893.795 K155
Q 10

Columbia University
in the City of New York
Library



BOUGHT FROM
THE
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

فهرسة الجزء العاشر

من ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري

للعلامة القسطلاني

(فهرسة الجزء العاشر)

من ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني

صحيفة	
٢	كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة وقول الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الخ
٣	باب لم يحسم النبي صلى الله عليه وسلم المحاربين من أهل الردة حتى هلكوا
٣	باب لم يسق المرتدون المحاربون حتى ماتوا
٤	باب سمر النبي صلى الله عليه وسلم أعين المحاربين
٥	باب فضل من ترك الفواحش
٦	باب اثم الزناة قول الله تعالى ولا يزنون ولا تقربوا الزنا الخ
٨	باب رجم المحصن
٩	باب لا يرجم المجنون والمجنونة
١١	باب للعاهر الحجر
١١	باب الرجم في البلاط
١٢	باب الرجم بالمصلى
١٣	باب من أصاب ذنبا دون الحد فاخبر الامام فلا عقوبة عليه بعد التوبة اذا جاء مستفتيا
١٤	باب اذا أقر بالحد ولم يبين هل للامام ان يستر عليه
١٤	باب هل يقول الامام للمقر لعلك لمست أو غمزت
١٥	باب سؤال الامام المقر هل أحصنت
١٦	باب الاعتراف بالزنا
١٨	باب رجم الحبلى من الزنا اذا أحصنت
٢٥	باب البكران يجلدان وينفيان
٢٦	باب نفي أهل المعاصي والمخنثين
٢٧	باب من أمر غير الامام باقامة الحد غائبا عنه
٢٧	باب قول الله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات الخ
٢٨	باب اذا زنت الامة
٢٩	باب لا يثرب على الامة اذا زنت ولا تنفى
٢٩	باب احكام أهل الذمة واحصانهم اذا زنوا ورفعوا الى الامام
٣١	باب اذا رمى امرأته أو امرأة غيره بالزنا عند الحاكم والناس هل على الحاكم ان يبعث اليها الخ

صحيفة	
٣٢	باب من أدب أهله أو غيره دون اذن السلطان
٣٣	باب من رأى مع امرأته رجلا فقتله
٣٣	باب ما جاء في التعريض
٣٤	باب كم التعزير والادب
٣٧	باب من أظهر الفاحشة واللطخ والتهمة بغير بينة
٣٨	باب رمي المحصنات وقول الله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء الخ
٣٩	باب قذف العبيد
٤٠	باب هل يأمر الامام رجلا فيضرب الحد غائبا عنه
٤٠	* (كتاب الديات) *
٤٣	باب قول الله تعالى ومن أحياها
٤٦	باب قول الله تعالى يا أيها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الخ
٤٧	باب سؤال القاتل حتى يقروا الاقرار في الحدود
٤٨	باب اذا قتل بحجر أو بعصا
٤٨	باب قول الله تعالى ان النفس بالنفس الخ
٤٩	باب من أقاد بالحجر
٤٩	باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين
٥٢	باب من طلب دم امرئ بغير حق
٥٣	باب العفو في الخطا بعد الموت
٥٣	باب قول الله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ الخ
٥٤	باب اذا أقر بالقتل مرة قتل به
٥٤	باب قتل الرجل بالمرأة
٥٥	باب القصاص بين الرجال والنساء في الجراحات
٥٦	باب من أخذ حقه أو اقتص دون السلطان
٥٦	باب اذا مات في الزحام أو قتل
٥٧	باب اذا قتل نفسه خطأ فلا دية له
٥٨	باب اذا عض رجلا فوقعت ثناياه
٥٨	باب السن بالسن
٥٩	باب دية الاصابع

(تابع فهرسة الجزء العاشر من ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني)

صحيفة	
٩٥	باب اذا أصاب قوم من رجل هل يعاقب أو يقتص منهم كلهم
٦١	باب القسامة
٦٧	باب من اطلع في بيت قوم ففقؤا عينه فلا دية له
٦٨	باب العاقلة
٦٩	باب جنين المرأة
٧٠	باب جنين المرأة وأن العقل على الوالد وعصبة الوالد لا على الولد
٧١	باب من استعان عبدا أو صبيا
٧٢	باب المعدن جبار والبئر جبار
٧٣	باب العجماء جبار
٧٤	باب اثم من قتل ذميا بغير جرم
٧٤	باب لا يقتل المسلم بالكافر
٧٥	باب اذا لطم المسلم يهوديا عند الغضب
٧٦	(كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم الخ)
٧٨	باب حكم المرتد والمرتدة
٨١	باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا الى الردة
٨٢	باب اذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح نحو قوله السام عليك
٨٣	باب
٨٤	باب قتل الخوارج
٨٧	باب من ترك قتال الخوارج للتألف وان لا ينفر الناس عنه
٨٩	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعوتهما واحدة
٨٩	باب ما جاء في المتأولين
٩٣	(كتاب الاكراه)
٩٥	باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر
٩٧	باب في بيع المكره ونحوه في الحق وغيره
٩٧	باب لا يجوز نكاح المكره ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الخ
٩٩	باب اذا اكره حتى وهب عبدا أو باعه لم يجز
٩٩	باب من الاكراه كره وكره واحد
٩٩	باب اذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها

صحيفة	
	في قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم
١٠٠	باب يمين الرجل لصاحبه انه أخوه اذا خاف عليه القتل أو نحوه وكذلك كل مكره يخاف الخ
١٠٢	* (كتاب الحيل) *
٢٠٢	باب في ترك الحيل
١٠٣	باب في الصلاة
١٠٤	باب في الزكاة وأن لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة
١٠٦	باب الحيلة في النكاح
١٠٧	باب ما يكره من الاحتيال في البيوع ولا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلا
١٠٧	باب ما يكره من التناجش
١٠٧	باب ما ينهى من الخداع في البيوع
١٠٧	باب ما ينهى عن الاحتيال للولي في اليتيمة المرغوبة وان لا يكمل صداقها
١٠٨	باب اذا غصب جارية فزعم أنها ماتت الخ
١٠٩	باب
١١٠	باب في النكاح
١١١	باب ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
١١٢	باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون
١١٣	باب في الهبة والشفعة
١١٦	باب احتيال العامل ليهدى له
١١٨	باب التعبير وأول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة
١٢٣	باب رؤيا الصالحين وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الخ
١٢٤	باب الرؤيا من الله
١٢٦	باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة
١٢٨	باب المبشرات
١٢٨	باب رؤيا يوسف وقوله تعالى اذ قال يوسف لابيه الخ
١٢٩	باب رؤيا ابراهيم وقوله تعالى فلما بلغ معه السعي الخ

(تابع فهرسة الجزء العاشر من ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني)

صحيفة	
١٣٠	باب التواطؤ على الرؤيا
١٣١	باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك لقوله تعالى ودخل معه السجن فتيان الخ
١٣٣	باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
١٣٥	باب رؤيا الليل
١٣٧	باب الرؤيا بالنهار
١٣٨	باب رؤيا النساء
١٣٨	باب الحلم من الشيطان فاذا حلم فليبصق عن يساره وليستعذ بالله عز وجل
١٣٩	باب اللبن
١٣٩	باب اذا جرى اللبن في أطرافه أو أظافيره
١٤٠	باب القميص في المنام
١٤٠	باب جر القميص في المنام
١٤١	باب الخضر في المنام والروضة الخضراء
١٤٢	باب كشف المرأة في المنام
١٤٢	باب ثياب الحرير في المنام
١٤٣	باب المفاتيح في اليد
١٤٣	باب التعليق بالعروة والحلقة
١٤٤	باب عمود الفسطاط تحت وسادته
١٤٤	باب الاستبرق ودخول الجنة في المنام
١٤٥	باب القيد في المنام
١٤٧	باب العين الجارية في المنام
١٤٧	باب نزع الماء من البئر حتى يروى الناس
١٤٨	باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف
١٤٩	باب الاستراحة في المنام
١٤٩	باب القصر في المنام
١٥٠	باب الوضوء في المنام
١٥١	باب الطواف بالكعبة في المنام
١٥١	باب اذا أعطى فضله غيره في النوم
١٥١	باب الامن وذهاب الروع في المنام
١٥٣	باب الاخذ على اليمين في النوم
١٥٤	باب القدح في النوم
١٥٤	باب اذا طار الشيء في المنام
١٥٥	باب اذا رأى بقرا تنحر

صحيفة	
١٥٦	باب النفخ في المنام
١٥٦	باب اذا رأى أنه أخرج الشيء من كورة فأسكنه موضعا آخر
١٥٧	باب المرأة السوداء
١٥٧	باب المرأة الثائرة الرأس
١٥٧	باب اذا هز سيفا في المنام
١٥٨	باب من كذب في حلمه
١٥٩	باب اذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها
١٦٠	باب من لم ير الرؤيا لاول عابر اذا لم يصب
١٦٢	باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح
١٦٦	(كتاب الفتن)
١٦٦	ما جاء في قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وما كان النبي صلى الله عليه وسلم الخ
١٦٨	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها
١٧٠	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء
١٧١	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب
١٧٢	باب ظهور الفتن
١٧٥	باب لا يأتي زمان الا الذي بعده شر منه
١٧٦	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا
١٧٧	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
١٨٠	باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم
١٨١	باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما
١٨٣	باب كيف الامر اذا لم تكن جماعة
١٨٤	باب من كره أن يكثر سواد الفتن والظلم
١٨٥	باب اذا بقي في حثالة من الناس
١٨٦	باب التعرب في الفتنة
١٨٧	باب التعوذ من الفتن
١٨٨	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق

(تابع فهرسة الجزء العاشر من ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني)

صحيفه	
١٨٩	باب الفتنة التي تموج كموج البحر
١٩٣	باب
١٩٥	باب
١٩٦	باب اذا أنزل الله بقوم عذابا
١٩٧	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي ان ابني هذا السيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين
١٩٩	باب اذا قال عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه
٢٠١	باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور
٢٠١	باب تغير الزمان حتى يعبدوا الاوثان
٢٠٣	باب خروج النار
٢٠٤	باب
٢٠٨	باب ذكر الدجال
٢١٢	باب لا يدخل الدجال المدينة
٢١٤	باب يأجوج ومأجوج
٢١٥	(كتاب الاحكام)
٢١٧	باب الامراء من قريش
٢١٩	باب أجر من قضى بالحكمة لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون
٢١٩	باب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية
٢٢١	باب من لم يسأل الامارة أعانه الله
٢٢١	باب من سأل الامارة وكل اليها
٢٢٢	باب ما يكره من الحرص على الامارة
٢٢٣	باب من استرعى رعية فلم ينصح
٢٢٤	باب من شاق شق الله عليه
٢٢٥	باب القضاء والفتيا في الطريق
٢٢٦	باب ما ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب
٢٢٧	باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الامام الذي فوقه
٢٢٨	باب هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان
٢٣٠	باب من رأى للقاضي ان يحكم بعلمه في أمر الناس اذا لم يخف الظنون والتهمة الخ
٢٣١	باب الشهادة على الخط المختوم وما يجوز من ذلك

صحيفه	
	وما يضيق عليهم وكتاب الحاكم الى عماله والقاضي الى القاضي
٢٣٤	باب متى يستوجب الرجل القضاء
٢٣٦	باب رزق الحكام والعاملين عليها
٢٣٨	باب من قضى ولاعن في المسجد
٢٣٩	باب من حكم في المسجد حتى اذا أتى على حد امر أن يخرج من المسجد فيقام
٢٤٠	باب موعظة الامام للخصوم
٢٤١	باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء الخ
٢٤٣	باب أمر الوالي اذا وجه أميرين الى موضع ان يتطاوعا ولا يتعاصيا
٢٤٤	باب اجابة الحاكم الدعوة
٢٤٤	باب هدايا العمال
٤٤٥	باب استقضاء الموالي واستعمالهم
٢٤٦	باب العرفاء للناس
٢٤٦	باب ما يكره من ثناء السلطان واذا خرج قال غير ذلك
٢٤٧	باب القضاء على الغائب
٢٤٨	باب من قضى له بحق أخيه فلا يأخذه فان قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا
٢٥٠	باب الحكم في البئر ونحوها
٢٥١	باب القضاء في كثير المال وقليله
٢٥١	باب بيع الامام على الناس أموالهم وضياعهم
٢٥٢	باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم في الامراء حديثا
٢٥٢	باب الالد الخصم
٢٥٣	باب اذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم فهو رد
٢٥٣	باب الامام يأتي قوما فيصلح بينهم
٢٥٤	باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا
٢٥٦	باب كتاب الحاكم الى عماله والقاضي الى أمنائه
٢٥٧	باب هل يجوز للحاكم أن يبعث رجلا وحده للنظر في الامور
٢٥٨	باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد
٢٥٩	باب محاسبة الامام عماله

(تابع فهرسة الجزء العاشر من ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني)

صحيفة	
٢٦٠	باب بطانة الامام وأهل مشورته
٢٦٢	باب كيف يبايع الامام الناس
٢٦٥	باب من بايع مرتين
٢٦٥	باب بيعة الاعراب
٢٦٦	باب بيعة الصغير
٢٦٦	باب من بايع ثم استقال البيعة
٢٦٦	باب من بايع رجلا لا يبايعه الا للدنيا
٢٦٧	باب بيعة النساء
٢٦٩	باب من نكث بيعة وقوله تعالى ان الذين يبايعونك الخ
٢٧٠	باب الاستخلاف
٢٧٣	باب
٢٧٣	باب اخراج الخصوم وأهل الريب من البيوت بعد المعرفة
٢٧٤	باب هل للامام ان يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه
٢٧٥	(كتاب التمني)
٢٧٥	باب ما جاء في التمني ومن تمنى الشهادة
٢٧٦	باب تمني الخير وقول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لي أحد ذهبا
٢٧٦	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت
٢٧٧	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا
٢٧٨	باب تمني القرآن والعلم
٢٧٨	باب ما يكره من التمني ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الخ
٢٨٠	باب قول الرجل لولا الله ما اهتدينا
٢٨١	باب كراهية التمني لقاء العدو
٢٨١	باب ما يجوز من اللو وقوله تعالى لو أن لي بكم قوة
٢٨٦	باب ما جاء في اجازة خبر الواحد الصدوق في الاذان والصلاة والصوم والفرائض والاحكام وقول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الخ
٢٩٢	باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير طليعة وحده

صحيفة	
٢٩٣	باب قول الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم
٢٩٣	باب ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الامراء والرسل واحدا بعد واحد
٢٩٤	باب وصاة النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم
٢٩٦	باب خبر المرأة الواحدة
٢٩٧	(كتاب الاعتصام)
٢٩٨	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم
٣٠٠	باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى واجعلنا للمتقين اماما
٣٠٨	باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم
٣١٣	باب الاقتداء بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم
٣١٣	باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع
٣١٩	باب اثم من آوى محدثا
٣٢٠	باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس
٣٢٢	باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسئل مما لم ينزل عليه الوحي فيقول لا أدري أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحي ولم يقل برأي ولا قياس
٣٢٣	باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل
٣٢٤	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم
٣٢٥	باب قول الله تعالى أو يلبسكم شيعا
٣٢٥	باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين قد بين الله حكمهما ليفهم السائل
٣٢٦	باب ما جاء في اجتهاد القضاة بما أنزل الله تعالى
٣٢٨	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم
٣٢٩	باب اثم من دعا الى ضلالة أو سن سنة سيئة

(تابع فهرسة الجزء العاشر من ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني)

صحيفة	
٣٢٩	باب ماذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض على اتفاق أهل العلم وما أجمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم الخ
٣٩٣	باب في قول الله تعالى ليس لك من الامر شئ
٣٣٩	باب قوله تعالى وكان الانسان أكثر شئ جدلا
٣٤١	باب قول الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا وما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم الجماعة وهم أهل العلم
٣٤٢	باب اذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود
٣٤٣	باب اجر الحاكم اذا اجتهد فأصاب أو أخطأ
٣٤٤	باب الحجة على من قال ان أحكام النبي صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم وأمور الاسلام
٣٤٥	باب من رأى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة لا من غير الرسول
٣٤٧	باب الاحكام التي تعرف بالدلائل
٣٥١	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ
٣٥٢	باب كراهية الخلاف
٣٥٣	باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم على التحريم الا ما تعرف اباحته وكذلك أمره
٣٥٥	باب قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهم
٣٥٧	(كتاب التوحيد)
٣٥٧	باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى
٣٦٠	باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
٣٦٢	باب قول الله تعالى أنا الرزاق ذو القوة المتين
٣٦٣	باب قول الله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا
٣٦٥	باب قول الله تعالى السلام المؤمن
٣٦٦	باب قول الله تعالى ملك الناس

صحيفة	
٣٦٧	باب قول الله تعالى وهو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولله العزة ولرسوله الخ
٣٦٩	باب قول الله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بالحق
٣٧٠	باب وكان الله سميعا بصيرا
٣٧٢	باب قول الله تعالى قل هو القادر
٣٧٢	باب مقلب القلوب وقول الله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم
٣٧٣	باب ان لله مائة اسم الا واحدا
٣٧٤	باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها
٣٧٩	باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله
٣٨٠	باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه وقوله جل ذكره تعلم ما في نفسي الخ
٣٨٢	باب قول الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه
٣٨٣	باب قول الله تعالى ولتصنع على عيني تغذى وقوله جل ذكره تجري باعيننا
٣٨٤	باب قول الله هو الله الخالق البارئ المصور
٣٨٥	باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي
٣٨٨	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا شخص أغير من الله
٣٩٠	باب قل أي شئ أكبر شهادة وسمى الله تعالى نفسه شيأ قل الله الخ
٣٩٠	باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم
٣٩٦	باب قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقوله جل ذكره اليه يصعد الكلم الطيب
٣٩٨	باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
٤١٢	باب ما جاء في قول الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
٤١٤	باب قول الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
٤١٤	باب ما جاء في تخليق السموات والارض وغيرها من الخلائق
٤١٦	باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
٤١٨	باب قول الله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن

(تابع فهرسة الجزء العاشر من ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري للعلامة القسطلاني)

صحيفة	
	نقول له كن فيكون
٤١٩	باب قول الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الخ
٤٢٠	باب في المشيئة والارادة
٤٢٧	باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له الخ
٤٣١	باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة
٤٣٢	باب قوله تعالى أنزله بعلمه والملائكة يشهدون
٤٣٣	باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله
٤٤١	باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم
٤٤٥	باب قوله وكلم الله موسى تكليما
٤٥٠	باب كلام الرب مع أهل الجنة
٤٥١	باب ذكر الله بالامر وذكر العباد بالدعاء والتضرع والرسالة والابلاغ
٤٥٣	باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا الخ
٤٥٤	باب قول الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم الخ
٤٥٥	باب قول الله تعالى كل يوم هو في شأن وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا
٤٥٦	باب قول الله تعالى لا تحرك به لسانك وفعل النبي صلى الله عليه وسلم الخ
٤٥٧	باب قول الله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به الخ
٤٥٨	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار الخ
٤٥٩	باب قول الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الخ
٤٦٢	باب قول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها وقول النبي صلى الله عليه وسلم أعطى أهل التوراة التوراة فعملوا بها الخ
٤٦٣	باب وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا وقال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
٤٦٣	باب قول الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا الخ
٤٦٤	باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه
٤٦٥	باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها
٤٦٦	باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم
٤٦٨	باب قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن
٤٦٩	باب قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
٤٦٩	باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ والطور وكتاب مسطور
٤٧١	باب قول الله تعالى والله خلقكم وما تعملون
٤٧٧	باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم
٤٨٠	باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وان أعمال بني آدم وقولهم يوزن

(تمت)

(فهرسة)

(شرح الامام النووى على صحيح الامام مسلم الموضوع بهامش الجزء العاشر من القسطلانى)

صحيفة		صحيفة	
٢	باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها	٥٤	باب فضل الضعفاء والخاملين
٨	باب تحريم الظلم	٥٥	باب النهى عن قول هلك الناس
١٥	باب نصر الاخ ظالما أو مظلوما	٥٦	باب الوصية بالجار والاحسان اليه
١٧	باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم	٥٧	باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء
١٨	باب النهى عن السباب	٥٧	باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام
١٩	باب استحباب العفو والتواضع	٥٨	باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء
٢٠	باب تحريم الغيبة	٥٩	باب فضل الاحسان الى البنات
٢١	باب بشارة من ستر الله عليه فى الدنيا بان يستر عليه فى الآخرة	٦٠	باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه
٢٢	باب مداراة من يتقى فحشه	٦٣	باب اذا أحب الله عبدا حببه الى عباده
٢٣	باب فضل الرفق	٦٥	باب الارواح جنود مجندة
٢٥	باب النهى عن لعن الدواب وغيرها	٦٥	باب المرء مع من أحب
٢٩	باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة	٦٨	باب اذا أثنى على الصالح فهى بشرى ولا تضره
٣٥	باب ذم ذى الوجهين وتحريم فعله	٦٩	*(كتاب القدر)*
٣٦	باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه	٦٩	باب كيفية خلق الآدمى فى بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته
٣٨	باب تحريم النميمة	٨٠	باب حجاج آدم وموسى صلى الله عليهما وسلم
٣٨	باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله	٨٤	باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء
٤٠	باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأى شئ يذهب الغضب	٨٥	باب كل شئ بقدر
٤٣	باب خلق الانسان خلقا لا يتمالك	٨٦	باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره
٤٤	باب النهى عن ضرب الوجه	٨٨	باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين
٤٧	باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق	٩٤	باب بيان ان الآجال والارزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر
٤٨	باب أمر من مر بسلاح فى مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصالها	٩٧	باب الايمان للقدر والاذعان له
٤٩	باب النهى عن الاشارة بالسلاح الى مسلم	٩٨	*(كتاب العلم)*
٥٠	باب فضل ازالة الاذى عن الطريق	٩٨	باب النهى عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهى عن الاختلاف فى القرآن
٥٢	باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذى لا يؤذى	١٠٣	باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان
٥٣	باب تحريم الكبر	١٠٨	باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا الى هدى أو ضلالة
٥٤	باب النهى عن تقنيط الانسان من رحمة الله تعالى		

(تابع فهرسة شرح الامام النووى على صحيح الامام مسلم)

صحيفة	
١١٠	*(كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)*
١١٠	باب الحث على ذكر الله تعالى
١١٣	باب فى أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها
١١٥	باب العزم فى الدعاء ولا يقل ان شئت
١١٦	باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به
١١٧	باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
١٢٠	باب فضل الذكر والدعاء والتقرب الى الله تعالى وحسن الظن به
١٢١	باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة فى الدنيا
١٢٢	باب فضل مجالس الذكر
١٢٥	باب فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
١٢٥	باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء
١٣٠	باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر
١٣٢	باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه
١٣٣	باب التوبة
١٣٥	باب استحباب خفض الصوت بالذكر الا فى المواضع التى ورد الشرع برفعه فيها كالتلبية وغيرها واستحباب الاكثار من قول لا حول ولا قوة الا بالله
١٣٧	باب الدعوة والتعوذ
١٤٢	باب الدعاء عند النوم
١٤٨	باب فى الادعية
١٥٥	باب التسبيح أول النهار وعند النوم
١٥٧	باب استحباب الدعاء عند صياح الديك
١٥٧	باب دعاء الكرب
١٥٩	باب فضل سبحان الله وبحمده
١٥٩	باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب
١٦١	باب استحباب حمد الله تعالى بعد الاكل والشرب
١٦٢	باب بيان انه يستجاب للداعى مالم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لى
١٦٣	باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء
١٦٦	باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الاعمال
١٧٠	*(كتاب التوبة)*
١٧٦	باب سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة
١٧٧	باب فضل دوام الذكر والفكر فى أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك فى بعض الاوقات والاشتغال بالدنيا
١٧٩	باب سعة رحمة الله تعالى وانها تغلب غضبه
١٨٨	باب قبول التوبة من الذنوب وان تكررت الذنوب والتوبة
١٨٩	باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش
١٩١	باب قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت
١٩٥	باب قبول توبة القاتل وان كثر قتله
١٩٧	باب سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين وفداء كل مسلم بكافر من النار
٢٠٠	باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه رضى الله عنهم
٢١٧	باب فى حديث الافك وقبول توبة القاذف
٢٣٦	باب براءة حرم النبى صلى الله عليه وسلم من الريبة
٢٣٧	*(كتاب صفات المنافقين وأحكامهم لعنهم الله)*
٢٤٦	باب صفة القيامة والجنة والنار
٢٦٠	باب انشقاق القمر
٢٦٣	باب فى الكفار
٢٦٦	باب جزاء المؤمن بحسناته فى الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر فى الدنيا
٢٦٧	باب مثل المؤمن كالزرع والمنافق والكافر كالارزة
٢٧٠	باب مثل المؤمن مثل النخلة
٢٧٣	باب تحريش الشيطان وبعثه سرايا لفتنة الناس وان مع كل انسان قرينا
٢٧٦	باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى
٢٧٩	باب اكثار الاعمال والاجتهاد فى العبادة
٢٨٠	باب الاقتصاد فى الموعظة
٢٨١	*(كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)*
٢٩٥	باب جهنم أعاذنا الله منها
٣٠٩	باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة

(تابع فهرسة شرح الامام النووى على صحيح الامام مسلم)

صحيفة	
٣١٢	باب فى صفة يوم القيامة أعاذنا الله على أهواله
٣١٤	باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار
٣١٨	باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه واثبات عذاب القبر والتعوذ منه
٣٢٥	باب اثبات الحساب
٣٢٧	باب الامر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت
٣٢٨	*(كتاب الفتن وأشراط الساعة)*
٣٧٣	باب ذكر ابن صياد
٣٨٦	باب ذكر الدجال
٤٠٨	باب قصة الجساسة
٤١٥	باب فى بقية من أحاديث الدجال
٤١٧	باب فضل العبادة فى الهرج
٤١٨	باب قرب الساعة
٤٢١	باب ما بين النفختين
٤٢٢	*(كتاب الزهد)*
٤٣٩	باب النهى عن الدخول على أهل الحجر الا من يدخل باكيا

صحيفة	
٤٤٠	باب فضل الاحسان الى الارملة والمسكين واليتيم
٤٤١	باب فضل بناء المساجد
٤٤٢	باب فضل الانفاق على المساكين وابن السبيل
٤٤٣	باب تحريم الرياء
٤٤٥	باب حفظ اللسان
٤٤٥	باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله
٤٤٦	باب النهى عن هتك الانسان ستر نفسه
٤٤٧	باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب
٤٥١	باب فى أحاديث متفرقة
٤٥٣	باب النهى عن المدح اذا كان فيه افراط وخيف منه فتنة على الممدوح
٤٥٦	باب التثبت فى الحديث وحكم كتابة العلم
٤٥٨	باب قصة أصحاب الاخدود والساحر والراهب والغلام
٤٦١	باب حديث جابر الطويل وقصة أبى اليسر
٤٧٦	باب فى حديث الهجرة ويقال له حديث الرحل بالحاء
٤٧٩	*(كتاب التفسير)*

(تمت)

الجزء العاشر

من ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري

للعلامة القسطلاني

نفعنا الله به آمين

(وبهامشه متن صحيح الامام مسلم وشرح الامام النووي عليه)

(الطبعة السادسة)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٠٥ هجرية



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم كتاب المحاربين) بكسر الراء (من أهل الكفر والردة) زاد النسفي في روايته ومن يجب عليه الحد في الزنا (وقول الله تعالى) بثبوت الواو والجر لابي ذر ولغيره قول الله تعالى بالحذف والرفع على الاستئناف (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) يحاربون الله أي يحاربون أولياءه كذا قرره الجمهور وقال الزمخشري يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته أي المراد الاخبار بأنهم يحاربون رسول الله وانما ذكر اسم الله تعالى تعظيما وتفخيما لمن يحارب (ويسعون في الارض فسادا) مصدر واقع موقع الحال أي يسعون في الارض مفسدين أو مفعول من اجله أي يحاربون ويسعون لاجل الفساد وخبر جزاء قوله (ان يقتلوا) وما عطف عليه أي قصاصا من غير صلب ان أفردوا القتل (او يصلبوا) مع القتل ان جمعوا بين القتل وأخذ المال وهل يقتل ويصلب أو يصلب حيا وينزل ويطعن حتى يموت خلاف (او تقطع ايديهم وارجلهم) ان أخذوا المال ولم يقتلوا (من خلاف) حال من الايدي والارجل أي مختلفة فتقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى (او ينفوا من الارض) يتفوا من بلد الى آخر وفسر أبو حنيفة رحمة الله عليه النفي بالحبس وأو للتنويع أو للتخيير فالامام مخير بين هذه العقوبات في قاطع الطريق وسقط لابي ذر من قوله ويسعون الخ وقال بعد قوله ورسوله الآية والجمهور على أن هذه الآية نزلت فيمن خرج من المسلمين يسعى في الارض بالفساد ويقطع الطريق وهو قول مالك والشافعي والكوفيين وقال الضحاك نزلت في قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وأفسدوا وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو أبو بردة الاسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون

الاسلام

﴿ حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق قال قالت عائشة ما رأيت رجلا أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عثمان مكان الوجع وجعا * حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثني أبي ح وحدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا ابن أبي عدي ح وحدثني بشر بن خالد أخبرنا محمد يعني ابن جعفر كلهم عن شعبة عن الاعمش ح وحدثني أبو بكر بن نافع حدثنا عبد الرحمن ح وحدثنا ابن نمير حدثنا مصعب بن المقدام كلاهما عن سفيان عن الاعمش باسناد جرير مثل حديثه * حدثنا عثمان بن أبي شيبة وزهير ابن حرب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن عبد الله قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته بيدي فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم قال فقلت ذلك ان

* (باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها) *

(قوله ما رأيت رجلا أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العلماء الوجع هنا المرض والعرب تسمي كل مرض وجعا (قوله انك لتوعك وعكا شديدا) الوعك باسكان العين قيل هو الحمى

الاسلام بناس من أسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فنهدوا اليهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فنزل جبريل بالقضية ولهذا ذهب البخاري الى أن الآية نزلت في أهل الكفر والردة * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الاموي قال (حدثنا الاوزاعي) عبد الرحمن قال (حدثني) بالافراد (يحيى بن ابي كثير) بالمثلثة قال (حدثني) بالافراد أيضا (ابو قلابة) عبد الله بن زيد (الجرمي) بفتح الجيم وسكون الراء (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم) سنة ست (نفر) من الثلاثة الى العشرة من الرجال (من عكل) بضم العين المهملة وسكون الكاف قبيلة معروفة (فاسلموا فاجتووا المدينة) بالجيم الساكنة وفتح الفوقية والواو الاولى وضم الثانية أي أصابهم الجوى وهو داء الجوف اذا تطاول أو كرهوا الاقامة بها لسقم أصابهم (فامرهم) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يأتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها وألبانها) للتداوي (ففعلوا) الشرب المذكور (فصحوا) من ذلك الداء (فارتدوا) عن الاسلام (وقتلوا راعيها) أي رعاة الابل وسبق في الوضوء وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم وانه يسار النوبي (واستاقوا) بحذف المفعول ولابي ذر واستاقوا الابل (فبعث) صلى الله عليه وسلم (في آثارهم) بمد الهمزة أي وراءهم الطلب عشرين أميرهم كرز فأدركوهم فأخذوا (فاتي بهم) النبي صلى الله عليه وسلم أسارى (فقطع ايديهم وارجلهم) من خلاف (وسمل) بفتح المهملة والميم واللام نقاً (اعينهم) أي أمر صلى الله عليه وسلم بذلك لا أنه باشر ذلك بنفسه الزكية (ثم لم يحسمهم) بسكون الحاء وكسر السين المهملتين أي لم يكووا مواضع القطع لينقطع الدم بل تركهم (حتى ماتوا) وزاد عبد الرزاق في آخر هذا الحديث قال فبلغنا ان هذه الآية نزلت فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية وأخرج الطبري من طريق ابن عباد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس في آخر قصة العرنيين قال فذكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وعند الاسماعيلي من طريق مروان بن معاوية عن معاوية بن أبي العباس عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال هم من عكل وفي الصحيحين انهم كانوا من عكل وعرينة والحديث سبق في باب أبوال الابل في كتاب الوضوء * هذا (باب) بالتنوين (لم يحسم النبي صلى الله عليه وسلم) لم يكووا مواضع القطع من (المحاربين من أهل الردة حتى هلكوا) لانه أراد اهلاكهم فأما من قطع في سرقة مثلا فانه يجب حسمه لانه لا يؤمن معه التلف غالبا بنزف الدم قاله ابن بطال * وبه قال (حدثنا محمد بن الصلت) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية (أبو يعلى) التوزي بفتح الفوقية وتشديد الواو بعدها زاي قال (حدثنا الوليد) بن مسلم قال (حدثني) ولابي ذر أخبرني بالافراد فيهما (الاوزاعي) عبد الرحمن (عن يحيى) بن أبي كثير (عن أبي قلابة) عبد الله الجرمي (عن أنس) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع) أي أمر بقطع أيدي (العرنيين) وأرجلهم لما قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل (ولم يحسمهم) لم يكووا مواضع القطع (حتى ماتوا) والعرنيون منسوبون الى عرينة قبيلة * وسبق في الباب الذي قبل هذا الباب انهم من عكل وفي المغازي ان ناسا من عكل وعرينة وانما لم يحسمهم لانهم كانوا كفارا والله أعلم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لم يسق) بضم التحتية وفتح القاف مبنيا للمفعول (المرتدون) رفع نائب عن الفاعل (المحاربون) أي لم يسق النبي صلى الله عليه وسلم المرتدين من المحاربين (حتى ماتوا) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي (عن وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد (عن أيوب) السختياني (عن أبي قلابة) عبد الله الجرمي (عن أنس)

لك أجر بن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وليس في حديث زهير فسته بيدي * حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثني محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس ويحيى بن عبد الملك بن أبي غنية كلهم عن الاعمش باسناد جرير نحو حديثه وزاد في حديث أبي معاوية قال نعم والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم * حدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم جميعا عن جرير قال زهير حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن الاسود قال دخل شباب من قريش على عائشة وهي بمنى وهم يضحكون فقالت ما يضحككم قالوا فلان خر على طنب فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب فقالت لا تضحكوا

وقيل ألمها ومغثها وقد وعك الرجل يوعك فهو موعوك (قوله يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية) هو بالغين المعجمة والنون (قوله ان عائشة رضي الله عنها قالت للذين ضحكوا ممن عثر بطنب فسطاط لا تضحكوا) فيه النهي عن الضحك من مثل هذا الا أن يحصل غلبة لا يمكن دفعه وأما تعمده فمذموم لان فيه اشماتا بالمسلم وكسر القلب والطنب بضم النون واسكانها هو الحبل الذي يشد به الفسطاط وهو الخباء ونحوه ويقال فستاط بالتاء بدل

فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة

رضى الله عنه) أنه (قال قدم رهط) رجال دون العشرة (من عكل) القبيلة المشهورة (على النبى صلى الله عليه وسلم) سنة ست من الهجرة (كانوا فى الصفة) وهى السقيفة التى كانت فى المسجد النبوى يأوى اليها الغرباء وفقراء المهاجرين (فاجتووا المدينة) استوخموها (فقال) قائل منهم وفى نسخة فقالوا (يارسول الله أبغنا) بهمزة قطع مفتوحة وسكون الموحدة وكسر الغين المعجمة اطلب لنا (رسلا) بكسر الراء وسكون السين المهملة لبنا (فقال) ولابى ذر قال (ما أجد لكم الا ان تلحقوا بابل رسول الله صلى الله عليه وسلم) سقطت التصلية لابى ذر قال فى الفتح فيه تجريد وسياق الكلام يقتضى أن يقول بابلى ولكنه كقول كبير القوم يقول لكم الامير مثلا ومنه قول الخليفة يقول لكم أمير المؤمنين وتعقبه العينى بأنه التفات لا تجريد (فأتوها) أى أتى العكليون الابل (فشربوا من ألبانها وابوالها حتى صحوا) من الدواء (وسمنوا) بعد الهزال (وقتلوا) ولابى ذر عن الكشميهنى فقتلوا (الراعى) يسارا النوبى (واستاقوا الذود) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو بعدها دال مهملة ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل (فاتى النبى صلى الله عليه وسلم الصريخ) بالصاد المهملة آخره خاء معجمة والرفع على الفاعلية أى مستغيث (فبعث الطلب) بفتحتين جمع الطالب (فى آثارهم فما ارتفع) بالراء والجيم فما ارتفع (النهار حتى اتى بهم) الى النبى صلى الله عليه وسلم (فأمر بهم فامير فاحميت) بالنار (فكحلهم بها وقطع ايديهم وارجلهم وما حسمهم) بالحاء والسين المهملتين ما كوى مواضع القطع من أيديهم وأرجلهم لانهم كانوا كفارا (ثم ألقوا فى الحرة) بفتح الحاء المهملة والراء المشددة أرض ذات حجارة سود (يستسقون) يطلبون الماء يشربونه (فما سقوا حتى ماتوا) بضم السين المهملة والقاف لانهم كفار أولكفرهم نعمة السقى التى أنعشتهم من المرض الذى كان بهم (قال ابو قلابة) عبد الله الجرمى بالسند السابق (سرقوا) الابل (وقتلوا) الراعى (وحاربوا الله ورسوله) صلى الله عليه وسلم ﴿باب سمر النبى صلى الله عليه وسلم﴾ بفتح السين المهملة وسكون الميم مصدر مضاف لفاعله وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقوله (أعين المحاربين) نصب على المفعولية ولابى ذر باب بالتنوين أى هذا باب يذكر فيه سمر النبى صلى الله عليه وسلم بفتح السين والميم بلفظ الماضى والنبى فاعله وتاليه مفعوله * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين ابن جميل بن طريف أبو رجاء الثقفى مولاهم قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن أيوب) السختيانى (عن أبى قلابة) عبد الله الجرمى (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (أن رهطا) بفتح الراء وسكون الهاء دون العشرة (من عكل) بضم العين المهملة وسكون الكاف قبيلة مشهورة (أو قال عرينة) بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون التحتية وفتح النون قبيلة أيضا ولابى ذر أو قال من عرينة (ولا أعلمه الا قال من عكل قدموا المدينة) سنة ست فاستوخموها (فأمرلهم النبى صلى الله عليه وسلم بلقاح) بكسر اللام بعدها قاف وبعد الالف حاء مهملة جمع لقحة وهى الناقة الحلوب وكانت خمس عشرة لقحة (وأمرهم أن يخرجوا) اليها (فيشربوا من أبوالها وألبانها) ليتداووا بذلك من داء بطونهم (فشربوا) من أبوالها وألبانها (حتى اذا برؤا) بكسر الراء وتفتح من ذلك الداء (قتلوا الراعى) يسارا النوبى (واستاقوا النعم) بفتح النون والعين واحد الانعام أى الابل (فبلغ النبى) ولابى ذر فبلغ ذلك النبى (صلى الله عليه وسلم غدوة) بضم الغين المعجمة وسكون الدال المهملة (فبعث الطلب) أى سرية أميرها كرز بن جابر لطلبهم (فى اثرهم) بكسر الهمزة وسكون المثلثة (فما ارتفع النهار حتى جىء بهم) ولابى ذر عن الكشميهنى حتى أتى بهم اليه صلى الله عليه وسلم (فأمر بهم فقطع أيديهم وأرجلهم) بفتح القاف والطاء وأيديهم نصب على المفعولية وأرجلهم عطف عليه ولابى ذر عن الكشميهنى فقطع بضم القاف وكسر

الطاء وفساط بحذفها مع تشديد السين والفاء مضمومة ومكسورة فيهن فصارت ست لغات (قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له درجة ومحيت عنه بها خطيئة وفى رواية الا رفعه الله بها درجة أو حط عنه بها خطيئة وفى بعض النسخ وحط عنه بها وفى رواية الا كتب الله له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة فى هذه الاحاديث بشارة عظيمة للمسلمين فانه قلما ينفك الواحد منهم ساعة من شئ من هذه الامور وفيه تكفير الخطايا بالامراض والاسقام ومصايب الدنيا وهمومها وان قلت مشقتها وفيه رفع الدرجات بهذه الامور وزيادة الحسنات وهذا هو الصحيح الذى عليه جماهير العلماء وحكى القاضى عن بعضهم انها تكفر الخطايا فقط ولا ترفع درجة ولا تكتب حسنة قال وروى نحوه عن ابن مسعود قال الوجع لا يكتب به أجر لكن تكفر به الخطايا فقط واعتمد على الاحاديث التى فيها تكفير الخطايا ولم تبلغه الاحاديث التى ذكرها مسلم المصرحة برفع الدرجات وكتب الحسنات قال العلماء والحكمة فى كون الانبياء أشد بلاء ثم الامثل فالامثل انهم مخصوصون بكمال الصبر وصحة الاحتساب ومعرفة ان ذلك نعمة من الله تعالى ليتم لهم الخير ويضاعف لهم الاجر ويظهر صبرهم ورضاهم

الطاء أيديهم مفعول نائب عن فاعله وتاليه عطف عليه (وسمر) بفتحتين وتخفيف الميم (أعينهم) نصب مفعول ولابي ذر وسمر بضم السين وكسر الميم مشددة أعينهم رفع نائب الفاعل قال القاضي عياض سمر العين بالتخفيف كحلها بالمسمار الحديد المحمى وبالتشديد في بعض النسخ والاول أوجه (فالقوا) بضم الهمزة بعد الفاء (بالحرة) الارض المعروفة خارج المدينة حال كونهم (يستسقون فلا يسقون) وقال في الكواكب وكانت قصتهم قبل نزول الحدود والنهي عن المثلة وقيل ليس منسوخا وانما فعل صلى الله عليه وسلم ما فعل قصاصا وقيل النهي عن المثلة نهي تنزيه (قال ابو قلابة هؤلاء) أي العكليون أو العرنيون (قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا الله ورسوله ۞ باب فضل من ترك الفواحش) جمع فاحشة وهي كل ما اشتد قبحه من الذنوب فعلا أو قولا ويطلق في الغالب على الزنا قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة * وبه قال (حدثنا محمد ابن سلام) بالتخفيف ولابي ذر بالتشديد كذا نسبه في الفرع كأصله وقال في الفتح حدثنا محمد غير منسوب فقال أبو علي الغساني وقع في رواية الاصيلي محمد بن مقاتل وفي رواية القابسي محمد بن سلام والاول هو الصواب لان محمد بن مقاتل معروف بالرواية عن عبد الله بن المبارك قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من ذلك أن لا يكون هذا الحديث الخاص عند ابن سلام والذي أشار اليه الجياني قاعدة في تفسير من أبهم واستمر ابهامه فيكون كثرة أخذه وملازمته قرينة في تعيينه أما اذا ورد التنصيص عليه فلا وقد صرح أيضا بأنه محمد بن سلام أبو ذر في روايته عن شيوخه الثلاثة وكذا هو في معظم النسخ من رواية كريمة وأبي الوقت قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن عبيد الله ابن عمر) بضم العين فيهما ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب (عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الاولى الانصاري المدني (عن حفص بن عاصم) أي ابن عمر بن الخطاب (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال سبعة) أي من الاشخاص ليدخل النساء فيما يمكن أن يدخلن فيه شرعا والتقييد بالسبعة لا مفهوم له فقد روى غيرها والذي تحصل من ذلك اثنان وتسعون سبقت الاشارة اليها في الزكاة وقوله سبعة مبتدأ خبره (يظلهم الله يوم القيامة في ظله) أي ظل عرشه (يوم لا ظل الا ظله) ظل العرش أحدها (امام عادل) يضع الشيء في محله وعادل اسم فاعل من عدل يعدل فهو عادل (و) ثانيها (شاب نشأ في عبادة الله) زاد الجوزقي من رواية حماد بن زيد حتى يموت على ذلك لان عبادته أشق من غيره لغلبة شهوته (و) ثالثها (رجل ذكر الله في خلاء) بفتح الخاء المعجمة فلام فألف فهمزة ممدودا في موضع وحده اذ لا يكون ثم شائبة رياء وفي نسخة خاليا أي من الناس أو من الالتفات الى غير المذكور وان كان في ملأ (ففاضت) بفاءين فألف فضاد معجمة أي سالت (عيناه) من خشية الله كما زاده الجوزقي في روايته أو من الشوق اليه تعالى واسناد الفيض الى العين مع أن الفائض هو الدمع لا العين مبالغة لانه يدل على أن العين صارت دمعا فياضا (و) رابعها (رجل قلبه معلق في المسجد) بالافراد ولابي ذر في المساجد أي من شدة حبه لها وان كان خارجا عنها وهو كناية عن انتظاره أوقات الصلاة (و) خامسها (رجلان تحابا في الله) أي بسببه لا لغرض دنيوي ولم يقل في هذه الرواية اجتمعا عليه وتفرقا عليه (و) سادسها (رجل دعته) طلبته (امرأة ذات منصب) بفتح الميم وسكون النون وكسر الصاد المهملة صاحبة نسب شريف (وجمال الى نفسها) الى الزنا (قال) ولابي ذر فقال (اني أخاف الله) وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى (و) سابعها (رجل تصدق) بصدقة تطوعا (فأخفاها) ولابي ذر تصدق فأخفى (حتى لا تعلم شماله ما صنعت) وفي الزكاة وغيرها ما تنفق (يمينه) كأن يتصدق على الضعيف في صورة المشتري منه فيدفع له مثلا درهما فيما يساوي نصف درهم فهي في الصورة مبايعة وفي

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لهما ح وحدثنا اسحق الحنظلي قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المؤمن من شوكة فما فوقها الا رفعه الله بها درجة أو حط عنه بها خطيئة * حدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير حدثنا محمد بن بشر حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها الا قص الله بها من خطيئته * حدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بهذا الاسناد * حدثني ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب أخبرني مالك بن أنس ويونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مصيبة يصاب بها المسلم الا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها * حدثني أبو الطاهر أخبرنا مالك بن أنس عن يزيد بن خصيفة عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب المؤمن من مصيبة حتى الشوكة الا قص بها من خطاياه أو كفر بها من خطاياه لا يدري يزيد أيتهما قال عروة

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها الا قص الله بها من خطيئته) هكذا هو في معظم النسخ قص وفي بعضها نقص وكلاهما صحيح متقارب المعنى (قوله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيئاته)

* حدثنى حرملة بن يحيى اخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنا حيوة حدثنى ابن الهاد عن أبى بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شئ يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه الا كتب الله له بها حسنة او حطت عنه بها خطيئة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد ابن عمرو بن عطاء عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد وأبى هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر به من سيئاته * حدثنا قتيبة ابن سعيد وأبو بكر بن أبى شيبة كلاهما عن ابن عيينة واللفظ لقتيبة حدثنا سفيان عن ابن محيص شيخ من قريش سمع محمد بن قيس بن مخرمة يحدث عن أبى هريرة قال لما نزلت من يعمل سوأ يجز به بلغت من المسلمين مبلغا شديدا

الوصب الوجع اللازم ومنه قوله تعالى ولهم عذاب واصب أى لازم ثابت والنصب التعب وقد نصب ينصب نصبا كفرح يفرح فرحا ونصبه غيره وأنصبه لغتان والسقم بضم السين واسكان القاف وفتحهما لغتان وكذلك الحزن والحزن فيه اللغتان ويهمه قال القاضى هو بضم الهاء وفتح الهاء على مالم يسم فاعله وضبطه غيره يهمه بفتح الياء وضم الهاء أى يغمه وكلاهما صحيح (قوله عن ابن محيص شيخ من قريش) قال مسلم هو عمر بن عبد الرحمن بن محيص وهكذا هو فى معظم نسخ بلادنا ان مسلما قال

الحقيقة صدقة * والحديث سبق فى الصلاة والزكاة والرقاق * وبه قال (حدثنا محمد بن أبى بكر) المقدمى قال (حدثنا عمر بن على) بضم عين الاول عم محمد الراوى عنه وهو مدلس لكنه صرح بالتحديث (ح) قال البخارى (وحدثنى) بالافراد (خليفة) بن خياط واللفظ له قال (حدثنا عمر بن على) بضم عين عمر قال (حدثنا ابو حازم) سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما (الساعدى) رضى الله عنه أنه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم من توكل) أى من تكفل (لى ما بين رجليه) فرجه (وما بين لحييه) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة منبت اللحية والاسنان وثنى باعتبار أن له أعلى وأسفل أى لسانه اذ أكثر بلاء الانسان من الفرج واللسان (توكلت) تكفلت (له بالجنة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الجنة باسقاط حرف الجر أى ضمنت له الجنة * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان من حفظ لسانه وفرجه يكون له فضل من ترك الفواحش أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب ۞ (باب اثم الزناة) بضم الزاى جمع زان كعصاة جمع عاص (قول الله) بالرفع على الاستئناف ولابى ذر وقول الله (تعالى) بالجر عطفا على المجرور السابق فى سورة الفرقان (ولا يزنون) وأولها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون قال القاضى ناصر الدين نفى عنهم أمهات المعاصى بعد ما أثبت لهم أصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بأن الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده وقول الله تعالى فى سورة الاسراء (ولا تقربوا الزنا) بالقصر على الاكثر والمد لغة وهو نهى عن دواعى الزنا كاللمس والقبلة ونحوهما ولو أريد النهى عن نفس الزنا لقال ولا تزنوا (انه كان فاحشة) معصية مجاوزة حد الشرع والعقل (وساء سبيلا) وبئس طريقا طريقه وسقط لابى ذر وساء سبيلا * وبه قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (داود بن شبيب) بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى أبو سليمان الباهلى البصرى قال (حدثنا همام) أبو يحيى البصرى (عن قتادة) بن دعامة انه قال (أخبرنا أنس) هو ابن مالك رضى الله عنه (قال لاحدثنكم حديثا لا يحدثكموه أحد بعدى) لانه كان آخر الصحابة موتا بالبصرة (سمعته من النبى صلى الله عليه وسلم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة واما) بكسر الهمزة وتشديد الميم (قال) صلى الله عليه وسلم (من أشراط الساعة) أى من علاماتها (أن يرفع العلم) بموت العلماء (ويظهر الجهل) بفتح التحتية (ويشرب الخمر) بضم التحتية مبنيا للمفعول أى يكثر شربه (ويظهر الزنا) أى يفشو (ويقل الرجال) لكثرة القتل فيهم بسبب الفتن (ويكثر النساء حتى يكون للخمسين) بلامين أولاهما مكسورة ولابى ذر لخمسين (امرأة القيم الواحد) هل المراد بالخمسين الحقيقة أو المجاز عن الكثرة سبق الامام بذلك فى كتاب العلم ويحتمل أن يكون المراد بالقيم من يقوم عليهن سواء كن موطوآت أم لا أو أن ذلك يكون فى الزمان الذى لا يبقى فيه من يقول الله الله فيتزوج الواحد بغير عدد جهلا بالحكم الشرعى * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله ويظهر الزنا لان معناه أنه يشتهر بحيث لا يتكاتم به لكثرة من يتعاطاه والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا محمد ابن المثنى) بن عبيد العنزى بالنون المفتوحة والزاى البصرى المعروف بالزمن قال (أخبرنا اسحق ابن يوسف) الواسطى الازرق قال (أخبرنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة (ابن غزوان) بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزنى العبد حين يزنى وهو مؤمن) فيه نفى الايمان فى حالة ارتكاب الزنا ومقتضاه أنه يعود اليه الايمان بعد فراغه وهذا هو الظاهر أو أنه يعود اليه اذا أقلع الاقلاع الكلى فلو فرغ مصرا على تلك المعصية فهو كالمرتكب فيتجه أن نفى الايمان عنه مستمر

ويؤيده قول ابن عباس الآتى فى هذا الباب ان شاء الله تعالى (ولا يسرق) السارق (حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب) الشارب (حين يشرب) المسكر (وهو مؤمن ولا يقتل) القاتل مؤمنا بغير حق (وهو مؤمن قال عكرمة) بالسند السابق (قلت لابن عباس) رضى الله عنهما (كيف ينزع) بضم التحتية وفتح الزاى (منه الايمان) عند ارتكابه الزنا والسرقة وشرب الخمر وقتل النفس (قال هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجها) وفى حديث أبى داود والحاكم بسند صحيح من طريق سعيد المقبرى أنه سمع أبا هريرة رفعه اذا زنى الرجل خرج منه الايمان فكان عليه كالظلة فاذا أقلع رجع اليه الايمان وعند الحاكم من طريق ابن جبيرة أنه سمع أبا هريرة رفعه من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان قميصه عن رأسه (فان تاب) المرتكب من ذلك (عاد اليه) الايمان (هكذا وشبك بين أصابعه) وأخرج الطبرى من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن فاذا زايل رجع اليه الايمان ليس اذا تاب منه ولكن اذا تأخر عن العمل به ويؤيده ان المصر وان كان اثمه مستمرا لكن ليس اثمه كمن باشر الفعل كالسرقة مثلا وقال الطيبى يحتمل أن يكون الذى نقص من الايمان المذكور الحياء وهو المعبر عنه فى الحديث الآخر بالنور وقد سبق حديث الحياء من الايمان فيكون التقدير لا يزنى حين يزنى الخ وهو يستحيى من الله لانه لو استحيا منه وهو يعرف انه شاهد حاله لم يرتكب ذلك والى ذلك تصح اشارة ابن عباس بتشبيك أصابعه ثم اخراجها منها ثم اعادتها اليها * وبه قال (حدثنا آدم) ابن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن ذكوان) بالذال المعجمة أبى صالح السمان (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) كامل أو محمول على المستحل مع العلم بالتحريم أو هو خبر بمعنى النهى أو انه شابه الكافر فى عمله وموقع التشبيه انه مثله فى جواز قتاله فى تلك الحالة لكف عن المعصية ولو أدى الى قتله (ولا يسرق) السارق (حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب) أى الخمر (حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة) على فاعلها (بعد) أى بعد ذلك وقد تضمن الحديث التحرى من ثلاثة أمور هى أعظم أصول المفاسد واضدادها من أصول المصالح وهى استباحة الفروج المحرمة وما يؤدى الى اختلال العقل وخص الخمر بالذكر فى الرواية الاخرى لكونها أغلب الوجوه فى ذلك والسرقة لكونها أعلى الوجوه التى يؤخذ بها مال الغير بغير حق * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم الفلاس قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنى) بالافراد (منصور) هو ابن المعتمر (وسليمان) بن مهران الاعمش كلاهما (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن ابى ميسرة) عمرو بن شرحبيل (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) انه (قال قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم) عند الله وعن أحمد أى الذنب اكبر (قال) صلى الله عليه وسلم (ان تجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد الدال المهملة مثلا وشريكا (وهو خلقك) الواو للحال قال المظهرى أكبر الذنوب ان تدعو لله شريكا مع علمك بأنه لم يخلقك أحد غير الله (قلت) يا رسول الله (ثم اى) بالتنوين عوضا عن المضاف اليه وأصله ثم أى شئ من الذنوب أكبر بعد الكفر (قال) صلى الله عليه وسلم (ان تقتل ولدك من أجل ان يطعم معك) بفتح التحتية والعين ولغير الكشميهنى ان تقتل ولدك أجل باسقاط حرف الجر ونصب أجل على نزع الخافض ولا خلاف ان أكبر الذنوب بعد الكفر قتل النفس المسلمة بغير حق لا سيما قتل الولد خصوصا قتله خوف الاطعام فانه ذنب آخر أيضا لانه بفعله لا يرى الرزق من الله تعالى (قلت ثم اى) أعظم عند الله (قال ان تزانى حليلة جارك) بضم الفوقية

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فى كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها (قال مسلم) هو عمر ابن عبد الرحمن بن محيصن من أهل مكة * حدثنى عبيد الله بن عمر القوارير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا الحجاج الصواف حدثنى أبو الزبير حدثنا جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبى الحمى فانها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد

هو عمر بن عبد الرحمن وفى بعضها هو عبد الرحمن وكذا نقله القاضى عن بعض الرواة وهو غلط والصواب الاول ومحيصن بالنون فى آخره ووقع فى بعض نسخ المغاربة بحذفها وهو تصحيف (قوله صلى الله عليه وسلم قاربوا) أى اقتصدوا فلا تغلوا ولا تقصروا بل توسطوا وسددوا أى اقصدوا السداد وهو الصواب (قوله صلى الله عليه وسلم حتى النكبة ينكبها) وهى مثل العثرة يعثرها برجله ورب ما جرحت اصبعه وأصل النكب الكب والقلب (قوله صلى الله عليه وسلم مالك يا أم السائب تزفزفين) بزاءين معجمتين وفاءين والتاء مضمومة قال القاضى تضم وتفتح هذا هو الصحيح المشهور فى ضبط هذه اللفظة وادعى القاضى أنها رواية جميع رواة مسلم ووقع فى بعض نسخ بلادنا بالراء والقاف ورواه بعضهم فى غير مسلم بالراء والقاف معناه تتحركين حركة شديدة اى

* حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى حدثنا يحيى بن سعيد وبشر بن المفضل قالا حدثنا عمران أبو بكر حدثنى عطاء ابن أبى رباح قال قال لى ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبى صلى الله عليه وسلم قالت انى أصرع وانى أتكشف فادع الله لى قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك قالت أصبر قالت فانى أتكشف فادع الله ان لا أتكشف فدعا لها

* حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن بهرام الدارمى حدثنا مروان يعنى ابن محمد الدمشقى حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبى ادريس الخولانى عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى انه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا

ترعدين وفى حديث المرأة التى كانت تصرع دليل على ان الصرع يثاب عليه أكمل ثواب

* (باب تحريم الظلم) *

(قوله تعالى انى حرمت الظلم على نفسى) قال العلماء معناه تقدست عنه وتعاليت والظلم مستحيل فى حق الله سبحانه وتعالى كيف يجاوز سبحانه حدا وليس فوقه من يطيعه وكيف يتصرف فى غير ملك والعالم كله ملكه وسلطانه وأصل التحريم فى اللغة المنع فسمى تقدسه عن الظلم تحريما لمشابهته للممنوع فى أصل عدم الشئ (قوله تعالى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) هو بفتح التاء أى لا تتظالموا والمراد

وبعد الزاى ألف وللمستملى والكشميهنى أن تزنى بحليلة جارك والحليلة تجامعه له زوجة جارك التى يحل له وطؤها أو التى تحل معه فى فراشه فالزنا ذنب كبير خصوصا من سكن جوارك والتجأ بأمانتك وثبت بينك وبينه حق الجوار وفى الحديث مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه فالزنا بزوجة الجار يكون زنا وابطال حق الجوار والخيانة معه فيكون أقبح واذا كان الذنب أقبح يكون الاثم أعظم * والحديث سبق فى التفسير ويأتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد (قال يحيى) بن سعيد القطان (وحدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنى) بالافراد (واصل) هو ابن حيان بالتحتية المشددة المعروف بالاحدب (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود أنه قال (قلت يا رسول الله) فذكر (مثله) أى مثل الحديث السابق (قال عمرو) بفتح العين ابن على الفلاس (فذكرته) أى الحديث المذكور (لعبد الرحمن) بن مهدى (وكان) أى والحال ان عبد الرحمن كان (حدثنا) بهذا الحديث (عن سفيان) الثورى (عن الاعمش) سليمان (و) عن (منصور) أى ابن المعتمر (و) عن (واصل) الاحدب الثلاثة (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن ابى ميسرة) عمرو بن شرحبيل (قال) عبد الرحمن بن مهدى (دعه دعه) مرتين أى اترك هذا الاسناد الذى ليس فيه ذكر أبى ميسرة بين أبى وائل وبين عبد الله بن مسعود قال فى الفتح والحاصل ان الثورى حدث بهذا الحديث عن ثلاثة أنفس حدثوه به عن أبى وائل فأما الاعمش ومنصور فأدخلا بين أبى وائل وبين ابن مسعود أبا ميسرة وأما واصل فحذفه فضبطه يحيى القطان عن سفيان هكذا مفصلا وأما عبد الرحمن فحدث به أولا بغير تفصيل فحمل رواية واصل على رواية منصور والاعمش فجمع الثلاثة وأدخل أبا ميسرة فى السند فلما ذكر له عمرو بن على أن يحيى فصله كأنه تردد فيه فاقتصر على التحديث به عن سفيان عن منصور والاعمش حسب وترك طريق واصل وهذا معنى قوله دعه دعه أى اتركه والضمير للطريق التى اختلفا فيها وهى رواية واصل وقد زاد الهيثم بن خلف فى روايته فيما أخرجه الاسماعيلى عنه عن عمرو بن على بعد قوله دعه فلم يذكر فيه واصلا بعد ذلك فعرف أن معنى قوله دعه أى اترك السند الذى ليس فيه ذكر أبى ميسرة وقال فى الكواكب حاصله أن أبا وائل وان كان قد روى كثيرا عن عبد الله فان هذا الحديث لم يروه عنه قال وليس المراد بذلك الطعن عليه لكن ظهر له ترجيح الرواية باسقاط الواسطة لموافقة الاكثرين والذى جنح اليه فى فتح البارى انه انما تركه لاجل التردد فيه فى كلام يطول ذكره والله الموفق والمعين

* (باب رجم المحصن) *

اذا زنى والمحصن بفتح الصاد من الاحصان وهو من الثلاثة التى جئن نوادر يقال أحصن فهو محصن وأسهب فهو مسهب وألقح فهو ملقح وتكسر الصاد على القياس فعنى المفتوح أحصن نفسه بالتزوج عن عمل الفاحشة والمحصن المتزوج والمراد به من جامع فى نكاح صحيح (وقال الحسن) البصرى ولابى ذر عن المستملى كما فى الفرع كأصله وقال فى الفتح عن الكشميهنى وحده وقال منصور بدل الحسن وزيفوه (من زنى باخته حد حد الزانى) ولابى ذر عن الكشميهنى حد الزنا أى كحد الزنا وهو الجلد وعند ابن أبى شيبة عن حفص بن غياث قال سألت عمرا ما كان الحسن يقول فيمن تزوج ذات محرم وهو يعلم قال عليه الحد * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا سلمة ابن كهيل) بضم الكاف وفتح الهاء الحضرمى أبو يحيى الكوفى (قال سمعت الشعبى) عامر ابن شراحيل (يحدث عن على رضى الله عنه حين رجم المرأة) شراحة الهمدانية بضم الشين المعجمة وتخفيف الراء بعدها حاء مهملة والهمدانية بفتح الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة (يوم الجمعة) فى رواية على بن الجعد أن عليا أتى بامرأة زنت فضربها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة

وكذا

وكذا عند النسائى من طريق بهز بن أسد عن شعبة (وقال قد رجمها بسنة رسول الله) ولابى ذر لسنة رسول الله بلام بدل الموحدة (صلى الله عليه وسلم) زاد على بن الجعد عن شعبة عن سلمة عند الاسماعيلى وجلدتها بكتاب الله وتمسك به من قال ان الزانى المحصن يجلد ثم يرجم واليه ذهب أحمد فى رواية عنه وقال الجمهور لا يجمع بينهما وهو رواية عن أحمد قال المرداوى فى تنقيح المقنع ولا يجلد قبل رجم وقد ثبت فى قصة ماعز أن النبى صلى الله عليه وسلم رجمه ولم يذكر الجلد قال امامنا الشافعى رحمه الله فدلت السنة على أن الجلد ثابت على البكر وساقط عن الثيب وقيل ان الجمع بين الجلد والرجم خاص بالشيخ والشيخة لحديث الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة * والحديث أخرجه النسائى فى الرجم * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحق) هو ابن شاهين الواسطى قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن الشيبانى) بفتح الشين المعجمة سليمان أبى اسحق بن أبى سليمان فيروز أنه قال (سألت عبد الله بن أبى أوفى) اسمه علقمة الاسلمى رضى الله عنه (هل رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم قلت قبل) نزول (سورة النور) يريد قوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (أم بعد) ولابى ذر عن الكشميهنى أم بعدها (قال) ابن أبى أوفى (لا أدرى) رجم قبل نزولها أم بعده وقد قام الدليل على أن الرجم وقع بعد نزول سورة النور لان نزولها كان فى قصة الافك سنة أربع أو خمس أو ست والرجم كان بعد ذلك لان أبا هريرة حضره وانما أسلم سنة سبع وابن عباس انما جاء مع أمه الى المدينة سنة تسع وفائدة هذا السؤال ان الرجم ان كان وقع قبلها فيحتمل أن يدعى نسخه بالتنصيص فيها على أن حد الزانى الجلد وان كان بعدها فيستدل به على نسخ الجلد فى حق المحصن لكن عورض بانه من نسخ الكتاب بالسنة وفيه خلاف وأجيب بأن الممنوع نسخ الكتاب بالسنة اذا جاءت من طريق الآحاد واما السنة المشهورة فلا وأيضا فلا نسخ وانما هو مخصص بغير المحصن * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (محمد بن مقاتل) المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال حدثنى) ولابى ذر أخبرنى بالافراد فيهما (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن جابر بن عبد الله الانصارى) رضى الله عنهما (ان رجلا من أسلم) اسمه ماعز بن مالك الاسلمى (اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه انه) ولابى ذر عن الكشميهنى ان (قد زنى فشهد) أى أقر (على نفسه) بالزنا (اربع شهادات فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجم وكان قد احصن) بالبناء للمفعول فيهما ولابى ذر أحصن بفتح الهمزة والصاد * والحديث أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى فى الحدود والنسائى فى الجنائز ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يرجم) الرجل (المجنون و) لا المرأة (المجنونة) اذا زنيا فى حالة الجنون اجماعا فلو طرأ الجنون بعده فالجمهور انه لا يؤخر الى الافاقة لانه يراد به التلف فلا معنى للتأخير بخلاف الجلد فانه يراد به الايلام فيؤخر (وقال على) هو ابن أبى طالب (لعمر) بن الخطاب رضى الله عنهما وقد أتى بمجنونة وهى حبلى فأراد أن يرجمها (اما علمت ان القلم رفع عن المجنون حتى يفيق) من جنونه (وعن الصبى حتى يدرك) الحلم (وعن النائم حتى يستيقظ) من نومه وصله البغوى فى الجعديات موقوفا وهو مرفوع حكما وهو عند أبى داود والنسائى وابن حبان مرفوعا عن ابن عباس مر على بن أبى طالب بمجنونة بنى فلان قد زنت فأمر عمر برجمها فردها على وقال لعمر أما تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون المغلوب على عقله وعن الصبى حتى يحتلم وعن النائم حتى يستيقظ قال صدقت فخلى عنها هذه رواية جرير بن حازم عن الاعمش عن أبى ظبيان عن ابن

يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدونى أهدكم يا عبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم يا عبادى انكم تخطؤن بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى اغفر لكم يا عبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ

لا يظلم بعضكم بعضا وهذا توكيد لقوله تعالى يا عبادى وجعلته بينكم محرما وزيادة تغليظ فى تحريمه (قوله تعالى كلكم ضال الا من هديته) قال المازرى ظاهر هذا انهم خلقوا على الضلال الا من هداه الله تعالى وفى الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة قال فقد يكون المراد بالاول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وانهم لو تركوا وما فى طباعهم من ايثار الشهوات والراحة واهمال النظر لضلوا وهذا الثانى أظهر وفى هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة ان المهتدى هو من هداه الله وبهدى الله اهتدى وبارادة الله تعالى ذلك وانه سبحانه وتعالى انما أراد هداية بعض عباده وهم المهتدون ولم يرد هداية الآخرين ولو أرادها لاهتدوا خلافا للمعتزلة فى قولهم الفاسد انه سبحانه وتعالى أراد

يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك مما عندى
الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر يا عبادى انما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال سعيد كان أبو ادريس الخولانى اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه * حدثنيه أبو بكر بن اسحق حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز بهذا الاسناد غير أن مروان اتهما حديثا قال أبو اسحق حدثنا بهذا الحديث الحسن والحسين ابنا بشر ومحمد بن يحيى قالوا حدثنا أبو مسهر فذكروا الحديث بطوله

هداية الجميع جل الله أن يريد ما لا يقع أو يقع ما لا يريد (قوله تعالى ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر) المخيط بكسر الميم وفتح الياء هو الابرة قال العلماء هذا تقريب الى الافهام ومعناه لا ينقص شيأ أصلا كما قال فى الحديث الآخر لا يغيضها نفقة أى لا ينقصها نفقة لان ما عند الله لا يدخله نقص وانما يدخل النقص المحدود الفانى وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان لا يتطرق اليهما نقص فضرب المثل بالمخيط فى البحر لانه غاية ما يضرب به المثل فى القلة والمقصود التقريب الى الافهام بما شاهدوه فان البحر من أعظم المرئيات عيانا وأكبرها والابرة من أصغر الموجودات مع انها صقيلة لا يتعلق بها ماء والله أعلم (قوله تعالى يا عبادى انكم تخطؤن بالليل والنهار) الرواية المشهورة تخطؤن بضم التاء وروى بفتحها وفتح الطاء يقال خطئ يخطأ اذا فعل ما يأثم به فهو خاطئ ومنه قوله تعالى استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ويقال فى الاثم أيضا خطأ

عباس عند أبى داود وسندها متصل لكن أعله النسائى بأن جرير بن حازم حدث بمصر أحاديث غلط فيها لكن له شاهد من حديث أبى ادريس الخولانى أخبرنى غير واحد من الصحابة منهم شداد ابن أوس وثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم فى الحد عن الصغير حتى يكبر وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وعن المعتوه الهالك أخرجه الطبرانى وقد أخذ العلماء بمقتضى ذلك لكن ذكر ابن حبان أن المراد برفع القلم ترك كتابة الشر عنهم دون الخير قال الحافظ زين الدين العراقى هو ظاهر فى الصبى دون المجنون والنائم لانهما فى حيز من ليس قابلا لصحة العبادة منه لزوال الشعور فالذى ارتفع عن الصبى قلم المؤاخذة لا قلم الثواب لقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة لما سألته ألهذا حج قال نعم ولك أجر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (وسعيد بن المسيب) ابن حزن الامام أبى محمد المخزومى أحد الاعلام وسيد التابعين (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال اتى رجل) هو ماعز بن مالك (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد) حال من رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة التالية معطوفة على اتى (فناداه فقال يا رسول الله انى زنيت فأعرض عنه) عليه الصلاة والسلام (حتى ردد عليه اربع مرات) بدالين أولاهما مشددة ولابى ذر عن الكشميهنى حتى ردد باسقاط الدال الثانية (فلما شهد) أقر (على نفسه اربع شهادات) ولابى ذر اربع مرات وجواب لما قوله (دعاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال) له (أبك جنون) بهمزة الاستفهام وجنون مبتدأ والجار متعلق بالخبر والمسوغ للابتداء بالنكرة تقدم الخبر فى الظرف وهمزة الاستفهام (قال لا) ليس بى جنون (فال) صلى الله عليه وسلم (فهل أحصنت) تزوجت (قال نعم) أحصنت (فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذهبوا به) الباء للتعدية أو الحال أى اذهبوا مصاحبين له (فارجموه) وقد تمسك بهذا الحنفية والحنابلة فى اشتراط الاقرار أربع مرات وأنه لا يكتفى بما دونها قياسا على الشهود وأجيب عن المالكية والشافعية فى عدم اشتراط ذلك بما فى حديث العسيف من قوله صلى الله عليه وسلم واغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولم يقل فان اعترفت أربع مرات وبحديث رجم الغامدية بالغين المعجمة والميم المكسورة بعدها دال مهملة اذ لم ينقل انه تكرر اقرارها وأما التكرار هنا فانما كان للاستثبات والتحقيق والاحتياط فى درء الحد بالشبه كقوله أبك جنون فانه من التثبت ليتحقق حاله أيضا فان الانسان غالبا لا يصر على اقرار ما يقتضى هلاكه من غير سؤال مع أن له طريقا الى سقوط الاثم بالتوبة وفى حديث أبى سعيد عند مسلم ثم سأل قومه فقالوا ما نعلم به بأسا الا انه أصاب شيأ يرى أنه لا يخرجه منه الا أن يقام فيه الحد وهذا مبالغة فى تحقيق حاله وفى صيانة دم المسلم فيبنى الامر عليه لا على مجرد اقراره بعدم الجنون فانه لو كان مجنونا لم يفد قوله انه ليس به جنون لان اقرار المجنون غير معتبر فهذه هى الحكمة فى سؤاله عنه وقومه وقال القرطبى ان ذلك قاله لما ظهر عليه من الحال الذى يشبه حال المجنون وذلك أنه دخل منتفش الشعر ليس عليه رداء يقول زنيت فطهرنى كما فى صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة واسم المرأة التى زنى بها فاطمة فتاة هزال وقيل منيرة وفى طبقات ابن سعد مهيرة (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم بالسند السابق (فاخبرنى) بالافراد (من سمع جابر بن عبد الله) قال فى الفتح صرح يونس ومعمر فى روايتهما بأنه أبو سلمة بن عبد الرحمن فكأن الحديث كان عند أبى سلمة عن أبى هريرة كما عند سعيد بن المسيب وعنده زيادة عليه عن جابر (قال فكنت فيمن رجمه فرجمناه بالمصلى) مكان صلاة العيد والجنائز وخبر كان فى المجرور ومن بمعنى الذى وصلتها جملة

رجمه والمعنى فى جماعة من رجمه وأعاد الضمير على لفظ من ولو أعاده على معناها لقال فمن رجموه وفى الكلام تقديم وتأخير أى فرجمناه بالمصلى فكنت فيمن رجمه أو يقدر فكنت فيمن أراد حضور رجمه فرجمناه (فلما أذلقته الحجارة) بالذال المعجمة والقاف أصابته بحدها وبلغت منه الجهد حتى قلق وجواب لما قوله (هرب فادركناه بالحرة) بالحاء المهملة المفتوحة والراء المشددة موضع ذو حجارة سود ظاهر المدينة (فرجمناه) زاد معمر فى روايته الآتية ان شاء الله تعالى قريبا حتى مات قال فى مقدمة الفتح والذى رجمه لما هرب فقتله عبد الله بن أنيس وحكى الحاكم عن ابن جريج أنه عمر وكان أبو بكر الصديق رأس الذين رجموه ذكره ابن سعد وفى حديث نعيم بن هزال هلا تركتموه لعله يتوب فيتوب الله عليه أخرجه أبو داود وصححه الحاكم والترمذى وهو حجة للشافعى ومن وافقه ان الهارب من الرجم اذا كان بالاقرار يسقط عن نفسه الرجم وعند المالكية لا يترك اذا هرب بل يتبع ويرجم لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يلزمهم ديته مع انهم قتلوه بعد هربه وأجيب بأنه لم يصرح بالرجوع وقد ثبت عليه الحد وعند أبى داود من حديث بريدة قال كنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث ان ماعزا والغامدية لو رجعا لم يطلبهما * وحديث الباب أخرجه مسلم فى الحدود والنسائى فى الرجم ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (للعاهر) أى للزانى (الحجر) * وبه قال (حدثنا ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسى قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت اختصم سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص (وابن زمعة) عبد فى ابن وليدة زمعة وكان عتبة عهد الى أخيه سعد أن ابن وليدة زمعة منى فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح أخذه سعد فقال ابن أخى عهد الى فيه فتساوقا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان أخى كان عهد الى فيه فقال عبد بن زمعة أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة) بضم عبد ونصب ابن (الولد للفراش) أى لصاحب الفراش (واحتجبى منه) من ابن وليدة زمعة واسمه عبد الرحمن (يا سودة) استحبابا للاحتياط وسودة هى بنت زمعة أم المؤمنين رضى الله عنها قال البخارى بالسند اليه (زاد لنا قتيبة) بن سعيد وسقط لفظ لنا لابى ذر وقال فى البيوع حدثنا قتيبة (عن الليث) بن سعد (وللعاهر الحجر) * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا محمد بن زياد قال سمعت ابا هريرة) رضى الله عنه يقول (قال النبى صلى الله عليه وسلم الولد للفراش) حرة كانت أو أمة (وللعاهر الحجر) سبق فى الفرائض وغيرها ان المراد بقوله الحجر الخيبة أى لا حق له فى النسب وقيل معناه وللزانى الرجم بالحجر وانه استبعد بان ذلك ليس لجميع الزناة بل للمحصن لكن فى ترجمة البخارى هنا ايماء الى ترجيح القول بانه الرجم بالحجر فيكون المراد منه ان الرجم مشروع للزانى المحصن والله أعلم * والحديث سبق فى مواضع ۞ (باب الرجم فى البلاط) ولابى ذر عن الكشميهنى وفى الفتح وتبعه فى العمدة عن المستملى بالبلاط بالموحدة بدل فى والباء ظرفية أيضا موضع معروف عند باب المسجد النبوى وكان مفروشا بالبلاط وليس المراد الآلة التى يرجم بها * وبه قال (حدثنا محمد بن عثمان) ولابى ذر زيادة ابن كرامة العجلى الكوفى وهو من أفراده قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم واللام المخففة بينهما خاء معجمة ساكنة القطوانى الكوفى أحد مشايخ البخارى روى عنه هنا بالواسطة (عن سليمان) بن بلال انه قال (حدثنى) بالافراد (عبد الله بن دينار) المدنى (عن ابن عمر رضى الله عنهما) انه (قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (بيهودى) لم يسم (ويهودية) اسمهما بسرة كما ذكره ابن العربى فى أحكام القرآن (قد احدثا جميعا)

* حدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد بن المثنى كلاهما عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا همام حدثنا قتادة عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل انى حرمت على نفسى الظلم وعلى عبادى فلا تظالموا وساق الحديث بنحوه وحديث أبى ادريس الذى ذكرناه أتم منه * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا داود يعنى ابن قيس عن عبيد الله ابن مقسم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم * حدثنى محمد بن حاتم حدثنا شبابة حدثنا عبد العزيز الماجشون عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الظلم ظلمات يوم القيامة

فهما صحيحان (قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة) قال القاضى قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدى يوم القيامة سبيلا حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبايمانهم ويحتمل ان الظلمات هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أى شدائدهما ويحتمل انها عبارة عن الانكال والعقوبات (قوله صلى الله عليه وسلم واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم) قال القاضى يحتمل ان هذا الهلاك هو الهلاك الذى أخبر عنهم به فى الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم ويحتمل انه هلاك الآخرة وهذا الثانى أظهر ويحتمل انه أهلكهم فى الدنيا والآخرة قال جماعة الشح أشد البخل وأبلغ فى المنع من البخل وقيل هو البخل مع الحرص وقيل البخل فى افراد الامور والشح عام وقيل البخل

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة

أي فعلا أمر افاحشا وهو الزنا (فقال) صلى الله عليه وسلم (لهم) أي لليهود (ما تجدون في) التوراة (كتابكم قالوا ان أحبارنا) بالحاء المهملة والموحدة أي علماءنا (أحدثوا) ابتكروا (تحميم الوجه) أي تسويده بالفحم (والتجبية) بالفوقية المفتوحة والجيم الساكنة والموحدة المكسورة هو الاركاب معكوسا وقيل ان يحمل الزانيان على حمار مخالفا بين وجوههما وقال في الفتح المعتمد ما قاله أبو عبيدة التجبية أن يضع اليدين على الركبتين وهو قائم فيصير كالراكع وقال الفارابي جبي بفتح الجيم وتشديد الموحدة قام قيام الراكع وهو عريان (قال عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام (ادعهم يا رسول الله بالتوراة فاتى بها) بضم الهمزة (فوضع احدهم) هو عبد الله بن صوريا (يده على آية الرجم) المكتوبة في التوراة (وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له ابن سلام ارفع يدك) عنها فرفعها (فاذا آية الرجم تحت يده فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يرجما (فرجما) بعد اخراجهما الى محل الرجم وانما فعل ذلك اقامة للحجة عليهم واظهارا لما كتموه وبدلوه لا ليعرف الحكم ولا لتقليدهم (قال ابن عمر) رضي الله عنهما بالسند السابق (فرجما عند البلاط) بين السوق والمسجد النبوي وفائدة ذكر البلاط الاشارة الى جواز الرجم من غير حفيرة لان المواضع المبلطة لم تحفر غالبا وان الرجم يجوز في الابنية ولا يختص بالمصلى ونحوه مما هو خارج المدينة (فرأيت اليهودي أجنأ عليها) بفتح الهمزة والنون بينهما جيم ساكنة آخره همزة مفتوحة أي أكب ولابي ذر أحنى بالحاء المهملة مقصورا ومعناهما واحد يعني أكب عليها يقيها الحجارة * والحديث أخرجه مسلم ﴿(باب الرجم بالمصلى) أي عند مصلى العيد والجنائز وهي من جهة بقيع الغرقد * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمود) وللنسفي محمود بن غيلان وهو المروزي قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة بن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن جابر) هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما (ان رجلا من أسلم) اسمه ماعز بن مالك (جاء النبي صلى الله عليه وسلم فاعترف بالزنا فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم حتى شهد) اقر (على نفسه) به (أربع مرات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أبك جنون قال لا قال أحصنت) بعد الهمزة أي أتزوجت ودخلت بها وأصبتها (قال نعم فأمر به) صلى الله عليه وسلم (فرجم بالمصلى) أي عندها (فلما أذلقته) بالذال المعجمة والقاف أوجعته (الحجارة) أي حجارة الرمي قال للعهد (فر) بالفاء المفتوحة والراء المشددة أي هرب (فأدرك) بضم الهمزة بالحرة (فرجم حتى مات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا) أي ذكره بخير وفي حديث بريدة عند مسلم فكان الناس فيه فريقين قائل يقول هلك لقد احاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ماعز وفيه لقد تاب توبة لو قسمت على أمة لوسعتهم وفي حديث أبي عزيرة عند النسائي لقد رأيته بين انهار الجنة ينغمس قال يعني ينتعم وفي حديث أبي ذر عند أحمد قد غفر له وأدخله الجنة (وصلى) صلى الله عليه وسلم (عليه) خالف محمود بن غيلان عن عبد الرزاق محمد بن يحيى الذهلي وجماعة عن عبد الرزاق فقالوا في آخره لم يصل عليه (و) قال البخاري (لم يقل يونس) بن يزيد الايلي فيما وصله المؤلف في باب رجم المحصن (وابن جريج) فيما وصله مسلم في روايتهما (عن الزهري) محمد بن مسلم (فصلى عليه) وزاد في رواية المستملي وحده عن الفربري سئل أبو عبد الله البخاري هل قوله فصلى عليه يصح أم لا قال رواه معمر أي ابن راشد قيل للبخاري أيضا هل رواه غير معمر قال لا قال الحافظ ابن حجر واعترض على البخاري في جزمه بان معمرا روى هذه الزيادة مع ان المنفرد بها انما هو محمود بن غيلان عن عبد الرزاق وقد خالفه العدد الكثير من

في افراد الامور والشح بالمال والمعروف وقيل الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل بما عنده (قوله صلى الله عليه وسلم من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته) أي أعانه عليها وطاف به فيها (قوله صلى الله عليه وسلم ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) في هذا فضل اعانة المسلم وتفريج الكرب عنه وستر زلاته ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من ازالها بماله أو جاهه أو مساعدته والظاهر انه يدخل فيه من ازالها باشارته ورأيه ودلالته وأما الستر المندوب اليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفا بالاذى والفساد فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل ترفع قضيته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت أما معصية رآه عليها وهو بعد متلبس بها فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ولا يحل تأخيرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم تترتب على ذلك مفسدة وأما جرح الرواة والشهود والامناء على الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر

* حدثنا قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالا حدثنا اسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار

الحفاظ فصرحوا بانه لم يصل عليه لكن ظهر لي ان البخاري قويت عنده رواية محمود بالشواهد فقد أخرج عبد الرزاق أيضا وهو في السنن لابي قرة من وجه آخر عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف في قصة ماعز قال فقيل يا رسول الله أتصلي عليه قال لا فلما كان من الغد قال صلوا على صاحبكم فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس قال الحافظ بن حجر فهذا الخبر يجمع الاختلاف فتحمل رواية النفي على انه لم يصل عليه حين رجم ورواية الاثبات على انه صلى في اليوم الثاني وقد اختلف في هذه المسئلة فالمعروف عن مالك انه يكره للامام وأهل الفضل الصلاة على المرجوم ردعا لاهل المعاصي وهو قول أحمد وعن الشافعي لا يكره وهو قول الجمهور * وحديث الباب أخرجه مسلم في الحدود وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ۞ (باب من أصاب ذنبا دون الحد) أي ارتكب ذنبا لا حد له شرعا كالقبلة والغمزة (فأخبر الامام) به (فلا عقوبة عليه بعد التوبة اذا جاء) الى الامام حال كونه (مستفتيا) بسكون الفاء وطالبا جواب ذلك ولابي ذر عن الكشميهني مستعتبا بالعين المهملة الساكنة بدل الفاء وبعد الفوقية موحدة بدل التحتية من الاستعتاب وهو طلب الرضا وازالة العتب وقال في العمدة وللكشميهني مستغيثا بالغين المعجمة المكسورة والمثلثة بعد التحتية من الاستغاثة وهي طلب الغوث وزاد في الفتح عن الكشميهني مستعينا بالسين المهملة والنون قبل الالف وفي نسخة مما في الفرع كاصله مستقيلا بالقاف بدل الفوقية وبعدها تحتية فلام ألف أي طالبا للاقالة وغرض البخاري أن الصغيرة بالتوبة يسقط عنها التعزير (قال عطاء) هو ابن أبي رباح (لم يعاقبه النبي صلى الله عليه وسلم) أي لم يعاقب الذي اخبره انه وقع في معصية بل أمهله حتى صلى معه ثم أخبره ان صلاته كفرت ذنبه (وقال ابن جريج) عبد الملك (ولم يعاقب) النبي صلى الله عليه وسلم (الذي جامع) أهله (في) نهار (رمضان) بل أعطاه ما يكفر به (ولم يعاقب عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (صاحب الظبي) قبيصة بن جابر اذ اصطاد ظبيا وهو محرم وانما أمره بالجزاء ولم يعاقبه عليه وهذا وصله سعيد بن منصور بسند صحيح عن قبيصة (وفيه) أي وفي معنى الحكم المذكور في الترجمة (عن ابي عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدي (عن ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ولابي ذر عن ابي مسعود قال الحافظ بن حجر وهو غلط والصواب ابن مسعود وزاد أبو ذر عن الكشميهني بعد قوله وسلم مثله وهي زيادة لا حاجة اليها لانه بصيغة ظاهره أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعاقب صاحب الظبي وهذا وصله المؤلف في باب الصلاة كفارة في أوائل كتاب المواقيت من رواية سليمان التيمي عن ابي عثمان عن ابن مسعود بلفظ ان رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فانزل الله تعالى أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال يا رسول الله ألي هذا قال لجميع أمتي كلهم * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد الامامي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن حميد بن عبد الرحمن) بن عوف الزهري (عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رجلا) اسمه سلمة بن صخر فيما رواه ابن أبي شيبة وابن الجارود وبه جزم عبد الغني وتعقب بأن سلمة هو المظاهر في رمضان وانما أتى أهله في الليل رأى خلخالها في القمر قال الحافظ ابن حجر والسبب في ظنهم انه المحترق ان ظهاره من امرأته كان في شهر رمضان وجامع ليلا كما هو صريح في حديثه وأما المحترق ففي رواية أبي هريرة انه أعرابي وأنه جامع نهارا فتغايرا نعم اشتركا في قدر الكفارة وفي الاتيان بالتمر وفي الاعطاء وفي قول كل منهما على أفقر منا (وقع بامرأته في) نهار (رمضان فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن ذلك (فقال) له (هل تجد رقبة) تعتقها (قال لا) أجدها (قال هل تستطيع صيام شهرين قال لا) أستطيع (قال فأطعم ستين

عليهم اذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه قال العلماء في القسم الاول الذي يستر فيه هذا الستر مندوب فلو رفعه الى السلطان ونحوه لم يأثم بالاجماع لكن هذا خلاف الاولى وقد يكون في بعض صوره ما هو مكروه والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا الخ) معناه ان هذا حقيقة المفلس وأما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لان هذا الامر يزول وينقطع عموته وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته وانما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام والمعدوم الاعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه فاذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقي في النار فقمت خسارته وهلاكه وافلاسه قال المازري وزعم بعض المبتدعة ان هذا الحديث معارض لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وهذا الاعتراض غلط منه وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله ووزره وظلمه فتوجهت عليه

*حدثنا يحيى بن ايوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء

مسكينا وقال الليث بن سعد الامام فيما وصله المؤلف في التاريخ الصغير والطبراني في الاوسط (عن عمرو بن الحرث) بفتح العين ابن يعقوب أبي أيوب الانصاري مولاهم المصري أحد الاعلام (عن عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن أبي بكر التيمي أبي محمد الفقيه ابن الفقيه (عن محمد بن جعفر بن الزبير) بن العوام (عن عباد بن عبد الله بن الزبير) هو ابن عم محمد بن جعفر (عن عائشة) رضي الله عنها انها قالت (أتى رجل) هو سلمة بن صخر ان صح (النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد) بطيبة في رمضان (قال) ولابي ذر فقال (احترقت) أطلق على نفسه انه احترق لاعتقاده ان مرتكب الاثم يعذب بالنار فهو مجاز عن العصيان أو انه يحترق يوم القيامة فجعل المتوقع كالواقع وعبر عنه بالماضي (قال) صلى الله عليه وسلم له (مم ذاك) بغير لام (قال وقعت بامرأتي) وطئتها (في) نهار (رمضان قال) صلى الله عليه وسلم (له تصدق) فيه اختصارا ذا الكفارة مرتبة فان التصدق بعد الاعتاق والصيام (قال ما عندي شئ) أتصدق به (فجلس) الرجل (فأتاه) صلى الله عليه وسلم (انسان) لم أعرف اسمه (يسوق حمارا ومعه طعام قال) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فقال (عبد الرحمن) بن القاسم (ما أدري ما هو) أي الطعام في رواية أبي هريرة التصريح بأنه تمر في مكتل (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين المحترق) أثبت له وصف الاحتراق اشارة الى انه لو أصر على ذلك لاستحق ذلك (فقال ها أنا ذا) يا رسول الله (قال خذ هذا) الطعام (فتصدق به) كفارة (قال على أحوج مني) استفهام محذوف الاداة (ما لأهل طعام قال) صلى الله عليه وسلم (فكلوه) سقطت الهاء من فكلوه لابي ذر (قال ابو عبد الله) المؤلف (الحديث الاول) المروي عن أبي عثمان النهدي (أبين قوله أطعم أهلك) وسقط قوله قال أبو عبد الله الخ لابي ذر ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا أقر) شخص (بالحد) عند الامام (ولم يبين) كأن قال اني أصبت ما يوجب الحد فأقمه علي (هل للامام أن يستر عليه) أم لا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (عبد القدوس بن محمد) أي ابن عبد الكبير بن شعيب بن الحجاب بالحاءين المهملتين والموحدتين البصري العطار من افراد المؤلف ليس له في البخاري غير هذا الحديث قال (حدثني) بالافراد (عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم (الكلابي) بكسر الكاف وبالموحدة الحافظ قال (حدثنا همام بن يحيى) العوذي الحافظ قال (حدثنا اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن) عمه (انس بن مالك رضي الله عنه) أنه (قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل) هو أبو اليسر بن عمرو واسمه كعب قاله في المقدمة (فقال يا رسول الله اني أصبت) فعلا يوجب (حدا فأقمه علي قال) أنس (ولم يسأله) النبي صلى الله عليه وسلم (عنه) أي لم يستفسره لانه قد يدخل في التجسس المنهي عنه أو ايثار الستر (قال) أنس (وحضرت الصلاة ففصلى) الرجل (مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قام اليه الرجل فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقم في كتاب الله) أي ما حكم به تعالى في كتابه من الحد (قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك ذنبك أو قال حدك) أي ما يوجب حدك والشك من الراوي ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم اطلع بالوحي على ان الله قد غفر له لكونها واقعة عين والا لكان يستفسره عن الحد ويقيمه عليه قاله الخطابي وجزم النووي وجماعة أن الذنب الذي فعله كان من الصغائر بدليل قوله انه كفرته الصلاة بناء على ان الذي تكفره الصلاة من الذنوب الصغائر لا الكبائر ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل يقول الامام للمقر) بالزنا (لعلك لمست) المرأة (أو غمزت) بها بعينك أو يدك * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا بالجمع (عبد الله بن محمد الجعفي) المسندي قال (حدثنا وهب بن جرير)

حقوق لغرمائه فدفعت اليهم من حسناته فلما فرغت وبقيت بقية قويلت على حسب ما اقتضته حكمة الله تعالى في خلقه وعدله في عباده فاخذ قدرها من سيآت خصومه فوضع عليه فعوقب به في النار فحقيقة العقوبة انما هي بسبب ظلمه وتعديه ولم يعاقب بغير جناية وظلم منه وهذا كله مذهب أهل السنة والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة واعادتها يوم القيامة كما يعاد أهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الاطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال الله تعالى واذا الوحوش حشرت واذا ورد لفظ الشرع ولم يمتنع من اجرائه على ظاهره عقلا ولا شرعا وجب حمله على ظاهره قال العلماء وليس من شرط الحشر والاعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من قصاص التكليف اذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة والجلحاء بالمد هي الجماء التي لا قرن لها والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يملي لظالم فاذا أخذه لم يفلته) معنى يملي يمهل ويؤخر ويطيل له في المدة وهو مشتق من الملوة وهي المدة والزمان بضم الميم وكسرها وفتحها ومعنى لم يفلته لم يطلقه ولم ينفلت منه قال أهل اللغة يقال أفلته أطلقه وانفلت تخلص منه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

بفتح

* حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابو معاوية حدثنا يزيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يملي للظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد ۞ حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر قال اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فنادى المهاجر أو المهاجرون يال المهاجرين ونادى الانصاري يال الانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا دعوى أهل الجاهلية قالوا لا يا رسول الله الا ان غلامين اقتتلا

بفتح الجيم قال (حدثنا ابي) جرير بن حازم بن زيد البصري (قال سمعت يعلى بن حكيم) الثقفي مولاهم البصري (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه (قال لما أتى ماعز بن مالك) الاسلمي (النبي صلى الله عليه وسلم) فقال انه زنى فأعرض عنه فأعاد عليه مرارا فسأل قومه أمجنون هو قالوا ليس به بأس أخرجه أحمد وأبو داود عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس بسند على شرط البخاري (قال) صلى الله عليه وسلم (له لعلك قبلت) المرأة فالمفعول محذوف للعلم به (أو غمزت) بها بعينك أو بيدك وعند الاسماعيلي بلفظ لعلك قبلت أو لمست (أو نظرت) اليها فأطلق على كل ذلك زنا لكنه لا حد في ذلك (قال لا يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (أنكتها) بهمزة استفهام فنون مكسورة فكاف ساكنة ففوقية فهاء فألف من النيك (لا يكنى) بفتح التحتية وسكون الكاف وكسر النون من الكناية أي انه ذكر هذا اللفظ صريحا ولم يكن عنه بلفظ آخر كالجماع لان الحدود لا تثبت بالكنايات وفي حديث نعيم بن هزال عند أبي داود هل ضاجعتها قال نعم قال فهل باشرتها قال نعم قال هل جامعتها قال نعم (قال) ابن عباس (فعند ذلك) الاقرار بصريح الزنا (أمر) صلى الله عليه وسلم (برجمه) وفيه جواز تلقين المقر في الحدود والتصريح بما يستحيا من التلفظ به للحاجة الملجئة لذلك ۞ (باب سؤال الامام) الاعظم أو نائبه (المقر) بالزنا (هل احصنت) أي تزوجت ووطئت * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة راء جد سعيد واسم أبيه كثير أبو عثمان الانصاري المصري الحافظ (قال حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد أيضا (عبد الرحمن بن خالد) أمير مصر (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن ابن المسيب) سعيد (وأبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من الناس) ليس من أكابرهم ولا بالمشهور فيهم (وهو) أي والحال انه صلى الله عليه وسلم (في المسجد فناداه يا رسول الله اني زنيت يريد نفسه) ذكره ليبين انه لم يكن مستفتيا من جهة الغير بل مسندا ذلك لنفسه (فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فتنحى) بالحاء المهملة أي انتقل الرجل (لشق وجهه) بكسر الشين المعجمة للجانب (الذي أعرض قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة مقابلا له (فقال يا رسول الله اني زنيت فاعرض) صلى الله عليه وسلم (عنه فجاء لشق وجه النبي صلى الله عليه وسلم الذي أعرض عنه فلما شهد على نفسه أربع شهادات) انه زنى وجواب لما قوله (دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبك جنون) الهمزة للاستفهام وجنون مبتدأ والجار متعلق بالخبر والمسوغ للابتداء بالنكرة تقدم الخبر في الظرف وهمزة الاستفهام (قال لا) ليس بي جنون (يا رسول الله فقال أحصنت) استفهام حذفت منه الاداة (قال نعم) أحصنت (يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (اذهبوا فارجموه) ولابي ذر اذهبوا به والباء للتعدية وتحتمل الحال أي اذهبوا مصاحبين له فارجموه (قال ابن شهاب) الزهري بالسند السابق (أخبرني) بالافراد (من سمع جابرا) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن (قال) وفي نسخة يقول (فكنت فيمن رجمه) سبق ان سمع ان تعلقت بالذوات كما هنا تعدت الى مفعولين الثاني فعل مضارع من الافعال الصوتية وقيل هو في محل حال ان كان الاول معرفة أو في محل صفة ان كان نكرة وخبر كان في المجرور ومن بمعنى الذي وصلتها جملة رجمه والمعنى في جماعة من رجمه وأعاد على لفظ من ولو أعاد على معناها لقال فمن رجموه (فرجمناه بالمصلى) أي عند مصلى الجنائز بالبقيع وفي الكلام تقديم وتأخير أي فرجمناه بالمصلى فكنت فيمن رجمه أو كنت فيمن أراد حضور رجمه

* (باب نصر الاخ ظالما أو مظلوما) *

(قوله اقتتل غلامان) أي تضاربا (قوله فنادى المهاجر يال المهاجرين ونادى الانصاري يال الانصار) هكذا هو في معظم النسخ يال بلام مفصولة في الموضعين وفي بعضها يا للمهاجرين ويا للانصار بوصلها وفي بعضها يا آل المهاجرين بهمزة ثم لام مفصولة واللام مفتوحة في الجميع وهي لام الاستغاثة والصحيح بلام موصولة ومعناه أدعو المهاجرين وأستغيث بهم وأما تسميته صلى الله عليه وسلم ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك فانه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل فجاء الاسلام بابطال ذلك وفصل القضايا بالاحكام الشرعية فاذا اعتدى انسان على آخر حكم القاضي بينهما وألزمه مقتضى عدوانه كما تقرر من قواعد الاسلام واما قوله صلى الله عليه وسلم في آخر هذه القصة لا بأس فمعناه لم يحصل من هذه القصة بأس مما كنت خفته فانه كان خاف أن يكون حدث أمر عظيم يوجب فتنة وفسادا وليس هو عائدا الى رفع كرامة الدعاء بدعوى الجاهلية

فرجمناه (فلما أذلقته) بالذال المعجمة الساكنة والقاف أقلقته أو أوجعته وقال النووي أي أصابته بحدها (الحجارة جزع) بفتح الجيم والميم والزاي وثب مسرعا وليس بالشديد العدو بل كالقفز وفي حديث أبي سعيد فاشتد واشتددنا خلفه (حتى أدركناه بالحرة) خارج المدينة (فرجمناه) زاد في الرواية السابقة في باب الرجم بالمصلى حتى مات وعند الترمذي من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة في قصة ماعز فلما وجد مس الحجارة فر يشتد حتى مر برجل معه لحي جمل فضربه به وضربه الناس حتى مات وعند أبي داود والنسائي من رواية يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه في هذه القصة وجد مس الحجارة فخرج يشتد فلقيه عبد الله بن أنيس وقد عجز أصحابه فنزع له وظيف بعير فرماه به فقتله قال في الفتح وظاهر هذا يخالف رواية أبي هريرة أنهم ضربوه معه ويجمع بأن قوله فقتله أي كان سببا في قتله * وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لماعز لانه استمر على طلب اقامة الحد عليه مع توبته ليتم تطهيره ولم يرجع عن اقراره مع ان الطبع البشري يقتضي أن لا يستمر على الاقرار بما يقتضي ازهاق نفسه فجاهد نفسه على ذلك وقوى عليها وفيه التثبت في ازهاق نفس المسلم والمبالغة في صيانته لما وقع في هذه القصة من ترديده والايماء اليه بالرجوع والاشارة الى قبول دعواه ان ادعى خطأ في معنى الزنا ومباشرة دون الشرج مثلا وان اقرار المجنون لاغ ۞ (باب) بيان حكم (الاعتراف بالزنا) * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال حفظناه) أي الحديث (من في الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أي من فمه وعند الحميدي عن سفيان حدثنا الزهري (قال أخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود (انه سمع أبا هريرة وزيد بن خالد) الجهني رضي الله عنهما (قالا كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم) وهو جالس في المسجد (فقام رجل) أي من الاعراب كما في الشروط ولم يقف الحافظ بن حجر على اسمه ولا على اسم خصمه (فقال) يا رسول الله (أنشدك الله) بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين المعجمة والدال المهملة أي أسألك الله أي بالله ومعنى السؤال هنا القسم كأنه قال أقسمت عليك بالله أو معناه ذكرتك بتشديد الكاف وحينئذ فلا حاجة لتقدير حرف الجر فيه ولذا قال الفارسي أجروه مجرى ذكرتك واذا قلنا معناه سأل كان متعديا لمفعولين ليس ثانيهما المجرور بالباء لفظا أو تقديرا كما يتوهمه كثير بل مفعوله الثاني ما يأتي بعده فاذا قلت أنشدك الله أن تكرمني فالمصدر المؤول من أن تكرمني هو مفعوله الثاني وقس على ذلك ولن قلنا معناه ذكرتك الله فالمراد به الاقسام عليه به فهذان مفعولاه وحينئذ فما بعده على تقدير حرف جر فاذا قيل نشدتك الله أن تكرمني كان معناه ذكرتك الله في اكرامي ثم ان العرب تأتي بعد هذا التركيب بالامع ان صورة لفظه ايجاب ثم يأتون بعده بفعل ولا يستثنى فيقولون أنشدك الله الا فعلت كذا وذلك لان المعنى على النفي والحصر فحسن الاستثناء وأما وقوع الفعل بعد الا فعلى تأويله بالمصدر وان لم يكن فيه حرف مصدري لضرورة افتقار المعنى الى ذلك وهو من المواضع التي يقع فيها الفعل موقع الاسم كما قاله صاحب المفصل قال وقد أوقع الفعل المتعدي موقع الاسم المستثنى في قوله أنشدك الله الا ما فعلت وتعقبه البرماوي بأن تقييده بالفعل المتعدي لا معنى له قال أبو حيان فهو كلام يعنون به النفي المحصور فيه المفعول قال وقد صرح بما المصدرية مع الفعل بعد الا يعني كما وقع في هذا الحديث بعد أنشدك (الا ما قضيت بيننا بكتاب الله) أي لا أسألك بالله الا القضاء بيننا بكتاب الله قال في العدة وفي المسئلة مذهبان آخران حكاهما أبو حيان أحدهما ان الاجواب القسم لانها في الكلام على معنى الحصر فدخلت هنا لذلك المعنى كأنك قلت نشدتك بالله لا تفعل شيأ الا كذا فحذف الجواب وترك ما يدل عليه والثاني قاله في البسيط ان الا أيضا جواب للقسم

(قوله فكسع أحدهما الآخر) هو بسين مخففة مهملة أي ضرب دبره وعجيزته بيد أو رجل أو سيف أو غيره (قوله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها منتنة) أي قبيحة كريهة مؤذية (قوله صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الحلم وفيه ترك بعض الامور المختارة والصبر على

حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة وأبو عامر الاشعرى قالا حدثنا عبد الله بن ادريس وأبو اسامة (١٧) ح وحدثنا محمد بن العلاء أبو كريب حدثنا ابن المبارك وابن ادريس وأبو اسامة كلهم عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابى حدثنا زكريا عن الشعبى عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى

للقسم لكن على ان الاصل نشدتك الله لتفعلن كذا ثم أوقعوا موقع المضارع الماضى ولم يدخلوا لام التوكيد لانها لا تدخل على الماضى فجعلوا بدلها الا وحملوها عليها فتلخص ان الاستثناء فى هذا التركيب مفرغ وقوله بكتاب الله أى بما تضمنه كتاب الله أو أن المراد به حكم الله المكتوب على المكلفين من الحدود والاحكام اذ الرجم ليس فى القرآن ويحتمل أن يراد به القرآن وكان ذلك قبل أن تنسخ آية الرجم لفظا وانما سألا أن يحكم بينهما بحكم الله وهما يعلمان أنه لا يحكم الا بحكم الله ليفصل بينهما بالحكم الصرف لا بالنصائح والترغيب فيما هو الارفق بهما اذ للحاكم أن يفعل ولكن برضا الخصمين (فقام خصمه وكان أفقه منه) يحتمل كما قال الحافظ الزين العراقى أن يكون الراوى كان عارفا بهما قبل أن يتحاكما فوصف الثانى بأنه افقه من الاول مطلقا أو فى هذه القضية الخاصة أو استدل بحسن أدبه فى استئذانه أولا وترك رفع صوته ان كان الاول رفعه والخصم فى الاول مصدر خصمه يخصمه اذا نازعه وغالبه ثم أطلق على المخاصم وصار اسما له فلذا يطلق على الواحد والاثنين والاكثر بلفظ واحد مذكرا كان المخاصم أو مؤنثا لانه بمعنى ذو كذا على قول البصريين فى رجل عدل ونحوه قال تعالى وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب وربما ثنى وجمع للتنبيه على فائدة تراد فى الكلام نحو لا تخف خصمان ونحو ذلك (فقال) يا رسول الله (اقض بيننا بكتاب الله وائذن لى) أى فى ان أتكلم وفى رواية ابن أبى شيبة عن سفيان حتى أقول (قال) صلى الله عليه وسلم (قل قال ان ابنى كان عسيفا) بفتح العين وكسر السين المهملتين وبالفاء اجيرا (على هذا) أى عنده أو على بمعنى اللام كقوله تعالى وان أسأتم فلها قال الكرمانى وتبعه العينى والبرماوى وهذا القول الخ من جملة كلام الرجل أى الاول لا الخصم ولعله تمسك بقوله فى الصلح فقال الاعرابى ان ابنى بعد قوله فى أول الحديث جاء أعرابى وتعقبه فى فتح البارى كما سبق فى الصلح بان هذه الزيادة شاذة والمحفوظ ما فى سائر الطرق كما فى رواية سفيان هنا فالاختلاف فيه على ابن أبى ذئب (فزنى بامرأته) لم يعرف الحافظ بن حجر اسمها ولا اسم الابن (فافتديت منه بمائة شاة وخادم) بمائة شاة يتعلق بافتديت ومنه أى من الرجم والشاة تذكر وتؤنث وأصلها شاهة ٣ لان تصغيرها شويهة وشوية والجمع شياه بالهاء تقول ثلاث شياه الى العشرة فاذا جاوزت فالتاء فاذا كثرت قلت هذه شاء كثيرة بالهمز ومن للبدلية كقوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أى بدل الآخرة (ثم سألت رجالا من أهل العلم) قال فى الفتح لم أقف على أسمائهم ولا على عددهم (فاخبرونى ان على ابنى جلد مائة) باضافة جلد للاحقه كقوله (وتغريب عام وعلى امرأته الرجم) لاحصانها (فقال النبى صلى الله عليه وسلم و) حق (الذى نفسى بيده) فالذى مع صلته وعائده مقسم به ونفسى مبتدأ وبيده فى محل الخبر وبه متعلق حرف الجر وجواب القسم قوله (لاقضين بينكما بكتاب الله جل ذكره) بتشديد النون للتأكيد ولابى ذر بينكم بالجمع (المائة شاة والخادم رد عليك) وفى الصلح الوليدة ولا تنافى بينهما لان الخادم يطلق على الذكر والانثى وقوله رد من اطلاق المصدر على المفعول أى مردود نحو نسج اليمن أى منسوجه ولذلك كان بلفظ واحد للواحد والمتعدد وقوله المائة شاة هو على مذهب الكوفيين والمعنى انه يجب رد ذلك اليك وفيه دليل على ان المأخوذ بالعقود الفاسدة كما فى هذا الصلح الفاسد لا يملك بل يجب رده على صاحبه قال فى العدة وهو أجود مما استدل به البخارى من حديث بلال أوه عين الربا لا تفعل فان ذاك الحديث ليس فيه أمر بالرد انما فيه النهى عن مثل هذا (وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام) وهذا يتضمن ان ابنه كان بكرا وأنه اعترف بالزنا فان اقرار الاب عليه لا يقبل أو يكون أضمر اعترافه أى ان كان ابنك اعترف بالزنا فعليه جلد مائة وتغريب عام والسابق أوجه لانه فى مقام الحكم وقرينة اعترافه

بعض المفاسد خوفا من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منه وكان صلى الله عليه وسلم يتألف الناس ويصبر على جفاء الاعراب والمنافقين وغيرهم لتقوى شوكة المسلمين وتتم دعوة الاسلام ويتمكن الايمان من قلوب المؤلفة ويرغب غيرهم فى الاسلام وكان يعطيهم الاموال الجزيلة لذلك ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى ولاظهارهم الاسلام وقد أمر بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ولانهم كانوا معدودين فى أصحابه صلى الله عليه وسلم ويجاهدون معه اما حمية واما لطلب دنيا أو عصبية لمن معه من عشائرهم قال القاضى واختلف العلماء هل بقى حكم الاغضاء عنهم وترك قتالهم أو نسخ ذلك عند ظهور الاسلام ونزول قوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين وانها ناسخة لما قبلها وقيل قول ثالث انه انما كان العفو عنهم ما لم يظهروا نفاقهم فاذا أظهروه قتلوا والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم)

(قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وفى الحديث الآخر مثل المؤمنين

(٣) قسطلانى (عاشر) فى توادهم وتراحمهم الخ ٣ قوله وأصلها شاهة أى أو شاوة كما يقتضيه التصغير الثانى المحكى عن ابن الاثير اه

*حدثنا اسحق الحنظلى أخبرنا جرير عن مطرف عن الشعبى عن النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه * حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة وأبو سعيد الاشج قالا حدثنا وكيع عن الاعمش عن الشعبى عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر * حدثنى محمد بن عبد الله ابن نمير حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن الاعمش عن خيثمة عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون كرجل واحد ان اشتكى عينه اشتكى كله وان اشتكى رأسه اشتكى كله * حدثنا ابن نمير حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن الاعمش عن الشعبى عن النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادئ مالم يعتد المظلوم

هذه الاحاديث صريحة فى تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد فى غير اثم ولا مكروه وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعانى الى الافهام (قوله صلى الله عليه وسلم تداعى له سائر الجسد) اى دعا بعضه بعضا الى المشاركة فى ذلك ومنه قوله تداعت الحيطان اى تساقطت أو قربت من التساقط

(باب النهى عن السباب)

(قوله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادئ مالم يعتد المظلوم) معناه ان اثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله الا أن يتجاوز الثانى قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له وفى هذا جواز

حضوره مع أبيه كما فى الرواية الاخرى ان ابنى هذا وسكوته على ما نسبه اليه وفى رواية عمرو بن شعيب كان ابنى أجير الامرأة هذا وابنى لم يحصن فصرح بكونه بكرا وفيه التغريب للبكر الزانى وبه تمسك الشافعية خلافا لابى حنيفة فلا يقول به لان ايجابه زيادة على النص والزيادة على النص بخبر الواحد نسخ فلا يجوز (واغد يا أنيس) بضم الهمزة وفتح النون آخره سين مهملة مصغرا ابن الضحاك الاسلمى على الاصح (على امرأة هذا فان اعترفت) بالزنا (فارجمها فاعترفت فرجمها) والمراد بالغدو الذهاب كما يطلق الرواح على ذلك وليس المراد حقيقة الغدو وهو التبكير فى أول النهار كما لا يراد بالرواح التوجه نصف النهار ويدل له رواية مالك ويونس وصالح بن كيسان وأمر أنيسا الاسلمى أن يأتى امرأة الآخر وانما بعثه لاعلام المرأة بأن هذا الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه به أو تعفو والآن تعترف بالزنا فلا يجب عليه حد القذف بل عليها حد الزنا وهو الرجم لانها كانت محصنة فذهب اليها أنيس فاعترفت به فأمر صلى الله عليه وسلم برجمها فرجمت قال النووى كذا قاله العلماء من أصحابنا وغيرهم ولا بد منه لان ظاهره أنه بعث لطلب اقامة حد الزنا وهو غير مراد لان حد الزنا لا يتجسس له بل يستحب تلقين المقر به الرجوع فيتعين التأويل المذكور وفى الحديث أنه يستحب للقاضى أن يصبر على قول أحد الخصمين احكم بيننا بالحق ونحوه اذا تعدى عليه خصمه ونظير ذلك قوله تعالى حكاية عن قول الخصمين اللذين دخلوا على داود فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ويحتمل أن يكون ذلك على حد قوله تعالى قل رب احكم بالحق فى أن المراد التعريض بأن خصمه على الباطل وأن الحكم بالحق سيظهر باطله قال على بن المدينى (قلت لسفيان) بن عيينة (لم يقل) أى الرجل الذى قال ان ابنى كان عسيفا فى كلامه (فاخبرونى ان على ابنى الرجم فقال) سفيان (أشك فيها) أى فى سماعها وللمستملى الشك فيها (من الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (فربما قلتها وربما سكت) عنها * والحديث مضى فى الوكالة والشروط والنذور وغيرها وأخرجه بقية الستة * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) مصغرا ابن عبد الله ابن عتبة (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال قال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (لقد خشيت) بفتح الخاء وكسر الشين المعجمتين خفت (أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا) بفتح التحتية وكسر الضاد المعجمة من الضلال (بترك فريضة أنزلها الله) تعالى فى كتابه العزيز فى قوله والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة كما روى من طرق عدة متعاضدة انها كانت متلوة فنسخت تلاوتها وبقى حكمها معمولا به (ألا) بالتخفيف (وان الرجم حق على من زنى وقد أحصن) بفتح الهمزة والصاد والواو وقد للحال (اذا قامت البينة) بزناه (أو كان الحبل) بالميم الساكنة ثابتا ولابى ذر الحبل بالموحدة المفتوحة بدل الميم (أو الاعتراف) من الزانى أنه زنى (قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (كذا حفظت) جملة معترضة بين قوله أو الاعتراف وقوله (ألا) بالتخفيف (وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده) وهذا من قول عمر رضى الله عنه * ومطابقة الحديث لما ترجم به فى قوله وان الرجم حق الخ ﴿(باب رجم الحبلى من الزنا) ولابى ذر فى الزنا (اذا أحصنت) بأن تزوجت واتفقوا على أنها لا ترجم الا بعد الوضع * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم ابن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه (قال كنت أقرئ) أى أعلم (رجالا من المهاجرين) القرآن (منهم عبد الرحمن

حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال

عبد الرحمن بن عوف) ولم يعرف الحافظ بن حجر اسم أحد منهم غيره (فبينما) بالميم (انا في منزله بمنى) بالتنوين وكسر الميم (وهو عند عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (في آخر حجة حجها) عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وجواب بينما قوله (اذ رجع الي) بتشديد الياء (عبد الرحمن) بن عوف (فقال لو رأيت رجلا) قال في الفتح لم أقف على اسمه (أتى أمير المؤمنين اليوم) لم أر أعجبا فالجواب محذوف أو كلمة لو للتمني فلا تحتاج الى الجواب (فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان) لم يسم (يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا) قال في المقدمة في مسند البزار والجعديات باسناد ضعيف ان المراد بالذي يبايع له طلحة بن عبيد الله ولم يسم القائل ولا الناقل قال ثم وجدته في الانساب للبلاذري باسناد قوي من رواية هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري بالاسناد المذكور في الاصل ولفظه قال عمر بلغني أن الزبير قال لو قد مات عمر لبايعنا عليا الحديث وهذا أصح وقال في الشرح قوله لقد بايعت فلانا هو طلحة بن عبيد الله أخرجه البزار من طريق أبي معشر عن زيد بن أسلم عن أبيه وعن عمر مولى غفرة بضم الغين المعجمة وسكون الفاء قالا قدم على أبي بكر مال فذكر قصة طويلة في قسم الفيء ثم قال حتى اذا كان من آخر السنة التي حج فيها عمر قال بعض الناس لو قد مات أمير المؤمنين أتينا فلانا فبايعنه طلحة بن عبيد الله ونقل ابن بطال عن المهلب أن الذي عنوا أنهم يبايعونه رجل من الانصار ولم يذكر مستنده وأبدى الكرماني سؤالا هنا فقال فان قلت لو حرف لازم أن يدخل على الفعل وهو هنا دخل على الحرف وأجاب بأن قد هنا في تقدير الفعل اذ معناه لو تحقق موته أو قد مقعم (فوالله ما كانت بيعة أبي بكر الا فلتة) بفتح الفاء وسكون اللام بعدها فوقية ثم تاء تأنيث أي فجأة أي من غير تدبر (فتمت) أي المبايعة بذلك (فغضب عمر) رضي الله عنه زاد ابن اسحق عند ابن أبي شيبة غضبا ما رأيته غضب مثله منذ كان (ثم قال اني ان شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم) بالميم في اليونينية وفي غيرها بالنون (هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم) بفتح التحتية وسكون الغين المعجمة وكسر الصاد المهملة منصوب بحذف النون وفي رواية مالك يغتصبوهم بزيادة تاء الافتعال ويروى أن يغصبونهم بالنون بعد الواو وهي لغة كقوله تعالى أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح بالرفع وهو تشبيههم أن بما المصدرية فلا ينصبون بها أي الذين يقصدون أمور ليست من وظيفتهم ولا مرتبتهم فيريدون ان يباشروها بالظلم والغصب ولابي ذر عن الكشميهني أن يغصبوهم بالعين المهملة والضاد المعجمة وفتح أوله (قال عبد الرحمن) بن عوف رضي الله عنه (فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل) ذلك فيه جواز الاعتراض على الامام في الرأي اذا خشي من ذلك الفتنة واختلاف الكلمة (فان الموسم يجمع رعاع الناس) براء مفتوحة وعينين مهملتين بينهما ألف الجهلة الارذل أو الشباب منهم (وغوغاءهم) بغينين معجمتين مفتوحتين بينهما واو ساكنة ممدودا الكثير المختلط من الناس وقال في الفتح أصله صغار الجراد حين يبدأ في الطيران ويطلق على السفلة المسرعين الى الشر (فانهم هم الذين يغلبون على قربك) بضم القاف وسكون الراء بعدها موحدة أي المكان الذي يقرب منك قال في الفتح ووقع في رواية الكشميهني وابن زيد المروزي على قرنك بكسر القاف وبعد الراء نون بدل الموحدة قال وهو خطأ انتهى وعزاها في المصابيح للاصيلي وقال ان الاولى هي الظاهرة انتهى والذي في حاشية فرع اليونينية كأصلها معزوا لابي ذر عن الكشميهني قومك بالميم بدل النون وفي رواية ابن وهب عن مالك على مجلسك (حين تقوم في الناس) للخطبة لغلبتهم ولا يتركون المكان القريب اليك لاولى النهى من الناس (وانا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها) بضم التحتية وفتح الطاء المهملة بعدها تحتية مكسورة مشددة من أطار الشيء اذا أطلقه ولابي ذر عن الحموي يطير بها بفتح التحتية وكسر الطاء

(باب استحباب العفو والتواضع)

(قوله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال) ذكروا فيه وجهين أحدهما معناه انه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات فيجبر نقص الصورة بالبركة الخفية وهذا مدرك بالحس والعادة والثاني انه وان نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة الى أضعاف كثيرة (قوله صلى الله عليه وسلم وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا) فيه أيضا وجهان أحدهما انه على ظاهره ومن عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزه واكرامه والثاني ان المراد أجره

الانتصار ولا خلاف في جوازه وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل وقال تعالى والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون ومع هذا فالصبر والعفو أفضل قال الله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وللحديث المذكور بعد هذا ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا واعلم ان سباب المسلم بغير حق حرام كما قال صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق ولا يجوز للمسبوب أن ينتصر الا بمثل ما سبه ما لم يكن كذبا أو قذفا أو سبا لاسلافه فمن صور المباح أن ينتصر يا ظالم يا أحمق أو يا فاسق أو نحو ذلك لانه لا يكاد أحد يسلم من هذه الاوصاف قالوا واذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته وبرئ الاول من حقه وبقي عليه اثم الابتداء والاثم المستحق لله تعالى وقيل يرتفع عنه جميع الاثم بالانتصار منه ويكون معنى على البادئ أي عليه اللوم والذم لا الاثم

ومازاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله ۞ حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل

عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته

في الآخرة وعزه هنا له (قوله صلى الله عليه وسلم وما تواضع أحد لله الا رفعه الله) فيه أيضا وجهان أحدهما يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه والثاني ان المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا قال العلماء وهذه الاوجه في الالفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة وقد يكون المراد الوجهين معا في جميعها في الدنيا والآخرة والله اعلم

(باب تحريم الغيبة)

(قوله صلى الله عليه وسلم الغيبة ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته) يقال بهته بفتح الهاء مخففة قلت فيه البهتان وهو الباطل والغيبة ذكر الانسان في غيبته بما يكره وأصل البهت أن يقال له الباطل في وجهه وهما حرامان لكن تباح الغيبة لغرض شرعي وذلك لستة أسباب أحدها التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم الى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على انصافه من ظالمه فيقول ظلمني فلان أو فعل بي كذا الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك الثالث الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني فلان أو أبي أو أخي أو زوجي بكذا فهل له ذلك وما طريقي في الخلاص

وسكون التحتية (عنك كل مطير) وفي نسخة كل مطير بفتح الميم وكسر الطاء أي يحملونها على غير وجهها (وان لا يعوها) لا يعرفوا المراد منها (وأن لا يضعوها على مواضعها) وقال في الكواكب وفي بعض الروايات وأن لا يضعونها باثبات النون قال وترك النصب جائز مع النواصب لكنه خلاف الافصح وفيه انه لا يوضع دقيق العلم الا عند أهل الفهم له والمعرفة بمواضعه دون العوام (فأمهل) بقطع الهمزة وكسر الهاء (حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة فتخلص) بضم اللام بعدها صاد مهملة مضمومة والذي في الفرع وأصله فتخلص بالنصب صحح عليه أي تصل (بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول) بالنصب وصحح عليه في الفرع كأصله (ما قلت) حال كونك (متمكنا) بكسر الكاف منه (فيعي أهل العلم مقالتك ويضعونها على مواضعها فقال عمر) رضي الله عنه (أما) بتخفيف الميم والف بعدها حرف استفتاح ولابي ذر عن الكشميهني أم (والله) بحذف الالف (ان شاء الله لاقومن بذلك أول مقام أقومه) ولابي ذر عن الحموي والمستملي أقوم (بالمدينة) بحذف الضمير (قال ابن عباس) رضي الله عنهما (فقدمنا المدينة) من مكة (في عقب ذي الحجة) بفتح العين وكسر القاف عند الاصيلي وعند غيره بضم فسكون والاول أولى لان الثاني يقال لما بعد التكملة والاول لما قرب منها يقال جاء عقب الشهر بالوجهين ۲ اذا جاء وقد بقيت منه بقية وجاء عقبه بضم العين اذا جاء بعد تمامه والواقع الاول لان قدوم عمر رضي الله عنه كان قبل ان ينسلخ ذو الحجة في يوم الاربعاء (فلما كان يوم الجمعة) برفع يوم أو بالنصب على الظرفية (عجلنا الرواح) بنون الجمع وللاصيلي وأبي ذر وأبي الوقت عجلت بتاء المتكلم وللكشميهني بالرواح وزاد سفيان فيما رواه البزار وجاءت الجمعة وذكرت ما حدثني عبد الرحمن بن عوف فهجرت الى المسجد (حين زاغت الشمس) زالت عند اشتداد الحر (حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء أحد العشرة (جالسا الى ركن المنبر) وقوله حتى أجد بالنصب مصلحة على كشط في الفرع وكذا رأيت النصب في اليونينية وقال في الكواكب بالرفع قال ابن هشام لا ترتفع الفعل بعد حتى الا اذا كان حالا ثم ان كانت حاليته بالنسبة الى زمن التكلم فالرفع واجب كقولك سرت حتى أدخلها اذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول وان كانت حاليته ليست حقيقية بل كانت محكية جاز نصبه اذا لم تقدر الحكاية نحو وزلزلوا حتى يقول الرسول وقراءة نافع بالرفع بتقدير حتى حالتهم حينئذ ان الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا (فجلست حوله) وفي رواية الاسماعيلي حذوه وفي رواية معمر فجلست الى جنبه (فمس ركبتي ركبته فلم أنشب) بفتح الهمزة والشين المعجمة بينهما نون ساكنة آخره موحدة أي أمكث (أن خرج عمر بن الخطاب) رضي الله عنه بفتح همزة ان أي خرج من مكانه الى جهة المنبر (فلما رأيته مقبلا قلت لسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل) ليستعد ويحضر فهمه (ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف) وفي رواية مالك لم يقلها أحد (قط قبله فأنكر علي) بتشديد الياء استبعاد الذلك منه لان الفرائض والسنن قد تقررت وزاد سفيان فغضب سعيد (وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله) وكان القياس كما نبه عليه الكرماني وتبعه البرماوي أن يقول ما عسى أن يقول فكأنه في معنى رجوت ويوقعت (فجلس عمر) رضي الله عنه (على المنبر فلما سكت المؤذنون) بالفوقية بعد الكاف من السكوت ضد النطق وضبطها الصغاني سكب بالموحدة بدل الفوقية أي أذنوا فاستعير السكب للافاضة في الكلام كما يقال أفرغ في أذني كلاما أي ألق وصب (قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فاني قائل لكم مقالة قد قدر لي) بضم القاف مبنيا للمفعول (أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي) بقرب وفاتي وهذا من موافقات عمر رضي الله عنه التي جرت على لسانه فوقعت كما قال

۲ قوله بالوجهين لعل مراده بهما كسر القاف وسكونها اه وفي

وفى رواية أبى معشر عند البزار أنه قال فى خطبته هذه فرأيت رؤيا وماذاك الا عند اقتراب أجلى رأيت ديكا نقرنى وفى مرسل سعيد بن المسيب مما فى الموطا ان عمر لما صدر من الحج دعا الله أن يقبضه اليه غير مضيع ولا مفرط وقال فى آخر القصة فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر رضى الله عنه (فمن عقلها) بفتح العين المهملة والقاف (ووعاها) حفظها (فليحدث بها حيث انتهت به راحلته) فيه الحض لاهل العلم والضبط على التبليغ والنشر فى الاسفار (ومن خشى أن لا يعقلها) بكسر الشين والقاف (فلا أحل) بضم الهمزة وكسر الحاء المهملة (لاحد) كان الاصل أن يقول لا أحل له ليرجع الضمير الى الموصول لكن لما كان القصد الربط قام عموم أحد مقام الضمير (أن يكذب على) بتشديد الياء (ان الله) عز وجل (بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب) العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال ذلك توطئة لما سيقوله رفعا للريبة ودفعا للتهمة (فكان مما) ولابى ذر عن الكشميهنى فيما بالفاء بدل الميم (أنزل الله) فى الكتاب (آية الرجم) وهى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وآية بالنصب والرفع فى اليونينية وقال الطيبى بالرفع اسم كان وخبرها من التبعيضية فى قوله مما ففيه تقديم الخبر على الاسم وهو كثير (فقرأناها وعقلناها ووعيناها) ثم نسخ لفظها وبقى حكمها (فلذا رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أمر برجم المحصنين (ورجمنا بعده فأخشى) فاخاف (ان) بكسر الهمزة (طال بالناس زمان أن يقول) بفتح الهمزة (قائل) منهم (والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا) بفتح التحتية (بترك فريضة أنزلها الله) تعالى فى كتابه فى الآية المذكورة المنسوخة (والرجم فى كتاب الله حق) فى قوله تعالى أو يجعل الله لهن سبيلا بين النبى صلى الله عليه وسلم ان المراد به رجم الثيب وجلد البكر ففى مسند أحمد من حديث عبادة بن الصامت قال أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما اسرى عنه قال خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب والبكر بالبكر الثيب جلد مائة ورجم بالحجارة والبكر جلد مائة ثم نفى سنة ورواه مسلم وأصحاب السنن من طرق بلفظ خذوا عنى خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال فى شرح المشكاة التكرير فى قوله خذوا عنى يدل على ظهور أمر قد خفى شأنه وأبهم فان قوله قد جعل الله لهن سبيلا مبهم فى التنزيل ولم يعلم ما ذلك السبيل أى الحد الثابت فى حق المحصن وغيره وقوله البكر بالبكر بيان للمبهم وتفصيل للمجمل مصداقا لقوله تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وقد ذهب الامام أحمد الى القول بمقتضى هذا الحديث وهو الجمع بين الجلد والرجم فى حق الثيب وذهب الجمهور الى ان الثيب الزانى انما يرجم فقط من غير جلد لانه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية واليهوديين ولم يجلدهم فدل على أن الجلد ليس بحتم بل هو منسوخ فعلم ان الرجم فى كتاب الله حق (على من زنى اذا أحصن) بضم الهمزة أى تزوج وكان بالغا عاقلا (من الرجال والنساء اذا قامت البينة) بالزنا بشرطها المقرر فى الفروع (أو كان الحبل) بفتح الحاء المهملة والموحدة أى وجدت المرأة الخلية من زوج أو سيد حبلى ولم تذكر شبهة ولا اكراها (أو) كان (الاعتراف) أى الاقرار بالزنا والاستمرار عليه (ثم انا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله) عز وجل مما نسخت تلاوته وبقى حكمه (ان لا ترغبوا عن آبائكم) فتنتسبوا الى غيرهم (فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم) ان استحللتموه أو هو للتغليظ (أو ان كفرا بكم ان ترغبوا عن آبائكم) بالشك فيما كان من القرآن (ألا) بالتخفيف حرف استفتاح كلام غير السابق (ثم) وفى رواية مالك ألا و (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطرونى) بضم الفوقية وسكون المهملة لا تبالغوا فى مدحى بالباطل (كما أطرى) بضم الهمزة (عيسى بن مريم) وفى رواية سفيان

حدثنى أمية بن بسطام العيشى حدثنا يزيد يعنى ابن زريع حدثنا روح عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يستر الله على عبد فى الدنيا الا ستره الله يوم القيامة

منه ودفع ظلمه عنى ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة والاجود أن يقول فى رجل أو زوج أو والد أو ولد كان من أمره كذا ونحو ذلك فالتعيين جائز لحديث هند رضى الله عنها وقولها ان أبا سفيان رجل شحيح الرابع تحذير المسلمين من الشر وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين وذلك جائز بالاجماع بل واجب صونا للشريعة ومنها الاخبار بعيبه عند المشاورة فى مواصلته ومنها اذا رأيت من يشترى شيأ معيبا أو عبدا سارقا أو زانيا أو شاربا أو نحو ذلك تذكره للمشترى اذا لم يعلمه نصيحة لا بقصد الايذاء والافساد ومنها اذا رأيت متفقها يتردد الى فاسق أو مبتدع يأخذ عنه علما وخفت عليه ضرره فعليك نصيحته ببيان حاله قاصدا النصيحة ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها لعدم اهليته أو لفسقه فيذكر لمن له عليه ولاية ليستدل به على حاله فلا يغتر به أو يلزمه الاستقامة الخامس أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالخمر ومصادرة الناس وجباية المكوس وتولى الامور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به ولا يجوز بغيره الا بسبب آخر السادس التعريف فاذا كان معروفا بلقب كالاعمش والاعرج والازرق والقصير والاعمى والاقطع ونحوها جاز تعريفه به ويحرم ذكره به تنقصا ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى والله أعلم

(باب بشارة من ستر الله تعالى عليه فى الدنيا بان يستر عليه فى الآخرة) (قوله صلى الله عليه وسلم لا يستر الله على عبد فى الدنيا الا ستره الله يوم القيامة) قال القاضى يحتمل

• حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة ۞ حدثنا قتيبة ابن سعد وأبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب وابن نمير كلهم عن ابن عيينة واللفظ لزهير قال حدثنا سفيان وهو ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع عروة بن الزبير يقول حدثتني عائشة ان رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة فلما دخل عليه ألان له القول قالت عائشة فقلت يا رسول الله قلت له الذي قلت ثم ألنت له القول قال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه

وجهين أحدهما أن يستر معاصيه وعيوبه عن اذاعتها في أهل الموقف والثاني ترك محاسبته عليها وترك ذكرها قال والاول أظهر لما جاء في الحديث الآخر يقرره بذنوبه يقول سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم وأما الحديث المذكور بعده لا يستر عبد عبدا الا ستره الله يوم القيامة فسبق شرحه قريبا

(باب مداراة من يتقى فحشه)

(قوله أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة فلما دخل ألان له القول فقلت يا رسول الله قلت له الذي قلت ثم ألنت له القول قال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه) قال القاضي هذا الرجل هو عيينة ابن حصن ولم يكن أسلم حينئذ وان كان قد اظهر الاسلام فأراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرف حاله قال وكان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

كما اطرت النصارى عيسى في جعله الها مع الله أو ابن الله (وقولوا عبد الله ورسوله) وفي رواية مالك فانما أنا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله ووجه ايراد عمر ذلك هنا أنه خاف على من لا قوة له في الفهم ان يظن بشخص استحقاقه الخلافة فيقوم في ذلك مع ان المذكور لا يستحق فيظن به ما ليس فيه فيدخل في النهي أو أن الذي وقع منه في مدح أبي بكر ليس من الاطراء المنهي عنه ولذا قال ليس فيكم مثل أبي بكر (ثم انه بلغني ان قائلا منكم يقول والله لو مات) ولابي ذر لو قد مات (عمر بايعت فلانا فلا يغترن) بتشديد الراء والنون (امرؤ أن يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة) أي فجأة من غير مشورة مع جميع من كان ينبغي ان يشاور وا أو المراد ان أبا بكر ومن معه تفلتوا في ذهابهم الى الانصار فبايعوا أبا بكر بحضرتهم وقال ابن حبان انما كانت فلتة لان ابتداءها كان من غير ملا كثير (وتمت ألا) بالتخفيف (وانها كانت كذلك) أي فلتة (ولكن الله) بتشديد النون أو تخفيفها (وقى) بتخفيف القاف أي دفع (شرها وليس منكم) ولابي ذر فيكم (من تقطع الاعناق) أي اعناق الابل من كثرة السير (اليه مثل ابي بكر) في الفضل والتقدم لانه سبق كل سابق فلا يطمع أحد أن يقع له مثل ما وقع لابي بكر رضي الله عنه من المبايعة له أولا في الملا اليسير ثم اجتماع الناس اليه وعدم اختلافهم عليه لما تحققوا من استحقاقه لما اجتمع فيه من الصفات المحمودة من قوته في الله ولين جانبه للمسلمين وحسن خلقه وورعه التام فلم يحتاجوا في أمره الى نظر ولا الى مشاورة أخرى وليس غيره في ذلك مثله (من بايع رجلا عن) ولابي ذر عن الكشميهني كما في الفرع وأصله من (غير مشورة من المسلمين) بفتح الميم وضم الشين المعجمة وسكون الواو وبسكون الشين وفتح الواو (فلا يبايع هو ولا الذي بايعه) بالموحدة وفتح الياء قبل العين فيهما كذا في الفرع وأصله وفي فتح الباري فلا يبايع بالموحدة وجاء بالمثناة الفوقية وهو أولى لقوله هو ولا الذي تابعه اه أي من الاتباع (تغرة ان يقتلا) أي المبايع والمبايع وقوله تغرة بمثناة فوقية مفتوحة وغين معجمة مكسورة وراء مشددة بعدها هاء تأنيث مصدر غرر به اذا ألقيته في الغرر قال في المصابيح والذي يظهر لي في اعرابه أن يكون تغرة حالا على المبالغة أو على حذف مضاف أي ذا تغرة أي مخافة أن يقتلا فحذف المضاف الذي هو مخافة وأقيم المضاف اليه مقامه وهو تغرة والمعنى ان من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل (وانه) بكسر الهمزة (قد كان من خبرنا) بموحدة مفتوحة (حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الانصار خالفونا) بفتح الهمزة خبر كان (٢) وفي رواية أبي ذر عن المستملي من خبرنا بالتحتية الساكنة بدل الموحدة يعني أبا بكر رضي الله عنه ان الانصار بكسر الهمزة على أنه ابتداء كلام آخر وفي الفرع كأصله الا أن الانصار بكسر الهمزة وتشديد اللام وقال العيني انها بالتخفيف لافتتاح الكلام ينبه بها المخاطب على ما يأتي وانها على رواية غير المستملي معترضة بين خبر كان واسمها وسقطت النقطة الاولى من ذر كما في الفرع وأصله (واجتمعوا باسرهم) بأجمعهم (في سقيفة بني ساعدة) بفتح السين وكسر العين وفتح الدال المهملات أي صفتهم وكانوا يجتمعون عندها لفصل القضايا وتدبير الامور (وخالف عنا علي والزبير ومن معهما) فلم يجتمعوا معنا عندها حينئذ (واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت لابي بكر يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار) وفي رواية جويرية عن مالك فبينا نحن في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أبر رجل ينادي من وراء الجدار اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك اني مشغول قال اخرج الي انه قد حدث أمر ان الانصار اجتمعوا فادركهم قبل ان يحدثوا أمرا يكون بينكم فيه حرب فقلت لابي بكر انطلق (فانطلقنا نريدهم) زاد جويرية فلقينا أبا عبيدة بن الجراح فأخذ أبو بكر بيده يمشي بيني وبينه (فلما دنونا) قربنا (منهم لقينا) بكسر القاف وفتح الياء منهم

(٢) الاولى اسم كان اه رجلان

(رجلان صالحان) عويم بن ساعدة ومعن بن عدى الانصارى كما سماهما المصنف فى غزوة بدر وكذا رواه البزار فى مسند عمر قال فى المقدمة وفيه رد على من زعم أن عويم بن ساعدة مات فى حياته صلى الله عليه وسلم (فذكرا ما تعالى) ولابى ذر ما تعالا بالهمز أى اتفق (عليه القوم) من انهم يبايعون لسعد بن عبادة (فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم) لا بعد أن زائدة (اقضوا أمركم) وفى رواية سفيان أمهلوا حتى تقضوا أمركم (فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا رجل مزمل) بتشديد الميم الثانية مفتوحة أى متلفف بثوبه (بين ظهرانيهم) بفتح الظاء المعجمة والنون فى وسطهم (فقلت من هذا قالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا يوعك) بضم التحتية وفتح العين المهملة أى يحصل له الوعك وهو حمى بنافض ولذا زمل فى ثوب (فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم) قال فى المقدمة قيل هو ثابت بن قيس بن شماس وهو الظاهر لانه خطيب الانصار (فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن انصار الله) لدينه (وكتيبة الاسلام) بمثناة فوقية فموحدة وفتح الكاف بوزن عظيمة الجيش المجتمع (وانتم معشر المهاجرين) ولابى ذر عن الحموى والمستملى معاشر المهاجرين (رهط) من ثلاثة الى عشرة أى فأنتم قليل بالنسبة الى الانصار (وقد دفت) بفتح الدال المهملة والفاء المشددة سارت (دافة) بزيادة ألف بين الدال والفاء رفقة قليلة من مكة الينا من الفقر (من قومكم) أيها المهاجرون (فاذا هم يريدون أن يختزلونا) بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة وفتح الفوقية وكسر الزاى بعدها لام يقطعونا (من أصلنا وان يحضنونا من الامر) أى من الامارة ويستأثروا بها علينا ويحضنونا بالحاء المهملة الساكنة وضم الضاد المعجمة وتكسر ولابى ذر عن المستملى أى يخرجونا قاله أبو عبيدة كذا فى الفرع وأصله أى يخرجونا مع قوله قاله أبو عبيدة يقال حضنه واحتضنه عن الامر أخرجه فى ناحية عنه واستبد به أو حبسه عنه وفى رواية أبى على بن السكن مما فى فتح البارى يحتضنونا بمثناة فوقية قبل الصاد المهملة المشددة قال وللكشميهنى يحصونا باسقاط الفوقية وهى بمعنى الاقتطاع والاستئصال قال عمر رضى الله عنه (فلما سكت) خطيب الانصار (اردت ان أتكلم وكنت زورت) بفتح الزاى والواو المشددة بعدها راء ساكنة هيأت وحسنت ولابى ذر قد زورت (مقالة أعجبتنى أريد) ولابى ذر عن الكشميهنى أردت (أن اقدمها بين يدى ابى بكر) قال الزهرى فما رأيته فى اللامع أراد عمر بالمقالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت (وكنت اداري) بضم الهمزة وكسر الراء بعدها تحتية وللاصيلى اداري بالهمز أدافع (منه بعض) ما يعتريه من (الحد) بالحاء المفتوحة والدال المشددة المهملتين أى الحدة كالغضب ونحوه (فلما أردت ان أتكلم قال أبو بكر) رضى الله عنه (على رسلك) بكسر الراء وسكون السين المهملة أى استعمل الرفق والتؤدة (فكرهت ان اغضبه) بضم الهمزة وسكون الغين وكسر الضاد المعجمتين وبالموحدة ولابى ذر عن الكشميهنى أن اعصيه بفتح الهمزة وبالعين والصاد المهملتين ثم التحتية (فتكلم ابو بكر) رضى الله عنه (فكان هو أحلم منى) احلم بالحاء المهملة الساكنة واللام المفتوحة من الحلم وهو الطمأنينة عند الغضب (واوقر) بالقاف من الوقار التأنى فى الامور والرزانة عند التوجه الى المطالب (والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى الا قال فى بديهته مثلها أو أفضل) زاد الكشميهنى منها (حتى سكت فقال ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له أهل) زاد ابن اسحق فى روايته عن الزهرى انا والله يا معشر الانصار ما ننكر فضلكم ولا بلاءكم فى الاسلام ولا حقكم الواجب علينا (ولن يعرف) بضم أوله مبنيا للمفعول (هذا الامر) أى الخلافة (الا لهذا الحى من قريش هم) أى قريش ولابى ذر عن الكشميهنى هو أى

---

* حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن المنكدر فى هذا الاسناد مثل معناه غير انه قال بئس أخو القوم وابن العشيرة هذا * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنا منصور عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من يحرم الرفق يحرم الخير * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو سعيد الاشج ومحمد بن عبد الله بن نمير قالوا حدثنا وكيع ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا أبو سعيد الاشج أخبرنا حفص يعنى ابن غياث كلهم عن الاعمش ح وحدثنا زهير بن حرب واسحق ابن ابراهيم واللفظ لهما قال زهير حدثنا وقال اسحق اخبرنا جرير عن الاعمش عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال العبسى قال سمعت جريرا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يحرم الرفق يحرم الخير * حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا عبد الواحد بن زياد عن محمد ابن أبى اسمعيل عن عبد الرحمن بن هلال قال سمعت جرير بن عبد الله

و بعده ما دل على ضعف ايمانه وارتدمع المرتدين وجىء به أسيرا الى ابى بكر رضى الله عنه ووصف النبى صلى الله عليه وسلم له بانه بئس اخو العشيرة من اعلام النبوة لانه ظهر كما وصف وانما ألان له القول تألفا له ولامثاله على الاسلام وفى هذا الحديث مداراة من يتقى فحشه وجواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه ومن يحتاج الناس الى التحذير منه وقد أوضحناه قريبا فى باب الغيبة ولم يمدح النبى صلى الله عليه وسلم ولا ذكر انه أثنى عليه فى وجهه ولا فى قفاه انما ألفه بشىء من الدنيا مع لين الكلام له وأما بئس ابن العشيرة أو رجل العشيرة فالمراد بالعشيرة قبيلته أى بئس هذا الرجل منها * (باب فضل الرفق) * (قوله صلى الله عليه وسلم من يحرم الرفق يحرم الخير

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من (٣٤) حرم الرفق حرم الخير ومن يحرم الرفق يحرم الخير * حدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني حيوة حدثني ابن الهاد عن أبي بكر بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياعائشة ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطي على سواه * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن المقداد وهو ابن شريح بن هانئ عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرفق لا يكون في شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت المقدام بن شريح بن هانئ يحدث هذا الاسناد وزاد في الحديث ركبت عائشة بعيرا فكانت فيه صعوبة فجعلت ترده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق ثم ذكر بمثله

وفي رواية ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطي على سواه وفي رواية لا يكون الرفق في شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه وفي رواية عليك بالرفق) اما العنف فبضم العين وفتحها وكسرها حكاهن القاضي وغيره الضم افصح وأشهر وهو ضد الرفق وفي هذه الاحاديث فضل الرفق والحث على التخلق به وذم العنف والرفق سبب كل وخير معنى يعطى على الرفق أي يثيب عليه مالا يثيب على غيره وقال القاضي معناه يتأتى به من الاغراض ويسهل من المطالب مالا يتأتى بغيره وأما قوله صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق ففيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه برفيق قال المازري لا يوصف الله سبحانه وتعالى الا بما سمى به نفسه (من

الحي (أوسط العرب) أعدلها وأفضلها (نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا) بكسر المثناة التحتية (أيهما شئتم) فان قلت كيف جاز لابي بكر أن يقول ذلك وقد جعله صلى الله عليه وسلم اماما في الصلاة وهي عمدة الاسلام أجيب بأنه قاله تواضعا وأدبا وعلما منه ان كلا منهما لا يرى نفسه أهلا لذلك مع وجوده وانه لا يكون للمسلمين الا امام واحد قال عمر (فأخذ) أبو بكر (بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وهو) أي أبو بكر (جالس بيننا فلم أكره مما قال) أي أبو بكر (غيرها كان والله ان أقدم) بضم الهمزة وفتح الدال المشددة (فتضرب عنقي لا يقربني) بضم أوله وفتح القاف (ذلك) الضرب لعنقي (من اثم) أي ضرب الا أعصى الله به (أحب الي) بتشديد الياء (من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر) رضي الله عنه (اللهم الا أن تسول) بكسر الواو المشددة أي تزين (الي) بالهمزة وتشديد الياء ولابي ذر لي (نفسي عند الموت شيأ لا أجده الآن فقال قائل الانصار) حباب بن المنذر بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة الاولى البدري ولابي ذر عن الكشميهني من الانصار (انا جذيلها المحكك) بضم الجيم وفتح الذال المعجمة مصغر الجذل بفتح الجيم وكسرها وسكون المعجمة وهو أصل الشجر ويراد به هنا الجذع الذي تربط اليه الابل الجربا وتنضم اليه لتحتك والتصغير للتعظيم والمحكك بضم الميم وفتح الحاء وفتح الكاف الاولى مشددة اسم مفعول ووصفه بذلك لانه صار أملس لكثرة ذلك يعني انا ممن يستشفى به كما تستشفى الابل الجربا بهذا الاحتكاك (وعذيقها) بالذال المعجمة والقاف مصغر عذق بفتح العين وسكون المعجمة النخلة وبالكسر العرجون (المرجب) بضم الميم وفتح الراء والجيم المشددة بعدها موحدة اسم مفعول من قولك رجبت النخلة ترجيبا اذا دعمتها ببناء أو غيره خشية عليها لكرامتها وطولها وكثرة حملها أن تقع أو ينكسر شئ من أغصانها أو يسقط شئ من حملها وقيل هو ضم اعذاقها الى سعفها وشدها بالخوص لئلا تنفضها الريح أو هو وضع الشوك حولها لئلا تصل اليها الايدي المتفرقة (منا) معشر الانصار (أمير ومنكم امير يا معشر قريش فكثر اللغط) بفتح اللام والغين المعجمة الصوت والجلبة (وارتفعت الاصوات حتى فرقت) بكسر الراء خفت (من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر) أبايعك (فبسط يده) وأخرج النسائي من طريق عاصم عن زر بن حبيش بسند حسن ان عمر قال يا معشر الانصار ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يؤم بالناس فأيكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقالوا نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر وعند الترمذي وحسنه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد قال قال أبو بكر ألست أحق الناس بهذا الامر ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا وأخرج الذهلي في الزهريات بسند صحيح عن ابن عباس عن عمر قال قلت يا معشر الانصار ان أولى الناس بنبي الله ثاني اثنين اذ هما في الغار ثم أخذت بيده (فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الانصار) بفوقية ساكنة بعد العين (وزوتنا) بنون وزاي مفتوحتين وثبنا (على سعد بن عبادة فقال قائل منهم) لم يسم (قتلتم سعد بن عبادة) أي صيرتموه بالخذلان وسلب القوة كالمقتول قال عمر (فقلت قتل الله سعد بن عبادة) اخبارا عما قدره الله تعالى من منعه الخلافة أو دعاء عليه لكونه لم ينصر الحق واستجيب له فقيل انه تخلف عن البيعة وخرج الى الشام فوجد ميتا في مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول ولا يرونه

قد قتلنا سيد الخزرج * سعد بن عباده * فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

(قال عمر) رضي الله عنه (وانا) بكسر الهمزة وتشديد النون (والله ما وجدنا فيما حضرنا) بسكون الراء قال الكرماني وتبعه البرماوي والعيني أي من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر) رضي الله عنه لان اهمال أمر المبايعة كان يؤدي الى الفساد الكلي وأما دفنه صلى الله عليه وسلم فكان العباس وعلي وطائفة مباشرين لذلك وقال في الفتح فيما حضرنا بصيغة الفعل الماضي ومن أمر في موضع المفعول أي حضرنا في تلك الحالة أمورا فما وجدنا منها اقوى من مبايعة أبي بكر والامور التي حضرت حينئذ الاشتغال بالمشاورة واستيعاب من يكون أهلا لذلك قال وجعل بعض الشراح فيها الاشتغال بتجهيزه صلى الله عليه وسلم مشكل بدفنه وهو محتمل لكن ليس في سياق القصة اشعار به بل تعليل عمر يرشد الى الحصر فيما يتعلق بالاستخلاف وهو قوله (خشينا) أي خفنا (ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم) بالموحدة اوله وللكشميهني تابعناه بالمثناة الفوقية والموحدة قبل العين (على مالا نرضى واما نخالفهم فيكون فساد) ولابي ذر والاصيلي فسادا بالنصب خبر كان (فمن بايع رجلا على غير مشورة) بضم الميمة (من المسلمين فلا يتابع) بضم التحتية وفتح الفوقية وبعد الالف موحدة والجزم على النهي وفي اليونينية بالرفع (هو ولا الذي بايعه) بالموحدة وبعد الالف تحتية (تغرة) بفتح الفوقية وكسر المعجمة وتشديد الراء مفتوحة بعدها هاء تأنيث منونة مخافة (أن يقتلا) فلا يطمع أحد أن يبايع وتم له المبايعة كما وقع لابي بكر الصديق رضي الله عنه * ومطابقة الحديث لما ترجم به في قوله اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (البكران) بكسر الموحدة من الرجال والنساء وهما من لم يجامع في نكاح صحيح اذا زنيا (يجلدان) خبر المبتدا الذي هو البكران (وينفيان الزانية والزاني) مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم الزانية والزاني أي جلدهما أو الخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) ودخلت الفاء في فاجلدوا والتضمنهما معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وتقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوه ما والخطاب للائمة لان اقامة الحد من الدين وهو على الكل وقدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعريضها للرجل وعرض نفسها عليه والجلد حكم يخص من ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة للحديث وليس في الآية ما يدفعه لينسخ أحدهما الآخر (ولا تأخذكم بهما رأفة) رحمة (في دين الله) في طاعته واقامة حدوده فتعطلوه أو تسامحوا فيه (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) يوم البعث فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة أحكامه (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) ثلاثة أو أربعة عدد شهود الزنا زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل أكثر ما ينكل التعذيب (الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) أي المناسب لكل منهما ما ذكر لان المشاكلة علة الالفة (وحرم ذلك) أي نكاح الزواني (على المؤمنين) الاخيار نزل ذلك في ضعفة المهاجرين لما هموا أن يتزوجوا بغايا يكرين أنفسهن لينفقن عليهم من اكتسابهن على عادة الجاهلية فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله وأنكحوا الايامى منكم وسقط لابي ذر من قوله ان كنتم تؤمنون الخ وقال بعد قوله في دين الله الآية (قال ابن عيينة) سفيان في تفسير قوله (رأفة اقامة الحدود) ولابي ذر في اقامة الحد * وبه قال (حدثنا مالك بن اسمعيل) بن زياد بن درهم أبو غسان الكوفي قال (حدثنا عبد العزيز) بن سلمة قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (عن زيد بن خالد الجهني) رضي الله عنه انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يأمر فيمن زنى) رجل أو امرأة (ولم يحصن) بضم أوله وفتح الصاد (جلد مائة) بنصب جلد على نزع الخافض (وتغريب عام) ولا الى مسافة القصر لان المقصود ايحاشه بالبعد

(باب النهي عن لعن الدواب وغيرها)

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعا عن ابن علية قال زهير حدثنا اسمعيل (٣٥) بن ابراهيم حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة

أو سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت الامة عليه وأما ما لم يرد اذن في اطلاقه ولا ورد منع منه ولم يستحل وصف الله تعالى به ففيه خلاف منهم من قال يبقى على ما كان قبل ورود الشرع فلا يوصف بحل ولا حرمة ومنهم من منعه قال وللاصوليين المتأخرين خلاف في تسمية الله تعالى بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بخبر الآحاد فقال بعض حذاق الاشعرية يجوز لان خبر الواحد عنده يقتضي العمل وهذا عنده من باب العمليات لكنه يمنع اثبات أسمائه تعالى بالاقيسة الشرعية وان كانت يعمل بها في المسائل الفقهية وقال بعض متأخريهم يمنع ذلك فمن أجاز ذلك فهم من مسالك الصحابة قبولهم ذلك في مثل هذا ومن منع لم يسلم ذلك ولم يثبت عنده اجماع فيه فبقي على المنع قال المازري رحمه الله فاطلاق رفيق ان لم يثبت بغير هذا الحديث الآحاد جرى في جواز استعماله الخلاف الذي ذكرنا قال ويحتمل أن يكون رفيق صفة فعل وهي ما يخلقه الله تعالى من الرفق لعباده هذا آخر كلام المازري والصحيح جواز تسمية الله تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخبر الواحد وقد قدمنا هذا واضحا في كتاب الايمان في حديث ان الله جميل يحب الجمال في باب تحريم الكبر وذكرنا انه اختيار امام الحرمين والله سبحانه وتعالى أعلم

(قوله صلى الله عليه وسلم في الناقة التي لعنتها المرأة خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة)

قال عمران فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو الربيع قالا حدثنا حماد وهو ابن زيد ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا الثقفي كلاهما عن أيوب باسناد اسمعيل نحو حديثه الا أن في حديث حماد قال عمران فكأني أنظر اليها ناقة ورقاء وفي حديث الثقفي فقال خذوا ما عليها وأعروها فانها ملعونة * حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين حدثنا يزيد يعني ابن زريع حدثنا التيمي عن أبي عثمان عن أبي برزة الاسلمي قال بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم اذ بصرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة

وفي رواية لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة) انما قال هذا زجرا لها ولغيرها وكان قد سبق نهيها ونهي غيرها عن اللعن فعوقبت بارسال الناقة والمراد النهي عن مصاحبته لتلك الناقة في الطريق وأما بيعها وذبحها وركوبها في غير مصاحبته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا فهي باقية على الجواز لان الشرع انما ورد بالنهي عن المصاحبة فبقي الباقي كما كان (وقوله ناقة ورقاء) بالمد أي يخالط بياضها سواد والذكر أورق وقيل هي التي لونها كلون الرماد (قوله فقالت حل) كلمة زجر للابل واستحثاث يقال حل حل باسكان اللام فيهما قال القاضي ويقال أيضا حل حل بكسر اللام فيهما بالتنوين وبغير تنوين (قوله صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها وأعروها) هو بهمزة قطع وبضم الراء يقال أعريته وعريته اعراء وتعرية فتعرى والمراد هنا خذوا ما عليها من المتاع ورحلها

عن الاهل والوطن فأكثر ان رآه الامام لان عمر غرب الى الشام وعثمان الى مصر وعليا الى البصرة ولا يكفي تغريبه الى ما دون مسافة القصر اذ لا يتم الايحاش المذكور به لان الاخبار تتواصل اليه حينئذ وحكى ابن نصر في كتاب الاجماع الاتفاق على نفي الزاني الا عند الكوفيين وعليه الجمهور وروى عن الطحاوي انه منسوخ واختلف القائلون بالتغريب فقال الشافعي بالتعميم للرجل والمرأة وفي قول له لا ينفي الرقيق وخص مالك النفي بالرجل وقيده بالحر وعن أحمد روايتان واحتج من شرط الحرية بأن في نفي العبد عقوبة لمالكه لمنعه منفعته مدة نفيه وتصرف الشرع يقتضي أن لا يعاقب غير الجاني وهذا الحديث سبق في الشهادات في باب شهادة القاذف واختصر عبد العزيز من السند ذكر أبي هريرة ومن المتن سياق قصة العسيف واقتصر منها على ما ذكره ويحتمل أن يكون ابن شهاب اختصره لما حدث به عبد العزيز قاله في الفتح (قال ابن شهاب) محمد ابن مسلم بالسند السابق (وأخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (غرب) وهذا منقطع لان عروة لم يسمع من عمر لكنه ثبت عن عمر من وجه آخر أخرجه النسائي والترمذي وصححه ابن خزيمة والحاكم من رواية عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وأن أبا بكر ضرب وغرب وأن عمر ضرب وغرب (فلم تزل) بفتح الفوقية والزاي (تلك السنة) بضم السين المهملة زاد عبد الرزاق في روايته عن مالك حتى غرب مروان ثم ترك الناس ذلك * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب) بن حزن المخزومي سيد التابعين (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيمن زنى ولم يحصن) بفتح الصاد مبنيا للمفعول (بنفي عام باقامة الحد عليه) أي ملتبسا بها جامعا بينهما فالباء بمعنى مع وفي رواية النسائي ان ينفي عاما مع اقامة الحد عليه وكذا أخرجه الاسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن الليث والمراد باقامة الحد ما ذكر في رواية عبد العزيز جلد المائة وأطلق عليها الحد لكونها بنص القرآن وقد تمسك بهذه الرواية من ذهب الى ان النفي تعزير وانه ليس جزأ من الحد وأجيب بأن الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع التصريح في قصة العسيف من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم أن عليه جلد مائة وتغريب عام وهو ظاهر في كون الكل حده ولم يختلف على رواته في لفظه فهو أرجح من حكاية الصحابي مع الاختلاف * وهذا الحديث أخرجه النسائي في الرجم ۞ (باب نفي أهل المعاصي والمخنثين) بفتح الخاء المعجمة والنون ۳ * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدي قال (حدثنا هشام) الدستوائي قال (حدثنا يحيى) بن ابي كثير (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال) وهم المتشبهون في كلامهم بالنساء تكسرا وتعطفا لا من يؤتى (و) لعن (المترجلات من النساء) اللاتي يتشبهن بالرجال تكلفا (وقال) صلى الله عليه وسلم (أخرجوهم من بيوتكم وأخرج) صلى الله عليه وسلم (فلانا) هو أنجشة العبد الحادي وعند أبي داود من طريق أبي هاشم عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه فقال ما بال هذا قيل يتشبه بالنساء فأمر به فنفي الى النقيع يعني بالنون (وأخرج عمر) رضي الله عنه (فلانا) هو ماتع بفوقية بعد الالف وقيل انه بالنون وسقط لغير أبي ذر لفظ عمر وحينئذ فالعامل في الاول والثاني النبي صلى الله عليه وسلم قال الكرماني هما يعني اللذين أخرجهما صلى الله عليه وسلم ماتع وهيت بكسر الهاء وسكون التحتية بعدها فوقية وفي كتاب المغربين لابي الحسن المدايني من طريق الوليد بن سعد قال سمع عمر قوما

---

۳ قوله والنون بهامش بعض النسخ معزوا للكرماني ويكسر وهو القياس اه مصححه

يقولون أبو ذؤيب احسن أهل المدينة فدعا به فقال انت لعمرى فاخرج من المدينة فقال ان كنت مخرجى فالى البصرة حيث أخرجت ابن عمى نصر بن حجاج وساق قصة جعدة السلمى وانه كان يخرج مع النساء الى البقيع ويتحدث اليهن حتى كتب بعض الغزاة الى عمر يشكو ذلك فأخرجه واذا ثبت النفى فى حق من لم يقع منه كبيرة فوقوعه فيمن أتى بكبيرة أولى وعن مسلمة بن محارب عن اسمعيل بن مسلم أن أمية بن يزيد الاسدى ومولى مزينة كانا يحتكران الطعام بالمدينة فأخرجهما عمر رضى الله عنه * والحديث سبق فى اللباس وأخرجه أبو داود فى الادب وأخرجه الترمذى والنسائى أيضا ﴿(باب من أمر غير الامام) الاوجه كما نبه عليه فى الكواكب أن يقول من أمره الامام (باقامة الحد) على مستحقه حال كون الغير أو المقام عليه الحد (نائبا عنه) عن الامام وقول الكرمانى ان فى قول البخارى من أمر غير الامام تجوزا قال البرماوى لا تجوز فيه اذ عادة البخارى التعميم فى المعنى فيقول باب من فعل كذا فيكون الفاعل لذلك معينا اشارة الى أن الحكم عام فقوله من أمر هو الامام وقوله غير الامام أى غيره فأقام الظاهر مقام المضمر لانه لم يكن قد صرح به ولكن التركيب غير واضح * وبه قال (حدثنا عاصم بن على) الواسطى قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود (عن ابى هريرة وزيد بن خالد) الجهنى رضى الله عنهما (ان رجلا من الاعراب) لم يسم (جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس) فى المسجد (فقال يا رسول الله اقض) أى بيننا (بكتاب الله) أى بحكم الله الذى قضى به على المكلفين (فقام خصمه) لم يسم (فقال صدق اقض له يا رسول الله بكتاب الله ان ابنى كان عسيفا) أجيرا (على هذا) أى له فعلى بمعنى اللام وهذا من قول الخصم لا من قول الاعرابى خلافا لما قرره الكرمانى وتبعه العينى والبرماوى كما نبه عليه فى الفتح وسبق قريبا فى باب الاعتراف بالزنا (فزنى بامرأته فاخبرونى ان على ابنى الرجم فافتديت) اى منه (بمائة من الغنم ووليدة) وفى باب الاعتراف بالزنا وخادم (ثم سألت أهل العلم فزعموا) وفى الباب المذكور فأخبرونى (ان ما على ابنى جلد مائة وتغريب عام) لانه كان بكرا واقر بالزنا (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (و) الله (الذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما الغنم والوليدة فرد) فردود (عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واما أنت يا أنيس) بضم الهمزة وفتح النون مصغرا (فاغد على امرأة هذا) فاذهب اليها فان اعترفت بالزنا (فارجمها فغدا) فذهب (أنيس) اليها فاعترفت بالزنا (فرجمها) لانها كانت محصنة ولم يكن بعثه اليها الطلب اقامة حد الزنا لان حد الزنا لا يتجسس له بل يستحب تلقين المقر الرجوع عنه وانما بعثه ليعلمها بأن الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه به أو تعفو عنه والله أعلم * والحديث أخرجه فى مواضع كثيرة كالاحكام والوكالة والشروط وأخرجه بقية أصحاب الكتب الستة ﴿(باب قول الله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا) غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة وهو مفعول يستطع (أن ينكح المحصنات المؤمنات) فى موضع نصب بطولا أو بفعل يقدر صفة له أى ومن لم يستطع منكم ان يعتلى نكاح المحصنات أو من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعنى الحرائر لقوله (فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات) امائكم المؤمنات وفى ظاهره حجة للشافعى حيث حرم نكاح الامة على من ملك صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا وجوزه أبو حنيفة وأول التقييد فى النص للاستحباب واستدل بان الايمان ليس بشرط فى الحرائر اتفاقا مع التقييد به (والله أعلم بايمانكم) فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم فى الايمان فرب أمة تفضل الحرة فيه فمن حقكم أن تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تأنيسهم

• حدثنا محمد بن عبد الاعلى حدثنا المعتمر بن سليمان ح وحدثنى عبيد الله بن سعيد حدثنا يحيى يعنى ابن سعيد جميعا عن سليمان التيمى بهذا الاسناد وزاد فى حديث المعتمر لا ايم الله لاتصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله أو كما قال * حدثنا هرون بن سعيد الايلى حدثنا ابن وهب أخبرنى سليمان وهو ابن بلال عن العلاء ابن عبد الرحمن حدثه عن أبيه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاينبغى لصديق أن يكون لعانا * حدثنيه أبو كريب حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن بهذا الاسناد مثله * حدثنى سويد ابن سعيد حدثنى حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم ان عبد الملك ابن مروان بعث الى أم الدرداء بانجاد من عنده فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكانه أبطأ عليه فلعنه فلما أصبح قالت له أم الدرداء سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته

وآلتها (قوله صلى الله عليه وسلم لاينبغى لصديق أن يكون لعانا ولا يكون اللعانون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة) فيه الزجر عن اللعن وان من تخلق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة لان اللعنة فى الدعاء يراد بها الابعاد من رحمة الله تعالى وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى وجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد وان المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه فمن دعا على أخيه المسلم باللعنة وهى الابعاد من رحمة الله تعالى فهو من نهاية المقاطعة والتدابر وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر ويدعو عليه فلهذا جاء فى الحديث الصحيح لعن المؤمن كقتله لان القاتل يقطعه عن منافع الدنيا وهذا يقطعه عن نعيم الآخرة

فقالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة * حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة وأبو غسان المسمعي وعاصم ابن النضر التيمي قالوا حدثنا معتمر ابن سليمان ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد الرزاق كلاهما عن معمر عن زيد بن أسلم فى هذا الاسناد بمثل معنى حديث حفص ابن ميسرة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا معاوية بن هشام عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم وأبي حازم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة

بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف عنه ويؤيده (بعضكم من بعض) أى أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام (فانكحوهن باذن اهلهن) أى أربابهن واعتبار اذنهن مطلقا لا اشعار له على أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن حتى يحتج به الحنفية فالسيد هو ولى أمته لا تزوج الا باذنه وكذلك هو ولى عبده ليس له أن يتزوج بغير اذنه كما فى الحديث أيما عبد تزوج بغير اذن مواليه فهو عاهر أى زان وفى الحديث أيضا لا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هى التى تزوج نفسها (وآتوهن اجورهن بالمعروف) وأدوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار وملاك مهورهن مواليهن فكان أداؤها اليهن أداء الى الموالى لانهن ومافى أيديهن مال الموالى اذا التقدير فآتوا مواليهن فحذف المضاف (محصنات) عفائف حال من المفعول فى وآتوهن (غير مسافحات) زوان علانية (ولا متخذات اخدان) زوان سرا والاخدان الاخلاء فى السر (فاذا احصن) بالتزويج (فان اتين بفاحشة) زنا (فعليهن نصف ما على المحصنات) الحرائر (من العذاب) من الحد وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف (ذلك) اى نكاح الاماء (لمن خشى العنت منكم) لمن خاف الاثم الذى يؤدى اليه غلبة الشهوة (وان تصبروا) أى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين (خير لكم والله غفور) لمن يصبر (رحيم) بان رخص له وسقط لابى ذر من قوله المؤمنات الى آخره وقال بعد المحصنات الآية وسقط أيضا للاصيلى من قوله والله أعلم الخ وقال بعد قوله من فتياتكم المؤمنات الى قوله وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم وزاد أبو ذر عن المستملى غير مسافحات زوانى ولا متخذات أخدان اخلاء وسبق ولم يذكر فى هذا الباب حديثا كما صرح به الاسماعيلى بل اقتصر على الآية اكتفاء بما فى الحديث المرفوع ثم ادخل ابن بطال فيه حديث أبى هريرة التالى لهذا الباب ۞ هذا (باب) بالتنوين بذكر فيه (اذا زنت الامة) ما حكمها وسقط الباب والترجمة للاصيلى وعليه شرح ابن بطال كامر * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الدمشقى الاصل قال (أخبرنا مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) ولابى ذر زيادة بن عتبة (عن ابى هريرة وزيد بن خالد) الجهنى (رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الامة اذا زنت) تحتاما لا (ولم تحصن) بفتح الصاد فى محل الحال من فاعل زنت وصحبت لم الواو على المختار عندهم وقد جاءت بغير واو وفى قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وسئل مبنى لما لم يسم فاعله وسئل يتعدى بعن وتقييد حدها بالاحصان ليس بقيد وانما هو حكاية حال والمراد بالاحصان هنا ما هى عليه من عفة وحرية لا الاحصان بالتزويج لان حدها الجلد سواء تزوجت أم لا (قال) صلى الله عليه وسلم (اذا) ولابى الوقت ان (زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها ثم ان زنت فاجلدوها) انما أعاد الزنا فى الجواب غير مقيد بالاحصان للتنبيه على أنه لا أثر له وأن الموجب فى الامة مطلق الزنا والخطاب فى فاجلدوها لملاك الامة فيدل على أن السيد يقيم على عبده وأمته الحد ويسمع البينة عليهما وبه قال مالك والشافعى وأحمد والجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم خلافا لابى حنيفة فى آخرين واستثنى مالك القطع فى السرقة لان فى القطع مثلة فلا يؤمن السيد أن يريد أن يمثل بعبده فيخشى أن يتصل الامر بمن يعتقد أنه يعتق بذلك فيمنع من مباشرته القطع سد اللذريعة (ثم بيعوها) وأتى بثم لان الترتيب مطلوب لمن يريد التسلك بامته الزانية وأما من يريد بيعها من أول مرة فله ذلك ولو فى قوله (ولو بضفير) شرطية بمعنى ان أى وان كان بضفير فيتعلق بضفير بخبر كان المقدرة وحذف كان بعد لو هذه كثير ويجوز أن يكون التقدير ولو تبيعونها بضفير فيتعلق حرف الجر بالفعل والضفير

ورحمة الله تعالى وقيل معنى لعن المؤمن كقتله فى الاثم وهذا أظهر (وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا يكونون شفعاء ولا شهداء) فمعناه لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون فى اخوانهم الذين استوجبوا النار (قوله ولا شهداء) فيه ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الامم بتبليغ رسلهم اليهم الرسالات والثانى لا يكونون شهداء فى الدنيا أى لا تقبل شهادتهم لفسقهم والثالث لا يرزقون الشهادة وهى القتل فى سبيل الله تعالى وانما قال صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا ولا يكون اللعانون شفعاء بصيغة التكثير ولم يقل لا عنا ولا اللاعنون لان هذا الذم فى الحديث انما هو لمن كثر منه اللعن لامرة ونحوها ولانه يخرج منه أيضا اللعن المباح وهو الذى ورد الشرع به وهو لعنة الله على الظالمين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الواصلة والواشمة وشارب الخمر وآكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والمصورين ومن انتمى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه أو غير منار الارض وغيرهم ممن هو مشهور فى الاحاديث الصحيحة (قوله بعث الى أم الدرداء بأنجاد من عنده) بفتح الهمزة بالضاد

بالضاد المعجمة والفاء فعيل بمعنى مفعول وهو الحبل المضفور وعبر بالحبل للمبالغة فى التنفير عنها وعن مثلها لما فى ذلك من الفساد والامر ببيعها للندب عند الشافعية والجمهور ولا يضر عطفه على الامر بالجلد مع كونه للوجوب لان دلالة الاقتران ليست بحجة عند غير المزنى وأبى يوسف وزعم ابن الرفعة أنه للوجوب ولكن نسخ (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى بالسند السابق (لا أدرى بعد الثالثة) وفى رواية أبعد بهمزة التسوية وأصلها الاستفهام لكن لما كان المستفهم يستوى عنده الوجود والعدم وكذا المستفهم سميت بذلك أى لا أدرى هل يجلدها ثم يبيعها ولو بضفير بعد الزنية الثالثة (أو الرابعة) وفى الحديث ان الزنا عيب يرد به الرقيق للامر بالحط من قيمة المرقوق اذا وجد منه الزنا كما جزم به النووى ويوقف فيه ابن دقيق العيد لجواز أن يكون المقصود الامر بالبيع ولو انحطت القيمة فيكون ذلك متعلقا بامر وجودى لا اخبارا عن حكم شرعى اذ ليس فى الحديث تصريح بالامر بالحط من القيمة انتهى * والحديث سبق فى البيع فى باب بيع العبد الزانى ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يثرب على الامة) بضم التحتية وفتح المثلثة وكسر الراء المشددة بعدها موحدة كذا لابى ذر بكسرها ولغيره بفتحها أى لا يعنفها ولا يوبخها (اذا زنت ولا تنفى) بضم الفوقية وسكون النون وفتح الفاء صيانة لحق مالكها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن سعيد المقبرى عن أبيه) كيسان مولى بنى ليث (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (أنه) أى كيسان (سمعه) أى سمع أبا هريرة (يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا زنت الامة فتبين) أى تحقق (زناها) وثبت (فليجلدها) أى سيدها الحد الواجب المعروف من صريح الآية فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب (ولا يثرب) أى لا يعيرها قال البيضاوى كان تأديب الزناة قبل مشروعية الحد التثريب وحده فأمرهم بالحد ونهاهم عن الاقتصار على التثريب وقيل المراد به النهى عن التثريب بعد الجلد فانه كفارة لما ارتكبته فلا يجمع عليها العقوبة بالحد والتعيير (ثم ان زنت) أى الثانية (فليجلدها ولا يثرب ثم ان زنت الثالثة فليبعها) ندبا (ولو بحبل من شعر) قيد بالشعر لانه كان الاكثر فى حبالهم واستنبط من قوله فليبعها عدم النفى لان المقصود من النفى الابعاد عن الوطن الذى وقعت فيه المعصية وهو حاصل بالبيع (تابعه) أى تابع الليث (اسمعيل بن أمية عن سعيد) المقبرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فى المتن فقط لا فى السند لانه نقص منه قوله عن أبيه ورواية اسمعيل وصلها النسائى من طريق بشر بن المفضل عن اسمعيل بن أمية ولفظه مثل لفظ الليث الا أنه قال ان عادت فزنت فليبعها والباقى سواء * وحديث الباب سبق فى البيوع والله أعلم ۞ (باب) بيان (أحكام أهل الذمة) اليهود والنصارى (و) بيان (احصانهم اذا زنوا ورفعوا الى الامام) بأنفسهم أو جاء بهم غيرهم للدعوى عليهم * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) المنقرى البصرى ويقال له التبوذكى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الشيبانى) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة فألف فنون فتحتية سليمان بن أبى سليمان فيروز الكوفى قال (سألت عبد الله بن ابى أوفى) واسمه علقمة بن خالد الاسلمى (عن الرجم) أى عن حكم رجم من ثبت انه زنى وهو محصن (فقال رجم النبى صلى الله عليه وسلم فقلت أقبل) نزول آية سورة (النور) الزانية والزانى (أم) رجم (بعده) بعد النزول ولابى ذر عن الحموى والمستملى بعد بضم الدال من غير ضمير (قال لا أدرى) فيه دلالة على أن الصحابى الجليل قد يخفى عليه بعض الامور الواضحة وأن الجواب بلا أدرى من العالم لا عيب عليه فيه بل يدل على تحريه وتثبته (تابعه) أى تابع عبد الواحد (على بن مسهر) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء بعدها راء ابو الحسن القرشى

وبعدها نون ثم جيم وهو جمع نجد بفتح النون والجيم وهو متاع البيت الذى يزينه من فرش ونمارق وستور وقاله الجوهرى باسكان الجيم قال وجمعه نجود حكاه عن أبى عبيد فهما لغتان ووقع فى رواية ابن ماهان بخادم بالخاء المعجمة والمشهور الاول

* (باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة) *

(قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انما أنا بشر فاى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا) وفى رواية أو جلدته فاجعله له زكاة ورحمة

قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال انى لم أبعث لعانا وانما بعثت رحمة ۞ حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشئ لا أدرى ما هو فاغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرج قلت يا رسول الله لمن أصاب من الخير شيأ ما أصابه هذا ان قال وما ذاك قالت قلت لعنتهما وسببتهما قال أو ما علمت ما شارطت عليه ربى قلت اللهم انما أنا بشر فاى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا * حدثناه أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثناه على بن حجر السعدى واسحق بن ابراهيم وعلى بن خشرم جميعا عن عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد نحو حديث جرير وقال فى حديث عيسى فخلوا به فسبهما ولعنهما وأخرجهما * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبى حدثنا الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انما أنا بشر فايما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة

* وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا أن فيه زكاة وأجرا

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش باسناد عبد الله بن نمير مثل حديثه غير ان في حديث عيسى جعل وأجرا في حديث أبي هريرة وجعل ورحمة في حديث جابر

الكوفي فيما وصله ابن أبي شيبة (وخالد بن عبد الله) الطحان فيما وصله المؤلف في باب رجم المحصن (والمحاربي) بضم الميم بعدها حاء مهملة وبعد الالف راء مكسورة فموحدة عبد الرحمن بن محمد الكوفي (وعبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة وسكون التحتية (ابن حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم الضبي الكوفي فيما وصله الاسماعيلي الاربعة (عن الشيباني) سليمان في روايته عن عبد الله ابن أبي أوفى (وقال بعضهم) هو عبيدة بن حميد أحد المذكورين (المائدة) بدل سورة النور والمائدة رفع في رواية أبي ذر ولغيره بالجر بتقدير سورة المائدة (والاول) القائل سورة النور (أصح) * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) بن أبي أويس بن عبد الله أبو عبد الله الاصبحي ابن أخت مالك وصهره على ابنته قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال ان اليهود) من خيبر وذكر ابن العربي عن الطبري والثعلبي عن المفسرين منهم كعب بن الاشرف وكعب بن أسعد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وشاس بن قيس ويوسف بن عازوراء (جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في السنة الرابعة في ذي القعدة (فذكروا له أن رجلا) لم يسم وفتحت أن لسدها مسد المفعول (منهم وامرأة) تسمى بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة (زنيا) وقوله منهم يتعلق بمحذوف صفة لرجل وصفة المرأة محذوفة لدلالة ما تقدم عليه فالتقدير وامرأة منهم ويجوز أن يتعلق منهم بحال من ضمير الرجل والمرأة في زنيا والتقدير ان رجلا وامرأة زنيا منهم أي في حال كونهما من اليهود وعند أبي داود من طريق الزهري سمعت رجلا من مزينة ممن تتبع العلم وكان عند سعيد بن المسيب يحدث عن أبي هريرة قال زنى رجل من اليهود بامرأة فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى هذا النبي فانه بعث بالتخفيف فان أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا فتيا نبي من أنبيائك قال فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في أصحابه فقالوا يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة منهم زنيا (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة) ما مبتدأ من أسماء الاستفهام وتجدون جملة في محل الخبر والمبتدا والخبر معمول للقول وتقدير الاستفهام أي شئ تجدونه في التوراة فيتعلق حرف الجر بمفعول ثان لتجدون (في شأن الرجم) انما سألهم الزاما لهم بما يعتقدونه في كتابهم الموافق لحكم الاسلام اقامة للحجة عليهم واظهارا لما كتموه وبدلوه من حكم التوراة فأرادوا تعطيل نصها ففضحهم الله وذلك اما بوحي من الله اليه أنه موجود في التوراة لم يغير واما باخبار من أسلم منهم كعبد الله بن سلام كما يأتي (فقالوا نفضحهم ويجلدون) بفتح النون والمعجمة بينهما فاء ساكنة أي نجد أن نفضحهم ويجلدوا فيكون نفضحهم معمولا على الحكاية لنجد المقدر أي ادعوا ان ذلك في التوراة على زعمهم وهم كاذبون ويحتمل أن يكون ذلك مما فسروا به التوراة ويكون مقطوعا عن الجواب أي الحكم عندنا ان نفضحهم ويجلدوا فيكون خبر مبتدا محذوف بتقدير أن وانما أتى بأحد الفعلين مبنيا للفاعل والآخر مبنيا للمفعول اشارة الى ان الفضيحة موكولة اليهم والى اجتهادهم أي نكشف مساويهم وفي رواية أيوب عن نافع في التوحيد قالوا نسخم وجوههما ونخزيهما وفي رواية عبيد الله بن عمر قالوا نسود وجوههما ونحممهما ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما (قال عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام (كذبتم ان فيها الرجم) فأتوا بالتوراة (فأتوا بالتوراة فنشروها) أي فتحوا التوراة وبسطوا (فوضع أحدهم) هو عبد الله بن صوريا (يده على آية الرجم) منها (فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم) وقد وقع بيان ما في التوراة من آية الرجم في رواية أبي هريرة ولفظه المحصن والمحصنة اذا

وفي رواية فاي المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة وفي رواية انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة وفي رواية انى اشترطت على ربي فقلت انما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة هذه الاحاديث مبينة ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم وهذه الرواية المذكورة آخرا تبين المراد بباقي الروايات المطلقة وانه انما يكون دعاؤه عليه رحمة وكفارة وزكاة ونحو ذلك اذا لم يكن أهلا للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه وكان مسلما والا فقد دعا صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك لهم رحمة فان قيل كيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك فالجواب ما أجاب به العلماء ومختصره وجهان أحدهما ان المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة زنيا

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فانما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة * حدثناه ابن أبي عمر حدثنا سفيان

زنيا فقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها وعند أبي داود من حديث جابر انا نجد في التوراة اذا شهد أربعة انهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رجما زاد البزار من هذا الوجه فان وجدوا الرجل مع المرأة في بيت أو في ثوب أو على بطنها فهي ريبة وفيها عقوبة (فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم) وفي رواية البزار قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم فما منعكم أن ترجموهما فقالوا ذهب سلطاننا فكرهنا القتل وفي حديث البراء نجد الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا أخذنا الشريف تركناه واذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم (فأمر بهما) بالزانيين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما) قال ابن عمر (فرأيت الرجل يحني) بفتح التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر النون بعدها تحتية والرؤية بصرية فيكون يحني في موضع الحال وقوله (على المرأة) يتعلق به أي يعطف عليها (يقيها الحجارة) يحتمل أن تكون الجملة بدلا من يحني أو حالا أخرى وال في الحجارة للعهد أي حجارة الرمي ولابي ذر عن المستملي والكشميهني يحنأ بجيم بدل الحاء المهملة وفتح النون بعدها همزة قال ابن دقيق العيد انه الراجح في الرواية أي أكب عليها وغرض المؤلف ان الاسلام ليس شرطا في الاحصان والا لم يرجم اليهوديين واليه ذهب الشافعي وأحمد وقال المالكية ومعظم الحنفية شرط الاحصان الاسلام وأجابوا عن حديث الباب بانه صلى الله عليه وسلم انما رجمهما بحكم التوراة وليس هو من حكم الاسلام في شيء وانما هو من باب تنفيذ الحكم عليهم بما في كتابهم فان في التوراة الرجم على المحصن وغير المحصن وأجيب بانه كيف يحكم عليهم بما لم يكن في شرعه مع قوله تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله وفي قولهم وان في التوراة الرجم على من لم يحصن نظر لما تقدم من رواية المحصن والمحصنة الخ ويؤيده أن الرجم جاء ناسخا للجلد كما تقدم تقريره ولم يقل أحد ان الرجم شرع ثم نسخ بالجلد واذا كان أصل الرجم باقيا منذ شرع فما حكم عليهما بالرجم مجرد حكم التوراة بل بشرعه الذي استمر حكم التوراة عليه * والحديث سبق في باب علامات النبوة ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا زنى) الرجل (امرأته او امرأة غيره بالزنا عند الحاكم و) عند (الناس) كأن يقول امرأتي أو امرأة فلان زنت (هل على الحاكم أن يبعث اليها) أي الى المرأة المرمية بالزنا (فيسألها عما رميت به) من الزنا وجواب الاستفهام محذوف لم يذكره اكتفاء بما في الحديث تقديره فيه خلاف والجمهور على أن ذلك بحسب ما يراه الحاكم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (اخبرنا مالك) امام الائمة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد) الجهني رضي الله عنهما (انهما اخبراه ان رجلين) لم يسميا (اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما) يا رسول الله (اقض بيننا بكتاب الله) بحكم الله الذي قضى به على المكلفين (وقال الآخر وهو أفقههما أجل) بفتح الهمزة والجيم وتخفيف اللام أي نعم (يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي) ولابي ذر واذن لي باسقاط الياء التي بعد الهمزة (أن أتكلم) استدل به على كونه أفقه من الآخر (قال) صلى الله عليه وسلم له (تكلم قال ان ابني كان عسيفا على هذا قال مالك والعسيف الاجير فزنى بامرأته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي) ولابي ذر عن الكشميهني وجارية لي باسقاط الموحدة وفي رواية عمرو بن شعيب فسألت من لا يعلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بالتخفيف (و) الله (الذي نفسي بيده لاقضين

شرعية ويكون في باطن الامر ليس أهلا لذلك وهو صلى الله عليه وسلم مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والثاني ان ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله تربت يمينك وعقرى حلقى وفي هذا الحديث لا كبرت سنك وفي حديث معاوية لا أشبع الله بطنه ونحو ذلك لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيء من ذلك اجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب اليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا وأجرا وانما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الازمان ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه وقد سبق في الحديث انهم قالوا ادع على دوس فقال اللهم اهد دوسا وقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم أغضب كما يغضب البشر فقد يقال ظاهره ان السب ونحوه كان بسبب الغضب وجوابه ما ذكره المازري قال يحتمل انه صلى الله عليه وسلم أراد ان دعاءه وسبه وجلده كان مما خير فيه بين أمرين أحدهما هذا الذي فعله والثاني زجره بأمر آخر فحمله الغضب لله تعالى على أحد الامرين المتخير فيهما وهو سبه أو لعنه أو جلده ونحو ذلك وليس ذلك خارجا عن حكم الشرع والله أعلم ومعنى اجعلها له صلاة أي رحمة كما في الرواية الاخرى

حدثنا أبو الزناد بهذا الاسناد نحوه الا انه قال أو جلده قال أبو الزناد وهي لغة أبي هريرة وانما هي جلدته * حدثني سليمان بن معبد حدثنا سليمان بن حرب أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لم تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة * حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فأيما عبد مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة اليك يوم القيامة * حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد قال زهير حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة * حدثني هرون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر قالا حدثنا حجاج ابن محمد قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله

بينكما بكتاب الله أما غنمك (المائة وجاريتك فرد عليك) فرد ودة عليك (وجلد ابنه مائة) أى أمر من يجلده فجلده (وغربه) من موطن الجناية (عاما وأمر أنيسا الاسلمى ان يأتى امرأة الآخر) ليعلمها ان الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالبه أو تعفو عنه (فان اعترفت) أنه زنى بها (فارجمها) أى بعد اعلامى أو فوض اليه الامر فاذا اعترفت بحضرة من يثبت ذلك بقولهم يحكم وقد دل قوله فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت أنه صلى الله عليه وسلم هو الذى حكم فيها بعد أن أعلمه أنيس باعترافها قاله عياض ولابى ذر رجمها فاتاها أنيس فاعلمها وكأن لقوله فان اعترفت مقابلا يعنى فان أنكرت فاعلمها أن لها مطالبة بحد القذف فحذف لوجود الاحتمال فلو أنكرت وطلبت لأجيبت (فاعترفت) بالزنا (فرجمها) بعد أن أعلم النبي صلى الله عليه وسلم باعترافها مبالغة فى الاستثبات مع انه كان علق له رجمها على اعترافها وفى الحديث أن الصحابة كانوا يفتون فى عهده صلى الله عليه وسلم وفى بلده وذكر محمد بن سعد فى طبقاته أن منهم أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وفيه أن الحد لا يقبل الفداء وهو مجمع عليه فى الزنا والسرقة والحرابة وشرب المسكر واختلف فى القذف والصحيح أنه كغيره وانما يجرى الفداء فى البدن كالقصاص فى النفس والاطراف ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فيمن قذف امرأة غيره أما من قذف امرأته فأخوذ من كون زوج المرأة كان حاضرا ولم ينكر ذلك كذا فى الفتح قال وقد صحح النووى وجوب ارسال الامام الى المرأة ليسألها عما رميت به واحتج ببعث أنيس الى المرأة وتعقب بانه فعل وقع فى واقعة حال لا دلالة فيه على الوجوب لاحتمال أن يكون سبب البعث ما وقع بين زوجها وبين والد العسيف من الخصام والمصالحة على الحد واشتهار القصة حتى صرح والد العسيف بما صرح به ولم ينكر عليه زوجها فالارسال الى هذه يختص بمن كان على مثلها من التهمة القوية بالفجور والله اعلم * (باب من أدب أهله) كزوجته وأرقائه (أو) أدب (غيره) أى غير اهله (دون أذن السلطان) له فى ذلك (وقال ابو سعيد) سعد بن مالك بسكون العين الخدرى فيما سبق موصولا فى باب يرد المصلى من مر بين يديه من كتاب الصلاة (عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى فأراد أحد أن يمر بين يديه فليدفعه فان أبى) امتنع الا أن يمر (فليقاتله وفعله) أى دفع المار بين يديه حالة صلاته (ابو سعيد) الخدرى رضى الله عنه وفعله مذكور فى الباب المذكور بلفظ رأيت أبا سعيد يصلى فأراد شاب أن يجتاز بين يديه فدفعه أبو سعيد فى صدره من غير استئذان حاكم ولذا لم ينكر عليه مروان بل استفهمه عن السبب فلما ذكر له أقره عليه * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت جاء أبو بكر رضى الله عنه) فى تفسير سورة المائدة بهذا السند انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى أبى بكر الصديق فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليس معهم ماء فجاء ابو بكر (ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى) بالذال المعجمة قد نام (فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم و) حبست (الناس وليسوا على ماء) وليس معهم ماء (فعاتبنى) أبو بكر (وجعل يطعن) بضم العين (بيده فى خاصرتى ولا يمنعنى من التحرك) ولابى ذر عن الكشميهنى من التحول بالواو واللام بدل الراء والكاف (الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم) على فخذى (فانزل الله) تعالى (آية التيمم) فى سورة المائدة * وهذا

والصلاة من الله تعالى الرحمة (قوله جلده قال وهى لغة أبى هريرة وانما هى جلدته) معناه ان لغة النبي صلى الله عليه وسلم وهى المشهورة لعامة العرب جلدته بالتاء ولغة أبى هريرة جلده بتشديد الدال على ادغام المثلين وهو جائز (قوله سالم مولى النصريين) بالنون والصاد المهملة

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أنا بشر وانى اشترطت على ربى عز وجل أى عبد من المسلمين سببته او شتمته ان يكون ذلك له زكاة وأجرا * حدثنيه ابن أبى خلف حدثنا روح ح وحدثناه عبد بن حميد حدثنا أبو عاصم جميعا عن ابن جريج بهذا الاسناد مثله حدثنى زهير بن حرب وأبو معن الرقاشى واللفظ لزهير قالا حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا اسحق بن أبى طلحة حدثنى أنس بن مالك قال كانت عند أم سليم يتيمة وهى أم أنس فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليتيمة فقال أنت هيه لقد كبرت لا كبر سنك فرجعت اليتيمة الى أم سليم تبكى فقالت أم سليم مالك يا بنية قالت الجارية دعا على نبى الله صلى الله عليه وسلم أن لا يكبر سنى فالآن لا يكبر سنى أبدا أو قالت قرنى فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أم سليم فقالت يا نبى الله

الحديث سبق فى التفسير * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الكوفى نزيل مصر قال (حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحرث المصرى (ان عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن ابيه) القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت اقبل ابو بكر) رضى الله عنه أى لما فقدت قلادتها وأقاموا على غيرماء (فلكزنى لكزة شديدة) بالزاى فيهما أى ضربنى ضربة شديدة (وقال حبست الناس فى قلادة) بكسر القاف (فبى الموت) أى فالموت ملتبس بى (لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم) على فخذى أخاف انتباهه من نومه (وقد أوجعنى) لكزأبى بكر اياى وقوله (نحوه) أى نحو الحديث السابق وزاد أبو ذر عن المستملى (لكز ووكز) بالواو بدل اللام (واحد) فى المعنى وهو من كلام أبى عبيدة قال اللكز الضرب بالجمع على الصدر وقال أبو زيد فى جميع الجسد والجمع بضم الجيم وسكون الميم الضرب بجميع الاصابع المضمومة يقال ضربه بجمع كفه * (باب) حكم (من رأى مع امرأته رجلا فقتله) * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح البشكرى قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة وبعد الالف دال مهملة وللمستملى زيادة كاتب المغيرة (عن المغيرة) بن شعبة أنه (قال قال سعد بن عبادة) الانصارى رضى الله عنه (لو رأيت رجلا مع امرأتى) أى غير محرم لها (لضربته بالسيف غير مصفح) بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الفاء بعدها حاء مهملة غير ضارب بعرضه بل بحده للقتل والاهلاك (فبلغ ذلك) الذى قاله سعد (النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقال أتعجبون من غيرة سعد) بفتح الغين المعجمة قال فى الصحاح مصدر قولك غار الرجل على أهله يغار غيرا وغيرة وغارا ورجل غيور وغيران وجمع غيور غير وجمع غيران غيارى وغيارى ورجل مغيار وقوم مغايير وامرأة غيور ونسوة غير وامرأة غيرى ونسوة غيارى وقال الكرمانى الغيرة المنع أى تمنع من التعلق بأجنبى بنظر أو غيره وقال فى النهاية الغيرة الحمية والانفة يقال رجل غيور وامرأة غيور بلا تاء مبالغة كشكور لان فعول يستوى فيه الذكر والانثى (لانا أغير منه) بلام التأكيد (والله أغير منى) وغيرة الله تعالى منعه عن المعاصى وقد اختلف فى حكم من رأى مع امرأته رجلا فقتله فقال الجمهور عليه القود وقال الامام أحمد ان أقام بينة انه وجده مع امرأته فدمه هدر وقال امامنا الشافعى يسعه فيما بينه وبين الله قتل الرجل ان كان ثيبا وعلم أنه نال منها ما يوجب الغسل ولكن لا يسقط عنه القود فى ظاهر الحكم وقال الداودى الحديث دال على وجوب القود فيمن قتل رجلا وجده مع امرأته لان الله عز وجل وان كان أغير من عباده فانه أوجب الشهود فى الحدود فلا يجوز لاحد أن يتعدى حدود الله ولا يسقط الدم بدعوى وقال ابن حبيب ان كان المقتول محصنا فالذى يجب قاتله من القتل أن يقيم أربعة شهداء أنه فعل بامرأته وان كان غير محصن فعلى قاتله القود وان أتى بأربعة شهداء والحديث سبق فى أواخر النكاح فى باب الغيرة * (باب ما جاء فى التعريض) بالعين المهملة آخره ضاد معجمة وهو ضد التصريح * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه أعرابى) اسمه ضمضم بن قتادة رواه عبد الغنى بن سعيد فى المبهمات وابن فتحون من طريقه وأبو موسى فى الذيل وعند أبى داود من رواية ابن وهب أن أعرابيا من فزارة وكذا عند بقية أصحاب الكتب الستة (فقال يا رسول الله ان امرأتى) لم أقف على اسمها (ولدت غلاما) لم أقف على اسمه أيضا (أسود) صفة لغلام وهو لا ينصرف للوزن والصفة أى وأنا أبيض فكيف يكون ابنى فعرض بأن أمه أتت

يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أنا بشر وانى اشترطت على ربى عز وجل أى عبد من المسلمين سببته او شتمته ان يكون ذلك له زكاة وأجرا * حدثنيه ابن أبى خلف حدثنا روح ح وحدثناه عبد بن حميد حدثنا أبو عاصم جميعا عن ابن جريج بهذا الاسناد مثله حدثنى زهير بن حرب وأبو معن الرقاشى واللفظ لزهير قالا حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا اسحق بن أبى طلحة حدثنى أنس بن مالك قال كانت عند أم سليم يتيمة وهى أم أنس فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليتيمة فقال أنت هيه لقد كبرت لا كبر سنك فرجعت اليتيمة الى أم سليم تبكى فقالت أم سليم مالك يا بنية قالت الجارية دعا على نبى الله صلى الله عليه وسلم أن لا يكبر سنى فالآن لا يكبر سنى أبدا أو قالت قرنى فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أم سليم فقالت يا نبى الله

سبق بيانه مرات (قوله حدثنا عكرمة ابن عمار قال حدثنا اسحق بن أبى طلحة) هكذا هو فى جميع النسخ وهو صحيح وهو اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة نسبه الى جده (قوله كانت عند أم سليم يتيمة وهى أم أنس) فقوله وهى أم أنس يعنى أم سليم هى أم أنس (قوله فقال لليتيمة أنت هيه) هو بفتح الياء واسكان الهاء وهى هاء السكت (قوله لا يكبر سنى أو قالت قرنى) هو بفتح القاف وهو نظيرها فى العمر قال القاضى معناه لا يطول عمرها لانه اذا طال عمره طال عمر قرنه وهذا الذى قاله فيه نظر لانه لا يلزم من طول عمر أحد القرنين طول عمر الآخر فقد يكون سنهما واحدا ويموت أحدهما قبل الآخر وأما قوله صلى الله عليه وسلم لها لا كبر سنك فلم يرد به حقيقة الدعاء بل هو جار على ما قدمناه فى ألفاظ هذا الباب (قوله تلوث خمارها) هو

أدعوت على يتيمي قال ومالك يا أم سليم قالت زعمت انك دعوت ان لا يكبر سنها أو لا يكبر قرنها قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أم سليم أما تعلمين أني اشترطت على ربي ٣ فقلت انما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا ٢ وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة وقال أبو معن يتيمة بالتصغير في المواضع الثلاثة من الحديث

به من الزنا (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم له (هل لك من ابل قال) الرجل (نعم قال) صلى الله عليه وسلم (ما ألوانها) ما مبتدأ من أسماء الاستفهام وألوانها الخبر (قال) الرجل ألوانها (حمر) جمع أحمر وافعل فعلاء لا يجمع الا على فعل (قال) صلى الله عليه وسلم (فيها) ولابي ذر هل فيها اى جمل (أورق) لا ينصرف كأسود في لونه بياض الى سواد من الورقة وهو اللون الرمادي ومنه قيل للحمامة ورقاء ولابي ذر عن الحموي من أورق بزيادة من في اسم كان (٢) الذي هو أورق وزيدت هنا لتقدم الاستفهام الذي هو بمعنى النفي وصح ذلك فيها كما صح في قوله تعالى اولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر قالوا الباء زائدة في خبر ان لتقدم معنى النفي على الجملة (قال) الرجل (نعم) فيها أورق (قال) صلى الله عليه وسلم (فأنى) بفتح الهمزة والنون المشددة أي من أين (كان ذلك) اللون الاورق وابواها ليسا بهذا اللون (قال) الرجل (أراه) بضم الهمزة أي أظنه (عرق) بكسر العين المهملة وسكون الراء بعدها قاف أي أصل من النسب ومنه فلان معرق في النسب والحسب وفي المثل العرق نزاع والعرق الاصل مأخوذ من عرق الشجر (نزعه) بفتح النون والزاي والعين جذبه اليه وقلبه وأخرجه من لون أبويه والمعنى ان ورقها انما جاء لانه كان في أصولها البعيدة ما كان في هذا اللون (قال) عليه الصلاة والسلام (فلعل ابنك هذا نزعه عرق) قال الخطابي وانما سأله عن ألوان الابل لان الحيوانات تجري طباع بعضها على مشاكلة بعض في اللون والخلقة وقد يندر منها شيء لعارض فكذلك الآدمي يختلف بحسب نوادر الطباع ونوازع العروق انتهى وفائدة الحديث المنع عن نفي الولد بمجرد الامارات الضعيفة بل لا بد من تحقق وظهور دليل قوي كأن لا يكون وطئها أو أتت بولد قبل ستة أشهر من مبدأ وطئها واستدل به الشافعي على ان التعريض بالقذف لا يعطى حكم التصريح فتبعه البخاري حيث أورد هذا الحديث فليس التعريض قذفا والا لما كان تعريضا وقال المالكية التعريض من غير الاب اذا أفهم الرمي بالزنا أو اللواط أو نفي النسب كالتصريح في ترتب الحد كقوله لمن يخاصمه أما أنا فلست بزان أو لست بلائط أو أبي معروف وهو ثمانون جلدة والحديث سبق في الطلاق ۞ هذا (باب) بالتنوين (كم التعزير والادب) تنقسم كم الى استفهامية بمعنى أي عدد قليلا كان أو كثيرا والى خبرية بمعنى عدد كثير والمراد هنا الاول والتعزير مصدر عزر قال في الصحاح التعزير التأديب ومنه سمي الضرب دون الحد تعزيرا وقال في المدارك وأصل العزر المنع ومنه التعزير لانه منع من معاودة القبيح انتهى ومنه عزره القاضي أي أدبه لئلا يعود الى القبيح ويكون بالقول والفعل بحسب ما يليق به وأما الادب فبمعنى التأديب وهو أعم من التعزير لان التعزير يكون بسبب المعصية بخلاف الادب ومنه تأديب الوالد وتأديب المعلم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد (يزيد بن أبي حبيب) أبو رجاء المصري واسم أبي حبيب سويد (عن بكير بن عبد الله) بضم الموحدة وفتح الكاف ابن الاشج (عن سليمان بن يسار) ضد اليمين (عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله) الانصاري (عن أبي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء هانئ بن نيار بكسر النون وتخفيف التحتية الاوسي (رضي الله عنه) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلد) بضم التحتية وسكون الجيم وفتح اللام جملة معمولة للقول خبر بمعنى الامر والفعل مبني لما لم يسم فاعله والمفعول محذوف يدل عليه السياق أي لا يجلد أحد (فوق عشر جلدات) بفتحات صحيحا عليه في الفرع كأصله (الا في حد من حدود الله) عز وجل والمجرور متعلق بيجلد فيكون الاستثناء مفرغا لان ما قبل الا عمل فيما بعدها ومن حدود الله متعلق بصفة لحد والتقدير الا في موجب حد من حدود الله تعالى قال في الفتح ظاهره أن المراد بالحد ما ورد فيه

بالمثلثة في آخره أي تدبيره على رأسها (قوله عن أبي حمزة القصاب عن ابن عباس) أبو حمزة هذا بالحاء والزاي اسمه عمران بن أبي عطاء الاسدي الواسطي القصاب باع القصب قالوا وليس له عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث وله عن ابن عباس من قوله انه يكره مشاركة المسلم اليهودي وكل ما في الصحيحين أبو جمرة عن ابن عباس فهو بالجيم والراء وهو نصر بن عمران الضبعي الا هذا القصاب فله في مسلم هذا الحديث وحده ولا ذكر له في البخاري (قوله عن ابن عباس قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فحطأني حطأة وقال اذهب ادع لي معاوية وفسر الراوي حطأني أي قفدني أما حطأني فبجاء ثم طاء مهملتين وبعدهما همزة وقفدني بقاف ثم فاء ثم دال مهملة وقوله حطأة بفتح الحاء واسكان الطاء بعدها همزة وهو الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين وانما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيسا وأما دعاؤه على معاوية أن لا يشبع حين تأخر ففيه الجوابان السابقان أحدهما أنه جرى على اللسان بلا قصد والثاني انه عقوبة له لتأخره

٣ قول مسلم أما تعلمين اني اشترطت على ربي فقلت الخ هكذا في بعض النسخ وفي بعضها ان شرطي على ربي اني اشترطت على ربي الخ فوراه من

من الشارع عدد من الجلد أو الضرب مخصوص أو عقوبة مخصوصة والمتفق عليه من ذلك أصل الزنا والسرقة وشرب المسكر والحرابة والقذف بالزنا والقتل والقصاص فى النفس والاطراف والقتل فى الارتداد واختلف فى تسمية الاخيرين حدا واختلف فى مدلول هذا الحديث فأخذ بظاهره الامام أحمد فى المشهور عنه وبعض الشافعية وقال مالك والشافعى وصاحبا أبى حنيفة تجوز الزيادة على العشرة ثم اختلفوا فقال الشافعى لا يبلغ أدنى الحدود وهل الاعتبار بحد الحر أو العبد قولان وقال الآخرون هو الى رأى الامام بالغا ما بلغ وأجابوا عن ظاهر الحديث بوجوه منها الطعن فيه فان ابن المنذر ذكر فى اسناده مقالا وقال الاصيلى اضطرب اسناده فوجب تركه وتعقب بأن عبد الرحمن ثقة وقد صرح بسماعه فى الرواية الآتية وبهمام الصحابى لا يضر وقد اتفق الشيخان على تصحيحه وهما العمدة فى التصحيح ومنها ان عمل الصحابة بخلافه يقتضى نسخه فقد كتب عمر الى أبى موسى الاشعرى أن لا تبلغ بنكال أكثر من عشرين سوطا وعن عثمان ثلاثين وضرب عمر أكثر من الحد أو من مائة وأقره الصحابة وأجيب بأنه لا يلزم فى مثل ذلك النسخ ومنها حمله على واقعة عين بذنب معين أو رجل معين قاله الماوردى وفيه نظر * والحديث أخرجه مسلم فى الحدود وكذا أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم الباهلى البصرى الصيرفى قال (حدثنا فضيل بن سليمان) بضم الفاء وفتح المعجمة وسليمان بضم السين وفتح اللام النميرى الصيرفى البصرى قال (حدثنا مسلم بن أبى مريم) السلمى قال (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن جابر) الانصارى (عن سمع النبى صلى الله عليه وسلم) أبهم الصحابى وقد سماه حفص بن ميسرة وهو أوثق من فضيل بن سليمان فيما أخرجه الاسماعيلى فقال عن مسلم بن أبى مريم عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه وقال الاسماعيلى ورواه اسحق بن راهويه عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن مسلم بن أبى مريم عن عبد الرحمن بن جابر عن رجل من الانصار قال الحافظ بن حجر رحمه الله وهذا لا يعين أحد التفسيرين فان كلا من جابر وأبى بردة انصارى قال الاسماعيلى لم يدخل الليث عن يزيد بين عبد الرحمن وأبى بردة أحدا وقد وافقه سعيد بن أبى أيوب عن يزيد كذلك وحاصل الاختلاف هل هو صحابى مبهم أو مسمى الراجح الثانى ثم الراجح أنه أبو بردة ابن نيار وهل بين عبد الرحمن وأبى بردة واسطة وهو أبو جابر أو لا الراجح الثانى أيضا انه (قال لا عقوبة فوق عشر ضربات) بسكون الشين وضربات بفتح الراء (الا فى حد من حدود الله) عز وجل * (فائدة) * قال بعض المالكية فى مؤدب الاطفال لا يزيد على ثلاث قال ابن دقيق العيد وهذا تحديد يبعد اقامة الدليل المبين عليه ولعله أخذه من أن الثلاث اعتبرت فى مواضع وفى ذلك ضعف وقد يؤخذ هذا من حديث أول نزول الوحى فان فيه أن جبريل عليه السلام قال اقرأ فقال صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فغطه ثلاث مرات فأخذ منه أن تنبيه المعلم للمتعلم لا يكون بأكثر من ثلاث * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) الكوفى نزيل مصر قال (حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (أخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحرث المصرى (أن بكيرا) بضم الموحدة ابن عبد الله بن الاشج (حدثه قال بينما) بالميم (أنا جالس عند سليمان بن يسار) ضد اليمين (اذ جاء عبد الرحمن بن جابر فحدث سليمان بن يسار) نصب على المفعولية (ثم أقبل علينا سليمان ابن يسار فقال حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن جابر أن أباه) جابر بن عبد الله الانصارى (حدثه انه سمع أبا بردة الانصارى) رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تجلدوا) بلفظ الجمع ولابى الوقت لا يجلد مبنيا للمفعول أحد (فوق عشرة أسواط) فوق ظرف وهو نعت لمصدر محذوف أى جلدا فوق وعشرة مضاف اليه وأسواط جمع سوط أى فوق ضربات سوط كما تقول

* حدثنا محمد بن المثنى العنزى ح وحدثنا ابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا أمية بن خالد حدثنا شعبة عن أبى حمزة القصاب عن ابن عباس قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأنى حطأة وقال اذهب وادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لى اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه قال ابن المثنى قلت لامية ما حطأنى قال قفدنى قفدة * حدثنى اسحق بن منصور أخبرنا النضر بن شميل حدثنا شعبة أخبرنا أبو حمزة سمعت ابن عباس يقول كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختبأت منه فذكر مثله * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه

وقد فهم مسلم رحمه الله من هذا الحديث ان معاوية لم يكن مستحقا للدعاء عليه فلهذا أدخله فى هذا الباب وجعله غيره من مناقب معاوية لانه فى الحقيقة يصير دعاء له وفى هذا الحديث جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس بحرام وفيه اعتماد الصبى فيما يرسل فيه من دعاء انسان ونحوه من حمل هدية وطلب حاجة وأشباهه وفيه جواز ارسال صبى غيره ممن يدل عليه فى مثل هذا ولا يقال هذا تصرف فى منفعة الصبى لان هذا قدر يسير ورد الشرع بالمسامحة به للحاجة واطرد به العرف وعمل المسلمين والله أعلم

(باب ذم ذى الوجهين وتحريم فعله)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) هذا الحديث سبق شرحه والمراد من يأتى كل

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عمر بن مالك عن أبي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * حدثني حرملة بن يحيى أخبرني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح وحدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه * حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت من المهاجرات الأول اللاتي بايعن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا أو ينمي خيرا قال ابن شهاب ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها

* (باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه) *

ضربته عشرة أسواط أي ضربات بسوط فاقيمت الآلة مقام الضرب في ذلك ومعنى الحديث بطرقه الثلاثة واحد لكن ألفاظه مختلفة ففي الاول عشر جلدات وفي الثاني عشر ضربات وفي الثالث عشرة أسواط (الا في حد من حدود الله) عز وجل * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (ان أبا هريرة رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) نهي تحريم أو تنزيه أو ليس نهيا بل ارشادا راجعا الى مصلحة دنيوية (عن الوصال) في الصوم فرضا أو نفلا وهو صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب بينهما فانه وصل الصوم بالصوم ولو قلنا انه بالليل يصير مفطرا حكما (فقال له) صلى الله عليه وسلم (رجال من المسلمين) ولابي ذر عن الكشميهني رجل بالافراد ولم يسم (فانك يا رسول الله تواصل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم مثلي) بكسر الميم وسكون المثلثة (اني أبيت يطعمني ربي ويسقين) كذا بغير ياء بعد النون في الفرع كالمصحف العثماني في سورة الشعراء وجملة يطعمني حالية أي يجعل فيه قوة الطاعم والشارب أو هو على ظاهره بأن يطعم من طعام الجنة ويسقى من شرابها والصحيح الاول لانه لو كان حقيقة لم يكن مواصلا (فلما أبوا) امتنعوا (أن ينتهوا عن الوصال) ظنهم أن النهي للتنزيه (واصل) صلى الله عليه وسلم (بهم يوما ثم يوما) أي يومين ليبين لهم الحكمة في ذلك (ثم رأوا الهلال فقال) صلى الله عليه وسلم (لو تأخر) الشهر (لزدتكم) في الوصال الى أن تعجزوا عنه (كالمنكل بهم) بضم الميم وفتح النون وكسر الكاف مشددة أي المعاقب لهم ولابي ذر لهم باللام بدل الموحدة (حين أبوا) امتنعوا عن الانتهاء عن الوصال وهذا موضع الترجمة وفيه كما قال المهلب أن التعزير موكول الى رأي الامام لقوله لو امتد الشهر لزدتكم فدل أن للامام أن يزيد على التعزير ما يراه لكن الحديث ورد في عدد من الضرب متعلق بشيء محسوس وهذا يتعلق بشيء متروك وهو الامساك عن المفطرات والالم فيه يرجع الى التجويع والتعطيش وتأثيرهما في الاشخاص متفاوت جدا والظاهر أن الذين واصل بهم كان لهم اقتدار على ذلك في الجملة فأشار الى أن ذلك لو تمادى حتى ينتهي الى عجزهم عنه لكان هو المؤثر في زجرهم فيستفاد منه أن المراد من التعزير ما يحصل به الردع قاله في الفتح قال في عمدة القاري والحديث بهذا الوجه من افراده (تابعه) أي تابع عقيلا (شعيب) هو ابن أبي حمزة فيما رواه المؤلف في باب التنكيل من كتاب الصيام (ويحيى بن سعيد) الانصاري فيما وصله الذهلي في الزهريات (ويونس) بن يزيد فيما وصله مسلم الثلاثة في روايتهم (عن الزهري) محمد بن مسلم (وقال عبد الرحمن بن خالد) الفهمي أمير مصر لهشام بن عبد الملك بن مروان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن سعيد) بكسر العين ابن المسيب (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) فخالفهم عبد الرحمن فقال عن سعيد بن المسيب وسيأتي الكلام على رواية عبد الرحمن هذه في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته * وبه قال (حدثني) بالافراد (عياش بن الوليد) بفتح العين المهملة والتحتية المشددة وبعد الالف شين معجمة الرقام البصري قال (حدثنا عبد الاعلى) ابن عبد الاعلى السامي قال (حدثنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن سالم عن) أبيه (عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما (أنهم كانوا يضربون) بضم أوله وفتح ثالثه (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتروا طعاما جزافا) بكسر الجيم وفتحها وضمها وفتح الزاي والكسر هو الذي في اليونينية فقط أي من غير كيل ولا وزن والنصب

طائفة ويظهر انه منهم ومخالف للآخرين مبغض فان أتى كل طائفة بالاصلاح ونحوه فمحمود

(قوله صلى الله عليه وسلم ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا أو ينمي خيرا) هذا الحديث مبين لما ذكرناه في الباب قبله ومعناه ليس الكذاب المذموم الذي يصلح بين الناس بل هذا محسن (قوله قال ابن شهاب ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها) قال القاضي

بتقدير شراء مجازفة أو على الحال (أن يبيعوه) أى أن لا يبيعوه أو أن مصدرية أى يضربون لبيعهم اياه (فى مكانهم حتى يؤوه) حتى للغاية وأن مقدرة بعدها أى الى ابوائهم اياه (الى رحالهم) أى منازلهم والمراد به النهى عن بيع المبيع حتى يقبضه وفيه جواز تأديب من خالف الامر الشرعى بتعاطى العقود الفاسدة ومشروعية اقامة المحتسب فى الاسواق قاله فى فتح البارى * والحديث سبق فى البيوع * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكى المروزى الحافظ أبو عبد الرحمن وعبدان لقبه قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا يونس) بن يزيد (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم) ما عاقب أحدا (لنفسه فى شئ يؤتى اليه) بضم التحتية وفتح الفوقية بل يعفو عنه كعفوه عن الذى جبذ بردائه حتى أثر فى كتفه الشريف (حتى ينتهك) بضم أوله وسكون النون وفتح الفوقية والهاء أى يرتكب شئ (من حرمات الله) عزوجل (فينتقم لله) لا لنفسه ممن ارتكب تلك الحرمة وينتقم نصب عطف على المنصوب السابق * والحديث مطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم كان ينتقم اذا انتهكت حرمة من حرم الله اما بالضرب أو بغيره فهو داخل فى باب التعزير والتأديب وسبق فى صفته صلى الله عليه وسلم وأخرجه مسلم فى الفضائل ۞ (باب من اظهر الفاحشة) بأن يتعاطى مايدل عليها عادة (و) من أظهر (اللطخ) بفتح اللام وسكون الطاء المهملة بعدها خاء معجمة قال الجوهرى لطخه بكذا فتلطخ به أى لوثه به فتلوث ولطخ فلان بشر أى رمى به (و) من أظهر (التهمة) بضم الفوقية وفتح الهاء فى الفرع وبسكونها (بغير بينة) ولا اقرار ما حكمه * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى وثبت ابن عبد الله لابى ذر قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهرى) محمد بن مسلم (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء فى الاول والعين فى الثانى الساعدى رضى الله عنه أنه (قال شهدت المتلاعنين) بفتح النون الاولى عويمر العجلانى وزوجته خولة (وانا ابن خمس عشرة) زاد أبو ذر سنة فذكر التمييز والواو فى وأنا للحال (ففرق) صلى الله عليه وسلم (بينهما فقال زوجها كذبت عليها) يارسول الله (ان امسكتها) فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره النبى صلى الله عليه وسلم بطلاقها (قال) سفيان (فحفظت ذاك) بغير لام المذكور بعد (من الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (ان جاءت به) بالولد (كذا وكذا) أى أسود أعين ذا أليتين (فهو) صادق عليها (وان جاءت به كذا وكذا) أحمر قصيرا (كأنه وحرة) بفتح الواو والحاء المهملة والراء دويبة كسام أبرص أو دويبة حمراء تلصق بالارض كالوزغة تقع فى الطعام فتفسده فيقال طعام وحر (فهو) كاذب ففيه الكناية والاكتفاء قال سفيان (وسمعت الزهرى يقول جاءت به) أى بالولد (للذى يكره) بضم أوله وفتح ثالثه وهو شبهه بمن رميت به * والحديث سبق فى الطلاق * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله ابن ذكوان (عن القاسم بن محمد) أى ابن أبى بكر الصديق أنه (قال ذكر ابن عباس) رضى الله عنهما (المتلاعنين) بلفظ التثنية (فقال عبد الله بن شداد) بالمعجمة والمهملتين الاولى مشددة بينهما ألف اللينى (هى التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما امرأة عن) بولابى ذر عن الحموى والمستملى من بالميم المكسورة بدل العين (غير بينة لرجمتها (قال) ابن عباس (لا تلك امرأة أعلنت) بالفجور والحديث مر فى اللعان * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الفهمى امام المصريين قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (يحيى ابن سعيد) الانصارى (عن عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم بن محمد) أى ابن أبى بكر الصديق

* حدثنا عمرو الناقد حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح حدثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بهذا الاسناد مثله غير ان فى حديث صالح وقالت ولم أسمعه يرخص فى شئ مما يقول الناس الا فى ثلاث بمثل ما جعله يونس من قول ابن شهاب * حدثناه عمرو الناقد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم أخبرنا معمر عن الزهرى بهذا الاسناد الى قوله ونعمى خيرا ولم يذكر ما بعده

لا خلاف فى جواز الكذب فى هذه الصور واختلفوا فى المراد بالكذب المباح فيها ما هو فقالت طائفة هو على اطلاقه وأجازوا قول ما لم يكن فى هذه المواضع للمصلحة وقالوا الكذب المذموم ما فيه مضرة واحتجوا بقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم بل فعله كبيرهم وانى سقيم وقوله انها أختى وقول منادى يوسف صلى الله عليه وسلم أيتها العير انكم لسارقون قالوا ولا خلاف انه لو قصد ظالم قتل رجل هو عنده مختف وجب عليه الكذب فى انه لا يعلم أين هو وقال آخرون منهم الطبرى لا يجوز الكذب فى شئ أصلا قالوا وما جاء من الاباحة فى هذا المراد به التورية واستعمال المعاريض لا صريح الكذب مثل أن يعد زوجته أن يحسن اليها ويكسوها كذا وينوى ان قدر الله ذلك وحاصله أن يأتى بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه واذا سعى فى الاصلاح نقل عن هؤلاء الى هؤلاء كلاما جميلا ومن هؤلاء الى هؤلاء كذلك وورى وكذلك فى الحرب بان يقول لعدوه مات امامكم الاعظم وينوى امامهم فى الازمان الماضية أو غدا يأتينا مدد أى طعام ونحوه هذا من المعاريض المباحة فكل هذا جائز وتأولوا قصة ابراهيم ويوسف وما جاء من هذا على المعاريض والله أعلم وأما كذبه لزوجته وكذبهم له

﴿حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت ابا اسحق يحدث عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم ما العضة هى النميمة القالة بين الناس وأن محمدا صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا ويكذب حتى يكتب كذابا ﴿حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن ابى شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير عن منصور عن أبى وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا

(باب تحريم النميمة)

كذا باثبات قوله عن القاسم بن محمد فى رواية أبى ذر وقال الحافظ بن حجر ووقع لبعضهم باسقاط القاسم بن محمد من السند وهو غلط قلت وقد أسقطه العينى (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال ذكر الثلاثة عن) بضم الذال المعجمة مبنيا للمفعول ولابى ذر عن الحموى والمستملى المتلاعنان (عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال عاصم بن عدى) بفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية العجلانى ثم البلوى (فى ذلك قولا ثم انصرف فأتاه) أى أتى عاصما (رجل من قومه هو عويمر (يشكو أنه وجد مع أهله) امرأته (رجلا) كذا لابى ذر باثبات المفعول ولغيره بحذفه (فقال عاصم ما ابتليت) بضم الفوقية الاولى مبنيا للمفعول من الابتلاء (بهذا الا لقولى فذهب عاصم (به) بالرجل الذى شكاه (الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذى وجد عليه امرأته وكان ذلك الرجل مصفرا) لونه (قليل اللحم سبط الشعر) بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وكسرها وصحح عليه فى الفرع كأصله نقيض الجعد (وكان الذى ادعى عليه أنه وجده عند أهله آدم) بمد الهمزة أسمر شديد السمرة (خدلا) بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة وللاصيلى خدلا بكسرها مع تخفيف اللام فيهما ممتلئ الساق غليظه (كثير اللحم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم بين فوضعت) ولدا (شبيها بالرجل الذى ذكر زوجها أنه وجده عندها فلاعن النبى صلى الله عليه وسلم بينهما فقال رجل) هو عبد الله بن شداد (لابن عباس فى المجلس) مستفهما (هى) المرأة (التى قال النبى) ولابوى ذر والوقت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم لو رجمت أحدا بغير بينة رجمت هذه فقال) ابن عباس (لا تلك امرأة كانت تظهر فى الاسلام السوء) لانه لم يقم عليها البينة بذلك ولا اعترفت فدل على أن الحد لا يجب بالاستفاضة قال فى الفتح ولم أعرف اسم هذه المرأة وكأنهم تعمدوا ابهامها سترا عليها وعند ابن ماجه بسند صحيح من حديث ابن عباس لو كنت راجما أحدا بغير بينة لرجمت فلانة فقد ظهر فيها الريبة فى منطقها وهيئتها ومن يدخل عليها ﴿(باب) حكم (رمى المحصنات) أى قذف الحرائر العفيفات (وقول الله عز وجل والذين يرمون المحصنات) يقذفون بالزنا الحرائر العفيفات المسلمات المكلفات والقذف يكون بالزنا وبغيره والمراد هنا قذفهن بالزنا بأن يقولوا بازائية لذكر المحصنات عقب الزوانى ولاشتراط أربعة شهداء بقوله (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على زناهن برؤيتهم (فاجلدوهم) أى كل واحد منهم (ثمانين جلدة) ان كان القاذف حرا ونصب ثمانين نصب المصادر وجلدة على التمييز (ولا تقبلوا لهم شهادة) فى شئ (أبدا) مالم يتب وعند أبى حنيفة الى آخر عمره (وأولئك هم الفاسقون) لانهم كبيرة (الا الذين تابوا) عن القذف (من بعد ذلك وأصلحوا) أعمالهم (فان الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فيها ينتهى فسقهم وتقبل شهادتهم وسقط لابى ذر من قوله ثمانين جلدة الى آخره وقال بعد قوله فاجلدوهم الآية (ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفائف (الغافلات) السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتى ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور (المؤمنات) بما يجب الايمان به (لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) جعل القذفة ملعونين فى الدارين وتوعدهم بالعذاب الاليم العظيم فى الآخرة ان لم يتوبوا وقيل مخصوص بمن قذف أزواجه صلى الله عليه وسلم وسقط لابى ذر من قوله لعنوا الى آخر الآية وقال بعد المؤمنات الآية (وقول الله) تعالى (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ثم لم يأتوا الآية) قال الحافظ أبو ذر الهروى كذا وقع فى البخارى ثم لم والتلاوة ولم يكن وهذا ثابت فى رواية أبى ذر ﴿وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (سليمان) بن بلال (عن ثور بن زيد) بالمثلثة المدنى (عن أبى الغيث) بالمعجمة والمثلثة سالم مولى ابن مطيع (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى

فالمراد به فى اظهار الود والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك فاما الخداعة فى منع ما عليه أو عليها أو أخذ ما ليس له أو لها فهو حرام باجماع المسلمين والله أعلم

هى نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على جهة الافساد (قوله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم ما العضة هى النميمة القالة بين الناس) هذه اللفظة رووها على وجهين أحدهما العضة بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العدة والزنة والثانى العضه بفتح العين واسكان الضاد على وزن الوجه وهذا الثانى هو الاشهر فى روايات بلادنا والاشهر فى كتب الحديث وكتب غريبه والاول أشهر فى كتب اللغة ونقل القاضى انه رواية اكثر شيوخهم وتقدير الحديث والله أعلم ألا أنبئكم ما العضه الفاحش الغليظ التحريم

(باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار) صلى

صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اجتنبوا السبع الموبقات) بضم الميم وسكون الواو وكسر الموحدة بعدها قاف فألف ففوقية المهلكات وسميت بذلك لانها سبب لاهلاك مرتكبها قاله المهلب والمراد بها الكبائر (قالوا يا رسول الله وما هن) الموبقات (قال) صلى الله عليه وسلم هن (الشرك بالله) بأن تتخذ معه الها غيره (والسحر) بكسر السين وسكون الحاء المهملتين وهو أمر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة والذى عليه الجمهور أن له حقيقة تؤثر بحيث تغير المزاج (وقتل النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق) كالقصاص والقتل على الردة والرجم (وأكل الربا) وهو فى اللغة الزيادة (وأكل مال اليتيم) بغير حق (والتولى يوم الزحف) أى الاعراض والفرار يوم القتال فى الجهاد (وقذف المحصنات) بفتح الصاد جمع محصنة مفعولة أى التى أحصنها الله من الزنا وبكسرها اسم فاعلة أى التى حفظت فرجها من الزنا (المؤمنات) فخرج الكافرات (الغافلات) بالغين المعجمة والفاء كناية عن البريآت لان البرىء غافل عما بهت به من الزنا والتنصيص على عدد لا ينفى غيره اذ ورد فى أحاديث أخر كاليمين الفاجرة وعقوق الوالدين والالحاد فى الحرم والتعرب بعد الهجرة وشرب الخمر وقول الزور والغلول والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والسرقة وترك التنزه من البول وشتم أبى بكر وعمر والنميمة ونكث العهد والصفقة وفراق الجماعة واختلف فى حد الكبيرة فقيل كل ما أوجب الحد من المعاصى وقيل ما توعد عليه بنص الكتاب أو السنة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لم أقف على ضابط للكبيرة يعنى يسلم من الاعتراض والاولى ضبطها بما يشعر بتهاون مرتكبها اشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها قال وضبطها بعضهم بكل ذنب قرن به وعيد أو لعن وقال ابن الصلاح لها أمارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها فى الكتاب والسنة ومنها وصف فاعلها بالفسق ومنها اللعن وقال أبو العباس القرطبى كل ذنب أطلق عليه بنص كتاب أو سنة أو اجماع انه كبيرة أو عظيم أو أخبر فيه بشدة العقاب أو علق عليه الحد أو شدة النكير عليه فهو كبيرة وقال ابن عبد السلام أيضا اذا أردت معرفة الفرق بين الصغائر والكبائر فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن أقل مفاسد الكبائر فهى من الصغائر وان ساوت أدنى مفاسد الكبائر فهى من الكبائر فحكم القاضى بغير الحق كبيرة فان شاهد الزور متسبب متوسل فاذا جعل السبب كبيرة فالمباشرة أكبر من تلك الكبيرة فلو شهد اثنان بالزور على قتل موجب للقصاص فسلمه الحاكم الى الولى فقتله وكلهم عالمون بأنهم باطلون فشهادة الزور كبيرة والحكم بها أكبر منها ومباشرة القتل أكبر من الحكم * وحديث الباب سبق فى الوصايا والطب ❁ (باب) حكم (قذف العبيد) الارقاء والاضافة فيه الى المفعول وطوى ذكر الفاعل أو الى الفاعل * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن فضيل بن غزوان) بضم الفاء وفتح المعجمة فى الاول وبفتح المعجمة وسكون الزاى وبعد الواو المفتوحة ألف فنون فى الثانى الضبى مولاهم (عن ابن أبى نعم) بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن البجلى الزاهد (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول من قذف مملوكه) وعند الاسماعيلى من قذف عبده بشىء (وهو) أى والحال أنه (برىء مما قال) سيده عنه (جلد) السيد (يوم القيامة) يوم الجزاء عند زوال ملك السيد المجازى وانفراد البارى تعالى بالملك الحقيقى والتكافؤ فى الحدود ولا مفاضلة حينئذ الا بالتقوى (الا أن يكون) المملوك (كما قال) السيد عنه فلا يجلد وعند النسائى من حديث ابن عمر من قذف مملوكه كان لله فى ظهره حد يوم القيامة ان شاء أخذه وان شاء عفا عنه وظاهره أنه لا حد على السيد فى الدنيا اذ لو وجب عليه لذكره * وهذا الحديث أخرجه مسلم

* حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وهناد بن السرى قالا حدثنا أبو الاحوص عن منصور عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق بر وان البر يهدى الى الجنة وان العبد ليتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب فجور وان الفجور يهدى الى النار وان العبد ليتحرى الكذب حتى يكتب كذابا قال ابن أبى شيبة فى روايته عن النبى صلى الله عليه وسلم * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبو معاوية ووكيع قالا حدثنا الاعمش ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا * حدثنا منجاب بن الحرث التميمى أخبرنا ابن مسهر ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد ولم يذكر فى حديث عيسى ويتحرى الصدق ويتحرى الكذب وفى حديث ابن مسهر حتى يكتبه الله

قال العلماء معناه ان الصدق يهدى الى العمل الصالح الخالص من كل مذموم والبر اسم جامع للخير كله وقيل البر الجنة ويجوز ان يتناول العمل الصالح والجنة واما الكذب فيوصل الى الفجور وهو الميل عن الاستقامة وقيل الانبعاث فى المعاصى (قوله صلى الله عليه وسلم وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا) وفى رواية ليتحرى الصدق وليتحرى الكذب وفى رواية عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر واياكم والكذب

حدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة واللفظ لقتيبة قالا حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتعدون الرقوب فيكم

* قال العلماء هذا فيه حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه فانه اذا تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتب الله لمبالغته صديقا ان اعتاده أو كذابا ان اعتاده ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم أو صفة الكذابين وعقابهم والمراد اظهار ذلك للمخلوقين اما بان يكتبه في ذلك ليشتهر بحفظه من الصنفين في الملا الاعلى واما بان يلقى ذلك في قلوب الناس والسنتهم كما يوضع له القبول والبغضاء والافقدر الله تعالى وكتابه السابق قد سبق بكل ذلك والله أعلم واعلم ان الموجود في جميع نسخ البخاري ومسلم ببلادنا وغيرها انه ليس في متن الحديث الا ماذكرناه وكذا نقله القاضي عن جميع النسخ وكذا نقله الحميدي ونقل أبو مسعود الدمشقي عن كتاب مسلم في حديث ابن مثنى وابن بشار زيادة وان شر الروايا روايا الكذب وان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا يعد الرجل صبيه ثم يخلفه وذكر أبو مسعود ان مسلما روى هذه الزيادة في كتابه وذكرها أيضا أبو بكر البرقاني في هذا الحديث قال الحميدي وليست عندنا في كتاب مسلم قال القاضي الروايا هنا جمع رويه وهي مايتروى فيه الانسان ويستعد به امام عمله وقوله قال وقيل جميع راويه أي حامل وناقل له والله أعلم

(باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شئ يذهب الغضب) (قوله صلى الله عليه وسلم ماتعدون الرقوب فيكم الواو

في الايمان والنذور وأبو داود في الادب والترمذي في البر والنسائي في الرجم * هذا (باب) بالتنوين (هل يأمر الامام رجلا فيضرب الحد) رجلا وجب عليه الحد حال كونه (غائبا عنه) عن الامام بأن يقول له اذهب الى فلان الغائب فأقم عليه الحد (وقد فعله عمر) بن الخطاب رضي الله عنه أخرجه سعيد بن منصور بسند صحيح عنه ولابي ذر عن الحموي والمستملي وفعله عمر باسقاط قد وقال في الفتح ثبت هذا الاثر في رواية الكشميهني * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابي قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني) رضي الله عنهما أنهما (قالا جاء رجل) من الاعراب لم يسم (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) يارسول الله (أنشدك الله) فعل ومفعول ونصب الجلالة باسقاط الخافض أي أقسم عليك بالله (الا قضيت بيننا بكتاب الله) الجملة من قضيت في محل الحال وشرط الفعل الواقع حالا بعد الا أن يكون مقترنا بقد أو يتقدم الا فعل منفي كقوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ولما لم يأت هنا شرط الحال قال ابن مالك التقدير ما اسألك الا فعلك فهي في معنى كلام آخر قال ابن الاثير المعنى أسألك وأقسم عليك أن ترفع نشيدي أو صوتي بأن تلبي دعوتي وتجيبني وقال ابن مالك في شواهد التوضيح التقدير ما نشدتك الا الفعل وبتقدير ابن مالك هنا وفي التسهيل يحصل شرط الحال بعد الا وقوله بكتاب الله أي بحكم الله (فقام خصمه) لم يسم (وكان أفقه منه) جملة معترضة لا محل لها من الاعراب (فقال صدق) يارسول الله (اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي يارسول الله) أن أقول (فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل) مافي نفسك أو ماعندك (فقال ان ابني كان عسيفا) بالعين والسين المهملتين وبالفاء أجيرا (في) خدمة (أهل هذا فزنى بامرأته) معطوف على كان عسيفا (فافتديت منه بمائة شاة وخادم وانى سألت رجالا من أهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام وان على امرأة هذا الرجم فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده) أي وحق الذي نفسي بيده فالذي مع صلته وعائده مقسم به ونفسي مبتدأ وبيده في محل الخبر وبه يتعلق حرف الجر وجواب القسم قوله (لاقضين بينكما بكتاب الله) أي بما تضمنه كتاب الله أو بحكم الله وهو أولى لان الحكم فيه التغريب والتغريب ليس مذكورا في القرآن (المائة) شاة (والخادم رد) أي مردود (عليك وعلى ابنك جلد مائة) جلد مبتدأ والخبر في المجرور (وتغريب عام) مصدر غرب وهو مضاف الى ظرفه لان التقدير أن يجلد مائة وأن يغرب عاما وليس هو ظرفا على ظاهره مقدرا بفي لانه ليس المراد التغريب فيه حتى يقع في جزء منه بل المراد أن يخرج فيلبث عاما فيقدر يغرب بيغيب أي يغيب عاما (ويا أنيس) هو رجل من أسلم (اغد على امرأة هذا) اذهب اليها متأمرا عليها وحاكما عليها واغد مضمن معنى اذهب لانهم يستعملون الرواح والغدو بمعنى الذهاب يقولون رحت الى فلان وغدوت الى فلان فيعدونهما بالى بمعنى الذهاب فيحتمل أن يكون أتى بعلى لفائدة الاستعلاء (فسلها) بفتح السين وسكون اللام بلا همز هل تعفو عن الرجل فيما ذكر عنها من القذف أولا (فان اعترفت) بالزنا (فارجمها) فذهب أنيس اليها (فاعترفت) بالزنا (فرجمها) بعد أن راجع النبي صلى الله عليه وسلم أو بما له من التأمر عليها والحكم من قبله صلى الله عليه وسلم وانما خص أنيسا لانه أسلمي والمرأة أسلمية والحديث سبق

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الديات) بتخفيف التحتية جمع دية وهي المال الواجب بالجناية على الحر في نفس أو فيما دونها وهاؤها عوض عن فاء الكلمة وهي مأخوذة من الودي وهو دفع الدية بتمالي وديت القتيل أديه وديا (وقول الله تعالى) بالرفع قال في الفتح سقطت

الواولابى ذر والنسفى اه قلت والذى فى الفرع كأصله علامة أبى ذر على الواو من غير علامة السقوط وفى مثلها يشير الى ثبوتها عند من رقم علامته (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) حال من ضمير القاتل أى قاصدا قتله لايمانه وهو كفرا وقتله مستحلا لقتله وهو كفر أيضا (فجزاؤه جهنم) ان جازاه والخلود المذكور بعد المراد به طول المقام * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد الضبى القاضى (عن الاعمش) سليمان ابن مهران الكوفى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) بفتح العين وسكون الميم فى الاول وضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة آخره لام الهمدانى الكوفى أنه (قال قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال رجل يارسول الله) هو عبد الله بن مسعود كما فى باب اثم الزناة بلفظ عن عبد الله قال قلت يارسول الله (اى الذنب اكبر عند الله قال) صلى الله عليه وسلم (أن تدعو لله ندا) بكسر النون وتشديد المهملة مثلا وشريكا (وهو) أى والحال انه (خلقك قال) ابن مسعود (ثم أى) قال الزركشى بالتنوين والتشديد على رأى ابن الخشاب قال فى المصابيح بل وعلى قول كل ذى فطرة سليمة وقد سبق الرد على من أوجب الوقف عليه بالسكون ولم يجز تنوينه بما فيه مقنع فى كتاب الصلاة أى أى شئ أكبر من الذنوب بعد الكفر (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم ان تقتل ولدك أن) ولابى ذر عن الكشميهنى خشية أن (يطعم معك) لانك لاترى الرزق من الله وقول الكرمانى لامفهوم له لان القتل مطلقا أعظم تعقبه فى الفتح بأن لايمتنع أن يكون الذنب أعظم من غيره وبعض افراده أعظم من بعض (قال) ابن مسعود (يارسول الله (ثم اى) كذا فى اليونينية وسبق توجيهه (قال) صلى الله عليه وسلم (ثم ان تزانى بحليلة) بالموحدة ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر حليلة (جارك) بالحاء المهملة أى زوجة جارك (فانزل الله عز وجل تصديقها) أى تصديق المسئلة أو الاحكام أو الواقعة وتصديقها مفعول له (والذين لايدعون مع الله الها آخر ولايقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق) متعلق بالفعل المحذوف أو بلا يقتلون (ولايزنون ومن يفعل ذلك) أى ماذكر من الثلاثة (يلق أثاما) أى عقوبة وسقط لابن عساكر من قوله ولايزنون وقال بعد الا بالحق الآية ولابى ذر ولايزنون الآية وثبت يلق أثاما للاصيلى ولغيره من ذكر بعد قوله ومن يفعل ذلك الآية * وبه قال (حدثنا على) غير منسوب وهو ابن الجعد الجوهرى الحافظ وليس هو ابن المدينى لانه لم يدرك اسحق بن سعيد قال (حدثنا اسحق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن ابيه عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال) ولابى ذر عن الحموى والمستملى لايزال (المؤمن فى فسحة) بضم الفاء وسكون السين وفتح الحاء المهملتين أى سعة (من دينه) بكسر الدال المهملة وسكون التحتية بعدها نون من الدين (مالم يصب دما حراما) بأن يقتل نفسا بغير حق فانه يضيق عليه دينه لما أوعد الله على القتل عمدا بغير حق بما توعد به الكافر وفى معجم الطبرانى الكبير من حديث ابن مسعود بسند رجاله ثقات الا أن فيه انقطاعا مثل حديث ابن عمر موقوفا وزاد فى آخره فاذا أصاب دما حراما نزع منه الحياء ولابى ذر عن الكشميهنى لن يزال المؤمن فى فسحة من ذنبه بذال معجمة مفتوحة فنون ساكنة بعدها موحدة أى يصير فى ضيق بسبب ذنبه لاستبعاده العفو عنه لاستمراره فى الضيق المذكور والفسحة فى الذنب قبوله للغفران بالتوبة فاذا وقع القتل ارتفع القبول قاله ابن العربى قال فى الفتح وحاصله أنه فسره على رأى ابن عمر فى عدم قبول توبة القاتل انتهى والحديث من افراده * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (احمد ابن يعقوب) المسعودى الكوفى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (اسحق) ولابى ذر والاصيلى وابن

قال قلنا الذى لايولدله قال ليس ذلك بالرقوب ولكنه الرجل الذى لم يقدم من ولده شيأ قال فما تعدون الصرعة فيكم قال قلنا الذى لايصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد مثل معناه * حدثنا يحيى ابن يحيى وعبد الاعلى بن حماد قال كلاهما قرأت على مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب * حدثنا حاجب ابن الوليد حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدى عن الزهرى أخبرنى حميد ابن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الشديد بالصرعة قالوا فالشديد ايم هو يارسول الله قال الذى يملك نفسه عند الغضب * وحدثناه محمد بن رافع وعبد بن حميد جميعا عن عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن بهرام أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلاهما عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله

قال قلنا الذى لايولدله قال ليس ذلك بالرقوب ولكنه الرجل الذى لم يقدم من ولده شيأ قال فما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذى لايصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب) أما الرقوب فبفتح الراء وتخفيف القاف والصرعة بضم الصاد وفتح الراء وأصله فى كلام العرب الذى يصرع الناس كثيرا وأصل الرقوب فى كلام العرب الذى لايعيش له ولد ومعنى الحديث انكم

* حدثنا يحيى بن يحيى ومحمد بن العلاء قال يحيى أخبرنا وقال العلاء حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عدى ابن ثابت عن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذى يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال الرجل وهل ترى بى من جنون قال ابن العلاء فقال وهل ترى ولم يذكر الرجل

عساكر اسحق بن سعيد قال (سمعت ابى) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص (يحدث عن عبد الله ابن عمر) رضى الله عنه موقوفا (قال ان من ورطات الامور) بفتح الواو وسكون الراء من ورطات مصححا عليه فى الفرع كأصله وقال ابن مالك صوابه تحريكها مثل تمرة وتمرات وركعة وركعات وهى جمع ورطة بسكون الراء وهى (التى لامخرج) بفتح الميم والراء بينهما معجمة آخره جيم (لمن اوقع نفسه فيها) بل يهلك فلا ينجو (سفك الدم) نصب بان أى اراقة الدم (الحرام بغير حله) أى بغير حق من الحقوق المحلة للسفك وقوله بغير حله بعد قوله الحرام للتأكيد والمراد بالسفك القتل بأى صفة كانت لكن لما كان الاصل اراقة الدم عبر به وفى الترمذى وقال حسن عن عبد الله ابن عمرو زوال الدنيا كلها أهون عند الله من قتل رجل مسلم * وبه قال (حدثنا عبيد الله بن موسى) بضم العين ابن باذام العبسى الكوفى (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اول) بالرفع مبتدأ (ما يقضى) بضم أوله وفتح الضاد المعجمة مبنيا للمفعول فى محل الصفة وما نكرة موصوفة والعائد الضمير فى يقضى أى أول قضاء يقضى (بين الناس) أى يوم القيامة كما فى مسلم (فى الدماء) قال ابن فرحون فى الدماء فى محل رفع خبر عن أول فيتعلق حرف الجر بالاستقرار المقدر فيكون التقدير أول قضاء يقضى كائن أو مستقر فى الدماء قال ولا يصح أن يكون يوم (٣) فى محل الخبر لان التقدير يصير أول قضاء يقضى كائن يوم القيامة لعدم الفائدة فيه ولا منافاة بين قوله هنا أول ما يقضى فى الدماء وبين قوله فى حديث النسائى عن أبى هريرة مرفوعا أول ما يحاسب به العبد الصلاة لان حديث الباب فيما بينه وبين غيره من العباد والآخر فيما بينه وبين ربه تعالى * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى رواد العتكى المروزى الحافظ قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد الله) بن المبارك المروزى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عطاء بن يزيد) الليثى (ان عبيد الله) بضم العين (ابن عدى) بفتح العين وكسر الدال المهملتين آخره تحتية مشددة ابن الخيار بكسر المعجمة وتخفيف التحتية النوفلى (حدثه أن المقداد بن عمرو) بفتح العين (الكندى) المعروف بابن الاسود (حليف بنى زهرة) بضم الزاى وسكون الهاء (حدثه وكان) المقداد رضى الله عنه (شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يا رسول الله ان) حرف شرط (لقيت كافرا) ولابى ذر والاصيلى انى بصيغة الاخبار عن الماضى فيكون سؤاله عن شئ وقع قالوا والذى فى نفس الامر بخلافه وانما سأل عن حكم ذلك اذا وقع ويؤيده رواية غزوة بدر بلفظ أرأيت ان لقيت رجلا من الكفار (فاقتتلنا فضرب يدى بالسيف فقطعها ثم لاذ) بمعجمة أى التجأ (بشجرة) مثلا ولابى ذر عن الكشميهنى ثم لاذ منى بشجرة أى منع نفسه منى بها (وقال اسلمت لله) أى دخلت فى الاسلام (أأقتله بعد أن قالها) أى كلمة أسلمت لله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله) بالجزم بعد أن قالها (قال يا رسول الله فانه طرح) أى قطع بالسيف (احدى يدى) بتشديد الياء (ثم قال ذلك) القول وهو أسلمت لله (بعد ما قطعها أأقتله) بهمزة الاستفهام كالسابق (قال) عليه الصلاة والسلام (لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلتك قبل ان تقتله) قال الكرمانى فيما نقله عنه فى الفتح القتل ليس سببا لكون كل منهما بمنزلة الآخر لكنه مؤول عند النحاة بالاخبار أى هو سبب لاخبارى لك بذلك وعند البيانيين المراد لازمه كقوله يباح دمك ان عصيت والمعنى انه باسلامه معصوم الدم فلا تقطع يده بيدك التى قطعها فى حال كفره (وانت بمنزلته

تعتقدون ان الرقوب المحزون هو المصاب بموت أولاده وليس هو كذلك شرعا بل هو من لم يمت أحد من أولاده فى حياته فيحتسبه ويكتب له ثواب مصيبته به وثواب صبره عليه ويكون له فرطا وسلفا وكذلك تعتقدون ان الصرعة الممدوح القوى الفاضل هو القوى الذى لا يصرعه الرجال بل يصرعهم وليس هو كذلك شرعا بل هو من يملك نفسه عند الغضب فهذا هو الفاضل الممدوح الذى قل من يقدر على التخلق بخلقه ومشاركته فى فضيلته بخلاف الاول وفى الحديث فضل موت الاولاد والصبر عليهم ويتضمن الدلالة لمذهب من يقول بتفضيل التزوج وهو مذهب أبى حنيفة وبعض أصحابنا وسبقت المسئلة فى النكاح وفيه فضيلة كظم الغيظ وامساك النفس عند الغضب عن الانتصار والمخاصمة والمنازعة (قوله صلى الله عليه وسلم فى الذى اشتد غضبه انى لاعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذى يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) فيه ان الغضب فى غير الله تعالى من نزغ الشيطان وانه ينبغى لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانه سبب لزوال الغضب وأما قول هذا الرجل الذى اشتد غضبه هل ترى بى من

(٣) قوله أن يكون يوم فيه انه رواية مسلم لا البخارى اه مصححه

قبل

قبل أن يقول كلمته) أسلمت لله (التي قالها) هما والمعنى كما قاله الخطابي ان الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل أن يسلم فاذا أسلم صار مصون الدم كالمسلم فان قتله المسلم بعد ذلك صار دمه مباحا بحق القصاص كالكافر بحق الدين وليس المراد الحاقه به في الكفر كما تقول الخوارج من تكفير المسلم بالكبيرة وحاصله اتحاد المنزلتين مع اختلاف المأخذ فالاول انه مثله في صون الدم والثاني انك مثله في الهدر وقيل معناه انه مغفور له بشهادة التوحيد كما انك مغفور لك بشهود بدر وفي مسلم من رواية معمر عن الزهري في هذا الحديث أنه قال لا اله الا الله * وحديث الباب أخرجه مسلم في الايمان وأبو داود في الجهاد والنسائي في السير (وقال حبيب بن ابي عمرة) بفتح العين وسكون الميم القصاب الكوفي لا يعرف اسم أبيه (عن سعيد) بكسر العين ابن جبير (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للمقداد) المعروف بابن الاسود (اذا كان رجل مؤمن) ولابي ذر عن الكشميهني رجل ممن (يخفي ايمانه مع قوم كفار فأظهر ايمانه فقتلته) قال في الكواكب فان قلت كيف يقطع بدره وهو ممن يكتم ايمانه وأجاب بانه فعل ذلك دفعا للصائل قال أو السؤال كأنه على سبيل الفرض والتمثيل لاسيما وفي بعضها ان لقيت بحرف الشرط (فكذلك كنت أنت تخفي ايمانك بمكة قبل) ولابي ذر عن الحموي والمستملي من قبل * وهذا التعليق وصله البزار والطبراني في الكبير

(باب قول الله تعالى) سقط ما بعد الباب لابي ذر (ومن احياها قال ابن عباس) رضي الله عنهما معناها فيما وصله ابن أبي حاتم (من حرم قتلها الا بحق) من قصاص (فكأنما أحيى الناس جميعا) لسلامتهم منه ولغير الاصيلي وأبي ذر عن المستملي حيي الناس منه جميعا والمراد من هذه الآية قوله من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا كما يدل عليه ما في أول حديث الباب من قوله الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وفيها تغليظ أمر القتل والمبالغة في الزجر عنه من جهة ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استيجاب غضب الله وعقابه وقال الحسن المعنى أن قاتل النفس الواحدة يصير الى النار كما لو قتل الناس جميعا وقال في المدارك ومن أحياها ومن استنقذها من بعض أسباب الهلكة من قتل أو غرق أو حرق أو هدم أو غير ذلك وجعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك الاحياء ترغيبا وترهيبا لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور أن قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذا الذي أراد احياءها اذا تصور أن حكمه حكم احياء جميع الناس رغب في ذلك * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وفتح الصاد المهملة ابن عقبة أبو عامر السوائي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الاعمش) سليمان ابن مهران (عن عبد الله بن مرة) بضم الميم وفتح الراء مشددة الخارفي الخاء المعجمة والراء والفاء المكسورتين الكوفي (عن مسروق) هو ابن الاجدع الهمداني أحد الاعلام (عن عبد الله) ابن مسعود (رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تقتل نفس) أي ظلما كما في رواية حفص بن غياث (الا كان على ابن آدم الاول) قابيل (كفل) بكسر الكاف وسكون الفاء نصيب (منها) زاد في الاعتصام وربما قال سفيان من دمها وزاد في آخره لانه أول من سن القتل والحديث سبق في خلق آدم وأخرجه مسلم في الحدود * وبه قال (حدثنا أبو الوليد) هشام بن عبد الملك الطيالسي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال واقد بن عبد الله) بالقاف نسبه ابو الوليد شيخ المؤلف لجده فقول أبي ذر وقع هنا واقد بن عبد الله والصواب واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر هو كذلك لكن لما وقع وجه وهو نسبته لجده ووقع للمصنف في الادب من رواية خالد بن الحرث عن شعبة فقال عن واقد بن محمد (أخبرني) بالافراد (عن أبيه) محمد بن زيد وهذا من تقديم الاسم على الصيغة والتقدير حدثنا شعبة أخبرني واقد بن عبد الله عن أبيه محمد أنه (سمع عبد الله بن عمر)

*حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا أبو أسامة قال سمعت الاعمش يقول سمعت عدي بن ثابت يقول حدثنا سليمان بن صرد قال استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقام الى الرجل رجل ممن سمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدري ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا قال اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال له الرجل أمجنونا ترانى * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث عن الاعمش بهذا الاسناد * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يونس ابن محمد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك

أو من جفاة الاعراب والله أعلم * (باب خلق الانسان خلقا لا يتمالك) * (قوله صلى الله عليه وسلم يطيف به) قال أهل اللغة طاف بالشيء

جنون فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يتهذب بانوار الشريعة المكرمة وتوهم ان الاستعاذة مختصة بالمجنون ولم يعلم ان الغضب من نزغات الشيطان ولهذا يخرج به الانسان عن اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوى الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي قال له أوصني لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب فلم يزده في الوصية على لا تغضب مع تكراره الطلب وهذا دليل ظاهر في عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه ويحتمل ان هذا القائل هل ترى بي من جنون كان من المنافقين

* حدثنا أبو بكر بن نافع حدثنا بهز حدثنا حماد بهذا الاسناد نحوه * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه * حدثناه عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد بهذا الاسناد وقال اذا ضرب أحدكم

يطوف طوفا وطوافا وأطاف يطيف اذا استدار حواليه (قوله صلى الله عليه وسلم فلما رآه أجوف علم انه خلق خلقا لا يتمالك) الاجوف صاحب الجوف وقيل هو الذى داخله خال ومعنى لا يتمالك لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك نفسه عند الغضب والمراد جنس بنى آدم

(باب النهى عن ضرب الوجه)

(قوله صلى الله عليه وسلم اذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه) وفى رواية اذا ضرب أحدكم وفى رواية لا يلطمن الوجه وفى رواية اذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته * قال العلماء هذا تصريح بالنهى عن ضرب الوجه لانه لطيف يجمع المحاسن وأعضاؤه نفيسة لطيفة وأكثر الادراك بها فقد يبطلها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والشين فيه فاحش لانه بارز ظاهر لا يمكن ستره ومتى ضربه لا يسلم من شين غالبا ويدخل فى النهى اذا ضرب زوجته أو ولده أو عبده ضرب تأديب فليجتنب الوجه وأما قوله صلى الله عليه وسلم فان الله خلق آدم على صورته فهو من أحاديث الصفات وقد سبق فى كتاب الايمان بيان حكمها واضحا ومبسوطا وان من العلماء من يمسك عن تأويلها ويقول نؤمن بانها حق وان ظاهرها غير مراد لها

رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) فى حجة الوداع عند جمرة العقبة واجتماع الناس للرمى وغيره (لا ترجعوا بعدى) لا تصيروا بعد موتى (كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) مستحلين لذلك أو لا تكن أفعالكم شبيهة بافعال الكفار فى ضرب رقاب المسلمين أو المراد الزجر عن الفعل وليس ظاهره مرادا وقوله يضرب بالرفع على الاستئناف بيانا لقوله لا ترجعوا أو حالا من ضمير لا ترجعوا أو صفة ويجوز جزمه بتقدير شرط أى فان ترجعوا يضرب * والحديث سبق فى العلم ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته فى كتاب الفتن * وبه قال (حدثنا محمد ابن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدى مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن على بن مدرك) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الراء النخعى الكوفى أنه (قال سمعت أبا زرعة) هرما بفتح الهاء وكسر الراء (ابن عمرو بن جرير عن) جده (جرير) بفتح الجيم بن عبد الله أسلم فى رمضان سنة عشر رضى الله عنه أنه (قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع استنصت الناس) أى اطلب منهم الانصات ليسمعوا الخطبة ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد أن أنصتوا (لا ترجعوا بعدى كفارا) أى كالكفار (يضرب بعضكم رقاب بعض) فيه استعمال رجع كصار معنى وعملا قال ابن مالك رحمه الله وهو مما خفى على أكثر النحويين (رواه) أى قوله فى الحديث لا ترجعوا بعدى كفارا (أبو بكرة) نفيع الثقفى الصحابى رضى الله عنه فيما سبق مطولا فى الحج (وابن عباس) رضى الله عنهما فيما سبق أيضا فى الحج كلاهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (محمد بن بشار) المعروف ببندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن فراس) بفاء مكسورة فراء بعدها ألف فسين مهملة ابن يحيى الخارفى بالخاء المعجمة وبعد الالف راء ففاء (عن الشعبى) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها موحدة مكسورة عامر (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) ولابى ذر عن رسول الله وللاصيلى قال النبى صلى الله عليه وسلم (الكبائر) وهى كل ما توعد عليه بعقاب (الاشراك بالله) أى اتخاذ الله غيره تعالى (وعقوق الوالدين) بعصيان أمرهما وترك خدمتهما (أو قال اليمين الغموس) بفتح الغين المعجمة وهو الحلف على ماض متعمدا للكذب أو أن يحلف كاذبا ليذهب بمال غيره وسمى غموسا لانه يغمس صاحبه فى الاثم أو النار أو الكفارة (شك شعبة) بن الحجاج وفى الايمان والنذور واليمين الغموس بالواو من غير شك (وقال معاذ) بضم الميم آخره ذال معجمة ابن معاذ أيضا العنبرى (حدثنا شعبة) بن الحجاج فيما وصله الاسماعيلى (قال الكبائر) هى (الاشراك بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين أو قال وقتل النفس) بدل عقوق الوالدين شك شعبة أيضا وجوز الكرمانى أن يكون هذا التعليق من مقول ابن بشار فيكون موصولا * وبه قال (حدثنا اسحق بن منصور) الكوسج أبو يعقوب المروزى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد الصمد) بن عبد الوارث العنبرى البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن أبى بكر) أى ابن أنس أنه (سمع) جده (أنسا) ولابى ذر أنس بن مالك (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال الكبائر) قال البخارى بالسند اليه (وحدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عمرو) بفتح العين زاد أبو ذر وهو ابن مرزوق قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (شعبة) ابن الحجاج (عن ابن أبى بكر) هو عبيد الله (عن) جده (أنس بن مالك) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال أكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس) بغير حق (وعقوق الوالدين وقول الزور أو قال وشهادة الزور) بالشك من الراوى وفى الحديث دلالة على انقسام

الكبائر

الكبائر فى عظمها الى كبير وأكبر ويؤخذ منه ثبوت الصغائر لان الكبيرة بالنسبة اليها أكبر منها ولا يلزم من كون هذه المذكورات أكبر الكبائر استواء رتبتها فى نفسها فالاشراك أكبر الذنوب ولا يقال كيف عد الكبائر أربعا أو خمسا وهى أكثر لانه صلى الله عليه وسلم لم يتعرض للحصر بل ذكر صلى الله عليه وسلم فى كل مجلس ما أوحى اليه أو سئل له باقتضاء حال السائل وتفاوت الاوقات * والحديث سبق فى الشهادات والادب وأخرجه مسلم فى الايمان والترمذى فى البيوع والتفسير والنسائى فى القضاء والتفسير والقصاص * وبه قال (حدثنا عمرو بن زرارة) بفتح العين وسكون الميم وزرارة بضم الزاى وفتح الراءين بينهما ألف مخففا ابن واقد الكلابى النيسابورى قال (حدثنا) ولابى ذر والاصيلى أخبرنا (هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطى قال (حدثنا) ولابى ذر والاصيلى أخبرنا (حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن الواسطى التابعى الصغير قال (حدثنا أبو ظبيان) بفتح الظاء المعجمة وسكون الموحدة وتخفيف التحتية حصين أيضا ابن جندب المذحجى بضم الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها جيم التابعى الكبير (قال سمعت أسامة بن زيد بن حارثة) بالمثلثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضى الله عنهما يحدث قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة) بضم الحاء المهملة وفتح الراء والقاف قبيلة (من جهينة) فى رمضان سنة سبع أو ثمان (قال فصبحنا القوم) أتيناهم صباحا بغتة قبل ان يشعروا بنا فقاتلناهم (فهزمناهم قال) أسامة (ولحقت أنا ورجل من الانصار) قال الحافظ بن حجر لم أقف على اسمه (رجلا منهم) اسمه مرداس بن عمرو الفدكى أو مرداس بن نهيك الفزارى (قال) أسامة (فلما غشيناه) بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين لحقناه (قال لا اله الا الله قال) أسامة (فكف عنه الانصارى فطعنته) ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر وطعنته بالواو بدل الفاء (برمحى حتى قتلته قال فلما قدمنا) المدينة (بلغ ذلك) أى قتلى له بعد قوله لا اله الا الله (النبى صلى الله عليه وسلم قال) أسامة (فقال لى) صلى الله عليه وسلم (يا أسامة أقتلته بعد ما) ولابى ذر عن الكشميهنى بعد أن (قال لا اله الا الله قال) أسامة (قلت يا رسول الله انما كان متعوذا) بكسر الواو المشددة بعدها معجمة أى لم يكن قاصد الاللايمان بل كان غرضه التعوذ من القتل (قال أقتلته بعد أن) ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر بعد ما (قال لا اله الا الله) وفى مسلم من حديث جندب بن عبد الله أنه صلى الله عليه وسلم قال له كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة (قال) أسامة (فما زال) صلى الله عليه وسلم (يكررها) أى يكرر مقالته أقتلته بعد أن قال لا اله الا الله (على) بتشديد الياء (حتى تمنيت انى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) لا من جريرة هذه الفعلة ولم يتمن ان لا يكون مسلما قبل ذلك وانما تمنى أن يكون اسلامه ذلك اليوم لان الاسلام يجب ما قبله * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (يزيد) بن أبى حبيب المصرى (عن أبى الخير) مرثد بن عبد الله (عن الصنابحى) بضم الصاد المهملة بعدها نون فألف فموحدة فحاء مهملة مكسورتين عبد الرحمن بن عسيلة بمهملتين مصغرا (عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه) أنه (قال انى من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة بمنى وكانوا اثنى عشر نقيبا (بايعناه على) التوحيد (أن لا نشرك بالله شيأ ولا نزنى ولا نسرق) أى شيأ ففيه حذف المفعول ليدل على العموم (ولا نقتل النفس التى حرم الله الا بالحق (ولا ننتهب) بفوقية قبل الهاء المكسورة من الانتهاب ولابى ذر عن الكشميهنى ولا تنتهب باسقاط الفوقية وفتح الهاء من النهب كذا فى الفرع والذى فى اليونينية ولا نبهت بنون مفتوحة

معنى يليق بها وهذا مذهب جمهور السلف وهو أحوط وأسلم والثانى أنها تأول على حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى وانه ليس كمثله شئ قال المازرى هذا الحديث بهذا اللفظ ثابت ورواه بعضهم ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وليس بثابت وعند أهل الحديث وكأن من نقله رواه بالمعنى الذى وقع له وغلط فى ذلك قال المازرى وقد غلط ابن قتيبة فى هذا الحديث فأجراه على ظاهره وقال لله تعالى صورة لا كالصور وهذا الذى قاله ظاهر الفساد لان الصورة تفيد التركيب وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث فليس هو مركبا فليس مصورا قال وهذا كقول المجسمة جسم لا كالاجسام لما رأوا أهل السنة يقولون البارى سبحانه وتعالى شئ لا كالاشياء طردوا الاستعمال فقالوا جسم لا كالاجسام والفرق أن لفظ شئ لا يفيد الحدوث ولا يتضمن ما يقتضيه واما جسم وصورة فيتضمنان التأليف والتركيب وذلك دليل الحدوث قال والعجب من ابن قتيبة فى قوله صورة لا كالصور مع ان ظاهر الحديث على رأيه يقتضى خلق آدم على صورته فالصورتان على رأيه سواء فاذا قال لا كالصور تناقض قوله ويقال له أيضا ان أردت بقولك صورة لا كالصور انه ليس بمؤلف ولا مركب فليس بصورة حقيقة وليست اللفظة على ظاهرها وحينئذ يكون موافقا على افتقاره الى التأويل واختلف العلماء فى تأويله فقالت طائفة الضمير فى صورته عائد على الاخ المضروب وهذا ظاهر رواية مسلم وقالت طائفة يعود الى آدم وفيه ضعف وقالت طائفة يعود الى الله تعالى ويكون المراد اضافة تشريف واختصاص كقوله تعالى ناقة الله وكما يقال فى الكعبة بيت الله

* حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا أبو عوانة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قاتل أحدكم أخاه فليتق الوجه * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن قتادة سمع أبا أيوب يحدث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمن الوجه * حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا أبي حدثنا المثنى ح وحدثني محمد بن حاتم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن المثنى بن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق ادم على صورته * حدثنا محمد بن المثنى حدثني عبد الصمد حدثنا همام حدثنا قتادة عن يحيى بن مالك المراغي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قاتل احدكم أخاه فليجتنب الوجه * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة

فموحدة ساكنة فهاء مفتوحة ففوقية (ولا تعصي) بالعين والصاد المهملتين أي في المعروف كما في الآية (بالجنة) متعلق بقوله بايعناه اي بايعناه بالجنة ولابي ذر عن الكشميهني ولا تقضي بالقاف والضاد المعجمة بدل المهملتين بالجنة يتعلق بقوله ولا نقضي بالقاف أي ولا نحكم بالجنة من قبلنا ولابي ذر عن الحموي والمستملي فالجنة بالفاء بدل الموحدة والرفع أي فلنا الجنة ان تركنا ما ذكر من الاشراك وما بعده (ان غشينا) بفتح الغين وكسر الشين المعجمة كذا في الفرع وفي اليونينية وغيرها وعليه شرح الكرماني وتبعه العيني ان فعلنا ذلك أي ترك الاشراك وما بعده (فان غشينا) بزيادة الفاء أي فعلنا (من ذلك) المبايع على تركه (شيأ كان قضاءه ذلك) أي حكمه (الى الله) ان شاء عاقب وان شاء عفا عنه قال في الفتح وظاهر الحديث أن هذه البيعة على هذه الكيفية كانت ليلة العقبة وليس كذلك وانما كانت ليلة العقبة على المنشط والمكره في العسر واليسر الى آخره وأما البيعة المذكورة هنا فهي التي تسمى بيعة النساء وكانت بعد ذلك بمدة فان آية النساء التي فيها البيعة المذكورة نزلت بعد عمرة الحديبية في زمن الهدنة وقبل فتح مكة فكأن البيعة التي وقعت للرجال على وفقها كانت عام الفتح انتهى وقد وقع الالمام بشيء من هذا في كتاب الايمان من هذا الشرح فليراجع * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم وفتح الواو ومخففا ابن أسماء (عن نافع عن) مولاه (عبد الله رضي الله عنه) ولابي ذر زيادة ابن عمر رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من حمل علينا السلاح) أي قاتلنا (فليس منا) ان استباح ذلك أو أطلق ذلك اللفظ مع احتمال ارادة أنه ليس على الملة للمبالغة في الزجر والتخويف وقوله علينا يخرج به ما اذا حمله للحراسة لانه يحمله لهم لا عليهم (رواه) أي الحديث المذكور (ابو موسى) عبد الله بن قيس (عن النبي صلى الله عليه وسلم) كما سيأتي ان شاء الله تعالى موصولا في كتاب الفتن بعون الله وقوته * وبه قال (حدثنا عبد الرحمن بن المبارك) العيشي البصري قال (حدثنا حماد بن زيد) أي ابن درهم الازدي الازرق قال (حدثنا ايوب) بن أبي تميمة ابو بكر السختياني الامام (ويونس) بن عبيد بضم العين أحد أئمة البصرة كلاهما (عن الحسن) البصري (عن الاحنف) بالحاء المهملة بعدها نون ففاء (ابن قيس) السعدي البصري واسمه الضحاك والاحنف لقبه أنه (قال ذهبت لانصر هذا الرجل) أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في وقعة الجمل وكان الاحنف تخلف عنه (فلقيني ابو بكرة) نفيع بن الحرث (فقال) لي (أين تريد قلت) له (أنصر هذا الرجل) عليا رضي الله عنه (قال ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان بسيفيهما) بالتثنية فضرب كل واحد منهما الآخر ولابي ذر عن الحموي والمستملي بسيفهما بالافراد (فالقاتل) بالفاء جواب اذا ولابي ذر القاتل باسقاطها نحو * من يفعل الحسنات الله يشكرها * (والمقتول في النار) اذا كان قتالهما بلا تأويل بل على عداوة دنيوية أو طلب ملك مثلا فأما من قاتل أهل البغي أو دفع الصائل فقتل فلا أما اذا كانا صحابيين فأمرهما عن اجتهاد لاصلاح الدين وحمل أبو بكرة الحديث على عمومه حسما للمادة قال أبو بكرة (قلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال) صلى الله عليه وسلم (انه) أي المقتول (كان حريصا على قتل صاحبه) فيه أن من عزم على المعصية يأثم ولو لم يفعلها كما استدل به الباقلاني وأتباعه وأجيب بأن هذا شرع في الفعل والاختلاف انما هو فيمن عزم ولم يفعل شيأ * وهذا الحديث سبق في كتاب الايمان * (باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب) أي فرض (عليكم القصاص في القتلى) جمع قتيل والمعنى فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة

ونظائره والله أعلم (قوله حدثنا قتادة عن يحيى بن مالك المراغي عن أبي هريرة) المراغي بفتح الميم وبالغين المعجمة منسوب الى المراغة بطن من الازد لا الى البلد المعروفة بالمراغة من بلاد العجم وهذا الذي ذكرناه من ضبطه وأنه منتسب الى بطن من الازد هو الصحيح المشهور ولم يذكر الجمهور غيره وذكر ابن جرير الطبري انه منسوب الى موضع بناحية عمان وذكر الحافظ عبد الغني المقدسي انه المراغي بضم الميم ولعله تصحيف من الناسخ والمشهور الفتح وهو الذي صرح به أبو علي الغساني الجياني والقاضي في المشارق والسمعاني في الانساب وخلائق وهو المعروف في الرواية وكتب الحديث قال السمعاني وقيل انه بكسر الميم قال والمشهور الفتح والله أعلم

بين القتلى (الحر بالحر) مبتدأ وخبر أى الحر مأخوذ أو مقتول بالحر (والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من) جهة (أخيه شئ) من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بأن بعض العفو كالعفو التام فى اسقاط القصاص والاخ ولى المقتول وذكره بلفظ الاخوة بعثاله على العطف لما بينهما من الجنسية والاسلام (فاتباع) أى فليكن اتباع أو فالامر اتباع (بالمعروف) أى بطالب العافى القاتل بالدية مطالبة جميلة (وأداء) وليؤد القاتل بدل الدم (اليه) الى العافى (باحسان) بأن لا يمطله ولا يبخسه (ذلك) الحكم المذكور من العفو وأخذ الدية (تخفيف من ربكم ورحمة) فانه كان فى التوراة القتل لا غير وفى الانجيل العفو لا غير وأبيح لنا القصاص والعفو وأخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا (فمن اعتدى بعد ذلك) التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل أو القتل بعد أخذ الدية أو العفو (فله عذاب أليم) فى الآخرة وسقط لابى ذر من قوله الحر بالحر الى آخرها وقال بعد قوله فى القتلى الآية وسقط للاصيلى من قوله الحر بالحر وقال الى قوله أليم وقال ابن عساكر فى روايته الى عذاب أليم وزاد الاصيلى فى الترجمة واذا لم يزل يسئل القاتل بضم التحتية من يسئل حتى أقر والاقرار فى الحدود ولم يذكر المؤلف حديثا فى هذا الباب ﴿(باب سؤال) الامام (القاتل) أى المتهم به ولم تقم عليه بينة (حتى يقر) فيقيم عليه الحد (والاقرار فى الحدود) قال فى الفتح كذا للاكثر ووقع للنسفى وكريمة وأبى نعيم فى المستدرك بحذف الباب وبعد قوله عذاب أليم واذا لم يزل يسئل القاتل حتى أقر والاقرار فى الحدود قال وصنيع الاكثر أشبه * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم وسكون النون الانماطى البصرى قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى الحافظ (عن قتادة) بن دعامة أبى الخطاب السدوسى الاعمى الحافظ المفسر (عن انس ابن مالك رضى الله عنه أن يهوديا) لم يسم (رض) بفتح الراء والضاد المعجمة المشددة رضخ ودق (رأس جارية) أمة أو حرة لم تبلغ وفى بعض طرق الحديث أنها كانت من الانصار (بين حجرين فقيل لها) أى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فعل بك هذا) الرض (أ) فعله (فلان أو فلان) ومن استفهامية محلها رفع بالابتداء وخبرها فى فعلها والعائد الضمير فى فعل وهذا مفعول به ولا يظهر اعراب فى المبتدا لانه من أسماء الاستفهام التى بنيت لتضمنها معنى حرف الاستفهام وكذا لا يظهر اعراب فى المفعول لانه من أسماء الاشارة وبك يتعلق بفعل وفلان مصروف قال ابن الحاجب فلان وفلانة كناية عن أسماء الاناسى وهى اعلام والدليل على علميتها منع صرف فلانة وليس فيه الا التأنيث والتأنيث لا يمنع الامع العلمية ولانه يمتنع من دخول الالف واللام عليه انتهى قال ابن فرحون وفلانة كما قال ممتنع وفلان منصرف وان كان فيه العلمية لتخلف السبب الثانى والالف والنون فيه ليستا زائدتين بل هو موضوع هكذا وقال فى المجيد وفل كناية عن نكرة نحو يا رجل وهو مختص بالنداء وفله بمعنى يا امرأة ولام فل ياء أو واو وليس مرخما من فلان خلافا للفراء ووهم ابن عصفور وابن مالك وصاحب البسيط فى قولهم فل كناية عن العلم لفلان وفى كتاب سيبويه انه كناية عن النكرة بالنقل عن العرب انتهى ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر فلان أو فلان بحذف همزة الاستفهام ولابى ذر عن الكشميهنى أفلان بهمزة الاستفهام أم فلان بالميم بدل الواو (حتى) اى تكرر ذلك حتى (سمى) لها (اليهودى) بضم السين وكسر الميم مشددة فاليهودى رفع نائب عن الفاعل ولابى ذر بفتح السين والميم مبنيا للفاعل فاليهودى نصب على المفعولية زاد فى الاشخاص والوصايا فاومأت برأسها (فاتى به) بضم الهمزة وكسر الفوقية أى اليهودى (النبى صلى الله عليه وسلم فلم يزل به حتى أقر) زاد أبو ذر عن الكشميهنى به أى بالفعل (فرض) بضم الراء أى دق (رأسه بالحجارة) وفى الاشخاص فرضخ رأسه

وحدثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن هشام بن حكيم بن حزام (٤٧) قال مر بالشام على أناس وقد أقيموا فى الشمس وصب على رؤسهم الزيت فقال ما هذا قيل يعذبون فى الخراج فقال اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا * حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال مر هشام بن حكيم بن حزام على أناس من الانباط بالشام قد أقيموا فى الشمس فقال ما شأنهم قالوا حبسوا فى الجزية فقال هشام أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا * وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع وأبو معاوية ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير كلهم عن هشام بهذا الاسناد وزاد فى حديث جرير قال وأمرهم يومئذ عمير بن سعد على فلسطين فدخل عليه فحدثه

(باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يعذب الذين يعذبون الناس) هذا محمول على التعذيب بغير حق فلا يدخل فيه التعذيب بحق كالقصاص والحدود والتعزير ونحو ذلك (قوله أناس من الانباط) هم فلاحو العجم (قوله وأميرهم يومئذ عمير بن سعد) هكذا هو فى معظم النسخ عمير بالتصغير ابن سعد باسكان العين من غير ياء وفى بعضها عمير بن سعيد بكسر العين وزيادة ياء قال القاضى الاول هو الموجود لاكثر شيوخنا وفى أكثر النسخ وأكثر الروايات وهو الصواب وهو عمير بن سعد بن عمير الانصارى الاوسى من بنى عمرو ابن عوف ولاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمص وكان يقال له نسيج وحده أبو زيد الانصارى أحد الذين جمعوا القرآن والله أعلم (قوله أميرهم على فلسطين) هى بكسر الفاء وفتح اللام وهى بلاد بيت

فامر بهم فخلوا * حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان هشام بن حكيم

بين حجرين * والحديث مضى في الاشخاص والوصايا ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قتل) شخص شخصا (بحجر أو بعصا) هل يقتل بما قتل به أو بالسيف * وبه قال (حدثنا محمد) قال الكلاباذي هو محمد بن عبد الله بن نمير وقال أبو علي بن السكن هو محمد بن سلام (قال اخبرنا عبد الله بن ادريس) بن يزيد الاودي أبو محمد احد الاعلام (عن شعبة) بن الحجاج الحافظ أبي بسطام العتكي أمير المؤمنين في الحديث (عن هشام بن زيد بن أنس عن جده أنس بن مالك) رضي الله عنه أنه (قال خرجت جارية) أمة أو حرة لم تبلغ كالغلام في الذكر الذي لم يبلغ (عليها أوضاح) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف حاء مهملة جمع وضح قال أبو عبيد حلي الفضة (بالمدينة قال) انس (فرماها يهودي) لم يسم (بحجر قال) انس (فجيء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم وبها رمق) بفتح الراء والميم بعدها قاف أي بقية من الحياة (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان قتلك فرفعت) أي المرأة (رأسها) اشارت بها لا (فاعاد) صلى الله عليه وسلم (عليها قال فلان قتلك فرفعت) أي المرأة (رأسها) أن لا (فقال) صلى الله عليه وسلم (لها في الثالثة فلان قتلك فخفضت رأسها) أي نعم فلان قتلني (فدعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم) فسأله فاعترف (فقتله بين الحجرين) بالالف واللام ويحتمل الجنسية والعهد وهو حجة للجمهور أن القاتل يقتل بما قتل به ويؤيده قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وخالف الكوفيون محتجين بحديث البزار لا قود الا بالسيف وضعف وقد ذكر البزار الاختلاف فيه مع ضعف اسناده وقال ابن عدي طرقه كلها ضعيفة وعلى تقدير ثبوته فانه على خلاف قاعدتهم في أن السنة لا تنسخ الكتاب ولا تخصصه * والحديث أخرجه مسلم في الحدود وأبو داود في الديات وكذا النسائي وابن ماجه ۞ (باب قول الله تعالى أن النفس بالنفس) اول الآية وكتبنا عليهم فيها اي وفرضنا على اليهود في التوراة أن النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق (والعين) مفقوأة (بالعين والانف) مجدوع (بالانف والاذن) مقطوعة (بالاذن والسن) مقلوعة (بالسن والجروح قصاص) أي ذات قصاص (فمن تصدق) من أصحاب الحق (به) بالقصاص وعفا عنه (فهو كفارة له) فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) من القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون) بالامتناع عن ذلك وهذه الآية الكريمة وان وردت في اليهود فان حكمها مستمر في شريعة الاسلام لما ذهب اليه أكثر الاصوليين والفقهاء الى أن شرع من قبلنا شرع لنا اذا حكي متقررا ولم ينسخ وقد احتج الائمة كلهم على أن الرجل يقتل بالمرأة بعموم هذه الآية واحتج أبو حنيفة أيضا بعمومها على قتل المسلم بالكافر الذمي وعلى قتل الحر بالعبد وخالفه الجمهور فيهما لحديث الصحيحين لا يقتل مسلم بكافر وقد حكى الامام الشافعي الاجماع على خلاف قول الحنفية في ذلك قال ابن كثير ولكن لا يلزم من ذلك بطلان قولهم الا بدليل مخصص للآية وسقط لابي ذر والانف الى آخرها وقال بعد بالعين الآية وقال ابن عساكر الى آخر وسقط للاصيلي من قوله والعين * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن عبد الله بن مرة) الخارفي (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله) أن هي المخففة من الثقيلة بدليل انه عطف عليها الجملة التالية ولان الشهادة بمعنى العلم لان شرطها أن يتقدمها علم أو ظن فالتقدير أشهد انه لا اله الا الله فحذف اسمها وبقيت الجملة في محل الخبر (وأني رسول الله) صفة ثانية ذكرت لبيان أن المراد بالمسلم هو الآتي بالشهادتين وقال

المقدس وما حولها (قوله فأمر بهم فخلوا) ضبطوه بالخاء المعجمة واللام المهملة والمعجمة أشهر وأحسن

* (باب امر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصالها) * (قوله صلى الله عليه وسلم للذي يمر بالنبل في المسجد أو السوق فليمسك على نصالها لئلا يصيب بها أحدا من المسلمين فيه) هذا الادب ٢ المناسب يشهد اه في

فى شرح المشكاة الظاهر أن يشهد حال جىء به مقيدا للموصوف مع صفته اشعارا بأن الشهادة هى العمدة فى حقن الدم (الا باحدى) خصال (ثلاث) وحرف الجر متعلق بحال والتقدير الا متلبسا بفعل احدى ثلاث فيكون الاستثناء مفرغا لعمل ما قبل الا فيما بعدها ثم ان المستثنى منه يحتمل أن يكون من الدم فيكون التقدير لا يحل دم امرئ مسلم الا دمه متلبسا باحدى الثلاث و يحتمل أن يكون الاستثناء من امرئ فيكون التقدير لا يحل دم امرئ مسلم الا امرأ متلبسا باحدى ثلاث خصال فتلبسا حال من امرئ و جاز لانه وصف (النفس بالنفس) بالجر و الرفع فيحل قتلها قصاصا بالنفس التى قتلتها عدوانا و ظلما وهو مخصوص بولى الدم لا يحل قتله لاحد سواه فلو قتله غيره لزمه القصاص و الباء فى بالنفس للمقابلة (والثيب) أى المحصن المكلف الحر و يطلق الثيب على الرجل والمرأة بشرط التزوج و الدخول (الزانى) يحل قتله بالرجم فلو قتله مسلم غير الامام فالاظهر عند الشافعية لا قصاص على قاتله لاباحة دمه والزانى بالياء على الاصل و يروى بحذفها اكتفاء بالكسرة كقوله تعالى الكبير المتعال (والمارق) الخارج (من الدين) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى والمفارق لدينه التارك له (التارك الجماعة) من المسلمين ولابى ذر وابن عساكر للجماعة بلام الجر وفى شرح المشكاة والتارك للجماعة صفة مؤكدة للمارق أى الذى ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم وانفرد عن زمرتهم واستدل بهذا الحديث على أن تارك الصلاة لا يقتل بتركها لكونه ليس من الامور الثلاثة وقد اختلف فيه والجمهور على أنه يقتل حدا لا كفرا بعد الاستتابة فان تاب والا قتل وقال أحمد و بعض المالكية وابن خزيمة من الشافعية انه يكفر بذلك ولو لم يجحد وجوبها وقال الحنفية لا يكفر ولا يقتل لحديث عبادة عند أصحاب السنن وصححه ابن حبان مرفوعا خمس صلوات كتبهن الله على العباد الحديث وفيه ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة والكافر لا يدخل الجنة وتمسك الامام أحمد بظواهر أحاديث وردت فى تكفيره وحملها من خالفه على المستحل جمعا بين الاخبار واستثنى بعضهم مع الثلاثة قتل الصائل فانه يجوز قتله للدفع * والحديث أخرجه مسلم وأبو داود فى الحدود والترمذى فى الديات والنسائى فى المحاربة ۞ (باب من اقاد) أى اقتص (بالحجر) * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن هشام بن زيد عن) جده (أنس رضى الله عنه ان يهوديا) لم يسم (قتل جارية على اوضاح) بضاد معجمة وحاء مهملة حلى من فضة (لها فقتلها بحجر فجىء بها الى النبى صلى الله عليه وسلم وبها رمق) بعض الحياة (فقال) صلى الله عليه وسلم لها (أقتلك) بهمزة الاستفهام أى فلان وأسقطه للعلم به نعم ثبت فى اليونينية (فأشارت برأسها ان لا) بنون بدل الياء وكلاهما يجىء لتفسير سابقه والمراد انها أشارت اشارة مفهمة يستفاد منها لو نطقت اقالت لا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم لها (الثانية) ولابى ذر وابن عساكر فى الثانية أى أقتلك فلان (فأشارت برأسها ان لا ثم سألها) صلى الله عليه وسلم (الثالثة فأشارت برأسها) اشارة مفهمة (ان نعم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أى نعم بالتحتية بدل النون وكلاهما كما مر تفسير لما قبله والباء فى برأسها فى الثلاثة باء الآلة (فقتله) فأمر بقتله بعد اعترافه (النبى صلى الله عليه وسلم) فقتل (بحجرين) وفى الباب السابق بين الحجرين ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من قتل) بضم الاول وكسر الثانى (له قتيل) قال فى الكواكب فان قلت الحى يقتل لا القتيل لان قتل القتيل محال وأجاب بأن المراد القتيل بهذا القتل لا بقتل سابق قال ومثله يذكر فى علم الكلام على سبيل المغلطة قالوا لا يمكن ايجاد موجود لان الموجد اما يوجده فى حال وجوده فهو تحصيل الحاصل واما حال العدم فهو جمع بين النقيضين فيجاب

حدثنا عبد الله بن براد الاشعرى و محمد بن العلاء واللفظ لعبد الله قالا حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا مر أحدكم فى مسجدنا أو فى سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها بكفه أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشئ أو قال ليقبض على نصالها ۞ حدثنى عمرو الناقد و ابن أبى عمر قال عمرو حدثنا سفيان بن عيينة عن أيوب عن ابن سيرين سمع أبا هريرة يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم من أشار الى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى وان كان أخاه لابيه وأمه

وهو الامساك بنصالها عند ارادة المرور بين الناس فى مسجد أو سوق أو غيرهما والنصول والنصال جمع نصل وهو حديدة السهم وفيه اجتناب كل ما يخاف منه ضرر وأما قول أبى موسى سددناها بعضنا فى وجوه بعض أى قومناها الى وجوههم وهو بالسين المهملة من السداد وهو القصد والاستقامة

(باب النهى عن الاشارة بالسلاح الى مسلم)

(قوله صلى الله عليه وسلم من أشار الى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى وان كان أخاه لابيه وأمه) فيه تأكيد حرمة المسلم والنهى الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه وقوله صلى الله عليه وسلم وان كان أخاه لابيه وأمه مبالغة فى ايضاح عموم النهى فى كل أحد سواء من يتهم فيه ومن لا يتهم وسواء كان هذا هزلا ولعبا أم لا لان ترويع المسلم حرام بكل حال ولانه قد يسبقه السلاح كما صرح به فى الرواية الاخرى ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام (قوله صلى الله عليه وسلم فان الملائكة تلعنه حتى وان كان) هو هكذا فى عامة النسخ وفيه محذوف وتقديره حتى يدعه وكذا

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون عن ابن عون عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشير أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له

باختيار الشق الاول اذ ليس ايجاد اللموجود بوجود سابق ليكون تحصيل الحاصل بل ايجاد له بهذا الوجود وكذا حديث من قتل قتيلا فله سلبه (فهو) أي ولي القتيل (بخير النظرين) اما الدية واما القصاص * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة وبعد التحتية الساكنة موحدة فألف فنون ابن عبد الرحمن النحوي البصري نزيل الكوفة (عن يحيى) بن أبي كثير الطائي واسم أبي كثير صالح (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن خزاعة) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي المخففة وبعد الالف عين مهملة القبيلة المشهورة (قتلوا رجلا) وكانت خزاعة قد غلبوا على مكة وحكموا فيها ثم أخرجوا منها فصاروا في ظاهرها وفي رواية شيبان في باب كتابة العلم من كتاب العلم قال المؤلف محولا للسند (وقال عبد الله بن رجاء) ضد الخوف ابن المثنى شيخ المؤلف ووصله البيهقي من طريق هشام بن علي السيرافي عنه قال (حدثنا حرب) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها موحدة ابن شداد ولفظ الحديث له (عن يحيى) بن أبي كثير انه قال (حدثنا أبو سلمة) بن عبد الرحمن قال (حدثنا أبو هريرة) رضي الله عنه (أنه) اي ان الشان (عام فتح مكة قتلت خزاعة رجلا) لم يسم (من بني ليث) بالمثلثة القبيلة المشهورة المنسوبة الى ليث بن بكر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر (بقتيل لهم في الجاهلية) اسمه أحمر واسم الخزاعي الذي قتل خراش بالخاء والشين المعجمتين بينهما راء فألف ابن أمية وذكر ابن هشام أن المقتول من بني ليث اسمه جندب بن الاكوع قال في الفتح ورأيت في الجزء الثالث من فوائد أبي علي بن خزيمة ان اسم الخزاعي القاتل هلال بن أمية فان ثبت فلعل هلالا لقب خراش وفي مغازي ابن اسحق حدثني سعيد بن أبي سندر الاسلمي عن رجل من قومه قال كان معنا رجل يقال له أحمر وكان شجاعا وكان اذا نام غط فاذا طرقهم شيء صاحوا به فيثور مثل الاسد فغزاهم قوم من هذيل في الجاهلية فقال لهم ابن الاثوع بالثاء المثلثة والعين المهملة لا تعجلوا حتى أنظر فان كان أحمر فيهم فلا سبيل اليهم فاستمع اليهم فاذا غط أحمر فمشى اليه حتى وضع السيف في صدره فقتله وأغاروا على الحي فلما كان عام الفتح وكان الغد من يوم الفتح أتى ابن الاثوع الهذلي حتى دخل مكة وهو على شركه فرأته خزاعة فعرفوه فأقبل خراش بن أمية فقال افرجوا عن الرجل فطعنه بالسيف في بطنه فوقع قتيلا (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) وفي رواية شيبان في العلم فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال (ان الله حبس) منع (عن مكة الفيل) بالفاء والتحتية الحيوان المعروف المشهور وفي قصة أبرهة وهي أنه لما غلب على اليمن وكان نصرانيا بنى كنيسة وألزم الناس بالحج اليها فاستغفل بعض العرب الحبة وتغوط فيها وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب الكعبة فتجهز في جيش كثيف واستصحب معه فيلا عظيما فلما قرب من مكة قدم الفيل فبرك الفيل وكانوا كلما قدموه نحو الكعبة تأخر وأرسل الله عليهم طيرا مع كل واحد ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره فألقوها عليهم فلم يبق أحد منهم الا أصيب وأخذته الحكة فكان لا يحك أحد منهم جلده الا تساقط لحمه (وسلط عليهم) على أهل مكة (رسوله) صلى الله عليه وسلم (والمؤمنين) رضي الله عنهم (ألا) بالتخفيف ان الله قد حبس عنها (وانها لم تحل) بفتح فكسر (لاحد قبلي) الجار يتعلق بتحل وقيل ٣ يتعلق بخبر كان تقديره أي لا تحل لاحد كان كائنا (ولا تحل لاحد من بعدي) برفع تحل وزيادة من قبل بعدي والذي في اليونينية ولا تحل لاحد بعدي باسقاط من (ألا) بالتخفيف وفتح الهمزة (وانما) ولابي ذر عن الحموي والمستملي وانها بالهاء بدل الميم (أحلت لي) أن أقاتل فيها (ساعة من نهار) ما بين طلوع الشمس وصلاة العصر (ألا) بالتخفيف (وانها ساعتي هذه حرام) قوله وانها ساعتي ان

وقع في بعض النسخ (قوله صلى الله عليه وسلم لا يشير أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده) هكذا هو في جميع النسخ لا يشير بالياء بعد الشين وهو صحيح وهو نهي بلفظ الخبر كقوله تعالى لا تضار والدة بولدها وقد قدمنا مرات ان هذا أبلغ من لفظ النهي ولعل الشيطان ينزع ضبطناه بالعين المهملة وكذا نقله القاضي عن جميع روايات مسلم وكذا هو في نسخ بلادنا ومعناه يرمي في يده ويحقق ضربته ورميته وروي في غير مسلم بالغين المعجمة وهو بمعنى الاغراء أي يحمل على تحقيق الضرب به ويزين ذلك

(باب فضل ازالة الاذى عن الطريق)

هذه الاحاديث المذكورة في الباب ظاهرة في فضل ازالة الاذى عن الطريق سواء كان الاذى شجرة تؤذي أو غصن شوك أو حجرا يعثر به أو قذرا أو جيفة أو غير ذلك واماطة الاذى عن الطريق من شعب الايمان كما سبق في الحديث الصحيح وفيه التنبيه على فضيلة كل

واسمها

واسمها وساعتي الخبر وهذه يحتمل أن تكون بدلا من ساعتي أو عطف بيان ويحتمل أن يكون الكلام تم عند قوله ساعتي ثم ابتدأ فقال هذه أي مكة حرام ويكون قد حذف صفة ساعتي أي انها ساعتي التي أنا فيها وعلى الاول يكون قوله حرام خبر مبتدا محذوف أي هي حرام (لا يختلى) بضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام لا يجز (شوكها) الا المؤذى (ولا يعضد) بالضاد المعجمة مبنيا للمفعول لا يقطع (شجرها ولا يلتقط) بفتح التحتية مبنيا للفاعل (ساقطتها) نصب مفعول أي ما سقط فيها بغفلة مالكه (الا منشد) فليس لواجدها سوى التعريف فلا يملكها عند الشافعية ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولا تلتقط بضم الفوقية مبنيا للمفعول ساقطتها رفع نائب عن الفاعل الا لمنشد بزيادة لام قبل الميم والاستثناء مفرغ لانه متعلق بتلتقط ساقطتها فتلتقط بمعنى تباح أي لا تباح لقطتها أو لا تجوز الا لمنشد فهو ملوح منه معنى فعل آخر (ومن قتل له قتيل) أي ومن قتل له قريب كان حيا فصار قتيلا بذلك القتل وقال في العمدة قتيل فعيل بمعنى مفعول سمي بما آل اليه حاله وهو في الاصل صفة لمحذوف أي لولي قتيل ويحتمل أن يضمن قتل معنى وجد له قتيل قال ولا يصح هذا التقدير في قوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه والاول من قبيل تسمية العصير خمرا وجواب من الشرطية قوله (فهو) أي المقتول له (بخير النظرين اما يودى) بضم التحتية وسكون الواو وفتح الدال المهملة أي يعطى القاتل أو أولياؤه لاولياء المقتول الدية (واما يقاد) بضم أوله والرفع أي يقتل قال المهلب وغيره يستفاد منه أن الولي اذا سئل في العفو على مال ان شاء قبل ذلك وان شاء اقتص وعلى الولي اتباع الاولى في ذلك وليس فيه ما يدل على اكراه القاتل على بذل الدية ولابي ذر امأ أن يودى بزيادة أن كقوله واما أن يقاد (فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه) بالشين المعجمة بعدها ألف فهاء وهو في محل صفة ثانية وتركيبه تركيب اضافي كابي هريرة (فقال اكتب لي يا رسول الله) الخطبة التي سمعتها منك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا) الخطبة (لابي شاه) قال ابن دقيق العيد كان قد وقع الاختلاف في الصدر الاول في كتابة غير القرآن وورد فيه نهي ثم استقر الامر بين الناس على الكتابة لتقييد العلم بها وهذا الحديث يدل على ذلك لانه عليه الصلاة والسلام لابي شاه (ثم قام رجل من قريش) هو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (فقال يا رسول الله الا الاذخر) بكسر الهمزة وبالمعجمتين الحشيش المعروف ذا العرف الطيب (فانما) بالميم بعد النون (نجعله في بيوتنا) للسقف فوق الخشب (وقبورنا) لنسد به فرج اللحد المتخللة بين اللبنات والاستثناء من محذوف يدل عليه ما قبله تقديره حرم الشجر والخلا الا الاذخر فيكون استثناء متصلا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما أوحي اليه (الا الاذخر ونابعه) أي تابع حرب بن شداد (عبيد الله) بضم العين ابن موسى بن باذام الكوفي شيخ المؤلف في روايته (عن شيبان) بن عبد الرحمن عن يحيى عن أبي سلمة (في الفيل) بالفاء وهذه المتابعة وصلها مسلم (قال) ولابي ذر وقال (بعضهم) هو الامام محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري (عن أبي نعيم) الفضل بن دكين (القتل) بالقاف والفوقية (وقال عبيد الله) بضم العين ابن موسى ابن باذام في روايته عن شيبان بالسند المذكور (اما أن يقاد) بضم التحتية (أهل القتيل) أي يؤخذ لهم بثارهم * وهذا وصله مسلم بلفظ اما أن يعطى الدية واما أن يقاد أهل القتيل * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال كانت في بني اسرائيل قصاص) قال في الفتح أنث كانت باعتبار معنى القصاص وهو المماثلة والمساواة وقال العيني باعتبار معنى المقاصة (ولم تكن فيهم الدية) وكانت في شريعة عيسى عليه السلام الدية فقط ولم يكن فيها قصاص فان ثبت ذلك

* حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فادخل الجنة * حدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبيد الله حدثنا شيبان عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس * حدثني محمد بن حاتم حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شجرة كانت تؤذي المسلمين فجاء رجل فقطعها فدخل الجنة * حدثني زهير بن حرب حدثنا يحيى ابن سعيد عن أبان بن صمعة قال حدثني أبو الوازع حدثني أبو برزة قال قلت يا نبي الله علمني شيأ أنتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب عن أبي الوازع الراسبي عن أبي برزة الاسلمي ان أبا برزة قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى لا أدري لعسى أن تمضي وأبقى بعدك فزودني شيأ ينفعني الله به

ما نفع المسلمين أو ازال عنهم ضررا (قوله صلى الله عليه وسلم رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق) أي يتنعم في الجنة بملاذها بسبب قطعه الشجرة (قوله عن ابان بن صمعة قال حدثني أبو الوازع) أما أبان فقد سبق في مقدمة الكتاب انه يجوز صرفه وتركه والصرف أجود وهو قول الاكثرين وصمعة بصاد مهملة مفتوحة ثم ميم ساكنة ثم عين مهملة قيل ان أبانا هذا هو والد عتبة الغلام الزاهد المشهور وأبو الوازع بالعين المهملة اسمه جابر بن عمرو والراسبي بكسر السين المهملة وبعدها باء موحدة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعل كذا افعل كذا أبو بكر نسيه وأمر الاذى عن الطريق ۞ حدثني عبد الله بن محمد بن اسماء بن عبيد الضبعي حدثنا جويرية يعني ابن اسماء عن نافع عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي اطعمتها وسقتها اذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض * حدثني هرون ابن عبد الله وعبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد جميعا عن معن بن عيسى عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث جويرية * وحدثنيه نصر بن علي الجهضمي حدثنا عبد الاعلى عن عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة أوثقتها أو ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض * حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا عبد الاعلى عن عبيد الله عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله

وهي نسبة الى بني راسب قبيلة معروفة نزلت البصرة (قوله صلى الله عليه وسلم وأمر الاذى عن الطريق) هكذا هو في معظم النسخ وكذا نقله القاضي عن عامة الرواة بتشديد الراء ومعناه أزله وفي بعضها وأمر بزاي مخففة وهي بمعنى الاول

۞ (باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذى) ۞

فيه حديث المرأة وقد سبق شرحه في كتاب قتل الحيات وسبق هناك ان خشاش الارض بفتح الخاء المعجمة وضمها وكسرها أي هوامها وحشراتها وروي على غير هذا مما ذكرناه هناك ومعنى عذبت في هرة أي بسببها

امتازت شريعة الاسلام بانها جمعت الامرين فكانت وسطى لا افراط ولا تفريط (فقال الله) تعالى في كتابه (لهذه الامة كتب عليكم القصاص في القتلى الى هذه الآية فمن عفي له من أخيه شئ قال ابن عباس) رضي الله عنهما مفسرا لقوله تعالى فمن عفي (فالعفو أن يقبل) ولي المقتول (الدية في العمد) ويترك الدم (قال) ابن عباس أيضا (فاتباع بالمعروف) هو (ان يطلب) ولي المقتول الدية من القاتل (بمعروف) ولا بي ذر أن يطلب بضم التحتية وفتح اللام مبنيا للمفعول (ويؤدي) القاتل الدية (باحسان) وذكر الطبري عن الشعبي أن هذه الآية نزلت في حيين من العرب كان لاحدهما طول على الآخر في الشرف فكانوا يتزوجون من نسائهم بغير مهر واذا قتل منهم عبد قتلوا به حرا أو امرأة قتلوا به رجلا * (تنبيه) * قال في الفتح قوله فقال الله لهذه الامة كتب عليكم القصاص في القتلى الى هذه الآية فمن عفي له من أخيه شئ كذا وقع في رواية قتيبة ووقع هنا عند أبي ذر والاكثر ووقع هنا في رواية النسفي والقابسي الى قوله فمن عفي له من أخيه شئ ووقع في رواية ابن أبي عمر في مسنده ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج الى قوله في هذه الآية وبهذا يظهر المراد والا فالاول يوهم أن قوله فمن عفي له في آية تلي الآية المبدوء بها وليس كذلك انتهى ۞ (باب) حكم (من طلب دم امرئ بغير حق) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابي حمزة (عن عبد الله بن ابي حسين) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بضم الحاء المهملة النوفلي نسبه الى جده قال (حدثنا نافع بن جبير) بضم الجيم مصغرا ابن مطعم القرشي (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابغض الناس الى الله) أبغض أفعل التفضيل بمعنى المفعول من البغض وهو شاذ ومثله أعدم من العدم اذا افتقر وانما يقال أفعل من كذا للمفاضلة في الفعل الثاني وقال في الصحاح وقولهم ما أبغضه الى شاذ لا يقاس عليه والبغض من الله ارادة ايصال المكروه والمراد بالناس المسلمون (ثلاثة) امرؤ (ملحد) بضم الميم وسكون اللام وكسر الحاء بعدها دال مهملتين مائل عن القصد (في الحرم) المكي قال سفيان الثوري في تفسيره عن السدي عن مرة عن عبد الله يعني ابن مسعود ما من رجل يهم بسيئة فتكتب عليه ولو أن رجلا بعدن أبين هم ان يقتل رجلا بهذا البيت لاذاقه الله من عذاب أليم وفي تفسير ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة عن السدي أنه سمع مرة يحدث عن عبد الله يعني ابن مسعود في قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم قال لو أن رجلا أراد فيه بالحاد بظلم وهو بعدن أبين لاذاقه الله من العذاب الاليم قال شعبة هو رفعه لنا وأنا لا ارفعه لكم قال يزيد هو قد رفعه ورواه أحمد عن يزيد بن هرون به قال الحافظ بن كثير هذا الاسناد صحيح على شرط البخاري ووقفه أشبه من رفعه ولهذا صمم شعبة على وقفه من كلام ابن مسعود وكذا رواه اسباط وسفيان الثوري عن السدي عن مرة عن ابن مسعود انتهى واستشكل فان ظاهره أن فعل الصغيرة في الحرم المكي اشد من فعل الكبيرة في غيره وأجيب بان الالحاد في العرف مستعمل في الخارج عن الدين فاذا وصف به من ارتكب معصية كان في ذلك اشارة الى عظمها وقد يؤخذ ذلك من سياق قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فان الاتيان بالجملة الاسمية يفيد ثبوت الالحاد ودوامه والتنوين للتعظيم فيكون اشارة الى عظم الذنب وقال ابن كثير أي يهم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار وقوله بظلم أي عامدا قاصدا انه ظلم ليس بمتأول وقال ابن عباس فيما رواه عنه علي بن أبي طلحة بظلم بشرك وقال مجاهد ان يعبد غير الله وهذا من خصوصيات الحرم فانه يعاقب الناوي فيه الشر اذا كان عازما عليه ولو لم يوقعه * (و) ثاني الثلاثة الذين هم أبغض الناس الى الله (مبتغ) بضم الميم وسكون الموحدة وبعد الفوقية غين معجمة طالب (في الاسلام

* حدثنا رافع بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت امرأة النار من جراء هرة لها أو هر ربطتها فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها ترمرم من خشاش الارض حتى ماتت هزالا ۞ حدثني أحمد بن يوسف الازدي حدثنا عمر بن حفص ابن غياث حدثنا أبي حدثنا الاعمش حدثنا أبو اسحق عن أبي مسلم الاغر أنه حدثه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العز ازاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته

سنة الجاهلية) اسم جنس يعم جميع ما كان عليه أهل الجاهلية من الطيرة والكهانة والنوح وأخذ الجار بجاره وان يكون له الحق عند شخص فيطلبه من غيره (ومطلب دم امرئ بغير حق) بضم الميم وتشديد الطاء وكسر اللام بعدها موحدة مفتعل من الطلب أي متطلب فأبدلت التاء طاء وأدغمت في الطاء أي المتكلف للطلب المبالغ فيه (ليهريق دمه) بضم التحتية وفتح الهاء وتسكن وخرج بقوله بغير حق من طلب بحق كالقصاص مثلا وقال الكرماني فان قلت الاهراق هو المحظور المستحق لمثل هذا الوعيد لا مجرد الطلب وأجاب بأن المراد الطلب المترتب عليه المطلوب أو ذكر الطلب ليلزم في الاهراق بالطريق الاولى ففيه مبالغة * والحديث من افراده ۞ (باب العفو) من ولي المقتول عن القاتل (في) القتل (الخطا) بأن لم يقصد كأن زلق فوقع عليه (بعد الموت) يتعلق بالعفو أي بعد موت المقتول وليس المراد عفو المقتول اذ هو محال كما لا يخفى * وبه قال (حدثنا فروة) بفتح الفاء وسكون الراء ولابي ذر وابن عساكر فروة بن أبي المغراء بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها راء ممدودا الكندي الكوفي قال (حدثنا علي بن مسهر) بضم الميم وسكون السين المهملة وبعد الهاء المكسورة راء أبو الحسن الكوفي الحافظ (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها قالت (هزم المشركون يوم) وقعة (أحد) بضم الهاء وكسر الزاي وسقط لابي ذر والاصيلي وابن عساكر من قوله عن أبيه الخ ولفظ علي بن مسهر سبق في باب من حنث ناسيا من كتاب الايمان والنذور وحول المصنف السند فقال (وحدثني) بالافراد (محمد بن حرب) الواسطي النشائي بالنون المكسورة والشين المعجمة بعدها مثناة كان يبيع النشاء قال (حدثنا أبو مروان يحيى بن أبي زكريا) وزاد ابن عساكر وأبو ذر عن المستملي يعني الواسطي واللفظ له لا لعلي بن مسهر (عن هشام عن) أبيه (عروة عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت صرخ ابليس) بفتح الصاد المهملة والراء المخففة بعدها معجمة (يوم) وقعة (أحد في الناس) الذين يقاتلون (يا عباد الله) احذروا أو اقتلوا (أخراكم) بضم الهمزة وسكون الخاء المعجمة (فرجعت أولاهم على اخراهم) بضم الهمزة فيهما (حتى قتلوا اليمان) بفتح التحتية والميم المخففة وبعد الالف نون مكسورة مصحح عليها في الفرع وفي غيره بفتحهما مصححا عليها أيضا أي قتل المسلمون اليمان والد حذيفة (فقال حذيفة) هذا (أبي أبي) مرتين لا تقتلوه فلم يسمعوا منه (فقتلوه) خطأ ظانين انه من المشركين (فقال حذيفة غفر الله لكم) قال في الكواكب فدعا لهم وتصدق بديته على المسلمين (قال وقد كان انهزم منهم) أي من المشركين (قوم حتى لحقوا بالطائف) البلد المشهور * والحديث سبق في باب صفة ابليس من كتاب بدء الخلق ۞ (باب قول الله تعالى) في سورة النساء (وما كان لمؤمن) وما صح له ولا استقام وليس من شأنه (أن يقتل مؤمنا) ابتداء بغير حق (الا خطأ) صفة مصدر محذوف أي قتلا خطأ أو على الحال أي لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال الخطأ أو مفعول له أي لا يقتله لعلة الا للخطأ (ومن قتل مؤمنا) قتلا (خطأ فتحرير رقبة) مبتدأ والخبر محذوف أي فعليه تحرير رقبة أي عتقها والرقبة النسمة (مؤمنة) محكوم باسلامها قيل لما أخرج نفسا مؤمنة من جملة الاحياء لزمه أن يدخل نفسا مثلها في جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل أن الرقيق ملحق بالاموات اذ الرق أثر من آثار الكفر والكفر موت حكما أو من كان مستافا حييناه وانما وجب عليه ذلك لما ارتكبه من الذنب العظيم وان كان خطأ (ودية مسلمة الى أهله) مؤداة الى ورثته عوضا عما فاتهم من قريبهم يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركات فيقضى منها الدين وتنفذ الوصية الى آخره وانما تجب على عاقلة القاتل لا في ماله (الا ان يصدقوا) أي يتصدقوا عليه بالدية أي يعفوا عنه فلا تجب

(قوله صلى الله عليه وسلم من جراء هرة) أي من أجلها يمد ويقصر يقال من جرائك ومن جرائك وجريرتك وأجلك بمعنى (قوله صلى الله عليه وسلم ترمرم من خشاش الارض) هكذا هو في أكثر النسخ ترمرم بضم التاء وكسر الراء الثانية وفي بعضها ترمم بضم التاء وكسر الميم الاولى وراء واحدة وفي بعضها ترمم بفتح التاء والميم أي تتناول ذلك بشفتيها

(باب تحريم الكبر)

(قوله صلى الله عليه وسلم العز ازاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته) هكذا هو في جميع النسخ فالضمير في ازاره ورداؤه يعود الى الله تعالى للعلم به وفيه محذوف تقديره قال الله تعالى ومن ينازعني ذلك أعذبه ومعنى ينازعني يتخلق بذلك فيصير في معنى المشارك وهذا وعيد شديد في الكبر مصرح بتحريمه وأما تسميته ازارا ورداء فمجاز واستعارة حسنة كما تقول العرب فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى لا يريدون الثوب الذي هو شعار أو دثار بل معناه صفته كذا قال المازري ومعنى الاستعارة هنا ان الازار والرداء يلصقان بالانسان ويلزمانه وهما جمال له قال فضرب

(فان كان) المقتول خطا (من قوم عدو لكم) أعداء لكم أى كفرة محاربين والعدو يطلق على الجمع (وهو) أى المقتول (مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) فعلى قاتله الكفارة دون الدية لأهله اذ لا وراثة بينه وبينهم لانهم محاربون (وان كان) أى المقتول (من قوم بينكم) بين المسلمين (وبينهم ميثاق) عهد ذمة أو هدنة (فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة) كالمسلم ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا أو كان له وارث مسلم (فمن لم يجد) رقبة بأن لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها (فصيام شهرين) فعليه صيام شهرين (متتابعين) لا افطار بينهما بل يسرد صومهما الى آخرهما فان أفطر من غير عذر من مرض أو حيض أو نفاس استأنف (توبة من الله) أى قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعنى شرع ذلك توبة منه أو فليتب توبة فهو نصب على المصدر (وكان الله عليما) بما أمر (حكيما) فيما قدر وسقط لابى ذر وابن عساكر من قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الى حكيما وقالا بعد قوله الا خطأ الآية وهذه الآية أصل فى الديات فذكر فيها ديتين وثلاث كفارات ذكر الدية والكفارة بقتل المؤمن فى دار الاسلام والكفارة دون الدية فى قتل المؤمن فى دار الحرب فى صف المشركين اذا حضر معهم الصف فقتله مسلم وذكر الدية والكفارة فى قتل الذمى فى دار الاسلام ولم يذكر المؤلف فى هذا الباب حديثا عند الاكثر ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا أقر) شخص (بالقتل مرة) واحدة (قتل به) أى بذلك الاقرار وسقط لفظ باب للنسفى وقال بعد قوله خطأ الآية واذا أقر الى آخره ثم ذكر الحديث كغيره وحينئذ فيحتاج الى مناسبة بين الآية والحديث ولم تظهر أصلا فالصواب كما فى الفتح اثبات الباب كما فى رواية غير النسفى * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحق) غير منسوب قال أبو على الجيانى يشبه أن يكون ابن منصور قال (أخبرنا) ولابى ذر حدثنا (حبان) وقال الحافظ بن حجر ولا يبعد أن يكون اسحق هذا ابن راهويه فانه كثير الرواية عن حبان أى بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلى قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى بن دينار البصرى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة ولابى ذر عن قتادة أنه قال (حدثنا أنس بن مالك) رضى الله عنه (ان يهوديا رض رأس جارية) دق رأسها (بين حجرين فقيل) مبنى للمالم يسم فاعله والقائم مقام الفاعل ضمير المصدر ٣ أى قيل قول فقال النبى صلى الله عليه وسلم (لها من فعل بك هذا) استفهام ليعرف المتهم من غيره فيطالب فان اعترف أقيم عليه الحكم (أفلان أفلان) فعل بك ذلك (حتى سمى اليهودى) بضم السين مبنيا للمفعول واليهودى رفع نائب الفاعل (فأومأت) بالهمز بعد الميم (برأسها) أن نعم (فجىء باليهودى) فسئل (فاعترف) بذلك فاعترف معطوف على محذوف (فأمر به النبى صلى الله عليه وسلم فرض رأسه بالحجارة) بضم الراء من فرض مبنيا للمفعول والحجارة بالجمع (وقد قال همام بحجرين) بالتثنية ومطابقة الحديث للترجمة مأخوذة من اطلاق قوله فجىء باليهودى فاعترف فانه لم يذكر فيه عددا والاصل عدمه * والحديث سبق فى الاشخاص والوصايا والديات فى باب من أقاد بالحجر وأخرجه بقية الجماعة والله الموفق ۞ (باب قتل الرجل بالمرأة) وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاى وفتح الراء آخره مهملة مصغرا قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبى عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قتل يهوديا بجارية) بسببها (قتلها على أوضاح لها) بفتح الهمزة وسكون الواو بعدها ضاد معجمة فألف فحاء مهملة حلى من الدراهم الصحاح قاله الجوهرى وسمى به لانه من الفضة وهى بيضاء والوضح البياض وصرح فى رواية بالحلى بدل الاوضاح * ومطابقة الحديث للترجمة واضحة

ﷺ حدثنا سويد بن سعيد عن معتمر بن سليمان عن أبيه حدثنا أبو عمران الجونى عن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث أن رجلا قال والله لا يغفر الله لفلان وان الله تعالى قال من ذا الذى يتألى على أن لا أغفر لفلان فانى قد غفرت لفلان وأحبطت عملك أو كما قال ﷺ حدثنا سويد بن سعيد حدثنى حفص بن ميسرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رب اشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره

ذلك مثلا لكون العز والكبرياء بالله تعالى أحق وله ألزم واقتضاهما جلاله ومن مشهور كلام العرب فلان واسع الرداء وغمر الرداء أى واسع العطية

(باب النهى عن تقنيط الانسان من رحمة الله تعالى)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال والله لا يغفر الله لفلان وان الله تعالى قال من ذا الذى يتألى على أن لا أغفر لفلان فانى قد غفرت لفلان وأحبطت عملك) معنى يتألى يحلف والاليه اليمين وفيه دلالة لمذهب أهل السنة فى غفران الذنوب بلا توبة اذا شاء الله غفرانها واحتجت المعتزلة به فى احباط الاعمال بالمعاصى الكبائر ومذهب أهل السنة انها لا تحبط الا بالكفر ويتأول حبوط عمل هذا على انه اسقطت حسناته فى مقابلة سيآته وسمى احباطا مجازا ويحتمل انه جرى منه أمر آخر أوجب الكفر ويحتمل ان هذا كان فى شرع من قبلنا وكان هذا حكمهم

(باب فضل الضعفاء والخاملين)

(قوله صلى الله عليه وسلم رب اشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره) الاشعث الملبد الشعر المغبر غير مدهون ولا مرجل ومدفوع

وفيه

(٣) قوله والقائم مقام الفاعل الخ لا يخفى ما فيه وانما القائم مقام الفاعل هو قوله من فعل بك الخ تأمل اه

وفيه دليل على أن القتل بالحجر والمثقل الذى يحصل به القتل غالبا يوجب القصاص وهو قول أكثر أهل العلم كمالك والشافعى ولم ير بعضهم القصاص اذا كان القتل بالمثقل وهو قول اصحاب أبى حنيفة ۞ (باب القصاص بين الرجال والنساء فى الجراحات وقال أهل العلم) أى جمهورهم (يقتل الرجل بالمرأة ويقتد كر) بضم أوله (عن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (تقاد المرأة من الرجل) بضم الفوقية بعدها قاف أى يقتص منها اذا قتلت الرجل (فى كل) قتل (عمد يبلغ نفسه) نفس الرجل (فما دونها) دون النفس (من الجراح) فى كل عضو من أعضائها عند قطعها من أعضائه وهذا وصله سعيد بن منصور من طريق النخعى قال كان فيما جاء به عروة البارقى الى شريح من عند عمر قال جرح الرجال والنساء سواء وسنده صحيح لكن لم يصح سماع النخعى من شريح فلذا ذكر المؤلف أثر عمر بصيغة التمريض (وبه) أى بما رواه عمر رضى الله عنه (قال عمر بن عبد العزيز وابراهيم) النخعى أخرج ابن أبى شيبة من طريق الثورى عن جعفر بن برقان عن عمر بن عبد العزيز عن مغيرة عن ابراهيم النخعى قال القصاص بين الرجل والمرأة فى العمد سواء (وأبو الزناد) عبد الله ابن ذكوان (عن أصحابه) كعبد الرحمن بن هرمز الاعرج والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير أخرج البيهقى من طريق عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال كل من أدركت من فقهائنا وذكر السبعة فى مشيخة سواهم أهل فقه وفضل ودين انهم كانوا يقولون المرأة تقاد بالرجل عينا بعين وأذنا باذن وكل شئ من الجوارح على ذلك وان قتلها قتل بها (وجرحت) بالجيم المفتوحة (أخت الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة بعدها عين مهملة بنت النضر بنون مفتوحة فمعجمة ساكنة (انسانا فقال النبى صلى الله عليه وسلم القصاص) بالرفع فى الفرع وفى غيره بالنصب على الاغراء وللنسفى كتاب الله القصاص وهذا طرف من حديث أخرجه مسلم من طريق حماد ابن سلمة عن ثابت عن أنس ان أخت الربيع أم حارثة جرحت انسانا قال أبو ذر كذا وقع هنا والصواب الربيع بنت النضر عمة أنس وقيل الصواب وجرحت الربيع بحذف لفظ أخت وهو موافق لما فى البقرة من وجه آخر عن أنس ان الربيع بنت النضر عمته كسرت ثنية جارية وقد جزم ابن حزم بأنهما قضيتان صحيحتان وقعتا لامرأة واحدة احداهما انها جرحت انسانا فقضى عليها بالضمان والاخرى انها كسرت ثنية جارية فقضى عليها بالقصاص ۞ وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ولابى ذر زيادة ابن بحر الباهلى الصيرفى البصرى قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا سفيان) الثورى قال (حدثنا موسى بن أبى عائشة) الهمدانى الكوفى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت لددنا النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح اللام والدال المهملة بعدها أخرى ساكنة ثم نون من اللدود أى جعلنا فى أحد شقى فمه بغير اختياره دواء (فى مرضه) الذى توفى فيه (فقال) صلى الله عليه وسلم (لا تلدونى) بضم اللام (فقلنا) امتناعه (كراهية المريض للدواء) فرفع كراهية خبر مبتدا محذوف ولابى ذر كراهية بالنصب مفعولا له أى نهانا لكراهته الدواء أى لم ينهنا نهى تحريم بل كره كراهية المريض للدواء ولابى ذر عن الحموى والمستملى الدواء بالالف واللام بدل لام الجر (فلما أفاق) صلى الله عليه وسلم (قال لا يبقى أحد منكم الا لد) قصاصا لفعلهم وعقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك وفيه اشارة الى مشروعية القصاص من المرأة بما جنته على الرجل لان الذين لدوه كانوا رجالا ونساء وقد ورد التصريح فى بعض طرقه بانهم لدوا ميمونة وهى صائمة من أجل عموم الامر (غير العباس) بنصب غير ولابى ذر بالرفع فلا تلدوه (فانه لم يشهدكم) لم يحضركم حالة اللدود * وفى الحديث أخذ الجماعة بالواحد وسبق فى باب

وحدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم قال أبو اسحق لا أدرى أهلكهم بالنصب أو أهلكهم بالرفع * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يزيد ابن زريع عن روح بن القاسم ح وحدثنى أحمد بن عثمان بن حكيم حدثنا خالد بن مخلد عن سليمن بن بلال جميعا عن سهيل بهذا الاسناد مثله

بالابواب أى لا قدر له عند الناس فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم احتقارا له لو أقسم على الله لأبره أى لو حلف على وقوع شئ أوقعه الله اكراما له باجابة سؤاله وصيانته من الحنث فى يمينه وهذا لعظم منزلته عند الله تعالى وان كان حقيرا عند الناس وقيل معنى القسم هنا الدعاء وابراره اجابته والله أعلم

(باب النهى عن قول هلك الناس)

(قوله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم) روى أهلكهم على وجهين مشهورين رفع الكاف وفتحها والرفع أشهر ويؤيده أنه جاء فى رواية رويناها فى حلية الاولياء فى ترجمة سفيان الثورى فهو من أهلكهم قال الحميدى فى الجمع بين الصحيحين الرفع أشهر ومعناه أشدهم هلاكا وأما رواية الفتح فمعناها هو جعلهم هالكين لانهم هلكوا فى الحقيقة واتفق العلماء على ان هذا الذم انما هو فيمن قاله على سبيل الازراء على الناس واحتقارهم وتفضيل نفسه عليهم وتقبيح أحوالهم لانه لا يعلم سر الله فى خلقه قالوا فاما من قال ذلك تحزنا للمايرى فى نفسه وفى الناس من النقص فى أمر الدين فلا بأس عليه كما لو قال لا أعرف من أمة النبى صلى الله عليه وسلم الا أنهم يصلون جميعا

﴿حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس ح وحدثنا قتيبة ومحمد بن رمح عن الليث بن سعد ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة ويزيد بن هرون كلهم عن يحيى بن سعيد ح وحدثنا محمد بن المثنى واللفظ له حدثنا عبد الوهاب يعني الثقفي سمعت يحيى بن سعيد أخبرني أبو بكر وهو ابن محمد بن عمرو ابن حزم ان عمرة حدثته انها سمعت عائشة تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه ليورثنه * حدثني عمرو الناقد حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يزيد بن زريع عن عمر بن محمد عن أبيه قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه * حدثنا أبو كامل الجحدري واسحق ابن ابراهيم واللفظ لاسحق قال أبو كامل حدثنا وقال اسحق اخبرنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي حدثنا أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك

هكذا فسره الامام مالك وتابعه الناس عليه وقال الخطابي معناه لايزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فاذا فعل ذلك فهو أهلكهم أي أسوأ حالا منهم بما يلحقه من الاثم في عيبهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك الى العجب بنفسه ورؤيته انه خير منهم والله أعلم

* (باب الوصية بالجار والاحسان اليه) * في هذه الاحاديث الوصية بالجار وبيان عظم حقه وفضيلة الاحسان الفعل

مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ﴿(باب من أخذ حقه) من جهة غريمه (أو اقتص) منه في نفس أو طرف (دون السلطان) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (أن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (حدثه انه سمع أبا هريرة) رضي الله عنه (يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون) في الدنيا (السابقون) وزاد أبو ذر يوم القيامة (وباسناده) أي الحديث السابق الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لو اطلع) بتشديد الطاء (في بيتك أحد ولم تأذن له) أن يطلع فيه (خذفته) بالخاء والذال المعجمتين المفتوحتين ففاء رميته (بحصاة) أي بأن جعلها بين ابهامه وسبابته (ففقأت عينه) فقلعتها أو أطفأت ضوءها ولابي ذر حذفته بالحاء المهملة بدل المعجمة قال القرطبي الرواية بالمهملة خطأ لان في نفس الخبر أنه الرمي بالحصاة وهو بالمعجمة جزما (ما كان عليك من جناح) بضم الجيم من اثم ولا مؤاخذة وفي رواية صححها ابن حبان والبيهقي فلا قود ولا دية وهذا مذهب الشافعية وعبارة النووي ومن نظر الى حرمه في داره من كوة أو ثقب فرماه بخفيف كحصاة فاعماه أو أصاب قرب عينه فجرحه ففيه القود بشرط عدم محرم وزوجة للناظر اه والمعنى فيه المنع من النظر وان كانت حرمه مستورة أو منعطفة لعموم الاخبار ولانه لايدري متى تستتر وتتكشف فيحسم باب النظر وخرج بالدار المسجد والشارع ونحوهما وبالثقب الباب والكوة الواسعة والشباك الواسع العيون وبقرب عينه مالو أصاب موضعا بعيدا عنها فلا يهدر في الجميع وقال المالكية الحديث خرج مخرج التغليظ وقوله في الحديث ولم يأذن له احتراز عمن اطلع باذن * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن حميد) الطويل (ان رجلا) هو الحكم بن أبي العاص (اطلع) بتشديد الطاء (في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فسدد) بالسين المهملة وتشديد الدال المهملة الاولى كذا لابي ذر والاصيلي أي صوب (اليه) النبي صلى الله عليه وسلم (مشقصا) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة بعدها قاف مفتوحة فصاد مهملة منصوب على المفعولية النصل العريض ولابي ذر عن الحموي والباقين فشدد بالشين المعجمة قال عياض هو وهم قال يحيى (فقلت) لحميد (من حدثك بهذا) الحديث (قال) حدثني به (أنس بن مالك) رضي الله عنه * وهذا الحديث صورته في الاول مرسل لان حميدا لم يدرك القصة وقوله فقلت من حدثك بهذا قال أنس يدل على أنه مسند موصول ﴿هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا مات) شخص (في الزحام أو قتل) ولابن بطال زيادة به أي بالزحام * وبه قال (حدثني) بالافراد وللاصيلي حدثنا ولابي ذر أخبرنا (اسحق بن منصور) الكوسج الحافظ قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (ابو اسامة) حماد بن أسامة (قال هشام اخبرنا) هو من تقديم اسم الراوي على الصيغة وهو جائز أي قال أبو اسامة أخبرنا هشام (عن ابيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت لما كان يوم) وقعة (أحد هزم المشركون) بضم الهاء وكسر الزاي مبنيا للمفعول (فصاح ابليس) في المسلمين (أي عباد الله) قاتلوا (أخراكم فرجعت أولاهم) لاجل قتال اخراهم ظانين انهم من المشركين (فاجتلدت) بالجيم الساكنة فالفوقية فاللام فالدال المهملة المفتوحات ففوقية فاقتتلت (هي وأخراهم فنظر حذيفة) بن اليمان (فاذا هو بأبيه اليمان) يقتله المسلمون يظنونه من المشركين (فقال أي عباد) هذا (ابي) هذا (ابي) لاتقتلوه (قالت) عائشة (فوالله ما احتجزوا) بالحاء المهملة الساكنة ثم الفوقية والجيم المفتوحتين والزاي أي ما انفصلوا أو ما انكفوا عنه أو ماتركوه (حتى قتلوه فقال حذيفة) معتذرا عنهم لكونهم قتلوه ظانين انه من المشركين (غفر الله لكم قال عروة) بالسند المذكور (فما زالت في حذيفة منه) أي من ذلك

* حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة حدثنا ابن ادريس أخبرنا شعبة ح وحدثنا أبو كريب حدثنا ابن ادريس أخبرنا شعبة عن أبى عمران الجونى عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم أوصانى اذا طبخت مرقا فاكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف ۞ حدثنى أبو غسان المسمعى حدثنا عثمان بن عمر حدثنا أبو عامر يعنى الخزاز عن أبى عمران الجونى عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا على بن مسهر وحفص بن غياث عن بريد ابن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما أحب

الفعل وهو العفو أو من قتلهم لأبيه (بقية) أى من حزن على أبيه ولابى ذر والاصيلى بقية خير أى من دعاء واستغفار لقاتل أبيه (حتى لحق بالله) عز وجل وعند السراج فى تاريخه من طريق عكرمة أن والد حذيفة قتل يوم أحد قتله بعض المسلمين وهو يظن انه من المشركين فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات مع ارساله وفى المسئلة مذاهب فقيل تجب ديته فى بيت المال لأنه مات بفعل قوم من المسلمين فوجبت ديته فى بيت مال المسلمين وقيل تجب على جميع من حضر لانه مات بفعلهم فلا يتعداهم الى غيرهم وقال الشافعى يقال لوليه ادع على من شئت واحلف فان حلفت استحقيت الدية وان نكلت حلف المدعى عليه على النفى وسقطت المطالبة وتوجيهه أن الدم لا يجب الا بالطلب وقال مالك دمه هدر لانه اذا لم يعلم قاتله بعينه استحال أن يؤخذ به أحد ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قتل) شخص (نفسه خطأ فلا دية له) قال الاسماعيلى ولا اذا قتلها عمدا أى فلا مفهوم لقوله خطأ قال فى الفتح والذى يظهر أن البخارى انما قيد بالخطأ لانه محل الخلاف * وبه قال (حدثنا المكى بن ابراهيم) الحنظلى البلخى الحافظ قال (حدثنا يزيد بن ابى عبيد) بضم العين مولى سلمة بن الاكوع (عن) مولاه (سلمة) بن الاكوع أبى مسلم واسم الاكوع سنان بن عبد الله رضى الله عنه انه (قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر) قرية كانت لليهود على نحو أربع مراحل من المدينة (فقال رجل منهم) هو أسيد بن حضير (أسمعنا) بكسر الميم (يا عامر) هو ابن سنان عم سلمة بن الاكوع (من هنيهاتك) بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية بعدها هاء فالف ففوقية فكاف أراجيزك ولابن عساكر وأبى ذر عن الكشميهنى من هنياتك بتحتية مشددة بدل الهاء الثانية تصغير هنات وحده هناة وتقلب الياء هاء كما فى الرواية الاولى (فحدا) عامر (بهم) أى ساقهم منشد اللاراجيز يقول * اللهم لولا أنت ما اهتدينا * الى آخر الابيات (فقال النبى صلى الله عليه وسلم من السائق قالوا) هو (عامر فقال) صلى الله عليه وسلم (رحمه الله قالوا يا رسول الله هلا أمتعتنا به) بهمزة مفتوحة وسكون الميم بحياة عامر قبل اسراع الموت له لانه صلى الله عليه وسلم ما قال مثل ذلك لاحد ولا استغفر لانسان قط يخصه بالاستغفار عند القتال الا استشهد وفى غزوة خيبر قال رجل من القوم وجبت يا نبى الله لولا أمتعتنا به ووقع فى مسلم أن هذا الرجل هو عمر بن الخطاب (فأصيب) عامر (صبيحة ليلته) تلك وذلك أن سيفه كان قصيرا فتناول به يهوديا ليضربه فرجع ذبابه فاصاب ركبته ولم يذكر فى هذه الطريق كيفية قتله على عادته رحمه الله فى ذكر الترجمة بالحكم ويكون قد أورد ما يدل على ذلك صريحا فى مكان آخر حرصا على عدم التكرار بغير فائدة وليبعث الطالب على تتبع طرق الحديث والاستكثار منها ليتمكن من الاستنباط (فقال القوم) ومنهم أسيد بن حضير كما عند المؤلف فى الادب (حبط عمله) بكسر الموحدة أى بطل لانه (قتل نفسه فلما رجعت وهم يتحدثون ان عامرا حبط عمله) قال سلمة (فجئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبى الله) ولابى ذر يا رسول الله (فداك) بفتح الفاء (أبى وأمى زعموا ان عامرا حبط عمله فقال) صلى الله عليه وسلم (كذب من قالها) أى كلمة حبط عمله (ان له لأجرين) أجر الجهد فى الطاعة وأجر الجهاد فى سبيل الله واللام فى لاجرين للتأكيد (اثنين) تأكيد لاجرين (انه لجاهد) مرتكب للمشقة فى الخير (مجاهد) فى سبيل الله عز وجل (وأى قتل) بفتح القاف وسكون الفوقية (يزيده عليه) أى يزيد الاجر على أجره ولابى ذر عن الكشميهنى وأى قتيل بكسر الفوقية وزيادة تحتية ساكنة يزيد عليه باسقاط الهاء من يزيده وللاصيلى وأى قتيل يزيده وهذا الحديث حجة للجمهور ان من قتل نفسه لا يجب فيه شئ اذ لم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم أوجب فى هذه القصة شيأ وقال الكرمانى والظاهر أن قوله أى فى الترجمة فلا دية له لا وجه له

اليه وفى الحديث فأصبهم منه بمعروف أى أعطهم منه شيأ

(باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء)

(قوله صلى الله عليه وسلم ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) روى طلق على ثلاثة أوجه اسكان اللام وكسرها وطليق بزيادة ياء ومعناه سهل منبسط فيه الحث على فعل المعروف وما تيسر منه وان قل حتى طلاقة الوجه عند اللقاء

(باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام)

فيه استحباب الشفاعة لاصحاب الحوائج المباحة سواء كانت الشفاعة الى سلطان ووال ونحوهما ام الى واحد من الناس وسواء كانت الشفاعة الى سلطان فى كف ظلم أو اسقاط تعزير أو فى تخليص عطاء لمحتاج أو نحو ذلك

﴿حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن عبد الله عن جده عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا محمد بن العلاء الهمداني واللفظ له حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل جليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد ريحا خبيثة

وأما الشفاعة في الحدود فحرام وكذا الشفاعة في تتميم باطل أو ابطال حق ونحو ذلك فهي حرام

(باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء)

فيه تمثيله صلى الله عليه وسلم جليس الصالح بحامل المسك وجليس السوء بنافخ الكير وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الاخلاق والورع والعلم والادب والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الانواع المذمومة ومعنى يحذيك يعطيك وهو بالحاء المهملة والذال وفيه طهارة المسك واستحبابه وجواز بيعه وقد أجمع العلماء على جميع هذا ولم يخالف فيه من يعتد به ونقل عن الشيعة نجاسته والشيعة لا يعتد بهم في الاجماع ومن الدلائل على طهارته الاجماع وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم واما ان يبتاع منه والنجس لا يصح بيعه ولانه صلى الله عليه وسلم كان يستعمله في بدنه ورأسه ويصلي به ويخبر انه أطيب الطيب ولم يزل المسلمون على استعماله وجواز بيعه قال القاضي وما روي من كراهة العمرين له فليس فيه نص منهما على نجاسته ولا صحت الرواية عنهما بالكراهة بل صحت قسمة عمر بن الخطاب الله

وموضعه اللائق به الترجمة السابقة أي اذا مات في الزحام فلا دية له على المزاحمين لظهور أن قاتل نفسه لا دية له ولعله من تصرفات النقلة عن نسخة الاصل * وهذا الحديث هو التاسع عشر من ثلاثيات البخاري وسبق في المغازي والادب والمظالم والذبائح والدعوات وأخرجه مسلم وابن ماجه ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا عض) رجل (رجلا فوقعت ثنايا) ثنايا العاض * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (قال سمعت زرارة بن اوفى) العامري (عن عمران بن حصين) رضي الله عنه (ان رجلا) اسمه يعلى بن أمية (عض يد رجل) هو أجير يعلى العاض كما عند النسائي مصرحا به من رواية يعلى نفسه ولم يسم الاجير (فنزع) المعضوض (يده من فيه) من فم العاض وللاصيلي وابن عساكر وأبي ذر عن الحموي والمستملي من فيه بالتحتية بدل الميم وهو الاكثر في اللغة وان كانت الاولى فاشية كثيرة (فوقعت ثنيتاه) بالفوقية بعد التحتية بالتثنية وللاصيلي وأبي ذر ثناياه بلفظ الجمع على رأي من يجيز في الاثنين صيغة الجمع وليس للانسان الا ثنيتان (فاختصموا) بلفظ الجمع لان لكل مخاصم جماعة يخاصمون معه أو لان ضمير الجمع يقع على المثنى كقوله تعالى اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان (الى النبي صلى الله عليه وسلم) يتعلق باختصموا وتعدى بالى وان كان اختصم لا يتعدى بالى لانه ملوح فيه معنى تحاكموا (فقال) صلى الله عليه وسلم (يعض احدكم اخاه) بحذف همزة الاستفهام والاصل أيعض على طريق الانكار وحذفت كما حذفت من قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي التقدير أوتلك نعمة والمعنى أيعض أحدكم يد أخيه (كما يعض الفحل) الذكر من الابل والكاف نعت لمصدر محذوف أي أيعض أحدكم أخاه عضا مثل ما يعض الفحل (لا دية لك) لا نافية ودية مبني مع لا ومحل لا مع اسمها رفع بالابتداء والخبر في المجرور أو محذوف على مذهب الاكثرين فيكون لك في محل صفة والتقدير لا دية كائنة لك موجودة وفي رواية ابن عساكر في نسخة وأبي ذر عن الحموي والمستملي له بالهاء بدل كاف لك قال النووي ولو عضت يده خلصها بالاسهل من فك لحييه وضرب شقه فان عجز فسلها فندرت أسنانه أي سقطت فهدر أي لان العض لا يجوز بحال * والحديث أخرجه مسلم في الديات والنسائي في القصاص وابن ماجه في الديات أيضا * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) الضحاك النبيل (عن ابن جريج) عبد الملك ابن عبد العزيز المكي (عن عطاء) هو ابن ابي رباح المكي (عن صفوان بن يعلى عن ابيه) يعلى ابن منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية اسم أمه واسم أبيه أمية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية التميمي الحنظلي رضي الله عنه أنه (قال خرجت في غزوة) بسكون الزاي بعدها واو أي غزوة تبوك ولابي ذر عن الكشميهني في غزاة بفتح الزاي بعدها ألف بدل الواو (فعض رجل) أي رجلا آخر (فانتزع) أي يده فاندر (ثنيته فأبطلها النبي صلى الله عليه وسلم) أي حكم أن لا ضمان على المعضوض بشرط تأمله وان لا يمكنه تخليص يده بغير ذلك من ضرب أو فك لحييه ليرسلها ومهما أمكن التخلص بدون ذلك فعدل عنه الى الاثقل لم يهدر ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (السن تقلع (ياسن) وفي نسخة باضافة الباب لتاليه * وبه قال (حدثنا الانصاري) محمد بن عبد الله بن المثنى البصري قال (حدثنا حميد) الطويل (عن انس رضي الله عنه ان ابنة النضر) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة واسمها الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وهو جد أنس (لطمت جارية) وفي رواية الفزاري السابقة في سورة المائدة جارية من الانصار وفي رواية معتمر عند أبي داود امرأة بدل جارية وفيه أن المراد بالجارية المرأة الشابة لا الامة الرقيقة (فكسرت ثنيتها) فعرضوا عليهم الارش فأبوا فطلبوا العفو فأبوا (فأتوا) أي أتى أهلها (النبي صلى

الله عليه وسلم) يطلبون القصاص (فامر بالقصاص) وهو محمول على أن الكسر كان منضبطا وأمكن القصاص بأن ينشر بمنشار بقول اهل الخبرة وهذا بخلاف غير السن من العظام لعدم الوثوق بالمماثلة فيها قال الشافعي ولان دون العظم حائلا من جلد ولحم وعصب تتعذر معه المماثلة وهذا مذهب الشافعية والحنفية وقال المالكية بالقود في العظام الا ما كان مخوفا او كان كالمأمومة والمنقلة والهاشمة ففيها الدية * وهذا الحديث العشرون من الثلاثيات ۞ (باب دية الاصابع) هل هي مستوية أو مختلفة * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال هذه وهذه سواء) في الدية (يعني الخنصر) بكسر المعجمة وفتح المهملة (والابهام) وفي رواية النسائي بحذف يعني وعند الاسماعيلي من طريق عاصم بن علي عن شعبة الاصابع والاسنان سواء الثنية والضرس سواء ولابي داود والترمذي أصابع اليدين والرجلين سواء ولابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه الاصابع سواء كلهن فيه عشر عشر من الابل أي فلا فضل لبعض الاصابع على بعض واصابع اليد والرجل سواء كما عليه أئمة الفتوى وفي حديث عمرو بن حزم عند النسائي وفي كل اصبع من أصابع اليد والرجل عشر من الابل قال الخطابي وهذا أصل في كل جناية لا تضبط كميتها فاذا فات ضبطها من جهة المعنى اعتبرت من حيث الاسم فتتساوى ديتها وان اختلف كمالها ومنفعتها ومبلغ فعلها فان للابهام من القوة ما ليس للخنصر ومع ذلك فديتهما سواء ولو اختلفت المساحة وكذلك الاسنان تنفع بعضها أقوى من بعض وديتها سواء نظرا للاسم فقط * والحديث اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في الديات * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار قال (حدثنا ابن ابي عدي) محمد واسم أبي عدي ابراهيم (عن شعبة) بن الحجاج (عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس) أنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نحوه) فعند ابن ماجه والاسماعيلي من رواية ابن أبي عدي المذكورة بلفظ الاصابع سواء وكذا أخرجاه من رواية ابن أبي عدي أيضا لكن مقرونا به غندر والقطان بلفظ الرواية الاولى لكن بتقديم الابهام على الخنصر * وهذا الحديث الذي ساقه المؤلف نزل به درجة لاجل وقوع التصريح فيه بسماع ابن عباس من النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه ابن ماجه ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا اصاب قوم من رجل هل يعاقب) بفتح القاف مبنيا للمفعول وفي رواية يعاقبون بلفظ الجمع وفي أخرى يعاقبوا بحذف النون لغة ضعيفة أي هل يكافأ الذين أصابوه ويجازون على فعلهم كما وقع في اللدود (أو يقتص) بالبناء للمفعول وفي اليونينية للفاعل فيهما (منهم كلهم) اذا قتلوه أو جرحوه أو يتعين واحد ليقتص منه ويؤخذ من الباقين الدية والاول مذهب جمهور العلماء وروى الثاني عن عبد الله بن الزبير ومعاذ فلو قتله عشرة فله أن يقتل واحدا منهم ويأخذ من التسعة تسعة أعشار الدية (وقال مطرف) بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء مشددة بعدها فاء ابن طريف فيما رواه امامنا الشافعي رحمه الله عن سفيان بن عيينة عن مطرف (عن الشعبي) عامر (في رجلين) لم يسميا (شهدا على رجل) لم يسم أيضا (انه سرق فقطعه) أي فقطع يده (علي) رضي الله عنه لثبوت سرقته عنده بشهادتهما (ثم جاآ) أي الشاهدان (بآخر) برجل آخر الى علي رضي الله عنه (وقالا) ولابي ذر فقالا بالفاء بدل الواو هذا الذي سرق وقد (أخطأنا) على الاول (فابطل) علي رضي الله عنه (شهادتهما) على الآخر كما في رواية الشافعي وفيه رد على من حمل الابطال في قوله فابطل شهادتهما على ابطال شهادتهما معا الاولى لاقرارهما فيها بالخطأ والثانية لكونهما صارا متهمين فاللفظ وان كان محتملا لكن رواية الشافعي

* حدثنا محمد بن عبد الله بن قهزاذ حدثنا سلمة بن سليمان أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن ابن شهاب حدثني عبد الله ابن أبي بكر بن حزم عن عروة عن عائشة ح وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام وأبو بكر بن اسحق واللفظ لهما قالا حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثني عبد الله بن أبي بكر أن عروة ابن الزبير أخبره ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها فسألتني فلم تجد عندي شيأ غير تمرة واحدة فأعطيتها اياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيأ ثم قامت فخرجت وابنتاها فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلي من البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من النار * حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا بكر يعني ابن مضر عن ابن الهاد ان زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش حدثه عن عراك ابن مالك قال سمعته يحدث عن عمر ابن عبد العزيز عن عائشة انها قالت جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فاطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت الى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها

المسلك على نساء المسلمين والمعروف عن ابن عمر استعماله والله أعلم

(باب فضل الاحسان الى البنات)

في هذه الاحاديث فضل الاحسان الى البنات والنفقة عليهن والصبر عليهن وعلى سائر أمورهن (قوله ابن بهرام) هو بفتح الباء وكسرها (قوله صلى الله عليه وسلم من ابتلي من البنات بشيء) انما سماه ابتلاء لان الناس يكرهونهن في العادة

قال الله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم (قوله ان زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش حدثه عن عراك)

فذكرت الذى صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار * حدثنى عمرو الناقد حدثنا أبو أحمد الزبيرى حدثنا محمد ابن عبد العزيز عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن سعيد ابن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب قالوا حدثنا سفيان ابن عيينة ح وحدثنا عبد بن حميد وابن رافع عن عبد الرزاق أخبرنا معمر كلاهما عن الزهرى باسناد مالك ومعنى حديثه الا ان فى حديث سفيان فيلج النار الا تحلة القسم

هو عياش بالمثناة والشين المعجمة وهو زياد بن أبى زياد واسم أبى زياد ميسرة المدنى المخزومى مولى عبد الله ابن عياش بالمعجمة ابن أبى ربيعة بن المغيرة (قوله صلى الله عليه وسلم من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه) معنى عالهما قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما مأخوذ من العول وهو القرب ومنه قوله ابدأ بمن تعول ومعناه جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين

(باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم) قال العلماء تحلة القسم ما ينحل به القسم وهو اليمين وجاء مفسرا فى الحديث ان المراد قوله تعالى وان منكم الا واردها وبهذا قال أبو عبيد وجمهور العلماء والقسم مقدر أى والله ان منكم الا واردها وقيل المراد

عينت أحد الاحتمالين (وأخذا) بضم الهمزة وكسر المعجمة بلفظ التثنية (بدية) يد الرجل (الاول) ولفظ رواية الشافعى وأغرمهما دية الاول (وقال لو علمت انكما تعمدتما) فى شهادتكما الكذب (لقطعتكما) أى لقطعت ايديكما قال البخارى (وقال لى ابن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة محمد المعروف ببندار (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما ان غلاما) اسمه أصيل كما رواه البيهقى (قتل) بضم القاف مبنيا للمفعول (غيلة) بكسر الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها لام مفتوحة فهاء تأنيث أى سرا أو غفلة وخديعة قال فى المقدمة والقاتل أربعة المرأة أم الصبى وصديقها وجاريتها ورجل ساعدهم ولم يسموا (فقال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (لو اشترك فيها) أى فى هذه الفعلة أو التأنيث على ارادة النفس ولابى ذر عن الكشميهنى فيه أى فى قتله (اهل صنعاء لقتلتهم) صنعاء بالمد بلد باليمن معروف قال فى الفتح وهذا الاثر موصول الى عمر باصح اسناد وقد أخرجه ابن أبى شيبة عن عبد الله بن نمير عن يحيى القطان من وجه آخر عن نافع بلفظ ان عمر قتل خمسة أو ستة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا (وقال مغيرة بن حكيم) الصنعانى (عن ابيه) حكيم (ان اربعة) بكسر الهمزة وتشديد النون (قتلوا صبيا فقال عمر مثله) مثل قوله لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم وهذا مختصر من أثر وصله ابن وهب ومن طريقه قاسم بن اصبغ والطحاوى والبيهقى قال ابن وهب حدثنى جرير بن حازم ان المغيرة بن حكيم الصنعانى حدثه عن أبيه أن امرأة بصنعاء غاب عنها زوجها وترك فى حجرها ابنا له من غيرها غلاما يقال له اصيل فاتخذت المرأة بعد زوجها خليلا فقالت له ان هذا الغلام يفضحنا فاقتله فابى فامتنعت منه فطاوعها فاجتمع على قتل الغلام الرجل ورجل آخر والمرأة وخادمها فقتلوه ثم قطعوه أعضاء وجعلوه فى عيبة بفتح العين وسكون التحتية بعدها موحدة وعاء من أدم وطرحوه فى ركية بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية بئر لم تطو فى ناحية القرية ليس فيها ماء فأخذ خليلها فاعترف ثم اعترف الباقون فكتب يعلى وهو يومئذ أمير بشأنهم الى عمر فكتب عمر بقتلهم جميعا وقال والله لو ان أهل صنعاء اشتركوا فى قتله لقتلتهم أجمعين (وأفاد) بالقاف (ابو بكر) الصديق رضى الله عنه فيما وصله ابن أبى شيبة (وابن الزبير) عبد الله فيما وصله ابن ابى شيبة ومسدد جميعا (وعلى) هو ابن أبى طالب مما وصله ابن أبى شيبة (وسويد بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء مشددة بعدها نون المزنى مما وصله ابن أبى شيبة (من لطمة وأفاد عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (من ضربة بالدرة) بكسر الدال المهملة وتشديد الراء آلة يضرب بها (وافاد على) بن ابى طالب رضى الله عنه (من ثلاثة اسواط) اخرجه ابن ابى شيبة وسعيد بن منصور من طريق فضيل بن عمرو عن عبد الله ابن معقل بكسر القاف قال كنت عند على فجاءه رجل فسارّه فقال يا قنبر بفتح القاف والموحدة بينهما نون ساكنة آخره راء اخرج فاجلد هذا الجاء المجلود فقال انه زاد على ثلاثة اسواط فقال صدق فقال خذ السوط فاجلده ثلاثة اسواط ثم قال يا قنبر اذا جلدت فلا تعد الحدود (واقتص شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فمهملة ابن الحرث القاضى (من سوط وخموش) بضم الخاء المعجمة والميم وبعد الواو معجمة الخدوش ونحوه ومعنى وهذا وصله سعيد بن منصور فى السوط وابن أبى شيبة فى الخموش * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) ابن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى انه قال (حدثنا موسى بن أبى عائشة) الهمدانى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود أنه (قال قالت عائشة) رضى الله عنها (لدد نا رسول الله صلى الله عليه وسلم) بدالين مهملتين جعلنا له دواء فى أحد جانبى فمه بغير اختياره

(في مرضه) الذي توفي فيه (وجعل يشير الينا الا تلدوني قال فقلنا) نهيه هذا ليس للايجاب بل كرهه (كراهية) ولغير أبي ذر كراهية بالرفع أي بل هو كراهية (المريض بالدواء) بالموحدة (فلما أفاق) صلى الله عليه وسلم (قال لم أنهكم) ولابي ذر عن الكشميهني أنهكن بنون جمع الاناث بدل ميم جمع الذكور (ان تلدوني) بضم اللام (قال قلنا كراهية للدواء) بالنصب وبالرفع منونا وللكشميهني كراهية المريض للدواء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى منكم أحد) من الرجال والنساء (الا لد) بضم اللام وتشديد المهملة (وانا انظر الا العباس) رضي الله عنه (فانه لم يشهدكم)

* قيل هذا الحديث لا يناسب الترجمة لانه غير ظاهر في القصاص لاحتمال أن يكون عقوبة لهم حيث خالفوا أمره عليه الصلاة والسلام وقال شارح التراجم اما القصاص من اللطمة والدرة والاسواط فليس من الترجمة لانه من شخص واحد وقد يجاب عنه بأنه اذا كان القود يؤخذ من هذه المحقرات فكيف لا يقاد من الجمع من الامور العظائم كالقتل والقطع وما أشبه ذلك

* والحديث سبق قريبا في باب القصاص بين الرجال والنساء ۞ (باب القسامة) بفتح القاف مأخوذة من القسم وهو اليمين وقال الازهري القسامة اسم للاولياء الذين يحلفون على استحقاق دم المقتول وقيل مأخوذة من القسمة لقسمة الايمان على الورثة واليمين فيها من جانب المدعى لان الظاهر معه بسبب اللوث المقتضي لظن صدقه وفي غير ذلك الظاهر مع المدعى عليه فلذا خرج هذا عن الاصل (وقال الاشعث بن قيس) بالمثلثة الكندي مما وصله في الشهادات وغيرها (قال النبي صلى الله عليه وسلم شاهداك أو يمينه) برفع شاهداك خبر مبتدا محذوف أي المثبت لدعواك شاهداك أو يمينه عطف عليه (وقال ابن ابي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بضم الميم واسمه زهير مما وصله حماد بن سلمة في مصنفه ومن طريقه ابن المنذر (لم يقد) بضم الياء التحتية وكسر القاف من أقاد أي لم يقتص (بها) بالقسامة (معاوية) بن ابي سفيان ويوقف ابن بطال في ثبوته فقال قد صح عن معاوية أنه أقاد بها ذكر ذلك عنه أبو الزناد في احتجاجه على أهل العراق قال في الفتح هو في صحيفة عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه ومن طريقه أخرجه البيهقي وجمع بان معاوية لم يقد بها لما وقعت له وكان الحكم في ذلك لما وقعت لغيره وكل الامر في ذلك اليه فلفظ البيهقي عن خارجة بن زيد بن ثابت قال قتل رجل من الانصار رجلا من بني النجار ولم يكن في ذلك بينة ولا لطخ فأجمع رأي الناس على ان تحلف ولاة المقتول ثم يسلم اليهم فيقتلوه فركبت الى معاوية في ذلك فكتب الى سعيد بن العاص ان كان ماذكره حقا فاقعل ماذكروه فدفعت الكتاب الى سعيد فأحلفنا خمسين يمينا ثم أسلمه الينا انتهى فنسب الى معاوية انه أقاد بها لكونه اذن في ذلك ويحتمل أن يكون معاوية كان يرى القود بها ثم رجع عن ذلك أو بالعكس (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الى عدي بن ارطاة) بفتح الهمزة والطاء المهملة بينهما راء ساكنة وبعد الالف هاء تأنيث غير منصرف الفزاري (وكان) ابن عبد العزيز (امره) جعله أميرا (على البصرة) سنة تسع وتسعين (في) أمر (قتيل وجد) بضم الواو وكسر الجيم (عند بيت من بيوت السمانين) الذين يبيعون السمن (ان وجد أصحابه) أي اصحاب القتيل (بينة) يحكم بها (والا) أي وان لم يجد اصحابه بينة (فلا تظلم الناس) بالحكم في ذلك بغير بينة (فان هذا لا يقضى) بضم التحتية وفتح الضاد المعجمة أي لا يحكم (فيه الى يوم القيامة) قال في الفتح وقد اختلف على عمر ابن عبد العزيز في القود بالقسامة كما اختلف على معاوية فذكر ابن بطال أن في مصنف حماد بن سلمة عن ابن أبي مليكة أن عمر بن عبد العزيز أقاد بالقسامة في امرته على المدينة فيجمع بأنه كان يرى ذلك لما كان أميرا على المدينة ثم رجع لما ولي الخلافة * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الانصار لا يموت لاحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه الا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن أو اثنان يا رسول الله قال أو اثنان * حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حصين حدثنا أبو عوانة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن أبي صالح ذكوان عن أبي سعيد الخدري قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله قال اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنين واثنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين * حدثنا محمد ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد ابن جعفر ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني في هذا الاسناد بمثل معناه وزاد جميعا عن شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني

قوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين وقال ابن قتيبة معناه تقليل مدة ورودها قال وتحلة القسم تستعمل في هذا في كلام العرب وقيل تقديره ولا تحلة القسم أي لا تمسه أصلا ولا قدرا يسيرا كتحلة القسم والمراد بقوله تعالى وان منكم الا واردها المرور على الصراط وهو جسر منصوب عليها وقيل الوقوف عندها (قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الولد ثم سئل عن الاثنين فقال واثنين) محمول على انه أوحي به اليه صلى الله عليه وسلم عند سؤالها أو قبله وقد

سمعت أبا حازم يحدث عن ابى هريرة قال ثلاثة لم يبلغوا الحنث * حدثنا سويد بن سعيد ومحمد بن عبد الاعلى وتقاربا فى اللفظ قالا حدثنا المعتمر عن أبيه عن أبى السليل عن أبى حسان قال قلت لابى هريرة انه قدمات لى ابنان فما أنت محدثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال قال نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال ينتهى حتى يدخله الله واباه الجنة وفى رواية سويد قال حدثنا أبو السليل * وحدثنيه عبيد الله بن سعيد حدثنا يحيى يعنى ابن سعيد عن التيمى بهذا الاسناد وقال فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ تطيب به انفسنا عن موتانا قال نعم * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبو سعيد الاشج واللفظ لابى بكر قالوا حدثنا حفص يعنون ابن غياث ح وحدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى عن جده طلق بن معاوية عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة قال أتت امرأة النبى صلى الله عليه وسلم بصبى لها فقالت يانبى الله ادع الله له فلقد دفنت ثلاثة فقال دفنت ثلاثة قالت نعم

دكين قال (حدثنا سعيد بن عبيد) أبو الهذيل الطائى الكوفى (عن بشير بن يسار) بضم الموحدة وفتح المعجمة ويسار بالتحتية وتخفيف المهملة المدنى أنه (زعم ان رجلا) أى قال ان رجلا (من الانصار يقال له سهل بن ابى حثمة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة وهو كما قال المزى سهل بن عبد الله بن أبى حثمة واسم أبى حثمة عامر بن ساعدة الانصارى وعند مسلم من طريق ابن غير عن سعيد بن بشير عن سهل بن أبى حثمة الانصارى انه (اخبره ان نفرا من قومه) اسم جمع يقع على جماعة الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة لا واحد له من لفظه والمراد بهم هنا محيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة وأخوه حويصة بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة ولدا مسعود وعبد الله وعبد الرحمن ولدا سهل (انطلقوا الى خيبر) وفى رواية ابن اسحق عند ابن أبى عاصم فخرج عبد الله بن سهل فى أصحاب له يمتارون تمرا زاد سليمان بن بلال عند مسلم فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى يومئذ صلح وأهلها يهود الحديث والمراد أن ذلك وقع بعد فتحها (فتفرقوا فيها ووجدوا) بالواو ولابى ذر عن الحموى والمستملى فوجدوا (احدهم قتيلا) هو عبد الله بن سهل وفى رواية بشر بن المفضل السابقة فى الجزية فأتى محيصة الى عبد الله بن سهل وهو يتشحط فى دمه قتيلا فدفنه (وقالوا) أى النفر (للذى) اى لاهل خيبر الذين (وجد) بضم الواو وكسر الجيم (فيهم) عبد الله بن سهل قتيلا (قتلتم) ولابى ذر عن الحموى قد قتلتم (صاحبنا) وقوله للذى بحذف النون فهو كقوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا (قالوا) أى أهل خيبر (ماقتلنا) صاحبكم (ولا علمنا قاتلا) له (فانطلقوا) أى عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود (الى النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله انطلقنا الى خيبر فوجدنا احدنا) فيها (قتيلا) وفى الاحكام وأقبل اى محيصة هو وأخوه حويصة وهو أكبر منه وعبد الرحمن بن سهل فذهب ليتكلم وهو الذى كان بخيبر وفى رواية يحيى بن سعيد فبدأ عبد الرحمن يتكلم وكان أصغر القوم وزاد حماد بن زيد عن يحيى عند مسلم فى أمر اخيه (فقال) صلى الله عليه وسلم (الكبر الكبر) بضم الكاف وسكون الموحدة والنصب فيهما على الاغراء وفى رواية الليث عند مسلم فسكت وتكلم صاحباه وتكرير الكبر للتأكيد أى ليبدأ الاكبر بالكلام أو قدموا الاكبر ارشادا الى الادب فى تقديم الاسن وحقيقة الدعوى انما هى لعبد الرحمن أخى القتيل لاحق فيها لابنى عمه وانما أمر صلى الله عليه وسلم أن يتكلم الاكبر وهو حويصة لانه لم يكن المراد بكلامه حقيقة الدعوى بل سماع صورة القصة وعند الدعوى يدعى المستحق أو المعنى ليكن الكبير وكيلا له (فقال) صلى الله عليه وسلم (لهم) أى للثلاثة (تأتون) بفتح النون من غير تحتية ولابى ذر عن المستملى تأتونى (بالبينة على من قتله فالوا مالنا بينة) وعند النسائى من طريق عبيد الله بن الاخنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان ابن محيصة الاصغر أصبح قتيلا على ابواب خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقم شاهدين على قتله أدفعه اليك برمته قال يارسول الله أنى أصيب شاهدين وانما أصبح قتيلا على أبوابهم وقول بعضهم ان ذكر البينة وهم لانه صلى الله عليه وسلم قد علم أن خيبر حينئذ لم يكن بها أحد من المسلمين أجيب عنه بأنه وان سلم انه لم يسكن مع اليهود فيها من المسلمين احد لكن فى القصة أن جماعة من المسلمين خرجوا يمتارون تمرا فيجوز أن تكون طائفة أخرى خرجوا المثل ذلك فان قلت كيف عرضت اليمين على الثلاثة والوارث هو عبد الرحمن خاصة واليمين عليه أجيب بأنه انما أطلق الجواب لانه غير ملبس أن المراد به الوارث فكلامهم كلام الجميع فى صورة القتل وكيفيته كذلك أجابهم الجميع (قال) صلى الله عليه وسلم (فيحلفون) أى اليهود انهم ماقتلوه وفى رواية ابن عيينة عن يحيى تبرئكم يهود بخمسين يحلفون

جاء فى غير مسلم وواحدا (قوله لم يبلغوا الحنث) اى لم يبلغوا سن التكليف الذى يكتب فيه الحنث وهو الاثم (قوله صغارهم دعاميص الجنة) هو بالدال والعين والصاد المهملات واحدهم دعموص بضم الدال أى صغار أهلها وأصل الدعموص دويبة تكون فى الماء لا تفارقه أى ان هذا الصغير فى الجنة لا يفارقها وقوله بصنفة ثوبك هو بفتح الصاد وكسر النون وهو طرفه ويقال لها أيضا صنيفة (قوله فلا يتناهى أو قال ينتهى حتى يدخله الله واباه الجنة) يتناهى وينتهى أى

أى يخلصونكم من الايمان بأن تحلفوهم فاذا حلفوا انتهت الخصومة فلم يجب عليهم شئ وخلصتم أنتم من الايمان وفيه البداءة بالمدعى عليهم (قالوا) يارسول الله (لا نرضى بايمان اليهود) وفى رواية يحيى أتحلفون وتستحقون قاتلكم أوصاحبكم بايمان خمسين منكم فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم طلب البينة أولا فلم يكن لهم بينة فعرض عليهم الايمان فامتنعوا فعرض عليهم تحليف المدعى عليهم فأبوا وقد سقط من رواية حديث الباب تبدئة المدعين باليمين واشتملت رواية يحيى بن سعيد على زيادة من ثقة حافظ فوجب قبولها وهى تقضى على من لم يعرفها والى البداءة بالمدعين ذهب الشافعى وأحمد فان أبوا وردت على المدعى عليهم وقال بعكسه أهل الكوفة وكثير من البصرة (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبطل دمه) بضم أوله وكسر الطاء من ابطل أى كره أن يهدر دمه (فوداه) بلا هم مع التخفيف (مائة) وللكشميهنى بمائة (من ابل الصدقة) وفى رواية يحيى بن سعيد من عنده فيحتمل أن يكون اشتراها من ابل الصدقة بمال دفعه من عنده أو المراد بقوله من عنده أى من بيت المال المرصد للمصالح وأطلق عليه صدقة باعتبار الانتفاع به مجانا لما فى ذلك من قطع المنازعة واصلاح ذات البين قال أبو العباس القرطبى ورواية من قال من عنده أصح من رواية من قال من ابل الصدقة وقد قيل انها غلط والاولى ان لا يغلط الراوى ما أمكن فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم تسلف ذلك من ابل الصدقة ليدفعه من مال الفىء وفى الحديث مشروعية القسامة وبه أخذ كافة الائمة والسلف من الصحابة والتابعين وعلماء الامة كمالك والشافعى فى أحد قوليه وأحمد وعن طائفة التوقف فى ذلك فلم يروا القسامة ولا أثبتوا بها فى الشرع حكما واليه نحا البخارى قال العينى ذكر الحديث مطابقا لما قبله فى عدم القود فى القسامة وأن الحكم فيها مقصور على البينة واليمين كما فى حديث الاشعث * والحديث سبق فى الصلح والجزية * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا ابو بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (اسمعيل بن ابراهيم) المشهور بابن علية اسم امه (الاسدى) بفتح السين المهملة نسبة الى بنى أسد بن خزيمة قال (حدثنا الحجاج بن أبى عثمان) ميسرة أو سالم البصرى المعروف بالصواف قال (حدثنى) بالافراد (أبو رجاء) سلمان (من) موالى (آل أبى قلابة) بكسر القاف وتخفيف اللام عبد الله بن زيد الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء قال (حدثنى) بالافراد (أبو قلابة) عبد الله (ان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله فى زمن خلافته (أبرز) أظهر (سريره) الذى جرت عادة الخلفاء بالاختصاص بالجلوس عليه الى ظاهر داره (يوما للناس ثم أذن لهم) فى الدخول عليه ظاهر داره (فدخلوا) عليه (فقال) لهم (ما تقولون فى القسامة قال) قائل منهم كذا فى الفرع كأصله وفى غيرهما قالوا (تقول القسامة القود بها حق) أى واجب (وقد أقادت بها الخلفاء) كمعاوية بن أبى سفيان وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان قال أبو قلابة (قال لى ما تقول يا أبا قلابة) فيها (ونصبنى للناس) أى أبرزنى لمناظرتهم أو لكونه كان خلف السرير فأمره ان يظهر (فقلت يا أمير المؤمنين عندك رؤس الاجناد) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها نون ولابن ماجه وصححه ابن خزيمة فى غسل الاعقاب قال أبو صالح فقلت لابى عبد الله من حدثك قال أمراء الاجناد خالد بن الوليد ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص والجند فى الاصل الانصار والاعوان ثم اشتهر فى المقاتلة وكان عمر قسم الشام بعد موت أبى عبيدة ومعاذ على أربعة امراء مع كل أمير جند (وأشراف العرب) أى رؤساؤهم (أرأيت) أى أخبرنى (لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل محصن) بفتح الصاد وكان (بدمشق أنه قذفنى لم) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولم (يروه أكنت ترجمه قال لا قلت أرأيت لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص أنه سرق أكنت

قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار قال عمرو عن بيانهم عن جده وقال الباقون عن طلق لم يذكر الجد * حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قالا حدثنا جرير عن طلق بن معاوية النخعى أبى غياث عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة قال جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم بابن لها فقالت يارسول الله انه يشتكى وانى أخاف عليه قد دفنت ثلاثة قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار قال زهير عن طلق ولم يذكر الكنية * حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال انى أحب فلانا فأحبه

بمعنى أى لا يزركه (قوله صلى الله عليه وسلم لقد احتظرت بحظار شديد من النار) أى امتنعت بمانع وثيق وأصل الحظار المنع وأصل الحظار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط وفى هذه الاحاديث دليل على كون أطفال المسلمين فى الجنة وقد نقل جماعة فيهم اجماع المسلمين وقال المازرى أما أولاد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فالاجماع متحقق على انهم فى الجنة وأما أطفال من سواهم من المؤمنين فجماهير العلماء على القطع لهم بالجنة ونقل جماعة الاجماع فى كونهم من أهل الجنة قطعا لقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم ويوقف بعض المتكلمين فيها وأشار الى انه لا يقطع لهم كالمكلفين والله اعلم

* (باب اذا أحب الله عبدا حببه الى عباده) *

(قوله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا أمر جبريل فاحبه وأحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض وذكر فى البغض نحوه)

قال فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول فى الارض واذا أبغض الله عبدا دعا جبريل فيقول انى أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء ان الله يبغض فلانا فأبغضوه قال فيبغضونه ثم توضع له البغضاء فى الارض

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى وقال قتيبة حدثنا عبد العزيز يعنى الدراوردى ح وحدثناه سعيد بن عمرو الاشعثى أخبرنا عبثر عن العلاء بن المسيب ح وحدثنى هرون بن سعيد الايلى حدثنا ابن وهب حدثنى مالك وهو ابن أنس كلهم عن سهيل بهذا الاسناد غير ان حديث العلاء بن المسيب ليس فيه ذكر البغض

* حدثنى عمرو الناقد حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون عن سهيل عن أبى صالح قال كنا بعرفة فنرعمر بن عبد العزيز وهو على الموسم فقام الناس ينظرون اليه فقلت لابى يا أبت انى أرى الله تعالى يحب عمر بن عبد العزيز قال وماذاك قلت لما له من الحب فى قلوب الناس قال بأبيك أنت سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بمثل حديث جرير عن سهيل

قال العلماء محبة الله تعالى لعبده هى ارادته الخير له وهدايته وانعامه عليه ورحمته وبغضه ارادة عقابه أو شقاوته ونحوه وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين أحدهما استغفارهم له وثناؤهم عليه ودعاؤهم والثانى ان محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين وهو ميل القلب اليه واشتياقه الى لقائه وسبب حبهم اياه كونه مطيعا لله تعالى محبوبا له ومعنى يوضع له القبول فى الارض أى الحب فى قلوب الناس ورضاهم عنه فتميل

تقطعه ولم يروه قال لا قلت فوالله ما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قط الا فى احدى ثلاث خصال رجل) بالرفع مصححا عليه فى الفرع كاصله (قتل) بفتحات متلبسا (بجريرة نفسه) بفتح الجيم أى بما يجره الى نفسه من الذنب أو من الجناية أى فقتل ظلما (فقتل) قصاصا بضم القاف وكسر الفوقية بالبناء للمفعول (أو رجل زنى بعد احصان) وكذا امرأة (أو رجل حارب الله ورسوله وارتد عن الاسلام فقال القوم أوليس قد حدث أنس بن مالك) وعند مسلم من طريق ابن عون فقال عنبسة بن سعيد قد حدثنا أنس (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع فى السرق) بفتح السين والراء جمع السارق أو مصدر (وسمر) بالتخفيف لكل (الاعين) بالمسامير المحماة ولابى ذر والاصيلى بالتشديد قال القاضى عياض والتخفيف أوجه (ثم نبذهم) بالذال المعجمة طرحهم (فى الشمس) قال أبو قلابة (فقلت أنا أحدثكم حديث أنس حدثنى) بالافراد (أنس ان نفرا من عكل) بضم العين المهملة وسكون الكاف (ثمانية) نصب بدلا من نفرا (قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فاستوخموا الارض) أرض المدينة فلم توافقهم وكرهوها لسقم اجسامهم (فسقمت أجسامهم) بكسر القاف وفتح السين قبلها (فشكوا ذلك) السقم وعدم موافقة أرض المدينة لهم (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلما شكوا (قال) لهم (أفلا تخرجون مع راعينا) يسار النوبى (فى ابله) التى يرعاها لنا (فتصيبون من ألبانها وأبوالها فقالوا بلى فخرجوا فشربوا من ألبانها وأبوالها فصحوا) بتشديد الحاء (فقتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم) يسارا (واطردوا) بهمزة مفتوحة وسكون الطاء وفى آل مالك بتشديد الطاء أى ساقوا (النعم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل فى آثارهم) شبابا من الانصار قريبا من عشرين وكان أميرهم كرز بن جابر فى السنة السادسة (فادركوا) بضم الهمزة (فجيئ بهم فامر) صلى الله عليه وسلم (بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم) بتشديد الطاء فى الفرع (وسمر) بالتخفيف ولابى ذر بالتشديد لكل (اعينهم) وفى مسلم فاقتص منهم بمثل ما فعلوا وقال الشافعى انه منسوخ وتقرير ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما فعل ذلك بالعرنيين كان بحكم الله وحيا أو باجتهاد مصيب فنزلت آية المحاربة انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية ناسخة لذلك (ثم نبذهم) طرحهم (فى الشمس حتى ماتوا) قال أبو قلابة (قلت وأى شئ أشد مما صنع هؤلاء ارتدوا عن الاسلام وقتلوا) الراعى يسارا (وسرقوا) النعم (فقال عنبسة بن سعيد) بفتح العين المهملة وسكون النون وبعد الموحدة سين مهملة الاموى أخو عمرو بن سعيد الاشدق (والله ان سمعت كاليوم قط) بكسر الهمزة وتخفيف النون بمعنى ما النافية والمفعول محذوف أى ما سمعت قبل اليوم مثل ما سمعت منك اليوم قال أبو قلابة (فقلت أترد على) بتشديد الياء (حديثى يا عنبسة قال لا) أرد عليك (ولكن جئت بالحديث على وجهه والله لا يزال هذا الجند) أى أهل الشأم (بخير ما عاش هذا الشيخ) أبو قلابة (بين أظهرهم) قال أبو قلابة (قلت وقد كان فى هذا) قال فى الكواكب أى فى مثله (سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهى انه لم يحلف المدعى للدم بل حلف المدعى عليه أولا (دخل عليه) صلى الله عليه وسلم (نفر من الانصار) يحتمل انهم عبد الله بن سهل ومحيصة وأخوه (فتحدثوا عنده فخرج رجل منهم) الى خيبر (بين أيديهم) هو عبد الله بن سهل (فقتل) بها (فخرجوا بعده) الى خيبر (فاذا هم بصاحبهم) عبد الله بن سهل (يتشحط) بفتح التحتية والفوقية والشين المعجمة والحاء المشددة المهملة بعدها طاء مهملة أيضا يضطرب (فى الدم) ولابى ذر عن الكشميهنى فى دمه (فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صاحبنا) عبد الله بن سهل الذى (كان يتحدث) والذى فى اليونينية تحدث (معنا) عندك (فخرج بين أيدينا) الى خيبر (فاذا

(فاذا نحن به) عندها (يتشحط في الدم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) من بيته أو من مسجده اليهم (فقال) لهم (بمن تظنون أو ترون) بفتح الفوقية أو بضمها وهو بمعنى تظنون والشك من الراوي ولابي ذر أو من ترون (قتله فالوا نرى) بفتح النون أو بضمها أي نظن (ان اليهود قتلته) بتاء التأنيث قال العيني كذا في رواية المستملي وفي رواية غيره قتله بدونها بلفظ الماضي قال وقوله في فتح الباري وفي رواية المستملي قتلنه بصيغة المسند الى الجمع المستفاد من لفظ اليهود لان المراد قتلوه غلط فاحش لانه مفرد مؤنث ولا يصح أن تقول قتلنه بالنون بعد اللام لانه صيغة جمع المؤنث (فارسل) صلى الله عليه وسلم (الى اليهود فدعاهم فقال) لهم مستفهما (آنتم) بمد الهمزة (قتلتم هذا قالوا لا قال) عليه الصلاة والسلام للمدعين (أترضون نفل) بفتح النون والفاء مصححا عليها في الفرع كاصله وقال في الفتح بسكونها وقال الكرماني بالفتح والسكون الحلف وأصله النفي وسمي اليمين في القسامة نفلا لان القصاص ينفى بها أي أترضون بحلف (خمسين) رجلا (من اليهود) انهم (ما قتلوه فقالوا) انهم (ما يبالون ان يقتلونا أجمعين ثم ينتفلون) بفتح التحتية وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الفاء وفي نسخة ينفلون بضم التحتية ولابي ذر والاصيلي ينفلون بضم التحتية وفتح النون وتشديد الفاء مكسورة أي يحلفون (قال) صلى الله عليه وسلم للمدعين (أفتستحقون الدية) بهمزة الاستفهام (بأيمان خمسين منكم) بالاضافة (قالوا ما كنا نحلف) بالنصب أي لان نحلف (فوداه) النبي صلى الله عليه وسلم (من عنده) وفي رواية سعيد بن عبيد فوداه مائة من ابل الصدقة وسبق انه جمع بينهما باحتمال أن يكون اشتراها من ابل الصدقة بمال دفعه من عنده *وفي الحديث أن اليمين توجه أولا على المدعى عليه لا على المدعي كما في قصة النفر الانصاريين واستدل باطلاق قوله خمسين منكم على أن من يحلف في القسامة لا يشترط أن يكون رجلا ولا بالغا وبه قال أحمد وقال مالك لا تدخل النساء في القسامة وقال امامنا الشافعي لا يحلف في القسامة الا الوارث البالغ لانها يمين في دعوى حكمية فكانت كسائر الايمان ولا فرق في ذلك بين الرجال والنساء وقد نبه ابن المنير في الحاشية على النكتة في كون البخاري لم يورد في هذا الباب الطريق الدالة على تحليف المدعي وهي مما تخالف فيه القسامة بقية الحقوق وقال مذهب البخاري تضعيف القسامة فلهذا صدر الباب بالاحاديث الدالة على أن اليمين في جانب المدعى عليه وأورد طريق سعيد بن عبيد وهو جار على القواعد والزام المدعى عليه البينة ليس من خصوص القسامة في شيء ثم ذكر حديث القسامة الدال على خروجها عن القواعد بطريق العرض في كتاب الموادعة والجزية فرارا من أن يذكرها هنا فيغلط المستدل بها على اعتقاد البخاري قال الحافظ بن حجر بعد ان نقل ذلك والذي يظهر لي أن البخاري لا يضعف القسامة من حيث هي بل يوافق الشافعي في أنه لا قود فيها ويخالفه في ان الذي يحلف فيها هو المدعي بل يرى أن الروايات اختلفت في ذلك في قصة الانصار ويهود خيبر فيرد المختلف الى المتفق عليه من أن اليمين على المدعى عليه فمن ثم أورد رواية سعيد بن عبيد في باب القسامة وطريق يحيى بن سعيد في باب آخر وليس في شيء من ذلك تضعيف أصل القسامة وقال القرطبي الاصل في الدعاوى أن اليمين على المدعى عليه وحكم القسامة أصل بنفسه لتعذر اقامة البينة على القتل فيها غالبا فان القاصد للقتل يقصد الخلوة ويترصد الغفلة وتأيدت بذلك الرواية الصحيحة المتفق عليها وبقي ما عدا القسامة على الاصل ثم ليس ذلك خروجا عن الاصل بالكلية بل لان المدعي عليه انما كان القول قوله لقوة جانبه بشهادة الاصل له بالبراءة مما ادعي عليه وهو موجود في القسامة في جانب المدعي لقوة جانبه باللوث الذي يقوي دعواه قال أبو قلابة بالسند (قلت وقد كانت هذيل) بالذال المعجمة القبيلة المشهورة المنسوبة

(٩) قسطلاني (عاشر) (قوله صلى الله عليه وسلم للذي سأله عن الساعة ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت

قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف *حدثني زهير بن حرب حدثنا كثير ابن هشام حدثنا جعفر بن برقان حدثنا يزيد بن الاصم عن أبي هريرة بحديث يرفعه قال الناس معادن كمعادن الفضة والذهب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ۞ حدثنا عبد الله بن مسلمة ابن قعنب حدثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت

اليه القلوب وترضى عنه وقد جاء في رواية فتوضع له المحبة (قوله وهو على الموسم) أي أمير الحجيج

(باب الارواح جنود مجندة)

(قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) قال العلماء معناه جموع مجتمعة أو أنواع مختلفة وأما تعارفها فهو لأمر جعلها الله عليه وقيل انها موافقة صفاتها التي جعلها الله عليها وتناسبها في شبهها وقيل انها خلقت مجتمعة ثم فرقت في أجسادها فمن وافق شبهه ألفه ومن باعده نافره وخالفه وقال الخطابي وغيره تآلفها وما خلقها الله عليه من السعادة أو الشقاوة في المبتدا وكانت الارواح قسمين متقابلين فاذا تلاقت الاجساد في الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه فميل الاخيار الى الاخيار والاشرار الى الاشرار والله أعلم

(باب المرء مع من احب)

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب ومحمد بن عبد الله بن نمير وابن أبي عمر واللفظ لزهير قالوا حدثنا سفيان عن الزهري عن أنس قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها فلم يذكر كثيرا قال ولكني أحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت * حدثنيه محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري حدثني أنس بن مالك ان رجلا من الاعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله غير أنه قال ما أعددت لها من كبير أحد عليه نفسي * حدثني أبو الربيع العتكي حدثنا حماد يعني ابن زيد حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال فانك مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فارجو أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم

الى هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر (خلعوا خليعا لهم في الجاهلية) بفتح الخاء المعجمة فيهما وكسر اللام في الثاني فعيلا بمعنى مفعول قال في المقدمة ولم أقف على أسماء هؤلاء ولابي ذر عن الكشميهني حليفا بالحاء المهملة والفاء بدل المعجمة والعين قال في الصحاح يقال تخالع القوم اذا نقضوا الحلف بينهم اه وقد كانت العرب يتعاهدون على النصرة وأن يؤخذ كل منهم بالآخر فاذا أرادوا أن يتبرؤا من الذي جانوه أظهروا ذلك للناس وسموا ذلك الفعل خلعا والمبرأ منه خليعا أي مخلوعا فلا يؤخذون بجنايته ولا يؤخذ بجنايتهم فكأنهم قد خلعوا اليمين التي كانت قد التمسوها معه ومنه سمي الامير اذا عزل خليعا ومخلوعا مجازا واتساعا ولم يكن ذلك في الجاهلية يختص بالحليف بل كانوا ربما خلعوا الواحد من القبيلة ولو كان من صميمها اذا صدرت منه جناية تقتضي ذلك وهذا مما أبطله الاسلام من حكم الجاهلية ومن ثم قيده في الخبر بقوله في الجاهلية قال في الفتح ولم أقف على اسم الخليع المذكور ولا على اسم أحد ممن ذكر في القصة (فطرق) الخليع (أهل بيت) وفي نسخة فطرق بضم الطاء وكسر الراء مبنيا للمفعول أهل بيت (من اليمن بالبطحاء) وادي مكة أي هجم عليهم ليلا في خفية ليسرق منهم (فانتبه له رجل منهم) من أهل البيت (فخذفه) بالخاء المهملة والذال المعجمة رماه (بالسيف فقتله فجاءت هذيل فاخذوا) الرجل (اليماني) بالتخفيف وفي الملكية بالتشديد الذي قتل الخليع (فرفعوه الى عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (بالموسم) الذي يجتمع فيه الحاج كل سنة (وقالوا اقتل صاحبنا فقال) القاتل انه لص و (انهم) يعني قومه (قد خلعوه) وفي نسخة قد خلعوا بحذف الهاء (فقال) عمر رضي الله عنه (يقسم) بضم أوله أي يحلف (خمسون من هذيل) انهم (ما خلعوه) وفي نسخة بحذف الهاء (قال فاقسم منهم تسعة وأربعون رجلا) كاذبين أنهم ما خلعوه (وقدم رجل منهم) أي من هذيل (من الشام فسألوه أن يقسم) كقسمهم (فافتدى يمينه منهم بألف درهم فأدخلوا) بفتح الهمزة (مكانه رجلا آخر فدفعه الى أخي المقتول فقرنت) بضم القاف (بيده) قالوا (ولابي ذر قال قالوا (فانطلقنا) نحن (والخمسون) والذي في اليونينية فانطلقوا والخمسون (الذين أقسموا) أنهم ما خلعوه وهو من اطلاق الكل وارادة الجزء اذ الذين أقسموا انما هم تسعة وأربعون (حتى اذا كانوا بنخلة) بفتح النون وسكون الخاء المعجمة موضع على ليلة من مكة لا ينصرف (أخذتهم السماء) أي المطر (فدخلوا في غار في الجبل فانهجم) بسكون النون وفتح الهاء والجيم أي سقط وللاصيلي فانهدم (الغار على الخمسين الذين أقسموا فماتوا جميعا وأفلت) بضم الهمزة والذي في اليونينية بفتحها (القرينان) أخو المقتول والرجل الذي جعلوه مكان الرجل الشامي أي تخلصا (واتبعهما) بتشديد الفوقية بعد همزة الوصل وبالموحدة (حجر) وقع عليهما بعد أن تخلصا وخرجا من الغار (فكسر رجل أخي المقتول فعاش حولا ثم مات) وغرض المؤلف من هذه القصة أن الحلف توجه أولا على المدعى عليه لاجل المدعى كقصة النفر من الانصار قال أبو قلابة بالسند السابق موصولا لانه أدرك ذلك (قال وقد كان عبد الملك بن مروان أقاد رجلا) قال في الفتح لم أقف على اسمه (بالقسامة ثم ندم بعد ما صنع فأمر بالخمسين الذين أقسموا) من باب اطلاق الكل على البعض كما مر (فمحوا) بضم الميم والحاء المهملة (من الديوان) بفتح الدال وكسرها الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأصل العطاء فارسي معرب وأول من دون الدواوين عمر رضي الله عنه (وسيرهم) أي نفاهم (الى الشام) وفي رواية أحمد بن حرب عند أبي نعيم في مستخرجه من الشام بدل الى قال في الفتح وهذه أولى لان اقامة عبد الملك كانت بالشام ويحتمل أن يكون ذلك وقع بالعراق عند محاربته مصعب بن الزبير ويكونوا من أهل العراق فنفاهم الى الشام اه وقد تعجب القابسي بالقاف والموحدة من عمر بن عبد العزيز

وفي روايات المرء مع من أحب) فيه فضل حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والصالحين وأهل الخير الاحياء والاموات ومن فضل محبة الله ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتأدب بالآداب الشرعية ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم اذ لو عمل لكان منهم ومثلهم وقد صرح في الحديث الذي بعد هذا بذلك فقال أحب قوما ولما يلحق بهم قال أهل العربية لما نفي للماضي المستمر فيدل على نفيه في الماضي وفي الحال بخلاف لم فانها تدل على الماضي فقط ثم انه لا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه (قوله ما أعددت لها كثير)

كيف أبطل حكم القسامة الثابت بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل الخلفاء الراشدين بقول أبي قلابة وهو من بله التابعين وسمع منه في ذلك قولا مرسلا غير مسند مع أنه انقلب عليه قصة الأنصار الى قصة خيبر فركب أحدهما مع الاخرى لقلة حفظه وكذا سمع حكاية مرسلة مع أنها لا تعلق لها بالقسامة اذ الخلع ليس قسامة وكذا محو عبد الملك لا حجة فيه ۞ (باب) بالتنوين (من اطلع في بيت قوم) بغير اذنهم (ففقؤا عينه) أي شقوها (فلا دية له) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع ولابوى الوقت وذر والاصيلي وابن عساكر أبو النعمان أي محمد بن الفضل السدوسي قال (حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله) بضم العين (ابن أبي بكر بن أنس عن) جده (أنس رضي الله عنه أن رجلا) قال في فتح الباري وهذا الرجل لم أعرف اسمه صريحا لكن نقل ابن بشكوال عن أبي الحسن بن الغيث انه الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان ولم يذكر لذلك مستندا وذكر الفاكهي في كتاب مكة من طريق أبي سفيان عن الزهري وعطاء الخراساني أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه وهو يلعن الحكم بن أبي العاص ويقول اطلع علي وأنا مع زوجتي فلانة فكلح في وجهي وهذا ليس صريحا في المقصود هنا وفي سنن أبي داود من طريق هذيل بن شرحبيل قال جاء سعد فوقف على باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام يستأذن على الباب ولم ينسب هذا في رواية أبي داود وفي الطبراني انه سعد بن عبادة (اطلع) بتشديد الطاء نظر (من جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة (في حجر النبي) بضم الحاء المهملة ثم الجيم المفتوحة وسقط لغير أبي ذر من جحر وثبت لابي ذر عن الكشميهني في بعض حجر النبي (صلى الله عليه وسلم) أي بعض منازله (فقام اليه) صلى الله عليه وسلم (بمشقص) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة بعدها قاف مفتوحة فصاد مهملة نصل عريض (أو بمشاقص) جمع مشقص والشك من الراوي ولابي ذر أو مشاقص بحذف الموحدة (وجعل) صلى الله عليه وسلم (يختله) بفتح التحتية وكسر الفوقية بينهما خاء معجمة ساكنة وبعد اللام هاء يستغفله ويأتيه من حيث لا يراه (ليطعنه) بضم العين المهملة في الفرع كأصله ولم يصرح في هذا الحديث بأن لا دية له فلا مطابقة نعم في بعض طرقه التصريح بذلك فحصلت المطابقة كما هي عادة المؤلف في كثير من ذلك * وبه قال (حدثنا قتيبة ابن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا الليث) هو ابن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (ان سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما (الساعدي) رضي الله عنه (أخبره ان رجلا اطلع في جحر) بجيم مضمومة فحاء مهملة ساكنة (في) ولابي ذر عن الكشميهني من جحر من (باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى) بكسر الميم وسكون الدال المهملة بعدها راء منونة حديدة يسوى بها شعر الرأس المتلبد كالخلال لها رأس محدد وقيل هو شبيه بالمشط له أسنان من حديد وقال في الاولى مشقص وفسر بالنصل العريض فيحتمل التعدد أو ان رأس المدرى كان محددا فاشبه النصل (يحك به رأسه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو اعلم ان) بالتخفيف (تنتظرني) ولابي ذر عن الحموي والمستملي انك بتشديد النون بعدها كاف تنتظرني أي تنظرني (لطعنت به في عينيك) بالتثنية وللكشميهني في عينك بالافراد يعني وانما لم أطعنك لاني كنت مترددا بين نظرك ووقوفك غير ناظر (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الاذن) أي الاستئذان في دخول الدار (من قبل البصر) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة البصر لئلا يطلع على عورة أهلها ولولا ما شرع ولابي ذر عن الكشميهني من قبل النظر بالنون والظاء المعجمة بدل الموحدة والصاد وقال في شرح المشكاة قوله لو أعلم انك تنتظرني بعد قوله اطلع يدل على أن الاطلاع مع غير قصد النظر لا يترتب هذا الحكم عليه فلو قصد النظر ورماه صاحب الدار بنحو حصاة فاصابت عينه فعمي أو سرت الى نفسه فتلف فهدر * والحديث مر

ضبطوه في المواضع كلها من هذه الاحاديث بالتاء المثلثة وبالياء الموحدة وهما صحيحان وقوله ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة أي غير الفرائض معناه ما أعددت لها كثيرا فلة من صلاة ولا صيام ولا صدقة (قوله عند سدة المسجد) هي الظلال المسقفة

* حدثنا محمد بن عبيد الغبري حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر قول أنس فانا أحب وما بعده * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد حدثنا أنس بن مالك قال بينما أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم خارجين من المسجد فلقينا رجلا عند سدة المسجد فقال يا رسول الله متى الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعددت لها قال فكأن الرجل استكان ثم قال يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت * حدثني محمد بن يحيى بن عبد العزيز اليشكري حدثنا * عبد الله بن عثمان بن جبلة أخبرني أبي عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه * حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس ح وحدثنا ابن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت أنسا ح وحدثنا أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى قالا حدثنا معاذ يعنيان ابن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد

في باب الاستئذان وغيره * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني سقط ابن عبد الله لابي ذر قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن ابن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم لو ان امرأ اطلع عليك) بتشديد الطاء في منزلك (بغير اذن) منك له (فخذفته) بالخاء والذال المعجمتين أي رميته (بحصاة) بين اصبعيك (ففقأت عينه) شققتها (لم يكن عليك جناح) أي حرج وعند ابن أبي عاصم من وجه آخر عن ابن عيينة بلفظ ما كان عليك من حرج وفي مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفقؤا عينه قال في فتح الباري فيه رد على من حمل الجناح هنا على الاثم ورتب على ذلك وجوب الدية اذ لا يلزم من رفع الاثم رفعها لان وجوب الدية من خطاب الوضع ووجه الدلالة أن اثبات الحل يمنع ثبوت القصاص والدية وعند الامام أحمد وابن أبي عاصم والنسائي وصححه ابن حبان والبيهقي كلهم من رواية بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله عنه من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففقؤا عينه فلا دية ولا قصاص وهذا صريح في ذلك * وفي هذا الحديث فوائد كثيرة واستدل به على جواز رمي من يتجسس فلو لم يندفع بالشيء الخفيف جاز بالثقيل وانه ان اصيبت نفسه أو بعضه فهو هدر وقال المالكية بالقصاص وانه لا يجوز قصد العين ولا غيرها واعتلوا بان المعصية لا تدفع بالمعصية وأجاب الجمهور بان المأذون فيه اذا ثبت الاذن لا يسمى معصية وان كان الفعل لو تجرد عن هذا السبب يعد معصية وقد اتفق على جواز دفع الصائل ولو أتى على نفس المدفوع وهو بغير السبب المذكور معصية فهذا يلتحق به مع ثبوت النص فيه وأجابوا عن الحديث بانه ورد على سبيل التغليظ والارهاب وهل يشترط الانذار قبل الرمي الاصح عند الشافعية لا وفي حكم التطلع من خلل الباب النظر من كوة من الدار وكذا من وقف في الشارع فنظر الى حريم غيره ولو رماه بحجر ثقيل أو سهم مثلا تعلق به القصاص وفي وجه لا ضمان مطلقا ولو لم يندفع الا بذلك جاز * والحديث سبق في كتاب بدء السلام ﴿(باب العاقلة)﴾ بكسر القاف جمع عاقل وعاقلة الرجل قرابته من قبل الاب وهم عصبته وسموا عاقلة لعقلهم الابل بفناء دار المستحق ويقال لتحملهم عن الجاني العقل أي الدية ويقال لمنعهم عنه والعقل المنع ومنه سمي العقل عقلا لمنعه من القبائح وتحمل العاقلة الدية ثابت بالسنة وأجمع عليه أهل العلم وهو مخالف لظاهر قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لكنه خص من عمومها ذلك لما فيه من المصلحة لان القاتل لو أخذ بالدية لا شك أن يأتي على جميع ماله لان تتابع الخطأ منه لا يؤمن ولو ترك بغير تغريم لأهدر دم المقتول * وبه قال (حدثنا صدقة بن الفضل) المروزي الحافظ قال (أخبرنا ابن عيينة) سفيان الهلالي مولاهم الكوفي أحد الاعلام قال (حدثنا مطرف) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة بعدها فاء ابن طريف الكوفي (قال سمعت الشعبي) عامر بن شراحيل (قال سمعت ابا جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء فهاء تأنيث وهب بن عبد الله السوائي (قال سألت عليا) هو ابن أبي طالب (رضي الله عنه هل عندكم) أهل البيت النبوي أو الميم للتعظيم (شيء ما) ولابي ذر مما (ليس في القرآن وقال) أي سفيان (مرة ما ليس عند الناس) خصكم به النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) علي رضي الله عنه (و) الله (الذي فلق الحب) ولابي ذر الحبة أي شقها (وبرأ النسمة) خلق الانسان (ما عندنا) شيء (الا ما في القرآن الا فهما يعطى) بضم التحتية وفتح الطاء (رجل في كتابه) تعالى والاستثناء منقطع أي لكن الفهم عندنا هو الذي أعطيه الرجل في القرآن والفهم بسكون الهاء ما يفهم من فحوى كلامه تعالى ويستدركه من باطن معانيه التي هي الظاهر من نصه وفي رواية الحميدي الا

صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب * حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا ابن أبي عدي ح وحدثنيه بشر بن خالد أخبرني محمد يعني ابن جعفر كلاهما عن شعبة ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبو الجواب حدثنا سليمان بن قرم جميعا عن سليمان عن ابي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبو معاوية ومحمد بن عبيد عن الاعمش عن شقيق عن أبي موسى قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فذكر بمثل حديث جرير عن الاعمش ﴿ حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو الربيع وأبو كامل الجحدري فضيل بن حسين واللفظ ليحيى قال يحيى أخبرنا وقال الآخران حدثنا حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن

عند باب المسجد (قوله حدثنا سليمان بن قرم) هو بفتح القاف واسكان الراء وهو ضعيف لكن لم يحتج به مسلم بل ذكره متابعة وقد سبق انه يذكر في المتابعة بعض الضعفاء والله أعلم

(باب اذا أثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره)

(قوله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن وفي رواية ويحبه الناس عليه) قال العلماء معناه هذه البشرى المعجلة له بالخير وهي دليل البشرى المؤخرة الى الآخرة بقوله بشراكم اليوم جنات الآية وهذه

ان يعطى الله عبد افهما فى كتابه (ومافى الصحيفة) وفى كتاب العلم ومافى هذه الصحيفة وقد سبق فيه انها كانت معلقة فى قبضة سيفه وعند النسائى فاخرج كتابا من قراب سيفه قال أبو جحيفة (قلت) لعلى رضى الله عنه (ومافى الصحيفة قال) على رضى الله عنه فيها (العقل) أى الدية ومقاديرها وأصنافها وأسنانها (وفكاك الاسير) بفتح الفاء وتكسر مايحصل به خلاصه (وان لايقتل مسلم بكافر) وبه قال مالك والشافعى وأحمد فى آخرين وقال أبو حنيفة وصاحباه رحمهم الله يقتل المسلم بالكافر وحملوا قوله لايقتل مسلم بكافر على غير ذى عهد انتهى وظاهر قوله تعالى النفس بالنفس وان كان عاما فى قتل المسلم بالكافر لكنه خص بالسنة * والحديث سبق فى باب كتابة العلم من كتاب العلم ﴿ (باب جنين المرأة) بفتح الجيم بوزن عظيم حمل المرأة مادام فى بطنها سمى بذلك لاستتاره * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الحافظ قال (اخبرنا مالك) الامام وقال البخارى أيضا (وحدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنا مالك) الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان امرأتين من هذيل رمت احداهما الاخرى) فى مسند أحمد الرامية هى أم عفيف بنت مسروح والاخرى مليكة بنت عويمر وفى رواية البيهقى وأبى نعيم فى المعرفة عن ابن عباس أن المرأة الاخرى أم عطيف وهما تان المرأتان كانتا ضرتين وكانتا عند حمل بن النابغة الهذلى كما عند الطبرانى من طريق عمران بن عويمر قال كانت أختى مليكة وامرأة منا يقال لها أم عفيف بنت مسروح تحت حمل بن النابغة فضربت أم عفيف مليكة وحمل بفتح الحاء المهملة والميم وفى رواية الباب التالى لهذا فرمت احداهما الاخرى بحجر وزاد عبد الرحمن فاصاب بطنها وهى حامل (فطرحت جنينها) ميتا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بغرة عبدا وأمة) بالجر بدلا من الغرة وروى باضافة غرة اليه قال عياض والتنوين أوجه لانه بيان للغرة ماهى وعلى الاضافة تكون من اضافة الشئ الى نفسه ولايجوز الا بتأويل وأول التنويع على الراجح والغرة بضم الغين المعجمة وتشديد الراء مفتوحة مع تنوين التاء وهى فى الاصل بياض فى الوجه واستعمل هنا فى العبد والامة ولو كانا أسودين واشترط الشافعية كونهما مميزين بلا عيب لان الغرة الخيار وغير المميز والمعيب ليسا من الخيار وأن لايكونا هرمين وان تبلغ قيمتهما عشر دية الام * والحديث مر فى كتاب الطب * وبه قال (حدثنا موسى ابن اسمعيل) المنقرى ويقال له التبوذكى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن المغيرة بن شعبة عن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه انه استشارهم) أى الصحابة ولمسلم استشار الناس أى طلب ما عندهم من العلم فى ذلك وهل سمع أحد منهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك شيأ كما صرح بذلك فى بعض الطرق ولا يعارض هذا ما فى بعض الطرق انه استشار بعض أصحابه وفسر بانه عبد الرحمن بن عوف فيكون من اطلاق الناس عليه كقوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم فانه أريد به نعيم بن مسعود الاشجعى أو أربعة كما نص عليه الشافعى فى الرسالة أو أنه استشار الناس عموما واستشار عبد الرحمن خصوصا (فى املاص المرأة) بكسر الهمزة وسكون الميم آخره صاد مهملة مصدر أملص يأتى متعديا كأملصت الشئ أى أزلقته فسقط ويأتى قاصرا كأملص الشئ اذا تزلق وسقط يقال أملصت المرأة ولدها وأزلقته بمعنى وضعته قبل أوانه فالمصدر هنا مضاف الى فاعله والمفعول به محذوف بعنى أى فيما يجب على الجانى فى اجهاض المرأة الجنين أو بالجنين على تقديرى التعدى واللزوم ونسب الفعل اليها لان بالجناية عليها كأنها الفاعلة لذلك (فقال المغيرة) بن شعبة وفيه تجريد اذ الاصل ان يقول

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم عن وكيع ح وحدثنا (٦٩) محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثنا محمد بن المثنى حدثنى عبد الصمد ح وحدثنا اسحق أخبرنا النضر كلهم عن شعبة عن أبى عمران الجونى باسناد حماد بن زيد بمثل حديثه غير أن فى حديثهم عن شعبة غير عبد الصمد ويحبه الناس عليه وفى حديث عبد الصمد ويحمده الناس كما قال حماد ﴿ حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة حدثنا أبو معاوية ووكيع ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير الهمدانى واللفظ له حدثنا أبى وأبو معاوية ووكيع قالوا حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله تعالى الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد

البشرى المعجلة دليل على رضا الله تعالى عنه ومحبته له فيحببه الى الخلق كما سبق فى الحديث ثم يوضع له القبول فى الارض هذا كله اذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم والا فالتعرض مذموم

(كتاب القدر)

(باب كيفية خلق الآدمى فى بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته)

(قوله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد) أما قوله الصادق المصدوق

وقوله بكتب رزقه هو بالباء الموحدة فى أوله على البدل من أربع وقوله وشقى أو سعيد مرفوع خبر مبتدا محذوف أى وهو شقى أو سعيد (قوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث ثم يرسل الله الملك) ظاهره ان ارساله يكون بعد مائة وعشرين يوما وفى الرواية التى بعد هذه يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم باربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يارب أشقى أم سعيد وفى الرواية الثالثة اذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وفى رواية حذيفة ابن أسيد ان النطفة تقع فى الرحم اربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك وفى رواية ان ملكا وكلا بالرحم اذا أراد الله أن يخلق شيأ باذن الله لبضع وأربعين ليلة وذكر الحديث وفى رواية أنس ان الله قد وكل بالرحم ملكا فيقول أى رب نطفة أى رب علقة أى رب مضغة فاذا قال العلماء طريق الجمع بين هذه الروايات ان للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة وانه يقول يارب هذه نطفة هذه علقة هذه مضغة فى أوقاتها فكل وقت يقول فيه ما صارت اليه بأمر الله تعالى وهو سبحانه اعلم والكلام الملك وتصرفه أوقات أحدها حين يخلقها الله تعالى نطفة ثم ينقلها علقة وهو أول علم الملك بانه ولد لانه ليس كل نطفة تصير ولدا وذلك عقب الاربعين الاولى وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته أو سعادته ثم للملك فيه تصرف آخر فى وقت آخر وهو تصويره وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظمه وكونه ذكرا أم أنثى وذلك انما يكون فى الاربعين الثالثة وهى مدة المضغة وقبل انقضاء هذه الاربعين

فقلت كما هو فى رواية المصنف فى الاعتصام من طريق أبى معاوية (قضى) أى حكم (النبى صلى الله عليه وسلم) ويحتمل ان يكون المراد الاخبار عن حكم الله والافتاء به (بالغرة) فى الجنين (عبد او امة) بالجر فيهما على البدلية بدل كل من كل والغرة بضم الغين المعجمة وتشديد الراء قال الجوهرى فى صحاحه عبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الجسم كله بالغرة قال أبو عمرو بن العلاء المراد الابيض لا الاسود ولولا انه صلى الله عليه وسلم اراد بالغرة معنى زائدا على شخص العبد والامة لما ذكرها قال النووى وهو خلاف ما اتفق عليه الفقهاء من اجزاء الغرة السوداء أو البيضاء قال أهل اللغة الغرة عند العرب انفس الشئ واطلقت هنا على الانسان لان الله تعالى خلقه فى احسن تقويم فهو من انفس المخلوقات قال تعالى ولقد كرمنا بنى ادم (قال ائت من) وعند الاسماعيلى من طريق سفيان بن عيينة فقال عمر من (يشهد معك) وفى رواية وكيع عند مسلم فقال ائتنى بمن يشهد معك (فشهد محمد بن مسلمة) الخزرجى البدرى رضى الله عنه (انه شهد) أى حضر (النبى صلى الله عليه وسلم قضى به) ولفظ الشهادة فى قوله فشهد المراد به الرؤية وقد شرط الفقهاء فى وجوب الغرة انفصال الجنين ميتا بسبب الجناية فان انفصل حيا فان مات عقب انفصاله أو دام ألمه ومات فدية لاناتيقنا حياته وقد مات بالجناية وان بقى زمنا ولا ألم به ثم مات فلا ضمان فيه لانا لم نتحقق موته بالجناية * والحديث اخرجه أبو داود فى الديات أيضا * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) ابو محمد العبسى الحافظ أحد الاعلام على تشيعه وبدعته (عن هشام عن ابيه) عروة ابن الزبير (ان عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (نشد الناس) بفتح الشين المعجمة استحلف الصحابة (من سمع النبى صلى الله عليه وسلم قضى فى السقط) بتثليث السين والضم رواية ابى ذر (وقال) بالواو ولابى ذر فقال (المغيرة) بن شعبة (انا سمعته) صلى الله عليه وسلم (قضى فيه) فى السقط (بغرة) بالتنوين (عبد أو أمة) بالجر فيهما بدل كل من كل ونكرة من نكرة (قال ائت من يشهد معك على هذا) الذى ذكرته وأتى بهمزة ساكنة فعل أمر من الاتيان وحذفت الموحدة من بمن فى الفرع ولابى ذر عن الحموى والمستملى آئت بهمزة الاستفهام ثم نون ساكنة فتناة فوقية استفهاما على ارادة الاستئناف للمخاطب أى أأنت تشهد ثم استفهمه ثانيا فقال (من يشهد معك على هذا فقال محمد بن مسلمة انا اشهد على النبى صلى الله عليه وسلم بمثل) ما شهد (هذا) أى المغيرة قال فى الفتح وهذا الحديث فى حكم الثلاثيات لان هشاما تابعى وقوله عن أبيه ان عمر صورته صورة الارسال لان عروة لم يسمع عمر لكن تبين من الرواية السابقة واللاحقة ان عروة حمله عن المغيرة وان لم يصرح به فى هذه الرواية * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن عبد الله) هو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلى قال (حدثنا محمد بن سابق) التميمى البغدادى روى عنه البخارى بغير واسطة فى باب الوصايا فقط قال (حدثنا زائدة) بن قدامة بضم القاف قال (حدثنا هشام بن عروة عن أبيه انه سمع المغيرة بن شعبة يحدث عن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (انه استشارهم) أى الصحابة (فى املاص المرأة) أى مثل رواية وهيب المذكورة فى هذا الباب قال ابن دقيق العيد واستشارة عمر فى ذلك أصل فى سؤال الامام عن الحكم اذا كان لا يعلمه أو كان عنده شك أو أراد الاستثبات وفيه ان الوقائع الخاصة قد تخفى على الاكابر ويعلمها من هو دونهم ۞ (باب) بيان حكم (جنين المرأة و) بيان (أن العقل) أى دية المرأة المقتولة (على الوالد) أى والد القاتلة (و) على (عصبة الوالد لا على الولد) اذا لم يكن من عصبته الا ان العقل على العصبة دون ذوى الارحام ولذا لا يعقل الاخوة من الام * وبه قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) بن حزن

الامام أبي محمد المخزومي أحد الاعلام وسيد التابعين (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في جنين امرأة من بني لحيان) بكسر اللام وفتحها بطن من هذيل والمرأة قيل اسمها مليكة بنت عويمر ضربتها امرأة يقال لها أم عفيف بنت مسروح بحجر فسقط جنينها ميتا (بغرة) بالتنوين (عبد أو أمة) بالجر على البدل كما مر في الباب السابق (ثم ان المرأة التي قضى عليها) صلى الله عليه وسلم (بالغرة توفيت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ميراثها لبنيها) بتحتية ساكنة بعد النون المكسورة (وزوجها) فله الربع ولبنيها ما بقي فهذا شخص يورث ولا يرث ولا يعرف له نظير الا من بعضه حر وبعضه رقيق فانه لا يرث عندنا ولكن يورث على الاصح (و) قضى عليه الصلاة والسلام (ان العقل) أي الدية (على عصبتها) أي عصبة المرأة المتوفاة حتف انفها التي قضى عليها بالغرة لان الاجهاض كان منها خطأ أو شبه عمد واتفقوا على أن دية الجنين هي الغرة سواء كان الجنين ذكرا أو انثى وسواء كان كامل الخلقة أو ناقصها اذا تصور فيها خلق آدمي وانما كان كذلك لان الجنين قد يخفى فيكثر فيه النزاع فضبطه الشرع بما يقطع النزاع فان كان ذكرا وجب مائة بعير وان كان أنثى فخمسون وليس في الحديث هنا ايجاب العقل على الوالد فلا مطابقة وأجيب بانه ورد في بعض طرق القصة بلفظ الوالد كما جرت عادة المؤلف بمثل ذلك ليحض الطالب على البحث على جميع الطرق * والحديث سبق في الفرائض * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر المصري يعرف بابن الطبراني كان أبوه من طبرستان قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصري قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرني بالتوحيد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن ابن المسيب) سعيد (وابي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان ابا هريرة رضي الله عنه قال اقتتلت امرأتان من هذيل) التاء في اقتتلت لتأنيث الفاعل ولو قال اقتتل امرأتان جاز (١) (فرمت احداهما الاخرى بحجر فقتلتها) ولابي ذر فقتلتها بفاء العطف (وما في بطنها) عطف على ضمير المفعول وما موصول وصلتها في المجرور وبالاستقرار يتعلق حرف الجر أو الواو في وما بمعنى مع اي قتلتها مع ما في بطنها وهو الجنين فتكون الصلة والموصول في محل نصب (فاختصموا) أي أهل المقتولة مع القاتلة وأهلها (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى ان دية جنينها غرة) رفع خبر أن بالتنوين (عبد) رفع بدل من غرة (او وليدة) عطف عليه أي أمة وان في قوله أن دية في محل نصب او جر على الخلاف في الاسم بعد حذف حرف الجر وأو للتنويع لا للشك (وقضى) عليه الصلاة والسلام (دية المرأة) ولابي ذر ان دية المرأة (على عاقلتها) اى على عاقلة القاتلة وهي عصبتها * (باب من استعان عبدا او صبيا) بالنون في استعان وللنسفي والاسماعيلي استعار بالراء بدل النون فهلك في الاستعمال وجبت دية الحر وقيمة العبد فان استعان حربا لغا متطوعا أو باجارة وأصابه شيء فلا ضمان عليه عند الجميع ان كان ذلك العمل لا غرر فيه (ويذكر) مبنيا للمفعول (أن أم سليم) والدة أنس ولابي ذر ان أم سلمة هند زوج النبي صلى الله عليه وسلم (بعثت الى معلم الكتاب) بكسر اللام المشددة وللنسفي الى معلم كتاب بضم الكاف وتشديد الفوقية فيهما قال الجوهري الكتاب الكتبة (ابعث الي) بتشديد الياء (غلمانا) لم يبلغوا الحلم (ينفشون صوفا) بضم الفاء والشين المعجمة (ولا تبعث الي حرا) بتشديد الياء أيضا قال في الكواكب لعل غرضها من منع بعث الحر التزام الجبر وايصال العوض لانه على تقدير هلاكه في ذلك العمل لا تضمنه بخلاف العبد فان الضمان عليها لو هلك به وفي الفتح وانما خصت أم سلمة العبيد لان العرف جرى برضا السادة باستخدام عبيدهم في الامر اليسير الذي لا مشقة فيه بخلاف الاحرار وهذا الاثر وصله الثوري في جامعه وعبد الرزاق في مصنفه عنه عن محمد بن المنكدر عن

وقبل نفخ الروح فيه لان نفخ الروح لا يكون الا بعد تمام صورته (وأما قوله في احدى الروايات فاذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب أذكر أم أنثى فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك وذكر رزقه فقال القاضي وغيره ليس هو على ظاهره ولا يصح حمله على ظاهره بل المراد بتصويرها وخلق سمعها الخ أنه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت آخر لان التصوير عقب الاربعين الاولى غير موجود في العادة وانما يقع في الاربعين الثالثة وهي مدة المضغة كما قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم يكون للملك فيه تصوير آخر وهو وقت نفخ الروح عقب الاربعين الثالثة حين يكمل له أربعة أشهر واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون الا بعد أربعة أشهر ووقع في رواية البخاري ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤذن باربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه فقوله ثم يبعث بحرف ثم يقتضي تأخير كتب الملك هذه الامور الى ما بعد الاربعين الثالثة والاحاديث الباقية تقتضي الكتب بعد الاربعين الاولى وجوابه ان قوله ثم يبعث اليه الملك فيؤذن فيكتب معطوف على قوله يجمع في بطن أمه ومتعلق به لا بما قبله وهو قوله ثم يكون مضغة مثله ويكون قوله ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك جائز موجود في القرآن والحديث الصحيح وغيره من كلام العرب قال القاضي وغيره والمراد

(١) قوله ولو قال اقتتل امرأتان جاز فيه نظر فان التأنيث في مثله واجب لان الفاعل حقيقي التأنيث ولا فصل تأمل اه

النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع واحد فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها

أم سلمة قال فى الفتح وكأنه منقطع بين ابن المنكدر وام سلمة ولذلك لم يجزم به البخارى فذكره بصيغة التمريض * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (عمرو بن زرارة) بفتح العين فى الاول وضم الزاى بعدها را آن بينهما ألف آخره هاء تأنيث فى الثانى النيسابورى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (اسمعيل بن ابراهيم) هو ابن علية (عن عبد العزيز) بن صهيب (عن انس) رضى الله عنه أنه (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) من مكة مهاجرا وليس له خادم يخدمه (اخذ ابو طلحة) زيد بن سهل الانصارى زوج ام سليم والدة انس (بيدى فانطلق بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس) اى عاقل (فليخدمك) بسكون اللام والجزم على الطلب (قال) انس (فخدمته) صلى الله عليه وسلم (فى الحضر والسفر فوالله ما قال لى لشىء صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشىء لم اصنعه لم تصنع هذا هكذا) اى لم يعترض عليه لا فى فعل ولا ترك ففيه حسن خلقه صلى الله عليه وسلم انه لعلى خلق عظيم واعلم ان ترك اعتراضه صلى الله عليه وسلم على انس رضى الله عنه انما هو فيما يتعلق بالخدمة والآداب لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فانه لا يجوز تركه الاعتراض فيها * ومطابقة ذلك للترجمة من جهة أن الخدمة مستلزمة للاستعانة أو اعتمد على ما فى سائر الروايات انه صلى الله عليه وسلم قال له التمس لى غلاما يخدمنى وقد كان انس فى كفالة أمه فاحضرته الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان زوجها معها فنسب الاحضار اليها تارة واليه اخرى وهذا صدر من ام سليم أول قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت لابى طلحة فى احضاره انسا قصة أخرى وذلك عند ارادته صلى الله عليه وسلم الخروج الى خيبر كما سبق فى المغازى ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (المعدن جبار والبئر جبار) بضم الجيم وتخفيف الموحدة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا) ولابى ذر بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) المخزومى (وابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العجماء جرحها جبار) بضم جيم جرحها فى الفرع وقال فى الفتح بفتحها الا غير كما نقله فى النهاية عن الازهرى والعجماء بفتح العين المهملة وسكون الجيم ممدودا البهيمة سميت عجماء لانها لا تتكلم وجبار هدر والجملة مبتدأ وخبر أى جرح العجماء هدر لا شىء فيه وسقط فى رواية لفظ جرحها وحينئذ فالمراد ان البهيمة اذا أتلفت شيأ ولم يكن معها قائد ولا سائق وكان نهارا فلا ضمان فان كان معها احد ولو مستأجرا أو مستعيرا او غاصبا ضمن ما أتلفته نفسا ومالا ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أم راكبها أم قائدها لانه فى يده وعليه تعهدها وحفظها نعم لو أركبها أجنبى بغير اذن الولى صبيا أو مجنونا لا يضبطها مثلهما أو نخسها انسان بغير اذن من صحبها أو غلبته فاستقبلها انسان فردها فأتلفت شيأ فى انصرافها فالضمان على الاجنبى والناخس والراد وقال الحنفية لا ضمان مطلقا سواء فيه الجرح وغيره والليل والنهار معها أحد أولا الا أن يحملها الذى معها على الاتلاف أو يقصده فيضمن لتعديه (والبئر) بكسر الموحدة بعدها ياء ساكنة مهموزة وتسهل وهى مؤنثة وتذكر على معنى القليب والجمع أبؤر وآبار بالمد والتخفيف وبهمزتين بينهما موحدة ساكنة اذا حفرها انسان فى ملكه أو فى موات فوقع فيها انسان أو غيره فتلف فهو (جبار) لا ضمان فيه وكذا لو استأجر انسانا ليحفرها فانها رت عليه نعم لو حفرها فى طريق المسلمين أو فى ملك غيره بلا اذن منه فتلف بها انسان فانه يجب ضمانه على عاقلة الحافر والكفارة فى ماله وان تلف بها غير آدمى وجب ضمانه فى مال الحافر ويلتحق بالبئر كل حفرة على التفصيل المذكور (والمعدن) بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين المكان من الارض يخرج منه شىء من الجواهر

بارسال الملك فى هذه الاشياء أمره بها او بالتصرف فيها بهذه الافعال والاقدصرح فى الحديث بأنه موكل بالرحم وانه يقول يارب نطفة يارب علقة قال القاضى وقوله فى حديث أنس واذا أراد الله أن يقضى خلقا قال يارب أذكر أم أنثى شقى أم سعيد لا يخالف ما قدمناه ولا يلزم منه أن يقول ذلك بعد المضغة بل هو ابتداء كلام واخبار عن حالة أخرى فاخبر أولا بحال الملك مع النطفة ثم أخبر ان الله تعالى اذا أراد اظهار خلق النطفة علقة كان كذا وكذا ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والاجل والشقاوة والسعادة والعمل والذكورة والانوثة انه يظهر ذلك للملك ويأمره بانفاذه وكتابته والا فقضاء الله تعالى سابق على ذلك وعلمه وارادته لكل ذلك موجود فى الازل والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم فوالله الذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار الخ) المراد بالذراع التمثيل للقرب من موته ودخوله عقبه وان ذلك الدار ما بقى بينه وبين أن يصلها الا كمن بقى بينه وبين موضع من الارض ذراع والمراد بهذا الحديث ان هذا قد يقع فى نادر من الناس لانه غالب فيهم ثم انه من لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر الى الخير فى كثرة وأما انقلابهم من الخير الى الشر والاجساد

* حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير بن عبد الحميد ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس ح وحدثني أبو سعيد الاشج حدثنا وكيع ح وحدثناه عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة بن الحجاج كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد قال في حديث وكيع ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة وقال في حديث معاذ عن شعبة بدل أربعين ليلة أربعين يوما وأما في حديث جرير وعيسى أربعين يوما * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب واللفظ لابن نمير قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يارب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول أي رب أذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص

والاجساد كالذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والكبريت وغيرها من عدن بالمكان اذا أقام به يعدن بالكسر عدونا سمي به لعدون ما أثبته الله فيه كما قال الازهري اذا انهار على من حفر فيه فهلك فدمه (جبار) لاضمان فيه كالبئر (وفي الركاز) بكسر الراء آخره زاي بمعنى مركوز ككتاب بمعنى مكتوب وهو دفين الجاهلية مما تجب فيه الزكاة من ذهب أو فضة اذا بلغ النصاب (الخمس) والقول بأن الركاز دفين الجاهلية هو قول مالك والشافعي وأحمد وهو حجة على أبي حنيفة وغيره من العراقيين حيث قالوا الركاز هو المعدن وجعلوهما لفظين مترادفين وقد عطف صلى الله عليه وسلم أحدهما على الآخر وذكر لهذا حكما غير حكم الاول والعطف يقتضي التغاير وقال الازهري يطلق على الامرين قال وقيل ان الركاز قطع الفضة تخرج من المعدن وقيل من الذهب أيضا * وهذا الحديث أخرجه مسلم وأصحاب السنن الاربعة ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (البجماء جبار وقال ابن سيرين) محمد مما وصله سعيد بن منصور (كانوا) أي علماء الصحابة أو التابعين (لا يضمنون) بتشديد الميم (من النفحة) بفتح النون وسكون الفاء بعدها حاء مهملة من الضربة الصادرة من الدابة برجلها (ويضمنون) بتشديد الميم أيضا (من رد العنان) بكسر العين المهملة وتخفيف النون وهو ما يوضع في فم الدابة ليصرفها الراكب لما يختاره يعني ان الدابة اذا كانت مركوبة فلفت الراكب عنانها فاصابت برجلها شيأ ضمنه الراكب (وقال حماد) هو ابن أبي سليمان مسلم الاشعري فيما وصله ابن أبي شيبة (لا تضمن النفحة) بالحاء المهملة رفع نائب عن الفاعل (الا ان ينخس) مثلثة الخاء المعجمة (انسان الدابة) بعود ونحوه فيضمن (وقال شريح) بضم الشين المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة ابن الحرث الكندي القاضي المشهور مما وصله ابن أبي شيبة أيضا (لا تضمن) بضم الفوقية أو التحتية مبنيا للمفعول (ما عاقبت) أي الدابة وقال في الكواكب بلفظ الغيبة لا يضمن ما كان على سبيل المكافأة منها (أن يضربها) أي بأن يضربها فهو مجرور بمقدر أو وهو أن يضربها فمرفوع خبر مبتدا محذوف واسناد الضمان الى الدابة من باب المجاز أو المراد ضاربها وهذا كالتفسير للمعاقبة (فتضرب برجلها) بنصب فتضرب عطفا على المنصوب السابق ولفظ ابن أبي شيبة لا يضمن السائق والراكب ولا تضمن الدابة اذا عاقبت قلت وما عاقبت قال اذا ضربها رجل فاصابته (وقال الحكم) بن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية أحد فقهاء الكوفة (وحماد) هو ابن أبي سليمان أحد فقهاء الكوفة أيضا (اذا ساق المكاري) بكسر الراء في الفرع كأصله (حمارا عليه امرأة فنخر) بكسر الخاء المعجمة أي تسقط (لا شيء عليه) لاضمان على المكاري (وقال الشعبي) عامر ابن شراحيل الكوفي فيما وصله ابن أبي شيبة (اذا ساق دابة فأتعبها) من الاتعاب (فهو ضامن لما أصابت) أي الدابة (وان كان خلفها) وراءها (مترسلا) بضم الميم وتشديد السين المهملة منصوب خبر كان متسهلا في السير لا يسوقها ولا يتعبها (لم يضمن) شيأ مما أصابته * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم الازدي القصاب قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن محمد بن زياد) الجمحي البصري (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال العجماء) قال الجوهري سميت عجماء لانها لا تتكلم وكل ما لا يتكلم أصلا فهو أعجم مستعجم والاعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وان كان من العرب ويقال أعجم وان أفصح اذا كان في لسانه عجمة وقال ابن دقيق العيد العجماء الحيوان البهيم وقال الترمذي فسر بعض أهل العلم قالوا العجماء الدابة المنفلتة من صاحبها فأصابت في انفلاتها فلا غرم على صاحبها وقال أبو داود العجماء التي تكون منفلتة ولا يكون معها أحد ويكون بالنهار ولا يكون بالليل وعند ابن ماجه في آخر حديث عبادة

فتح غاية الندور ونهاية القلة وهو نحو قوله تعالى ان رحمتي سبقت غضبي وغلبت غضبي ويدخل في هذا من انقلب الى عمل النار بكفر أو معصية لكن يختلفان في التخليد وعدمه فالكافر يخلد في النار والعاصي الذي مات موحدا لا يخلد فيها كما سبق تقريره وفي هذا الحديث تصريح باثبات القدر وان التوبة تهدم الذنوب قبلها وان من مات على شيء حكم له به من خير أو شر الا أن أصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة والله أعلم (قوله عن حذيفة بن أسيد) هو بفتح الهمزة (قوله صلى الله عليه وسلم فيقول يارب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول أي رب أذكر أو أنثى فيكتبان) يكتبان في الموضعين بضم أوله ومعناه يكتب أحدهما

*حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحرث عن أبى الزبير المكى ان عامر بن واثلة حدثه انه سمع عبد الله بن مسعود يقول الشقى من شقى فى بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره فأتى رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له حذيفة بن أسيد الغفارى فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال وكيف يشقى رجل بغير عمل فقال له الرجل أتعجب من ذلك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يارب اذكر أم أنثى فيقضى ربك ماشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أجله فيقول ربك ماشاء ويكتب الملك ثم يقول يارب رزقه فيقضى ربك ماشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة فى يده فلا يزيد على أمر ولا ينقص * حدثنا أحمد بن عثمان النوفلى أخبرنا أبو عاصم حدثنا ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أن أبا الطفيل أخبره انه سمع عبد الله بن مسعود يقول وساق الحديث بمثل حديث عمرو بن الحرث * حدثنا محمد بن أحمد بن أبى خلف حدثنا يحيى بن أبى بكير حدثنا زهير أبو خيثمة حدثنى عبد الله بن عطاء ان عكرمة بن خالد حدثه ان أبا الطفيل حدثه قال دخلت على أبى سريحة حذيفة بن أسيد الغفارى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأذنى هاتين

(قوله دخلت على أبى سريحة) هو بفتح السين المهملة وكسر الراء

ابن الصامت والعجماء البهيمة من الانعام (عقلها) أى ديتها (جبار) لا دية فيما أهلكته وفى رواية الاسود بن العلاء عند مسلم العجماء جرحها جبار (والبئر) حيث جاز حفرها وسقط فيها أحد أو انهدمت على من استؤجر فهلك (جبار) هدر أيضا (والمعدن) اذا انهار على حافره فقتله (جبار) هدر أيضا لا قود فيه ولا دية (وفى الركاز) دفين الجاهلية (الخمس) زكاة اذا بلغ النصاب

(باب اثم من قتل ذميا) يهوديا أو نصرانيا (بغير جرم) بضم الجيم وسكون الراء بعدها ميم أى بغير حق * وبه قال (حدثنا قيس بن حفص) أبو محمد الدارمى البصرى من افراد المؤلف قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الحسن) بفتح الحاء ابن عمرو بفتح العين الفقيمى بضم الفاء وفتح القاف التميمى وهو أخو فضيل بن عمرو توفى فى خلافة أبى جعفر وقال خليفة توفى سنة اثنتين وأربعين ومائة بالكوفة قاله ابن طاهر وقال الحافظ أبو محمد عبد الغنى المقدسى قال ابن معين ثقة حجة وقال يحيى بن زيد القطان وقد سئل عنه وعن الحسن بن عبد الله فقال هو أثبتهما قال (حدثنا مجاهد) هو ابن جبر (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين رضى الله عنهما قال فى الفتح كذا فى جميع الطرق بالعنعنة ووقع فى رواية مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن مجاهد عن جنادة بن أبى أمية عن عبد الله بن عمرو فزاد فيه رجلا بين مجاهد وعبد الله أخرجه النسائى وابن أبى عاصم من طريقه وجزم أبو بكر البرديجى فى كتابه فى بيان المرسل أن مجاهدا لم يسمع من عبد الله بن عمرو نعم ثبت أن مجاهدا لبس مدلسا وأنه سمع من عبد الله بن عمرو فرجحت رواية عبد الواحد لانه تابع وانفرد مروان بالزيادة (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من قتل نفسا معاهدا) بفتح الهاء له عهد مع المسلمين بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم وفى حديث أبى هريرة عند الترمذى من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله (لم يرح) بفتح التحتية والراء وتكسر لم يشم (رائحة الجنة) وعموم هذا النفى مخصوص بزمان ما للادلة الدالة على أن من مات مسلما وكان من أهل الكبائر غير مخلد فى النار ومآله الى الجنة (وان ريحها ليوجد) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ليوجد بزيادة اللام (من مسيرة أربعين عاما) وعند الاسماعيلى سبعين عاما وفى الاوسط للطبرانى من طريق محمد بن سيرين عن أبى هريرة من مسيرة مائة عام وفى الطبرانى عن أبى بكرة خمسمائة عام وفى الفردوس من حديث جابر من مسيرة ألف عام قال فى الفتح والذى يظهر لى فى الجمع أن الاربعين أقل زمن يدرك به ريح الجنة فى الموقف والسبعين فوق ذلك وذكرت للمبالغة والخمسمائة والالف أكثر من ذلك ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص والاعمال فمن أدركه من المسافة البعدى أفضل ممن أدركه من المسافة القربى وبين ذلك والحاصل أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص بتفاوت منازلهم ودرجاتهم وقال ابن العربى ريح الجنة لا يدرك بطبيعة ولا عادة وانما يدرك بما خلق الله من ادراكه فتارة يدركه من شاء الله من مسيرة سبعين وتارة من مسيرة خمسمائة * والحديث سبق فى الجزية والله الموفق هذا * (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يقتل المسلم بالكافر) بضم التحتية وفتح الفوقية * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفى قال (حدثنا زهير) هو ابن معاوية الكوفى قال (حدثنا مطرف) بكسر الراء المشددة ابن طريف بوزن كريم الكوفى (ان عامرا) هو ابن شراحيل الشعبى (حدثهم عن ابى جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة فاء وهب بن عبد الله السوائى أنه (قال قلت لعلى) رضى الله عنه ٢ وسقط من قوله حدثنا أحمد بن يونس الى قوله قلت لعلى لابى ذر كما فى الفرع كأصله قال فى الفتح والصواب ما عند الجمهور يعنى من السقوط قال وطريق أحمد بن يونس تقدمت فى الجزية قال المؤلف بالسند اليه (وحدثنا) بواو العطف على

٢ قوله وسقط من قوله الخ عبارة الفتح ثبت فى بعض النسخ هنا حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا مطرف ان عامرا احدثهم عن أبى جحيفة ح وحدثنا صدقة بن الفضل الخ والصواب ما عند الاكثر وطريق أحمد بن يونس تقدمت فى الجزية انتهى السابق

السابق ولابى ذر سقوطها كالجمهور (صدقة بن الفضل) أبو الفضل المروزى قال (أخبرنا ابن عيينة) سفيان قال (حدثنا مطرف) هو ابن طريف (قال سمعت الشعبى) عامرا (يحدث) كذا فى اليونينية يحدث (قال سمعت أبا جحيفة) وهب بن عبد الله (قال سألت عليا) هو ابن أبى طالب (رضى الله عنه هل عندكم شئ مما ليس فى القرآن وقال ابن عيينة) سفيان (مرة ما ليس عند الناس) بدل قوله مما ليس فى القرآن (فقال) على رضى الله عنه (و) الله (الذى فلق الحبة) أى شقها (وبرأ النسمة) خلق الانسان (ما عندنا) شئ (الا ما فى القرآن الا فهما يعطى) بضم التحتية مبنيا للمفعول (رجل فى كتابه) جل وعلا (وما فى الصحيفة) أى التى كانت معلقة فى قبضة سيفه قال أبو جحيفة (قلت) له (وما فى الصحيفة) سقط لابى ذر من قوله وقال ابن عيينة الى هنا (قال العقل) أى الدية (وفكاك الاسير) ما يخلص به من الاسر (وأن لا يقتل مسلم بكافر) وقال الحنفية يقتل المسلم بالذمى اذا قتله بغير حق ولا يقتل بالمستأمن وعن الشعبى والنخعى يقتل باليهودى والنصرانى دون المجوسى لحديث أبى داود من طريق الحسن عن قيس بن عباد عن على لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد فى عهده أى ولا يقتل ذو عهد فى عهده بكافر قالوا وهو من عطف الخاص على العام فيقتضى تخصيصه لان الكافر الذى لا يقتل به ذو العهد هو الحربى دون المساوى له والاعلى فلا يبقى من يقتل بالمعاهد الا الحربى فيجب أن يكون الكافر الذى لا يقتل به المسلم هو الحربى لتسويته بين المعطوف والمعطوف عليه وقال الطحاوى لو كانت فيه دلالة على نفى قتل المسلم بالذمى لكان وجه الكلام أن يقول ولا ذى عهد فى عهده والا لكان لحنا والنبى صلى الله عليه وسلم لا يلحن فلما لم يكن كذلك علمنا أن ذا العهد هو المعنى بالقصاص وصار التقدير لا يقتل مؤمن ولا ذمى ولا ذو عهد فى عهده بكافر وتعقب بأن الاصل عدم التقدير والكلام مستقيم بغيره اذا جعلنا الجملة مستأنفة ويؤيده اقتصار الحديث الصحيح على الجملة الاولى ذكره فى فتح البارى قال وقد أبدى الشافعى له مناسبة فقال يشبه أن يكون لما أعلمهم أن لا قود بينهم وبين الكفار أعلمهم أن دماء الجاهلية محرمة عليهم بغير حق فقال لا يقتل مسلم بكافر ولا يقتل ذو عهد فى عهده ومعنى الحديث لا يقتل مسلم بكافر قصاصا ولا يقتل من له عهد ما دام عهده باقيا انتهى والحديث سبق فى العاقلة ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا لطم المسلم يهوديا عند الغضب) لم يجب عليه شئ (رواه) أى لطم المسلم اليهودى (ابو هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا فى قصة موسى فى أحاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عمرو بن يحيى عن أبيه) يحيى بن عمارة بن أبى الحسن المازنى الانصارى (عن أبى سعيد) بكسر العين سعد بسكونها ابن مالك الخدرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا تخيروا بين الانبياء) تخييرا يوجب نقصا أو يؤدى الى الخصومة * والحديث سبق فى مواضع * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) البيكندى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه) يحيى (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال جاء رجل من اليهود الى النبى) ولابى ذر الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه) بضم اللام وكسر الطاء مبنيا للمفعول ووجهه نائب الفاعل (فقال يا محمد ان رجلا من أصحابك من الانصار) لم يسم (لطم) ولابى ذر عن الحموى قد لطم (وجهى قال) صلى الله عليه وسلم ولابى ذر فقال (ادعوه) أى ادعوا الانصارى (فدعوه قال) صلى الله عليه وسلم له (لم لطمت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ألطمت (وجهه قال يا رسول الله انى مررت باليهود فسمعته) أى اليهودى (يقول) فى قسمه (والذى اصطفى موسى على البشر قال) الانصارى

يقول ان النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك قال زهير حسبته قال (الذى يخلقها فيقول يا رب أذكر أو أنثى فيجعله الله ذكرا أو انثى ثم يقول يا رب أسوى أم غير سوى فيجعله الله سويا أو غير سوى ثم يقول يا رب ما رزقه ما أجله ما خلقه ثم يجعله الله شقيا أو سعيدا * حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد حدثنى أبى حدثنا ربيعة ابن كلثوم حدثنى أبى كلثوم عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا موكلا بالرحم اذا أراد الله أن يخلق شيأ باذن الله لبضع وأربعين ليلة ثم ذكر نحو حديثهم * حدثنى أبو كامل فضيل بن حسين الجحدرى حدثنا حماد بن زيد حدثنا عبيد الله ابن أبى بكر عن أنس بن مالك ورفع الحديث انه قال ان الله قد وكل بالرحم ملكا فيقول أى رب نطفة أى رب علقة أى رب مضغة فاذا أراد أن يقضى خلقا قال قال الملك أى رب ذكر أو انثى شقى أو سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك فى بطن أمه * حدثنا عثمان بن أبى شيبة وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم واللفظ لزهير قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن عن على قال كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة

وبالحاء المهملة (قوله صلى الله عليه وسلم ان النطفة تقع فى الرحم أربعين ليلة ثم يتصور عليها الملك) هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا يتصور بالصاد وذكر القاضى يتسور بالسين قال والمراد يتسور ينزل وهو استعارة من تسورت الدار اذا نزلت فيها من أعلاها ولا يكون التسور الا من فوق فيحتمل أن تكون الصاد الواقعة فى نسخ بلادنا مبدلة من السين

فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال مامنكم من أحد مامن نفس منفوسة الاوقد كتب الله مكانها من الجنة والنار والاوقد كتبت شقية اوسعيدة قال فقال رجل يارسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال من كان من أهل السعادة فسيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير الى عمل أهل الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر اما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وهناد بن السرى قالا حدثنا أبو الاحوص عن منصور بهذا الاسناد فى معناه وقال فاخذ عودا ولم يقل مخصرة وقال ابن أبي شيبة فى حديثه عن أبي الاحوص ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير ابن حرب وأبو سعيد الاشج قالوا حدثنا وكيع ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا الاعمش ح وحدثنا أبو كريب واللفظ له حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن سعد ابن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمى عن على قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا وفى يده عود ينكت به فرفع رأسه فقال مامنكم من نفس الاوقد علم منزلها من الجنة والنار قالوا يارسول الله فلم نعمل أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله فسنيسره للعسرى

(قلت وعلى محمد) ولابى ذر فقلت أعلى محمد (صلى الله عليه وسلم) وسقطت التصلية لابى ذر (قال) الانصارى (فأخذتنى غضبة فلطمته قال) صلى الله عليه وسلم (لاتخيرونى من بين الانبياء) قاله تواضعا أو قبل أن يعلم أنه سيد البشر أو غير ذلك مما سبق (فان الناس يصعقون يوم القيامة) يغشى عليهم من الفزع (فاكون أول من يفيق) من الغشى (فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى أفاق قبلى ام جزى) بجيم مضمومة فزاى مكسورة ولابى ذر عن الحموى والمستملى جوزى بواو ساكنة بينهما (بصعقة الطور) التى صعقها لما سأل رؤية الله وقوله فلا أدرى أفاق قبلى لعله قاله قبل أن يعلم أنه اول من تنشق عنه الارض

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب استتابة المرتدين والمعاندين) بالنون بعد الالف أى الجائرين عن القصد الباغين الذين يردون الحق مع العلم به (وقتالهم واثمهم من أشرك بالله وعقوبته فى الدنيا والآخرة) وسقط لفظ كتاب فى رواية المستملى قاله فى الفتح وفى الفرع كأصله ثبوته فيها وفى رواية النسفى كتاب المرتدين بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال باب استتابة المرتدين الى آخر قوله والآخرة وفى رواية غير القابسى بعد قوله وقتالهم باب اثم من أشرك الى آخره (قال الله تعالى) ولابى ذر عز وجل (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا وهى منه وبين من لا نعمة منه أصلا (و) قال الله تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وسقطت واو ولئن لغير أبى ذر وانما قال لئن أشركت على التوحيد والموحى اليهم جماعة فى قوله تعالى ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لان معناه أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادمسد الجوابين أعنى جوابى القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بان رسله لا يشركون لان الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره أولانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين قال (اخبرنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد الرازى الكوفى الاصل (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود (رضى الله عنه) أنه (قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ولم يخلطوا (ايمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بذاك) ولابى ذر عن الكشميهنى بذلك بزيادة لام قبل الكاف أى ليس بالظلم مطلقا بل المراد الشرك (الا) بالتخفيف (تسمعون الى قول لقمان) المذكور فى سورته (ان الشرك) أى بالله (لظلم عظيم) والمراد بالذين آمنوا أعم من المؤمن الخالص وغيره واحتج له فى فتوح الغيب كما قرأ أنه فيه بان اسم الاشارة الواقع خبر اللموصول مع صلته يشير الى أن ما بعده ثابت لما قبله لاكتسابه ما ذكر من الصفة ولا ارتياب أن الامن المذكور قبل هو الامن الحاصل للموحدين فى قوله تعالى أحق بالامن لان المعرف اذا أعيد كان الثانى عين الاول فيجب أن يكون الظلم عين الشرك ليسلم النظم فاذا ليس الكلام فى المعصية والفسق وأما معنى اللبس فهو كما قال القاضى لبس الايمان بالظلم أن يصدق بوجود الله ويخلط به عبادة غيره ويؤيده قوله تعالى ومايؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون * والحديث سبق فى الايمان * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا بشر بن المفضل) بضم الميم والضاد المعجمة المشددة قال (حدثنا الجريرى) بضم الجيم وفتح الراء نسبة الى جرير بن عباد بضم العين وتخفيف الموحدة واسمه سعيد بن اياس البصرى قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد (قيس بن حفص) أبو محمد الدارمى مولاهم البصرى قال (حدثنا اسمعيل بن ابراهيم) المعروف بابن علية

والله أعلم (قوله فنكس فجعل ينكت بمخصرته) أما قوله نكس فبتخفيف الكاف وتشديدها لغتان فصيحتان يقال نكسه ينكسه فهو ناكس كقتله يقتله فهو قاتل ونكسه ينكسه تنكيسا فهو قال

قال (أخبرنا سعيد الجريري) قال (حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه) أبي بكرة نفيع بن الحرث الثقفي (رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر) جمع كبيرة وأصله وصف مؤنث أي الفعلة الكبيرة أونحو ذلك وكبرها باعتبار شدة مفسدتها وعظم اثمها ويؤخذ منه انقسام الذنوب الى كبائر وصغائر وردّ على من يجعل المعاصي كلها كبائر وبه قال ابن عباس وأبو اسحق الاسفرايني والقاضي أبو بكر القشيري ونقله ابن فورك عن الاشاعرة واختاره الشيخ تقي الدين السبكي وكأنهم أخذوا الكبيرة باعتبار الوضع اللغوي ونظروا في ذلك الى عظمة جلال من عصي بها وخولف أمره ونهيه ١ لكن جمهور السلف والخلف وهو مروي عن ابن عباس أيضا (الاشراك بالله) بالرفع خبر مبتدا محذوف أي هي الاشراك بالله والجار والمجرور متعلق بالمصدر والاشراك أن تجعل لله شريكا أو هو مطلق الكفر على أي نوع كان وهو المراد هنا (وعقوق الوالدين) عطف على سابقه مصدر عق يقال عق والده يعقه عقوقا فهو عاق اذا آذاه وعصاه وخرج عليه وهو ضد البر به وأصله من العق الذي هو الشق والقطع (وشهادة الزور وشهادة الزور) قال ذلك (ثلاثا أو) قال (قول الزور) بالشك من الراوي (فما زال) عليه الصلاة والسلام (يكررها) أي يكرر وشهادة الزور فالضمير للخصلة (حتى قلنا) أي الى أن قلنا (ليته) صلى الله عليه وسلم (سكت) جملة في محل خبر ليت والجملة معمولة للقول وليت حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا وانما قالوا ذلك تعظيما لما حصل لمرتكب هذا الذنب من غضب الله ورسوله ولما حصل للسامعين من الرعب والخوف من هذا المجلس * والحديث سبق في الادب وغيره * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن الحسين) بضم الحاء (ابن ابراهيم) المعروف بابن اشكاب أخو علي وهو من أقران البخاري لكنه سمع قبله قليلا ومات بعده قال (أخبرنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) ٢ العبسي الكوفي وهو أحد مشايخ المؤلف روى عنه في الايمان بلا واسطة وسقط ابن موسى لغير أبي ذر قال (أخبرنا شيبان) بالمعجمة ابن عبد الرحمن النحوي (عن فراس) بكسر الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف سين مهملة ابن يحيى (عن الشعبي) عامر ابن شراحيل (عن عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (رضي الله عنهما) أنه (قال جاء اعرابي) قال الحافظ أبو الفضل العسقلاني لم اقف على اسمه (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الكبائر) أي من الذنوب (قال) صلى الله عليه وسلم (الاشراك بالله) أي الكفر به تعالى (قال) الاعرابي (ثم ماذا) يارسول الله (قال ثم عقوق الوالدين) بإيذائهما (قال) الاعرابي (ثم ماذا) يارسول الله زاد أبو ذر في روايته عن الحموي والمستملي قال ثم عقوق الوالدين قال ثم ماذا (قال اليمين الغموس) بفتح الغين المعجمة آخره سين مهملة التي تغمس صاحبها في الاثم (قلت) اما من مقول عبد الله بن عمرو أو راوعنه (وما اليمين الغموس قال) صلى الله عليه وسلم (الذي يقتطع) بها (مال امرئ مسلم) أي يأخذ بها قطعة من ماله لنفسه (هو فيها كاذب) وقد سبق أن من الكبائر القتل والزنا فذكر صلى الله عليه وسلم في كل مكان ما يقتضي المقام وما يناسب حال المكلفين الحاضرين لذلك فربما كان فيهم من يجترئ على العقوق أو شهادة الزور فزجره بذلك * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بن صفوان أبو محمد السلمي الكوفي نزيل مكة قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) سليمان بن مهران الكوفي كلاهما (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن ابن مسعود) عبد الله (رضي الله عنه) أنه (قال قال رجل) لم أعرف اسمه (يارسول الله أنؤاخذ) بهمزة الاستفهام وفتح الخاء المعجمة مبنيا للمفعول أنعاقب (بما عملنا في الجاهلية قال) صلى الله عليه وسلم (من أحسن في الاسلام) بالاستمرار عليه وترك المعاصي (لم يؤاخذ بما عمل

١ قوله لكن جمهور الى آخره كذا بخطه بدون ذكر خبر ولعله سقط من قلمه على الاول أو نحوه اه

٢ قوله العبسي كذا في الخلاصة اه

منكس اى خفض رأسه وطأطأه الى الارض على هيئة المهموم وقوله ينكت بفتح الياء وضم الكاف وآخره تاء مثناة فوق أي يخط بها خطا يسيرا مرة بعد مرة وهذا فعل المفكر المهموم والمحصرة بكسر الميم ما أخذه الانسان بيده واختصره من عصا لطيفة وعكاز لطيف وغيرهما وفي هذه الاحاديث كلها دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في اثبات القدر وان جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها نفعها وضرها وقد سبق في أول كتاب الايمان قطعة صالحة من هذا قال الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فهو ملك الله تعالى يفعل ما يشاء ولا اعتراض على المالك في ملكه ولان الله تعالى لا علة لافعاله قال الامام أبو المظفر السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس ومجرد العقول فمن عدل على التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس ولا يصل الى ما يطمئن به القلب لان القدر سر من أسرار الله تعالى التي ضربت من دونها الاستار اختص الله به وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة وواجبنا أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه وقد طوى الله تعالى علم القدر عن العالم فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها والله أعلم وفي هذه الاحاديث النهي عن ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر بل تجب الاعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها وكل ميسر لما خلق له لا يقدر على غيره ومن كان من أهل السعادة يسره الله لعمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة يسره الله لعملهم كما قال فسنيسره لليسرى وللعسرى

* حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور والاعمش انهما سمعا سعد بن عبيدة يحدثه عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير ح وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم قال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل الآن أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم فيما نستقبل قال لا بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال زهير ثم تكلم أبو الزبير بشيء لم أفهمه فسألت ما قال فقال اعملوا فكل ميسر * حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحرث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عامل ميسر لعمله * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا حماد بن زيد عن يزيد الضبعي حدثنا مطرف عن عمران ابن حصين قال قيل يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار قال فقال نعم قال قيل ففيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له * حدثنا شيبان ابن فروخ حدثنا عبد الوارث ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير ابن حرب واسحق بن ابراهيم وابن نمير عن ابن علية ح وحدثنا يحيى ابن يحيى أخبرنا جعفر بن سليمان ح وحدثنا ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة كلهم عن يزيد الرشك في هذا الاسناد بمعنى حديث حماد وفي حديث عبد الوارث قال قلت يا رسول الله

وكما صرحت به هذه الاحاديث (قوله جفت به الاقلام) أي مضت به المقادير وسبق علم الله تعالى به وتمت كتابته في اللوح المحفوظ وجف القلم الذي كتب به وامتنعت فيه

في الجاهلية) قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف أي من الكفر والمعاصي وبه استدل أبو حنيفة على أن المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة (ومن أساء في الاسلام) بأن ارتد عن الاسلام ومات على كفره (أخذ بالاول) الذي عمله في الجاهلية (والآخر) بكسر الخاء الذي عمله من الكفر فكأنه لم يسلم فيعاقب على جميع ما أسلفه ولذا أورد المؤلف هذا الحديث بعد حديث أكبر الكبائر الشرك وأورد هما في أبواب المرتدين ونقل ابن بطال عن جماعة من العلماء ان الاساءة هنا لا تكون الا الكفر للاجماع على ان المسلم لا يؤاخذ بما عمل في الجاهلية فان أساء في الاسلام غاية الاساءة وركب أشد المعاصي وهو مستمر على الاسلام فانه انما يؤاخذ بما جناه من المعصية في الاسلام * والحديث سبق في الايمان ۞ (باب حكم) الرجل (المرتدو) حكم المرأة (المرتدة) هل هما سواء (وقال ابن عمر) عبد الله رضي الله عنهما فيما أخرجه ابن أبي شيبة (والزهري) محمد بن مسلم فيما أخرجه عبد الرزاق (وابراهيم) النخعي فيما أخرجه عبد الرزاق أيضا (تقتل) المرأة (المرتدة) ان لم تتب وعن ابن عباس فيما رواه أبو حنيفة عن عاصم عن ابي رزين عنه لا تقتل النساء اذا هن ارتددن أخرجه ابن أبي شيبة والدارقطني وخالفه جماعة من الحفاظ في لفظ المتن وأخرج الدارقطني من طرق عن ابن المنكدر عن جابر ان امرأة ارتدت فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها قال في الفتح وهو يعكر على ما نقله ابن الطلاع في الاحكام انه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه قتل مرتدة (واستتابتهم) كذا ذكره بعد الآثار المذكورة وقدم ذلك في رواية أبي ذر على ذكر الآثار وللقابسي واستتابتهما بالتثنية وهو أوجه ووجه الجمع قال في فتح الباري على ارادة الجنس وتعقبه العيني فقال ليس بشيء بل هو على قول من يرى اطلاق الجمع على التثنية (وقال الله تعالى) في سورة آل عمران (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم) استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي أن لا تقبل توبة المرتد والآية نزلت في رهط أسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان رجل من الانصار أسلم ثم ارتد ثم ندم فأرسل الى قومه فقالوا يا رسول الله هل له من توبة فنزلت كيف يهدي الله قوما الى قوله الا الذين تابوا فأسلم رواه النسائي وصححه ابن حبان والواو في قوله تعالى (وشهدوا أن الرسول حق) للحال وقد مضمرة أي كفروا وقد شهدوا أن الرسول أي محمدا حق أو للعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد أن آمنوا (وجاءهم البينات) أي الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات (والله لا يهدي القوم الظالمين) ما داموا مختارين الكفر أو لا يهديهم طريق الجنة اذا ماتوا على الكفر (أولئك) مبتدأ (جزاؤهم) مبتدأ ثان خبره (أن عليهم لعنة الله) وهما خبر أولئك أو جزاؤهم بدل اشتمال من أولئك (والملائكة والناس أجمعين خالدين) حال من الهاء والميم في عليهم (فيها) في اللعنة أو العقوبة أو النار وان لم يجر ذكرها لدلالة الكلام عليها وهو يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق أنهم مطبوعون على الكفر ممنوعون من الهدى مأيوسون من الرحمة بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون أو العموم فان الكافر أيضا يلعن منكرا الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه قاله القاضي (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك) الارتداد (وأصلحوا) ما أفسدوا أو دخلوا في الصلاح (فان الله غفور) لكفرهم (رحيم) بهم (ان الذين كفروا) بعيسى والانجيل (بعد ايمانهم) بموسى والتوراة (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد والقرآن أو كفروا بمحمد بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت أو نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازدياد هم

الكفر أن قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون (لن تقبل توبتهم) ايمانهم لانهم لايتوبون أولا يتوبون الا اذا أشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها (وأولئك هم الضالون) الثابتون على الضلال وسقط لابى ذر من قوله وجاءهم البينات الى آخر قوله الضالون وقال بعد قوله حق الى قوله غفور رحيم (وقال) جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب) التوراة (يردوكم بعد ايمانكم) بمحمد صلى الله عليه وسلم (كافرين) وفيها اشارة الى التحذير عن مصادقة أهل الكتاب اذ لا يؤمنون أن يفتنوا من صادقهم عن دينه (وقال) تعالى (ان الذين آمنوا) بموسى (ثم كفروا) حين عبدوا العجل (ثم آمنوا) بموسى بعد عوده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) الى النجاة أو الى الجنة أو هم المنافقون آمنوا فى الظاهر وكفروا فى السر مرة بعد أخرى وازدياد الكفر منهم ثباتهم عليه الى الموت ٢ وسقط من قوله ثم آمنوا الى آخر الآية وقال بعد ثم كفروا الى سبيلا (وقال) تعالى (من يرتد) بتشديد الدال بالادغام تخفيفا ولابى ذر من يرتدد بالاظهار على الاصل وامتنع الادغام للجزم وهى قراءة نافع وابن عامر (منكم عن دينه) من يرجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) قيل هم أهل اليمن وقيل هم الفرس وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط محذوف أى فسوف يأتى الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم فى الدنيا وحسن الثواب فى الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز من معاصيه (أذلة على المؤمنين) عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل واستعماله مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو أو التنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم (اعزة على الكافرين) أشداء عليهم فهم على المؤمنين كالولد للوالد والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع على فريسته وسقط لابى ذر من قوله أذلة الى آخر الآية (ولكن) ولابى ذر وقال أى الله جل وعلا ولكن (من شرح بالكفر صدرا) طاب به نفسا واعتقده (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) اذ لا أعظم من جرمه (ذلك) أى الوعيد وهو لحوق الغضب والعذاب العظيم (بانهم استحبوا) آثروا (الحياة الدنيا على الآخرة) أى بسبب ايثارهم الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدى القوم الكافرين) ما داموا مختارين للكفر (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم) فلا يتدبرون ولا يصغون الى المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد (وأولئك هم الغافلون) الكاملون فى الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب هى غاية الغفلة ومنتهاها (لا جرم) يقول حقا أنهم (فى الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم الى العذاب المخلد (الى قوله ان ربك من بعدها) من بعد الافعال المذكورة قبل وهى الهجرة والجهاد والصبر (لغفور) لهم ما كان منهم من التكلم بكلمة الكفر تقية (رحيم) لا يعذبهم على ما قالوا فى حالة الاكراه وسقط لابى ذر فعليهم غضب الى آخر لغفور رحيم (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) الى الكفر وحتى معناها التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة أى يقاتلونكم كى يردوكم وقوله (ان استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم (ومن يرتدد منكم عن دينه) ومن يرجع عن دينه الى دينهم (فيمت وهو كافر) أى فيمت على الردة (فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة) لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين فى الدنيا من ثمرات الاسلام وفى الآخرة من الثواب وحسن المآب (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) كسائر الكفرة واحتج امامنا الشافعى بالتقييد فى الردة بالموت عليها أن الردة لا تحبط العمل الا بالموت عليها وقال الحنفية قد علق الحبط بنفس الردة بقوله

* حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى حدثنا عثمان بن عمر حدثنا عزرة بن ثابت عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبى الاسود الديلى قال قال لى عمران ابن حصين أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقلت بل شئ قضى عليهم ومضى عليهم قال فقال أفلا يكون ظلما قال ففزعت من ذلك فزعا شديدا وقلت كل شئ خلق الله وملك يده فلا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال لى يرحمك الله انى لم أرد بما سألتك الا لأحرز عقلك ان رجلين من مزينة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشئ قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شئ قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) قوله وسقط من قوله الخ كذا بخطه ولم يذكر من سقط عنده ولعله ابو ذر كما يؤخذ من بعض النروع اه من هامش

الزيادة والنقصان قال العلماء وكتاب الله تعالى ولوحه وقلمه والصحف المذكورة فى الاحاديث كل ذلك مما يجب الايمان به وأما كيفية ذلك وصفته فعلمها الى الله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء والله أعلم (قوله ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه) أى يسعون والكدح هو السعى فى العمل سواء أكان للآخرة أم للدنيا (قوله لأحرز عقلك) أى لامتحن عقلك وفهمك ومعرفتك والله أعلم

النار ثم يختم عمله بعمل أهل الجنة * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة * حدثنى محمد بن حاتم وابراهيم ابن دينار وابن أبى عمر المكى وأحمد ابن عبدة الضبى جميعا عن ابن عيينة واللفظ لابن حاتم وابن دينار قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى صلوات الله عليهما فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة

* (باب محاجة آدم وموسى صلى الله عليهما وسلم) *

(قوله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى) قال أبو الحسن القابسى معناه التقت أرواحهما فى السماء فوقع الحجاج بينهما قال القاضى عياض ويحتمل انه على ظاهره وانهما اجتمعا بأشخاصهما وقد ثبت فى حديث الاسراء أن النبى صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى السموات وفى بيت المقدس وصلى بهم قال فلا يبعد أن الله تعالى أحياهم كما جاء فى الشهداء قال ويحتمل أن ذلك جرى فى حياة موسى سأل الله تعالى أن يريه آدم فحاجه (قوله صلى الله عليه وسلم فقال موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة وفى رواية أنت آدم الذى أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة وفى رواية أهبطت الناس بخطيئتك الى الارض) معنى خيبتنا أوقعتنا فى الخيبة وهى الحرمان والخسران الصلاة

ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا أن المطلق لا يحمل على المقيد وعند الشافعى يحمل عليه وسقط لابى ذر من قوله ومن يرتدد وقال بعد قوله والآخرة الى قوله وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون * وبه قال (حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل) قال (حدثنا حماد بن زيد عن أيوب) السختيانى (عن عكرمة) مولى ابن عباس أنه (قال اتى) بضم الهمزة وكسر الفوقية (على) هو ابن أبى طالب (رضى الله عنه بزنادقة) بفتح الزاى جمع زنديق بكسرها وهو المبطن للكفر المظهر للاسلام كما قاله النووى والرافعى فى كتاب الردة وباقى صفة الائمة والفرائض أو من لا ينتحل دينا كما قالاه فى اللعان وصوبه فى المهمات وقيل انهم طائفة من الروافض تدعى السبئية ادعوا أن عليا رضى الله عنه اله وكان رئيسهم عبد الله بن سبا بفتح السين المهملة وتخفيف الموحدة وكان أصله يهوديا (فاحرقهم) وعند الاسماعيلى من حديث عكرمة ان عليا أتى بقوم قد ارتدوا عن الاسلام أو قال بزنادقة ومعهم كتب لهم فأمر بنارا فأضجمت ورماهم فيها (فبلغ ذلك) الاحراق (ابن عباس) وكان اذ ذاك أميرا على البصرة من قبل على رضى الله عنهم (فقال لو كنت أنا لم احرقهم لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن القتل بالنار بقوله (لا تعذبوا بعذاب الله) وسقط لا تعذبوا بعذاب الله لغير أبى ذر وفى حديث ابن مسعود عند أبى داود فى قصة أخرى انه لا يعذب بالنار الا رب النار وقول ابن عباس هذا يحتمل أن يكون مما سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم أو من بعض الصحابة (ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه) ومن عام يخص منه من بدل دينه فى الباطن ولم يثبت ذلك عليه فى الظاهر فانه يجرى عليه أحكام الظاهر ويستثنى منه من بدل دينه فى الظاهر لكن مع الاكراه واستدل به على قتل المرتدة كالمرتد وخصه الحنفية بالذكر للنهى عن قتل النساء وبان من الشرطية لا تعم المؤنث وأجيب بأن ابن عباس راوى الحديث وقد قال بقتل المرتدة وقتل أبو بكر فى خلافته امرأة ارتدت والصحابة متوافرون فلم ينكر ذلك عليه أحد وفى حديث معاذ لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم قال وأيما رجل ارتد عن الاسلام فادعه فان عاد والا فاضرب عنقه وأيما امرأة ارتدت عن الاسلام فادعها فان عادت والا فاضرب عنقها قال فى الفتح وسنده حسن وهو نص فى موضع النزاع فيجب المصير اليه واستدل به على قتل الزنديق من غير استتابة وأجيب بان فى بعض طرق الحديث أن عليا استتابهم وقد قال الشافعى رحمه الله يستتاب الزنديق كما يستتاب المرتد واحتج من قال بالاول بأن توبة الزنديق لا تعرف والحديث سبق فى الجهاد * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن قرة بن خالد) بضم القاف وتشديد الراء السدوسى أنه (قال حدثنى) بالافراد (حميد بن هلال) بضم الحاء المهملة وفتح الميم العدوى أبو نصر البصرى الثقة العالم قال (حدثنا ابو بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحرث (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال أقبلت الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعى رجلان من الاشعريين) وفى مسلم رجلان من بنى عمى (احدهما عن يمينى والآخر عن يسارى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك فكلاهما) أى كلا الرجلين (سأل) بحذف المسؤل ولمسلم اقترنا على بعض ما ولاك الله (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا اباموسى او) قال (يا عبد الله بن قيس) بالشك من الراوى بأيهما خاطبه وعند أبى داود عن احمد بن حنبل ومسدد كلاهما عن يحيى القطان بسنده فيه فقال ما تقول يا أبا موسى فذكر مالم يذكره من القول فى رواية الباب (قال) أبو موسى (قلت والذى بعثك بالحق ما أطلعانى على ما فى انفسهما) أى داعية الاستعمال (وما شعرت أنهما يطلبان العمل فكأنى أنظر الى سواكه) صلى الله عليه وسلم (تحت شفته قلصت) بفتح القاف واللام المخففة والصاد المهملة انزوت أو ارتفعت (فقال) عليه

الصلاة والسلام (لن اولا نستعمل على عملنا من اراده) والشك من الراوي وعند الامام أحمد قال ان أخونكم عندنا من يطلبه (ولكن اذهب أنت يا أبا موسى أو) قال (يا عبد الله بن قيس الى اليمن) أي عاملا عليها (ثم أتبعه) بهمزة ففوقية ساكنة ثم موحدة مفتوحة (معاذ بن جبل) بالنصب على المفعولية أي بعثه بعده وظاهره أنه ألحقه به بعد أن توجه وفي نسخة ثم اتبعه بهمزة وصل وتشديد الفوقية معاذ بن جبل بالرفع على الفاعلية (فلما قدم) معاذ (عليه) على أبي موسى (ألقى له وسادة) كما هي عادتهم أنهم اذا أرادوا اكرام رجل وضعوا الوسادة تحته مبالغة في الاكرام (قال انزل) فاجلس على الوسادة (واذا رجل عنده) قال في الفتح لم أقف على اسمه (موثق) بضم الميم وسكون الواو وفتح المثلثة مربوط بقيد (قال) معاذ لابي موسى (ما هذا) الرجل الموثق (قال كان يهوديا فأسلم ثم تهود) وعند الطبراني عن معاذ وأبي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرهما أن يعلما الناس فزار معاذ أبا موسى فاذا عنده رجل موثق بالحديد فقال يا اخي أبعثت تعذب الناس انما بعثنا نعلمهم دينهم ونأمرهم بما ينفعهم فقال انه أسلم ثم كفر فقال والذي بعث محمدا بالحق لا أبرح حتى أحرقه بالنار (قال) ابو موسى لمعاذ (اجلس قال لا اجلس حتى يقتل) هذا (قضاء الله و) قضاء (رسوله) صلى الله عليه وسلم أي حكمهما أن من رجع عن دينه وجب قتله قال معاذ ذلك (ثلاث مرات) وعند ابي داود أنهما كررا القول ابو موسى يقول اجلس ومعاذ يقول لا أجلس قال في الفتح فعلى هذا فقوله ثلاث مرات من كلام الراوي لا تمة كلام معاذ (فأمر به) ابو موسى (فقتل) وأخرج ابو داود من طريق طلحة بن يحيى ويزيد بن عبد الله كلاهما عن ابي بردة عن ابي موسى قال قدم علي معاذ فذكر الحديث وفيه فقال لا أنزل عن دابتي حتى يقتل فقتل قال أحدهما وكان قد استتيب قبل ذلك (ثم تذاكرا) معاذ وأبو موسى (قيام الليل) وفي رواية سعيد بن ابي بردة فقال كيف تقرأ القرآن أي في صلاة الليل (فقال احدهما) وهو معاذ (أما انا) بتشديد الميم (فأقوم) أصلي متهجدا (وانام وأرجو) الاجر (في نومتي) أي لترويح نفسه بالنوم ليكون أنشط له عند القيام (ما) أي الذي (ارجو) من الاجر (في قومتي) بفتح القاف وسكون الواو أي قيامي بالليل وفي الحديث كراهة سؤال الامارة والحرص عليها ومنع الحريص منها لان فيه تهمة وتوكل اليها ولا يعان عليها فينجر الى تضييع الحقوق لعجزه وفيه اكرام الضيف وغير ذلك مما يظهر بالتأمل * والحديث سبق مختصرا ومطولا في الاجارة ويجيء ان شاء الله تعالى في الاحكام بعون الله وقوته * (باب قتل من ابى قبول الفرائض) أي امتنع من التزام الاحكام الواجبة والعمل بها (وما) مصدرية (نسبوا) بضم النون وكسر السين ونسبتهم (الى الردة) وقال الكرماني وتبعه البرماوي ما نافية وقال العيني الاظهر أنها موصولة والتقدير وقتل الذين نسبوا الى الردة * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الاموي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (اخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (أن ابا هريرة) رضي الله عنه (قال لما توفي النبي) ولابي ذر نبي الله (صلى الله عليه وسلم واستخلف) بضم الفوقية مبنيا للمفعول (ابو بكر) الصديق رضي الله عنه (وكفر من كفر من العرب) وفي حديث انس عند ابن خزيمة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت عامة العرب قال في شرح المشكاة يريد غطفان وفزارة وبني سليم وبني يربوع وبعض بني تميم وغيرهم فمنعوا الزكاة فاراد أبو بكر أن يقاتلهم (قال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (يا ابا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم امرت) بضم الهمزة

وقد خاب يخيب ويخوب ومعناه كنت سبب خيبتنا واغوائنا بالخطيئة التي ترتب عليها اخراجك من الجنة ثم تعرضنا نحن لاغواء الشياطين والغي لانهما لك في الشر وفيه جواز اطلاق الشيء على سببه والمراد بالجنة التي أخرج منها آدم جنة الخلد وجنة الفردوس التي هي دار الجزاء في الآخرة وفيه ذكر الجنة وهي موجودة من قبل آدم هذا مذهب الحق (قوله اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده) في اليد هنا المذهبان السابقان في كتاب الايمان ومواضع في أحاديث الصفات أحدهما الايمان بها ولا يتعرض لتأويلها مع أن ظاهرها غير مراد والثاني تأويلها على القدرة ومعنى اصطفاك أي اختصك وآثرك بذلك (قوله أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني باربعين سنة) المراد بالتقدير هنا الكتابة في اللوح المحفوظ أو في صحف التوراة والواحها أي كتبه علي قبل خلق باربعين سنة وقد صرح بهذا في الرواية التي بعد هذه فقال بكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى باربعين سنة قال أتلومني على أن عملت عملا كتب الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني باربعين سنة فهذه الرواية مصرحة ببيان المراد بالتقدير ولا يجوز أن يراد به حقيقة القدر فان علم الله تعالى وما قدره على عباده وأراده من خلقه أزلي لا أول له ولم يزل سبحانه

صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى فحج آدم موسى وفي حديث ابن أبي عمر وابن عبدة قال أحدهما خط وقال الآخر كتب لك التوراة بيده

* حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحاج آدم وموسى فحج آدم موسى فقال له موسى أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم أنت الذي أعطاه الله علم كل شئ واصطفاه على الناس برسالته قال نعم قال فتلومني على أمر قدقدر علي قبل أن أخلق

* حدثنا اسحق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الانصاري حدثنا أنس بن عياض حدثني الحرث بن أبي ذباب عن يزيد وهو ابن هرمز وعبد الرحمن الاعرج قالا سمعنا أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما فحج آدم موسى قال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك الى الارض فقال آدم عليه السلام أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الالواح فيها تبيان كل شئ وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى باربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال أفتلومني على أن عملت عملا كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى

* حدثني زهير بن حرب وابن حاتم قالا حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدقدر علي قبل أن أخلق فحج آدم موسى

وكسر الميم (أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله) وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن عند مسلم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به (فمن قال لا اله الا الله عصم) ولابي ذر فقد عصم (مني ماله ونفسه) فلا يجوز هدر دمه واستباحة ماله بسبب من الاسباب (الا بحقه) الا بحق الاسلام من قتل نفس محرمة أو ترك صلاة أو منع زكاة بتأويل باطل (وحسابه على الله) فنترك مقاتلته ولا يفتش باطنه هل هو مخلص أم لا فان ذلك الى الله وحسابه عليه (قال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق) بتشديد الراء وتخفف (بين الصلاة والزكاة) بان أقر بالصلاة وأنكر الزكاة جاحدا أو مانعا مع الاعتراف وانما أطلق في أول الحديث الكفر ليشمل الصنفين وانما قاتلهم الصديق ولم يعذرهم بالجهل لانهم نصبوا القتال فجهز اليهم من دعاهم الى الرجوع فلما أصروا قاتلهم وقال المازري ظاهر السياق أن عمر كان موافقا على قتال من جحد الصلاة فألزمه الصديق بمثله في الزكاة لورودهما في الكتاب والحديث موردا واحدا ثم استدل أبو بكر رضي الله عنه لمنع التفرقة التي ذكرها بقوله (فان الزكاة حق المال) كما ان الصلاة حق النفس فمن صلى عصم نفسه ومن زكى عصم ماله قال الطيبي هذا الرد يدل على أن عمر رضي الله عنه حمل الحق في قوله عصم مني ماله ونفسه الا بحقه على غير الزكاة والا لم يستقم استشهاده بالحديث على منع المقاتلة ولا رد أبي بكر رضي الله عنه بقوله فان الزكاة حق المال (والله لو منعوني عناقا) بفتح العين الانثى من ولد المعز وفي رواية ذكرها أبو عبيد لو منعوني جديا أذوط وهو الصغير الفك والذقن وهو يؤيد أن الرواية عناقا فرواية عقالا المروية في مسلم وهم كما قال بعضهم قيل وانما ذكر العناق مبالغة في التقليل لا العناق نفسها لكن قال النووي انها كانت صغارا فماتت أمهاتها في بعض الحول فتزكى بحول أمهاتها ولو لم يبق من الامهات شئ على الصحيح ويتصور فيما اذا مات معظم الكبار وحدث صغار فحال الحول في الكبار على بقيتها وعلى الصغار (كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر) رضي الله عنه (فوالله ما هو الا أن رأيت ان قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت) من صحة احتجاجه (أنه الحق) لانه قلده في ذلك لان المجتهد لا يقلد مجتهدا والمستثنى منه في قوله ما هو الا أن رأيت غير مذكور أي ليس الامر شيأ الا علمي بان أبا بكر محق وهو نحو قوله تعالى وما هي الا حياتنا الدنيا هي ضمير مبهم يفسره ما بعده

* والحديث سبق في الزكاة ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا عرض الذمي) اليهودي أو النصراني (وغيره) أي غير الذمي كالمعاهد ومن يظهر اسلامه وعرض بتشديد الراء أي كنى ولم يصرح (بسب النبي صلى الله عليه وسلم) أي بتنقيصه (ولم يصرح) بذلك وهو تأكيد اذ التعريض خلاف التصريح (نحو قوله السام عليك) ولابي ذر عن الحموي والمستملي عليكم بالجمع واعترض بان هذا اللفظ ليس فيه تعريض بالسب فلا مطابقة بينه وبين الترجمة وأجيب بانه أطلق التعريض على ما يخالف التصريح ولم يرد التعريض المصطلح وهو أن يستعمل اللفظ في حقيقته يلوح به الى معنى آخر يقصده * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن) المكسائي نزيل بغداد ثم مكة قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن هشام بن زيد ابن أنس) ولغير أبي ذر زيادة ابن مالك (قال سمعت) جدي (أنس بن مالك) رضي الله عنه (يقول مر يهودي برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السام) بالف بعد المهملة من غير همز أي الموت (عليك) بالافراد اتفاقا من رواة أنس (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) له (وعليك) بالافراد (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما يقول) ولابي ذر ماذا يقول (قال السام عليك قالوا يا رسول الله ألا) بالتخفيف (نقتله قال لا) تقتلوه (اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا) لهم (وعليكم)

أى ما تستحقونه من اللعن والعذاب قيل وانما لم يقتله لانه لم يحمل ذلك على السب بل على الدعاء بالموت الذى لابد منه ومن ثم قال فى الرد عليه وعليك أى الموت نازل على وعليك فلا معنى للدعاء به وليس ذلك بصريح فى السب * والحديث أخرجه النسائى فى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) بضم النون الفضل بن دكين (عن ابن عيينة) سفيان (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة ابن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت استأذن رهط) دون العشرة من الرجال لا واحد له من لفظه (من اليهود على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك) بالافراد ولابى ذر عن الحموى والمستملى عليكم (فقلت بل عليكم السام واللعنة) والسام الموت كما مر وألفه منقلبة عن ياء فان كان عربيا فهو من سام يسوم اذا مضى لان الموت مضى (فقال) النبى صلى الله عليه وسلم (ياعائشة ان الله رفيق يحب الرفق فى الامر كله) قالت عائشة رضى الله عنها (قلت) يارسول الله (أولم تسمع ما قالوا) بواو العطف المسبوقة بهمزة الاستفهام (قال) صلى الله عليه وسلم قد (قلت) لهم (وعليكم) باثبات الواو وكذا فى أكثر الروايات والمعنى قالوا عليك الموت فقال صلى الله عليه وسلم وعليكم أيضا أى نحن وأنتم فيه سواء كلنا نموت أو الواو هنا للاستئناف لا للعطف والتشريك أى وعليكم ما تستحقونه من الذم واختار بعضهم حذف الواو لئلا يفضى الى التشريك وصوبه الخطابى وصوب النووى جواز الحذف والاثبات كما صرحت به الروايات قال واثباتها أجود لان السام الموت وهو علينا وعليهم فلا ضرر فيه * والحديث سبق فى باب الرفق فى الامر كله وأخرجه مسلم والترمذى فى الاستئذان والنسائى فى التفسير وفى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن سفيان) بن عيينة (ومالك بن انس) امام دار الهجرة (قالا حدثنا عبد الله بن دينار) العدوى مولاهم أبو عبد الرحمن المدنى مولى ابن عمر أنه (قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلموا على أحدكم انما يقولون سام عليك) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عليكم بالجمع (فقل عليك) بالافراد للكشميهنى ولغيره عليكم بالجمع قال فى الكواكب فان قلت المقام يقتضى ان يقال فليقل أمرا غائبا قلت أحدكم فيه معنى الخطاب لكل أحد وسام فى هذا الطريق نكرة وعليكم بدون الواو وفقل عليك بلفظ المفرد فى الخطاب والجواب اه وقد اختلف هل عدم قتله صلى الله عليه وسلم لمن صدر منه ذلك لعدم التصريح أو لمصلحة التأليف وعن بعض المالكية انه انما لم يقتل اليهود فى هذه القصة لانهم لم تقم عليهم البينة بذلك ولا أقر وابه فلم يقض فيهم بعلمه وقيل انهم لما لم يظهروه ولووه بالسنتهم ترك قتلهم وقيل لانه لم يحمل ذلك على السب بل على الدعاء بالموت كما مر والحديث أخرجه النسائى فى اليوم والليلة ۞ هذا (باب) بالتنوين بلا ترجمة فهو كالفصل لسابقه * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (قال حدثنى) بالافراد (شقيق) أبو وائل بن سلمة (قال قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (كأنى انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الانبياء) قيل هو نوح عليه السلام (ضربه قومه) الذين أرسل اليهم (فأدموه) أى جرحوه بحيث جرى الدم (فهو يمسح الدم عن وجهه) وفى رواية عبد الله بن نمير عن الاعمش عند مسلم فى هذا الحديث عن جبينه (ويقول رب اغفر لقومى) أضافهم اليه شفقة ورحمة بهم ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال (فانهم لا يعلمون) وعند ابن عساكر فى تاريخه من رواية يعقوب بن عبد الله الاشعرى عن الاعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان كان نوح ليضرب قومه حتى يغمى عليه ثم يفيق فيقول اهد قومى فانهم لا يعلمون وقال القرطبى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الحاكى والمحكى عنه وكأنه أوحى اليه بذلك قبل قضية يوم أحد ولم يعين له

*حدثنى عمرو الناقد حدثنا أيوب بن النجار اليمامى حدثنا يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا ابن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام ابن منبه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديثهم * حدثنا محمد بن منهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم نحو حديثهم * حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح حدثنا ابن وهب أخبرنى ابو هانئ الخولانى عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله

هكذا الرواية فى جميع كتب الحديث باتفاق الناقلين والرواة والشراح وأهل الغريب فخرج آدم موسى برفع آدم وهو فاعل أى غلبه بالحجة وظهر عليه بها ومعنى كلام آدم انك يا موسى تعلم ان هذا كتب على قبل ان أخلق وقدر على فلابد من وقوعه ولو حرصت أنا والخلائق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر فلم تلومنى على ذلك ولان اللوم على الذنب شرعى لا عقلى واذ تاب الله تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم فمن لامه كان محجوجا بالشرع فان قيل فالعاصى منا لو قال هذه المعصية قدرها الله على لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وان كان صادقا فيما قاله فالجواب ان هذا العاصى باق فى دار التكليف جار عليه احكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها وفى لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو محتاج الى الزجر ما لم يمت فاما آدم فقد خرج عن دار التكليف وعن الحاجة الى الزجر فلم يكن فى القول المذكور له فائدة بل فيه ايذاء وتخجيل والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم كتب الله

حيوة ح وحدثني محمد بن سهل التميمي حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا نافع يعني ابن يزيد كلاهما عن أبي هانئ بهذا الاسناد مثله غير أنهما لم يذكرا وعرشه على الماء * حدثني زهير بن حرب وابن نمير كلاهما عن المقرئ قال زهير حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة أخبرني أبو هانئ انه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك

مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء) قال العلماء المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير فان ذلك أزلي لا أول له وقوله وعرشه على الماء أي قبل خلق السموات والارض والله أعلم

* (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء) *

(قوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء) هذا من أحاديث الصفات وفيها القولان السابقان قريبا أحدهما الايمان بها من غير تعرض لتأويل ولا لمعرفة المعنى بل يؤمن بانها حق وان ظاهرها غير مراد قال الله تعالى ليس كمثله شئ والثاني يتأول بحسب ما يليق بها فعلى هذا المراد المجاز كما يقال فلان في قبضتي وفي كفي لا يراد به انه حال في كفه بل المراد تحت قدرتي ويقال فلان بين اصبعي أقلبه كيف شئت أي أنه مني على قهره وجده

ذلك فلما وقع تعين أنه المعني بذلك وسبق في غزوة أحد وقوع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم وعند الامام من رواية عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال نحو ذلك يوم حنين لما ازدحموا عليه عند قسمة الغنائم وأشار المؤلف بايراده حديث الباب الى ترجيح القول بان ترك قتل اليهودي كان لمصلحة التأليف لانه اذا لم يؤاخذ الذي ضربه حتى جرحه بالدعاء عليه ليهلك بل صبر على اذاه وزاد فدعا له فلان يصبر على الاذى بالقول أولى ويؤخذ منه ترك القتل بالتعريض بطريق الاولى * والحديث تقدم في ذكر بني اسرائيل من أحاديث الانبياء بهذا السند وأخرجه مسلم في المغازي وابن ماجه في الفتن ﴿ (باب قتل الخوارج) الذين خرجوا عن الدين وعلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك أنهم أنكروا عليه التحكيم الذي كان بينه وبين معاوية رضي الله عنه وكانوا ثمانية آلاف وقيل أكثر من عشرة آلاف وفارقوه فارسل اليهم أن يحضروا فامتنعوا حتى يشهد على نفسه بالكفر لرضاه بالتحكيم وأجمعوا على أن من لا يعتقد معتقدهم يكفر ويباح دمه وماله وأهله وانتقلوا الى الفعل فكانوا يقتلون من مر بهم من المسلمين فقتلوا عبد الله بن الارت وبقروا بطن سريته فخرج علي رضي الله عنه عليهم فقتلهم بالنهروان فلم ينج منهم الا دون العشرة ولم يقتل ممن معه الا دون العشرة ثم انضم اليهم من مال الى رأيهم ولما ولي عبد الله بن الزبير الخلافة ظهروا بالعراق مع نافع بن الازرق وباليمامة مع نجدة بن عامر فزاد نجدة على مذهبهم أن من لم يخرج لمحاربة المسلمين فهو كافر وتوسعوا حتى أبطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الابط وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال الحيض ومنهم من أنكر الصلوات الخمس وقال الواجب صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ومنهم من جوز نكاح بنت الابن والاخت ومنهم من أنكر سورة يوسف من القرآن قال ابن العربي الخوارج صنفان أحدهما يزعم أن عثمان وعليا وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم كفار والصنف الآخر يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبدا (و) باب قتل (الملحدين) بضم الميم وسكون اللام بعدها حاء فدال مهملتان العادلين عن الحق المائلين الى الباطل (بعد اقامة الحجة عليهم) باظهار بطلان دلائلهم (وقول الله تعالى) بجر قول عطفا على المجرور السابق وبالرفع على الاستئناف (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون) أي ما أمر الله باتقائه واجتنابه مما نهى عنه وبين أنه محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يخذلهم الا اذا قدموا عليه بعد بيان حظره وعلمهم بانه واجب الاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا قال في الكشاف وفي هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يغفل عنها وهي أن المهدي للاسلام اذا أقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال قال في فتوح الغيب قوله وفي هذه شديدة أي خصلة أو بلية أو قارعة أو داهية حذف الموصوف لشدة الامر وفظاعته يعني في الآية تهديد عظيم للعلماء الذين يقدمون على المناكير على سبيل الادماج وتسميتهم ضلالا من باب التغليظ (وكان ابن عمر) رضي الله عنهما (يراهم) أي الخوارج (شرار خلق الله) المسلمين (وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها) أي أولوها (على المؤمنين) وصله الطبري في تهذيب الآثار في مسند علي وعند مسلم من حديث أبي ذر مرفوعا في وصف الخوارج هم شرار الخلق والخليقة وعند البزار بسند حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج فقال هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) بكسر الغين المعجمة وتخفيف التحتية وبعد الالف مثلثة قال (حدثنا أبي) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنا خيثمة) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة ابن عبد الرحمن بن أبي سبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة الجعفي لا بيه

وحدثنا قتيبة بن سعد عن مالك فيما قرئ عليه عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس انه قال ادركت ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر قال وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن اسمعيل عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي عن أبي هريرة

وجده صحبة قال (حدثنا سويد بن غفلة) بفتح الغين المعجمة والفاء واللام الجعفي من كبار التابعين ومن المخضرمين عاش مائة وثلاثين سنة وقيل ان له صحبة قال (قال علي) أي ابن أبي طالب (رضي الله عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فوالله لأن أخر) بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء أسقط (من السماء) أي الى الارض كما هو في رواية أبي معاوية والثوري عند أحمد (أحب الي من أن أكذب عليه) صلى الله عليه وسلم (واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة) بتثليث الخاء المعجمة يجوز فيه التورية والكناية والتعريض بخلاف التحديث عنه صلى الله عليه وسلم فاوضح أن عنده في هذه القصة نصا صريحا خوف أن يظن به أن ذلك من باب التعريض والتورية (واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم في آخر الزمان) قال السفاقسي أي زمان الصحابة وعورض بان آخر زمانهم كان على رأس المائة وهم قد خرجوا قبل بأكثر من ستين سنة أو المراد آخر زمان خلافة النبوة لحديث السنن عن سفينة مرفوعا الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في أواخر سنة ثلاث وثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم بدون الثلاثين بنحو سنتين قاله الحافظ بن حجر وقال العيني ان قلنا بتعدد خروجهم فلا يحتاج لما ذكر وفي رواية النسائي من حديث أبي برزة يخرج في آخر الزمان قوم (حداث الاسنان) بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين وبعد الالف مثلثة أي شبان صغار السن ولابي ذر عن الكشميهني احداث الاسنان (سفهاء الاحلام) جمع حلم بكسر الحاء المهملة العقل أي عقولهم رديئة (يقولون من خير قول البرية) بتشديد التحتية الناس قيل المراد من قول خير البرية أي النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن فهو من باب المقلوب وقال في الكواكب أي خيرا قوال الناس أو خير من قول البرية يعني القرآن قال في العمدة فعلى هذا ليس بمقلوب والمراد القول الحسن في الظاهر والباطن على خلاف ذلك وفي حديث مسلم عن علي يقولون الحق (لا يجاوز) ولابي ذر عن الكشميهني لا يجوز (ايمانهم حناجرهم) بفتح الحاء المهملة جمع حنجرة الحلقوم والبلعوم أي يؤمنون بالنطق لا بالقلب وعند مسلم من رواية عبيد الله بن أبي رافع عن علي يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم وأشار الى حلقه (يمرقون) يخرجون (من الدين) وعند النسائي من الاسلام وكذا عند المؤلف في باب من رايا بالقرآن من طريق سفيان الثوري عن الاعمش (كما يمرق) يخرج (السهم من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية الشئ الذي يرمى به يعني أن دخولهم في الاسلام ثم خروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشئ كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يخرج منها ولم يعلق به شئ منها (فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة) ظرف للاجر لا للقتل * والحديث سبق في علامات النبوة وفضائل القرآن * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) العنزي بفتح النون وبالزاي المعروف بالزمن قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي (قال سمعت يحيى بن سعيد) الانصاري قال (أخبرني) بالافراد (محمد بن ابراهيم) التيمي (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (وعطاء بن يسار) بالسين المهملة المخففة (انهما أتيا اباسعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه (فسألاه عن الحرورية) بفتح الحاء المهملة وضم الراء الاولى نسبة الى حرورا قرية بالكوفة نسبة على غير قياس خرج منها نجدة بفتح النون وسكون الجيم بعدها دال مهملة وأصحابه على علي رضي الله عنه وخالفوه في مقالات علمية وعصوه وحاربوه (أسمعت النبي صلى الله عليه وسلم) بهمزة الاستفهام الاستخباري أي يذكرهم كما في مسلم ففيه حذف المفعول المسموع (قال) أبو سعيد (لا أدري ما الحرورية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في

والتصرف فيه كيف شئت فمعنى الحديث انه سبحانه وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء لا يمتنع عليه منها شئ ولا يفوته ما أراده كما لا يمتنع على الانسان ما كان بين اصبعيه فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسية تأكيدا له في نفوسهم فان قيل فقدرة الله تعالى واحدة والاصبعان للتثنية فالجواب انه قد سبق ان هذا مجاز واستعارة فوقع التمثيل بحسب ما اعتادوه غير مقصود به التثنية والجمع والله اعلم

(باب كل شئ بقدر)

(قوله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس أو قال الكيس والعجز) قال القاضي رويناه برفع العجز والكيس عطفا على كل وبجرهما عطفا على شئ قال ويحتمل ان العجز هنا على ظاهره وهو عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف به وتأخيره عن وقته قال ويحتمل العجز عن الطاعات ويحتمل العموم في أمور الدنيا والآخرة والكيس ضد العجز وهو النشاط والحذق بالامور ومعناه ان العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه

٢ قوله أو القرآن كذا بالاصل ولعل المناسب أي القرآن كما يستفاد من الفتح اه

قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر ۞ حدثنا اسحق ابن ابراهيم وعبد بن حميد واللفظ لاسحق قالا أخبرنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه قال عبد في روايته ابن طاوس عن أبيه سمعت ابن عباس * حدثني اسحق بن منصور أخبرنا أبو هشام المخزومي حدثنا وهيب حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك

(قوله جاء مشركو قريش يخاصمون في القدر فنزلت يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر) المراد بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه وسبق به علمه وارادته وأشار الباجي الى خلاف هذا وليس كما قال وفي هذه الآية الكريمة والحديث تصريح باثبات القدر وانه عام في كل شيء فكل ذلك مقدر في الازل معلوم لله مراد له

* (باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره) *

(قوله ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه وفي الرواية الثانية كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك

هذه الامة المحمدية (ولم يقل منها) فيه ضبط للرواية وتحرير لمواقع الالفاظ واشعار بانهم ليسوا من هذه الامة فظاهره أنه يرى اكفارهم لكن في مسلم من حديث أبي ذر سيكون بعدى من أمتي قوم وعنده من طريق يزيد بن وهب عن علي يخرج قوم من أمتي قال في الفتح فيجمع بينه وبين حديث أبي سعيد بأن المراد في حديث أبي سعيد بالامة أمة الاجابة وفي غيره أمة الدعوة (قوم تحقرون) بفتح الفوقية وكسر القاف أي تستقلون (صلاتكم مع صلاتهم) وعند الطبري عن عاصم أنه وصف أصحاب نجدة الحروري بانهم يصومون النهار ويقومون الليل وعند مسلم من حديث علي ليست قراءتكم الى قراءتهم شيأ ولا صلاتكم الى صلاتهم شيأ (يقرؤن القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم) فلا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما يتلونه منه أولا تصعد تلاوتهم في جملة الكلام الطيب الى الله تعالى (يمرقون من الدين) المحمدي (مروق السهم من الرمية) اى الصيد الذي يصاب بالسهم فيدخل فيه ويخرج منه فلا يعلق من جسد الصيد شيء به لسرعة خروجه (فينظر الرامي الى سهمه الى نصله) بدل من سهمه وهو حديدة السهم (الى رصافه) بكسر الراء بعدها صاد مهملة فالف ففاء فهاء العصب الذي يكون فوق مدخل النصل أي يتطرا اليه جملة وتفصيلا وعند الطبري من رواية أبي ضمرة عن يحيى بن سعيد ينظر الى سهمه فلا يرى شيأ ثم ينظر الى نصله ثم الى رصافه (فيتمارى) بفتح التحتية والراء كذا في الفرع بشك (في الفوقة) بضم الفاء وفتح القاف بينهما واو ساكنة موضع الوتر من السهم ولابي ذر فيتمارى بضم التحتية (هل علق) بكسر اللام (بهما من الدم شيء) فكذلك قراءتهم لا يحصل لهم منها شيء من الثواب لا أولا ولا آخرا ولا وسطا لانهم تأولوا القرآن على غير الحق لكن قال ابن بطال ذهب جمهور العلماء الى أن الخوارج غير خارجين من جملة المسلمين لقوله فيتمارى في الفوقة لان التمارى من الشك واذا وقع الشك في ذلك لم يقطع عليهم بالخروج من الاسلام لان من ثبت له عقد الاسلام بيقين لم يخرج منه الا بيقين وتعقب بأن في بعض طرق الحديث المذكور لم يعلق منه بشيء وفي بعضها سبق الفرث والدم ويجمع بينهما بأنه تردد هل في الفوقة شيء أولا ثم تحقق أنه لم يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمى شيء * والحديث سبق في علامات النبوة والادب وفضائل القرآن * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) أبو سعيد الجعفي الكوفي نزيل مصر قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابن وهب) عبد الله المصري قال (حدثني) بالافراد أيضا ولابي ذر حدثنا (عمر) بضم العين ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وذكر أبو علي الجياني عن الاصيلي قال قرأه علينا أبو زيد في عرضه ببغداد عمرو بن محمد بفتح العين وهو وهم والصواب ضمها كما مر (أن أباه حدثه عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (و) الحال انه (ذكر الحرورية فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية) فقوله وذكر الحرورية جملة حالية تفيد أنه حدث بالحديث عند ذكر الحرورية وساق هذا الحديث بعد حديث أبي سعيد اشارة الى أن توقف أبي سعيد المذكور محمول على أنه لم ينص في الحديث المرفوع على تسميتهم بخصوص هذا الاسم لا أن الحديث لم يرد فيهم قاله في الفتح وفي الحديث أنه لا يجوز قتال الخوارج وقتلهم الا بعد اقامة الحجة عليهم بدعائهم الى الرجوع الى الحق والاعذار اليهم والى ذلك أشار البخاري في الترجمة بالآية المذكورة فيها واستدل به لمن قال بتكفير الخوارج وهو مقتضى صنيع البخاري في الترجمة حيث قرنهم بالملحدين وأفرد عنهم المتأولين بترجمة واستدل القاضي أبو بكر بن العربي لتكفيرهم بقوله في الحديث يمرقون من الاسلام وبقوله أولئك هم شرار الخلق وقال الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة قال وهو

عندى احتجاج صحيح وذهب أكثر أهل الاصول من أهل السنة الى أن الخوارج فساق وأن حكم الاسلام يجرى عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الاسلام وانما فسقوا بتكفيرهم المسلمين مستندين الى تأويل فاسد وجرهم ذلك الى استباحة دماء مخالفيهم وأموالهم والشهادة عليهم بالكفر والشرك وقال القاضى عياض كادت هذه المسئلة أن تكون أشد اشكالا عند المتكلمين من غيرها حتى سأل الفقيه عبد الحق الامام أبا المعالى عنها فاعتذر بان ادخال كافر فى الملة واخراج مسلم منها عظيمة فى الدين قال وقد توقف قبله القاضى أبو بكر الباقلانى وقال لم يصرح القوم بالكفر وانما قالوا أقوالا تؤدى الى الكفر وقال الغزالى فى كتاب التفرقة بين الايمان والزندقة الذى ينبغى الاحتراز عن التكفير ما وجد اليه سبيل فان استباحة دماء المسلمين المصلين المقرين بالتوحيد خطأ والخطأ فى ترك ألف كافر فى الحياة أهون من الخطأ فى سفك دم مسلم واحد

(باب من ترك قتال الخوارج للتألف و) لاجل (ان لا ينفر الناس عنه) بفتح التحتية وسكون النون وكسر الفاء والضمير فى عنه للتارك وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى الجعفى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه انه (قال بينا) بغير ميم (النبى صلى الله عليه وسلم يقسم) ذهبا بعثه على بن أبى طالب من اليمن سنة تسع وخص به أربعة أنفس الاقرع بن حابس الحنظلى وعيينة بن حصن الفزارى وعلقمة بن علاثة العامرى وزيد الخير الطائى اذ (جاء عبد الله بن ذى الخويصرة) بضم الخاء المعجمة وبالصاد المهملة مصغرا (التميمى) وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج قال فى الكواكب كذا فى جل النسخ بل فى كلها عبد الله بن ذى الخويصرة بزيادة ابن والمشهور فى كتب أسماء الرجال ذو الخويصرة فقط اه وسبق فى علامات النبوة فاتى ذو الخويصرة رجل من تميم لكن فى رواية عبد الرزاق عن معمر اذ جاءه ابن ذى الخويصرة وكذا عند الاسماعيلى من رواية عبد الرزاق ومحمد بن ثور وأبى سفيان الحميرى وعبد الله بن معاذ أربعتهم عن معمر (فقال اعدل يا رسول الله) بهمزة وصل وجزم اللام على الطلب أى اعدل فى القسمة (فقال) صلى الله عليه وسلم له (ويلك) ولابى ذر عن الحموى ويحك بالحاء المهملة بدل اللام (من) ولابى ذر ومن (يعدل اذا لم أعدل قال عمر ابن الخطاب) رضى الله عنه يا رسول الله (دعنى اضرب عنقه) ولابى ذر ائذن لى فأضرب بهمزة قطع منصوب بفاء الجواب (قال) صلى الله عليه وسلم لعمر (دعه) أى اتركه (فان له اصحابا يحقر) بكسر القاف يستقل (أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه) بلفظ الافراد فيهما وظاهره ان ترك الامر بقتله بسبب أصحابه الموصوفين بالصفة المذكورة وهو لا يقتضى ترك قتله مع ما ظهر منه من مواجهته صلى الله عليه وسلم بما واجهه به فيحتمل أن يكون لمصلحة التألف (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) الصيد المرمى والمروق سرعة نفوذ السهم من الرمية حتى يخرج من الطرف الآخر ولشدة سرعة خروجه لقوة ساعد الرامى لا يتعلق بالسهم من جسد الصيد شئ (ينظر) بضم أوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول (فى قذذه) بضم القاف وفتح الذال المعجمة الاولى فى ريش السهم ليعرف هل أصاب أو أخطأ (فلا يوجد فيه شئ) من أثر الصيد المرمى (ثم ينظر فى) ولابى ذر عن الكشميهنى الى (نصله) حديدة السهم (فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر فى) ولابى ذر عن الكشميهنى الى (رصافه) بكسر الراء بعدها صاد مهملة (فلا يوجد فيه شئ) وسقط لفظ ينظر لابى ذر (ثم ينظر فى نضيه) بفتح النون وكسر الضاد المعجمة والتحتية المشددة بعدها هاء عود السهم من غير ملاحظة ان يكون له نصل وريش (فلا يوجد فيه شئ) من دم الصيد أو غيره فيظن انه لم يصبه ولا يفعله وقيل الميل الى الذنب ولا يصر عليه وقيل غير ذلك مما ليس بظاهر وأصل اللمم والالمام الميل الى الشئ وطلبه بغير مداومة والله أعلم

زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه

ذلك لا محالة فالعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه) معنى الحديث ان ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا فمنهم من يكون زناه حقيقيا بادخال الفرج فى الفرج الحرام ومنهم من يكون زناه مجازا بالنظر الحرام أو الاستماع الى الزنا وما يتعلق بتحصيله أو بالمس باليد بان يمس أجنبية بيده أو يقبلها أو بالمشى بالرجل الى الزنا أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ونحو ذلك أو بالفكر بالقلب فكل هذه أنواع من الزنا المجازى والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه معناه انه قد يحقق الزنا بالفرج وقد لا يحققه بأن لا يولج الفرج فى الفرج وان قارب ذلك والله أعلم وأما قول ابن عباس ما رأيت شيأ أشبه باللمم مما قال أبو هريرة فمعناه تفسير قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة ومعنى الآية والله أعلم الذين يجتنبون المعاصى غير اللمم يغفر لهم اللمم كما فى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم فمعنى الآيتين ان اجتناب الكبائر يسقط الصغائر وهى اللمم وفسره ابن عباس بما فى هذا الحديث من النظر واللمس ونحوهما وهو كما قال هذا هو الصحيح فى تفسير اللمم وقيل ان يلم بالشئ

* حدثنا حاجب بن الوليد حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدى عن الزهرى أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة انه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة واقرؤا ان شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها الا تبديل لخلق الله الآية * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبد الاعلى ح وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق كلاهما عن معمر عن الزهرى بهذا الاسناد وقال كما تنتج البهيمة بهيمة ولم يذكر جمعاء

* (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موتى أطفال الكفار وأطفال المسلمين) *

(قوله صلى الله عليه وسلم مامن مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة واقرؤا ان شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله الآية وفى رواية مامن مولود يولد الا وهو على الملة وفى رواية ليس من مولود يولد الا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت صغيرا قال الله أعلم بما كانوا عاملين وفى رواية ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا وفى حديث عائشة توفى صبى من الانصار فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم * الشرح أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة لانه ليس مكلفا والناس

والفرض انه أصابه (قد سبق الفرث) بفتح الفاء وسكون الراء بعدها مثلثة السرجين مادام فى الكرش (والدم) أى جاوزهما ولم يعلق فيه منهما شئ بل خرج بعده شبه خروجهم من الدين وكونهم لم يتعلقوا بشئ منه بخروج ذلك السهم وفى مسند الحميدى وابن أبى عمر من طريق أبى بكر مولى الانصار عن على ان ناسا يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه ابدا (آيتهم) علامتهم (رجل احدى يديه) بالتثنية (أو قال ثديه) بالتثنية أيضا والشك هل هى تثنية يد بالتحتية أو ثدى بالمثلثة ولابى ذر عن المستملى ثديه أى من غير شك قال فى الفتح بالمثلثة فيهما فالشك عنده هل هو الثدى بالافراد أو التثنية قال ووقع فى رواية الاوزاعى احدى يديه تثنية يد ولم يشك وهو المعتمد فى رواية شعيب ويونس احدى عضديه (مثل ثدى المرأة) بالمثلثة والافراد (أو قال مثل البضعة) بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة أى القطعة من اللحم (تدردر) بفتح الفوقية والدالين المهملتين بينهما راء ساكنة آخره راء أخرى وأصله تتدردر فحذفت احدى التاءين أى تتحرك وتجئ وتذهب ولمسلم من رواية زيد بن وهب عن على وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض وعند الطبرى من طريق طارق بن زياد عن على فى يده شعرات سود (يخرجون على حين فرقة من الناس) بكسر الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة نون وضم فاء فرقة أى زمان افتراق الناس ولابى ذر عن المستملى على خير فرقة بالخاء المعجمة وبعد التحتية راء وفرقة بكسر الفاء قال فى فتح البارى والاول المعتمد وهو الذى فى مسلم وغيره وان كان الآخر صحيحا أى افضل طائفة (قال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه بالسند السابق (أشهد) انى (سمعت) هذا الحديث (من النبى صلى الله عليه وسلم وأشهد ان عليا) رضى الله عنه (قتلهم) بالنهروان (وانا معه) وفى رواية افلح بن عبد الله عند أبى يعلى وحضرت مع على يوم قتلهم بالنهروان وعند الامام أحمد والطبرانى والحاكم من طريق عبيد الله بن شداد انه دخل على عائشة مرجعه من العراق ليالى قتل على فقالت له عائشة رضى الله عنها تحدثنى عن أمر هؤلاء القوم الذين قتلهم على قال ان عليا لما كاتب معاوية وحكما الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بارض يقال لها حرورا من جانب الكوفة وعتبوا عليه فقالوا انسلخت من قميص ألبسكه الله ومن اسم سماك الله به ثم حكمت الرجال فى دين الله ولا حكم الا لله فبلغ ذلك عليا رضى الله عنه فجمع الناس فدعا بمصحف عظيم فجعل يضربه بيده ويقول أيها المصحف حدث الناس فقالوا ماذا أنسان انما هو مداد وورق ونحن نتكلم بما رويناه منه فقال كتاب الله بينى وبين هؤلاء يقول الله فى امرأة رجل وان خفتم شقاق بينهما الآية وأمة محمد صلى الله عليه وسلم اعظم من امرأة رجل ونقموا على ان كاتبت معاوية وقد كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو ولقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ثم بعث اليهم ابن عباس فناظرهم فرجع منهم أربعة آلاف فيهم عبد الله بن الكواء فبعث على الى الآخرين ان يرجعوا فابوا فارسل اليهم كونوا حيث شئتم وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما ولا تقطعوا سبيلا ولا تظلموا احدا فان فعلتم نبذت اليكم الحرب قال عبد الله بن شداد فوالله ما قتلهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم الحرام الحديث (جئ بالرجل) الذى قال صلى الله عليه وسلم فيه احدى يديه مثل ثدى المرأة (على النعت الذى نعته النبى صلى الله عليه وسلم) أى على الوصف الذى وصفه وفى رواية افلح فالتمسه على فلم يجده ثم وجده بعد ذلك تحت جدار على هذا النعت وعند الطبرى من طريق زيد بن وهب فقال على اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فلم يجدوه فقال ما كذبت وما كذبت فطلبوه فوجدوه فى وهدة من الارض عليه ناس من القتلى فاذا رجل على يده مثل سلات السنور فكبر على

ونوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة هذا وأجاب العلماء بأنه لعله نهاها عن المسارعة الى القطع من غير ان يكون عندها دليل قاطع كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله أعطه اني لاراه مؤمنا قال أو مسلما الحديث ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل أن يعلم ان أطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال ذلك كما في قوله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وغير ذلك من الاحاديث والله أعلم وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب قال الاكثرون هم في النار تبعا لآبائهم ووقفت طائفة فيهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من أهل الجنة ويستدل له باشياء منها حديث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وحوله أولاد الناس قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا يتوجه على المولود التكليف ويلزمه قبول الرسول حتى يبلغ وهذا متفق عليه والله أعلم وأما الفطرة المذكورة في هذه الاحاديث فقال المازري قيل هي ما أخذ عليهم في أصلاب آبائهم وان الولادة تقع عليها حتى يحصل التغيير بالابوين وقيل هي ما قضي عليه من سعادة أو شقاوة يصير اليها وقيل هي ما هيئ له هذا كلام المازري وقال أبو عبيد سألت محمد بن الحسن عن هذا الحديث فقال كان هذا في أول الاسلام قبل أن تنزل الفرائض وقبل الامر بالجهاد وقال أبو عبيد كأنه يعني انه لو

والناس (قال) أبو سعيد (فنزلت فيه) في الرجل المذكور ولابي ذر عن الحموي فيهم في الحرورية (ومنهم من يلزك في الصدقات) أي يعيبك في قسم الصدقات حيث قال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله قال الحافظ ابن كثير قال قتادة وذكر لنا ان رجلا من أهل البادية حديث عهد باعرابية أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله ان كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدي ثم قال نبي الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا واشباهه فان في أمتي أشباه هذا يقرؤن القرآن لا يتجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة المنقري البصري ويقال له التبوذكي قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا الشيباني) بفتح الشين المعجمة سليمان قال (حدثنا يسير بن عمرو) بضم التحتية وفتح السين المهملة وسكون التحتية بعدها راء ابن عمرو بفتح العين أو ابن جابر الكوفي وقيل أصله أسير فسهلت الهمزة وله رؤية (قال قلت لسهل بن حنيف) بفتح السين المهملة وسكون الهاء وحنيف بضم الحاء المهملة وفتح النون آخره فاء الانصاري البدري (هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيأ قال سمعته يقول وأهوى بيده) مدها (قبل العراق) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهته وعند مسلم من طريق علي بن مسهر عن الشيباني نحو المشرق (يخرج منه قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم) بالفوقية والقاف جمع ترقوة قال في القاموس العظم ما بين ثغرة النحر والعاتق يعني ان قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها العلة تعالى باعتقادهم (يمرقون من الاسلام مروق السهم) أي كمروق السهم (من الرمية) * والحديث أخرجه مسلم في الزكاة والنسائي في فضائل القرآن ۞ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعوتهما واحدة) ولابي ذر دعواهما بألف بعد الواو بدل الفوقية * وبه قال (حدثنا علي) بن عبد الله المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان) جماعتان جماعة علي وجماعة معاوية (دعواهما واحدة) أي كل واحد منهما يدعي انه على الحق وصاحبه على الباطل بحسب اجتهادهما * والحديث بهذا السند من افراده ۞ (باب ما جاء) من الاخبار (في) حق (المتأولين قال أبو عبد الله) البخاري وسقط قال أبو عبد الله لابي ذر (وقال الليث) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحرث المصري الامام المشهور مما وصله الاسماعيلي عن كاتب الليث عنه قال (حدثني) بالافراد (يونس بن يزيد) الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه (قال اخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان المسور بن مخرمة) بن نوفل الزهري أبا عبد الرحمن له صحبة (وعبد الرحمن بن عبد القاري) بتشديد التحتية من غير همزة والقارة هم ولد الهون بن خزيمة أخي أسد بن خزيمة ولد على عهده صلى الله عليه وسلم ليس له منه سماع ولا رؤية (أخبراه انهما سمعا عمر ابن الخطاب) رضي الله عنه (يقول سمعت هشام بن حكيم) بفتح الحاء المهملة ابن حزام الاسدي (يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأها) ولابي ذر يقرؤها بالواو وصورة الهمزة بدل الالف (على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكدت أساوره) بضم الهمزة بعدها سين مهملة أي أواثبه وأحمل عليه وهو (في الصلاة فانتظرته حتى سلم) منها (ثم) ولابي ذر فلما سلم (لببته بردائه) بتشديد الموحدة الاولى مفتوحة وسكون الثانية جمعته عند صدره وبالتخفيف أيضا (أو بردائي) شك من الراوي (فقلت

كان يولد على الفطرة ثم مات قبل أن يهوده أبواه أو ينصرانه لم يرثهما ولم يرثاه لانه مسلم وهما كافران ولما

يولد على ما يصير اليه من سعادة أو شقاوة فمن علم الله تعالى انه يصير مسلما ولد على فطرة الاسلام ومن علم انه يصير كافرا ولد على الكفر وقيل معناه كل مولود يولد على معرفة الله تعالى والاقرار به فليس أحد يولد الا وهو يقر بان له صانعا وان سماه بغير اسمه أو عبد معه غيره والاصح ان معناه ان كل مولود يولد متهيأ للاسلام فمن كان أبواه أو احدهما مسلما استمر على الاسلام في أحكام الآخرة والدنيا وان كان أبواه كافرين جرى عليه حكمهما في أحكام الدنيا وهذا معنى يهودانه وينصرانه ويمجسانه أي يحكم له بحكمهما في الدنيا فان بلغ استمر عليه حكم الكفر ودينهما فان كانت سبقت له سعادة أسلم والا مات على كفره وان مات قبل بلوغه فهل هو من أهل الجنة أم النار أم يتوقف فيه ففيه المذاهب الثلاثة السابقة قريبا الاصح انه من أهل الجنة والجواب عن حديث الله أعلم بما كانوا عاملين انه ليس فيه تصريح بانهم في النار وحقيقة لفظه الله أعلم بما كانوا يعملون لو بلغوا ولم يبلغوا اذ التكليف لا يكون الا بالبلوغ وأما غلام الخضر فيجب تأويله قطعا لان أبويه كانا مؤمنين فيكون هو مسلما فيتأول على أن معناه ان الله أعلم انه لو بلغ لكان كافرا لأنه كافر في الحال ولا يجرى عليه في الحال أحكام الكفار والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم كما تنتج البهيمة بهيمة فهو بضم التاء الاولى وفتح الثانية ورفع البهيمة ونصب بهيمة ومعناه كما تلد البهيمة بهيمة جمعاء بالمد أي مجتمعة الاعضاء سليمة من نقص لا توجد فيها جدعاء بالمد وهي مقطوعة الاذن أو غيرها من الاعضاء ومعناه ان البهيمة تلد بهيمة

عليه

من أقرأك هذه السورة قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت) ولابي ذر فقلت (له كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها) ولابي ذر تقروها بالواو بدل الهمزة وفيه اطلاق التكذيب على غلبة الظن فان عمر انما فعل ذلك عن اجتهاد منه لظنه أن هشاما خالف الصواب قال عمر (فانطلقت) به (اقوده) أجره بردائه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني سمعت هذا) هشاما (يقرأ بسورة الفرقان) بباء الجر في بسورة (على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله يا عمر) بهمزة قطع أي أطلقه ثم قال عليه الصلاة والسلام (اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها قال) ولابي ذر فقال (رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت فقال هكذا انزلت ثم قال) صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلب عمر لئلا ينكسر تصويب الشيئين المختلفين (ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) أي لغات (فاقرؤا ما تيسر منه) أي من المنزل * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ عمر بتكذيبه لهشام ولا بكونه لببه برادئه وارادا لايقاع به بل صدق هشاما فيما نقله وعذر عمر في انكاره وسبق في باب كلام الخصوم بعضهم في بعض في كتاب الاشخاص * وبه قال (حدثنا) ولابي ذر وحدثنا (اسحق بن ابراهيم) المشهور بابن راهويه قال (اخبرنا وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح (ح) لتحويل السند (حدثنا) ولابي ذر وحدثنا (يحيى) ابن موسى المعروف ببخت قال (حدثنا وكيع عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال لما نزلت هذه الآية) التي في سورة الانعام (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم) أي لم يخلطوه (بظلم شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما تظنون) أنه الظلم مطلقا (انما هو كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا وهي منه وبين من لا نعمة منه أصلا * ووجه المطابقة بين الحديث والترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ الصحابة بحملهم الظلم في الآية على عمومه حتى يتناول كل معصية بل عذرهم لانه ظاهر في التأويل ثم بين لهم المراد بما رفع الاشكال * والحديث سبق في أول كتاب استتابة المرتدين * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد الازدي مولاهم أبو عروة البصري (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرني) بالافراد (محمود بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة الخزرجي الصحابي الصغير وجل روايته عن الصحابة (قال سمعت) ولابي ذر عن الكشميهني سمع (عتبان بن مالك) بكسر العين وسكون الفوقية ابن عجلان الانصاري الصحابي (يقول غدا على) بتشديد التحتية (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه حذف ذكره في باب المساجد في البيوت من طريق عقيل عن الزهري بلفظ انه أي عتبان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد أنكرت بصري وانا أصلي لقومي فاذا كانت الامطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم استطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم وددت يا رسول الله انك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سأفعل ان شاء الله قال عتبان فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنت له فلم يجلس حين دخل البيت ثم قال أين تحب ان أصلي من بيتك قال فاشرت له الى ناحية من البيت فقام رسول الله صلى الله

* حدثني أبو الطاهر وأحمد بن عيسى قالا حدثنا ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم يقول اقرؤا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم * حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يلد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه فقال رجل يا رسول الله أرأيت لو مات قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا ابن نمير حدثني أبي كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد وفي حديث ابن نمير ما من مولود يولد الا وهو على الملة وفي رواية أبي بكر عن ابي معاوية الا على هذه الملة حتى يبين عنه لسانه وفي رواية أبي كريب عن أبي معاوية ليس من مولود يولد الا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه * حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يولد يولد على هذه الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتج البهيمة الابل فهل تجدون فيها جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت صغيرا قال الله أعلم بما كانوا عاملين

عليه وسلم فكبر فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم قال وحبسناه على خزيرة صنعناها له قال فثاب في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد فاجتمعوا (فقال رجل) منهم لم يسم (اين مالك ابن الدخشن) بضم الدال المهملة وسكون الخاء وضم الشين المعجمتين آخره نون (فقال رجل منا) قيل هو عتبان بن مالك الراوي (ذلك) باللام ولابي ذر باسقاطها أي ابن الدخشن (منافق لا يحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا) بتخفيف اللام بعد الهمزة المفتوحة (تقولوه) تظنوه (يقول لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله) والقول بمعنى الظن كثيرا أنشد سيبويه

اما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا

يعني فمتى تظن الدار تجمعنا والبيت لعمر بن أبي ربيعة المخزومي وقيل مقتضى القياس تقولونه بالنون وأجيب بأنه جائز تخفيفا قالوا حذف نون الجمع بلا ناصب وجازم لغة فصيحة أو هو خطاب لواحد والواو حدثت من اشباع الضمة ولابي ذر عن الكشميهني ألا تقولونه باثبات الهمزة قبل لا ونون الجمع ولابي ذر أيضا عن الكشميهني والمستملي لا بلفظ النهي تقولوه بحذف النون قال في الفتح الذي رأيته لا تقولوه بغير ألف أوله وهو موجه وتفسير القول بالظن فيه نظر والذي يظهر أنه بمعنى الرؤية أو السماع اه ونقل في التوضيح عن ابن بطال ان القول بمعنى الظن كثير بشرط كونه في المخاطب وكونه مستقبلا ثم أنشد البيت المذكور مضافا الى سيبويه وللاصيلي مما في الفرع كأصله الاباثبات الهمزة وتشديد اللام تقولوه بحذف النون (قال) الرجل المفسر بعتبان فيما قيل (بلى قال) صلى الله عليه وسلم (فانه لا يوافي) بكسر الفاء وفي اليونينية بفتحها (عبد يوم القيامة به) أي بالتوحيد (الا حرم الله عليه النار) اذا أدى الفرائض واجتنب المناهي أو المراد تحريم التخليد جمعا بين الادلة * والحديث سبق في الباب المذكور ومطابقته هنا للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يؤاخذ القائلين في حق ابن الدخشن بما قالوا بل بين لهم ان اجراء أحكام الاسلام على الظاهر دون الباطن * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكري (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي أبي الهذيل الكوفي (عن فلان) في روايتي أبي ذر والاصيلي هو سعد بن عبيدة وكذا وقع في رواية هشيم في الجهاد وعبد الله بن ادريس في الاستئذان وهو سلمي كوفي يكنى أبا حمزة وكان زوج بنت أبي عبد الرحمن السلمي شيخه في هذا الحديث انه (قال تنازع ابو عبد الرحمن) عبد الله بن ربيعة بفتح الموحدة وتشديد التحتية السلمي الكوفي المقرئ المشهور بكنيته ولابيه صحبة (وحبان بن عطية) السلمي بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة وعند أبي ذر بفتحها وهو وهم قال في التقريب لا أعرف له رواية وانما له ذكر في البخاري وهو من الطبقة الثانية (فقال ابو عبد الرحمن لحبان لقد علمت الذي) ولابي ذر عن الحموي والمستملي علمت من الذي وله عن الكشميهني ما (جرأ) بفتح الجيم والراء المشددة والهمزة أقدم (صاحبك على) اراقة (الدماء) أي دماء المسلمين (يعني عليا) رضي الله عنه (قال) حبان (ماهو) الذي جرأه (لا ابا لك) قال في الكواكب جوزوا هذا التركيب تشبيها بالمضاف والا فالقياس لا أب لك وهو مما يستعمل دعامة للكلام ولا يراد به الدعاء عليه حقيقة اه وهي كلمة تقال عند الحث على الشيء والاصل فيه أن الانسان اذا وقع في شدة عاونه أبوه فاذا قيل لا أبا لك فمعناه ليس لك أب جد في الامر جد من ليس له معاون ثم أطلق في الاستعمال في مواضع استبعاد ما يصدر من المخاطب من قول أو فعل (قال) أبو عبد الرحمن (شيء) جرأه (سمعته يقوله) صفة لشيء والضمير المنصوب فيه يرجع

كامله الاعضاء لا نقص فيها وانما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها (قوله صلى الله عليه وسلم في حديث زهير بن حرب ما من مولود الا يلد على الفطرة) هكذا هو في جميع النسخ يلد بضم الياء المثناة تحت وكسر اللام على وزن ضرب حكاه القاضي عن رواية السمرقندي

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني الدراوردي عن العلاء عن أبيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل انسان تلده أمه على الفطرة وأبواه بعد يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فان كانا مسلمين فمسلم كل انسان تلده أمه يلكزه الشيطان في حضنيه الا مريم وابنها * حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب اخبرني ابن أبي ذئب ويونس عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين * حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب ح وحدثني سلمة بن شبيب أخبرنا الحسن بن أعين حدثنا معقل وهو ابن عبيد الله كلهم عن الزهري باسناد يونس وابن أبي ذئب مثل حديثهما غير ان في حديث شعيب ومعقل سئل عن ذراري المشركين * حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين من يموت منهم صغيرا فقال الله أعلم بما كانوا عاملين * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين قال الله اعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم

قال وهو صحيح على ابدال الواو ياء لانضمامها قال وقد ذكر الهجري في نوادره يقال ولدويلد بمعنى قال القاضي ورواه غير السمرقندي يولد والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم كل انسان تلده أمه يلكزه الشيطان في حضنيه الا مريم وابنها) هكذا

الى شئ ولابي ذر عن الكشميهني والمستملي يقول بحذف ضمير النصب (قال) حبان (ماهو) أي ذلك الشئ (قال) أبو عبد الرحمن قال علي (بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير) بن العوام (وابا مرثد) بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة كذا بفتح الكاف والنون المشددة وبعد الالف زاي الغنوي بالغين المعجمة والنون المفتوحتين وقوله والزبير نصب عطفا على نون الوقاية ٣ لان محلها النصب وفي مثل هذا العطف خلاف بين البصريين والكوفيين ومثله قراءة حمزة والارحام بالخفض عطفا على الضمير المجرور في به من غير اعادة الجار وهو مذهب كوفي لا يجيزه البصريون وقد ذكرت مبحثه في كتابي الكبير في القراآت الاربعة عشر * وسبق في غزوة الفتح من طريق عبيد الله بن أبي رافع عن علي ذكر المقداد بدل أبي مرثد فيحتمل ان الثلاثة كانوا معا على وفي باب الجاسوس أنا والزبير والمقدام اي بالميم قال في الكواكب ذكر القليل لا ينفي الكثير (وكلنا فارس) أي راكب فرسا (قال انطلقوا حتى تأتوا روضة حاج) بجاء مهملة وبعد الالف جيم موضع قريب من مكة أو بقرب المدينة نحو اثني عشر ميلا (قال ابو سلمة) موسى بن اسمعيل شيخ المؤلف فيه (هكذا قال ابو عوانة) الوضاح (حاج) بالحاء المهملة والجيم قال أبو ذر كذا الرواية هنا والصواب خاخ بخاءين معجمتين قال النووي قال العلماء هو غلط من أبي عوانة وكأنه اشتبه عليه بمكان آخر يقال له ذات حاج بالحاء المهملة والجيم وهو موضع بين المدينة والشام يسلكه الحاج والاصح خاخ بمعجمتين (فان فيها امرأة) اسمها سارة كما عند ابن اسحق أو كنود كما عند الواقدي (معها صحيفة من حاطب بن ابي بلتعة) بالحاء والطاء المهملتين بينهما ألف آخره موحدة وبلتعة بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الفوقية والعين المهملة (الى المشركين) بمكة (فأتوني بها) بالصحيفة (فانطلقنا على افراسنا حتى ادركناها حيث قال لنا رسول الله) ولابي ذر النبي (صلى الله عليه وسلم) حال كونها (تسير على بعيرلها وكان) ولابي ذر وقد كان أي حاطب (كتب الى اهل مكة) صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل يخبرهم (بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم) ولفظ الكتاب ذكرته في الجهاد وعند الواقدي فأتاها حاطب فكتب معها كتابا الى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يغزوكم فخذوا حذركم (فقلنا) لها (اين الكتاب الذي معك قالت ما معي كتاب فانخنا بها بعيرها فابتغينا) أي طلبنا (ه في رحلها فما وجدنا شيأ فقال صاحبي) وفي نسخة صاحباي الزبير وأبو مرثد (ما نرى معها كتابا قال) علي (فقلت) لهما (لقد علمنا) ولابي ذر عن الكشميهني لقد علمتما (ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلف علي) رضي الله عنه (والذي يحلف به) فقال والله (لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية وكسر الراء والجيم (أو لاجردنك) من ثيابك حتى تصيري عريانة (فاهوت) مالت بيدها (الى حجزتها) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها زاي معقد ازارها (وهي محتجزة بكساء) شدته على وسطها زاد في حديث أنس عند ابن مردويه فقالت أدفعه اليكما على أن لا ترداني الى النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسلامها والاكثر على أنها على دين قومها وقد عدت فيمن أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمهم يوم الفتح لانها كانت تغني بهجائه وهجاء أصحابه (فاخرجت الصحيفة فاتوا بها) بالصحيفة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقرئت عليه (فقال عمر) رضي الله عنه (يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين دعني فاضرب) بالنصب (عنقه) وفي غزوة الفتح دعني أضرب عنق هذا المنافق (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله مالي) ولابي ذر عن المستملي ما بي بالموحدة بدل اللام وهي أوجه (ان لا) بفتح الهمزة (أكون مؤمنا بالله ورسوله) ولابي ذر وبرسوله وفي رواية ابن عباس والله اني لناصح لله ورسوله

٣ قوله على نون الوقاية الاولى على ياء المتكلم اه

(ولكني أردت أن يكون لي عند القوم) مشركي مكة (يد) منة (يدفع بها) بضم التحتية وفي نسخة يدفع الله بها (عن أهلي ومالي وليس من أصحابك أحد الا له هنالك) أي بمكة ولابي ذر عن الكشميهني هنالك باسقاط اللام (من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله قال) صلى الله عليه وسلم (صدق) حاطب ويحتمل أن يكون عرف صدقه بما ذكره أو بوحي (لا) ولابي ذر ولا (تقولوا له الا خيرا قال علي) (فعاد عمر) الى قوله الاول في حاطب (فقال يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين دعني) ولابي ذر عن الكشميهني فدعني (فلأضرب عنقه) بكسر اللام والنصب قال في الكواكب وهو في تأويل مصدر محذوف وهو خبر مبتدا محذوف اي اتركني لاضرب عنقه فتركني من أجل الضرب ويجوز سكون الباء والفاء زائدة على رأي الاخفش واللام للامر ويجوز فتحها على لغة سليم وتسكينهما مع الفاء على لغة قريش وأمر المتكلم نفسه باللام فصيح قليل الاستعمال ذكره ابن مالك في قوموا فلأصل لكم وبالرفع أي فوالله لأضرب واستشكل قول عمر ثانيا دعني أضرب عنقه بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم صدق ولا تقولوا له الا خيرا وأجيب بان عمر ظن أن صدقه في عذره لا يدفع عنه ما وجب عليه من القتل (قال) صلى الله عليه وسلم (أوليس من أهل بدر) استفهام تقريري وزاد الحرث عند أبي يعلى فقال عمر بلى ولكنه نكث وظاهر أعداء علي فقال عليه الصلاة والسلام (وما يدريك) يا عمر (لعل الله اطلع عليهم) على أهل بدر (فقال اعملوا ما شئتم) في المستقبل (فقد أوجبت لكم الجنة) وفي غزوة الفتح فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم أي ان ذنوبهم تقع مغفورة حتى لو تركوا فرضا مثلا لم يؤاخذوا بذلك ويؤيده حديث سهل بن الحنظلية في قصة الذي حرس ليلة حنين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا لقضاء حاجة قال لا عليك أن لا تعمل بعدها والمتفق عليه ان أهل بدر مغفور لهم فيما يتعلق بالآخرة أما الحدود في الدنيا فلا فلقد جلد مسطحا في قصة الافك (فاغرورقت عيناه) بالغين المعجمة الساكنة والراءين بينهما واو ساكنة ثم قاف افعوعلت من الغرق أي امتلأت عينا عمر من الدموع حتى كانها غرقت (فقال) عمر رضي الله عنه (الله ورسوله أعلم * قال أبو عبد الله) البخاري (خاخ) بالمعجمتين (أصح ولكن كذا قال ابو عوانة) الوضاح (حاج) بالحاء المهملة ثم الجيم (وحاج) بالمهملة والجيم (تصحيف وهو موضع) بين مكة والمدينة (وهيشم) بفتح الهاء وبعد التحتية الساكنة مثلثة كذا في الفرع ولعله سبق قلم والذي في اليونينية ووقفت عليه من الاصول المعتمدة وهشيم بضم الهاء وفتح الشين المعجمة مصغرا ابن بشير الواسطي في روايته عن أبي حصين مما وصله في الجهاد (يقول خاخ) بالمعجمتين وقوله قال أبو عبد الله ثابت في رواية المستملي

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الاكراه) بكسر الهمزة وسكون الكاف وهو الزام الغير بما لا يريده (وقول الله تعالى) في سورة النحل وقول بالجر عطفا على سابقه وسقطت الواو لغير أبي ذر مع الرفع على الاستئناف (الا من أكره) استثناء ممن كفر بلسانه في قوله من كفر بالله من بعد ايمانه ووافق المشركين بلفظه مكرها لما ناله من الضرب والاذى (وقلبه مطمئن) ساكن (بالايمان) بالله ورسوله وقال ابن جرير عن عبد الكريم الجزري عن أبي عبيدة محمد بن عمار بن ياسر قال أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قارب بعض ما أرادوا فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم أن عادوا فعد * ورواه البيهقي بابسط من هذا وفيه انه سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير وانه قال يا رسول الله ما تركت حتى سببتك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال ان عادوا فعد وفي ذلك أنزل الله الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان

هذا الحديث في كتاب الفضائل وسبق ذكر الغلام الذي قتله الخضر في فضائل الخضر عليه السلام (قوله عن رقبة بن مسقلة) هكذا

حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا معتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مسقلة عن أبي اسحق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس عن أبي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق أبويه طغيانا وكفرا * حدثني زهير ابن حرب حدثنا جرير عن العلاء ابن المسيب عن فضيل بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت توفي صبي فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب ابائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم * حدثنا محمد ابن الصباح أخبرنا اسمعيل بن زكريا عن طلحة بن يحيى ح * وحدثني سليمان بن معبد حدثنا الحسين بن حفص ح وحدثني اسحق بن منصور أخبرنا محمد بن يوسف كلاهما عن سفيان الثوري عن طلحة بن يحيى باسناد وكيع نحو حديثه

هو في جميع النسخ في حضنيه بحاء مهملة مكسورة ثم ضاد معجمة ثم نون ثم ياء تثنية حضن وهو الجنب وقيل الخاصرة قال القاضي ورواه ابن ماهان خصيه بالخاء المعجمة والصاد المهملة وهو الانثيان قال القاضي وأظن هذا وهما بدليل قوله الا مريم وابنها وسبق شرح

*حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لابي بكر قالا حدثنا وكيع عن مسعر عن علقمة بن مرثد عن المغيرة بن عبد الله البشكري عن المعرور بن سويد عن عبد الله قال قالت أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أمتعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة ولن يعجل شيأ قبل حله أو يؤخر شيأ عن حله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيرا وأفضل قال وذكرت عنده القردة قال مسعر وأراه قال والخنازير من مسخ فقال ان الله لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك

هو في جميع النسخ مسقلة بالسين وهو صحيح يقال بالسين والصاد وفي قوله صلى الله عليه وسلم أعلم بما كانوا عاملين بيان لمذهب أهل الحق ان الله علم ما كان وما يكون ومالا يكون لو كان كيف كان يكون وقد سبق بيان نظائره من القرآن والحديث والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(باب بيان أن الآجال والارزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر)

(قوله قالت أم حبيبة اللهم أمتعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد سألت الله عز وجل لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة ولن يعجل شيأ قبل حله أو يؤخر شيأ عن حله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيرا وأفضل) أما حله فضبطناه بوجهين فتح الحاء وكسرها في المواضع الخمسة من

ومن ثم اتفق على انه يجوز أن يوافق المكره على الكفر ابقاء لمهجته والافضل والاولى ان يثبت المسلم على دينه ولو أفضى الى قتله وعند ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن حذافة السهمي أحد الصحابة رضي الله عنهم أنه أسرته الروم فجاؤا به الى ملكهم فقال له تنصر وأنا أشركك في ملكي وأزوجك ابنتي فقال له لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملك العرب على أن أرجع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما فعلت فقال اذا أقتلك قال أنت وذاك قال فأمر به فصلب وأمر الرماة فرموه قريبا من يديه ورجليه وهو يعرض عليه دين النصرانية فيأبى ثم أمر به فأنزل ثم أمر بقدر وفي رواية ببقرة من نحاس فأحميت وجاء بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر فاذا هو عظام يلوح وعرض عليه فأبى فأمر به أن يلقى فيها فرفع في البكرة ليلقى فيها فبكى فطمع فيه ودعاه فقال انى انما بكيت لان نفسي انما هي نفس واحدة تلقى في هذا القدر الساعة في الله فأحببت أن يكون لي بعدد كل شعرة في جسدي نفس تعذب هذا العذاب في الله وروى أنه قبل رأسه وأطلقه وأطلق معه جميع أسارى المسلمين عنده فلما رجع قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ فقام فقبل رأسه (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أي طاب نفسا واعتقده (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) في الدار الآخرة لانهم ارتدوا عن الاسلام للدنيا (وقال) جل وعلا في سورة آل عمران (الا أن تتقوا منهم تقاة) قال البخاري آخذا من كلام أبي عبيدة (وهي تقية) أي الا أن تخافوا من جهة الكافرين أمرا تخافون أي الا أن يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك اظهار الموالاة وابطال المعاداة (وقال) تعالى في سورة النساء (ان الذين توفاهم الملائكة) ملك الموت وأعوانه وتوفاهم ماض أو مضارع أصله تتوفاهم حذفت ثانيه تاءيه (ظالمي أنفسهم) حال من ضمير المفعول في توفاهم أي في حال ظلمهم أنفسهم بالكفر وترك الهجرة (قالوا) أي الملائكة توبيخا لهم (فيم كنتم) في أي شيء كنتم من أمر دينكم (قالوا كنا مستضعفين) عاجزين عن الهجرة (في الارض) أرض مكة أو عاجزين عن اظهار الدين واعلاء كلمته (الى قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا) كذا في رواية كريمة والاصيلي والقابسي ولا يخفى ما فيه من التغيير لان قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا من آية أخرى متقدمة على الآية المذكورة والصواب ما وقع في رواية أبي ذر الى قوله عفوا غفورا أي لعباده قبل ان يخلقهم وقال تعالى والمستضعفين مجرور بالعطف على في سبيل الله أي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين أو منصوب على الاختصاص أي واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخير وأخصه والمستضعفون هم الذين أسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أيديهم مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان ارغاما لآبائهم وأمهاتهم وعن ابن عباس كنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها الظالم وصف للقرية الا انه مسند الى أهلها فأعطى اعراب القرية لانه صفتها واجعل لنا من لدنك وليا يتولى أمرنا ويستنقذنا من أعدائنا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا عليهم فاستجاب الله دعاءهم بأن يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم وليا وناصرا ففتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن أسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا أعز أهلها (فعسى الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله به) الا ان غلبوا (والمكره)

بفتح

* حدثنا أبو كريب اخبرنا ابن بشر عن مسعر بهذا الاسناد غير أن في حديثه عن ابن بشر ووكيع جميعا من عذاب في النار وعذاب في القبر ۞ حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي وحجاج ابن الشاعر واللفظ لحجاج قال اسحق أخبرنا وقال حجاج حدثنا عبد الرازق أخبرنا الثوري عن علقمة ابن مرثد عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن معرور بن سويد عن عبد الله بن مسعود قال قالت أم حبيبة اللهم متعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انك سألت الله لآجال مضروبة وآثار موطوأة وأرزاق مقسومة لا يعجل شيأ منها قبل حله ولا يؤخر شيأ منها بعد حله ولو سألت الله أن يعافيك من عذاب في النار وعذاب في القبر لكان خيرا لك فقال فقال رجل يا رسول الله القردة والخنازير هي مما مسخ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا

بفتح الراء (لا يكون الا مستضعفا) بفتح العين (غير ممتنع من فعل ما امر به) بضم الهمزة قال الكرماني غرضه أن المستضعف لا يقدر على الامتناع من الترك أي تارك لامر الله وهو معذور فكذلك المكره لا يقدر على الامتناع من الفعل فهو فاعل لامر المكره فهو معذور أي كلاهما عاجزان * (وقال الحسن) البصري فيما وصله ابن أبي شيبة عن وكيع عن هشام عنه (التقية) ثابتة (الى يوم القيامة) لا تختص بعهده صلى الله عليه وسلم (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما فيما وصله ابن أبي شيبة (فيمن يكره باللصوص) بضم التحتية وكسر الراء على طلاق امرأته (فيطلقها) (ليس بشئ) فلا يقع طلاقه (وبه) بعدم الطلاق في ذلك (قال ابن عمر) رضي الله عنهما (وابن الزبير) عبد الله وقد أخرجهما الحميدي في جامعه والبيهقي من طريقه (والشعبي) عامر بن شراحيل فيما وصله عبد الرزاق بسند صحيح عنه (والحسن) البصري فيما وصله سعيد بن منصور (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) فيما وصله في الايمان بفتح الهمزة (الاعمال) بدون انما (بالنية) بالافراد فالمكره لا نية له على ما اكره عليه بل نيته عدم الفعل * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن خالد بن يزيد) من الزيادة الجمحي الاسكندراني (عن سعيد بن ابي هلال) الليثي المدني (عن هلال بن اسامة) بضم الهمزة هو هلال بن علي بن أسامة العامري المدني (ان أبا سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (اخبره عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في) قنوت (الصلاة) وفي تفسير سورة النساء انها صلاة العشاء وفي كتاب الصلاة أنه صلى الله عليه وسلم كان حين يرفع رأسه وفي الادب لما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركوع قال (اللهم انج عياش بن ابي ربيعة) أخا أبي جهل لأمه وهمزة أنج همزة قطع مفتوحة (وسلمة بن هشام) أخا أبي جهل (والوليد بن الوليد) ابن عم أبي جهل (اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين) من ذكر العام بعد الخاص ثم ذكر من حال بينهم وبين الهجرة فقال (اللهم اشدد وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة عقوبتك (على) كفار (مضر) أي قريش (وابعث عليهم سنين) مجدبة (كسني يوسف) عليه السلام والمطابقة بين الحديث والترجمة من حيث انهم كانوا مكرهين على الاقامة مع المشركين لان المستضعف لا يكون الا مكرها كما مر ومفهومه أن الاكراه على الكفر لو كان كفر المادعا لهم وسماهم مؤمنين * والحديث سبق في مواضع كسورة النساء وكتاب الادب ۞ (باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر) * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة آخره موحدة (الطائفي) بالفاء نزيل الكوفة قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي قال (حدثنا ايوب) السختياني (عن ابي قلابة) عبد الله بن زيد الجرمي (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أي خصال ثلاث صفة لمحذوف أو ثلاث خصال مبتدأ وسوغ الابتداء به اضافته الى الخصال والجملة بعده خبره وهي (من كن فيه وجد) اصاب (حلاوة الايمان) باستلذاذه الطاعات ولا يجد ذلك الا (أن يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما) وان مصدرية خبر لمبتدا محذوف أي أول الثلاثة كون الله ورسوله في محبته اياهما أكثر محبة من محبة سواهما من نفس وولد ووالد وأهل ومال وكل شئ (وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود في الكفر) زاد في كتاب الايمان بالكسر بعد اذ أنقذه الله منه (كما يكره أن يقذف في النار) وهذا هو المراد من الترجمة من كونه سوى بين كراهة الكفر وبين كراهة دخول النار والقتل والضرب والهوان أسهل عند المؤمن من دخول النار فيكون أسهل من الكفر ان اختار الاخذ بالشدة قاله ابن بطال * والحديث سبق في الايمان * وبه قال (حدثنا سعيد بن سليمن)

هذه الروايات وذكر القاضي ان جميع الرواة على الفتح ومراده رواة بلادهم والا فالاشهر عند رواة بلادنا الكسر وهما لغتان ومعناه وجوبه وحينه يقال حل الاجل يحل حلا وحلولا وهذا الحديث صريح في أن الآجال والارزاق مقدرة لا تتغير عما قدره الله تعالى وعلمه في الازل فيستحيل زيادتها ونقصها حقيقة عن ذلك وأما ما ورد في حديث صلة الرحم تزيد في العمر ونظائره فقد سبق تأويله في باب صلة الارحام واضحا قال المازري هنا قد تقرر بالدلائل القطعية ان الله تعالى اعلم بالآجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله تعالى أن زيدا يموت سنة خمسمائة استحال أن يموت قبلها أو بعدها لئلا ينقلب العلم جهلا فاستحال ان الآجال

وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك ﴿ حدثنا مسلم بن معبد حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفيان بهذا الاسناد غير أنه قال وآثار مبلوغة قال ابن معبد وروى بعضهم قبل حله أى نزوله

الواسطى الملقب بسعدويه قال (حدثنا عباد) بفتح العين والموحدة المشددة ابن العوام بتشديد الواو الواسطى (عن اسمعيل) بن أبى خالد أنه قال (سمعت قيسا) هو ابن أبى حازم بالحاء المهملة والزاى يقول (سمعت سعيد بن زيد) بكسر العين ابن عمرو بن نفيل العدوى أحد العشرة المبشرة بالجنة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وزوج أخته رضى الله عنه (يقول لقد رأيتنى) بضم الفوقية أى رأيت نفسى (وان عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (موثقى) بضم الميم وسكون الواو وكسر المثلثة والقاف بحبل أو قد (على الاسلام) كالاسير تضييقا واهانة لكونى أسلمت وفى باب اسلام عمر عن محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل بن ابى خالد لو رأيتنى موثقى عمر على الاسلام أنا وأخته وما أسلم وفى باب اسلام سعيد بن زيد عن قتيبة عن الثورى عن اسمعيل قبل أن يسلم عمر (ولو انقض) بالنون الساكنة والقاف والضاد المعجمة المشددة المفتوحتين انهدم ولابى ذر عن الكشميهنى انفض بالفاء بدل القاف أى تفرق (أحد) الجبل المعروف بالمدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وجعل وفاتى بها على الاسلام والسنة فى عافية بلا محنة (مما فعلتم بعثمان) بن عفان يوم الدار من القتل (كان محقوقا) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وقافين بينهما واو ساكنة اى واجبا (أن ينقض) أن ينهدم ولابى ذر عن الكشميهنى ان ينقض بالفاء ان يتفرق أى ولو تحركت القبائل لطلب ثار عثمان لفعلوا واجبا والحديث ظاهر فيما ترجم له لان سعيدا وزوجته أخت عمر اختارا الهوان على الكفر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن اسمعيل) بن أبى خالد انه قال (حدثنا قيس) هو ابن أبى حازم (عن خباب بن الارت) بفتح الخاء المعجمة والموحدة المشددة وبعد الالف موحدة ثانية والارت بفتح الهمزة والراء بعدها فوقية مشددة ابن جندلة مولى خزاعة أنه (قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) أى والحال انه (متوسد بردة له) كساء اسود مربع (فى ظل الكعبة فقلنا) له يارسول الله (ألا) بالتخفيف للتحريض (تستنصر لنا) تطلب لنا من الله النصر على الكفار وسقط لنا لابى ذر (ألا تدعو لنا فقال) صلى الله عليه وسلم (قد كان من قبلكم) من الانبياء وأممهم (يؤخذ الرجل) منهم (فيحفر له فى الارض) حفرة (فيجعل فيها فيجاء) بضم التحتية وفتح الجيم ممدود (بالمنشار) بكسر الميم وسكون التحتية بعدها شين معجمة وفى نسخة بالنون بدل التحتية وهى الآلة التى ينشر بها الاخشاب (فيوضع على رأسه فيجعل) بضم التحتية وفتح العين (نصفين ويمشط) بضم التحتية وفتح الشين المعجمة (بامشاط الحديد مادون لحمه) أى تحته أو عنده (وعظمه فما يصده ذلك) النشر والمشط (عن دينه والله ليتمن) بفتح التحتية وكسر الفوقية وفتح الميم والنون مشددتين واللام للتوكيد أى ليكملن (هذا الامر) بالرفع أى الاسلام (حتى يسير الراكب من صنعاء) قاعدة اليمن ومدينته العظمى (الى حضرموت) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء والميم وسكون الواو بلدة باليمن أيضا بينها وبين صنعاء مسافة بعيدة قيل أكثر من أربعة أيام (لا يخاف الا الله والذئب على غنمه) بنصب الذئب عطفا على الجلالة الشريفة (ولكنكم تستعجلون) * ووجه دخول هذا الحديث فى الترجمة من جهة أن طلب خباب الدعاء من النبى صلى الله عليه وسلم على الكفار دال على أنهم كانوا قد اعتدوا عليهم بالاذى ظلما وعدوانا قال ابن بطال مما لخصه الحافظ بن حجر فى فتحه انما لم يجب النبى صلى الله عليه وسلم سؤال خباب ومن معه بالدعاء على الكفار مع قوله تعالى ادعونى أستجب لكم وقوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا لانه علم أنه قد سبق القدر بما جرى عليهم من البلوى ليؤجروا عليها كما جرى به عادة الله فى أتباع الانبياء فصبروا على الشدة

التى علمها الله تعالى تزيد أو تنقص فيتعين تأويل الزيادة انها بالنسبة الى ملك الموت أو غيره ممن وكله الله تعالى بقبض الارواح وأمره فيها بآجال ممدودة فانه بعد أن يأمره بذلك أو ينبئه فى اللوح المحفوظ ينقص منه ويزيد على حسب ما سبق به علمه فى الازل وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعلى ما ذكرناه يحمل قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده واعلم أن مذهب أهل الحق ان المقتول مات باجله وقالت المعتزلة قطع أجله والله أعلم فان قيل ما الحكمة فى نهيها عن الدعاء بالزيادة فى الاجل لانه مفروغ منه وتنبيها الى الدعاء بالاستعاذة من العذاب مع أنه مفروغ منه أيضا كالاجل فالجواب ان الجميع مفروغ منه لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار ومن عذاب القبر ونحوه ما عبادة وقد أمر الشرع بالعبادات فقيل أفلا نتكل على كتابنا وما سبق لنا من القدر فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وأما الدعاء بطول الاجل فليس عبادة وكما لا يحسن ترك الصلاة والصوم والذكر اتكالا على القدر فكذا الدعاء بالنجاة من النار ونحوه والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك) أى قبل مسخ بنى اسرائيل فدل على انها ليست من المسخ وجاء كانوا بضمير العقلاء مجازا لكونه جرى فى الكلام ما يقتضى مشاركتها للعقلاء كما فى قوله تعالى رأيتهم لى ساجدين وكل فى فلك يسبحون والله أعلم

فى ذات الله ثم كانت لهم العاقبة بالنصر وجزيل الاجر قال فاما غير الانبياء فواجب عليهم الدعاء عند كل نازلة لانهم لم يطلعوا على ما أطلع الله عليه النبى صلى الله عليه وسلم اه وتعقبه فى الفتح بانه ليس فى الحديث تصريح بانه عليه السلام لم يدع لهم بل يحتمل أنه دعا وانما قال قد كان من قبلكم يؤخذ الى آخره تسلية لهم واشارة الى الصبر حتى تنقضى المدة المقدورة والى ذلك الاشارة بقوله فى آخر الحديث ولكنكم تستعجلون اه وتعقبه العينى فقال قوله وليس فى الحديث تصريح بانه لم يدع لهم بل يحتمل أنه قد دعا هذا احتمال بعيد لانه لو كان دعا لهم لما قال قد كان من قبلكم الخ وقوله تسلية لهم الخ لا يدل على أنه دعا لهم بل يدل على أنهم لا يستعجلون فى اجابة الدعاء فى الدنيا على أن الظاهر منه ترك الاستعجال فى هذا الوقت ولو كان يجاب لهم فيما بعد * والحديث مضى فى علامات النبوة وفى مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ۞ هذا (باب) بالتنوين (فى) بيان (بيع المكره) بضم الميم وفتح الراء وهو الذى يحمل على بيع الشئ شاء أو أبى (ونحوه) أى المضطر (فى الحق) المالى (وغيره) أى الجلاء أو المراد بالحق الدين وبغيره ما عداه مما يكون بيعه لازما أو المراد بقوله وغيره الدين فيكون من الخاص بعد العام * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (الليث) بن سعد الامام (عن سعيد المقبرى) بضم الموحدة (عن ابيه) كيسان (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال بينما) بالميم (نحن فى المسجد اذ خرج علينا) ولابى الوقت الينا (رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود) غير منصرف (فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس) بكسر الميم وسكون الدال المهملة آخره سين مهملة موضع قراءتهم التوراة واضافة البيت اليه من اضافة العام الى الخاص قاله فى الكواكب وقال فى الفتح المدراس كبير اليهود ونسب البيت اليه لانه الذى كان صاحب دراسة كتبهم أى قراءتها قال والصواب أنه على حذف الموصوف والمراد الرجل وفى كتاب الجزية حتى جئنا بيت المدارس بتأخير الراء عن الالف بصيغة المفاعلة وهو من يدرس الكتاب ويعلمه غيره (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فناداهم) ولابى ذر عن الكشميهنى فنادى (يا معشر يهود اسلموا) بكسر اللام (تسلموا) بفتحها (فقالوا) له صلى الله عليه وسلم (قد بلغت يا أبا القاسم فقال) صلى الله عليه وسلم (ذلك) التبليغ واعترافكم به (اريد ثم قالها الثانية) يا معشر يهود أسلموا تسلموا (فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم ثم قال الثالثة) ولابى ذر فى الثالثة (فقال اعلموا ان الارض) ولابى ذر عن الكشميهنى انما الارض (لله ورسوله) يحكم فيها بما أراه الله لكونه المبلغ عنه تعالى القائم بتنفيذ أوامره (واني اريد أن اجليكم) بضم الهمزة وفى اليونينية بفتحها وسكون الجيم وكسر اللام أى اخرجكم من الارض (فمن وجد منكم بماله شيأ فليبعه) ضمن وجد معنى بخل فعداه بالباء أو وجد من الوجدان والباء سببية اى فمن وجد منكم بماله شيأ من المحبة أو هى للمقابلة قال الخطابى استدل به البخارى على جواز بيع المكره وهو ببيع المضطر أشبه وانما المكره على البيع هو الذى يحمل على البيع أراد أو لم يرد واليهود لو لم يبيعوا ارضهم لم يلزموا بذلك وانما شحوا على أموالهم فاختاروا بيعها فصاروا كأنهم اضطروا الى بيعها كمن رهقه دين فاضطر الى بيع ماله فيكون جائزا ولو أكره عليه لم يجز اه قال فى الفتح ان البخارى لم يقتصر فى الترجمة على المكره وانما قال بيع المكره ونحوه فى الحق فدخل فى ترجمته المضطر وكأنه اشار الى الرد على من لم يصحح بيع المضطر وقوله ولو أكره عليه لم يجز مردود لانه اكراه بحق (والا) بأن لم تجد واشيأ (فاعلموا ان الارض) وللكشميهنى أنما الارض (لله ورسوله) * والحديث سبق فى الجزية وأخرجه مسلم فى المغازى وأبو داود فى الخراج والنسائى فى السير ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يجوز نكاح

حبان عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شئ فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان

(باب الايمان بالقدر والاذعان له)

(قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) المراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة فى أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر اقداما على العدو فى الجهاد وأسرع خروجا اليه وذهابا فى طلبه وأشد عزيمة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصبر على الاذى فى كل ذلك واحتمال المشاق فى ذات الله تعالى وأرغب فى الصلاة والصوم والاذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك وأما قوله صلى الله عليه وسلم وفى كل خير فمعناه فى كل من القوى والضعيف خير لاشتراكهما فى الايمان مع ما يأتى به الضعيف من العبادات (قوله صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز) اما احرص فبكسر الراء وتعجز بكسر الجيم وحكى فتحهما جميعا ومعناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الاعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الاعانة (قوله صلى الله عليه وسلم وان أصابك شئ فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان) قال القاضى عياض

قال بعض العلماء هذا النهي انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما وأنه لو فعل ذلك لم يصبه قطعا فأما من رد ذلك الى مشيئة الله تعالى وأنه ان يصبه الا ما شاء الله فليس من هذا واستدل بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الغار لو أن أحدهم رفع رأسه لرآنا قال القاضي وهذا لا حجة فيه لانه انما أخبر عن مستقبل وليس فيه دعوى لرد قدر بعد وقوعه قال وكذا جميع ما ذكره البخاري رحمه الله في باب ما يجوز من اللو لحديث لولا حدثان عهد قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد ابراهيم ولو كنت راجما بغير بينة لرجمت هذه ولولا أن أشق على أمتي لامرتهم بالسواك وشبه ذلك فكله مستقبل لا اعتراض فيه على قدر فلا كراهة فيه لانه انما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته فاما ما ذهب فليس في قدرته قال القاضي فالذي عندي في معنى الحديث ان النهي على ظاهره وعمومه لكنه نهي تنزيه ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم فان لو تفتح عمل الشيطان أي يلقي في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان هذا كلام القاضي قلت وقد جاء من استعمال لو في الماضي قوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى وغير ذلك فالظاهر ان النهي انما هو عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم فأما من قاله تأسفا على ما فات من طاعة الله تعالى أو ما هو متعذر عليه من ذلك ونحو هذا فلا بأس به وعليه يحمل أكثر الاستعمال الموجود في الاحاديث والله أعلم

(كتاب العلم) *(باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن)* لغتان

المكره) بفتح الراء وقوله تعالى (ولا تكرهوا فتياتكم) اماءكم (على البغاء) على الزنا (ان أردن تحصنا) تعففا عن الزنا وانما قيده بهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن فان المطيعة بالبغاء لا يسمى مكرها ولا أمرها اكراها ولانها نزلت على سبب فوقع النهي عن تلك الصفة وفيه توبيخ للموالي أي اذا رغبن في التحصن فأنتم أحق بذلك (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) أي لتبتغوا باكراههن على الزنا أجورهن وأموالهن (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) لهن واثمهن على من أكرههن وفي مسند البزار عن الزهري قال كانت جارية لعبد الله ابن أبي يقال لها معاذة يكرهها على الزنا فلما جاء الاسلام نزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الى قوله فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وعند النسائي عن جابر انه كان يقال لها ١ مسيكة وكان يكرهها على الفجور وكانت لا بأس بها فتأبى فأنزل الله هذه الآية ولا تكرهوا الآية الى آخرها وسقط لابي ذر من قوله ان أردن الى آخر الآية وقال بعد البغاء الى قوله غفور رحيم واستشكل ذكر هذه الآية هنا وأجيب بانه اذا نهى عن الاكراه فيما لا يحل فالنهي عن الاكراه فيما يحل بالطريق الاولى * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاي والعين المهملة الحجازي قال (حدثنا مالك) الامام (عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (عن عبد الرحمن ومجمع) بضم الميم الاولى وكسر الثانية المشددة بينهما جيم مفتوحة آخره عين مهملة (ابني يزيد بن جارية) بالجيم والراء بعدها تحتية (الانصاري عن خنساء) بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وبعد السين المهملة ألف فهمزة (بنت خذام) بكسر الخاء وفتح الذال المخففة المعجمتين ابن وديعة (الانصارية) الاوسية (ان اباها) خذاما (زوجها وهي ثيب) فدا زيلت بكارتها بنكاح رجل من بني عوف كما في رواية محمد بن اسحق عن حجاج بن السائب عن أبيه عن جدته خنساء (فكرهت ذلك) النكاح (فأتت النبي صلى الله عليه وسلم) فذكرت له ذلك (فرد) عليه الصلاة والسلام (نكاحها) فيه أنه لا بد من اذن الثيب في صحة النكاح وأن نكاح المكره لا يجوز وقال الكوفيون لو أكره على نكاح امرأة بعشرة آلاف درهم وصداق مثلها ألف جاز النكاح ولزمه ألف وبطل الزائد قال سحنون وكما أبطلوا الزائد على الالف بالاكراه فكذلك يلزمهم ابطال النكاح بالاكراه وفي أمره عليه الصلاة والسلام باستئمار النساء في أبضاعهن دليل عليهم قال وقد أجمع أصحابنا على ابطال نكاح المكره والمكرهة فلو كان راضيا بالنكاح وأكره على المهر يصح العقد اتفاقا ويلزم المسمى بالدخول * والحديث سبق في باب اذا زوج ابنته وهي كارهة من كتاب النكاح * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (حدثنا سفيان) الثوري ويحتمل أن يكون محمد بن يوسف البيكندي وشيخه سفيان بن عيينة (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن ابي مليكة) عبد الله المكي (عن ابي عمرو) بفتح العين (هو ذكوان) مولى عائشة (عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت قلت يا رسول الله يستأمر النساء في ابضاعهن) بضم التحتية مبنيا للمفعول وفي بعض النسخ بالفوقية وأبضاعهن بفتح الهمزة قال الكرماني جمع بضع ٢ تعقبه فقال ليس كذلك وليس بجمع بل هو بكسر الهمزة من ابضعت المرأة ابضاعا اذا زوجتها اه وقال الجوهري البضع بالضم النكاح عن ابن السكيت قال يقال ملك بضع فلانة والمباضعة المجامعة يعني يستشار النساء في عقد نكاحهن (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) يستأمر النساء في ابضاعهن وظاهره أنه ليس للولي تزويج الثيب من غير استئذانها ومراجعتها والاطلاع على أنها راضية بصريح الاذن قالت عائشة (قلت) يا رسول الله (فان البكر تستأمر) مبني للمفعول أي تستشار فيمن تتزوج (فتستحي) بكسر الحاء ولابي ذر فتستحي بسكون الحاء وزيادة ياء أخرى

١ قوله مسيكة هكذا في بعض النسخ بالميم وفي بعضها بالنون فليحرر اه ٢ قوله تعقبه هكذا بخطه ليذكر المتعقب اه

قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين

لغتان بمعنى (فتسكت قال) صلى الله عليه وسلم (سكاتها اذنها) للاب وغيره مالم تكن قرينة ظاهرة فى المنع كصياح وضرب خدّ * وسبق الحديث فى النكاح ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا أكره) بضم الهمزة الرجل (حتى وهب عبدا أو باعه لم يجز) لم تصح الهبة ولا البيع (وقال) ولابى ذر وبه قال (بعض الناس) قيل الحنفية (فان نذر المشترى) بكسر الراء من المكره (فيه) فى الذى اشتراه (نذر افهو) أى البيع مع الاكراه (جائز) أى ماض عليه ويصح البيع وكذا الهبة (بزعمه) أى عنده (وكذلك ان دبره) أى دبر العبد الذى اشتراه من المكره على بيعه فينعقد التدبير قال فى الكواكب غرض البخارى أن الحنفية تناقضوا فان بيع الاكراه ان كان ناقلا للملك الى المشترى فانه يصح منه جميع التصرفات ولا يختص بالنذر والتدبير وان قالوا ليس بناقل فلا يصح النذر والتدبير أيضا وحاصله أنهم صححوا التدبير والنذر بدون الملك وفيه تحكم وتخصيص بغير مخصص * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا حماد ابن زيد) الازدى الجهضمى أبو اسمعيل البصرى (عن عمرو بن دينار) بفتح العين (عن جابر) الانصارى (رضى الله عنه ان رجلا من الانصار) يقال له أبو مذكور (دبر مملوكا) له اسمه يعقوب علق عتقه بموته (ولم يكن له مال غيره فبلغ ذلك رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فقال من يشتريه) أى يعقوب المدبر (منى فاشتراه) منه (نعيم بن النحام) بضم نون الاول وفتح عينه المهملة وبعد التحتية الساكنة ميم وفتح نون ثانى وحائه المهملة وبعد الالف ميم (بثمانمائة درهم قال) عمرو بن دينار (فسمعت جابرا) رضى الله عنه (يقول) كان يعقوب (عبدا قبطيا) من قبط مصر (مات عام أول) بالفتح على البناء وهو من اضافة الموصوف لصفته وهو جائز عند الكوفيين ممنوع عند البصريين فيؤولونه على حذف مضاف أى عام الزمن الاول ووجه ادخال الحديث فى الترجمة من جهة أن الذى دبره لما لم يكن له مال غيره وكان تدبيره سفيها من فعله ردّه صلى الله عليه وسلم وان كان ملكه للعبد صحيحا فلن لم يصح له ملكه اذا دبره أولى أن يرد فعله * والحديث سبق فى العتق ۞ هذا (باب) بالتنوين (من الاكراه كره وكره) بفتح الكاف فى الاول وضمها فى الثانى ولابى ذر بضم الكاف فى الاول وفتحها فى الثانى ونصب الهاء فيهما والمعنى (واحد) أو الفتح للاجبار والضم للمشقة وسقط هذا للنسفى * وبه قال (حدثنا حسين بن منصور) بضم الحاء المهملة النيسابورى قال (حدثنا أسباط بن محمد) القرشى مولاهم الكوفى قال (حدثنا الشيبانى) بفتح الشين المعجمة (سليمان بن فيروز) هو سليمان بن أبى سليمان أبو اسحق الكوفى (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس قال) ولابى ذر وقال (الشيبانى وحدثنى) بالافراد (عطاء أبو الحسن السوائى) بضم السين المهملة وتخفيف الواو وبعد الالف همزة الكوفى (ولا اظنه الا ذكره عن ابن عباس رضى الله عنهما) فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها الآية قال كانوا) أى أهل الجاهلية أو أهل المدينة أو فى الجاهلية وأول الاسلام (اذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ان شاء بعضهم تزوجها) ان كانت جميلة بصداقها الاول (وان شاؤا زوجوها) لمن أرادوا وأخذوا صداقها (وان شاؤا لم يزوجوها) بل يحبسونها حتى تموت فيرثونها أو تفتدى نفسها (فهم) أى أولياء الرجل (احق بها من اهلها) وفى اليونينية مصلح على كشط وان شاؤا زوجوها وان شاؤا لم يزوجوها بالافراد فى زوجوها فى الموضعين (فنزلت هذه الآية بذلك) ولابى ذر فى ذلك وقال المهلب فيما نقله العينى رحمه الله فائدة هذا الباب التعريف بان كل من أمسك امرأته لاجل الارث منها طمعا أن تموت لا يحل له ذلك بنص القرآن * والحديث سبق فى تفسير سورة النساء ۞ هذا (باب) بالتنوين (اذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها) لانها مكرهة

أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم

(قوله حدثنا يزيد بن ابراهيم التسترى) هو بضم التاء الاولى وأما التاء الثانية فالصحيح المشهور فتحها ولم يذكر السمعانى فى كتابه الانساب والحازمى فى المؤتلف وغيرهما من المحققين والاكثرون غيره وذكر القاضى فى المشارق انها مضمومة كالاولى قال وضبطها الباجى بالفتح قال السمعانى هى بلدة من كور الاهواز من بلاد خوزستان يقول لها الناس ستر بها قبر البراء بن مالك رضى الله عنه الصحابى أخى أنس (قولها تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الى آخر الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) قد اختلف المفسرون والاصوليون وغيرهم فى المحكم والمتشابه اختلافا كثيرا قال الغزالى فى المستصفى اذا لم يرد توقيف فى تفسيره فينبغى أن يفسر بما يعرفه أهل اللغة وتناسب اللفظ من حيث الوضع ولا يناسبه قول من قال المتشابه الحروف المقطعة فى أوائل السور والمحكم ما سواه ولا قول لهم المحكم ما يعرفه الراسخون فى العلم والمتشابه ما انفرد الله تعالى بعلمه ولا قول لهم المحكم الوعد والوعيد والحلال والحرام والمتشابه القصص والامثال فهذا بعد الاقوال قال بل الصحيح ان

*حدثنا ابو كامل فضيل بن حسين الجحدري حدثنا (١٠٠) حماد بن زيد حدثنا أبو عمران الجوني قال كتب الي عبد الله بن أبي رباح الانصاري

ان عبد الله بن عمرو قال هجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قال فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب

واستكرهت بضم الفوقية وسكون الكاف وكسر الراء (في قوله) ولابي ذر الا قوله (تعالى ومن يكرههن) أي الفتيات (فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) لهن ولعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذي يخاف منه التلف فكانت آثمة *ومناسبة الآية للترجمة من حيث ان في الآية دلالة على أن لا اثم على المكرهة على الزنا فيلزم أن لا يجب عليها الحد *وبه قال (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله البغوي عن العلاء بن موسى عن الليث قال (حدثني) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (ان صفية ابنة) ولابي ذر بنت (أبي عبيد) بضم العين وفتح الموحدة الثقفية ٣ ابنة عبد الله بن عمر (أخبرته ان عبدا من رقيق الامارة) بكسر الهمزة من مال الخليفة عمر رضي الله عنه (وقع على وليدة) جارية (من الخمس) الذي يتصرف فيه الامام أي زنى بها (فاستكرهها حتى اقتضها) بالقاف والضاد المعجمة المشددة أزال بكارتها والقضة بكسر القاف عذرة البكر (فجلده عمر) رضي الله عنه (الحد ونفاه) غربه من أرض الجناية نصف سنة لان حده نصف حد الحر وفيه أن عمر كان يرى أن الرقيق ينفى كالحر (ولم يجلد الوليدة من أجل انه استكرهها) قال الحافظ ابن حجر ولم أقف على اسم واحد منهما وعند ابن أبي شيبة مرفوعا بسند ضعيف عن وائل بن حجر قال استكرهت امرأة في الزنا فدرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها الحد (قال) ولابي ذر وقال (الزهري) محمد بن مسلم (في الامة البكر يفترعها) بالفاء والعين المهملة يقتضها (الحر يقيم) يقوم (ذلك) الافتراع (الحكم) بفتحتين أي الحاكم (من الامة العذراء بقدر قيمتها) أي من المفترع دية الافتراع بنسبة قيمتها وهو أرش النقص أي التفاوت بين كونها بكرا وثيبا ولابوي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر بقدر ثمنها (ويجلد وليس في الامة الثيب) بالمثلثة (في قضاء الائمة غرم) بضم الغين المعجمة وسكون الراء غرامة (ولكن عليه الحد) *وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ابراهيم) خليل الله صلى الله عليه وسلم من العراق الى الشأم أو من بيت المقدس الى مصر (بسارة) زوجته أم اسحق عليهما السلام (دخل بها قرية) تسمى حران بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وبعد الالف نون بين دجلة والفرات وقيل الاردن وقيل مصر (فيها ملك) بكسر اللام (من الملوك أو جبار من الجبابرة) بالشك من الراوي (فأرسل) الملك (اليه) الى الخليل عليه الصلاة والسلام (أن أرسل) بهمزة قطع بعد سكون نون أن (الي) بتشديد الياء (بها) بسارة (فارسل بها) الخليل اليه بعد اكراه الجبار له على ارسالها اليه (فقام اليها) ليصيبها (فقامت توضأ) أصله تتوضأ فحذفت احدى التاءين (وتصلي فقالت اللهم ان كنت آمنت بك وبرسولك) ابراهيم أي ان كنت مقبولة الايمان عندك (فلا تسلط علي) هذا (الكافر) الجبار (فغط) بفتح الفاء وضم الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة أي خنق وصرع (حتى ركض) حرك (برجله) ومناسبة هذه القصة غير ظاهرة وليس فيها الاسقوط الملامة عن سارة في خلوة الجبار بها لانها مكرهة لكن ليس الباب معقودا لذلك وانما هو معقود لاستكراه المرأة على الزنا قاله ابن المنير وقال ابن بطال وتبعه في الكواكب وجه دخوله هنا مع ان سارة عليها السلام كانت معصومة من كل سوء أنه لا ملامة عليها في الخلوة مكرهة فكذا المستكرهة على الزنا لاحد عليها *والحديث سبق في آخر البيع وأحاديث الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم *(باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه اذا خاف عليه القتل) بأن يقتله ان لم يحلف اليمين التي أكرهه الظالم عليها (أو نحوه) كقطع اليد لا حنث عليه كما قاله ابن بطال عن مالك والجمهور ولفظه ذهب مالك والجمهور الى أن من أكره على يمين ان لم يحلفها قتل

المحكم يرجع الى معنيين أحدهما المكشوف المعنى الذي لا يتطرق اليه اشكال واحتمال والمتشابه ما يتعارض فيه الاحتمال والثاني أن المحكم ما انتظم ترتيبه مفيدا اما ظاهرا واما بتأويل وأما المتشابه فالاسماء المشتركة كالقرء وكالذي بيده عقدة النكاح وكاللمس فالاول متردد بين الحيض والطهر والثاني بين الولي والزوج والثالث بين الوطء واللمس باليد ونحوها قال ويطلق على ما ورد في صفات الله تعالى مما يوهم ظاهره الجهة والتشبيه ويحتاج الى تأويل واختلف العلماء في الراسخين في العلم هل يعلمون تأويل المتشابه وتكون الواو في والراسخون عاطفة أم لا ويكون الوقف على ومايعلم تأويله الا الله ثم يبتدئ قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وكل واحد من القولين محتمل واختاره طوائف والاصح الاول وان الراسخين يعلمونه لانه يبعد أن يخاطب الله تعالى عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته وقد اتفق أصحابنا وغيرهم من المحققين على أنه يستحيل ان يتكلم الله تعالى بما لا يفيد والله أعلم وفي هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ وأهل البدع ومن يتبع المشكلات للفتنة فاما من سأل عما أشكل عليه منها للاسترشاد وتلطف في ذلك فلا بأس عليه وجوابه واجب وأما الاول فلا يجاب بل يزجر ويعزر كما عزر عمر بن الخطاب رضي الله عنه صبيغ بن عسل حين كان يتبع المتشابه والله أعلم (قوله هجرت يوما) أخوه

٣ قوله ابنة عبد الله بن عمر هكذا في نسخ عديدة وانظره مع قول المتن ابنة أبي عبيد وحرر اه

فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب * حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو قدامة الحرث بن عبيد عن أبي عمران عن جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فيه فقوموا * حدثني اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب يعني ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا * حدثني أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي حدثنا حبان حدثنا أبان حدثنا أبو عمران قال قال لنا جندب ونحن غلمان بالكوفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن بمثل حديثهما * حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة

أخوه المسلم لا حنث عليه وقال الكوفيون يحنث لانه كان له أن يورى فلما ترك التورية صار قاصدا لليمين فيحنث وأجاب الجمهور بأنه اذا أكره على اليمين فنيته مخالفة لقوله والاعمال بالنيات (وكذلك كل مكره) بفتح الراء (يخاف فانه) أي المسلم (يذب) بفتح التحتية وضم الذال المعجمة يدفع (عنه الظالم ويقاتل دونه) أي عنه (ولا يخذله) بالذال المعجمة المضمومة لا يترك نصرته (فان قاتل دون المظلوم) أي عنه غير قاصد قتل الظالم بل الدفع عن المظلوم فقط فاتى على الظالم (فلا قود عليه ولا قصاص) هو تأكيد لانهما بمعنى أو القصاص أعم من النفس ودونها والقود في النفس غالبا (وان قيل له لتشربن الخمر) وأكرهه على ذلك (أو لتأكلن الميتة) وأكرهه على أكلها (أو لتبيعن عبدك) وأكرهه على بيعه (أو تقر بدين) لفلان على نفسك ليس عليك (أو توهب هبة) بغير طيب نفس منك (أو تحمل) بفتح الفوقية وضم الحاء المهملة فعل مضارع (عقدة) بضم العين وسكون القاف آخره تاء تأنيث تنسخها كالطلاق والعتاق وفي بعض النسخ وكل عقدة بالكاف بدل الحاء مبتدأ مضاف لعقدة وخبره محذوف أي كذلك (أو لتقتلن) بنون قبل القاف (أبالك أو أخالك في الاسلام) أعم من القريب وزاد أبو ذر عن الكشميهني وما أشبه ذلك (وسعه) بكسر السين المهملة جاز له جميع (ذلك) ليخلص أباه أو أخاه المسلم (لقول النبي صلى الله عليه وسلم) السابق ذكره في باب المظالم (المسلم أخو المسلم) لا يظلمه ولا يسلمه (وقال بعض الناس) قبل هم الحنفية (لو قيل له) أي لو قال ظالم لرجل (لتشربن الخمر أو لتأكلن الميتة او لتقتلن ابنك أو أباك أو ذا رحم محرم) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة أو بضم الميم والتشديد (لم يسعه) لم يجز له أن يفعل ما أمره به (لان هذا ليس بمضطر) في ذلك لان الاكراه انما يكون فيما يتوجه الى الانسان في خاصة نفسه لا في غيره وليس له ان يعصي الله حتى يدفع عن غيره بل الله سائل الظالم ولا يؤاخذ المأمور لانه لم يقدر على الدفع الا بارتكاب ما لا يحل له ارتكابه فليصبر على قتل ابنه فانه لا اثم عليه فان فعل يأثم وقال الجمهور لا يأثم (ثم ناقض) بعض الناس قوله هذا (فقال ان قيل له) أي ان قال ظالم لرجل (لتقتلن) بنون بعد اللام الاولى (أبالك أو ابنك أو لتبيعن هذا العبد أو تقر) ولابي ذر أو لتقرن (بدين أو توهب) هبة (يلزمه في القياس) لما سبق أنه يصبر على قتل أبيه وعلى هذا ينبغي ان يلزمه كل ما عقد على نفسه من عقد ثم ناقض هذا المعنى بقوله (ولكنا نستحسن ونقول البيع والهبة وكل عقدة) بضم العين (في ذلك باطل) فاستحسن بطلان البيع ونحوه بعد أن قال يلزمه في القياس ولا يجوز له القياس فيها وأجاب العيني بأن المناقضة ممنوعة لان المجتهد يجوز له أن يخالف قياس قوله بالاستحسان والاستحسان حجة عند الحنفية قال البخاري رحمه الله تعالى (فرقوا) أي الحنفية (بين كل ذي رحم محرم وغيره) من الاجنبي (بغير كتاب ولا سنة) فلو قال ظالم لرجل لنقتلن هذا الرجل الاجنبي أو لتبيعن أو تقر أو توهب ففعل ذلك ليخلصه من القتل لزمه جميع ما عقد على نفسه من ذلك ولو قيل له ذلك في المحارم لم يلزمه ما عقده في استحسانه والحاصل أن أصل أبي حنيفة اللزوم في الجميع قياسا لكنه يستثني من له منه رحم استحسانا ورأى البخاري أن لا فرق بين القريب والاجنبي في ذلك لحديث المسلم أخو المسلم فان المراد أخوة الاسلام لا النسب ثم استشهد لذلك بقوله (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) فيما سبق موصولا في أحاديث الانبياء عليهم السلام (قال ابراهيم) صلى الله عليه وسلم (لامرأته) لما طلبها الجبار ولابي ذر عن الكشميهني لسارة (هذه أختي) قال البخاري (وذلك في الله) أي في دين الله لا اخوة النسب اذ نكاح الاخت كان حراما في ملة ابراهيم وهذه الاخوة توجب حماية أخيه المسلم والدفع عنه فلا يلزمه ما عقد من البيع ونحوه ووسعه الشرب والاكل ولا اثم عليه في ذلك كما لو قيل له لتنعلن هذه الاشياء أو لتقتلنك وسعه واختلافهم في ذلك فليس منهيا عنه بل هو مأمور به وفضيلة ظاهرة وقد أجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة الى الآن والله أعلم

أي بكرت (قوله صلى الله عليه وسلم انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب وفي رواية اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فيه فقوموا) المراد بهلاك من قبلنا هنا هلاكهم في الدين بكفرهم وابتداعهم فحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مثل فعلهم والامر بالقيام عند الاختلاف في القرآن محمول عند العلماء على اختلاف لا يجوز أو اختلاف يوقع فيما لا يجوز كاختلاف في نفس القرآن أو في معنى منه لا يسوغ فيه الاجتهاد أو اختلاف يوقع في شك أو شبهة أو فتنة أو خصومة أو شجار ونحو ذلك واما الاختلاف في استنباط فروع الدين منه ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة واظهار الحق

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله الالد الخصم * حدثني سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم قلنا يا رسول الله آليهود والنصارى قال فمن * وحدثني عدة من أصحابنا عن سعيد ابن أبي مريم أخبرنا أبو غسان وهو محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم بهذا الاسناد نحوه * حدثنا محمد بن يحيى حدثنا ابن أبي مريم حدثنا أبو غسان حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار وذكر الحديث نحوه

(قوله صلى الله عليه وسلم أبغض الرجال الى الله الالد الخصم) هو بفتح الخاء وكسر الصاد والالد شديد الخصومة مأخوذ من لديدي الوادي وهما جانباه لانه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر وأما الخصم فهو الحاذق بالخصومة والمذموم هو الخصومة بالباطل في رفع حق أو اثبات باطل والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع الخ) السنن بفتح السين والنون وهو الطريق والمراد بالشبر والذراع وبجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم (قوله حدثني عدة من أصحابنا عن سعيد بن أبي مريم) قال المازري هذا من الاحاديث المقطوعة في مسلم وهي أربعة عشر هذا آخرها قال القاضي قلد المازري أبا علي الغساني

في نفسه اتيانها ولا يلزمه حكمها وأجاب العيني بان الاستحسان غير خارج عن الكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى فيتبعون أحسنه واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم ما رآه المؤمنون حسنا فهو حسن عند الله (وقال النخعي) بفتح النون والخاء المعجمة ابراهيم فيما وصله محمد بن الحسن في كتاب الآثار عن أبي حنيفة عن حماد عنه (اذا كان المستحلف ظالما فنية الحالف وان كان مظلوما فنية المستحلف) قال في الكواكب فان قلت كيف يكون المستحلف مظلوما وقلت المدعى المحق اذا لم يكن له بينة ويستحلفه المدعى عليه فهو مظلوم وعند المالكية النية نية المظلوم أبدا وعند الكوفيين نية الحالف أبدا وعند الشافعية نية القاضي وهي راجعة الى نية المستحلف فان كان في غير القاضي فنية الحالف * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) محمد ابن مسلم الزهري (ان سالما اخبره ان) اباه (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه) بفتح أوله (ولا يسلمه) بضم أوله أي ولا يخذله (ومن كان في) قضاء (حاجة اخيه) المسلم (كان الله في) قضاء (حاجته) * والحديث سبق في كتاب المظالم بهذا الاسناد * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) البزاز بمهملتين الاولى مشددة بعد الموحدة المعروف بصاعقة قال (حدثنا سعيد بن سليمان) الواسطي وهو أيضا من شيوخ المؤلف قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطي قال (اخبرنا عبيد الله) بضم العين (ابن أبي بكر بن انس عن) جده (انس رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك) المسلم (ظالما أو مظلوما فقال رجل) لم أعرف اسمه (يا رسول الله انصره) بهمزة قطع مفتوحة ورفع الراء (اذا كان مظلوما أفرأيت) الفاء عاطفة على مقدر بعد الهمزة وأطلق الرؤية وأراد الاخبار والاستفهام وأراد الامر أي أخبرني (اذا كان ظالما كيف أنصره قال) صلى الله عليه وسلم (تحجزه) بالحاء المهملة الساكنة بعدها جيم فزاي ولابي ذر عن الكشميهني تحجره بالراء بدل الزاي (او) قال (تمنعه من الظلم فان ذلك) المنع (نصره) والشك من الراوي * والحديث سبق في المظالم

(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الحيل) جمع حيلة وهي ما يتوصل به الى المراد بطريق خفي * هذا (باب) بالتنوين (في ترك الحيل) وشطب في اليونينية على في فباب مضاف لتاليه (وان لكل امرئ ما نوى في الايمان) بفتح الهمزة (وغيرها) ولابي ذر عن الكشميهني وغيره بالتذكير على ارادة اليمين المستفاد من صيغة الجمع وقوله وغيرها تفقه من البخاري لا من الحديث * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا حماد بن زيد) الازدي الجهضمي (عن يحيى بن سعيد) الانصاري وسقط لابي ذر ابن سعيد (عن محمد بن ابراهيم) التيمي (عن علقمة بن وقاص) بتشديد القاف الليثي المدني أنه (قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب) على المنبر (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس انما الاعمال بالنية) بالافراد والجملة مقول القول وانما من أدوات الحصر قال السكاكي في اعجاز القرآن الواقع بعد انما اذا كان مبتدأ وخبرا المحصور ٣ الثاني فاذا قلنا انما المال لزيد فالمال لزيد لا لغيره واذا قلنا انما لزيد المال فالمحصور المال تقديره لا لغيره والاعمال مبتدأ بتقدير مضاف أي انما صحة الاعمال والخبر الاستقرار الذي تعلق به حرف الجر والباء في النية للسببية أي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النية وأفردها لان المصدر المفرد يقوم مقام الجمع وانما يجمع لاختلاف الانواع (وانما لامرئ ما نوى) وفي التعليق السابق كرواية أول الكتاب لكل امرئ ما نوى فمن نوى بعقد البيع الربا وقع في الربا ولا يخلصه من الاثم صورة

٣ قوله المحصور الثاني لعل المناسب المحصور فيه الثاني كما يفيده قوله فالمال لزيد لا لغيره وقوله فالمحصور المال الخ لعل المناسب فالمحصور فيه المال تقديره لا غيره فتأمل اه مصححه

البيع ومن نوى بعقد النكاح التحليل كان محللا ودخل فى الوعيد على ذلك باللعن ولا يخلصه من ذلك صورة النكاح وكل شئ قصد به تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله كان انما واستدل به من قال بابطال الحيل ومن قال باعمالها لان مرجع كل من الفريقين الى نية العامل فان كان فى ذلك خلاص مظلوم مثلا فهو مطلوب وان كان فيه فوات حق فهو مذموم وقد نص امامنا الشافعى على كراهة تعاطى الحيل فى تفويت الحقوق فقال بعض أصحابه هى كراهة تنزيه وقال كثير من محققيهم كالغزالى هى كراهة تحريم وقد نقل صاحب الكافى من الحنفية عن محمد بن الحسن قال ليس من أخلاق المؤمنين الفرار من أحكام الله بالحيل الموصلة الى ابطال الحق (فمن كانت هجرته) من مكة الى المدينة (الى الله) أى الى طاعة الله (ورسوله) وجواب الشرط قوله (فهجرته الى الله ورسوله) ظاهره اتحاد الشرط والجزاء فهو كقوله من أكل أكل ومن شرب شرب وذلك غير مفيد وأجاب عنه ابن دقيق العيد بان التقدير فمن كانت هجرته الى الله ورسوله قصدا ونية فهجرته الى الله ورسوله ثوابا وأجرا قال ابن مالك هو كقوله لو مت مت على غير الفطرة قال ابن فرحون واعراب قصدا ونية يصح أن يكون خبر كان أى ذات قصد وذات نية وتتعلق الى بالمصدر ويصح أن يكون الى الله الخبر وقصدا مصدر فى محل الحال وأما قوله ثوابا وأجرا فلا يصح فيهما الا الحال من الضمير فى الخبر اه *وسبق مزيد لذلك أول هذا الشرح (ومن هاجر الى دنيا) بضم الدال وحكى ابن قتيبة كسرها ولا تنون على المشهور لانها فعلى من الدنو وألف التأنيث تمنع من الصرف وحكى تنوينها قال ابن جنى وهى لغة نادرة والدنيا ما على الارض مع الجو والهواء أو كل مخلوق من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة والمراد بها فى الحديث المال ونحوه (يصيبها) جملة من فعل وفاعل ومفعول فى موضع جر صفة لدنيا ومتى تقدمت النكرة على الظرف أو المجرورات أو الجمل كانت صفات وان تقدمت المعرفة كانت أحوالا (أو امرأة يتزوجها) وجواب الشرط قوله (فهجرته الى ما هاجر اليه) *ووجه مطابقة الحديث للترجمة التى هى لترك الحيل أن مهاجر أم قيس جعل الهجرة حيلة فى تزوج أم قيس *والحديث سبق مرارا ﴿هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان دخول الحيلة (فى الصلاة) *وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (اسحق بن نصر) هو اسحق بن ابراهيم بن نصر أبو ابراهيم السعدى المروزى وقيل البخارى وكان ينزل بمدينة بخارى بباب بنى سعد ونسبه لجده وسقط لغير أبى ذر ابن نصر قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعانى (عن معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن منبه (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ) أى اذا أحدث أحدكم لا تقبل صلاته الى أن يتوضأ ولا يجوز تقديرها بالا المشددة لان الكلام يصير لا يقبل الله صلاة أحدكم الا أن يتوضأ ومفهومه أنه لو صلى قبل الوضوء ثم توضأ قبلت فيفسد المعنى بتقديرها ووجه تعلق الحديث بالترجمة قيل لانه قصد الرد على الحنفية حيث صححوا صلاة من أحدث فى الجلسة الاخيرة وقالوا ان التحلل يحصل بكل ما يضاد الصلاة فهم متحيلون فى صحة الصلاة مع وجود الحدث ووجه الرد أنه محدث فى صلاته فلا تصح لان التحلل منها ركن فيها لحديث وتحليلها التسليم كما ان التحريم بالتكبير ركن فيها لكن انفصل الحنفية عن ذلك بأن السلام واجب لا ركن فان سبقه الحدث بعد التشهد توضأ وسلم وان تعمده فالعمد قاطع واذا وجد القطع انتهت الصلاة لكون السلام ليس ركنا وقال ابن بطال فيه رد على أبى حنيفة فى قوله ان المحدث فى صلاته يتوضأ ويبنى ووافقه ابن أبى ليلى وقال مالك والشافعى يستأنف الصلاة واحتجا بهذا الحديث وتعقبه فى المصابيح فقال

طلق بن حبيب عن الاحنف ابن قيس عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون قالها ثلاثا ﴿حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا عبد الوارث حدثنا أبو التياح حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا *حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال

الجيانى فى تسمية هذا مقطوعا وهى تسمية باطلة وانما هذا عند أهل الصنعة من باب رواية المجهول وانما المقطوع ما حذف منه راو فقط وتسمية هذا الثانى أيضا مقطوعا مجاز وانما هو منقطع ومرسل عند الاصوليين والفقهاء وانما حقيقة المقطوع عندهم الموقوف على التابعى فمن بعده قولا له أو فعلا أو نحوه وكيف كان فمتن الحديث المذكور صحيح متصل بالطريق الاول وانما ذكر الثانى متابعة وقد سبق ان المتابعة يحتمل فيها ما لا يحتمل فى الاصول وقد وقع فى كثير من النسخ هنا اتصال هذا الطريق الثانى من جهة أبى اسحق ابراهيم بن سفيان راوى الكتاب عن مسلم وهو من زياداته وعانى اسناده قال أبو اسحق حدثنى محمد ابن يحيى قال حدثنا ابن أبى مريم فذكره باسناده الى آخره فاتصلت الرواية والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون) أى المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود فى أقوالهم وأفعالهم

(باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان) (قوله حدثنا شيبان بن فروخ الخ) هذا الاسناد والذى بعده كلهم

ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر ح وحدثنا أبو كريب حدثنا عبدة وأبو أسامة كلهم عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن بشر وعبدة لا يحدثكموه أحد بعدى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر بمثله * حدثنا محمد ابن عبد الله بن نمير حدثنا وكيع وأبي قالا حدثنا الاعمش ح وحدثني أبو سعيد الاشج واللفظ له حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن أبي وائل قال كنت جالسا مع عبد الله وأبي موسى فقالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يدى الساعة أياما يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج والهرج القتل * حدثنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر حدثنا أبو النضر حدثنا عبيد الله الاشجعي عن سفيان عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله وأبي موسى الاشعري قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثني القاسم بن زكريا حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن سليمان عن شقيق قال كنت جالسا مع عبد الله وأبي موسى وهما يتحدثان فقالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث وكيع وابن نمير

بصريون (قوله صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا) هكذا هو في كثير من النسخ يثبت الجهل من الثبوت وفي بعضها يبث بضم الياء وبعدها موحدة مفتوحة ثم مثلثة مشددة

وفي الاحتجاج نظر وذلك لان الغاية تقتضي ثبوت القبول بعدها ولا شك أن ما تقدم قبلها من المحدث صلاة وقعت بوجه مشروع وقبولها مشروط بدوام الطهارة الى حين اكمالها أو بتجديد الطهارة عند وقوع الحدث في أثنائها واتمامها بعد ذلك فيقبل حينئذ ما تقدم من الصلاة قبل الحدث وما وقع بعدها مما يكملها والحديث منطبق على هذا وليس فيه ما يدفعه فكيف يكون ردا على أبي حنيفة فتأمله * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه بيان ترك الحيل (في) اسقاط (الزكاة وأن لا يفرق) بضم أوله وفتح ثالثه المشدد (بين مجتمع) بكسر الميم الثانية (ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة) * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري) قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (أبي) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني (ثمامة بن عبد الله بن أنس) بضم المثلثة وتخفيف الميم (ان انسا) رضي الله عنه (حدثه أن أبا بكر) الصديق رضي الله عنه (كتب له فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجمع) بضم أوله وفتح ثالثه عطف على فريضة أي لا يجمع المالك والمصدق (بين متفرق) بتقديم الفوقية على الفاء فلو كان لكل شريك أربعون شاة فالواجب عليهما شاتان فاذا جمع تحيل بتنقيص الزكاة اذ يصير على كل واحد نصف شاة (ولا يفرق) بضم التحتية وفتح الراء مشددة (بين مجتمع) بكسر الميم الثانية (خشية) المالك كثرة (الصدقة) بنصب خشية مفعولا لاجله وقوله ولا يفرق أي لو كان بين الشريكين أربعون شاة لكل واحد عشرون فيفرق حتى لا يجب على واحد منهما زكاة * ومطابقته للترجمة ظاهرة وسبق في الزكاة * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد أبو رجاء الثقفي مولاهم قال (حدثنا اسمعيل بن جعفر) الانصاري المدني (عن ابي سهيل) بضم السين المهملة مصغرا نافع (عن ابيه) مالك بن أبي عامر (عن طلحة بن عبيد الله) بضم العين أحد العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنه (ان اعرابيا) اسمه ضمام بن ثعلبة أو غيره (جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثائر) شعر (الرأس) أي متفرقه من عدم الرفاهية (فقال يا رسول الله اخبرني ماذا فرض الله علي) بتشديد الياء (من الصلاة) في اليوم والليلة (فقال) صلى الله عليه وسلم (الصلوات الخمس الا أن تطوع شيأ) وفي الايمان قال هل علي غيرها قال لا الا أن تطوع (فقال) الاعرابي يا رسول الله (اخبرني بما فرض الله علي من الصيام قال) صلى الله عليه وسلم (شهر رمضان الا ان تطوع شيأ) وفي الايمان قال هل علي غيره قال لا الا ان تطوع (قال اخبرني بما فرض الله علي من الزكاة قال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم شرائع الاسلام) ولابي ذر بشرائع الاسلام بزيادة موحدة قبل المعجمة واجبات الزكاة وغيرها (قال) الاعرابي (والذي أكرمك) أي برسالته العامة (لا اتطوع شيأ ولا أنقص مما فرض الله علي شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح) أي فاز الاعرابي (ان صدق أو دخل الجنة ان صدق) ولابي ذر عن الكشميهني أو أدخل الجنة بزيادة همزة مضمومة وكسر الخاء المعجمة والشك من الراوي واستشكل اذ مفهومه انه ان تطوع لا يفلح وأجيب بأن شرط اعتبار مفهوم المخالفة عدم مفهوم الموافقة وههنا مفهوم الموافقة ثابت لأن من تطوع يفلح بالطريق الاولى ووجه ادخال هذا الحديث هنا ان المؤلف رحمه الله فهم من قوله صلى الله عليه وسلم أفلح ان صدق ان من رام أن ينقص شيأ من فرائض الله بحيلة يحتالها لا يفلح ولا يقوم له بذلك عند الله عذر وما أجازه الفقهاء من تصرف صاحب المال في ماله قرب حلول الحول لم يرد وا بذلك الفرار من الزكاة ومن نوى ذلك فالاثم عنه غير ساقط قاله في المصابيح * والحديث سبق في الايمان (وقال بعض الناس) وهم الحنفية كما قيل فيما مر (في عشرين ومائة بعير حقتان) بكسر المهملة وتشديد القاف تثنية حقة وهي التي لها ثلاث سنين

(فان أهلكها) أى العشرين ومائة (متعمدا) بأن ذبحها (أووهبها أواحتال فيها) قبل الحول بيوم (فرارا من الزكاة فلا شئ عليه) لان ذلك لا يلزمه الا بتمام الحول ولا يتوجه اليه معنى قوله خشية الصدقة الاحينئذ وهذا يقتضى على اصطلاح المؤلف بارادة الحنفية اختصاصهم بذلك لكن الشافعى وغيره يقولون بذلك أيضا وأجيب بأن الشافعى وغيره وان قالوا الزكاة عليه لا يقولون لا شئ عليه لانهم يلومونه على هذه النية لكن قال البرماوى انما يلام اذا كان حراما ولكن هو مكروه وقال مالك من فوت من ماله شيأ ينوى به الفرار من الزكاة قبل الحول بشهر أونحوه لزمته الزكاة عند الحول لقوله صلى الله عليه وسلم خشية الصدقة * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (اسحق) هو ابن راهويه كما جزم به أبو نعيم فى المستخرج قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحميرى مولاهم أبو بكر الصنعانى قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (معمر) هو ابن راشد الازدى مولاهم أبو عروة البصرى (عن همام) هو ابن منبه (عن ابى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون كنز أحدكم) وهو المال الذى يخبأ من غير أن تؤدى زكاته (يوم القيامة شجاعا) بضم الشين المعجمة بعدها جيم ذكر الحيات أو الذى يقوم على ذنبه ويواثب الراجل والفارس وربما بلغ الفارس (اقرع) لا شعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره (يفر منه صاحبه فيطلبه) ولابى ذر ويطلبه بالواو بدل الفاء (ويقول انا كنزك قال) صلى الله عليه وسلم (والله لن يزال) ولابى ذر عن الكشميهنى لا يزال (يطلبه حتى يبسط) صاحب المال (يده فيلقمها) بضم التحتية وفتح الميم (فاه) أى يلقم صاحب المال يده فم الشجاع وفى رواية أبى صالح عن أبى هريرة فى الزكاة فيأخذ بلهزمتيه أى يأخذ الشجاع يد صاحب المال بشدقيه وهما اللهزمتان (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالسند السابق (اذا مارب النعم) بفتح النون والمهملة وما زائدة أى اذا مالك الابل (لم يعط حقها) أى زكاتها (تسلط عليه يوم القيامة تخبط) بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر الموحدة بعدها طاء مهملة ولابى ذر فتخبط (وجهه باخفافها) جمع خف وهو للابل كالظلف للشاة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه منع الزكاة بأى وجه كان من الوجوه المذكورة قاله العينى وقال فى الفتح وفى رواية أبى صالح من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع فذكر نحو حديث الباب قال وبه تظهر مناسبة ذكره فى هذا الباب (وقال بعض الناس) يريد الامام أبا حنيفة (فى رجل له ابل نخاف ان تجب عليه الصدقة فباعها بابل مثلها أو بغنم أو يقر أو بدراهم فرارا من الصدقة) الواجبة قبل الحول (يوم احتيالا فلا بأس) ولابى ذر فلا شئ (عليه وهو) أى والحال انه (يقول ان زكى ابله قبل ان يحول الحول بيوم أو بسنة) ولابى ذر أو بسنة بكسر السين بعدها فوقية مشددة بدل النون (جازت) ولابى ذر عن الكشميهنى أجزأت (عنه) التزكية قبل الحول فاذا كان التقديم على الحول مجزئا فليكن التصرف فيها قبل الحول غير مسقط وأجيب بأن أبا حنيفة لم يتناقض فى ذلك لانه لا يوجب الزكاة الا بتمام الحول ويجعل من قدمها كمن قدم دينا مؤجلا قبل أن يحل * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البغلانى بفتح الموحدة وسكون المعجمة قال (حدثنا الليث) هو ابن سعد الامام المشهور (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال استفتى سعد بن عبادة الانصارى) رضى الله عنه (رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نذر) صيام أو عتق أو صدقة أو غيرها (كان على امه) عمرة (توفيت قبل أن تقضيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقضه عنها) قال المهلب فيما نقله عنه فى الفتح فيه حجة على ان الزكاة لا تسقط

(١٤) قسطلانى (عاشر)

حدثنا ابو بكر بن أبى شيبة وابو كريب وابن نمير واسحق الحنظلى جميعا عن أبى معاوية عن الاعمش عن شقيق عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن الاعمش عن أبى وائل قال انى لجالس مع عبد الله وأبى موسى وهما يتحدثان فقال أبو موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل * حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهرى حدثنى حميد بن عبد الرحمن الزهرى ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان ويقبض العلم ثم ذكر مثله * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ثم ذكر مثل حديثهما * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة ح وحدثنا ابن نمير وأبو كريب وعمرو الناقد قالوا حدثنا اسحق بن سليمان عن حنظلة عن سالم عن أبى هريرة ح وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة ح وحدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن أبى يونس عن أبى هريرة كلهم قال عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث الزهرى عن حميد عن أبى هريرة غير انهم لم يذكروا ويلقى الشح

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا

بالحيلة ولا بالموت لانه لما ألزم الولي بقضاء النذر عن أمه كان قضاء الزكاة التي فرضها الله تعالى أشد (وقال بعض الناس) أي الامام أبو حنيفة رحمه الله (اذا بلغت الابل عشرين ففيها أربع شياه فان وهبها قبل الحول أو باعها فرارا واحتيالا) ولابي ذر أو احتيالا (لاسقاط الزكاة فلا شيء عليه) لانه زال عين ملكه قبل الحول (وكذلك ان أتلفها فمات فلا شيء في ماله) لان المال اغا تجب فيه الزكاة مادام واجبا في الذمة وهذا الذي مات لم يبق في ذمته منه شيء يجب على ورثته وفاؤه * (باب) ترك (الحيلة في النكاح) ولغير أبي ذر بتنوين باب واسقاط تاليه * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن عبيد الله) بضم العين العمري أنه قال (حدثني) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله) بن عمر (رضي الله عنه) وعن أبيه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى) نهي تحريم (عن الشغار) بكسر الشين وفتح الغين المعجمتين قال عبيد الله (قلت لنافع) مستفهما منه (ما الشغار قال ينكح) الرجل (ابنة الرجل وينكحه) الآخر (ابنته بغير صداق وينكح أخت الرجل وينكحه) الآخر (اخته بغير صداق) بل يضع كل واحدة منهما صداق الاخرى واختلف في أصل الشغار في اللغة فقل من شغر الكلب اذا رفع رجله ليبول كأن العاقد يقول لا ترفع رجل ابنتي حتى أرفع رجل ابنتك وقيل مأخوذ من شغر البلد اذا خلا كأنه سمي بذلك لشغوره من الصداق وقال ابن الاثير كان يقول الرجل شاغرني أي زوجني ابنتك أو أختك أو من تلي أمرها حتى أزوجك ابنتي أو أختي ولا يكون بينهما مهر وقيل الشغر البعد ومنه بلد شاغر اذا بعد عن الناصر والسلطان وكأن هذا العقد بعد عن طريق الحق والحديث سبق في النكاح (وقال بعض الناس) أي الامام أبو حنيفة رحمه الله تعالى (ان احتال حتى تزوج على الشغار فهو) أي العقد (جائز والشرط باطل) فيجب لكل واحدة منهما مهر مثلها وقال ابن بطال قال أبو حنيفة نكاح الشغار منعقد ويصلح بصداق المثل وكل نكاح فساده من أجل صداقه لا يفسخ عنده ويصلح بمهر المثل وقال الائمة الثلاثة النكاح باطل لظاهر الحديث (وقال) أي أبو حنيفة (في المتعة) وهي أن يتزوجها بشرط أن يمتع بها أياما ثم يخلي سبيلها (النكاح فاسد والشرط باطل) وهذا مبني على قاعدة السادة الحنفية وهي ان ما لم يشرع بأصله ووصفه باطل وما شرع بأصله دون وصفه فاسد فالنكاح مشروع بأصله وجعل البضع صداقا وصف فيه فيفسد الصداق ويصح النكاح بخلاف المتعة فانها لما ثبت انها منسوخة صارت غير مشروعة بأصلها (وقال بعضهم) أي بعض الحنفية (المتعة والشغار) كل منهما (جائز والشرط باطل) في كل منهما قال الحافظ ابن حجر كأنه يشير الى ما نقل عن زفر أنه أجاز المؤقت وألغى الشرط لانه فاسد والنكاح لا يبطل بالشروط الفاسدة وتعقبه العيني بان مذهب زفر ليس كذلك بل عنده أن صورته أن يتزوج امرأة الى مدة معلومة فالنكاح صحيح واشتراط المدة باطل قال وعند أبي حنيفة وصاحبيه النكاح باطل * وبه قال (حدثنا مسدد) بالسين وبعدها الان أولاهما مشددة مهملا ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن عبيد الله بن عمر) بضم العين فيهما العمري أنه قال (حدثنا الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي عن ابيهما) محمد بن الحنفية (ان) أباه (عليا) هو ابن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه (قيل له ان ابن عباس) رضي الله عنهما (لا يرى بمتعة النساء باسا) أي بصحتها (فقال) علي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها) نهي تحريم (يوم خيبر) بالخاء المعجمة آخره راء (وعن) أكل (لحوم الحمر الانسية) بكسر الهمزة وسكون النون * ومطابقة الحديث للترجمة غير ظاهرة لان بطلان المتعة مجمع عليه والحديث سبق في النكاح (وقال بعض الناس) أبو حنيفة رحمه الله (ان احتال حتى متع)

أي ينشر ويشيع ومعنى يشرب الخمر يشربها فاشيا ويظهر الزنا أي يفشو ويتشر كما صرح به في الرواية الثانية وأشراط الساعة علاماتها واحدها شرط بفتح الشين والراء ويقل الرجال بسبب القتل وتكثر النساء فلهذا يكثر الجهل والفساد ويظهر الزنا والخمر ويتقارب الزمان أي يقرب من القيامة ويلقى الشح هو باسكان اللام وتخفيف القاف أي يوضع في القلوب ورواه بعضهم يلقى بفتح اللام وتشديد القاف أي يعطى والشح هو البخل بأداء الحقوق والحرص على ما ليس له وقد سبق الخلاف فيه مبسوطا في باب تحريم الظلم وفي رواية وينقص العلم هذا يكون قبل قبضه (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) هذا الحديث يبين ان المراد بقبض العلم في الاحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه أنه يموت حملته ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون وقوله صلى الله عليه وسلم اتخذ الناس رؤساء جهالا لاضبطناه في البخاري رؤسا بضم الهمزة وبالتنوين جمع رأس وضبطوه في مسلم هنا بوجهين أحدهما هذا والثاني رؤساء بالمد جمع رئيس

أى عقد نكاح متعة (فالنكاح فاسد) والفساد عنده لا يوجب البطلان لاحتمال اصلاحه بالغاء الشرط منه فيتحيل فى تصحيحه بذلك كما قال فى بيع الربا لو حذف منه الزيادة صح البيع (وقال بعضهم) قيل هو زفر (النكاح جائز والشرط باطل) وسبق قريبا ۞ (باب) بيان (ما يكره من الاحتيال فى البيوع و) باب بيان قوله (لا يمنع فضل الماء) الزائد على قدر الحاجة (ليمنع به فضل الكلا) بفتح الكاف واللام بعدها همزة بوزن الجبل وهو العشب رطبا ويابسا ويمنع مبنى للمفعول فيهما * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن ابى أويس قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع) بالبناء للمفعول (فضل الماء ليمنع) بالبناء للمفعول أيضا (به فضل الكلا) بوزن الجبل واللام فى ليمنع لام العاقبة والمعنى أن من شق ماء بفلاة وكان حول ذلك الماء كلأ وليس حوله ماء غيره ولا يوصل الى رعيه الا اذا كانت المواشى تردذلك الماء فهى صاحب الماء أن يمنع فضله لانه اذا منعه منع رعى ذلك الكلا والكلأ لا يمنع لما فى منعه من الاضرار بالناس ويلتحق به الرعاء اذا احتاجوا الى الشرب لانهم اذا منعوا من الشرب امتنعوا من الرعى هنالك وقال المهلب المراد رجل كان له بئر وحولها كلأ مباح فأراد الاختصاص به فيمنع فضل ماء بئره أن يرده ثم غيره للشرب وهو لا حاجة به الى الماء الذى يمنعه وانما حاجته الى الكلا وهو لا يقدر على منعه لكونه غير مملوك له فيمنع الماء ليتوفر له الكلأ لان النعم لا تستغنى عن الماء بل اذا رعت الكلأ عطشت ويكون ماء غير البئر بعيدا عنها فيرغب صاحبها عن ذلك الكلا فيتوفر لصاحب البئر بهذه الحيلة اه ولم يذكر المؤلف فى الباب حديثا فيه البيع المترجم به فيحتمل أن يكون مما ترجم له ولم يجد فيه حديثا على شرطه فبيض له وعطف عليه ولا يمنع فضل الماء وذكر الحديث المتعلق به * والحديث سبق فى كتاب الشرب ۞ (باب ما يكره) للتحريم (من التناجش) بضم الجيم بعدها شين معجمة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) بكسر العين ابن جميل بفتح الجيم ابن طريف الثقفى (عن مالك) الامام الاعظم (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النجش) نهى تحريم وهو أن يزيد فى الثمن بلا رغبة بل ليغر غيره * ومطابقته للترجمة ظاهرة ووجه دخوله فى كتاب الحيل من حيث ان فيه نوعا من الحيلة لاضرار الغير والحديث سبق فى كتاب البيوع ۞ (باب ما ينهى من الخداع) بكسر الخاء المعجمة وتفتح ولابى ذر عن الكشميهنى عن الخداع بالعين المهملة بدل الميم (فى البيوع) ولابى ذر فى البيع (وقال ايوب) السختيانى فيما وصله وكيع فى مصنفه عن سفيان بن عيينة عن أيوب (يخادعون الله كما) ولابى ذر كأنما (يخادعون آدميا لو أتوا الامر عيانا) بكسر العين اى لو أعلنوا باخذ الزائد على الثمن معاينة بلا تدليس (كان أهون على) لانه ما جعل الدين آلة للخداع * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رجلا) اسمه حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن منقذ بالقاف المكسورة والمعجمة بعدها الصحابى ابن الصحابى وقيل هو منقذ بن عمرو وصححه النووى فى مبهماته (ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم انه يخدع فى البيوع) بضم التحتية وسكون الخاء المعجمة (فقال) له النبى صلى الله عليه وسلم (اذا بايعت فقل لا خلابة) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام لا خديعة فى الدين لان الدين النصيحة * والحديث سبق فى البيوع ۞ (باب ما ينهى عن الاحتيال للولى فى اليتيمة المرغوبة) التى يرغب وليها فيها (وان لا يكمل) بكسر الميم مشددة (صداقها) ولابى ذر لها صداقها * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (حدثنا) ولابى ذر

*حدثنا أبو الربيع العتكى حدثنا حماد يعنى ابن زيد ح وحدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا عباد بن عباد وأبو معاوية ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير ابن حرب قالا حدثنا وكيع ح وحدثنا أبو كريب حدثنا ابن ادريس وأبو اسامة وابن نمير وعبدة ح وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان ح وحدثنى محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد ح وحدثنى أبو بكر بن نافع حدثنا عمر بن على ح وحدثنا عبد بن حميد حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة بن الحجاج كلهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث جرير وزاد فى حديث عمر بن على ثم لقيت عبد الله بن عمرو على رأس الحول فسألته فرد على الحديث كما حدث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الله بن جعفر أخبرنى أبى جعفر عن عمرو بن الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث هشام بن عروة * حدثنا حرملة بن يحيى التجيبى أخبرنا عبد الله بن وهب حدثنى أبو شريح ان أبا الاسود حدثه عن عروة بن الزبير قال قالت لى عائشة يا ابن أختى بلغنى ان عبد الله بن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فانه قد حمل عن النبى صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة فكان فيما ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقى فى الناس رؤساء جهال يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون قال عروة فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته

قالت أحدثك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا قال عروة حتى اذا كان قابل قالت له ان ابن عمر وقد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره لك فى العلم قال فلقيته فسألته فذكره لى نحو ما حدثنى به فى مرته الاولى قال عروة فلما اخبرتها بذلك قالت ما أحسبه الا قد صدق أراه لم يزد فيه شيأ ولم ينقص ۞ حدثنى زهير بن حرب حدثنا جرير بن عبد الحميد عن الاعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد وأبى الضحى عن عبد الرحمن بن هلال العبسى عن جرير بن عبد الله قال جاء ناس من الاعراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد اصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطؤا عنه حتى رئى ذلك فى وجهه قال ثم ان رجلا من الانصار جاء بصرة من ورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور فى وجهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شئ

وكلاهما صحيح والاول أشهر وفيه التحذير من اتخاذ الجهال رؤساء (قوله ان عائشة قالت فى عبد الله ابن عمرو ما أحسبه الا قد صدق أراه لم يزد فيه شيأ ولم ينقص) ليس معناه انها اتهمته لكنها خافت أن يكون اشتبه عليه أو قرأه من كتب الحكمة فتوهمه عن النبى صلى الله عليه وسلم فلما كرره مرة أخرى وثبت عليه غلب على ظنها انه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم وقولها أراه بفتح الهمزة وفى هذا الحديث الحث على حفظ العلم وأخذه عن أهله واعتراف العالم للعالم بالفضيلة

(باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا الى هدى أو ضلالة)

(قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة الحديث وجبت

أخبرنا (شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (قال كان عروة) بن الزبير (يحدث انه سأل عائشة) رضى الله عنها عن معنى قوله تعالى (وان خفتم ان لا تقسطوا فى) نكاح (اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أى من سواهن وسقط لابى ذر من النساء (قالت) عائشة رضى الله عنها (هى اليتيمة) التى مات أبوها تكون (فى حجر وليها) القائم بامورها (فيرغب فى مالها وجمالها فيريد أن يتزوجها بادنى) باقل (من سنة نسائها) من مهر مثل أقاربها (فنهوا) بضم النون (عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن) بضم التحتية وسكون القاف أى يعدلوا (فى اكمال الصداق) على عادتهن فى ذلك (ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد) بالبناء على الضم أى بعد ذلك كما فى احدى الروايات (فانزل الله) تعالى (و يستفتونك) بالواو ولابى ذر يستفتونك باسقاطها (فى النساء فذكر الحديث) وفى باب الاكفاء من كتاب النكاح بلفظ الى ترغبون أن تنكحوهن فانزل الله لهن أن اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا فى نكاحها ونسبها فى اكمال الصداق واذا كانت مرغوبة عنها فى قلة المال والجمال تركوها وأخذوا غيرها من النساء قالت فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها اذا رغبوا فيها الا أن يقسطوا لها و يعطوها حقها الاوفى من الصداق وقال ابن بطال فيه انه لا يجوز للولى أن يتزوج يتيمة باقل من صداقها ولا أن يعطيها من العروض فى صداقها ما لا يفى بقيمة صداق مثلها * ومطابقة الحديث للترجمة واضحة ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا غصب) رجل (جارية) لغيره فادعى عليه انه غصبها (فزعم انها ماتت فقضى) عليه بضم القاف وكسر المعجمة أى فقضى الحاكم عليه (بقيمة الجارية الميتة) فى زعمه (ثم وجدها صاحبها) الذى غصبت منه حية (فهى له وترد القيمة) التى حكم له بها على الغاصب (ولا تكون القيمة ثمنا) لها لانه انما أخذها لزعمه هلاكها فاذا تبين بطلانه رجع الحكم الى الاصل (وقال بعض الناس) أى الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله (الجارية) المذكورة (للغاصب لا خذه) اى لاخذ مالكها (القيمة) عنها من الغاصب قال البخارى (وفى هذا احتمال لمن اشتهى جارية رجل لا يبيعها فغصبها) منه (واعتل) احتج (بانها ماتت حتى يأخذ بها مالكها (قيمتها فيطيب) بفتح التحتية بعد الفاء وكسر الطاء المهملة وسكون التحتية أو بضم ففتح وفتح بتشديد فيحل (للغاصب) بذلك (جارية غيره) وكذا فى مأكول أو غيره ادعى فساده أو حيوان مأكول ذبحه ثم استدل البخارى لبطلان ذلك بقوله (قال النبى صلى الله عليه وسلم) فيما وصله مطولا فى أواخر الحج (اموالكم عليكم حرام) قال فى الكواكب فان قلت معارضة الجمع بالجمع تفيد التوزيع فيلزم أن يكون مال كل شخص حراما عليه ثم أجاب بانه كقولهم بنو تميم قتلوا أنفسهم أى قتل بعضهم بعضا فهو مجاز للقرينة الصارفة عن ظاهرها كما علم من القواعد الشرعية وأجاب العينى بأن معنى أموالكم عليكم حرام اذا لم يوجد التراضى وههنا قد وجد بأخذ الغاصب القيمة (و) قال صلى الله عليه وسلم فيما وصله فى هذا الباب و (لكل غادر) بالغين المعجمة والدال المهملة (لواء يوم القيامة) وأجاب العينى أيضا بانه لا يقال للغاصب فى اللغة غادر لان الغدر ترك الوفاء والغصب أخذ الشئ قهرا وعدوانا وقول الغاصب ماتت كذب وأخذ المالك القيمة رضا * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لكل غادر لواء يوم القيامة) أى علم (يعرف به) ولا ريب أن الاعتلال الصادر من الغاصب أن الجارية ماتت غدر وخيانة فى حق أخيه المسلم وقال ابن بطال خالف أبا حنيفة الجمهور فى ذلك واحتج هو بانه لا يجمع الشئ وبدله فى مال شخص واحد واحتج الجمهور بأنه لا يحل مال مسلم الا عن طيب نفسه ولان القيمة انما

وجبت بناء على صدق دعوى الغاصب أن الجارية ماتت فلما تبين انها لم تمت فهى باقية على ملك المغصوب منه لانه لم يجر بينهما عقد صحيح فوجب ان ترد الى صاحبها قال وفرقوا بين الثمن والقيمة بان الثمن فى مقابلة الشئ القائم والقيمة فى مقابلة الشئ المستهلك وكذا فى البيع الفاسد والفرق بين الغصب والبيع الفاسد أن البائع رضى بأخذ الثمن عوضا عن سلعته وأذن للمشترى بالتصرف فيها فاصلاح هذا البيع ان يأخذ قيمة السلعة ان فاتت والغاصب لم يأذن له المالك فلا يحل أن يتملكه الغاصب الا ان رضى المغصوب منه بقيمته والحديث من افراده ۞ هذا (باب) بالتنوين من غير ترجمة فهو كالفصل من السابق وسقط لفظ باب للنسفى والاسماعيلى * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة أبو عبد الله العبدى البصرى أخو سليمان بن كثير (عن سفيان) الثورى (عن هشام عن) أبيه (عروة) بن الزبير (عن زينب ابنة) ولابى ذر بنت (ام سلمة) واسم أبى زينب أبو سلمة ابن عبد الاسد (عن) امها (ام سلمة) هند بنت أبى أمية رضى الله عنها (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انما انا بشر) يطلق على الواحد كما هنا وعلى الجمع كقوله تعالى نذيرا للبشر وليست انما هنا للحصر التام بل (٢) لحصر بعض الصفات فى الموصوف فهو حصر فى البشرية بالنسبة الى الاطلاع على البواطن ويسمى هذا عند أهل البيان قصر قلب لانه أتى به ردا على من يزعم أن من كان رسولا يعلم الغيب ولا يخفى عليه المظلوم فأعلم صلى الله عليه وسلم انه كالبشر فى بعض الصفات الخلقية وان زاد عليهم بما أكرمه الله به من الكرامات من الوحى والاطلاع على المغيبات فى أماكن وانه يجوز عليه فى الاحكام ما يجوز عليهم وانه انما يحكم بينهم بالظواهر فيحكم بالبينة واليمين وغيرهما مع جواز كون الباطن على خلاف ذلك ولو شاء الله لأطلعه على باطن أمر الخصمين فحكم بيقين من غير احتياج الى حجة من المحكوم له من بينة أو يمين لكن لما كانت أمته مأمورين باتباعه والاقتداء بأقواله وأفعاله جعل له من الحكم فى أقضيته ما يكون حكما لهم فى أقضيتهم لان الحكم بالظاهر أطيب للقلوب وأسكن للنفوس وقال صلى الله عليه وسلم ذلك توطئة لما يأتى بعد لانه معلوم انه صلى الله عليه وسلم بشر (وانكم تختصمون) زاد أبو ذر عن الكشميهنى الى فلا اعلم بواطن أموركم كما هو مقتضى الحالة البشرية وانما أحكم بالظاهر (ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته) بالحاء المهملة افعل تفضيل من لحن بكسر الحاء اذا فطن لحجته اى ألسن وأفصح وأبين كلاما وأقدر على الحجة (من بعض) وهو كاذب (وأقضى) عطف على المنصوب السابق بالواو ولابى ذر فأقضى (له) بسبب بلاغته (على نحو ما) اى الذى (أسمع) ولابى ذر عن الحموى والمستملى مما اسمع (فمن قضيت له من حق أخيه) وفى رواية بحق اخيه المسلم ولا مفهوم له لانه خرج مخرج الغالب والا فالذمى والمعاهد كذلك وسقط لفظ حق لابى ذر فيصير فمن قضيت له من أخيه (شيأ) بظاهر يخالف الباطن فهو حرام (فلا يأخذ) باسقاط الضمير المنصوب اى فلا يأخذ ما قضيت له ولابى ذر عن الكشميهنى فلا يأخذه (فانما أقطع له قطعة) بكسر القاف طائفة (من النار) ان أخذها مع علمه بانها حرام عليه وهذا من المبالغة فى التشبيه جعل ما يتناوله المحكوم له بحكمه صلى الله عليه وسلم وهو فى الباطن باطل قطعة من النار وقال فى العدة اطلق عليه ذلك لانه سبب فى حصول النار له فهو من مجاز التشبيه كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وحاصله انه أخذ ما يؤل به الى قطعة من النار فوضع المسبب وهو قطعة من النار موضع السبب وهو ما حكم له به * وفى الحديث ان حكم الحاكم لا يحل ما حرم الله ورسوله ولا يحرمه فلو شهد شاهدا زور لانسان بمال فحكم به لم يحل للمحكوم له ذلك المال ولو شهدا عليه بقتل لم يحل للولى قتله مع علمه بكذبهما وان شهدا على انه طلق امرأته لم يحل لمن علم كذبهما ان يتزوجها فان قيل هذا الحديث ظاهره انه يقع

* حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب جميعا عن أبى معاوية عن الاعمش عن مسلم عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على الصدقة بمعنى حديث جرير * حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى هو ابن سعيد حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الرحمن بن هلال العبسى قال قال جرير بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسن عبد سنة صالحة يعمل بها بعده ثم ذكر تمام الحديث * حدثنى عبيد الله بن عمر القوارىرى وأبو كامل ومحمد بن عبد الملك الاموى قالوا حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن المنذر بن جرير عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو أسامة ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى قالوا حدثنا شعبة عن عون بن أبى جحيفة عن المنذر ابن جرير عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث

وفى الحديث الآخر من دعا الى هدى ومن دعا الى ضلالة) هذان الحديثان صريحان فى الحث على استحباب سن الامور الحسنة وتحريم سن الامور السيئة وأن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها الى يوم القيامة وان من دعا الى هدى كان له مثل أجور متابعيه أو الى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه سواء كان ذلك الهدى والضلالة

هو الذى ابتدأه أم كان مسبوقا اليه وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك (قوله صلى الله عليه وسلم فعمل بها بعده)

(٢) قوله بل لحصر بعض الصفات الخ لعل المناسب لحصر الموصوف فى بعض الصفات كما يفيده ما بعده اه مصححه

* حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ * حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب واللفظ لقتيبة قالا حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي

منه صلى الله عليه وسلم حكم في الظاهر يخالف الباطن وقد اتفق الاصوليون على انه صلى الله عليه وسلم لا يقر على الخطا في الاحكام فالجواب انه لا تعارض بين الحديث وقاعدة الاصول لان مراد الاصوليين ما حكم فيه باجتهاده هل يجوز أن يقع فيه خطأ فيه خلاف والاكثرون على انه لا يخطئ في اجتهاده بخلاف غيره واما الذي في الحديث فليس من الاجتهاد في شئ لانه حكم بالبينة ونحوها فلو وقع منه ما يخالف الباطن لا يسمى الحكم خطأ بل الحكم صحيح على ما استقر به التكليف وهو وجوب العمل بشاهدين مثلا فان كانا شاهدي زور أو نحو ذلك فالتقصير منهما واما الحكم فلا حيلة له فيه ولا عيب عليه بسببه بخلاف ما اذا اخطأ في الاجتهاد * والحديث سبق في المظالم والشهادات ويأتي ان شاء الله تعالى بعونه وقوته في الاحكام ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه حكم شهادة الزور (في النكاح) * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) أبو عمر والفراهيدي الازدي مولاهم البصري قال (حدثنا هشام) هو ابن أبي عبد الله سنبر بسين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مفتوحة بوزن جعفر الدستوائي قال (حدثنا يحيى بن ابي كثير) بالمثلثة الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تنكح البكر) بضم الفوقية مبنيا للمفعول اي لا تزوج (حتى تستاذن) بالبناء للمفعول أيضا أي يوجد منها الاذن (ولا الثيب) بالمثلثة التي زالت بكارتها (حتى تستامر) بضم أوله يطلب أمرها وفرق بينهما لان الامر لا يكون الا باللفظ والاذن بلفظ وغيره (فقيل يا رسول الله كيف اذنها) اي اذن البكر (قال) صلى الله عليه وسلم (اذا سكتت) بفوقيتين لان الغالب من حالها أن لا تظهر ارادة النكاح حياء * والحديث سبق في النكاح (وقال بعض الناس) هو الامام أبو حنيفة رحمه الله (ان) ولابي ذر عن الحموي والمستملي اذا (لم تستاذن البكر) بضم الفوقية مبنيا للمفعول (ولم تزوج) اصله تتزوج فحذف احدى التاءين تخفيفا (فاحتال رجل فاقام شاهدي زور) باضافة شاهدي للاحقه ولابي ذر شاهدين زورا أي شهدا زورا (انه تزوجها برضاها فاثبت القاضي نكاحها بشهادتهما) ولابي ذر عن الكشميهني نكاحه (والزوج) أي والحال ان الزوج (يعلم ان الشهادة باطلة فلا باس ان يطأها) ولا يأثم بذلك (وهو تزويج صحيح) لان مذهبه رحمه الله ان حكم القاضي ينفذ ظاهرا وباطنا * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني وسقط لابي ذر ابن عبد الله قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا يحيى بن سعيد) بكسر العين الانصاري (عن القاسم) بن محمد بن ابي بكر الصديق (ان امرأة) لم تسم (من ولد جعفر) قال الحافظ بن حجر يغلب على الظن انه ابن ابي طالب قال وتجاسر الكرماني فقال المراد جعفر الصادق ابن محمد الباقر وكان القاسم بن محمد جد جعفر الصادق لامه اه وعند الاسماعيلي من رواية ابن أبي عمر عن سفيان ان امرأة من آل ابي جعفر (تخوفت ان يتزوجها وليها وهي) أي والحال انها (كارهة فارسلت الى شيخين من الانصار عبد الرحمن ومجمع) بضم الميم الاولى وكسر الثانية مشددة بينهما جيم مفتوحة آخره عين مهملة (ابني جارية) بالجيم والراء والتحتية وهو جد هما وصحفه بعضهم بالحاء المهملة والمثلثة واسم أبيهما كما سبق في النكاح يزيد وزاد في رواية ابن ابي عمر تخبرهما انه ليس لاحد من أمري شئ (فقالا) لها (فلا تخشين) بفتح الشين المعجمة على انه خطاب للمرأة المتخوفة ومن معها وفي رواية ابن أبي عمر فارسلا اليها أن لا تخافي قال في الفتح فدل على انهما خاطبا من كانت ارسلته اليهما أو من ارسلا وعلى الحالين فكان من أرسل في ذلك جماعة نسوة وظن السفاقسي انه خطاب للمرأة وحدها فقال الصواب فلا تخشين بكسر الياء وتشديد النون قال ولو كان بلا تاكيد لحذفت النون اه (فان خنساء) بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وبالسين المهملة

معناه بعد أن سنها سواء كان العمل في حياته أو بعد موته والله أعلم

* (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) *

* (باب الحث على ذكر الله تعالى) *

(قوله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي) قال القاضي قيل معناه بالغفران له اذا استغفر والقبول اذا تاب والاجابة اذا دعا والكفاية اذا طلب الكفاية وقيل المراد به الرجاء وتأميل العفو وهذا أصح (قوله تعالى وأنا معه حين يذكرني) أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة وأما قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمعناه بالعلم والاحاطة (قوله تعالى ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي) قال المازري النفس تطلق في اللغة على معان منها الدم ومنها نفس الحيوان وهما مستحيلان في حق الله تعالى ومنها الذات والله تعالى له ذات حقيقة وهو المراد بقوله تعالى في نفسي ومنها الغيب وهو أحد الاقوال في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي ما في غيبي فيجوز أن يكون أيضا مراد الحديث أي اذا ذكرني خاليا أثابه الله وجازاه

بعدها همزة ممدودا الانصارية (بنت خذام) بكسر الخاء وفتح الذال الخفيفة المعجمتين وبعد الالف ميم الانصارية الاوسية (أنكحها أبوها) خذام بن وديعة من رجل لم يسم لكن قال الواقدى انه من بنى مزينة (وهى) أى والحال انها (كارهة) ذلك زاد فى النكاح فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند عبد الرزاق انها قالت يارسول الله ان أبى أنكحنى وان عم ولدى أحب الى فرد النبى صلى الله عليه وسلم ذلك) النكاح (قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (وأما عبد الرحمن) بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (فسمعته يقول عن أبيه) القاسم (ان خنساء) فلم يذكر عبد الرحمن بن يزيد ولا أخاه فأرسله * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا شيبان) بفتح الشين المعجمة ابن عبد الرحمن النحوى (عن يحيى) بن أبى كثير (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح) بالبناء للمفعول (الأيم حتى تستأمر) أى يطلب أمرها والأيم بفتح الهمزة وتشديد التحتية مكسورة وبعدها ميم من لا زوج لها بكرا أو ثيبا لكن المراد هنا الثيب بقرينة المقابلة للبكر فى قوله (ولا تنكح البكر) بالبناء للمفعول (حتى تستأذن) بالبناء للمفعول أيضا (قالوا) يارسول الله (كيف اذنها) أى اذن البكر (قال) صلى الله عليه وسلم اذنها (أن تسكت) غالبا وانما وقع السؤال عن الاذن مع ان حقيقته معلومة لان البكر لما كانت تستحى أن تفصح باظهار رغبتها فى النكاح احتيج الى كيفية اذنها (وقال بعض الناس) هو الامام أبو حنيفة (ان احتال انسان بشاهدى زور على تزويج امرأة ثيب بأمرها فأثبت القاضى نكاحها اياه والزوج يعلم انه لم يتزوجها قط فانه يسعه) أى يجوز له (هذا النكاح ولا بأس بالمقام له معها) بضم ميم المقام لان حكم الحاكم ينفذ ظاهرا وباطنا عنده كما مر وقد نقل المهلب اتفاق العلماء على وجوب استئذان الثيب لقوله تعالى فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا فدل على ان النكاح يتوقف على الرضا من الزوجين وأمر النبى صلى الله عليه وسلم باستئذان نكاح الثيب ورد نكاح من زوجت كارهة فقول الامام أبى حنيفة خارج عن هذا كله ذكره فى الفتح * وبه قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك بن مخلد (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن ابن أبى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة بضم الميم واسمه زهير (عن ذكوان) مولى عائشة (عن عائشة رضى الله عنها) انها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البكر تستأذن) قالت عائشة (قلت) يارسول الله (ان البكر تستحى) أن تفصح بذلك (قال) صلى الله عليه وسلم (اذنها صماتها) بضم الصاد المهملة سكوتها * والحديث سبق فى النكاح (وقال بعض الناس) هو أبو حنيفة الامام (ان هوى) بفتح الهاء وكسر الواو أحب (رجل) ولابى ذر عن الحموى والمستملى انسان (جارية) فتية من النساء (يتيمة) ولابى ذر عن الكشميهنى ثيبا بدل يتيمة (أو بكرا فأبت) أن تتزوجه (فاحتال فجاء بشاهدى زور على انه تزوجها فأدركت) أى بلغت الحلم (فرضيت اليتيمة) بذلك (فقبل القاضى شهادة الزور) ولابى ذر عن الحموى والمستملى بشهادة الزور (والزوج يعلم بطلان ذلك) بياء الجر ولابى ذر بطلان ذلك (حل له الوطء) مع علمه بكذب الشاهدين فى ذلك وظاهره انها بعد الشهادة بلغت الحلم ورضيت ويحتمل انه يريد انه جاء بشاهدين على أنها أدركت ورضيت فتزوجها فيكون داخلا تحت الشهادة وقال فى الفتح ان الاستئذان ليس بشرط فى صحة النكاح ولو كان واجبا وحينئذ فالقاضى انشأ لهذا الزوج عقدا مستأنفا فيصح وهذا قول أبى حنيفة واحتج بأثر عن على فى نحو هذا قال فيه شاهد الزور جائر وخالفه صاحباه * (باب ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج والضرائر) جمع ضرة بفتح الضاد المعجمة والراء المشددة (وما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك) * وبه قال

وان ذكرنى فى ملاذ كرته فى ملاهم خير منهم وان تقرب منى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش بهذا الاسناد ولم يذكر وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا * حدثنا محمد ابن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها

عما عمل بما لا يطلع عليه أحد (قوله تعالى وان ذكرنى فى ملاذ كرته فى ملاهم خير منهم) هذا مما استدلت به المعتزلة ومن وافقهم على تفضيل الملائكة على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واحتجوا أيضا بقوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فالتقييد بالكثير احتراز من الملائكة ومذهب أصحابنا وغيرهم ان الانبياء أفضل من الملائكة لقوله تعالى فى بنى اسرائيل وفضلناهم على العالمين والملائكة من العالمين ويتأول هذا الحديث على ان الذاكرين غالبا يكونون طائفة لا نبى فيهم فاذا ذكره الله تعالى فى خلائق من الملائكة كانوا خيرا من تلك الطائفة (قوله تعالى وان تقرب منى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة) هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل ارادة ظاهره وقد سبق الكلام فى أحاديث الصفات مرات ومعناه من تقرب الى بطاعتى تقربت اليه برحمتى والتوفيق والاعانة وان زاد زدت فان أتانى يمشى وأسرع فى طاعتى أتيته هرولة أى صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه الى المشى الكثير فى الوصول الى المقصود والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال اذا تلقانى عبدى بشبر تلقيته بذراع واذا تلقانى بذراع تلقيته بباع واذا تلقانى بباع جئته أتيته باسرع * حدثنا أمية بن بسطام العيشى حدثنا يزيد يعنى ابن زريع حدثنا روح بن القاسم عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات

(حدثنا عبيد بن اسمعيل) القرشى الهبارى بفتح الهاء والموحدة المشددة وبعد الالف راء مكسورة فتحتية قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء) بالهمز والمد ويقصر فيكتب بالياء بدل الالف وعند الثعالبى فى فقه اللغة أنها الجميع بفتح الميم وكسر الجيم بوزن عظيم وهو تمر يعجن بلبن (ويحب العسل) أفرده لشرفه لما فيه من الخواص فهو كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل (وكان اذا صلى العصر أجاز على نسائه) بفتح الهمزة والجيم وبعد الالف زاى أى يقطع المسافة التى بين كل واحدة والتى تليها يقال أجاز الوادى اذا قطعه وسبق فى الطلاق من رواية على بن مسهر اذا صلى العصر دخل على نسائه (فيدنو منهن فدخل على حفصة) أم المؤمنين بنت عمر رضى الله عنهما (فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس) أى أقام أكثر مما كان يقيم قالت عائشة (فسألت عن) سبب (ذلك) الاحتباس (فقال) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر فقيل (لى أهديت امرأة) ولابى ذر عن الكشميهنى لها امرأة (من قومها) لم أقف على اسمها (عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة) وسبق ان شربة العسل كانت عند زينب بنت جحش وهنا انها عند حفصة وعند ابن مردويه عن ابن عباس انها كانت عند سودة فيحمل على التعدد قالت عائشة (فقلت أما) بالتخفيف والالف ولابى ذر أم بحذفها (والله لنحتالن له) أى لأجله واللامان فى لنحتالن بالفتح (فذكرت ذلك لسودة) بنت زمعة (قلت) ولابى ذر وقلت لها (اذا دخل عليك) النبى صلى الله عليه وسلم (فانه سيدنو) سيقرب (منك فقولى له يارسول الله أكلت مغافير) بالغين المعجمة والفاء قال ابن قتيبة صمغ حلو له رائحة كريهة (فانه سيقول) لك (لا فقولى له ما هذه الريح) زاد فى الطلاق التى أجد منك (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أن يوجد منه الريح) الغير طيب (فانه سيقول) لك (سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له جرست) بفتح الجيم والراء والسين المهملة أى رعت (نحله العرفط) بضم العين المهملة والفاء بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة الشجر الذى صمغه المغافير (وسأقول) أنا له (ذلك وقوليه أنت يا صفية) بنت حيى (فلما دخل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على سودة) بنت زمعة قالت عائشة (قلت) ولابى ذر قالت أى عائشة (تقول سودة) لى (والذى لا اله الا هو لقد كدت) قاربت (أن أبادره) من المبادرة وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والكشميهنى أن أبادئه بالموحدة من المبادأة بالهمزة ولابن عساكر وأبى الوقت وأبى ذر عن المستملى أبادية بالنون بدل الموحدة (بالذى قلت لى وانه) صلى الله عليه وسلم (لعلى الباب فرقا) بفتح الراء خوفا (منك فلما دنا) قرب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) منى (قلت له يارسول الله أكلت مغافير قال لا) ما أكلت مغافير (قلت فما هذه الريح) زاد فى الطلاق التى أجد منك (قال سقتنى حفصة شربة عسل قلت) ولابى ذر عن الحموى قالت أى سودة (جرست) رعت (نحله العرفط) قالت عائشة (فلما دخل على قلت له مثل ذلك) القول الذى قلت لسودة ان تقول له (ودخل على صفية) بنت حيى (فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يارسول الله ألا) بالتخفيف (اسقيك منه) بفتح الهمزة أى من العسل (قال لا حاجة لى به قالت) عائشة رضى الله عنها (تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه) بتخفيف الراء أى منعناه صلى الله عليه وسلم من العسل (قالت) عائشة (قلت لها اسكتى) لئلا يفشو ذلك فيظهر ما دبرته لحفصة فان قلت كيف جاز على ازواجه رضى الله عنهن الاحتيال أجيب بأنه من مقتضيات الطبيعة للنساء فى الغيرة وقد عفى عنهن * والحديث سبق فى الاطعمة والاشربة والطب والطلاق ۞ (باب ما يكره من الاحتيال فى الفرار من الطاعون) بوزن فاعول وهو وخز

على حسب تقدير به (قوله تعالى فى رواية محمد بن جعفر واذا تلقانى بباع جئته أتيته) هكذا هو فى أكثر النسخ جئته أتيته وفى بعضها جئته باسرع فقط وفى بعضها أتيته وهاتان ظاهرتان والاول صحيح أيضا والجمع بينهما للتوكيد وهو حسن لاسيما عند اختلاف اللفظ والله أعلم (قوله جبل يقال له جمدان) هو بضم الجيم واسكان الميم (قوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات) هكذا الرواية فيه المفردون بفتح الفاء وكسر الراء المشددة وهكذا نقله القاضى عن متقنى شيوخهم وذكر غيره انه روى بتخفيفها واسكان الفاء يقال فرد الرجل وفرد بالتخفيف والتشديد وأفرد وقد فسرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات وتقديره والذاكراته فحذفت الهاء هنا كما حذفت فى القرآن لمناسبة رؤس الآى ولانه مفعول يجوز حذفه وهذا التفسير هو مراد الحديث قال ابن قتيبة وغيره وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى وجاء فى رواية هم الذين أهتزوا فى ذكر الله أى لهجوا به وقال ابن الاعرابى يقال فرد الرجل اذا تفقه واعتزل وخلا بمراعاة الامر والنهى

أعدائنا من الجن كما فى الحديث وهذا لا يعارضه قول ابن سينا سببه دم ردىء يستحيل الى جوهر سمى يفسد العضو ويؤدى الى القلب كيفية رديئة فيحدث القيء والغثيان والغشى لانه يجوز ان يكون ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة فيحدث منها المادة السمية ويهيج الدم بسببها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبد الله بن عامر بن ربيعة) العنزى حليف بنى عدى أبى محمد المدنى ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولابيه صحبة مشهورة (ان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (خرج الى الشام) فى ربيع الثانى سنة ثمانى عشرة يتفقد أحوال الرعية (فلما جاء بسرغ) بموحدة فهملة مفتوحة وسكون الراء بعدها غين معجمة غير منصرف وينصرف قرية بطرف الشام مما يلى الشأم ولابى ذر سرغ باسقاط الموحدة (بلغه ان الوباء) بفتح الواو والموحدة والهمزة ممدودا وهو المرض العام والمراد هنا الطاعون المعروف بطاعون عمواس (وقع بالشأم) فعزم على الرجوع بعد أن اجتهد ووافقه بعض الصحابة ممن معه على ذلك (فأخبره عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بارض) ولابى ذر به أى بالطاعون بارض (فلا تقدموا) بفتح أوله وثالثه ولابى ذر فلا تقدموا بضم الاول وكسر الثالث (عليه) لانه اقدام على خطر (واذا وقع) الطاعون (بارض وانتم بها فلا تخرجوا) منها (فرارا منه) لانه فرار من القدر فالاول تأديب وتعليم والآخر تفويض وتسليم (فرجع عمر من سرغ * وعن ابن شهاب) الزهرى بالسند السابق (عن سالم بن عبد الله ان) جده (عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (انما انصرف) من سرغ (من حديث عبد الرحمن) بن عوف رضى الله عنه وفيه تقديم خبر الواحد على القياس لان الصحابة اتفقوا على الرجوع اعتمادا على خبر عبد الرحمن وحده بعد أن ركبوا المشقة فى المسير من المدينة الى الشام ورجعوا ولم يدخلوا الشام وروى ان انصراف عمر انما كان من أبى عبيدة بن الجراح لانه استقبله قائلا جئت باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخلهم أرضا فيها الطاعون فقال عمر يا أبا عبيدة أشككت فقال أبو عبيدة كأنى بعقوب اذ قال لبنيه لا تدخلوا من باب واحد فقال عمر والله لا دخلنها فقال أبو عبيدة لا تدخلها فرده * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنى بالخاء المعجمة والافراد (عامر بن سعد بن ابى وقاص انه سمع اسامة ابن زيد) بضم الهمزة ابن حارثة (يحدث سعدا) هو ابن أبى وقاص والد عامر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الوجع) أى الطاعون (فقال رجز) بالزاى عذاب (او) قال (عذاب) بالشك من الراوى (عذب به بعض الامم) لما كثر طغيانهم (ثم بقى منه بقية فيذهب المرة ويأتى الاخرى فمن سمع بارض) ولابى ذر عن الكشميهنى به أى بالطاعون بأرض (فلا يقدمن) بفتح أوله وثالثه أو بضم أوله وكسر ثالثه (عليه ومن كان بأرض وقع بها فلا يخرج فرارا منه) من الطاعون قال المهلب والتحميل فى الفرار من الطاعون بأن يخرج فى تجارة أو لزيارة مثلا وهو ينوى بذلك الفرار من الطاعون والحديث سبق فى ذكر بنى اسرائيل ﴿هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه ما يكره من الاحتيال (فى) الرجوع عن (الهبة و) الاحتيال فى اسقاط (الشفعة وقال بعض الناس) الامام أبو حنيفة (ان وهب) شخص (هبة ألف درهم أو أكثر حتى مكث) بفتح الكاف وضمها بعدها مثلثة الشئ الموهوب (عنده) عند الموهوب له (سنين واحتال) الواهب (فى ذلك) بان تواطأ مع الموهوب له ان لا يتصرف قاله فى الفتح (ثم رجع الواهب فيها) أى فى الهبة (فلا زكاة على واحد منهما خالف) هذا القائل (الرسول) أى ظاهر حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم فى الهبة)

حدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب وابن ابى عمر جميعا عن سفيان واللفظ لعمرو حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة وان الله وتر يحب الوتر وفى رواية ابن أبى عمر من أحصاها * حدثنى محمد ابن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة وعن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة وزاد همام عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه وتر يحب الوتر

(باب فى أسماء الله تعالى وفضل من احصاها)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وفى رواية من حفظها دخل الجنة) قال الامام أبو القاسم القشيرى فيه دليل على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغيره لقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى قال الخطابى وغيره وفيه دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى الله لاضافة هذه الاسماء اليه وقد روى ان الله هو اسمه الاعظم قال أبو القاسم الطبرى واليه ينسب كل اسم له فيقال الرؤف والكريم من أسماء الله تعالى ولا يقال من أسماء الرؤف أو الكريم الله واتفق العلماء على ان هذا الحديث ليس فيه حصر لاسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه انه ليس له اسماء غير هذه التسعة والتسعين وانما مقصود الحديث ان هذه التسعة والتسعين من

أحصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء

في الحديث الآخر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم انه قال لله تعالى ألف اسم قال ابن العربي وهذا قليل فيها والله أعلم وأما تعيين هذه الاسماء فقد جاء في الترمذي وغيره في بعض أسمائه خلاف وقيل انها مخفية التعيين كالاسم الاعظم وليلة القدر ونظائرها وأما قوله صلى الله عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة فاختلفوا في المراد باحصائها فقال البخاري وغيره من المحققين معناه حفظها وهذا هو الاظهر لانه جاء مفسرا في الرواية الاخرى من حفظها وقيل أحصاها عدها في الدعاء بها وقيل اطاقها أي أحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدق بمعانيها وقيل معناه العمل بها والطاعة بمعنى كل اسم منها والايمان بها الا يقتضي عملا وقال بعضهم المراد حفظ القرآن وتلاوته كله لانه مستوف لها وهو ضعيف والصحيح الاول (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر) الوتر الفرد ومعناه في حق الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير ومعنى يحب الوتر تفضيل الوتر في الاعمال وكثير من الطاعات فجعل الصلاة خمسا والطهارة ثلاثا ثلاثا والطواف سبعا والسعي سبعا ورمي الجمار سبعا وأيام التشريق ثلاثا والاستجماء ثلاثا وكذا الاكفان وفي الزكاة خمسة أوسق وخمس أواق من الورق ونصاب الابل وغير ذلك وجعل كثيرا من عظيم مخلوقاته وترا منها السموات والارضون والبحار وأيام الاسبوع وغير ذلك وقيل ان معناه منصرف الى صفة من يعبد الله بالواحدانية والتفرد مخلصا له والله أعلم

به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ

المتضمن للنهي عن العود فيها (وأسقط الزكاة) بعد ان حال عليها الحول عند الموهوب له ووجوب زكاتها عليه عند الجمهور وأما الرجوع فلا يكون الا في الهبة للولد واحتج البخاري رحمه الله بقوله (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن ايوب) السختياني (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه) زاد مسلم من رواية ابي جعفر محمد ابن علي الباقر عنه فيأكله (ليس لنا مثل السوء) بفتح السين أي لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أخس الحيوانات في أخس أحواله وظاهر هذا المثل كما قاله النووي تحريم الرجوع في الهبة بعد القبض وهو محمول على هبة الاجنبي لا ما وهبه لولده وقال العيني لم يقل أبو حنيفة هذه المسئلة على هذه الصورة بل قال ان للواهب أن يرجع في هبته اذا كان الموهوب له أجنبيا وقد سلمها له لانه قبل التسليم يجوز مطلقا واستدل لجواز الرجوع بحديث ابن عباس عند الطبراني مرفوعا من وهب هبة فهو أحق بهبته ما لم يثب منها وحديث ابن عمر مرفوعا عند الحاكم وقال صحيح على شرطهما قال ولم ينكر أبو حنيفة حديث العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه بل عمل بالحديثين معا فعمل بالاول في جواز الرجوع وبالثاني في كراهة الرجوع واستقباحه لا في حرمته وفعل الكلب يوصف بالقبح لا بالحرمة * والحديث سبق في الهبة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المعروف بالمسندي قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعاني قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما أنه (قال انما جعل النبي صلى الله عليه وسلم الشفعة) بضم الشين المعجمة وسكون الفاء وحكي ضمهما وهي لغة الضم وشرعا حق تملك قهري يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بعوض (في كل ما لم يقسم) من العقار وما موصولة بمعنى الذي والصلة جملة لم يقسم والعائد المفعول الذي لم يسم فاعله وهو هنا محذوف أي فيما لم يقسم من العقار كما مر (فاذا وقعت الحدود) جمع حد وهو هنا ما تميز به الاملاك بعد القسمة (وصرفت الطرق) بضم الصاد وكسر الراء مشددة ومخففة أي بينت مصارفها وشوارعها وجواب فاذا قوله (فلا شفعة) لانه صار مقسوما وخرج عن الشركة فصار في حكم الجوار والمعنى في الشفعة دفع ضرر مؤنة القسمة واستحداث المرافق كالمصعد والمنور والبالوعة في الحصة الصائرة اليه وظاهره أن لا شفعة للجار لانه نفى الشفعة في كل مقسوم * والحديث سبق في البيوع (وقال بعض الناس) هو أبو حنيفة رحمه الله تعالى تشرع (الشفعة للجوار) بكسر الجيم المجاورة (ثم عمد) بفتحات أي عمد أبو حنيفة (الى ما شد ده) بالشين المعجمة ولابي ذر عن الكشميهني الى ما سد ده بالسين المهملة أي من اثبات الشفعة للجار كالشريك (فابطله وقال ان اشترى دارا) أي أراد شراءها كلها (فخاف ان يأخذها الجار بالشفعة فاشترى) منها (سهما) واحدا شائعا (من مائة سهم) فيصير شريكا لمالكها (ثم اشترى الباقي وكان) بالواو وسقطت لابي ذر (للجار الشفعة في السهم الاول) فيصير أحق بالشفعة من الجار لان الشريك في المشاع أحق من الجار (ولا شفعة له) أي للجار (في باقي الدار وله) أي للذي اشترى الدار وخاف أن يأخذها الجار (أن يحتال في ذلك) فناقض كلامه لانه احتج في شفعة الجار بحديث الجار أحق بسقبه ثم تحيل في اسقاطها بما يقتضي أن يكون غير الجار أحق بالشفعة من الجار وليس فيه شئ من خلاف السنة لكن المشهور عند الحنفية أن الحيلة المذكورة لابي يوسف وأما محمد بن الحسن فقال يكره ذلك أشد الكراهة لما فيه من الضرر لا سيما ان كان بين المشتري والشفيع عداوة ويتضرر بمشاركته * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني

حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة وزهير بن حرب جميعا عن ابن علية قال أبو بكر حدثنا اسمعيل بن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعزم فى الدعاء ولا يقل اللهم ان شئت فأعطنى فان الله لا مستكره له * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لى ان شئت ولكن ليعزم المسئلة وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ أعطاه * حدثنا اسحق بن موسى الانصارى حدثنا أنس بن عياض حدثنا الحرث وهو ابن عبد الرحمن ابن أبى ذباب عن عطاء بن ميناء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى ان شئت

* (باب العزم فى الدعاء ولا يقل ان شئت) *

المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ابراهيم بن ميسرة) بفتح الميم والسين المهملة وسكون التحتية بينهما أنه (قال سمعت عمرو بن الشريد) بفتح العين والشريد بفتح المعجمة وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فدال مهملة الثقفى (قال جاء المسور بن مخرمة) بن نوفل القرشى رضى الله عنهما (فوضع يده على منكبى) بفتح الميم وكسر الكاف (فانطلقت معه الى سعد) بسكون العين ابن أبى وقاص مالك وهو خال المسور بن مخرمة (فقال ابو رافع) أسلم القبطى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (للمسور) بن مخرمة (ألا تأمر هذا) يعنى سعد بن ابى وقاص (أن يشترى منى بيتى الذى) بالافراد ولابى ذر عن الكشميهنى بيتى بتشديد التحتية بعد فتح الفوقية اللذين بفتح الذال المعجمة وبعد التحتية نون على التثنية (فى دارى) ولابى ذر فى داره (فقال) سعد (لا أزيده) فى الثمن (على اربعمائة اما مقطعة واما منجمة) أى مؤجلة على نقدات متفرقة والنجم الوقت المعين والشك من الراوى (قال) أبو رافع (أعطيت) بضم الهمزة (خمسمائة) مفعول ثان لاعطيت (نقدا فغبنته) أى البيع (ولولا انى سمعت النبى) ولابى ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم يقول الجار أحق بصقبه) بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر الموحدة بقربه أو بقربيه بأن يتعهده ويتصدق عليه مثلا قيل هو دليل لشفعة الجوار وأجيب بأنه لم يقل أحق بشفعته وهو متروك الظاهر لانه يستلزم أن يكون الجار أحق من الشريك وهو خلاف مذهب الحنفية (ما بعتكه) ولابى ذر عن المستملى ما بعتك باسقاط الضمير (أو قال ما أعطيتكه) قال على بن المدينى (قلت لسفيان) بن عيينة (ان معمرا) فيما رواه عبد الله بن المبارك عن معمر بن ابراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد عن أبيه أخرجه النسائى (لم يقل هكذا) قال فى الكواكب أى ان الجار أحق بصقبه بل قال الشفعة وتعقبه الحافظ بن حجر فقال هذا الذى قاله لا أصل له وما أدرى مستنده فيه ولفظ رواية معمر الجار أحق بصقبه كرواية أبى رافع سواء فالمراد بالمخالفة على ما رواه معمر ابدال الصحابى بصحابى آخر وهو المعتمد (قال) سفيان (لكنه) أى ابراهيم بن ميسرة (قال) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قاله (لى هكذا) وحكى الترمذى عن البخارى أن الطريقين صحيحان وانما صححهما لان الثورى وغيره تابعوا سفيان بن عيينة على هذا الاسناد قال المهلب مناسبة ذكر حديث أبى رافع أن كل ما جعله النبى صلى الله عليه وسلم حقا لشخص لا يجوز لاحد ابطاله بحيلة ولا غيرها (وقال بعض الناس) هو النعمان أيضا رحمه الله (اذا أراد أن يبيع) ولابى ذر عن الكشميهنى أن يقطع (الشفعة) ورجحها القاضى عياض وقال الكرمانى يجوز أن يكون المراد بقوله أن يبيع الشفعة لازم البيع وهو الازالة عن الملك (فله أن يحتال حتى يبطل الشفعة فيهب البائع للمشترى الدار ويحدها) بالحاء والدال المهملتين أى يصف حدودها التى تميزها (ويدفعها) أى الدار (اليه) الى المشترى (ويعوضه المشترى الف درهم) مثلا (فلا يكون للشفيع فيها شفعة) وانما سقطت الشفعة فى هذه الصورة لان الهبة ليست معاوضة محضة فاشبهت الارث * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابراهيم بن ميسرة) الطائفى نزل مكة (عن عمرو بن الشريد) الثقفى (عن أبى رافع) أسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان سعدا) هو ابن أبى وقاص (ساومه بيتا بأربعمائة مثقال فقال لولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجار أحق بصقبه) بالصاد المهملة (لما) بفتح اللام وتخفيف الميم ولابى ذر بسقبه بالسين بدل الصاد مع اسقاط اللام (أعطيتك) بحذف ضمير المفعول ولابى ذر عن الكشميهنى أعطيتكه (وقال بعض الناس) الامام أبو حنيفة رحمه الله (ان اشترى نصيب دار فاراد أن يبطل الشفعة وهب) ما اشتراه (لابنه الصغير ولا يكون عليه يمين) فى تحقيق الهبة ولا فى جريان شروطها وقيد بالصغير لان الهبة لو كانت للكبير وجب

(قوله صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعزم فى الدعاء ولا يقل اللهم ان شئت فأعطنى فان الله لا مستكره له) وفى رواية فان الله صانع ما شاء لا مكره له وفى رواية وليعزم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ أعطاه قال العلماء عزم المسئلة الشدة فى طلبها والجزم من غير ضعف فى الطلب ولا تعليق على مشيئة ونحوها وقيل هو حسن الظن بالله تعالى فى الاجابة ومعنى الحديث استحباب الجزم فى الطلب وكراهة التعليق على المشيئة قال العلماء سبب كراهته انه لا يتحقق استعمال المشيئة الا فى حق من يتوجه عليه الاكراه والله تعالى منزه عن ذلك وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى آخر الحديث فانه لا مستكره له وقيل سبب الكراهة ان فى هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه (قوله عن عطاء بن ميناء) هو بالمد والقصر

عليه اليمين فيتحيل فى اسقاطها بجعلها للصغير ولو وهب لاجنبى فللشفيع أن يحلف الاجنبى ان الهبة حقيقة وانها اجرت بشروطها والصغير لا يحلف ﴿(باب) كراهية (احتيال العامل) الذى يتولى فى ماله وغيره (ليهدى له) بضم التحتية مبنيا للمفعول * وبه قال (حدثنا عبيد ابن اسمعيل) أبو محمد القرشى الهبارى الكوفى من ولد هبار بن الاسود واسمه عبد الله وعبيد لقب غلب عليه قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن أبى حميد) بضم الحاء عبد الرحمن أو المنذر (الساعدى) الانصارى رضى الله عنه أنه (قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا على صدقات بنى سليم) بضم السين وفتح اللام (يدعى) الرجل (ابن اللتبية) بضم اللام وفتح الفوقية وسكونها وكسر الموحدة وتشديد التحتية عبد الله واللتبية اسم أمه قال ابن حجر لم أقف على تسميتها (فلما جاء) وفى الاحكام فلما قدم (حاسبه) النبى صلى الله عليه وسلم أى أمر من حاسبه (قال هذا مالكم وهذا هدية) أهديت لى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) له (فهلا) ولابى ذر عن المستملى فهل باسقاط الالف وتخفيف اللام (جلست فى بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم خطبنا) صلى الله عليه وسلم (فحمد الله) عز وجل (وأثنى عليه) بما هو أهله (ثم قال أما بعد فانى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فيأتى فيقول هذا مالكم وهذا هدية أهديت لى أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته والله لا يأخذ أحد منكم شيأ) من الصدقة (بغير حقه الا لقى الله يحمله يوم القيامة فلأعرفن أحدا) بنون التوكيد الثقيلة وبعد اللام همزة أى والله لاعرفن وفى نسخة فلا أعرفن بألف بعد اللام ثم همزة فلا ناهية للمتكلم صورة وفى المعنى نهى لقوله أحدا (منكم لقى الله) حال كونه (يحمل بعيرا) على عنقه حال كونه (له رغاء) بضم الراء وفتح الغين المعجمة وبالهمزة ممدودا صفة لبعير أى صوت (أو) يحمل (بقرة) على عنقه (لها خوار) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة بعدها ألف فراء صوت أيضا (او) يحمل على عنقه (شاة تيعر) بفتح الفوقية وسكون التحتية وفتح العين المهملة بعدها راء تصوت (ثم رفع) صلى الله عليه وسلم (يديه) بالتثنية والذى فى اليونينية يده بالافراد (حتى رؤى) براء مضمومة فهمزة مكسورة فتحتية ولابى ذر رئى بكسر الراء بعدها تحتية ساكنة فهمزة (بياض ابطه) بالافراد وفى نسخة ابطيه بالتثنية حال كونه (يقول اللهم هل بلغت) ما أمرتنى به (بصر عينى وسمع أذنى) بفتح الموحدة وسكون الصاد المهملة وفتح الراء وسمع بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين كذا فى الفرع كأصله وضبطه أكثرهم كذلك فيما قاله القاضى عياض قال سيبويه العرب تقول سمع أذنى زيدا ورأى عينى تقول ذلك بضم آخرهما قال القاضى عياض وأما الذى فى كتاب الحيل فوجهه النصب على المصدر لانه لم يذكر المفعول بعده وقال فى الفتح وبصر بفتح الموحدة وضم الصاد وسمع بفتح السين وكسر الميم أى بلفظ الماضى فيهما اى أبصرت عيناى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناطقا ورافعا يديه وسمعت كلامه فيكون من قول أبى حميد وعلى القول بانهما مصدران مضافان فمفعول بلغت ويكون من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن عند أبى عوانة من رواية ابن جريج عن هشام بصر عينا أبى حميد وسمع أذناه وحينئذ يتعين أن يكون بضم الصاد وكسر الميم وفى رواية مسلم من طريق أبى الزناد عن عروة قلت لابى حميد أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فيه الى أذنى وقوله عينى وأذنى بالافراد فيهما وفى مسلم من طريق أبى أسامة بصر وسمع بالسكون فيهما والتثنية فى أذنى وعينى وعنده من رواية ابن نمير بصر عيناى وسمع أذناى قال المهلب حيلة العامل ليهدى له تقع بأن يسامح بعض من عليه الحق فلذلك قال هلا جلس فى بيت أبيه وأمه لينظر هل يهدى له وقال فى فتح البارى ومطابقة

حدثنى زهير بن حرب حدثنا اسمعيل يعنى ابن علية عن عبد العزيز عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان لابد متمنيا فليقل اللهم أحيينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى * حدثنى ابن أبى خلف حدثنا روح حدثنا شعبة ح وحدثنى زهير ابن حرب حدثنا عفان حدثنا حماد يعنى ابن سلمة كلاهما عن ثابت عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير أنه قال من ضر أصابه * حدثنى حامد بن عمر حدثنا عبد الواحد حدثنا عاصم عن النضر بن أنس وأنس يومئذ حى قال قال أنس لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين أحدكم الموت لتمنيته * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيات فى بطنه فقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به * حدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا سفيان بن عيينة وجرير بن عبد الحميد ووكيع ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبى ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ ويحيى بن حبيب قالا حدثنا معتمر ح وحدثنا محمد بن رافع حدثنا أبو أسامة كلهم عن اسمعيل بهذا الاسناد

(باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به)

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان لابد متمنيا فليقل اللهم أحيينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى) فيه التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به من مرض أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا فاما اذا خاف ضررا فى دينه أو فتنة فيه فلا الحديث

الحديث للترجمة من جهة تملكه ما أهدى انما كان لعلة كونه عاملا فاعتقد أن الذى أهدى له يستبد به دون أصحاب الحقوق التى عمل فيها فبين له صلى الله عليه وسلم أن الحقوق التى عمل لاجلها هى السبب فى الاهداء له وأنه لو أقام فى منزله لم يهد له شئ فلا ينبغى له أن يستحلها بمجرد كونها وصلت اليه على طريق الهدية فان ذلك انما يكون حيث يتمحض الحق له * والحديث سبق فى الهبة والنذور والزكاة * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابراهيم بن ميسرة) الطائفى (عن عمرو بن الشريد) الثقفى (عن ابى رافع) اسمه أسلم أنه (قال قال النبى) ولابى ذر قال لنا النبى (صلى الله عليه وسلم الجار احق بصقبه) ولابى ذر بسقبه بالسين بدل الصاد أى أحق بقربه بأن يتعهده ويتصدق عليه مثلا وسبق مافيه قريبا (وقال بعض الناس) الامام أبو حنيفة النعمان (ان اشترى) أى ان أراد أن يشترى (دارا بعشرين ألف درهم) مثلا (فلا بأس ان يحتال) على اسقاط الشفعة (حتى يشترى الدار بعشرين ألف درهم وينقده) بفتح التحتية أى ينقد البائع (تسعة آلاف درهم وتسعمائة درهم وتسعة وتسعين وينقده دينارا بما) أى بمقابلة ما (بقى من العشرين الالف) ولابى ذر ألف باسقاط لام ألف يعنى مصارفة عنها (فان طلب الشفيع أخذها) بسكون الخاء بالشفعة أخذها (بعشرين ألف درهم) وهى الثمن الذى وقع عليه العقد (والا) بأن لم يرض أن يأخذها بالعشرين ألفا (فلا سبيل له على الدار) لسقوط الشفعة لامتناعه من بذل الثمن الذى وقع عليه العقد (فان استحقت الدار) بضم الفوقية وكسر الحاء المهملة أى ظهرت مستحقة لغير البائع (رجع المشترى على البائع بما دفع اليه وهو تسعة آلاف درهم وتسعمائة وتسعة وتسعون درهما ودينار) لكونه القدر الذى تسلمه منه ولا يرجع عليه بما وقع عليه العقد (لان البيع) أى المبيع (حين استحق) بضم التاء مبنيا للمفعول للغير (انتقض) بالضاد المعجمة (الصرف) الذى وقع بين البائع والمشترى (فى الدينار) ولابى ذر فى الدار (فان وجد) بفتح الواو (بهذه الدار) المذكورة (عيبا ولم تستحق) بالبناء للمجهول أى والحال أنها لم تخرج مستحقة (فانه يردها عليه بعشرين الف درهم) ولابى ذر بعشرين ألفا وهذا تناقض ظاهر لان الامة مجمعة وأبو حنيفة معهم على أن البائع لا يرد فى الاستحقاق والرد بالعيب الا ما قبض فكذلك الشفيع لا يشفع الا بما نقد المشترى وما قبضه من البائع لا بما عقد وأشار الى ذلك بقوله (قال) البخارى (فاجاز) أى أبو حنيفة رحمه الله (هذا الخداع بين المسلمين) والخداع بكسر الخاء المعجمة أى الحيلة فى ايقاع الشريك فى الغبن الشديد ان أخذ بالشفعة أو ابطال حقه بسبب الزيادة فى الثمن باعتبار العقد لو تركها (وقال) البخارى (قال النبى صلى الله عليه وسلم) وسقط واو وقال الاولى لابى ذر (لاداء) ولابى ذر بيع المسلم لاداء لامرض (ولاخبثة) بكسر الخاء المعجمة وتضم وسكون الموحدة بعدها مثلثة بأن يكون المبيع غير طيب كأن يكون من قوم لم يحل سبيهم لعهد تقدم لهم قاله أبو عبيدة قال السفاقسى وهذا فى عهدة الرقيق قال فى الفتح وانما خصه بذلك لان الخبر انما ورد فيه (ولا غائلة) بالغين المعجمة مهموزا ممدودا الاسرقة ولا اباق * وهذا الحديث سبق فى أوائل البيوع فى باب اذا بين البيعان ونصحا بلفظ ويذكر عن العداء بن خالد قال كتب لى النبى صلى الله عليه وسلم هذا ما اشترى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العداء بن خالد بيع المسلم المسلم لاداء ولا خبثة ولا غائلة قال فى الفتح وسنده حسن وله طرق الى العداء ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه موصولا لكن فيه أن المشترى العداء من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق ما فى ذلك فى الباب المذكور * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان

(قوله حدثنا هداب) هذا الاسناد والذى بعده كلهم بصريون الا عبادة بن الصامت فشامى (قوله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب

*حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه انه اذا مات أحدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا *حدثنا هداب بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه *حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت أنس بن مالك يحدث عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا محمد بن عبد الله الرزى حدثنا خالد بن الحرث الهجيمى حدثنا سعيد عن قتادة عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه

كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره وقد فعل هذا الثانى خلائق من السلف عند خوف الفتنة فى أديانهم وفيه انه ان خالف ولم يصبر على حاله فى بلواه بالمرض ونحوه فليقل اللهم أحينى ان كانت الحياة خيرا لى الخ والافضل الصبر والسكون للقضاء (قوله حدثنا عاصم عن النضر ابن أنس وأنس يومئذ حى) معناه ان النضر حدث به فى حياة أبيه (قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم انقطع عمله) هكذا هو فى بعض النسخ عمله وفى كثير منها أمله وكلاهما صحيح لكن الاول أجود وهو المتكرر فى الاحاديث والله أعلم

(باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)

ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يا نبي الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت قال ليس كذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه * حدثناه محمد بن بشار حدثنا محمد بن بكر حدثنا سعيد عن قتادة بهذا الاسناد * حدثنا أبو بكر بن ابى شيبة حدثنا على بن مسهر عن زكريا عن الشعبى عن شريح بن هانئ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والموت قبل لقاء الله * حدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا زكريا عن عامر حدثنى شريح بن هانئ ان عائشة أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بمثله * حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثى أخبرنا عبثر عن مطرف عن عامر عن شريح بن هانئ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قال فأتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ان كان كذلك فقد هلكنا فقالت ان الهالك من هلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذاك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وليس منا أحد الا وهو يكره الموت فقالت قد قاله

الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قالت عائشة فقلت يا نبي الله اكراهية الموت فكلنا نكره الموت قال ليس كذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه)

(عن سفيان) الثورى أنه قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم بن ميسرة) ضد الميمنة الطائفى (عن عمرو ابن الشريد) بفتح العين والشين المعجمة آخره دال مهملة (ان ابا رافع) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه أسلم (ساوم سعد بن مالك) أبا وقاص بن وهيب بن عبد مناف أحد العشرة وأول من رمى بسهم فى سبيل الله (بيتا) فى داره (بار بعمائة مثقال وقال) أبو رافع بعد قوله أعطيت خمسمائة نقدا فمنعته (لولا انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الجار احق بصقبه) بالصاد ولابى ذر بالسين (ما أعطيتك) البيت قال فى فتح البارى قوله حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان الى آخره كذا وقع للاكثر هذا الحديث ومابعده متصلا بباب احتيال العامل وأظنه وقع هنا تقديم وتأخير فان الحديث ومابعده يتعلقان بباب الهبة والشفعة فلما جعل الترجمة مشتركة جمع بين مسائلها ومن ثم قال الكرمانى انه من تصرف النقلة وقد وقع عند ابن بطال هنا باب بلا ترجمة ثم ذكر الحديث ومابعده ثم ذكر باب احتيال العامل وعلى هذا فلا اشكال لانه حينئذ كالفصل من الباب ويحتمل أن يكون فى الاصل بعد قصة ابن اللتبية باب بلا ترجمة فسقطت الترجمة فقط أو بيض لها فى الاصل

(بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة هنا للجميع ۞ (باب التعبير) أى تفسير الرؤيا وهو العبور من ظاهرها الى باطنها قاله الراغب وقال فى المدارك حقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها او آخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه أولت الرؤيا اذا ذكرت ما آلها وهو مرجعها وقال البيضاوى عبارة الرؤيا الانتقال من الصور الخيالية الى المعانى النفسانية التى هى مثالها من العبور وهو المجاوزة اه وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذى اعتمده الاثبات وأنكروا التشديد لكن قال الزمخشرى عثرت على بيت انشده المبرد فى كتاب الكامل لبعض الاعراب

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا

وقال غيره يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة فى ذلك ولابى ذر كتاب التعبير (وأول مابدئ به رسول الله) ولابى ذر عن المستملى باب بالتنوين أول مابدئ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم من الوحى) اليه (الرؤيا الصالحة) أى الحسنة أو الصادقة والمراد بها صحتها والرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون فى النوم ففرق بينهما بتاء التأنيث كالقربة والقربى وقال الراغب بالهاء ادراك المرئى بحاسة البصر ويطلق على مايدرك بالتخيل نحو أرى أن زيدا سافر وعلى التفكر النظرى نحو انى أرى مالا ترون وعلى الرأى وهو اعتقاد أحد النقيضين من غلبة الظن وقال ابن الاثير الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم فى النوم من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على مايراه من الخير والشئ الحسن وغلب الحلم على مايراه من الشر والقبيح ومنه قوله تعالى أضغاث أحلام وتضم لام الحلم وتسكن وفى الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قال التورپشتى الحلم عند العرب مستعمل استعمال الرؤيا والتفريق بينهما انما كان من الاصطلاحات الشرعية التى لم يضعها حكيم ولم يهتد اليها حكيم بل سنها صاحب الشرع للفصل بين الحق والباطل كأنه كره أن يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد فجعل الرؤيا عبارة عما كان من الله والحلم عما كان من الشيطان لان الكلمة لم تستعمل الا فيما يخيل للعالم فى منامه من قضاء الشهوة مما لا حقيقة له قال صاحب فتوح الغيب ولعل التورپشتى أراد بقوله ولم يهتد اليها حكيم ماعرفتها الفلاسفة على مانقله القاضى البيضاوى فى تفسيره الرؤيا انطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما

من التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فتتصور بما فيها ما يليق بها من المعانى الحاصلة هنالك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بأدنى شئ استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه انتهى وقال من ينتمى الى الطب ان جميع الرؤيا تنسب الى الاخلاط فيقول من غلب عليه البلغم رأى أنه يسبح فى الماء ونحو ذلك لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران والصعود فى الجو وهكذا الى آخره * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله المخزومى المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم * قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (حدثنا) ولابى ذر أخبرنا (معمر) هو ابن راشد ولفظ الحديث له لا لعقيل (قال الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (فاخبرنى) بالافراد (عروة) بن الزبير بن العوام والفاء فى فأخبرنى للعطف على مقدر أى انه روى له حديثا وهو عند البيهقى فى دلائله من وجه آخر عن الزهرى عن محمد بن النعمان بن بشير مرسلا فذكر قصة بدء الوحى مختصرة ونزول اقرأ باسم ربك الى قوله خلق الانسان من علق قال محمد بن النعمان فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال الزهرى فسمعت عروة بن الزبير يقول قالت عائشة فذكر الحديث مطولا ثم عقبه بهذا الحديث (عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اول ما بدئ) بضم الموحدة وكسر المهملة بعدها همزة (به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة) التى ليس فيها ضغث أو التى لا تحتاج الى تعبير وفى التعبير القادرى الرؤيا الصادقة ما يقع بعينه أو ما يعبر فى المنام أو يخبر به من لا يكذب وفى باب كيف بدء الوحى الصالحة بدل الصادقة وهما بمعنى واحد بالنسبة الى أمور الآخرة فى حق الانبياء وأما بالنسبة الى أمور الدنيا فالصالحة فى الاصل أخص فرؤيا الانبياء كلها صادقة وقد تكون صالحة وهى الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كما وقع فى الرؤيا يوم أحد وقال (فى النوم) بعد الرؤيا المخصوصة به لزيادة الايضاح أو لدفع وهم من يتوهم أن الرؤيا تطلق على رؤية العين فهى صفة موضحة (فكان) صلى الله عليه وسلم (لا يرى رؤيا الا جاءت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الا جاءته (مثل فلق الصبح) قال القاضى البيضاوى شبه ما جاءه فى اليقظة ووجده فى الخارج طبق ما رآه فى المنام بالصبح فى انارته ووضوحه والفلق الصبح لكنه لما كان مستعملا فى هذا المعنى وفى غيره أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام الى الخاص وقال فى شرح المشكاة للفلق شأن عظيم ولذا جاء وصف الله تعالى فى قوله فالق الاصباح وأمر بالاستعاذة برب الفلق لانه ينبئ عن انشقاق ظلمة عالم الشهادة وطلوع تباشير الصبح بظهور سلطان الشمس واشراقها الآفاق كما أن الرؤيا الصالحة مبشرة تنبئ عن وفور أنوار عالم الغيب وانارة مطالع الهدايات بسبب الرؤيا التى هى جزء يسير من أجزاء النبوة (فكان) صلى الله عليه وسلم (يأتى حراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء ممدودا مذكر منصرف على الصحيح وقيل مؤنث غير منصرف (فيتحنث) بالحاء المهملة آخره مثلثة فى غار (فيه وهو) أى التحنث (التعبد) بالخلوة ومشاهدة الكعبة منه والتفكر أو بما كان يلقى اليه من المعرفة (الليالى ذوات العدد) مع أيامهن والوصف بذوات العدد يفيد التقليل كدراهم معدودة وقال الكرمانى يحتمل الكثرة اذ الكثير يحتاج الى العد وهو المناسب للمقام وانما كان يخلو عليه الصلاة والسلام بحراء دون غيره لان جده عبد المطلب أول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وكبر سنه فتبعه على ذلك فكان يخلو صلى الله عليه وسلم بمكان جده وكان الزمن

فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه * حدثنا اسحق الحنظلى أخبرنى جرير عن مطرف بهذا الاسناد نحو حديث عبثر * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو عامر الاشعرى وأبو كريب قالوا حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

هذا الحديث يفسر آخره أوله ويبين المراد بباقى الاحاديث المطلقة من أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله ومعنى الحديث أن الكراهة المعتبرة هى التى تكون عند النزع فى حالة لا تقبل توبته ولا غيرها فحينئذ يبشر كل انسان بما هو صائر اليه وما أعد له ويكشف له عن ذلك فاهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله لينتقلوا الى ما أعد لهم ويحب الله لقاءهم أى فيجزل لهم العطاء والكرامة وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه لما علموا من سوء ما ينتقلون اليه ويكره الله لقاءهم أى يبعدهم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك بهم وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم وليس معنى الحديث ان سبب كراهة الله تعالى لقاءهم كراهتهم ذلك ولا أن حبه لقاء الآخرين حبهم ذلك بل هو صفة لهم (قولها اذا شخص البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع) اما شخص فبفتح الشين والخاء ومعناه ارتفاع الاجفان الى فوق وتحديد النظر

وأما الحشرجة فهى تردد النفس فى الصدور واما اقشعرار الجلد فهو قيام شعره وتشنج الاصابع تقبضها

﴿حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا وكيع عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا دعاني

*حدثنا محمد بن بشار بن عثمان العبدي حدثنا يحيى يعني ابن سعيد وابن أبي عدي عن سليمان وهو التيمي عن أنس بن مالك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا تقرب عبدي مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا أو بوعا واذا أتاني يمشي أتيته هرولة * وحدثناه محمد بن عبد الاعلى القيسي حدثنا معتمر عن أبيه بهذا الاسناد ولم يذكر اذا أتاني يمشي أتيته هرولة *حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لابي كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة

(باب فضل الذكر والدعاء والتقرب الى الله تعالى وحسن الظن به)

الذي يخلو فيه شهر رمضان فان قريشا كانت تفعله كما كانت تصوم يوم عاشوراء (ويتزود لذلك) التعبد (ثم يرجع) اذا نفد ذلك الزاد (الى خديجة) رضي الله عنها (فتزوده) ولابي ذر عن الكشميهني فتزود بحذف الضمير (لمثلها) لمثل الليالي (حتى فجئه الحق) بفتح الفاء وكسر الجيم بعدها همزة أي جاءه الوحي بغتة وكانه لم يكن متوقعا للوحي قاله النووي وتعقبه البلقيني بأن في اطلاق هذا النفي نظرا فعند ابن اسحق عن عبيد بن عمير أنه وقع في المنام نظير ما وقع له في اليقظة من الغط والامر بالقراءة وغير ذلك قال في الفتح وفي كون ذلك يستلزم وقوعه في اليقظة حتى يتوقعه نظر فالاولى ترك الجزم بأحد الامرين (وهو) صلى الله عليه وسلم (في غار حراء فجاءه الملك) جبريل عليه السلام وفاء فجاءه تفسيرية أو تعقيبية أو سببية وحتى لانتهاء الغاية أي انتهى توجهه لغار حراء بمجيء جبريل (فيه) في الغار (فقال اقرأ) وهل سلم قبل قوله اقرأ أم لا الظاهر لا لان المقصود اذذاك تفخيم الامر وتهويله أو ابتداء السلام متعلق بالبشر لا الملائكة ووقوعه منهم على ابراهيم لانهم كانوا في صورة البشر فلا يرد هنا ولا سلامهم على أهل الجنة لان أمور الآخرة مغايرة لامور الدنيا غالبا نعم في رواية الطيالسي ان جبريل سلم أولا لكن لم يرد أنه سلم عند الامر بالقراءة قاله في الفتح (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ) ولغير أبي ذر فقلت ما أنا بقارئ أي ما أحسن أن أقرأ (فأخذني) جبريل (فغطني) ضمني وعصرني (حتى بلغ مني الجهد) بفتح الجيم ونصب الدال مفعول حذف فاعله أي بلغ الغط مني الجهد وبضم الجيم ورفع الدال أي بلغ مني الجهد مبلغه فاعل بلغ (ثم أرسلني) أطلقني (فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني) ولابي ذر عن الكشميهني فأخذني فغطني (الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني) قال في شرح المشكاة قوله ما أنا بقارئ أي حكمي كسائر الناس من أن حصول القراءة انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذلك أخذه وغطه مرارا ليخرجه عن حكم سائر الناس ويستفرغ منه البشرية ويفرغ فيه من صفات الملكية (فقال) له حينئذ لما علم المعنى (اقرأ باسم ربك الذي خلق) كل شيء وموضع باسم ربك النصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل باسم الله ثم اقرأ (حتى بلغ ما لم يعلم) ولابي ذر حتى بلغ علم الانسان ما لم يعلم وفيه كما قال الطيبي اشارة الى رد ما تصوره صلى الله عليه وسلم من أن القراءة انما تتيسر بطريق التعليم فقط بل انها كما تحصل بواسطة المعلم قد تحصل بتعليم الله بلا واسطة فقوله علم بالقلم اشارة الى العلم التعليمي وقوله علم الانسان ما لم يعلم اشارة الى العلم اللدني ومصداقه قوله تعالى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى (فرجع بها) بالآيات المذكورة حال كونه (ترجف) تضطرب (بوادره) جمع بادرة وهي اللحمة بين العنق والمنكب وقال ابن برى هي ما بين المنكب والعنق يعني انها لا تختص بعضو واحد وانما رجفت بوادره لما فجئه من الامر المخالف للعادة لان النبوة لا تزيل طباع البشرية كلها (حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني) مرتين أي غطوني بالثياب ولفوني بها (فزملوه) بفتح الميم (حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء الفزع (فقال يا خديجة مالي وأخبرها) ولابي ذر عن الكشميهني وأخبر (الخبر وقال قد خشيت على نفسي) أن لا أقوى على مقاومة هذا الامر ولا أقدر على حمل أعباء الوحي فتزهق نفسي ولابي ذر عن الحموي والمستملي علي بتشديد الياء (فقالت له) خديجة (كلا) نفي وابعاد أي لا تخوف عليك (أبشر) بخير أو بأنك رسول الله حقا (فوالله لا يخزيك الله أبدا) بضم التحتية وسكون الخاء المعجمة من الخزي ولابي ذر عن الكشميهني لا يحزنك بالحاء المهملة والنون بدل المعجمة والياء من الحزن (انك لتصل الرحم) أي القرابة (وتصدق الحديث وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام الثقل ويدخل فيه الانفاق

(قوله تعالى واذا تقرب مني ذراعا تقربت اليه باعا أو بوعا) الباع والبوع بضم الباء والبوع بفتحها كله بمعنى وهو طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره قال الباجي وهو قدر أربع أذرع وهذا حقيقة اللفظ والمراد بها في هذا الحديث المجاز كما سبق في أول كتاب الذكر في شرح هذا الحديث

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة بمثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابراهيم حدثنا الحسن بن بشر حدثنا وكيع بهذا الحديث * حدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية عن الاعمش بهذا الاسناد نحوه غير أنه قال فله عشر أمثالها أو أزيد * حدثنا أبو الخطاب زياد ابن يحيى الحساني حدثنا محمد بن أبي عدي عن حميد عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو بشئ أو تسأله اياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا

على الضيف واليتيم والعيال وغير ذلك (وتقري الضيف) بفتح الفوقية من غير همز أي تهيئ له طعامه ونزله (وتعين على نوائب الحق) حوادثه أرادت انك لست ممن يصيبه مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل * وفيه دلالة على أن مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء وفيه مدح الانسان في وجهه في بعض الاحوال لمصلحة نظر أو وفيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر وفي دلائل النبوة للبيهقي من طريق أبي ميسرة مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم قص على خديجة ما رأى في المنام فقالت له أبشر فان الله لا يصنع بك الا خيرا ثم أخبرها بما وقع له من شق البطن واعادته فقالت له أبشر ان هذا والله خير ثم استعلن له جبريل فذكر القصة فقال لها أرأيتك الذي رأيت في المنام فانه جبريل استعلن لي بأن ربي أرسله الي وأخبرها بما جاءه فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك الا خيرا فاقبل الذي جاءك من الله فانه حق وأبشر فانك رسول الله (ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به) مصاحبة له (ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو) أي ورقة (ابن عم خديجة) وهو (أخو أبيها) ولابن عساكر فيما ذكره في الفتح أخي أبيها بالجر في أخي صفة للعم ووجه الرفع انه خبر مبتدا محذوف وفائدته رفع المجاز في اطلاق العم فيه (وكان) ورقة (امرأ تنصر) دخل في دين النصرانية (في الجاهلية) قبل البعثة المحمدية (وكان يكتب الكتاب العربي) وفي باب بدء الوحي العبراني (فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب) أي الذي شاء الله كتابته (وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له) لورقة (خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك) محمد صلى الله عليه وسلم (فقال) له صلى الله عليه وسلم (ورقة ابن أخي) بنصب ابن منادى مضاف (ماذا ترى فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى) وفي بدء الوحي خبر ما رأى (فقال) له (ورقة هذا الناموس) جبريل صاحب سر الخير قال الهروي سمي به لان الله خصصه بالوحي (الذي أنزل) بضم الهمزة (على موسى) بن عمران صلى الله عليه وسلم ولم يقل عيسى مع كونه نصرانيا لان نزول جبريل عليه متفق عليه عند أهل الكتابين بخلاف عيسى صلى الله عليه وسلم (ياليتني فيها) في أيام النبوة ومدتها (جذعا) بعني شابا قويا والجذع في الاصل للدواب فهو هنا استعارة وهو بالجيم والمعجمة المفتوحتين وبالنصب بكان مقدرة عند الكوفيين أو على الحال من الضمير في فيها وخبر ليت قوله فيها أي ليتني كائن فيها حال الشبيبة والقوة لا نصرك وأبالغ في نصرتك (أكون) وفي بدء الوحي ليتني أكون (حيا حين يخرجك قومك) من مكة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أ) معادي (ومخرجي هم) بتشديد الياء المفتوحة وقال ذلك استبعادا للاخراج وتعجبا منه فيؤخذ منه كما قال السهيلي ان مفارقة الوطن على النفس شديدة لاظهاره عليه الصلاة والسلام الانزعاج لذلك بخلاف ما سمعه من ورقة من ايذائهم وتكذيبهم له (فقال ورقة) له (نعم) مخرجوك (لم يأت رجل قط بما) ولابي ذر عن الكشميهني بمثل ما (جئت به) من الوحي (الا عودي) لان الاخراج عن المألوف سبب لذلك (وان يدركني يومك) بجزم يدركني بان الشرطية ورفع يومك فاعل يدركني أي يوم انتشار نبوتك (أنصرك) بالجزم جواب الشرط (نصرا) بالنصب على المصدرية (مؤزرا) من الازر وهو القوة (ثم لم ينشب) بالشين المعجمة لم يلبث (ورقة ان توفي) بدل اشتمال من ورقة أي لم تلبث وفاته (وفتر الوحي) احتبس ثلاث سنين أو سنتين ونصفا (فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر زاي حزن (فيما بلغنا) معترض بين الفعل ومصدره وهو (حزنا) والقائل هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري من بلاغاته وليس موصولا ويحتمل أن يكون بلغه بالاسناد المذكور والمعنى أن في جملة ما وصل الينا من خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه القصة وهو عند ابن مردويه في التفسير باسقاط قوله فيما بلغنا ولفظه فترة حزن النبي صلى الله

مع الحديثين بعده (قوله تعالى فله عشر أمثالها أو أزيد) معناه ان التضعيف بعشرة أمثالها لا بد منه بفضل الله ورحمته ووعده الذي لا يخلف والزيادة بعد بكثرة التضعيف الى سبعمائة ضعف والى أضعاف كثيرة يحصل لبعض الناس دون بعض على حسب مشيئته سبحانه وتعالى (قوله تعالى ومن لقيني بقراب الارض خطيئة) هو بضم القاف على المشهور وهو ما يقارب ملأها وحكي كسر القاف نقله القاضي وغيره والله أعلم

* (باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا) *

(قوله عاد رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ) أي ضعف وفي هذا الحديث النهي عن الدعاء

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه أفلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله فشفاه * حدثناه عاصم بن النضر التيمي حدثنا خالد ابن الحرث حدثنا حميد بهذا الاسناد الى قوله وقنا عذاب النار ولم يذكر الزيادة * وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا حماد أخبرنا ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من أصحابه يعوده وقد صار كالفرخ بمعنى حديث حميد غير أنه قال لا طاقة لك بعذاب الله ولم يذكر فدعا الله له فشفاه * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا سالم بن نوح العطار عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث * حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا يبتغون مجالس الذكر

عليه وسلم منها حزنا (غدا) بغين معجمة في الفرع من الذهاب غدوة وفي نسخة عدا بالعين المهملة من العدو وهو الذهاب بسرعة (منه) من الحزن (مرارا كي يتردى) يسقط (من رؤس شواهق الجبال) العالية (فكلما أوفى بذروة جبل) بكسر الذال المعجمة وتفتح وتضم أعلاه (لكي يلقي منه) من الجبل (نفسه) المقدسة اشفاقا أن تكون الفترة لامر أوسبب منه فتكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به أو حزن على ما فاته من الامر الذي بشره به ورقة ولم يكن خوطب عن الله انك رسول الله ومبعوث الى عباده وعند ابن سعد من حديث ابن عباس بنحو هذا البلاغ الذي ذكره الزهري وقوله مكث أياما بعد مجيء الوحي لا يرى جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كان يغدو الى ثبير مرة والى حراء أخرى يريد أن يلقي نفسه (تبدى) ظهر (له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا) وفي حديث ابن سعد المذكور فبينا هو عامد لبعض تلك الجبال اذ سمع صوتا فوقف فزعا ثم رفع رأسه فاذا جبريل على كرسي بين السماء والارض مترب يقول يا محمد أنت رسول الله حقا وأنا جبريل (فيسكن لذلك جأشه) بالجيم ثم الهمزة الساكنة ثم الشين المعجمة اضطراب قلبه (وتقر) بكسر القاف في الفرع وفي غيره بفتحها (نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل) لكي يلقي منه نفسه (تبدى) ولابي ذر عن الحموي والمستملي بدا أي ظهر (له جبريل فقال له مثل ذلك) يا محمد انك رسول الله حقا تنبيه قال في فتح الباري قوله هنا فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا هذا وما بعده من زيادة معمر على رواية عقيل ويونس وصنيع المؤلف يوهم انه داخل في رواية عقيل وقد جرى على ذلك الحموي في جمعه فساق الحديث الى قوله وفترة الوحي ثم قال انتهى حديث عقيل المفرد عن ابن شهاب الى حيث ذكرنا وزاد عند البخاري في حديثه المقترن بمعمر عن الزهري فقال وفتر الوحي فترة حتى حزن فساقه الى آخره قال الحافظ بن حجر والذي عندي أن هذه الزيادة خاصة برواية معمر فقد أخرج طريق عقيل أبو نعيم في مستخرجه من طريق أبي زرعة الرازي عن يحيى بن بكير شيخ البخاري فيه في أول الكتاب بدونه وأخرجه مقرونا هنا برواية معمر وبين أن اللفظ لمعمر وكذلك صرح الاسماعيلي أن الزيادة في رواية معمر وأخرجه أحمد ومسلم والاسماعيلي وغيرهم وأبو نعيم أيضا من طريق جمع من أصحاب الليث عن الليث بدونها اه وقال عياض ان قول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل أي ما قرر من عدم طريان الشك عليه صلى الله عليه وسلم لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهته صلى الله عليه وسلم مع أنه قد يحمل على انه كان أول الامر أو انه فعل ذلك لما أخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا اه وحاصله انه ذكر أنه غير قادح من وجهين أحدهما فيما يتعلق بالمتن من جهة قوله فيما بلغنا حيث لم يسنده وانه لا يعلم ذلك الا من جهة المنقول عنه والثاني انه أول الامر أو أنه فعل ذلك لما أخرجه من تكذيب قومه وفيه بحث اذ عدم اسناده لا يوجب قدحا في الصحة بل الغالب على الظن انه بلغه من الثقات لانه ثقة لا سيما ولم ينفرد معمر بذلك كما سبق وروينا أيضا من طريق الدولابي مما في سيرة ابن سيد الناس عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عائشة الحديث وفيه ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا الخ فاعتضدت كل رواية بالاخرى وكل من الزهري ومعمر ثقة وعلى تقدير الصحة لا يكون قادحا كما ذكره عياض لكن لا بالنسبة الى أنه في أول الامر لاستقرار الحال فيه مدة بل

بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفيه جواز التعجب بقول سبحان الله وقد سبقت نظائره وفيه استحباب عيادة المريض والدعاء له وفيه كراهة تمني البلاء لئلا يتضجر منه ويسخطه وربما شكا وأظهر الاقوال في تفسير الحسنة في الدنيا انها العبادة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة وقيل الحسنة تعم الدنيا والآخرة والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب فضل مجالس الذكر)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلا يبتغون مجالس الذكر) اما السيارة فمعناه سياحون في الارض وأما بالنسبة

بالنسبة الى ما أخرجه من التكذيب اذ لا شئ فيه قط عابد ليل قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم أى قاتل نفسك أسفا وكان التعبير بقوله حصل له ذلك لما أخرجه أحسن من قوله فعل لان الحزن حالة تحصل للانسان يجدها من نفسه بسبب لا أنه من أفعاله الاختيارية * وحديث الباب أخرجه المؤلف فى باب بدء الوحى (قال) ولابى ذر وقال (ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله الطبرى من طريق على بن طلحة عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى (فالق الاصباح) الاصباح (ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل) واعترض على المؤلف بأن ابن عباس فسر الاصباح لا لفظ فالق الذى هو المراد هنا لان المؤلف ذكره عقب هذا الحديث لما وقع فيه فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح والاصباح مصدر سمى به الصبح أى شاق عمود الصبح عن سواد الليل أو فالق نورا لنهار ثم قال مجاهد كما سبق فى تفسير قل أعوذ برب الفلق الفلق الصبح وأخرج الطبرى عنه أيضا فى قوله فالق الاصباح قال اضاءة الصبح وعلى هذا فالمراد بفلق الصبح اضاءته فالله سبحانه وتعالى يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح فيضئ الوجود ويستنير الافق ويضمحل الظلام ويذهب الليل وقول ابن عباس هذا ثابت فى رواية أبى ذر عن المستملى والكشميهنى وكذا النسفى ولابى زيد المروزى عن الفربرى ۞ (باب رؤيا الصالحين) والاضافة للفاعل وفى نسخة الصالحة وعليها يحتمل أن يكون الرؤيا بالتعريف (وقوله) بالجر عطفا على السابق ولابى ذر وقول الله (تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أى صدقه فى رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا وقال فى فتوح الغيب هذا صدق بالفعل وهو التحقيق أى حقق رؤيته وحذف الجار وأوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه (بالحق) متلبسا به فان ما رآه كائن لا محالة فى وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز أن يكون بالحق صفة مصدر محذوف أى صدقا متلبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين المؤمن المخلص وبين من فى قلبه مرض وان يكون قسما اما بالحق الذى هو نقيض الباطل أو بالحق الذى هو من أسمائه وجوابه (لتدخلن المسجد الحرام) وعلى الاول هو جواب قسم محذوف (ان شاء الله) حكاية من الله تعالى قول رسوله لاصحابه وقصه عليهم أو تعليم لعباده أن يقولوا فى عداتهم مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنته (آمنين) حال والشرط معترض (محلقين) حال من الضمير فى آمنين (رؤسكم) أى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها (لا تخافون) حال مؤكدة (فعلم مالم تعلموا) من الحكمة فى تأخير فتح مكة الى العام القابل (فجعل من دون ذلك) من دون فتح مكة (فتحا قريبا) وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر الفتح الموعود وتحققت الرؤيا فى العام القابل وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم أرى وهو بالحديبية انه دخل مكة هو وأصحابه محلقين فلما نحر الهدى بالحديبية قال اصحابه أين رؤياك فنزلت رواه الفريابى وعبد بن حميد والطبرى من طريق ابن أبى نجيح وسقط لابى ذر فى روايته محلقين الى آخرها وقال بعد قوله آمنين الى قوله فتحا قريبا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) ابن قعنب القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة) الانصارى المدنى (عن انس بن مالك) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة) أى الصالحة (من الرجل الصالح) وكذا المرأة الصالحة غالبا (جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) مجازا لا حقيقة لان النبوة انقطعت بموته صلى الله عليه وسلم وجزء النبوة لا يكون نبوة كما ان جزء الصلاة لا يكون صلاة نعم ان وقعت من النبى صلى الله عليه وسلم فهى جزء من أجزاء النبوة حقيقة وقيل ان وقعت من غيره عليه السلام فهى جزء من علم النبوة لان النبوة وان انقطعت فعلمها باق وقول مالك رحمه الله لما سئل أيعبر الرؤيا كل أحد فقال أما النبوة تلعب ثم قال الرؤيا جزء

عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك فى الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألونى قال يسالونك جنتك قال وهل رأوا جنتى قالوا لا أى رب قال فكيف لو رأوا جنتى

فضلا فضبطوه على أوجه أحدها وهو أرجحها وأشهرها فى بلادنا فضلا بضم الفاء والضاد والثانية بضم الفاء واسكان الضاد ورجحها بعضهم وادعى انها أكثر وأصوب والثالثة بفتح الفاء واسكان الضاد قال القاضى هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا فى البخارى ومسلم والرابعة فضل بضم الفاء والضاد ورفع اللام على انه خبر مبتدا محذوف والخامسة فضلا بالمد جمع فاضل قال العلماء معناه على جميع الروايات انهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم وانما مقصودهم حلق الذكر وأما قوله صلى الله عليه وسلم يبتغون فضبطوه على وجهين أحدهما بالعين المهملة من التتبع وهو البحث عن الشئ والتفتيش والثانى يبتغون بالغين المعجمة من الابتغاء وهو الطلب وكلاهما صحيح (قوله صلى الله عليه وسلم فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا) هكذا هو فى كثير من نسخ بلادنا حف بالفاء وفى بعضها حض بالضاد المعجمة أى حث على الحضور والاستماع وحكى القاضى عن بعض رواتهم وحط بالطاء المهملة

فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا

واختاره القاضى قال ومعناه أشار بعضهم الى بعض بالنزول ويؤيد هذه الرواية قوله بعده فى البخارى هلموا الى حاجتكم ويؤيد الرواية

قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونى قالوا من نارك رب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف لو رأوا نارى قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم قال فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم

من النبوة فلا يلعب بالنبوة أجيب عنه بأنه لم يرد أنها نبوة باقية وانما أراد انها لما أشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغى أن يتكلم فيها بغير علم وأما وجه كونها ستة وأربعين جزأ فابدى بعضهم له مناسبة وذلك ان الله أوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم فى المنام ستة أشهر ثم أوحى اليه بعد ذلك فى اليقظة بقية مدة حياته ونسبتها الى الوحى فى المنام جزء من ستة وأربعين جزأ لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح فالستة الاشهر نصف سنة فهى جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وتعقبه الخطابى بأنه قاله على سبيل الظن اذ أنه لم يثبت فى ذلك خبر ولا أثر ولئن سلمنا أن هذه المدة محسوبة من أجزاء النبوة لكنه يلحق بها سائر الاوقات التى كان يوحى اليه فيها منامًا فى طول المدة كما ثبت كالرؤيا فى أحد ودخول مكة وحينئذ فيتلفق من ذلك مدة أخرى تزاد فى الحساب فتبطل القسمة التى ذكرها وأجيب بأن المراد وحى المنام المتتابع كما وقع فى غضون وحى اليقظة فهو يسير بالنسبة الى وحى اليقظة فهو مغمور فى جانب وحى اليقظة فلم يعتبر به اه وأما حصر العدد فى الستة والاربعين فقال المازرى هو مما أطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وقال ابن العربى أجزاء النبوة لا يعلم حقيقتها الا نبى أو ملك وانما القدر الذى أراد صلى الله عليه وسلم أن يبينه ان الرؤيا جزء من أجزاء النبوة فى الجملة لان فيها اطلاعا على الغيب من وجه ما واما تفصيل النسبة فيختص بمعرفته درجة النبوة وقال المازرى أيضا لا يلزم العالم أن يعرف كل شئ جملة وتفصيلا فقد جعل الله حدا يقف عنده فيه ما يعلم المراد به جملة وتفصيلا ومنه ما يعلمه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا القبيل وفى مسلم من حديث أبى هريرة جزء من خمسة وأربعين وله أيضا عن ابن عمر جزء من سبعين جزأ وللطبرانى عنه جزء من ستة وسبعين وسنده ضعيف وعند ابن عبد البر من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت عن أنس مرفوعا جزء من ستة وعشرين وعند الطبرى فى تهذيب الآثار عن ابن عباس جزء من خمسين وللترمذى من طريق أبى رزين العقيلى جزء من أربعين وللطبرى من حديث عبادة جزء من أربعة وأربعين والمشهور ستة واربعين قال فى الفتح ويمكن الجواب عن اختلاف الاعداد أنه بحسب الوقت الذى حدث فيه صلى الله عليه وسلم بذلك كأن يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجىء الوحى اليه حدث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين ان ثبت الخبر بذلك وذلك وقت الهجرة ولما أكمل عشرين حدث بأربعين ولما أكمل اثنتين وعشرين حدث بأربعة وأربعين ثم بعدها بخمسة وأربعين ثم حدث بستة وأربعين فى آخر حياته وأما ما عدا ذلك من الروايات بعد الاربعين فضعيف ورواية الخمسين تحتمل ان تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت اه وقلما يصيب مؤول فى حصر هذه الاجزاء ولئن وقع له الاصابة فى بعضها لما تشهد له الاحاديث المستخرج منها لم يسلم له ذلك فى بقيتها والتقييد بالصالح جرى على الغالب فقد يرى الصالح الاضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منه بخلاف العكس وحينئذ فالناس على ثلاثة أقسام الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ورؤياهم كلها صدق وقد يكون فيها ما يحتاج الى تعبير والصالحون والاغلب على رؤياهم الصدق وقد يقع فيها ما لا يحتاج الى تعبير ومن عداهم يكون فى رؤياهم الصدق والاضغاث وهم على ثلاثة مستورون فالغالب استواء الحال فى حقهم وفسقة والغالب على رؤياهم الاضغاث ويقل فيها الصدق وكفار ويندر فى رؤياهم الصدق جدا قاله المهلب فيما ذكره فى الفتح فان قلت لم عبر بلفظ النبوة دون لفظ الرسالة أجيب بأن السر فيه أن الرسالة تزيد على النبوة بالتبليغ بخلاف النبوة المجردة فانها اطلاع على بعض المغيبات وكذلك الرؤيا * والحديث أخرجه النسائى وابن ماجه فى التعبير

﴿هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الرؤيا من الله) تعالى وسقط لفظ باب لغير أبى ذر * وبه قال

الاولى وهى حف قوله فى البخارى يحفونهم بأجنحتهم ويحدقون بهم ويستديرون حولهم ويخوف بعضهم بعضا (قوله ويستجيرونك من نارك) أى يطلبون الامان منها (قوله عبد خطاء) أى كثير الخطايا وفى هذا الحديث فضيلة الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وان لم يشاركهم وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم والله أعلم قال القاضى عياض رحمه الله وذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان أحدهما وهو أرفع الاذكار وأجلها الفكر فى عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته فى سمواته وأرضه ومنه الحديث خير الذكر الخفى والمراد به هذا والثانى ذكره بالقلب عند الامر والنهى فيمتثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ويقف عما أشكل عليه وأما ذكر اللسان مجردا فهو أضعف الاذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الاحاديث قال وذكر ابن جرير الطبرى وغيره اختلاف السلف فى ذكر القلب واللسان أيهما أفضل قال القاضى والخلاف عندى انما يتصور فى مجرد ذكر القلب تسبيحا وتهليلا وشبههما وعليه يدل كلامهم لانهم مختلفون فى الذكر الخفى الذى ذكرناه والا فذلك لا يقارنه ذكر اللسان فكيف يفاضله وانما الخلاف فى ذكر القلب بالتسبيح المجرد ونحوه والمراد

(حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال (حدثنا زهير) بن معاوية أبو خيثمة الكوفي قال (حدثنا) بالجمع ولأبي ذر حدثني (يحيى هو ابن سعيد) ولأبي ذر وهو ابن سعيد أي الانصاري (قال سمعت أبا سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (قال سمعت أبا قتادة) الحرث بن ربعي الانصاري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال الرؤيا) يراها الشخص في النوم مما يسره (من الله) ولأبي ذر عن الحموي والمستملي الصادقة وله عن الكشميهني الصالحة (والحلم من الشيطان) بضم الحاء المهملة وسكون اللام وقال السفاقسي بضمهما وهو ما يراه النائم من الامر الفظيع المهول قال ابن نفيس في شامله قد تحدث الاحلام لامر في المأكول وذلك بأن يكون كثير التبخير أو التدخين فاذا تصعد ذلك الى الدماغ وصادف انفتاح البطن الاوسط منه وهو من شأنه أن يكون منفتحا حال النوم حرك ذلك البخار أو الدخان أرواح الدماغ وغيرها عن أوضاعها فيعرض عن ذلك أن تختلط الصور التي في مقدم الدماغ بعضها ببعض وينفصل بعضها من بعض فيحدث من ذلك صور ليست على وفق الصور الواردة من الحواس والقوة التي تدرك تلك الصور حينئذ ويلزم ذلك أن يحكم على تلك الصور بمعان تناسبها فتكون تلك المعاني لا محالة مخالفة للمعاني المعهودة فلذلك تكون الاحلام حينئذ مشوشة فاسدة وقد تحدث الاحلام لأمر مهم يتفكر فيه في اليقظة فيستمر عمل القوة المفكرة في ذلك فيكون أكثر ما يرى متعلقا به وهذا مثل الصنائع والفكر في العلوم وكثيرا ما يكون الفكر صحيحا لان القوة تكون حينئذ قد قويت بما عرض لها من الراحة ولاجل توفر الارواح حينئذ على القوى الباطنة فلذلك كثيرا ما ينحل حينئذ مسائل مشكلة وشبه معطلة وكثيرا ما تستنتج الفكرة حينئذ مسائل لم تخطر أولا بالبال وذلك لتعلقها بالفكرة المتقدمة في اليقظة وهذه الوجوه من الاحلام لا اعتبار لها في التعبير وأكثر من تصدق أحلامه من يتجنب الكذب فلا يكون لمخيلته عادة بوضع الصور والمعاني الكاذبة ولذلك الشعراء يندر جدا صدق احلامهم لان الشاعر من عادته التخيل لما ليس واقعا وأكثر فكره انما هو في وضع الصور والمعاني الكاذبة اهـ واضافة الحلم الى الشيطان لكونه على هواه ومراده أو لانه الذي يخيل فيه ولا حقيقة له في نفس الامر أو لانه يحضره لا أنه يفعله اذ كل مخلوق لله تعالى وأما اضافة الرؤيا وهي اسم للمرئي المحبوب الى الله تعالى فاضافة تشريف وظاهره ان المضافة الى الله لا لها يقال حلم والمضافة الى الشيطان لا يقال لها رؤيا وهو تصرف شرعي والا فالكل يسمى رؤيا وفي حديث آخر الرؤيا ثلاث فأطلق على كل رؤيا * وحديث الباب سبق في الطب وأخرجه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد (ابن الهاد) بغير تحتية بعد المهملة وهو يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي (عن عبد الله بن خباب) بخاء معجمة مفتوحة وموحدتين الاولى مشددة بينهما ألف الانصاري (عن أبي سعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أحدكم) في منامه (رؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها) وفي مسلم حديث فان رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر الا من يحب وفي الترمذي من حديث أبي رزين ولا يقصها الا على واد وفي أخرى ولا يحدث بها الا لبيبا أو حبيبا وفي أخرى لا تقص الرؤيا الا على عالم أو ناصح قيل لان العالم يؤولها على الخير مهما أمكنه والناصح يرشد الى ما ينفع واللبيب العارف بتأويلها والحبيب ان عرف خيرا قاله وان جهل أو شك سكت ولأبي ذر عن الحموي والمستملي وليتحدث بزيادة فوقية بعد التحتية وفتح الدال المهملة

* حدثني زهير بن حرب حدثنا اسمعيل يعني ابن علية عن عبد العزيز وهو ابن صهيب قال سأل قتادة أنسا أي دعوة كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم أكثر قال كان أكثر دعوة يدعو بها يقول اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه * حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير

بذكر اللسان مع حضور القلب فان كان لاهيا فلا واحتج من رجح ذكر القلب بان عمل السر أفضل ومن رجح ذكر اللسان قال لان العمل فيه أكثر فان زاد باستعمال اللسان اقتضى زيادة أجر قال القاضي واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقيل تكتبه ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه غير الله تعالى قلت الصحيح انهم يكتبونه وان ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده والله أعلم

* (باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) *

ذكر في الحديث انها كانت أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لما جمعته من خيرات الآخرة والدنيا وقد سبق شرحه قريبا والله أعلم

* (باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء) * (قوله صلى الله عليه وسلم فيمن قال في يوم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ

في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر * حدثني محمد بن عبد الملك الأموي حدثنا عبد العزيز ابن المختار عن سهيل عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه

قدير مائة مرة لم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك) هذا فيه دليل على أنه لو قال هذا التهليل أكثر من مائة مرة في اليوم كان له هذا الاجر المذكور في الحديث على المائة ويكون له ثواب آخر على الزيادة وليس هذا من الحدود التي نهي عن اعتدائها ومجاوزة أعدادها وان زيادتها لا فضل فيها أو تبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلاة ويحتمل أن يكون المراد الزيادة من أعمال الخير لا من نفس التهليل ويحتمل أن يكون المراد مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل أو من غيره أو منه ومن غيره وهذا الاحتمال أظهر والله أعلم وظاهر اطلاق الحديث أنه يحصل هذا الاجر المذكور في هذا الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة في يومه سواء قالها متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره لكن الافضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار ليكون حرزا له في جميع نهاره (قوله صلى الله عليه وسلم في حديث التهليل ومحيت عنه مائة سيئة وفي حديث التسبيح حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر) ظاهره ان التسبيح في

(واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان) لانه الذي يخيل فيها أو أنها تناسب صفته من الكذب والتهويل وغير ذلك بخلاف الرؤيا الصادقة فأضيفت الى الله اضافة تشريف وان كان الجميع بخلق الله وتقديره كما أن الجميع عباد الله وان كانوا عصاة قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان و يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم (فليستعذ) بالله عز وجل (من شرها) أي من شر الرؤيا (ولا يذكرها لاحد) وفي مستخرج أبي نعيم حديث واذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث ثلاث مرات ويتعوذ بالله من شرها وفي باب الحلم من الشيطان عند المؤلف فليبصق عن يساره ولمسلم عن يساره حين يهب من نومه ثلاث مرات وعند المؤلف في باب اذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا (فانها لا تضره) ومحصله ان الرؤيا الصالحة آدابها ثلاثة حمد الله عليها وان يستبشر بها وان يتحدث بها لكن لمن يحب دون من يكره وان آداب الحلم أربعة التعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وان يتفل حين يستيقظ من نومه ولا يذكرها لاحد أصلا وفي حديث أبي هريرة عند المؤلف في باب القيد في المنام وليقم فليصل لكن لم يصرح البخاري بوصله وصرح به مسلم وعند مسلم وليتحول عن جنبه الذي كان عليه والحكمة في التفل كما قال بعضهم طرد الشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة أو اشارة الى استقذاره والصلاة جامعة لما ذكر على ما لا يخفى وعند سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد الرزاق باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسوله من شر رؤياي هذه ان يصيبني منها ما أكره في ديني ودنياي وفي النسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان خالد بن الوليد يفزع في منامه فقال يا رسول الله اني أروع في المنام فقال اذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون * وحديث الباب أخرجه الترمذي والنسائي في الرؤيا واليوم والليلة ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الله ابن يحيى بن أبي كثير) اليمامي (واثنى عليه) مسدد (خيرا) حال تحديثه (وقال لقيته باليمامة) بالتخفيف بين مكة والمدينة (عن أبيه) يحيى أنه قال (حدثنا أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي قتادة) الحرث بن ربعي رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم) بفتح الحاء المهملة واللام بوزن ضرب (فليتعوذ) بالله (منه) من الشيطان (وليبصق) طردا للشيطان وتحقيرا واستقذارا له (عن شماله) لانه محل الاقذار والمكروهات (فانها) أي الرؤيا المكروهة (لا تضره) لان الله تعالى جعل ما ذكر من التعوذ وغيره سببا للسلامة من المكروه المترتب على الرؤيا كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء قاله النووي رحمه الله تعالى وقد ورد النفث والتفل والبصق فقيل النفث والتفل بمعنى ولا يكونان الا بريق وقال أبو عبيد يشترط في التفل ريق يسير ولا يكون في النفث وقيل عكسه وقيل الذي يجمع الثلاثة الحمل على التفل فانه نفخ معه ريق فبالنظر الى النفخ قيل له نفث وبالنظر الى الريق قيل له بصاق * (و) بالسند السابق (عن أبيه) أي عن أبي عبد الله وهو يحيى ابن أبي كثير واسم أبي كثير صالح بن المتوكل (قال حدثنا عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه) أبي قتادة الحرث (عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله) أي مثل الحديث السابق واعتراض الزركشي في تنقيحه على البخاري حيث قال وادخاله حديث أبي قتادة في باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة لا وجه له أخذه من قول الاسماعيلي ليس هذا الحديث من هذا الباب

فى شئ وأجاب عنه فى المصابيح بأن له وجها ظاهرا وهو التنبيه على أن هذا الكلام وان كان عاما فهو مخصوص بالرؤيا الصالحة كما دلت عليه أحاديث الباب قال واذا كان مخصوصا بالرؤيا الصالحة اتجه ادخاله فى بابها اتجاها ظاهرا اه وهو مثل قول الحافظ بن حجر وجه دخوله فى هذه الترجمة اشارة الى أن الرؤيا الصالحة انما كانت جزأ من أجزاء النبوة لكونها من الله تعالى بخلاف التى من الشيطان فانها ليست من أجزاء النبوة * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسى (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (عن عبادة بن الصامت) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) قد سبق ما فى ذلك قريبا قال الغزالى لا تظن أن تقدير النبى صلى الله عليه وسلم يجرى على لسانه كيفما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق فقوله رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة تقدير محقق لكن ليس فى قوة غيره ان يعرف علة تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبى ويفارق به غيره وهو مختص بأنواع من الخواص كل واحد منها يمكن انقسامه الى أقسام بحيث يمكننا ان نقسمها الى ستة وأربعين جزأ بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزأ من جملتها لكنه لا يرجع الا الى الظن والتخمين لانه الذى أراده النبى صلى الله عليه وسلم حقيقة

*(تنبيه) * قال فى فتح البارى خالف قتادة غيره فلم يذكروا عبادة بن الصامت فى السند * والحديث أخرجه مسلم فى التعبير والترمذى والنسائى فى الرؤيا * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاى القرشى المكى المؤذن قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو اسحق المدنى نزيل بغداد ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) هو نظير قوله صلى الله عليه وسلم السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزأ من النبوة أى من أخلاق أهل النبوة وأما الحصر فى الستة والاربعين فالاولى أن يجتنب القول فيه ويتلقى بالتسليم لعجزنا عن حقيقة معرفته على ما هو عليه (رواه) أى الحديث السابق ولابى ذر ورواه (ثابت) البنانى فيما وصله المؤلف عن معلى بن أسد فى باب من رأى النبى صلى الله عليه وسلم (وحميد) الطويل فيما وصله الامام أحمد عن محمد بن أبى عدى عنه (واسحق بن عبد الله) بن أبى طلحة فيما سبق قريبا (وشعيب) هو ابن الحبحاب فيما وصله ابن منده أربعتهم (عن أنس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أى بغير واسطة لم يقل عن أنس عن عبادة بن الصامت كما فى السابق * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاى أبو اسحق القرشى قال (حدثنى ابن أبى حازم) بالمهملة والزاى أيضا بينهما ألف عبد العزيز واسم أبى حازم سلمة بن دينار (والدراوردى) عبد العزيز بن محمد بن عبيد وهو نسبة الى دراورد قرية من قرى خراسان (عن يزيد بن عبد الله ابن خباب) بالخاء المعجمة والموحدتين المشددة أولاهما بينهما ألف المعروف بابن الهاد (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة) وفى رواية الصادقة وهى المطابقة للواقع (جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) وقوله الصالحة تقييد لما أطلق فى الروايتين السابقتين وكذا وقع التقييد فى باب رؤيا الصالحين بالرجل الصالح فرؤيا الصالح هى التى تنسب الى أجزاء النبوة ومعنى صلاحها انتظامها واستقامتها فرؤيا الفاسق لا تعد من أجزاء النبوة وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلا ولو صدقت رؤياهم أحيانا فذلك كما يصدق الكذوب

*حدثنا سليمان بن عبيد الله أبو أيوب الغيلانى حدثنا أبو عامر يعنى العقدى حدثنا (١٣٧) عمرو هو ابن أبى زائدة عن أبى اسحق عن عمرو ابن ميمون قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرار كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل وقال سليمان حدثنا أبو عامر حدثنا عمر حدثنا عبد الله ابن أبى السفر عن الشعبى عن ربيع بن خثيم بمثل ذلك قال فقلت للربيع ممن سمعته قال من عمرو بن ميمون قال فاتيت عمرو بن ميمون فقلت ممن سمعته قال من ابن أبى ليلى

أفضل وقد قال فى حديث التهليل ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به قال القاضى فى الجواب عن هذا ان التهليل المذكور أفضل ويكون ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات وما فيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزا من الشيطان زائدا على فضل التسبيح وتكفير الخطايا لانه قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة ومع ما فيه من زيادة مائة درجة وكونه حرزا من الشيطان ويؤيده ما جاء فى الحديث بعد هذا ان أفضل الذكر التهليل مع الحديث الآخر أفضل ما قلته أنا والنبيون قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث وقيل انه اسم الله الاعظم وهى كلمة الاخلاص والله أعلم وقد سبق ان معنى التسبيح التنزيه عما لا يليق به سبحانه وتعالى من الشريك والولد والصاحبة والنقائص مطلقا وسمات الحدوث مطلقا (قوله فى حديث التهليل عشر مرات حدثنا عبد الله بن أبى السفر عن الشعبى عن ربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون عن ابن أبى ليلى عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنهم) هذا الحديث فيه

قال فأتيت ابن أبي ليلى فقلت ممن سمعته قال من أبي أيوب الانصاري يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب وأبو كريب ومحمد بن طريف البجلي قالوا حدثنا ابن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الي مما طلعت عليه الشمس * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر وابن نمير عن موسى الجهني ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له حدثنا أبي حدثنا موسى الجهني عن مصعب بن سعد عن أبيه قال جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني كلاما أقوله قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربي فما لي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني قال موسى أما عافني فأنا أتوهم وما أدري ولم يذكر ابن أبي شيبة في حديثه قول موسى * حدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد حدثنا أبو مالك الاشجعي عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم من اسلم يقول

وليس كل من حدث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة كالكاهن والمنجم وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكهما ﴿(باب المبشرات) بكسر الجيمة المشددة جمع مبشرة وقول الحافظ بن حجر وهي البشرى تعقبه صاحب عمدة القاري فقال ليس كذلك لان البشرى اسم بمعنى البشارة والمبشرة اسم فاعل للمؤنث من التبشير وهي ادخال السرور والفرح على المبشر بفتح الجيمة وعند الامام أحمد من حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وعنده أيضا من حديث عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أمتي أو أحد قبلك قال تلك الرؤيا الصالحة يراها الصالح أو ترى له وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن عمران القطان عن يحيى بن أبي كثير به وعنده أيضا من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لهم البشرى في الحياة الدنيا قال الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن هي من تسعة وأربعين جزأ من النبوة فمن رأى تلك فليخبر بها ومن رأى سوأ فانما هو من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثا وليسكت ولا يخبر بها وعند ابن جرير من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له وفي الآخرة الجنة وعنده أيضا عن أبي هريرة موقوفا الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم أو ترى له * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن ابي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم انه قال (حدثني) بالافراد (سعيد بن المسيب ان اباهريرة) رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة) بلفظ الماضي والمراد الاستقبال وفي حديث عائشة عند أحمد لم يبق بعدي (الا المبشرات) قال في المصابيح وحينئذ فيكون المقام مقتضيا للنفي بغير لم مما يدل على النفي في المستقبل كما ورد لن يبقى من بعدي من النبوة الا المبشرات يعني ان الوحي منقطع موته فلا يبقى بعده مما يعلم به ما سيكون غير الرؤيا الصالحة اه وقيل هو على ظاهره لانه قال ذلك في زمانه واللام في النبوة للعهد والمراد نبوته أي لم يبق بعد النبوة المختصة بي الا المبشرات وفي حديث ابن عباس عند مسلم قال ذلك في مرض موته وفي حديث انس عند أبي يعلى مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا نبي ولا رسول بعدي ولكن بقيت المبشرات (قالوا) يا رسول الله (وما المبشرات قال) صلى الله عليه وسلم (الرؤيا الصالحة) أي يراها الشخص أو ترى له والتعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب والا فمن الرؤيا ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله تعالى لعبده المؤمن لطفا به فيستعد لما يقع قبل وقوعه * والحديث من افراده ﴿(باب رؤيا يوسف) وللنسفي يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن (وقوله تعالى اذ قال يوسف) بدل اشتمال من أحسن القصص ان جعل مفعولا أو منصوبا باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف (لابيه) يعقوب (يا ابت اني رأيت) من الرؤيا لا من الرؤية لان ماذكر معلوم انه منام (احد عشر كوكبا) روى ابن جرير عن جابر قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود يقال له بستانة اليهودي فقال له يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له ما اسمها قال فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشيء فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال نعم حرثان والطارق والذيال وذو الكتفين وذو القابس ووثاب وعمودان والفليق والمصبح والضروح وذو الفرغ فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رواه

أربعة تابعيون يروي بعضهم عن بعض وهم الشعبي وربيع وعمرو بن ميمون وابن أبي ليلى واسم ابن أبي ليلى هذا عبد الرحمن وأما ابن أبي السفر فبفتح الفاء وسكونها بعض المغاربة والصواب الفتح (قوله الله أكبر كبيرا) منصوب البيهقي

البيهقى فى الدلائل وأبو يعلى الموصلى والبزار فى مسنديهما (والشمس والقمر) هما ابواه أو ابوه وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع اى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر واجريت مجرى العقلاء فى رأيتهم لى ساجدين لانه وصفها بما هو المختص بالعقلاء وهو السجود وكررت الرؤية لان الاولى تتعلق بالذات والثانية بالحال أو الثانية كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جواباله كأن اباه قال له كيف رأيتها فقال (رأيتهم لى ساجدين) متواضعين وكان سنه اثنتى عشرة سنة يومئذ (قال يابنى) صغره للشفقة أو لصغر سنه (لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) جواب النهى اى ان قصصتها عليهم كادوك فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسد اخوته وبغيهم (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والكيد (وكذلك) اى وكما اجتباك بمثل هذه الرؤيا الدالة على شرفك وعزك (يجتبيك ربك) يصطفيك للنبوة والملك (ويعلمك) كلام مبتدأ غير داخل فى حكم التشبيه كأنه قيل وهو يعلمك (من تأويل الاحاديث) من تعبير الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بارسالك والايحاء اليك (وعلى آل يعقوب كما اتمها على أبويك من قبل) اراد الجد والاب الجد (ابراهيم واسحق) عطف بيان لأبويك (ان ربك عليم) يعلم من يستحق الاجتباء (حكيم) يضع الاشياء فى مواضعها وسقط لابى ذر من قوله ان الشيطان الخ وقال بعد ساجدين الى قوله عليم حكيم (وقوله تعالى يا ابت هذا) اى سجودهم (تأويل رؤياى من قبل) التى كان قصها على ابيه انى رأيت احد عشر كوكبا وكان هذا سائغا فى شرائعهم اذا سلموا على كبير سجدوا له ولم يزل هذا جائزا من لدن آدم الى شريعة عيسى عليه السلام فحرم هذا فى هذه الملة المحمدية (قد جعلها) اى الرؤيا (ربى حقا) صادقة واخرج الحاكم والطبرى والبيهقى فى شعبه بسند صحيح عن سلمان الفارسى قال كان بين رؤيا يوسف وعبارتها اربعون عاما وذكر البيهقى له شاهدا عن عبد الله بن شداد وزاد واليها ينتهى امد الرؤيا وعند الطبرى عن الحسن البصرى قال كانت مدة المفارقة بين يعقوب ويوسف ثمانين سنة وفى لفظ ثلاثا وثمانين سنة (وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن) ولم يقل من الجب لقوله لا تثريب عليكم اليوم (وجاء بكم من البدو) من البادية لانهم كانوا أصحاب مواش ينتقلون فى المياه والمناقع (من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى) افسد بيننا واغوى (ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم) بمصالح عباده (الحكيم) فى افعاله وأقواله وقضائه وقدره وما يختاره ويريده (رب قد آتيتنى من الملك) ملك مصر (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) تعبير الرؤيا (فاطر السموات والارض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما) طلب ذلك لقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون وانما دعا به ليقتدى به قومه من بعده (وألحقنى بالصالحين) من آبائى أو على العموم (قال ابو عبد الله) البخارى رحمه الله وثبت قوله قال أبو عبد الله لابى ذر (فاطر والبديع والمبتدع) بفوقية بعد الموحدة ولابى ذر المبدع باسقاط الفوقية (والبارئ) بالراء والهمزة ولابى ذر عن الحموى والمستملى والبادئ بالدال المهملة بدل الراء (والخالق) السبعة معناها (واحد) ومراده تفسير الفاطر من قوله فاطر السموات والارض ومراده ان الاسماء المذكورة ترجع الى معنى واحد وهو ايجاد الشئ بعد ان لم يكن وقوله (من البدء) بفتح الموحدة وسكون المهملة بعدها همزة كذا فى الفرع كأصله وفى بعض النسخ بغير همزة وهو أوجه لانه يريد تفسير قوله وجاء بكم من البدو (بادئة) بالهمز أيضا فى الفرع وفى غيره بتركه أى وجاء بكم من البادية أو مراده ان فاطر معناه البادئ من البدء أى الابتداء أى بادئ الخلق بمعنى فاطره وسقط من قوله قال أبو عبد الله الخ للنسفى * (باب) بيان (رؤيا ابراهيم) الخليل (عليه الصلاة والسلام) وسقط لغير أبى ذر لفظ باب

أبو مالك الاشجعى عن أبيه قال كان الرجل اذا أسلم علمه النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى * حدثنى زهير بن حرب حدثنا يزيد ابن هرون أخبرنا أبو مالك عن أبيه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال يارسول الله كيف أقول حين أسأل ربى قال قل اللهم اغفر لى وارحمنى وعافنى وارزقنى ويجمع أصابعه الا الابهام فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا مروان وعلى بن مسهر عن موسى الجهنى ح وحدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير واللفظ له حدثنا أبى حدثنا موسى الجهنى عن مصعب بن سعد حدثنى ابى قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة

بفعل محذوف أى كبرت كبيرا أو ذكرت كبيرا (قوله صلى الله عليه وسلم يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة) هكذا هو فى عامة نسخ صحيح مسلم أو يحط باو وفى بعضها ويحط بالواو وقال الحميدى فى الجمع بين الصحيحين كذا هو فى كتاب مسلم أو يحط بأو وقال البرقانى ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن يحيى الذى رواه مسلم من جهته فقالوا ويحط بالواو والله أعلم

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده

(باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر)

(فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه من نفس عن مؤمن كربة الى آخره) وهو حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد والآداب وسبق شرح افراده فصوله ومعنى نفس الكربة ازالها وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو اشارة بمصلحة أو نصيحة وغير ذلك وفضل الستر على المسلمين وقد سبق تفصيله وفضل انتظار المعسر وفضل المشي في طلب العلم ويلزم من ذلك فضل الاشتغال بالعلم والمراد العلم الشرعي بشرط أن يقصد به وجه الله تعالى وان كان هذا شرطا في كل عبادة لكن عادة العلماء يقيدون هذه المسئلة به لكونه قد يتساهل فيه بعض الناس ويغفل عنه بعض المبتدئين ونحوهم (قوله صلى الله عليه وسلم وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة) قيل

حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء الهمداني واللفظ ليحيى قال يحيى أخبرنا وقال الآخران

(وقوله تعالى) رفع وسقطت الواو في الفرع وثبتت في أصله (فلما بلغ معه السعي) بلغ ان يسعى مع أبيه في أشغاله ونحو انجيه ومعه لا تعلق بيلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كأنه قال لما قال فلما بلغ معه السعي اى الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع أبيه وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة والمعنى في اختصاص الاب انه ارفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته (قال يا بني اني أرى) أي اني رأيت (في المنام أني أذبحك) ورؤيا الانبياء في المنام وحي رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس مرفوعا أي كالوحي في اليقظة فلهذا قال اني أرى في المنام اني أذبحك (فانظر ماذا ترى) من الرأي على وجه المشاورة لا من رؤية العين وانما شاوره ليأنس للذبح وينقاد للامر به (قال يا أبت افعل ما تؤمر) به (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) على الذبح أو على قضاء الله به (فلما اسلما) خضعا وانقاد الامر الله سبحانه وتعالى أو أسلما الذبح نفسه وابراهيم ابنه (وتله للجبين) صرعه عليه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون أهون عليه ووضع السكين على قفاه فانقلب السكين ولم يعمل شيأ بمانع من القدرة الالهية (وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أي حققت ما أمرنا به في المنام من تسليم الولد للذبح وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله (انا كذلك) أي كما جزيناك (نجزي المحسنين) لأنفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم (قال مجاهد) فيما وصله الفريابي في تفسيره في قوله تعالى فلما (اسلما) أي (سلما ما أمر به) سلم الابن نفسه للذبح والاب ابنه (وتله) اى (وضع وجهه بالارض) لانه قال له يا أبت لا تذبحني وأنت تنظر في وجهي لئلا ترحمني ولم يذكر البخاري رحمه الله هنا حديثا كالترجمة التي قبل بل اكتفى فيها بما اورده من الآيات القرآنية ولعله لم يتفق له حديث فيهما على شرطه ﴿(باب التواطؤ) أي توافق جماعة (على الرؤيا) الواحدة وان اختلفت عباراتهم* وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده وابوه عبد الله قال (حدثنا الليث) ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر) والد سالم (رضي الله عنه) وعن أبيه (ان أناسا) بضم الهمزة ولابي ذر عن الكشميهني ان ناسا باسقاط الهمزة (أروا) في المنام (ليلة القدر) بضم الهمزة واصله أريوا فاستثقلت الضمة على الياء وقبلها كسرة فحذفت الضمة وتبعتها الياء ثم ضمت الراء لاجل الواو وهو مبني لما لم يسم فاعله ومفعوله النائب عن الفاعل الضمير وهو الواو والرؤيا هنا اختلف فيها فقال ابن هشام مصدر رأى الحلمية عند ابن مالك والحريري قال وعندي لا تختص بها لقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال ابن عباس هي رؤيا عين فدل على انه مصدر الحلمية والبصرية وقد ألحقوا رأى الحلمية برأى العلمية في التعدي لاثنين اه وقد جعلها أبو البقاء وجماعة بصرية فعلى هذا تتعدى لمفعول واحد وتنقل بالهمزة الى الثاني فيكون الثاني هنا ليلة القدر وقد انتقل عن أصله من الظرفية الى المفعولية لانهم لم يروا فيها انوارا أو انفسها يعني ألقاها الله تعالى في قلوبهم (في) ليالي (السبع الاواخر) من شهر رمضان جمع آخرة (وان أناسا) آخرين (١) (أروها في العشر الاواخر) منه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم التمسوها) اطلبوا ليلة القدر (في) ليالي (السبع الاواخر) صفة للسبع كالسابق والسبع داخلة في العشر فلما رأى قوم أنها في العشر وآخرون أنها في السبع كانوا كأنهم توافقوا على السبع فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالتماسها في السبع لتوافق الفريقين عليها فجرى البخاري على عادته في ايثار الاخفى على الاجلى فلم يذكر

(١) قوله أروها كذا في بعض النسخ وفي أكثرها أروا أنها حرر قوله

ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي ح وحدثناه نصر بن علي الجهضمي حدثنا أبو أسامة قالا حدثنا الاعمش حدثنا ابن نمير عن أبي صالح وفي حديث أبي أسامة حدثنا أبو صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي معاوية غير أن حديث أبي أسامة ليس فيه ذكر التيسير على المعسر * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن الاغر أبي مسلم أنه قال أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده

قوله أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الاواخر السابق في أواخر الصيام ﴿(باب رؤيا أهل السجون) جمع سجن بالكسر وهو الحبس (و) رؤيا أهل (الفساد و) أهل (الشرك) ولابي ذر مما ذكره في الفتح والشراب بضم المعجمة وتشديد الراء جمع شارب بدل قوله والشرك والمراد شربة المحرم وعطفه على أهل الفساد من عطف الخاص على العام (لقوله تعالى ودخل معه) أي مع يوسف عليه السلام (السجن فتيان) عبدان للملك (٢) الوليد بن ريان ملك مصر الاكبر أحدهما خبازه والآخر شرابيه للاتهام بأنهما يريدان أن يسماه (قال احدهما) هو الشرابي واسمه نبؤ وقيل هو لبيس (٣) (اني ارانى) في المنام (أعصر خمرا) عنبا تسمية له بما يؤول اليه وقرأها ابن مسعود اني ارانى أعصر عنبا (وقال الآخر) وهو الخباز مخلث بالخاء المعجمة وبعد اللام مثلثة وقيل راشان (اني ارانى) في المنام (احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه) تنهش منه (نبئنا) أخبرنا (بتأويله) بتفسيره وتعبيره ومايؤول اليه (انا نراك من المحسنين) الذين يحسنون عبارة الرؤيا وتأويله ان الانبياء يخبرون عما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه) في نومكما (الا نبأتكما بتأويله) في اليقظة (قبل أن يأتيكما) أولا يأتيكما في اليقظة طعام ترزقانه من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتأكلانه الا أخبرتكما بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يصل وأي طعام اكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم (ذلكما) التأويل والاخبار بالمغيبات (مما علمني ربي) بالالهام والوحي ولم أقله عن تكهن وتنجم (اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) يحتمل أن يكون كلاما مبتدأ وان يكون تعليلا لسابقه أي علمني ذلك لاني تركت ملة أولئك الكفار (واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب) وهي الملة الحنيفية وذكر الآباء ليعلمهما انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والمراد الترك ابتداء لا أنه كان فيه ثم ترك يقول هجرت طريق الكفر والشرك وسلكت طريق آبائي المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدى واتبع طريق المرسلين وأعرض عن الضالين فانه يهدى قلبه ويعلمه ما لم يكن يعلم ويجعله اماما يهتدى به في الخير وداعيا الى سبيل الرشاد (ما كان لنا) ما صح لنا معاشر الانبياء (ان نشرك بالله من شئ) أي شئ كان صنما أو غيره (ذلك) اى التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) فضل الله تعالى فيشركون به ولا يلتفتون ثم دعاهما الى الاسلام واقبل عليهما وكان بين أيديهما أصنام يعبدونها من دون الله فقال الزاما للحجة (يا صاحبي السجن) يا ساكنيه أو يا صاحبي فيه وأضافهما اليه على الاتساع (أأرباب متفرقون) شتى متعددة متساوية (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله (لبعض الاتباع يا عبد الله) ولابي ذر وقال الفضيل عند قوله يا صاحبي السجن (أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار) الذي ذل كل شئ لعزته جل جلاله وعظيم سلطانه ولا يغالب ولا يشارك في الربوبية (ما تعبدون) خطاب لهما ولمن كان على دينهما من اهل مصر (من دونه) تعالى (الا أسماء) لا حقيقة لها (سميتموها انتم وآباؤكم) آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكأنكم لا تعبدون الا الاسماء لا مسمياتها (ما أنزل الله بها) بتسميتها (من سلطان) حجة (ان الحكم) في امر العبادة والدين (الا لله أمر) على لسان أنبيائه (ان لا تعبدوا الا اياه) بيان لقوله ان الحكم (ذلك) الذي أدعوكم اليه من التوحيد واخلاص العمل هو (الدين القيم) الحق المستقيم الذي امر الله به وانزل به الحجة والبرهان (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فلذا كان أكثرهم مشركين ثم عبر الرؤيا فقال (يا صاحبي السجن اما احدكما) يعني الشرابي (فيسقي ربه) سيده (خمرا) كما كان يسقيه قبل (واما الآخر) يعني الخباز (فيصلب فتأكل الطير من رأسه) فقالا كذبنا فقال يوسف

(٢) قوله الوليد بن ريان صوابه ريان بن الوليد كما في البيضاوي وسيأتي له بعد اه (٣) قوله لبيس الذي في الفتح مرطيس اهـ

المراد بالسكينة هنا الرحمة وهو الذي اختاره القاضي عياض وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه وقيل الطمأنينة والوقار وهو أحسن وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وهو مذهبنا ومذهب الجمهور وقال مالك يكره وتأوله بعض أصحابه ويلحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما ان شاء الله تعالى ويدل عليه الحديث الذي بعده فانه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون التقييد في الحديث الاول خرج على الغالب لا سيما في ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به (قوله صلى الله عليه وسلم ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) معناه من كان عمله ناقصا لم يلحقه بمرتبة أصحاب الاعمال فينبغي أن لا يتكل على شرف النسب وفضيلة الآباء

* وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن حدثنا شعبة فى هذا الاسناد نحوه * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا مرحوم بن عبد العزيز عن أبى نعامة السعدى عن أبى عثمان عن أبى سعيد الخدرى قال خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله قال آلله ما أجلسكم الا ذاك قالوا والله ما أجلسنا الا ذاك قال أما انى لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثا منى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا قال آلله ما أجلسكم الا ذاك قالوا والله ما أجلسنا الا ذاك قال اما انى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فاخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة

* حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد وأبو الربيع العتكى جميعا عن حماد قال يحيى أخبرنا حماد بن زيد عن ثابت عن أبى بردة عن الاغر المزنى وكانت له صحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليغان على قلبى وانى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة

(فضى الامر الذى فيه تستفتيان) فهو واقع لا محالة فان الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت وفى مسند أبى يعلى الموصلى عن أنس مرفوعا الرؤيا لاول عابر (وقال للذى ظن انه ناج منهما) الظان يوسف عليه السلام ان كان تأويله عن اجتهاد وان كان عن وحى فالظان الشرابى او الظن بمعنى اليقين وما تقدم فى قوله قضى الامر يقتضى اليقين (اذكرنى عند ربك) اذكر قصتى عند سيدك وهو الملك لعله يخلصنى من هذه الورطة وقال أبو حيان رحمه الله انما قال يوسف للساقى ذلك ليتوصل الى هدايته وايمانه بالله كما توصل الى ايضاح الحق للساقى ورفيقه (فانساه الشيطان) أى أنسى الشرابى (ذكر ربه) أن يذكر يوسف للملك وقيل فانسى يوسف ذكر الله حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وعند ابن جرير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يعنى يوسف التى قال مالبث فى السجن طول مالبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله وهذا الحديث ضعيف جدا فان فى اسناده سفيان بن وكيع وهو ضعيف وابراهيم بن يزيد الجورى وهو أضعف من سفيان فالصواب ان الضمير فى قوله فانساه الشيطان عائد على الناجى كما قاله مجاهد وغير واحد (فلبث) يوسف عليه السلام (فى السجن بضع سنين) ما بين الثلاث الى التسع قال وهب مكث يوسف سبعا وقال الضحاك عن ابن عباس ثنتى عشرة سنة وقيل أربع عشرة سنة (وقال الملك) ملك مصر الريان بن الوليد (انى أرى) فى المنام (سبع بقرات سمان) خرجن من نهر يابس (يأكلهن سبع) أى سبع بقرات (عجاف) مهازيل (و) أرى (سبع سنبلات خضر) قد انعقد حبها (و) سبعا (أخر يابسات) قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد فى قومه من يحسن عبارتها قيل كان ابتداء بلاء يوسف عليه السلام فى الرؤيا ثم كان سبب نجاته أيضا الرؤيا فلما دنا فرجه رأى الملك هذه الرؤيا التى هالته فجمع أعيان العلماء والحكماء من قومه وقص عليهم رؤياه فقال (يا أيها الملأ افتونى فى رؤياى) عبروها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا واللام فى للرؤيا للبيان (قالوا أضغاث أحلام) أى هذه أضغاث أحلام وهى تخاليطها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) يعنون بالاحلام المنامات الباطلة أى ليس عندنا تأويل انما التأويل للمنامات الصحيحة أو اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا فى تأويل الاحلام بحار (وقال الذى نجا) من القتل (منهما) وهو الشرابى (وادكر بعد امة) للملك الذى جمعهم (أنا أنبئكم) أخبركم (بتأويله) بمن عنده علم تعبير هذا المنام (فأرسلون) فابعثون اليه لاسأله عنها فأرسلوه الى يوسف فى السجن فأتاه فقال (يوسف أيها الصديق) البالغ فى الصدق (أفتنا فى) رؤيا (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس) الى الملك ومن عنده (لعلهم يعلمون) تاويلها أو فضلك او مكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك فذكر يوسف تعبيرها من غير تعنيف لذلك الفتى فى نسيانه ما وصاه به ومن غير شرط للخروج قبل ذلك بل (قال تزرعون سبع سنين دأبا) بسكون الهمزة وحفص وحده بفتحها الغتان فى مصدر دأب يدأب أى دام على الشئ ولازمه وهو هنا نصب على المصدر بمعنى دائبين (فما حصدتم فذروه فى سنبله) اذ ذاك أبقى له ومانع له من اكل السوس (الا قليلا مما تأكلون) فى تلك السنين فعبر البقرات السمان بالسنين المخصبة والسنابل الخضر بالزرع ثم أمرهم بما هو الصواب نصيحة لهم (ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن) هو من الاسناد المجازى جعل أكل اهلهن مسندا اليهن (الا قليلا مما تحصنون) تحرزون (ثم يأتى من بعد ذلك) أى من بعد أربع عشرة سنة (عام فيه يغاث الناس) من الغيث أى يمطرون أو من الغوث وهو الفرج فهو فى الاول من الثلاثى وفى الثانى من الرباعى تقول غاثنا الله من الغيث وأغاثنا من الغوث (وفيه

ويقصر فى العمل (قوله لم استحلفكم تهمة لكم) هى بفتح الهاء واسكانها وهى فعلة وفعلة من الوهم والتاء بدل من الواو وواتهمته به اذا ظننت به ذلك (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يباهى بكم الملائكة) معناه يظهر فضلكم لهم ويريهم حسن عملكم ويثنى عليكم عندهم وأصل الباهاة الحسن والجمال وفلان يباهى بماله وأهله أى يفخر ويتجمل بهم على غيرهم ويظهر حسنهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه) (قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى وانى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة) يعصرون

(يعصرون) فتأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجيء مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحي فرجع الساقي وأخبر الملك بتعبير رؤياه (وقال الملك) بعد ان رجع اليه الساقي وأخبره بتعبير رؤياه (ائتوني به فلما جاءه الرسول) ليخرجه من السجن امتنع من الخروج ليتحقق الملك ورعيته براءته ونزاهته مما نسب اليه من جهة امرأة العزيز وأن سجنه لم يكن عن امر يقتضيه بل كان ظلما وعدوانا (قال ارجع الى ربك) أي سيدك يريد الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن الآية وسقط لابي ذر من قوله قال أحدهما الى آخره وقال بعد قوله فتيان الى قوله ارجع الى ربك (واذكر) بالدال المهملة (افتعل من ذكر) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ذكرت بسكون الراء فادغم التاء في الذال فحولت دالا مهملة ثقيلة (أمة) أي (قرن) بالجر لابي ذر ولغيره بالرفع وقيل حين وعن سعيد بن جبير بعد سنتين (ويقرأ أمه) بفتح الهمزة والميم وكسر الهاء منونة أي بعد (نسيان) ونسبت هذه القراءة لابن عباس وهي شاذة (وقال ابن عباس) فيما وصله ابن أبي حاتم (يعصرون) أي (الاعناب والدهن تحصنون) أي (تحرسون) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء) الضبعي قال (حدثنا جويرية) بن أسماء وهو عم السابق (عن مالك) الامام (عن الزهري) محمد بن مسلم (ان سعيد بن المسيب وأبا عبيد) بضم العين مصغرا سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن الازهر بن عوف (أخبراه عن ابي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن ما لبث يوسف) أي مدة لبثه (ثم أتاني الداعي) من الملك يدعوني اليه (لاجبته) مسرعا وفي هذا من التنويه بشرف يوسف وعلو قدره وصبره ما لا يخفى صلوات الله وسلامه عليه وعند عبد الرزاق عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى اشترط أن يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه أراد أن يكون له العذر * وهذا حديث مرسل فان قلت ان نبينا صلى الله عليه وسلم انما ذكر هذا الكلام على جهة المدح ليوسف عليه السلام فما باله هو يذهب بنفسه عن حالة قد مدح بها غيره اجيب بانه صلى الله عليه وسلم انما أخذ لنفسه الشريفة وجها آخر من الرأي له وجه أيضا من الجودة أي لو كنت أنا لبادرت الخروج ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك وذلك ان هذه القصص والنوازل انما هي معرضة ليقتدي الناس بها الى يوم القيامة فاراد صلى الله عليه وسلم حمل الناس على الاحزم من الامور وذلك ان المتعمق في مثل هذه النازلة التارك فرصة الخروج من ذلك السجن ربما ينتج له من ذلك البقاء في سجنه وان كان يوسف عليه السلام أمن من ذلك بعلمه من الله فغيره من الناس لا يأمن من ذلك فالحالة التي ذهب اليها نبينا صلى الله عليه وسلم حالة حزم ومدح وما فعله يوسف عليه السلام صبر عظيم وقال بعضهم خشي يوسف عليه السلام أن يخرج من السجن فينال من الملك مرتبة ويسكت عن أمر ذنبه صفحا فيراه الناس بتلك المنزلة ويقولون هذا الذي وارد امرأة مولاه فاراد أن يبين براءته ويحقق منزلته من العفة * والحديث سبق في التفسير وأحاديث الانبياء * ومطابقة الترجمة للآيات ظاهرة وكذا الحديث ۞ (باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام) * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان المروزي قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (حدثني) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (ان ابا هريرة) رضي الله عنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام فسيراني

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي بردة قال سمعت الاغر وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحدث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة

قال أهل اللغة الغين بالغين المعجمة والغيم بمعنى واحد والمراد هنا ما يتغشى القلب قال القاضي قيل المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه فاذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه قال وقيل هو همه بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالها بعده فيستغفر لهم وقيل سببه اشتغاله بالنظر في مصالح أمته وأمورهم ومحاربة العدو ومداراته وتأليف المؤلفة ونحو ذلك فيشتغل بذلك عن عظيم مقامه فيراه ذنبا بالنسبة الى عظيم منزلته وان كانت هذه الامور من أعظم الطاعات وأفضل الاعمال فهي نزول عن عالي درجته ورفيع مقامه من حضوره مع الله تعالى ومشاهدته ومراقبته وفراغه مما سواه فيستغفر لذلك وقيل يحتمل ان هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه لقوله تعالى فانزل السكينة عليهم ويكون استغفاره اظهارا للعبودية والافتقار وملازمة الخشوع وشكر ما أولاه وقد قال المحاسبي خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام وان كانوا آمنين عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الغين حال خشية واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما سبق وقيل هو شيء يعتري القلوب الصافية مما تحدث به النفس فيوشيها والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب التوبة)

(قوله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب في اليوم مائة مرة) هذا الامر بالتوبة موافق لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا

* حدثناه عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى ح وحدثنا ابن مثنى حدثنا أبو داود وعبد الرحمن بن مهدى كلهم عن شعبة فى هذا الاسناد * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو خالد يعنى سليمان بن حيان ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبو معاوية ح وحدثنى أبو سعيد الاشج حدثنا حفص يعنى ابن غياث كلهم عن هشام ح وحدثنى أبو خيثمة زهير بن حرب واللفظ له حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه

وقد سبق فى الباب قبله بيان سبب استغفاره وتوبته صلى الله عليه وسلم ونحن الى الاستغفار والتوبة أحوج قال أصحابنا وغيرهم من العلماء للتوبة ثلاثة شروط ان يقلع عن المعصية وان يندم على فعلها وأن يعزم عزما جازما أن لا يعود الى مثلها أبدا فان كانت المعصية تتعلق بآدمى فلها شرط رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها أو تحصيل البراءة منه والتوبة اهم قواعد الاسلام وهى أول مقامات سالكى طريق الآخرة (قوله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) قال العلماء هذا حد لقبول التوبة وقد جاء فى الحديث الصحيح ان للتوبة بابا مفتوحا فلا تزال مقبولة حتى يغلق فاذا طلعت الشمس من مغربها أغلق وامتنعت التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك وهو معنى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا ومعنى تاب الله عليه قبل توبته ورضى بها وللتوبة شرط آخر وهو أن يتوب قبل الغرغرة كما جاء فى الحديث الصحيح وأما فى حالة الغرغرة وهى حالة النزع فلا تقبل توبته ولا غيرها ولا تنفذ وصيته ولا غيرها الرؤيا

فى اليقظة) بفتح القاف يوم القيامة رؤية خاصة فى القرب منه أو من رآنى فى المنام ولم يكن هاجر يوفقه الله للهجرة الى والتشرف بلقائى ويكون الله تعالى جعل رؤيته فى المنام علما على رؤياه فى اليقظة قال فى المصابيح وعلى القول الاول ففيه بشارة لرائيه بأنه يموت على الاسلام وكفى بها بشارة وذلك لانه لا يراه فى القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه الا من تحققت منه الوفاة على الاسلام حقق الله لنا ولاحبابنا وللمسلمين ذلك بمنه وكرمه آمين (ولا يتمثل الشيطان بى) هو كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم أى لا يحصل له أى للشيطان مثال صورتى ولا يتشبه بى فكما منع الله الشيطان أن يتصور بصورته الكريمة فى اليقظة كذلك منعه فى المنام لئلا يشتبه الحق بالباطل (قال ابو عبد الله) البخارى رحمه الله تعالى فيما وصله اسمعيل بن اسحق القاضى من طريق حماد بن زيد عن أيوب (قال ابن سيرين) محمد لا تعتبر رؤيته صلى الله عليه وسلم الا (اذا رآه) الرائى (فى صورته) التى جاء وصفه بها فى حياته ومقتضاه انه اذا رآه على خلافها كانت رؤيا تأويل لا حقيقة والصحيح أنها حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها قال ابن العربى رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة ورؤيته على غيرها ادراك للمثال فان الصواب أن الانبياء لا تغيرهم الارض ويكون ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك الصفات ادراك المثال قال وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعينى الرأس حقيقة فى اليقظة انتهى وقد ذكرت مباحث ذلك فى كتابى المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وقد نقل عن جماعة من الصوفية أنهم رأوه صلى الله عليه وسلم فى المنام ثم رأوه بعد ذلك فى اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم الى طريق تفريجها فجاء الامر كذلك وفيه بحث ذكرته فى المواهب * ومن فوائد رؤيته صلى الله عليه وسلم تسكين تشوق الرائى لكونه صادقا فى محبته ليعمل على مشاهدته وسقط قوله قال أبو عبد الله الى آخره لابى ذر

* وبه قال (حدثنا معلى بن أسد) العمى بفتح المهملة وتشديد الميم أبو الهيثم البصرى قال (حدثنا عبد العزيز بن مختار) الدباغ البصرى مولى حفصة بنت سيرين قال (حدثنا ثابت البنانى) بضم الموحدة (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى) قال الكرمانى فان قلت الشرط والجزاء متحدان فما معناه وأجاب بأنه فى معنى الاخبار أى من رآنى فأخبره بأن رؤيته حق ليست من أضغاث الاحلام وقال فى شرح المشكاة أى من رآنى فقد رأى حقيقتى على كمالها الا شبهة ولا ارتياب فيما رأى (فان الشيطان لا يتمثل بى) فان قيل كيف يكون ذلك وهو فى المدينة والرائى فى المشرق أو المغرب أجيب بأن الرؤية أمر يخلقه الله تعالى ولا يشترط فيها عقلا مواجهة ولا مقابلة ولا مقارنة ولا خروج شعاع ولا غيره ولذا جاز أن يرى أعمى الصين بقة أندلس فان قلت كثيرا يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان فى حالة واحدة فى مكانين والجسم الواحد لا يكون الا فى مكان واحد أجيب بأنه يعتبر فى صفاته لا فى ذاته فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافة فلا يكون المرئى مدفونا فى الارض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا ولو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من صفاته المتخيلة لا المرئية (ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) لانها من الله تعالى بخلاف التى من الشيطان فانها ليست من أجزاء النبوة وفيه مباحث سبقت قريبا وسقطت الواو من قوله ورؤيا لابى ذر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وهو جد يحيى واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عبيد الله) بضم العين (ابن أبى جعفر) الاموى القرشى أنه (قال أخبرنى) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى قتادة) بن الحرث رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم

الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان) واضافة الرؤيا الصالحة الى الله اضافة تشريف واضافة الحلم الى الشيطان لانها صفته من الكذب والتهويل وان كانا بخلق الله تعالى وتقديره (فمن رأى) فى منامه (شيأ يكرهه فلينفث) بكسر الفاء بعدها مثلثة أى فلينفخ نفخا لطيفا من غير ريق (عن شماله) طردا للشيطان واظهارا لاحتقاره (ثلاثا) للتأكيد وخص الشمال لانها محل الاقذار (وليتعوذ) بالله (من الشيطان فانهم لا تضره) لان الله تعالى جعل ذلك سببا لسلامته (وان الشيطان لا يتزايا) بالزاى المعجمة لا يتصدى لأن يصير مرئيا بصورتى ولا بى ذر لا يتراءى بالراء المهملة * والحديث سبق فى الطب والتعبير * وبه قال (حدثنا خالد بن خلى) بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام المخففة وتشديد التحتية أبو القاسم الحمصى قاضيها من افراد البخارى قال (حدثنا محمد بن حرب) أبو عبد الله النيسابورى قال (حدثنى) بالافراد (الزبيدى) بضم الزاى محمد بن الوليد بن عامر الشامى الحمصى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (قال أبو سلمة) بن عبد الرحمن (قال أبو قتادة) الحرث بن ربعى (رضى الله عنه) قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم من رآنى) فى منامه (فقد رأى الحق) أى فقد رآنى رؤية الحق لا الباطل (تابعه) أى تابع الزبيدى فى روايته عن الزهرى (يونس) بن يزيد (وابن أخى الزهرى) محمد بن عبد الله بن مسلم وصلها مسلم بن الحجاج فى صحيحه من طريقهما وساقه على لفظ رواية يونس وأحال برواية ابن أخى الزهرى عليه * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (ابن الهاد) يزيد بن عبد الله بن اسامة (عن عبد الله بن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وبعد الالف موحدة أخرى (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من رآنى فقد رأى الحق) سواء رآه على صفته المعروفة أو غيرها لكن يكون فى الاولى مما لا يحتاج الى تعبير والثانية مما يحتاج الى التعبير (فان الشيطان لا يتكوننى) أى لا يتكون كونى فحذف المضاف ووصل المضاف اليه بالفعل بمعنى ان الله تعالى وان أمكنه من التصور فى أى صورة أراد فانه لم يمكنه من التصور فى صورة النبى صلى الله عليه وسلم * والحديث من أفراده

(باب رؤيا) الشخص فى (الليل) هل تساوى رؤياه بالنهار أو يتفاوتان (رواه) أى حديث رؤيا الليل (سمرة) ابن جندب الصحابى المشهور الآتى حديثه فى آخر كتاب التعبير ان شاء الله تعالى * وبه قال (حدثنا أحمد بن المقدام) بكسر الميم وسكون القاف بعدها مهملة فألف فميم (العجلى) قال (حدثنا محمد ابن عبد الرحمن الطفاوى) بضم الطاء المهملة وتخفيف الفاء وبعد الالف واو ومكسورة نسبة الى بنى طفاوة أو الى الطفاوة موضع قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن محمد) هو ابن سيرين (عن أبى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم أعطيت) بضم الهمزة (مفاتيح الكلم) بنصب مفاتيح مفعول ثان لأعطيت قال الكرمانى وتبعه البرماوى أى لفظ قليل يفيد معانى كثيرة وهذا غاية البلاغة وشبيه ذلك القليل بمفاتيح الخزائن التى هى آلة للوصول الى مخزونات متكاثرة وعند الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان وعبد الله بن ياسين كلاهما عن أحمد بن المقدام أعطيت جوامع الكلم * والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعانى وقيل المراد بجوامع الكلم القرآن ومن أمثلة جوامعه قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ومن ذلك من الاحاديث النبوية حديث عائشة كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وحديث كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل متفق عليهما (ونصرت بالرعب) بضم النون والرعب بضم الراء وسكون العين المهملة أى الفزع يقذف فى قلوب أعدائى وزاد

الذى صلى الله عليه وسلم فى سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على أنفسكم انكم ليس تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال وأنا خلفه وأنا أقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله فقال قل لا حول ولا قوة الا بالله * حدثنا ابن غير واسحق بن ابراهيم وأبو سعيد الاشج جميعا عن حفص ابن غياث عن عاصم بهذا الاسناد نحوه * حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين حدثنا يزيد بن زريع حدثنا التيمى عن أبى عثمان عن أبى موسى انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصعدون فى ثنية قال فجعل رجل كلما علا ثنية نادى لا اله الا الله والله أكبر قال فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم انكم لا تنادون أصم ولا غائبا

(باب استحباب خفض الصوت بالذكر الا فى المواضع التى ورد الشرع برفعه فيها كالتلبية وغيرها واستحباب الاكثار من قول لا حول ولا قوة الا بالله)

(قوله صلى الله عليه وسلم للناس حين جهروا بالتكبير أيها الناس اربعوا على أنفسكم انكم ليس تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم) اربعوا بهمزة وصل وبفتح الباء الموحدة معناه ارفقوا بانفسكم واخفضوا أصواتكم فان رفع الصوت انما يفعله الانسان لبعد من يخاطبه ليسمعه وأنتم تدعون الله تعالى وليس هو باصم ولا غائب بل هو سميع قريب وهو معكم بالعلم والاحاطة ففيه الندب الى خفض الصوت بالذكر اذا لم تدع حاجة الى رفعه فانه اذا خفضه كان أبلغ فى توقيره وتعظيمه

قال فقال يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة قلت ما هي يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله

* وحدثناه محمد بن عبد الاعلى حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا أبو عثمان عن أبي موسى قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه * حدثنا خلف بن هشام وأبو الربيع قالا حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي عثمان عن أبي موسى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فذكر نحو حديث عاصم * وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا الثقفي حدثنا خالد الحذاء عن أبي عثمان عن أبي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فذكر الحديث وقال فيه والذي تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلة أحدكم وليس في حديثه ذكر لا حول ولا قوة الا بالله * حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا النضر بن شميل حدثنا عثمان وهو ابن غياث حدثنا أبو عثمان عن ابي موسى الاشعري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة أو قال على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى فقال لا حول ولا قوة الا بالله

في التيم مسيرة شهر أي ينهزمون من عسكر الاسلام بمجرد الصيت ويفرقون منهم (وبينما) بالميم (أنا نائم البارحة) اسم لليلة الماضية وان كان قبل الزوال (اذ أتيت بمفاتيح خزائن الارض) كخزائن كسرى وقيصر أو معادن الارض التي منها الذهب والفضة (حتى وضعت في يدي) حقيقة أو مجازا فيكون كناية عن وعد الله بما ذكر أنه يعطيه أمته وكذا كان ففتح لامته ممالك كثيرة قسموا أموالها واستباحوا خزائن ملوكها (قال أبو هريرة) رضي الله عنه بالسند السابق (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي توفي (وأنتم تنتقلونها) بالقاف المكسورة من انتقل من مكان الى مكان هذه رواية أبي ذر عن المستملي وله عن الحموي تنتثلونها بالمثلثة بدل القاف تخرجونها كاستخراجهم خزائن كسرى ودفائن قيصر وفي بعض الروايات تنتفلونها بالفاء بدل القاف أي تغنمونها * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي (عن مالك) الامام الاعظم (عن نافع عن) مولاه (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أراني الليلة عند الكعبة) بضم همزة أراني والليلة نصب على الظرفية (فرأيت رجلا آدم) بمد الهمزة أسمر (كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة من ممرهم (له لمة) بكسر اللام وتشديد الميم شعر يجاوز شحمة أذنه (كأحسن ما أنت راء من اللمم) بكسر اللام أيضا (قد رجلها) بفتح الراء والجيم المشددة واللام سرحها حال كونها (تقطر ماء) من الماء الذي سرح به شعره حال كونه (متكئا على رجلين أو) قال (على عواتق رجلين) بالشك من الراوي وأضيف عواتق وهو جمع للمثنى على حد فقد صغت قلوبكما لعدم الالباس والعاتق ما بين المنكب والعنق (يطوف بالبيت) الحرام (فسألت من هذا فقيل) لي هو (المسيح بن مريم) عليه السلام (اذا) ولابي ذر واذا ولغير أبي ذر ثم اذا (أنا برجل جعد) بفتح الجيم وسكون العين غير سبط أو قصير (قطط) شديد جعودة الشعر (أعور العين اليمنى كأنها) أي عينه (عنبة طافية) بالمثناة التحتية بارزة ومن همزها فمن طفئت كما يطفأ السراج أي ذهب نورها (فسألت من هذا فقيل) لي هذا (المسيح الدجال) فان قلت الدجال لا يدخل مكة والحديث انه كان عند الكعبة أجيب بأن المنع من دخوله مكة انما هو عند خروجه واظهار شوكته * والحديث مر في أحاديث الانبياء وغيرها * وبه قال (حدثنا يحيى) بن عبد الله بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة ابن مسعود (ان ابن عباس) عبد الله رضي الله عنهما قال ٣ (كان يحدث ان رجلا) قال ابن حجر لم أقف على اسمه (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم منصرفه من أحد وحينئذ فهو مرسل لان ابن عباس كان صغيرا مع أبويه بمكة لان مولده قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح وأحد كانت في شوال في الثانية (فقال) يا رسول الله (اني أريت) بهمزة مضمومة ثم راء مكسورة وللاصيلي رأيت براء ثم همزة مفتوحة (الليلة في المنام وساق الحديث) الآتي ان شاء الله تعالى في باب من لم ير الرؤيا لاول عبارا ذا لم يصب بعد خمسة وثلاثين بابا عن يحيى بن بكير بهذا السند بتمامه ولفظه ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل الحديث الخ (وتابعه) أي تابع الزهري محمد بن مسلم في روايته عن عبيد الله بن عبد الله (سليمان بن كثير) فيما وصله مسلم وسقطت واو وتابعه لابن عساكر (و) تابعه أيضا (ابن أخي الزهري) محمد بن عبد الله بن مسلم فيما وصله الذهلي في الزهريات (وسفيان بن حسين) الواسطي فيما وصله الامام أحمد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) ابن عبد الله (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزبيدي) بضم

فان دعت حاجة الى الرفع رفع ٣ كما جاءت به أحاديث (وقوله صلى الله عليه وسلم في الرواية الاخرى والذي تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلة أحدكم) هو بمعنى ما سبق وحاصله انه مجاز كقوله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد والمراد تحقيق سماع الدعاء (قوله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة) قال العلماء سبب ذلك انها كلمة استسلام وتفويض الى الله تعالى واعتراف بالاذعان له وانه لا صانع غيره ولا راد لامره وان العبد لا يملك شيأ من الامر ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر في الجنة وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم الزاي

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو عن أبي بكر أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كبيرا وقال قتيبة كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم * وحدثنيه أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني رجل سماه وعمرو بن الحرث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ان أبا بكر الصديق قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني يا رسول الله دعاء أدعو به في صلاتي وفي بيتي ثم ذكر بمثل حديث الليث غير انه قال ظلما كثيرا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لابي بكر قالا حدثنا ابن غير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الدعوات اللهم فاني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر ومن شر

الزاي محمد بن الوليد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة (ان ابن عباس أو أبا هريرة) رضي الله عنهم (عن النبي صلى الله عليه وسلم) بالشك فقال ابن عباس أو أبا هريرة ولابن عساكر ووصله مسلم وأبا هريرة يعني ان كليهما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير شك وسقط قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم لابن عساكر (وقال شعيب) أي ابن أبي حمزة الحمصي (واسحق بن يحيى) الكلبي الحمصي (عن الزهري) محمد بن مسلم (كان ابو هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم) وهذا وصله الذهلي في الزهريات (وكان معمر) هو ابن راشد (لا يسنده) أي الحديث المذكور (حتى كان بعد) يسنده وصله اسحق بن راهويه في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري كرواية يونس لكن قال عن ابن عباس كان أبو هريرة يحدث قال اسحق قال عبد الرزاق كان معمر يحدثه فيقول كان ابن عباس يعني ولا يذكر عبيد الله بن عبد الله في السند حتى جاء زمعة بكتاب فيه عن الزهري عن ابن عباس فكان لا يشك فيه بعد قال في الفتح والمحفوظ قول من قال عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ۞ (باب) حكم (الرؤيا) الواقعة (بالنهار) ولابي ذر عما ليس في اليونينية باب رؤيا النهار (وقال ابن عون) بفتح العين المهملة وسكون الواو هو عبد الله فيما وصله علي بن أبي طالب القيرواني في كتاب التعبير له من طريق مسعدة بن اليسع عن عبد الله بن عون (عن ابن سيرين) محمد (رؤيا النهار مثل رؤيا الليل) وثبت قوله رؤيا الثانية في رواية أبي ذر عن الحموي وقال أهل التعبير ان رؤيا النهار بالعكس لان الارواح لا تجول أصلا والشمس في أعلى الفلك وذلك ان قوتها تمنع من اظهار أمر الارواح وتصرفها فيما تصرف فيه وقيل ان رؤيا النهار أقوى من رؤيا الليل وأتم في الحال لان النور سابق لكل ظلمة والنور يسرح في الضياء ما لا يسرح في سائر الظل والارواح تتعارف في الضوء ما لا تتعارف في غيره وأما الوقت التي تكون الرؤيا فيه أصح والتي تكون فيه فاسدة فقالوا تكون صحيحة في أيام الربيع في نيسان وذلك وقت دخول الشمس الحمل وهو ابتداء الزمان الذي خلق فيه آدم عليه السلام والوقت الذي سلك فيه الروح وهو وقت تكون الرؤيا فيه كالاخذ باليد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة) الانصاري (انه سمع انس بن مالك) رضي الله عنه (يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام) بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين (بنت ملحان) بكسر الميم وسكون اللام بعدها حاء مهملة وكانت خالته صلى الله عليه وسلم من الرضاع (وكانت تحت عبادة بن الصامت) أي زوجته (فدخل عليها) النبي صلى الله عليه وسلم (يوما فاطعمته وجعلت تفلي رأسه) بفتح الفوقية وسكون الفاء وكسر اللام تفتش شعر رأسه لتستخرج هوامه (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم) عندها (ثم استيقظ وهو) أي والحال أنه (يضحك) فرحا وسرورا (قالت) أم حرام (فقلت) له (ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي) بضم العين المهملة وكسر الراء مخففة حال كونهم (غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر) بمثلثة وموحدة مفتوحتين آخره جيم وسطه أو هوله (ملوكا على الاسرة) قال ابن عبد البر في الجنة وقال النووي أي يركبون مراكب الملوك في الدنيا لسعة حالهم واستقامة أمرهم ونصب ملوكا بنزع الخافض (أو) قال (مثل الملوك على الاسرة شك اسحق) بن عبد الله بن أبي طلحة (قالت) أم حرام (فقلت يا رسول ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم) بذلك (ثم وضع رأسه) فنام (ثم استيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس) ولابي ذر عن المستملي أناس (من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الاولى من العرض ولكن قال يركبون في البر (قالت فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال انت

قال أهل اللغة الحول الحركة والحيلة أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة الا بمشيئة الله تعالى وقيل معناه لا حول في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير الا بالله وقيل لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعته الا بمعونته وحكى هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه وكله متقارب قال أهل اللغة ويعبر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحولقة وبالاول جزم الازهري والجمهور وبالثاني جزم الجوهري ويقال أيضا الاحيل ولا قوة في لغة غريبة حكاها الجوهري وغيره

* (باب الدعوات والتعوذ) *

قد سبق في كتاب الصلاة وغيره بيان تعوذه صلى الله عليه وسلم من فتنة القبر

فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر وأعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال اللهم اغسل خطاياى بماء الثلج والبرد ونق قلبى من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم فانى أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم * وحدثناه أبو كريب حدثنا أبو معاوية ووكيع عن هشام بهذا الاسناد ۞ حدثنا يحيى ابن أيوب حدثنا ابن علية قال وأخبرنا سليمان التيمى حدثنا أنس ابن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات * وحدثنا أبو كامل حدثنا يزيد بن زريع ح وحدثنا محمد بن عبد الاعلى حدثنا معتمر كلاهما عن التيمى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير أن يزيد ليس فى حديثه قوله ومن فتنة المحيا والممات * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء أخبرنا ابن مبارك عن سليمان التيمى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه تعوذ من أشياء ذكرها والبخل * حدثنى أبو بكر ابن نافع العبدى حدثنا بهز بن أسد العمى حدثنى هرون الاعور حدثنا شعيب بن الحبحاب عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو بهؤلاء الدعوات اللهم انى أعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات

وعذاب القبر وفتنة المسيح الدجال وغسل الخطايا بالماء والثلج واما استعاذته صلى الله عليه وسلم من فتنة الغنى وفتنة الفقر فلانهما حالتان تخشى الفتنة فيهما بالتسخط وقلة الصبر والوقوع فى حرام أو شبهة للحاجة ويخاف فى الغنى من الاشر والبطر والبخل بحقوق المال أو انفاقه فى اسراف أو فى باطل واذا

من الاولين) بكسر اللام الذين يركبون ثبج البحر (فركبت البحر فى زمان) غزو (معاوية بن أبى سفيان) رضى الله عنهما فى خلافة عثمان مع زوجها فى أول غزوة كانت الى الروم (فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت) فى الطريق لما رجعوا من غزوهم من غير مباشرة للقتال * والحديث سبق فى الجهاد والاستئذان وأخرجه مسلم فى الجهاد ۞ (باب رؤيا النساء) قال على بن أبى طالب القيروانى فى كتاب التعبير له لا فرق فى حكم العبارة بين النساء والرجال واذا رأت المرأة ما ليست له أهلا فهو لزوجها * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين وفتح الفاء قال (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد ولابن عساكر عن عقيل (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (خارجة بن زيد بن ثابت) أحد الفقهاء السبعة (ان) أمه (أم العلاء) بنت الحرث بن ثابت بن حارثة بن ثعلبة (امرأة من الانصار بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته) أى أخبرت خارجة (انهم اقتسموا) أى اقتسم الانصار (المهاجرين قرعة) أى بالقرعة فى نزولهم عليهم وسكناهم فى منازلهم حين قدموا المدينة من مكة مهاجرين (قالت) أم العلاء (فطار لنا) وقع فى سهمنا (عثمان بن مظعون) بفتح الميم وسكون الظاء المعجمة بعدها مهملة فواو ساكنة فنون الجمحى القرشى (وأنزلناه) بالواو (فى أبياتنا) فأقام عندنا مدة (فوجع) بكسر الجيم (وجعه) بفتحها أى مرض مرضه (الذى توفى فيه فلما توفى) سنة ثلاث من الهجرة فى شعبان (غسل) وفى الجنائز وغسل بالواو (وكفن فى أثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم) عليه (قالت فقلت رحمة الله عليك) يا (أبا السائب) بالسين المهملة وهى كنية ابن مظعون (فشهادتى عليك) أى لك مبتدأ وعليك صلته والجملة الخبرية خبره وهى قوله (لقد أكرمك الله) أى شهادتى عليك قولى لقد أكرمك الله ومثل هذا التركيب عرفا مستعمل ويراد به معنى القسم كانها قالت أقسم بالله لقد أكرمك الله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريك) بكسر الكاف أى من أين علمت (أن الله أكرمه فقلت بأبى أنت) مفدى أو أفديك به (يارسول الله فمن يكرمه الله) اذا لم يكن هو من المكرمين مع ايمانه وطاعته الخالصة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو) بتشديد الميم أى عثمان (فوالله لقد جاءه اليقين) وهو الموت وقسيم أما هو قوله (والله انى لارجو له الخير ووالله ما أدرى وأنا رسول الله ماذا يفعل بى) ولا بكم وهذا قاله قبل نزول آية الفتح ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال فى الكواكب فان قيل معلوم أنه صلى الله عليه وسلم مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وله من المقامات المحمودة ما ليس لغيره قلت هو نفى للدراية التفصيلية والمعلوم هو الاجمالى (فقالت) أم العلاء (والله لا أزكى بعده أحدا أبدا) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (بهذا) أى الحديث المذكور (وقال) صلى الله عليه وسلم (ما أدرى ما يفعل به) أى بابن مظعون (قالت) أم العلاء (وأخزنى) ذلك (فنمت فرأيت لعثمان) بن مظعون (عينا تجرى فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما رأيت (فقال ذلك) بكسر الكاف خطاب لمؤنث ويجوز الفتح ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى ذاك (عمله) باسقاط لام ذلك أى يجرى له لانه كان له بقية من عمله يجرى له ثوابها فقد كان له ولد صالح يدعو له شهد بدرا وهو السائب ويحتمل أن يكون عثمان كان مرابطا فى سبيل الله فيكون ممن يجرى له عمله لحديث فضالة بن عبيد مرفوعا كل ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الحلم من الشيطان) بضم الحاء واللام وتسكن (فاذا حلم) بفتح الحاء واللام الشخص وللحموى والمستملى

واذا حلم بالواو بدل الفاء (فليبصق عن يساره) بالصاد المهملة (وليستعذ بالله عز وجل) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (أن أبا قتادة الانصاري) رضي الله عنه (وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) المشهورين (وفرسانه) المعتبرين وقاله تعظيما له وافتخارا وتعليما للجاهل به (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا) المحبوبة ترى في المنام (من الله) عز وجل (والحلم) وهو المكروه يرى فيه (من الشيطان) لكونه على طبعه وكل من الله عز وجل (فاذا حلم) بفتح الحاء واللام (احدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره) بالصاد وفي رواية فلينفث وهو شبيه بالنفخ وأقل من التفل لان التفل يكون معه ريق وفي أخرى فليتفل وهذه حالات متفاوتة فينبغي أن يفعل الجميع ليتحقق الموعود به من عدم الضرر ان شاء الله تعالى (وليستعذ بالله منه) من الشيطان (فلم يضره) ﴿ باب اللبن ﴾ اذا رؤي في المنام بما ذا يعبر * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزي قال (اخبرنا يونس) بن يزيد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرني) بالافراد (حمزة بن عبد الله) بالحاء المهملة والزاي (ان) اباه (ابن عمر) رضي الله عنهم (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (أنا نائم أتيت) بضم الهمزة (بقدح لبن فشربت منه حتى اني لأرى الري) بفتح همزة لأرى واللام للتأكيد وكسر راء الري وتشديد التحتية (يخرج من اظفاري) في موضع نصب مفعول ثان لارى ان قدرت الرؤية بمعنى العلم أو حال ان قدرت بمعنى الابصار فان قلت الري لا يرى أجيب بأنه نزله منزلة المرئي فهو استعارة وفي رواية الاصيلي وابن عساكر وأبوي الوقت وذر في اظفاري (ثم اعطيت فضلي) الذي فضل من لبن القدح الذي شربت منه (يعني عمر) بن الخطاب كأن بعض رواته شك وفي رواية صالح بن كيسان فأعطيت فضلي عمر بن الخطاب بالجزم من غير شك (قالوا) أي من حوله من الصحابة (فما اولته) أي عبرته (يا رسول الله قال) أولته (العلم) لاشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع بهما وكونهما مبنى الصلاح والآخرة في الارواح وقال القاضي أبو بكر بن العربي الذي خلص اللبن من بين فرث ودم قادر أن يخلق المعرفة من بين شك وجهل وفي رواية أبي بكر بن سالم أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم أولوها قالوا يا نبي الله هذا علم أعطاكه الله فلا تكفه منه ففضلت فضلة فأعطيتها عمر قال اصبتم قال في الفتح ويجمع بأن هذا وقع أولا ثم احتمل عندهم أن يكون عنده في تأويلها زيادة على ذلك فقالوا ما أولته الخ لكن خص الدينوري اللبن المذكور هنا بلبن الابل وانه لشاربه مال حلال وعلم قال ولبن البقر خصب السنة ومال حلال وفطرة أيضا ولبن الشاة مال وسرور وصحة جسم وألبان الوحوش شك في الدين وألبان السباع غير محمودة الا أن لبن اللبوة مال مع عداوة لذي أمر وقال أبو سهل المسيحي لبن الاسد يدل على الظفر بالعدو ولبن الكلب يدل على الخوف ولبن السنانير والثعالب يدل على المرض ولبن الخنزير يدل على اظهار العداوة * والحديث مضى في العلم ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا) رأى الشخص في منامه أنه (جرى اللبن في اطرافه او اظافيره) ولابن عساكر وأظافيره * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا ابي) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (حدثني) بالافراد (حمزة بن عبد الله بن عمر انه سمع) أباه (عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير

أو في مفاخر وأما الكسل فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع امكانه واما العجز فعدم القدرة عليه وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف به وكلاهما تستحب الاعاذة منه قال الخطابي انما استعاذ صلى الله عليه وسلم من الفقر الذي هو فقر النفس لا قلة المال قال القاضي وقد تكون استعاذته من فقر المال والمراد الفتنة في عدم احتماله وقلة الرضا به ولهذا قال فتنة الفقر ولم يقل الفقر وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيح بفضل الفقر وأما استعاذته صلى الله عليه وسلم من الهرم فالمراد به الاستعاذة من الرد الى أرذل العمر كما جاء في الرواية التي بعدها وسبب ذلك ما فيه من الخرف واختلال العقل والحواس والضبط والفهم وتشويه بعض المنظر والعجز عن كثير من الطاعات والتساهل في بعضها وأما استعاذته صلى الله عليه وسلم من المغرم وهو الدين فقد فسره صلى الله عليه وسلم في الاحاديث السابقة في كتاب الصلاة أن الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فاخلف ولانه قد يطل المدين صاحب الدين ولانه قد يشتغل به قلبه ورب مات قبل وفائه فبقيت ذمته مرتهنة به واما استعاذته صلى الله عليه وسلم من الجبن والبخل فلما فيهما من التقصير عن اداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى وازالة المنكر والاغلاظ على العصاة ولانه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات ويقوم بنصر المظلوم والجهاد وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال وينبعث للانفاق والجود ولمكارم الاخلاق ويمتنع من الطمع فيما ليس له قال العلماء واستعاذته صلى الله عليه وسلم من هذه الاشياء لتكميل صفاته في كل أحواله وشرعه أيضا تعليما لأمته وفي هذه الاحاديث دليل لاستحباب الدعاء

* حدثني عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حدثنا سفيان بن عيينة حدثني سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شماتة الاعداء ومن جهد البلاء قال عمرو في حديثه قال سفيان أشك اني زدت واحدة منها

ميم (أنا نائم) وجواب بينا قوله (أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى اني) بكسر همزة اني لوقوعها بعد حتى الابتدائية (لأرى الري يخرج) وفي نسخة يجري (من اطرافي) وفي كتاب العلم في اظفاري فيحتمل أن تكون في بمعنى على ويكون المعنى يظهر على اظفاري والظفر اما منشأ الخروج أو ظرفه (فاعطيت فضلي عمر بن الخطاب فقال من حوله) صلى الله عليه وسلم من الصحابة (فما اولت ذلك يارسول الله قال) أولته (العلم) وعند سعيد بن منصور من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري ثم ناول فضله عمر قال ما أولته قال الحافظ بن حجر فظاهره أن السائل عمر وفي اعطائه صلى الله عليه وسلم فضله عمر الاشارة الى ما حصل له من العلم بالله بحيث كان لا يأخذه في الله لومة لائم

* (باب) رؤية (القميص) بفتح القاف وكسر الميم ولابي ذر عن الكشميهني القمص بضمهما (في المنام) وتعبيره * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثني) بالافراد (ابي) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) أي ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (حدثني) بالافراد (ابو امامة) أسعد (ابن سهل) بسكون الهاء بعد فتح ابن حنيف الانصاري أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه (انه سمع اباسعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما) بالميم (أنا نائم رأيت الناس) من الرؤية الحلمية على الاظهر أو من البصرية فتطلب مفعولا واحدا وهو الناس وحينئذ فقوله (يعرضون) بضم أوله وفتح ثالثه جملة حالية أو علمية من الرأي فتطلب مفعولين وهما الناس ويعرضون (علي) أي يظهرون لي (وعليهم قمص) بضم القاف والميم جمع قميص (منها ما يبلغ الثدي) بضم المثلثة وكسر المهملة وتشديد التحتية والمراد قصره جدا بحيث لا يصل من الحلق الى نحو السرة بل فوقها ولغير أبي ذر الثدي بفتح المثلثة وسكون المهملة (ومنها ما يبلغ دون ذلك) فلم يصل الى الثدي لقلته أو المراد دونه من جهة السفلى فيكون أطول وفي رواية الحكيم الترمذي من طريق أخرى عن ابن المبارك عن يونس عن الزهري في هذا الحديث فمنهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم من كان قميصه الى انصاف ساقيه (ومر علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره) لطوله (قالوا) أي الصحابة (ما اولت) ذلك (يارسول الله) ولابي ذر عن الحموي والكشميهني ما أولته يارسول الله (قال) أولته (الدين) لان القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه وفيه فضيلة عمر رضي الله عنه ولا يلزم منه تفضيله على أبي بكر ولعل السر في السكوت عن ذكره الاكتفاء بما علم من أفضليته أو ذكر وذهل الراوي عنه وليس في الحديث التصريح بانحصار ذلك في عمر رضي الله عنه فالمراد التنبيه على أنه ممن حصل له الفضل البالغ في الدين * والحديث سبق في الايمان

* (باب جر القميص في المنام) * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين وفتح الفاء قال (حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد أيضا (عقيل) بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (اخبرني) بالافراد (ابو امامة) أسعد (بن سهل) أي ابن حنيف (عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (أنا نائم) وجواب بينا قوله (رأيت الناس عرضوا علي) بضم العين وكسر الراء وتشديد التحتية من على (وعليهم قمص) جمع قميص (فمنها ما يبلغ الثدي) بفتح المثلثة وسكون الدال المهملة ولابي ذر الثدي بضم ثم كسر (ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي) بتشديد الياء (عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره) بسكون الجيم بعدها فوقية مفتوحة ولابن عساكر يجره بضم الجيم واسقاط الفوقية (قالوا فما اولته يارسول الله قال الدين) وفي نوادر

والاستعاذة من كل الاشياء المذكورة ومافي معناها وهذا هو الصحيح الذي أجمع عليه العلماء وأهل الفتاوى في الامصار وذهبت طائفة من الزهاد وأهل المعارف الى أن ترك الدعاء أفضل استسلاما للقضاء وقال آخرون منهم ان دعا للمسلمين فحسن وان دعا لنفسه فالاولى تركه وقال آخرون منهم ان وجد في نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة في الامر بالدعاء وفعله والاخبار عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بفعله وفي هذه الاحاديث ذكر المأثم وهو الاثم وفيها فتنة المحيا والممات أي فتنة الحياة والموت (قوله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شماتة الاعداء ومن جهد البلاء) أما درك الشقاء فالمشهور فيه فتح الراء وحكى القاضي وغيره ان بعض رواة مسلم رواه ساكنها وهي لغة وجهد البلاء بفتح الجيم وضمها الفتح أشهر وأفصح فأما الاستعاذة من سوء القضاء فيدخل فيها سوء القضاء في الدين والدنيا والبدن والمال والاهل وقد يكون ذلك في الخاتمة وأما درك الشقاء فيكون أيضا في أمور الآخرة والدنيا ومعناه أعوذ بك ان يدركني شقاء وشماتة الاعداء هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه يقال منه شمت بكسر الميم يشمت بفتحها فهو شامت وأشمته غيره وأما جهد البلاء فروى عن ابن عمر أنه فسره بقلة المال وكثرة العيال وقال غيره

الاصول

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث ح وحدثنا محمد بن رمح واللفظ له أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن الحرث بن يعقوب أن يعقوب بن عبد الله حدثه انه سمع بسر بن سعيد يقول سمعت سعد بن أبي وقاص يقول سمعت خولة بنت حكيم السلمية تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك * وحدثنا هرون بن معروف وأبو الطاهر كلاهما عن ابن وهب واللفظ لهرون حدثنا عبد الله بن وهب قال وأخبرنا عمرو وهو ابن الحرث أن يزيد ابن أبي حبيب والحرث بن يعقوب حدثاه عن يعقوب بن عبد الله بن الاشج عن بسر بن سعيد عن سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم السلمية أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شئ حتى يرتحل منه قال يعقوب وقال القعقاع بن حكيم عن ذكوان عن أبي صالح عن أبي هريرة انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك * وحدثني عيسى بن حماد المصري أخبرنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن جعفر عن يعقوب انه ذكر له أن أبا صالح مولى غطفان أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول قال رجل يا رسول الله لدغتني عقرب بمثل حديث ابن وهب

الاصول للترمذي الحكيم أن السائل عن ذلك هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه واتفق على أن القميص يعبر بالدين وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعا اذ جر القميص ورد الوعيد على تطويله ۞ (باب) رؤية (الخضر في المنام) بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين وفي فتح الباري بضم الخاء وسكون الضاد جمع أخضر قال وهو اللون المعروف في الثياب وغيرها قال ووقع في رواية النسفي الخضرة بسكون الضاد وبعد الراء هاء تأنيث وكذا في رواية أبي أحمد الجرجاني (و) رؤية (الروضة الخضراء) في المنام أيضا * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي) بضم الجيم وسكون العين المهملة وكسر الفاء المعروف بالمسندي قال (حدثنا حرمي بن عمارة) بفتح الحاء والراء المهملتين وكسر الميم وعمارة بضم العين وتخفيف الميم قال (حدثنا قرة بن خالد) السدوسي (عن محمد بن سيرين) أنه (قال قال قيس بن عباد) بضم العين وتخفيف الموحدة آخره دال مهملة البصري التابعي الكبير وليس بصحابي (كنت في حلقة) بسكون اللام (فيها سعد بن مالك) هو سعد بن أبي وقاص (وابن عمر) عبد الله رضي الله عنهم (فمر عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام الاسرائيلي (فقالوا) في ابن سلام (هذا رجل من أهل الجنة) لقوله صلى الله عليه وسلم الآتي ان شاء الله تعالى آخر الحديث يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى قال قيس (فقلت له) لعبد الله بن سلام (انهم قالوا كذا وكذا قال) ابن سلام متعجبا من قولهم (سبحان الله ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم) وفي رواية خرشة عند مسلم فقال الله أعلم بأهل الجنة وأنكر عليهم الجزم ولم ينكر أصل الاخبار عليه بأنه من أهل الجنة وهذا شأن المراقبين الخائفين المتواضعين (انما رأيت) في المنام (كأنما عمود وضع في) وسط (روضة خضراء) وسبق في المناقب رأيت كأني في روضة ذكر من سعتها وخضرتها (فنصب) بضم النون وكسر الصاد المهملة بعدها موحدة العمود (فيها) في الروضة وفي رواية ابن عون العمود كان في وسط الروضة وفي رواية المستملي والكشميهني قبضت بقاف وموحدة مفتوحتين فضاد معجمة ساكنة فتاء متكلم (وفي رأسها) أي رأس العمود (عروة) بضم العين وسكون الراء المهملتين والعمود مذكر أنثه باعتبار الدعامة وفي رواية ابن عون وفي أعلى العمود عروة وفي روايته في المناقب ووسطها عمود من حديد أسفله في الارض وأعلاه في السماء في أعلاه عروة (وفي أسفلها منصف) بكسر الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة قال ابن سيرين (والمنصف الوصيف) في مسلم فجاءني منصف قال ابن عون والمنصف الخادم قال ابن سلام (فقيل) لي (ارقه فرقيت) في العمود بكسر القاف على الافصح ولابي ذر فرقيته بزيادة ضمير المفعول (حتى أخذت بالعروة) وفي رواية خرشة عند مسلم فقال لي اصعد فوق هذا قال قلت كيف أصعد فأخذ بيدي فزجل بي وهو بزاي وجيم أي دفعني فاذا أنا متعلق بالحلقة ثم ضربت العمود فخر وبقيت متعلقا بالحلقة حتى أصبحت (فقصصتها) أي الرؤيا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت عبد الله) أي ابن سلام (وهو آخذ بالعروة الوثقى) تأنيث الاوثق الاشد الوثيق من الحبل الوثيق المحكم وهو تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمعنى فقد عقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحل شبهة وزاد في رواية ابن عون فقال تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى لا تزال متمسكا بالاسلام حتى تموت وعند مسلم من حديث خرشة بن الحر قال قدمت المدينة فجلست الى أشيخة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجاء شيخ يتوكأ على عصا له فقال القوم من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا فقام خلف سارية فصلى

التامات) قيل معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب وقيل النافعة الشافية وقيل المراد بالكلمات هنا القرآن والله أعلم

هي الحبال الشاقة (قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بكلمات الله

ركعتين فقمت اليه فقلت له قال بعض القوم كذا وكذا فقال الجنة لله يدخلها من يشاء وانى رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا رأيت كأن رجلا أتانى فقال انطلق فذهبت معه فسلك بى منهجا عظيما فعرضت لى طريق عن يسارى فأردت أن أسلكها فقال انك لست من أهلها ثم عرضت لى طريق عن يمينى فسلكتها حتى انتهيت الى جبل زاق فأخذ بيدى فزجل بى فاذا أنا على ذروته فلم أتقارّ ولم أتماسك فاذا عمود حديد فى ذروته حلقة من ذهب فأخذ بيدى فزجل بى حتى أخذت بالعروة فقال استمسك فقلت نعم فضرب العمود برجله فاستمسكت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت خيرا أما المنهج العظيم فالمحشر وأما الطريق التى عرضت عن يسارك فطريق أهل النار ولست من أهلها ولا أما الطريق التى عرضت عن يمينك فطريق أهل الجنة وأما الجبل الزاق فمنزل الشهداء وأما العروة التى استمسكت بها فعروة الاسلام فاستمسك بها حتى تموت قال فانا أرجو أن أكون من أهل الجنة قال فاذا هو عبد الله بن سلام وهكذا رواه النسائى وابن ماجه ومسلم فى صحيحه ۞ (باب كشف المرأة) أى كشف الرجل المرأة (فى المنام) * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (عبيد بن اسمعيل) بضم العين الهبارى القرشى الكوفى وكان اسمه عبد الله قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك) بضم الهمزة (فى المنام مرتين) زاد مسلم أو ثلاثا بالشك فقيل من هشام واقتصر البخارى على المحقق وهو المرتان (اذا رجل) أى جبريل فى صورة رجل (يحملك فى سرقة) بفتح السين والراء المهملتين والقاف قطعة (من حرير) وذكر الحرير تأكيد للسرقة والا فهى لا تكون الا من حرير قال فى الصحاح السرق شقق الحرير الواحدة منها سرقة وثبت من فى قوله من حرير لابى ذر عن الكشميهنى (فيقول) الرجل المفسر بجبريل (هذا امرأتك) زاد ابن حبان فى الدنيا والآخرة (فاكشفها فاذا هى أنت) لا غير فالمراد أنه رآها فى المنام كما رآها فى اليقظة (فأقول ان يكن هذا) الذى رأيته (من عند الله يمضه) بضم أوله وكسر ثالثه من الامضاء قال فى شرح المشكاة وهذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المستدل بصحته تقرير الوقوع الجزاء وتحققه ونحوه قول السلطان لمن هو تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك أى السلطنة مقتضية للانتقام * وسبق الحديث فى النكاح ۞ (باب) رؤية (ثياب الحرير فى المنام) وسقط لابن عساكر لفظ ثياب * وبه قال (حدثنا محمد) زاد أبو ذر عن الحموى والكشميهنى هو أبو كريب محمد بن العلاء ولابى ذر عن المستملى محمد بن سلام وقال الكلاباذى هو محمد بن سلام أو محمد بن المثنى قال (اخبرنا) بالجمع ولابن عساكر أخبرنى (أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاى المعجمتين قال (اخبرنا هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك) بضم الهمزة وكسر الراء بعدها مبنيا للمفعول (قبل أن أتزوجك) فى المنام (مرتين رأيت الملك) جبريل عليه السلام (يحملك فى سرقة من حرير فقلت له) لجبريل (اكشف) أى السرقة (فكشف فاذا هى) ولابن عساكر وأبى ذر عن الحموى والكشميهنى فاذا هو (أنت) وفى الرواية السابقة فأكشفها وفى النكاح فقال لى هذا امرأتك فكشفت عن وجهك فنظرت فيها أن الكاشف هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث هذا الباب أن الكاشف الملك وأجيب بأن نسبة الكشف اليه صلى الله عليه وسلم لكونه الآمر والذى باشر الكشف هو الملك (فقلت ان يكن) بنون بعد الكاف (هذا من عند الله يمضه) ينفذه ويتمه (ثم أريتك) بتقديم الهمزة المضمومة على الراء المكسورة المرة الثانية (يحملك) الملك (فى سرقة من حرير فقلت) للملك (اكشف فكشف

حدثنا عثمان بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لعثمان قال اسحق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة حدثنى البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم انى أسلمت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت واجعلهن من آخر كلامك فان مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة قال فردتهن لأستذكرهن فقلت آمنت برسولك الذى أرسلت قال قل آمنت بنبيك الذى أرسلت * وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا عبد الله يعنى ابن ادريس قال سمعت حصينا عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث غير أن منصورا أتم حديثا وزاد فى حديث حصين وان أصبح أصاب خيرا

* (باب الدعاء عند النوم) *

(قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث البراء اذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم انى أسلمت وجهى اليك الى آخره) فقوله صلى الله عليه وسلم اذا أخذت مضجعك معناه اذا أردت النوم فى مضجعك فتوضأ والمضجع بفتح الميم وفى هذا الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة ليست بواجبة احداها الوضوء عند ارادة النوم فان كان متوضئا كفاه ذلك الوضوء لان المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت فى ليلته وليكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به فى منامه وترويعه اياه الثانية النوم على الشق الايمن لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن ولانه أسرع الى الانتباه الثالثة ذكر الله تعالى فاذا

فاذا هي) ولابن عساكر وحده فاذا هو أي فاذا الشخص الذي في السرقة (أنت فقلت انت يك) بغير نون بعد الكاف (هذا من عند الله يمضه) وأعاد صورة المنام بيا بالقوله أريتك مرتين وفي رواية حماد بن سلمة أتيت بجارية في سرقة من حرير بعد وفاة خديجة ففيه أن هذه الرؤيا كانت بعد المبعث واستشكل قوله فان يكن من عند الله يمضه اذ ظاهره الشك ورؤيا الانبياء وحي وأجيب بأنه لم يشك ولكنه أتى بصورة الشك وهو نوع من أنواع البديع عند أهل البلاغة يسمى مزج الشك باليقين أو قال قبل أن يعلم أن رؤيا الانبياء وحي أو المراد ان تكن الرؤيا على وجهها في ظاهرها لا تحتاج الى تعبير وتفسير فيمضها الله وينجزها فالشك عائد على انها رؤيا على ظاهرها لا تحتاج الى تعبير وخروج عن ظاهرها أو المراد ان كانت هذه الزوجة في الدنيا يمضها الله فالشك انما زوجة في الدنيا أم في الجنة قاله عياض فليتأمل مع ما عند ابن حبان في روايته هذه امرأتك في الدنيا والآخرة ۞ (باب) رؤية (المفاتيح في اليد) في المنام * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم وقيل ابن عفير بن سلمة بن يزيد بن الاسود الانصاري مولاهم البصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين (عن ابن شهاب) الزهري أنه قال (أخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب) بفتح التحتية (أن أبا هريرة) رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب) بسكون العين وضمها أي الخوف يقع في قلب من أقصده من أعدائي وهو في مسيرة شهر مني نصرا من الله لي بذلك (وبينا) بغير ميم (أنا نائم أتيت) بضم الهمزة من غير واو مبنيا للمفعول (مفاتيح خزائن الارض) قال الخطابي يريد بخزائن الارض ما فتح الله على أمته من الغنائم وخزائن كسرى وقيصر وغيرهما (فوضعت) بضم الواو وكسر الضاد المعجمة وفتح المهملة بعدها أي المفاتيح (في يدي) - قيقة أو مجازا باعتبار الاستيلاء عليها (قال محمد) ولابي ذر قال أبو عبد الله بدل قوله قال محمد وفي فتح الباري عز ورواية محمد لكريمة والاخرى لابي ذر قيل المراد البخاري لان اسمه محمد وكنيته أبو عبد الله قال الحافظ بن حجر والذي يظهر لي أن الصواب رواية كريمة فان الكلام ثبت عند الزهري واسمه محمد بن مسلم وقد ساقه المؤلف هنا من طريقه فيبعد أن يأخذ كلامه فينسبه لنفسه وكأن بعضهم لما قال قال محمد ظن أنه البخاري فاراد تعظيمه فكناه فاخطأ لان محمدا هو الزهري وكنيته أبو بكر لا أبو عبد الله اهـ (وبلغني أن جوامع الكلم) التي بعث بها صلى الله عليه وسلم تفسيرها (أن الله) تعالى (يجمع) له (الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين أو نحو ذلك) وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني وجزم غير الزهري بان المراد بجوامع الكلم القرآن اذ هو الغاية القصوى في ايجاز اللفظ واتساع المعاني

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله أتيت مفاتيح خزائن الارض وقد قال أهل التعبير من رأى أن بيده مفاتيح فانه يصيب سلطانا ومن رأى أنه فتح بابا بمفتاح فانه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس * والحديث مر في الجهاد ۞ (باب التعليق بالعروة) الوثقى (والحلقة) في المنام * وبه قال (حدثنا) ولغير أبي ذر بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا أزهر) بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء بعدها راء ابن سعد السمان البصري (عن ابن عون) عبد الله (ح) للتحويل من سند الى آخر قال المؤلف بالسند اليه (وحدثني) بالافراد (خليفة) بن خياط بالخاء المعجمة المفتوحة والتحتية المشددة البصري العصفري صاحب كتاب الطبقات والتاريخ يقال له شباب قال (حدثنا معاذ)

* حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود حدثنا شعبة ح وحدثنا ابن بشار حدثنا عبد الرحمن وابو داود قالا حدثنا شعبة عن عمرو ابن مرة قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلا اذا أخذ مضجعه من الليل أن يقول اللهم أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وألجأت ظهري اليك وفوضت أمري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت فان مات مات على الفطرة ولم يذكر ابن بشار في حديثه من الليل

ليكون خاتمة عمله (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسلمت وجهي اليك وفي الرواية الاخرى أسلمت نفسي اليك) أي استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طائعة لحكمك قال العلماء الوجه والنفس هنا بمعنى الذات كلها يقال سلم وأسلم واستسلم بمعنى ومعنى ألجأت ظهري اليك أي توكلت عليك واعتمدتك في أمري كله كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يسنده وقوله رغبة ورهبة أي طمعا في ثوابك وخوفا من عذابك (قوله صلى الله عليه وسلم مت على الفطرة) أي الاسلام (وان أصبحت أصبت خيرا) أي حصل لك ثواب هذه السنن واهتمامك بالخير ومتابعتك أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم (قوله فردتهن لأستذكرهن فقلت آمنت برسولك الذي أرسلت قال قل آمنت بنبيك الذي أرسلت) اختلف العلماء في سبب انكاره صلى الله عليه وسلم عليه ورده اللفظ فقيل انما رده لان قوله آمنت برسولك يحتمل غير النبي صلى الله عليه وسلم من حيث اللفظ واختار المازري وغيره أن سبب الانكار ان هذا ذكر ودعاء فينبغي فيه الاقتصار على اللفظ الوارد بحروفه وقد يتعلق الجزاء بتلك الحروف ولعله أوحى اليه صلى الله عليه وسلم

* حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو الاحوص عن أبي إسحق عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يا فلان اذا أويت الى فراشك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم أسلمت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فان مت من ليلتك مت على الفطرة وان أصبحت أصبت خيرا * حدثنا ابن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي إسحق انه سمع البراء بن عازب يقول أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا بمثله ولم يذكر وان أصبحت أصبت خيرا

هو ابن معاوية العنبري قال (حدثنا ابن عون) عبد الله (عن محمد) هو ابن سيرين أنه قال (حدثنا قيس بن عباد) بضم العين وتخفيف الموحدة التابعي وسبق ذكره في مناقب عبد الله بن سلام بهذا الحديث وحديث آخر في تفسير سورة الحج وفي غزوة بدر وليس له في البخاري سوى هذين الحديثين (عن عبد الله بن سلام) بالتخفيف أنه (قال رأيت) في المنام (كأني في روضة وسط الروضة) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني ووسط الروضة (عمود في أعلى العمود عروة فقيل لي ارقه) بهاء السكت اصعده (قلت لا أستطيع) رقيه (فأتاني وصيف) خادم (فرفع) وفي نسخة يرفع (ثيابي فرقيت) بكسر القاف (فاستمسكت بالعروة فانتبهت وانا مستمسك بها) أي حال استمساكي بالعروة والا فكيف يستمسك بعد الانتباه ويحتمل الحقيقة فالقدرة صالحة (فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى) المذكورة في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى (لا تزال مستمسكا بالاسلام حتى تموت) ولابي ذر عن الكشميهني بها بدل قوله بالاسلام وقد قال المعبرون الحلقة والعروة المجهولة يدلان لمن تمسك بهما على قوته في دينه واخلاصه فيه * (باب) رؤية (عمود الفسطاط) بضم الفاء وتكسر وسكون المهملة بعدها طا آن مهملتان بينهما ألف وقد تبدل الطاء الاخيرة سينا مهملة وقد تبدل الطاء تاء مثناة فوقية فيهما وفي احداهما وقد تدغم التاء الاولى في السين المهملة وبالسين المهملة في آخره لغات تبلغ على هذا اثنتي عشرة وهو كما قال الجواليقي فارسي معرب وهو الخيمة العظيمة والعمود بفتح أوله (تحت وسادته) في المنام وعند النسفي عند بدل تحت ولم يذكر هنا حديثا ولعله أشار بهذه الترجمة الى ما أخرجه يعقوب بن سفيان والطبراني والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فأتبعته بصري فاذا هو قد عمد به الى الشأم ألا وان الايمان حين تقع الفتن بالشأم وزاد يعقوب والطبراني من حديث أبي امامة بعد قوله بصري فاذا هو نور ساطع حتى ظننت أنه قد هوى به فعمد به الى الشأم واني أولت أن الفتن اذا وقعت أن الايمان بالشأم وسنده ضعيف وعند أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهوب به فأتبعته بصري فعمد به الى الشأم رواه أحمد ويعقوب والطبراني بسند صحيح * وهذا الحديث كما قال في الفتح أقرب الى شرط البخاري لانه أخرج لرواته الا أن فيه اختلافا على يحيى ابن حمزة في شيخه هل هو نور بن يزيد أو يزيد بن واقد وهو غير قادح لان كلا منهما ثقة من شرطه فلعله كتب الترجمة وبياض للحديث فاخترمته المنية وعن عبد الله بن حوالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي عمودا أبيض كأنه لواء تحمله الملائكة فقلت ما تحملون قالوا عمود الكتاب أمرنا أن نضعه بالشأم قال وبينا انا نائم رأيت عمود الكتاب اختلس من تحت وسادتي فظننت أن الله تجلى على أهل الارض فأتبعته بصري فاذا هو نور ساطع حتى وضع بالشأم * وللحديث طرق أخرى يقوي بعضها بعضا وعمود الكتاب عمود الدين وقال المعبرون من رأى في منامه عمودا فانه يعبر بالدين وأما الفسطاط فمن رأى انه ضرب عليه فسطاط فانه ينال سلطانا بقدره أو يخاصم ملكا فيظفر * (باب) رؤية (الاستبرق) وهو غليظ الديباج في المنام (و) رؤية (دخول الجنة في المنام) أيضا * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) بفتح اللام المشددة العمي البصري أخو بهز بن أسد قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصري (عن أيوب) السختياني (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال رأيت في المنام كأن في يدي سرقة) بفتحات (من حرير) وفي الترمذي من طريق اسماعيل بن علية عن أيوب كأنما في يدي قطعة استبرق

بهذه الكلمات فيتعين أداؤها بحروفها وهذا القول حسن وقيل لان قوله ونبيك الذي أرسلت فيه جزالة من حيث صنعة الكلام وفيه جمع النبوة والرسالة فاذا قال رسولك الذي أرسلت فات هذان الامران مع ما فيه من تكرير لفظ رسول وأرسلت وأهل البلاغة يعيبونه وقد قدمنا في أول شرح خطبة هذا الكتاب انه لا يلزم من الرسالة النبوة ولا عكسه واحتج بعض العلماء بهذا الحديث لمنع الرواية بالمعنى وجمهورهم على جوازها من العارف ويجيبون عن هذا الحديث بأن المعنى هنا مختلف ولا خلاف في المنع اذا اختلف المعنى (قوله صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك) أي انضممت اليه ودخلت فيه كما قال في الرواية الاخرى بعد اذا أخذ مضجعه وقال في الحديث الآخر بعد هذا كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فاما أويت وأوى الى فراشك فقصور وأما قوله وآوانا فممدود وهذا هو الصحيح الفصيح المشهور وحكى القصر فيهما وحكى المد فيهما وسبق بيانه مرات وقيل معنى آوانا هنا رحمنا (قوله فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي) أي لا راحم ولا عاطف عليه وقيل معناه لا وطن

فكأن البخارى أشار الى روايته فى الترجمة (لا اهوى) بفتح الهمزة وقال العينى كابن حجر بضم الهمزة من الاهواء وثلاثيه هوى أى سقط وقال الاسمعى أهويت بالشئ اذا رميت به (بها) بالسرقة (الى مكان فى الجنة الا طارت بى اليه) فكأنها لى مثل جناح الطير للطائر (فقصصتها على حفصة) بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين (فقصتها حفصة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال) لها صلى الله عليه وسلم (ان اخالد رجل صالح او) قال (ان عبد الله) اخالد (رجل صالح) كذا بالشك من الراوى قال فى الفتح وزاد الكشميهنى فى روايته عن الفربرى لو كان يصلى من الليل وفى مسلم من رواية عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال نعم الفتى أو قال نعم الرجل ابن عمر لو كان يصلى من الليل قال ابن عمر وكنت اذا نمت لم أقم حتى أصبح * وحديث الباب سبق فى صلاة الليل ﴿(باب) رؤية (القيد فى المنام) اذا رأى شخص انه تقيد به فيه ما يكون تعبيره * وبه قال (حدثنا عبد الله بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف مهملة العطار البصرى قال (حدثنا معتمر) هو ابن سليمن (قال سمعت عوفا) بفتح العين المهملة وبعد الواو الساكنة فاء ابن ابى جميل بفتح الجيم الاعرابى العبدى البصرى أنه (قال حدثنا محمد بن سيرين انه سمع اباهريرة) رضى الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان) بأن يعتدل ليله ونهاره وقت اعتدال الطبائع الاربع غالبا واتفاق الازهار وادراك الثمار (لم تكد تكذب رؤيا المؤمن) لكن التقييد بالمؤمن يعكر على تأويل الاقتراب بالاعتدال اذ لا يختص به المؤمن وأيضا الاقتراب يقتضى التفاوت والاعتدال يقتضى عدمه فكيف يفسر الاول بالثانى وصوب ابن بطال ان المراد باقتراب الزمان انتهاء دولته اذا دنا قيام الساعة لما فى الترمذى من طريق معمر عن أيوب فى هذا الحديث فى آخر الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا قال فعلى هذا فالمعنى اذا اقتربت الساعة وقبض أكثر أهل العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتنة فكان الناس على مثل الفترة محتاجين الى مذكر ومجدد لما درس من الدين كما كانت الامم تذكر بالانبياء فلما كان نبينا خاتم الانبياء وما بعده من الزمان يشبه زمن الفترة عوضوا عن النبوة بالرؤيا الصالحة الصادقة التى هى جزء من أجزاء النبوة الآتية بالبشارة والنذارة وقيل المراد بالاقتراب نقص الساعات والايام والليالى باسراع مرورها وذلك قرب قيام الساعة ففى مسلم يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة قيل يريد أن ذلك يكون من خروج المهدى عند بسط العدل وكثرة الامن وبسط الخير والرزق فان ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فتتقارب أطرافه وأشار عليه الصلاة والسلام بقوله لم تكد تكذب رؤيا المؤمن الى غلبة الصدق على الرؤيا لكن الراجح نفى الكذب عنها أصلا لان حرف النفى الداخل على كاد ينفى قرب حصوله والنافى لقرب حصول الشئ أدل على نفيه نفسه ويدل عليه قوله تعالى اذا أخرج يده لم يكد يراها قاله فى شرح المشكاة ولابى ذر عن الكشميهنى لم تكد رؤيا المؤمن تكذب بالتقديم والتأخير (ورؤيا المؤمن) بواو العطف على المرفوع السابق فهو مرفوع أيضا (جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة) أى من علم النبوة (وما كان من النبوة فانه لا يكذب) وهذا ثابت لابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر وظاهر ايراده هنا أنه مرفوع لكن قال فى الفتح ان فى بغية النقاد لابن المواق أن عبد الحق أغفل التنبيه على أن هذه الزيادة مدرجة فانه لا شك فى ادراجها فعلى هذا تكون من قول ابن سيرين لا مرفوعة (قال محمد) أى ابن سيرين (وانا اقول هذه) اى الامة أيضا رؤياها صادقة كلها صالحها وفاجرها فيكون من صدق رؤياهم (قال) ابن سيرين بالسند السابق (وكان يقال) القائل هو أبو هريرة (الرؤيا ثلاث) وأخرجه الترمذى والنسائى من

* حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبى السفر عن أبى بكر بن أبى موسى عن البراء ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه قال اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت واذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور * حدثنا عقبة بن مكرم العمى وأبو بكر بن نافع قالا حدثنا غندر حدثنا شعبة عن خالد قال سمعت عبد الله بن الحرث يحدث عن عبد الله بن عمر أنه أمر رجلا اذا أخذ مضجعه قال اللهم خلقت نفسى وأنت توفاها لك مماتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفر لها اللهم انى أسألك العافية فقال له رجل أسمعت هذا من عمر فقال من خير من عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن نافع فى روايته عن عبد الله بن الحرث ولم يذكر سمعت

له ولا سكن يأوى اليه (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت) قيل معناه بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت وقيل معناه بك أحيا أى أنت تحيينى وأنت تميتنى والاسم هنا هو المسمى (قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور) المراد بأماتنا النوم وأما النشور فهو الاحياء للبعث يوم القيامة فنبه صلى الله عليه وسلم باعادة اليقظة بعد النوم الذى هو كالموت على اثبات البعث بعد الموت قال العلماء وحكمة الدعاء عند ارادة النوم ان تكون خاتمة أعماله كما سبق وحكمته اذا أصبح أن يكون أول عمله بذكر التوحيد والكلام الطيب (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم خلقت نفسى وأنت توفاها لك مماتها ومحياها) أى حياتها وموتها وجميع أمورها لك وبقدرتك

* حدثنى زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل قال كان ابو صالح يأمرنا اذا أراد أحدنا أن ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شئ أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم * وحدثنى عبد الحميد ابن بيان الواسطى حدثنا خالد يعنى الطحان عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا أخذنا مضاجعنا ان نقول بمثل حديث جرير وقال من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا ابن أبى عبيدة حدثنا أبى ح وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو اسامة كلاهما عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال أتت فاطمة النبى صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فقال لها قولى اللهم رب السموات السبع بمثل حديث سهيل عن أبيه

طريق سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن ابن سيرين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث (حديث النفس) وهو ما كان فى اليقظة كمن يكون فى أمر أو عشق صورة فيرى ما يتعلق به فى اليقظة من ذلك الامر أو معشوقه فى المنام وهذه لا اعتبار لها فى التعبير كاللاحقة وهى المذكورة فى قوله (وتخويف الشيطان) وهو الحلم المكروه بأن يريه ما يحزنه وله مكايد يحزن بها بنى آدم انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ومن لعب الشيطان به الاحتلام الموجب للغسل (وبشرى من الله) يأتيه بها ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب (فمن رأى شيأ يكرهه) فى منامه (فلا يقصه على أحد) بضم الصاد المهملة المشددة (وليقم فليصل) وفى باب الحلم من الشيطان فليبصق عن يساره وليستعذ بالله منه فلن يضره قال القرطبى والصلاة مجمع البصق عند المضمضة والتعوذ قبل القراءة وعند ابن ماجه بسند حسن عن خباب بن مالك مرفوعا الرؤيا ثلاثة بشرى من الله وتحزين من الشيطان ليحزن ابن آدم ومنها ما يهتم به الرجل فى يقظته فيراه فى منامه ومنها جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة (قال) ابن سيرين (وكان) أبو هريرة رضى الله عنه (يكره الغل فى النوم) ولغير أبى ذر يكره بضم أوله مبنيا للمفعول الغل بالرفع مفعول ناب عن فاعله والغل بضم المعجمة الحديدة تجعل فى العنق وهو من صفات أهل النار قال تعالى اذ الاغلال فى أعناقهم (وكان يعجبهم القيد) بلفظ الجمع وبالافراد فى قوله يكره الغل قال فى شرح المشكاة قوله قال وكان يكره الغل يحتمل أن يكون مقولا لراوى ابن سيرين فيكون اسم كان ضمير ابن سيرين وأن يكون مقولا لابن سيرين فاسمه ضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأبى هريرة وقوله وكان يعجبهم ضمير المعبرين وكذا قوله (ويقال) ولابى ذر عن الحموى والمستملى (القيد) يراه الشخص فى رجله (ثبات فى الدين) من أقوال المعبرين ولفظ بعضهم القيد ثبات فى الامر الذى يراه الرائى بحسب من يرى ذلك له (وروى قتادة) بن دعامة مما وصله مسلم والنسائى من رواية هشام الدستوائى عن أبيه عن قتادة (ويونس) بن عبيد أحد أئمة البصرة فيما وصله البزار فى مسنده (وهشام) هو ابن حسان الازدى فيما وصله الامام أحمد (وأبو هلال) محمد ١ ابن سليم بضم السين الراسبى أربعتهم أصل الحديث (عن ابن سيرين عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم وأدرجه) ولابى ذر عن الحموى والمستملى وأدرج أى جعل (بعضهم كله) أى كل المذكور من قوله الرؤيا ثلاث الى فى الدين (فى الحديث) مرفوعا قال البخارى (وحديث عوف) الاعرابى (ابين) أى أظهر حيث فصل المرفوع من الموقوف ولاسيما تصريحه بقول ابن سيرين وأنا أقول هذه فانه دال على الاختصاص بخلاف ما قال فيه وكان يقال فان فيها الاحتمال بخلاف أول الحديث فانه صرح برفعه (وقال يونس) بن عبيد (لا أحسبه) أى لا أحسب الذى أدرجه بعضهم (الا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى القيد) يعنى انه شك فى رفعه قال القرطبى هذا الحديث وان اختلف فى رفعه ووقفه فان معناه صحيح لان القيد فى الرجل تثبيته للمقيد فى مكانه فاذا رآه من هو على حالة كان ذلك ثبوتا على تلك الحالة وأما كراهة الغل فان محله الاعناق نكالا وعقوبة وقهرا واذلالا وقد يسحب على وجهه ويجر على قفاه فهو مذموم شرعا وغالب رؤيته فى العنق دليل على وقوع حالة سيئة للرائى تلازمه ولا تنفك عنه وقد يكون ذلك فى دينه كواجبات فرط فيها أو معاص ارتكبها أو حقوق لازمة له لم يوفها أهلها مع قدرته وقد يكون فى دنياه لشدة تعتريه أو تلازمه (قال أبو عبد الله) البخارى رحمه الله ردا على من قال كأبى على القالى وصاحب المحكم الغل يجعل فى العنق أو اليد ويد مغلولة جعلت فى العنق (لا تكون الاغلال الا فى الاعناق) وهذا فيه نظر فليتأمل وقول البخارى هذا ثابت فى رواية أبى ذر عن

وفى سلطانك (قوله اعوذ بك من شر كل شئ أنت آخذ بناصيته) أى من شر كل شئ من المخلوقات لانها كلها فى سلطانه وهو آخذ بنواصيها (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين) يحتمل ان المراد بالدين هنا

١ قوله ابن سليم كذا فى النسخ والذى فى غيره وضع من أسماء الرجال أزد والد أبى هلال سليمان لا سليم اه مصححه الكشميهنى

الكشميهنى ۞ (باب) رؤية (العين الجارية فى المنام) * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله ابن عثمان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد الازدى مولاهم (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن خارجة بن زيد بن ثابت) الانصارى المدنى الفقيه (عن أم العلاء) بفتح العين المهملة والهمز بنت الحرث بن ثابت بن خارجة واسمها كنيتها قال الزهرى (وهى امرأة من نسائهم) أى من نساء الانصار (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) انها (قالت طار لنا) أى وقع فى سهمنا (عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة الساكنة (فى السكنى حين اقترعت الانصار) ولابى ذر عن الحموى والمستملى حين أقرعت الانصار باسقاط الفوقية بعد القاف (على سكنى المهاجرين) لما قدموا من مكة الى المدينة (فاشتكى) أى مرض عثمان بعد أن أقام مدة (فمرضناه) بتشديد الراء فقمنا بأمره فى مرضه (حتى توفى) فغسلناه (ثم جعلناه فى أثوابه) أى كفناه فيها (فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك) يا أبا السائب وهى كنية ابن مظعون (فشهادتى عليك) أى لك (لقد أكرمك الله) أى أقسم لقد أكرمك الله (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومايدريك) بكسر الكاف أى من أين علمت زاد فى باب رؤيا النساء أن الله أكرمه (قلت لا ادرى والله قال) صلى الله عليه وسلم (اما) بتشديد الميم (هو) أى عثمان (فقد جاءه اليقين) أى الموت (انى لارجو له الخير من الله والله ما أدرى وأنا رسول الله مايفعل بى) ولابى ذر عن الحموى والمستملى به بالهاء بدل التحتية أى بعثمان (ولا بكم قالت أم العلاء) رضى الله عنها (فوالله لا أزكى أحدا بعده قالت ورأيت) ولابى ذر وابن عساكر ورأيت بتقديم الهمزة مضمومة على الراء المكسورة (لعثمان) بن مظعون (فى النوم عينا تجرى فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك) الذى رأيته (له) عليه الصلاة والسلام (فقال ذاك) بالكسر (عمله) الذى كان عمله فى حياته كصدقة جارية (يجرى له) ثوابها بعد موته وكان عثمان من الاغنياء فلا يبعد أن يكون له صدقة استمرت بعد موته وقد كان له ولد صالح أيضا وهو السائب * والحديث سبق فى باب رؤيا النساء وغيره ۞ (باب) رؤية (نزع الماء) استخراجه (من البئر) للاستقاء (حتى يروى الناس) بفتح الواو ورفع الناس على الفاعلية (رواه) اى نزع الماء من البئر (ابو هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) كما يأتى ان شاء الله تعالى فى الباب التالى لهذا موصولا * وبه قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير) الدورقى قال (حدثنا شعيب بن حرب) بالحاء المهملة والراء الساكنة المدايني أبو صالح قال (حدثنا صخر بن جويرية) بالصاد المهملة المفتوحة بعدها معجمة ساكنة وجويرية بضم الجيم مصغرا قال (حدثنا نافع) مولى ابن عمر (أن ابن عمر رضى الله عنهما حدثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (انا على بئر أنزع) أستخرج (منها) الماء بآلة كالدلو (اذ جاءنى أبو بكر) الصديق (وعمر) بن الخطاب رضى الله عنهما (فأخذ أبو بكر الدلو فنزع) أى استخرج من البئر (ذنوبا أو ذنوبين) بفتح الذال المعجمة الدلو الممتلئ ماء والشك من الراوى (وفى نزعه ضعف) بفتح الضاد المعجمة وتضم لغتان (فغفر الله له) وليس فى قوله ضعف حط من قدره الرفيع وانما هو اشارة الى قصر مدة خلافته ولابى ذر يغفر الله له (ثم أخذها) أى الدلو (عمر بن الخطاب من يد أبى بكر) فى قوله من يد أبى بكر اشارة الى ان عمر بلى الخلافة من أبى بكر بعهد منه بخلاف أبى بكر فلم تكن خلافته بعهد صريح منه صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يقل من يدى نعم وقعت عدة اشارات الى ذلك فيها مايقرب من الصريح وقوله (فاستحالت) أى تحولت الدلو (فى يده) فى يد عمر رضى الله عنه (غربا) بفتح الغين وسكون الراء بعدها موحدة دلوا عظيمة متخذة من جلود البقر (فلم أر عبقريا) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح القاف بعدها

وحدثنا اسحق بن موسى الانصارى حدثنا أنس بن عياض حدثنا عبيد الله حدثنى سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أوى أحدكم الى فراشه فليأخذ داخلة ازاره فلينفض بها فراشه وليسم الله فانه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه فاذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الايمن وليقل سبحانك اللهم ربى بك وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فاغفر لها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين

حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع الانواع وأما معنى الظاهر من أسماء الله تعالى ففيل هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة وكمال القدرة ومنه ظهر فلان على فلان وقيل الظاهر بالدلائل القطعية والباطن المحتجب عن خلقه وقيل العالم بالخفيات وأما تسميته سبحانه وتعالى بالآخر فقال الامام أبو بكر ابن الباقلانى معناه الباقى بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التى كان عليها فى الازل ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق أجسامهم قال وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم فاحتجوا به لمذهبهم فى فناء الاجسام وذهابها بالكلية قالوا ومعناه الباقى بعد فناء خلقه ومذهب أهل الحق خلاف ذلك وان المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم ولهذا يقال آخر من بقى من بنى فلان فلان يراد حياته ولا يراد فناء أجسام موتاهم وعدمها هذا كلام ابن الباقلانى (قوله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فليأخذ داخلة ازاره فلينفض بها فراشه وليسم الله تعالى فانه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه) داخلة الازار طرفه ومعناه انه يستحب أن ينفض فراشه قبل أن يدخل فيه لئلا يكون قد

*وحدثنا أبو كريب حدثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر بهذا الاسناد وقال ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي فان أحييت نفسي فارحمها * حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي ۞ حدثنا يحيى بن يحيى واسحق بن ابراهيم واللفظ ليحيى قال اخبرنا جرير عن منصور عن هلال عن فروة بن نوفل الاشجعي قال سألت عائشة عما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به الله قالت كان يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا عبد الله بن ادريس عن حصين عن هلال عن فروة بن نوفل قال سألت عائشة عن دعاء كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما عملت وشر ما لم أعمل * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا ابن أبي عدي ح وحدثنا محمد بن عمرو بن جبلة حدثنا محمد يعني ابن جعفر كلاهما عن شعبة عن حصين بهذا الاسناد مثله غير أن في حديث محمد بن جعفر ومن شر ما لم أعمل

*وحدثني عبد الله بن هاشم حدثنا وكيع عن الاوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من شر ما عملت وشر ما لم أعمل

دخل فيه حية او عقرب او غيرهما من المؤذيات ولينفض يده مستورة بطرف ازاره لئلا يحصل في يده مكروه ان كان هناك والله أعلم بالصواب

(باب في الادعية) (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل) قالوا معناه من شر

راء مكسورة فتحتية مشددة كاملا حاذقا في عمله (من الناس يفري) بفتح أوله وسكون الفاء بعدها راء مكسورة (فريه) بفتح الفاء وتشديد التحتية أي يعمل عملا جيدا صالحا عجيبا (حتى ضرب الناس بطعن) بفتحتين أي رويت ابلهم حتى بركت وأقامت في مكانها والمعنى ان الناس انبسطوا في ولاية عمر وفتحوا البلاد حتى قسموا المسك بالصاع * والحديث سبق في فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ۞ (باب) رؤية (نزع الذنوب والذنوبين من البئر) في المنام (بضعف) أي مع ضعف وسقط لابي ذر من البئر * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) اليربوعي الكوفي واسم أبيه عبد الله ونسبه المؤلف لجده قال (حدثنا زهير) بضم الزاي وفتح الهاء ابن معاوية الجعفي قال (حدثنا موسى بن عقبة) بضم العين وسكون القاف وثبت ابن عقبة لابي ذر (عن سالم عن ابيه) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (عن رؤيا عن النبي صلى الله عليه وسلم في) ما يتعلق بخلافتي (أبي بكر وعمر) رضي الله عنهما (قال رأيت الناس) في النوم (اجتمعوا) على بئر (فقام أبو بكر فنزع) من ماء البئر (ذنوبا أو ذنوبين) بالشك من الراوي (وفي نزعه ضعف والله يغفر له) ليس فيه نقص له ولا اشارة الى أنه وقع منه ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها يدعون بها الكلام ونعم الدعامة (ثم قام ابن الخطاب) عمر رضي الله عنه فأخذها من أبي بكر (فاستحالت غربا) اي انقلبت من الصغر الى الكبر (فما رأيت من الناس) ولابي ذر عن الكشميهني في الناس (يفري فريه) بسكون الراء وتخفيف التحتية ولابي ذر من يفري فريه بكسر الراء وتشديد التحتية (حتى ضرب الناس بعطن) موضع بروك الابل بعد الشرب قال ابن الانباري معناه حتى رووا وأراوا ابلهم وأبركوها وضربوا لها عطنا وقال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث أن المراد خلافة عمر وقيل بل هو لخلافتهما معا لان أبا بكر جمع شمل المسلمين أولا بدفع أهل الردة وابتدأ الفتوح في زمانه ثم عهد الى عمر فكثر في خلافته الفتوح واتسع أمر الاسلام واستوت قواعده * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) بضم العين وفتح الفاء قال (حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد أيضا (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه قال (أخبرني) بالافراد (سعيد) بكسر العين ابن المسيب (أن اباهريرة) رضي الله عنه (اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (انا نائم رأيتني على قليب) بفتح القاف وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة موحدة بئر لم تطو (وعليها دلو فنزعت) بسكون العين المهملة (منها) من البئر (ماشاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة) أبو بكر واسم أبي قحافة عثمان (فنزع منها) من البئر (ذنوبا أو ذنوبين) دلوا أو دلوين والشك من الراوي (وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت) تحولت الدلو (غربا) دلوا عظيما كما في المجمل والصحاح (فأخذها عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (فلم أر عبقريا) حاذقا (من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن) قال بعضهم العطن ما حول الحوض والبئر من مبارك الابل للشرب عللا بعد نهل ومعنى ضربت بعطن بركت وقال ابن الاعرابي أصل العطن الموضع الذي تبرك فيه الابل قرب الماء اذا شربت لتعاد اليه ان أرادت ذلك * قال النووي قالوا هذا المنام مثال لما جرى للخليفتين من ظهور آثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الامر فقام به أكمل القيام وقرر قواعد الدين ثم خلفه أبو بكر فقاتل أهل الردة وقطع دابرهم ثم خلفه عمر فطالت مدة خلافته عشر سنين واتسع الاسلام في زمنه فشبه أمر المسلمين بقليب فيه الماء الذي فيه حياتهم وصلاحهم وأميرهم بالمستقي لهم منها وسعته هي قيامه بمصالحهم فكان عبقريا لم ير سيد يعمل عمله وفيه أن من رأى أنه يستخرج ماء من بئر فانه يلي ولاية جليلة وتكون مدة ولايته بقدر ما استقى قال ابن

* حدثني حجاج بن الشاعر حدثنا عبد الله بن عمرو أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا الحسين حدثني ابن بريدة

الدقاق في تعبيره ومن رأى انه وقف على بئر واستقى منها ماء طيبا صافيا فان كان من أهل العلم حصل له بقدر ما استقى وان كان فقيرا استغنى وان كان عزبا تزوج وان كانت متزوجة حاملا أتت بولد خصوصا اذا استقى بدلو والا حصل له سبب يستغني به وان كان طالب حاجة قضيت حاجته

(باب الاستراحة في المنام) * وبه قال (حدثنا اسحق بن ابراهيم) بن راهويه أو هو اسحق ابن نصر المروزي قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه (انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (أنا نائم رأيت اني على حوض) من الاحواض ولابي ذر عن المستملي والكشميهني على حوضي بناء المتكلم (أسقي الناس) في الرواية السابقة على بئر وهنا كان على حوض فقيل في الجمع بينهما ان الحوض هو الذي يجعل بجانب البئر لتشرب منه الابل فلا منافاة وكأنه يملأ من البئر فيسكب في الحوض والناس يتناولون الماء لانفسهم ولبهائمهم (فأتاني أبو بكر) الصديق (فأخذ الدلو من يدي ليريحني) من كد الدنيا وتعبها (فنزع ذنوبين) بالتثنية من غير شك (وفي نزعه ضعف والله يغفر له فأتى ابن الخطاب فأخذ منه) الدلو (فلم يزل ينزع) يستخرج الماء من البئر بالدلو (حتى تولى الناس) أي أعرضوا (والحوض) أي والحال ان الحوض (يتفجر) يتدفق منه الماء ويسيل وقد أولوا الذنوبين بالسنتين اللتين وليهما الصديق وأشهر بعدهما وانقضت أيامه في قتال أهل الردة ولم يتفرغ لافتتاح الامصار وجباية الاموال فذلك ضعف نزعه وفي قوله ليريحني اشارة الى أن الدنيا للصالحين دار نصب وتعب وان في الموت لاهل الصلاح والدين راحة منها وشبه أمر المسلمين بالبئر لما فيها من الماء الذي به حياة العباد وصلاح البلاد وشبه الوالي عليهم والقائم بأمورهم بالنازع الذي يستقي وأول بعضهم الحوض بأنه معدن العلم وهو القرآن الذي يغترف الناس منه حتى يروا ودون أن ينتقص

(باب) رؤية (القصر في المنام) * وبه قال (حدثنا سعيد بن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء الانصاري مولاهم البصري قال (حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثني) بالافراد (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (أخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضي الله عنه (قال بينا) بغير ميم (نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم أيضا (أنا نائم رأيتني) بضم الفوقية أي رأيت نفسي (في الجنة فاذا امرأة) اسمها أم سليم وكانت اذذاك في قيد الحياة (تتوضأ الى جانب قصر) قال في المصابيح عن الخطابي انه محمول على الوضوء الشرعي فنسب الراوي الى الوهم قال لانه لا عمل في الجنة وانما هي امر أشوهاء لكن الكاتب أسقط بعض حروفها فصارت تتوضأ وأجاب البدر الدماميني فقال قلت وهذا تحكم في الرواية بالرأي ونسبة الصحيح منها الى الغلط بمجرد خيال مبني على أمر غير لازم وذلك انه بناه على الوضوء المكلف به في دار الدنيا ومن أين له ذلك ولا يجوز أن يكون من الوضوء اللغوي المراد به الوضاءة ويكون توضؤها سببا لازدياد حسنها واشراق نورها وليس المراد ازالة درن ولا شيء من الاقذار فان هذا مما تنزهت الجنة عنه اهـ وفيه أنها من أهل الجنة ويوافقه قول جمهور البصريين ان من رأى انه يدخل الجنة فانه يدخلها قال صلى الله عليه وسلم (قلت) للملائكة (لمن هذا القصر فقالوا لعمر بن الخطاب) رضي الله عنه وسقط لابي ذر ابن الخطاب زاد في المشكاة فأردت أن أدخله (فذكرت غيرته) بفتح الغين (فوليت مدبرا) ولابي ذر عن الحموي فوليت منها مدبرا قال المهلب فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام لم يدخل القصر مع علمه بأن عمر لا يغار عليه لانه أبو المؤمنين وكل ما ناله بنوه من الخير فبسببه وتعقب مغلطاي قوله

عن يحيى بن يعمر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت اللهم اني أعوذ بعزتك لا اله الا أنت ان تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والانس يموتون * حدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله ابن وهب أخبرني سليمان بن بلال عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان في سفر وأسحر يقول سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وافضل علينا عائذا بالله من النار

ما اكتسبته مما قد يقتضي عقوبة في الدنيا أو يقتضي في الآخرة وان لم أكن قصدته ويحتمل ان المراد تعليم الامة الدعاء (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لك أسلمت وبك آمنت) معناه لك انقدت وبك صدقت وفيه اشارة الى الفرق بين الايمان والاسلام وقد سبق ايضاحه في أول كتاب الايمان (قوله صلى الله عليه وسلم وعليك توكلت) أي فوضت أمري اليك (واليك أنبت) أي أقبلت بهمتي وطاعتي وأعرضت عما سواك (وبك خاصمت) أي بك أحتج وأدافع وأقاتل (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان في سفر وأسحر يقول سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذا بالله من النار) أما أسحر فمعناه قام في السحر وركب فيه أو انتهى في سيره الى السحر وهو آخر الليل وأما سمع سامع فروي بوجهين أحدهما فتح الميم من سمع وتشديدها والثاني

كسرها مع تخفيفها واختار القاضي هنا وفي المشارق وصاحب المطالع التشديد وأشار الى أنه رواية أكثر رواة مسلم قالوا ومعناه بلغ

* حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا ابي حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير * وحدثناه محمد بن بشار حدثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي حدثنا شعبة في هذا الاسناد

أبو المؤمنين مع أن الله تعالى يقول ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقال عليه الصلاة والسلام انما أنا لكم بمنزلة الوالد ولم يقل أنا لكم أب ولم يأت في ذلك حديث صحيح ولا غيره مما يصلح للدلالة اه وأجيب بأن معنى الآية أي لم يكن أب رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا أمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء اه من الكشاف ولا يثبت له عليه الا الابوة المجازية وقال في الروضة قال بعض أصحابنا لا يجوز أن يقال هو أبو المؤمنين لهذه الآية قال ونص الشافعي على أنه يجوز أن يقال أبو المؤمنين أي في الحرمة اه وقال البغوي من أصحابنا كان النبي صلى الله عليه وسلم أبا الرجال والنساء جميعا (قال أبو هريرة) رضي الله عنه بالسند السابق (فبكى عمر بن الخطاب) لما سمع ذلك سرورا أو تشوقا اليه (ثم قال أعليك) بهمزة الاستفهام وسقطت لابي ذر عن الكشميهني أفديك (بابي أنت وأمي يا رسول الله أغار) قيل هذا من القلب والاصل أعليها أغار منك قال في الكواكب لفظ عليك ليس متعلقا بأغار بل التقدير مستعليا عليك اغار منها قال فدعوى القلب المذكورة ممنوعة اذ لا يجوز ارتكاب القلب مع وضوح المعنى بدونه ويحتمل أن يكون أطلق على وأراد من كما قيل ان حروف الجر تتناوب اه وقد جاء على بمعنى من كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون وفي وضوء المرأة المذكورة الى جانب قصر عمر اشارة الى انها تدرك خلافته وكان كذلك

* وبه قال (حدثنا عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر بن كثير ابو حفص الباهلي الصيرفي البصري قال (حدثنا معتمر بن سليمان) بن طرخان البصري قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن عمر) بن حفص بن عاصم ابن عمر بن الخطاب (عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة) في المنام (فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت) لجبريل ومن معه (لمن هذا) القصر (فقالوا لرجل من قريش) وفي الرواية السابقة قالوا لعمر بن الخطاب (فما منعني أن أدخل يا ابن الخطاب الا ما أعلم من غيرتك) قال صاحب الكواكب علم النبي صلى الله عليه وسلم انه عمر بن الخطاب بالوحي أو بالقرائن (قال) عمر (وعليك اغار يا رسول الله) بواو العطف وهمزة الاستفهام مقدرة قال المعبرون القصر في المنام عمل صالح لاهل الدين ولغيرهم حبس وضيق وقد يعبر دخول القصر بالتزوج * (باب) رؤية (الوضوء في المنام)

* وبه قال (حدثني) بالافراد (يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري انه قال (أخبرني) بالافراد (سعيد بن المسيب) بفتح التحتية المشددة أو كسرها قوله سيب الله من سيبني (ان ابا هريرة) رضي الله عنه (قال بينما) بالميم (نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (أنا نائم رأيتني) أي رأيت نفسي (في الجنة فاذا امرأة) هي أم سليم وكان هذا في حال حياتها (تتوضأ الى جانب قصر فقلت) للملائكة (لمن هذا القصر فقالوا لعمر) فأردت أن أدخله (فذكرت غيرته) بضمير الغائب وفي النكاح وهو في المجلس (فوليت مدبرا فبكى عمر) سرورا لما منحه الله أو تشوقا اليه (وقال عليك) باسقاط الاستفهام (بابي أنت وأمي يا رسول الله اغار) جملة معترضة أي أنت مفدى بأبي وأمي وسقط لفظ أنت لابي ذر * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فاذا امرأة تتوضأ وقد قيل انه انما ذكر الوضوء اشارة الى أن الوضوء يوصل الى الجنة والى ذلك النعيم المقيم وقال أهل التعبير الوضوء في المنام وسيلة أو عمل فان أتمه في النوم حصل مراده في اليقظة وان تعذر لعزة الماء مثلا أو توضأ بماء لا يجوز فلا والوضوء

سامع قولي هذا لغيره وقال مثله تنبيها على الذكر في السحر والدعاء في ذلك وضبطه الخطابي وآخرون بالكسر والتخفيف قال الخطابي معناه شهد شاهد قال وهو أمر بلفظ الخبر وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمد الله تعالى على نعمه وحسن بلائه وقوله ربنا صاحبنا وأفضل علينا أي احفظنا وحطنا واكلأنا وأفضل علينا بجزيل نعمك واصرف عنا كل مكروه وقوله عائذا بالله من النار منصوب على الحال أي أقول هذا في حال استعاذتي واستجارتي بالله من النار (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي الى قوله وكل ذلك عندي) أي أنا متصف بهذه الاشياء فاغفرها لي قيل قاله تواضعا وعد على نفسه فوات الكمال ذنوبا وقيل أراد ما كان عن سهو وقيل ما كان قبل النبوة وعلى كل حال فهو صلى الله عليه وسلم مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فدعا بهذا وغيره تواضعا لان الدعاء عبادة قال أهل اللغة الاسراف مجاوزة الحد (قوله صلى الله عليه وسلم أنت المقدم وأنت المؤخر) يقدم من يشاء من خلقه الى رحمته بتوفيقه ويؤخر من يشاء

للخائف أمان ويدل على حصول الثواب وتكفير الخطايا ﴿(باب الطواف) أى من رأى أنه يطوف (بالكعبة فى المنام) * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (سالم بن عبد الله بن عمران) اباه (عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (أنا نائم رأيتنى) اى رأيت نفسى (أطوف بالكعبة فاذا رجل آدم) أسمر (سبط الشعر) بسكون الموحدة وكسرها اى مسترسله غير جعد يمشى متمايلا (بين رجلين ينطف) بضم الطاء المهملة وكسرها يقطر (رأسه ماء) بالنصب على التمييز (فقلت من هذا قالوا ابن مريم) عيسى عليه السلام (فذهبت ألتفت فاذا رجل أحمر) اللون (جسيم جعد الرأس أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية) بارزة عن نظائرها (قلت من هذا قالوا هذا) الرجل (الدجال أقرب الناس به شبها ابن قطن) بفتح القاف والطاء آخره نون عبد العزى واسم جده عمرو (وابن قطن رجل من بنى المصطلق) بسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وبعد اللام المكسورة قاف ابن سعد (من خزاعة) بالخاء والزاى المعجمتين وفى باب واذكر فى الكتاب مريم من أحاديث الانبياء قال الزهرى رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية قيل فى الحديث ان الدجال يدخل مكة دون المدينة لان الملائكة الذين على انقابها يمنعونه من دخولها ورده بعضهم بأن الحديث لادلالة فيه على ذلك والنفى الوارد بأنه لايدخلها محمول على الزمن الآتى وقت ظهور شوكته لا السابق * ومطابقة الحديث فى قوله رأيتنى أطوف قال المعبرون الطواف بالبيت ينصرف على وجوه فمن رأى أنه يطوف به فانه يحج وعلى التزويج وعلى أمر مطلوب من الامام لان الكعبة امام الخلق كلهم وقد يكون تطهيرا من الذنوب لقوله تعالى وطهر بيتى للطائفين وقد يكون لمن يريد التسرى او التزوج بامرأة حسناء دليلا على تمام ارادته * وهذا الحديث سبق فى أحاديث الانبياء ﴿هذا (باب) بالتنوين (اذا) رأى الشخص انه (اعطى فضله) من اللبن (غيره فى النوم) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومى مولاهم ونسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم أوله ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (اخبرنى) بالافراد (حمزة بن عبد الله بن عمر) بن الخطاب المدنى شقيق سالم (ان) أباه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (أنا نائم اتيت) بضم الهمزة (بقدح لبن) بالاضافة أى بقدح فيه لبن (فشربت منه حتى انى) بكسر الهمزة (لارى الرى يجرى) زاد فى الرواية السابقة قريبا من اطرافى وفى العلم وفى المغازى وأرى بفتح الهمزة والرى بكسر الراء وتشديد التحتية أى ما يتروى به وهو اللبن أو هو اطلاق على سبيل الاستعارة واسناد الجرى اليه قرينة وقيل الرى اسم من أسماء اللبن قاله فى الكواكب (ثم اعطيت فضله) اى فضل اللبن (عمر) بن الخطاب وسقط لابن عساكر لفظ فضله (قالوا فما اولته يارسول الله قال) أولته (العلم) قال المهلب رؤية اللبن فى النوم تدل على السنة والفطرة والعلم والقرآن لانه أول شئ يناله المولود من طعام الدنيا وهو الذى يفتق أمعاءه وبه تقوم حياته كما تقوم بالعلم حياة القلوب فهو يشاكل العلم من هذا الوجه وقد يدل على الحياة لانها كانت به فى الصغر وانما أوله الشارع فى عمر بالعلم والله أعلم لعلمه بصحة فطرته ودينه والعلم زيادة فى الفطرة اه وقال ابن الدقاق اللبن يدل على الحمل وظهور الاسرار والعلم والتوحيد وعلى الدواء للأدواء واللبن الرائب هم والمخيض أشد غلبة منه ولبن مالا يؤكل لحمه مال حرام وديون وأمراض ومخاوف على قدر جوهر الحيوان * وسبق مزيد لذلك فى باب اللبن ﴿(باب) رؤية (الامن وذهاب الروع) بفتح الراء الخوف (فى المنام) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عبيد الله بن سعيد) بضم العين فى الاول

* حدثنا ابراهيم بن دينار حدثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم القطعى عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون عن قدامة ابن موسى عن أبى صالح السمان عن أبى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى * وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبى اسحق بهذا الاسناد مثله غير ان ابن مثنى قال فى روايته والعفة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لابن نمير قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن عبد الله بن الحرث وعن أبى عثمان النهدى عن زيد بن أرقم قال لا أقول لكم الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال كان يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها

عن ذلك لخذلانه (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) أما العفاف والعفة فهو التنزه عما لا يباح والكف عنه والغنى هنا غنى النفس والاستغناء عن الناس وعما فى أيديهم (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها

اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله حدثنا ابراهيم بن سويد النخعى حدثنا عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الحسن حدثنى الزبيد أنه حفظ عن ابراهيم فى هذا الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم أسألك خير هذه الليلة وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها اللهم انى أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر اللهم انى أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر

اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع) هذا الحديث وغيره من الادعية المسجوعة دليل لما قاله العلماء ان السجع المذموم فى الدعاء هو المتكلف فانه يذهب الخشوع والخضوع والاخلاص ويلهى عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب فأما ما حصل بلا تكلف ولا اعمال فكر لكمال الفصاحة ونحو ذلك أو كان محفوظا فلا بأس به بل هو حسن ومعنى نفس لا تشبع استعاذة من الحرص والطمع والشره وتعلق النفس بالآمال البعيدة ومعنى زكها طهرها واللفظة خبر ليست للتفضيل بل معناه لا مزكى لها الا أنت كما قال أنت وليها (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر) قال القاضى رويناه الكبر باسكان الباء وفتحها فالاسكان بمعنى التعاظم على الناس والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد الى أرذل العمر كما فى الحديث الآخر قال القاضى وهذا أظهر وأشبه بما قبله وصناعاتهم

وكسرها فى الثانى أبو قدامة اليشكرى قال (حدثنا عفان بن مسلم) الصفار البصرى قال (حدثنا صخر بن جويرية) بضم الجيم مصغرا أبو نافع مولى بنى تميم أو بنى هلال قال (حدثنا نافع أن) مولاه (ابن عمر) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (قال ان رجالا) لم يسموا (من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقصونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) من التعبير (ما شاء الله وانا غلام حديث السن) أى صغيره ولابى ذر عن الكشميهنى حديث سن (وبيتى المسجد) آوى اليه (قبل ان أنكح) أى أتزوج (فقلت فى نفسى لو كان فيك خير) ولابى ذر خيرا (لرأيت مثل ما يرى هؤلاء فلما اضطجعت ليلة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ذات ليلة وفى الفتح عزو هذه للكشميهنى (قلت اللهم ان كنت تعلم فى) بتشديد التحتية (خيرا فأرنى) فى منامى (رؤيا فبينا) بغير ميم (انا كذلك اذ جاءنى ملكان) قال الحافظ بن حجر لم اقف على اسمهما ويحتمل ان يكونا أخبراه انهما ملكان (فى يد كل واحد منهما مقمعة) بكسر الميم الاولى وسكون القاف واحدة المقامع وهى سياط (من حديد) رؤسها معوجة (يقبلان بى) بضم التحتية وسكون القاف وكسر الموحدة وبعد اللام ألف موحدة فتحتية من الاقبال ضد الادبار ولابى ذر وابن عساكر يقبلان بى (الى جهنم وأنا بينهما أدعو الله اللهم أعوذ) وللاصيلى انى أعوذ (بك من جهنم ثم أرانى) بضم الهمزة (لقيني ملك فى يده مقمعة من حديد فقال) لى (لن ترّاع) نصب بلن وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى لم ترع بجزم بلم بالميم أى لم تفزع وليس المراد أنه لم يقع له فزع بل لما كان الذى فزع منه لم يستمر فكأنه لم يفزع وعلى الاول فالمراد انك لا روع عليك بعد ذلك (نعم الرجل أنت لو تكثر) ولابى ذر عن الكشميهنى لو كنت تكثر (الصلاة فانطلقوا بى حتى وقفوا بى على شفير جهنم فاذا هى مطوية كطى البئر) ولابى ذر حتى وقفوا وجهنم مطوية فأسقط بى على شفير وقوله فاذا هى وزادوا واقبل جهنم (له) ولابى ذر عن الكشميهنى لها بضمير المؤنث (قرون كقرون البئر) وهى جوانبها التى تبنى من حجر توضع عليها الخشبة التى فيها البكرة والعادة لكل بئر قرنان (بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد وأرى) بفتح الهمزة (فيها) فى جهنم (رجالا معلقين) بفتح اللام المشددة (بالسلاسل رؤسهم اسفلهم) أى منكسين (عرفت فيها رجالا من قريش) قال فى الفتح لم أقف فى شئ من الطرق على تسمية أحد منهم (فانصرفوا) أى الملائكة (بى عن ذات اليمين) أى عن جهة اليمين (فقصصتها) بعد ان استيقظت من منامى (على حفصة) بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنهما (فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبد الله) أى ابن عمر (رجل صالح) زاد أبو ذر عن الكشميهنى لو كان يصلى من الليل (فقال) ولابن عساكر قال (نافع) مولى ابن عمر (لم) ولابى ذر فلم (يزل بعد ذلك) عبد الله بن عمر (يكثر الصلاة) قال ابن بطال فى هذا الحديث ان بعض الرؤيا لا يحتاج الى تفسير وان ما فسر فى النوم فهو تفسيره فى اليقظة لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يزد فى تفسير قول الملك نعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة وفيه ان أصل التعبير من قبل الانبياء ولذا تمنى ابن عمر أن يرى رؤيا فيعبرها له النبى صلى الله عليه وسلم ليكون ذلك عنده أصلا وأصل التعبير توقيف من قبل الانبياء عليهم السلام لكن الوارد عنهم فى ذلك وان كان أصلا فلا يعم جميع المرئى فلا بد للحاذق فى هذا الفن ان يستدل بحسن نظره فيرد ما لم ينص عليه الى حكم التمثيل ويحكم له بحكم التشبيه الصحيح فيجعل أصلا يلتحق به غيره كما يفعل الفقيه فى فروع الفقه اه وقال أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحى الفيلسوف العابر اعلم أن لكل علم أصولا لا تتغير وأقيسة مطردة لا تضطرب الا تعبير الرؤيا فانه يختلف باختلاف أحوال الناس وهيآتهم

وصناعاتهم ومراتبهم ومقاصدهم ومللهم وأديانهم ونحلهم ومذاهبهم وعاداتهم وربما يؤخذ تعبير الرؤيا من الامثال والاشباه والعكوس والاضداد وكل صاحب صناعة وعلم فانه يستغنى بآلات صناعته وأدوات علمه عن آلات صناعة وأسباب علم آخر الا صاحب التعبير فانه ينبغى له أن يكون مطلعا على جميع العلوم عارفا بالاديان والملل والمواسم والعادات المستمرة فيما بين الامم عارفا بالأمثال والنوادر ويأخذ باشتقاق الالفاظ وان يكون فطنا ذكيا حسن الاستنباط خبيرا بعلم الفراسة وكيفية الاستدلال من الهيآت الخلقية على الصفات الخلقية حافظا للامور التى تختلف باختلاف تعبير الرؤيا فمن أمثلته بحسب الالفاظ المشتقة أن رجلا رأى فى منامه أنه يأكل السفرجل فقال له المعبر يتفق لك سفرة عظيمة لان أول جزأى السفرجل هو السفر ورأى رجل ان رجلا أعطاه غصنا من أغصان السوسن فقال له المعبر يصيبك من هذا المعطى سوء تبقى فى ورطته سنة لان السوسن أول جزء منه سو والسو يدل على الشر والجزء الثانى سن والسنة اسم للعام الذى هو اثنا عشر شهرا لكن قال المسيحى ان هذا التعبير الذى بحسب الاشتقاق للالفاظ العربية انما يفسر به العرب ومن فى بلادهم دون غيرهم لان للسفرجل والسوسن أسامى أخر لا تدل على هذا التعبير فالسفرجل والسوسن لا يدلان على السفر والسوء فى حق من لا يكون من العرب ولا يتوطن ديار العرب ولكن يجعل اشتقاق الالفاظ وكيفية الاستعمال منها على التعبير قانونا ودستورا مستعملا فى سائر اللغات ويشتق فى سائر اللغات من الالفاظ والاسماء المستعملة فيها ما يوافق معنى الاشتقاق من تلك اللغة دون غيرها كما اذا رأى فارسى فى نومه أنه يأكل السفرجل فيدل على صلاح شأنه وانتظام أحواله ولا يدل على السفر فى حقه لان اسم السفرجل فى لغة الفرس انما هو به وهذا بعينه اسم للخيرية اه ❁ (باب الاخذ على اليمين فى النوم) * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد الازدى مولاهم البصرى نزيل اليمن (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث القرشى أبو بكر الفقيه الحافظ المتفق على جلالته واتقانه (عن سالم عن ابن عمر) أبيه رضى الله عنهما انه (قال كنت غلاما شابا عزبا) بفتح العين المهملة والزاى والموحدة من لا زوجة له (فى عهد النبى) ولابى ذر فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم وكنت أبيت فى المسجد) فيه انه لا كراهة فى النوم فى المسجد (وكان) بواو العطف ولابى ذر فكان (من رأى مناما قصه على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت اللهم ان كان لى عندك خير فأرنى مناما يعبره لى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم التحتية وفتح العين وتشديد الموحدة المكسورة يقال عبر الرؤيا يعبرها وعبرها يخفف ويثقل والتخفيف أكثر (فنمت فرأيت) فى منامى (ملكين أتيانى) بالنون (فانطلقا بى) بالموحدة (فلقيهما ملك آخر فقال لى لن تراع) نصب بلن أى لا روع عليك ولا ضرر وللاصيلى وابن عساكر وأبى ذر عن الحموى والمستملى لم ترع جزم بلم أى لم تفزع (انك رجل صالح) والصالح القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (فانطلقا بى) بالموحدة (الى النار فاذا هى مطوية كطى البئر) بالحجارة والآجر (فاذا فيها) أى فى النار (ناس قد عرفت بعضهم فأخذا بى) بالموحدة الملكان (ذات اليمين) طريق أهل الجنة (فلما أصبحت ذكرت ذلك) الذى رأيته فى المنام (لحفصة) بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما (فزعمت حفصة انها) أى قالت انها (قصتها) أى رؤياى (على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان عبد الله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل) قيل فيه الوعيد على ترك السنن وجواز وقوع العذاب على ذلك قاله ابن بطال لكن قال فى الفتح انه مشروط بالمواظبة على الترك رغبة عنها

* حدثنا عثمان بن ابى شيبة حدثنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال كان نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له قال أراه قال فيهن له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير رب أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر واذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح الملك لله * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا حسين بن على عن زائدة عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم انى أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم انى أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر قال الحسن بن عبيد الله وزادنى فيه زبيد عن ابراهيم بن سويد عن عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله رفعه انه قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده

قال وبالفتح ذكره الهروى وبالوجهين ذكره الخطابى وصوب الفتح ويعضده رواية النسائى وسوء العمر (قوله صلى الله عليه وسلم وغلب الاحزاب وحده) أى قبائل

فلا شئ بعده * حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء حدثنا ابن ادريس قال سمعت عاصم بن كليب عن أبي بردة عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم * وحدثنا ابن نمير حدثنا عبد الله يعني ابن ادريس أخبرنا عاصم بن كليب بهذا الاسناد قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اني أسألك الهدى والسداد ثم ذكر بمثله ۞ حدثنا قتيبة بن سعيد وعمرو الناقد وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي عمر قالوا حدثنا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن كريب عن ابن عباس عن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة

فالوعيد والتعذيب انما يقع على المحرم وهو الترك بقيد الاعراض (قال الزهري) محمد بن مسلم بالسند السابق (وكان) بالواو ولابي ذر فكان (عبد الله) بن عمر (بعد ذلك) أي بعد قوله صلى الله عليه وسلم ان عبد الله رجل صالح الخ (يكثر الصلاة من الليل) * والحديث سبق قريبا في الباب الذي قبل هذا ۞ (باب) رؤية (القدح) يعطاه الرجل (في النوم) * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) الثقفي أبو رجاء البغلاني بفتح الموحدة وسكون المعجمة قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام ولابي ذر ليث (عن عقيل) بضم العين بن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن حمزة بن عبد الله عن أبيه (عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنهما) أنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (أنا نائم أتيت) بضم الهمزة (بقدح لبن) بالاضافة أي بقدح فيه لبن (فشربت منه ثم أعطيت فضلي) الذي من اللبن (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (قالوا فما أولته يا رسول الله قال) أولته (العلم) لاشتراكهما في كثرة النفع فاللبن غذاء الاطفال وسبب صلاحهم وقوة الابدان بعد ذلك وكذلك العلم سبب لصلاح الدنيا والآخرة وسبق الحديث مرارا ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا طار الشئ) الذي ليس من شأنه أن يطير من الرائي (في المنام) يعبر بحسب ما يليق به * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (سعيد بن محمد ابو عبد الله الجرمي) بفتح الجيم وسكون الراء الكوفي وثبت أبو عبد الله الجرمي لابي ذر قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا ابي) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن عيينة) بضم العين اسمه عبد الله (ابن نشيط) بفتح النون وكسر المعجمة وبعد التحتية الساكنة طاء مهملة وللكشميهني عن أبي عيينة بلفظ الكنية قال في الفتح والصواب ابن (قال قال عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (سألت عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكر) ولابي ذر ذكر مبنيا للمفعول (فقال ابن عباس ذكرلي) بضم أوله مبنيا للمفعول وعدم ذكر الصحابي غير قادح للاتفاق على عدالة الصحابة كلهم وفي (١)

وقد ظن أن المبهم هنا أبو هريرة ولفظه قال ابن عباس فأخبرني أبو هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا) بغير ميم (أنا نائم) وجواب بينا قوله (رأيت) ولابي ذر أريت بتقديم الهمزة على الراء وضمها (انه وضع) بضم الواو (في يدي) بالتثنية (سواران من ذهب) ولابي ذر اسوران بهمزة مكسورة قبل السين (ففظعتهما) بقاء العطف ثم فاء أخرى مضمومة وتفتح وكسر الظاء المعجمة المشالة استعظمت أمرهما (وكرهتهما) لكون الذهب من حلية النساء ومما حرم على الرجال وقال بعضهم من رأى عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق في ذات يده فان كانا من فضة فهو خير من الذهب وليس يصلح للرجال في المنام من الحلي الا التاج والقلادة والعقد والخاتم (فأذن لي) بضم الهمزة وكسر المعجمة أن أنفخ السوارين (فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان) أي تظهر شوكتهما ومحاربتهما (فقال عبيد الله) بن عبد الله المذكور في السند (احدهما العنسي) بفتح العين وكسر السين المهملتين بينهما نون ساكنة واسمه الاسود الصنعاني وكان يقال له ذو الحمار لانه علم حمارا اذا قال له اسجد يخفض رأسه وهو (الذي قتله فيروز) الديلمي (باليمن والآخر مسيلمة) الكذاب بن حبيب الحنفي اليمامي وكان صاحب نيرنجات وفي قوله فنفختهما فطارا اشارة الى حقارة أمرهما لان شأن الذي ينفخ فيذهب بالنفخ أن يكون في غاية الحقارة وتعقبه ابن العربي القاضي أبو بكر بان أمرهما كان في غاية الشدة وأجاب في الفتح بأن الاشارة انما هي للحقارة المعنوية لا الحسية وفي طيرانهما اشارة الى اضمحلال أمرهما ومناسبة هذا التأويل لهذه الرؤيا ان اليدين بمنزلة البلدين والسوارين بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب اشارة الى ما زخرفا وازخرف

الكفار المتحزبين عليه وحده أي من غير قتال الآدميين بل أرسل عليهم ريحا وجنودا لم تروها (قوله صلى الله عليه وسلم فلا شئ بعده) أي سواه (قوله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم) اما السداد هنا فبفتح السين وسداد السهم تقويمه ومعنى سددني وفقني واجعلني مصيبا في جميع أموري مستقيما وأصل السداد الاستقامة والقصد في الامور وأما الهدى هنا فهو الرشاد ويذكر ويؤنث ومعنى اذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم أي تذكر ذلك في حال دعائك بهذين اللفظين لان هادي الطريق لا يزيغ عنه ومسدد السهم يحرص على تقويمه ولا يستقيم رميه حتى يقومه وكذا الداعي ينبغي أن يحرص على تسديد عمله وتقويمه ولزومه السنة وقيل ليتذكر بهذا اللفظ السداد والهدى لئلا ينساه

(١) هكذا بياض بالاصل

من أسماء الذهب وقد قال المعبرون من رأى انه يطير الى جهة السماء بغير تعريج فانه ضرر فان غاب في السماء ولم يرجع مات فان رجع أفاق من مرضه فان طار عرضا سافر ونال رفعة بقدر طيرانه * والحديث سبق في قصة العنسي في أواخر المغازي ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا رأى) شخص في منامه (بقرا تنحر) * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن العلاء) أبو كريب الهمداني الكوفي قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن أسامة (عن بريد) بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله (عن جده ابي بردة) الحرث أو عامر (عن) أبيه (أبي موسى) عبد الله ابن قيس الاشعري قال البخاري أو الراوي عن أبي موسى (أراه) بضم الهمزة أظنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وقد رواه مسلم وغيره عن أبي كريب محمد بن العلاء بالسند المذكور بدون قوله أراه بل جزموا برفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه (قال رأيت في المنام اني اهاجر) بضم الهمزة (من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلي) بفتح الواو والهاء أو بسكون الهاء وهمي (الى انها اليمامة) بفتح التحتية وتخفيف الميم بلاد الجو بين مكة واليمن سميت بجارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام فقبل أبصر من زرقاء اليمامة (او هجر) بفتح الهاء والجيم غير مصروف قاعدة أرض البحرين أو بلد باليمن ولابي ذر والاصيلي وابن عساكر الهجر بزيادة أل (فاذا هي المدينة) الشريفة التي اسمها في الجاهلية (يثرب) بالمثلثة (ورأيت فيها) في الرؤيا (بقرا) بفتح القاف زاد أحمد من حديث جابر تنحر وبهذه الزيادة تتم المطابقة بين الحديث والترجمة ويتم تأويل الرؤيا (والله خير) مبتدأ وخبر اى ثواب الله للمقتولين خير لهم من مقامهم في الدنيا أو صنيع الله خير لهم قيل والاولى ان يقال انه من جملة الرؤيا وانها كلمة سمعها عند رؤياه البقر (فاذا هم) أي البقر (المؤمنون) الذين قتلوا (يوم) غزوة (احد) بضم الهمزة والحاء المهملة (واذا الخير ما) أي الذي (جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله) بعد همزة آتانا أي أعطانا الله (بعد يوم) غزوة (بدر) من تثبيت قلوب المؤمنين لان الناس جمعوا لهم فزادهم ايمانا وتفرق العدو منهم هيبة أو المراد بالخير الغنيمة وبعد أي بعد الخير فالثواب والخير حصلا في يوم بدر قاله الكرماني قال في الفتح وفي هذا السياق اشعار بأن قوله في الخير والله خير من جملة الرؤيا والذي يظهر أن لفظه لم يتحرر ايراده وأن رواية ابن اسحق هي المحررة وانه رأى بقرا ورأى خيرا فاول البقر على من قتل من الصحابة يوم أحد وأول الخير على ما حصل لهم من ثواب الصدق في القتال والصبر على الجهاد يوم بدر وما بعده الى فتح مكة والبعدية على هذا لا تختص بما بين بدر وأحد نبه عليه ابن بطال ويحتمل أن يريد بيوم بدر الموعد لا الوقعة المشهورة السابقة على أحد فان بدرا الموعد كانت بعد أحد ولم يقع فيها قتال وكان المشركون لما رجعوا من أحد قالوا موعدكم العام المقبل بدر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن انتدب معه الى بدر ولم يحضر المشركون فسميت بدر الموعد فأشار بالصدق الى أنهم صدقوا الوعد ولم يخلفوه فأثابهم الله على ذلك بما فتح عليهم بعد ذلك من قريظة وخيبر وما بعدهما اه وقوله بعد يوم بدر بنصب دال بعد وجر ميم يوم بالاضافة كذا في الفرع وغيره وقال الكرماني وفي بعضها بعد بالضم أي بعد أحد ويوم نصب على الظرفية وعزا هذه في المصابيح لرواية الجمهور وقال المهلب وهذه الرؤيا فيها نوعان من التأويل فيها الرؤيا على حسب ما رؤيت وهو قوله أهاجر الى أرض بها نخل وكذا هاجر فجرى على ما رأى وفيها ضرب المثل لانه رأى بقرا تنحر فكانت البقر أصحابه فعبر عليه الصلاة والسلام عن حالة الحرب بالبقر من أجل ما لها من السلاح لشبه القرنين بالرمحين لان طبع البقر المناطحة والدفع عن أنفسها بقرونها كما يفعله رجال الحرب وشبه عليه السلام النحر بالقتل اه وقال ابن أبي طالب العابر اذا دخلت

حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واسحق عن محمد بن بشر عن مسعر عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي رشدين عن ابن عباس عن جويرية قالت مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى صلاة الغداة أو بعد ما صلى الغداة فذكر نحوه غير انه قال سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى حدثنا عن ان فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحا في يدها وأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده ولقيت عائشة فأخبرتها

(باب التسبيح أول النهار وعند النوم)

(قوله وهي في مسجدها) أي موضع صلاتها (قوله سبحان الله وبحمده مداد كلماته) هو بكسر الميم قيل معناه مثلها في العدد وقيل مثلها في أنها لا تنفد وقيل في الثواب والمداد هنا مصدر بمعنى المدد وهو ما كثرت به الشيء قال العلماء واستعماله هنا مجاز لان كلمات الله تعالى لا تحصر بعد ولا غيره والمراد المبالغة به في الكثرة لانه ذكر أولا ما يحصره العد الكثير من عدد الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى الى ما هو أعظم من ذلك وعبر عنه بهذا أي ما لا يحصيه عد كما لا تحصى كلمات الله تعالى (قوله عن أبي رشدين) هو بكسر الراء وهو كريب المذكور في الرواية الاولى

فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة اليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري ثم قال الا أعلمكما خيرا مما سألتماني اذا أخذتما مضاجعكما أن تكبرا الله أربعا وثلاثين وتسبحاه ثلاثا وثلاثين وتحمداه ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم * وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي ح وحدثنا ابن مثنى حدثنا ابن أبي عدي كلهم عن شعبة بهذا الاسناد وفي حديث معاذ اذا أخذتما مضاجعكما من الليل * وحدثني زهير بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي بن أبي طالب ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وعبيد بن يعيش عن عبد الله بن نمير حدثنا عبد الملك عن عطاء بن أبي رباح عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديث الحكم عن ابن أبي ليلى وزاد في الحديث قال علي ما تركته منذ سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وفي حديث عطاء عن مجاهد عن ابن أبي ليلى قال قلت له ولا ليلة صفين

(قوله في حديث علي وفاطمة رضي الله عنهما حتى وجدت برد قدميه على صدري) كذا هو في نسخ مسلم قدميه مفردة وفي البخاري قدميه بالتثنية وهي زيادة ثقة لا تخالف الاولى (قوله قيل لعلي رضي الله عنه ما تركتهن ليلة صفين قال ولا ليلة صفين) معناه لم يمنعني منهن ذلك الامر والشغل الذي كنت فيه وليلة صفين هي ليلة الحرب المعروفة بصفين وهو موضع بقرب الفرات كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين أهل الشام عقبة)

البقر المدينة سماها فهي سنين رخاء وان كانت عجافا كانت شدادا ۞ (باب) رؤية (النفخ في المنام) * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (اسحق بن ابراهيم الحنظلي) المعروف بابن راهويه قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بتشديد الميم والموحدة المكسورة أنه (قال هذا ما حدثنا به ابو هريرة) رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انه (قال نحن الآخرون) زمانا في الدنيا (السابقون) أهل الكتاب وغيرهم منزلة وكرامة يوم القيامة وقد كرر البخاري ايراد هذا القدر في بعض الاحاديث التي أخرجها من صحيفة همام من رواية معمر عنه وهو أول حديث في النسخة وبقية أحاديثها معطوفة عليه وكان اسحق اذا أراد التحديث بشيء منها بدأ بطرف من الحديث الاول وعطف عليه ما يريد كما قال هنا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (أنا نائم اذا تيت بخزائن الارض فوضع) بضم الواو مبنيا لما لم يسم فاعله (في يدي سواران) بالتثنية رفع بالالف مفعول ناب عن فاعله ولابي ذر فوضع بفتح الواو مبنيا للفاعل أي وضع الآتي بخزائن الارض في يدي سوارين نصب بالياء على المفعولية (من ذهب) صفة للسوارين (فكبرا علي) بضم الموحدة وشد التحتية من على أي ثقلا علي (واهماني) أي اقلقاني وأحزناني لان الذهب حرام على الرجال ومن حلية النساء (فاوحي الي) على لسان الملك أو وحي الهام (أن انفخهما) بهمزة وصل (فنفختهما فطارا) اشارة الى حقارة الكذابين وانهما يمحقان بادني ما يصيبهما من بأس الله حتى يصيرا كالشيء الذي ينفخ فيه فيطير في الهواء وسقط لابي ذر لفظ فطارا (فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء) عبهلة بن كعب العنسي (وصاحب اليمامة) مسيلمة الكذاب واسمه يمامة ومسيلمة لقب له وانما أول السوارين بذلك لوضعهما في غير موضعهما لان الذهب ليس من حلية الرجال وكذلك الكذاب بضع الخبر في غير موضعه وظاهر قوله اللذين أنا بينهما انهما كانا حين قص الرؤيا موجودين قال في الفتح وهو كذلك لكن وقع في رواية ابن عباس يخرجان بعدي والجمع بينهما ان المراد بخروجهما بعده ظهور شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما النبوة نقله النووي عن العلماء وفيه نظر لان ذلك كله ظهر من الاسود بصنعاء في حياته صلى الله عليه وسلم فادعى النبوة وعظمت شوكته وحارب المسلمين وقتل منهم وآل أمره الى أن قتل في زمنه صلى الله عليه وسلم وأما مسيلمة فادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم الا أنه لم تعظم شوكته الا في عهد أبي بكر رضي الله عنه فاما أن يحمل ذلك على التغليب واما أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم بعدي أي بعد نبوتي وتعقبه العيني فقال في نظره نظر لان كلام ابن عباس يصدق على خروج مسيلمة بعده صلى الله عليه وسلم وأما كلامه في حق الاسود فمن حيث ان أتباعه ومن لاذ به تبعوا مسيلمة وقووا شوكته فاطلق عليه الخروج من بعد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار اه فليتأمل * ومطابقة الحديث في قوله فنفختهما والنفخ عند أهل التعبير يعبر بالكلام وقد أهلك الله الكذابين المذكورين بكلامه صلى الله عليه وسلم وأمره بقتلهما * والحديث سبق قريبا ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا رأى) الشخص في منامه (انه أخرج الشيء من كورة) بضم الكاف وسكون الواو بعدها راء مفتوحة فهاء تأنيث أي ناحية ولابي ذر كما في الفتح من كوة بحذف الراء وتشديد الواو قال الجوهري الكوة بالفتح ثقب البيت وقد تضم قال في الفتح وبالراء هو المعتمد (فاسكنه) أي ذلك الشيء الذي أخرجه (موضعا آخر) * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن عبد الله) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (اخي عبد الحميد عن سليمان بن بلال) التيمي مولاهم المدني (عن موسى بن

عقبة) بن ابى عياش بتحتية ومعجمة الاسدى الامام فى المغازى (عن سالم بن عبد الله) بن عمر بن الخطاب (عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت) فى المنام (كأن امرأة سوداء ثائرة) شعر (الرأس) منتفشته من ثار الشئ اذا انتشر وعند أحمد من رواية ابن أبى الزناد عن موسى بن عقبة ثائرة الشعر والمراد شعر الرأس وزاد نسلة بفتح المثناة الفوقية وكسر الفاء بعدها لام أى كريهة الرائحة (خرجت من المدينة) النبوية (حتى قامت بمهيعة) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح التحتية والعين المهملة بعدها هاء تأنيث وفسرها بقوله (وهى الجحفة) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة بعدها فاء مفتوحة ميقات أهل مصر قال فى الفتح وأظن قوله وهى الجحفة مدرجا من قول موسى بن عقبة (فأولت) ذلك (انه وباء المدينة نقل اليها) أى نقل من المدينة الى الجحفة لعدوان أهلها وأذاهم للناس وكانوا يهودا وهذه الرؤيا كما قاله المهلب من قسم الرؤيا المعبرة وهى مما ضرب به المثل ووجه التمثيل أنه شق من اسم السوداء السوء والداء فتأول خروجها بما جمع اسمها وتأول ثوران شعر رأسها ان الذى يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة وقيل لما كانت الحمى مثيرة للبدن بالاقشعرار وارتفاع الشعر عبر عن حالها فى النوم بارتفاع شعر رأسها فكأنه قيل الذى يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة * ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله خرجت من المدينة لان فى رواية ابن أبى الزناد أخرجت من المدينة واسكنت بالجحفة بزيادة همزة مضمومة قبل خاء أخرجت بالبناء لما لم يسم فاعله وهو الموافق للترجمة وظاهر الترجمة أن فاعل الاخراج النبى صلى الله عليه وسلم وكأنه نسبه اليه لانه دعا به حيث قال اللهم حبب الينا المدينة وانقل حماها الى الجحفة والحديث أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ۞ (باب المرأة السوداء) يراها الشخص فى المنام * وبه قال (حدثنا أبو بكر المقدمى) البصرى ولابى ذر وابن عساكر حدثنا محمد بن أبى بكر بدل قوله أبو بكر وهو محمد بن أبى بكر بن على بن عطاء بن مقدم المقدمى بالتشديد الثقفى مولاهم البصرى قال (حدثنا فضيل بن سليمان) النميرى بالنون المضمومة وفتح الميم أبو سليمان البصرى قال (حدثنا موسى) بن عقبة قال (حدثنى) بالافراد (سالم بن عبد الله عن) أبيه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (فى رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة) قال (رأيت) وسقط لفظ قال فى الخط والحديث عند الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن المقدمى شيخ المؤلف فيه بلفظ فرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة قال رسول الله رأيت (امرأة سوداء ثائرة الرأس) بالمثلثة منتفشا شعر رأسها (خرجت من المدينة حتى نزلت بمهيعة) ولابن عساكر مهيعة باسقاط الموحدة (فتأولتها) ولابى ذر عن الكشميهنى فأولتها باسقاط الفوقية بعد الفاء (ان وباء المدينة نقل) منها (الى مهيعة وهى الجحفة) بتقديم الجيم على المهملة ۞ (باب) رؤية (المرأة الثائرة) شعر (الرأس) يراها الشخص فى المنام * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ابراهيم بن المنذر) بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة الحزامى بالزاى قال (حدثنى) بالافراد (أبو بكر بن أبى أويس) هو عبد الحميد بن عبد الله بن أبى أويس الاصبحى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (سليمان) بن بلال (عن موسى بن عقبة) الاسدى (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت) فى المنام (امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة) وزاد أبو ذر وهى الجحفة (فأولت) ذلك (ان وباء المدينة ينقل الى مهيعة وهى الجحفة) ولابى ذر نقل الى الجحفة ولابن عساكر نقل اليها وثوران الرأس كما قاله بعضهم مؤول بالحمى لانها تثير البدن بالاقشعرار وبارتفاع الرأس ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا) رأى الشخص أنه (هز سيفا فى المنام) بما ذا يعبر * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن أسامة (عن بريد بن

---

* حدثنى أمية بن بسطام العيشى حدثنا يزيد يعنى ابن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن سهيل عن ابيه عن أبى هريرة ان فاطمة اتت النبى صلى الله عليه وسلم تسأله خادما وشكت العمل فقال ما ألفيته عندنا قال ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم تسبحين ثلاثا وثلاثين وتحمدين ثلاثا وثلاثين وتكبرين أربعا وثلاثين حين تأخذين مضجعك * وحدثنيه أحمد بن سعيد الدارمى حدثنا حبان حدثنا وهيب حدثنا سهيل بهذا الاسناد ۞ حدثنى قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا ۞ حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار وعبيد الله بن سعيد واللفظ لابن سعيد قالوا حدثنا معاذ ابن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم

(باب استحباب الدعاء عند صياح الديك)

(قوله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا) قال القاضى سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والاخلاص وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب دعاء الكرب)

فيه حديث ابن عباس رضى الله عنهما وهو حديث جليل ينبغى الاعتناء به والاكثار منه عند الكرب والامور العظيمة قال الطبرى كان

*حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن هشام بهذا الاسناد وحديث معاذ بن هشام أتم *وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا محمد ابن بشر العبدي حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ان أبا العالية الرياحي حدثهم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب فذكر بمثل حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة غير أنه قال رب السموات والارض *وحدثني محمد ابن حاتم حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة أخبرني يوسف بن عبد الله بن الحرث عن أبي العالية عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر قال فذكر بمثل حديث معاذ عن أبيه وزاد معهن لا اله الا الله رب العرش الكريم ۞ حدثني زهير بن حرب حدثنا حبان بن هلال حدثنا وهيب حدثنا سعيد الجريري عن أبي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن أبي ذر

عبد الله) بضم الموحدة مصغرا (ابن أبي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء (عن جده أبي بردة عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه (أراه) بضم الهمزة أظنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال رأيت في رؤيا) ولابي ذر رؤياي بزيادة تحتية بعد الالف (اني هززت سيفا) هو ذو الفقار بفتح الفاء والزاي الاولى وسكون الثانية بعدها فوقية (فانقطع صدره فاذا هو) أي تأويله (ما أصيب من المؤمنين) بالقتل (يوم) غزوة (أحد ثم هززته) مرة (أخرى فعاد أحسن ما كان فاذا هو) أي تأويله (ما جاء الله به من الفتح) لمكة (واجتماع المؤمنين) واصلاح حالهم قال المهلب هذه الرؤيا من ضرب المثل ولما كان صلى الله عليه وسلم يصول بأصحابه عبر عن السيف بهم وعن هزه بأمره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم وفي الهزة الاخرى لما عاد الى حالته من الاستواء عبر عنه باجتماعهم والفتح عليهم وقد قال المعبرون من تقلد سيفا فانه ينال سلطانا ولاية أو وديعة يعطاها أو زوجة ينكحها ان كان عزبا أو ولدا ان كانت زوجته حاملا وان جرد سيفا وأراد قتل شخص فهو لسانه يجرده في خصومة *والحديث سبق في علامات النبوة بأتم من هذا ۞ (باب) اثم (من كذب في حلمه) بضم الحاء واللام وضبطه في الفتح وغيره بسكون اللام *وبه قال (حدثنا علي ابن عبد الله) بن المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن ايوب) السختياني (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال من تحلم) بتشديد اللام من باب التفعل (بحلم) بضم اللام وسكونها (لم يره) صفة لقوله بحلم وجزاء الشرط قوله (كلف) بضم الكاف وتشديد اللام المكسورة وزاد الترمذي من حديث علي يوم القيامة (أن يعقد بين شعيرتين) تثنية شعيرة (ولن) يقدر أن (يفعل) وذلك لان ايصال احداهما بالاخرى غير ممكن عادة وهو كناية عن استمرار التعذيب ولا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق لانه ليس في دار التكليف وعند أحمد من رواية عباد بن عباد عن أيوب عذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس عاقدا وعنده في رواية همام عن قتادة من تحلم كلف أن يدفع اليه شعيرة وعذب حتى يعقد بين طرفيها وليس بعاقد وفي اختصاص الشعير بذلك دون غيره لما في المنام من الشعور بما دل عليه فحصلت المناسبة بينهما من جهة الاشتقاق وانما اشتد الوعيد في ذلك مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه اذ قد تكون شهادته في قتل أو حد لان الكذب في المنام كذب على الله انه أراه ما لم يره والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين قال الله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الآية وانما كان كذبا على الله لحديث الرؤيا جزء من النبوة وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله قاله الطبري فيما نقله عنه في الفتح (ومن استمع الى حديث قوم وهم له) لمن استمع (كارهون) لا يريدون استماعه (أو يفرون منه) بالشك من الراوي وعند أحمد من رواية عباد بن عباد وهم يفرون ولم يشك (صب) بضم المهملة وتشديد الموحدة (في اذنه الآنك) بفتح الهمزة الممدودة وضم النون بعدها كاف الرصاص المذاب (يوم القيامة) جزاء من جنس عمله (ومن صور صورة) حيوانية (عذب وكلف ان ينفخ فيها) الروح (وليس بنافخ) أي وليس بقادر على النفخ فتعذيبه بسبب لانه نازع الخالق في قدرته (قال سفيان) بن عيينة (وصله) أي الحديث المذكور (لنا ايوب) السختياني المذكور (وقال قتيبة) بن سعيد (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن قتادة) بن دعامة (عن عكرمة عن أبي هريرة) رضي الله عنه (قوله) أي قول أبي هريرة (من كذب في رؤياه) وهذا وصله في نسخة قتيبة عن ابي عوانة رواية النسائي عنه من طريق علي بن محمد الفارسي عن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوية عن النسائي بلفظه عن أبي هريرة قال من كذب في رؤيا كلف أن يعقد بين طرفي شعيرة ومن استمع الحديث ومن صور الحديث

السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب فان قيل هذا ذكر وليس فيه دعاء فجوابه من وجهين مشهورين أحدهما ان هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء والثاني جواب سفيان بن عيينة فقال أما علمت قوله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وقال الشاعر اذا أثنى عليك المرء يوما

كفاه من تعرضه الثناء

(قوله كان اذا حزبه أمر) هو بحاء مهملة ثم زاي مفتوحتين ثم موحدة أي نابه وألم به أمر شديد قال القاضي قال بعض العلماء وهذه الفضائل المذكورة في هذه الاذكار انما هي لاهل الشرف في الدين والطهارة من الكبائر دون المصرين وغيرهم قال القاضي وهذا فيه نظر والاحاديث عامة قلت الصحيح انها لا تختص والله سبحانه وتعالى أعلم

ووصله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الكلام أفضل قال ما اصطفاه الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يحيى بن أبى بكير عن شعبة عن الجريرى عن أبى عبد الله الجسرى عن عنزة عن عبد الله ابن الصامت من أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك باحب الكلام الى الله قلت يارسول الله أخبرنى باحب الكلام الى الله فقال ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده ۞ حدثنى أحمد بن عمر بن حفص الوكيعى حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبى عن طلحة بن عبيد الله بن كريز عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل

(باب فضل سبحان الله وبحمده)

(قوله عن أبى عبد الله الجسرى) بفتح الجيم وكسرها وبالسين المهملة اسمه حمير بكسر الحاء وبالراء هذا هو الاصح الاشهر وقيل حميد بن بشير يقال العنزى الجسرى منسوب الى بنى جسر وهم بطن من بنى عنزة وهو جسر بن تيم بن القدم بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن ضرار بن معد بن عدنان كذا ذكره السمعانى وآخرون (قوله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفى رواية أفضل) هذا محمول على كلام الآدمى والا فالقرآن أفضل وكذا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق فأما المأثور فى وقت أو حال ونحو ذلك فالاشتغال به أفضل والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب)

ووصله أيضا أبو نعيم فى المستخرج من طريق خلف بن هشام عن أبى عوانة بهذا السند كذلك موقوفا (وقال شعبة) بن الحجاج فيما وصله الاسماعيلى من طريق عبيد الله بن معاذ العنبرى عن أبيه عن شعبة (عن ابى هاشم) بألف بعد الهاء يحيى بن دينار ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن أبى هشام بألف بعد الشين قال فى الفتح وهو غلط (الرمانى) بضم الراء وفتح الميم المشددة وبعد الالف نون كان ينزل قصر الرمان بواسط (سمعت عكرمة) يقول (قال ابو هريرة) رضى الله عنه (قوله من صور) زاد أبو ذر صورة (ومن تحلم) أى كاذبا كلف أن يعقد شعيرة (ومن استمع) أى الى حديث قوم الى آخره * وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن شاهين بن الحرث الواسطى أبو بشر قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن خالد) الحذاء (عن عكرمة عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال من استمع ومن تحلم ومن صور نحوه) أى نحو الحديث السابق وقد أخرجه الاسماعيلى من طريق وهب بن منبه عن خالد بن عبد الله فذكره بهذا السند الى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم فرفعه ولفظه من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنه الآنك ومن تحلم كلف أن يعقد شعيرة يعذب بها وليس بفاعل ومن صور صورة عذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس عاقدا (تابعه) أى تابع خالدا الحذاء (هشام) هو ابن حسان القردوسى بضم القاف والمهملة بينهما راء ساكنة وبعد الواو سين مهملة (عن عكرمة عن ابن عباس قوله) أى من قوله موقوفا عليه وهذه المتابعة الموقوفة لم يرها الحافظ بن حجر كما قاله فى المقدمة * والمطابقة فى قوله ومن تحلم لكنه قال فى الترجمة من كذب فى حلمه اشارة لما ورد فى بعض طرقه عند الترمذى عن على رفعه من كذب فى حلمه كلف يوم القيامة عقد * والحديث أخرجه أبو داود فى الادب * وبه قال (حدثنا على بن مسلم) الطوسى نزيل بغداد قال (حدثنا عبد الصمد) بن عبد الوارث بن سعيد قال (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار مولى ابن عمر) صدوق يخطئ ولم يخرج له البخارى شيأ الا وله فيه متابع أو شاهد (عن ابيه) عبد الله بن دينار العدوى مولاهم المدنى الثقة (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من) ولابى ذر وابن عساكر ان من (أفرى الفرى) بفاء ساكنة بعد همزة مفتوحة فى الاولى وكسرها فى الثانية مع القصر جمع فرية الكذبة العظيمة التى يعجب منها أى أعظم الكذب (ان يرى) الشخص بضم التحتية وكسر الراء (عينيه) بالتثنية منصوب بالياء مفعول يرى (مالم تر) ولابن عساكر مالم تره أى ينسب الى عينيه انهما رأيا ويخبر عنهما بذلك والحديث من افراده ۞ هذا (باب) بالتنوين (اذا رأى) الشخص فى منامه (ما يكره فلا يخبر بها) بالرؤيا أحدا (ولا يذكرها) لاحد * وبه قال (حدثنا سعيد بن الربيع) الهروى نسبة لبيع الثياب الهروية البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد ربه بن سعيد) الانصارى أنه (قال سمعت أبا سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (يقول لقد كنت أرى الرؤيا) ولابن عساكر أرى بعينى الرؤيا (فتمرضنى) بضم الفوقية وسكون الميم وكسر الراء وضم الضاد المعجمة (حتى سمعت أبا قتادة) الحرث وقيل النعمان وقيل عمر الانصارى (يقول وأنا كنت لأرى) باللام ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى أرى (الرؤيا) فى منامى (تمرضنى حتى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الحسنة من الله فاذا رأى أحدكم) فى منامه (ما يحب فلا يحدث به الا من يحب) لان الحبيب ان عرف خيرا قاله وان جهل أو شك سكت بخلاف غيره فانه يعبرها له بغير ما يحب بغضا وحسدا فربما وقع ما فسر به اذ الرؤيا لاول عابر وفى الترمذى لا يحدث بها الا لبيبا أو حبيبا (واذا رأى) فيه (ما يكره فليتعوذ بالله من شرها) أى الرؤيا (ومن شر الشيطان) لانه الذى يخيل فيها (ولينفل) بضم الفاء ولغير أبى ذر بكسرها أى عن يساره (ثلاثا) أى ثلاث مرات استقذارا للشيطان واحتقارا له كما يفعل الانسان عند الشئ

(قوله عن طلحة بن عبيد بن كريز) هو بفتح الكاف (قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل

﴿ حدثنا اسحق بن ابراهيم اخبرنا النضر بن شميل حدثنا موسى بن سروان المعلم حدثني طلحة بن عبيد الله بن كريز قال حدثتني أم الدرداء قالت حدثني سيدي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل ﴿ حدثنا اسحق ابن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن أبي الزبير عن صفوان وهو ابن عبد الله بن صفوان وكانت تحته ام الدرداء قال قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء فقالت أتريد الحج العام فقلت نعم قالت فادع الله لنا بخير فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال الملك الموكل به امين ولك بمثل قال فخرجت الى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم

وفي رواية قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل وفي رواية دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل) أما قوله صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب فمعناه في غيبة المدعو له وفي سره لانه أبلغ في الاخلاص (قوله بمثل) هو بكسر الميم واسكان الثاء هذه الرواية المشهورة قال القاضي وروينا ه بفتحها أيضا يقال هو مثله ومثيله بزيادة الياء أي عديله سواء وفي هذا فضل الدعاء لاخيه المسلم بظهر الغيب ولو دعا الجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضا وكان بعض السلف اذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لاخيه المسلم بتلك الدعوة لانها تستجاب ويحصل له مثلها (قوله حدثنا موسى بن سروان المعلم)

القذر يراه أو يذكره ولا شيء أقذر من الشيطان فأمر بالتفل عند ذكره وكونه ثلاثا مبالغة في اخسائه (ولا يحدث بها أحدا فانها) أي الرؤيا المكروهة (لن تضره) لان ماذكر من التعوذ وغيره سبب للسلامة من ذلك * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاي ابن عمر بن حمزة ابن مصعب بن الزبير بن العوام أبو اسحق القرشي الاسدي الزبيري المدني قال (حدثني) بالافراد (ابن ابي حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار (والدراوردي) عبد العزيز بن محمد (عن يزيد) من الزيادة ولابي ذر عن المستملي زيادة ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي بالمثلثة (عن عبد الله بن خباب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى (عن أبي سعيد الخدري) بالدال المهملة رضي الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها) على الرؤيا ولابي ذر عن الحموي والمستملي عليه أي على المرئي (وليحدث بها) أي من يحبه (واذا رأى غير ذلك مما يكره) بفتح التحتية وسكون الكاف (فانما هي من الشيطان) أي من طبعه وعلى وفق رضاه (فليستعذ) أي بالله (من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره) نصب بلن ولابي ذر عن الحموي والمستملي لا تضره قال الداودي يريد ما كان من الشيطان وأما ما كان من خير أو شر فهو واقع لا محالة كرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم البقر والسيف قال وقوله ولا يذكرها لاحد يدل على انها ان ذكرت فربما أضرت فان قلت قد مر أن الرؤيا قد تكون منذرة ومنبهة للمرء على استعداد البلاء قبل وقوعه رفقا من الله بعباده لئلا يقع على غرة فاذا وقع على مقدمة ووطن كان أقوى للنفس وأبعد لها من أذى البغتة فما وجه كتمانها أجيب بأنه اذا أخبر بالرؤيا المكروهة يسوء حاله لانه لم يأمن أن تفسر له بالمكروه فيستعجل الهم ويتعذب بها ويترقب وقوع المكروه فيسوء حاله ويغلب عليه اليأس من الخلاص من شرها ويجعل ذلك نصب عينيه وقد كان صلى الله عليه وسلم داواه من هذا البلاء الذي عجله لنفسه بما أمره به من كتمانها والتعوذ بالله من شرها واذا لم تفسر له بالمكروه بقي بين الطمع والرجاء فلا يجزع لانها من قبل الشيطان أولان لها تأويلا آخر محبوبا فاراد صلى الله عليه وسلم ان لا تتعذب أمته بانتظارهم خروجها بالمكروه (١) فلو أخبر بذلك كله دهره دائما من الاهتمام بما لا يؤذيه أكثره وهذه حكمة بالغة فجزاه الله عنا ما هو أهله * والحديث سبق في باب الرؤيا من الله ﴿ (باب من لم ير الرؤيا لاول عابر اذا لم يصب) في العبارة اذ المدار على اصابة الصواب فحديث الرؤيا لاول عابر المروي عن أنس مرفوعا معناه اذا كان العابر الاول عالما فعبر وأصاب وجه التعبير والا فهي لمن أصاب بعده لكن يعارضه حديث أبي رزين ان الرؤيا اذا عبرت وقعت الا أن يدعى تخصيص عبرت بأن يكون عابرها عالما مصيبا ويعكر عليه قوله في الرؤيا المكروهة ولا يحدث بها أحدا فقيل في حكمة النهي انه ربما فسرها تفسيرا مكروها على ظاهرها مع احتمال أن تكون محبوبة في الباطن فتقع على ما فسر وأجيب باحتمال أن تكون تتعلق بالرائي فله اذا قصها على أحد فقصرها له على المكروه أنه يبادر غيره ممن يصيب فيسأله فان قصر الرائي فلم يسأل الثاني وقعت على ما فسر الاول * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري بالميم ونسبه لجده قال (حدثنا الليث) بن سعد المصري (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بالتصغير (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدث ان رجلا) قال الحافظ بن حجر لم أقف على اسمه (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي مسلم من طريق سليمان ابن كثير عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها فجاء رجل وعنده أيضا من رواية سفيان بن عيينة جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) قوله فلو أخبر الى قوله لا يؤذيه أكثره هكذا في النسخ التي بايدينا وانظره وحرر اه

وسلم منصرفه من أحد (فقال) يارسول الله (انى رأيت الليلة فى المنام ظلة) بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام سحابة لانها تظل ماتحتها وزاد الدارمى من طريق سليمان بن كثير وابن ماجه من طريق سفيان بن عيينة بين السماء والارض (تنطف) بسكون النون وضم الطاء المهملة وكسرها تقطر (السمن والعسل فأرى الناس يتكففون) أى يأخذون بأكفهم (منها فالمستكثر) أى فمنهم المستكثر فى الاخذ (و) منهم (المستقل) فيه أى منهم الآخذ كثيرا والآخذ قليلا (واذا سبب) أى حبل (واصل من الارض الى السماء فاراك) يارسول الله (اخذت به فعلوت) وفى رواية سليمان بن كثير المذكورة فأعلاك الله (ثم اخذ به) بالسبب ولابن عساكر ثم أخذه (رجل آخر فعلا به ثم أخذ به) ولابن عساكر أيضا ثم أخذه (رجل آخر فعلا به ثم اخذ به) ولابن عساكر أيضا ثم أخذه (رجل آخر فانقطع ثم وصل) بضم الواو وكسر الصاد (فقال أبو بكر) الصديق رضى الله عنه (يارسول الله بابى أنت) مفدى (والله لتدعنى) بفتح اللام للتأكيد والدال والعين وكسر النون المشددة لتتركنى (فأعبرها) بضم الموحدة وفتح الراء وزاد سليمان فى روايته وكان من أعبر الناس للرؤيا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) له (اعبر) ولابى ذر اعبرها بالضمير المنصوب (قال) أبو بكر (اما الظلة فالاسلام) لان الظلة نعمة من نعم الله على أهل الجنة وكذلك كانت على بنى اسرائيل وكذلك كان صلى الله عليه وسلم تظله الغمامة قبل نبوته وكذلك الاسلام بقى الاذى وينعم به المؤمن فى الدنيا والآخرة (واما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف) قال تعالى فى العسل شفاء للناس وفى القرآن شفاء لما فى الصدور ولا ريب ان تلاوة القرآن تحلو فى الاسماع كحلاوة العسل فى المذاق بل أحلى (فالمستكثر من القرآن والمستقل) منه (وأما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق الذى انت عليه تأخذ به فيعليك الله) أى يرفعك به (ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به) فسر بالصديق رضى الله عنه لانه يقوم بالحق بعده صلى الله عليه وسلم فى أمته (ثم يأخذ رجل) ولابى ذر يأخذ به رجل (آخر) هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه (فيعلو به ثم يأخذ) ولابى ذر عن الكشميهنى ثم يأخذ به (رجل آخر) هو عثمان بن عفان رضى الله عنه (فينقطع به ثم يوصل) بالتخفيف والذى فى اليونينية ثم يوصل (له فيعلو به) يعنى أن عثمان كاد أن ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التى أنكروها فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فاتصل فالتحق بهم (فاخبرنى) بكسر الموحدة وسكون الراء (يارسول الله بابى أنت) مفدى (أصبت) فى هذا التعبير (أم اخطأت قال النبى صلى الله عليه وسلم) له (أصبت بعضا واخطأت بعضا) قيل خطؤه فى التعبير لكونه عبر بحضوره صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم أحق بتعبيرها وقيل أخطأ لمبادرته تعبيرها قبل أن يأمره به وتعقب بانه عليه الصلاة والسلام أذن له فى ذلك وقال اعبرها وأجيب بانه لم يأذن له ابتداء بل بادر هو بالسؤال أن يأذن له فى تعبيرها فأذن له وقال أخطأت فى مبادرتك للسؤال أن تتولى تعبيرها لكن فى اطلاق الخطاء على ذلك نظر فالظاهر أنه أراد الخطأ فى التعبير لانه التمس التعبير وقال ابن هبيرة انما أخطأ لكونه اقسم ليعبرنها بحضرته صلى الله عليه وسلم ولو كان اخطأ فى التعبير لم يقره عليه وقيل اخطأ لكونه عبر السمن والعسل بالقرآن فقط وهما شيآن وكان من حقه أن يعبرهما بالقرآن والسنة لانها بيان للكتاب المنزل عليه وبها تتم الاحكام كتمام اللذة بهما وقيل وجه الخطأ ان الصواب فى التعبير أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الظلة والسمن والعسل القرآن والسنة وقيل يحتمل ان يكون السمن والعسل العلم والعمل وقيل الفهم والحفظ

وقال عن صفوان بن عبد الله بن صفوان ﴿ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن نمير واللفظ لابن نمير قالا حدثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر عن زكريا بن أبى زائدة عن سعيد بن أبى بردة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها

هكذا رواه عامة الرواة وجميع نسخ بلادنا سروان بين مهملة مفتوحة وكذا نقله القاضى عن عامة شيوخهم وقال وعن ابن ماهان انه بالثاء المثلثة قال البخارى والحاكم يقالان جميعا فيه وهما صحيحان وقال بعضهم فروان بالفاء وهو أنصارى عجلى (قوله حدثتنى أم الدرداء قالت حدثنى سيدى) تعنى زوجها أبا الدرداء ففيه جواز تسمية المرأة زوجها سيدها وتوقيره وأم الدرداء هذه هى الصغرى التابعية واسمها هجيمة وقيل جهيمة والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب استحباب حمد الله تعالى بعد الاكل والشرب)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها) الاكلة هنا بفتح الهمزة وهى المرة الواحدة من الاكل كالغداء والعشاء وفيه استحباب حمد الله تعالى عقب الاكل والشرب وقد جاء فى البخارى صفة التحميد الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وجاء غير ذلك ولو اقتصر على الحمد لله حصل أصل السنة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا اسحق بن يوسف الازرق حدثنا زكريا بهذا الاسناد ﴿ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن أبي عبيد مولى ابن أزهر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم مالم يعجل فيقول قد دعوت فلا أو فلم يستجب لى ﴿ حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثنى أبي عن جدى حدثنى عقيل بن خالد عن ابن شهاب انه قال حدثنى أبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف وكان من القراء وأهل الفقه قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم مالم يعجل فيقول قد دعوت ربى فلم يستجب لى *حدثنى أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرنى معاوية وهو ابن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولانى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لايزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل قيل يارسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء

(باب بيان انه يستجاب للداعى مالم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لى) (قوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم مالم يعجل فيقول قد دعوت فلا أو فلم يستجب لى وفى رواية لايزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم أو قطيعة رحم مالم يستعجل قيل يارسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء) قال أهل اللغة يقال حسر واستحسر اذا أعيا وانقطع عن الشئ والمراد هنا أنه ينقطع عن الدعاء ومنه قوله تعالى لايستكبرون عن عبادته ولايستحسرون عليه)

وتعقب ذلك فى المصابيح فقال لايكاد ينقضى العجب من هؤلاء الذين تعرضوا الى تبيين الخطا فى هذه الواقعة مع سكوت النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وامتناعه منه بعد سؤال أبي بكر له فى ذلك حيث (قال فوالله يارسول الله لتحدثنى بالذى أخطأت) فيه وثبت قوله يارسول الله لابى ذر وابن عساكر (قال) صلى الله عليه وسلم (لاتقسم) فكيف لايسع هؤلاء من السكوت ماوسع النبى صلى الله عليه وسلم وماذا يترتب على ذلك من الفائدة فالسكوت عن ذلك هو المتعين اه وحكى ابن العربى أن بعضهم سئل عن بيان الوجه الذى اخطأ فيه أبو بكر فقال من الذى يعرفه ولئن كان تقدم أبي بكر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم للتعبير خطأ فالتقدم بين يدى أبي بكر لتعيين خطئه أعظم وأعظم فالذى يقتضيه الدين الكف عن ذلك وأجاب فى الكواكب بانهم انما قدموا على تبيين ذلك مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يبينه لان هذه الاحتمالات لاجزم فيها أولانه كان يلزم فى بيانه مفاسد للناس واليوم زال ذلك *(ارشاد)* قال الحافظ بن حجر أثابه الله جميع ماذكر من لفظ الخطا ونحوه انما أحكيه عن قائليه ولست راضيا باطلاقه فى حق الصديق رضى الله عنه اه وقوله عليه الصلاة والسلام لاتقسم بعد اقسام ابى بكر رضى الله عنه أى لاتكرر يمينك قال النووى قيل انما لم يبر النبى صلى الله عليه وسلم قسم ابى بكر لان ابرار القسم مخصوص بما اذا لم يكن هناك مفسدة ولا مشقة ظاهرة قال ولعل المفسدة فى ذلك ما علمه من انقطاع السبب بعثمان وهو قتله وتلك الحروب والفتن المريبة فكره ذكرها خوف شياعها * والحديث أخرجه مسلم فى التعبير وأبو داود فى الايمان والنذور والنسائى وابن ماجه فى الرؤيا ﴿ (باب) جواز (تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح) قبل طلوع الشمس او استحبابها لحفظ صاحبها القرب عهده بها ومعرفته مايستبشر به من الخير أو يحذر من الشر ولحضور ذهن العابر وقلة شغله بالتفكر فى معاشه قاله المهلب * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (مؤمل بن هشام ابو هشام) بالف بعد الشين فيهما وعند ابى ذر أبو هاشم وقال صوابه أبو هشام أى بالف بعد الشين بموافقة كنيته لاسم أبيه ومؤمل بفتح الميم الثانية بوزن محمد اليشكرى البصرى ختن اسمعيل بن علية روى عنه البخارى هنا وفى الزكاة والحج والتهجد وبدء الخلق وتفسير براءة قال (حدثنا اسمعيل بن ابراهيم) المشهور بابن علية أمه قال (حدثنا عوف) الاعرابى قال (حدثنا ابو رجاء) عمران العطاردى قال (حدثنا سمرة بن جندب) بضم الدال وفتحها (رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر) ولابى ذر عن الكشميهنى يعنى مما يكثر (أن يقول لاصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا) قال فى شرح المشكاة مما قرأته فيه مما خبر كان وما موصولة ويكثر صلته والضمير الراجع الى ما فاعل يقول وان يقول فاعل يكثر وهل رأى احد منكم هو المقول أى رسول الله صلى الله عليه وسلم كائنا من النفر الذين كثر منهم هذا القول فوضع ماموضع من تفخيما وتعظيما لجانبه كقوله تعالى والسماء وما بناها وسبحان ماسخركن لنا وتحريره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يجيد تعبير الرؤيا وكان له مشارك فى ذلك منهم لان الاكثار من هذا القول لايصدر الا ممن تدرب فيه ووثق باصابته كقولك كان زيد من العلماء بالنحو ومنه قول صاحبى السجن ليوسف عليه السلام نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين أى المجيدين فى عبارة الرؤيا وعلما ذلك مما رأياه منه اذ يقص عليه بعض أهل السجن هذا من حيث البيان وأما من طريق النحو فيحتمل أن يكون قوله هل رأى أحد منكم من رؤيا مبتدأ وأو الخبر مقدم عليه على تأويل هذا القول مما يكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله ولكن أين الثريا من الثرى اه فاشار بقوله ولكن أين الثريا كما قال فى الفتح الى ترجيح الوجه السابق والمتبادر هو الثانى وهو الذى اتفق عليه أكثر الشارحين (قال) سمرة بن جندب (فيقص

*حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة ح وحدثني زهير بن حرب حدثنا معاذ بن معاذ العنبري ح وحدثني محمد بن عبد الاعلى حدثنا المعتمر ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير كلهم عن سليمان التيمي ح وحدثنا أبو كامل فضيل ابن حسين واللفظ له حدثنا يزيد بن زريع حدثنا التيمي عن أبي عثمان عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين واذا أصحاب الجد محبوسون الا أصحاب النار فقد أمر بهم الى النار ووقفت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء * حدثنا زهير بن حرب حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب عن أبي رجاء العطاردي قال سمعت ابن عباس يقول قال محمد صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء * وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا الثقفي أخبرنا أيوب بهذا الاسناد * وحدثنا شيبان بن فروخ حدثنا أبو الاشهب حدثنا أبو رجاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع في النار فذكر بمثل حديث أيوب

عليه) صلى الله عليه وسلم (من شاء الله أن يقص) بفتح الياء وضم القاف فيهما كذا في رواية النسفي من بالنون ولغيره ماوهي للمقصوص ومن للقاص (وانه قال لنا) لفظ لنا ثابت في بعض الاصول المعتمدة ساقط من اليونينية (ذات غداة) لفظ الذات مقحم أو هو من اضافة المسمى الى اسمه (انه أتاني الليلة آتيان) بمد الهمزة وكسر الفوقية وفي حديث علي عند ابن أبي حاتم ملكان وفي الجنائز من رواية جرير انهما جبريل وميكائيل (وانهما ابتعثاني) بموحدة ساكنة وفوقية ففعين مهملة مثلثة وبعد الالف نون أرسلاني ولابي ذر عن الكشميهني انبعثا بي بنون فموحدة وبعد الالف موحدة (وانهما قالا لي انطلق) بكسر اللام مرة واحدة (واني انطلقت معهما) معطوف على قوله وانهما قالا لي أي حصل منهما القول ومني الانطلاق وزاد جرير بن حازم في روايته الى الارض المقدسة وفي حديث علي فانطلقا بي الى السماء (واذا أتينا على رجل مضطجع) وفي رواية جرير مستلق على قفاه قال الطيبي وذكر عليه الصلاة والسلام ان المؤكدة أربع مرات تحقيقا لما رآه وتقريرا لقوله الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة (واذا) رجل (آخر قائم عليه بصخرة واذا هو يهوي) بفتح الياء وكسر الواو وبينهما ها ساكنة ولابي ذر يهوي بضم أوله من الرباعي (بالصخرة لرأسه فيثلغ) بفتح التحتية وسكون المثلثة وبعد اللام المفتوحة غين معجمة أي فيشدخ (رأسه) والشدخ كسر الشيء الاجوف (فيتهدهد) بتحتية ففوقية ففهاء مفتوحات فدالين مهملتين الاولى منهما ساكنة بينهما ها مفتوحة ولابي ذر عن المستملي فيتدهدأ بزيادة همزة آخره وفي الفرع كاصله علامة ابن عساكر فوق الهمزة لكنه ضبب على العلامة المذكورة وللكشميهني فيتدادا بدالين بينهما ألف وآخره ألف أخرى من غير همز ولا هاء وله مما في الفتح يتدأدأ بهمزتين الاولى ساكنة والهمزة تبدل من الهاء كثيرا ولابي ذر عن الحموي فيتدهده بدالين بينهما ها ساكنة وآخره هاء أخرى فيتدحرج (الحجر) ويندفع من علو الى سفل (ههنا) أي الى جهة الضارب (فيتبع) بالتخفيف الرجل القائم (الحجر فيأخذه) ليصنع به كما صنع أولا (فلا يرجع اليه) الى الذي ثلغ رأسه (حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود) الرجل (عليه) على المضطجع (فيفعل به مثل ما فعل المرة الاولى) ولابي ذر مرة الاولى (قال) صلى الله عليه وسلم (قلت لهما) أي للملكين (سبحان الله ما هذان) الرجلان (قال) عليه السلام (قالا) أي الملكان (لي انطلق انطلق) بالتكرار مرتين لابي ذر في الفرع كاصله وفي الاول بغير تكرار وقال في الفتح بالتكرار في المواضع كلها وسقط في بعضها التكرار لبعضهم (قال) عليه السلام (فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه واذا) رجل (آخر قائم عليه بكلوب من حديد) بفتح الكاف وتضم وضم اللام المشددة له شعب يعلق بها اللحم (واذا هو) أي الرجل القائم (يأتي أحد شقي وجهه) أي وجه المستلقي لقفاه (فيشرشر) بمعجمتين وراءين قال صاحب العين فيشرشر أي فيقطع (شدقه) بكسر المعجمة والافراد جانب فمه (الى قفاه و) يقطع (منخره) بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة (الى قفاه) بافراد العين كالمنخر (قال وربما قال أبو رجاء) العطاردي (فيشق) بدل فيشرشر (قال ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الاول فما يفرغ من) شق (ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود) الرجل (عليه فيفعل) به (مثل ما فعل المرة الاولى قال قلت لهما (سبحان الله ما هذان) الرجلان أي ما شأنهما (قال قالا لي انطلق انطلق) بالتكرار مرتين لابي ذر وكذا في نسخة لابن عساكر (فانطلقنا فأتينا على مثل التنور) بفتح الفوقية وتشديد النون المضمومة الذي يخبز فيه وفي رواية جرير في الجنائز فانطلقنا الى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار قال الداودي ولعل ذلك التنور على جهنم (قال فاحسب) بالفاء

الا أصحاب النار فقد أمر بهم الى النار معناه من استحق من أهل الغنى النار بكفره أو معاصيه وفي هذا الحديث تفضيل الفقر على الغنى

أي لا ينقطعون عنها ففيه أنه ينبغي ادامة الدعاء ولا يستبطئ الاجابة والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء)

(قوله صلى الله عليه وسلم واذا أصحاب الجد محبوسون) هو بفتح الجيم قيل المراد به أصحاب البخت والحظ في الدنيا والغنى والوجاهة بها وقيل المراد أصحاب الولايات ومعناه محبوسون للحساب ويسبقهم الفقراء بخمسمائة عام كما جاء في الحديث (قوله صلى الله عليه وسلم

* حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة عن سعيد بن أبي عروبة سمع ابا رجاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بمثله * حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي التياح قال كان لمطرف بن عبد الله امرأتان فجاء من عند احداهما فقالت الاخرى جئت من عند فلانة فقال جئت من عند عمران بن حصين فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أقل ساكني الجنة النساء * حدثني عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعة حدثنا ابن بكير حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك * وحدثنا محمد بن الوليد بن عبد الحميد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت مطرفا يحدث انه كانت له امرأتان بمعنى حديث معاذ * حدثنا سعيد ابن منصور حدثنا سفيان ومعتمر ابن سليمان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري وسويد ابن سعيد ومحمد بن عبد الاعلى جميعا عن المعتمر قال ابن معاذ

ولأبي ذر وأحسب (انه كان يقول فاذا فيه لغط) بالمعجمة ثم المهملة جلبة وصيحة لا يفهم معناه (وأصوات قال فاطلعنا فيه) في الثقب (فاذا فيه رجال ونساء عراة واذا هم يأتيهم لهب) بفتح الهاء وهو لسان النار أو شدة اشتعالها (من أسفل منهم فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا) بضادين معجمتين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره واو أخرى ساكنة أيضا بلا همز بلفظ الماضي صاحوا (قال قلت لهما) ولابي ذر لهم (ما هؤلاء) الرجال والنساء العراة (قال قال لي انطلق انطلق) مرتين (قال فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم واذا في النهر رجل سابح يسبح) عائم يعوم (واذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة واذا ذلك السابح يسبح ما يسبح) بصيغة المضارع فيهما وفي الفتح بفتحتين وتخفيف الموحدة في الثاني (ثم يأتي ذلك) الرجل (الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر) بتحتية مفتوحة ففاء ساكنة فغين معجمة مفتوحة ففتح (له فاه) فمه (فيلقمه حجرا) بضم التحتية (فينطلق يسبح) في النهر (ثم يرجع اليه كلما) ولابي ذر عن الحموي والمستملي كما (رجع اليه فغر) فتح (له فاه فالقمه حجرا قال قلت لهما ما شأن) (١) (هذان) الرجلان (قال قال لي انطلق انطلق) بالتكرار مرتين (قال فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة) بفتح الميم وسكون الراء وهمزة ممدودة ثم هاء تأنيث أي كريه المنظر (كأكره) بفتح الهاء وكسرها (ما أنت راء رجلا مرآة) بفتح الميم (واذا عنده نار يحشها) بحاء مهملة وشين معجمة مشددة مضمومتين يحركها ويوقدها ولابي ذر وابن عساكر نارا له يحشها (ويسعى حولها قال قلت لهما ما هذا) الرجل (قال قال لي انطلق انطلق) بالتكرار مرتين (فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة) بضم الميم وسكون العين المهملة بعدها فوقية فميم مشددة مفتوحتين آخره هاء تأنيث طويلة النبات وقيل غطاها الخصب والكلأ كالعمامة على الرأس وضبطها بعضهم بكسر الفوقية وتخفيف الميم قال السفاقسي ولا يظهر له وجه وأجاب في المصابيح فقال يلوح لي فيه وجه مقبول وذلك أن خضرة الزرع اذا اشتدت وصفت بما يقتضي السواد كقوله تعالى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى وقد ذهب الزجاج الى أن أحوى حال من المرعى أخر عن الجملة المعطوفة وأن المراد وصفه بالسواد لاجل خضرته فكذلك تقول وصفت الروضة بشدة خضرتها بالسواد فقيل معتمة من قولك أعتم الليل اذا أظلم فتأمله اه وبه قال الحافظ بن حجر ولفظه الذي يظهر لي أنه من العتمة وهي شدة الظلام فوصفها بشدة الخضرة كقوله مدهامتان (فيها) في الروضة (من كل نور الربيع) بفتح النون أي زهره ولابي ذر عن الحموي والمستملي من كل لون الربيع (واذا بين ظهري الروضة) بفتح الراء وكسر التحتية تثنية ظهر أي وسطها (رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء) بنصب طولا على التمييز (واذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط) قال في شرح المشكاة أصل التركيب واذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولدانا قط أكثر منهم ولما كان هذا التركيب متضمنا معنى النفي جاز زيادة من وقط التي تختص بالماضي المنفي (قال قلت لهما ما هذا الرجل الطويل (ما هؤلاء) الولدان قال الطيبي ومن حق الظاهر أن يقول من هذا فكأنه صلى الله عليه وسلم لما رأى حاله من الطول المفرط خفي عليه أنه من أي جنس هو أبشر أم ملك أم غير ذلك وسقط لابي ذر ما هذا (قال قال لي انطلق انطلق) مرتين (قال فانطلقنا فانتهينا الى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن) وعند الامام أحمد والنسائي الى دوحة بدل روضة وهي الشجرة الكبيرة (قال قال لي ارق فيها) أي في الشجرة (قال فارتقينا فيها) وفي رواية الامام أحمد والنسائي فصعدا بي في الشجرة (فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب) بكسر الموحدة وفتح اللام من بلبن ذهب (ولبن فضة) جمع لبنة وأصلها ما يبنى به من طين (فأتينا باب المدينة فاستفتحنا) ها

وفيه فضيلة الفقراء والضعفاء (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك) الفجاءة بفتح الفاء واسكان الجيم مقصورة على وزن ضربة والفجاءة بضم الفاء وفتح الجيم والمدلغتان وهي البغتة وهذا الحديث أدخله مسلم بين أحاديث

(١) قوله ما شأن هذان هكذا في النسخ التي بأيدينا وفي ادخال لفظ شأن تغيير لاعراب المتن كما هو ظاهر اه (ففتح

(ففتح لنا) بضم الفاء مبنيا للمفعول (فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر) نصف (من خلقهم) بفتح الخاء وسكون اللام بعدها قاف هيئتهم (كأحسن) خبر قوله شطر والكاف زائدة (ما أنت راء) بهمزة منونة ولابي ذر رائى بتحتية ساكنة بعد الهمزة والجملة صفة رجال (وشطر كأقبح ما أنت راء) ولابي ذر رائى ويحتمل أن يكون بعضهم موصوفين بأن خلقتهم حسنة وبعضهم قبيحة وأن يكون كل واحد منهم بعضه حسن وبعضه قبيح (قال قالا) أى الملكان (لهم اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر) لتغسل تلك الصفة القبيحة بهذا الماء الخالص (قال واذا نهر معترض يجرى) عرضا (كأن ماءه المحض) بالحاء المهملة والضاد المعجمة اللبن الخالص (فى البياض فذهبوا فوقعوا فيه) فى النهر (ثم رجعوا الينا) حال كونهم (قد ذهب ذلك السوء عنهم) وهو القبح (فصاروا فى أحسن صورة قال) عليه الصلاة والسلام (قالا لى هذه) المدينة (جنة عدن) أى اقامة (وهذا منزلك قال) صلوات الله وسلامه عليه (فسما) بفتح المهملة والميم مخففة أى نظر (بصرى صعدا) بضم المهملتين وتنوين الدال المهملة ارتفع كثيرا (فاذا قصر مثل الربابة) بفتح الراء والموحدتين بينهما ألف السحابة (البيضاء قال قالا لى هذا منزلك قال قلت لهما بارك الله فيكما ذرانى) بفتح المعجمة والراء المخففة اتركانى (فأدخله) جواب الامر منصوب بتقدير أن أو مجزوم على الجواب (قالا اما الآن فلا وأنت داخله) فى الاخرى وفى رواية جرير فى الجنائز قالا انه بقى لك عمر لم تستكمله فلو استكملت أتيت منزلك وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم رفع بعد موته الى الجنة وعورض بقوله صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض فانه يشعر بانه فى قبره الشريف وأجيب باحتمال أن لروحه الشريفة انتقالات من مكان الى آخر وتصرفات فى الكون كيف شاء الله (قال قلت لهما فانى قد رأيت منذ الليلة عجبا) سقط قد لابى ذر (فما هذا الذى رأيت قال قالا لى أما) بفتح الهمزة والميم المخففة (انا) بكسر الهمزة وتشديد النون (سنخبرك) عنه (أما) بالتشديد (الرجل الاول الذى أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فانه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه) بضم الفاء الثانية وكسرها يتركه (وينام عن الصلاة المكتوبة) جعلت العقوبة فى رأسه لنومه عن الصلاة والنوم موضعه الرأس (وأما الرجل الذى أتيت عليه يشرشر) بفتح الشينين (شدقه) بكسر الشين (الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه فانه الرجل يغدو) بالغين المعجمة يخرج (من بيته) مبكرا (فيكذب الكذبة) بفتح الكاف وسكون الذال المعجمة (تبلغ الآفاق) زاد فى الجنائز فيصنع به الى يوم القيامة وانما استحق التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وهو فيها غير مكره وقال ابن العربى شرشرة شدق الكاذب انزال العقوبة بمحل المعصية وقال ابن هبيرة لما كان الكاذب يساعد أنفه وعينه لسانه على الكذب بترويج باطله وقعت المشاركة بينهم فى العقوبة (وأما الرجال والنساء العراة الذين فى مثل بناء التنور فانهم الزناة والزوانى) ومناسبة العرى لان عادتهم التستر بالحلوة فعوقبوا بالهتك ولما كانت جنايتهم من أعضائهم السفلى ناسب أن يكون عذابهم من تحتهم (واما الرجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر ويلقم الحجر) بضم التحتية وفتح الفاف والحجر نصب مفعول ثان ولابى ذر وابن عساكر الحجارة بالجمع (فانه آكل الربا) بهمزة آكل وكسر كافها وفى القامه الحجر اشارة الى انه لا يغنى عنه شيأ كما ان المرابى يتخيل ان ماله يزداد والله يمحقه (وأما الرجل الكريه المرآة) بفتح الميم وسكون الراء وبالمد (الذى عند النار) ولابى ذر عن الكشميهنى عنده النار بزيادة الضمير والرفع (يحشها ويسعى حولها فانه مالك خازن جهنم) وانما كان كريه المنظر لان فيه زيادة فى عذاب أهل النار (واما الرجل الطويل الذى فى الروضة فانه ابراهيم صلى الله عليه وسلم واما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة) الاسلامية

حدثنا المعتمر بن سليمان قال قال أبى حدثنا أبو عثمان عن أسامة بن زيد بن حارثة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل انهما حدثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما تركت بعدى فى الناس فتنة أضر على الرجال من النساء * وحدثنا أبو بكر ابن ابى شيبة وابن نمير قالا حدثنا أبو خالد الاحمر ح وحدثنا يحيى ابن يحيى أخبرنا هشيم ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير كلهم عن سليمان التيمى بهذا الاسناد مثله * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبى سلمة قال سمعت أبا نضرة يحدث عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء وفى حديث ابن بشار لينظر كيف تعملون

النساء وكان ينبغى أن يقدمه عليها كلها وهذا الحديث رواه مسلم عن أبى زرعة الرازى أحد حفاظ الاسلام وأكثرهم حفظا ولم يرو مسلم فى صحيحه عنه غير هذا الحديث وهو من أقران مسلم توفى بعد مسلم بثلاث سنين سنة أربع وستين ومائتين (قوله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا خضرة حلوة وان الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) هكذا هو فى جميع النسخ فاتقوا الدنيا ومعناه اجتنبوا الافتتان بها وبالنساء وتدخل فى النساء الزوجات وغيرهن وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنتهن وابتلاء أكثر الناس بهن ومعنى الدنيا خضرة حلوة يحتمل ان المراد به شيأن أحدهما حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة الخضراء الحلوة فان النفوس تطلبها طلبا حثيثا فكذا الدنيا والثانى سرعة فنائها كالشئ الاخضر فى هذين الوصفين

حدثني محمد بن اسحق المسيبي حدثني أنس يعني ابن عياض أبا ضمرة عن موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر فأووا الى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعله يفرجها عنكم فقال أحدهم اللهم انه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي صبية صغار أرعى عليهم فاذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني

ومعنى مستخلفكم فيها جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم والله أعلم بالصواب

(باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الاعمال)

(قوله صلى الله عليه وسلم فأووا الى غار في جبل) الغار الثقب في الجبل وأووا بقصر الهمزة ويجوز مدها في لغة قليلة سبق بيانها قريبا (قوله انظروا أعمالا عملتموها صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها) استدل أصحابنا بهذا على انه يستحب للانسان أن يدعو في حال كربه وفي دعاء الاستسقاء وغيره بصالح عمله ويتوسل الى الله تعالى به لان هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم وفي هذا الحديث فضل بر الوالدين وفضل خدمتهما وايثارهما عمن سواهما من الاولاد والزوجة وغيرهم وفيه فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات لاسيما بعد القدرة عليها والهم بفعلها وتركه لله تعالى خالصا وفيه جواز الاجارة وفضل حسن العهد وأداء الامانة والسماحة في المعاملة وفيه اثبات كرامات الاولياء وهو مذهب أهل الحق (قوله فاذا أرحت عليهم حلبت)

(قال) سمرة (فقال بعض المسلمين) قال في الفتح لم أقف على اسمه (يارسول الله واولاد المشركين) الذين ماتوا على الفطرة داخلون في زمرة هؤلاء الولدان سقطت الواو الاولى من قوله وأولاد لابن عساكر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مجيبا (واولاد المشركين) منهم وظاهره الحكم لهم بالجنة ولا يعارضه قوله انهم مع آبائهم لان ذلك في الدنيا (واما القوم الذين كانوا شطر منهم حسنا) ولابي ذر شطرا منهم حسن بنصب الاول ورفع الثاني وللاصيلي وابن عساكر برفع شطر وحسن (وشطر منهم قبيحا) ولابي ذر وابن عساكر بنصب الاول ورفع الثاني وفي نسخة أبي ذر والصواب شطر وشطر بالرفع كذا رأيته في حاشية الفرع منسوبا لليونينية ثم رأيته فيها كذلك وللنسفي والاسماعيلي بالرفع في الجميع على ان كان تامة والجملة حالية (فانهم قوم خلطوا) بتخفيف اللام (عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم) *(خاتمة)* ومن آداب المعبر ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر أنه كتب الى أبي موسى اذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل خيرا لنا وشرا لاعدائنا ورجاله ثقات لكن سنده منقطع وعند الطبراني والبيهقي في الدلائل من حديث ابن زمل الجهني وهو بكسر الزاي وسكون الميم بعدها لام قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال هل رأى أحد منكم شيأ قال ابن زمل فقلت انا يارسول الله قال خيرا تلقاه وشرا تتوقاه وخيرا لنا وشرا على اعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك الحديث وسنده ضعيف جدا وينبغي أن يكون العابر دينا حافظا تقيا ذا علم وصيانة كاتما لاسرار الناس في رؤياهم وأن يستغرق السؤال من السائل باجمعه وان يرد الجواب على قدر السؤال للشريف والوضيع ولا يعبر عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند الزوال ولا في الليل ومن أدب الرائي أن يكون صادق اللهجة وأن ينام على ضوء على جنبه الايمن وأن يقرأ عنده والشمس والليل والتين وسورتي الاخلاص والمعوذتين ويقول اللهم اني أعوذ بك من سيئ الاحلام وأستجير بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام اللهم اني أسألك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية اللهم أرني في منامي ما أحب ومن آدابه ان لا يقصها على امرأة ولا على عدو ولا على جاهل وهذا آخر كتاب التعبير فرغ منه يوم الاثنين العشرين من شعبان سنة ٩١٥

(كتاب الفتن)

بكسر الفاء وفتح الفوقية جمع فتنة وهي المحنة والعذاب والشدة وكل مكروه وآيل اليه كالكفر والاثم والفضيحة والفجور والمصيبة وغيرها من المكروهات فان كانت من الله فهي على وجه الحكمة وان كانت من الانسان بغير امر الله فهي مذمومة فقد ذم الله الانسان بايقاع الفتنة كقوله تعالى والفتنة أشد من القتل وان الذين فتنوا المؤمنين الآية

(بسم الله الرحمن الرحيم) قال في الفتح كذا في رواية الاصيلي وكريمة تأخير البسملة ولغيرهما تقديمها والذي في الفرع كأصله رقم عليه علامة ابي ذر بعد التصحيح وعلامة التقديم والتأخير عليهما لابن عساكر * (ماجاء) ولابي ذر باب ماجاء (في) بيان (قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) أي اتقوا ذنبا يعمكم أثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم وفيه ان جواب الشرط متردد فلا تليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل النفي في غير القسم وللنهي على ارادة القول كقوله

حتى اذا جن الظلام واختلط * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلفا فى المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن فى منكم على الوجه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم أقبح من غيركم قاله فى أسرار التنزيل وروى أحمد والبزار من طريق مطرف بن عبد الله بن الشخير قال قلنا للزبير يعنى فى قصة الجمل يا أبا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة الذى قتل يعنى عثمان بالمدينة ثم جئتم تطلبون بدمه يعنى بالبصرة فقال الزبير انا قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لم نكن نحسب انا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت وعند احمد بسند حسن من حديث عدى بن عميرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة (و) بيان (ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يحذر) بتشديد المعجمة (من الفتن) فى أحاديث الباب وغيره المتضمنة للوعيد على التبديل والاحداث لان الفتن غالبا انما تنشأ عن ذلك * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا بشر بن السرى) بكسر الموحدة وسكون المعجمة والسرى بفتح السين المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية البصرى سكن مكة وكان يلقب بالافوه قال (حدثنا نافع بن عمر) بن عبد الله القرشى المكى (عن ابن أبى مليكة) عبد الله واسم أبى مليكة زهير أنه (قال قالت اسماء) بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انا على حوضى) يوم القيامة (أنتظر من يرد على) بتشديد الياء أى من يحضرنى ليشرب (فيؤخذ بناس من دونى) أى بالقرب منى (فأقول أمتى) وفى باب الحوض من الرقاق فأقول يارب منى ومن أمتى (فيقول) أى فيقول الله ولابى ذر وابن عساكر فيقال (لا تدرى) يا محمد (مشوا على القهقرى) بفتح القافين بينهما هاء ساكنة مقصور الرجوع الى خلف أى رجعوا الرجوع المعروف بالقهقرى أى ارتدوا عما كانوا عليه (قال ابن ابى مليكة) عبد الله بالسند السابق (اللهم انا نعوذ بك ان نرجع) أى نرتد (على اعقابنا او نفتن) زاد فى باب الحوض عن ديننا * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف أبو سلمة التبوذكى بفتح المثناة وضم الموحدة وسكون الواو وفتح المعجمة مشهور بكنيته واسمه قال (حدثنا ابو عوانة) الوضاح اليشكرى (عن مغيرة) بن المقسم بكسر الميم الضبى الكوفى (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (قال قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال النبى صلى الله عليه وسلم انا فرطكم) بفتح الفاء والراء وبالطاء المهملة أى أنا أتقدمكم (على الحوض) لأهيئه لكم (ليرفعن) أى ليظهرن ولابى ذر فليرفعن (الى) بتشديد الياء (رجال منكم) لأراهم (حتى اذا أهويت) ملت (لأناولهم اختلجوا) بسكون الخاء المعجمة وضم الفوقية وكسر اللام وضم الجيم اجتذبوا واقتطعوا (دونى فأقول اى رب اصحابى) أى أمتى (فيقول) الله تعالى انك (لا تدرى ما احدثوا) من الارتداد عن الاسلام أو من المعاصى الكبيرة البدنية أو الاعتقادية (بعدك) * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) المخزومى ونسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القارى بتشديد التحتية (عن ابى حازم) سلمة بن دينار أنه (قال سمعت سهل بن سعد) بسكون العين الساعدى الانصارى رضى الله عنه (يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض) بفتح الفاء والراء أى أتقدمكم فعل

وانه نأى بى ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رؤسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقى الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمى فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج لنا منها فرجة نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء وقال الآخر اللهم انه كانت لى ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء وطلبت اليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها فلما وقعت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها فان كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج لنا منها فرجة ففرج لهم وقال الآخر اللهم انى كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز

اذا رددت الماشية من المرعى اليهم والى موضع مبيتها وهو مراحها بضم الميم يقال أرحت الماشية وروحتها بمعنى (قوله نأى بى ذات يوم الشجر) وفى بعض النسخ نأى بى فالاول يجعل الهمزة قبل الالف وبه قرأ أكثر القراء السبعة والثانى عكسه وهما لغتان وقراءتان ومعناه بعد والنأى البعد (قوله فجئت بالحلاب) هو بكسر الحاء وهو الاناء الذى يحلب فيه يسع حلبة ناقة ويقال له المحلب بكسر الميم قال القاضى وقد يريد بالحلاب هنا اللبن المحلوب (قوله والصبية يتضاغون) أى يصيحون ويستغيثون من الجوع (قوله فلم يزل ذلك دأبى) أى حالى اللازمة والفرجة بضم الفاء وفتحها ويقال لها أيضا فرج سبق بيانها مرات (قوله وقعت بين رجليها) أى جلست مجلس الرجل للوقاع (قولها الا تفتح الخاتم الا بحقه) الخاتم كناية عن بكارتها وقولها بحقه أى بنكاح لا بزنا (قوله بفرق ارز)

فلما قضى عمله قال أعطني حقي فعرضت عليه فرقه فرغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها فجاءني فقال اتق الله ولا تظلمني حقي قلت اذهب الى تلك البقر ورعائها فخذها فقال اتق الله ولا تستهزئ بي فقلت اني لا أستهزئ بك خذ ذلك البقر ورعاءها فأخذه فذهب به فان كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقي ففرج الله ما بقي * وحدثنا اسحق بن منصور وعبد بن حميد قالا حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرني موسى بن عقبة ح وحدثني سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن عبيد الله ح وحدثني أبو كريب ومحمد بن طريف البجلي قالا حدثنا ابن فضيل حدثنا أبي ورقبة بن مصقلة ح وحدثني زهير بن حرب وحسن الحلواني وعبد بن حميد قالوا حدثنا يعقوب يعنون ابن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح بن كيسان كلهم عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث أبي ضمرة عن موسى بن عقبة وزادوا في حديثهم وخرجوا يمشون وفي حديث صالح يتماشون الا عبيد الله فان في حديثه فخرجوا ولم يذكر بعدها شيأ * حدثني محمد بن سهل التميمي وعبد الله بن عبد الرحمن ابن بهرام وأبو بكر بن اسحق قال ابن سهل حدثنا وقال الآخران أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت الى غار واقتص الحديث بمعنى حديث نافع عن ابن عمر غير أنه قال قال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران

بمعنى فاعل وفي الدعاء للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطا أي أجرا يتقدمنا حتى نرد عليه (من) ولابي ذر فمن (ورده شرب منه) بلفظ الماضي ولابي ذر عن الكشميهني يشرب بلفظ المضارع (ومن شرب منه لم يظمأ) أي لم يعطش (بعده ابدا) وسقط لفظ بعده لابي ذر (ليردن) ولابي ذر ليردن (على) بتشديد التحتية (أقوام أعرفهم ويعرفوني) ولابي ذر ويعرفونني بنونين (ثم يحال بيني وبينهم * قال أبو حازم) سلمة بالسند السابق (فسمعني النعمان بن أبي عياش) بالتحتية والشين المعجمة الزرقي (وأنا احدثهم هذا) الحديث (فقال هكذا سمعت سهلا) الساعدي وتاسمعت مفتوحة وهو استفهام حذفت أداته قال أبو حازم (فقلت نعم) سمعته (قال) النعمان (وأنا أشهد على ابي سعيد الخدري) رضي الله عنه (لسمعته يزيد فيه قال انهم) أي الذين يحال بينه وبينهم (مني) من أمتي (فيقال انك لا تدري ما أحدثوا) كذا لابي ذر عن الكشميهني ولغيره ما بدلوا (بعدك فاقول سحقا سحقا) بعدا بعدا (لمن بدل) دينه (بعدي) اي أبعده الله وليس فيه دلالة على انه لا يشفع لهم بعد لان الله تعالى قد يلقي لهم ذلك في قلبه وقتا ليعاقبهم بما شاء الى وقت يشاء ثم يعطف قلبه عليهم فيشفع لهم ففي الحديث شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي أي ما عدا الشرك والحديث اخرجه مسلم في فضل النبي صلى الله عليه وسلم ۞ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم) للانصار (سترون بعدي أمورا تنكرونها وقال عبد الله بن زيد) أي ابن عاصم العاصمي مما وصله المؤلف في كتاب المغازي في غزوة حنين (قال النبي صلى الله عليه وسلم) للانصار (اصبروا) على ما تلقون بعدي من الاثرة (حتى تلقوني على الحوض) * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى ابن سعيد القطان) ثبت القطان لابي ذر قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا زيد بن وهب) أبو سليمان الهمداني الجهني الكوفي مخضرم ثقة جليل لم يصب من قال في حديثه خلل قال (سمعت عبد الله) بن مسعود بن غافل الهذلي رضي الله عنه (قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون) من أمرائي (بعدي أثرة) بفتح الهمزة والمثلثة والراء أو بضم الهمزة وسكون المثلثة استئثارا واختصاصا بحظوظ دنيوية يؤثرون بها غيركم (وأمورا تنكرونها) من أمور الدين وسقطت الواو الاولى من وأمورا لابن عساكر وحينئذ فقوله أمورا بدل من أثرة (قالوا فما تأمرنا يا رسول الله) أن نفعل اذا وقع ذلك (قال أدوا اليهم) أي الى الامراء (حقهم) الذي لهم المطالبة به وفي رواية الثوري عن الاعمش في علامات النبوة تؤدون الحقوق التي عليكم أي بذل المال الواجب في الزكاة والنفس والخروج الى الجهاد عند التعيين ونحوه (وسلوا الله حقكم) وفي رواية الثوري وتسألون الله الذي لكم أي بأن يلهمهم انصافكم أو يبدلكم خيرا منهم وقال الداودي سلوا الله أن يأخذ لكم حقكم ويقيض لكم من يؤديه اليكم وقيل تسألون الله سرا لانهم ان سألوه جهرا أدى الى الفتنة وظاهر هذا الحديث العموم في المخاطبين كما قاله في الفتح قال ونقل السفاقسي عن الداودي أنه خاص بالانصار وكأنه أخذه من حديث عبد الله بن زيد الذي قبله ولا يلزم من مخاطبة الانصار بذلك أن يختص بهم فقد ورد ما يدل على التعميم وفي حديث عمر في مسنده للاسماعيلي من طريق أبي مسلم الخولاني عن أبي عبيدة بن الجراح عن عمر رفعه قال أتاني جبريل فقال ان أمتك مفتتنة من بعدك فقلت من أين قال من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الامراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون ويتبع القراء أهواء الامراء فيفتنون قلت فكيف يسلم من يسلم منهم قال بالكف والصبر ان أعطوا الذي لهم أخذوه وان منعوه تركوه * وحديث الباب سبق في علامات النبوة * وبه قال (حدثنا مسدد) أبو الحسن الاسدي البصري ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل (عن عبد الوارث) بن سعيد ولابن عساكر حدثنا

الفرق بفتح الراء واسكانها الفتح أجود وأشهر وهو اناء يسع ثلاثة آصع وسبق شرحه في كتاب الطهارة (قوله فرغب عنه) أي عبد

عبد الوارث (عن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة أبي عثمان الصيرفي (عن أبي رجاء) عمران العطاردي (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من كره من أميره شيأ) من أمر الدين (فليصبر) على ذلك المكروه ولا يخرج عن طاعة السلطان (فانه من خرج من السلطان) أي من طاعته (شبرا) أي قدر شبر كناية عن معصية السلطان ولو بأدنى شئ (مات ميتة جاهلية) بكسر الميم كالجلسة بيان لهيئة الموت وحالته التي يكون عليها أي كما يموت أهل الجاهلية من الضلالة والفرقة وليس لهم امام يطاع وليس المراد أنه يموت كافرا بل عاصيا وفي الحديث ان السلطان لا ينعزل بالفسق اذ في عزله سبب للفتنة واراقة الدماء وتفريق ذات البين فالمفسدة في عزله أكثر منها في بقائه * والحديث أخرجه البخاري في الاحكام أيضا ومسلم في المغازي * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي البصري قال (حدثنا حماد بن زيد) بفتح الحاء المهملة والميم المشددة ابن درهم الازدي الجهضمي (عن الجعد أبي عثمان) بن دينار اليشكري بتحتية مفتوحة فشين معجمة ساكنة فكاف مضمومة الصيرفي البصري أنه قال (حدثني) بالافراد (أبو رجاء) بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام بعدها حاء مهملة (العطاردي قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر عليه فانه) فان الشأن (من فارق الجماعة) أي جماعة الاسلام وخرج عن طاعة الامام (شبرا) أي ولو بأدنى شئ (فمات الا مات ميتة جاهلية) أي فمات على هيئة كان يموت عليها أهل الجاهلية لانهم كانوا لا يرجعون الى طاعة أمير ولا يتبعون هدى امام بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين بالامور ومن استفهامية والاستفهام انكاري فحكمه حكم النفي فكأنه يقول ما فارق أحد الجماعة شبرا الا مات ميتة جاهلية أو حذف ما النافية فهي مقدرة او الا زائدة أو عاطفة على رأي الكوفيين وفي هذه الاحاديث حجة في ترك الخروج على أئمة الجور ولزوم السمع والطاعة لهم وقد أجمع الفقهاء على أن الامام المتغلب تلزم طاعته ما أقام الجماعات والجهاد الا اذا وقع منه كفر صريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله المصري (عن عمرو) بفتح العين ابن الحرث (عن بكير) بضم الموحدة مصغرا ابن عبد الله بن الاشج (عن بسر بن سعيد) بكسر العين وبسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة مولى الحضرمي (عن جنادة بن أبي امية) بضم الجيم وتخفيف النون السدوسي واسم أبي أمية كثير أنه (قال دخلنا على عبادة بن الصامت وهو) أي والحال أنه (مريض فقلنا) له (أصلحك الله) في جسمك لتعافى من مرضك أو أعم (حدثنا بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قال دعانا النبي صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة (فبايعنا) بفتح العين صلى الله عليه وسلم وروى فبايعنا باسكانها أي فبايعنا نحن النبي صلى الله عليه وسلم ولابي ذر والاصيلي فبايعناه باثبات ضمير المفعول (فقال) صلى الله عليه وسلم (فيما أخذ علينا) أي فيما اشترط علينا (أن بايعنا) بفتح الهمزة والعين مفسرة (على السمع والطاعة) له (في منشطنا ومكرهنا) بفتح الميم فيهما وبالمعجمة بعد النون الساكنة في الاول وسكون الكاف في الثاني مصدران ميميان أي في حالة نشاطنا والحالة التي نكون فيها عاجزين عن العمل بما نؤمر به (وعسرنا ويسرنا واثرة علينا) بفتحات أو بضم الهمزة وسكون المثلثة أي ايثار الامراء بحظوظهم واختصاصهم اياها بأنفسهم (وان لا ننازع الامر) أي الملك (اهله) قال في شرح المشكاة هو كالبيان لسابقه لان معنى عدم المنازعة هو الصبر على الاثرة وزاد أحمد من طريق عمير ابن هانئ عن عبادة وان رأيت أن لك أي وان اعتقدت أن لك في الامر حقا فلا تعمل بذلك الرأي بل

فكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا وقال فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءني فاعطيتها عشرين ومائة دينار وقال فثمرت أجره حتى كثرت منه الاموال فارتجت وقال فخرجوا من الغار يمشون

كرهه وسخطه وتركه (وقوله لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا) فقوله لا أغبق بفتح الهمزة وضم الباء أي ما كنت أقدم عليهما أحدا في شرب نصيبهما عشاء من اللبن والغبوق شرب العشاء والصبوح شرب أول النهار يقال منه غبقت الرجل بفتح الباء أغبقه بضمها مع فتح الهمزة غبقا فاغتبق أي سقيته عشاء فشرب وهذا الذي ذكرته من ضبطه متفق عليه في كتب اللغة وكتب غريب الحديث والشروح وقد يصحفه بعض من لا أنس له فيقول أغبق بضم الهمزة وكسر الباء وهذا غلط (قوله ألمت بها سنة) أي وقعت في سنة قحط (قوله فثمرت أجره) أي نميته (قوله حتى كثرت منه الاموال فارتجت) هو بالعين المهملة ثم الجيم أي كثرت حتى ظهرت حركتها واضطرابها وموج بعضها في بعض لكثرتها والارتعاج الاضطراب والحركة واحتج بهذا الحديث أصحاب أبي حنيفة وغيرهم ممن يجيز بيع الانسان مال غيره والتصرف فيه بغير اذن مالكه اذا أجازه المالك بعد ذلك وموضع الدلالة قوله فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها وفي رواية البخاري فثمرت أجره حتى كثرت منه الاموال فقلت كل ما ترى من اجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق وأجاب أصحابنا وغيرهم ممن لا يجيز التصرف المذكور بان هذا اخبار عن شرع من قبلنا وفي كونه شرعا لنا خلاف مشهور للاصوليين فان قلنا ليس بشرع لنا فلا حجة والا فهو محمول على انه استأجره بأرز في الذمة ولم يسلم اليه

بل عرضه عليه فلم يقبله لرداءته فلم يتعين من غير قبض (١٧٠) صحيح فبقي على ملك المستأجر لان ما في الذمة لا يتعين الا بقبض صحيح ثم ان المستأجر تصرف فيه وهو ملكه فصح تصرفه سواء اعتقده لنفسه أم للاجير ثم تبرع بما اجتمع منه من الابل والبقر والغنم والرقيق على الاجير بتراضيهما والله أعلم

(كتاب التوبة)

أصل التوبة في اللغة الرجوع يقال تاب وثاب بالمثلثة وأناب وآب بمعنى رجع والمراد بالتوبة هنا الرجوع عن الذنب وقد سبق في كتاب الايمان ان لها ثلاثة أركان الاقلاع والندم على فعل تلك المعصية والعزم على ان لا يعود اليها أبدا فان كانت المعصية لحق آدمي فلها ركن رابع وهو التحلل من صاحب ذلك الحق وأصلها الندم وهو ركنها الاعظم واتفقوا على ان التوبة من جميع المعاصي واجبة وانها واجبة على الفور لا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة والتوبة من مهمات الاسلام وقواعده المتأكدة ووجوبها عند أهل السنة بالشرع وعند المعتزلة بالعقل ولا يجب على الله قبولها اذا وجدت بشروطها عقلا عند أهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرما منه وفضلا وعرفنا قبولها بالشرع والاجماع خلافا لهم واذا تاب من ذنب ثم ذكره هل يجب تجديد الندم فيه خلاف لاصحابنا وغيرهم من أهل السنة قال ابن الباقلاني يجب وقال امام الحرمين لا يجب وتصح التوبة من ذنب وان كان مصرا على ذنب آخر واذا تاب توبة صحيحة بشروطها ثم عاود ذلك الذنب كتب عليه ذلك الذنب الثاني ولم تبطل توبته هذا مذهب أهل السنة في المسئلتين وخالفت المعتزلة فيهما قال أصحابنا ولو تكررت التوبة ومعاودة الذنب صحت ثم توبة الكافر من

اسمع وأطع الى أن يصل اليك بغير خروج عن الطاعة وعند ابن حبان وأحمد من طريق أبي النضر عن جنادة وان أكلوا مالك وضربوا ظهرك (الا أن تروا) فان قلت كان المناسب أن يقال الا أن نرى بنون المتكلم أجيب بأن التقدير بايعنا قائلا الا أن تروا (كفرا بواحا) بفتح الموحدة والواو والحاء المهملة ظاهرا يجب الرد به ويصرح به (عندكم من الله فيه برهان) نص من قرآن أو خبر صحيح لا يحتمل التأويل فلا يجوز الخروج على الامام مادام فعله يحتمل التأويل * والحديث أخرجه مسلم في المغازي * وبه قال (حدثنا محمد بن عرعرة) القرشي البصري قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك) رضي الله عنه (عن اسيد بن حضير) بضم الهمزة وضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة مصغرين ابن سماك بن عتيك أبي عبيد الانصاري الاشهلي (ان رجلا) هو أسيد الراوي (أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استعملت فلانا) هو عمرو بن العاصي (ولم تستعملني قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا للسؤال (انكم سترون) بفتح الفوقية (بعدي اثرة) بضم الهمزة وسكون المثلثة أي استئثارا للحظ الدنيوي (فاصبروا) اذا وقع لكم ذلك (حتى تلقوني) وانما أجاب بقوله انكم سترون اشارة الى أن استعمال فلان المذكور ليس لمصلحة خاصة به بل لك ولجميع المسلمين * والحديث سبق في فضائل الانصار * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي) بالتثنية (أغيلمة) بضم الهمزة وفتح الغين المعجمة وسكون التحتية وكسر اللام وفتح الميم بعدها هاء تأنيث صبيان أو الضعفاء العقول والتدبير والدين ولو كانوا بالغين زاد في بعض النسخ عن أبي ذر من قريش (سفهاء) * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا عمرو بن يحيى) بفتح العين (ابن سعيد بن عمرو بن سعيد) بكسر عين سعيد فيهما وفتح عين عمرو وسقط لابن عساكر ابن عمرو بن سعيد (قال اخبرني) بالافراد (جدي) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الاموي المدني ثم الدمشقي ثم الكوفي (قال كنت جالسا مع أبي هريرة) رضي الله عنه (في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة) زمن معاوية رضي الله عنه (ومعنا مروان) بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الذي ولي الخلافة بعد ذلك (قال أبو هريرة سمعت الصادق) في نفسه (المصدوق) عند الله صلى الله عليه وسلم (يقول هلكة أمتي على يدي) بفتح الدال تثنية يد ولابي ذر عن الحموي والكشميهني أيدي بزيادة همزة بصيغة الجمع (غلمة) بكسر المعجمة وسكون اللام (من قريش) وعند أحمد والنسائي من رواية سماك عن أبي ظالم عن أبي هريرة ان فساد أمتي على يدي غلمة سفهاء من قريش وبزيادة سفهاء تقع المطابقة بين الحديث والترجمة وعند ابن أبي شيبة من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه أعوذ بالله من امارة الصبيان قال ان أطعتموهم هلكتم أي في دينكم وان عصيتموهم أهلكوكم أي في دنياكم بازهاق النفس أو باذهاب المال أو بهما وعند ابن أبي شيبة أن أبا هريرة كان يمشي في السوق يقول اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امارة الصبيان قالوا وما امارة الصبيان وقد استجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة قال في الفتح وفي هذا اشارة الى أن أول الاغيلمة كان في سنة ستين وهو كذلك فان يزيد بن معاوية استخلف فيها وبقي الى سنة أربع وستين فمات ثم ولي ولده معاوية ومات بعد أشهر (فقال مروان) بن الحكم المذكور (لعنة الله عليهم غلمة) بالنصب على الاختصاص (فقال أبو هريرة) رضي الله عنه (لو شئت ان اقول بني فلان وبني فلان لفعلت) وكان أبو هريرة كان يعرف أسماءهم وكان ذلك من الجراب الذي لم يبثه فلم يبين أسامي امراء الجور وأحوالهم نعم كان يكني عن بعضه ولا يصرح به خوفا على نفسه وقد وردت أحاديث في لعن الحكم ومروان وماولد أخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد قال عمرو بن يحيى (فكنت أخرج مع جدي) سعيد بن عمرو (الى بني مروان)

ابن الحكم (حين ملكوا) ولوا الخلافة (بالشام) وغيرها ولابى ذر حين ملكوا بضم الميم وكسر اللام مشددة (فاذا رأهم غلمانا أحداثا) جمع حدث أى شبانا وأولهم يزيد ولابن عساكر غلمان أحداث (قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم) فقال أولاده وأتباعه ممن سمع منه ذلك (قلنا له (أنت أعلم) وانما تردد عمرو فى أنهم المراد بحديث أبى هريرة من جهة كون أبى هريرة لم يفصح بأسمائهم * (تنبيه) * قال التفتازانى وقد اختلفوا فى جواز لعن يزيد بن معاوية فقال فى الخلاصة وغيرها انه لا ينبغى اللعن عليه ولا على الحجاج لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من أهل القبلة وأما ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من اللعن لبعض أهل القبلة فلما أنه يعلم من أحوال الناس ما لا يعلمه غيره وبعضهم أطلق اللعن عليه لما انه كفر حين أمر بقتل الحسين رضى الله عنه واتفقوا على جواز اللعن على من قتله أو أمر به أو أجازه أو رضى به والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين رضى الله عنه واهانته أهل البيت النبوى مما تواتر معناه وان كانت تفاصيله آحادا فنحن لا نتوقف فى شأنه بل فى ايمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه انتهى * والحديث سبق فى علامات النبوة وأخرجه مسلم * (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب) * وبه قال (حدثنا مالك بن اسمعيل) بن زياد بن درهم أبو غسان النهدى الكوفى قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (انه سمع الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير (عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة) رملة بنت أبى سفيان أم المؤمنين (عن زينب ابنة جحش) أم المؤمنين (رضى الله عنهن) ولابى ذر بنت جحش (انها قالت استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم من النوم) حال كونه (محمرا وجهه) وفى آخر الفتن من طريق ابن شهاب عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا فيحتمل أنه دخل عليها بعد أن استيقظ من نومه فزعا وكانت حمرة وجهه من ذلك الفزع وعند أبى عوانة من طريق سليمان بن كثير عن الزهرى فزعا محمرا وجهه أى حال كونه (يقول لا اله الا الله ويل) كلمة تقال لمن وقع فى هلكة (للعرب من شر قد اقترب) أراد به الاختلاف الذى ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان رضى الله عنه وما وقع بين على ومعاوية رضى الله عنهما وخص العرب بالذكر لانهم أول من دخل فى الاسلام وللانذار بأن الفتن اذا وقعت كان الهلاك اليهم أسرع (فتح اليوم) بضم الفاء مبنيا للمفعول ونصب اليوم على الظرفية (من ردم يأجوج ومأجوج) من سدهما الذى بناه ذو القرنين بيننا وبينهم (مثل هذه) بالرفع مفعول ناب عن فاعله (وعقد سفيان) بن عيينة (تسعين) بأن جعل طرف اصبعه السبابة اليمنى فى أصلها وضمها ضما محكما بحيث انطوت عقدتا ها حتى صارت كالحبة المطوية (او) عقد (مائة) بأن عقد التسعين لكن بالخنصر اليسرى وعلى هذا فالتسعون والمائة متقاربان ولذا وقع فيهما الشك (قيل) وفى آخر الفتن قالت زينب فقلت يا رسول الله (أنهلك) بكسر اللام (وفينا الصالحون قال) صلى الله عليه وسلم (نعم اذا كثر الخبث) بفتح المعجمة والموحدة بعدها مثلثة أى الزنا أو أولاد الزنا أو الفسوق والفجور وفى الفتح ترجيح الاخير قال لانه قابله بالصلاح وفى الحديث ثلاث صحابيات زينب بنت أم سلمة ربيبة النبى صلى الله عليه وسلم وأم حبيبة رملة زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين زينب بنت جحش وأخرجه أبو نعيم فى مستخرجه من طريق الحميدى فقال فى روايته عن حبيبة بنت أم حبيبة عن أمها أم حبيبة وقال فى آخره قال الحميدى قال سفيان أحفظ فى هذا الحديث وقال الحميدى قال سفيان حفظت عن الزهرى أربع نسوة قد رأين النبى صلى الله عليه وسلم ثنتين من أزواجه أم حبيبة وزينب بنت جحش وثنتين ربيبتيه زينب بنت أم سلمة وحبيبة بنت أم حبيبة أبوها عبد الله بن جحش فزاد حبيبة كالنسائى وابن ماجه * وحديث الباب سبق فى أحاديث الانبياء

حدثنى سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة حدثنى زيد بن أسلم عن أبى صالح عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيث يذكرنى والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا واذا أقبل الى يمشى أقبلت اليه أهرول * حدثنى عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبى حدثنا المغيرة يعنى ابن عبد الرحمن الحزامى عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته اذا وجدها * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعناه

كفره مقطوع بقبولها وماسواها من أنواع التوبة هل قبولها مقطوع به أم مظنون فيه خلاف لاهل السنة واختار امام الحرمين انه مظنون وهو الاصح والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيث يذكرنى ومن تقرب الى شبرا الخ) هذا القدر من الحديث سبق شرحه واضحا فى أول كتاب الذكر ووقع فى النسخ هنا حيث يذكرنى بالتاء المثلثة ووقع فى الاحاديث السابقة هناك حين بالنون وكلاهما من رواية أبى هريرة وبالنون هو المشهور وكلاهما صحيح ظاهر المعنى (قوله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة) قال العلماء فرح الله تعالى هو رضاه وقال المازرى الفرح يتقسم على وجوه منها السيرور والسرور يقارنه الرضا بالمسرور به قال فالمراد هنا ان الله تعالى يرضى بتوبة عبده أشد مما يرضى واجد

* حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لعثمان قال اسحق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحرث بن سويد قال دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين حدثنا عن نفسه وحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال أرجع الى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده

وعلامات النبوة وأخرجه بقية الائمة الا أبا داود * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عروة) بن الزبير وسقط عن عروة لغير ابن عساكر قال المؤلف (وحدثني) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان قال (أخبرنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحافظ أبو بكر الصنعاني أحد الاعلام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد الازدي مولاهم (عن الزهري عن عروة عن اسامة بن زيد) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه (رضي الله عنهما) أنه (قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم) أي اطلع من علو (على اطم) بضمتين حصن أو قصر (من آطام المدينة) بمد الهمزة والطاء مهملة فيهما (فقال) عليه الصلاة والسلام (هل ترون ما أرى قالوا لا) يا رسول الله (قال فاني لأرى الفتن) أي ببصري أي بأن كشف لي فأبصرت ذلك عيانا حال كونها (تقع خلال) بكسر الخاء المعجمة أوساط (بيوتكم) أو تقع مفعول ثان (كوقع القطر) بسكون قاف كوقع ولابن عساكر وأبي ذر عن المستملي المطر بالميم بدل القاف وهما بمعنى وفيه اشارة الى قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة وانتشار الفتن في غيرها فما وقع من القتال بصفين والجمل كان بسبب قتل عثمان والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين فكل قتال وقع في ذلك العصر انما تولد عن شئ من ذلك أو عن شئ تولد عنه * والحديث سبق في الحج والمظالم وعلامات النبوة وأخرجه مسلم في الفتن عن أبي بكر بن أبي شيبة

(باب ظهور الفتن) * وبه قال (حدثنا عياش بن الوليد) بتشديد التحتية آخره معجمة الرقام البصري قال (أخبرنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامي بالسين المهملة البصري قال (حدثنا معمر) بفتح الميمين ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن سعيد) بكسر العين ابن المسيب (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يتقارب الزمان) بأن يعتدل الليل والنهار أو يدنو قيام الساعة أو تقصر الايام والليالي أو يتقارب في الشر والفساد حتى لا يبقى من يقول الله الله أو المراد بتقاربه تسارع الدول في الانقضاء والقرون الى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتداني أيامهم أو تتقارب أحواله في أهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف وينهى عن منكر لغلبة الفسق وظهور أهله أو المراد قصر الاعمار بالنسبة الى كل طبقة فالطبقة الاخيرة أقصر أعمارا من الطبقة الاخيرة التي قبلها وفي حديث أنس عند الترمذي مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة * وما تضمنه هذا الحديث قد وجد في هذا الزمان فانا نجد من سرعة الايام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبله والحق أن المراد نزع البركة من كل شئ حتى من الزمان وهذا من علامات قرب الساعة وقال النووي والمراد بقصره عدم البركة فيه وان اليوم مثلا يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة ولابي ذر عن الحموي والمستملي يتقارب الزمن باسقاط الالف بعد الميم وهي لغة فيه شاذة لان فعلا بالفتح لا يجمع على أفعل الا حرف أيسرة زمن وأزمن وجبل وأجبل وعصب وأعصب (وينقص العمل) بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فقاف مضمومة فصاد مهملة والعمل بالعين والميم بعدها لام ولابي ذر عن الكشميهني مما هو في فرع اليونينية كأصلها ويقبض العلم بضم التحتية بعدها قاف ساكنة فموحدة فضاد معجمة والعلم بتقديم اللام على الميم وقال في فتح الباري قوله وينقص العلم يعني بالنون والصاد المهملة كذا للاكثر وفي رواية المستملي والسرخسي العمل يعني بدل العلم قال ومثله في رواية شعيب عن الزهري عند حميد عن عبد الرحمن عن أبي هريرة عند مسلم اه وقد قيل ان نقصان العمل الحسي ينشأ عن نقص الدين ضرورة وأما المعنوي فبسبب ما يدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل

ضلالة بالفلاة فعبر عن الرضا بالفرح تأكيدا لمعنى الرضا في نفس السامع ومبالغة في تقريره (قوله صلى الله عليه وسلم في أرض دوية مهلكة) أما دوية فاتفق العلماء على انها بفتح الدال وتشديد الواو والياء جميعا وذكر مسلم في الرواية التي بعد هذه رواية أبي بكر بن أبي شيبة أرض داوية بزيادة الف وهي بتشديد الياء أيضا وكلاهما صحيح قال أهل اللغة الدوية الارض القفر والفلاة الخالية قال الخليل هي المفازة قالوا ويقال دوية وداوية فاما الدوية فمنسوبة الى الدو بتشديد الواو وهي البرية التي لا نبات بها وأما الداوية فهي على ابدال احدى الواوين ألفا كما قيل في النسب الى طيئ طائي وأما المهلكة فهي بفتح الميم وبفتح اللام وكسرها وهي موضع خوف الهلاك ويقال لها مفازة قيل انه من قولهم فوز الرجل اذا هلك وقيل هو على سبيل التفاؤل بفوزه ونجاته منها كما يقال للديغ سليم (قوله دخلت على عبد الله أعوده وهو مريض فحدثنا بحديثين حدثنا عن نفسه وحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) والنفس

والنفس ميالة الى الراحة وتحن الى جنسها ولكثرة شياطين الانس الذين هم أضر من شياطين الجن (ويلقى الشح) بتثليث الشين وهو البخل فى قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره ويبخل الغنى بماله حتى يهلك الفقير وليس المراد أصل الشح لانه لم يزل موجودا فالمراد غلبته وكثرته وليس بينه وبين قوله فى كتاب الانبياء ويفيض المال حتى لا يقبله أحد تعارض اذ كل منهما فى زمان غير زمان الآخر وقوله ويلقى بضم فسكون ففتح وقال الحميدى لم يضبط الرواة هذا الحرف ويحتمل أن يكون بتشديد القاف بمعنى يتلقى ويتعلم ويتواصى به ويدعى اليه من قوله تعالى ولا يلقاها الا الصابرون أى لا يعلمها وينبه عليها ولو قيل يلقى بتخفيف القاف لكان أبعد لانه لو ألقى لترك ولم يكن موجودا اه قال فى المصابيح وهذا غير لازم اذ يمكن ان المراد يلقى الشح فى القلوب أى يطرح فيها فيكون حينئذ موجودا لا معدوما (وتظهر الفتن) أى كثرتها وهذا موضع الترجمة (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (قالوا يا رسول الله أيم) بفتح الهمزة وتشديد التحتية وفتح الميم مخففة أى أى شئ (هو) أى الهرج والاكثر على حذف الالف بعد ميمها تخفيفا ولابى ذر أيما بضم التحتية وبعد الميم ألف وضبطه بعضهم بتخفيف التحتية أى بحذف الياء الثانية كما قالوا ايش فى موضع أى شئ وفى رواية عنبسة بن خالد عن يونس عند أبى داود قيل يا رسول الله ايش هو (قال) هو (القتل القتل) بالتكرار مرتين (وقال شعيب) هو ابن أبى حمزة مما وصله المؤلف فى الادب (ويونس) بن يزيد مما وصله مسلم فى صحيحه بلفظ ويقبض العلم وقدم وتظهر الفتن على ويلقى الشح وقالوا وما الهرج قال القتل ولم يكرر لفظ القتل (والليث) بن سعد الامام فيما وصله الطبرانى فى الاوسط (وابن أخى الزهرى) محمد بن عبد الله بن مسلم مما وصله فى الاوسط أيضا أربعتهم (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن حميد) بضم الحاء وفتح الميم ابن عبد الرحمن بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى ان هؤلاء الاربعة خالفوا معمرا فى قوله فى الحديث السابق عن الزهرى عن سعيد فجعلوا شيخ الزهرى حميدا لا سعيدا وصنيع المؤلف رحمه الله يقتضى أن الطريقين صحيحان فانه وصل طريق معمر هنا ووصل طريق شعيب فى الادب كما مر ولعله رأى أن ذلك غير قادح لان الزهرى صاحب حديث فيكون الحديث عنده عن شيخين ولا يلزم من ذلك اطراده فى كل من اختلف عليه فى شيخه الا أن يكون مثل الزهرى فى كثرة حديثه وشيوخه قال ابن بطال وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الاشراط قد رأيناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل وألقى الشح فى القلوب وعمت الفتن وكثر القتل قال فى الفتح الذى يظهر أن الذى شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر والواقع أن الصفات المذكورة وجدت مبادیها من عهد الصحابة ثم صارت تكثر فى بعض الاماكن دون بعض وكلما مضت طبقة ظهر البعض الكثير فى التى تليها ويشير اليه قوله فى حديث الباب التالى لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه * وحديث الباب أخرجه مسلم فى القدر وابن ماجه فى الفتن * وبه قال (حدثنا عبيد الله ابن موسى) بضم العين أبو محمد العبسى الحافظ أحد الاعلام وفى نسخة معتمدة كما فى الفتح حدثنا مسدد حدثنا عبيد الله بن موسى وسقط فى غيرها قال عياض ثبت للقابسى عن أبى ذر المروزى وسقط مسدد للباقين وهو الصواب قال الحافظ ابن حجر وعليه اقتصر أصحاب الاطراف اه وفى هامش الفرع مما عزاه للاصيلى فى نسخة أبى ذر حدثنا مسدد صح قال فى الحاشية سقط ذكر مسدد فى نسخة واسقاطه صواب وهو فى نسخة عند الاصيلى اه قلت وكذا رأيته فى اليونينية

* وحدثناه أبو بكر بن ابى شيبة حدثنا يحيى بن آدم عن قطبة بن عبد العزيز عن الاعمش بهذا الاسناد وقال من رجل بداوية من الارض * وحدثنى اسحق بن منصور حدثنا أبو أسامة حدثنا الاعمش حدثنا عمارة بن عمير قال سمعت الحرث بن سويد قال حدثنى عبد الله حديثين أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر عن نفسه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن بمثل حديث جرير * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى حدثنا أبى حدثنا أبو يونس عن سماك قال خطب النعمان بن بشير فقال لله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل حمل زاده ومزاده على بعير ثم سار حتى كان بفلاة من الارض فادركته القائلة فنزل فقال تحت شجرة فغلبته عينه وانسل بعيره فاستيقظ

ثم ذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر حديث عبد الله عن نفسه وقد ذكره البخارى فى صحيحه والترمذى وغيرهما وهو قوله المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به هكذا (قوله فى رواية أبى بكر بن أبى شيبة من رجل بداوية) هكذا هو فى النسخ من رجل بالنون الساكنة وهو الصواب قال القاضى ووقع فى بعضها من رجل بالراء وهو تصحيف لان مقصود مسلم أن يبين الخلاف فى دوية وداوية وأما لفظة من فمتفق عليها فى الروايتين ولا معنى للراء هنا (قوله حمل زاده ومزاده) هو بفتح الميم قال القاضى كأنه اسم جنس للمزادة وهى القربة العظيمة سميت بذلك لانه يزاد فيها من جلد آخر (قوله وانسل بعيره) أى ذهب فى

فسعى شرفا فلم يرشيأ ثم سعى شرفا ثانيا فلم يرشيأ ثم سعى شرفا ثالثا فلم يرشيأ فأقبل حتى أتى مكانه الذى قال فيه فبينما هو قاعد

وعبيد الله يروى (عن الاعمش) سليمن بن مهران (عن شقيق) بفتح المعجمة أبى وائل بن سلمة انه (قال كنت مع عبد الله) هو ابن مسعود (وأبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنهما (فقالا قال النبى صلى الله عليه وسلم ان بين يدى الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم) بموت العلماء فكلما مات عالم نقص العلم بالنسبة الى فقد حامله وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء (ويكثر فيها الهرج والهرج) هو (القتل) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) بضم العين قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمن قال (حدثنا شقيق) أبو وائل (قال جلس عبد الله) بن مسعود (وأبو موسى) الاشعرى (فتحدثا فقال ابو موسى قال النبى صلى الله عليه وسلم ان بين يدى الساعة) أى قبلها على قرب منها (أياما) والتنوين للتقليل وللحموى والمستملى لاياما بزيادة اللام (يرفع فيها العلم) بموت العلماء (وينزل فيها الجهل) بظهور الحوادث المقتضية لترك الاشتغال بالعلم (ويكثر فيها الهرج والهرج القتل) يحتمل أن يكون مرفوعا وهو الظاهر وان يكون من تفسير الراوى وظاهره أن القائل هو أبو موسى وحده بخلاف الرواية السابقة فانها صريحة فى أن أبا موسى وابن مسعود قالاه * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمن بن مهران (عن أبى وائل) شقيق ابن سلمة انه (قال انى لجالس مع عبد الله) بن مسعود (وأبى موسى) الاشعرى (رضى الله عنهما فقال ابو موسى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم مثله) أى مثل الحديث السابق (والهرج بلسان الحبشة) ولابى ذر وابن عساكر بلسان الحبش (القتل) قال القاضى عياض هذا وهم من بعض الرواة فانها عربية صحيحة اه ويأتى ما فيه فى الحديث الآتى قريبا ان شاء الله تعالى واصل الهرج فى اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا واختلفوا فقوله والهرج الخ ادراج من أبى موسى كما صرح به فى الحديث التالى * وبه قال (حدثنا محمد) ولابى ذر زيادة ابن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وهو الملقب بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن واصل) هو ابن حيان بالحاء المهملة المفتوحة والتحتية المفتوحة المشددة الكوفى (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه قال أبو وائل (واحسبه) أى احسب عبد الله بن مسعود (رفعه) رفع الحديث الى النبى صلى الله عليه وسلم (قال بين يدى الساعة ايام الهرج) باضافة أيام لتاليها (يزول العلم) بزوال أهله ولابى ذر والاصيلى وابن عساكر يزول فيها أى فى أيام الهرج العلم (ويظهر فيها الجهل) لذهاب العلماء والاشتغال بالفتن عن العلم (قال ابو موسى) الاشعرى (والهرج القتل بلسان الحبشة) قال فى الفتح أخطأ من قال ١ ان الهرج القتل بلسان العربية وهم من بعض الرواة ووجه الخطأ انها لا تستعمل فى اللغة العربية بمعنى القتل الا على طريق المجاز لكون الاختلاط مع الاختلاف يفضى كثيرا الى القتل وكثيرا ما يسمون الشئ باسم ما يؤول اليه واستعمالها فى القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبشة فكيف يدعى على مثل أبى موسى الاشعرى الوهم فى تفسير لفظة لغوية بل الصواب معه واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لا يمنع كونها لغة الحبشة (وقال أبو عوانة) الوضاح بن عبد الله اليشكرى (عن عاصم) هو ابن أبى النجود أحد القراء السبعة المشهورين (عن ابى وائل) شقيق (عن الاشعرى) أبى موسى رضى الله عنه (انه قال لعبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (تعلم الايام التى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ايام الهرج نحوه) أى نحو الحديث المذكور بين يدى الساعة أيام الهرج * (قال) ولابى ذر وقال (ابن مسعود) عبد الله بالسند السابق (سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء) وعند مسلم من حديث ابن مسعود أيضا مرفوعا لا تقوم الساعة الا

خفية (قوله فسعى شرفا فلم يرشيأ) قال القاضى يحتمل انه أراد بالشرف هنا الطلق والغلوة كما فى الحديث الآخر فاستنت شرفا أو شرفين قال ويحتمل ان المراد هنا الشرف من الارض لينظر منه هل يراها قال وهذا أظهر (قوله صلى الله عليه وسلم هرت بجذل شجرة) هو بكسر الجيم وفتحها وبالذال المعجمة وهو أصل الشجرة القائم (قوله قلنا شديدا) أى نراه فرحا شديدا أو يفرح فرحا شديدا (قوله حدثنا يحيى بن يحيى وجعفر ابن حميد) هكذا صوابه ابن حميد وقد صحف فى بعض النسخ قال الحافظ وليس لمسلم فى صحيحه عن

١ قوله قال فى الفتح الخ هكذا فى النسخ والذى فى الفتح وأخطأ من قال نسبة تفسير الهرج بالقتل للسان الحبشة وهم الخ فتأمل على

على شرار الناس وروى أيضا من حديث أبي هريرة رفعه ان الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته وله أيضا لا تقوم الساعة على أحد يقول لا اله الا الله فان قلت قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة ظاهره انها تقوم على قوم صالحين أجيب بحمل الغاية فيه على وقت هبوب الريح الطيبة التي تقبض روح كل مؤمن ومسلم فلا يبقى الا الشرار فتهجم الساعة عليهم بغتة ۞ (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يأتي زمان الا الذي بعده شر منه) * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الزبير) بضم الزاي (ابن عدي) بفتح العين وكسر الدال المهملتين الكوفي الهمداني بسكون الميم من صغار التابعين ليس له في البخاري الا هذا الحديث انه (قال أتينا أنس بن مالك) رضي الله عنه (فشكونا) ولابي ذر عن الكشميهني فشكوا (اليه ما نلقى) وللاصيلي ما يلقوا ولابي ذر وابن عساكر ما يلقون (من الحجاج) بن يوسف الثقفي الامير المشهور من ظلمه وتعديه وفي قوله فشكونا اليه ما يلقون التفات (فقال) أنس (اصبروا) عليه (فانه لا يأتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم) أي حتى تموتوا وعند الطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود قال أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة ولابي ذر وابن عساكر أشر منه بوزن افعل على الاصل لانه أفعل تفضيل لكن مجيئه كذلك قليل وعند الاسماعيلي من رواية محمد بن القاسم الاسدي عن الثوري ومالك بن مغول ومسعر وأبي سنان الشيباني أربعتهم عن الزبير بن عدي بلفظ لا يأتي على الناس زمان الا شر من الزمان الذي كان قبله (سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم) واستشكل هذا الاطلاق بأن بعض الازمنة قد يكون فيه الشر أقل من سابقه ولو لم يكن الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بسير وأجاب الحسن البصري بأنه لابد ١ للناس من تنفس فحمله على الاكثر الاغلب وأجاب غيره بأن المراد بالتفضيل تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر فان عصر الحجاج كان فيه كثير من الصحابة في الاحياء وفي زمن عمر بن عبد العزيز انقرضوا والزمان الذي فيه الصحابة خير من الزمان الذي بعده لقوله صلى الله عليه وسلم المروي في الصحيحين خير القرون قرني * وحديث الباب أخرجه الترمذي في الفتن * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (ح) لتحويل السند قال البخاري (وحدثنا اسمعيل) ابن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (اخي) أبو بكر عبد الحميد (عن سليمان) ولابي ذر زيادة ابن بلال (عن محمد بن ابي عتيق) هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر التيمي المدني نسبه لجده (عن ابن شهاب) الزهري (عن هند بنت الحرث الفراسية) بكسر الفاء وبالسين المهملة نسبة الى بني فراس بطن من كنانة وهم اخوة قريش قيل ان لهند هذه صحبة (ان أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ) انتبه (رسول الله صلى الله عليه وسلم) من نومه وليست السين في استيقظ للطلب (ليلة) نصب على الظرفية حال كونه (فزعا) بفتح الفاء وكسر الزاي أي خائفا حال كونه (يقول سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن) كخزائن فارس والروم مما فتح على الصحابة وقوله سبحان الله ماذا استفهام متضمن معنى التعجب ولابن عساكر اسقاط ليلة واسم الجلالة الشريفة من قوله أنزل الله ولابي ذر عن الكشميهني أنزل بضم الهمزة وكسر الزاي الليلة من الخزائن جمع خزانة وهو ما يحفظ فيه الشيء (وماذا أنزل من الفتن) بضم الهمزة (من يوقظ) أي من يتدب فيوقظ (صواحب الحجرات) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والذي

حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثنا أنس بن مالك وهو عمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك اخطأ من شدة الفرح * حدثنا هداب بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم اذا استيقظ على بعيره قد أضله بارض فلاة

جعفر هذا غير هذا الحديث (قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس من رواية هداب بن خالد الله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم اذا استيقظ على بعيره قد أضله بارض فلاة) هكذا هو في جميع النسخ اذا استيقظ على بعيره وكذا قال القاضي عياض انه اتفقت عليه رواة صحيح مسلم قال قال بعضهم وهو وهم وصوابه اذا سقط على بعيره وكذا رواه البخاري سقط على بعيره أي وقع عليه وصادفه من غير قصد قال القاضي وقد جاء في الحديث الآخر عن ابن مسعود قال فأرجع الى المكان الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وفي كتاب البخاري فنام نومة فرفع رأسه فاذا راحلته عنده قال القاضي وهذا يصحح رواية استيقظ قال ولكن وجه الكلام وسياقه يدل على سقط كما رواه البخاري (قوله أضله بارض فلاة) أي فقده والله سبحانه وتعالى أعلم

١ قوله لابد للناس كذا بخطه والاولى للزمان اهـ

وحدثنيه أحمد بن سعيد الدارمي حدثنا حبان حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله ۞ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز عن أبي صرمة عن أبي أيوب أنه قال حين حضرته الوفاة كنت كتمت عنكم شيأ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفر لهم * حدثنا هارون ابن سعيد الايلي حدثنا ابن وهب حدثني عياض وهو ابن عبد الله الفهري حدثني ابراهيم بن عبيد بن رفاعة عن محمد بن كعب القرظي عن أبي صرمة عن أبي أيوب الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لولا أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم

(باب سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة)

(قوله عن محمد بن قيس قاص عمر بن عبد العزيز) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا قاص بالصاد المهملة المشددة من القصص قال القاضي عياض ورواه بعضهم قاضي بالضاد المعجمة والياء والوجهان مذكوران فيه وممن ذكرهما البخاري في التاريخ وروى عنه قال كنت قاصا لعمر بن عبد العزيز وهو أمير بالمدينة (قوله عن أبي أيوب انه قال حين حضرته الوفاة كنت كتمت عنكم شيأ) انما كتمه أولا مخافة اتكالهم على سعة رحمة الله تعالى وانهماكهم في المعاصي وانما حدث به عند وفاته لئلا يكون كاتما للعلم وربما لم يكن احد يحفظه غيره فتعين عليه أداؤه وهو نحو قوله في الحديث الآخر فاخبر بها معاذ عند موته تأثما أي خشية الاثم بكتمان العلم وقد سبق شرحه في كتاب الايمان والله أعلم

في اليونينية بضم الجيم أيضا (يريد) صلى الله عليه وسلم (أزواجه) رضي الله عنهن (لكي يصلين) ويستعذن مما أراه الله من الفتن النازلة كي يوافقن المرجو فيه الاجابة وخصهن لانهن الحاضرات حينئذ (رب كاسية في الدنيا) بالثياب لوجود الغنى (عارية في الآخرة) من الثواب لعدم العمل في الدنيا أو كاسية بالثياب الشفافة التي لا تستر العورة عارية في الآخرة جزاء على ذلك أو كاسية من نعم الله عارية من الشكر الذي تظهر ثمرته في الآخرة بالثواب أو كاسية من خلعة التزوج بالرجل الصالح عارية في الآخرة من العمل لا ينفعها صلاح زوجها وهذا وان ورد في أمهات المؤمنين فالعبرة بعموم اللفظ وفيه اشارة الى تقديم المرء ما يفتح عليه من خزائن الدنيا للآخرة يوم يحشر الناس فيه عراة فلا يكسى الا الاول فالاول في الطاعة والصدقة والانفاق في سبيل الله

* والحديث سبق في باب العلم والعظة بالليل من كتاب العلم ۞ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح) وهو ما أعد للحرب من آلة الحديد (فليس منا) * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن يوسف) أبو محمد الدمشقي ثم التنيسي الكلاعي الحافظ قال (أخبرنا مالك) هو ابن أنس الاصبحي الامام (عن نافع) النقيه مولى ابن عمر من أئمة التابعين وأعلامهم (عن) مولاه (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) وسقط لابن عساكر لفظ عبد الله (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح) مستحلا لذلك (فليس منا) بل هو كافر بما فعله من استحلال ما هو مقطوع بتحريمه ويحتمل أن يكون غير مستحل فيكون المراد بقوله فليس منا أي ليس على طريقتنا كقوله عليه الصلاة والسلام ليس منا من شق الجيوب وما أشبهه * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الايمان والنسائي في المحاربة * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب الهمداني الكوفي مشهور بكنيته أبي كريب قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله (عن) جده (أبي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحرث (عن) أبيه (ابي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من حمل علينا السلاح) لقتالنا معشر المسلمين بغير حق ولمسلم من حديث سلمة ابن الاكوع من سل علينا السيف وعند البزار من حديث أبي بكرة ومن حديث سمرة ومن حديث عمرو بن عوف من شهر علينا السلاح وفي سند كل منها لين لكنها يعضد بعضها بعضا وفي حديث أبي هريرة عند أحمد من رمانا بالنبل بالنون والموحدة (فليس منا) لما في ذلك من تخويف المسلمين وادخال الرعب عليهم وكانه كني بالحمل عن المقاتلة أو القتل للملازمة الغالبة ومن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لارادة قتاله أو قتله والفقهاء مجمعون على ان الخوارج من جملة المؤمنين وأن الايمان لا يزيله الا الشرك بالله وبرسله نعم الوعيد المذكور في هذا الحديث لا يتناول من قاتل البغاة من اهل الحق فيحمل على البغاة ومن بدأ بالقتال ظالما والاولى عند كثير من السلف اطلاق لفظ الخبر من غير تعرض لتأويله ليكون أبلغ في الزجر كما حكاه في الفتح وغيره * وهذا الحديث أعني حديث محمد بن العلاء عند ابن عساكر في نسخة وليس في الاصل وقد أخرجه مسلم في الايمان والترمذي وابن ماجه في الحدود * وبه قال (حدثنا محمد) غير منسوب فجزم الحاكم فيما ذكره الجياني بانه محمد بن يحيى الذهلي وقال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون هو ابن رافع فان مسلما أخرج هذا الحديث عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وتعقبه العيني فقال هذا الاحتمال بعيد فان اخراج مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق لا يستلزم اخراج البخاري كذلك قال (أخبرنا عبد الرزاق) أبو بكر بن همام بن نافع الصنعاني أحد الاعلام (عن معمر) بفتح الميمين ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم بعدها ابن منبه انه قال

قال (سمعت أبا هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح) باثبات التحتية بعد المعجمة من قوله لا يشير نفي بمعنى النهي ولبعضهم باسقاطها بلفظ النهي قال في الفتح وكلاهما جائز (فانه) أي الذي يشير (لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده) بفتح التحتية وكسر الزاي بينهما نون ساكنة آخره عين مهملة أي يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشديده فيصيبه ولابي ذر عن الكشميهني ينزغ بفتح الزاي بعدها غين معجمة أي يحمل بعضهم على بعض بالفساد (فيقع) في معصية تفضي به الى أن يقع (في حفرة من النار) يوم القيامة وفيه النهي عما يفضي الى المحذور وان لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك في جد أو هزل * وهذا الحديث أخرجه مسلم في الادب * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) بن المديني قال (حدثنا سفيان) ابن عيينة (قال قلت لعمرو) هو ابن دينار (يا أبا محمد سمعت) بفتح التاء (جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما (يقول مر رجل) لم أعرف اسمه (بسهام في المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك) بهمزة قطع مفتوحة وكسر السين (بنصالها) جمع نصل وهو حديد السهم ويجمع أيضا على نصول (قال) عمرو بن دينار جوابا لسؤال سفيان بن عيينة (نعم) سمعته يقول ذلك وسقط قوله نعم في باب يأخذ بنصول النبل اذا مر في المسجد من كتاب الصلاة وقول ابن بطال حديث جابر لا يظهر فيه الاسناد لان سفيان لم يقل ان عمرا قال له نعم فبان بقوله نعم في الرواية الاخرى اسناد الحديث قال في الفتح هذا مبني على المذهب المرجوح في اشتراط قول الشيخ نعم اذا قال له القارئ مثلا أحدث فلان والمذهب الراجح الذي عليه أكثر المحققين ان ذلك لا يشترط بل يكتفى بسكوت الشيخ اذا كان متيقظا * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل السدوسي قال (حدثنا حماد ابن زيد) أي ابن درهم الامام أبو اسمعيل الازدي الازرق أحد الاعلام (عن عمرو بن دينار) أبي محمد الجمحي مولاهم المكي (عن جابر) رضي الله عنه (ان رجلا مر في المسجد) النبوي (بسهام) جمع سهم في القلة وفيه دلالة على ان قوله في الاول بسهام انها سهام قليلة (قد أبدى) أي أظهر (نصولها) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني بدا نصولها (فأمر) صلى الله عليه وسلم الرجل (أن يأخذ بنصولها) أي يقبض عليها بكفه كما في الرواية اللاحقة وفي نسخة فأمر بضم الهمزة (لا يخدش مسلما) بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة من خدش يخدش أي لا يقشر جلد مسلم والخدش أول الجراح وهذا تعليل للامر بالامساك على النصال * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب الهمداني قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة ابن عبد الله (عن) جده (أبي بردة عن) أبيه (أبي موسى) الاشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل) بفتح النون وسكون الموحدة السهام العربية لا واحد لها من لفظها أو للتنويع لا للشك والواو في قوله ومعه للحال (فليمسك على نصالها) عداه بعلى للمبالغة والا فالاصل فليمسك بنصالها (أو قال) صلى الله عليه وسلم (فليقبض بكفه) عليها وليس المراد خصوص ذلك بل يحرص على أن لا يصيب مسلما بوجه من الوجوه كما دل عليه التعليل بقوله (أن يصيب) بفتح الهمزة أي كراهية أن يصيب ولمسلم لئلا يصيب بها (أحدا من المسلمين منها شئ) ولابي ذر والاصيلي بشئ بزيادة حرف الجر * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (أبي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا شقيق) أبو وائل بن سلمة (قال قال عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم) بكسر السين وتخفيف الموحدة مصدر مضاف للمفعول يقال سب

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم * حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وقطن ابن نسير واللفظ ليحيى أخبرنا جعفر ابن سليمان عن سعيد بن اياس الجريري عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة الاسيدي قال وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيني أبو بكر فقال كيف أنت يا حنظلة قال قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول قال قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين

* (باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الاوقات والاشتغال بالدنيا) *

(قوله قطن بن نسير) بضم النون وفتح السين (قوله عن حنظلة الاسيدي) ضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة والثاني كذلك الا أنه باسكان الياء ولم يذكر القاضي الا هذا الثاني وهو منسوب الى بني أسيد بطن من بني تميم (قوله وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا وذكره القاضي عن بعض شيوخهم كذلك وعن أكثرهم وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلاهما صحيح لكن الاول أشهر في الرواية وأظهر في المعنى وقد قال في الرواية التي بعد هذه عن حنظلة الكاتب (قوله يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين) قال القاضي ضبطناه رأي عين بالرفع أي كأنا بحال من يراها بعينه قال ويصح النصب على المصدر

فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعات فنسينا كثيرا قال أبو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الازواج والاولاد والضيعات فنسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات * حدثنى اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد قال سمعت أبى يحدث * حدثنا سعيد الجريرى عن أبى عثمان النهدى عن حنظلة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا فذكر النار قال ثم جئت الى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة قال فخرجت فلقيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال وأنا قد فعلت مثل ما تذكر

أى نراها رأى عين (قوله عافسنا الازواج والاولاد والضيعات) هو بالفاء والسين المهملة قال الهروى وغيره معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به أى عالجنا معايشنا وحظوظنا والضيعات جمع ضيعة بالضاد المعجمة وهى معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة وروى الخطابى هذا الحرف عانسنا بالنون قال ومعناه لاعبنا ورواه ابن قتيبة بالشين المعجمة قال ومعناه عانقنا والاول هو المعروف وهو أعم (قوله نافق حنظلة) معناه انه خاف انه منافق حيث كان يحصل له الخوف فى مجالس النبى صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفكر والاقبال على الآخرة فاذا خرج اشتغل بالزوجة والاولاد بالموجدة

يسب سبا وسبابا قال ابراهيم الحربى السباب أشد من السب وهو أن يقول فى الرجل ما فيه وما ليس فيه يريد بذلك عيبه وقال غيره السباب هنا مثل القتال فيقتضى المفاعلة ولاحمد عن غندر عن شعبة سباب المؤمن (فسوق) وهو فى اللغة الخروج وفى الشرع الخروج عن طاعة الله ورسوله وهو فى الشرع أشد العصيان قال تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ففيه تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق (وقتاله) ومقاتلته (كفر) ظاهره غير مراد فلا متمسك به للخوارج لانه لما كان القتال أشد من السباب لانه مفض الى ازهاق الروح عبر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق وهو الكفر ولم يرد حقيقة الكفر التى هى الخروج عن الملة بل أطلق عليه الكفر مبالغة فى التحذير معتمدا على ما تقرر من القواعد أو المعنى اذا كان مستحلا أو أن قتال المؤمن من شأن الكافر أو المراد الكفر اللغوى الذى هو التغطية لان حق المسلم على المسلم ان يعينه وينصره ويكف عنه أذاه فلما قاتله كان كأنه غطى هذا الحق * والحديث سبق فى الايمان * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم الانماطى البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (اخبرنى) بالافراد (واقد) بالقاف ولابى ذر واقد بن محمد أى العمرى (عن ابيه) محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول) فى حجة الوداع عند جمرة العقبة (لا ترجعوا) بصيغة النهى أى لا تصيروا ولابى ذر عما فى الفتح لا ترجعون (بعدى كفارا) بصيغة الخبر (يضرب بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب فى الفرع كأصله قيل وهو الذى رواه المتقدمون والمتأخرون وفيه وجوه أن يكون جملة صفة لكفارا أى لا ترجعوا بعدى كفارا متصفين بهذه الصفة القبيحة يعنى ضرب بعضكم رقاب بعض وأن يكون حالا من ضمير لا ترجعوا أى لا ترجعوا بعدى كفارا حال ضرب بعضكم رقاب بعض وأن يكون جملة استئنافية كأنه قيل كيف يكون الرجوع كفارا فقال يضرب بعضكم رقاب بعض فعلى الاول يجوز أن يكون معناه لا ترجعوا عن الدين بعدى فتصيروا مرتدين مقاتلين يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق على وجه التحقيق وان يكون لا ترجعوا كالكفار المقاتل بعضهم بعضا على وجه التشبيه بحذف أداته وعلى الثانى يجوز أن يكون معناه لا تكفروا حال ضرب بعضكم رقاب بعض لامر يعرض بينكم باستحلال القتل بغير حق وان يكون لا ترجعوا حال المقاتلة لذلك كالكفار فى الانهماك فى تهييج الشر واثارة الفتن بغيا واشفاق منكم بعضكم على بعض فى ضرب الرقاب وعلى الثالث يجوز ان يكون معناه لا يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق فانه فعل الكفار وأن يكون لا يضرب بعضكم رقاب بعض كفعل الكفار على ما مر وروى بالجزم بدلا من لا ترجعوا أو جزاء لشرط مقدر على مذهب الكسائى أى فان ترجعوا يضرب بعضكم * والحديث سبق فى أوائل الديات * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا قرة بن خالد) بضم القاف وفتح الراء المشددة السدوسى قال (حدثنا ابن سيرين) محمد (عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن) أبيه (ابى بكرة) نفيع بضم النون وفتح الفاء ابن الحرث الثقفى وسقط لابن عساكر عن أبى بكرة (وعن رجل آخر) هو حميد بن عبد الرحمن كما فى كتاب الحج فى باب الخطبة أيام منى قال الكرمانى هو ابن عوف وقال الحافظ بن حجر هو الحميرى وكلاهما سمع من أبى بكرة وسمع منه محمد بن سيرين (هو) أى حميد (أفضل فى نفسى من عبد الرحمن بن ابى بكرة) لانه دخل فى الولايات وكان حميد زاهدا (عن ابى بكرة) نفيع رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس) يوم النحر بمنى (فقال الا تدرون) بتخفيف اللام (اى يوم هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال حتى ظننا) وفى باب الخطبة أيام منى من كتاب الحج فسكت حتى ظننا (انه سيسميه بغير اسمه فقال اليس بيوم النحر)

فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نافق حنظلة فقال مه ما حدثته بالحديث فقال أبو بكر وأنا قد فعلت مثل ما فعل فقال يا حنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق * حدثني زهير بن حرب حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة التميمي الاسيدي الكاتب قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا الجنة والنار فذكر نحو حديثهما * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي * حدثني زهير بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل سبقت رحمتي غضبي

بالموحدة قبل التحتية في يوم (قلنا بلى يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم ولابي ذر فقال (اي بلد هذا) بالتذكير (أليست بالبلدة) ولابي ذر عن الحموي زيادة الحرام بتأنيث البلدة وتذكير الحرام الذي هو صفتها وذلك ان لفظ الحرام اضمحل منه معنى الوصفية وصارا سما والبلدة اسم خاص بمكة وهي المراد بقوله انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وخصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها أحب بلاده اليه وأكرمها عليه واشار اليها اشارة تعظيم لها دالا على انها موطن بيته ومهبط وحيه (قلنا بلى يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (فان دماءكم واموالكم واعراضكم) جمع عرض بكسر العين وهو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو في سلفه (وأبشاركم) بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها معجمة ظاهر جلد الانسان والمعنى فان انتهاك دمائكم واموالكم وأعراضكم وأبشاركم (عليكم حرام) اذا كان بغير حق (كحرمة يومكم هذا) يوم النحر (في شهركم هذا) ذي الحجة (في بلدكم هذا) مكة وشبه الدماء والاموال والاعراض والابشار في الحرمة باليوم وبالشهر والبلد لاشتهار الحرمة فيها عندهم والا فالمشبه به انما يكون دون المشبه به ولهذا قدم السؤال عنها مع شهرتها الان تحريمها أثبت في نفوسهم اذ هي عادة سلفهم وتحريم الشرع طارئ وحينئذ فانما شبه الشئ بما هو أعلى منه باعتبار ما هو مقرر عندهم * وهذا وان كان سبق في موضعين العلم والحج فذكره هنا لبعد العهد به وقال في اللامع كالكواكب لم يذكر في هذه الرواية أي شهر مع انه قال بعد في شهركم هذا كأنه لتقرر ذلك عندهم وحرمة البلد وان كانت متقررة أيضا لكن الخطبة كانت بمنى وربما قصد به دفع وهم من يتوهم أنها خارجة عن الحرم أو من يتوهم ان البلدة لم تبق حراما لقتاله صلى الله عليه وسلم فيها يوم الفتح واختصره الراوي اعتمادا على سائر الروايات مع أنه لا يلزم ذكره في صحة التشبيه اه وسقط لابن عساكر لفظ هذا من قوله يومكم هذا ثم قال صلى الله عليه وسلم (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام يا قوم (هل بلغت) ما أمرني به الله تعالى (قلنا نعم) بلغت (قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد) أي الحاضر هذا المجلس (الغائب) عنه وهو نصب مفعول سابقه (فانه رب مبلغ) بفتح اللام المشددة بلغه كلامي بواسطة (يبلغه) غيره بكسرها كذا في الفرع بفتح ثم كسر وعليه جرى في الفتح وقال في الكواكب بكسرهما وصوبه العيني متعقبا لابن حجر قلت وكذا هو في اليونينية بكسر اللام فيهما والضمير الراجع الى الحديث مفعول أول له (من) بفتح الميم ولابي ذر عن الكشميهني لمن (هو أوعى) أحفظ (له) ممن بلغه مفعول ثان فقال محمد بن سيرين (فكان كذلك) أي وقع التبليغ كثيرا من الحافظ الى الاحفظ والذي يتعلق به رب محذوف تقديره يوجد أو يكون (قال) صلى الله عليه وسلم بالسند السابق من رواية محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن ابي بكرة (لا ترجعوا) لا تصيروا (بعدي) بعد موتي أو بعد موتي (كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب ومر ما فيه قريبا قال عبد الرحمن بن أبي بكرة (فلما كان يوم حرق) بضم الحاء المهملة (ابن الحضرمي) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء عبد الله بن عمرو وقول الدماميني ان الصواب أحرق بالهمزة المضمومة تعقبه في الفتح بان اهل اللغة جزموا بانهما لغتان أحرقه وحرقه والتشديد للتكثير وتعقبه العيني فقال هذا كلام من لا يذوق من معاني التراكيب شيأ وتصويب الدماميني باب الافعال لكون المقصود حصول الاحراق وليس المراد المبالغة فيه حتى يذكر باب التفعيل (حين حرقه جارية بن قدامة) بالجيم والتحتية وقدامة بضم القاف ابن مالك بن زهير بن الحصين التميمي السعدي وكان السبب في ذلك أن معاوية كان وجه ابن الحضرمي الى البصرة يستنفرهم على قتال علي رضي الله عنه فوجه علي جارية بن قدامة فحصره فتحصن منه ابن الحضرمي في دار

ومعاش الدنيا وأصل النفاق اظهار ما يكتم خلافه من الشر فخاف أن يكون ذلك نفاقا فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بنفاق وانهم لا يكلفون الدوام على ذلك وساعة وساعة أي ساعة كذا وساعة كذا (قوله فقلت يا رسول الله نافق حنظلة فقال مه) قال القاضي معناه الاستفهام أي ما تقول والهاء هنا هي هاء السكت قال ويحتمل انها للكف والزجر والتعظيم لذلك

* (باب سعة رحمة الله تعالى وانها تغلب غضبه) *

(قوله تعالى ان رحمتي تغلب غضبي) وفي رواية سبقت رحمتي غضبي قال العلماء غضب الله تعالى ورضاه يرجعان الى معنى الارادة فارادته الاثابة للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمة وارادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضبا وارادته

*حدثنا على بن خشرم أخبرنا أبو ضمرة عن الحرث بن عبد الرحمن عن عطاء بن ميناء عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب فى كتابه على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتى تغلب غضبى * حدثنا حرملة ابن يحيى التجيبى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب ان سعيد بن المسيب أخبره أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وأنزل فى الارض جزأ واحدا فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله مائة رحمة فوضع واحدة بين خلقه وخبأ عنده مائة الا واحدة * حدثنا محمد ابن عبد الله بن نمير حدثنا أبى حدثنا عبد الملك عن عطاء عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة * حدثنى الحكم بن موسى حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا سليمان التيمى حدثنا أبو عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة فمنها رحمة بها يتراحم الخلق بينهم وتسعة وتسعون ليوم القيامة

فأحرقها جارية عليه ذكره العسكرى وقال الطبرى فى حوادث سنة ثمان وثلاثين من طريق أبى الحسن المدائنى وكذا أخرجه عنه ابن أبى شيبة فى أخبار البصرة أن عبد الله بن عباس خرج من البصرة وكان عاملها العلى واستخلف زياد بن سمية على البصرة فأرسل معاوية عبد الله بن عمرو بن الحضرمى ليأخذله البصرة فنزل فى بنى تميم وانضمت اليه العثمانية فكتب زياد الى على يستنجده فأرسل اليه أعين بن ضبيعة المجاشعى فقتل غيلة فبعث على بعده جارية بن قدامة فحصر ابن الحضرمى فى الدار التى نزل فيها أحرق الدار عليه وعلى من معه وكانوا سبعين رجلا أو أربعين وجواب فلما قوله (قال) جارية لجيشه (أشرفوا) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بعدها فاء (على أبى بكرة) نفيع فانظروا هل هو على الاستسلام والانقياد أم لا (فقالوا) له (هذا ابو بكرة يرانا) وما صنعت بابن الحضرمى وربما أنكر عليك بكلام أو بسلاح (قال عبد الرحمن) بن أبى بكرة بالسند السابق (فحدثتنى أمى) هالة بنت غليظ العجلية كما ذكره خليفة بن خياط وقال ابن سعد اسمها هولة (عن أبى بكرة) نفيع (انه قال) لما سمع قولهم ربما أنكر عليك بسلاح أو كلام وكان فى علية له (لو دخلوا على) دارى (ما بهشت) بفتح الموحدة والهاء وسكون الشين المعجمة بعدها فوقية وللحموى والمستملى ما بهشت بكسر الهاء لغتان أى ما دافعتهم (بقصبة) كأنه قال ما مددت يدى الى قصبة ولا تناولتها لأدافع بها عنى لانى لا أرى قتال المسلمين فكيف أقاتلهم بسلاح * والحديث مر فى الحج * وبه قال (حدثنا احمد بن اشكاب) بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وبعد الالف موحدة مصروف الصفار الكوفى قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة (عن ابيه) فضيل بن غزوان بفتح الغين وسكون الزاى المعجمتين (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا ترتدوا) وفى الحج من وجه آخر عن فضيل لا ترجعوا (بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) من جزم يضرب أوله على الكفر الحقيقى الذى فيه ضرب الاعناق ويحتاج الى التأويل بالمستحل مثلا ومن رفعها فكأنه أراد الحال أو الاستئناف فلا يكون متعلقا بما قبله ويحتمل كما قاله فى الفتح أن يكون متعلقا به وجوابه ما تقدم * والحديث تقدم من وجه آخر بأتم من هذا فى الحج * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الازدى الواشحى البصرى قاضى مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن على بن مدرك) بضم الميم وكسر الراء بينهما مهملة ساكنة النخعى الكوفى أنه قال (سمعت ابا زرعة) هرما بفتح الهاء (ابن عمرو بن جرير عن جده جرير) بفتح الجيم ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه أنه (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع) عند جمرة العقبة واجتماع الناس للرمى وغيره (استنصت الناس ثم قال) صلى الله عليه وسلم بعد ان أنصتوا (لا ترجعوا) ولابن عساكر وابى ذر عن الكشميهنى لا ترجعن بنون ثقيلة بعد العين المضمومة (بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) أى لا تكن أعمالكم شبيهة بأعمال الكفار فى ضرب رقاب المسلمين ومر ما قيل غير ذلك وقال المظهرى يعنى اذا فارقت الدنيا فاثبتوا بعدى على ما أنتم عليه من الايمان والتقوى ولا تظلموا أحدا ولا تحاربوا المسلمين * والحديث سبق فى العلم ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم) * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الله) بضم العين ابن محمد بن زيد مولى عثمان بن عفان الاموى أبو ثابت القرشى المدنى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين (عن ابيه) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن) عمه (أبى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قال ابراهيم) بن سعد (وحدثنى) بالافراد (صالح بن كيسان) بفتح الكاف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب) سقط لابن عساكر لفظ سعيد (عن ابى هريرة) رضى الله عنه

سبحانه وتعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات قالوا والمراد بالسبق والغلبة هنا كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على فلان الكرم والشجاعة اذا كثر منه (قوله صلى الله عليه وسلم جعل الله الرحمة مائة جزء الى آخره) هذه الاحاديث انه

أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن) بكسر الفاء وفتح الفوقية بصيغة الجمع ولابى ذر عن المستملى فتنة بالافراد (القاعد فيها) اى القاعد فى زمن الفتن أو الفتنة عنها (خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى) والمراد من يكون مباشرا لها فى الاحوال كلها يعنى ان بعضهم فى ذلك أشد من بعض فأعلاهم الساعى فيها بحيث يكون سببا لاثارتها ثم من يكون قائما بأسبابها وهو الماشى ثم من يكون مباشرا لها وهو القائم ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد كذا قرره الداودى (من تشرف) بفتح الفوقية والمعجمة والراء المشددة بعدها فاء أى تطلع (لها) بأن يتصدى ويتعرض لها ولا يعرض عنها (تستشرفه) بالجزم تهلكه بأن يشرف منها على الهلاك يقال أشرف المريض اذا أشفى على الموت (فمن وجد فيها) ولابى ذر عن الكشميهنى منها (ملجأ) بفتح الميم والجيم بينهما لام ساكنة آخره همز موضعا يلتجئ اليه من شرها (او معاذا) بفتح الميم وبالذال المعجمة وضبطه السفاقسى بضم الميم وهو بمعنى الملجأ (فليعذ به) أى ليعتزل فيه ليسلم من الفتنة * وهذا الحديث أورده المصنف هنا من رواية سعد بن ابراهيم عن أبيه عن أبى سلمة ومن رواية ابن شهاب عن أبى سلمة ولم يذكر لفظ رواية سعد بن ابراهيم عن أبى سلمة وذكرها مسلم من طريق أبى داود الطيالسى عن ابراهيم بن سعد وفى أوله تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (اخبرنى) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان ابا هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى) فى الرواية الاولى والقائم فيها (والماشى فيها خير من الساعى) وزاد الاسماعيلى من طريق الحسن بن اسمعيل الكلبى عن ابراهيم بن سعد فى أوله النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد * والحسن ابن اسمعيل وثقه النسائى وهو من شيوخه وعند أحمد وأبى داود من حديث ابن مسعود النائم فيها خير من المضطجع وهو المراد باليقظان فى الرواية السابقة وفيه والماشى فيها خير من الراكب والمراد بالافضلية فى هذه الخيرية من يكون أقل شرا ممن فوقه على التفصيل السابق (من تشرف لها تستشرفه) قال التورپشتى أى من تطلع لها دعته الى الوقوع فيها والتشرف التطلع واستعير هنا للاصابة بشرها أو أريد به أنها تدعوه الى زيادة النظر اليها وقيل انه من استشرفت الشئ أى علوته يريد من انتصب لها صرعته وقيل هو من المخاطرة والاشفاء على الهلاك أى من خاطر بنفسه فيها أهلكته قال الطيبى ولعل الوجه الثالث اولى لما يظهر من معنى اللام فى لها وعليه كلام الفائق وهو قوله أى من غالبها غلبته (فمن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به) بفتح الميمين ومعناهما واحد كامر * وفيه التحذير من الفتن وأن شرها يكون بحسب الدخول فيها والمراد بالفتن جميعها أو المراد ما ينشأ عن الاختلاف فى طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل وعلى الاول فقالت طائفة بلزوم البيوت وقال آخرون بالتحول عن بلد الفتنة أصلا ثم اختلفوا فمنهم من قال اذا هجم عليه فى شئ من ذلك يكف يده ولو قتل ومنهم من قال يدافع عن نفسه وماله وأهله وهو معذوران قتل أو قتل ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا التقى المسلمان بسيفيهما) فالقاتل والمقتول فى النار * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) أبو محمد الحجبى بفتح الحاء المهملة والجيم والموحدة المكسورة البصرى قال (حدثنا حماد) بفتح الحاء المهملة والميم المشددة ابن زيد بن درهم الامام أبو اسمعيل الازدى الازرق (عن رجل لم يسمه) حماد قال الحافظ بن حجر هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة وكان سيئ الضبط هكذا جزم المزى فى التهذيب بأنه المبهم فى هذا الموضع وجوز غيره

* وحدثناه محمد بن عبد الاعلى حدثنا المعتمر عن أبيه بهذا الاسناد * حدثنا ابن نمير حدثنا أبو معاوية عن داود بن أبى هند عن أبى عثمان عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها فى الارض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة * حدثنى الحسن ابن على الحلوانى ومحمد بن سهل التميمى واللفظ للحسن قال حدثنا ابن أبى مريم حدثنا أبو غسان حدثنى زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبى فاذا امرأة من السبى تبتغى اذا وجدت صبيا فى السبى أخذته فألصقته ببطنها وارضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله وهى تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعباده من هذه بولدها

من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين قال العلماء لانه اذا حصل للانسان من رحمة واحدة فى هذه الدار المبنية على الاكدار الاسلام والقرآن والصلاة والرحمة فى قلبه وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به فكيف الظن بمائة رحمة فى الدار الآخرة وهى دار القرار ودار الجزاء والله أعلم هكذا وقع فى نسخ بلادنا جميعا جعل الله الرحمة مائة جزء وذكر القاضى جعل الله الرحم بحذف الهاء وبضم الراء قال وروياه بضم الراء ويجوز فتحها ومعناه الرحمة (قوله فاذا امرأة من السبى تبتغى) هكذا هو فى جميع نسخ صحيح مسلم تبتغى من الابتغاء وهو الطلب قال القاضى عياض وهذا وهم والصواب ما فى رواية البخارى تسعى بالسين من السعى قلت كلاهما

٣ قوله من رواية سعد الخ وقوله ومن رواية ابن شهاب الخ هو مخالف لما فى المتن فانظره وتأمل اه مصححه

* حدثني يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر جميعا عن اسمعيل بن جعفر قال ابن أيوب حدثنا اسمعيل قال أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد * حدثني محمد بن مرزوق ابن بنت مهدي بن ميمون حدثنا روح حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر له

كغلط اى أن يكون هو هشام بن حسان القردوسي وفيه بعد اه (عن الحسن) البصري أنه (قال خرجت بسلاحي ليالي الفتنة) التي وقعت بين علي وعائشة وهي وقعة الجمل ووقعة صفين (فاستقبلني ابو بكرة) نفيع بن الحرث الثقفي سقط هنا الاحنف بن قيس بين الحسن وأبي بكرة كما يأتي قريبا ان شاء الله تعالى (فقال) لي (اين تريد) زاد مسلم يا أحنف (قلت) له (أريد نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني عليا رضي الله عنه (قال) أبو بكرة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولمسلم فقال لي يا أحنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اذا التقى المسلمان بسيفيهما) بفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة أي ضرب كل منهما وجه الآخر أي ذاته (فكلاهما) القاتل والمقتول (من اهل النار) أي يستحقانها وقد يعفو الله عنهما وذلك محمول على من استحل ذلك ولابي ذر عن الكشميهني في النار (قيل فهذا القاتل) يستحق النار (فما بال المقتول) فما ذنبه حتى يدخلها والقاتل ذلك هو أبو بكرة (قال) صلى الله عليه وسلم (انه اراد) ولابي الوقت قد أراد (قتل صاحبه) وفي الايمان انه كان حريصا على قتل صاحبه أي جازما بذلك مصمما عليه وبه استدل من قال بالمؤاخذة بالعزم وان لم يقع الفعل وأجاب من لم يقل بذلك أن في هذا فعلا وهو المواجهة بالسلاح ووقوع القتال ولا يلزم من كون القاتل والمقتول في النار أن يكونا في مرتبة واحدة فالقاتل يعذب على القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط فلم يقع التعذيب على العزم المجرد * وبالسند السابق هنا (قال حماد بن زيد فذكرت هذا الحديث لايوب) السختياني (ويونس بن عبيد) بضم العين ابن دينار القيسي البصري (وانا اريد ان يحدثاني به فقالا انما روى هذا الحديث الحسن) البصري (عن الاحنف) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح النون بعدها فاء (ابن قيس) السعدي التميمي البصري واسمه الضحاك والاحنف لقبه وشهر به (عن ابي بكرة) نفيع يعني أن عمرو بن عبيد الرجل الذي لم يسم في السند السابق اخطأ حيث أسقط الاحنف بين الحسن وأبي بكرة نعم وافقه قتادة كما عند النسائي من وجهين عنه عن الحسن عن أبي بكرة الا انه اقتصر على الحديث دون القصة قال في الفتح فكأن الحسن كان يرسله عن أبي بكرة فاذا ذكر القصة أسنده * وسقط قوله الحديث من قوله هذا الحديث لابن عساكر * وبه قال (حدثنا سليمان) بن حرب الواشحي قال (حدثنا حماد) أي ابن زيد بن درهم (بهذا) الحديث المذكور على الموافقة لرواية حماد بن زيد عن أيوب ويونس بن عبيد (وقال مؤمل) بالهمزة وفتح الميم الثانية المشددة قال العيني كالكرماني هو ابن هشام اى اليشكري بتحتية ومعجمة أبو هشام البصري وقال الحافظ بن حجر في المقدمة والشرح هو ابن اسمعيل أبو عبد الرحمن البصري نزيل مكة أدركه البخاري ولم يلقه لانه مات سنة ست ومائتين وذلك قبل أن يرحل البخاري ولم يخرج عنه الا تعليقا وهو صدوق كثير الخطأ قاله ابو حاتم الرازي قال وقد وصل هذه الطريق الاسماعيلي من طريق أبي موسى محمد بن المثنى قال حدثنا مؤمل بن اسمعيل قال (حدثنا حماد بن زيد) السابق قال (حدثنا أيوب) السختياني (ويونس) بن عبيد (وهشام) هو ابن حسان الازدي مولاهم الحافظ (ومعلى بن زياد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة القرشي (عن الحسن) البصري (عن الاحنف) ابن قيس (عن ابي بكرة) نفيع (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وأخرجه الامام أحمد عن مؤمل عن حماد عن الاربعة فكأن البخاري أشار الى هذه الطريق قاله في الفتح (ورواه) أي الحديث المذكور (معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد الازدي مولاهم (عن أيوب) السختياني فيما وصله مسلم والنسائي والاسماعيلي بلفظ عن أيوب عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن ابي بكرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث دون القصة (ورواه بكار بن عبد العزيز

صواب لاوهم فيه فهي ساعية وطالبة مبتغية لابنها والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لم يعمل حسنة أوصى بنيه أن يحرقوه ويذروه في البحر والبر وقال فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا ثم قال في آخره لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وأنت أعلم فغفر له) اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث فقالت طائفة لا يصح حمل هذا على انه أراد نفي قدرة الله فان الشاك في قدرة الله تعالى كافر وقد قال في آخر الحديث انه انما فعل هذا من خشية الله تعالى والكافر لا يخشى الله تعالى ولا يغفر له قال هؤلاء فيكون له تأويلان أحدهما ان معناه لئن قدر علي العذاب أي قضاه يقال منه قدر بالتخفيف وقدر بالتشديد بمعنى واحد والثاني ان قدر هنا بمعنى ضيق علي قال الله تعالى فقدر عليه رزقه وهو أحد الاقوال في قوله تعالى

(عن أبيه) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي بكرة وليس له ولا لابنه بكار في البخاري الا هذا الحديث (عن أبي بكرة) نفيع ووصله الطبراني بلفظ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فتنة كائنة القاتل والمقتول في النار ان المقتول قد أراد قتل القاتل (وقال غندر) محمد بن جعفر (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعي بن حراش) بكسر الحاء المهملة آخره شين معجمة والراء مخففة الاعور الغطفاني التابعي المشهور وسقط ابن حراش لابن عساكر (عن ابي بكرة) نفيع (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ووصله الامام أحمد مرفوعا بلفظ اذا التقى المسلمان حمل احدهما على صاحبه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتل وقعا فيها جميعا (ولم يرفعه سفيان) الثوري (عن منصور) أي ابن المعتمر بالسند المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم ووصله النسائي بلفظ قال اذا حمل الرجلان المسلمان السلاح احدهما على الآخر فهما على جرف جهنم فاذا قتل أحدهما الآخر فهما في النار ولا يلزم من ذلك استمرار البقاء في النار * وهذا الوعيد المذكور محمول على من قاتل بغير تأويل سائغ بل لمجرد طلب الملك وعند البزار في حديث القاتل والمقتول في النار زيادة وهي اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف الامر اذا لم تكن) توجد (جماعة) مجتمعون على خليفة * وبه قال (حدثنا محمد ابن المثنى) أبو موسى العنزي قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أبو العباس عالم أهل الشام قال (حدثنا ابن جابر) عبد الرحمن بن يزيد قال (حدثني) بالافراد (بسر بن عبيد الله) بضم الموحدة وسكون السين المهملة وضم العين (الحضرمي) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة (انه سمع ابا ادريس) عائذ الله (الخولاني) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو (انه سمع حذيفة بن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر) قال في شرح المشكاة أي الفتنة ووهن عرا الاسلام واستيلاء الضلال وفشو البدعة (مخافة) أي لاجل مخافة (أن يدركني) وكلمة أن مصدرية (فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر) من كفر وقتل ونهب واتيان فواحش (فجاءنا الله بهذا الخير) ببعثك وتشييد مباني الاسلام وهدم قواعد الكفر والضلال (فهل بعد هذا الخير) الذي نحن فيه (من شر قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) قال حذيفة (قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال) صلى الله عليه وسلم (نعم وفيه دخن) بفتح المهملة والمعجمة بعدها نون مصدر دخنت النار تدخن اذا ألقي عليها حطب رطب فانه يكثر دخانها وتفسد أي فساد واختلاف وفيه اشارة الى كدر الحال وان الخير الذي يكون بعد الشر ليس خالصا بل فيه كدر قال حذيفة (قلت) يا رسول الله (وما دخنه قال قوم يهدون) بفتح أوله (بغير هدي) بتحتية واحدة منونة ولابي ذر عن الحموي والمستملي هدي بزيادة ياء الاضافة بعد الاخرى اي بغير سنتي وطريقتي (تعرف منهم) الخير فتقبل والشر (وتنكر) وهو من المقابلة المعنوية قال القاضي عياض المراد بالشر الاول الفتن التي وقعت بعد عثمان وبالخير الذي بعده ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز وبالذين تعرف منهم وتنكر الامراء بعده فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور ويحتمل أن يراد بالشر زمان قتل عثمان وبالخير بعده زمان خلافة علي رضي الله عنه والدخن الخوارج ونحوهم والشر بعده زمان الذين يلعنونه على المنابر وقيل وتنكر خبر بمعنى الامر أي أنكروا عليهم صدور المنكر عنهم قال حذيفة (قلت) يا رسول الله (فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم) بضم الدال من دعاة أي جماعة يدعون الناس الى الضلالة ويصدونهم عن الهدى بأنواع من التلبيس وأطلق عليهم ذلك باعتبار ما يؤول اليه حالهم كما يقال لمن أمر بفعل محرم وقف على شفير جهنم (من أجابهم اليها قذفوه) بالذال المعجمة (فيها) في النار قال حذيفة

فظن أن لن نقدر عليه وقالت طائفة اللفظ على ظاهره ولكن قاله هذا الرجل وهو غير ضابط لكلامه ولا قاصد لحقيقة معناه ومعتقد لها بل قاله في حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع بحيث ذهب تيقظه وتدبر ما يقوله فصار في معنى الغافل والناسي وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها وهو نحو قول القائل الآخر الذي غلب عليه الفرح حين وجد راحلته أنت عبدي وأنا ربك فلم يكفر بذلك للدهش والغلبة والسهو وقد جاء في هذا الحديث في غير مسلم فلعلي أضل الله أي أغيب عنه وهذا يدل على ان قوله لئن قدر الله علي على ظاهره وقالت طائفة هذا من مجاز كلام العرب وبديع استعمالها يسمونه مزج الشك باليقين كقوله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فصورته صورة شك والمراد به اليقين وقالت طائفة هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى وقد اختلف العلماء في تكفير جاهل الصفة قال القاضي وممن كفره بذلك ابن جرير الطبري وقاله أبو الحسن الاشعري أولا وقال آخرون لا يكفر بجهل الصفة ولا يخرج به عن اسم الايمان بخلاف جحدها واليه رجع أبو الحسن الاشعري وعليه استقر قوله لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقالته حق قال هؤلاء ولو سئل الناس عن الصفات لوجد العالم بها قليلا وقالت طائفة كان هذا الرجل في زمن فترة حين ينفع مجرد التوحيد ولا تكليف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقالت طائفة يجوز انه كان في زمن شرعهم فيه جواز العفو عن الكافر بخلاف شرعنا وذلك من مجوزات العقول عند أهل السنة وانما منعناه في شرعنا بالشرع وهو قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به وغير ذلك من الادلة والله أعلم

* حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد اخبرنا وقال ابن رافع واللفظ له حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال قال

(قلت يارسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا) بكسر الجيم وسكون اللام من أنفسنا وعشيرتنا (ويتكلمون بألسنتنا) أى من العرب وقيل من بنى آدم وقيل انهم فى الظاهر على ملتنا وفى الباطن مخالفون (قلت) يارسول الله (فما تأمرنى ان أدركنى ذلك قال) عليه الصلاة والسلام (تلزم جماعة المسلمين وامامهم) بكسر الهمزة أميرهم أى وان جار وعند مسلم من طريق أبى الاسود عن حذيفة تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك وعند الطبرانى من رواية خالد بن سبيع فان رأيت خليفة فالزمه وان ضرب ظهرك (قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال) صلوات الله وسلامه عليه (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة) بفتح الفوقية والعين المهملة والضاد المعجمة المشددة قال التورپشتى أى تمسك بما يصبرك وتقوى به عزيمتك على اعتزالهم ولو بما لا يكاد يصح أن يكون متمسكا وقال الطيبى هذا شرط تعقب به الكلام تتميما ومبالغة أى اعتزل الناس اعتزالا لا غاية بعده ولو قنعت فيه بعض الشجرة افعل فانه خير لك (حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) العض وهو كناية عن شدة المشقة كقولهم فلان يعض على الحجارة من شدة الالم أو المراد اللزوم كقوله فى الحديث الآخر عضوا عليها بالنواجذ والمراد كما قال الطبرى من الخبر لزوم الجماعة الذين فى طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة فان لم يكن ثم امام وافترق الناس فرقا فليعتزل الجميع ان استطاع خشية الوقوع فى الشر وهل الامر للندب أو الايجاب الذى لا يجوز لاحد من المسلمين خلافه لحديث ابن ماجه عن أنس مرفوعا ان بنى اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتى ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وهى الجماعة والجماعة التى أمر الشارع بلزومها جماعة أئمة العلماء لان الله تعالى جعلهم حجة على خلقه والبهم تفزع العامة فى أمر دينها وهم المعنيون بقوله ان الله لن يجمع امتى على ضلالة وقال آخرون هم جماعة الصحابة الذين قاموا بالدين وقوموا عماده وثبتوا أوتاده وقال آخرون هم جماعة أهل الاسلام ما كانوا مجتمعين على أمر واجب على أهل الملل اتباعه فاذا كان فيهم مخالف منهم فليسوا مجتمعين * والحديث سبق فى علامات النبوة وأخرجه مسلم فى الفتن وكذا ابن ماجه * (باب من كره أن يكثر) بتشديد المثلثة (سواد) أى أشخاص أهل (الفتن و) أشخاص أهل (الظلم) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يزيد) المقرى التنيسى قال (حدثنا حيوة) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة ابن شريح (وغيره قالا حدثنا أبو الاسود) محمد بن عبد الرحمن الاسدى يتيم عروة وأما المبهم فى قوله وغيره فقال فى الفتح كأنه يريد ابن لهيعة فانه رواه عن أبى الاسود (وقال الليث) بن سعد الامام (عن أبى الاسود قال) أى أبو الاسود (قطع) بضم القاف وكسر الطاء المهملة أى أفرد (على أهل المدينة بعث) بفتح الموحدة وسكون العين المهملة جيش منهم ومن غيرهم للغزو ليقاتلوا أهل الشام فى خلافة عبد الله بن الزبير على مكة (فاكتتبت فيه) فى البعث واكتتبت بضم الفوقية مبنيا للمفعول (فلقيت عكرمة) مولى ابن عباس (فأخبرته) انى اكتتبت فى ذلك البعث (فنهانى) عن ذلك (أشد النهى ثم قال أخبرنى ابن عباس) رضى الله عنهما (ان اناسا) بالهمزة (من المسلمين) منهم عمرو بن أمية بن خلف والحرث بن زمعة وغيرهما مما ذكرته فى تفسير سورة النساء (كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتى السهم فيرمى) بضم التحتية وفتح الميم به قيل هو من المقلوب أى فيرمى بالسهم فيأتى ويحتمل أن تكون الفاء الثانية زائدة كما فى سورة النساء فيأتى السهم يرمى به (فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب به فيقتله) وقوله أو يضرب به عطف على فيأتى لا على فيصيب والمعنى يقتل اما بالسهم واما بضرب السيف ظلما بسبب تكثيره سواد الكفار وانما كانوا يخرجون مع المشركين لا لقصد

لى الزهرى ألا أحدثك بحديثين عجيبين قال الزهرى أخبرنى حميد ابن عبد الرحمن عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال اذا أنا مت فأحرقونى ثم اسحقونى ثم أذرونى فى الريح فى البحر فوالله لئن قدر على ربى ليعذبنى عذابا ما عذبه أحدا قال ففعلوا ذلك به فقال للارض أدى ما أخذت فاذا هو قائم فقال له ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يارب أو قال مخافتك فغفر له بذلك قال الزهرى وحدثنى حميد عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلا هى أطعمتها ولا هى أرسلتها تأكل من خشاش الارض حتى ماتت قال الزهرى ذلك لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل * حدثنى أبو الربيع سليمان بن داود حدثنا محمد بن حرب حدثنى الزبيدى قال الزهرى حدثنى حميد بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أسرف عبد على نفسه بنحو حديث معمر الى قوله فغفر الله له ولم يذكر حديث المرأة فى قصة الهرة وفى حديث الزبيدى قال فقال الله لكل شئ أخذ منه شيأ أدما أخذت منه

وقيل انما وصى بذلك تحقيرا لنفسه وعقوبة لها لعصيانها واسرافها رجاء ان يرحمه الله تعالى (قوله صلى الله عليه وسلم اسرف رجل على نفسه) أى بالغ وغلا فى المعاصى والسرف مجاوزة الحد (قوله) ان ابن شهاب ذكر هذا الحديث ثم ذكر حديث المرأة التى دخلت النار وعذبت فيها بسبب هرة حبستها حتى ماتت جوعا ثم قال ابن شهاب لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل معناه ان

قتال المسلمين بل لايهام كثرتهم فى عيون المسلمين فلذا حصلت لهم المؤاخذة فرأى عكرمة أن من خرج فى جيش يقاتلون المسلمين يأثم وان لم يقاتل ولا نوى ذلك (فأنزل الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) بخروجهم مع المشركين وتكثيرهم سوادهم حتى قتلوا معهم * وهذا الحديث كما قاله مغلطاى المصرى فيما نقله فى الكواكب مرفوع لان تفسير الصحابى اذا كان مسندا الى نزول آية فهو مرفوع اصطلاحا وعند أبى يعلى من حديث ابن مسعود مرفوعا من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضى عمل قوم كان شريك من عمل به فمن جالس أهل الفسق مثلا كارها لهم ولعملهم ولم يستطع مفارقتهم خوفا على نفسه أو لعذر منعه فيرجى له النجاة من اثم ذلك بذلك * والحديث مر فى التفسير وأخرجه النسائى فى التفسير أيضا ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا بقى) المسلم (فى حثالة من الناس) بضم الحاء المهملة بعدها مثلثة خفيفة فألف فلام فهاء تأنيث الذين لا خير فيهم وجواب اذا محذوف أى ماذا يصنع * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى قال (أخبرنا) ولابن عساكر حدثنا (سفيان) الثورى قال (حدثنا الاعمش) سليمان الكوفى (عن زيد بن وهب) بفتح الواو وسكون الهاء الجهنى قال (حدثنا حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين) فى ذكر الامانة ورفعها (رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا) صلى الله عليه وسلم (ان الامانة) المذكورة فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة وهى عين الايمان أو كل ما يخفى ولا يعلمه الا الله من المكلف أو المراد بها التكليف الذى كلف الله تعالى به عباده أو العهد الذى أخذه عليهم (نزلت فى جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم وكسرها الغتان وسكون الذال المعجمة بعدها راء فى أصل قلوبهم (ثم علموا من القرآن) بفتح العين وكسر اللام مخففة بعد نزولها فى أصل قلوبهم (ثم علموا من السنة) كذا باعادة ثم يعنى ان الامانة لهم بحسب الفطرة ثم بطريق الكسب من الشريعة وفيه اشارة الى انهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنة (وحدثنا) صلوات الله وسلامه عليه (عن رفعها) عن ذهابها أصلا حتى لا يبقى من يوصف بالامانة وهذا هو الحديث الثانى الذى ذكر حذيفة أنه ينتظره (قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه) بضم الفوقية وسكون القاف وفتح الموحدة (فيظل أثرها) بالظاء المعجمة (مثل أثر الوكت) بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة فوقية سواد فى اللون يقال وكت البسر اذا بدت فيه نقطة الارطاب (ثم ينام النومة فتقبض) أى الامانة من قلبه (فيبقى فيها) وسقط قوله فيها لابن عساكر (أثرها مثل أثر المجل) بفتح الميم وسكون الجيم وقد تفتح بعدها لام غلظ الجلد من أثر العمل (كجمر) بالجيم المفتوحة والميم الساكنة (دحرجته على رجلك فنفط) بكسر الفاء بعد النون المفتوحة (فتراه منتبرا) بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الموحدة منتفخا (وليس فيه شئ) وقال فنفط بالتذكير ولم يقل فنفطت باعتبار العضو (ويصبح الناس يتبايعون) السلع ونحوها بأن يشتريها أحدهم من الآخر (فلا يكاد أحد يؤدى الامانة) لان من كان موصوفا بالامانة سلبها حتى صار خائنا (فيقال ان فى بنى فلان رجلا أمينا ويقال للرجل ما أعقله) بالعين المهملة والقاف (وما أظرفه) بالظاء المعجمة (وما أجلده) بالجيم (ومافى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان) واغا ذكر الايمان لان الامانة لازمة له لا أن الامانة هى الايمان قال حذيفة رضى الله عنه (ولقد أتى على) بتشديد الياء (زمان) كنت اعلم فيه ان الامانة موجودة فى الناس (ولا ابالى أيكم بايعت) أى بعت واشتريت غير مبال بحاله (لئن) بفتح اللام وكسر الهمزة (كان مسلما رده على الاسلام) بتشديد التحتية من على ولابى ذر عن الكشميهنى اسلامه فلا يخوننى بل يحمله اسلامه على أداء الامانة فانا

ابن شهاب لما ذكر الحديث الاول خاف ان سامعه يتكل على ما فيه من سعة الرحمة وعظم الرجاء فضم اليه حديث الهرة الذى فيه من التخويف ضد ذلك ليجتمع الخوف والرجاء وهذا معنى قوله لئلا يتكل ولا ييأس وهكذا معظم آيات القرآن العزيز يجتمع فيها الخوف والرجاء وكذا قال العلماء يستحب للواعظ أن يجمع فى موعظته بين الخوف والرجاء لئلا يقنط أحد ولا يتكل أحد قالوا وليكن التخويف أكثر لان النفوس اليه أحوج لميلها الى الرجاء والراحة والاتكال واهمال بعض الاعمال وأما حديث الهرة فسبق شرحه فى موضعه (قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا فيمن كان قبلكم راشه الله مالا وولدا) هذه اللفظة رويت بوجهين فى صحيح مسلم أحدهما راشه بالف ساكنة غير مهموزة وبشين معجمة والثانى رأسه بهمزة وسين مهملة قال القاضى والاول هو الصواب وهو رواية الجمهور ومعناه أعطاه الله مالا وولدا قال ولا وجه للمهملة هنا وكذا قال غيره لا وجه له هنا (قوله فانى لم ابتئر عند الله خيرا) هكذا هو فى بعض النسخ ولبعض الرواة أبتئر بهمزة بعد التاء وفى أكثرها لم ابتهر بالهاء وكلاهما صحيح والهاء مبدلة من الهمزة ومعناهما لم أقدم خيرا ولم أذخره وقد فسرها قتادة فى الكتاب

*حدثنى عبيد الله بن معاذ العنبرى حدثنا أبى حدثنا شعبة عن قتادة سمع عقبة بن عبد الغافر يقول سمعت أبا سعيد الخدرى يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا فيمن كان قبلكم راشه الله مالا وولدا فقال لولده لتفعلن ما آمركم به أولا ولين ميراثى غيركم اذا أنا مت فأحرقونى وأكبر على أنه قال ثم اسحقونى وأذرونى فى الريح فانى لم أبتئر عند الله خيرا

وفي رواية لم يتئره هكذا هو في جميع النسخ وفي رواية ما ابتأر مهموز وفي رواية ما امتأر بالميم مهموز أيضا والميم مبدلة من الباء الموحدة (قوله وان الله يقدر على أن يعذبني) هكذا هو في معظم النسخ ببلادنا ونقل اتفاق الرواة والنسخ عليه هكذا بتكرير ان وسقطت لفظة ان الثانية في بعض النسخ المعتمدة فعلى هذا تكون ان الاولى شرطية وتقديره ان قدر الله على عذبني وهو موافق للرواية السابقة وأما على رواية الجمهور وهي اثبات ان الثانية مع الاولى فاختلف في تقديره فقال القاضي هذا الكلام فيه تلفيق قال فان أخذ على ظاهره ونصب اسم الله وجعل يقدر في موضع خبر ان استقام اللفظ وصح المعنى لكنه يصير مخالفا لما سبق من كلامه الذي ظاهره الشك في القدرة قال وقال بعضهم صوابه حذف ان الثانية وتخفيف الاولى ورفع اسم الله تعالى قال وكذا ضبطناه عن بعضهم هذا كلام القاضي وقيل هو على ظاهره باثبات ان في الموضعين والاولى مشددة ومعناه ان الله قادر على أن يعذبني ويكون هذا على قول من تأول الرواية الاولى على أنه أراد بقدر ضيق أو غيره مما ليس فيه نفي حقيقة القدرة ويجوز أن يكون على ظاهره كما ذكر هذا القائل لكن يكون قوله هنا معناه ان الله قادر على أن يعذبني ان دفنتموني بهيئتي فاما ان حققتموني وذريتموني في البر والبحر فلا يقدر علي ويكون جوابه كما سبق وبهذا تجتمع الروايات والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم فأخذ منهم ميثاقا ففعلوا ذلك به وربي) هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم وربي على القسم

واثق بامانته (وان كان نصرانيا) أو يهوديا (رده على ساعيه) الذي أقيم عليه فهو يقوم بولايته ويستخرج منه حقي (وأما اليوم) فقد ذهبت الامانة وظهرت الخيانة فلست أثق باحد في بيع ولا شراء (فما كنت ابايع الا فلانا وفلانا) أي أفرادا من الناس قلائل ممن أثق بهم فكان يثق بالمسلم لذاته وبالكافر لوجود ساعيه وهو الحاكم الذي يحكم عليه وكانوا لا يستعملون في كل عمل قل أو جل الا المسلم فكان واثقا بانصافه وتخليصه حقه من الكافر ان خانه بخلاف الوقت الاخير وفيه اشارة الى ان حال الامانة أخذ في النقص من ذلك الزمان وكانت وفاة حذيفة أول سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بقليل فادرك بعض الزمن الذي وقع فيه التغير * وهذا الحديث سبق بعينه سندا ومتنا في باب رفع الامانة من كتاب الرقاق ﴿(باب التعرب) بفتح العين المهملة وضم الراء المشددة بعدها موحدة الاقامة بالبادية والتكلف في صيرورته أعرابيا ولا بي ذر التغرب بالغين المعجمة (في الفتنة) ولكريمة التعزب بالعين المهملة والزاي ومعناه يعزب عن الجماعات والجهات ويسكن البادية قال صاحب المطالع وجدته بخطي في البخاري بالزاي وأخشى أن يكون وهما * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا حاتم) بالحاء المهملة وبعد الالف فوقية مكسورة ابن اسمعيل الكوفي (عن يزيد) من الزيادة (ابن أبي عبيد) بضم العين مصغرا مولى سلمة بن الاكوع (عن سلمة بن الاكوع) السلمي (انه دخل على الحجاج) بن يوسف الثقفي لما ولي امرة الحجاز بعد قتل ابن الزبير سنة أربع وسبعين (فقال) له (يا ابن الاكوع ارتددت على عقبيك تعربت) بالعين المهملة والراء أي تكلفت في صيرورتك اعرابيا وقوله على عقبيك بلفظ التثنية مجاز عن الارتداد يريد أنك رجعت في الهجرة التي فعلتم لوجه الله تعالى بخروجك من المدينة فتستحق القتل وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه بغير عذر يجعلونه كالمرتد وأخرج النسائي من حديث ابن مسعود مرفوعا لعن الله آكل الربا وموكله الحديث وفيه والمرتد بعد هجرته اعرابيا قال بعضهم وكان ذلك من جفاء الحجاج حيث خاطب هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه بهذا الخطاب القبيح من قبل أن يستكشف عن عذره وقيل أراد قتله فبين الجهة التي يريد ان يجعله مستحقا للقتل بها (قال) ابن الاكوع مجيبا للحجاج (لا) لم أسكن البادية رجوعا عن هجرتي (ولكن) بتشديد النون (رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي) في الاقامة (في البدو) وعند الاسماعيلي من طريق حماد بن مسعدة عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في البداوة فاذن له (وعن يزيد بن أبي عبيد) مولى سلمة بالسند السابق أنه (قال لما قتل عثمان بن عفان) رضي الله عنه (خرج سلمة بن الاكوع) رضي الله عنه من المدينة (الى الربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة موضع بالبادية بين مكة والمدينة (وتزوج هناك امرأة وولدت له أولادا فلم يزل بها) بالربذة ولكشميهني هنالك بها (حتى اقبل قبل أن يموت بليال فنزل المدينة) وسقطت الفاء من فنزل في رواية المستملي والسرخسي وفي رواية حتى قبل أن يموت باسقاط أقبل وهو الذي في اليونينية وفيه حذف كان بعد حتى وقبل قوله قبل وهي مقدرة وهو استعمال صحيح وفيه ان سلمة لم يمت بالبادية بل بالمدينة ويستفاد منه كما في الفتح ان مدة سكنى سلمة بالبادية نحو الاربعين سنة لان قتل عثمان رضي الله عنه كان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وموت سلمة سنة أربع وسبعين على الصحيح * والحديث أخرجه مسلم في المغازي والنسائي في البيعة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي الكلاعي الحافظ قال (أخبرنا مالك) هو ابن أنس الاصبحي امام الائمة (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة) عمرو بن زيد بن عوف الانصاري ثم المازني (عن أبيه) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحرث بن أبي صعصعة وسقط ابن أبي الحرث هنا من

قال فحاتلاقاه غيرها وحدثناه يحيى بن حبيب الحارثى حدثنا معتمر بن سليمان قال قال لى أبى حدثنا قتادة ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا شيبان بن عبد الرحمن ح وحدثنا ابن مثنى حدثنا أبو الوليد حدثنا أبو عوانة كلاهما عن قتادة ذكروا جميعا باسناد شعبة نحو حديثه وفى حديث شيبان وأبى عوانة ان رجلا من الناس رغسه الله مالا وولدا وفى حديث التيمى فانه لم يبتئر عند الله خيرا فسرها قتادة لم يدخر عند الله خيرا وفى حديث شيبان فانه والله ما ابتأر عند الله خيرا وفى حديث أبى عوانة ما امتأر بالميم ﴿حدثنى عبد الاعلى بن حماد حدثنا حماد بن سلمة عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل

الرواية (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك) بكسر الشين المعجمة وفتحها قال الجوهرى لغة رديئة أى يقرب (أن يكون خير مال المسلم غنم) نكرة موصوفة مرفوعة على الاشهر فى الرواية اسم يكون مؤخرا وخير مال المسلم خبرها مقدما وفائدة تقديم الخبر الاهتمام اذ المطلوب حينئذ الاعتزال وليس الكلام فى الغنم فلذا أخرها (يتبع بها) بسكون الفوقية أى يتبع بالغنم (شعف الجبال) بفتح الشين المعجمة والعين المهملة والفاء رؤسها للمرعى والماء (ومواقع) نزول (القطر) بالقاف المفتوحة المطر فى الاودية والصحارى أى العشب والكلا حال كونه (يفر بدينه) أى بسبب دينه (من الفتن) وفيه فضيلة العزلة لمن خاف على دينه فان لم يكن فالجمهور على ان الاختلاط أولى لاكتساب الفضائل الدينية والجمعة والجماعات وغيرها كاعانة واغاثة وعيادة وقال قوم العزلة أفضل لتحقق السلامة بشرط معرفة ما يتعين واختار النووى الخلطة لمن لا يغلب على ظنه الوقوع فى المعصية فان أشكل الامر فالعزلة وقيل يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال * والحديث أخرجه مسلم فى المغازى والنسائى فى البيعة ﴿(باب التعوذ من الفتن) * وبه قال (حدثنا معاذ بن فضالة) بفتح الفاء والمعجمة أبو زيد البصرى قال (حدثنا هشام) الدستوائى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضى الله عنه) أنه (قال سألوا النبى صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء وسكون الواو أى ألحوا عليه فى السؤال وبالغوا (فصعد) بكسر العين (النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم المنبر) ولابى ذر على المنبر (فقال لا تسألونى) أى اليوم كما فى الرواية الاخرى فى كتاب الدعاء (عن شئ) من الغيب (الا بينته) (لكم) قال أنس (فجعلت أنظر) الى الصحابة (يمينا وشمالا فاذا كل رجل) حاضر منهم (رأسه) ولابى ذر عن الكشميهنى لاف رأسه بألف بعد اللام وتشديد الفاء ونصب رأسه (فى ثوبه يبكى فانشأ رجل) بدأ بالكلام (كان اذا لاحى) بفتح الحاء المهملة جادل وخاصم أحدا (يدعى) بضم التحتية وسكون الدال وفتح العين المهملتين ينسب (الى غير أبيه فقال يا نبى الله من ابى فقال) عليه الصلاة والسلام (ابوك حذافة) بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الالف فاء فهاء تأنيث أى ابن قيس واسم الرجل قيل قيس بن حذافة وقيل خارجة وقيل عبد الله قال فى الفتح وهو المعروف قلت وصرح به البخارى فى باب ما يكره من كثرة السؤال من كتاب الاعتصام (ثم أنشأ عمر) بن الخطاب رضى الله عنه لما رأى ما بوجه النبى صلى الله عليه وسلم من الغضب (فقال) شفقة على المسلمين (رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد) صلى الله عليه وسلم (رسولا) أى رضينا بما عندنا من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واكتفينا به عن السؤال (نعوذ بالله من سوء الفتن) بضم السين المهملة بعدها واو ساكنة فهمزة ولابى ذر عن الكشميهنى من شر الفتن (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما رأيت فى الخير والشر كاليوم) يوما مثل هذا اليوم (قط انه) بكسر الهمزة (صورت لى الجنة والنار حتى رأيتهما) رؤيا عين (دون الحائط) أى بينى وبين الحائط وهو حائط محرابه صلى الله عليه وسلم وسقط قوله لى فى رواية غير الكشميهنى (قال قتادة) بن دعامة بالسند السابق (يذكر) بضم أوله وفتح الكاف (هذا الحديث) رفع ولابى ذر عن الكشميهنى فكان قتادة يذكر هذا الحديث بفتح الياء من يذكر وضم الكاف والحديث نصب على المفعولية (عند هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) الآية أى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء ان تظهر لكم تسؤكم وان تسألوا عنها فى زمن الوحى تظهر لكم وهما كقيدين ينتجان ما يمنع السؤال وهو أنه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه (وقال عباس) بالموحدة والمهملة (ابن الوليد بن نصر الباهلى) (الترسى) بالنون المفتوحة والراء الساكنة والسين المهملة

ونقل القاضى عياض رحمه الله الاتفاق عليه أيضا فى كتاب مسلم قال وهو على القسم من المخبر بذلك عنهم لتصحيح خبره وفى صحيح البخارى فأخذ منهم ميثاقا وربى ففعلوا ذلك به قال بعضهم وهو الصواب قال القاضى بل هما متقاربان فى المعنى والقسم قال ووجدته فى بعض نسخ صحيح مسلم من غير رواية لاحد من شيوخنا الا للتميمى من طريق ابن الحذاء ففعلوا ذلك وذرى قال فان صحت هذه الرواية فهى وجه الكلام لانه أمرهم أن يذروه ولعل الذال سقطت لبعض النساخ وتابعه الباقون هذا كلام القاضى والروايات الثلاث المذكورات صحيحات المعنى ظاهرات فلا وجه لتغليط شئ منها والله أعلم (قوله فما تلافاه غيرها) أى ما تداركه والتاء فيه زائدة (قوله ان رجلا من الناس رغسه الله مالا وولدا) هو بالغين المعجمة المخففة والسين المهملة أى أعطاه مالا وبارك له فيه

قال اذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال أى رب اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى عبدى أذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال أى رب اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى اذنب عبدى ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ماشئت فقد غفرت لك قال عبد الاعلى لا أدرى أقال فى الثالثة أو الرابعة اعمل ماشئت * وحدثنى عبد بن حميد حدثنى أبو الوليد حدثنا همام حدثنا اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة قال كان بالمدينة قاص يقال له عبد الرحمن بن أبى عمرة قال فسمعته يقول سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا أذنب ذنبا بمعنى حديث حماد بن سلمة وذكر ثلاث مرات أذنب ذنبا وفى الثالثة قد غفرت لعبدى فليعمل ماشاء * حدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة يحدث عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسىء

(باب قبول التوبة من الذنوب وان تكررت الذنوب والتوبة)

هذه المسئلة تقدمت فى أول كتاب التوبة وهذه الاحاديث ظاهرة فى الدلالة لها وانه لو تكرر الذنب مائة مرة أو ألف مرة أو أكثر وتاب فى كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته (قوله عز وجل للذى تكرر ذنبه وتوبته اعمل ماشئت فقد غفرت لك) معناه مادمت تذنب ثم تتوب غفرت لك وهذا جار على القاعدة التى ذكرناها (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسىء كان

المكسورة كما وصله أبو نعيم فى مستخرجه (حدثنا يزيد بن زريع) قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبى عروبة قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (أن أنسا) رضى الله عنه (حدثهم ان نبى الله صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث السابق (وقال) أنس (كل رجل) كان هنالك حال كونه (لافا) بالفاء (رأسه فى ثوبه يبكى) خوفا من عقوبة الله لكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنتهم عليه ففيه زيادة قوله لافا رأسه فدل على ان زيادتها فى الاول وهم من الكشميهنى قاله فى الفتح (وقال) كل رجل منهم (عائذا بالله) أى حال كونه مستعيذا بالله (من سوء الفتن) بالسين المهملة والواو ثم الهمزة ولابن عساكر من شر الفتن بالشين المعجمة والراء (أو قال أعوذ بالله من سوء الفتن) بضم السين وسكون الواو ولابى ذر من سوأى الفتن بفتح المهملة وبعد الواو الساكنة همزة مفتوحة ممدودة قال فى فتح البارى بين أنه فى رواية سعيد بالشك فى سوء وسوأى قال المؤلف (وقال لى خليفة) بن خياط فى المذاكرة (حدثنا يزيد بن زريع) قال (حدثنا سعيد) هو ابن أبى عروبة (ومعمر عن ابيه) سليمان بن طرخان (عن قتادة) بن دعامة (أن أنسا حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث (وقال عائذا بالله من شر الفتن) بالشين المعجمة والراء المشددة واستعاذته صلى الله عليه وسلم من الفتن تعليم لأمته وفيه منقبة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الفتنة من قبل المشرق) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهة المشرق * وبه قال (حدثنا) ولغير أبى ذر حدثنى بالافراد (عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام بن يوسف) الصنعانى (عن معمر) بفتح الميمين هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن سالم عن ابيه) عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قام الى جنب المنبر) وفى الترمذى من طريق عبد الرزاق عن معمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قام على المنبر (فقال الفتنة ههنا الفتنة ههنا) بالتكرار مرتين (من حيث يطلع قرن الشيطان) بضم اللام من يطلع ولمسلم من طريق فضيل بن غزوان عن سالم بلفظ ان الفتنة تجىء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان بالتثنية وقد قيل ان له قرنين على الحقيقة وقيل ان قرنيه ناحيتا رأسه أو هو مثل أى حينئذ يتحرك الشيطان ويتسلط أو قرنه أهل حزبه (أو قال قرن الشمس) أى أعلاها وقيل ان الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها للوقع بحدة عبدتها له * والحديث أخرجه الترمذى فى الفتن * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى قال (حدثنا الليث) هو ابن سعد الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو) أى والحال أنه (مستقبل المشرق) بالنصب ولابى ذر المشرق بالجر (يقول ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (ان الفتنة ههنا) مرة واحدة من غير تكرار (من حيث يطلع قرن الشيطان) من غير شك بخلاف الاولى وانما أشار عليه الصلاة والسلام الى المشرق لان أهله يومئذ أهل كفر فأخبر أن الفتنة تكون من تلك الناحية وكذا وقع فكان وقعة الجمل ووقعة صفين ثم ظهور الخوارج فى أرض نجد والعراق وما وراءها من المشرق وكان أصل ذلك كله وسببه قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه * وهذا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا أزهر بن سعد) بفتح الهمزة والهاء بينهما زاى ساكنة آخره راء وسعد بسكون العين السمان (عن ابن عون) بفتح المهملة وسكون الواو وبعدها نون عبد الله واسم جده أرطبان البصرى (عن نافع عن ابن عمر) رضى الله عنهما انه (قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح الذال المعجمة والكاف (اللهم بارك لنا فى شامنا) بهمزة ساكنة (اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا وفى) ولابى ذر قالوا يا رسول الله وفى (نجدنا) بفتح النون وسكون الجيم قال الخطابى نجد من جهة المشرق ومن

كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة وأصل النجد ما ارتفع من الارض وبهذا يعلم ضعف ما قاله الداودي ان نجدا من ناحية العراق فانه يوهم أن نجدا موضع مخصوص وليس كذلك بل كل شئ ارتفع بالنسبة الى ما يليه يسمى المرتفع نجدا والمنخفض غورا (قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا) بتكرير اللهم أربعا (قالوا يا رسول الله وفي نجدنا) قال ابن عمر (فاظنه) صلى الله عليه وسلم (قال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع الشيطان) ولابي ذر عن الكشميهني يطلع قرن الشيطان يبدأ من المشرق ومن ناحيتها يخرج يأجوج ومأجوج والدجال وبها الداء العضال وهو الهلاك في الدين وانما ترك الدعاء لاهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن * والحديث سبق في الاستسقاء وأخرجه الترمذي في المناقب وقال حسن صحيح غريب * وبه قال (حدثنا اسحق الواسطي) ولابن عساكر اسحق بن شاهين الواسطي قال (حدثنا خالد) كذا للاربعة في اليونينية وهو ابن عبد الله الطحان وفي نسخة خلف قال العيني وما اظن صحته (عن بيان) بفتح الموحدة والتحتية المخففة وبعد الالف نون ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة الاحمسي (عن وبرة بن عبد الرحمن) بفتح الواو والموحدة والراء الحارثي (عن سعيد بن جبير) أنه (قال خرج علينا عبد الله ابن عمر) وسقط عبد الله لابن عساكر (فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا) يشتمل على ذكر الرحمة والرخصة (قال فبادرنا) بفتح الراء فعل ومفعول (اليه رجل) اسمه حكيم (فقال يا أبا عبد الرحمن) هي كنية ابن عمر (حدثنا) بكسر الدال وسكون المثلثة (عن القتال في الفتنة والله) تعالى (يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) ساقها للاحتجاج على مشروعية القتال في الفتنة ورد ا على من ترك ذلك كابن عمر فانه كان يرى ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أن احدى الطائفتين محقة والاخرى مبطلة (فقال) أي ابن عمر (هل تدري ما الفتنة ثكلتك) بفتح المثلثة وكسر الكاف أي عدمتك (امك) فظاهره الدعاء وقد يرد للزجر كما هنا (انما كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين) يعني أن الضمير في قوله وقاتلوهم للكفار فأمر المؤمنين بقتال الكفار حتى لا يبقى أحد يفتن عن دين الاسلام ويرتد الى الكفر (وكان الدخول في دينهم فتنة) سبق في سورة الانفال من رواية زهير ابن معاوية عن بيان فكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه واما يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة أي فلم تبق فتنة من أحد من الكفار لاحد من المؤمنين (وليس كقتالكم) ولابي ذر وابن عساكر بقتالكم (على الملك) بضم الميم وسكون اللام أي في طلب الملك كما وقع بين مروان ثم ابنه عبد الملك وبين ابن الزبير وما أشبه ذلك وانما كان قتالا على الدين * والحديث سبق في التفسير * (باب الفتنة التي تموج كموج البحر وقال ابن عيينة) سفيان مما وصله البخاري في تاريخه الصغير عن عبد الله بن محمد المسندي حدثنا سفيان بن عيينة (عن خلف بن حوشب) بفتح المهملة والمعجمة بينهما واو ساكنة آخره موحدة بوزن جعفر أدرك خلف بعض الصحابة ولم تعلم له رواية عن أحد منهم وهو من أهل الكوفة ووثقه العجلي وليس له في البخاري الا هذا الموضع (كانوا) أي السلف (يستحبون أن يتمثلوا بهذه الابيات عند) نزول (الفتن قال امرؤ القيس) بن عابس الكندي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كذا في رواية أبي ذر قال امرؤ القيس والمحفوظ ان الابيات المذكورة لعمرو بن معديكرب بفتح عين عمرو وجزم به أبو العباس المبرد في الكامل والسهيلي في روضه والابيات هي (الحرب أول ما تكون) الحرب مؤنثة قال الخليل تصغيرها حريب بلا هاء قال المازني لانه في الاصل مصدر وقال المبرد قد يذكر الحرب (فتية *) بفتح الفاء وكسر الفوقية وفتح التحتية مشددة قال في المصابيح ويروى فتية بضم الفاء مصغرا أي شابة ويجوز فيه

وحدثناه محمد بن بشار حدثنا أبو داود حدثنا شعبة بهذا الاسناد نحوه ۞ حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن

النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها) معناه يقبل التوبة من المسيئين نهارا وليلا حتى تطلع الشمس من مغربها ولا يختص قبولها بوقت وقد سبقت المسئلة فبسط اليد استعارة في قبول التوبة قال المازري المراد به قبول التوبة وانما ورد لفظ بسط اليد لان العرب اذا رضي أحدهم الشئ بسط يده لقبوله واذا كرهه قبضها عنه فخوطبوا بامر حسي يفهمونه وهو مجاز فان يد الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى

* (باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش) *

قد سبق تفسير غيرة الله تعالى في حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه وفي غيره وسبق بيان لاشئ أغير من الله تعالى والغيرة بفتح الغين وهي في حقنا الانفة وأما في حق الله تعالى فقد فسرها هنا في حديث عمرو الناقد بقوله صلى الله عليه وسلم وغيرة الله ان يأتي المؤمن ما حرم عليه أي غيرته منعه وتحريمه (قوله صلى الله عليه وسلم ولا أحد أحب اليه المدح من الله تعالى) حقيقة

هذا مصلحة للعباد لانهم يثنون عليه سبحانه وتعالى فيثيبهم فينتفعون وهو سبحانه غني عن العالمين لا ينفعه مدحهم ولا يضره

*حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له حدثنا عبد الله ابن نمير وأبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد أغير من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب اليه المدح من الله تعالى *حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا وائل يقول سمعت عبد الله بن مسعود يقول قلت له أأنت سمعته من عبد الله قال نعم ورفعه انه قال لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب اليه المدح من الله تعالى ولذلك مدح نفسه *حدثنا عثمان بن أبي شيبة وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير عن الاعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وليس أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل

أربعة أوجه *الاول رفع أول ونصب فتية وهو الذي في الفرع مثل زيد أخطب ما يكون يوم الجمعة فالحرب مبتدأ أول وقوله أول ما تكون مبتدأ ثان وفتية حال سادة مسد الخبر والجملة المركبة من المبتدا الثاني وخبره خبر عن المبتدا الاول والمعنى الحرب أول أكوانها اذ أوائل كانت فتية *الثاني نصب أول ورفع فتية عكس الاول ووجهه ظاهر وهو أن يكون الحرب مبتدأ خبره فتية وأول ما يكون ظرف عامله الخبر وتكون ناقصة أي الحرب في أول أحوالها فتية *الثالث رفع أول وفتية على أن الحرب مبتدأ وأول بدل منه وفتية خبر وما مصدرية وتكون تامة أو أول مبتدأ ثان وفتية خبره وأنث الخبر مع أن المبتدا الذي هو أول مذكر لانه مضاف الى الاكوان *الرابع نصبهما جميعا على أن أول ظرف وهو خبر المبتدا الذي هو الحرب وتكون ناقصة وفتية منصوب على الحال من الضمير المستكن في الظرف المستقر أي الحرب موجودة في أول أكوانها على هذه الحالة والخبر عنها قوله (تسعى) أي الحرب في حال ما هي فتية أي في وقت وقوعها انغر من لم يجرب بها حتى يدخل فيها فتهلكه (بزينتها لكل جهول *) بكسر الزاي وسكون التحتية بعدها نون ففوقية ورواه سيبويه بموحدتين فزاي مشددة مفتوحة ففوقية والبزة اللباس الجيد (حتى اذا اشتعلت) بالشين المعجمة والعين المهملة أي هاجت واذا شرطية وجوابها اولت أو محذوف كما في المصابيح ويجوز أن تكون ظرفية (وشب) بفتح المعجمة والموحدة المشددة (ضرامها*) بكسر الضاد المعجمة بعدها راء فألف فميم اتقدوارتفع اشتعالها (ولت) حال كونها (عجوزا غير ذات خليل *) بالخاء المهملة أي لا يرغب أحد في تزوجها ولا يروى بالخاء المعجمة (شمطاء) بالنصب نعت لعجوزا والشمط بفتح الشين المعجمة اختلاط الشعر الابيض بالشعر الاسود (ينكر) بضم التحتية وفتح الكاف (لونها) ولابي ذر تنكر بالفوقية بدل التحتية أي تبدلت بحسنها قبحا (وتغيرت *) حال كونها (مكروهة للشم والتقبيل *) لانها في هذه الحالة مظنة للبخر فوصفها به مبالغة في التنفير منها والمراد أنهم يتمثلون بهذه الابيات ليستحضروا ما شاهدوه وسمعوه من حال الفتنة فانهم يتذكرون بانشادها ذلك فيصدهم عن الدخول فيها حتى لا يغتروا بظاهر أمرها أولا *وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثنا ابي) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا شقيق) أبو وائل بن سلمة قال (سمعت حذيفة) بن اليمان (يقول بينا) بغير ميم (نحن جلوس عند عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (اذ قال ايكم يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة قال) حذيفة قلت هي (فتنة الرجل) وفي علامات النبوة من طريق شعبة عن الاعمش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة الرجل (في اهله) بالميل يأتي بسببهن بما لا يحل له (و) فتنته في (ماله) بأن يأخذه من غير حله ويصرفه في غير حله (و) في (ولده) لفرط محبته له والشغل به عن كثير من الخيرات (و) في (جاره) بالحسد والمفاخرة وكلها (تكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أي تكفر الصغائر فقط لحديث الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر ويحتمل أن يكون كل واحد من الصلاة وما بعدها مكفرا للمذكورات كلها لا لكل واحد منها وأن يكون من باب اللف والنشر بأن الصلاة ممثلا كفارة للفتنة في الاهل وهكذا الخ وخص الرجل بالذكر لانه في الغالب صاحب الحكم في داره وأهله والا فالنساء شقائق الرجال في الحكم (قال) عمر رضي الله عنه لحذيفة (ليس عن هذا) الذي ذكرت (اسألك ولكن) التي اسألك عنها الفتنة (التي تموج كموج البحر) تضطرب كاضطرابه عند هيجانه كناية عن شدة المخاصمة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة وفيه دليل على جواز اطلاق اللفظ العام وارادة الخاص اذ تبين أن عمر لم يسأل الا عن فتنة مخصوصة وفي رواية ربعي بن حراش عن حذيفة عند الطبراني فقال حذيفة

تركهم ذلك وفيه تنبيه على فضل الثناء عليه سبحانه وتعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره وسائر الاذكار (قوله صلى الله عليه وسلم وليس أحد أحب اليه العذر من الله عز وجل من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل) قال القاضي يحتمل ان المراد الاعتذار أي اعتذار العباد اليه من تقصيرهم وتوبتهم من معاصيهم فيغفرلهم كما قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده

* حدثنا عمرو الناقد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن علية عن حجاج بن أبي عثمان قال قال يحيى وحدثني ابو سلمة عن أبي هريرة

سمعته يقول يأتي بعدي فتن كموج البحر يدفع بعضها بعضا ويؤخذ منها كما في الفتح جهة التشبيه بالموج وأنه ليس المراد منه الكثرة فقط (فقال) حذيفة لعمر رضي الله عنهما (ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا) بضم الميم وسكون المعجمة وفتح اللام بالنصب صفة لبابا أي لا يخرج شيء منها في حياتك قال ابن المنير آثر حذيفة الحرص على حفظ السر فلم يصرح لعمر رضي الله عنه بما سأل عنه وانما كنى عنه كناية وكأنه كان مأذونا له في مثل ذلك وقال ابن بطال وانما عدل حذيفة حين سأله عمر عن الاخبار بالفتنة الكبرى الى الاخبار بالفتنة الخاصة لئلا يغمه ويشغل باله ومن ثم قال له ان بينك وبينها بابا مغلقا ولم يقل له أنت الباب وهو يعلم أنه الباب فعرض له بما أفهمه ولم يصرح وذلك من حسن أدبه (قال عمر) رضي الله عنه مستفهما لحذيفة (أيكسر الباب أم يفتح قال) حذيفة (بل) ولابي ذر عن الكشميهني لا بل (يكسر قال عمر اذا) بالتنوين أي ان انكسر (لا يغلق) نصب باذا (ابدا) وفي الصيام ذاك أجدر أن لا يغلق الى يوم القيامة ويحتمل أن يكون كنى عن الموت بالفتح وعن القتل بالكسر قال حذيفة (قلت أجل) بالجيم واللام المخففة نعم قال شقيق (قلنا لحذيفة أكان عمر يعلم الباب قال) حذيفة (نعم) كان يعلمه (كما أعلم) ولابي ذر عن الحموي والمستملي يعلم (ان دون غد ليلة) أي أعلمه علما ضروريا مثل هذا (وذلك اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط) جمع أغلوطة بالغين المعجمة والطاء المهملة ما يغالط به أي حدثته حديثا صادقا محققا من حديثه صلى الله عليه وسلم لا عن اجتهاد ولا عن رأي قال شقيق (فهبنا) فخفنا (ان نسأله) أن نسأل حذيفة (من الباب) أي من هو الباب (فامرنا) بسكون الراء (مسروقا) هو ابن الاجدع أن يسأله (فسأله فقال) أي مسروق لحذيفة (من الباب قال عمر) رضي الله عنه * والحديث سبق في باب المواقيت من الصلاة وفي الزكاة والصوم وعلامات النبوة * وبه قال (حدثنا سعيد بن ابي مريم) قال سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي بالولاء قال (اخبرنا محمد بن جعفر) واسم جده ابن أبي كثير المدني (عن شريك بن عبد الله) بن أبي نمر المدني (عن سعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبي محمد المخزومي (عن ابي موسى الاشعري) رضي الله عنه انه (قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى) ولابي ذر يوما الى (حائط من حوائط المدينة لحاجته) هو بستان أريس بهمزة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة يجوز فيه الصرف وعدمه وهو قريب من قباء وفي بئره سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من أصبع عثمان رضي الله عنه (وخرجت في اثره فلما دخل الحائط) أي البستان المذكور (جلست على بابه وقلت لاكونن اليوم بواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمرني) بأن أكون بوابا لكن سبق في مناقب عثمان أنه صلى الله عليه وسلم أمره بذلك فيحتمل انه لما حدث نفسه بذلك صادف أمره صلى الله عليه وسلم بذلك (فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وقضى حاجته وجلس على) ولابي ذر عن الحموي والمستملي في (قف البئر) بضم القاف وتشديد الفاء حافتها أو الدكة التي حولها (فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر فجاء ابو بكر) رضي الله عنه حال كونه (يستأذن عليه) زاده الله شرفا لديه (ليدخل فقلت) له اثبت وقف (كما أنت حتى أستأذن لك) النبي صلى الله عليه وسلم (فوقف فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله أبو بكر يستأذن) في الدخول (عليك فقال ائذن له وبشره بالجنة) زاد في المناقب فأقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة (فدخل فجاء) ولابي ذر عن الكشميهني فجلس (عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر)

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله ان يأتي المؤمن ما حرم عليه قال يحيى وحدثني أبو سلمة ان عروة بن الزبير حدثه ان أسماء بنت أبي بكر حدثته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس شيء أغير من الله عز وجل * حدثنا محمد بن مثنى حدثنا أبو داود حدثنا أبان بن يزيد وحرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل رواية حجاج حديث أبي هريرة خاصة ولم يذكر حديث اسماء * وحدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا بشر بن المفضل عن هشام عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عروة عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا شيء أغير من الله عز وجل * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يغار للمؤمن والله أشد غيرا * وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت العلاء بهذا الاسناد * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو كامل فضيل بن حسين الجحدري كلاهما عن يزيد ابن زريع واللفظ لابي كامل حدثنا يزيد حدثنا التيمي عن أبي عثمان عن عبد الله بن مسعود ان رجلا أصاب من امرأة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له

(قوله صلى الله عليه وسلم والله أشد غيرا) هكذا هو في النسخ غيرا بفتح الغين واسكان الياء منصوب بالالف وهو الغيرة قال أهل اللغة الغيرة والغير والغار بمعنى والله أعلم

* (باب قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات) *

(قوله في الذي أصاب من امرأة قبلة)

قال فنزلت أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال الرجل الى هذه يارسول الله قال لمن عمل بها من أمتى * حدثنا محمد بن عبد الاعلى حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا أبو عثمان عن ابن مسعود أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر انه أصاب من امرأة ما قبله أو مسايده أو شيأ كأنه يسأل عن كفارتها قال فانزل الله عز وجل ثم ذكر بمثل حديث يزيد * حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن سليمان التيمى بهذا الاسناد قال أصاب رجل من امرأة شيأ دون الفاحشة فأتى عمر بن الخطاب فعظم عليه ثم أتى أبا بكر فعظم عليه ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر بمثل حديث يزيد والمعتمر * حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبى شيبة واللفظ ليحيى قال يحيى أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو الاحوص عن سماك عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن عبد الله قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم

موافقة له عليه الصلاة والسلام وليكون أبلغ فى بقائه عليه السلام على حالته وراحته بخلاف ما اذا لم يفعل ذلك فربما استحيا منه فرفع رجليه (فجاء عمر) رضى الله عنه أى يستأذن أيضا (فقلت كما أنت حتى أستأذن لك) فاستأذنت له (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة فجاء) عمر رضى الله عنه وجلس (عن يسار النبى صلى الله عليه وسلم فكشف عن ساقيه فدلاهما فى البئر فامتلأ) بالفاء ولابى ذر عن الكشميهنى وامتلأ (القف) به صلى الله عليه وسلم وصاحبيه (فلم يكن فيه مجلس ثم جاء عثمان) رضى الله عنه (فقلت كما أنت حتى أستأذن لك) فاستأذنت (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء يصيبه) وهو قتله فى الدار قال ابن بطال وانما خص عثمان بذكر البلاء مع أن عمر أيضا قتل لان عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن عثمان من تسليط القوم الذين أرادوا منه أن يخلع من الامامة بسبب ما نسبوه اليه من الجور مع تنصله من ذلك واعتذاره من كل ما نسبوه اليه ثم هجمهم عليه داره وهتكهم ستر أهله فكان ذلك زيادة على قتله وفى رواية أحمد باسناد صحيح من طريق كليب بن وائل عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظلما قال فنظرت فاذا هو عثمان (فدخل) رضى الله عنه (فلم يجد معهم مجلسا فتحول حتى جاء مقابلهم على شفة البئر) بفتح الشين المعجمة والفاء المخففة (فكشف عن ساقيه ثم دلاهما فى البئر) قال أبو موسى (فجعلت أتمنى أخاى) هو أبو بردة عامر أو أبو رهم (وأدعو الله ان يأتى قال ابن المسيب) سعيد (فتأولت) ولابى ذر عن الكشميهنى فأولت فتفرست (ذلك) أى اجتماع الصاحبين معه صلى الله عليه وسلم وانفراد عثمان (قبورهم اجتمعت ههنا وانفرد عثمان) عنهم فى البقيع والمراد بالاجتماع مطلقه لا خصوص كون أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله كما كانوا على البئر وفيه أن التمثيل لا يستلزم التسوية نعم أخرج أبو نعيم عن عائشة فى صفة القبور الثلاثة أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره ففيه التصريح بتمام التشبيه لكن سنده ضعيف وعارضه ما هو أوضح منه وعند أبى داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد قال قلت لعائشة يا أماه اكشفى عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفته لى الحديث وفيه فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أبو بكر رأسه بين كتفيه وعمر رأسه عند رجلى النبى صلى الله عليه وسلم * وحديث الباب سبق فى فضل أبى بكر وأخرجه مسلم فى الفضائل * وبه قال (حدثنى) بالافراد (بشر بن خالد) بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكرى قال (أخبرنا محمد بن جعفر) الهذلى مولاهم البصرى الحافظ غندر (عن) زوج أمه (شعبة) بن الحجاج الحافظ (عن سليمان) بن مهران الاعمش انه قال (سمعت أبا وائل) شقيق بن سلمة (قال قيل لاسامة) بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه (الا) بالتخفيف (تكلم هذا) أى عثمان بن عفان رضى الله عنه فيما أنكر الناس عليه من تولية أقاربه وغير ذلك مما اشتهر وقال المهلب فى شأن أخيه لأمه الوليد بن عقبة وما ظهر عليه من شربه الخمر (قال) أسامة (قد كلمته) فى ذلك سرا (ما دون ان أفتح بابا) من أبواب الانكار عليه (أكون أول من يفتحه) بصيغة المضارع ولابى ذر عن الكشميهنى فتحه بل كلمته على سبيل المصلحة والادب اذ الاعلان بالانكار على الائمة ربما أدى الى افتراق الكلمة كما وقع ذلك من تفرق الكلمة بمواجهة عثمان بالنكير فالتلطف والنصيحة سرا أجدر بالقبول وقول المهلب ان المراد الوليد ابن عقبة تبعه فيه العينى بل صرح بأنه فى مسلم ولفظه وقد بينه فى رواية مسلم قيل له ألا تدخل على عثمان وتكلمه فى شأن الوليد بن عقبة وما ظهر منه من شرب الخمر اه وقد رأيت الحديث فى باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومخالفته وليس فيه ما قاله العينى وقال الحافظ ابن حجر

فانزل الله فيه ان الحسنات يذهبن السيآت الى آخر الحديث) هذا تصريح بان الحسنات تكفر السيآت واختلفوا فى المراد بالحسنات هنا فنقل الثعلبى أن أكثر المفسرين على انها الصلوات الخمس واختاره ابن جرير وغيره من الائمة وقال مجاهد هى قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ويحتمل ان المراد الحسنات مطلقا وقد سبق فى كتاب الطهارة والصلاة ما يكفر من المعاصى بالصلاة وسبق فى مواضع (قوله تعالى وزلفا من الليل) هى ساعاته ويدخل فى صلاة طرفى النهار الصبح والظهر والعصر وفى زلفا من الليل المغرب والعشاء (قوله أصاب منها دون الفاحشة) أى دون الزنا فى الفرج متعقبا

متعقبا المهلب جزمه بأن المراد الوليد بن عقبة ما عرفت مستنده فيه وساق مسلم من طريق جرير عن الاعمش يدفعه ولفظه عن أبي وائل كنا عند أسامة بن زيد فقال له رجل ما يمنعك أن تدخل على عثمان فتكلمه فيما يصنع قال وساق الحديث بمثله اه قلت وقوله بمثله أى بمثل الحديث الذى ساقه أول الباب من طريق أبي معاوية عن الاعمش بلفظ قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه فقال أترون أنى لا أكلمه الا أسمعكم والله لقد كلمته فيما بينى وبينه مادون أن أفتح امرا الحديث ثم عرفهم اسامة بأنه لا يداهن احدا ولو كان اميرا بل ينصحه فى السر جهده فقال (وما انا بالذى اقول لرجل بعد أن يكون أميرا على رجلين انت خير) من الناس ولابى ذر عن الكشميهنى ايت بهمزة مكسورة فتحتية ساكنة فعل امر من الاتيان خيرا نصب على المفعولية (بعدما) اى بعد الذى (سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء) بضم الياء (برجل فيطرح فى النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه) بفتح الياء من فيطحن قال فى الفتح وفى رواية الكشميهنى كما يطحن كذا رايته فى نسخة معتمدة بضم أوله على البناء للمجهول وفتحها اوجه ففى رواية سفيان وابى معاوية فتندلق أقتابه فيدور كما يدور الحمار والاقتاب الامعاء واندلاقها خروجها بسرعة اه والذى رأيته فى فرع اليونينية كأصله عن أبي ذر عن الكشميهنى كما يطحن بفتح الياء مبنيا للفاعل الحمار برحاه (فيطيف به أهل النار) يجتمعون حوله (فيقولون) له (أى فلان) ماشأنك (ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول) لهم (انى كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله) وقول المهلب ان السبب فى تحديث أسامة بذلك ليتبرأ مما ظنوا به من سكوته عن عثمان فى أخيه الوليد بن عقبة تعقبه فى الفتح بأنه ليس واضحا بل الذى يظهر أن أسامة كان يخشى على من ولى ولاية ولو صغرت أنه لا بد له من أن يأمر الرعية بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم لا يأمن أن يقع منه تقصير فكان أسامة يرى انه لا يتأمر على أحد والى ذلك أشار بقوله لا أقول للامير انه خير الناس أى بل غايته أن يحوط كفافا * والحديث سبق فى صفة النار وأخرجه مسلم فى باب الأمر بالمعروف كما سبق ۞ (باب) بالتنوين بغير ترجمة * وبه قال (حدثنا عثمان بن الهيثم) مؤذن البصرة قال (حدثنا عوف) بفتح العين وبعد الواو الساكنة فاء الاعرابى (عن الحسن) البصرى (عن أبي بكرة) نفيع رضى الله عنه أنه (قال لقد نفعنى الله) عز وجل (بكلمة أيام) وقعة (الجمل) بالجيم التى كانت بين على وعائشة بالبصرة وكانت عائشة رضى الله عنها على جمل فنسبت الوقعة اليه (لما) بتشديد الميم (بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان فارسا) بالصرف فى جميع النسخ نسخ الحفاظ أبي محمد الاصيلى وأبي ذر الهروى والاصل المسموع على أبي الوقت وفى أصل أبي القاسم الدمشقى غير مصروف وقال ابن مالك كذا وقع مصروفا والصواب عدم صرفه وقال فى الكواكب يطلق على الفرس وعلى بلادهم فعلى الاول يجب الصرف الا أن يقال المراد القبيلة وعلى الثانى يجوز الامران كسائر البلاد (ملكوا ابنة كسرى) شيرويه بن ابرويز بن هرمز وقال الكرمانى كسرى بفتح الكاف وكسرها ابن قباد بضم القاف وتخفيف الموحدة واسم ابنته بوران بضم الموحدة وسكون الواو بعدها راء فألف فنون وكانت مدة ولايتها سنة وستة أشهر (قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) واحتج به من منع قضاء المرأة وهو قول الجمهور وقال أبو حنيفة تقضى فيما يجوز فيه شهادتهن وزاد الاسماعيلى من طريق المنضر بن شميل عن عوف فى آخره قال أبو بكرة فعرفت أن أصحاب الجمل لن يفلحوا * والحديث سبق فى المغازى * وبه قال (حدثنا عبد الله ابن محمد) المسندى قال (حدثنا يحيى بن آدم) بن سليمان الكوفى قال (حدثنا أبو بكر بن عياش) بالتحتية المشددة والشين المعجمة راوى عاصم المقرى قال (حدثنا أبو حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد

فقال له عمر لقد سترك الله لو سترت نفسك قال فلم يرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه شيأ فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبى صلى الله عليه وسلم رجلا فدعاه فتلا عليه هذه الآية أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فقال رجل من القوم يانبى الله هذا له خاصة قال بل للناس كافة * حدثنا محمد بن مثنى حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلى حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت ابراهيم يحدث عن خاله الاسود عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث أبي الاحوص وقال فى حديثه فقال معاذ يارسول الله هذا لهذا خاصة أو لنا عامة قال بل لكم عامة * حدثنا الحسن بن على الحلوانى حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام عن اسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة عن أنس قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أصبت حدا فأقمه على قال وحضرت الصلاة فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى الصلاة قال يارسول الله انى

(قوله عالجت امرأة وانى أصبت منها مادون أن أمسها) معنى عالجتها أى تناولتها واستمتع بها والمراد بالمس الجماع ومعناه استمتعت بها بالقبلة والمعانقة وغيرهما من جميع أنواع الاستمتاع الا الجماع (قوله صلى الله عليه وسلم بل للناس كافة) هكذا تستعمل كافة حالا أى كلهم ولا يضاف فيقال كافة الناس ولا الكافة بالالف واللام وهو معدود فى تصحيف العوام ومن أشبههم (قوله أصبت حدا فأقمه على)

أصبت حدا فاقم في كتاب الله قال هل حضرت معنا الصلاة قال نعم قال قد غفر لك * حدثنا نصر بن علي الجهضمي وزهير بن حرب والفظ لزهير قالا حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا شداد حدثنا أبو امامة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه وقال ثالثة وأقيمت الصلاة فلما انصرف نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أبو امامة فاتبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف واتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ما يرد على الرجل فلحق الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فاقمه علي قال أبو أمامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء قال بلى يا رسول الله قال ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد غفر لك حدك أو قال ذنبك

حدا فاقم في كتاب الله قال هل حضرت معنا الصلاة قال نعم قال قد غفر لك) هذا الحد معناه معصية من المعاصي الموجبة للتعزير وهي هنا من الصغائر لانها كفرتها الصلاة ولو كانت كبيرة موجبة لحد أو غير موجبة له لم تسقط بالصلاة فقد أجمع العلماء على ان المعاصي الموجبة للحدود لا تسقط حدودها بالصلاة هذا هو الصحيح في تفسير هذا الحديث وحكى القاضي عن بعضهم ان المراد بالحد المعروف قال وانما لم يحده لانه لم يفسره وجب الحد ولم يستفسره النبي صلى الله عليه وسلم عنه ايثارا للستر بل استحب تلقين الرجوع عن الاقرار بموجب الحد صريحا

المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي قال (حدثنا أبو مريم عبد الله بن زياد الاسدي) بفتح الهمزة والمهملة (قال لما سار طلحة) بن عبيد الله (والزبير) بن العوام (وعائشة) أم المؤمنين رضي الله عنهم (الى البصرة) وكانت عائشة بمكة فبلغها قتل عثمان رضي الله عنه فحضت الناس على القيام بطلب دم عثمان وكان الناس قد بايعوا عليا بالخلافة وممن بايعه طلحة والزبير واستأذنا عليا في العمرة فخرجا الى مكة فلقيا عائشة فاتفقا معها على طلب دم عثمان حتى يقتلوا قتلته فسارت عائشة على جمل اسمه عسكر اشتراه لها يعلى بن أمية من رجل من عرينة بمائتي دينار في ثلاثة آلاف رجل من مكة والمدينة ومعها طلحة والزبير فلما نزلت ببعض مياه بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت أي ماء هذا قالوا الحوأب بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها همزة مفتوحة فوحدة فقالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنسائه ذات يوم كيف بإحداكن ينبح عليها كلاب الحوأب وعند البزار من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الادبب بهمزة مفتوحة ودال مهملة ساكنة فموحدتين تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت وخرج علي رضي الله عنه من المدينة لما بلغه ذلك خوف الفتنة في آخر شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين في تسعمائة راكب ولما قدم البصرة قال له قيس بن عباد وعبد الله بن الكواء أخبرنا عن مسيرك فذكر كلاما طويلا ثم ذكر طلحة والزبير فقال بايعاني بالمدينة وخالفاني بالبصرة وكان قد (بعث علي) رضي الله عنه (عمار بن ياسر وحسن بن علي) أي ابن فاطمة يستنفران الناس (فقدما علينا الكوفة) فدخلا المسجد (فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه) لانه ابن الخليفة وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه كان الامير على من أرسلهم على وان كان في عمار ما يقتضي رجحانه فضلا عن مساواته أو فعله عمار تواضعا معه واكراما لجده عليه الصلاة والسلام (وقام عمار) على المنبر (أسفل من الحسن فاجتمعنا اليه) قال أبو مريم (فسمعت عمارا يقول ان عائشة قد سارت الى البصرة ووالله انها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم) بها (ليعلم اياه) تعالى (تطيعون أم) تطيعون (هي) رضي الله عنها وقيل الضمير في اياه لعلي والمناسب ان يقول أواياها لاهي وقال في المصابيح فيه نظر من حيث ان أم فيه متصلة فتقضية المعادلة بين المتعاطفين بها ان يقال أم اياها اه وأجاب الكرماني بأن الضمائر يقوم بعضها مقام بعض قال في الفتح وهو على بعض الآراء وعند الاسماعيلي من وجه آخر عن أبي بكر بن عياش صعد عمار المنبر فحض الناس في الخروج الى قتال عائشة وفي رواية ابن أبي ليلى في القصة المذكورة فقال الحسن ان عليا يقول اني اذكر الله رجلا رعى الله حقا ان لا يفرفان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما أخذلني والله ان طلحة والزبير لأول من بايعني ثم نكثا ولم أستأثر بمال ولا بدلت حكما قال فخرج اليه اثنا عشر ألف رجل وعند ابن أبي شيبة من طريق شمس بن عطية عن عبد الله بن زياد قال قال عمار ان أمنا سارت مسيرها هذا وانها والله زوجة محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله تعالى ابتلانا ليعلم اياه نطيع أواياها ومراد عمار بذلك ان الصواب في تلك القصة كان مع علي وان عائشة مع ذلك لم تخرج بذلك عن الاسلام ولا ان لا تكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وكان ذلك بعد من انصاف عمار وشدة ورعه وتحريه قول الحق وقال ابن هبيرة في هذا الحديث ان عمارا كان صادق اللهجة وكان لا تستخفه الخصومة الى تنقيص خصمه فانه شهد لعائشة بالفضل التام مع ما بينهما من الحرب وقوله ليعلم بفتح الياء مبنيا للفاعل في الفرع قال في الكواكب والمراد به العلم الوقوعي أو تعلق العلم أو اطلاقه على سبيل المجاز عن التمييز لان التمييز لازم للعلم

للعلم والا فالله تعالى عالم أزلا وأبدا ما كان ومايكون ۞ (باب) بالتنوين بلا ترجمة وسقط فى رواية أبى ذر وهو المناسب اذ الحديث اللاحق طرف من سابقه وان كان فى الباب زيادة ساقه تقوية له لان أبا مريم مما انفرد به عنه أبو حصين * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابن ابى غنية) بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد التحتية عبد الملك بن حميد الكوفى أصله من أصبهان وليس له فى الجامع الا هذا ولابى ذر عن ابن أبى غنية (عن الحكم) بفتح المهملة والكاف ابن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية مصغرا (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة أنه قال (قام عمار) هو ابن ياسر (على منبر الكوفة فذكر عائشة) رضى الله عنها (وذكر مسيرها) ومن معها الى البصرة (وقال انها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة ولكنها مما ابتليتم) مبنى للمفعول امتحنتم بها * وبه قال (حدثنا بدل بن المحبر) بفتح الموحدة والدال بعدها لام مخففا والمحبر بضم الميم وفتح الحاء المهملة والموحدة المشددة بعدها راء اليربوعى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن مرة قال (سمعت اباوائل) شقيق بن سلمة (يقول دخل أبو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (وابو مسعود) عقبة بن عامر البدرى الانصارى (على عمار) هو ابن ياسر رضى الله عنه (حين) بالمثلثة وللكشميهنى حين (بعثه على) رضى الله عنه (الى اهل الكوفة يستنفرهم) يطلب منهم الخروج الى البصرة لعلى على عائشة رضى الله عنها (فقالا) أى أبو موسى وأبو مسعود لعمار (ما رأينا كأتيت أمرا أكره عندنا من اسراعك فى هذا الامر منذ أسلمت فقال عمار ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمرا أكره عندى من ابطائكما عن هذا الامر) قال ابن بطال فيما دار بينهم دلالة على أن كلا من الطائفتين كان مجتهدا ويرى أن الصواب معه (وكساهما) أى أبو مسعود كما صرح به فى الرواية اللاحقة لهذه (حلة حلة) والحلة اسم لثوبين (ثم راحوا الى المسجد) وعند الاسماعيلى ثم خرجوا الى الصلاة يوم الجمعة وانما كساعمارا تلك الحلة ليشهد بها الجمعة لانه كان فى ثياب السفر وهيئة الحرب فكره أن يشهد الجمعة فى تلك الثياب وكره أن يكسوه بحضرة أبى موسى ولا يكسو أبا موسى فكساه أيضا قاله ابن بطال * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى رواد العتكى المروزى الحافظ (عن ابى حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى محدث مرو (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن شقيق بن سلمة) أنه (قال كنت جالسا مع ابى مسعود) عقبة بن عامر (وابى موسى) الاشعرى (وعمار) هو ابن ياسر رضى الله عنهم (فقال ابو مسعود) لعمار (ما من اصحابك أحد الا لو شئت لقلت فيه غيرك وما رأيت منك شيأ منذ صحبت النبى صلى الله عليه وسلم أعيب عندى) بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وبعد التحتية المفتوحة موحدة أفعل تفضيل من العيب وفيه رد على القائل أن أفعل التفضيل من الالوان والعيوب لا يستعمل من لفظه (من استسراعك فى هذا الامر) وانما قال ذلك لانه رأى رأى أبى موسى فى الكف عن القتال تمسكا بالاحاديث الواردة فيه وما فى حمل السلاح على المسلم من الوعيد (قال عمار يا أبا مسعود وما رأيت منك ولا من صاحبك هذا شيأ منذ صحبتما النبى صلى الله عليه وسلم أعيب عندى من ابطائكما فى هذا الامر) لما فى الابطاء من مخالفة الامام وترك امتثال فقاتلوا التى تبغى فكان عمار على رأى على فى قتال الباغين والناكثين والتمسك بقوله تعالى فقاتلوا التى تبغى وحمل الوعيد الوارد فى القتال على من كان متعديا على صاحبه فكل جعل الابطاء والاسراع عيبا بالنسبة لما يعتقده (فقال أبو مسعود وكان موسرا ياغلام هات) بكسر الفوقية (حلتين فاعطى احداهما اباموسى والاخرى عمارا) بين فى هذه أن فاعل كسا فى الرواية السابقة هو أبو مسعود كما مر (وقال) لهما (روحا فيه) بالتذكير مصححا

حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن أبى الصديق عن أبى سعيد الخدرى أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم

(باب قبول توبة القاتل وان كثر قتله)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا ثم قتل تمام المائة ثم افتاه العالم بان له توبة) هذا مذهب أهل العلم واجماعهم على صحة توبة القاتل عمدا ولم يخالف أحد منهم الا ابن عباس وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا فمراد قائله الزجر عن سبب التوبة لا انه يعتقد بطلان توبته وهذا الحديث ظاهر فيه وهو وان كان شرع لمن قبلنا وفى الاحتجاج به خلاف فليس هذا موضع الخلاف وانما موضعه اذا لم يرد شرعنا بموافقته وتقريره فان ورد كان شرعا لنا بلا شك وهذا قد ورد شرعنا به وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون الى قوله الا من تاب الآية وأما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالصواب فى معناها ان جزاءه جهنم وقد يجازى به وقد يجازى بغيره وقد لا يجازى بل يعفى عنه فان قتل عمدا مستحلا له بغير حق ولا تاويل فهو كافر مرتد يخلد به فى جهنم بالاجماع وان كان غير مستحل بل معتقدا تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالدا فيها لكن بفضل الله تعالى ثم أخبر انه لا يخلد من مات موحدا فيها فلا يخلد هذا

ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى ارضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا

ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلا وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر العصاة الموحدين ثم يخرج منهم الى الجنة ولا يخلد فى النار فهذا هو الصواب فى معنى الآية ولا يلزم من كونه يستحق ان يجازى بعقوبة مخصوصة ان يتحتم ذلك الجزاء وليس فى الآية اخبار بانه يخلد فى جهنم وانما فيها انها جزاؤه أى يستحق أن يجازى بذلك وقيل ان المراد من قتل مستحلا وقيل وردت الآية فى رجل بعينه وقيل المراد بالخلود طول المدة لا الدوام وقيل معناها هذا جزاؤه ان جازاه وهذه الاقوال كلها ضعيفة أو فاسدة لمخالفتها حقيقة لفظ الآية وأما هذا القول فهو شائع على ألسنة كثير من الناس وهو فاسد لانه يقتضى أنه اذا عفى عنه خرج عن كونها كانت جزاءه وهى جزاءه لكن ترك الله مجازاته عفوا عنه وكرما فالصواب ما قدمناه والله أعلم (قوله انطلق الى أرض كذا وكذا فان فيها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء) قال العلماء فى هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التى أصاب بها الذنوب والاخدان المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم ما داموا على حالهم وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين ومن يقتدى بهم وينتفع بصحبتهم وتتأكد بذلك توبته

عليه فى الفرع (الى) صلاة (الجمعة) وذكر عمر بن شبة بسنده أن وقعة الجمل كانت فى النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وذكر أيضا من رواية المدائنى عن العلاء أبى محمد عن أبيه قال جاء رجل الى على وهو بالزاوية فقال علام نقاتل هؤلاء قال على الحق قال فانهم يقولون انهم على الحق قال أفاقاتلهم على الخروج عن الجماعة ونكث البيعة وعند الطبرانى أن أول ما وقعت الحرب ان صبيان العسكرين تسابوا ثم ترامواثم تبعهم العبيد ثم السفهاء فنشب الحرب وكانوا خندقوا على البصرة فقتل قوم وخرج آخرون وغلب أصحاب على ونادى مناديه لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا جريحا ولا تدخلوا دارا أحد ثم جمع الناس وبايعهم واستعمل ابن عباس على البصرة ورجع الى الكوفة وعند ابن أبى شيبة بسند جيد عن عبد الرحمن بن أبزى قال انتهى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى الى عائشة يوم الجمل وهى فى الهودج فقال يا أم المؤمنين أتعلمين أنى أتيتك عند ما قتل عثمان فقلت ما تأمرينى فقلت الزم علينا فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت أنا وأخوها محمد فاحتملناها هودجها فوضعناه بين يدى على فأمر بها فادخلت بيتا وعند ابن أبى شيبة والطبرى من طريق عمر بن جاوان عن الاحنف فكان أول قتيل طلحة ورجع الزبير فقتل وقال الزهرى ما شوهدت وقعة مثلها فينى فيها الكلأ من فرسان مضر فهرب الزبير فقتل بوادى السباع وجاء طلحة سهم غرب فحملوه الى البصرة ومات وحكى سيف كان قتلى الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب على ونصفهم من أصحاب عائشة وقيل قتل من أصحاب عائشة ثمانية آلاف وقيل ثلاثة عشر ألفا ومن أصحاب على ألف وقيل من أهل البصرة عشرة آلاف ومن أهل الكوفة خمسة آلاف ۞ هذا (باب) بالتنوين (اذا أنزل الله بقوم عذابا) ليذكر جواب اذا اكتفاء بما فى الحديث * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عثمان) الملقب عبدان قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه قال (أخبرنى) بالافراد (حمزة بن عبد الله بن عمر) بالحاء المهملة والزاى (انه سمع) أباه (ابن عمر رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنزل الله بقوم عذابا) أى عقوبة لهم على سيئ أعمالهم (أصاب العذاب من كان فيهم) ممن ليس هو على منهاجهم ومن من صيغ العموم فالمعنى أن العذاب يصيب حتى الصالحين منهم وعند الاسماعيلى من طريق أبى النعمان عن ابن المبارك أصاب به من بين أظهرهم (ثم بعثوا) بضم الموحدة (على) حسب (أعمالهم) ان كانت صالحة فعقباهم صالحة والا فسيئة فذلك العذاب طهرة للصالح ونقمة على الفاسق وعن عائشة مرفوعا ان الله تعالى اذا أنزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم صححه ابن حبان وأخرجه البيهقى فى شعبه فلا يلزم من الاشتراك فى الموت الاشتراك فى الثواب أو العقاب بل يجازى كل أحد بعمله على حسب نيته وهذا من الحكم العدل لان أعمالهم الصالحة انما يجازون بها فى الآخرة وأما فى الدنيا فهما أصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قد موه من عمل سيئ كترك الامر بالمعروف وفى السنن الاربعة من حديث أبى بكر الصديق رضى الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك ان يعمهم الله بعذاب وكذا رواه ابن حبان وصححه فكان العذاب المرسل فى الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم ثم يوم القيامة يبعث كل منهم فيجازى بعمله فأما من أمر ونهى فلا يرسل الله عليهم العذاب بل يدفع الله بهم العذاب ويؤيده قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى الا وأهلها ظالمون ويدل على التعميم لمن لم ينه عن المنكر وان كان لا يتعاطاه قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ويستفاد منه مشروعية الهروب من الظلمة لان الاقامة معهم

(قوله فانطلق حتى اذا نصف الطريق أتاه الموت) هو بتخفيف الصاد أى

من

من القاء النفس الى الهلكة قاله فى بهجة النفوس قال وفى الحديث تحذير عظيم لمن سكت عن النهى فكيف بمن داهن فكيف بمن رضى فكيف بمن أعان نسأل الله العافية والسلامة وعند ابن أبى الدنيا فى كتاب الامر بالمعروف عن ابراهيم بن عمرو الصنعانى قال أوحى الله الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك أربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا الغضبى وكانوا يواكلوهم ويشاربوهم وقال مالك بن دينار أوحى الله تعالى الى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها قال يارب ان فيهم عبدك فلانا ولم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتمعر فى ساعة قط ورواه الطبرانى وغيره من حديث جابر مرفوعا والمحفوظ كما قال البيهقى ماذكرنا واعلم انه قد تقوم كثرة رؤية المنكرات مقام ارتكابها فى سلب القلوب نور التمييز والانكار لان المنكرات اذا كثرت على القلب ورودها وتكرر فى العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيأ فشيأ الى أن يراها الانسان فلا يخطر بباله أنها منكرات ولا يغيرها بقلبه انها معاص لما أحدث تكرارها من تألف القلوب بها وفى القوت لابى طالب المكى عن بعضهم انه مر يوما فى السوق فرأى بدعة فبال الدم من شدة انكاره لها بقلبه وتغير مزاجه لرؤيتها فلما كان اليوم الثانى مر فرآها فبال دما صافيا فلما كان اليوم الثالث مر فرآها فبال بوله المعتاد لان حدة الانكار التى أثرت فى بدنه ذلك الاثر ذهبت فعاد المزاج الى حاله الاول وصارت البدعة كأنها مألوفة عنده معروفة وهذا أمر مستقر لا يمكن جحوده والله تعالى أعلم

* وحديث الباب أخرجه مسلم ۞ (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم للحسن بن على) رضى الله عنهما (ان ابنى هذا السيد) بلام التأكيد ولابى ذر عن الكشميهنى سيد باسقاطها (ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) ابن عيينة قال (حدثنا اسرائيل) بن موسى (ابو موسى) البصرى نزيل الهند وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه قال سفيان (ولقيته بالكوفة) والجملة حالية (جاء) ولابى ذر وجاء (الى ابن شبرمة) بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة عبد الله قاضى الكوفة فى خلافة أبى جعفر المنصور (فقال) له (أدخلنى على عيسى) بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن أخى المنصور وكان أميرا على الكوفة اذ ذاك (فأعظه) بفتح الهمزة وكسر العين المهملة ونصب الظاء المعجمة المشالة من الوعظ (فكأن) بالهمزة وتشديد النون (ابن شبرمة خاف عليه) على اسرائيل من بطش عيسى لان اسرائيل كان يصدع بالحق فربما لا يتلطف فى الوعظ بعيسى فيبطش به لما عنده من حدة الشباب وعزة الملك (فلم يفعل قال) اسرائيل (حدثنا الحسن) البصرى (قال لما سار الحسن بن على رضى الله عنهما الى معاوية) بن أبى سفيان (بالكتائب) بفتح الكاف والمثناة الفوقية وبالهمزة المكسورة بعدها موحدة جمع كتيبة توزن عظيمة فعيلة بمعنى مفعولة وهى طائفة من الجيش تجمع وسميت بذلك لان أمير الجيش اذا رتبهم وجعل كل طائفة على حدة كتبهم فى ديوانه وكان ذلك بعد قتل على رضى الله عنه واستخلاف الحسن وعند الطبرى بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهرى ان عليا جعل على مقدمة أهل العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت فلما قتل على بايعوا الحسن ابنه بالخلافة وكان لا يحب القتال ولكن كان يريد أن يشترط على معاوية لنفسه فعرف أن قيس بن سعد لا يطاوعه على الصلح فنزعه وعند الطبرانى بعث الحسن قيس بن سعد على مقدمته فى اثنى عشر ألفا يعنى من الاربعين فسار قيس الى جهة الشام وكان معاوية لما بلغه قتل على خرج فى عساكره من الشام وخرج الحسن حتى نزل المدائن (قال عمرو ابن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تولى) بتشديد اللام المكسورة لا تدبر (حتى تدبر أخراها) التى

(باب سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين وفداء كل مسلم بكافر من النار)

من القاء النفس الى الهلكة قاله فى بهجة النفوس قال وفى الحديث تحذير عظيم لمن سكت عن النهى فكيف بمن داهن فكيف بمن رضى فكيف بمن أعان نسأل الله العافية والسلامة وعند ابن أبى الدنيا فى كتاب الامر بالمعروف عن ابراهيم بن عمرو الصنعانى قال أوحى الله الى يوشع بن نون انى مهلك من قومك أربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فقال انهم لم يغضبوا الغضبى وكانوا يواكلوهم ويشاربوهم وقال مالك بن دينار أوحى الله تعالى الى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها قال يارب ان فيهم عبدك فلانا ولم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتمعر فى ساعة قط ورواه الطبرانى وغيره من حديث جابر مرفوعا والمحفوظ كما قال البيهقى ماذكرنا واعلم انه قد تقوم كثرة رؤية المنكرات مقام ارتكابها فى سلب القلوب نور التمييز والانكار لان المنكرات اذا كثرت على القلب ورودها وتكرر فى العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيأ فشيأ الى أن يراها الانسان فلا يخطر بباله أنها منكرات ولا يغيرها بقلبه انها معاص لما أحدث تكرارها من تألف القلوب بها وفى القوت لابى طالب المكى عن بعضهم انه مر يوما فى السوق فرأى بدعة فبال الدم من شدة انكاره لها بقلبه وتغير مزاجه لرؤيتها فلما كان اليوم الثانى مر فرآها فبال دما صافيا فلما كان اليوم الثالث مر فرآها فبال بوله المعتاد لان حدة الانكار التى أثرت فى بدنه ذلك الاثر ذهبت فعاد المزاج الى حاله الاول وصارت البدعة كأنها مألوفة عنده معروفة وهذا أمر مستقر لا يمكن جحوده والله تعالى أعلم

* وحديث الباب أخرجه مسلم ۞ (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم للحسن بن على) رضى الله عنهما (ان ابنى هذا السيد) بلام التأكيد ولابى ذر عن الكشميهنى سيد باسقاطها (ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) ابن عيينة قال (حدثنا اسرائيل) بن موسى (ابو موسى) البصرى نزيل الهند وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه قال سفيان (ولقيته بالكوفة) والجملة حالية (جاء) ولابى ذر وجاء (الى ابن شبرمة) بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة عبد الله قاضى الكوفة فى خلافة أبى جعفر المنصور (فقال) له (أدخلنى على عيسى) بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن أخى المنصور وكان أميرا على الكوفة اذ ذاك (فأعظه) بفتح الهمزة وكسر العين المهملة ونصب الظاء المعجمة المشالة من الوعظ (فكأن) بالهمزة وتشديد النون (ابن شبرمة خاف عليه) على اسرائيل من بطش عيسى لان اسرائيل كان يصدع بالحق فربما لا يتلطف فى الوعظ بعيسى فيبطش به لما عنده من حدة الشباب وعزة الملك (فلم يفعل قال) اسرائيل (حدثنا الحسن) البصرى (قال لما سار الحسن بن على رضى الله عنهما الى معاوية) بن أبى سفيان (بالكتائب) بفتح الكاف والمثناة الفوقية وبالهمزة المكسورة بعدها موحدة جمع كتيبة توزن عظيمة فعيلة بمعنى مفعولة وهى طائفة من الجيش تجمع وسميت بذلك لان أمير الجيش اذا رتبهم وجعل كل طائفة على حدة كتبهم فى ديوانه وكان ذلك بعد قتل على رضى الله عنه واستخلاف الحسن وعند الطبرى بسند صحيح عن يونس بن يزيد عن الزهرى ان عليا جعل على مقدمة أهل العراق قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت فلما قتل على بايعوا الحسن ابنه بالخلافة وكان لا يحب القتال ولكن كان يريد أن يشترط على معاوية لنفسه فعرف أن قيس بن سعد لا يطاوعه على الصلح فنزعه وعند الطبرانى بعث الحسن قيس بن سعد على مقدمته فى اثنى عشر ألفا يعنى من الاربعين فسار قيس الى جهة الشام وكان معاوية لما بلغه قتل على خرج فى عساكره من الشام وخرج الحسن حتى نزل المدائن (قال عمرو ابن العاص لمعاوية أرى كتيبة لا تولى) بتشديد اللام المكسورة لا تدبر (حتى تدبر أخراها) التى

(باب سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين وفداء كل مسلم بكافر من النار)

بقلبه الى الله وقالت ملائكته لعذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى الى الارض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة قال قتادة فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدره * حدثنى عبيد الله بن معاذ العنبرى حدثنا أبى حدثنا شعبة عن قتادة أنه سمع أبا الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فجعل يسأل هل له من توبة فأتى راهبا فسأله فقال ليست لك توبة فقتل الراهب ثم جعل يسأل ثم خرج من قرية الى قرية فيها قوم صالحون فلما كان فى بعض الطريق أدركه الموت فنأى بصدره ثم مات فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فكان الى القرية الصالحة أقرب منها بشبر فجعل من أهلها * حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبى عدى حدثنا شعبة عن قتادة بهذا الاسناد نحو حديث معاذ بن معاذ وزاد فيه فأوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو أسامة عن طلحة بن يحيى عن أبى بردة عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان

بلغ نصفها (قوله نأى بصدره) أى نهض ويجوز تقديم الالف على الهمزة وعكسه وسبق فى حديث أصحاب الغار وأما قياس الملائكة ما بين القريتين وحكم الملك الذى جعلوه بينهم بذلك فهذا محمول على ان الله تعالى أمرهم عند اشتباه أمره عليهم واختلافهم فيه أن يحكموا رجلا ممن يمر بهم فمر الملك فى صورة رجل فحكم بذلك

(قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان

يوم القيامة دفع الله عزوجل الى كل مسلم يهوديا اونصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا همام حدثنا قتادة ان عونا وسعيد بن أبي بردة حدثاه انهما شهدا أبا بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا قال

يوم القيامة دفع الله تعالى الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا وفي رواية يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى) الفكاك بفتح الفاء وكسرها والفتح أفصح وأشهر وهو الخلاص والفداء ومعنى هذا الحديث ما جاء في حديث ابي هريرة لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن اذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكفره ومعنى فكاكك من النار انك كنت معرضا لدخول النار وهذا فكاكك لان الله تعالى قدر لها عددا يملؤها فاذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا في معنى الفكاك للمسلمين وأما رواية يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب فمعناه ان الله تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم ويضع على اليهود والنصارى مثلها بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم النار بأعمالهم لا بذنوب المسلمين ولا بد من هذا التأويل لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله ويضعها مجاز والمراد يضع عليهم مثلها بذنوبهم كما ذكرناه لكن لما أسقط سبحانه وتعالى عن المسلمين سيآتهم وأبقى على الكفار سيآتهم صاروا في معنى من

تقابلها وهي التي خصومهم أو الكتيبة الاخيرة التي لا نفسهم ومن ورائهم أي لا ينهزمون اذ عند الانهزام يرجع الآخر أولا قاله في الكواكب وقال في المصابيح تدبر فعل مضارع مبني للفاعل من الادبار أي حتى تجعل أخراها من تقدمها دبر الها أي تخلفها وتقوم مقامها وفي الصلح اني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها (قال معاوية) لعمرو (من لذراري المسلمين) بالذال المعجمة وتشديد التحتية أي من يكفلهم ان قتل آباؤهم (فقال أنا) أكفلهم قال في الفتح ظاهر قوله أنا يوهم أن المجيب عمرو بن العاص ولم أر في طرق الحديث ما يدل على ذلك فان كانت محفوظة فلعلها كانت فقال انى بتشديد النون المفتوحة قالها عمرو على سبيل الاستبعاد (فقال عبد الله بن عامر) واسم جده كريز العبشمي (وعبد الرحمن بن سمرة) وكلاهما من قريش من بني عبد شمس (فلقاه) بالقاف أي نجد معاوية (فنقول له الصلح) أي نحن نطلب الصلح وفي كتاب الصلح أن معاوية هو الذي أرسلهما الى الحسن يطلب منه الصلح فيحتمل انهما عرضا أنفسهما فوافقهما (قال الحسن) البصري بالسند السابق (ولقد سمعت أبا بكرة) نفيعا رضي الله عنه (قال بينا) بغير ميم (النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن) بن علي رضي الله عنهما زاد البيهقي في دلائله من رواية علي بن زيد عن الحسن فصعد المنبر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد) فأطلق الابن على ابن البنت (ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) طائفة الحسن وطائفة معاوية رضي الله عنهما واستعمل لعل استعمال عسى لاشتراكهما في الرجاء والاشهر في خبر لعل بغير أن كقوله تعالى لعل الله يحدث وفيه ان السيادة انما يستحقها من ينتفع به الناس لكونه علق السيادة بالاصلاح وفيه علم من أعلام نبينا صلى الله عليه وسلم فقد ترك الحسن الملك ورعاوره غبة فيما عند الله ولم يكن ذلك لعلة ولا لقلة ولا لذلة بل صالح معاوية رعاية للدين وتسكينا للفتنة وحقن دماء المسلمين وروى أن أصحاب الحسن قالوا له يا عار المؤمنين فقال رضي الله عنه العار خير من النار وفي الحديث أيضا دلالة على رأفة معاوية بالرعية وشفقته على المسلمين وقوة نظره في تدبير الملك ونظره في العواقب * وحديث الحسن سبق في الصلح باتم من هذا * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) ابن عيينة (قال قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (أخبرني) بالافراد (محمد بن علي) أي ابن الحسين بن علي أبو جعفر الباقر (أن حرملة) بفتح الحاء المهملة وسكون الراء (مولى اسامة) بن زيد وهو مولى زيد بن ثابت ومنهم من فرق بينهما (أخبره قال عمرو) هو ابن دينار (وقد رأيت حرملة) المذكور أي وكان يمكنني الاخذ عنه لكن لم اسمع منه هذا (قال) أي حرملة (أرسلني اسامة) بن زيد من المدينة (الى علي) رضي الله عنه بالكوفة يسأله شيأ من المال (وقال) اسامة (انه) أي عليا رضي الله عنه (سيسألك الآن فيقول ما خلف صاحبك) اسامة عن مساعدتي في وقعة الجمل وصفين علم أن عليا كان ينكر على من تخلف عنه لاسيما أسامة الذي هو من أهل البيت (فقل له) أي لعلي وفي الفرع مصلحا على كشط مصححا عليه فقلت له والذي في اليونينية مصلح على كشط فقل له (يقول لك أسامة (لو كنت) بتاء الخطاب (في شدق الاسد) بكسر الشين المعجمة وقد تفتح وسكون الدال المهملة بعدها قاف أي جانب فمه من داخل (لأحببت أن أكون معك فيه) كناية عن الموافقة في حالة الموت لان الذي يفترسه الاسد بحيث يجعله في شدقه في عداد من هلك ومع ذلك فقال لو وصلت الى هذا المقام لأحببت أن أكون معك فيه مواسيا لك بنفسي (ولكن هذا) أي قتال المسلمين (أمر لم أره) لانه لما قتل مرداسا ولامه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك آل على نفسه أن لا يقاتل مسلما أبدا قال حرملة فذهبت الى علي فبلغته ذلك وعند الاسماعيلي من رواية ابن أبي عمر عن سفيان فجئت بها أي بالمقالة فأخبرته (فلم يعطني شيأ) وفي هامش اليونينية صوابه فلم يعن شيأ قال

السفاقسي

فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذى لا اله الا هو ثلاث مرات ان أباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحلف له قال فلم يحدثنى سعيد انه استحلفه ولم ينكر على عون قوله * حدثنا اسحق ابن ابراهيم ومحمد بن مثنى جميعا عن عبد الصمد بن عبد الوارث أخبرنا همام حدثنا قتادة بهذا الاسناد نحو حديث عثمان وقال عون بن عتبة حدثنا محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبى رواد حدثنا حرمى بن عمارة حدثنا شداد أبو طلحة الراسبى عن غيلان بن جرير عن أبى بردة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجىء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى فيما أحسب أنا قال أبو روح لا أدرى ممن الشك قال أبو بردة فحدثت به عمر بن عبد العزيز فقال ابوك حدثك هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم

السفاقسى انما لم يعطه لانه لعله سأله شيأ من مال الله لتخلفه عن القتال معه قال حرملة (فذهبت الى حسن وحسين وابن جعفر) هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (فأوقروا) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح القاف بعدها راء أى حملوا (لى راحلتى) ما أطاقت حمله لانهم لما علموا ان على لم يعطه شيأ وانهم كانوا يرونه واحدا منهم لانه صلى الله عليه وسلم كان يجلسه على فخذه ويجلس الحسن على الفخذ الاخرى ويقول اللهم انى أحبهما فعوضوه من أموالهم من ثياب ونحوها قدر ما تحمله راحلته التى هو راكبها والحديث من افراده ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا قال) أحد (عند قوم شيأ ثم خرج فقال بخلافه) * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الازدى الجهضمى (عن أيوب) السختيانى (عن نافع) مولى ابن عمر أنه (قال لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية) وكان ابن عمر لما مات معاوية كتب الى يزيد يبيعته وكان السبب فى خلعه ما ذكره الطبرى أن يزيد بن معاوية كان أمر على المدينة ابن عمه عمار بن محمد بن أبى سفيان فاوفد الى يزيد جماعة من أهل المدينة منهم عبد الله ابن غسيل الملائكة وعبد الله بن أبى عمرو المخزومى فى آخرين فاكرمهم وأجازهم فرجعوا فأظهروا عيبه ونسبوه الى شرب الخمر وغير ذلك ثم وثبوا على عمار فاخرجوه وخلعوا يزيد فلما وقع ذلك (جمع ابن عمر حشمه) بالمهملة ثم المعجمة المفتوحتين جماعته الملازمين لخدمته خشية أن ينكثوا مع أهل المدينة حين نكثوا بيعة يزيد (وولده فقال) لهم (انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ينصب) بضم التحتية وسكون النون وفتح الصاد المهملة بعدها موحدة (لكل غادر) بالغين المعجمة والدال المهملة من الغدر (لواء) بالرفع مفعول ناب عن فاعله أى راية يشهر بها على رؤس الاشهاد (يوم القيامة) بقدر غدرته (وانا قد بايعنا هذا الرجل) يزيد بن معاوية (على بيع الله ورسوله) أى على شرط ما أمرا به من بيعة الامام وذلك أن من بايع أميرا فقد أعطاه الطاعة وآخذ منه العطية فكان كمن باع سلعة وأخذ ثمنها (وانى لا اعلم غدرا) بضم العين المهملة وسكون الدال المهملة (اعظم من أن يبايع) بفتح التحتية قبل العين (رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال) وفى رواية صخر بن جويرية عن نافع عند أحمد وان من أعظم الغدر بعد الاشراك بالله أن يبايع الرجل رجلا على بيع الله ثم ينكث بيعه (وانى لا اعلم احدا منكم خلعه) أى خلع يزيد (ولا بايع) أحدا ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولا تابع بالفوقية والموحدة بدل الموحدة والتحتية (فى هذا الامر الا كانت الفيصل) بالفاء المفتوحة بعدها تحتية ساكنة وصاد مهملة مفتوحة فلام القاطعة (بينى وبينه) وفيه وجوب طاعة الامام الذى انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار وانه لا ينخلع بالفسق ولما بلغ يزيد أن أهل المدينة خلعوه جهز لهم جيشا مع مسلم بن عقبة المرى وأمره أن يدعوهم ثلاثا فان رجعوا والا فيقاتلهم وانه اذا ظهر يبيح المدينة للجيش ثلاثا ثم يكف عنهم فتوجه اليهم فوصل فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين فحاربوه وكانوا قد اتخذوا خندقا فانهزم أهل المدينة وقتل حنظلة واباح مسلم بن عقبة المدينة ثلاثا فقتل جماعة من بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم ألف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان وقتل بها جماعة من حملة القرآن وقتل جماعة صبرا منهم معقل بن سنان ومحمد بن أبى الجهم بن حذيفة وجالت الخيل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع الباقين كرها على أنهم خول ليزيد وأخرج يعقوب بن سفيان فى تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها يعنى ادخال بنى حارثة أهل الشام على

جل اثم الفريقين لكونهم حملوا الاثم الباقى وهو اثمهم ويحتمل أن يكون المراد آثاما كان للكفار سبب فيها بان سنوها فتسقط عن المسلمين بعفو الله تعالى ويوضع على الكفار مثلها لكونهم سنوها ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها والله أعلم (قوله فاستحلفه عمر بن عبد العزيز ان أباه حدثه) انما استحلفه لزيادة الاستيثاق والطمأنينة ولما حصل له من السرور بهذه البشارة العظيمة للمسلمين أجمعين ولانه ان كان عنده فيه شك وخوف غلط أو نسيان أو اشتباه أو نحو ذلك امسك عن اليمين فاذا حلف تحقق انتفاء هذه الامور وعرف صحة الحديث وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز

والشافعى رحمهما الله انهما قالا هذا الحديث ارجى حديث للمسلمين وهو كما قالا لما فيه من التصريح بفداء كل مسلم وتعميم الفداء ولله الحمد

* حدثنا زهير بن حرب حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن هشام الدستوائي عن قتادة عن صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول يدني المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول رب أعرف قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا واني أغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله * حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو ابن عبد الله بن عمرو بن سرح مولى بني أمية قال أخبرني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام قال ابن شهاب فأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب وكان قائد كعب من بنيه حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب بن مالك لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنه انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد

أهل المدينة في وقعة الحرة قال يعقوب وكانت وقعة الحرة في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وذكر أن المدينة خلت من أهلها وبقيت ثمارها للعوافي من الطير والسباع كما قال عليه الصلاة والسلام ثم تراجع الناس اليها * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان في القول في الغيبة بخلاف الحضور نوع غدر * وحديث الباب سبق في الجزية وأخرجه مسلم في المغازي * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي قال (حدثنا ابو شهاب) عبد ربه بن نافع الحناط بالمهملة والنون (عن عوف) بفتح العين المهملة آخره فاء الاعرابي (عن أبي المنهال) بكسر الميم وسكون النون سيار بن سلامة أنه (قال لما) بتشديد الميم (كان ابن زياد) هو عبد الله بن زياد بكسر الزاي وفتح التحتية المخففة ابن أبي سفيان الاموي (ومروان) بن الحكم بن أبي العاص ابن عم عثمان (بالشام) وقد كان ابن زياد أميرا بالبصرة ليزيد بن معاوية فلما بلغه وفاته ورضي أهل البصرة بابن زياد أن يستمر أميرا عليهم حتى يجتمع الناس على خليفة فمكث قليلا ثم اخرج من البصرة وتوجه الى الشام وثب مروان بها على الخلافة (ووثب ابن الزبير) عبد الله على الخلافة أيضا (بمكة) وسقطت الواو الاولى من ووثب لابي ذر واثباتها أوجه والا فيصير ظاهره ان وثوب ابن الزبير وقع بعد قيام ابن زياد ومروان بالشام وليس كذلك وانما وقع في الكلام حذف بينه ما عند الاسماعيلي من طريق يزيد بن زريع عن عوف قال حدثنا أبو المنهال قال لما كان زمن اخراج ابن زياد يعني من البصرة ووثب مروان بالشام ووثب ابن الزبير بمكة (ووثب) عليها أيضا (القراء) وهم الخوارج (بالبصرة) وجواب قوله لما من قوله لما كان زياد قوله ووثب على رواية حذف الواو واما على رواية اثباتها فقول ابي المنهال (فانطلقت مع ابي) سلامة الرياحي (الى ابي برزة) بفتح الموحدة والزاي بينهما راء ساكنة فضله بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة (الاسلمي) الصحابي (حتى دخلنا عليه في داره وهو) أي والحال أنه (جالس في ظل علية) بضم العين وكسرها وتشديد اللام مكسورة والتحتية غرفة (له من قصب) زاد الاسماعيلي من طريق يزيد بن زريع في يوم حار تشديد الحر (فجلسنا اليه فانشأ أبي يستطعمه الحديث) ولابي ذر عن الكشميهني بالحديث أي يستفتح الحديث ويطلب منه التحديث (فقال يا ابا برزة ألا ترى ما وقع فيه الناس) ولابي ذر الناس فيه (فاول شيء سمعته تكلم به اني) بفتح الهمزة وفي اليونينية بكسرها (احتسبت) بفتح السين المهملة آخره فوقية بعد الموحدة الساكنة ولابي ذر عن الكشميهني أحتسب بكسر السين واسقاط الفوقية أي اني أطلب (عند الله اني) ولابي ذر عن الكشميهني اذ (أصبحت ساخطا على أحياء قريش) أي على قبائلهم (انكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذي علمتم من الذلة والقلة والضلالة وان الله أنقذكم) بالقاف والذال المعجمة من ذلك (بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم حتى بلغ بكم ما ترون) من العزة والكثرة والهداية (وهذه الدنيا التي افسدت بينكم ان ذاك الذي بالشام) يعني مروان بن الحكم (والله ان) بكسر الهمزة وسكون النون (يقاتل الا على الدنيا وان) بتشديد النون (هؤلاء الذين بين اظهركم) وفي رواية يزيد بن زريع ان الذين حولكم يزعمون أنهم قراؤكم (والله ان يقاتلون الا على الدنيا وان ذاك الذي بمكة) يعني عبد الله بن الزبير (والله ان يقاتل الا على الدنيا) وقوله وان هؤلاء الخ ثابت في رواية أبي ذر ساقط لغيره * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة ان الذين عابهم أبو برزة كانوا يظهرون انهم يقاتلون لاجل القيام بامر الدين ونصر الحق وكانوا في الباطن انما يقاتلون لاجل الدنيا * وبه قال (حدثنا آدم بن ابي اياس) أبو الحسن العسقلاني الخراساني الاصل قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن واصل الاحدب) ابن حيان الاسدي الكوفي (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن حذيفة بن اليمان) واسم اليمان حسيل

(قوله صلى الله عليه وسلم يدني المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه الى آخره) أما كنفه فبنون مفتوحة وهو ستره وغفره والمراد بالدنو هنا دنو كرامة واحسان لا دنو مسافة والله تعالى منزه عن المسافة وقربها * (باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم) * بضم

بضم الحاء وفتح السين المهملتين آخره لام العبسى بالموحدة رضى الله عنه أنه (قال ان المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يومئذ يسرون) الكفر فلا يتعدى شرهم الى غيرهم (واليوم يجهرون) به فيخرجون على الائمة ويوقعون الشر بين الفرق فيتعدى شرهم لغيرهم وعند البزار من طريق عاصم عن أبى وائل قلت لحذيفة النفاق اليوم شرأم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب بيده على جبهته وقال أوّه هو اليوم ظاهر انهم كانوا يستخفون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان جهرهم بالنفاق وشهر السلاح على الناس هو القول بخلاف ما بذلوه من الطاعة حين بايعوا أولا من خرجوا عليه آخرا قاله ابن بطال * والحديث أخرجه النسائى فى التفسير * وبه قال (حدثنا خلاد) بفتح المعجمة وتشديد اللام (ابن يحيى) بن صفوان أبو محمد السلمى الكوفى قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام الكوفى (عن حبيب ابن أبى ثابت) بالحاء المهملة المفتوحة واسم أبى ثابت قيس بن دينار الكوفى (عن أبى الشعثاء) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها مثلثة فهمزة ممدودا سليم بضم السين ابن أسود المحاربى (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه أنه (قال انما كان النفاق) موجودا (على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فاما اليوم) بالنصب (فانما هو الكفر بعد الايمان) وفى رواية فانما هو الكفر أو الايمان وحكى الحميدى فى جمعه انهما روايتان قال السفاقسى كان المنافقون على عهده صلى الله عليه وسلم آمنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم وأما من جاء بعدهم فانه ولد فى الاسلام وعلى فطرته فمن كفر منهم فهو مرتد اهـ ومراد حذيفة نفى اتفاق الحكم لانفى الوقوع اذ وقوعه ممكن فى كل عصر وانما اختلف الحكم لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتألفهم فيقبل ما أظهروه من الاسلام بخلاف الحكم بعده وقيل ان المراد ان التخلف عن بيعة الامام جاهلية ولا جاهلية فى الاسلام * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن المنافق فى هذه الازمان قال بكلمة الاسلام بعد أن ولد فيه ثم أظهر الكفر فصار مرتدا فدخل فى الترجمة من جهة قوليه المختلفين ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لاتقوم الساعة حتى يغبط اهل القبور) بضم التحتية وسكون الغين المعجمة وفتح الموحدة والطاء المهملة والغبطة تمنى حال المغبوط مع بقائه له * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس بن مالك الاصبحى أبو عبد الله المدنى امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز الكوفى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه) أى كنت ميتا وذلك عند ظهور الفتن وخوف ذهاب الدين لغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصى أولما يقع لبعضهم من المصيبة فى نفسه أو أهله أو دنياه وان لم يكن فى ذلك شئ يتعلق بدينه وعند مسلم من طريق أبى حازم عن أبى هريرة لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتنى مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء الحديث وعن ابن مسعود قال سيأتى عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لاشتراه وعليه قول الشاعر

وهذا العيش مالا خير فيه * ألا موت يباع فأشتريه

وسبب ذلك أنه يقع البلاء والشدة حتى يكون الموت الذى هو أعظم المصائب أهون على المرء فيتمنى أهون المصيبتين فى اعتقاده وذكر الرجل فى الحديث للغالب والا فالمرأة يمكن أن تتمنى الموت لذلك أيضا نسأل الله العافية * والحديث أخرجه مسلم فى الفتن ۞ (باب تغير الزمان) عن حاله الاول (حتى يعبدوا الاوثان) باسقاط النون (٣) لغير جازم لغة وفى الفرع حتى يعبد بالتحتية المفتوحة

ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على كانت بدر أذكر فى الناس منها فكان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك انى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عددا كثيرا فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فاخبرهم بوجههم

(قوله ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام) أى تبايعنا عليه وتعاهدنا وليلة العقبة هى الليلة التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فيها على الاسلام وان يؤوه وينصروه وهى العقبة التى فى طرف منى التى يضاف اليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين فى سنتين فى السنة الاولى كانوا اثنى عشر وفى الثانية سبعين كلهم من الانصار رضى الله عنهم (قوله وان كانت بدر أذكر) أى أشهر عند الناس بالفضيلة (قوله واستقبل سفرا بعيدا ومفازا) أى برية طويلة قليلة الماء يخاف فيها الهلاك وسبق قريبا بيان الخلاف فى تسميتها مفازة ومفازا (قوله فجلا للمسلمين أمرهم) هو بتخفيف اللام أى كشفه وبينه وأوضحه وعرفهم ذلك على وجهه من غير توريه يقال جلوت الشئ كشفته (قوله ليتأهبوا أهبة غزوهم) الاهبة بضم الهمزة واسكان الهاء أى ليستعدوا لما يحتاجون اليه فى سفرهم ذلك (قوله فاخبرهم بوجههم) أى بقصدهم

(٣) قوله باسقاط النون الخ كذا بالنسخ التى بايدينا ولو قال منصوب بان بعد حتى لكان أولى اهـ

وضم الموحدة ونصب الدال واسقاط الواو وليست هذه فى اليونينية ولابى ذر تعبد بضم الفوقية وفتح الموحدة مبنيا للمفعول الاوثان رفع جمع وثن وهو معروف * وبه قال (حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه (قال قال سعيد ابن المسيب أخبرنى) بالافراد (أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) ولابوى ذر والوقت ان أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تقوم الساعة حتى تضطرب) تتحرك (أليات) بفتح الهمزة واللام والتحتية جمع أليه وهى العجيزة (نساء دوس) بفتح المهملة وسكون الواو بعدها سين مهملة قبيلة أبى هريرة المشهورة (على ذى الخلصة) قال ابن دحية بضم الخاء المعجمة واللام فى قول أهل اللغة والسير وبفتحهما قيدناه فى الصحيحين وكذا قال ابن هشام وقيده أبو الوليد الوقشى بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام أى لا تقوم الساعة حتى تتحرك أعجاز نساء دوس من الطواف حول ذى الخلصة أى يكفرن ويرجعن الى عبادة الاصنام وعند الحاكم عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بنى عامر على ذى الخلصة (وذو الخلصة) هى أو فيها (طاغية دوس) بالطاء المهملة والغين المعجمة أى ان ذا الخلصة هى طاغية دوس أى صنمها لكن سبق فى أواخر المغازى أن ذا الخلصة موضع ببلاد دوس فيه صنم اسمه الخلصة وحينئذ فليس ذو الخلصة الطاغية نفسها وحينئذ فيقدر هنا فيها بعد قوله وذو الخلصة أى فيها طاغية دوس فهما اثنان أو واحد (التى كانوا يعبدون) من دون الله (فى الجاهلية) قال ابن بطال وهذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به ان الدين ينقطع كله فى جميع الارض حتى لا يبقى منه شئ لانه ثبت ان الاسلام يبقى الى قيام الساعة الا أنه يضعف ويعود غريبا كما بدا * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنى) بالافراد (سليمان) بن بلال (عن ثور) بفتح المثلثة وسكون الواو وبعدها راء ابن زيد الديلى (عن ابى الغيث) بالغين المعجمة والمثلثة آخره سالم مولى عبد الله بن مطيع (عن ابى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) ولابى ذر عن الحموى والمستملى بعصا وقحطان بفتح القاف والطاء المهملة بينهما حاء مهملة ساكنة قال فى التذكرة ولعل هذا الرجل القحطانى هو الرجل الذى يقال له الجهجاه المذكور فى الحديث الآخر عند مسلم وأصل الجهجهة الصياح بالسبع يقال جهجهت بالسبع أى زجرته بالصياح وهذه الصفة توافق ذكر العصا وتعقبه فى الفتح بأن اطلاق كونه من قحطان ظاهره أنه من الاحرار وتقييده بأن الجهجاه من الموالى يرد ذلك وقوله يسوق الناس بعصاه كناية عن انقيادهم اليه ولم يرد نفس العصا وانما ضرب بها مثلا لطاعتهم له واستيلائه عليهم الا أن فى ذكرها دليلا على خشونته عليهم وعسفه بهم وقد قيل انه يسوقهم بعصاه كما تساق الابل والماشية وذلك لشدة عنفه وعدوانه وسبق فى باب ذكر قحطان من مناقب قريش ما رواه نعيم بن حماد فى الفتن من طريق أرطاة بن المنذر أحد التابعين من أهل الشأم ان القحطانى يخرج بعد المهدى ويسير على سيرة المهدى وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفى عن أبيه عن جده مرفوعا يكون بعد المهدى القحطانى والذى بعثنى بالحق ما هو دونه قال الحافظ بن حجر وهذا الثانى مع كونه مرفوعا ضعيف الاسناد والاول مع كونه موقوفا أصح اسنادا منه فان ثبت ذلك فهو فى زمن عيسى بن مريم لان عيسى اذا نزل يجد المهدى امام المسلمين وفى رواية ارطاة بن المنذر ان القحطانى يعيش فى الملك عشرين سنة واستشكل ذلك بأنه كيف يكون فى زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والامر انما هو لعيسى وأجيب بجواز أن يقيمه عيسى نائبا

(قوله يريد بذلك الديوان) هو بكسر الدال على المشهور وحكى فتحها وهو فارسى معرب وقيل عربى (قوله فقل رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى له مالم ينزل فيه وحى من الله تعالى) قال القاضى هكذا هو فى جميع نسخ مسلم وصوابه الا يظن ان ذلك سيخفى له بزيادة الا وكذا رواه البخارى (قوله فأنا اليها أصعر) أى أميل (قوله حتى استمر بالناس الجد) بكسر الجيم (قوله ولم أقض من جهازى شيأ) بفتح الجيم وكسرها أى أهبة سفرى (قوله تفارط الغزو) أى تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا (قوله رجلا مغموصا عليه فى النفاق) أى متهما به وهو بالغين المعجمة والصاد المهملة

نائبا عنه في أمور مهمة عامة * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان سوق القحطاني الناس انما هو في تغير الزمان وتبدل أحوال الاسلام لان هذا الرجل ليس من قريش الذين فيهم الخلافة فهو من فتن الزمان وتبدل الاحكام * والحديث سبق في مناقب قريش وأخرجه مسلم في الفتن

﴿(باب خروج النار)﴾ من أرض الحجاز (وقال أنس) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم أول أشراط الساعة) بفتح الهمزة علامات قيامها وانتهاء الدنيا وانقضائها (نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب) * وهذا سبق موصولا في اسلام عبد الله بن سلام من طريق حميد في أواخر باب الهجرة * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) بضم الشين المعجمة ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (قال سعيد بن المسيب) المخزومي أحد الاعلام الاثبات الفقهاء الكبار (اخبرني) بالافراد (ابو هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز) أي تنفجر من أرض الحجاز (تضيء اعناق الابل ببصرى) بضم الموحدة وفتح الراء مقصورا ونصب اعناق مفعول تضيء على أنه متعد والفاعل النار أي تجعل على أعناق الابل ضوأ وبصرى مدينة معروفة بالشام وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وفي كامل ابن عدي من طريق عمر بن سعيد التنوخي عن ابن شهاب عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رفعه لا تقوم الساعة حتى يسيل وادي الحجاز بالنار تضيء له أعناق الابل ببصرى قال في الفتح وعمر ذكره ابن حبان في الثقات ولينه ابن عدي والدارقطني وهذا ينطبق على النار المذكورة التي ظهرت بالمدينة في المائة السابعة وتقدمتها كما قال القطب القسطلاني رحمه الله في كتابه جمل الايجاز في الاعجاز بنار الحجاز زلزلة اضطرب الناقلون في تحقيق اليوم الذي ابتدأت فيه فالاكثرون أن ابتداءها كان يوم الاحد مستهل جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستمائة وقيل ابتدأت ثالث الشهر وجمع بأن القائل بالاول قال كانت خفيفة الى ليلة الثلاثاء بيومها ثم ظهرت ظهورا اشترك فيه الخاص والعام واشتدت حركتها وعظمت رجفتها وارتجت الارض بمن عليها وعجت الاصوات لبارئها تتوسل أن ينظر اليها ودامت حركة بعد حركة حتى أيقن أهل المدينة بالهلكة وزلزلوا زلزالا شديدا فلما كان يوم الجمعة في نصف النهار ثار في الجو دخان متراكم أمره متفاقم ثم شاع شعاع النار وعلا حتى غشي الابصار وقال القرطبي في تذكرته كان بدؤها زلزلة عظيمة ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط بها عليه شرارية كشرارية الحصون وأبراج ومآذن ويرى رجال يقودونها الاتمر على جبل الادكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوي كدوي الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهي الى محط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة وكان يأتي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد ويشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها وقال لي بعض أصحابنا لقد رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام من المدينة وسمعت أنها رئيت من مكة ومن جبال بصرى وقال أبو شامة وردت كتب من المدينة في بعضها أنه ظهر نار بالمدينة انفجرت من الارض وسال منها واد من نار حتى خاذى جبل احد وفي آخر سال منها واد مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال يجري على وجه الارض يخرج منها مها دو جبال صغار وقال في جمل الايجاز وحكى لي جمع ممن حضر أن النفوس سكرت من حلول الوجل وفنيت من ارتقاب نزول الاجل وعج

مافعل كعب بن مالك قال رجل من بني سلمة يارسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس ماقلت والله يارسول الله ماعلمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فاذا هو أبو خيثمة الانصاري

(قوله ولم يذكرني حتى بلغ تبوكا) هكذا هو في أكثر النسخ تبوكا بالنصب وكذا هو في نسخ البخاري وكأنه صرفها لارادة الموضع دون البقعة (قوله والنظر في عطفيه) أي جانبيه وهو اشارة الى اعجابه بنفسه ولباسه (قوله فقال له معاذ بن جبل بئس ماقلت) هذا دليل لرد غيبة المسلم الذي ليس بمتهتك في الباطل وهو من مهمات الآداب وحقوق الاسلام (قوله رأى رجلا مبيضا يزول به السراب) المبيض بكسر الياء هو لابس البياض ويقال هم المبيضة والمسودة بالكسر فيهما أي لابسو البياض والسواد ويزول به السراب أي يتحرك وينهض والسراب هو مايظهر للانسان في الهواجر في البراري كأنه ماء (قوله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة) قيل معناه أنت أبو خيثمة قال ثعلب العرب تقول كن زيدا أي أنت زيد قال القاضي عياض والاشبه عندي ان كن هنا للتحقق والوجود أي لتوجد يا هذا الشخص أبا خيثمة حقيقة وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب وهو معنى قول صاحب التحرير تقديره اللهم اجعله أبا خيثمة وأبو خيثمة هذا اسمه عبد الله بن خيثمة وقيل مالك بن قيس قال بعض الحفاظ وليس في الصحابة من يكنى أبا خيثمة

وهو الذى تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون فقال كعب بن مالك فلما بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا

المجاورون فى الجوار بالاستغفار وعزموا على الاقلاع عن الاصرار والتوبة عما اجترحوا من الاوزار وفزعوا الى الصدقة بالاموال فصرفت عنهم النار ذات اليمين وذات الشمال وظهر حسن بركة نبينا صلى الله عليه وسلم فى أمته ويمن طلعته فى رفقته بعد فرقته فقد ظهر أن النار المذكورة فى حديث الباب هى النار التى ظهرت بنواحى المدينة كما فهمه القرطبى وغيره ويبقى النظر هل هى من داخل كالتنفس أو من خارج كصاعقة نزلت والظاهر الاول ولعل التنفس حصل من الارض لما تزلزلت وتزايلت عن مركزها الاول وتخلخلت وقد تضمن الحديث فى ذكر النار ثلاثة أمور خروجها من الحجاز وسيلان وادمنه بالنار وقد وجدا وأما الثالث وهو اضاءة أعناق الابل ببصرى فقد جاء من أخبر به فاذا ثبت هذا فقد صحت الامارات وتمت العلامات وان لم يثبت فيحمل اضاءة أعناق الابل ببصرى على وجه المبالغة وذلك فى لغة العرب سائغ وفى باب التشبيه فى البلاغة بالغ وللعرب فى التصرف فى المجاز ما يقضى للغتها بالسبق فى الاعجاز وعلى هذا يكون القصد بذلك التعظيم لشانها والتفخيم لمكانها والتحذير من فورانها وغليانها وقد وجد ذلك على وفق ما أخبر وقد جاء من أخبر أنه أبصرها من تيماء وبصرى على مثل ما هى من المدينة فى البعد فتعين أنها المراد وارتفع الشك والعناد وأما النار التى تحشر الناس فنار أخرى

* وحديث الباب من افراده * وبه قال (حدثنا عبد الله بن سعيد الكندى) بكسر الكاف وسكون النون أبو سعيد الاشج معروف بكنيته وصفته قال (حدثنا عقبة بن خالد) الكوفى الحافظ قال (حدثنا عبيد الله) بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى (عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وبعد التحتية الساكنة موحدة أخرى ابن خبيب بن يساف الانصارى (عن جده حفص بن عاصم) أى ابن عمر بن الخطاب والضمير لعبيد الله بن عمر لا لشيخه (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك) بكسر المعجمة يقرب (الفرات) النهر المشهور وروتاؤه مجرورة على المشهور (ان يحسر) بفتح التحتية وسكون الحاء وكسر السين المهملتين آخره راء يكشف (عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ) بجزم فلا يأخذ على النهى وانما نهى عن الاخذ منه لما ينشأ عن الاخذ من الفتنة والقتال عليه وفى مسلم يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقبل عليه الناس فيقتل من المائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو والاصل أن يقول أنا الذى أفوز به فعدل الى قوله أنجو لانه اذا انجا من القتل تفرد بالمال وملكه * والحديث أخرجه مسلم فى الفتن وأبو داود فى الملاحم والترمذى فى صفة الجنة * (قال عقبة) بن خالد السكرى بالسند المذكور (وحدثنا عبيد الله) بضم العين العمرى المذكور قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) مثل الحديث السابق (الا أنه قال يحسر) أى الفرات (عن جبل من ذهب) بدل قوله عن كنز وأشار به أيضا الى أن لعبيد الله العمرى فيه اسنادين ۞ (باب) بالتنوين بلا ترجمة فهو كالفصل من سابقه

* وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن شعبة) بن الحجاج أنه قال (حدثنا معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة ابن خالد القاص (قال سمعت حارثة بن وهب) بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعى رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تصدقوا فسيأتى على الناس زمان يمشى الرجل بصدقته) وللكشميهنى يمشى الرجل بصدقته (فلا يجد من يقبلها) زاد فى باب الصدقة قبل الرد من الزكاة يقول الرجل لو جئت بها بالامس لقبلتها فاما اليوم فلا حاجة لى بها وهذا انما يكون فى الوقت الذى يستغنى الناس فيه عن

الاثنان أحدهما هذا والثانى عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى (قوله لمزه المنافقون) أى عابوه واحتقروه (قوله توجه قافلا) أى راجعا (قوله حضرنى بثى) أى أشد الحزن (قوله قد أظل قادما زاح عنى الباطل) فقوله أظل بالظاء المعجمة أى أقبل ودنا قدومه كأنه ألقى على ظله وزاح أى زال (قوله فاجعت صدقه) أى عزمت عليه يقال أجمع أمره وعلى أمره وعزم عليه بمعنى (قوله لقد أعطيت جدلا) أى فصاحة وقوة فى الكلام وبراعة بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب الى اذا أردت (قوله تبسم تبسم المغضب) هو بفتح الضاد أى

المال

المال لاشتغالهم بأنفسهم عند الفتنة وهذا فى زمن الدجال أو يكون ذلك لفرط الامن والعدل البالغ بحيث يستغنى كل أحد بما عنده عما عند غيره وهذا يكون فى زمن المهدى وعيسى أما عند خروج النار التى تسوقهم الى المحشر فلا يلتفت أحد الى شئ بل يقصد نجاة نفسه ومن استطاع من أهله وولده ويحتمل أن يكون يمشى بصدقته الخ وقع فى خلافة عمر بن عبد العزيز فلا يكون من أشراط الساعة وفى تاريخ يعقوب بن سفيان من طريق يحيى بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بسند جيد قال لا والله مامات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون فى الفقراء فما نبرح حتى يرجع بماله فيتذكر من يضعه فيهم فلا يجده فيرجع به قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس وسبب ذلك بسط عمر بن عبد العزيز العدل وايصال الحقوق كلها الى أهلها حتى استغنوا (قال) ولابى ذر وقال (مسدد) المذكور (حارثة) بن وهب (أخو عبيد الله) بضم العين (ابن عمر لامه) رضى الله عنه هى أم كلثوم بنت جرول بن مالك ابن المسيب بن ربيعة بن أصرم الخزاعية ذكرها ابن سعد قال وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر (قاله) أى قول مسدد هذا (أبو عبد الله) البخارى نفسه وهذا أى قوله قاله أبو عبد الله ثابت فى رواية أبى ذر عن المستملى * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن عبد الرحمن) ابن هرمز الاعرج (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان) تقدم أن المراد بهما على ومن معه ومعاوية ومن معه (تكون بينهما مقتلة عظيمة) ذكر ابن أبى خيثمة أن الذى قتل من الفريقين سبعون ألفا وقيل أكثر (دعوتهما واحدة) كل واحدة منهما تدعو الى الاسلام وتتأول كل فرقة انها محقة ويؤخذ منه الرد على الخوارج ومن معهم فى تكفيرهم كلا من الطائفتين وفى رواية دعواهما واحدة أى دينهما واحد فالكل مسلمون بدعوة الاسلام عند الحرب وهى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب تقاتل الطائفتين ما أخرجه يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الزهرى قال لما بلغ معاوية غلبة على أهل الجمل دعا الى الطلب بدم عثمان رضى الله عنه فأجابه أهل الشأم فسار اليه على رضى الله عنه فالتقيا بصفين وذكر يحيى بن سليمان الجعفى فى أحد شيوخ البخارى فى كتاب صفين من تأليفه بسند جيد عن أبى مسلم الخولانى انه قال لمعاوية أأنت تنازع عليا فى الخلافة أو أنت مثله قال لا وانى لأعلم انه أفضل منى وأحق بالامر ولكن ألستم تعلمون أن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأتوه فكلموه فقال يدخل فى البيعة ويحاكمهم الى فامتنع معاوية رضى الله عنه فسار على والجيوش من العراق حتى نزلوا صفين وسار معاوية حتى نزل هنالك وذلك فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين فتراسلوا فلم يتم لهم أمر فوقع القتال الى أن قتل من الفريقين من قتل وعند ابن سعد أنهم اقتتلوا فى غرة صفر فلما كاد أهل الشأم أن يغلبوا رفعوا المصاحف بمشورة عمرو ابن العاص ودعوا الى ما فيها فآل الامر الى الحكمين فجرى ما جرى من اختلافهما واستبداد معاوية بملك الشأم واشتغال على بالخوارج (و) لا تقوم الساعة (حتى يبعث) يظهر (دجالون) بفتح الدال المهملة والجيم المشددة جمع دجال يقال دجل فلان الحق بباطله أى غطاه ومنه أخذ الدجال ودجله سحره وقيل سمى الدجال دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه يقال دجل اذا موه ولبس والدجال يطلق فى اللغة على أوجه كثيرة منها الكذاب كما قال هنا دجالون (كذابون) ولا يجمع ما كان على فعال جمع تكسير عند جماهير النحاة لئلا يذهب بناء المبالغة منه فلا يقال الا دجالون

ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لأرجو فيه عقبى الله والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله عز وجل فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت فى أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسى قال ثم قلت لهم هل لقى هذا معى من أحد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن ربيعة العامرى

الغضبان (قوله ليوشكن) هو بكسر الشين أى ليسرعن (قوله تجد على فيه) هو بكسر الجيم وتخفيف الدال أى تغضب (قوله انى لأرجو فيه عقبى الله) أى ان يعقبنى خيرا وان يثيبنى عليه (قوله فوالله مازالوا يؤنبونى) هو بهمز بعد الباء ثم نون ثم موحدة أى يلومونى أشد اللوم (قوله فى الرجلين صاحبى كعب هما مرارة بن ربيعة العامرى) هكذا هو فى جميع نسخ مسلم العامرى وأنكره العلماء وقالوا هو غلط انما صوابه العمرى بفتح العين واسكان الميم من بنى عمرو بن عوف وكذا ذكره البخارى وكذا نسبه محمد بن اسحق وابن عبد البر وغيرهما من الائمة قال القاضى هو الصواب وان كان القابسى قد قال لا أعرفه الا العامرى فالذى

كما قال عليه الصلاة والسلام وان كان قد جاء مكسرا فهو شاذ كما قال مالك بن أنس رحمه الله في محمد ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة قال عبد الله بن ادريس الاودي وما علمت أن دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعتها من مالك بن أنس رضي الله عنه وهؤلاء الكذابون عددهم (قريب من ثلاثين) وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عند أبي نعيم وقال حديث غريب تفرد به معاوية بن هشام يكون في أمتي دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأخرجه أحمد بسند جيد وفي حديث ثوبان عند أبي داود والترمذي وصححه ابن حبان وانه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون (كلهم يزعم أنه رسول الله) زاد ثوبان وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا حد وأبي يعلى عن ابن عمرو ثلاثون كذابون أو أكثر وعنه عند الطبراني لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وسندهما ضعيف وعلى تقدير الثبوت فيحمل على المبالغة في الكثرة لا التحديد وأما رواية الثلاثين بالنسبة لرواية سبع وعشرين فعلى طريق جبر الكسر وقد ظهر ما في هذا الحديث فلو عد من ادعى النبوة من زمنه صلى الله عليه وسلم ممن اشتهر بذلك واتبعه جماعة على ضلاله لوجد هذا العدد ومن طالع كتب الاخبار والتواريخ وجد ذلك والفرق بين هؤلاء وبين الدجال الاكبر أنهم يدعون النبوة وذلك يدعي الالهية مع اشتراك الكل في التمويه وادعاء الباطل العظيم (و) لا تقوم الساعة (حتى يقبض العلم) بقبض العلماء وقد وقع ذلك فلم يبق الا رسمه (وتكثر الزلازل) وقد كثر ذلك في البلاد الشمالية والشرقية والغربية حتى قيل انها استمرت في بلدة من بلاد الروم التي للمسلمين ثلاثة عشر شهرا وفي حديث سلمة بن نفيل عند أحمد وبين يدي الساعة سنوات الزلازل (ويتقارب الزمان) عند زمان المهدي لوقوع الامن في الارض فيستلذ العيش عند ذلك لانبساط عدله فتستقصر مدته لانهم يستقصرون مدة أيام الرخاء وان طالت ويستطيلون مدة أيام الشدة وان قصرت أو المراد يتقارب أهل الزمان في الجهل فيكونون كلهم جهلاء أو المراد الحقيقة بان يعتدل الليل والنهار دائما بان تنطبق منطقة البروج على معدل النهار (وتظهر الفتن) أي تكثر وتشتهر فلا تنكتم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (وهو القتل) في رواية ابن أبي شيبة قالوا يا رسول الله وما الهرج قال القتل وهو صريح في أن تفسير الهرج مرفوع ولا يعارضه كونه جاء موقوفا في غير هذه الرواية ولا كونه بلسان الحبشة (وحتى يكثر فيكم المال فيفيض) بالنصب عطفا على سابقه أي يكثر حتى يسيل (حتى يهم) بضم التحتية وكسر الهاء وتشديد الميم يحزن (رب المال) مالكه (من) أي الذي (يقبل صدقته) فرب مفعول يهم والموصول مع صلته فاعله (وحتى يعرضه) قال الطيبي معطوف على مقدر المعنى حتى يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال في طلبه حتى يجده وحتى يعرضه (فيقول) ولابي ذر عن الحموي والمستملي يعرضه عليه فيقول (الذي يعرضه عليه لا أرب) أي لا حاجة (لي به) قال القرطبي في تذكرته هذا لم يقع بل يكون فيما يأتي وقال في الفتح التقييد بقوله فيكم يشعر بانه في زمن الصحابة فهو اشارة الى ما فتح لهم من الفتوح واقتسامهم أموال الفرس والروم وقوله فيفيض الخ اشارة الى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز أن الرجل كان لا يجد من يقبل صدقته كما مر وقوله حتى يعرضه الخ اشارة الى ما سيقع زمن عيسى فيكون فيه اشارة الى ثلاثة أحوال * الاولى كثرة المال فقط في زمن الصحابة * الثانية فيضه بحيث يكثر فيحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره ووقع ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز * الثالثة كثرته وحصول الاستغناء عنه حتى يهم صاحب المال لكونه لا يجد من يقبل صدقته ويزداد بأنه يعرضه على غيره ولو كان يستحق الصدقة فيأبى أخذه وهذا في زمن عيسى عليه السلام ويحتمل أن يكون هذا الاخير عند خروج النار واشتغال الناس

وهلال بن أمية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة قال فمضيت حين ذكروهما لي قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس أو قال تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالارض التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ثم أصلي قريبا منه وأسارقه النظر

كما قال عليه الصلاة والسلام وان كان قد جاء مكسرا فهو شاذ كما قال مالك بن أنس رحمه الله في محمد ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة قال عبد الله بن ادريس الاودي وما علمت أن دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعتها من مالك بن أنس رضي الله عنه وهؤلاء الكذابون عددهم (قريب من ثلاثين) وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عند أبي نعيم وقال حديث غريب تفرد به معاوية بن هشام يكون في أمتي دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأخرجه أحمد بسند جيد وفي حديث ثوبان عند أبي داود والترمذي وصححه ابن حبان وانه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون (كلهم يزعم أنه رسول الله) زاد ثوبان وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا حد وأبي يعلى عن ابن عمرو ثلاثون كذابون أو أكثر وعنه عند الطبراني لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وسندهما ضعيف وعلى تقدير الثبوت فيحمل على المبالغة في الكثرة لا التحديد وأما رواية الثلاثين بالنسبة لرواية سبع وعشرين فعلى طريق جبر الكسر وقد ظهر ما في هذا الحديث فلو عد من ادعى النبوة من زمنه صلى الله عليه وسلم ممن اشتهر بذلك واتبعه جماعة على ضلاله لوجد هذا العدد ومن طالع كتب الاخبار والتواريخ وجد ذلك والفرق بين هؤلاء وبين الدجال الاكبر أنهم يدعون النبوة وذلك يدعي الالهية مع اشتراك الكل في التمويه وادعاء الباطل العظيم (و) لا تقوم الساعة (حتى يقبض العلم) بقبض العلماء وقد وقع ذلك فلم يبق الا رسمه (وتكثر الزلازل) وقد كثر ذلك في البلاد الشمالية والشرقية والغربية حتى قيل انها استمرت في بلدة من بلاد الروم التي للمسلمين ثلاثة عشر شهرا وفي حديث سلمة بن نفيل عند أحمد وبين يدي الساعة سنوات الزلازل (ويتقارب الزمان) عند زمان المهدي لوقوع الامن في الارض فيستلذ العيش عند ذلك لانبساط عدله فتستقصر مدته لانهم يستقصرون مدة أيام الرخاء وان طالت ويستطيلون مدة أيام الشدة وان قصرت أو المراد يتقارب أهل الزمان في الجهل فيكونون كلهم جهلاء أو المراد الحقيقة بان يعتدل الليل والنهار دائما بان تنطبق منطقة البروج على معدل النهار (وتظهر الفتن) أي تكثر وتشتهر فلا تنكتم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (وهو القتل) في رواية ابن أبي شيبة قالوا يا رسول الله وما الهرج قال القتل وهو صريح في أن تفسير الهرج مرفوع ولا يعارضه كونه جاء موقوفا في غير هذه الرواية ولا كونه بلسان الحبشة (وحتى يكثر فيكم المال فيفيض) بالنصب عطفا على سابقه أي يكثر حتى يسيل (حتى يهم) بضم التحتية وكسر الهاء وتشديد الميم يحزن (رب المال) مالكه (من) أي الذي (يقبل صدقته) فرب مفعول يهم والموصول مع صلته فاعله (وحتى يعرضه) قال الطيبي معطوف على مقدر المعنى حتى يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال في طلبه حتى يجده وحتى يعرضه (فيقول) ولابي ذر عن الحموي والمستملي يعرضه عليه فيقول (الذي يعرضه عليه لا أرب) أي لا حاجة (لي به) قال القرطبي في تذكرته هذا لم يقع بل يكون فيما يأتي وقال في الفتح التقييد بقوله فيكم يشعر بانه في زمن الصحابة فهو اشارة الى ما فتح لهم من الفتوح واقتسامهم أموال الفرس والروم وقوله فيفيض الخ اشارة الى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز أن الرجل كان لا يجد من يقبل صدقته كما مر وقوله حتى يعرضه الخ اشارة الى ما سيقع زمن عيسى فيكون فيه اشارة الى ثلاثة أحوال * الاولى كثرة المال فقط في زمن الصحابة * الثانية فيضه بحيث يكثر فيحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره ووقع ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز * الثالثة كثرته وحصول الاستغناء عنه حتى يهم صاحب المال لكونه لا يجد من يقبل صدقته ويزداد بأنه يعرضه على غيره ولو كان يستحق الصدقة فيأبى أخذه وهذا في زمن عيسى عليه السلام ويحتمل أن يكون هذا الاخير عند خروج النار واشتغال الناس

غيره الجمهور أصح وأما قوله مرارة ابن ربيعة فكذا وقع في نسخ مسلم وكذا نقله القاضي عن نسخ مسلم ووقع في البخاري ابن الربيع قال ابن عبد البر يقال بالوجهين ومرارة بضم الميم وتخفيف الراء المكررة (قوله وهلال بن أمية الواقفي) هو بقاف ثم فاء منسوب الى بني واقف بطن من الانصار وهو هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الاعلى ابن عامر بن كعب بن واقف واسم واقف مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس الانصاري (قوله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة) قال القاضي هو بالرفع وموضعه نصب على الاختصاص قال سيبويه نقلا عن العرب اللهم اغفر لنا أيتها العصابة وهذا مثله وفي هذا هجران أهل البدع والمعاصي (قوله حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي أعرف) معناه تغير علي كل شئ حتى الارض فانها توحشت علي وصارت كأنها ارض لم أعرفها بتوحشها علي (قوله فاما صاحباي فاستكانا) أي خضعا (قوله أشب القوم وأجلدهم)

فاذا أقبلت على صلاتى نظر الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال ذلك على من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله مارد على السلام فقلت له يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمن انى أحب الله ورسوله قال فسكت فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا أنا أمشى فى سوق المدينة اذا نبطى من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب ابن مالك قال فطفق الناس يشيرون له الى حتى جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فقرأته

بالحشر (وحتى يتطاول الناس فى البنيان) بأن يريد كل ممن يبنى أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر أو المراد المباهاة به فى الزينة والزخرفة أو أعم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو فى ازدياد (وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه) لما يرى من عظيم البلاء ورياسة الجهلاء وخمول العلماء واستيلاء الباطل فى الاحكام وعموم الظلم واستحلال الحرام والتحكم بغير حق فى الاموال والاعراض والابدان كما فى هذه الازمان فقد علا الباطل على الحق وتغلب العبيد على الاحرار من سادات الخلق فباعوا الاحكام ورضى بذلك منهم الحكام فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا ملجأ ولا منجا من الله الا اليه (و) لا تقوم الساعة (حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا) وفى هذه الآية بحوث حسنة تتعلق بعلم العربية وعليها تنبنى مسائل من أصول الدين وذلك ان المعتزلى يقول مجرد الايمان الصحيح لا يكفى بل لا بد من انضمام عمل يقترن به ويصدقه واستدل بظاهر هذه الآية كما قال فى الكشاف لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله أو كسبت فى ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى أن اشراط الساعة اذا جاءت وهى آيات ملجئة مضطرة ذهب أوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها قبل ظهور الآيات أو مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا فى ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت فى غير وقت الايمان وبين النفس التى آمنت فى وقته ولم تكسب خيرا ليعلم أن قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغى أن تنفك احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك اه وقد أجيب عن هذا الظاهر بان المعنى بالآية الكريمة انه اذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كافرة ايمانها الذى أوقعته اذ ذاك ولا ينفع نفسا سبق ايمانها وما كسبت فيه خيرا فقد علق نفى الايمان باحد وصفين اما نفى سبق الايمان فقط واما سبقه مع نفى كسب الخير ومفهومه أنه ينفع الايمان السابق وحده أو السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة قوى فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة فقد قلبوا دليلهم عليهم وقال ابن المنير ناصر الدين هو يروم الاستدلال على ان الكافر والعاصى فى الخلود سواء حيث سوى فى الآية بينهما فى عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات ولا يتم ذلك فان هذا الكلام فى البلاغة يلقب باللف وأصله يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبلاغة ويظهر بذلك انه لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم من الخلود فهى بالرد على مذهبه أولى من ان تدل له وعند ابن مردويه عن عبد الله بن أبى أوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فاذا كان ذلك يعرفها المتنفلون يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فبينما هم كذلك هاج الناس بعضهم فى بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة حتى اذا صارت فى وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها قال حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها قال ابن كثير هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو فى شئ من الكتب الستة (ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما) بغير تحتية بعد الموحدة فى ثوبهما ليتبايعاه (فلا يتبايعانه ولا يطويانه) وعند الحاكم من حديث عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادى مناد

حائط أبى قتادة وهو ابن عمى واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله مارد على السلام فقلت له يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمن انى أحب الله ورسوله قال فسكت فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا أنا أمشى فى سوق المدينة اذا نبطى من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب ابن مالك قال فطفق الناس يشيرون له الى حتى جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فقرأته

أى أصغرهم سنا وأقواهم (قوله تسورت جدار حائط أبى قتادة) معنى تسورته علوته وصعدت سوره وهو أعلاه وفيه دليل لجواز دخول الانسان بستان صديقه وقريبه الذى يدل عليه ويعرف انه لا يكره له ذلك بغير اذنه بشرط أن يعلم انه ليس له هناك زوجة مكشوفة ونحو ذلك (قوله فسلمت عليه فوالله مارد على السلام) لعموم النهى عن كلامهم وفيه انه لا يسلم على المبتدعة ونحوهم وفيه ان السلام كلام وان من حلف لا يكلم انسانا فسلم عليه أورد عليه السلام حنث (قوله أنشدك بالله) هو بفتح الهمزة وضم الشين أى أسألك بالله وأصله من النشيد وهو الصوت (قوله الله ورسوله أعلم) قال القاضى لعل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه لانه منهى عن كلامه وانما قال ذلك لنفسه لما ناشده الله فقال أبو قتادة مظهر الاعتقاده لا ليسمعه ولو حلف رجل لا يكلم رجلا فسأله عن شئ فقال الله أعلم يريد اسماعه وجوابه حنث (قوله نبطى من نبط أهل الشام) يقال النبط والانباط والنبيط وهم فلاحو العجم

فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفالك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأتها

وهذه أيضا من البلاء فتيمت بها التنور فسجرتها بها حتى اذا مضت أربعون من الخمسين واستلبث الوحى اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها فلا تقربنها قال فأرسل الى صاحبي بمثل ذلك قال فقلت لامرأتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر قال فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يارسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك فقالت انه والله ما به حركة الى شئ والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال فقال لى بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه

يا أيها الناس ثلاثا يقول في الثالثة أتى أمر الله قال والذى نفسى بيده ان الرجلين لينشران الثوب بينهما فما يطويانه الحديث (ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته) بكسر اللام وسكون القاف بعدها حاء مهملة واللقحة اللبون من النوق (فلا يطعمه) أى فلا يشربه (ولتقومن الساعة وهو يليط) بضم التحتية وكسر اللام بعدها تحتية ساكنة فطاء مهملة أى يصلح بالطين (حوضه) فيسد شقوقه ليملأه و يسقى منه دوابه (فلا يسقى فيه) أى تقوم القيامة قبل ان يسقى فيه (ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته) بضم الهمزة لقمته (الى فيه) الى فمه (فلا يطعمها) أى تقوم الساعة قبل أن يضع لقمته فى فيه أو قبل أن يمضغها أو يبتلعها وعند البيهقى عن أبى هريرة رفعه تقوم الساعة على رجل أكلته فى فيه يلوكها فلا يسيغها ولا يلفظها * وهذا كله اشارة الى ان القيامة تقوم بغتة وأسرعها رفع اللقمة الى الفم * والحديث من افراده ﴿(باب ذكر الدجال) بتشديد الجيم فعال من ابنية المبالغة أى يكثر منه الكذب والتلبيس وهو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى الالهية ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مخلوقاته كاحياء الميت الذى يقتله وامطار السماء وانبات الارض بامره ثم يعجزه الله بعد ذلك فلا يقدر على شئ ثم يقتله عيسى عليه السلام وفتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الالباب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى خالد قال (حدثنى) بالافراد (قيس) هو ابن أبى حازم (قال قال لى المغيرة بن شعبة) رضى الله عنه (ما سأل احد النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته) ولابى ذر اكثر ما سألته (وانه) صلى الله عليه وسلم (قال لى ما يضرك منه) أى من الدجال (قلت) يارسول الله الخشية منه (لانهم) ولابى ذر عن الحموى انهم (يقولون ان معه جبل خبز) بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة بعدها زاى أى معه من الخبز قدر الجبل وعند مسلم من رواية هشيم جبال خبز ولحم (ونهر ماء) بفتح النون والهاء وتسكن (قال) صلى الله عليه وسلم (هو أهون على الله) من أن يجعل شيأ (من ذلك) آية على صدقه لاسيما وقد جعل الله فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرؤها من قرأ ومن لم يقرأ زيادة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه بالعور وليس المراد ظاهره وانه لا يجعل على يديه شيأ من ذلك بل هو على التأويل المذكور * والحديث أخرجه مسلم وابن ماجه فى الفتن * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحى مولاهم أبو محمد الكوفى وزيادة التحتية بعد العين تحريف قال (حدثنا شيبان) بالشين المعجمة المفتوحة بعدها تحتية ساكنة فموحدة فالف فنون ابن عبد الرحمن النحوى المؤدب التميمى مولاهم البصرى أبو معاوية (عن يحيى) بن أبى كثير (عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن) عمه (انس بن مالك) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يجىء الدجال) من أرض بالمشرق يقال لها خراسان (حتى ينزل فى ناحية المدينة) ولابن ماجه نزل عند الطريق الاحمر عند منقطع السبخة (ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات) بفتح الجيم (فيخرج اليه كل كافر ومنافق) قيل والمراد بالكافر غلاة الروافض لانهم كفرة * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين (عن ابيه) سعد (عن جده) ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى (عن ابى بكرة) نفيع رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال) المسيح بالحاء المهملة لا بالمعجمة وقال صاحب القاموس انه اجتمع له من الاقوال فى سبب تسمية المسيح خمسون قولا (ولها) أى المدينة (يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان) زاد الحاكم من رواية الزهرى عن طلحة بن عبيد الله بن عوف عن عياض بن مسافع عن أبى بكرة يذبان عنه رعب المسيح * وهذا الحديث ثابت هنا

(قوله ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك) المضيعة فيها الغتان احداهما كسر الضاد واسكان الياء والثانية اسكان الضاد وفتح الياء أى فى موضع وحال يضاع فيه حقك وقوله نواسك وفى بعض النسخ نواسيك بزيادة ياء وهو صحيح أى ونحن نواسيك وقطعه عن جواب الامر ومعناه نشاركك فيما عندنا (قوله فتيممت بها التنور فسجرتها) هكذا هو فى جميع النسخ ببلادنا وهى لغة فى تيممت ومعناهما قصدت ومعنى سجرتها أى أحرقتها وأنث الضمير لانه أراد معنى الكتاب وهو الصحيفة (قوله واستلبث الوحى) أى أبطأ (قوله فقلت لامرأتى الحقى باهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر) هذا دليل على ان

قال فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب قال فلبثت بذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل منا قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج قال فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا

في رواية أبي الوقت وأبي ذر عن المستملي وحده ساقط لغيرهما * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا ايوب) السختياني (عن نافع عن ابن عمر) رضي الله عنهما قال البخاري (أراه) بضم الهمزة أظنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله أراه الخ للمستملي وأبي زيد المروزي وأبي أحمد الجرجاني فيه صير موقوفا لكنه في الاصل مرفوع كما في مسلم (قال) ان الدجال (أعور عين اليمنى) من اضافة الموصوف الى الصفة على رأي الكوفيين أو مؤول على الحذف أي أعور عين الجهة اليمنى (كأنها عنبة طافية) بلا همز ناتئة ولم يذكر الموصوف بذلك ومثله عند الاسماعيلي لكنه قال في آخره يعني الدجال * وهذا الحديث ساقط هنا من رواية الحموي * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا محمد ابن بشر) بالموحدة المكسورة والمعجمة الساكنة العبدي قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين آخره راء ابن كدام الكوفي قال (حدثنا سعد بن ابراهيم) بسكون العين (عن أبيه) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي بكرة) نفيع رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يدخل المدينة رعب المسيح) الدجال (لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب) ولابي ذر عن الكشميهني لكل باب (ملكان) يحرسونها منه * وهذا الحديث ثبت للمستملي وحده (وقال ابن اسحق) محمد صاحب المغازي مما وصله الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن سلمة الحراني عنه (عن صالح بن ابراهيم) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبيه قال قدمت البصرة فقال لي أبو بكرة) نفيع (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بهذا) أي أصل الحديث السابق وتمامه كما في الطبراني بعد قوله فلقيت أبا بكرة فقال اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل قرية يدخلها الدجال الا المدينة يأتيها اليدخلها فيجد على بابها ملكا مصلتا بالسيف فيردعنها قال الطبراني لم يروه عن أبي صالح الا ابن اسحق وأراد المؤلف بذكر هذا هنا ثبوت لقاء ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف لابي بكرة لان ابراهيم مدني وقد تستنكر روايته عن أبي بكرة لانه نزل البصرة من عهد عمر الى أن مات * وهذا التعليق ثابت في رواية المستملي والكشميهني * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سالم بن عبد الله أن) أباه (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه) بضم الهمزة وكسر المعجمة (وما من نبي الا وقد انذر قومه) تحذيرا لهم من فتنته وفي حديث أبي عبيدة بن الجراح عند أبي داود وحسنه الترمذي لم يكن نبي بعد نوح الا وقد أنذر قومه الدجال وعند أحمد من وجه آخر عن ابن عمر لقد أنذر نوح امته والنبيون من بعده وانما أنذر نوح وغيره أمته به وان كان انما يخرج بعد وقائع وان عيسى يقتله لانهم انذروا به انذارا غير معين بوقت خروجه فحذروا قومهم فتنته ويدل له قول نبينا صلى الله عليه وسلم في بعض طرق الحديث ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه فقد حملوه على أنه كان قبل أن يعلم وقت خروجه وعلاماته فكان صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون خروجه في حياته صلى الله عليه وسلم ثم أعلمه الله بعد ذلك فاخبر به أمته وخص نوحا بالذكر لانه مقدم المشاهير من الانبياء كما خص بالتقديم في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا (ولكني) وللكشميهني ولكن (سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه) والسر في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بذلك لان الدجال انما يخرج في أمته دون غيرها من الامم (انه أعور وان الله ليس بأعور) يحتمل ان أحدا من الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم لم يخبر بأنه أعور أو أخبر ولم يقدر له ان يخبر به كرامة لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى يكون

هذا اللفظ ليس صريحا في الطلاق وانما هو كناية ولم ينو به الطلاق فلم يقع (قوله وأنا رجل شاب) يعني اني قادر على خدمة نفسي وأخاف أيضا على نفسي من حدة الشباب ان أصبت امرأتي وقد نهيت عنها (قوله فكمل لنا خمسون) هو بفتح الميم وضمها وكسرها (قوله وضاقت علي الارض بما رحبت) أي بما اتسعت ومعناه ضاقت علي الارض مع أنها متسعة والرحب السعة (قوله سمعت صارخا أوفى على سلع) أي صعده وارتفع عليه وسلع بفتح السين المهملة واسكان اللام وهو جبل بالمدينة معروف (قوله يا كعب ابن مالك أبشر وقوله فذهب الناس يبشروننا) فيه دليل لاستحباب التبشير والتهنئة لمن تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه كربة شديدة ونحو ذلك وهذا الاستحباب عام في كل نعمة حصلت وكربة انكشفت سواء كانت من أمور الدين أو الدنيا (قوله فخررت ساجدا) دليل للشافعي وموافقيه في استحباب سجود الشكر بكل نعمة ظاهرة حصلت أو نقمة ظاهرة اندفعت (قوله فآذن الناس)

فذهب قبل صاحبي يبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من أسلم قبلي وأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما فانطلقت أتأم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة ويقولون لتهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ويقول أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال فقلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله فقال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر قال وكنا نعرف ذلك

هو الذي يبين بهذا الوصف دحوض حجته الداحضة ويبصر بأمره جهال العوام فضلا عن ذوي الالباب والافهام * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري ونسبه لجده قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام الفقيه الفهمي أبو الحرث المصري (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلي بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سالم عن أبيه عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما) بغير ميم (انا نائم اطوف) زاد في التعبير رأيتني أطوف (بالكعبة فاذا رجل آدم) بمد الهمزة اسمر (سبط الشعر) بفتح المهملة وسكون الموحدة وتكسر مسترسله غير جعد (ينطف) بضم الطاء المهملة في الفرع وفي الفتح بكسرها يقطر (أو) قال (يهراق) بفتح الهاء بعد ضم التحتية والشك من الراوي (رأسه ماء) وفي رواية مالك له لمة قدر جلها فهي تقطر ماء واللمة بكسر اللام شعر الرأس وكأنه يقطر من الذي سرحه به أو أن المراد الاستعارة وكني بذلك عن مزيد النظافة والنضارة (قلت من هذا قالوا ابن مريم) عيسى عليهما السلام (ثم ذهبت ألتفت فاذا رجل جسيم أحمر) اللون (جعد) شعر (الرأس) بفتح الجيم وسكون العين المهملة (أعور العين كأن عينه عنبة طافية) بارزة وهي غير الممسوحة وهي بغير همز على الراجح وبعضهم بالهمز أي ذهب ضوءها قال القاضي عياض رويناه عن الاكثر بغير همز وهو الذي صححه الجمهور وجزم به الاخفش ومعناه انها ناتئة تشبه حبة العنب من بين أخواتها وضبطه بعضهم بالهمز وأنكره بعضهم ولا وجه لانكاره فقد جاء في آخر أنه ممسوح العين مطموسة وليست بجراء ولا ناتئة رواه أبو داود وهذه صفة حبة العنب اذا سال ماؤها وقال في الفتح والصواب أنه بغير همز لانه قيده في رواية الباب بأنها اليمنى وصرح في حديث ابن مغفل وسمرة بأن اليسرى ممسوحة والطافية البارزة قال والعجب ممن يجوز الهمز وعدمه مع تضاد المعنى في حديث واحد فلو كان ذلك في حديثين لسهل الامر وزاد في رواية حنظلة اليمنى وكذا في رواية شعيب عند المؤلف في التعبير وفي مسلم عن حذيفة أعور عين اليسرى ومقتضاه أن كلا من عينيه عوراء وفي حديث حذيفة أيضا مطموس العين عليها ظفرة غليظة وفي حديث سعيد عند أحمد والطبراني أعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة والظفرة تغشى العين اذا لم تقطع عمية العين وفي حديث عبد الله بن مغفل عند الطبراني ممسوح العين وفي حديث أبي سعيد عند أحمد وعينه اليمنى عوراء جاحظة كأنها نخاعة في أصل حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب دري فوصف عينيه معا والمراد بوصفها بالكوكب شدة اتقادها وعند أحمد والطبراني من حديث أبي بن كعب احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء وهو يوافق وصفها بالكوكب وظاهر هذه الروايات التضاد لكن وصف اليمنى بالعور أرجح لاتفاق الشيخين عليه من حديث ابن عمر ويحتمل أن يكون كل من عينيه عوراء فاحداهما بما أصابها من الظفرة الغليظة المذهبة للادراك والاخرى من أصل الخلقة فيكون الدجال اعمى أو قريبا منه لكن وصف احداهما بالكوكب الدري يرد هذا الاحتمال فالاقرب ان الذي ذهب ضوءها هي المطموسة الممسوحة والاخرى معيبة بارزة معها بقاء ضوء فلا تنافي لان كثيرا ممن يحدث له التنوء يبقى معه الادراك فيكون الدجال من هذا القبيل وعند الطبراني من حديث عبد الله بن مغفل انه ادم فيجمع بينه وبين وصفه هنا بأنه أحمر بأن أدمته صافية ولا ينافي ان يوصف مع ذلك بالحمرة لان كثيرا من الادم قد تحمر وجنته (قالوا هذا الدجال) قال في الفتح لم اقف على اسم القائل معينا (أقرب الناس به شبها) بفتح المعجمة والموحدة (ابن قطن) بفتح القاف والطاء المهملة بعدها نون اسمه عبد العزى بن قطن بن عمرو بن جندب بن سعيد بن عائذ

أي أعلمهم (قوله نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته) فيه استحباب اجازة البشير بخلعة والا فبغيرها والخلعة أحسن وهي المعتادة (قوله واستعرت ثوبين فلبستهما) فيه جواز العارية وجواز اعارة الثوب للبس (قوله فانطلقت أتأم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا) أتأم اقصد والفوج الجماعة (قوله فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني) فيه استحباب مصافحة القادم والقيام له اكراما والهرولة الى لقائه بشاشة وفرحا (قوله صلى الله عليه وسلم أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) معناه سوى يوم اسلامك اغالم

ابن مالك بن المصطلق واسم أمه هالة بنت خويلد قاله الدمياطي والمحفوظ أنه هلك في الجاهلية كما قاله الزهري (رجل من خزاعة) * والحديث سبق في التعبير * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى بن عمرو بن أويس الاويسي المدني قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين القرشي (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (أن عائشة) رضي الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ) بالله تعالى (في صلاته من فتنة الدجال) تعليما لامته اذ لا فتنة أعظم من فتنته * والحديث سبق في الصلاة * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكي مولاهم المروزي قال (أخبرني) بالافراد (أبي) عثمان (عن شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير الكوفي (عن ربعي) بكسر الراء وسكون الموحدة ابن حراش بكسر الحاء المهملة آخره شين معجمة (عن حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال في) شأن (الدجال ان معه ماء ونارا فناره) التي يراها الرائي نارا (ماء بارد) في نفس الامر (وماؤه) الذي يراه ماء (نار) في نفس الامر فذلك راجع الى اختلاف المرئي بالنسبة الى الرائي فيحتمل أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه قال في الكواكب فان قلت النار كيف تكون ماء وهما حقيقتان مختلفتان وأجاب بأن المعنى ما صورته نعمة ورحمة فهو في الحقيقة لمن مال اليه نقمة وبالعكس وفي رواية أبي مالك الاشجعي عن ربعي عند مسلم فاما أدركن أحدا فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد وفي رواية شعيب بن صفوان عن عبد الملك عن ربعي عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الانصاري عند مسلم فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب وفي مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه وانه يجيء معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار وهذا من فتنته التي امتحن الله بها عباده فيحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه (قال ابن مسعود) عبد الله (أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا في الفرع ابن بالنون بعد الموحدة مصلحة على كشط والذي في اليونينية وغيرها أبو مسعود بواو بدل النون وهو عقبة بن عمرو البدري الانصاري وهذا هو الصواب فقد رواه مسلم عن ربعي عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الانصاري قال انطلقت معه الى حذيفة فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال الحديث وفي آخره قال عقبة وأنا قد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لحذيفة وعنده أيضا عن ربعي قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لانا بما مع الدجال أعلم منه الحديث ثم قال في آخره قال أبو مسعود هكذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بعث نبي) بضم الموحدة مبنيا للمفعول (ألا انذر أمته الاعور الكذاب ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه (انه أعور وان ربكم ليس بأعور) انما اقتصر على وصف الدجال بالعور مع ان أدلة الحدوث كثيرة ظاهرة لان العور أثر محسوس يدركه كل أحد فدعواه الربوبية مع نقص خلقته علم كذبه لان الاله يتعالى عن النقص (وان بين عينيه مكتوب كافر) برفع مكتوب فاسم ان محذوف وهو ضمير نصب اما ضمير الشان أو عائد على الدجال وبين عينيه مكتوب جملة هي الخبر وكافر خبر مبتدا محذوف أي بين عينيه شيء مكتوب وذلك الشيء هو كلمة كافر ولابي ذر والاصيلي مكتوبا بالنصب قال في المصابيح فالظاهر جعله اسم ان وكافر على ما سبق ولا يحتاج مع هذا الى أن يرتكب حذف اسم ان مع كونه ضميرا فانه ضعيف أو قليل اه وقوله في الفتح واما حال قال العيني ليس صحيحا بل قوله

ابن مالك بن المصطلق واسم أمه هالة بنت خويلد قاله الدمياطي والمحفوظ أنه هلك في الجاهلية كما قاله الزهري (رجل من خزاعة) * والحديث سبق في التعبير * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى بن عمرو بن أويس الاويسي المدني قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين القرشي (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عروة) بن الزبير (أن عائشة) رضي الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ) بالله تعالى (في صلاته من فتنة الدجال) تعليما لامته اذ لا فتنة أعظم من فتنته * والحديث سبق في الصلاة * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكي مولاهم المروزي قال (أخبرني) بالافراد (أبي) عثمان (عن شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير الكوفي (عن ربعي) بكسر الراء وسكون الموحدة ابن حراش بكسر الحاء المهملة آخره شين معجمة (عن حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال في) شأن (الدجال ان معه ماء ونارا فناره) التي يراها الرائي نارا (ماء بارد) في نفس الامر (وماؤه) الذي يراه ماء (نار) في نفس الامر فذلك راجع الى اختلاف المرئي بالنسبة الى الرائي فيحتمل أن يكون الدجال ساحرا فيخيل الشيء بصورة عكسه قال في الكواكب فان قلت النار كيف تكون ماء وهما حقيقتان مختلفتان وأجاب بأن المعنى ما صورته نعمة ورحمة فهو في الحقيقة لمن مال اليه نقمة وبالعكس وفي رواية أبي مالك الاشجعي عن ربعي عند مسلم فاما أدركن أحدا فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد وفي رواية شعيب بن صفوان عن عبد الملك عن ربعي عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الانصاري عند مسلم فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب وفي مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه وانه يجيء معه بمثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار وهذا من فتنته التي امتحن الله بها عباده فيحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه (قال ابن مسعود) عبد الله (أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) كذا في الفرع ابن بالنون بعد الموحدة مصلحة على كشط والذي في اليونينية وغيرها أبو مسعود بواو بدل النون وهو عقبة بن عمرو البدري الانصاري وهذا هو الصواب فقد رواه مسلم عن ربعي عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الانصاري قال انطلقت معه الى حذيفة فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال الحديث وفي آخره قال عقبة وأنا قد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لحذيفة وعنده أيضا عن ربعي قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لانا بما مع الدجال أعلم منه الحديث ثم قال في آخره قال أبو مسعود هكذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بعث نبي) بضم الموحدة مبنيا للمفعول (ألا انذر أمته الاعور الكذاب ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف تنبيه (انه أعور وان ربكم ليس بأعور) انما اقتصر على وصف الدجال بالعور مع ان أدلة الحدوث كثيرة ظاهرة لان العور أثر محسوس يدركه كل أحد فدعواه الربوبية مع نقص خلقته علم كذبه لان الاله يتعالى عن النقص (وان بين عينيه مكتوب كافر) برفع مكتوب فاسم ان محذوف وهو ضمير نصب اما ضمير الشان أو عائد على الدجال وبين عينيه مكتوب جملة هي الخبر وكافر خبر مبتدا محذوف أي بين عينيه شيء مكتوب وذلك الشيء هو كلمة كافر ولابي ذر والاصيلي مكتوبا بالنصب قال في المصابيح فالظاهر جعله اسم ان وكافر على ما سبق ولا يحتاج مع هذا الى أن يرتكب حذف اسم ان مع كونه ضميرا فانه ضعيف أو قليل اه وقوله في الفتح واما حال قال العيني ليس صحيحا بل قوله

يستثنه لانه معلوم لا بد منه (قوله ان من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة الى الله والى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض مالك فهو خير لك) معنى أنخلع منه أخرج منه وأتصدق به وفيه استحباب الصدقة شكرا للنعم المتجددة لا سيما ما عظم منها وانما أمره صلى الله عليه وسلم بالاقتصار على الصدقة ببعضه خوفا من تضرره بالفقر وخوفا ان لا يصبر على الاضاقة ولا يخالف هذا صدقة أبي بكر رضي الله عنه بجميع ماله فانه كان صابرا راضيا فان قيل كيف قال أنخلع من مالي فأثبت له مالا مع قوله أولا نزعت ثوبي والله ما أملك غيرهما فالجواب ان المراد بقوله أن أنخلع من مالي الارض والعقار ولهذا قال فاني أمسك سهمي الذي بخيبر وأما قوله ما أملك غيرهما فالمراد به من الثياب ونحوها مما يخلع ويلبس بالبشير وفيه دليل على تخصيص اليمين بالنية وهو مذهبنا فاذا حلف لا مال له ونوى نوعا لم يحنث بنوع آخر من المال أو لا يأكل ونوى تمرا لم يحنث بالخبز (قوله فوالله ما علمت أحدا من المسلمين أبلاه الله تعالى في صدق الحديث أحسن مما ابلاني) أي أنعم عليه والبلاء والابلاء يكون في الخير والشر لكن اذا أطلق كان

والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا وانى لارجو أن يحفظنى الله فيما بقى قال فانزل الله عز وجل لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة حتى بلغ انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد اذ هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا ان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لاحد وقال الله سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب كنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم

للشر غالبا فاذا أريد الخير قيد كما قيده هنا فقال أحسن مما أبلانى (قوله والله ما تعمدت كذبة) هى باسكان الذال وكسرها (قوله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد اذ هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبته فاهلك) هكذا هو فى جميع نسخ مسلم وكثير من روايات البخارى قال العلماء لفظة لا فى قوله ان لا أكون زائدة ومعناه أن أكون كذبته كقوله تعالى ما منعك أن لا تسجد اذ أمرتك وقوله

كافرا عمل فيه مكتوبا وزاد أبو امامة عند ابن ماجه يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا اخبار بالحقيقة لان الادراك فى البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بعين بصره ولو كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة * (فيه) أى فى الباب (أبو هريرة وابن عباس) أى يدخل فيه حديثهما (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فأما حديث أبى هريرة فسبق فى ترجمة نوح فى أحاديث الانبياء وأما حديث ابن عباس ففى صفة موسى وقد وصف صلى الله عليه وسلم الدجال وصفا لم يبق معه لذى لب اشكال وتلك الاوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة كذبه فيما يدعيه وان الايمان به حق وهو مذهب أهل السنة خلافا لمن أنكر ذلك من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على اثباته بعض الجهمية وغيرهم لكن زعموا أن ما عنده مخاريق وحيل لانها لو كانت أمورا صحيحة لكان ذلك إلباسا للكاذب بالصادق وحينئذ لا يكون فرق بين النبى والمتنبى وهذا هذيان لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه فان هذا انما كان يلزم لو أن الدجال يدعى النبوة وليس كذلك فانه انما يدعى الالهية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان الله ليس بأعور تنبيها للعقول على حدوثه ونقصه وأما الفرق بين النبى والمتنبى فلانه يلزم منه انقلاب دليل الصدق دليل الكذب وهو محال وقوله ان الذى يأتى به الدجال حيل ومخاريق فمقول معزول عن الحقائق لان ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم من تلك الامور حقائق والعقل لا يحيل شيأ منها فوجب ابقاؤها على حقائقها اه ملخصا من التذكرة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (لا يدخل الدجال المدينة) النبوية * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن أبا سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه (قال حدثنا رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما يحدثنا به أنه قال يأتى الدجال) الى ظاهر المدينة (وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة) بكسر النون جمع نقب بفتحها وسكون القاف مثل حبل وحبال وكاب وكلاب طريق بين الجبلين أو بقعة بعينها (فينزل) بالفاء ولابى ذر عن الحموى والمستملى ينزل (بعض السباخ) بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الالف خاء معجمة جمع سبخة أرض لا تنبت شيأ لملوحتها خارج المدينة من غير جهة الحرة وهى (التى تلى المدينة) من قبل الشام (فيخرج اليه) من المدينة (يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس) قيل هو الخضر (فيقول أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه) وفى رواية عطية عن أبى سعيد عند أبى يعلى والبزار فيقول أنت الدجال الكهان الذى أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيقول له الدجال لتطيعنى فيما آمر لك به أو لاشقنك شقتين فينادى يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب (فيقول الدجال) أى لاوليائه كما فى رواية عطية (أرأيتم ان قتلت هذا) الرجل أى الذى خرج اليه (ثم احييته هل تشكون فى الامر) أى الذى يدعيه من الالهية (فيقولون) أى اولياؤه من اتباعه (لا فيقتله ثم يحييه) وفى حديث عطية فيأمر به فيمدد جلاه ثم يأمر بحديدة فتوضع على عجب ذنبه ثم يشقه شقتين ثم قال الدجال لاوليائه أرأيتم ان أحييت لكم هذا ألستم تعلمون انى ربكم فيقولون نعم فأخذ عصاه فضرب احدى شقتيه فاستوى قائما فلما رأى ذلك أولياؤه صدقوه وأيقنوا بذلك أنه ربهم وعطية ضعيف وفى حديث عبد الله بن معقر بسند ضعيف جدا ثم يدعو برجل فيما يرون فيأمر به فيقتل ثم تقطع أعضاؤه كل عضو على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمعها ثم يضرب بعصاه فاذا هو قائم فيقول أنا الذى أميت وأحيى قال وذلك كله سحر يسحر أعين الناس ليس يعمل

من ذلك شيأ وفى رواية أبى الوداك عن ابى سعيد عند مسلم فيأمر به الدجال فيشج فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا فيقول أما تؤمن بى فيقول انت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيوشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوى قائما ثم يقول له أتؤمن بى (فيقول) الرجل (والله ما كنت فيك اشد بصيرة منى اليوم) لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر أن ذلك من جملة علاماته وفى رواية ابى الوداك ما ازددت فيك الا بصيرة ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدى بأحد من الناس وفى رواية عطية فيقول له الرجل انا الآن أشد بصيرة فيك منى ثم ينادى يا أيها الناس هذا المسيح الكذاب من أطاعه فهو فى النار ومن عصاه فهو فى الجنة (فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه) وفى رواية أبى الوداك فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته وترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا وفى صحيح مسلم عقب رواية عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال أبو اسحق يقال ان هذا الرجل هو الخضر وأبو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوى صحيح مسلم عنه لا السبيعى كما ظنه القرطبى قال فى الفتح ولعل مستنده فى ذلك ما فى جامع معمر بعد ذكر هذا الحديث قال معمر بلغنى ان الذى يقتله الدجال هو الخضر وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال كانوا يرون انه الخضر وقال ابن العربى سمعت من يقول ان الذى يقتله الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها قال الحافظ بن حجر قد يتمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى عبيدة بن الجراح رفعه فى ذكر الدجال لعله يدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى الحديث ويعكر عليه قوله فى رواية لمسلم شاب ممتلئ شبابا ويمكن أن يجاب بان من جملة خصائص الخضر ان لا يزال شابا ويحتاج الى دليل اه وقول الخطابى وقد يسئل عن هذا فيقال كيف يجوز ان يجرى الله عز وجل آياته على أيدى اعدائه واحياء الموتى آية عظيمة فكيف يمكن منها الدجال وهو كذاب مفتر على الله والجواب انه جائز على جهة المحنة لعباده اذا كان معه ما يدل على انه مبطل غير محق فى دعواه وهو انه أعور مكتوب على جبهته كافر يراه كل مسلم فدعواه داحضة تعقبه فى المصابيح فقال هذا السؤال ساقط وجوابه كذلك اما السؤال فلان الدجال لم يدع النبوة ولا حام حول حماها حتى تكون تلك الآية دليلا على صدقه وانما ادعى الالوهية واثباتها لمن هو متسم بسمات الحدوث وهو من جملة المخلوقين لا يمكن ولو أقام ما لا يحصر من الآيات اذ حدوثه قاطع ببطلان ألوهيته فما تغنيه الآيات والخوارق واما الجواب فلانه جعل المبطل لدعواه كونه اعور مكتوبا بين عينيه كافر ونحن نقول يبطلان دعواه مطلقا سواء كان هذا معه أم لم يكن لما قررناه اه * والحديث سبق فى آخر باب الحج * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب ابو عبد الرحمن القعنبى الحارثى المدنى سكن البصرة (عن) امام دار الهجرة والائمة (مالك) الاصبحى (عن نعيم بن عبد الله) بضم النون وفتح العين المهملة (المجمر) بضم الميم وسكون الجيم بعدها ميم ثانية مكسورة فراء صفة نعيم لا اسم أبيه وكان عبد الله يبخر المسجد النبوى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنقاب المدينة) طيبة بهمزة مفتوحة وسكون النون طرقها والانقاب جمع قلة والنقاب جمع كثرة (ملائكة) يحرسونها (لا يدخلها الطاعون ولا الدجال) المسيح وقد عد عدم دخول الطاعون من خصائصها وهو من لازم دعائه صلى الله عليه وسلم لها بالصحة * والحديث سبق فى الطب * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن موسى) بن عبد ربه المشهور بخت بالخاء المعجمة والفوقية قال (حدثنا يزيد بن هرون) بن زاذان السلمى مولاهم أبو خالد الواسطى قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس بن مالك) رضى الله عنه (عن النبى

وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر الله مما خلفنا تخلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه * وحدثنيه محمد بن رافع حدثنا حجين بن مثنى حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب باسناد يونس عن الزهرى سواء * وحدثنى عبد بن حميد حدثنى يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخى الزهرى عن عمه محمد بن مسلم الزهرى أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبيد الله ابن كعب بن مالك وكان قائد كعب حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وساق الحديث وزاد فيه على يونس فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة ولم يذكر فى حديث ابن أخى الزهرى أبا خيثمة ولحوقه بالنبى صلى الله عليه وسلم

فاهلك بكسر اللام على الفصيح المشهور وحكى فتحها وهو شاذ ضعيف (قوله وارجاؤه أمرنا) أى تأخيره (قوله فى رواية ابن اخى الزهرى عن عمه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عبيد الله بن كعب) كذا قال فى هذه الرواية عبيد الله بضم العين مصغرا وكذا قاله فى الرواية التى بعدها رواية معقل بن عبيد الله عن الزهرى عن عبد الرحمن عن عبيد الله بن كعب مصغرا وقال قبلهما فى رواية يونس المذكورة أول الحديث عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بفتح العين مكبرا وكذا قال فى رواية عقيل عن الزهرى عن عبد الله بن كعب مكبرا قال الدارقطنى الصواب رواية من قال عبد الله بفتح العين مكبرا ولم يذكر البخارى فى الصحيح الا رواية عبد الله مكبرا مع تكراره الحديث (قوله قلما يريد غزوة الا ورى بغيرها)

*وحدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل وهو ابن عبيد الله عن الزهري أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلم قومه وأوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت أبي كعب ابن مالك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم يحدث أنه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير غزوتين وساق الحديث وقال فيه وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بناس كثير يزيدون على عشرة آلاف ولا يجمعهم ديوان حافظ

صلى الله عليه وسلم) أنه (قال المدينة) طابة (يأتيها الدجال) ليدخلها (فيجد الملائكة) أي على أنقابها (يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله) عز وجل وهذا الاستثناء قيل للتبرك فيشملهما وقيل للتعليق وانه يختص بالطاعون وانه يجوز دخول الطاعون المدينة وسبق في الطب مبحث ذلك والله الموفق * (باب) ذكر (ياجوج وماجوج) بغير همز وبه قرأ السبعة الا عاصما فبهمزة ساكنة اسمان مشتقان من أججت النار أي ضوئها ووزنهما يفعول ومفعول ممنوعا من الصرف للتأنيث والعلمية اسما قبيلتين وعلى تركه فأعجميان ممنوعان من الصرف للعجمة والعلمية ووزنهما فاعول كطالوت وجالوت أو عربيان مشتقان خففا بالابدال وهما من نسل آدم عليه السلام كما في الصحيح والقول بانهم خلقوا من مني آدم المختلط بالتراب وليسوا من حواء غريب جدا لا دليل عليه ولا يعتمد عليه كثير مما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الاحاديث المفتعلة كما قاله ابن كثير وروى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا ياجوج وماجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح لا يموت أحدهم حتى يرى ألف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح لا يمرون على شئ اذا خرجوا الا أكلوه ويأكلون من مات منهم وفي التيجان لابن هشام ان أمة منهم آمنوا بالله فتركهم ذو القرنين لما بنى السد بأرمينية فسموا الترك لذلك وعند ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء ياجوج وماجوج وجزء سائر الناس وعن كعب قال هم ثلاثة أصناف جنس أجسادهم كالارز وهو شجر بكار جدا وصنف أربعة أذرع في أربعة أذرع وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون الاخرى وعند الحاكم عن ابن عباس ياجوج وماجوج شبرا شبرا وشبرين شبرين واطولهم ثلاثة أشبار قال الحافظ ابن كثير روى ابن أبي حاتم أحاديث غريبة في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم لا تصح أسانيدها * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم (ح) لتحويل السند قال البخاري (وحدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (أخي) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن أبي عتيق) هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر (عن ابن شهاب) الزهري (عن عروة بن الزبير أن زينب ابنة) ولابي ذر بنت (أبي سلمة حدثته عن ام حبيبة) رملة (بنت أبي سفيان) صخر بن حرب زوج النبي صلى الله عليه وسلم (عن زينب ابنة) ولابي ذر بنت (جحش) الاسدية أم المؤمنين رضي الله عنها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما) بعد أن استيقظ من نومه (فزعا) بكسر الزاي خائفا حال كونه (يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب) خص العرب بالذكر للانذار بأن الفتن اذا وقعت كان الاهلاك اليهم أسرع وأشار به الى ما وقع بعده من قتل عثمان ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة (فتح اليوم) بضم الفاء (من ردم ياجوج وماجوج) أي الذي بناه ذو القرنين بزبر الحديد وهي القطعة منه كاللبنة ويقال ان كل لبنة زنة قنطار بالدمشقي أو تزيد عليه وقوله (مثل هذه) بالرفع (وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها) وسبق أوائل كتاب الفتن وعند سفيان تسعين أو مائة وسبق ما فيه ثم وعند الترمذي وحسنه وابن حبان وصححه عن أبي هريرة رفعه في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله كأشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس (قالت زينب ابنة) ولابي ذر بنت (جحش) رضي الله عنها (فقلت يا رسول الله أفنهلك) بكسر اللام (وفينا الصالحون قال) صلى الله عليه وسلم (نعم اذا كثر الخبث) بفتح الخاء والموحدة

أي أوهم غيرها وأصله من وراء كأنه جعل البيان وراء ظهره (قوله وكان أوعاهم لأحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أحفظهم (قوله لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير غزوتين) المراد بهما غزوة بدر وغزوة تبوك كما صرح به في الرواية الاولى (قوله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بناس كثير يزيدون على عشرة آلاف) هكذا وقع هنا زيادة على عشرة آلاف ولم يبين قدرها وقد قال أبو زرعة الرازي كانوا سبعين ألفا وقال ابن اسحق كانوا ثلاثين ألفا وهذا أشهر وجمع بينهما بعض الائمة بان أبا زرعة عد التابع والمتبوع وابن اسحق عد المتبوع فقط والله أعلم * واعلم أن في حديث كعب هذا رضي الله عنه فوائد كثيرة احداها اباحة الغنيمة لهذه الامة لقوله خرجوا يريدون عير قريش الثانية فضيلة أهل بدر وأهل العقبة الثالثة جواز الحلف من غير استحلاف في غير الدعوى عند القاضي الرابعة انه ينبغي لامير الجيش اذا أراد غزوة ان يوري بغيرها لئلا يسبقه الجواسيس ونحوهم بالتحذير الا اذا كانت سفرة بعيدة فيستحب

والموحدة والذى فى اليونينية بضم فسكون وهو الفسق أو الزنا * وهذا الحديث رجال اسناده مدنيون وهو أنزل من الذى قبله بدرجتين ويقال انه أطول سند فى البخارى فانه تساعى وفيه ثلاث صحابيات لا أربعة * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد قال (حدثنا ابن طاوس) عبد الله (عن أبيه) طاوس (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يفتح الردم) بالرفع نائب الفاعل (ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب) هو ابن خالد المذكور (تسعين) بأن جعل طرف ظهر الابهام بين عقدتى السبابة من باطنها وطرف السبابة عليها مثل ناقد الدينار عند النقد وفى حديث النواس بن سمعان عند الامام أحمد بعد ذكر الدجال وقتله على يد عيسى عند باب لد الشرقى قال فبينما هم كذلك اذ أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام انى قد أخرجت عبادا من عبادى لا يدان لك بقتالهم فحوز عبادى الى الطور فيبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون فيفزع عيسى وأصحابه الى الله عز وجل فيرسل عليهم نغفا فى رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة فيهبط عيسى وأصحابه فلا يجدون فى الارض بيتا الا قد ملأه زهمهم ونتنهم فيفزع عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتى ثمرتك وردى بركتك قال فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر تكفى الفخذ والشاة من الغنم تكفى أهل البيت قال فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة انفرد باخراجه مسلم دون البخارى وقال الترمذى حسن صحيح وعند مسلم فيمرأ ولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وعند أحمد عن ابن مسعود مرفوعا لا يأتون على شئ الا أهلكوه ولا على ماء الا شربوه ورواه ابن ماجه وفى مسلم فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما وعند ابن جرير وابن أبى حاتم عن كعب ويفر الناس منهم فلا يقوم لهم شئ ثم يرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون غلبنا أهل الارض وأهل السماء الحديث وفى تذكرة القرطبى وروى أنهم يأكلون جميع حشرات الارض من الحيات والعقارب وكل ذى روح مما خلق فى الارض وفى خبر آخر لا يمرون بفيل ولا خنزير الا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس هذا آخر كتاب الفتن والله أعلم

*(بسم الله الرحمن الرحيم * كتاب الاحكام) بفتح الهمزة جمع حكم وهو عند الاصوليين خطاب الله وهو كلامه النفسى الازلى المسمى فى الازل خطابا المتعلق بافعال المكلفين وهم البالغون العاقلون من حيث انهم مكلفون وخرج بفعل المكلفين خطاب الله المتعلق بذاته وصفاته وذوات المكلفين والجمادات كقوله تعالى الله لا اله الا هو خالق كل شئ ولقد خلقناكم ويوم نسير الجبال ولا يتعلق الخطاب الا بفعل كل بالغ عاقل لامتناع تكليف الغافل والملجأ والمكره واذا تقرر أن الحكم خطاب الله فلا حكم الا لله خلافا للمعتزلة القائلين بتحكيم العقل (وقول الله تعالى) ولابى ذر باب قول الله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) الولاة والامراء أو العلماء الذين يعلمون الناس دينهم لان أمرهم ينفذ على الامراء وهذا قول الحسن والضحاك ومجاهد ورواه يحيى

أن يعرفهم البعد ليتأهبوا الخامسة التأسف على ما فات من الخير وتمنى المتأسف انه كان فعله لقوله فيا ليتنى فعلت السادسة رد غيبة المسلم لقول معاذ بئس ما قلت السابعة فضيلة الصدق وملازمته وان كان فيه مشقة فان عاقبته خير وان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة كما ثبت فى الصحيح الثامنة استحباب صلاة القادم من سفر ركعتين فى مسجد محلته أول قدومه قبل كل شئ التاسعة انه يستحب للقادم من سفر اذا كان مشهورا يقصده الناس السلام عليه أن يقعد لهم فى مجلس بارز هين الوصول اليه العاشرة الحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وقبول معاذير المنافقين ونحوهم ما لم يترتب على ذلك مفسدة الحادية عشرة استحباب هجران أهل البدع والمعاصى الظاهرة وترك السلام عليهم ومقاطعتهم تحقيرا لهم وزجرا الثانية عشرة استحباب بكائه على نفسه اذا وقعت منه معصية الثالثة عشرة ان مسارقة النظر فى الصلاة والالتفات لا يبطلها الرابعة عشرة أن السلام يسمى كلاما وكذلك رد السلام وان من حلف لا يكلم انسانا فسلم عليه أو رد عليه السلام يحنث الخامسة عشرة وجوب ايثار طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على مودة الصديق والقريب وغيرهما كما فعل أبو قتادة حين سلم عليه كعب فلم يرد عليه حين نهى عن كلامه السادسة عشرة انه اذا حلف لا يكلم انسانا فتكلم ولم يقصد كلامه بل قصد غيره فسمع المحلوف عليه لم يحنث الحالف لقوله الله أعلم فانه محمول على انه لم يقصد كلامه كما سبق السابعة عشرة جواز احراق ورقة فيها ذكر الله تعالى لمصلحة كما فعل عثمان والصحابة رضى الله عنهم بالمصاحف التى هى غير مصحفه الذى أجمعت الصحابة عليه وكان

ذلك صيانة فهي حاجة وموضع الدلالة من حديث كعب انه أحرق الورقة وفيها لم يجعلك الله بدا رهوان

السنة عن ابن عباس ودليله ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقيل فان تنازعتم أى أنتم وأولوا الامر منكم فى شئ من امور الدين وهذا يؤيد ان المراد بأولى الامر أمراء المسلمين اذ ليس للمقلد أن ينازع المجتهد فى حكمه بخلاف المرؤس الأدنى يقال الخطاب لاولى الامر على طريقة الالتفات أى تنازعتم فى شئ فيرد العلماء الى الكتاب والسنة ولم يقل وأطيعوا أولى الامر ليؤذن بأنه لا استقلال لهم فى الطاعة استقلال الرسول ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم لقوله عليه الصلاة والسلام لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وسقط الباب لغير أبى ذر فالتالى رفع * وبه قال (حدثنا عبدان) عبد الله ابن عثمان قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن يونس) بن يزيد (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرنى) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعنى فقد اطاع الله) لانى لا آمر الا بما آمر الله به فمن فعل ما آمره به فانما أطاع من أمرنى أن آمره (ومن عصانى) فيما أمرته به أو نهيته (فقد عصى الله ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى) قال الخطابى كانت قريش ومن يليهم من العرب لا يدينون لغير رؤسائهم فلما كان الاسلام وولى عليهم الامراء انكرته نفوسهم وامتنع بعضهم من الطاعة فاعلمهم صلى الله عليه وسلم بان طاعتهم مربوطة بطاعته ليطيعوا من أمره عليه الصلاة والسلام عليهم ولا يستعصوا عليه لئلا تتفرق الكلمة * والحديث سبق فى المغازى * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا) بالتخفيف (كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) قال محيى السنة الراعى الحافظ المؤتمن على ما يليه فأمره صلى الله عليه وسلم بالنصيحة فيما يلزمه وحذره الخيانة فيه باخباره أنه مسؤل عنه (فالامام) الاعظم (الذى على الناس راع) يحفظهم ويحيط من ورائهم ويقيم فيهم الحدود والاحكام (وهو مسؤل عن رعيته والرجل راع على أهل بيته) يقوم عليهم بالحق فى النفقة وحسن العشرة (وهو مسؤل عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها) بحسن التدبير فى أمر بيته والتعهد لخدمته وأضيافه (وولده) بحسن تربيته وتعهده (وهى مسؤلة عنهم) أى عن بيت زوجها وولده وغلب العقلاء فيه على غيرهم (وعبد الرجل راع على مال سيده) بحفظه والقيام بشغله (وهو مسؤل عنه ألا) بالتخفيف (فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته) فجعل صلى الله عليه وسلم كل ناظر فى حق غيره راعيا له فاذا تقدم لرعاية غيره من يأكله فهو فى الهلاك قال

وراعى الشاة يحمى الذئب عنها * فكيف اذا الذئاب لها رعاء

وقال فى شرح المشكاة قوله ألا فكلكم راع تشبيه مضمر الاداة أى كلكم مثل الراعى وقوله وكلكم مسؤل عن رعيته حال عمل فيه معنى التشبيه وهذا مطرد فى التفصيل ووجه التشبيه حفظ الشئ وحسن التعهد لما استحفظ وهو القدر المشترك فى التفصيل وفيه ان الراعى ليس بمطلوب لذاته وانما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك فعلى السلطان حفظ الرعية فيما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها لادخال داخلة فيها أو تحريف لمعانيها أو اهمال حدودهم أو تضييع حقوقهم وترك حماية من جار عليهم ومجاهدة عدوهم فلا يتصرف فى الرعية الا باذن الله ورسوله ولا يطلب أجره الا من الله وهذا تمثيل لا يرى فى الباب ألطف منه ولا أجمع ولا أبلغ منه ولذلك أجمل أولا ثم فصل ثم أتى بحرف التنبيه وبالفذلكة كالخاتمة فالفاء فى قوله ألا فكلكم راع جواب شرط

الثامنة عشرة اخفاء ما يخاف من اظهاره مفسدة واتلاف التاسعة عشرة ان قوله لامرأته الحقى باهلك ليس بصريح طلاق ولا يقع به شئ اذا لم ينو العشرون جواز خدمة المرأة زوجها برضاها وذلك جائز له بالاجماع فاما الزامها بذلك فلا الحادية والعشرون استحباب الكنايات فى ألفاظ الاستمتاع بالنساء ونحوها الثانية والعشرون الورع والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع فى منهى عنه لانه لم يستأذن فى خدمة امرأته له وعلل بانه شاب أى لا يأمن مواقعتها وقد نهى عنها الثالثة والعشرون استحباب سجود الشكر عند تجدد نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة وهو مذهب الشافعى وطائفة وقال أبو حنيفة وطائفة لا يشرع الرابعة والعشرون استحباب التبشير بالخير الخامسة والعشرون استحباب تهنئة من رزقه الله خيرا ظاهرا أو صرف عنه شرا ظاهرا السادسة والعشرون استحباب اكرام المبشر بخلعة أو نحوها السابعة والعشرون انه يجوز تخصيص اليمين بالنية فاذا حلف لا مال له ونوى نوعا لم يحنث بنوع من المال غيره واذا حلف لا يأكل ونوى خبزا لم يحنث باللحم والتمر وسائر المأكول ولا يحنث الا بذلك النوع وكذلك لو حلف لا يكلم زيدا ونوى كلاما مخصوصا لم يحنث بتكليمه اياه غير ذلك الكلام المخصوص وهذا كله متفق عليه عند أصحابنا ودليله من هذا الحديث قوله فى الثوبين والله ما أملك غيرهما ثم قال بعده فى ساعة ان من توبتى أن انخلع من مالى صدقة ثم قال فانى امسك سهمى الذى بخيبر الثامنة والعشرون جواز العارية التاسعة والعشرون جواز استعارة الثياب محذوف

محذوف والفذلكة هى التى يأتى بها الحاسب بعد التفصيل ويقول فذلك كذا وكذا ضبطا للحساب ويوقيا عن الزيادة والنقصان فيما فصله اه وقال بعضهم يدخل فى هذا العموم المنفرد الذى لا زوجة له ولا خادم فانه يصدق عليه انه راع على جوارحه حتى يعمل المأمورات ويجتنب المنهيات فعلا ونطقا واعتقادا لجوارحه وقواه وحواسه رعيته ولا يلزم من الاتصاف بكونه راعيا أن لا يكون مرعيا باعتبار آخر * والحديث سبق فى باب الجمعة فى القرى والمدن من كتاب الجمعة ﴿ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (الامراء) كائنون (من قريش) ولابى ذر عن الكشميهنى الامر أمر قريش قال فى الفتح والاول هو المعروف * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال كان محمد بن جبير بن مطعم) بضم الميم وكسر العين بينهما طاء مهملة ساكنة القرشى (يحدث انه بلغ معاوية) بن ابى سفيان (وهو عنده) أى والحال ان محمد بن جبير عند معاوية ولابى ذر عن الحموى والمستملى وهم عنده بالميم بدل الواو (فى وفد من قريش) أى محمد بن جبير ومن كان معه من الوفد الذين أرسلهم أهل المدينة الى معاوية ليبايعوه وذلك حين بويع له بالخلافة لما سلم له الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم الذى بلغه ولا على أسماء الوفد (ان عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص وهو فى موضع رفع فاعل بلغ وقوله (يحدث انه) أى الشأن (سيكون ملك من قحطان فغضب) معاوية من ذلك (فقام) خطيبا (فاثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانه بلغنى ان رجالا منكم يحدثون) ولابى ذر عن الكشميهنى يتحدثون بزيادة فوقية بعد التحتية المفتوحة (احاديث) جمع حديث على غير قياس قال الفراء نرى أن واحد الاحاديث أحدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث (ليست فى كتاب الله ولا تؤثر) بضم أوله مبنيا للمفعول ولا تنقل (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) والمراد بكتاب الله القرآن وهو كذلك فليس فيه تنصيص على أن شخصا بعينه أو بوصفه يتولى الملك فى هذه الامة المحمدية ولم يصرح بذكر ابن عمرو بل قال بلغنى أن رجالا منكم على الابهام ومراده عبد الله بن عمرو ومن وقع منه التحديث بذلك مراعاة لخاطر عمرو (وأولئك) الذين يتحدثون بأمور الغيب من غير استناد الى الكتاب والسنة (جهالكم) بضم الجيم وتشديد الهاء جمع جاهل (فاياكم والامانى) بتشديد التحتية وتخفف احذروا الامانى (التى تضل أهلها) بضم الفوقية وكسر الضاد المعجمة وأهلها نصب على المفعولية صفة للامانى (فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر) أى الخلافة (فى قريش لا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه) أى ألقاه ولابى ذر فى النار على وجهه أى ألقاه فيها وهو من الغرائب اذ أكب لازم وكب متعد عكس المشهور والمعنى لا ينازعهم فى أمر الخلافة أحد الا كان مقهورا فى الدنيا معذبا فى الآخرة (ما أقاموا الدين) ما مصدرية والوقت مقدر وهو متعلق بقوله كبه الله أى مدة اقامتهم أمور الدين فاذا لم يقيموه خرج الامر عنهم هذا مفهومه وذكر محمد بن اسحق فى كتابه الكبير قصة سقيفة بنى ساعدة وبيعة أبى بكر وفيها فقال أبو بكر وان هذا الامر فى قريش ما أطاعوا الله واستقاموا على أمره ومن ثم لما استخف الخلفاء بامر الدين تلاشت أحوالهم بحيث لم يبق لهم من الخلافة الا الاسم فلا حول ولا قوة الا بالله وقول السفاقسى أجمعوا أن الخليفة اذا دعا الى كفر أو بدعة يقام عليه تعقب بأن المأمون والمعتصم والواثق كل منهم دعا الى بدعة القول بخلق القرآن وعاقبوا العلماء بسبب ذلك بالضرب والقتل والحبس وغير ذلك ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك * (تنبيه) * سبق فى باب تغير الزمان حتى تعبد الاوثان حديث أبى هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وفيه اشارة الى أن ملك القحطانى

للبس الثلاثون استحباب اجتماع الناس عند امامهم وكبيرهم فى الامور المهمة من بشارة ومشورة وغيرهما الحادية والثلاثون استحباب القيام للوارد اكراما له اذا كان من أهل الفضل بأى نوع كان وقد جاءت به أحاديث جمعتها فى جزء مستقل بالترخيص فيه والجواب عما يظن مخالفا لذلك الثانية والثلاثون استحباب المصافحة عند التلاقى وهى سنة بلا خلاف الثالثة والثلاثون استحباب سرور الامام وكبير القوم بما يسر أصحابه وأتباعه الرابعة والثلاثون انه يستحب لمن حصلت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه كربة ظاهرة ان يتصدق بشئ صالح من ماله شكرا لله تعالى على احسانه وقد ذكر أصحابنا انه يستحب له سجود الشكر والصدقة جميعا وقد اجتمعا فى هذا الحديث الخامسة والثلاثون انه يستحب لمن خاف ان لا يصبر على الاضاقة ان لا يتصدق بجميع ماله بل ذلك مكروه له السادسة والثلاثون انه يستحب لمن رأى من يريد أن يتصدق بكل ماله ويخاف عليه أن لا يصبر على الاضاقة أن ينهاه عن ذلك ويشير عليه بعضه السابعة والثلاثون انه يستحب لمن تاب بسبب من الخير أن يحافظ على ذلك السبب فهو أبلغ فى تعظيم حرمات الله كما فعل كعب فى الصدق والله أعلم

(باب فى حديث الافك وقبول توبة القاذف)

(قوله حدثنا حبان بن موسى) هو بكسر الحاء وليس له فى صحيح مسلم ذكر الا فى هذا الموضع وقد أكثر

قال ابن رافع حدثنا وقال الآخران أخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر والسياق حديث معمر من رواية عبد وابن رافع قال يونس ومعمر جميعا عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يصدق بعضا ذكروا أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها

يقع في آخر الزمان عند قبض أهل الايمان فان كان حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا موافقا لحديث أبي هريرة فلا معنى لانكاره أصلا وان كان لم يرفعه وكان فيه قدر زائد يشعر بأن القحطاني يكون في أوائل الاسلام فهو معذور في انكاره وقد يكون معناه أن قحطانيا يخرج في ناحية من النواحي فلا يعارض حديث معاوية قاله في فتح الباري (تابعه) أي تابع شعيبا (نعيم) هو ابن حماد (عن ابن المبارك) عبد الله (عن معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن محمد بن جبير) وهذه المتابعة وصلها الطبراني في معجمه الكبير والاوسط مثل رواية شعيب الا أنه قال بعد قوله فغضب فقال سمعت ولم يذكر ما قبل سمعت وقال في رواية كب على وجهه بضم الكاف وانما ذكرها البخاري رحمه الله تقوية لصحة رواية الزهري عن محمد بن جبير حيث قال كان محمد بن جبير فقد قال صالح جزرة الحافظ لم يقل أحد في روايته عن الزهري عن محمد ابن جبير الا ما وقع في رواية نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك قال صالح ولا أصل له من حديث ابن المبارك وكانت عادة الزهري اذا لم يسمع الحديث يقول كان فلان يحدث وتعقبه البيهقي بما أخرجه من طريق يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي معين الرصافي عن جده عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وأخرجه الحسن بن رشيق في فوائده من طريق عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل عن الزهري عن محمد بن جبير قاله في الفتح * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال (حدثنا عاصم بن محمد) قال (سمعت أبي) محمد ابن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (يقول قال) جدي (ابن عمر) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر) أي الخلافة (في قريش) يلونها (ما بقي منهم اثنان) قال النووي في الحديث ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف في ذلك من أهل البدع فهو محجوج باجماع الصحابة قال ابن المنير وجه الدلالة من الحديث ليس من جهة تخصيص قريش بالذكر فانه يكون مفهوم اللقب لا حجة فيه عند المحققين وانما الحجة وقوع المبتدا معرفا باللام الجنسية لان المبتدأ بالحقيقة ههنا هو الامر الواقع صفة لهذا وهذا لا يوصف الا بالجنس فيقتضاه حصر جنس الامر في قريش فيصير كأنه قال لا أمر الا في قريش وهو كقوله الشفعة فيما لم يقسم والحديث وان كان بلفظ الخبر فهو بمعنى الامر كأنه قال ائتموا بقريش خاصة وقوله ما بقي منهم اثنان ليس المراد به حقيقة العدد وانما المراد به انتفاء أن يكون الامر في غير قريش وهذا الحكم مستمر الى يوم القيامة ما بقي من الناس اثنان وقد ظهر مما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن زمنه الى الآن لم تزل الخلافة في قريش من غير مزاحمة لهم على ذلك ومن تغلب على الملك بطريق الشوكة لا ينكر أن الخلافة في قريش وانما يدعي أن ذلك بطريق النيابة عنهم اه ويحتمل أن يكون بقاء الامر في قريش في بعض الاقطار دون بعض فان في البلاد اليمنية طائفة من ذرية الحسن بن علي لم تزل مملكة معهم من أواخر المائة الثالثة وأمراء مكة من ذرية الحسن بن علي وينبع والمدينة من ذرية الحسين ابن علي وان كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك مصر وقال الحافظ بن حجر ولا شك في كون الخليفة بمصر قرشيا من ذرية العباس ولو فقد قرشي فكنانى ثم رجل من بني اسمعيل ثم عجمي على ما في التهذيب أو جرهمي على ما في التتمة ثم رجل من بني اسحق وأن يكون شجاعا لبيغزو بنفسه ويعالج الجيوش ويقوى على فتح البلاد ويحمي البيضة وأن يكون أهلا للقضاء بأن يكون مسلما مكلفا حرا عدلا ذكرا مجتهدا ذا رأي وسمع وبصر ونطق وتنعقد الامامة ببيعة أهل العقد والحل من العلماء ووجوه الناس المتيسر اجتماعهم وباستخلاف الامام من يعينه

عنه البخاري في صحيحه (قوله عن الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها الى قوله وكلهم حدثني طائفة من الحديث وبعضهم أوعى لحديثها من بعض الى قوله وبعض حديثهم يصدق بعضا) هذا الذي فعله الزهري من جمعه الحديث عنهم جائز لا منع منه ولا كراهة فيه لانه قد بين ان بعض الحديث عن بعضهم وبعضه عن بعضهم وهؤلاء الاربعة أئمة حفاظ ثقات من أجل التابعين فاذا ترددت اللفظة من هذا الحديث بين كونها عن هذا أو ذاك لم يضر وجاز الاحتجاج بها لانهما ثقتان وقد اتفق العلماء على انه لو قال حدثني زيد أو عمرو وهما ثقتان معروفان بالثقة عند المخاطب جاز الاحتجاج به (قوله وبعضهم أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا) أي احفظ وأحسن ايرادا وسردا للحديث

(قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه) في

خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فأقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه مسيرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأنى أقبلت الى الرحل فلمست صدرى فاذا عقدى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه

فى حياته ويشترط القبول فى حياته ليكون خليفة بعد موته وباستيلاء متغلب على الامامة ولو غير أهل لها كصبى وامرأة بأن قهر الناس بشوكته وجنده وذلك لينتظم شمل المسلمين * والحديث سبق فى المناقب وأخرجه مسلم فى المغازى ۞ (باب أجر من قضى بالحكمة) وسقط لفظ أجر لابى ذر المروزى أى من قضى بحكم الله تعالى فلو قضى بغير حكم الله تعالى فسق (لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) الخارجون عن طاعة الله وقال أبو منصور رحمه الله يجوز أن يحمل على الجحود فى الثلاثة يعنى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فأولئك هم الظالمون فأولئك هم الفاسقون فيكون ظالما كافرا فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل التعريف فيه للعهد قال ابن بطال مفهوم الآية أن من حكم بما أنزل الله استحق جزيل الاجر * وبه قال (حدثنا شهاب بن عباد) بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة الرؤاسى القيسى العبدى الكوفى قال (حدثنا ابراهيم بن حميد) بضم الحاء ابن عبد الرحمن الرؤاسى القيسى الكوفى (عن اسمعيل) بن أبى خالد (عن قيس) هو ابن أبى حازم (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد) لاغبطة (الا فى اثنتين) أى خصلتين (رجل) بالرفع على الاستئناف (آتاه) أى أعطاه (الله مالا فسلطه على هلكته) بفتحات اهلاكه أى انفاقه (فى الحق و) رجل (آخر آتاه الله حكمة) بكسر الحاء وسكون الكاف علما يمنعه عن الجهل ويزجره عن القبح (فهو يقضى بها) بالحكمة بين الناس (ويعلمها) لهم وفيه الترغيب فى التصدق بالمال وتعليم العلم وقيل ان فيه تخصيصا لاباحة نوع من الحسد وان كانت جملته محظورة وانما رخص فيهما لما يتضمن من مصلحة الدين قال أبو تمام

وما حاسد فى المكرمات بحاسد * وقيل معناه لا يحسن الحسد فى موضع الا فى هذين الموضعين وقال الطيبى أثبت الحسد فى الحديث لارادة المبالغة فى تحصيل النعمتين الخطيرتين يعنى ولو حصلتا بهذا الطريق المذموم فينبغى أن يتحرى ويجتهد فى تحصيلهما فكيف بالطريق المحمودة وكيف لا وكل واحدة من الخصلتين بلغت غاية لا أمد فوقها واذا اجتمعتا فى امرئ بلغ من العلياء كل مكان قال ابن المنير ليس المراد بالنفى حقيقته والا لزم الخلف لان الناس حسدوا فى غيرهاتين الخصلتين وغبطوا من فيه سواهما فليس هو خبرا والمراد به الحكم ومعناه حصر المرتبة العليا من الغبطة فى هاتين الخصلتين فكأنه قال فما آكد القربات التى يغبط بها وفيه الترغيب فى ولاية القضاء لمن جمع شروطه وقوى على أعمال الحق ووجد له أعوانا لما فيه من الامر بالمعروف ونصر المظلوم وأداء الحق لمستحقه وكف يد الظالم والاصلاح بين الناس وذلك كله من القربات وهو من مرتبته صلى الله عليه وسلم وعند ابن المنذر عن ابن أبى أوفى مرفوعا الله مع القاضى مالم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان * وحديث الباب سبق فى العلم والزكاة ۞ (باب) وجوب (السمع والطاعة للامام) الاعظم ونائبه (مالم تكن) تلك الطاعة (معصية) اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق * وبه قال (حدثنا مسدد) بضم الميم وفتح المهملة بعدها مهملتان مسرهد بن مسربل الاسدى البصرى الحافظ أبو الحسن قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان وسقط ابن سعيد لغير أبى ذر (عن شعبة) بن الحجاج (عن ابى التياح) بالفوقية ثم التحتية المشددة وبعد الالف حاء مهملة يزيد بن حميد الضبعى البصرى (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا وان استعمل) بضم الفوقية وكسر الميم مبنيا للمفعول (عليكم عبد حبشى) برفع عبد نائب الفاعل وحبشى صفته قيل معناه وان استعمله الامام الاعظم على القوم لا أن العبد الحبشى هو الامام الاعظم فان الائمة

هذا دليل لمالك والشافعى وأحمد وجماهير العلماء فى العمل بالقرعة فى القسم بين الزوجات وفى العتق والوصايا والقسمة ونحو ذلك وقد جاءت فيها أحاديث كثيرة فى الصحيح مشهورة قال أبو عبيد عمل بها ثلاثة من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يونس وزكريا ومحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن المنذر استعملها كالاجماع قال ولا معنى لقول من ردها والمشهور عن أبى حنيفة ابطالها وحكى عنه اجازتها قال ابن المنذر وغيره القياس تركها لكن عملنا بها للآثار وفيه القرعة بين النساء عند ارادة السفر ببعضهن ولا يجوز أخذ بعضهن بغير قرعة هذا مذهبنا وبه قال أبو حنيفة وآخرون وهو رواية عن مالك وعنه رواية أن له السفر بمن شاء منهن بلا قرعة لانها قد تكون أنفع له فى طريقه والاخرى أنفع له فى بيته وماله (قولها آذن ليلة بالرحيل) روى بالمد وتخفيف الذال وبالقصر وتشديدها أى أعلم (قولها وعقدى من جزع ظفار قد انقطع) أما العقد فمعروف ونحو القلادة والجزع بفتح الجيم واسكان الزاى وهو خرز يمانى واما ظفار فبفتح الظاء المعجمة وكسر الراء وهى مبنية على الكسر تقول

وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه قالت وكانت النساء اذذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما يأكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوننى فيرجعون الىّ

من قريش أو المراد به الامام الاعظم على سبيل الفرض والتقدير وهو مبالغة فى الامر بطاعته والنهى عن شقاقه ومخالفته وعند مسلم من حديث أم الحصين اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله ولابى ذر عن الحموى والمستملى وان استعمل أى الامام عليكم عبدا حبشيا بالنصب على المفعولية والحبشة جيل معروف من السودان وسبق فى الصلاة أنه صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر اسمع وأطع ولو لحبشى (كأن رأسه زبيبة) بزاى مفتوحة وموحدتين بينهما تحتية ساكنة واحدة الزبيب المأكول المعروف الكائن من العنب اذا جف وشبه رأس الحبشى بالزبيبة لتجمعها وسواد شعرها ورؤس الحبشة توصف بالصغر وذلك يقتضى الحقارة وبشاعة الصورة وعدم الاعتبار بها فهو على سبيل المبالغة فى الحض على طاعتهم مع حقارتهم وقد أجمع على أن الامامة لا تكون فى العبيد ويحتمل أن يكون سماه عبدا باعتبار ما كان قبل العتق نعم لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة وجبت طاعته اخمادا للفتنة مالم يأمر بمعصية وسبق الحديث فى الصلاة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين أبى عثمان ابن دينار اليشكرى بالتحتية المفتوحة بعدها شين معجمة ساكنة وكاف مضمومة الصيرفى (عن أبى رجاء) عمران العطاردى (عن ابن عباس) رضى الله عنهما حال كونه (يرويه) أى عن النبى صلى الله عليه وسلم (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من رأى من أميره شيأ فكرهه) ولابى ذر عن الكشميهنى يكرهه (فليصبر) على جوره وظلمه والامر بالصبر يستلزم وجوب السمع والطاعة فتحصل المطابقة (فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا) أى قدر شبر (فيموت) بالرفع فى الفرع كأصله ويجوز النصب نحو ما تأتينا فتحدثنا أى فيموت على ذلك من مفارقته الجماعة (الا مات ميتة جاهلية) بكسر الميم كالقتلة بكسر القاف أى الحالة التى يكون عليها الانسان من الموت والقتل أى كالميتة الجاهلية حيث لا يرجعون الى طاعة أمير ولا يتبعون هدى امام بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين فى الامور لا يجتمعون فى شئ ولا يتفقون على رأى وليس المراد أنه يكون كافرا بذلك * والحديث سبق فى أوائل الفتن * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى قال (حدثنى) بالافراد (نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله) بن عمر (رضى الله عنه) وعن أبيه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال السمع والطاعة) ثابتة أو واجبة للامام أو نائبه (على المرء المسلم فيما أحب وكره) ولابى ذر أو كره (مالم يؤمر) أى المرء المسلم من قبل الوالى عليه (بمعصية فاذا امر) بضم الهمزة (بمعصية فلا سمع ولا طاعة) حينئذ تجب بل يحرم ذلك على القادر * وهذا تقييد لما أطلق فى الحديثين السابقين من الامر بالسمع والطاعة ولو لحبشى ومن الصبر على ما يقع من الامير مما يكره والوعيد على مفارقة الجماعة * والحديث سبق فى الجهاد وأخرجه مسلم فى المغازى وأبو داود فى الجهاد * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثنا أبى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا سعد بن عبيدة) بسكون العين فى الاول وضمها وفتح الموحدة فى الثانى أبو حمزة بالزاى ختن أبى عبد الرحمن (عن أبى عبد الرحمن) عبد الله ابن حبيب السلمى لابيه صحبة (عن على رضى الله عنه) هو ابن أبى طالب انه (قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية) قطعة من الجيش نحو ثلثمائة أو أربعمائة بسبب ناس تراآهم أهل جدة سنة تسع (وامر عليهم رجلا من الانصار) اسمه عبد الله بن حذافة السهمى المهاجرى وفيه مجاز أو يكون بالمعنى الاعم من كونه ممن نصر النبى صلى الله عليه وسلم فى الجملة أو كان أنصاريا بالمحالفة وفى ابن ماجه ومسند الامام أحمد تعيين عبد الله بن حذافة وأن أبا سعيد كان من جملة المأمورين

هذه ظفار ودخلت ظفار والى ظفار بكسر الراء بلا تنوين فى الاحوال كلها وهى قرية باليمن (قولها وأقبل الرهط الذى كانوا يرحلون لى فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى) هكذا وقع فى أكثر النسخ يرحلون لى باللام وفى بعض النسخ بى بالباء واللام أجود ويرحلون بفتح الياء واسكان الراء وفتح الحاء المخففة أى يجعلون الرحل على البعير وهو معنى قولها فرحلوه بتخفيف الحاء والرهط هم جماعة دون عشرة والهودج بفتح الهاء مركب من مراكب النساء (قولها وكانت النساء اذذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما يأكل العلقة من الطعام) فقولها يهبلن ضبطوه على أوجه أشهرها ضم الياء وفتح الهاء والباء المشددة أى يثقلن باللحم والشحم والثانى يهبلن بفتح الياء والباء واسكان الهاء بينهما والثالث بفتح الياء وضم الباء الموحدة ويجوز بضم أوله واسكان الهاء وكسر الموحدة قال اهل اللغة يقال هبله اللحم وأهبله اذا أثقله وكثر لحمه وشحمه وفى رواية البخارى لم يثقلن وهو بمعناه وهو أيضا المراد بقولها ولم يغشهن اللحم وبأكل العلقة بضم العين أى القليل ويقال لها أيضا البلغة (قولها فتيممت منزلى) (وأمرهم)

(وأمرهم) عليه السلام (أن يطيعوه فغضب عليهم) ولمسلم فاغضبوه فى شئ (وقال) لهم (أليس قد أمر النبى صلى الله عليه وسلم ان تطيعونى قالوا بلى قال عزمت) ولابى ذر قد عزمت (عليكم لما) بتخفيف الميم (جمعتم حطبا وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبا فاوقدوا) زاد الكشميهنى نارا فقال ادخلوها وقيل انما أمرهم بدخولها ليختبر حالهم فى الطاعة أو فعل ذلك اشارة الى أن مخالفته توجب دخول النار واذا شق عليكم دخول هذه النار فكيف تصبرون على النار الكبرى ولو رأى منهم الجد فى ولوجها منعهم (فلما هموا بالدخول) فيها (فقام) بالافراد ولابى ذر عن الكشميهنى فقاموا (ينظر بعضهم الى بعض) زاد فى المغازى وجعل بعضهم يمسك بعضا (فقال بعضهم انما تبعنا النبى صلى الله عليه وسلم فرارا من النار) بكسر الفاء (أفندخلها) بهمزة الاستفهام (فبينما) بالميم (هم كذلك اذ خمدت النار) بفتح المعجمة والميم وتكسر انظفأ لهيبها (وسكن غضبه فذكر) ذلك (للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها) أى لو دخلوا النار التى أوقدوها ظانين أنهم بسبب طاعتهم أمرهم لا تضرهم (ما خرجوا منها أبدا) أى لماتوا فيها ولم يخرجوا منها مدة الدنيا ويحتمل أن يكون الضمير فى منها للنار الاخرة والتأبيد محمول على طول الاقامة لا على البقاء الممتد دائما من غير انقطاع لانهم لم يكفروا بذلك فيجب عليهم التخليد (انما) تجب (الطاعة فى المعروف) لا فى المعصية * والحديث مر فى المغازى ﴿(باب) بالتنوين يذكر فيه (من لم يسأل الامارة أعانه الله) زاد أبو ذر عليها وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم وسكون النون الانماطى البصرى قال (حدثنا جرير بن حازم) بالحاء المهملة والزاى الازدى (عن الحسن) البصرى (عن عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس أسلم يوم الفتح رضى الله عنه (قال قال النبى) ولابى ذر قال لى النبى (صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة) بكسر الهمزة (فانك ان أعطيتها عن مسئلة) عن سؤال وعن يحتمل أن تكون بمعنى الباء أى بسبب مسئلة أو بمعنى بعد أى بعد مسئلة كقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق أى بعد طبق وقول الحجاج * ومنهل وردته عن منهل * أى بعد منهل وجواب الشرط قوله (وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف مخففة وسكون اللام صرفت اليها ولم تعن عليها من أجل حرصك (وان اعطيتها) بضم الهمزة (عن غير مسئلة) وجواب الشرط قوله (أعنت عليها) وعن أنس رفعه من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن اكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده أخرجه ابن المنذر والترمذى وأبو داود وابن ماجه وفى معنى الاكراه عليه أن يدعى اليه فلا يرى نفسه أهلا لذلك هيبة له وخوفا من الوقوع فى المحذور فانه يعان عليه اذا دخل فيه ويسدد قاله المهلب (واذا حلفت على) محلوف (يمين فرأيت) فعلمت أو ظننت (غيرها خيرا منها فكفر يمينك) بالنصب على المفعولية ولابى ذر عن يمينك (وائت الذى هو خير) واتفق على أن الكفارة انما تجب بعد الحنث ولا تقدم على اليمين واختلف فى توسطها بين اليمين والحنث فقال بالجواز أربعة عشر من الصحابة وبه قال مالك والشافعى واستثنى الشافعى التكفير بالصوم لانه عبادة بدنية فلا تقدم قبل وقتها ومناسبة الجملة لسابقتها أن الممتنع من الامارة قد يؤدى به الحال الى الحلف على عدم القبول مع كون المصلحة فى ولايته * والحديث سبق فى الايمان ﴿(باب) بالتنوين يذكر فيه (من سأل الامارة وكل اليها) ولم يعن عليها ووكل بالتخفيف * وبه قال (حدثنا ابو معمر) عبد الله بن عمرو المقعد البصرى قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنورى البصرى أبو عبيدة الحافظ قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الحسن) البصرى قال (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن سمرة) رضى الله عنه (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة) أى الولاية ولابى ذر عن الكشميهنى لا تتمنين الامارة (فان أعطيتها عن مسئلة

فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى قد عرس من وراء الجيش فادلج فأصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى وقد كان يرانى قبل أن يضرب الحجاب على فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى ووالله ما يكلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك فى شأنى وكان الذى تولى كبره عبد الله بن أبى ابن سلول

أى قصدته (قولها وكان صفوان ابن المعطل) هو بفتح الطاء بلا خلاف كذا ضبطه ابو هلال العسكرى والقاضى فى المشارق وآخرون (قولها عرس من وراء الجيش فادلج) التعريس النزول آخر الليل فى السفر لنوم أو استراحة وقال أبو زيد هو النزول أى وقت كان والمشهور الاول وقولها ادلج بتشديد الدال وهو سير آخر الليل (قولها فرأى سواد انسان) أى شخصه (قوله فاستيقظت باسترجاعه) أى انتبهت من نومى بقولها انا لله وانا اليه راجعون (قولها خمرت وجهى) أى غطيته (قولها نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة) الموغر بالغين المعجمة النازل فى وقت الوغرة بفتح الواو واسكان الغين وهى شدة الحر كما فسرها فى الكتاب فى آخر الحديث وذكر هناك أن منهم من رواه موعرين بالعين المهملة وهو ضعيف ونحر الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر (قولها وكان الذى تولى كبره) أى معظمه وهو بكسر الكاف على القراءة المشهورة وقرئ فى الشواذ بضمها وهى لغة (قولها وكان الذى تولى كبره عبد الله بن أبى ابن سلول) هكذا صوابه ابن سلول برفع ابن وكتابته بالالف صفة

فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهرا والناس يفيضون فى قول أهل الافك ولا أشعر بشئ من ذلك وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى انما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذاك يريبنى ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل

لعبد الله وقد سبق بيانه مرات وتقدم ايضاحه فى كتاب الايمان فى حديث المقداد مع نظائره (قولها والناس يفيضون فى قول أهل الافك) أى يخوضون فيه والافك بكسر الهمزة واسكان الفاء هذا هو المشهور وحكى القاضى فتحهما جميعا قال هما لغتان كنجس ونجس وهو الكذب (قولها وهو يريبنى أنى لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه) يريبنى بفتح اوله وضمه يقال رابه وأرابه اذا أوهمه وشككه واللطف بضم اللام واسكان الطاء ويقال بفتحهما معا لغتان وهو البر والرفق (قولها ثم يقول كيف تيكم) هى اشارة الى المؤنثة كذلكم فى المذكر (قولها خرجت بعد ما نقهت) هو بفتح القاف وكسرها لغتان حكاهما الجوهرى فى الصحاح وغيره والفتح أشهر واقتصر عليه جماعة يقال نقه ينقه نقوها فهو ناقه ككلح يكلح كلوحا فهو كالح ونقه ينقه نقها فهو ناقه كفرح يفرح فرحا والجمع نقه بضم النون وتشديد القاف والناقه هو الذى أفاق من المرض وبرأ منه وهو قريب عهد به لم يتراجع اليه كمال صحته (قولها وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع) أما مسطح فبكسر الميم وأما المناصع فبفتحها الخصمين

وكلت اليها وان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها واذا حلفت على يمين) أى حلفت على محلوف يمين فسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة ويحتمل أن يكون على معنى الباء ويؤيده رواية النسائى اذا حلفت بيمين لكن قوله (فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذى هو خير وكفر عن يمينك) يدل على الاول لان الضمير لا يصح عوده على اليمين بمعناها الحقيقى ولذا رجح فى الكشاف الاول فقال فى قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أى حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف يمينا لتلبسه باليمين كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذى هو خير أى على شئ مما يحلف عليه ۞ (باب ما يكره من الحرص على) طلب (الامارة) * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا ابن ابى ذئب) محمد بن عبد الرحمن المدنى (عن سعيد المقبرى) بضم الموحدة (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انكم ستحرصون) بكسر الراء وفتحها (على الامارة) الامامة العظمى أو الولاية بطريق النيابة (وستكون ندامة) لمن لم يعمل فيها بما ينبغى (يوم القيامة) وفى حديث عوف بن مالك عند البزار والطبرانى بسند صحيح أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وعن أبى هريرة فى أوسط الطبرانى الامارة أولها ندامة وأوسطها غرامة وآخرها عذاب يوم القيامة (فنعم المرضعة) الولاية فانها تدر عليه المنافع واللذات العاجلة (وبئست الفاطمة) عند انفصاله عنها بموت أو غيره فانها تقطع عنه تلك اللذائذ والمنافع وتبقى عليه الحسرة والتبعة وألحقت التاء فى بئست دون نعم والحكم فيهما اذا كان فاعلهما مؤنثا جواز الالحاق وتركه فوقع التفنن فى هذا الحديث بحسب ذلك وقال فى المصابيح شبه على سبيل الاستعارة ما يحصل من نفع الولاية حال ملابستها بالرضاع وشبه بالفطام انقطاع ذلك عنه عند الانفصال عنها اما بموت أو بغيره فالاستعارة فى المرضعة والفاطمة تبعية فان قلت هل من لطيفة تلمح فى ترك التاء من فعل المدح واثباتها مع فعل الذم قلت رضاعها هو أحب حالتيها الى النفس وفطامها أشق الحالتين على النفس والتأنيث أخفض حالتى الفعل وتركه أشرف حالتيه اذ هى حالة التذكير وهو أشرف من التأنيث فآثر استعمال أشرف حالتى الفعل مع الحالة المحبوبة التى هى أشرف حالتى الولاية واستعمل الحالة الاخرى وهى التأنيث مع الحالة الشاقة على النفس وهى حالة الفطام عن الولاية لمكان المناسبة فى المحلين فهذا أمر قد يتخيل فى هذا المقام فتأمله اه وقال فى شرح المشكاة انما لم يلحق التاء بنعم لان المرضعة مستعارة للامارة وهى وان كانت مؤنثة الا أن تأنيثها غير حقيقى وألحقها ببئس نظرا الى كون الامارة حينئذ داهية دهياء وفيه أن ما يناله الامير من البأساء والضراء أبلغ وأشد مما يناله من النعماء والسراء وانما أتى بالتاء فى المرضع والفاطم دلالة على تصوير تينك الحالتين المتجددتين فى الارضاع والافطام فعلى العاقل أن لا يلم بلذة تتبعها حسرات * وفى حديث أبى هريرة عند الترمذى وقال حديث غريب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من ولى القضاء أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين والذبح اذا كان بغير سكين فيه زيادة تعذيب للمذبوح بخلاف الذبح بالسكين ففيه اراحة له بتعجيل ازهاق الروح وقيل ان الذبح لما كان فى العرف بالسكين عدل صلى الله عليه وسلم الى غيره ليعلم أن المراد ما يخاف عليه من هلاك دينه دون بدنه قال التورپشتى وشتان ما بين الذبحين فان الذبح بالسكين عناء ساعة والآخر عناء عمره أو المراد انه ينبغى أن يميت جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الرديئة فهو مذبوح بغير سكين وعلى هذا فالقضاء مرغوب فيه وعلى ما قبله فالمراد التحذير منه قال المظهرى خطر القضاء كثير وضرره عظيم لانه قلما عدل القاضى بين

الخصمين لان النفس مائلة الى من تحبه أو من له منصب يتوقع جاهه أو يخاف سلطنته وربما يميل الى قبول الرشوة وهذا الداء العضال وما أحسن قول ابن الفضل فى هذا المعنى

ولما أن توليت القضايا * وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانا * لترجو الذبح بالسكين أيضا

والحديث أخرجه النسائى فى البيعة والسير والقضاء * قال البخارى بالسند السابق أول هذا التعليق اليه (وقال محمد بن بشار) بالموحدة والشين المعجمة المشددة وهو المعروف ببندار (حدثنا عبد الله بن حمران) بضم الحاء المهملة وسكون الميم بعدها راء فألف الاموى مولاهم البصرى قال (حدثنا عبد الحميد بن جعفر) بن عبد الله بن الحكم بن رافع الانصارى المدنى وسقط ابن جعفر لغير أبى ذر (عن سعيد المقبرى عن عمر بن الحكم) بضم عين الاول وبفتح المهملة والكاف فى الثانى ابن ثوبان المدنى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (قوله) أى موقوفا عليه وقد أدخل عمر بن الحكم بين سعيد المقبرى وأبى هريرة بخلاف الطريق السابقة * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) بن كريب الهمدانى الحافظ أبو كريب مشهور بكنيته قال (حدثنا ابو أسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة عامر أو الحرث (عن) جده (ابى بردة عن) أبيه (ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله عنه) أنه (قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم انا ورجلان من قومى) لم يسميا نعم فى معجم الطبرانى الاوسط ان أحدهما ابن عمه (فقال أحد الرجلين أمرنا) بفتح الهمزة وكسر الميم المشددة أى ولنا (يارسول الله) موضعا (وقال الآخر مثله فقال) صلى الله عليه وسلم (انا لا نولى هذا) الامر (من سأله ولا من حرص عليه) بفتح المهملة والراء والحرص على الولاية هو السبب فى اقتتال الناس عليها حتى سفكت الدماء واستبيحت الاموال والفروج وعظم الفساد فى الارض قاله المهلب ۞ (باب) ذكر (من استرعى) بضم الفوقية وكسر العين أى من استرعاه الله (رعية فلم ينصح) لها * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ابو الاشهب) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الهاء بعدها موحدة جعفر بن حبان السعدى العطاردى البصرى وهو مشهور بكنيته (عن الحسن) البصرى (أن عبيد الله) بضم العين (ابن زياد) بكسر الزاى بعدها تحتية أمير البصرة فى زمن معاوية وولده (عاد معقل بن يسار) معقل بكسر القاف ويسار بالتحتية والسين المهملة المخففة المزنى الصحابى (فى مرضه الذى مات فيه) وكانت وفاته فى خلافة معاوية (فقال له معقل انى محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد استرعاه) استحفظه (الله) ولابى ذر والاصيلى يسترعيه الله (رعية فلم يحطها) بفتح التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين أى فلم يحفظها ولم يتعهد أمرها (بنصيحة) بفتح النون وبعد الصاد المهملة المكسورة تحتية ساكنة وتنوين آخره ولابى ذر عن المستملى بالنصيحة بزيادة أل كذا فى الفرع كاصله وفى الفتح بنصحه بضم النون وهاء الضمير وقال كذا للاكثر وللمستملى بالنصيحة (الا لم يجد رائحة الجنة) اذا كان مستحلا لذلك أو لا يجدها مع الفائزين الاولين لانه ليس عاما فى جميع الازمان أو خرج مخرج التغليظ وزاد الطبرانى وعرفها يوجد يوم القيامة من مسيرة سبعين عاما وسقط لابى ذر والاصيلى لفظ الا من قوله الا لم يجد قال فى الكواكب فيصير مفهوم الحديث أنه يجدها عكس المقصود وأجاب بأن الا مقدرة أى الا لم يجد والخبر محذوف أى ما من عبد كذا الا حرم الله عليه الجنة ولم يجد رائحة الجنة استئناف كالمفسر له أو ما ليست للنفى وجاز زيادة من للتأكيد فى الاثبات عند بعض النحاة وقد ثبتت الا فى بعض النسخ اه وفى اليونينية سقوطها لابى ذر والاصيلى قال فى الفتح لم يقع الجمع بين اللفظين المتوعد بهما فى طريق

يبوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهى بنت أبى رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت أنا وبنت أبى رهم قبل بيتى حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا قد شهد بدرا قالت أى هنتاه أولم تسمعى ما قال قلت وماذا قال قالت فأخبرتنى بقول أهل الافك فازددت مرضا الى مرضى

وهى مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها (قولها قبل أن تتخذ الكنف) هى جمع كنيف قال أهل اللغة الكنيف الساتر مطلقا (قولها وأمر نا أمر العرب الاول فى التنزه) ضبطوا الاول بوجهين أحدهما ضم الهمزة وتخفيف الواو والثانى الاول بفتح الهمزة وتشديد الواو وكلاهما صحيح والتنزه طلب النزاهة بالخروج الى الصحراء (قولها وهى بنت أبى رهم وابنها مسطح بن أثاثة) أما رهم فبضم الراء واسكان الهاء وأثاثة بهمزة مضمومة وثاء مثلثة مكررة ومسطح لقب واسمه عامر وقيل عوف كنيته أبو عباد وقيل أبو عبد الله توفى سنة سبع وثلاثين وقيل أربع وثلاثين واسم أم مسطح سلمى (قولها فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت تعس مسطح) أما عثرت فبفتح الثاء وأما تعس فبفتح العين وكسرها لغتان مشهورتان واقتصر الجوهرى على الفتح والقاضى على الكسر ورجح بعضهم الكسر وبعضهم الفتح ومعناه عثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وقيل بعد وقيل سقط بوجهه خاصة وأما المرط فبكسر الميم وهو كساء من صوف وقد يكون من غيره (قولها أى هنتاه) هى باسكان النون

فلما رجعت الى بيتي فدخل علي رسول الله صلى الله (٢٣٤) عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم قلت أتأذن لي أن آتي أبوي قالت وأنا حينئذ
أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوي فقلت لامي يا أمتاه ما يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها قالت قلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم

واحدة فقوله لم يجد رائحة الجنة وقع في رواية أبي الاشهب وقوله حرم الله عليه الجنة وقع في رواية هشام أي التالية لهذه فكأنه أراد أن الاصل في الحديث الجمع بين اللفظين فحفظ بعض ما لم يحفظ بعض وهو محتمل لكن الظاهر أنه لفظ واحد تصرف فيه بعض الرواة وفي الكبير للطبراني من وجه آخر عن الحسن قال قام علينا عبيد الله بن زياد أميرا أمره علينا معاوية غلاما سفيها يسفك الدماء سفكا شديدا وفينا عبد الله بن مغفل المزني فدخل عليه ذات يوم فقال له انته عما أراك تصنع فقال له وما أنت وذاك قال ثم خرج الى المسجد فقلنا له ما كنت تصنع بكلام هذا السفيه على رؤس الناس فقال انه كان عندي علم فأحببت أن لا أموت حتى أقول به على رؤس الناس ثم قام فما لبث ان مرض مرضه الذي توفي فيه فأتاه عبيد الله بن زياد يعوده فذكر نحو حديث الباب قال الحافظ ابن حجر فيحتمل أن تكون القصة وقعت للصحابيين * وحديث الباب أخرجه مسلم في الايمان * وبه قال (حدثنا اسحق بن منصور) الكوسج أبو يعقوب المروزي قال (اخبرنا حسين) بضم الحاء المهملة ابن علي (الجعفي) قال (قال زائدة) بن قدامة (ذكره) أي الحديث الآتي (عن هشام) أي ابن حسان (عن الحسن) البصري أنه (قال أتينا معقل بن يسار نعوده) أي في مرضه الذي مات فيه (فدخل عبيد الله) بن زياد ولابي ذر عن الكشميهني فدخل علينا عبيد الله (فقال له معقل احدثك) بضم الهمزة ورفع المثلثة (حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما من وال) وفي رواية أبي المليح عند مسلم ما من أمير (يلي رعية من المسلمين فيموت) الفاء فيه وفي فلم يحطها في الحديث السابق كاللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قاله الطيبي قال في المدارك أي ليصير الامر الى ذلك لانهم أخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلد الوالدة وهي لم تلده لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال في الكشاف هي لام كي التي معناها التعليل كقوله جئتك لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها ورد على طريق المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي ينتجه المجيء وقوله (وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة) بفتح الغين المعجمة وبعد الالف شين معجمة حال مقيد للفعل مقصود بالذكر يعني أن الله تعالى انما ولاه واسترعاه على عباده ليديم النصيحة لهم لا ليغشهم فيموت عليه فلما قلب القضية استحق أن لا يجد رائحة الجنة وقال القاضي عياض المعنى من قلده الله تعالى شيأ من أمر المسلمين واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم فاذا خان فيما ائتمن عليه فلم ينصح فقد غشهم حرم الله عليه الجنة اه وهذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استرعاه توجه عليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة وكيف يقدر على التحلل نعم يجوز أن يتفضل الله تعالى عليه فيرضي عنه أخصامه فهو الجواد الكريم الرؤف الرحيم * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (من شاق) على الناس بأن أدخل عليهم المشقة (شق الله عليه) جزاء وفاقا لاعمالهم * وبه قال (حدثنا اسحق) بن شاهين أبو بشر (الواسطي) قال (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان (عن الجريري) بضم الجيم وفتح الراء نسبة الى جرير بن عباد واسمه سعيد بن اياس (عن طريف) بالطاء المهملة آخره فاء بوزن عظيم (ابي تميمة) بالفوقية بوزن عظيمة ابن مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم الجهيمي بضم الجيم مصغرا نسبة الى بني الجهيم بطن من تميم وكان مولاهم أنه (قال شهدت صفوان) بن محرز بن زياد التابعي البصري (وجندبا) بضم الجيم والدال المهملة بينهما نون ساكنة ابن عبد الله البجلي الصحابي المشهور (واصحابه) أي أصحاب صفوان (وهو) أي صفوان بن محرز (يوصيهم) بسكون الواو وعند الكرماني الضمير راجع الى جندب وكذا هو في الاطراف للمزي ولفظه شهدت صفوان

وفتحها والاسكان اشهر قال صاحب نهاية الغريب وتضم الهاء الاخيرة وتسكن ويقال في التثنية هنتان وفي الجمع هنات وهنوات وفي المذكر هن وهنان وهنون ولك ان تلحقها الهاء لبيان الحركة فتقول ياهنه وان تشبع حركة النون فتصير ألفا فتقول ياهناه ولك ضم الهاء فتقول ياهناه أقبل قالوا وهذه اللفظة تختص بالنداء ومعناه ياهذه وقيل يا امرأة وقيل يا بلهاء كأنها نسبت الى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم ومن المذكر حديث الصبي ابن معبد قلت ياهناه اني حريص على الجهاد والله أعلم (قولها فلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها) الوضيئة مهموزة ممدودة هي الجميلة الحسنة والوضاءة الحسن ووقع في رواية ابن ماهان حظية من الحظوة وهي الوجاهة وارتفاع المنزلة والضرائر جمع ضرة وزوجات الرجل ضرائر لان كل واحدة تتضرر بالاخرى بالغيرة والقسم وغيره والاسم منه الضر بكسر الضاد وحكي ضمها وقولها الا أكثرن عليها هو بالثاء المثلثة المشددة أي أكثرن القول في عيبها ونقصها (قولها لا يرقأ لي دمع) هو بالهمزة أي لا ينقطع (قولها ولا أكتحل بنوم) أي لا أنام وأصحابه

وأصحابه وجندبا يوصيهم (فقالوا) أي صفوان وأصحابه لجندب (هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قال) نعم (سمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول من سمع سمع الله به يوم القيامة) بفتح السين والميم المشددة أي من عمل للسمعة يظهر الله للناس سريرته ويملأ أسماعهم بما ينطوي عليه وقيل سمع الله به أي يفضحه يوم القيامة وقيل معناه من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وقيل أسمعه المكروه وقيل أراه الله ثواب ذلك من غير أن يعطيه اياه ليكون حسرة عليه وقيل من أراد أن يعلمه الناس أسمعه الله الناس وكان ذلك حظه (قال) عليه الصلاة والسلام (ومن يشاقق) ولابي ذر عن الكشميهني باسقاط احدى القافين أي يضر الناس ويحملهم على مايشق من الامر أو يقول فيهم أمرا قبيحا ويكشف عن عيوبهم ومساويهم (يشقق الله عليه) يعذبه (يوم القيامة) ويشاقق ويشقق بلفظ المضارع وفك القاف فيهما (فقالوا) له (اوصنا فقال) جندب (ان اول ماينتن) بضم التحتية وسكون النون وكسر الفوقية قال في الصحاح نتن الشيء وأنتن بمعنى فهو منتن ومنتن بكسر الميم اتباعا لكسرة التاء والنتن الرائحة الكريهة (من الانسان) بعد موته (بطنه فمن استطاع ان لا يا كل الا طيبا) أي حلالا (فليفعل ومن استطاع ان لا يحال) بضم التحتية وفتح الحاء المهملة مبنيا للمفعول وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني ان لا يحول (بينه وبين الجنة ملء كفه) كذا للكشميهني ملء بغير حرف الجر ورفع ملء على انه فاعل بفعل محذوف دل عليه المتقدم أي يحول بينه وبين الجنة ملء كفه ولابي ذر عن الحموي والمستملي بملء كف (من دم) بغير ضمير ومن بيانية (أهراقه) بفتح الهمزة وسكون الهاء صبه بغير حقه (فليفعل) * وهذا الحديث وان كان ظاهره انه موقوف فهو في حكم المرفوع لانه لا يقال بالرأي نعم وقع مرفوعا عند الطبراني من طريق الاعمش عن أبي تميمة بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحولن بين أحدكم وبين الجنة فذكر نحو رواية الجريري قال الفربري (قلت لابي عبد الله) محمد بن اسمعيل البخاري (من يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جندب قال نعم جندب) وفي الفرع كأصله سقوط قوله قلت الخ لابي ذر وقال في الفتح وقد خلت رواية النسفي من ذلك ۞ (باب) جواز (القضاء والفتيا) حال كونهما (في الطريق) وعن أشهب لا بأس بالقضاء اذا كان سائرا اذا لم يشغله عن الفهم وقال السفاقسي لا يجوز فيما يكون نامضا (وقضى يحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم بينهما عين مهملة ساكنة التابعي المشهور قاضي مرو (في الطريق) كما وصله ابن سعد في طبقاته (وقضى الشعبي) بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالموحدة المكسورة عامر بن شراحيل (على باب داره) وصله أيضا ابن سعد * وبه قال (حدثنا عثمان بن ابي شيبة) أخو أبي بكر قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم بن ابي الجعد) رافع الاشجعي مولاهم الكوفي أنه قال (حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال بينما) بالميم (انا والنبي صلى الله عليه وسلم خارجان من المسجد فلقينا رجل) بكسر القاف وفتح التحتية (عند سدة المسجد) بضم السين وفتح الدال المشددة المهملتين المظلة على بابه لوقاية المطر والشمس أو الباب أو عتبته أو الساحة امام بابه والرجل قال ابن حجر لم أعرف اسمه لكن في الدارقطني أنه ذو الخويصرة اليماني (فقال يارسول الله متى الساعة) تقوم (قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها) ماهيأت لها من عمل (فكأن الرجل استكان) افتعل من السكون فتكون ألفه خارجة عن القياس وقيل انه استفعل من الكون أي انتقل من كون الى كون كما قالوا استحال اذا انتقل من حال الى حال وقوة المعنى تؤيد الاول اذ الاستكانة هي الخضوع والانقياد وهو يناسب السكون والخروج عن القياس يضعفه والقياس يؤيد الثاني وقوة المعنى تضعفه اذ ليس بينهما

(قولها استلبث الوحي) أي أبطأ ولبث ولم ينزل (قولها وأما علي بن أبي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير) هذا الذي قاله علي رضي الله عنه هو الصواب في حقه لانه رآه مصلحة ونصيحة للنبي صلى الله عليه وسلم في اعتقاده ولم يكن كذلك في نفس الامر لانه رأى انزعاج النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الامر وتقلقه فأراد راحة خاطره وكان ذلك أهم من غيره (قولها والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله) فقولها أغمصه بفتح الهمزة وكسر الميم وبالصاد المهملة أي أعيبها به والداجن الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى ومعنى هذا الكلام انه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلا ولا فيها شيء من غيره الا نومها

قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى اذاه فى أهل بيتى فوالله ما علمت على أهلى الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى الا معى فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال أنا أعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك

أما أبى فنون وابن سلول بالالف وسبق بيانه واما استعذر فمعناه انه قال من يعذرنى فيمن آذانى فى أهلى كما بينه فى هذا الحديث ومعنى من يعذرنى من يقوم بعذرى ان كافأته على قبيح فعاله ولا يلمنى وقيل معناه من ينصرنى والعذير الناصر (قولها فقام سعد ابن معاذ فقال أنا أعذرك منه) قال القاضى عياض هذا مشكل لم يتكلم فيه أحد وهو قولها فقام سعد بن معاذ فقال أنا أعذرك منه وكانت هذه القصة فى غزوة المريسيع وهى غزوة بنى المصطلق سنة ست فيما ذكره ابن اسحق ومعلوم ان سعد بن معاذ مات اثر غزوة الخندق من الرمية التى أصابته وذلك سنة أربع باجماع أصحاب السير الا شيأ قاله الواقدى وحده قال القاضى قال بعض شيوخنا ذكر سعد بن معاذ فى هذا وهم والاشبه انه غيره ولهذا لم يذكره ابن اسحق فى السير وانما قال ان المتكلم أولا وآخرا أسيد بن حضير قال القاضى وقد ذكر موسى بن عقبة ان غزوة المريسيع كانت سنة أربع وهى سنة الخندق وقد ذكر البخارى اختلاف ابن اسحق وابن عقبة قال القاضى فيحتمل ان غزوة المريسيع وحديث الافك كانا فى سنة أربع قبل قصة الخندق قال القاضى وقد ذكر الطبرى عن الواقدى أن المريسيع كانت سنة خمس قال وكانت الخندق وقريظة بعدها وذكر القاضى اسمعيل

أعنى المشتق والمشتق منه مناسبة ظاهرة فيحتاج اثباتها الى تكلف وقيل هو مشتق من الكين وهو لحم باطن الفرج اذ هو فى أذل المواضع أى صار مثله فى الذل وقيل كان يكين بمعنى خضع وذل والوجه بناء على هذا هو الثانى اذ لا يلزم الخروج عن القياس ولا عدم المناسبة ولو كانت هذه اللفظة مشهورة لكان أحسن الوجوه قاله فى المصابيح ولابى ذر عن الكشميهنى قد استكان (ثم قال يا رسول الله ما اعددت) بالهمزة كالسابقة ولابى ذر عن الكشميهنى ما عددت بغير همزة قال فى الفتح وهو بالتشديد مثل جمع مالا وعدده اه وقال المفسرون جمع مالا وعدده أى أعده لنوائب الدهر مثل كرم وأكرم وقيل أحصى عددة قاله السدى وقرأ الحسن والكلبى بتخفيف الدال أى جمع مالا وعدد ذلك المال والمعنى هنا ما هيأت (لها كبير صيام) بالباء الموحدة ولبعضهم بالمثلثة (ولا صلاة ولا صدقة ولكنى) بكسر النون المشددة ولابى ذر عن الحموى والمستملى ولكن بسكون النون مخففة (أحب الله ورسوله قال) صلى الله عليه وسلم له (أنت) فى الجنة (مع من أحببت) فألحقه بحسن نيته من غير زيادة عمل بأصحاب الاعمال الصالحة وقال ابن بطال فيه جواز سكوت العالم عن جواب السائل والمستفتى اذا كانت المسئلة لا تعرف أو كانت مما لا حاجة بالناس اليها أو كانت مما يخشى منها الفتنة أو سوء التأويل * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله عند السدة قال المهلب الفتيا فى الطريق وعلى الدابة ونحو ذلك من التواضع فان كانت للضعيف فمحمودة وان كانت لشخص من أهل الدنيا أو ممن يخشى فمكروهة لكن اذا خشى من الثانى ضررا وجب ليأمن شره * والحديث سبق فى الادب فى باب علامات حب الله ۞ (باب ماذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب) راتب لمنع الناس من الدخول عليه * وبه قال (حدثنا اسحق) ولابى ذر والاصيلى اسحق بن منصور أى ابن بهرام الكوسج أبو يعقوب المروزى قال (اخبرنا) ولابى ذر والاصيلى حدثنا (عبد الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا ثابت البنانى) بضم الموحدة وفتح النون (عن انس بن مالك) رضى الله عنه ولابى ذر قال سمعت أنس بن مالك (يقول لامرأة من اهله تعرفين فلانة) لم يقف الحافظ على اسم المرأتين (قالت نعم) أعرفها (قال فان النبى صلى الله عليه وسلم مر بها وهى) أى والحال انها (تبكى عند قبر فقال) لها (اتقى الله) توطئة لقوله (واصبرى) بكسر الموحدة أى لا تجزعى وخافى غضب الله واصبرى حتى تثابى فأجابت (فقالت) له (اليك) أى تنح وابعد (عنى فانك خلو) بكسر المعجمة وسكون اللام خال (من مصيبتى) وعند أبى يعلى من حديث أبى هريرة أنها قالت يا عبد الله انى أنا الحراء الثكلاء ولو كنت مصابا عذرتنى (قال) أنس (فجاوزها) صلى الله عليه وسلم (ومضى فمر بها رجل) هو الفضل بن العباس (فقال) لها (ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت) له (ما عرفته قال انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم فى رواية له فأخذها مثل الموت أى من شدة الكرب الذى أصابها لما عرفت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) أنس (فجاءت) أى المرأة (الى بابه) عليه الصلاة والسلام (فلم تجد عليه بوابا) أى راتبا بوأ ضعا منه صلى الله عليه وسلم فلا يعارض هذا حديث أبى موسى انه كان بوابا له عليه الصلاة والسلام لما جلس على القف وحديث عمر لما استأذن له الاسود فى قصة حلفه أن لا يدخل على نسائه شهرا لانه صلى الله عليه وسلم كان فى خلوة نفسه يتخذ البواب واختلف فى مشروعية الحجاب للحاكم فقال امامنا الشافعى لا ينبغى اتخاذه له وقال آخرون بالجواز وقال آخرون يستحب لترتيب الخصوم ومنع المستطيل ودفع الشرير ويكره دوام الاحتجاب وقد يحرم ففى أبى داود والترمذى بسند جيد عن أبى مريم الاسدى مرفوعا من ولاه الله من أمر الناس شيأ فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عن حاجته يوم القيامة وقال فى شرح المشكاة فائدة قوله

فلم تجد عنده بوابا انه لما قيل لها انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفا وهيبة فى نفسها فتصورت انه مثل الملوك له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الامر بخلاف ما تصورته (فقالت يارسول الله والله ماعرفتك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لها ان الصبر عند أول صدمة) ولابى ذر عن الكشميهنى عند أول الصدمة بالتعريف والمعنى اذا وقع الثبات أول شئ يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فهو الصبر الكامل الذى يترتب عليه الأجر فالمرء لا يؤجر على المصيبة لانها ليست من صنعه وانما يؤجر على حسن تثبته وجميل صبره * وسبق الحديث فى الجنائز فى باب زيارة القبور ۞ (باب) ذكر (الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه) القتل (دون الامام الذى فوقه) أى الذى ولاه من غير احتياج الى استئذانه فى خصوص ذلك وباب مضاف لتاليه فى الفرع وقال العينى ليس مضافا وان قوله الحاكم رفع بالابتداء وقوله يحكم بالقتل خبره وقال فى الكواكب وتبعه البرماوى قوله دون هو اما بمعنى عند واما بمعنى غير لكن الحديث الثانى يدل على انه بمعنى غير ليس الا والاول يحتملهما * وبه قال (حدثنا محمد بن خالد) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس (الذهلى) بضم المعجمة وسكون الهاء وكسر اللام وسقط الذهلى لابى ذر قال (حدثنا الانصارى محمد) بتقديم النسبة على الاسم وهى رواية أبى زيد المروزى كما فى الفتح وللاكثر حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (ابى) عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس (عن) عم أبيه (ثمامة) بضم المثلثة وتخفيف الميم الاولى والثانية بينهما ألف (عن أنس) رضى الله عنه (ان قيس بن سعد) قال فى الفتح وزاد فى رواية المروزى ابن عبادة أى الانصارى الخزرجى لا قيس بن سعد بن معاذ ولابى ذر عن أنس بن مالك قال ان قيس بن سعد (كان يكون بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير) بضم المعجمة وفتح الراء بعدها طاء مهملة وزاد الاسماعيلى عن الحسن بن سفيان عن محمد بن مرزوق عن الانصارى مما أدرجه الانصارى من كلامه كما بينه الترمذى لما ينفذه من أموره والشرطة أعوان الامير الذين يتصرفون فى الجند بأمره والمراد بصاحب الشرطة كبيرهم فقيل سموا بذلك لانهم رذالة الجند أو لانهم الاشداء الاقوياء من الجند قال الازهرى شرطة كل شئ خياره ومنه الشرطة لانهم نخبة الجند وقيل هم أول طائفة تتقدم الجيش وتشهد الوقعة وقيل مأخوذ من الشريط وهو الحبل المبرم لما فيهم من الشدة * وفى الحديث تشبيه ما مضى بما حدث بعده لان صاحب الشرطة لم يكن موجودا فى العهد النبوى عند أحد من العمال وانما حدث فى دولة بنى أمية فأراد أنس تقريب حال قيس بن سعد عند السامعين فشبهه بما يعهدونه وفائدة تكرار لفظ الكون فى قوله كان يكون بيان الدوام والاستمرار كما قاله فى الكواكب وقوله فى الفتح انه وقع فى الترمذى وغيره من طرق عن الانصارى كان قيس بن سعد من النبى صلى الله عليه وسلم قال فظهر أن ذلك كان من تصرف الرواة تعقبه العينى بان رواية الترمذى وغيره لا تستلزم نفى رواية كان يكون فان كلا لا يروى الا ما ضبطه فعدم النسبة الى تصرف الرواة أولى من كونهم تصرفوا فى ذلك من أنفسهم ومفهوم التكرار وزيادة الاسماعيلى ان ذلك كان لقيس على سبيل الوظيفة الراتبة لكن يعكر عليه ماذكره الاسماعيلى بلفظ قال الانصارى ولا أعلمه الا عن أنس انه لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم كان قيس بن سعد فى مقدمته بمنزلة صاحب الشرطة من الامير فكلم سعد النبى صلى الله عليه وسلم فى قيس أن يصرفه من الموضع الذى وضعه فيه مخافة أن يقدم على شئ فصرفه عن ذلك ثم أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر عن الانصارى بدون تلك الزيادة التى فى آخره قال ولم يشك فى كونه عن أنس فكأن الانصارى كان يتردد فى وصلها قال الحافظ ابن حجر وعلى تقدير ثبوت

الخلاف فى ذلك وقال الاولى أن يكون المربيع قبل الخندق قال القاضى وهذا الذكر سعد فى قصة الافك وكانت فى المربيع فعلى هذا يستقيم فيه ذكر سعد بن معاذ وهو الذى فى الصحيحين وقول غير ابن اسحق فى غير وقت المربيع أصح هذا كلام القاضى وهو صحيح (قولها ولكن اجتهلته الحمية) هكذا هو هنا للاكثر رواة صحيح مسلم اجتهلته بالجيم والهاء أى استخفته وأغضبته وحملته على الجهل وفى رواية ابن ماهان هنا احتملته بالحاء والميم وكذا رواه مسلم بعد هذا من رواية يونس وصالح وكذا رواه البخارى ومعناه أغضبته فالروايتان صحيحتان (قولها فثار الحيان الاوس والخزرج) أى تناهضوا

قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن اجتهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتى المقبلة لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم وأبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى فبيناهما جالسان عندى وأنا أبكى استأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكى قالت فبينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندى منذ قيل لى ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى بشئ قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال

أما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لابي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن اني والله لقد عرفت انكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به فان قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة لتصدقوني واني والله ما أجد لي ولكم مثلا الا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت واضطجعت على فراشي قالت وأنا والله حينئذ أعلم اني بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل في بأمر يتلى ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها

هذه الزيادة فلم يقع ذلك لقيس بن سعد الا في تلك المرة ولم يستمر مع ذلك فيها * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) زاد أبو ذر هو القطان (عن قرة) ولابي ذر زيادة ابن خالد أي السدوسي أنه قال (حدثني) بالافراد (حميد بن هلال) العدوي البصري قال (حدثنا أبو بردة) بضم الموحدة عامر أو الحرث (عن ابي موسى) عبد الله بن قيس الاشعري (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه) أرسله الى اليمن قاضيا (وأتبعه بمعاذ) بهمزة قطع وسكون الفوقية ومعاذ هو ابن جبل * وهذا قطعة من حديث سبق في باب حكم المرتد والمرتدة من استتابة المرتدين بهذا السند وأوله عن أبي موسى قال أقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعي رجلان من الاشعريين أحدهما عن يميني والآخر عن يساري ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك فكلاهما سأل فقال يا أبا موسى أو قال يا عبد الله بن قيس قال قلت والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما وما شعرت انهما يطلبان العمل فكأني انظر الى سواكه تحت شفته قلصت فقال لن أو لا نستعمل على عملنا من أراده ولكن اذهب انت يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس الى اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل ثم ذكر قصة اليهودي الذي اسلم ثم ارتد وعليها اقتصر هنا في الحديث التالي لهذا * وبه قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن الصباح) بفتح المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف مهملة العطاردي البصري قال (حدثنا محبوب بن الحسن) القرشي البصري قيل اسمه محمد ومحبوب لقبه قال (حدثنا خالد) الحذاء (عن حميد بن هلال) العدوي (عن أبي بردة) عامر (عن أبي موسى) الاشعري رضي الله عنه (ان رجلا) لم أعرف اسمه (اسلم ثم تهود فاتاه معاذ بن جبل وهو عند أبي موسى فقال) معاذ لابي موسى (ما لهذا) الرجل الموثق (قال أسلم ثم تهود) وفي رواية الباب المذكور في استتابة المرتدين ثم أتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه ألقى له وسادة قال انزل واذا رجل عنده موثق قال ما هذا قال كان يهوديا فاسلم ثم تهود فقال اجلس (قال لا أجلس حتى أقتله) هذا (قضاء الله و) قضاء (رسوله صلى الله عليه وسلم) زاد في الاستتابة فامر به فقتل وبذلك يتم مراد الترجمة ويحصل الرد على من زعم أن الحدود لا يقيمها عمال البلاد الا بعد اذن الامام الذي ولاهم ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل يقضي الحاكم) ولابي ذر عن الحموي والمستملي القاضي أي بين الناس (أو يفتي وهو غضبان) * وبه قال (حدثنا آدم) ابن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا عبد الملك بن عمير) بضم العين وفتح الميم الكوفي قال (سمعت عبد الرحمن بن أبي بكرة) نفيع الثقفي (قال كتب) أبي (أبو بكرة الى ابنه) بالنون ولده عبيد الله بالتصغير (وكان) عبيد الله قاضيا (بسجستان) بكسر المهملة والجيم على الصحيح غير منصرف للعلمية والعجمة وفيه الزيادة والتأنيث احدى مدن العجم وهي خلف كرمان مسيرة مائة فرسخ منها أربعون سفازة ليس بها ماء وهي الى ناحية الهند (بان لا تقضي بين اثنين) وفي عمدة الاحكام كتب أبي وكتبت له الى ابنه عبيد الله وهو موافق لرواية مسلم الا انه زاد لفظة ابنه والضمير في ابنه عائد الى أبي بكرة وصرح في بعض الروايات فقال وكتبت له الى ابنه عبيد الله بن أبي بكرة والحاصل أن أبا بكرة له ابن يسمى عبيد الله وهو المكتوب اليه وابن آخر يسمى عبد الرحمن راوي الحديث الذي كتب الى اخيه عبيد الله به وهذا التركيب يحتمل أن يكون أبو بكرة كتب بنفسه الى ابنه عبيد الله وكتب عبد الرحمن لاخيه عبيد الله بمثل ما كتب أبو بكرة ولكن عبد الرحمن انما كتب لاجل أبيهما أي لاجل أمره وطواعيته ونحو ذلك ففيه تنازع بين كتب وبين كتبت في المفعول وهو ان لا يحكم بين اثنين وفي الجار والمجرور وهو الى ابنه ويكون قد أعمل أحدهما وأضمر في الآخر ولكنه حذف لكونه فضلة وتعقبه في الفتح بانه لا يتعين ذلك بل الذي يظهر ان قوله كتب أبي أي أمر

للنزاع والعصبية كما قالت حتى هموا أن يقتتلوا (قوله صلى الله عليه وسلم وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله) معناه ان كنت فعلت ذنبا وليس ذلك لك بعادة وهذا أصل اللمم (قولها قلص دمعي) هو بفتح القاف واللام أي ارتفع لاستعظام ما يعيبني من الكلام (قولها لابويها أجيبا عني) فيه تفويض الكلام الى الكبار لانهم

بالكتابة وقوله وكتبت أى باشرت الكتابة التى أمرتها والاصل عدم التعدد وتعقبه العينى فقال الاصل عدم التعدد والاصل عدم ارتكاب المجاز والعدول عن ظاهر الكلام لالعلة وما المانع من التعدد اه أو يكون المراد كتب ابى الى ان أكتب لابنه ولكن حذف المفعول وهو المجرور بالى ثم قال وكتبت له الى ابنه بذلك أى لاجل أمره لى بان أكتب وعلى هذا فلا تنازع فى المجرور بل فى المفعول الذى هو المصدر المنسبك من أن لاتحكم الخ واعمل أحدهما وحذف الآخر لانه غير عمدة على ماسبق أو يكون المراد أن كلا من ابى بكرة وعبد الرحمن كتب الى عبيد الله وكتابة ثانيهما اليه تأكيد لكتابة الاول وكتابة عبد الرحمن انما كانت لاجل أبى بكرة على معنى انه كتب ذلك عن أبيه لامن قبل نفسه أو يكون أبو بكرة أمر بالكتابة فنسب اليه انه كتب تجوزا بالسبب عن المسبب وفيه نظر لرواية النسائى قال عبد الرحمن بن أبى بكرة كتب الى أبو بكرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخ وفى رواية مسلم أن لاتحكم بين اثنين (وانت غضبان) جملة فى موضع الحال وغضبان لاينصرف والغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام وعند الترمذى عن أبى سعيد مرفوعا ألا وان الغضب جمرة فى قلب ابن آدم أما ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه (فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول) الفاء فى فانى سببية (لايقضين) بتشديد النون تأكيد للنهى (حكم) بفتحتين أى حاكم (بين اثنين وهو غضبان) لان الغضب قد يجاوز بالحاكم الى غير الحق وعداه الفقهاء بهذا المعنى الى كل مايحصل به التغير للفكر كجوع وشبع مفرطين ومرض مؤلم وخوف مزعج وفرح شديد وغلبة نعاس وهم مضجر ومدافعة حدث وحر مزعج وبرد منك وسائر مايتعلق به القلب تعلقا يشغله عن استيفاء النظر وعن أبى سعيد عند البيهقى بسند ضعيف مرفوعا لايقضى القاضى الاوهو شبعان ريان واقتصر على ذكر الغضب لاستيلائه على النفس وصعوبة مقاومته بخلاف غيره نعم ان غضب لله ففى الكراهة وجهان قال البلقينى المعتمد عدم الكراهة واستبعده غيره لمخالفته لظواهر الاحاديث وللمعنى الذى لاجله نهى عن الحكم حال الغضب ولو خالف وحكم وهو غضبان صح ان صادف الحق مع الكراهة وعن بعض الحنابلة لاينفذ الحكم فى حال الغضب لثبوت النهى عنه والنهى يقتضى الفساد وفصل بعضهم بين أن يكون الغضب طرأ عليه بعد أن استبان له الحكم فلا يؤثر والا فهو محل الخلاف * والحديث أخرجه مسلم فى الاحكام وأبو داود فى القضاء والترمذى فى الاحكام والنسائى فى القضايا وابن ماجه فى الاحكام * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) المروزى المجاور قال (اخبرنا عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا اسمعيل بن ابى خالد) الكوفى الحافظ (عن قيس بن ابى حازم) أبى عبد الله البجلى التابعى الكبير فاتته الصحبة بليال (عن ابى مسعود) عقبة بن عمرو بفتح العين وسكون الميم (الانصارى) الخزرجى البدرى أنه (قال جاء رجل) لم يسم أو هو سليم بن الحرث (الى رسول الله) ولابى ذر الى النبى (صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى والله لأتأخر عن صلاة الغداة) الصبح فلا أصلى امع الامام (من اجل فلان) هو معاذ بن جبل أو أبى بن كعب كما فى مسند أبى يعلى (مما يطيل بنا فيها) فى صلاة الغداة ومن ابتدائية متعلقة بتأخر (قال) ابو مسعود (فما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قط أشد غضبا فى موعظة منه يومئذ) وفيه وعيد شديد على من يسعى فى تخلف الغير عن الجماعة (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ياأيها الناس) ولابى ذر عن الحموى والمستملى أيها الناس باسقاط أداة النداء (ان منكم منفرين فأيكم ماصلى بالناس فليوجز) بسكون اللام وبالجيم المكسورة بعدها زاى وماصلة مؤكدة لمعنى الابهام فى أى وصلى فعل شرط وفليوجز جوابه كقوله تعالى أيا ماتدعوا فله الاسماء الحسنى (فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة) * والحديث

قالت فو الله مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولاخرج من اهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه قالت فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشرى ياعائشة أما الله فقد برأك فقالت لى أمى قومى اليه فقلت والله لاأقوم اليه ولا أحمد الا الله هو الذى أنزل براءتى قالت فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم عشر ايات فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات ببراءتى قالت فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لاأنفق عليه شيأ أبدا بعد الذى

أعرف بمقاصده واللائق بالمواطن منه وأبواها يعرفان حالها وأما قول أبويها لاندرى مانقول فمعناه ان الامر الذى سألها عنه لايقفان منه على زائد على ماعند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحى من حسن الظن بها والسرائر الى الله تعالى (قولها مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه) أى مافارقه (قولها فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء) هى بضم الموحدة وفتح الراء وبالحاء المهملة والمد وهى الشدة (قولها حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق) معنى ليتحدر ليتصبب والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم وهو الدر تشبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم بحبات اللؤلؤ فى الصفاء والحسن (قولها فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى كشف وأزيل (قولها فقالت لى أمى قومى فقلت والله لاأقوم اليه ولا أحمد الا الله هو الذى أنزل براءتى) معناه

قال لعائشة فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم

قال حبان بن موسى قال عبد الله ابن المبارك هذه ارجى آية فى كتاب الله فقال أبو بكر والله انى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن أمرى ما علمت أو ما رأيت فقالت يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال الزهرى فهذا ما انتهى الينا من أمر هؤلاء الرهط وقال فى حديث يونس احتملته الحمية

سبق فى العلم فى باب الغضب فى الموعظة وفى كتاب الصلاة فى باب تخفيف الامام فى القيام * وبه قال (حدثنا محمد بن ابى يعقوب) اسحق (الكرمانى) بفتح الكاف عند المحدثين وأهلها يكسرونها قال (حدثنا حسان بن ابراهيم) بفتح الحاء المهملة المشددة الكرمانى العنزى قاضى كرمان قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى (قال محمد) ولابى ذر حدثنا محمد هو الزهرى قال (اخبرنى) بالافراد (سالم أن) اباه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (اخبره انه طلق امرأته) آمنة بمد الهمزة وكسر الميم بنت غفار بالغين المعجمة المكسورة والفاء (وهى حائض) الواو للحال من امرأته او من ضمير الفاعل (فذكر عمر) ذلك (للنبى صلى الله عليه وسلم فتغيظ) اى غضب (فيه) اى فى الفعل المذكور وهو الطلاق وتغيظ مطاوع غيظته فتغيظ ولابى ذر عن الكشميهنى عليه اى على ابن عمر (رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال) يحتمل أن يكون ثم هنا بمعنى الواو لان قوله مقارن تغيظه ويحتمل ان تكون على بابها وان قوله بعد زوال الغيظ واللام فى قوله (ليراجعها) لام الامر والفعل مجزوم وكذا قوله (ثم يمسكها) ويجوز فى المعطوف الرفع على الاستئناف اى ثم هو يمسكها والامر للندب فى قول امامنا الشافعى وأبى حنيفة وأحمد وفقهاء المحدثين وللوجوب عند مالك وأصحابه والصارف له عن الوجوب قوله تعالى فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وغيره من الآيات المقتضية للتخيير بين الامساك بالرجعة أو الفراق بتركها ولمسلم ثم ليدعها (حتى تطهر ثم تحيض) حيضة أخرى (فتطهر) منها (فان بداله) بعد طهرها من الحيض الثانى (أن يطلقها فليطلقها) قبل ان يجامعها قال البيضاوى وفى الحديث فوائد حرمة الطلاق فى الحيض لتغيظه صلى الله عليه وسلم فيه وهو لا يتغيظ الا فى حرام والتنبيه على ان علة التحريم تطويل العدة عليها وان العدة بالاطهار لا بالحيض * والحديث سبق فى الطلاق ۞ (باب من رأى) من الفقهاء (للقاضى ان يحكم بعلمه فى أمر الناس) دون حقوق الله كالحدود (اذا لم يخف) القاضى (الظنون والتهمة) بفتح الهاء أى يحكم بشرطين عدم التهمة ووجود الشهرة (كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لهند) حين قضى لها على زوجها ابى سفيان بن حرب (خذى) من ماله (ما يكفيك وولدك بالمعروف وذلك اذا كان امرا مشهورا) ولابوى ذر والوقت والاصيلى وابن عساكر اذا كان امرا مشهورا بالنصب خبر كان اى اذا كان مشهورا كقصة هند فى زوجيتها لابى سفيان ووجوب النفقة عليه وقال المالكية لا يحكم بعلمه فى أمر من الامور الا فى التعديل والتجريح لان القاضى يشارك غيره فيهما فلا تهمة وانه لو لم يحكم بعلمه فى العدالة لافتقر الى معدلين آخرين وهكذا فيتسلسل * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر قال أخبرنى بالافراد أيضا (عروة) بن الزبير (ان عائشة رضى الله عنها قالت جاءت هند) بالصرف وعدمه لسكون وسطه (بنت عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية والدة معاوية وسقط لابى ذر ابن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالت يا رسول الله والله ما كان على ظهر الارض أهل خباء) بكسر الخاء المعجمة والمد (احب الى) بتشديد الياء (ان يذلوا) بفتح التحتية وكسر المعجمة (من أهل خبائك) أرادت بيته صلى الله عليه وسلم فكنت عنه باهل الخباء اجلالا له أو أرادت أهل بيته أو صحابته فهو من المجاز والاستعارة (وما أصبح اليوم على ظهر الارض أهل خباء أحب الى أن يعزوا) بفتح التحتية وكسر العين المهملة وتشديد الزاى (من أهل خبائك ثم قالت) يا رسول الله (ان أبا سفيان) صخر بن حرب زوجى (رجل مسيك) بكسر الميم والسين المهملة المشددة بصيغة المبالغة من مسك اليد يعنى بخيل جدا ويجوز فتح الميم وكسر السين مخففة بوزن امير وهو أصح عند أهل العربية والاول هو الاشهر فى رواية

قالت لها أمها قومى فاحمدى ربك وقبلى رأسه واشكريه لنعمة الله تعالى التى بشرك بها فقالت عائشة ما قالت ادلالا عليه وعتبا لكونهم شكوا فى حالها مع علمهم بحسن طرائقها وجميل أحوالها وارتفاعها عن هذا الباطل الذى افتراه قوم ظالمون ولا حجة له ولا شبهة فيه قالت وانما أحمد ربى سبحانه وتعالى الذى أنزل براءتى وأنعم على بما لم أكن أتوقعه كما قالت ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله تعالى فى بامر يتلى (قوله عز وجل ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة) أى لا يحلفوا والالية اليمين وسبق بيانها (قولها أحمى سمعى وبصرى) أى أصون سمعى وبصرى من أن أقول سمعت ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر (قولها وهى التى كانت تسامينى) أى تفاخرنى وتضاهينى بجمالها ومكانها عند النبى صلى الله عليه وسلم وهى مفاعلة من السمو وهو الارتفاع (قولها وطفقت أختها حمنة تحارب لها) أى جعلت

*وحدثني ابو الربيع العتكي حدثنا فليح بن سليمان ح وحدثنا الحسن بن على الحلواني وعبد بن حميد قالا حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح ابن كيسان كلاهما عن الزهري بمثل حديث يونس ومعمر باسنادهما وفي حديث فليح اجتملته الحمية كما قال معمر وفي حديث صالح احتملته الحمية كقول يونس وزاد في حديث صالح قال عروة كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول انه قال فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء وزاد أيضا قال عروة قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ماقيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت عن كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله شهيدا وفي حديث يعقوب بن ابراهيم موعرين في نحر الظهيرة وقال عبد الرزاق موغرين قال عبد بن حميد قلت لعبد الرزاق ماقوله موغرين قال الوغرة شدة الحر * حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء قالا حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لما ذكر من شأني الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي

المحدثين ورجل خبران ولو قالت ان أباسفيان مسيك صح وحصلت الفائدة الا أن ذكر الموصوف مع صفته يكون لتعظيمه نحو رأيت رجلا صالحا أو لتحقيره نحو رأيت رجلا فاسقا ولما كان البخل مذموما قالت رجل وفي رواية شحيح بدل مسيك وهو أشد البخل وقيل الشح الحرص على مانيس عنده والبخل بما عنده وقال رجل لابن عمر اني شحيح فقال له ان كان شحك لا يحملك على أن تأخذ مالس لك فليس بشحك بأس وعن ابن مسعود الشح منع الزكاة وقال القرطبي المراد أنه شحيح بالنسبة الى امرأته وولده لا مطلقا لان الانسان قد يفعل هذا مع أهل بيته لانه يرى أن غيرهم أحوج وأولى والا فأبو سفيان لم يكن معروفا بالبخل فلا يستدل بهذا الحديث على أنه بخيل مطلقا (فهل علي) بتشديد الياء (من حرج) اثم (ان اطعم الذي) ولابي ذر عن المستملي من الذي (له عيالنا) وهمزة أطعم مضمومة (قال) صلى الله عليه وسلم (لها لا حرج) لا اثم (عليك ان تطعميهم من معروف) أي الاطعام الذي هو المعروف بأن لا يكون فيه اسراف ونحوه وفي هذا أن للقاضي أن يقضي بعلمه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أنها زوجة أبي سفيان ولم يكلفها البينة لان علمه أقوى من الشهادة لتيقن ما علمه والشهادة قد تكون كذبا وسيأتي ان شاء الله تعالى عند المؤلف في باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء عن آخرين من أهل العراق أنه يقضي بعلمه لانه مؤتمن واغما يراد من الشهادة معرفة الحق فعلمه أكثر من الشهادة واستدل المانعون من القضاء بالعلم بقوله في حديث أم سلمة انما أقضي له بما أسمع ولم يقل بما أعلم وقال للحضرمي شاهداك أو يمينه ليس لك الا ذلك ويخشى من قضاة السوء أن يحكم أحدهم بما شاء ويحيل على علمه وتعقب ابن المنير البخاري بأنه لا دلالة في الحديث للترجمة لانه خرج مخرج الفتيا قال وكلام المفتي ينزل على تقدير صحة انهاء المستفتي فكأنه قال ان ثبت انه يمنعك حقك جاز لك أخذه وأجاب بعضهم بأن الاغلب من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم الحكم والالزام فيجب تنزيل لفظه عليه وبأنه لو كانت فتيا القال مثلا لك ان تأخذي فلما أتى بصيغة الامر بقوله خذي كما في الرواية الاخرى دل على الحكم * ويأتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته في باب القضاء على الغائب وفي باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء * (تنبيه) * لو شهدت البينة مثلا بخلاف ما يعلمه علما حسيا لمشاهدة أو سماع يقينا أو ظنا راجحا لم يجز له أن يحكم بما قامت به البينة ونقل بعضهم فيه الاتفاق وان وقع الاختلاف في القضاء بالعلم * والحديث سبق في النفقات ۞ (باب) حكم (الشهادة على الخط المختوم) انه خط فلان وقال المختوم لانه أقرب الى عدم تزوير الخط وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني المحكوم بالحاء المهملة بدل المعجمة والكاف بدل الفوقية أي المحكوم به (وما يجوز من ذلك) أي من الشهادة على الخط (وما يضيق عليهم) وللاصيلي زيادة فيه فلا يجوز لهم الشهادة به ولابي ذر عليه أي الشاهد فالقول بذلك ليس على التعميم اثباتا ونفيا بل لا يمنع مطلقا لما فيه من تضييع الحقوق ولا يعمل به مطلقا اذ لا يؤمن فيه التزوير (و) حكم (كتاب الحاكم الى عماله) بضم العين وتشديد الميم وفي الفرع كاصله الى عامله بلفظ الافراد (و) كتاب (القاضي الى القاضي وقال بعض الناس) أبو حنيفة وأصحابه (كتاب الحاكم جائز الا في الحدود ثم) ناقض بعض الناس حيث (قال ان كان القتل خطأ فهو) أي كتاب الحاكم (جائز لان هذا) أي قتل الخطأ في نفس الامر (مال بزعمه) بضم الزاي وفتحها وانما كان عنده مالا لعدم القصاص فيه فيلحق بسائر الاموال في هذا الحكم ثم ذكر المؤلف وجه المناقضة فقال (وانما صار) قتل الخطأ (مالا بعد أن ثبت) ولابي ذر ان يثبت (القتل) عند الحاكم (فالخطأ والعمد) في أول الامر حكمهما (واحد) لا تفاوت في كونهما حدا (وقد كتب عمر)

تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الافك وطفق الرجل بكسر الفاء على المشهور وحكي فتحها وسبق بيانه (قوله ما كشفت من كنف أنثى قط) الكنف هنا بفتح الكاف والنون أي ثوبها الذي يسترها وهو كناية عن عدم جماع النساء جميعهن ومخالطتهن (قوله وفي حديث يعقوب موعرين) يعني بالعين المهملة وسبق بيانه وقوله في تفسير عبد الرزاق الوغرة شدة الحر هي باسكان الغين وسبق بيانه (قوله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي) هو بباء موحدة مفتوحة

ابن الخطاب رضى الله عنه (الى عامله فى الحدود) بالحاء والدالين المهملات والعامل المذكور هو يعلى بن أمية عامله على اليمن كتب اليه فى قصة رجل زنى بامرأة مضيفه ان كان عالما بالتحريم فحده وللاصيلى وأبى ذر عن المستملى والكشميهنى فى الجارود بالجيم بعدها الف فراء فواو فدال مهملة ابن المعلى أبى المنذر العبدى وله قصة مع قدامة بن مظعون عامل عمر على البحرين ذكرها عبد الرزاق بسند صحيح من طريق عبد الله بن عامر بن ربيعة قال استعمل عمر قدامة بن مظعون فقدم الجارود بسبب (٣) عبد القيس على عمر فقال ان قدامة شرب فسكر فكتب عمر الى قدامة فى ذلك فذكر القصة بطولها فى قدوم قدامة وشهادة الجارود وأبى هريرة عليه وفى احتجاج قدامة بآية المائدة وفى رد عمر عليه وجلده الحد (وكتب عمر بن عبد العزيز) رحمه الله الى عامله زريق بن حكيم (فى) شأن (سن كسرت) بضم الكاف وكسر السين وهذا وصله أبو بكر الخلال فى كتاب القصاص والديات من طريق عبد الله بن المبارك عن حكيم بن زريق بن حكيم عن أبيه بلفظ كتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا أجاز فيه شهادة رجل على سن كسرت (وقال ابراهيم) النخعى مما وصله ابن ابى شيبة عن عيسى بن يونس عن عبيدة عنه (كتاب القاضى الى القاضى جائز اذا عرف) القاضى المكتوب اليه (الكتاب والخاتم) الذى يختم به عليه بحيث لا يلتبسان بغيرهما (وكان الشعبى) عامر ابن شراحيل مما وصله ابن أبى شيبة من طريق عيسى بن أبى عزة (يجيز الكتاب المختوم بما فيه من القاضى ويروى عن ابن عمر) رضى الله عنهما (نحوه) أى نحو ما روى عن الشعبى قال فى فتح البارى ولم يقع لى هذا الاثر عن ابن عمر الى الآن (وقال معاوية بن عبد الكريم الثقفى) المعروف بالضال بضاد معجمة ولام مشددة سمى به لانه ضل فى طريق مكة (شهدت) أى حضرت (عبد الملك بن يعلى قاضى البصرة) الليثى التابعى ولاه عليها يزيد بن هبيرة لما ولى امارتها من قبل يزيد بن عبد الملك ابن مروان كما ذكره عمر بن شبة فى أخبار البصرة (و) شهدت (اياس بن معاوية) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية المزنى وكان ولى قضاء البصرة فى خلافة عمر بن عبد العزيز من قبل عدى بن أرطاة عامل عمر بن عبد العزيز عليها (والحسن) البصرى وكان قد ولى القضاء بالبصرة مدة قليلة ولاه عدى بن ارطاة عاملها (وثمامة بن عبد الله بن أنس) أى ابن مالك وكان قاضى البصرة فى أوائل خلافة هشام بن عبد الملك ولاه خالد القسرى (وبلال بن ابى بردة) بضم الموحدة عامر أو الحرث بن أبى موسى الاشعرى ولاه خالد القسرى قضاء البصرة (وعبد الله بن بريدة) بضم الموحدة (الاسلمى) التابعى المشهور ولى قضاء مرو (وعامر بن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة بعدها تحتية مصحح عليه فى الفرع وأصله وزاد فى فتح البارى عبدة بفتح العين وسكون الموحدة وفتحها وقال ذكره ابن ماكولا بالوجهين وعامر هو أبو اياس البجلى الكوفى (وعباد بن منصور) بفتح العين والموحدة المشددة الناجى بالنون والجيم يكنى أبا سلمة الثمانية حال كونهم (يجيزون كتب القضاة بغير محضر من الشهود) بضم الشين ولابى ذر من المشهود بزيادة ميم وسكون الشين (فان قال الذى جىء عليه بالكتاب) بكسر الجيم وسكون التحتية بعدها همزة (انه) أى الكتاب (زور قيل له اذهب فالتمس المخرج من ذلك) بفتح الميم والراء بينهما معجمة ساكنة أى اطلب الخروج من عهدة ذلك اما بالقدح فى البينة بما يقبل فتبطل الشهادة واما بما يدل على البراءة من المشهود به وقال المالكية اذا جاء كتاب من قاض الى قاض آخر مع شاهدين فانه يعتمد على ما شهد به الشاهدان ولو خالفا ما فى الكتاب وقيد ذلك فى الجواهر بما اذا طابقت شهادتهما الدعوى قال ولو شهدا بما فيه وهو مفتوح جاز وندب ختمه ولم يفد وحده فلا بد من شهود بان هذا الكتاب كتاب فلان القاضى وزاد أشهب ويشهدون انه أشهدهم بما فيه اه واحتج من لم يشترط الاشهاد بانه

وايم الله ما علمت على أهلى من سوء قط وابنوهم بمن والله ما علمت عليه من سوء قط ولا دخل بيتى قط الا وأنا حاضر ولا غبت فى سفر الا غاب معى وساق الحديث بقصته وفيه ولقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتى فسأل جاريتى فقالت والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينها أو قالت خميرها شك هشام فانتهرها بعض أصحابه فقال اصدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وقد بلغ الامر ذلك الرجل الذى قيل له فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط قالت عائشة وقتل شهيدا فى سبيل الله عز وجل وفيه أيضا من الزيادة وكان الذين تكلموا به مسطح وحمنة وحسان

مخففة ومشددة رووه هنا بالوجهين التخفيف أشهر ومعناه اتهموها والابن بفتح الهمزة التهمة يقال أبنه يأبنه ويأبنه بضم الباء وكسرها اذا اتهمه ورماه بخلة سوء فهو مأبون قالوا وهو مشتق من الابن بضم الهمزة وفتح الباء وهى العقد فى القسى تفسدها وتعاب بها (قوله حتى أسقطوا لها به فقالت سبحان الله) هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا أسقطوا لها به بالباء التى هى حرف الجر وبهاء ضمير المذكر وكذا نقله القاضى عن رواية الجلودى قال وفى رواية ابن ماهان لها تها بالتاء المثناة فوق قال الجمهور هذا غلط وتصحيف والصواب الاول ومعناه صرحوا لها بالامر ولهذا قالت سبحان الله استعظاما لذلك وقيل أتوا بسقط من القول فى سؤالها وانتهارها يقال أسقط وسقط فى كلامه اذا أتى فيه بساقط وقيل اذا أخطأ فيه وعلى رواية ابن ماهان ان صحت معناها أسكتوها وهذا ضعيف لانها لم تسكت بل قالت سبحان الله والله ما علمت عليها صلى

(٣) (قوله بسبب عبد القيس عبارة الفتح فقدم الجارود سيد عبد القيس اه مصححه

صلى الله عليه وسلم كتب الى الملوك ولم ينقل أنه أشهد أحدا على كتابه وأجيب بأنه لما حصل فى الناس الفساد احتيط للدماء والاموال * قال البخارى (وأول من سأل على كتاب القاضى البينة ابن أبى ليلى) محمد بن عبد الرحمن قاضى الكوفة وأول ماوليها فى زمن يوسف بن عمر الثقفى فى خلافة الوليد بن يزيد وهو صدوق لكنه اتفق على ضعف حديثه لسوء حفظه (وسوار بن عبد الله) بفتح السين المهملة والواو المشددة وبعد الالف راء العنبرى قاضى البصرة من قبل المنصور * قال البخارى بالسند اليه (وقال لنا أبو نعيم) الفضل بن دكين مذاكرة (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن محرز) بضم الميم وسكون المهملة وكسر الراء بعدها زاى الكوفى قال (جئت بكتاب من موسى ابن أنس) أى ابن مالك التابعى (قاضى البصرة) كنت (اقمت عنده البينة ان لى عند فلان كذا وكذا وهو) أى فلان (بالكوفة وجئت به) بالواو وللاصيلى وأبى ذر فجئت به أى بالكتاب (القاسم ابن عبد الرحمن) بن أبى عبد الله بن مسعود المسعودى التابعى قاضى الكوفة زمن عمر بن عبد العزيز (فاجازه) بجيم وزاى أمضاه وعمل به (وكره الحسن) البصرى (وأبو قلابة) الجرمى بفتح الجيم وسكون الراء وكسر الميم (ان يشهد) بفتح أوله الشاهد (على وصية حتى يعلم مافيها لانه لايدرى لعل فيها جورا) أى باطلا وقال الداودى من المالكية وهذا هو الصواب وتعقبه ابن التين بأنها اذا كان فيها جور لم يمنع التحمل لان الحاكم قادر على رده اذا أوجب حكم الشرع رده، وما عداه يعمل به فليس خشية الجور فيها مانعا من التحمل وانما المانع الجهل بما يشهد به ومذهب مالك رحمه الله جواز الشهادة على الوصية وان لم يعلم الشاهد مافيها وكذا الكتاب المطوى ويقول الشاهد ان للحاكم نشهد على اقراره بما فى الكتاب لانه صلى الله عليه وسلم كتب الى عماله من غير أن يقرأها على من حملها وهى مشتملة على الاحكام والسنن وأثر الحسن وصله الدارمى بلفظ لاتشهد على وصية حتى تقرأ عليك ولاتشهد على من لاتعرف وأثر أبى قلابة وصله ابن أبى شيبة ويعقوب بن سفيان بلفظ قال أبو قلابة فى الرجل يقول اشهدوا على مافى هذه الصحيفة قال لاحتى نعلم مافيها زاد يعقوب وقال لعل فيها جورا وفى هذه الزيادة بيان السبب فى المنع المذكور (وقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى أهل خيبر) فى قصة حويصة ومحيصة (اما) بكسر الهمزة وتشديد الميم (ان تدوا) بالفوقية والتحتية (صاحبكم) عبد الله بن سهل أى تعطوا ديته واضافه اليهم لكونه وجد قتيلا بين اليهود بخيبر والاضافة تكون بادنى ملابسة وهذا ان كان تدوا بتاء الخطاب وان كان بالتحتية فظاهر (واما ان تؤذنوا بحرب) أى تعلموا به * وهذا طرف من حديث سبق فى باب القسامة من الديات (وقال الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب فيما وصله أبو بكر بن أبى شيبة (فى شهادة) ولابى ذر فى الشهادة (على المرأة من وراء الستر) بكسر السين المهملة (ان عرفتها فاشهد) عليها (والا) أى وان لم تعرفها (فلا تشهد) ومقتضاه انه لايشترط ان يراها حالة الاشهاد بل تكفى معرفته لها بأى طريق كان وقال الشافعية لاتصح شهادة على منتقبة اعتمادا على صوتها فان الاصوات تتشابه فان عرفها بعينها أو باسم ونسب وأمسكها حتى شهد عليها جاز التحمل عليها منتقبة وأدى بما علم من ذلك فيشهد فى العلم بعينها عند حضورها وفى العلم بالاسم والنسب عند غيبتها بالتعريف عدل أو عدلين انها فلانة بنت فلان أى فلا يجوز التحمل عليها بذلك وهذا ماعليه الاكثر والعمل بخلافه وهو العمل عليها بذلك وقال المالكية لايشهد على منتقبة حتى يكشف وجهها اليمينها عند الاداء ويميزها عن غيرها وان أخبره عنها رجل يثق به أو امرأة جاز له أن يشهد وكذا الضعيف النساء اذا شهدن عنده أنها فلانة اذا وقع عنده العلم بشهادتهن وجوز مالك شهادة الاعمى فى الاقوال كأن يقر بشئ لان الصحابة رووا عن أمهات المؤمنين من وراء الحجاب ويميزهن بأصواتهن وقال

الا مايعلم الصائغ على تبر الذهب وهى القطعة الخالصة (قولها وأما المنافق عبد الله بن أبى فهو الذى كان يستوشيه) أى يستخرجه بالبحث والمسئلة ثم ينشيه ويشيعه ويحركه ولايدعه يخمد والله أعلم واعلم أن فى حديث الافك فوائد كثيرة احداها جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل واحد قطعة مبهمة منه وهذا وان كان فعل الزهرى وحده فقد أجمع المسلمون على قبوله منه والاحتجاج به الثانية صحة القرعة بين النساء وفى العتق وغيره مما ذكرناه فى أول الحديث مع خلاف العلماء الثالثة وجوب الاقراع بين النساء عند ارادة السفر ببعضهن الرابعة انه لايجب قضاء مدة السفر للنسوة المقيمات وهذا مجمع عليه اذا كان السفر طويلا وحكم القصير حكم الطويل على المذهب الصحيح وخالف فيه بعض أصحابنا الخامسة جواز سفر الرجل بزوجته السادسة جواز غزوهن السابعة جواز ركوب النساء فى الهوادج الثامنة جواز خدمة الرجال لهن فى تلك الاسفار التاسعة ان ارتحال العسكر يتوقف على أمر الامير العاشرة جواز خروج المرأة لحاجة الانسان بغير اذن الزوج وهذا من الامور المستثناة الحادية عشرة جواز لبس النساء القلائد فى السفر كالحضر الثانية عشرة أن من يركب المرأة على البعير وغيره لايكلمها اذا لم يكن محرما الا لحاجة لانهم حملوا الهوادج ولم يكلموا من يظنونها فيه الثالثة عشرة فضيلة الاقتصاد فى الاكل

للنساء وغيرهن وان لايكثر منه بحيث يهبله اللحم لان هذا كان

الشافعية ولا تقبل شهادة أعمى بقول كعقد وفسخ واقرار لجواز اشتباه الاصوات وقد يحكى الانسان صوت غيره فيشتبه به الا أن يقر شخص فى أذنه بنحو طلاق أو عتق أو مال لرجل معروف الاسم والنسب فيسكه حتى يشهد عليه عند قاض أو يكون عماه بعد تحمله والمشهود له والمشهود عليه معروفى الاسم والنسب فيقبل لحصول العلم بانه المشهود عليه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (قال سمعت قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (قال لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى) أهل (الروم) فى سنة ست (قالوا انهم) أى قال الصحابة له صلى الله عليه وسلم ان الروم (لا يقرؤن كتابا الا مختوما) ولم أعرف القائل بعينه (فاتخذ النبى صلى الله عليه وسلم خاتما) بفتح التاء وكسرها (من فضة كأنى انظر الى بياضه) بفتح الواو وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة صاد مهملة الى لمعانه وبريقه (ونقشه محمد رسول الله) ويستفاد منه أن الكتاب اذا لم يكن مختوما فالحجة بما فيه قائمة لكونه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب اليهم وانما اتخذ الخاتم لقولهم انهم لا يقبلون الكتاب الا اذا كان مختوما فدل على أن كتاب القاضى حجة مختوما كان أو غير مختوم وفى الباب العمل بالشهادة على الخط وقد أجازها مالك وخالفه ابن وهب فيه وقال الطحاوى خالف مالك جميع الفقهاء فى ذلك لان الخط قد يشبه الخط وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم لا يقضى فى دهرنا بالشهادة على الخط لان الناس قد أحدثوا ضروبا من الفجور وقد قال مالك تحدث للناس اقضية على نحو ما أحدثوا من الفجور وقد كان الناس فيما مضى يجيزون الشهادة على خاتم القاضى ثم رأى مالك أن ذلك لا يجوز ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (متى يستوجب الرجل القضاء) أى متى يستحق أن يكون قاضيا وقال فى الكواكب أى متى يكون أهلا للقضاء اه وقد اشترط الشافعية كونه أهلا للشهادات بأن يكون مسلما مكلفا حرا ذكرا عدلا سميعا بصيرا ناطقا كافى الامر القضاء فلا يولاه كافر وصبى ومجنون ومن به رق وأنثى وخنثى وفاسق ومن لم يسمع وأعمى وأخرس وان فهمت اشارته ومغفل ومختل النظر بكبر أو مرض لنقصهم وأن يكون مجتهدا وهو العارف بأحكام القرآن والسنة وبالقياس وأنواعها فمن أنواع القرآن والسنة العام والخاص والمجمل والمبين والمطلق والمقيد والنص والظاهر والناسخ والمنسوخ * ومن أنواع السنة المتواتر والآحاد والمتصل وغيره * ومن أنواع القياس الاولى والمساوى والادون كقياس الضرب للوالدين على التأفيف لهما وقياس احراق مال اليتيم على اكله فى التحريم فيهما وقياس التفاح على البر فى الربا بجامع الطعم وحال الرواة قوة وضعفا فيقدم عند التعارض الخاص على العام والمقيد على المطلق والنص على الظاهر والمحكم على المتشابه والناسخ والمتصل والقوى على مقابلها ولسان العرب لغة ونحوا وصرفا وأقوال العلماء اجماعا واختلافا فلا يخالفهم فى اجتهادهم فان فقد الشرط المذكور بأن لم يوجد رجل متصف به فولى سلطان ذو شوكة مسلما غير أهل كفاسق ومقلد وصبى وامرأة نفذ قضاؤه للضرورة لئلا تتعطل مصالح الناس والقضاء بالمد مصدر قضى يقضى لان لام الفعل ياء اذ أصله قضى بفتح الياء فقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ومصدره فعل بالتحريك كطلب طلبا فتحركت الياء فيه أيضا وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ألفان فأبدلت الثانية همزة فصار قضاء ممدودا وجمع القضاء أقضية كغطاء وأغطية وهو فى الاصل احكام الشئ وامضاؤه والفراغ منه ويكون أيضا بمعنى الامر قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبمعنى العلم تقول قضيت لك بكذا أعلمتك به والاتمام قال تعالى فاذا قضيتم الصلاة والفعل فاقض ما أنت قاض والارادة قال تعالى فاذا قضى أمرا والموت قال

حالهن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وما كان فى زمانه صلى الله عليه وسلم فهو الكامل الفاضل المختار الرابعة عشرة جواز تأخر بعض الجيش ساعة ونحوها لحاجة تعرض له عن الجيش اذا لم يكن ضرورة الى الاجتماع الخامسة عشرة اغاثة الملهوف وعون المنقطع وانقاذ الضائع واكرام ذوى الاقدار كما فعل صفوان رضى الله عنه فى هذا كله السادسة عشرة حسن الادب مع الاجنبيات لا سيما فى الخلوة بهن عند الضرورة فى برية أو غيرها كما فعل صفوان رضى الله عنه من ابراكه الجمل من غير كلام ولا سؤال وانه ينبغى أن يمشى قدامها لا بجنبها ولا وراءها السابعة عشرة استحباب الايثار بالركوب ونحوه كما فعل صفوان الثامنة عشرة استحباب الاسترجاع عند المصائب سواء كانت فى الدين أو الدنيا وسواء كانت فى نفسه أو من يعز عليه التاسعة عشرة تغطية المرأة وجهها عن نظر الاجنبى سواء كان صالحا أو غيره العشرون جواز الحلف من غير استحلاف الحادية والعشرون انه يستحب أن يستر عن الانسان ما يقال فيه اذا لم يكن فى ذكره فائدة كما كتموا عن عائشة رضى الله عنها هذا الامر شهرا ولم تسمعه بعد ذلك الا لعارض عرض وهو قول أم مسطح تعس مسطح الثانية والعشرون استحباب ملاطفة الرجل زوجته وحسن المعاشرة الثالثة والعشرون انه اذا عرض عارض بان سمع عنها شيأ أو نحو ذلك يقلل من اللطف ونحوه لتفطن هى أن ذلك لعارض فتسأل عن سببه فتزيله الرابعة والعشرون استحباب السؤال عن المريض الخامسة والعشرون ان يستحب للمرأة اذا أرادت الخروج لحاجة أن تكون معها رفيقة تستأنس بها ولا يتعرض لها أحد السادسة والعشرون كراهة الانسان

تعالى ليقض علينا ربك والكتابة قال تعالى وكان أمرا مقضيا أى مكتوبا فى اللوح المحفوظ والفصل قال تعالى وقضى بينهم والخلق قال تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين (وقال الحسن) البصرى (أخذ الله على الحكام) بضم الحاء المهملة وتشديد الكاف جمع حاكم (أن لا يتبعوا الهوى) أى هوى النفس فى قضائهم (ولا يخشوا الناس) كخشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد (ولا يشتروا بآياتى) ولابى ذر بآياته (ثمنا قليلا) وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس (ثم قرأ) الحسن (يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) ما تهوى النفس (فيضلك) الهوى (عن سبيل الله) أى عن الدلائل الدالة على توحيد الله (ان الذين يضلون عن سبيل الله) عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بسبب نسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا قال ابن كثير هذه وصية من الله عز وجل لولاة الامور أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله وقد توعد سبحانه من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد الاكيد والعذاب الشديد (وقرأ) الحسن أيضا (انا انزلنا التوراة فيها هدى) يهدى الى الحق (ونور) يكشف ما استبهم من الاحكام (يحكم بها النبيون الذين أسلموا) انقادوا لحكم الله وهو صفة أجريت للتبيين على سبيل المدح (للذين هادوا) تابوا من الكفر (والربانيون والاحبار) الزهاد والعلماء معطوفان على النبيون (بما استحفظوا) أى استودعوا (من كتاب الله) من للتبيين والضمير فى استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار والاستحفاظ من الله أى كلفهم الله حفظه (وكانوا عليه شهداء) رقباء لئلا يبدل (فلا تخشوا الناس واخشونى) نهى للحكام أن يخشوا غير الله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم أو كبير (ولا تشتروا بآياتى) ولا تستبدلوا بأحكامى التى أنزلتها (ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله) مستهينا به (فأولئك هم الكافرون) قال ابن عباس من لم يحكم جاحدا فهو كافر وان لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم (بما استحفظوا) أى (استودعوا من كتاب الله) وهذا ثابت فى رواية المستملى وسقط لأبى ذر قوله يحكم بها النبيون الخ (وقرأ) الحسن أيضا (وداود وسليمان) أى واذكرهما (اذ يحكمان فى الحرث) الزرع أو الكرم (اذ نفشت فيه غنم القوم) أى رعته ليلا بلا راع بأن انفلتت فأكلته وأفسدته (وكنا لحكمهم) أرادهما والمتحاكمين اليهما أو استعمل ضمير الجمع لاثنين (شاهدين) أى بعلمنا ومرأى منا وكان داود عليه السلام قد حكم بالغنم لاهل الحرث وكانت قيمة الغنم على قدر النقصان فى الحرث فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا أرفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال أرى ان تدفع الغنم الى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأولادها وأصوافها والحرث الى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويعود لهيئته يوم أفسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك (ففهمناها) أى الحكومة (سليمان وكلا) منهما (آتينا حكما) نبوة (وعلما) معرفة بموجب الحكم قال الحسن (فحمد) الله تعالى (سليمان) لموافقته الارجح (ولم يلم داود) بفتح التحتية وضم اللام من اللوم لموافقته الراجح وقال العينى وفى نسخة ولم يذم بالذال المعجمة من الذم وتعقب بأن قول الحسن هذا لا يليق بمقام داود فقد جمعهما الله تعالى فى الحكم والعلم وميز سليمان بالفهم وهو علم خاص زاد على العام والاصح أن داود أصاب الحكم وسليمان أرشد الى الصلح قال الحسن (ولولا ما ذكر الله من أمر هذين) النبيين (لرأيت) بفتح الراء والهمزة جواب لو واللام فيه للتأكيد ولابى ذر عن الكشميهنى لرؤيت بضم الراء وكسر الهمزة مشددة بعدها تحتية ساكنة مبنيا للمفعول وسقط لأبى ذر أمر (ان القضاة) أى قضاة زمنه (هلكوا) لما تضمنه قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك

صاحبه وقريبه اذا آذى أهل الفضل أو فعل غير ذلك من القبائح كما فعلت أم مسطح فى دعائها عليه السابعة والعشرون فضيلة أهل بدر والذب عنهم كما فعلت عائشة فى ذبها عن مسطح الثامنة والعشرون ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبويها الا باذن زوجها التاسعة والعشرون جواز التعجب بلفظ التسبيح وقد تكرر فى هذا الحديث وغيره الثلاثون استحباب مشاورة الرجل بطانته وأهله واصدقاءه فيما ينوبه من الامور الحادية والثلاثون جواز البحث والسؤال عن الامور المسموعة ممن له به تعلق أما غيره فهو منهى عنه وهو تجسس وفضول الثانية والثلاثون خطبة الامام الناس عند نزول أمر مهم الثالثة والثلاثون اشتكاء ولى الامر الى المسلمين من تعرض له بأذى فى نفسه أو أهله أو غيره واعتذاره فيما يريد أن يؤذيه به الرابعة والثلاثون فضائل ظاهرة لصفوان بن المعطل رضى الله عنه بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم له بما شهد وبفعله الجميل فى اركاب عائشة رضى الله عنها وحسن أدبه فى جملة القصة الخامسة والثلاثون فضيلة لسعد ابن معاذ وأسيد بن حضير رضى الله عنهما السادسة والثلاثون المبادرة الى قطع الفتن والخصومات والمنازعات وتسكين الغضب السابعة والثلاثون قبول التوبة والحث عليها الثامنة والثلاثون تفويض الكلام الى الكبار دون الصغار لانهم أعرف التاسعة والثلاثون جواز الاستشهاد بآيات القرآن العزيز ولا خلاف انه جائز الاربعون استحباب المبادرة بتبشير من تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه بلية ظاهرة الحادية والاربعون براءة عائشة رضى الله عنها من الافك وهى براءة قطعية بنص القرآن العزيز فلو تشكك فيها انسان والعياذ بالله صار كافرا مرتدا باجماع المسلمين قال ابن عباس وغيره لم تزن

حدثنا زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا ثابت عن أنس أن رجلا كان يتهم بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

امرأة نبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا اكرام من الله تعالى لهم الثانية والاربعون تجديد شكر الله تعالى عند تجدد النعم الثالثة والاربعون فضائل لابي بكر رضي الله عنه في قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم الآية الرابعة والاربعون استحباب صلة الارحام وان كانوا مسيئين الخامسة والاربعون استحباب العفو والصفح عن المسيء السادسة والاربعون استحباب الصدقة والانفاق في سبيل الخيرات السابعة والاربعون انه يستحب لمن حلف على يمين ورأى خيرا منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه الثامنة والاربعون فضيلة زينب أم المؤمنين رضي الله عنها التاسعة والاربعون التثبت في الشهادة الخمسون اكرام المحبوب بمراعاة أصحابه ومن خدمه أو أطاعه كما فعلت عائشة رضي الله عنها بمراعاة حسان واكرامه اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم الحادية والخمسون ان الخطبة تبتدأ بحمد الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله الثانية والخمسون انه يستحب في الخطب ان يقول بعد الحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والشهادتين اما بعد وقد كثرت فيه الاحاديث الصحيحة الثالثة والخمسون غضب المسلمين عند انتهاك حرمة أميرهم واهتمامهم بدفع ذلك الرابعة والخمسون جواز سب المتعصب لمبطل كما سب أسيد بن حضير سعد بن عبادة لتعصبه للمنافق وقال انك منافق تجادل عن المنافقين وأراد أنك تفعل فعل المنافقين ولم يرد النفاق الحقيقي والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب براءة حرم النبي صلى الله عليه وسلم من الريبة) ذكر في الباب حديث أنس ان رجلا كان يتهم بأم ولده صلى الله عليه وسلم (عمر)

هم الكافرون الشامل للعامد والمخطئ (فانه) تعالى (أثنى على هذا) سليمان (بعلمه وعذر هذا) داود (باجتهاده) وفيه جواز الاجتهاد للانبياء واذا قلنا بجواز الاجتهاد لهم فهل يجوز عليهم الخطأ فيه واتفق الفريقان على انه لو اخطأ في اجتهاده لم يقر على الخطأ (وقال مزاحم بن زفر) بضم الميم وفتح الزاي المخففة وبعد الالف حاء مهملة وزفر بضم الزاي وفتح الفاء الكوفي (قال لنا عمر ابن عبد العزيز) بن مروان الاموي أمير المؤمنين المعدود من الخلفاء الراشدين (خمس) من الخصال (اذا أخطأ القاضي منهن خصلة) ولابي ذر عن الحموي والمستملي خطة بخاء معجمة مضمومة وطاء مهملة مفتوحة مشددة (كانت) ولابي ذر أيضا عن الكشميهني خصلة كان (فيه وصمة) بفتح الواو وسكون الصاد المهملة بوزن تمرة أي عيب (ان يكون فهما) بكسر الهاء وللمستملي فقيها والاولى أولى (حليما) يغضي على ما يؤذيه ولا يبادر بانتقامه (عفيفا) يكف عن الحرام (صليبا) بفتح المهملة وكسر اللام مخففة وبعد التحتية الساكنة موحدة بوزن عظيم من الصلابة أي قويا شديدا وقافا عند الحق لا يميل الى الهوى ويستخلص الحق من المبطل ولا يحابيه ولا ينافي هذا قوله حليما لان ذاك في حق نفسه وهذا في حق غيره (عالما) بالحكم الشرعي ويدخل فيه قوله فقيها ففهما أولى من فقيها كما مر (سؤلا) على وزن فعول أي كثير السؤال (عن العلم) وهذا وصله سعيد ابن منصور في سننه وابن سعد في طبقاته وقوله سؤلا من تتمة الخامس لان كمال العلم لا يحصل الا بالسؤال لانه قد يظهر له ما هو أقوى مما عنده *(باب رزق الحكام) جمع حاكم من اضافة المصدر الى المفعول (و) رزق (العاملين عليها) على الحكومات أو العاملين على الصدقات وصوب بقرينة ذكر الرزق والعاملين والرزق ما يرتبه الامام من بيت المال لمن يقوم بمصالح المسلمين وقال في المغرب الفرق بين الرزق والعطاء أن الرزق ما يخرج للجندي من بيت المال في السنة مرة أو مرتين والعطاء ما يخرج له كل شهر (وكان شريح) بضم الشين المعجمة آخره حاء مهملة ابن الحرث بن قيس النخعي الكوفي (القاضي) بالكوفة عن عمر بن الخطاب وهو من المخضرمين بل قيل ان له صحبة روى ابن السكن أنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان لي أهل بيت ذوي عدد باليمن قال جيء بهم قال فجاء بهم والنبي صلى الله عليه وسلم قد قبض وعنه انه قال وليت القضاء لعمر وعثمان وعلي فمن بعدهم الى أن استعفيت من الحجاج وكان له يوم استعفى مائة وعشرون سنة وعاش بعد ذلك سنة وقال ابن معين كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه (يأخذ على القضاء أجرا) بفتح الهمزة وسكون الجيم * وهذا وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور والى جواز أخذ القاضي الاجرة على الحكم ذهب الجمهور من أهل العلم من الصحابة وغيرهم لانه يشغله الحكم عن القيام بمصالحه وكرهه طائفة كراهة تنزيه منهم مسروق ورخص فيه الشافعي وأكثر أهل العلم وقال صاحب الهداية من الحنفية واذا كان القاضي فقيرا فالافضل بل الواجب أخذ كفايته وان كان غنيا فالافضل الامتناع عن أخذ الرزق من بيت المال رفقا ببيت المال وقيل الاخذ هو الاصح صيانة للقضاء عن الهوان ونظرا لمن يأتي بعده من المحتاجين ويأخذ بقدر الكفاية له ولعياله وعن الامام احمد لا يعجبني وان كان فبقدر عمله مثل ولي اليتيم (وقالت عائشة) رضي الله عنها (يأكل الوصي) من اليتيم (بقدر عمالته) بضم العين وتخفيف الميم أجرة عمله بالمعروف بقدر حاجته وصله ابن أبي شيبة عنها في قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت أنزل ذلك في مال اليتيم يقوم عليه بما يصلحه ان كان محتاجا يأكل منه (وأكل أبو بكر) الصديق رضي الله عنه لما استخلف بعد ان قال كما أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة قد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وقد شغلت بأمر المسلمين وأسنده البخاري في البيوع وبقيته فيأكل آل أبي بكر من هذا المال (و) كذا أكل

(عمر) بن الخطاب رضى الله عنه هو وأهله لما وليها وقال فيما رواه ابن أبى شيبة وابن سعد انى أنزلت نفسى من مال الله منزلة قيم اليتيم ان استغنيت عنه تركت وان افتقرت اليه أكلت بالمعروف وسنده صحيح * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) بضم الشين المعجمة وفتح العين مصغرا ابن أبى حمزة الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى أمية (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (أخبرنى) بالافراد (السائب بن يزيد) من الزيادة ابن سعيد بن ثمامة الكندى أو الازدى الصحابى ابن الصحابى (ابن أخت نمر) بفتح النون وكسر الميم بعدها راء (أن حويطب) بضم الحاء المهملة وفتح الواو وبعد التحتية الساكنة طاء مهملة مكسورة فموحدة (ابن عبد العزى) بضم العين المهملة وفتح الزاى المشددة الصنم المشهور العامرى من مسلمة الفتح المتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين من الهجرة وله من العمر مائة وعشرون سنة (أخبره ان عبد الله) بن عبد شمس أو اسم أبيه عمرو (ابن السعدى) واسمه وقدان وقيل له السعدى لانه استرضع فى بنى سعد (أخبره انه قدم على عمر فى خلافته فقال له عمر ألم أحدث) بضم الهمزة وفتح الحاء والدال المشددة المهملتين آخره مثلثة (انك تلى من اعمال الناس اعمالا) بفتح الهمزة ولايات كامرة وقضاء (فاذا أعطيت العمالة) بضم العين أجرة العمل وبفتحها نفس العمل (كرهتها فقلت) له (بلى) وفى الجزء الثالث من فوائد أبى بكر النيسابورى من طريق عطاء الخراسانى عن عبد الله ابن السعدى قال قدمت على عمر فارسل الى بالف دينار فرددتها وقلت أنا عنها غنى (فقال عمر) لى (ما) ولابى ذر فما (تريد الى ذلك) أى ما غاية قصدك بهذا الرد (قلت) ولابى الوقت فقلت (ان لى أفراسا وأعبدا) بالموحدة المضمومة جمع عبد ولابى ذر عن الكشميهنى وأعتدا بالفوقية بدل الموحدة جمع عتيد مالا مدخرا (وانا بخير وأريد ان تكون عمالتى صدقة على المسلمين) تفسير لقوله فما تريد (قال) لى (عمر لا تفعل) ذلك الرد (فانى كنت أردت) بالضم (الذى أردت) بالفتح من الرد (وكان) وفى اليونينية فكان (رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء) من المال الذى يقسمه فى المصالح (فاقول) يارسول الله (أعطه) بقطع الهمزة المفتوحة (أفقر اليه منى حتى أعطانى مرة مالا فقلت اعطه أفقر اليه منى) وضبب فى اليونينية على قوله حتى أعطانى مرة مالا الخ (فقال النبى) ولابى ذر له النبى (صلى الله عليه وسلم خذه فمقوله وتصدق به) أمر ارشاد على الصحيح وهو يدل على ان التصدق به انما يكون بعد القبض لانه اذا ملك المال وتصدق به طيبة به نفسه كان أفضل من التصدق به قبل قبضه لان الذى يحصل بيده هو أحرص مما لم يدخل فى يده (فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف) بضم الميم وسكون المعجمة بعدها راء مكسورة ففاء غير طامع ولا ناظر اليه (ولا سائل) ولا طالب له (فخذه) ولا ترده (والا فلا تتبعه نفسك) بضم الفوقية الاولى وسكون الثانية وكسر الموحدة وسكون العين أى ان لم يجئ اليك فلا تطلبه بل اتركه الا لضرورة والاصح تحريم الطلب على القادر على الكسب وقيل يباح بشرط أن لا يذل نفسه ولا يلح فى الطلب ولا يؤذى المسؤل فان فقد شرط من هذه الثلاثة حرم اتفاقا * وهذا الحديث فيه أربعة من الصحابة وأخرجه مسلم والنسائى وابو داود فى الزكاة * (وعن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب بالسند السابق أنه (قال حدثنى) بالافراد (سالم بن عبد الله ان) أباه (عبد الله بن عمر قال سمعت عمر) رضى الله عنه زاد أبو ذر ابن الخطاب (يقول كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء فاقول أعطه) بقطع الهمزة (أفقر اليه منى حتى اعطانى مرة مالا فقلت) له يارسول الله (اعطه من) أى الذى (هو افقر اليه منى) قال فى الكواكب فصل بين افعل وبين كلمة من لان الفاصل ليس اجنبيا بل هو ألصق به من الصلة لانه محتاج اليه بحسب جوهر اللفظ والصلة محتاج اليها بحسب الصيغة (فقال النبى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه اذهب فاضرب عنقه فاتاه على فاذا هو فى ركى يتبرد فيها فقال له على اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف على عنه ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه لمجبوب ما له ذكر * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير بن معاوية حدثنا أبو اسحق انه سمع زيد بن أرقم يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبى لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله قال زهير وهى قراءة من خفض حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فارسل الى عبد الله بن أبى فسأله فاجتهد يمينه ما فعل فقال كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع فى نفسى مما قالوه شدة حتى أنزل الله تصديقى اذا جاءك المنافقون قال ثم دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم قال فلووا رؤسهم

فأمر عليا رضى الله عنه ان يذهب فيضرب عنقه فذهب فوجده يغتسل فى ركى وهو البئر فرآه مجبوبا فتركه قيل لعله كان منافقا ومستحقا للقتل بطريق آخر وجعل هذا محركا لقتله بنفاقه وغيره لا بالزنا وكف عنه على رضى الله عنه اعتمادا على أن القتل بالزنا وقد علم انتفاء الزنا والله أعلم

* (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم لعنهم الله) *

(قوله حتى ينفضوا) أى يتفرقوا (قوله قال زهير وهى قراءة من خفض حوله) يعنى قراءة من يقرأ من حوله بكسر ميم من وبجر حوله به واحترز به عن القراءة الشاذة من حوله بالفتح (قوله تعالى لووا رؤسهم) قرئ فى السبع بتشديد الواو

وقوله كانهم خشب مسندة وقال كانوا رجالا أجمل شئ * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأحمد بن عبدة الضبي واللفظ لابن أبي شيبة قال ابن عبدة أخبرنا وقال الآخران حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا يقول أتى النبي صلى الله عليه وسلم قبر عبد الله بن أبي فأخرجه من قبره فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه فالله أعلم * حدثني أحمد بن يوسف الازدي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار قال سمعت جابر ابن عبد الله يقول جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرته فذكر بمثل حديث سفيان * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فاعطاه ثم سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيده على سبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره * حدثنا محمد بن مثنى وعبيد الله ابن سعيد قالا حدثنا يحيى وهو القطان عن عبيد الله بهذا الاسناد نحوه وزاد قال فترك الصلاة عليهم

صلى الله عليه وسلم خذه فقوله وتصدق به) على مستحقه قال ابن بطال أشار صلى الله عليه وسلم على عمر بالافضل لانه وان كان مأجورا بايثاره لعطائه على نفسه من هو أفقر اليه فان أخذه للعطاء ومباشرته الصدقة بنفسه أعظم لاجره وهذا يدل على عظم فضل الصدقة بعد التمول لما في النفوس من الشح على المال (فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف) ناظر اليه (ولا سائل) له (فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك) وزاد سالم في رواية مسلم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل احدا شيأ ولا يرد شيأ أعطيه قال في الفتح وهذا بعمومه ظاهر في انه كان لا يرد ما فيه شبهة وقد ثبت أنه كان يقبل هدايا المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان المختار غلب على الكوفة وطرد عمال عبد الله بن الزبير وأقام أميرا عليها مدة في غير طاعة خليفة وتصرف فيما يتحصل منها من المال على ما يراه ومع ذلك فكان ابن عمر يقبل هداياه وكان مستنده أن له حقا في بيت المال فلا يضره على أي كيفية يصل اليه أو كان يرى ان التبعة على الآخذ الاول وان للمعطى المذكور مالا آخر في الجملة وحقا في المال المذكور فلما لم يتميزوا عطاه له عن طيب نفس دخل في عموم قوله ما أتاك من هذا المال من غير سؤال ولا استشراف فخذه فرأى أنه لا يستثنى من ذلك الا ما كان حراما محضا اه ۞ (باب من قضى) في المسجد (ولاعن) حكمه بايقاع التلاعن بين الزوجين (في المسجد) والظرف يتعلق بالقضاء والتلاعن فهو من باب تنازع الفعلين أو يتعلق بقضى لدخول لاعن فيه فانه من عطف الخاص على العام (ولاعن) أي وقضى بالتلاعن بين الزوجين (عمر) في المسجد (عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم) مبالغة في التغليظ (وقضى شريح) القاضي فيما وصله ابن أبي شيبة (و) كذا قضى (الشعبي) عامر بن شراحيل فيما وصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي في جامع سفيان (ويحيى بن يعمر) بفتح التحتية والميم فيما وصله ابن أبي شيبة الثلاثة (في المسجد) وكان قضاء الشعبي جلد يهودي (وقضى مروان) بن الحكم (على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر) ولابي ذر عن الكشميهني على المنبر * وهذا طرف من أثر سبق في الشهادات (وكان الحسن) البصري (وزرارة) بضم الزاي بعدها راء آخر بينهما ألف (ابن أوفى) بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة العامري قاضي البصرة فيما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق المثنى بن سعيد قال رأيتهما (يقضيان في الرحبة) الساحة والمكان يكون (خارجا من المسجد) ولفظ ابن أبي شيبة يقضيان في المسجد والراجح أن للرحبة حكم المسجد فيصح فيها الاعتكاف وهي في الفرع بسكون الحاء وفي غيره بفتحها فالتي بسكونها مدينة مشهورة قال في الفتح والذي يظهر من مجموع هذه الآثار أن المراد بالرحبة هنا الرحبة المنسوبة للمسجد * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهري) محمد بن مسلم (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين فيهما الساعدي الانصاري رضي الله عنه أنه (قال شهدت) حضرت (الملاعنين) بفتح النون وعويمر اوخولة بنت قيس (وأنا ابن خمس عشرة فرق بينهما) بضم الفاء وكسر الراء مشددة ولابي ذر عن الكشميهني خمس عشرة سنة وفرق بينهما * والحديث أخرجه في اللعان مطولا * وبه قال (حدثنا يحيى) بن جعفر بن أعين البيكندي أو هو يحيى بن موسى بن عبدربه المشهور بخت قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أبو الوليد وأبو خالد القرشي مولاهم المكي الفقيه أحد الاعلام قال (أخبرني) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سهل) أي ابن سعد (أخي بني ساعدة) أي واحد منهم وساعدة ينسب الى ساعدة بن كعب بن الخزرج (ان رجلا من الانصار) اسمه عويمر (جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) يارسول الله (أرأيت رجلا) الهمزة للاستفهام ورأيت العلمية

وتخفيفها (كانهم خشب) بضم الشين وباسكانها الضم للاكثرين وفي حديث زيد بن أرقم هذا انه بمعنى

بمعنى أخبرنى ولذلك يجوز فى الهمزة من رأيت التسهيل قال

أريت ان جاءت به أملودا * مرجلا ويلبس البرودا

قال فى المجيد ونص سيبويه والاخفش والفراء والفارسى وابن كيسان وغيرهم على أن أرأيت وأرأيتك بمعنى أخبرنى وهو تفسير معنوى قالوا فتقول العرب أرأيت زيدا ما صنع فيلزم المفعول الاول النصب ولا يرفع على تعليق أرأيت لانها بمعنى أخبرنى وأخبرنى لا تعلق والجملة الاستفهامية فى موضع المفعول الثانى بخلافها اذا كانت بمعنى علمت فيجوز تعليقها أى أخبرنى عن رجل (وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتلاعنا فى المسجد وأنا شاهد) فيه جواز اللعان فى المسجد وان كان الاولى صيانة المسجد وقد استحب القضاء فى المسجد طائفة وقال مالك هو الامر القديم لانه يصل الى القاضى فيه المرأة والضعيف واذا كان فى منزله لم يصل اليه الناس لامكان الاحتجاب وكرهت ذلك طائفة وقال امامنا الشافعى أحب الى أن يقضى فى غير المسجد * والحديث سبق مطولا * (باب من حكم فى المسجد) من غير أن يكره ذلك (حتى اذا أتى على حد) من الحدود (أمر أن يخرج) من استحق الحد (من المسجد) الى خارجه (فيقام) عليه الحد ثم خوف تأذى من بالمسجد وتعظيما للمسجد (وقال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه فيما وصله ابن أبى شيبة وعبد الرزاق بسند على شرط الشيخين (اخرجاه) أى الذى وجب عليه الحد (من المسجد) زاد أبو ذر وضربه أى أمر بضربه (ويذكر) بضم أوله وفتح الكاف بصيغة التمريض (عن على) هو ابن أبى طالب (نحوه) أى نحو ماذكر عن عمر وصله ابن أبى شيبة بسند فيه مقال عن معقل بالعين والقاف بلفظ ان رجلا جاء الى على فسارّه فقال ياقنبر أخرجه من المسجد فأقم عليه الحد * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المصرى قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (وسعيد ابن المسيب) بن حزن الامام أبى محمد المخزومى سيد التابعين (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال اتى رجل) اسمه ماعز (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد) حال من رسول الله وجملة (فناداه) عطف على أتى وفاعل فنادى ضمير الرجل وضمير المفعول يعود على النبى صلى الله عليه وسلم (فقال يارسول الله انى زنيت) مقول للقول واسم المزنى بها فاطمة وقيل منيرة وقيل مهيرة (فاعرض عنه) النبى صلى الله عليه وسلم كراهية سماع ذلك وستر اله اذ لم يحضر من يشهد عليه (فلما شهد) أى أقر (على نفسه اربعا قال) صلى الله عليه وسلم له (ابك جنون) بهمزة الاستفهام وجنون مبتدأ والجار والمجرور متعلق بالخبر والمسوغ للابتداء بالنكرة تقدم الخبر فى الظرف وهمزة الاستفهام (قال لا) ليس بى جنون (قال) صلوات الله وسلامه عليه (اذهبوا به) من المسجد (فارجموه) لانه كان محصنا وفى رواية أخرى فى الحدود قال فهل أحصنت قال نعم والباء فى به للتعدية أو الحال أى اذهبوا به مصاحبين له وانما أمر باخراجه من المسجد لان الرجم فيه يحتاج الى قدر زائد من حفر وغيره مما لا يناسب المسجد فلا يلزم من تركه فيه ترك اقامة غيره من الحدود فليتأمل مع الترجمة وقد ذهب الى المنع من اقامة الحدود فى المسجد الكوفيون والشافعى وأحمد وعند ابن ماجه من حديث رائلة جنبوا مساجدكم اقامة حدودكم الحديث وربما يخرج من المحدود دم فيتلوث المسجد وقال مالك لا بأس بالضرب بالسياط اليسيرة فاذا كثرت الحدود فخارج المسجد (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم بالسند المذكور (فاخبرنى) بالافراد (من سمع جابر ابن عبد الله) الانصارى والذى أخبر ابن شهاب أبو سلمة بن عبد الرحمن كما وقع التنبيه عليه فى الحدود

* حدثنا محمد بن أبى عمر المكى حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود قال اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفى أو ثقفيان وقرشى قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم فقال أحدهم أترون أن الله يسمع ما نقول وقال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فهو يسمع اذا أخفينا فأنزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم الآية * وحدثنى أبو بكر بن خلاد الباهلى حدثنا يحيى يعنى ابن سعيد حدثنا سفيان حدثنى سليمان عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن عبد الله ح وقال يحيى حدثنا سفيان حدثنى منصور عن مجاهد عن ابى معمر عن عبد الله بنحوه

ينبغى لمن سمع أمرا يتعلق بالامام أو نحوه من كبار ولاة الامور ويخاف ضرره على المسلمين ان يبلغه اياه ليحترز منه وفيه منقبة لزيد وأما حديث صلاة النبى صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبى المنافق والباسه قميصه واستغفاره له ونفثه عليه من ريقه فسبق شرحه والمختصر منه انه صلى الله عليه وسلم فعل هذا كله اكراما لابنه رضى الله عنه وكان صالحا وقد صرح مسلم فى رواياته بأن ابنه سأل ذلك ولانه أيضا من مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته لمن انتسب الى صحبته وكانت هذه الصلاة قبل نزول قوله سبحانه وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره كما صرح به فى هذا الحديث وقيل ألبسه القميص مكافأة بقميص كان ألبسه العباس (قوله قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم) قال القاضى عياض رحمه الله هذا فيه تنبيه على ان الفطنة قلما تكون مع

* حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا ابى حدثنا شعبة عن عدى وهو ابن ثابت قال سمعت عبد الله ابن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج الى أحد فرجع ناس ممن كان معه فكان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين قال بعضهم نقتلهم وقال بعضهم لا فنزلت فما لكم فى المنافقين فئتين * وحدثنى زهير بن حرب حدثنا يحيى بن سعيد ح وحدثنى أبو بكر بن نافع حدثنا غندر كلاهما عن شعبة بهذا الاسناد نحوه * حدثنا الحسن بن على الحلوانى ومحمد بن سهل التميمى قالا حدثنا ابن أبى مريم أخبرنا محمد ابن جعفر أخبرنى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى ان رجالا من المنافقين فى عهد رسول صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم النبى صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب * حدثنا زهير بن حرب وهرون بن عبد الله واللفظ لزهير قالا حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج أخبرنى ابن ابى مليكة ان حميد بن عبد الرحمن ابن عوف أخبره ان مروان قال اذهب يا رافع لبوابه الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس مالكم ولهذه الآية انما أنزلت هذه الآية فى أهل الكتاب

أنه (قال كنت فيمن رجمه بالمصلى) مكان صلاة العيد والجنائز (رواه) أى الحديث (يونس) ابن يزيد (ومعمر) هو ابن راشد فيما وصله عنهما المؤلف فى الحدود (وابن جريج) عبد الملك مما وصله أيضا فيه الثلاثة (عن الزهرى عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الرجم) فخالفوا عقيلا فى الصحابى فانه جعل أصل الحديث من رواية أبى سلمة عن أبى هريرة وهؤلاء جعلوه من رواية جابر ۞ (باب موعظة الامام للخصوم) عند الدعوى * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بن قعنب أبو عبد الرحمن الحارثى القعنبى (عن مالك) الامام الاعظم (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن زينب ابنة) ولابى ذر بنت (أبى سلمة عن أم سلمة) هند أم المؤمنين (رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا) بالنسبة الى الاطلاع على بواطن الخصوم (بشر) لا بالنسبة الى كل شئ فان له صلى الله عليه وسلم أوصافا أخر والحصر مجازى لانه حصر خاص أى باعتبار علم البواطن ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم بشر وانما قال ذلك توطئة لقوله (وانكم تختصمون الى) بتشديد الياء فلا أعلم بواطن أموركم كما هو مقتضى أصل الخلقة البشرية (ولعل بعضكم ان يكون ألحن) بالحاء المهملة أبلغ فى الايمان (بحجته من بعض) وهو كاذب (فاقضى) أى له بسبب كونه ألحن بحجته (نحو ما اسمع) منه ولابى ذر عن الحموى على نحو ما أسمع (فمن قضيت له بحق أخيه) أى المسلم وكذا الذمى ومن فى قوله فمن قضيت شرطية ولابى ذر عن الحموى والمستملى من حق أخيه (شيأ فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار) أى فانما أقضى له بشئ حرام يؤل الى النار كما قال تعالى انما يأكلون فى بطونهم نارا وفيه أنه عليه الصلاة والسلام لا يعلم بواطن الامور الا أن يطلعه الله على ذلك وأنه يحكم بالظاهر ولم يطلعه الله تعالى على حقيقة الامر فى ذلك حتى لا يحتاج الى بينة ويمين تعليما للتقتدى به أمته فانه لو حكم فى القضايا بيقينه الحاصل من الغيب لما أمكن الحكم لامته من بعده ولما كان الحكم بعده مما لا بد منه أجرى أحكامه على الظاهر وأمر أمته بالاقتداء به فاذا حكم بما يخالف الباطن لا يجوز له قضى له أخذ ما قضى له به وفيه دلالة على صحة مذهب مالك والشافعى وأحمد وجماهير علماء الامصار أن حكم الحاكم انما ينفذ ظاهرا لا باطنا وأنه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا بخلاف أبى حنيفة حيث قال ان حكمه ينفذ ظاهرا وباطنا فى العقود والفسوخ وسيكون لنا عودة الى مباحث ذلك ان شاء الله تعالى فى باب من قضى له بحق أخيه فلا يأخذه بعون الله سبحانه * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فينبغى للحاكم أن يعظ الخصمين ويحذرهما من الظلم وطلب الباطل اقتداء به صلى الله عليه وسلم قال فى الفتح وفى الحديث ان التعمق فى البلاغة بحيث يحصل اقتدار صاحبها على تزيين الباطل فى صورة الحق وعكسه مذموم ولو كان ذلك فى التوصل الى الحق لم يذم وانما يذم من ذلك ما يتوصل به الى الباطل فى صورة الحق فالبلاغة اذا لا تذم لذاتها وانما تذم بحسب المتعلق الذى قد يمدح بسببه وهى فى حد ذاتها ممدوحة وهذا كما يذم صاحبها اذا اطرأ عليه بسببها الاعجاب وتحقير غيره ممن لم يصل الى درجته ولا سيما ان كان الغير من أهل الصلاح فان البلاغة انما تذم من هذه الحيثية بحسب ما ينشأ عنها من الامور الخارجية عنها ولا فرق فى ذلك بين البلاغة وغيرها بل كل فطنة توصل الى المطلوب محمودة فى حد ذاتها وقد تذم أو تمدح بحسب متعلقها واختلف فى تعريف البلاغة فقيل أن يبلغ بعبارة لسانه كنه ما فى قلبه وقيل ايصال المعنى الى الغير بأحسن لفظ أو هى الايجاز مع الافهام والتصرف من غير اضمار أو هى قليل لا يبهم وكثير لا يسأم أو هى اجمال اللفظ واتساع المعنى وقيل هى النطق فى موضعه والسكوت فى موضعه وهذا كله عن المتقدمين وعرف أهل المعانى والبيان البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع الفصاحة

السمن (قوله تعالى فما لكم فى المنافقين فئتين) قال أهل العربية معناه أى شئ لكم فى الاختلاف فى أمرهم وفئتين معناه فرقتين وهى

وهى خلوه من التعقيد ۞ (باب) حكم (الشهادة) التى (تكون عند الحاكم فى) زمان (ولايته القضاء) ولابى ذر فى ولاية القضاء (او قبل ذلك) أى قبل ولايته القضاء (للخصم) متعلق بالشهادة أى للخصم الذى هو أحد الخصمين فهل يقضى له على خصمه لعلمه بذلك أو يشهد له عند قاض آخر (وقال شريح القاضى وسأله انسان الشهادة) على شئ كان أشهده عليه ثم جاء فخاصم اليه (فقال) له شريح ولابى ذر قال (ائت الامير حتى أشهد لك) عليه عنده ولم يحكم فيها بعلمه * وهذا وصله سفيان الثورى فى جامعه عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبى عنه ولم يسم الامير (وقال عكرمة) مولى ابن عباس رضى الله عنهما فيما وصله الثورى أيضا وابن أبى شيبة عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمة (قال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (لعبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه وكان عند عمر شهادة فى آية الرجم وهى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله أنهما من القرآن فلم يلحقها فى المصحف بشهادته وحده (لو رأيت رجلا) بفتح التاء (على حد زنا او سرقة وانت أمير أكنت تقيمه عليه قال لا حتى يشهد معى غيرى (فقال) عمر لعبد الرحمن (شهادتك شهادة رجل واحد (من المسلمين قال صدقت قال عمر) رضى الله عنه مفصحا بالعلة لكونه لم يلحق آية الرجم بالمصحف بمجرد علمه وحده (لولا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدى) فى المصحف فأشار الى أن ذلك من قطع الذرائع لئلا يجد حكام السوء سبيلا الى أن يدعوا العلم لمن أحبوا له الحكم بشئ وقوله قال عمر هو طرف من حديث أخرجه مالك فى موطئه وعكرمة لم يدرك عبد الرحمن بن عوف فضلا عن عمر فهو منقطع (وأقر ماعز عند النبى صلى الله عليه وسلم بالزنا أربعا) أى اقر أربع مرات (فامر برجمه) باقراره (ولم يذكر) بضم التحتية وفتح الكاف (ان النبى صلى الله عليه وسلم اشهد) على ماعز (من حضره) وقد سبق موصولا فى غير ما موضع وأشار به الى الرد على من قال لا يقضى باقرار الخصم حتى يدعو شاهدين يحضران اقراره (وقال حماد) هو ابن أبى سليمان فقيه الكوفة (اذا اقر) زان (مرة) واحدة (عند الحاكم رجم) بغير بينة ولا اقرار أربعا (وقال الحكم) بفتحتين ابن عتيبة فقيه الكوفة أيضا لا يرجم حتى يقر (اربعا) وصل القولين ابن أبى شيبة من طريق شعبة * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) امام أهل مصر ولابى ذر الليث بن سعد (عن يحيى) بن سعيد الانصارى (عن عمر) بضم العين (ابن كثير) بالمثلثة مولى أبى أيوب الانصارى (عن أبى محمد) نافع (مولى أبى قتادة ان اباقتادة) الحرث الانصارى الخزرجى رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين) بضم الحاء المهملة ونونين أولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة (من له بينة على قتيل قتله فله سلبه) بفتح السين المهملة واللام بعدها موحدة ما معه من المال من الثياب والاسلحة وغيرها قال أبو قتادة (فقمت لالتمس) لاطلب (بينة على قتيل) قتلته ولابى ذر على قتيلى بتحتية ساكنة بعد اللام (فلم ار احدا يشهد لى) على قتله (فجلست ثم بدا لى فذكرت أمره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه) لم يسم أو هو اسود بن خزاعى الاسلمى كما عند الواقدى (سلاح هذا القتيل الذى يذكر) أبو قتادة (عندى) وفى الخمس من الجهاد فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندى ٣ (قال) صلى الله عليه وسلم للرجل (فارضه منه) بقطع الهمزة وكسر الهاء ولابى ذر عن الكشميهنى منى (فقال ابو بكر) الصديق رضى الله عنه (كلا) كلمة ردع (لايعطه) بضم التحتية وكسر الطاء المهملة والهاء أبو قتادة (اصيبغ من قريش) بضم الهمزة وفتح الصاد المهملة وبعد التحتية الساكنة موحدة مكسورة فغين معجمة منصوب مفعول ثان ليعطه نوع من الطير ونبات ضعيف كالثمام ولابى ذر أضيبع بالضاد المعجمة والعين المهملة المنصوبة المنونة فى اليونينية تصغير الضبع

ابن عباس لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا وقال ابن عباس سألهم النبى صلى الله عليه وسلم عن شئ فكتموه اياه وأخبروه بغيره فخرجوا قد أروه ان قد أخبروه بما سألهم عنه فاستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم اياه ما سألهم عنه * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أسود بن عامر حدثنا شعبة ابن الحجاج عن قتادة عن أبى نضرة عن قيس قال قلت لعمار أرأيتم صنيعكم هذا الذى صنعتم فى أمر على أرأيا رأيتموه أو شيأ عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ لم يعهده الى الناس كافة ولكن حذيفة أخبرنى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال النبى صلى الله عليه وسلم فى أصحابى اثنا عشر

وهو منصوب عند البصريين على الحال قال سيبويه اذا قلت مالك قائما معناه لم قمت ونصبته على تقدير أى شئ يحصل لك فى هذا الحال وقال الفراء هو منصوب على انه خبر كان محذوفة فقولك مالك قائما تقديره لم كنت قائما (قوله صلى الله عليه وسلم فى أصحابى اثنا عشر

(٣) قوله (قال) صلى الله عليه وسلم للرجل (فأرضه منه) فى اعادة ضمير قال للنبى صلى الله عليه وسلم نظر فان القائل فأرضه منه أو منى هو الرجل كما يعلم بمراجعة الحديث فى باب قول الله تعالى ويوم حنين الخ من المغازى وأيضا كون الصحابى لاسيما الصديق يخاطب النبى عليه السلام بقوله كلا الخ مما لا سبيل اليه وقوله (لايعطه) أبو قتادة

منافقا فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى (٣٤٣) سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم

* حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن أبى نضرة عن قيس بن عباد قال قالت لعمار أرأيت قتالكم أرأيا رأيتموه فان الرأى يخطئ ويصيب أو عهدا عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى أمتى قال شعبة وأحسبه قال حدثنى حذيفة وقال غندر أراه قال فى أمتى اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من النار يظهر فى أكتافهم حتى ينجم من صدورهم

(ويدع اسدا من اسد الله) بضم الهمزة وسكون السين المهملة وكأنه لما عظم أبا قتادة بأنه اسد من أسد الله صغر ذلك القرشى وشبهه بالاضبيع لضعف افتراسه بالنسبة الى الاسد (يقاتل عن الله ورسوله) فى وضع نصب صفة أسدا (قال) أبو قتادة (فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرجل الذى عنده السلب ولابى ذر عن الحموى والمستملى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لى ان السلب لى (فاداه الى) بتشديد الياء فأخذته فبعته من حاطب بن أبى بلتعة بسبع اواق (فاشتريت منه مخرافا) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء مخففة وبعد الالف فاء بستانا (فكان) هو (اول مال تاثلته) بمثلثة مشددة اتخذته أصل المال واقتنيته وانما حكم صلى الله عليه وسلم بذلك مع طلبه أولا البينة لان الخصم اعترف مع أن المال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيه من يشاء * والحديث سبق فى البيوع والخمس قال المؤلف (قال عبد الله) بن صالح كاتب الليث بن سعد وللكشميهنى قال لى عبد الله (عن الليث) بن سعد الامام (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فاداه) أى السلب (الى) بتشديد الياء وفيه تنبيه على أن رواية فتيبة لو كانت فقام لم يكن لذكر رواية عبد الله بن صالح معنى قال بعضهم وليس فى اقراره ما عز عنده صلى الله عليه وسلم ولا حكمه بالرجم دون أن يشهد من حضره ولا فى اعطائه السلب لابى قتادة حجة للقضاء بالعلم لان ما عزا انما أقر بحضرة الصحابة اذ من المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لا يقعد وحده فلم يحتج صلى الله عليه وسلم أن يشهدهم على اقراره لسماعهم منه ذلك وكذلك قصة أبى قتادة (وقال اهل الحجاز) مالك ومن تبعه فى ذلك (الحاكم لا يقضى بعلمه شهد بذلك فى) وقت (ولايته او قبلها) لوجود التهمة ولو فتح هذا الباب لوجد قاضى السوء سبيلا الى قتل عدوه وتفسيقه والتفريق بينه وبين من يحبه ومن ثم قال الشافعى لولا قضاة السوء لقلت ان للحاكم أن يحكم بعلمه (ولو أقر خصم عنده) عند الحاكم (لآخر بحق فى مجلس القضاء فانه لا يقضى عليه) بفتح التحتية وكسر الضاد المعجمة (فى قول بعضهم حتى يدعو) الحاكم (بشاهدين فيحضرهما اقراره) أى اقرار الخصم وهذا قول ابن القاسم واشهب (وقال بعض أهل العراق) أبو حنيفة ومن تبعه (ما سمع) القاضى (اورآه فى مجلس القضاء قضى به وما كان فى غيره) غير مجلس القضاء (لم يقض) فيه (الا بشاهدين) يحضرهما اقراره ووافقهم مطرف وابن الماجشون واصبغ وسحنون من المالكية (وقال آخرون منهم) من أهل العراق أبو يوسف ومن تبعه (بل يقضى به) بدون شاهدين (لانه مؤتمن) بفتح الميم الثانية (وانما) ولابى ذر عن الكشميهنى وانه (يراد من الشهادة معرفة الحق فعلمه أكثر من الشهادة) أكثر بالمثلثة (وقال بعضهم) اى بعض أهل العراق (يقضى) القاضى (بعلمه فى الاموال ولا يقضى) بعلمه (فى غيرها) فلو رأى رجلا يزنى مثلا لم يقض بعلمه حتى تكون بينة تشهد بذلك عنده وهو منقول عن أبى حنيفة وأبى يوسف (وقال القاسم) بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم لانه اذا أطلق يكون المراد لكن رأيت فى هامش فرع اليونينية واصلها انه ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود فيما قاله أبو ذر الحافظ وقال فى الفتح كنت أظنه ابن محمد بن أبى بكر لانه اذا أطلق فى الفروع الفقهية انصرف الذهن اليه لكن رأيت فى رواية عن أبى ذر انه ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود فان كان كذلك فقد خالف أصحابه الكوفيين ووافق أهل المدينة فى هذا الحكم وتعقبه العينى فقال الكلام فى صحة رواية أبى ذر على ان هذه المسئلة فقهية وحيثما اطلق فالمراد به ابن محمد بن أبى بكر وان سلمنا صحة رواية ابى ذر فاطباق الفقهاء على انه اذا أطلق يراد به ابن محمد بن أبى بكر ارجح من كلام غيرهم كذا قال فليتأمل ومقول قول القاسم (لا ينبغى للحاكم أن يمضى) بضم التحتية وسكون الميم ولابى ذر عن الحموى والمستملى أن يقضى

منافقا فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة سراج من النار يظهر فى أكتافهم حتى ينجم من صدورهم) أما قوله صلى الله عليه وسلم فى أصحابى فعناه الذين ينسبون الى صحبتى كما قال فى الرواية الثانية فى أمتى وسم الخياط بفتح السين وضمها وكسرها الفتح أشهر وبه قرأ القراء السبعة وهو ثقب الابرة ومعناه لا يدخلون الجنة أبدا كما لا يدخل الجمل فى ثقب الابرة أبدا وأما الدبيلة فبدال مهملة مضمومة ثم باء موحدة مفتوحة وقد فسرها فى الحديث بسراج من نار ومعنى ينجم يظهر ويعلو وهو بضم الجيم وروى تكفيهم الدبيلة بحذف الكاف الثانية وروى تكفتهم بتاء مثناة فوق بعد الفاء من الكفت وهو الجمع والستر أى تجمعهم فى قبورهم وتسترهم

بفتح

بفتح التحتية وبالقاف بدل الميم (قضاء بعلمه دون علم غيره مع ان علمه أكثر) بالمثلثة (من شهادة غيره ولكن) بتشديد النون (فيه) أى فى القضاء بعلمه دون بينة (تعرضا لتهمة نفسه عند المسلمين وايقاعا لهم فى الظنون) الفاسدة به وايقاعا نصب عطفا على تعرضا ولابى الوقت ولكن بالتخفيف فيه تعرض بالرفع مبتدأ خبره قوله فيه مقدما وايقاع عطف على تعرض أو نصب على انه مفعول معه والعامل فيه متعلق الظرف (وقد كره النبى صلى الله عليه وسلم الظن فقال) فى الحديث اللاحق (انما هذه صفية) * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسى) وسقط الاويسى لغير أبى ذر قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وسقط ابن سعد لغير أبى ذر (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن على بن حسين) بضم الحاء ابن على بن أبى طالب الملقب بزين العابدين التابعى (ان النبى صلى الله عليه وسلم أتته صفية بنت حيى) رضى الله عنها وهو معتكف فى المسجد تزوره (فلما رجعت انطلق معها) عليه الصلاة والسلام (فمر به رجلان من الانصار) لم يسميا (فدعاهما) صلى الله عليه وسلم (فقال) لهما (انما هى صفية فالا سبحان الله) تعجبا (قال) عليه السلام (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) يوسوس فخفت أن يوقع فى قلوبكما شيأ من الظن الفاسد فتأثمان فقتله دفعا لذلك وعن الشافعى انه قال أشفق عليهما من الكفر لوظنا به ظن التهمة * وهذا الحديث مرسل لان عليا تابعى ولذا عقبه المؤلف بقوله (رواه شعيب) بضم الشين ابن أبى حمزة مما رواه المؤلف فى الاعتكاف والادب (وابن مسافر) هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى مولى الليث بن سعد مما وصله فى الصوم وفرض الخمس (وابن أبى عتيق) هو محمد بن عتيق الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق مما وصله فى الاعتكاف (واسحق بن يحيى) الحمصى فيما وصله الذهلى فى الزهريات أربعتهم (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن على يعنى ابن حسين) وسقط لابى ذر يعنى ابن حسين (عن صفية عن النبى صلى الله عليه وسلم) ورواه عن الزهرى أيضا معمر فاختلف عليه فى وصله وارساله فسبق موصولا فى صفة ابليس ومرسلا فى الخمس فان قلت ماوجه الاستدلال بحديث صفية على منع الحكم بالعلم أجيب من كونه صلى الله عليه وسلم كره أن يقع فى قلب الانصاريين من وسوسة الشيطان شئ فراعاة نفى التهمة عنه مع عصمته تقتضى مراعاة نفى التهمة عمن هو دونه * (باب أمر الوالى اذا وجه أميرين الى موضع أن يتطاوعا ولا يتعاصيا) بعين وصاد مهملتين وتحتية قال فى الفتح ولبعضهم بمعجمتين وموحدة * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدى قال (حدثنا العقدى) بفتح العين والقاف عبد الملك بن عمرو بن قيس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن سعيد بن أبى بردة) بكسر العين فى الاول وضم الموحدة وسكون الراء (قال سمعت أبى) أبا بردة عامر ابن عبد الله أبى موسى الاشعرى التابعى (قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم ابى) أبا موسى الاشعرى (ومعاذ بن جبل) رضى الله عنهما قاضيين (الى اليمن) قبل حجة الوداع زاد فى بعث أبى موسى ومعاذ أواخر المغازى وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان (فقال) صلى الله عليه وسلم لهما (يسرا) خذا بما فيه اليسر (ولا تعسرا) والاخذ باليسر عين ترك العسر (وبشرا) بما فيه تطييب النفوس (ولا تنفرا) وهذا من باب المقابلة المعنوية اذ الحقيقية أن يقال بشرا ولا تنذرا وأنسا ولا تنفرا لجمع بينهما لليم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير فهو من باب المقابلة المعنوية قاله فى شرح المشكاة وسبق فى المغازى مزيد لذلك (وتطاوعا) يعنى كونا متفقين فى الحكم ولا تختلفا فان اختلافكما يؤدى الى اختلاف أتباعكما وحينئذ تقع العداوة والمحاربة بينهم وفيه عدم الحرج والتضييق فى أمور الملة الحنيفية السمحة كما قال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من

(قوله كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة قال فقال له القوم أخبره اذ سألك قال كنا نخبر انهم أربعة عشر فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علمنا بما أراد القوم وقد كان فى حرة فشى فقال ان الماء قليل فلا يسبقنى اليه أحد فوجد قوما قد سبقوه فلعنهم يومئذ * حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى حدثنا أبى حدثنا قرة بن خالد عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بنى اسرائيل قال فكان أول من صعدها خيلنا خيل بنى الخزرج ثم تتام الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر فأتيناه فقلنا له تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة فقال له القوم أخبره اذ سألك قال كنا نخبر أنهم أربعة عشر فان كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله ان اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) وهذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمنى التى كانت بها بيعة الانصار رضى الله عنهم وانما هذه عقبة على طريق تبوك اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فعصمه الله منهم (قوله صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية ثنية المرار) هكذا هو فى الرواية

فقال والله لان أجد ضالتي أحب الي من أن يستغفر لي صاحبكم قال وكان الرجل ينشد ضالة له * وحدثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا خالد بن الحرث حدثنا قرة حدثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصعد ثنية المرار أو المرار بمثل حديث معاذ غير أنه قال واذا هو أعرابي جاء ينشد ضالة له * حدثني محمد بن رافع حدثنا أبو النضر حدثنا سليمان وهو ابن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب قال فرفعوه قالوا هذا قد كان يكتب لمحمد فاعجبوا به فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه فاصبحت الارض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فاصبحت الارض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فاصبحت الارض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذا

الاولى المرار بضم الميم وتخفيف الراء وفي الثانية المرار أو المرار بضم الميم أو فتحها على الشك وفي بعض النسخ بضمها أو كسرها والله أعلم والمرار شجر مر وأصل الثنية الطريق بين الجبلين وهذه الثنية عند الحديبية قال الحازمي قال ابن اسحق هي مهبط الحديبية (قوله لان أجد ضالتي أحب الي من أن يستغفر لي صاحبكم قال وكان الرجل ينشد ضالة له) ينشد بفتح الياء وضم الشين أي يسأل عنها قال القاضي قيل هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق (قوله فنبذته الارض) أي طرحته على وجهها عبرة للناظرين (قوله قصم الله عنقه) أي أهلكه

(على)

حرج (فقال له) أي للنبي صلى الله عليه وسلم (أبو موسى) رضي الله عنه يا رسول الله (انه بصنع بأرضنا) باليمن (البتع) بكسر الموحدة وسكون الفوقية بعدها عين مهملة نبيذ العسل (فقال) صلى الله عليه وسلم (كل مسكر حرام) * والحديث مرسل لان أبا بردة تابعي كما مر * والحديث سبق في أواخر المغازي ولكونه مرسلا عقبه المؤلف بقوله (وقال النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن شميل المازني (وأبو داود) سليمان بن داود الطيالسي (ويزيد بن هرون) الواسطي (ووكيع) بكسر الكاف ابن الجراح الاربعة (عن شعبة) بن الحجاج (عن سعيد) ولابي ذر زيادة ابن أبي بردة (عن أبيه عن جده) جد أبي سعيد أبي موسى الاشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ورواية الاولين والاخير في أواخر المغازي ورواية يزيد وصلها أبو عوانة في صحيحه

﴿(باب اجابة الحاكم الدعوة) بفتح الدال الى الوليمة وهي الطعام الذي يعمل في العرس (وقد أجاب عثمان بن عفان) رضي الله عنه (عبدا) لم يسم (للمغيرة بن شعبة) دعاه وهو صائم وقال أردت ان أجيب الداعي وأدعو بالبركة كذا وصله أبو محمد بن صاعد في زوائد البر والصلة لابن المبارك بسند صحيح وسقط ابن عفان لغير أبي ذر * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى ابن سعيد) القطان (عن سفيان) الثوري انه قال (حدثني) بالافراد (منصور) هو ابن المعتمر (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن ابي موسى) الاشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال فكوا العاني) وهو الاسير في أيدي الكفار (وأجيبوا الداعي) الى الطعام وظاهره العموم في العرس وغيره وفي أبي داود من حديث ابن عمر اذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو غيره وبه قال بعض الشافعية وهل الاجابة لوليمة العرس سنة أو واجبة الصحيح عند الشافعية أنها سنة وقيل واجبة فان قلنا بالوجوب فهل هو عين أو كفاية لكن قال العلماء لا يجيب الحاكم دعوة شخص بعينه دون غيره من الرعية لما فيه من كسر قلب من لم يجبه الا ان كان له عذر في ترك الاجابة كرؤية منكر لا يقدر على ازالته فلو كثرت بحيث يشغله ذلك عن الحكم الذي تعين عليه ساغ له أن لا يجيب ونقل ابن بطال عن مالك انه لا ينبغي للقاضي أن يجيب الدعوة الا في الوليمة خاصة وكره مالك لاهل الفضل أن يجيبوا كل من دعاهم ﴿(باب) حكم (هدايا العمال) بضم العين وتشديد الميم * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الزهري) محمد بن مسلم (انه سمع عروة) بن الزبير يقول (أخبرنا أبو حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم عبد الرحمن أو المنذر (الساعدي) رضي الله عنه أنه (قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني اسد) وللاصيلي من بني الاسد بالالف واللام وفتح السين فيهما في الفرع والذي في الاصل السكون فيهما وقال في الفتح قوله رجلا من أسد بفتح الهمزة وسكون السين المهملة كذا وقع هنا وهو يوهم أنه بفتح السين نسبة الى بني أسد بن خزيمة القبيلة المشهورة أو الى بني أسد بن عبد العزى بطن من قريش وليس كذلك قال وانما قلت انه يوهمه لان الازد ملازمة الالف واللام في الاستعمال اسما وانتسابا بخلاف بني أسد فبغير ألف ولام في الاسم وللاصيلي هنا بزيادة الالف واللام ولا اشكال فيهما مع سكون السين وفي الهبة استعمل رجلا من الازد أي بالزاي وذكر أن أصحاب الانساب ذكروا ان في الازد بطنا يقال لهم بنو الاسد بالتحريك ينسبون الى أسد بن شريك بالمعجمة مصغرا ابن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وبنو فهم بطن شهير من الازد فيحتمل أن يكون ابن الاتبية كان منهم فيصح أن يقال فيه الازدي بسكون الزاي والاسدي بسكون السين وفتحها من بني أسد بفتح السين ومن بني الازد والاسد بالسكون فيهما الا غير اه والرجل (يقال له ابن الاتبية) بضم الهمزة وفتح الفوقية وسكونها وكسر الموحدة وتشديد التحتية قيل هو اسم أمه واسمه عبد الله فيما ذكره ابن سعد وغيره

* حدثني أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا حفص يعني ابن غياث عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد ان تدفن الراكب فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدم المدينة فاذا منافق عظيم من المنافقين قدمات * حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري حدثنا أبو محمد النضر ابن محمد بن موسى اليمامي حدثنا عكرمة حدثنا اياس حدثني أبي قال غدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا موعوكا فقال فوضعت يدي عليه فقلت والله ما رأيت كاليوم رجلا أشد حرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بأشد حرا منه يوم القيامة هذين الرجلين الراكبين المقفيين لرجلين حينئذ من أصحابه * حدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير حدثنا أبي ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة قالا حدثنا عبيد الله ح وحدثنا محمد بن مثنى واللفظ له اخبرنا عبد الوهاب يعني الثقفي حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير

(على صدقة) أي صدقات بني سليم كما سبق في الزكاة وقال العسكري انه بعث على صدقات بني ذبيان فلعله كان على القبيلتين (فلما قدم) أي جاء الى المدينة من عمله حاسبه النبي صلى الله عليه وسلم (قال هذا لكم وهذا أهدي لي) بضم الهمزة (فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر قال سفيان) بن عيينة (أيضا فصعد) بكسر العين بدل قوله الاول فقام (المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال مابال العامل نبعثه) على العمل (فيأتي يقول) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فيقول (هذا لك) بلفظ الافراد (وهذا لي فهلا جلس في بيت أبيه وأمه) وفي الهبة أو بيت أمه (فينظر) برفع الراء ولابي ذر بنصبها (أيهدى له) بفتح الهمزة وضم التحتية وفتح الدال (أما والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء) من مال الصدقة يحوزه لنفسه وفي الهبة لا يأخذ أحد منه شيأ (الا جاء به يوم القيامة) حال كونه (يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء) بضم الراء وفتح الغين المعجمة مهموزا له صوت (او) كان المأخوذ (بقرة لها جؤار) بجيم مضمومة فهمزة وفي رواية بالخاء المعجمة بعدها واو صوت (او) كان (شاة تيعر) بمثناة فوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فعين مهملة مفتوحة تصوت شديدا (ثم رفع) صلى الله عليه وسلم (يديه حتى رأينا عفرتي ابطيه) بضم العين المهملة وسكون الفاء وفتح الراء وابطيه بكسر الموحدة وفتح الطاء المهملة بالتثنية فيهما بياضهما المشوب بالسمرة يقول (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (هل بلغت) بتشديد اللام أي قد بلغت حكم الله اليكم أو هل للاستفهام التقريري للتأكيد ليبلغ الشاهد الغائب قال ألا هل بلغت (ثلاثا قال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (قصه) أي الحديث (علينا الزهري) محمد بن مسلم (وزاد هشام عن أبيه) عروة بن الزبير وهو من مقول سفيان أيضا (عن ابي حميد) الساعدي انه (قال سمع اذناي) بالتثنية (وابصرته عيني) بالافراد أي أعلمه علما يقينا لا أشك فيه (وسلوا) بفتح المهملة وضم اللام وبسكون المهملة بعدها همزة (زيد بن ثابت فانه سمعه) ولابي ذر سمع (معي) بفتح السين وكسر الميم على الروايتين قال سفيان أيضا (ولم يقل الزهري) محمد بن مسلم (سمع اذني) قال المؤلف (خوار) بالخاء المعجمة المضمومة (صوت والجؤار) بضم الجيم وهمزة مفتوحة آخره راء (من تجأرون كصوت البقرة) وفي رواية البقر بحذف التاء قال تعالى بالعذاب اذا هم يجأرون أي يرفعون أصواتهم كما يجأر الثور والحاصل انه بالجيم للبقر والناس وبالخاء للبقر وغيرها من الحيوان وهذا ثابت في رواية الكشميهني دون غيره * وفي الحديث أن ما يهدى للعمال وخدمة السلطان بسبب السلطنة يكون لبيت المال الا ان أباح له الامام قبول الهدية لنفسه كما في قصة معاذ السابق التنبيه عليها في الهبة ۞ (باب استقضاء الموالي) أي توليتهم القضاء (واستعمالهم) على البلاد * وبه قال (حدثنا عثمان بن صالح) السهمي المصري قال (حدثنا عبد الله بن وهب) المصري (قال اخبرني) بالافراد (ابن جريج) عبد الملك (ان نافعا) مولى ابن عمر (اخبره ان) مولاه (ابن عمر) عبد الله (رضي الله عنهما اخبره قال كان سالم) هو ابن عبيد أو ابن معقل (مولى ابي حذيفة) بن عتبة بن ربيعة القرشي قال البخاري في تاريخه يعرف به ومولاته امرأة من الانصار (يؤم المهاجرين الاولين) الذين سبقوا بالهجرة الى المدينة (واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء) بالصرف (فيهم ابو بكر) الصديق (وعمر) بن الخطاب (وابو سلمة) بن عبد الاسد المخزومي زوج أم سلمة أم المؤمنين قبل النبي صلى الله عليه وسلم (وزيد) أي ابن حارثة قاله في الفتح وقال في الكواكب هو زيد بن الخطاب العدوي من المهاجرين الاولين قال في عمدة القاري والظاهر أنه الصواب (وعامر بن ربيعة) العنزي بفتح المهملة والنون بعدها زاي مولى عمر رضي الله عنهم وكان زيد اكثرهم قرآنا وفي البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه

(قوله هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب) هكذا هو في جميع النسخ تدفن بالفاء والنون أي تغيبه عن الناس وتذهب به لشدتها (قوله صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الريح لموت منافق) أي عقوبة له وعلامة لموته وراحة للبلاد والعباد منه (قوله صلى الله عليه وسلم الراكبين المقفيين) أي المولين أقفيتهما منصرفين (قوله لرجلين حينئذ من أصحابه) هما هما من أصحابه لاظهارهما الاسلام والصحبة لأنهما ممن نالته فضيلة الصحبة (قوله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير

الى هذه مرة والى هذه مرة * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعنى ابن عبد الرحمن القارى عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير أنه قال تكرر فى هذه مرة وفى هذه مرة ۞ حدثنى أبو بكر ابن اسحق حدثنا يحيى بن بكير حدثنى المغيرة يعنى الحزامى عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا * حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا فضيل يعنى ابن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة السلمانى عن عبد الله بن مسعود قال جاء حبر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أو يا أبا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجبال والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الملك

خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل ومن طريق ابن المبارك فى كتاب الجهاد له عن حنظلة بن أبى سفيان عن ابن سابط ان عائشة رضى الله عنها احتبست عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما حبسك قالت سمعت قارئا يقرأ فذكرت من حسن قراءته فاخذ رداءه وخرج فاذا هو سالم مولى أبى حذيفة فقال الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثلك وأخرجه أحمد والحاكم فى مستدركه فكان سبب تقديمه فى امامة الصلاة مع كونه من الموالى على من ذكر القراءة ومن كان رضا فى أمر الدين فهو رضا فى أمور الدنيا فيجوز أن يولى القضاء والامرة على الحرب وجباية الخراج لا الامامة العظمى اذ شرطها كون الامام قرشيا * والحديث من أفراده وسبق ما فيه فى باب امامة الموالى من الصلاة ولم يقل هنالك فيهم أبو بكر الخ فاستشكل لتصريحه هنالك بان ذلك كان قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة وكان أبو بكر رفيقه عليه السلام فكيف ذكره فيهم وأجاب البيهقى باحتمال أن يكون سالم استمر على الصلاة بعد أن تحول النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ونزل بدار أبى أيوب قبل بناء مسجده بها فيحتمل أن يقال كان أبو بكر يصلى خلفه اذا جاء الى قباء قال فى الفتح ولا يخفى ما فيه ۞ (باب العرفاء للناس) بضم العين وفتح الراء بعدها فاء جمع عريف الذى يتولى أمر سياستهم وحفظ أمورهم وسمى به لانه يتعرف أمورهم حتى يعرف بها من فوقه عند الحاجة لذلك * وبه قال (حدثنا اسمعيل بن أبى أويس) بضم الهمزة وفتح الواو وقال (حدثنى) بالافراد (اسمعيل بن ابراهيم) بن عقبة بن أبى عياش (عن عمه موسى ابن عقبة) أنه قال (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (حدثنى عروة بن الزبير) بن العوام (أن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة اخبراه) كلاهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أذن لهم المسلمون) أى حين أذن المسلمون له صلى الله عليه وسلم ومن معه أو من أقامه (فى عتق سبى هوازن) وكانوا جاؤه مسلمين وسألوه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم فقال لاصحابه انى قد رأيت أن أرد اليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه اياه من أول ما يفىء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك (فقال انى لا أدرى من أذن منكم) فى ذلك ولابى ذر عن الكشميهنى فيكم (ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى العرفاء (فاخبروه أن الناس قد طيبوا) ذلك (وأذنوا) له صلى الله عليه وسلم أن يعتق السبى وطيبوا بتشديد التحتية أى جعلوا أنفسهم على ترك السبايا حتى طابت بذلك وفيه كما قاله ابن بطال مشروعية اقامة العرفاء لان الامام لا يمكنه أن يباشر جميع الامور بنفسه فيحتاج الى اقامة من يعاونه ليكفيه ما يقيمه فيه * والحديث سبق فى المغازى ۞ (باب ما يكره من ثناء) أحد من الناس على (السلطان) بحضرته (واذا خرج) ذلك المثنى من عنده (قال غير ذلك) من الهجو والمساوى * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه) محمد بن زيد أنه قال (قال أناس) منهم عروة ابن الزبير كما فى جزء أبى مسعود بن الفرات وأبو اسحق الشيبانى وأبو الشعثاء كما عند الطبرانى فى الاوسط (لابن عمر انا ندخل على سلطاننا) بالافراد والحاج بن يوسف كما فى الغيلانيات وللطيالسى عن عاصم على سلاطيننا بالجمع (فنقول لهم) من الثناء عليهم (خلاف ما) ولابى ذر بخلاف ما (نتكلم) به فيهم من الذم (اذا خرجنا من عندهم) وعند ابن أبى شيبة من طريق أبى الشعثاء قال دخل قوم على ابن عمر فوقعوا فى يزيد بن معاوية فقال أتقولون هذا فى وجوههم قالوا بل نمدحهم ونثنى عليهم وفى رواية عروة بن الزبير عند الحرث بن أبى أسامة والبيهقى قال أتيت ابن عمر فقلت انا نجالس الى أمرائنا هؤلاء فيتكلمون بشىء نعلم ان الحق غيره فنصدقهم (قال كنا نعدها) بضم العين

الى هذه مرة والى هذه مرة) العائرة المترددة الحائرة لا تدرى أيهما تتبع ومعنى تعير أى تتردد وتذهب (قوله فى الرواية الثانية تكرر فى هذه مرة وفى هذه مرة) أى تعطف على هذه وعلى هذه وهو نحو تعير وهو بكسر الكاف

* (باب صفة القيامة والجنة والنار) *

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يزن عند الله جناح بعوضة) أى لا يعد له فى القدر والمنزلة أى لا قدر له وفيه ذم السمن والحبر بفتح الحاء وكسرها والفتح أفصح وهو العالم (قوله ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع الى قوله ثم يهزهن) هذا من أحاديث الصفات وقد سبق فيها المذهبان التأويل والامساك عنه مع الايمان بها مع اعتقاد أن الظاهر منها غير أى

أى الفعلة ولابى ذر عن الكشميهنى بعد هذا اى الفعل (نفاقا) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ابطن أمرا واظهر آخر ولا يراد به انه كفر ولا يعارضه قوله عليه الصلاة والسلام للذى استأذن عليه بئس أخو العشيرة ثم تلقاه بوجه طلق وترحيب اذ لم يقل له خلاف ما قاله عنه بل أبقاه على القول الاول عند السامع قصدا للاعلام بحاله ثم تفضل عليه بحسن اللقاء للاستئلاف * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يزيد بن ابى حبيب) بفتح الحاء المهملة المصرى من صغار التابعين (عن عراك) بكسر العين المهملة وتخفيف الراء ابن مالك الغفارى المدنى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الناس ذو الوجهين الذى يأتى هؤلاء) القوم (بوجه وهؤلاء) القوم (بوجه) وفى الترمذى من طريق أبى معاوية ان من شر الناس ولمسلم من رواية ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة تجدون من شر الناس ذا الوجهين فرواية ان شر الناس محمولة على التى فيها من شر الناس ووصفه بكونه شر الناس أو من شر الناس مبالغة فى ذلك قال القرطبى انما كان ذو الوجهين شر الناس لان حاله حال المنافق اذ هو متملق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس وقال النووى هو الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها انه منها ومخالف لضدها وصنيعه نفاق محض وكذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهى مداهنة محرمة قال فأما من يقصد بذلك الاصلاح بين الطائفتين فهو محمود اه وقوله ذو الوجهين ليس المراد به الحقيقة بل هو مجاز عن الجهتين مثل المدحة والمذمة قال تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن أى اذا لقى هؤلاء المنافقون المؤمنين أظهروا لهم الايمان والموالاة والمصافاة غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا وتقية واذا انصرفوا الى شياطينهم سادتهم وكبرائهم ورؤسائهم من أحبار اليهود ورؤس المشركين والمنافقين قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ساخرون بالقوم * والحديث أخرجه مسلم ﴿ (باب القضاء على الغائب) فى حقوق الآدميين دون حقوق الله اتفاقا * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدى البصرى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (سفيان) بن عيينة (عن هشام عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها (ان هند) بغير صرف للتأنيث والعلمية ولابى ذر بالصرف لسكون الوسط بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (قالت للنبى صلى الله عليه وسلم) يا رسول الله (ان أبا سفيان) صخر بن حرب زوجها (رجل شحيح) بخيل مع حرص وهو أعم من البخل لان البخل يختص بمنع المال والشح بكل شئ (وأحتاج) بفتح الهمزة (أن آخذ من ماله) ما يكفينى وولدى (قال صلى الله عليه وسلم) لها (خذى) من ماله (ما يكفيك وولدك بالمعروف) من غير اسراف فى الاطعام وقد استدل جمع من العلماء من أصحاب الشافعى وغيرهم بهذا الحديث على القضاء على الغائب قال النووى ولا يصح هذا الاستدلال لان هذه القصة كانت بمكة وأبو سفيان حاضر وشرط القضاء على الغائب أن يكون غائبا عن البلد او مستترا لا يقدر عليه او متعذرا ولم يكن هذا الشرط فى أبى سفيان موجودا فلا يكون قضاء على الغائب بل هو افتاء وفى طبقات ابن سعد بسند رجاله رجال الصحيح من مرسل الشعبى ان هندا لما بايعت وجاء قوله ولا يسرقن قالت قد كنت أصبت من مال أبى سفيان فقال أبو سفيان فما أصبت من مالى فهو حلال لك ففيه أن أبا سفيان كان حاضرا معها فى المجلس لكن قال فى الفتح ويمكن تعدد القصة وان هذا وقع لما بايعت ثم جاءت مرة أخرى فسألت عن الحكم وتكون فهمت من الاول احلال أبى سفيان لها ما مضى فسألت عما يستقبل لكن يعكر عليه ما فى المعرفة لابن منده قالت هند لابى سفيان انى أريد أن أبايع الحديث وفيه فلما فرغت قالت يا رسول الله ان أبا

صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه

مراد فعلى قول المتأولين يتأولون الاصابع هنا على الاقتدار أى خلقها مع عظمها بلا تعب ولا مال والناس يذكرون الاصبع فى مثل هذا للمبالغة والاحتقار فيقول احدهم باصبعى أقتل زيدا أى لا كلفة على فى قتله وقيل يحتمل ان المراد أصابع بعض مخلوقاته وهذا غير ممتنع والمقصود أن يد الجارحة مستحيلة (قوله فضحك رسول الله

صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه)

قالا اخبرنا عيسى بن يونس ح وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد غير ان في حديثهم جميعا والشجر على اصبع والثرى على اصبع والخلائق على اصبع وليس في حديث جرير والخلائق على اصبع ولكن في حديثه والجبال على اصبع وزاد في حديث جرير تصديقا له تعجبا لما قال * حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني ابن المسيب ان أبا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله تبارك وتعالى الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله أخبرني عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك اين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون * حدثنا سعيد بن منصور حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن

ظاهر الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم صدق الخبر في قوله ان الله تعالى يقبض السموات والارضين والمخلوقات بالاصابع ثم قرأ الآية التي فيها الاشارة الى نحو ما يقول قال القاضي وقال بعض المتكلمين ليس ضحكه صلى الله عليه وسلم وتعجبه وتلاوته للآية تصديقا للحبر بل هو رد لقوله وانكار وتعجب من سوء اعتقاده فان مذهب اليهود التجسيم ففهم منه ذلك وقوله تصديقا له انما هو من كلام الراوي على ما فهم والاول أظهر (قوله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يطوى الارضين بشماله

سفيان رجل بخيل الى أن قال أي النبي صلى الله عليه وسلم ما تقول يا أبا سفيان قال أما اذا بسفلا وامار طبا فأحله قال في الفتح والظاهر أن المؤلف لم يرد أن قصة هند كانت قضاء على أبي سفيان وهو غائب بل استدل بها على صحة القضاء على الغائب ولو لم يكن ذلك قضاء على الغائب بشرطه بل لما كان أبو سفيان غير حاضر معها في المجلس وأذن لها ان تأخذ من ماله بغير اذنه قدر كفايتها كان في ذلك نوع قضاء على الغائب فيحتاج من منعه أن يجيب عن هذا والتعبير بقوله خذي يرجح أنه كان قضاء لا افتيا لكن تفويض تقدير الاستحقاق اليها في قوله ما يكفيك يرجح أنه كان فتوى ولو كان قضاء لم يفوضه الى المدعى وقد أجاز مالك والشافعي وجماعة الحكم على الغائب وقال أبو حنيفة لا يقضى عليه مطلقا * والحديث سبق قريبا ﴿ (باب من قضى له) بضم القاف وكسر المعجمة (بحق أخيه) أي خصمه مسلما كان أو ذميا أو معاهدا أو مرتدا فالاخوة باعتبار البشرية (فلا يأخذه فان قضاء الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا) * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامري الاويسي الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) أي ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم أنه (قال أخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (ان زينب ابنة) ولابي ذر بنت (أبي سلمة أخبرته أن أم سلمة) هند (زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع خصومة بباب حجرته) منزل أم سلمة وعند أبي داود من طريق عبد الله ابن رافع عن أم سلمة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان يختصمان في مواريث لهما لم يكن لهما بينة الا دعواهما وفي رواية له قال يختصمان في مواريث وأشياء قد درست وعند عبد الرزاق في مصنفه أنها كانت في أرض هلك أهلها وذهب من يعلمها ولم يسم المختصمين (فخرج اليهم) صلى الله عليه وسلم (فقال انما انا بشر) أي انسان وسمي به لظهور بشرته دون ما عداه من الحيوان أي انما أنا بشر مشارك لكم في البشرية بالنسبة لعلم الغيب الذي لم يطلعني الله عليه وقال ذلك توطئة لقوله (وانه يأتيني الخصم) فلا أعلم باطن أمره (فلعل) بالفاء ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولعل (بعضكم ان يكون ابلغ) افصح في كلامه وأقدر على اظهار حجته (من بعض فاحسب) بكسر السين وتفتح (انه صادق) وهو في الباطن كاذب (فاقضي) فاحكم (له بذلك) الذي ادعاه لظني صدقه (فمن قضيت له بحق مسلم) ذكر المسلم ليكون أهول على المحكوم له لان وعيد غيره معلوم عند كل أحد فذكر المسلم تنبيها على انه في حقه أشد (فانما هي) أي الحكومة أو الحالة (قطعة من النار) تمثيل يفهم منه شدة التعذيب على من يتعاطاه فهو من مجاز التشبيه (فليأخذها أو ليتركها) أمر تهديد لا تخيير فهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كذا قرره النووي وغيره وتعقب بانه ان أريد به أن كلا من الصيغتين للتهديد فممنوع فان قوله أو ليتركها للوجوب في كلام طويل سبق في كتاب المظالم فليراجع فحكم الحاكم ينفذ ظاهرا لا باطنا فلو قضى بشيء ترتب على أصل كاذب بان كان باطن الامر فيه بخلاف ظاهره نفذ ظاهرا لا باطنا فلو حكم بشهادة زور بظاهري العدالة لم يحصل بحكمه الحل باطنا سواء المال والنكاح وغيرهما أما المرتب على أصل صادق فينفذ القضاء فيه باطنا ايضا قطعا ان كان في محل اتفاق المجتهدين وعلى الاصح عند البغوي وغيره ان كان في محل اختلافهم وان كان الحكم لمن لا يعتقده لتتفق الكلمة ويتم الانتفاع فلو قضى حنفي لشافعي بشفعة الجوار أو بالارث بالرحم حل له الاخذ به وليس للقاضي منعه من الاخذ بذلك ولا من الدعوى به اذا أراد ها اعتبارا بعقيدة الحاكم ولان ذلك مجتهد فيه والاجتهاد الى القاضي لا الى غيره ولهذا جاز للشافعي أن يشهد بذلك عند من يرى جوازه وان كان خلاف اعتقاده ولو حكم القاضي بشيء وأقام المحكوم عليه بينة تنافي دعوى المحكوم له سمعت وبطل الحكم وفي الحديث

حجة على الحنفية حيث ذهبوا الى أنه ينفذ ظاهرا وباطنا فى العقود والفسوخ حتى لو قضى بنكاح امرأة بشاهدى زور حل وطؤها وأجاب بعض شراح المشارق منهم عن الحديث بان قوله فى الرواية الاخرى فاقضى له بنحو ما أسمع منه ظاهره يدل على أن ذلك فيما كان بسماع الخصم من غير أن يكون هناك بينة أو يمين وليس الكلام فيه وانما الكلام فى القضاء بشهادة الزور وبان قوله صلى الله عليه وسلم فمن قضيت له بحق مسلم الخ شرطية وهى لا تقتضى صدق المقدم فيكون من باب فرض المحال نظرا الى عدم جواز اقراره على الخطا ويجوز ذلك اذا تعلق به غرض كما فى قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين والغرض فيما نحن فيه التهديد والتقريع على اللسن والاقدام على تلحين الحجج فى أخذ أموال الناس وبان الاحتجاج به يستلزم انه صلى الله عليه وسلم يقر على الخطا لانه لا يكون ما قضى به قطعة من النار الا اذا استمر الخطأ والا فمتى فرض انه يطلع عليه فانه يجب أن يبطل ذلك الحكم ويرد الحق لمستحقه وظاهر الحديث يخالف ذلك فاما ان يسقط الاحتجاج به ويؤول على ما تقدم واما ان يستلزم التقرير على الخطا وهو باطل اه وأجيب عن الاول بانه خلاف الظاهر وكذا الثانى وأما الثالث فان الخطأ الذى لا يقر عليه هو الحكم الذى صدر عن اجتهاده فيما لم يوح اليه فيه وليس النزاع فيه وانما النزاع فى الحكم الصادر منه بناء على شهادة زور أو يمين فاجرة فلا يسمى خطأ للاتفاق على وجوب العمل بالشهادة وبالايمان والا لكان الكثير من الاحكام يسمى خطأ وليس كذلك * وفى الحديث أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم فحكم باسلام من تلفظ بالشهادتين ولو كان فى نفس الامر يعتقد خلاف ذلك وحديث انى لم أومر بالتنقيب على قلوب الناس وحينئذ فالحجة من الحديث ظاهرة فى شمول الخبر الاموال والعقود والفسوخ ومن ثم قال الشافعى انه لا فرق فى دعوى حل الزوجة لمن أقام بتزويجها شاهدى زور وهو يعلم بكذبهما وبين من ادعى على حر أنه ملكه وأقام بذلك شاهدى زور وهو يعلم حريته فاذا حكم له حاكم بانه ملكه لم يحل له ان يسترقه بالاجماع وقال القرطبى شنعوا على القائل بذلك قديما وحديثا لمخالفته للحديث الصحيح ولان فيه صيانة المال وابتذال الفروج وهى أحق ان يحتاط لها وتصان اه والحديث سبق فى المظالم والشهادات والاحكام * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الامام الاعظم (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عروة بن الزبير) بن العوام (عن عائشة) رضى الله عنها (زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت كان عتبة بن أبى وقاص) بضم العين وسكون المثناة الفوقية بعدها موحدة و وقاص بتشديد القاف آخره مهملة وعتبة هو الذى كسر ثنية النبى صلى الله عليه وسلم فى وقعة أحد ومات كافرا (عهد) أى أوصى (الى أخيه سعد بن أبى وقاص) أحد العشرة (ان ابن وليدة زمعة) بن قيس بفتح الزاى وسكون الميم وتفتح بعدها عين مهملة مفتوحة أى جاريته ولم تسم واسم ولدها عبد الرحمن بن زمعة (منى فاقبضه اليك) بهمزة وصل وكسر الموحدة قالت عائشة (فلما كان عام الفتح أخذه سعد فقال) هو (ابن أخى) عتبة (قد كان عهد الى فيه) أن أستلحقه به (فقام اليه) الى سعد (عبد بن زمعة فقال) هو (أخى وابن وليدة أبى) أى وابن جاريته (ولد على فراشه فتساوقا) من التساوق وهو مجىء واحد بعد واحد (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله) هذا (ابن أخى) عتبة (كان عهد الى فيه) أن أستلحقه به (وقال عبد بن زمعة) هو (أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو) أى الولد (لك) أى أخوك (يا عبد بن زمعة) بضم عبد اسم علم منادى وابن زمعة نعت واجب النصب لانه مضاف وعبد يجوز فتحه لانه منعوت بابن مضاف الى علم (ثم قال رسول الله

حدثنى أبو حازم عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر الى عبد الله بن عمر كيف يحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله سمواته وأرضيه بيديه ويقول أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شئ منه حتى انى لاقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم حدثنى ابى عن عبيد الله بن مقسم عن عبد الله ابن عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول يأخذ الجبار عز وجل سمواته وأرضيه بيديه ثم ذكر نحو حديث يعقوب

وفى رواية ان ابن مقسم نظر الى ابن عمر كيف يحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله سمواته وأرضيه بيديه ويقول أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها ويقول أنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شئ منه) قال العلماء المراد بقوله يقبض أصابعه ويبسطها النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا قال ان ابن مقسم نظر الى ابن عمر كيف يحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما اطلاق اليدين لله تعالى فتأول على القدرة وكنى عن ذلك باليدين لان افعال الناس تقع باليدين فخوطبنا بما نفهمه لنكون أوضح وأوكد فى النفوس وذكر اليمين والشمال حتى يتم المثال لانا نتناول باليمين ما نكرمه وبالشمال ما دونه ولان اليمين فى حقنا يقوى لما لا يقوى له الشمال ومعلوم ان السموات أعظم من الارض فاضافها الى اليمين والارضين الى الشمال ليظهر التقريب فى الاستعارة وان كان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بان شيأ أخف عليه من شئ ولا أثقل من شئ هذا مختصر كلام المازرى فى هذا قال القاضى وفى هذا الحديث ثلاثة ألفاظ يقبض

ويطوى ويأخذ كله بمعنى الجمع لان السموات مبسوطة والارضين مدحوة وممدودة ثم يرجع ذلك الى معنى الرفع والازالة وتبديل الارض غير الارض والسموات فعاد كله الى ضم بعضها الى بعض ورفعها وتبديلها بغيرها قال وقبض النبي صلى الله عليه وسلم أصابعه وبسطها تمثيل لقبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وحكاية للمبسوط والمقبوض وهو السموات والارضون لا اشارة الى القبض والبسط الذى هو صفة القابض والباسط سبحانه وتعالى ولا تمثيل لصفة الله تعالى السمعية المسماة باليد التى ليست بجارحة وقوله فى المنبر يتحرك من أسفل شئ منه أى من أسفله الى أعلاه لان بحركة الاسفل يتحرك الاعلى ويحتمل أن تحركه بحركة النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاشارة قال القاضى ويحتمل أن يكون بنفسه هيبة لما سمعه كما حن الجذع ثم قال والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم فيما ورد فى هذه الاحاديث من مشكل ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ولا نشبه شيأ به ولا نشبهه بشئ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه فهو حق وصدق فما أدركنا علمه فبفضل الله تعالى وما خفى علينا آمنا به ووكلنا علمه اليه سبحانه وتعالى وحملنا لفظه على ما احتمل فى لسان العرب الذى خوطبنا به ولم نقطع على أحد معينيه بعد تنزيهه سبحانه وتعالى عن ظاهره الذى لا يليق به سبحانه وتعالى وبالله التوفيق (قوله والشجر والثرى على اصبع) الثرى هو التراب الندى (قوله بدت نواجذه) بالذال المعجمة أى بدت أنيابه وفى

أصلى الله عليه وسلم الولد للفراش) أى لصاحب الفراش زوجا كان أو سيدا حرة كانت أو أمة لكن الحنفية يخصونه بالحرة ويقولون ان ولد الامة المستفرشة لا يلحق سيدها ما لم يقربه (وللعاهر) أى الزانى (الحجر) أى الخيبة ولا حق له فى الولد أو الرجم بالحجارة وضعف بانه لا يرجم بالحجر الا اذا كان محصنا (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (لسودة بنت زمعة) أم المؤمنين رضى الله عنها (احتجبى منه) أى من ابن زمعة المتنازع فيه نديا للاحتياط وقد ثبت نسبه واخوته لها فى ظاهر الشرع (لما) بالتخفيف (رأى) عليه السلام (من شبهه بعتبة فما رآها) عبد الرحمن (حتى لقى الله تعالى) * ومناسبة الحديث لسابقه ان الحكم بحسب الظاهر حيث حكم صلى الله عليه وسلم بالولد لعبد بن زمعة وألحقه بزمعة ثم لما رأى شبهه بعتبة أمر سودة أن تحتجب منه احتياطا فاشار البخارى الى انه صلى الله عليه وسلم حكم فى ابن وليدة زمعة بالظاهر ولو كان فى نفس الامر ليس من زمعة ولا يسمى ذلك خطأ فى الاجتهاد ولا هو من نوادر الاختلاف * والحديث سبق فى البيوع والمحاربين والفرائض ﴿(باب الحكم فى البئر ونحوها) كالحوض والدار * وبه قال (حدثنا اسحق بن نصر) هو اسحق بن ابرهيم ابن نصر بالصاد المهملة المروزى وقيل البخارى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الصنعانى قال (أخبرنا سفيان) الثورى (عن منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) سليمان بن مهران كلاهما (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة انه (قال قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحلف) أحد (على) موجب (يمين صبر) بغير تنوين يمين على الاضافة لتاليها كذا فى الفرع كاصله مصححا عليه لما بينهما من الملابسة السابقة وينون فصبر صفة له على النسب أى ذات صبر ويمين الصبر هى التى يلزم الحاكم الخصم بها وجملة (يقتطع مالا) فى موضع صفة ثانية ليمين وفى رواية أخرى يقتطع بها مال امرئ مسلم (وهو فيها فاجر) كاذب والجملة فى موضع الحال من فاعل يحلف أو من ضمير يقتطع أو صفة ليمين لان فيها ضميرين أحدهما للحالف والآخر لليمين فبذلك صلحت أن تكون حالا لكل واحد منهما (الا لقى الله) عز وجل يوم القيامة (وهو عليه غضبان) بدون صرف للصفة وزيادة الالف والنون والشرط هنا موجود وهو انتفاء فعلانة ووجود فعلى وذلك فى صفات المخلوقين وغضبه تعالى يراد به ما أراده من العقوبة أعوذ بوجه الله تعالى من عقابه وغضبه (فانزل الله) تعالى زاد فى الايمان تصديقه (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية) وسقط لغير أبى ذر قوله وأيمانهم الخ (فجاء الاشعث) بن قيس الكندى (وعبد الله) بن مسعود (يحدثهم) زاد فى الايمان فقال ما يحدثكم عبد الله قالوا له أى كان يحدثنا بكذا وكذا (فقال) الاشعث (فى) بتشديد الياء (نزلت) هذه الآية (وفى رجل) اسمه الجفشيش بالجيم والحاء والخاء وبالشينين المعجمتين بينهما تحتية ساكنة الحضرمى أو الكندى وقيل اسمه جرير (خاصمته فى بئر) كانت بيننا فجحدنى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لى (ألك بينة قلت لا) يا رسول الله (قال) صلى الله عليه وسلم (فليحلف) بالجزم ولابى ذر عن الكشميهنى فيحلف باسقاط اللام والرفع (قلت) يا رسول الله (اذا يحلف) اذا حرف جواب وهى تنصب الفعل المضارع بشرط أن تكون أولا فلا يعتمد ما بعدها على ما قبلها ولذا رفعت نحو قولك أنا اذا أكرمك وأن يكون مستقبلا فلو كان حالا وجب الرفع نحو قولك لمن قال جاء الحاج اذا أفرح تريد الحالة التى أنت فيها وأن لا ينفصل بينها وبين الفعل بفاصل ما عدا القسم والنداء ولا فان دخل عليها حرف عطف جاز فى الفعل وجهان الرفع والنصب والرفع أكثر نحو قوله تعالى واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا والفعل هنا فى الحديث ان أريد به الحال فهو مرفوع وان أريد به الاستقبال فهو منصوب والوجهان فى الفرع مصحح عليهما وزاد فى رواية أخرى ولا يبالى (فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله الآية)

عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل * حدثنا الحلواني حدثنا ابراهيم هو صاحب مسلم حدثنا البسطامي وهو الحسين بن عيسى وسهل بن عمار وابراهيم بن بنت حفص وغيرهم عن حجاج بهذا الحديث * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن أبي كثير حدثني أبو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد

وفي الحديث كما قال ابن بطال ان حكم الحاكم في الظاهر لا يحل الحرام ولا يبيح المحظور لانه صلى الله عليه وسلم حذر أمته عقوبة من اقتطع من حق أخيه شيأ بيمين فاجرة والآية المذكورة من أشد وعيد جاء في القرآن * والحديث سبق في الشرب ۞ (باب القضاء) باضافة باب للاحقه (في كثير المال وقليله) ولابي ذر باب بالتنوين القضاء في كثير المال وقليله سواء باثبات الخبر المحذوف في غير روايته (وقال ابن عيينة) سفيان (عن ابن شبرمة) بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة عبد الله قاضي الكوفة (القضاء في قليل المال وكثيره سواء) قال العيني وهذا ذكره سفيان في جامعه عن ابن شبرمة وقال الحافظ بن حجر ولم يقع لي هذا الاثر موصولا * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته عن أمها أم سلمة) هند رضي الله عنها أنها (قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم جلبة خصام) بفتح الجيم واللام والموحدة اختلاط الاصوات ولمسلم جلبة خصم (عند بابه) منزل أم سلمة (فخرج عليهم) ولابي ذر عن الكشميهني اليهم فقال (لهم انما أنا بشر) البشر الخلق يطلق على الجماعة والواحد والمعنى انه منهم وان زاد عليهم بالمنزلة الرفيعة وهو رد على من زعم أن من كان رسولا فانه يعلم كل غيب حتى لا يخفى عليه المظلوم من الظالم (وانه يأتيني الخصم) وفي ترك الحيل من رواية سفيان الثوري وانكم تختصمون الي (فلعل بعضا) منكم (أن يكون أبلغ) أي أقدر على الحجة (من بعض أقضي له بذلك) ولابي داود على نحو ما أسمع منه (وأحسب أنه صادق فمن قضيت له بحق مسلم) وكذا ذمي (فانما هي) أي الحكومة (قطعة من النار) وللطحاوي والدارقطني فانما تقطع له بها قطعة من النار اسطاما يأتي بها في عنقه يوم القيامة والاسطام بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الطاء المهملتين القطعة فكانها للتأكيد ولابي ذر عن الحموي والمستملي من نار (فليأخذها أو ليدعها) أمر تهديد * ومطابقته للترجمة في قوله فمن قضيت له اذ هو يتناول القليل والكثير * والحديث مر قريبا ۞ (باب) حكم (بيع الامام على الناس) من السفيه والغائب لتوفية دينه أو الممتنع منه (أموالهم وضياعهم) عقارهم وغير ذلك وهو من عطف الخاص على العام (وقد باع النبي صلى الله عليه وسلم مدبرا) بتشديد الموحدة المفتوحة (من نعيم بن النحام) بفتح النون والحاء المهملة المشددة وهو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبيد بن عوف بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي المعروف بالنحام قيل له ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال له دخلت الجنة فسمعت نحمة من نعيم والنحمة السعلة أو النخعة الممدود آخرها وسقط قوله مدبرا للحموي والمستملي قال العيني ولفظ الابن زائد وقال أبو عمر بن عبد البر نعيم بن عبد الله النحام القرشي العدوي * وبه قال (حدثنا ابن نمير) هو محمد بن عبد الله بن نمير بضم النون مصغرا قال (حدثنا محمد بن بشر) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة العبدي الكوفي الحافظ قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي خالد الكوفي الحافظ قال (حدثنا سلمة بن كهيل) بضم الكاف وفتح الهاء أبو يحيى الحضرمي من علماء الكوفة (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن جابر بن عبد الله) رضي الله عنهما وسقط ابن عبد الله لغير أبي ذر أنه (قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من أصحابه) هو أبو مذكور (أعتق غلاما) اسمه يعقوب كما في مسلم (عن) ولابوي ذر والوقت له عن (دبر) بضم الدال والموحدة أي علق عتقه بعد موته ولابي ذر عن الكشميهني عن دين بفتح الدال وسكون التحتية بعدها نون وهي تصحيف والمشهور الاول (لم يكن له مال غيره فباعه) النبي صلى الله عليه وسلم من نعيم النحام (بثمانمائة درهم ثم أرسل) عليه الصلاة والسلام (بثمنه اليه) الى الذي علق عتقه وانما باعه عليه لانه لم يكن

(قوله صلى الله عليه وسلم خلق المكروه يوم الثلاثاء) هكذا هو في مسلم وروى في غيره وخلق التقن يوم الثلاثاء كذا رواه ثابت بن قاسم قال وهو ما يقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الارض وكل شئ يقوم به صلاح شئ فهو تقنه ومنه اتقان الشئ وهو احكامه قلت ولا منافاة بين الروايتين فكلاهما خلق يوم الثلاثاء (قوله صلى الله عليه وسلم وخلق النور يوم الاربعاء) كذا هو في صحيح مسلم النور بالراء ورواه ثابت ابن قاسم النون بالنون في آخره قال القاضي وكذا رواه بعض رواة صحيح مسلم وهو الحوت ولا منافاة أيضا فكلاهما خلق يوم الاربعاء بفتح الهمزة وكسر الباء وفتحها وضمها ثلاث لغات حكاهن صاحب المحكم وجمعه أربعاوات وحكى أيضا أرابيع (قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد)

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط * حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك أبا القاسم الا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه

العفراء بالعين المهملة والمد بيضاء الى حمرة والنقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء هو الدقيق الحواري وهو الدرمك وهو الارض الجيدة قال القاضي كان النار غيرت بياض وجه هذه الارض الى الحمرة (قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيها علم لاحد) هو بفتح العين واللام أي ليس بها علامة سكنى أو بناء ولا اثر (قوله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة) أما النزل فبضم النون والزاي ويجوز اسكان الزاي وهو ما يعد للضيف عند نزوله وأما الخبزة فبضم الخاء قال أهل اللغة هي الطلمة التي توضع في الملة ويكفؤها بالهمز وروى في غير مسلم يتكفؤها بالهمز

له مال غيره فلما رآه أنفق جميع ماله وأنه تعرض بذلك للتهلكة نقض عليه فعله ولو كان لم ينفق جميع ماله لم ينقض فعله فكأنه كان في حكم السفيه فلذا باع عليه ماله * والحديث سبق في البيوع وأخرجه أبو داود والنسائي في الفتن وابن ماجه ﴿(باب من لم يكترث) بالمثناة الفوقية ثم المثلثة بينهما راء مكسورة من لم يبال ولم يلتفت (بطعن من) ولابي الوقت لطعن من (لا يعلم) بفتح التحتية (في الامراء حديثا) يعيبه فلو طعن بعلم اعتد به وان كان بامر محتمل رجع الى رأي الامام وسقط قوله حديثا لابوي الوقت وذر والاصيلي * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال (حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملي البصري قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدني مولى ابن عمر (قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول) ولابي ذر قال (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا) أي جيشا الى أبنى لغزو الروم مكان قتل زيد بن حارثة وكان في ذلك البعث رؤس المهاجرين والانصار منهم العمران (وأمر عليهم اسامة بن زيد) أي ابن حارثة وكان ذلك في بدء مرضه صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه (فطعن) بضم الطاء المهملة (في امارته) بكسر الهمزة وقالوا يستعمل صلى الله عليه وسلم هذا الغلام على المهاجرين والانصار (وقال) صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك ولابي ذر فقال بالفاء بدل الواو (ان تطعنوا) بضم العين في الفرع وزاد في اليونينية فتحها قال الزركشي رجح بعضهم هنا ضم العين (في امارته) أي في امارة أسامة (فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه) زيد (من قبله) واستشكل بان النحاة قالوا الشرط سبب للجزاء متقدم عليه وههنا ليس كذلك وأجاب في الكواكب بان مثله يؤول بالاخبار عندهم أي ان طعنتم فيه فاخبركم بانكم طعنتم من قبل في أبيه وبلازمه عندا لبيانيين أي ان طعنتم فيه تأثمتم بذلك لانه لم يكن حقا (وايم الله) بهمزة وصل (ان كان) زيد (لخليقا) بالخاء المعجمة والقاف لجديرا ومستحقا (للامرة) بكسر الهمزة وسكون الميم ولابي ذر عن الكشميهني للامارة بفتح الميم وألف بعدها فلم يكن لطعنكم مستند فكذا الاعتبار بطعنكم في امارة ولده (وان كان) زيد (لمن أحب الناس الي) بتشديد التحتية (وان) ابنه أسامة (هذا لمن أحب الناس الي بعده) واستشكل كون عمر بن الخطاب عزل سعدا حين قذفه أهل الكوفة بما هو منه بري ولم يعزل صلى الله عليه وسلم أسامة وأباه بل بين فضلهما وأجيب بأن عمر لم يعلم من مغيب سعد ما علمه صلى الله عليه وسلم من زيد وأسامة فكان سبب عزله قيام الاحتمال أو رأى عمر أن عزل سعد أسهل من فتنة يثيرها من قام عليه من أهل الكوفة * والحديث سبق في باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد أواخر المغازي ﴿(باب الالد) بفتح الهمزة واللام وتشديد الدال المهملة (الخصم) بفتح المعجمة وكسر المهملة وفسره المؤلف بقوله (وهو الدائم في الخصومة) أو المراد الشديد الخصومة فان الخصم من صيغ المبالغة فيحتمل الشدة والكثرة وقال تعالى وهو ألد الخصام أي شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة والاضافة بمعنى في لان افعل يضاف الى ما هو بعضه تقول زيد أفضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره ألد في الخصومة أو الخصام جمع خصم كصعب وصعاب والتقدير وهو ألد الخصوم خصومة (لدا عوجا) بضم اللام وتشديد الدال عوج بضم العين وسكون الواو بعدها جيم ولابي ذر عن الكشميهني ألد بهمزة قبل اللام المفتوحة أعوج بهمزة مفتوحة وسكون العين يريد تفسير قوله تعالى في سورة مريم وتنذر به قوما لدا قال ابن كثير الحافظ أي عوجا عن الحق مائلون الى الباطل وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يستقيمون وقال الضحاك الالد الخصم وقال القرطبي الالد الكذاب وقال الحسن صما قال في الفتح وكأنه تفسير باللازم لان من اعوج عن الحق كان كأنه لم يسمع وعن ابن عباس لجاجا وقيل جدلا بالباطل * وبه قال (حدثنا مسدد)

هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى بن سعيد) القطان (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه قال (سمعت ابن أبي مليكة) عبد الله (يحدث عن عائشة رضي الله عنها) أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الرجال) الكفار (الى الله) الكافر (الالد الخصم) بفتح المعجمة وكسر المهملة المعاند أو أبغض الرجال المخاصمين أعم من أن يكون كافرا أو مسلما فان كان الاول فأفعل التفضيل على حقيقته في العموم وان كان مسلما فسبب البغض كثرة المخاصمة لانها تفضي غالبا الى مايذم صاحبه * والحديث سبق في المظالم والتفسير ۞ هذا (باب) بالتنوين (اذا قضى الحاكم بجور) أي بظلم (أو خلاف أهل العلم فهو) أي قضاؤه (رد) أي مردود * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن غيلان بالغين المعجمة المفتوحة أبو أحمد المروزي الحافظ قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين ابن خالد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن سالم عن ابن عمر) رضي الله عنهما انه قال (بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالدا) وسقط لابي ذر قوله عن الزهري الخ (ح) لتحويل السند قال البخاري (وحدثني) بالافراد (نعيم بن حماد) بضم النون وفتح العين الرفاء بالراء والفاء المشددة المروزي الاعور ولابي ذر وحدثني أبو عبد الله نعيم بن حماد ولغير أبي ذر قال أبو عبد الله البخاري حدثني نعيم قال (اخبرنا) ولابي ذر حدثنا (عبد الله) بن المبارك قال (اخبرنا معمر) أي ابن خالد (عن الزهري عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه (قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد) رضي الله عنه (الى بني جذيمة) بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وفتح الميم قبيلة من عبد قيس داعيا لهم الى الاسلام لا مقاتلا فدعاهم الى الاسلام (فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فقالوا صبأنا صبأنا) بهمزة ساكنة فيهما أي خرجنا من الشرك الى دين الاسلام فلم يكتف خالد الا بالتصريح بذكر الاسلام وفهم عنهم أنهم عدلوا عن التصريح أنفة منهم ولم ينقادوا (فجعل خالد يقتل) منهم (ويأسر) بكسر السين ودفع الى كل رجل منا أسيره فأمر كل رجل منا أن يقتل أسيره) قال ابن عمر (فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي) من المهاجرين والانصار (أسيره) فقدمنا (فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد) من قتله الذين قالوا صبأنا قبل أن يستفسرهم عن مرادهم بذلك قال عليه الصلاة والسلام اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد (مرتين) وانما لم يعاقبه لانه كان مجتهدا واتفقوا على ان القاضي اذا قضى بجور أو بخلاف ما عليه أهل العلم فحكمه مردود فان كان على وجه الاجتهاد وأخطأ كما صنع خالد فالاثم ساقط والضمان لازم فان كان الحكم في قتل فالدية في بيت المال عند أبي حنيفة وأحمد وعلى عاقلته عند الشافعي وأبي يوسف ومحمد * والحديث سبق في المغازي ۞ (باب الامام يأتي قوما فيصلح) ولابي ذر عن الكشميهني ليصلح باللام بدل الفاء أي لاجل الاصلاح (بينهم) * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد قال (حدثنا أبو حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة (المديني) بالتحتية بعد الدال ولابي ذر المدني باسقاطها وفتح الدال (عن سهل بن سعد الساعدي) رضي الله عنه أنه (قال كان قتال) بالتنوين (بين بني عمرو) بفتح العين ابن عوف بالفاء قبيلة (فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر فأذن بلال) سقط لفظ بلال لابي ذر واستشكل الاتيان بالفاء في قوله فأذن لانه ليس موضعها سواء كانت لمجرد الشرطية أو ظرفية وأجيب بأن الجزاء محذوف وهو جاء المؤذن والفاء للعطف عليه وعند أبي داود عن عمرو بن عوف عن حماد أنه صلى الله عليه وسلم قال لبلال ان حضرت صلاة العصر ولم آتك فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما حضرت العصر أذن بلال (وأقام) الصلاة (وأمر أبا بكر)

أيضا وخبزة المسافر هي التي يجعلها في الملة ويتكفؤها بيديه أي يميلها من يد الى يد حتى تجتمع وتستوى لانها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها وقد سبق الكلام في اليد في حق الله تعالى وتأويلها قريبا مع القطع باستحالة الجارحة ليس كمثله شئ ومعنى هذا الحديث ان الله تعالى يجعل الارض كالطعام والرغيف العظيم ويكون ذلك طعاما نزلا لاهل الجنة والله على كل شئ قدير (قوله ادامهم بالام ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا) أما النون فهو الحوت باتفاق العلماء واما بالام فبباء موحدة مفتوحة وبتخفيف اللام وميم مرفوعة غير منونة وفي معناها أقوال مضطربة الصحيح منها الذي اختاره القاضي وغيره من المحققين انها لفظة عبرانية معناها بالعبرانية ثور وفسره بهذا ولهذا سألوا اليهودي عن تفسيرها ولو كانت عربية لعرفتها الصحابة رضي الله عنهم ولم يحتاجوا الى سؤاله عنها فهذا هو المختار في بيان هذه اللفظة وقال الخطابي لعل اليهودي أراد التعمية عليهم فقطع الهجاء وقدم احد الحرفين على الآخر وهي لام ألف وياء يريد لأي على وزن لعاوه وهو الثور الوحشي فصحف الراوي الياء المثناة فجعلها موحدة قال الخطابي هذا أقرب ما يقع فيه والله أعلم وأما زائدة الكبد فهي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد وهي أطيبها وأما قوله يأكل منها سبعون ألفا فقال القاضي يحتمل انهم السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب

خصوا بأطيب النزل ويحتمل انه عبر بالسبعين ألفا عن العدد الكثير ولم يرد الحصر في ذلك القدر وهذا معروف في كلام العرب والله أعلم

* حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى حدثنا خالد بن الحرث حدثنا قرة حدثنا محمد عن أبى هريرة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لو تابعنى عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودى الأسلم * حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبى حدثنا الاعمش حدثنى ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما أنا أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث وهو متكئ على عسيب اذ مر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقالوا ما رابكم اليه لا يستقبلكم بشئ تكرهونه فقالوا سلوه فقام اليه بعضهم فسأله عن الروح قال فاسكت النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيأ فعلمت أنه يوحى اليه قال فقمت مكانى

رضى الله عنه أن يصلى بالناس كما أمره النبى صلى الله عليه وسلم (فتقدم) أبو بكر وصلى بهم (وجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى الصلاة فشق الناس حتى قام خلف أبى بكر فتقدم فى الصف الذى يليه) وليس هو من المنهى عنه لان الامام مستثنى من ذلك لاسيما الشارع اذ ليس لاحد التقدم عليه ولانه ليس حركته من حركاته الاولنا فيها مصلحة وسنة نقتدى بها (قال) سهل (وصفح القوم) بفتح الصاد المهملة والفاء المشددة بعدها حاء مهملة أى صفقوا تنبيها لابى بكر على حضوره صلى الله عليه وسلم (وكان أبو بكر اذا دخل فى الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ) منها (فلما رأى التصفيح لا يمسك عليه) بضم التحتية وسكون الميم مبنيا للمفعول (التفت) رضى الله عنه (فرأى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه) فأراد أن يتأخر (فأومأ اليه النبى صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر بيده أى أشار اليه بها (ان امضه) أمر بالمضى والهاء للسكت أى امض فى صلاتك (وأومأ بيده هكذا) أى أشار اليه بالمكث فى مكانه (ولبث أبو بكر) فى مكانه (هنية) بضم الهاء وفتح النون والتحتية المشددة زمانا يسيرا حال كونه (يحمد الله) ولابى ذر عن الكشميهنى فحمد الله (على قول النبى صلى الله عليه وسلم ثم مشى القهقرى) رجع الى خلف (فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك) الذى فعله أبو بكر (تقدم) الى موضع الامامة (فصلى النبى صلى الله عليه وسلم بالناس فلما قضى صلاته قال يا أبا بكر ما منعك اذ) بسكون الذال (أومأت) أشرت (اليك) أن تمكث فى مكانك (ان لا تكون مضيت) فى صلاتك فيه (قال) أبو بكر رضى الله عنه (لم يكن لابن أبى قحافة أن يؤم النبى صلى الله عليه وسلم) ولم يقل لم يكن لى أو لابى بكر هضما لنفسه وتواضعا أو لخفاة كنية والد أبى بكر رضى الله عنهما (وقال) صلى الله عليه وسلم (للقوم اذا نابكم) أى أصابكم ولابوى ذر والوقت والاصيلى رابكم أى سمخ لكم (أمر فليسبح الرجال) أى يقولوا سبحان الله (وليصفح النساء) أى يصفقن بأن يضربن بأيديهن على ظهر الاخرى * وفى الحديث جواز مباشرة الحاكم الصلح بين الخصوم وجواز ذهاب الحاكم الى موضع الخصوم للفصل بينهم اذا اضطر الامر لذلك * والحديث سبق فى الصلاة فى باب من دخل ليؤم الناس ﴿باب﴾ بالتنوين (يستحب للكاتب للحكم (ان يكون أمينا) فى كتابته بعيدا من الطمع مقتصرا على أجرة المثل (عاقلا) غير مغفل لئلا يخدع * وبه قال (حدثنا محمد بن عبيد الله) بضم العين ابن محمد بن زيد (أبو ثابت) مولى عثمان بن عفان القرشى المدنى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد بن السباق) بضم العين فى الاول وفتح المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف قاف الثقفى (عن زيد بن ثابت) الانصارى الخزرجى كاتب الوحى رضى الله تعالى عنه أنه (قال بعث الى) بتشديد الياء (أبو بكر) الصديق رضى الله عنه (لمقتل) ولابى ذر عن الحموى مقتل باسقاط اللام والنصب (أهل اليمامة) من اليمن وبها قتل مسيلمة ومن القراء سبعون أو سبعمائة (وعنده عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فقال) لى (أبو بكر ان عمر أتانى فقال ان القتل قد استحر) بالسين المهملة الساكنة بعدها فوقية فحاء مهملة فراء مشددة اشتد وكثر (يوم اليمامة بقراء القرآن) وسقط للكشميهنى قد من قوله قد استحر (وانى أخشى أن يستحر) يشتد (القتل بقراء القرآن فى المواطن كلها فيذهب قرآن كثير وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن) قال أبو بكر لزيد (قلت) لعمر (كيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) لى (عمر هو) أى جمعه (والله خير) واستشكل التعبير بخير الذى هو أفعل التفضيل لانه يلزم من فعلهم هذا أن يكون خيرا من تركه فى الزمن النبوى وأجيب بأنه خير بالنسبة لزمانهم والترك كان خيرا فى الزمن النبوى لعدم تمام النزول واحتمال النسخ اذ لو جمع بين الدفتين وسارت به الركبان

(قوله صلى الله عليه وسلم لو تابعنى عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودى الأسلم) قال صاحب التحرير المراد عشرة من أحبارهم (قوله كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث وهو متكئ على عسيب) فقوله فى حرث بثاء مثلثة وهو موضع الزرع وهو مراده بقوله فى الرواية الاخرى فى نخل واتفقت نسخ صحيح مسلم على انه حرث بالثاء المثلثة وكذا رواه البخارى فى مواضع ورواه فى أول الكتاب فى باب وما أوتيتم من العلم الا قليلا خرب بالباء الموحدة والخاء المعجمة جمع خربة قال العلماء الاول أصوب وللآخر وجه ويجوزان يكون الموضع فيه الوصفان وأما العسيب فهو جريدة النخل وقوله متكئ عليه أى معتمد عليه (قوله سلوه عن الروح فقالوا ما رابكم اليه لا يستقبلكم بشئ تكرهونه) هكذا فى جميع النسخ ما رابكم اليه أى ما دعاكم الى سؤاله أو ما شككم فيه حتى احتجتم الى سؤاله أو ما دعاكم الى سؤال تخشون سوء

الى

الى البلدان ثم نسخ لاذى ذلك الى اختلاف عظيم قال أبو بكر (فلم يزل عمر يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال) لى (أبو بكر) رضى الله عنه (وانك) يا زيد للكشميهنى انك (رجل) باسقاط الواو وأشار بقوله (شاب) الى حدة نظره وقوة ضبطه (عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم) ذكر له أربع صفات مقتضية لخصوصيته بذلك كونه شابا فيكون أنشط لذلك وكونه عاقلا فيكون أوعى له وكونه لا يتهم فتركن النفس اليه وكونه كان كاتب الوحى فيكون أكثر ممارسة له وقول ابن بطال عن المهلب انه يدل على أن العقل أجل الخصال المحمودة لانه لم يوصف زيد بأكثر من العقل وجعله سببا لائتمانه ورفع التهمة عنه تعقبه فى الفتح بأن أبا بكر ذكر عقب الوصف المذكور قد كنت تكتب الوحى فمن ثم اكتفى بوصفه بالعقل لانه لو لم تثبت أمانته وكفايته وعقله لما استكتبه النبى صلى الله عليه وسلم الوحى وانما وصفه بالعقل وعدم الاتهام دون ما عداهما اشارة الى استمرار ذلك له والا فمجرد قوله لا نتهمك مع قوله عاقل لا يكفى فى ثبوت الامانة والكفاية فكم من بارع فى العقل والمعرفة وجدت منه الخيانة (فتتبع القرآن فاجمعه) بالفاء ولابى ذر واجمعه (قال زيد فوالله لو كلفنى) أبو بكر (نقل جبل من الجبال ما كان) نقله (بأثقل علىّ) بتشديد الياء (مما كلفنى به أبو بكر (من جمع القرآن قلت) أى للعمرين (كيف تفعلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر) رضى الله عنه (هو والله خير فلم يزل يحث) بالمثلثة بعد المهملة المضمومة ولابى ذر يحب (مراجعتى) بالموحدة بدل المثلثة وضم أوله (حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبى بكر وعمر ورأيت فى ذلك الذى رأيا فتتبعت القرآن) حال كونى (أجمعه من العسب) بضم العين والسين المهملتين آخره موحدة جريد النخل العريض المكشوط عنه الخوص المكتوب فيه (والرقاع) بالراء المكسورة والقاف وبعد الالف عين مهملة جمع رقعة من جلد أو ورق وفى رواية أخرى وقطع الاديم (واللخاف) باللام المشددة المكسورة والمعجمة وبعد الالف فاء الحجارة الرقيقة أو الخزف كما فى هذا الباب (وصدور الرجال) الذين حفظوه وجمعوه فى صدورهم فى حياته صلى الله عليه وسلم كاملا كأبى بن كعب ومعاذ بن جبل (فوجدت آخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها مع خزيمة) بن ثابت بن الفاكه بالفاء والكاف المكسورة الانصارى الاوسى الذى جعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين (أو أبى خزيمة) بن أوس بن يزيد وهو مشهور بكنيته الانصارى النجارى بالشك وعند أحمد والترمذى من رواية عبد الرحمن بن مهدى عن ابراهيم بن سعد مع خزيمة بن ثابت وفى رواية شعيب فى آخر سورة التوبة مع خزيمة الانصارى وفى مسند الشاميين من طريق أبى اليمان عند الطبرانى خزيمة بن ثابت الانصارى لكن قول من قال مع أبى خزيمة أصح وقد اختلف فيه على الزهرى فمن قائل مع أبى خزيمة ومن قائل مع خزيمة ومن شاك فيه يقول خزيمة أو أبى خزيمة والارجح ان الذى وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة بالكنية والذى معه آية الاحزاب خزيمة وعند أبى داود فى كتاب المصاحف من طريق ابن اسحق حدثنى يحيى ابن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال أتى الحرث بن خزمة الى عمر بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة فقال أشهد أنى سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وانا أشهد لقد سمعتهما وخزمة قال فى الاصابة بفتح المعجمة والزاى ابن عدى بن أبى غنم بن سالم الخزرجى الانصارى (فالحقتها فى سورتها وكانت الصحف) التى كتبوا فيها القرآن ولابى ذر عن الكشميهنى فكانت بالفاء بدل الواو (عند أبى بكر) رضى الله عنه (حياته حتى توفاه الله عز وجل ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر) رضى الله عنهما (قال محمد بن

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو سعيد الاشج قالا حدثنا وكيع ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى وعلى بن خشرم قالا أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنت أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث المدينة بنحو حديث حفص غير أن فى حديث وكيع وما أوتيتم من العلم الا قليلا وفى حديث عيسى ابن يونس وما أوتوا من رواية ابن خشرم * حدثنا أبو سعيد الاشج قال سمعت عبد الله بن ادريس يقول سمعت الاعمش يرويه عن عبد الله ابن مرة عن مسروق عن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى نخل يتوكأ على عسيب ثم ذكر نحو حديثهم عن الاعمش وقال فى روايته وما أوتيتم من العلم الا قليلا

عقباه (قوله فاسكت النبى صلى الله عليه وسلم) أى سكت وقيل أطرق وقيل أعرض عنه (قوله فلما نزل الوحى قال يسئلونك عن الروح) وكذا ذكره البخارى فى أكثر أبوابه قال القاضى وهو وهم وصوابه ما سبق فى رواية ابن ماهان فلما انجلى عنه وكذا رواه البخارى فى موضع وفى موضع فلما صعد الوحى وقال وهذا وجه الكلام لانه قد ذكر قبل ذلك نزول الوحى عليه قلت وكل الروايات صحيحة ومعنى رواية مسلم انه لما نزل الوحى وتم نزل قوله تعالى قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا هكذا هو فى بعض النسخ أوتيتم على وفق القراءة المشهورة وفى أكثر نسخ البخارى ومسلم وما أوتوا من العلم الا قليلا قال المازرى الكلام فى الروح والنفس مما يغمض ويدق ومع هذا فاكثر الناس فيه الكلام وأنهوا فيه التآليف قال أبو الحسن الاشعرى هو النفس الداخل والخارج وقال ابن

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعبد الله بن سعيد الأشج واللفظ لعبد الله قالا حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن خباب قال كان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت له اني لن أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت فسوف أقضيك اذا رجعت الى مال وولد قال وكيع كذا قال الاعمش قال فنزلت هذه الآية أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الى قوله ويأتينا فردا * حدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد نحو حديث وكيع وفى حديث جرير قال كنت قينا فى الجاهلية فعملت للعاص بن وائل عملا فأتيته أتقاضاه ۞ حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عبد الحميد الزيادى سمع أنس بن مالك يقول قال أبو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم

(عبيد الله) بضم العين ابن محمد بن زيد مولى عثمان بن عفان شيخ البخارى المذكور أول هذا الباب (اللخاف) المذكور فى الحديث (يعنى) به (الخزف) بالخاء والزاى المعجمتين ثم فاء وفى الحديث اتخاذ الحاكم الكاتب وان يكون الكاتب عاقلا فطنا مقبول الشهادة ومراجعة الكاتب للحاكم فى الرأى ومشاركته له فيه * والحديث سبق فى براءة وغيرها ۞ (باب كتاب الحاكم الى عماله) بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو من يوليه على بلد يجمع خراجها أو زكاتها ونحو ذلك (و) كتاب (القاضى الى أمنائه) بضم الهمزة جمع أمين وهو من يوليه فى ضبط أموال الناس كالجباة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) الدمشقى ثم التنيسى الكلاعى الحافظ قال (أخبرنا مالك) هو ابن أنس الامام (عن أبي ليلى) بفتح اللامين بينهما تحتية ساكنة (ح) للتحويل قال المؤلف (حدثنا) ولابى ذر والاصيلى وحدثنا بالواو العطف (اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن أبي ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل) بسكون الهاء بعد فتح السين الانصارى المدنى ويقال اسمه عبد الله (عن سهل بن أبي حثمة) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة ابن ساعدة بن عامر الانصارى الخزرجى المدنى صحابى صغير (انه أخبره هو ورجال من كبراء قومه) أى عظمائهم (ان عبد الله بن سهل) اى ابن زيد بن كعب الحارثى (ومحيصة) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية المكسورة وفتح الصاد المهملة ابن مسعود بن كعب الحارثى (خرجا الى خيبر من جهد) فقر شديد (أصابهم) ليمتارا تمرا (فأخبر) بضم الهمزة وكسر الموحدة (محيصة أن عبد الله) بن سهل (قتل وطرح) بضم أولهما (فى فقير) بفتح الفاء وكسر القاف أى فى حفيرة قال فى الصحاح والفقير حفير يحفر حول الفسيلة اذا غرست تقول منه فقرت للودية تفقيرا (أو) قال طرح فى (عين) بالشك من الراوى وعند محمد بن اسحق فوجد فى عين قد كسرت عنقه وطرح فيها (فأتى) محيصة (يهود فقال) لهم (أنتم والله قتلتموه) قاله لقرائن قامت عنده أو نقل اليه بخبر يوجب العلم (قالوا) مقابلة لليمين (بالميمن (ما قتلناه والله ثم أقبل) محيصة (حتى قدم على قومه فذكرلهم) ذلك (وأقبل) ولابى ذر فاقبل بالنا بدل الواو ومحيصة (هو وأخوه حويصة) بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد التحتية مكسورة بعدها صاد مهملة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو) أى حويصة (اكبر منه) أى من أخيه محيصة (وعبد الرحمن بن سهل) أخو المقتول (فذهب) أى محيصة (ليتكلم وهو الذى كان بخيبر فقال لمحيصة) ولغير أبى ذر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لمحيصة وفى رواية أخرى فذهب عبد الرحمن يتكلم فيجوز أن يكون كل من عبد الرحمن ومحيصة أراد أن يتكلم فقال عليه الصلاة والسلام (كبر كبر) أى قدم الاكبر (يريد السن فتكلم حويصة) الذى هو أسن (ثم تكلم محيصة) أخوه وفى القسامة فقالوا يا رسول الله انطلقنا الى خيبر فوجدنا أحدنا قتيلا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أن يدوا صاحبكم) بفتح التحتية وتخفيف الدال المهملة اى اما أن يعطى اليهود دية صاحبكم (واما أن يؤذنوا بحرب فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم به) أى الى أهل خيبر بالخبر الذى نقل اليه (فكتبوا) بضم الكاف فى الفرع كأصله وفى غيرهما بفتحها قال فى الكواكب أى كتب الحى المسمى باليهود قال وفيه تكلف وقال فى الفتح أى الكاتب عنهم لان الذى يباشر الكتابة واحد قال العينى وفيه تكلف وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى فكتبوا أى اليهود (ما قتلناه) وهذه الرواية أوجه وعلى رواية كتب بالضم يكون ما قتلناه فى موضع رفع وزاد فى رواية ولا علمنا قاتله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحويصة ومحيصة وعبد الرحمن) أخى المقتول (أتحلفون) بهمزة الاستفهام (وتستحقون دم صاحبكم) أى بدل دم صاحبكم فحذف المضاف أو صاحبكم معناه غريمكم فلا يحتاج الى تقدير والجملة فيها

ابا قلانى هو مترددبين هذا الذى قاله الاشعرى وبين الحياة وقيل هو جسم لطيف مشارك للاجسام الظاهرة وقال بعضهم لا يعلم الروح الا الله تعالى لقوله تعالى قل الروح من أمر ربى وقال الجمهور هى معلومة واختلفوا فيها على هذه الاقوال وقيل هى الدم وقيل غير ذلك وليس فى الآية دليل على انها لا تعلم ولا أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلمها وانما أجاب بما فى الآية الكريمة لانه كان عندهم أنه ان أجاب بتفسير الروح فليس بنبى وفى الروح لغتان التذكير والتأنيث والله أعلم (قوله كنت قينا فى الجاهلية) أى حدادا

معنى

فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ومالهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الى آخر الآية ۞ حدثنا عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى القيسى قالا حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنى نعيم بن أبى هند عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لاعفرن وجهه فى التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى زعم ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه قال فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال فأنزل الله عز وجل لا ندرى فى حديث أبى هريرة أو شىء بلغه كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى يعنى أبا جهل ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه زاد عبيد الله فى حديثه قال وأمره بما أمره به وزاد ابن عبد الاعلى فليدع ناديه يعنى قومه

معنى التعليل لان المعنى أتحلفون لتستحقوا وقد جاءت الواو بمعنى التعليل فى قوله تعالى أو يوبقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير المعنى ليعفو * واستشكل عرض اليمين على الثلاثة وانما هى لاخى المقتول خاصة وأجاب فى الكواكب بأنه كان معلوما عندهم الاختصاص به وانما أطلق الخطاب لهم لانه كان لا يعمل شيأ الا بمشورتهما اذ هو كالولد لهما (قالوا) ولابى ذر فقالوا (لا) نحلف (قال) صلى الله عليه وسلم لهم (أفتحلف لكم يهود) أنهم ما قتلوه (قالوا) يا رسول الله (ليسوا بمسلمين) وفى الاحكام قالوا لا نرضى بأيمان اليهود وفى رواية أبى قلابة ما يبالون أن يقتلونا أجمعين ثم يحلفون (فوداه) بتخفيف الدال المهملة من غير همز فاعطى ديته (رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة حتى أدخلت) النوق (الدار قال سهل) أى ابن أبى حثمة (فركضتنى منها ناقة) وفى رواية محمد بن اسحق فوالله ما أنسى ناقة بكرة منها حمراء ضربتنى وأنا أحوزها وفى القسامة فوداه مائة من ابل الصدقة ولا تنافى بينهما لاحتمال ان يكون اشتراها من ابل الصدقة والمال الذى اشترى به من عنده أو من مال بيت المال المرصد للمصالح لما فى ذلك من مصلحة قطع النزاع واصلاح ذات البين وجبر الخاطرهم والا فاستحقاقهم لم يثبت وقد حكى القاضى عياض عن بعضهم تجويز صرف الزكاة فى المصالح العامة وتأول الحديث عليه * واستشكل وجه المطابقة بين الحديث والترجمة لانه ليس فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كتب الى نائبه ولا أمينه وانما كتب الى الخصوم أنفسهم وأجاب ابن المنير بأنه يؤخذ من مشروعية مكاتبة الخصوم جواز مكاتبة النواب فى حق غيرهم بطريق الاولى والحديث سبق فى القسامة ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل يجوز للحاكم ان يبعث رجلا) حال كونه (وحده للنظر) أى لاجل النظر ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى ينظر (فى الامور) المتعلقة بالمسلمين وجواب الاستفهام فى الحديث * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبى اياس قال (حدثنا ابن أبى ذئب) محمد بن عبد الرحمن ابن المغيرة بن الحرث بن أبى ذئب واسمه هشام قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة (عن ابى هريرة) عبد الرحمن بن صخر (وزيد بن خالد الجهنى) رضى الله عنهما أنهما (قالا جاء اعرابى) واحد الاعراب وهم سكان البوادى (فقال يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله) أى بما تضمنه أو بحكم الله المكتوب على المكلفين (فقام خصمه) هو فى الاصل مصدر خصمه يخصمه اذا نازعه وغالبه ثم أطلق على المخاصم وصار اسما له فلذا يطلق على المفرد والمذكر وفروعهما ولم يسم الخصم وزاد فى رواية وكان أفقه منه (فقال صدق) يا رسول الله وفى رواية نعم (فاقض بيننا بكتاب الله) قال البيضاوى انما تواردا على سؤال الحكم بكتاب الله مع أنهما يعلمان انه لا يحكم الا بحكم الله ليفصل بينهما بالحق الصرف لا بالمصالحة والاخذ بالارفق لان الحاكم أن يفعل ذلك برضا الخصمين (فقال الاعرابى ان ابنى كان عسيفا) فعيل بمعنى مفعول كأسير بمعنى مأسور وقيل بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم أى أجيرا (على) خدمة (هذا) أو على بمعنى عند أى عنده أو بمعنى اللام أى أجيرا لهذا (فزنى بامرأته) معطوف على كان عسيفا ولم تسم المرأة (فقالوا لى على ابنك الرجم) بالرفع ولابى ذر عن الحموى والمستملى ان على ابنك الرجم بزيادة ان ونصب الرجم اسمها (ففديت ابنى منه) من الرجم (بمائة من الغنم ووليدة) فعيلة بمعنى مفعولة أمة (ثم سألت أهل العلم فقالوا) لى (انما على ابنك جلد مائة وتغريب عام فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاقضين بينكما بكتاب الله) أى بحكم الله وهو أولى من التفسير بما تضمنه القرآن لان الحكم فيه التغريب والتغريب ليس مذكورا فيه نعم يحتمل أن يكون أراد ما كان متلوا فيه ونسخت تلاوته وبقى حكمه وهو الشيخ والشيخة اذا زنيا

(قوله هل يعفر محمد وجهه أى) يسجد ويلصق وجهه بالعفر وهو التراب (قوله فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه) أما فجئهم فبكسر الجيم ويقال أيضا فجأهم بفتحها لغتان أى بغتهم وينكص بكسر الكاف رجع على عقبيه يمشى الى ورائه (قوله ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة كأجنحة الملائكة)

* حدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق قال كنا عند عبد الله جلوسا وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان قاصا عندنا أبواب كندة يقص ويزعم ان آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام فقال عبد الله وجلس وهو غضبان يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيأ فليقل بما يعلم ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فانه أعلم لاحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادبارا فقال اللهم سبع كسبع يوسف قال فأخذتهم سنة حصت كل شيء حتى اكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر الى السماء أحدهم فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال يا محمد انك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم الى قوله انكم عائدون قال أفيكشف عذاب الآخرة يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فالبطشة يوم بدر وقد مضت آية الدخان والبطشة واللزام وآية الروم

فارجموهما البتة نكالا من الله لكن يبقى التغريب (أما الوليدة والغنم فرد) أي مردودة (عليك) فأطلق المصدر على المفعول كقوله تعالى هذا خلق الله أي مخلوقه (وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام) مصدر غرب مضاف الى ظرفه لان التقدير أن يجلد مائة وأن يغرب عاما وليس هو ظرفا على ظاهره مقدرا بفي لانه ليس المراد التغريب فيه حتى يقع في جزء منه بل المراد أن يخرج فيلبث عاما فيقدر يغرب بيغيب أي يغيب عاما وهذا يتضمن ان ابنه كان غير محصن واعترف بالزنا فان اقرار الاب عليه غير مقبول نعم ان كان من باب الفتوى فيكون معناه ان كان ابنك زنى وهو بكر فحده ذلك (وأما أنت يا أنيس) بضم الهمزة وفتح النون مصغرا (لرجل) من أسلم وهو ابن الضحاك (فاغد) بالغين المعجمة (على امرأة هذا) أي ائتها غدوة أو امش اليها (فارجمها) اذا اعترفت (فغدا عليها أنيس) فاعترفت (فرجمها) وفي رواية الليث فاعترفت فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت وظاهره كما في الفتح ان ابن أبي ذئب اختصره فقال فغدا عليها أنيس فرجمها أو فرجمها أنيس لانه كان حاكما كما في ذلك وعلى رواية الليث يكون رسولا ليسمع اقرارها وتنفيذ الحكم منه عليه الصلاة والسلام * واستشكل من حيث كونها اكتفى في ذلك بشاهد واحد وأجيب بأنه ليس في الحديث نص بانفراده بالشهادة فيحتمل أن غيره شهد عليها واستدل به على وجوب الاعذار والا اكتفاء فيه بشاهد واحد وأجاب القاضي عياض باحتمال أن يكون ذلك ثبت عند النبي صلى الله عليه وسلم بشهادة هذين الرجلين قال في الفتح والذي تقبل شهادته من الثلاثة والد العسيف فقط وأما العسيف والزوج فلا قال وغفل بعض من تبع القاضي عياضا فقال لابد من هذا الحمل والا لزم الاكتفاء بشهادة واحد في الاقرار بالزنا ولا قائل به ويمكن الانفصال عن هذا بأن أنيسا بعث حاكما فاستوفى شروط الحكم ثم استأذن في رجمها فأذن له في رجمها وكيف يتصور من الصورة المذكورة اقامة الشهادة عليها من غير تقدم دعوى عليها ولا على وكيلها مع حضورها في البلد غير متوارية الا أن يقال انها شهادة حسبة فيجاب بأنه لم يقع هناك صيغة الشهادة المشروطة في ذلك وقال المهلب فيه حجة لمالك في جواز انفاذ الحاكم رجلا واحدا في الاعذار وفي ان يتخذ واحدا يثق به يكشف له عن حال الشهود في السر كما يجوز له قبول الفرد فيما طريقه الخبر لا الشهادة والحكمة في ايراد البخاري الترجمة بصيغة الاستفهام كما نبه عليه في فتح الباري الاشارة الى خلاف محمد بن الحسن مما نقله ابن بطال عنه حيث قال لا يجوز للقاضي أن يقول أقر عندي فلان بكذا الشيء يقضي به عليه من قتل أو مال أو عتق أو طلاق حتى يشهد معه على ذلك غيره وادعى ان مثل هذا الحكم الذي في حديث الباب خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم قال وينبغي أن يكون في مجلس القاضي أبدا عدلان يسمعان من يقر ويشهدان على ذلك فينفذ الحكم بشهادتهما * والحديث سبق في الصلح والايمان والنذور والمحاربين والوكالة ۞ (باب ترجمة الحكام) بصيغة الجمع ولابي ذر عن الكشميهني الحاكم والترجمة تفسير الكلام بلسان غير لسانه يقال ترجم كلامه اذا فسره بلسان آخر (وهل يجوز ترجمان واحد) بفتح الفوقية وضمها قال أبو حنيفة وأحمد يكفي واختاره البخاري وآخرون وقال الشافعي وأحمد في رواية عنه اذا لم يعرف الحاكم لسان الخصم لا يقبل فيه الا عدلان كالشهادة وقال أشهب وابن نافع عن مالك يترجم له ثقة مسلم مأمون واثنان أحب الي (وقال خارجة بن زيد بن ثابت) فيما وصله البخاري في تاريخه (عن) أبيه (زيد بن ثابت) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره ان يتعلم كتاب اليهود) أي كتابتهم يعني خطهم ولابي ذر عن الكشميهني كتاب اليهودية بياء النسبة (حتى كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه) اليهم (واقرأته كتبهم) أي التي يكتبونها (اذا كتبوا اليه)

ولهذا الحديث أمثلة كثيرة في عصمته صلى الله عليه وسلم من أبي جهل وغيره ممن أراد به ضررا قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وهذه الآية نزلت بعد الهجرة والله أعلم (قوله ان قاصا عندنا أبواب كندة) هو باب بالكوفة (قوله فأخذتهم سنة حصت كل شيء) السنة القحط والجدب ومنه قوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وحصت بجاء وصاد مشددة

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ووكيع ح وحدثنا ابو سعيد الاشج اخبرنا وكيع ح وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير كلهم عن الاعمش ح وحدثنا يحيى بن يحيى وأبو كريب واللفظ ليحيى قالا أخبرنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال جاء الى عبد الله رجل فقال تركت في المسجد رجلا يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين قال يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام فقال عبد الله من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به الله أعلم انما كان هذا ان قريشا لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فاصابهم قحط وجهد حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد وحتى أكلوا العظام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله استغفر الله لمضر فانهم قد هلكوا فقال لمضر انك لجريء

وقد وصله مطولا في الذبائح بلفظ قال أتى بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فأعجب بي فقيل له هذا غلام من بني النجار قد قرأ مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة فاستقرأني فقرأت ق فقال لي تعلم كتاب اليهود فاني لا أمن يهود على كتابي فتعلمته في نصف شهر حتى كتبت له الى يهود وأقرأ له اذا كتبوا اليه (وقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (و) الحال ان (عنده علي) أي ابن ابي طالب (وعبد الرحمن) بن عوف (وعثمان) بن عفان رضي الله عنهم (ماذا تقول هذه) المرأة وكانت حاضرة عندهم (قال عبد الرحمن بن حاطب) بالحاء والطاء المهملتين بينهما ألف آخره موحدة ابن أبي بلتعة مترجما عنها لعمر عن قولها انها حملت من زنا من عبد اسمه برغوس بالراء والغين المعجمة والسين المهملة لانها كانت نوبية بضم النون وكسر الموحدة وتشديد التحتية أعجمية من جملة عتقاء حاطب (فقلت) يا أمير المؤمنين (تخبرك بصاحبهما الذي صنع بهما) وصله عبد الرزاق وسعيد ابن منصور نحوه ولابي ذر بصاحبها الذي صنع بها (وقال ابو جمرة) بالجيم المفتوحة وسكون الميم نصر ابن عمران الضبعي البصري (كنت أترجم بين ابن عباس) رضي الله عنهما (و بين الناس) زاد النسائي فيما وصله عنه فأتته امرأة فسألته عن نبيذ الجر فنهى عنه الحديث وسبق في كتاب العلم عند المؤلف (وقال بعض الناس) محمد بن الحسن وكذا الشافعي (لابد للحاكم من مترجمين) بكسر الميم بصيغة الجمع قال ابن قرقول لانه لا بد له عمن يتكلم بغير لسانه وذلك يتكرر فيتكرر المترجمون وروي بفتح الميم بصيغة التثنية وهو المعتمد كما في الفتح * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (اخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (ان عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما (اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل) قيصر ملك الروم (ارسل اليه) حال كونه (في) أي مع (ركب من قريش) ثلاثين رجلا (ثم قال) هرقل (لترجمانه قل لهم اني سائل هذا) أي عن النبي صلى الله عليه وسلم (فان كذبني) بالتخفيف أي نقل الى كذبا (فكذبوه) بالتشديد (فذكر الحديث فقال) هرقل (للترجمان قل له) أي لابي سفيان (ان كان ما تقول) من أوصافه الشريفة (حقا فسيملك) بضم اللام في اليونينية مع كشط تحت اللام (موضع قدمي هاتين) أرض بيت المقدس أو أرض ملكه واستشكل دخول هذا الحديث هنا من جهة ان فعل هرقل الكافر لا يحتج به وأجيب بأنه يؤخذ من صحة استدلاله فيما يتعلق بالنبوة والرسالة انه كان مطلعا على شرائع الانبياء فتحمل تصرفاته على وفق الشريعة التي كان متمسكا بها وأيضا تقرير ابن عباس وهو من الائمة الذين يقتدى بهم على ذلك ومن ثم احتج باكتفائه بترجمة أبي جمرة له فالامران راجعان لابن عباس أحدهما من تصرفه والآخر من تقريره فاذا انضم الى ذلك نقل عمر ومن معه من الصحابة ولم ينقل عن غيره خلافه قويت الحجة واختلف هل يكفي ترجمان واحد قال محمد بن الحسن لابد من رجلين أو رجل وامرأتين وقال الشافعي هو كالبينة وعن مالك روايتان ونقل الكرابيسي عن مالك والشافعي الاكتفاء بترجمان واحد فيرجع الخلاف الى انها اخبار او شهادة قاله في فتح الباري

(باب محاسبة الامام عماله) بضم العين جمع عامل ولابي ذر مع عماله * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام قال (اخبرنا عبدة) بن سليمان قال (حدثنا هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن ابي حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم (الساعدي) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل ابن الاتبية) بضم الهمزة بعدها مثناة فوقية مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية مشددة وفي رواية التبية باللام المضمومة بدل الهمزة وفتح المثناة الفوقية قال القاضي عياض وضبطه الاصيلي بخطه في باب هدايا العمال بضم اللام وسكون المثناة وكذا قيده ابن السكن وقال انه الصواب

مهملتين أي استأصلته (قوله أفيكشف عذاب الآخرة) هذا استفهام انكار على من يقول ان الدخان يكون يوم القيامة كما صرح به في الرواية الثانية فقال ابن مسعود هذا قول باطل لان الله تعالى قال انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون ومعلوم ان كشف العذاب ثم عودهم لا يكون في الآخرة وانما هو في الدنيا (قوله صلى الله عليه وسلم كسني يوسف) بتخفيف الياء (قوله فأصابهم قحط وجهد) بفتح الجيم أي مشقة شديدة وحكي ضمها (قوله فقال يا رسول الله استغفر الله لمضر) هكذا وقع في جميع نسخ مسلم استغفر الله لمضر وفي البخاري استسق الله لمضر

قال فدعا الله لهم فأنزل الله عز وجل انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون قال فمطروا فلما أصابتهم الرفاهية قال عادوا الى ما كانوا عليه قال فأنزل الله عز وجل فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعنى يوم بدر * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الاعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عبد الله قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر * حدثنيه أبو سعيد الاشج حدثنا وكيع حدثنا الاعمش بهذا الاسناد مثله * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة واللفظ له حدثنا غندر عن شعبة عن قتادة عن عزرة عن الحسن العرنى عن يحيى بن الجزار عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبى ابن كعب فى قوله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال مصائب الدنيا والروم والبطشة أو الدخان شعبة الشاك فى البطشة أو الدخان ۞ حدثنا عمرو الناقد وزهير بن حرب قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن أبى معمر عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا

قال القاضى قال بعضهم استسق هو الصواب اللائق بالحال لانهم كفار لا يدعى لهم بالمغفرة قلت كلاهما صحيح فمعنى استسق اطلب لهم المطر والسقيا ومعنى استغفر ادع الله لهم بالهداية التى يترتب عليها الاستغفار (قوله مضت آية الدخان والبطشة واللزام وآية الروم) وفسرها كلها فى الكتاب الا اللزام والمراد به قوله سبحانه وتعالى فسوف يكون لزاما أى يكون عذابهم لازما قالوا وهو ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والاسر وهى البطشة الكبرى والله أعلم بالصواب

(باب انشقاق القمر)

واسمه عبد الله واللتبية أمه (على صدقات بنى سليم) بضم السين وفتح اللام (فلما جاء الى رسول الله) ولابى ذر الى النبى (صلى الله عليه وسلم وحاسبه) على ما قبض وصرف (قال) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا الذى لكم وهذه) وللكشميهنى وهذا (هدية أهديت لى فقال رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم) له (فهلا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ألا بفتح الهمزة وتشديد اللام وهما بمعنى (جلست فى بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا) فى دعواك (ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس وحمد الله) ولابى ذر فحمد الله بالفاء بدل الواو (واثنى عليه ثم قال أما بعد) اى بعد ما ذكر من حمد الله والثناء عليه (فانى أستعمل رجالا منكم على أمور مما ولانى الله فيأتى أحدكم) ولابى ذر احدهم (فيقول هذا لكم وهذه هدية أهديت لى فهلا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الا (جلس فى بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتيه هديته ان كان صادقا فوالله لا يأخذ أحدكم منها) من الصدقة التى قبضها (شيأ قال هشام) اى ابن عروة (بغير حقه الا جاء الله يحمله) اى الذى أخذه (يوم القيامة) ولم يقع قوله قال هشام عند مسلم فى رواية ابن نمير عن هشام بدون قوله بغير حقه قال فى الفتح وهو مشعر بادراجها (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (فلا أعرفن) اللام جواب القسم ولابى ذر عن المستملى فلا اعرفن بالف بعد فلا بلفظ النفى (ما جاء الله رجل) يحتمل أن تكون ما موصولة بمعنى من أطلقت على صفة من يعقل وهو الجانى ورجل فاعل مقدر أى جاءه رجل ويحتمل أن تكون مصدرية أى فلا أعرفن مجىء رجل الى الله (ببعير له رغاء) بضم الراء وتخفيف المعجمة ممدودا صوت (او بقرة لها خوار) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو صوت (او شاة تيعر) بفتح الفوقية وسكون التحتية وفتح العين المهملة بعدها راء تصوت (ثم رفع) صلى الله عليه وسلم (يديه) بالتثنية (حتى رأيت بياض ابطيه) وفى باب هدايا العمال حتى رأينا عفرتى ابطيه والعفرة بضم المهملة وسكون الفاء بياض ليس بالناصع قائلا (ألا) بالتخفيف (هل بلغت) حكم الله اليكم وأعادها فى الباب المذكور ثلاثا * وفيه مشروعية محاسبة العمال ومنعهم من قبول الهدية ممن لهم عليه حكم * وسبق الحديث فى باب هدايا العمال وغيره ۞ (باب بطانة الامام واهل مشورته) بفتح الميم وضم الشين المعجمة وفتح الراء اسم من شاورت فلانا فى كذا والمعنى عرضت عليه أمرى حتى يدلنى على الصواب منه وهو من عطف الخاص على العام قال البخارى مما نقله عن أبى عبيد (البطانة) بكسر الموحدة فى قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم (الدخلاء) بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة ممدود جمع دخيل وهو الذى يدخل على الرئيس فى مكان خلوته ويفضى اليه بسره ويصدقه فيما يخبره به مما يخفى عليه من أمور رعيته ويعمل بمقتضاه وقال الزمخشرى فى قوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية بطانة الرجل وولجيته خصيصه الذى يفضى اليه بجوانحه ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعارى * وبه قال (حدثنا أصبغ) بالمهملة والموحدة المفتوحة ثم المعجمة ابن الفرج المصرى قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (ابن وهب) عبد الله المصرى قال (اخبرنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد ابن مسلم الزهرى (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما بعث الله من نبى ولا استخلف) بعده (من خليفة الا كانت له بطانتان) والبطانة مصدر وضع موضع الاسم يسمى به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث (بطانة تأمره بالمعروف) وفى رواية سليمان بن بلال بالخير بدل قوله بالمعروف (وتحضه عليه) بجاء مهملة مضمومة وضاد معجمة مشددة ترغبه فيه وتحثه عليه (وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه) وهذا متصور فى بعض الخلفاء لا فى الانبياء فلا يلزم من وجود من يشير عليهم بالشر

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واسحق بن ابراهيم جميعا عن أبي معاوية ح وحدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي كلاهما عن الاعمش ح وحدثنا منجاب بن الحرث التميمي واللفظ له أخبرنا ابن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى اذ انفلق القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * حدثنا عبيد الله ابن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد * حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك

بالشر قبولهم منه للعصمة كما قال (فالمعصوم) بالفاء (من عصم الله تعالى) أي من عصمه الله من نزغات الشيطان فلا يقبل بطانة الشر أبدا وهذا هو منصب النبوة الذي لا يجوز عليهم غيره وقد يكون لغيرهم بتوفيقه تعالى وفي الولاة من لا يقبل الا من بطانة الشر وهو الكثير في زماننا هذا فلا حول ولا قوة الا بالله والمراد بالبطانتين الوزيران وفي حديث عائشة مرفوعا من ولي منكم عملا فأراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر أعانه ويحتمل أن يكون المراد بالبطانتين الملك والشيطان ويحتمل كما قال الكرماني أن يراد بالبطانتين النفس الامارة بالسوء والنفس المطمئنة المحرضة على الخير والمعصوم من أعطاه الله نفسا مطمئنة أو لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية اه وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي صلى الله عليه وسلم الملك والشيطان واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ولكن الله أعانني عليه فأسلم اه فيجب على الوالي أن لا يبادر بما يلقى اليه من ذلك حتى يعرضه على كتاب الله وسنة نبيه فما وافقهما اتبعه وما خالفهما تركه وينبغي أن يسأل الله تعالى العصمة من بطانة الشر وأهله ويحرص على بطانة الخير وأهله قال سفيان الثوري ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والامانة * والحديث سبق في القدر وأخرجه النسائي في البيعة والسير (وقال سليمان) بن بلال فيما وصله الاسماعيلي (عن يحيى) بن سعيد الانصاري أنه قال (أخبرني) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (بهذا) الحديث السابق (وعن ابن أبي عتيق) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (وموسى) بن عقبة فيما وصله عنهما البيهقي كلاهما (عن ابن شهاب) الزهري محمد بن مسلم (مثله) أي مثل الحديث السابق قال في الكواكب روى سليمان عن الثلاثة لكن الفرق بينهما أن المروي في الطريق الاولى هو المذكور بعينه وفي الثانية هو مثله اه وتعقبه في الفتح فقال لا يظهر بينهما فرق والظاهر أن سر الافراد أن سليمان ساق لفظ يحيى ثم عطف عليه رواية الآخرين وأحال بلفظهما عليه فأورده البخاري على وفقه وتعقبه العيني فقال كيف ينفي الفرق ومثل الشيء غير عينه (وقال شعيب) هو ابن أبي حمزة فيما وصله الذهلي في الزهريات (عن الزهري) محمد بن مسلم (حدثني) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن (عن ابي سعيد) الخدري (قوله) نصب بنزع الخافض أي من قوله لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو فيما وصله الامام أحمد (ومعاوية بن سلام) بتشديد اللام الدمشقي فيما وصله النسائي (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (الزهري) قال (حدثني) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) فجعلاه من حديث أبي هريرة وهو عند شعيب عن أبي سعيد وجعلاه مرفوعا وهو عنده موقوفا (وقال ابن أبي حسين) بضم الحاء هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين النوفلي المكي (وسعيد بن زياد) بكسر العين وكسر زاي زياد وتخفيف التحتية الانصاري المدني التابعي الصغير (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبي سعيد) الخدري (قوله) أي من قوله لا مرفوعا (وقال عبد الله) بفتح العين في الفرع وصوابه بضمها (ابن ابي جعفر) يسار المصري بالميم من صغار التابعين مما وصله النسائي (حدثني) بالافراد (صفوان) بن سليم بضم السين مولى آل عوف (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبي أيوب) خالد بن زيد الانصاري أنه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) فالحديث بحسب الصورة الواقعة مرفوع من رواية ثلاثة من الصحابة أبي سعيد وأبي هريرة وأبي أيوب لكنه على طريقة المحدثين حديث واحد اختلف على التابعي في صحابيه فجزم صفوان بانه عن أبي أيوب واختلف على الزهري فيه هل هو أبو سعيد أو أبو هريرة وأما الاختلاف في وقفه ورفعه فلا يقدح لان مثله لا يقال من قبل الرأي فسبيله الرفع وتقديم البخاري

قال القاضي رحمه الله انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وقد رواها عدة من الصحابة رضي الله عنهم مع ظاهر الآية الكريمة وسياقها قال الزجاج وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين المخالفين للملة وذلك لما أعمى الله قلبه ولا انكار للعقل فيها لان القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في آخر امره وأما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواترا واشترك أهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها أهل مكة فاجاب العلماء عنه بان هذا الانشاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم متغطون بثيابهم فقل من يتفكر في السماء وينتظر اليها الا الشاذ النادر ومما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره من العجائب والانوار

*وحدثنيه بشر بن خالد اخبرنا محمد بن جعفر ح وحدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي كلاهما عن شعبة باسناد ابن معاذ عن شعبة بنحو حديثه غير أن في حديث ابن أبي عدي فقال اشهدوا اشهدوا * حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد قالا حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أنس ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين *وحدثنيه محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس بمعنى حديث شيبان * وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر وأبو داود ح وحدثنا ابن بشار حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وأبو داود كلهم عن شعبة عن قتادة عن أنس قال انشق القمر فرقتين وفي حديث أبي داود انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم *حدثنا موسى بن قريش التميمي حدثنا اسحق بن بكر بن مضر حدثني أبي حدثنا جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال ان القمر انشق على زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لرواية أبي سعيد الخدري الموصولة المرفوعة يؤذن بترجيحها عنده لاسيما مع موافقة ابن أبي حسين وسعيد بن زياد لمن قال عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد واذا لم يبق الا الزهري وصفوان فالزهري أحفظ من صفوان بدرجات قاله في الفتح ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (كيف يبايع الامام الناس) بالنصب على المفعولية والامام فاعل ولابي ذر بنصب الامام مفعول مقدم ورفع الناس على الفاعلية والمراد بالكيفية هنا الصيغ القولية لا الفعلية كما ستراه ان شاء الله تعالى في الاحاديث المسوقة في الباب *وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن ابي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) امام الائمة ودار الهجرة ابن انس الاصبحي (عن يحيى بن سعيد) الانصاري أنه (قال اخبرني) بالافراد (عبادة بن الوليد) بضم العين وتخفيف الموحدة (قال اخبرني) بالافراد أيضا (ابي الوليد (عن) أبيه (عبادة بن الصامت) رضي الله عنه أنه (قال بايعنا) بفتح التحتية وسكون العين عاهدنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة بمنى (على السمع والطاعة) له (في المنشط) بفتح الميم والشين المعجمة بينهما نون ساكنة آخره طاء مهملة مصدر ميمي من النشاط (والمكره) بفتح الميم والراء بينهما كاف ساكنة مصدر ميمي أيضا أي في حال نشاطنا وحال عجزنا عن العمل بما نؤمر به وقال السفاقسي الظاهر أن المراد في وقت الكسل والمشقة في الخروج ليطابق قوله في المنشط ويؤيده ما عند أحمد من رواية اسمعيل بن عبيد بن رفاعة عن عبادة في النشاط والكسل وقال في شرح المشكاة أي عاهدناه بالتزام السمع والطاعة في حالتي الشدة والرخاء وتارتي الضراء والسراء وانما عبر عنه بصيغة المفاعلة للمبالغة والايذان بأنه التزم لهم أيضا بالاجر والثواب والشفاعة يوم الحساب على القيام بما التزموا (وان لا ننازع الامر) أي أمر الملك والولاية (أهله) فلا نقاتلهم (وان نقوم او نقول بالحق حيثما كنا) والشك هل هي بالميم أو اللام من الراوي (لا نخاف في) نصرة دين (الله لومة لائم) من الناس واللومة المرة من اللوم قال في الكشاف وفيها وفي التنكير مبالغتان كأنه قال لا نخاف شيأ قط من لوم أحد من اللوام ولومة مصدر مضاف لفاعله في المعنى وفيه وجوب السمع والطاعة للحاكم سواء حكم بما يوافق الطبع أو يخالفه وعدى بايعنا بعلى لتضمنه معنى عاهدنا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل زمان ومكان الكبار والصغار ولا نداهن فيه أحدا ولا نخافه ولا نلتفت الى الائمة ونحوهم قاله النووي * والحديث أخرجه مسلم في المغازي *وبه قال (حدثنا عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم الصيرفي البصري قال (حدثنا خالد ابن الحرث) الهجيمي قال (حدثنا حميد) الطويل (عن انس رضي الله عنه) أنه (قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غداة باردة والمهاجرون والانصار يحفرون الخندق) بكسر الفاء وكان ذلك في غزوته سنة خمس (فقال) صلى الله عليه وسلم متمثلا بقول ابن رواحة (اللهم ان الخير خير الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فاجابوا) النبي صلى الله عليه وسلم ولابي ذر فأجابوه (نحن الذين بايعوا محمدا) صفة للذين ٣ لا صفة نحن *وهذا موضع الترجمة (على الجهاد ما بقينا ابدا) بالتنوين في محمدا وأبدا في اليونينية *والحديث سبق بأتم من هذا في غزوة الخندق * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي أبو محمد الكلاعي الدمشقي الاصل قال (اخبرنا مالك) الامام بن أنس المدني (عن عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم أبي عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر (عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال كنا اذا بايعنا) بسكون العين (رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع) للاوامر والنواهي (والطاعة) للحاكم (يقول لنا) أي للمبايع منا (فيما استطعت) وهذا من شفقته ورحمته بنا جزاه الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن أمته وللكشميهني فيما استطعتم بالجمع * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان

الطوالع والشهب العظام وغير ذلك مما يحدث في السماء في الليل يقع ولا يتحدث بها الا الآحاد ولا علم عند غيرهم لما ذكرناه وكان هذا الانشقاق آية حصلت في الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها فلم يتنبه غيرهم لها قالوا وقد يكون القمر كان حينئذ في بعض المجاري والمنازل التي تظهر لبعض الآفاق دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبا عن قوم وكما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم (قوله وحدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي كلاهما عن شعبة باسناد ابن معاذ)

٣ قوله صفة للذين الاولى ان يقول صلة كما هو ظاهر وقوله لا صفة نحن أي لان الضمير لا ينعت ولا ينعت به اه الثوري

الثورى قال (حدثنا عبد الله بن دينار) مولى ابن عمر (قال شهدت ابن عمر) رضى الله عنهما (حين اجتمع الناس على عبد الملك) بن مروان بن الحكم الاموى يبايعونه بالخلافة وكانت الكلمة قبل ذلك متفرقة اذ كان فى الارض قبل اثنان يدعى لكل منهما بالخلافة وهما عبد الملك بن مروان وعبد الله ابن الزبير وكان اى ابن الزبير امتنع من مبايعة يزيد بن معاوية فلما مات ادعى ابن الزبير الخلافة فبايعه الناس بها بالحجاز وبايع أهل الآفاق معاوية بن يزيد بن معاوية فلم يعش الا نحو أربعين يوما ومات فبايع الناس ابن الزبير الا بنى أمية ومن يهوى هواهم فبايعوا مروان بن الحكم ثم مات بعد ستة أشهر وعهد الى ابنه عبد الملك بن مروان فقام مقامه وجهز الحجاج لقتال ابن الزبير فحاصره الى أن قتل رضى الله عنه فلما انتظم الملك لعبد الملك وبايعه ابن عمر (قال) حين (كتب) له المبايعة (انى أقر) بضم الهمزة وكسر القاف (بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (ما استطعت) أى قدر استطاعتى (وان بنى) بفتح الموحدة وكسر النون وتشديد التحتية عبد الله وأبو بكر وأبو عبيدة وبلال وعمر أمهم صفية بنت أبى عبيد بن مسعود الثقفى وعبد الرحمن أمه ام علقمة بنت نافس بن وهب وسالم وعبيد الله وحمزة أمهم أم ولد وزيد أمه أم ولد (قد أقروا بمثل ذلك) الذى أقررت به من السمع والطاعة زاد الاسماعيلى والسلام والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) بن كثير بن أفلح العبدى مولاهم أبو يوسف الدورقى قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة بوزن عظيم أبو معاوية بن خازم بمعجمتين الواسطى قال (أخبرنا سيار) بفتح المهملة والتحتية المشددة ابن وردان أبو الحكم العنزى (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن جرير بن عبد الله) بفتح الجيم البجلى رضى الله عنه أنه (قال بايعت النبى صلى الله عليه وسلم على السمع) لولى الامر فى أمره ونهيه (والطاعة) له (فلقننى) أى زاد على سبيل التلقين أن أقول (فيما استطعت) شفقة منه ورأفة (و) على (النصح لكل مسلم) وذمى بامره بالاسلام وتعلقاته * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) أبو حفص الفلاس الصيرفى أحد الاعلام قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثورى أنه (قال حدثنى) بالافراد (عبد الله بن دينار) العدوى مولاهم (قال لما بايع الناس عبد الملك) بن مروان (كتب اليه عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما من ابن عمر (الى عبد الله عبد الملك امير المؤمنين انى أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك امير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت وان بنى قد اقروا) لك (بذلك) وهذا اخبار عن اقرارهم لا اقرار عنهم وعند الاسماعيلى من وجه آخر عن سفيان بلفظ رأيت ابن عمر يكتب وكان اذا كتب يكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانى أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك وقال فى آخره أيضا والسلام والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) ابن قعنب القعنبى قال (حدثنا حاتم) هو ابن اسمعيل الكوفى سكن فى المدينة (عن يزيد) من الزيادة وهو ابن أبى عبيد كما فى رواية أبى ذر مولى سلمة بن الاكوع أنه (قال قلت لسلمة) بن الاكوع رضى الله عنه (على اى شئ بايعتم النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية) بالتخفيف تحت الشجرة (قال) بايعناه (على الموت) أى نقاتل بين يديه ونصبر ولا نفر وان قتلنا * وسبق الحديث بأتم من هذا فى باب البيعة على الحرب أن لا يفروا من كتاب الجهاد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء) الضبعى قال (حدثنا جويرية) بن أسماء عم السابق (عن مالك) الامام (عن الزهرى) محمد بن مسلم (ان حميد بن عبد الرحمن) بن عوف (اخبره ان المسور بن مخرمة) ابن أخت عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه (اخبره ان الرهط) وهو ما دون العشرة وقيل الى

حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة حدثنا أبو معاوية وأبو اسامة عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن أبى عبد الرحمن السلمى عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل انه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وأبو سعيد الاشج قالا حدثنا وكيع حدثنا الاعمش حدثنا سعيد بن جبير عن أبى عبد الرحمن السلمى عن أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله الا قوله ويجعل له الولد فانه لم يذكره * وحدثنى عبيد الله ابن سعيد حدثنا أبو أسامة عن الاعمش حدثنا سعيد بن جبير عن أبى عبد الرحمن السلمى قال قال عبد الله بن قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله انهم يجعلون له ندا ويجعلون له ولدا وهو مع ذلك يرزقهم ويعافيهم ويعطيهم

هكذا هو فى عامة النسخ باسناد ابن معاذ وفى بعضها باسنادى معاذ قال القاضى وغيرهذا أشبه بالصحة لانه ذكر لمعاذ اسنادين قبل هذا والاول أيضا صحيح لان الاسنادين من رواية ابن معاذ عن أبيه

* (باب فى الكفار) *

(قوله صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل انه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم) قال العلماء معناه ان الله تعالى واسع الحلم حتى على الكافر الذى ينسب اليه الولد والند قال المازرى حقيقة الصبر منع النفس من الانتقام أو غيره فالصبر نتيجة الامتناع فاطلق اسم الصبر على الامتناع فى حق الله تعالى لذلك قال القاضى والصبور من أسماء الله تعالى وهو الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام وهو بمعنى الحليم فى أسمائه سبحانه وتعالى والحليم هو الصفوح مع القدرة على

حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا ومافيها أكنت مفتديا بها فيقول نعم فيقول قد أردت منك ماهو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك فأبيت الا الشرك ولا أدخلك النار فابيت الا الشرك * حدثناه محمد بن بشار حدثنا محمد يعني ابن جعفر حدثنا شعبة عن أبي عمران قال سمعت أنس بن مالك يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله الا قوله ولا أدخلك النار فانه لم يذكره * حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري واسحق بن ابراهيم ومحمد بن مثنى وابن بشار قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يقال للكافر يوم القيامة أرأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سئلت أيسر من ذلك * وحدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة ح وحدثني عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب يعني ابن عطاء كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله غير أنه قال فيقال له كذبت قد سئلت ماهو أيسر من ذلك

ثلاثة (الذين ولاهم عمر) بن الخطاب رضي الله عنه أي عينهم للتشاور فيمن يعقد له الخلافة فيهم وهم كما سبق في باب قصة البيعة من المناقب علي وعثمان والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن (اجتمعوا فتشاوروا) فيمن يولونه الخلافة (فقال) ولابي ذر فقال (لهم عبد الرحمن) بن عوف (لست بالذي أنافسكم) بضم الهمزة وفتح النون وبعد الالف فاء مكسورة فسين مهملة أنازعكم (على هذا الامر) أي الخلافة اذ ليس لي فيها رغبة ولابي ذر عن الحموي والمستملي عن والاولى أوجه (ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم) أي ممن سماهم عمر دونه (فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن فلما ولوا عبد الرحمن امرهم) في الاختيار منهم (فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحدا من الناس يتبع) بسكون الفوقية وفتح الموحدة (أولئك الرهط ولا يطأ عقبه) بفتح العين وكسر القاف أي ولا يمشون خلفه وهو كناية عن الاعراض (ومال الناس على عبد الرحمن) كرر هذه لبيان سبب الميل وهو قوله (يشاورونه) في أمر الخلافة (تلك الليالي) زاد الزبيدي في روايته عن الدارقطني في غرائب مالك عن الزهري لا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثمان أحدا وكرر قوله (حتى اذا كانت الليلة) وللكشميهني تلك الليلة (التي أصبحنا منها فبايعنا) بسكون العين (عثمان) ابن عفان بالخلافة (قال المسور) بن مخرمة (طرقني عبد الرحمن) بن عوف (بعد هجع من الليل) بفتح الهاء وسكون الجيم بعدها عين مهملة قال في المصابيح أي بعد طائفة منه هذا الذي يفهم من كلام القاضي واقتصر عليه الزركشي وقال الحافظ مغلطاي يريد بالهجوع النوم بالليل خاصة ذكره أبو عبيد قال العلامة البدر الدماميني وهذا يستدعي أن يكون قوله من الليل صفة كاشفة بخلاف الاول فانها فيه مخصصة وهو أولى اه قال في الفتح وقد أخرجه البخاري في التاريخ الصغير من طريق يونس عن الزهري بلفظ بعد هجيع بوزن عظيم (فضرب الباب حتى استيقظت) من النوم (فقال) لي (أراك نائما فوالله ما اكتحلت) ما دخل النوم جفن عيني كما يدخله الكحل (هذه الليلة) ولابي ذر عن الحموي والكشميهني هذه الثلاث (بكبير نوم) في رواية سعيد بن عامر عند الدارقطني في غرائب مالك والله ما حملت فيها ما غمضت منذ ثلاث ولابي ذر بكثير نوم بالمثلثة بدل الموحدة (انطلق فادع الزبير) بن العوام (وسعدا) أي ابن أبي وقاص (فدعوتهما له فشاورهما) بالشين المعجمة من المشاورة ولابي ذر عن المستملي فسارهما بالسين المهملة وتشديد الراء (ثم دعاني فقال ادع لي عليا فدعوته له فجاء) فناجاه حتى ابهار الليل) بتسكين الموحدة وتشديد الراء انتصف وفي رواية سعيد بن عامر المذكورة فجعل يناجيه حتى ترتفع أصواتهما أحيانا فلا يخفى على شيء مما يقولان ويخفيان أحيانا (ثم قام علي) هو ابن أبي طالب (من عنده وهو) أي علي (على طمع) أن يوليه (وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيأ) من المخالفة الموجبة للفتنة وقال ابن هبيرة أظنه أشار الى الدعابة التي كانت في علي أو نحوها ولا يجوز أن يحمل على أن عبد الرحمن خاف من علي على نفسه (ثم قال ادع لي عثمان فدعوته) فجاء (فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح فلما صلى للناس الصبح) ولابي ذر صلى الناس الصبح (واجتمع أولئك الرهط) الذين عينهم عمر للمشورة (عند المنبر) في المسجد النبوي (فارسل) عبد الرحمن (الى من كان حاضرا من المهاجرين والانصار وارسل الى امراء الاجناد) معاوية أمير الشام وعمير بن سعد أمير حمص والمغيرة بن شعبة أمير الكوفة وأبي موسى الاشعري أمير البصرة وعمرو بن العاص أمير مصر ليجمع أهل الحل والعقد (وكانوا وافوا تلك الحجة) قدموا مكة فحجوا (مع عمر) ورافقوه الى المدينة (فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن) وفي رواية عبد الرحمن بن طهمان جلس عبد الرحمن على المنبر (ثم قال اما بعد يا علي اني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان) أي لا يجعلون له مساويا بل يرجحونه على غيره

الانتقام (قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا ومافيها أكنت مفتديا بها فيقول نعم فيقول قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك الى قوله فأبيت الا الشرك) وفي رواية فيقال له قد سئلت أيسر من ذلك وفي رواية فيقال له كذبت قد سئلت أيسر من ذلك المراد بأردت في الرواية الاولى طلبت منك وأمرتك وقد أوضحه في الروايتين الاخيرتين (فلا

(فلا تجعلن على نفسك) من اختيارى لعثمان (سبيلا) ملامة اذا لم يوافق الجماعة (فقال) عبد الرحمن مخاطبا لعثمان (ابايعك على سنة الله ورسوله) ولابى ذر عن الكشميهنى وسنة رسوله (والخليفتين) أبى بكر وعمر (من بعده) فقال عثمان نعم (فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون) ولابى ذر والمهاجرون بواو العطف وهو من عطف الخاص على العام (والانصار وأمراء الاجناد) المذكورون (والمسلمون) وفى الحديث ان الجماعة الموثوق ببديانتهم اذا عقدوا عقد الخلافة لشخص بعد المشاورة والاجتهاد لم يكن لغيرهم أن يحل ذلك العقد اذ لو كان العقد لا يصح الا باجتماع الجميع لكان لا معنى لتخصيص هؤلاء الستة فلما لم يعترض منهم معترض بل رضوا دل ذلك على صحته وفيه أن على من أسند اليه ذلك أن يبذل وسعه فى الاختيار ويهجر أهله وليله اهتماما بما هو فيه حتى يكمله ﴿(باب من بايع مرتين) فى حالة واحدة للتأكيد * وبه قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل (عن يزيد بن أبى عبيد) بضم العين مولى سلمة (عن سلمة) بن الاكوع رضى الله عنه أنه (قال بايعنا) بسكون العين (النبى صلى الله عليه وسلم) بيعة الرضوان (تحت الشجرة) التى بالحديبية (فقال) عليه الصلاة والسلام (لى يا سلمة ألا) بالتخفيف (تبايع قلت يا رسول الله قد بايعت فى) الزمن (الاول) بفتح الهمزة وتشديد الواو (قال) عليه الصلاة والسلام (وفى الثانى) أى وفى الزمن الثانى تبايع أيضا ولابى ذر عن الكشميهنى فى الاولى أى فى الساعة أو الطائفة قال وفى الثانية وأراد كما قال الداودى أن يؤكد بيعة سلمة لعلمه بشجاعته وعنائه فى الاسلام وشهرته بالثبات فلذلك أمره بتكرير المبايعة ليكون له فى ذلك فضيلة * وتقدم فى باب البيعة فى الحرب من كتاب الجهاد من رواية المكى بن ابراهيم عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة الحديث بأتم من هذا السياق وفيه بايعت النبى صلى الله عليه وسلم ثم عدلت الى ظل شجرة فلما خف الناس قال يا ابن الاكوع ألا تبايع وقال فى آخره فقلت له يا أبا مسلم على أى شئ كنتم تبايعون يومئذ قال على الموت * وهذا الحديث هو الحادى والعشرون من الثلاثيات ﴿(باب بيعة الاعراب) على الاسلام والجهاد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله المدنى الحافظ (عن جابر بن عبد الله) السلمى بفتحتين الانصارى (رضى الله عنهما أن أعرابيا) لم يسم وعند الزمخشرى فى ربيع الابرار أنه قيس بن أبى حازم قال الحافظ بن حجر فى المقدمة وفيه نظر قال فى الشرح لانه تابعى كبير مشهور صرحوا بأنه هاجر فوجد النبى صلى الله عليه وسلم قد مات فان كان محفوظا فلعله آخر وافق اسمه واسم أبيه وفى الذيل لابى موسى فى الصحابة قيس بن أبى حازم المنقرى ويحتمل أن يكون هو هذا (بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاصابه وعك) بفتح الواو وسكون العين حمى أو ألمها أو رعدتها (فقال) يا رسول الله (أقلنى بيعتى فابى) فامتنع النبى صلى الله عليه وسلم أن يقيله لانه لا يعين على معصية وظاهره طلب الاقالة من نفس الاسلام ويحتمل أن يكون من شئ من عوارضه كالهجرة وكانت اذ ذاك واجبة فمن خرج من المدينة كراهية فيها أو رغبة عنها كما فعل هذا الاعرابى فهو مذموم (ثم جاءه) صلى الله عليه وسلم الاعرابى المرة الثانية (فقال اقلنى بيعتى فابى) وفى رواية الثورى عن ابن المنكدر أنه أعاد ذلك ثلاثا (فخرج) الاعرابى من المدينة راجعا الى البدو (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير) بكسر الكاف بعدها تحتية ساكنة فراء ما ينفخ الحداد فيه (تنفى) بفتح الفوقية وسكون النون وكسر الفاء (خبثها) بفتح المعجمة والموحدة والمثلثة رديئها الذى لا خير فيه (وينصع) بفتح التحتية وسكون النون وفتح الصاد بعدها عين مهملتين ويظهر (طيبها) بكسر الطاء المهملة وسكون التحتية مرفوع فاعل ينصع ولابى ذر عن الكشميهنى وتنصع بالفوقية بدل التحتية

حدثنى زهير بن حرب وعبد بن حميد واللفظ لزهير قالا حدثنا يونس بن محمد حدثنا (٣٦٥) شيبان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال أليس الذى أمشاه على رجليه فى الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا

بقوله قد سئلت أيسر فيتعين تأويل أردت على ذلك جمعا بين الروايات لانه يستحيل عند أهل الحق ان يريد الله تعالى شيأ فلا يقع ومذهب أهل الحق ان الله تعالى مريد لجميع الكائنات خيرها وشرها ومنها الايمان والكفر فهو سبحانه وتعالى مريد لايمان المؤمن ومريد لكفر الكافر خلافا للمعتزلة فى قولهم انه أراد ايمان الكافر ولم يرد كفره تعالى الله عن قولهم الباطل فانه يلزم من قولهم اثبات العجز فى حقه سبحانه وتعالى وأنه وقع فى ملكه ما لم يرده وأما هذا الحديث فقد بينا تأويله وأما قوله فيقال له كذبت فالظاهر ان معناه أنه يقال له لو رددناك الى الدنيا وكانت لك كلها أكنت تفتدى بها فيقول نعم فيقال له كذبت قد سئلت أيسر من ذلك فأبيت ويكون هذا من معنى قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولا بد من هذا التأويل ليجمع بينه وبين قوله تعالى ولو أن للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة أى لو كان لهم يوم القيامة ما فى الارض جميعا ومثله معه وأمكنهم الافتداء به لافتدوا وفى هذا الحديث دليل على انه يجوز أن يقول الانسان الله يقول وقد أنكره بعض السلف وقال يكره أن يقول الله يقول وانما يقال قال الله وقد قدمنا فساد هذا المذهب وبينا أن الصواب جوازه وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف

* حدثنا عمرو الناقد حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بى بؤس قط ولا رأيت شدة قط * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب واللفظ لزهير قالا حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا همام بن يحيى عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها فى الدنيا ويجزى بها فى الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله فى الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها

وبه جاء القرآن العزيز فى قوله تعالى والله يقول الحق وفى الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم فيصبغ فى النار صبغة) الصبغة بفتح الصاد أى يغمس غمسة والبؤس بالهمز هو الشدة والله أعلم

* (باب جزاء المؤمن بحسناته فى الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر فى الدنيا) *

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها فى الدنيا ويجزى بها فى الآخرة وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله فى الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها) وفى رواية ان الكافر اذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فان الله تعالى يدخر حسناته فى الآخرة ويعقبه رزقا فى الدنيا

طيبها بكسر الطاء وتسكين التحتية منصوب على المفعولية * والحديث يأتى فى الاعتصام ان شاء الله تعالى بعون الله وأخرجه مسلم فى المناسك والترمذى فى المناقب والنسائى فى البيعة والسير

* (باب) حكم (بيعة الصغير) * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) بن المدينى قال (حدثنا عبد الله ابن يزيد) أبو عبد الرحمن مولى آل عمر بن الخطاب قال (حدثنا سعيد) بكسر العين (هو ابن ابى ايوب) مقلاص الخزاعى البصرى (قال حدثنى) بالافراد (ابو عقيل) بفتح العين وكسر القاف (زهرة بن معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة (عن جده عبد الله بن هشام) الصحابى (وكان قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وذهبت به أمه زينب ابنة) ولابى ذر بنت (حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن زهير بن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن قصى (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله بايعه) بكسر التحتية وسكون العين (فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو صغير) أى لا تلزمه البيعة (فمسح) صلى الله عليه وسلم (رأسه) أى رأس زهرة (ودعا له) فعاش ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له زمانا كثيرا بعد الزمن النبوى (وكان) عبد الله بن هشام (يضحى بالشاة الواحدة عن جميع أهله) قال فى الفتح وهذا الاثر الموقوف صحيح بالسند المذكور الى عبد الله وانما ذكره البخارى مع أن من عادته أن يحذف الموقوفات غالبا لان المتن يسير * والحديث طرف من حديث سبق فى كتاب الشركة * (باب من بايع ثم استقال البيعة) أى طلب الاقالة منها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (اخبرنا مالك) الامام (عن محمد بن المنكدر) الحافظ (عن جابر ابن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما (ان اعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاصاب الاعرابى وعك) بسكون العين حمى (بالمدينة فاتى الاعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أقلنى بيعتى) لم يرد الارتداد عن الاسلام اذ لو أراده لقتله وحمله بعضهم على الاقامة بالمدينة (فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يقيله لانه لا يحل للمهاجر أن يرجع الى وطنه (ثم جاء) ثانيا (فقال) يا رسول الله (أقلنى بيعتى فابى) عليه الصلاة والسلام أن يقيله (ثم جاءه) بهاء الضمير فى هذه الثالثة (فقال أقلنى بيعتى فابى) عليه الصلاة والسلام أن يقيله (فخرج الاعرابى) من المدينة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة) بزيادة انما الساقطة فى الرواية السابقة قريبا فى باب بيعة الاعراب (كالكير تنفى خبثها) رديئها (وينصع) بالتحتية (طيبها) بكسر الطاء وسكون التحتية ولابى ذر وتنصع بالفوقية فتاليها نصب كما سبق والمعنى اذا نفت الخبث تميز الطيب واستقر فيها وروى تنصع بضم الفوقية من أنصع اذا أظهر ما فى نفسه وتاليه مفعوله قاله العينى وقال فى الفتح وطيبها للجميع بالتشديد وضبطه القزاز بكسر أوله والتخفيف ثم استشكله فقال لم أر للنصوع فى الطيب ذكرا وانما الكلام ينضوع بالضاد المعجمة وزيادة الواو الثقيلة قال ويروى ينضخ بمعجمتين وأغرب الزمخشرى فى الفائق فضبطه بموحدة وضاد معجمة وقال هو من أبضعه بضاعة اذا دفعها اليه بمعنى ان المدينة تعطى طيبها لمن سكنها وتعقبه الصغانى بانه خالف جميع الرواة فى ذلك وقال ابن الاثير المشهور بالنون والصاد المهملة * والحديث سبق قريبا

* (باب من بايع رجلا) أى اماما (لا يبايعه الا للدنيا) ولا يقصد طاعة الله فى مبايعته * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزى (عن ابى حمزة) بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابى صالح) ذكوان السمان (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة) من الناس (لا يكلمهم الله يوم القيامة) كلاما يسرهم ولكن بنحو قوله اخسؤا فيها أو لا يكلمهم بشىء أصلا والظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم (ولا يزكيهم) ولا يثنى عليهم (ولهم عذاب اليم) على ما فعلوه * أحدهم

(رجل) كان (على فضل ماء) زائد عن حاجته (بالطريق) وفى رواية أبى معاوية بالفلاة وهى المراد بالطريق هنا (يمنع منه) أى من الزائد (ابن السبيل) أى المسافر وفى باب اثم من منع ابن السبيل من الماء من طريق عبد الواحد بن زياد رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل والمقصود واحد وان تغاير المفهوم ان لتلازمهما لانه اذا منعه من الماء فقد منع الماء منه قاله الحافظ بن حجر رحمه الله وقال ابن بطال فيه دلالة على ان صاحب البئر أولى من ابن السبيل عند الحاجة فاذا أخذ حاجته لم يجز له منع ابن السبيل * (و) الثانى (رجل بايع اماما) أى عاقده (لا يبايعه) لا يعاقده (الا لدنيا) ولابى ذر لدنيا بغير ضمير ولا تنوين وللاصيلى للدنيا بلام بين (ان اعطاه) منها (ما يريد وفى) بتخفيف الفاء (له) ما عاقده عليه (والا) أى وان لم يعطه ما يريد (لم يف له) فوفاؤه بالبيعة لنفسه لله وانما استحق هذا الوعيد الشديد لكونه غش امام المسلمين ومن لازم غش الامام غش الرعية لما فيه من السبب الى اثارة الفتنة ولا سيما ان كان ممن يتبع على ذلك وقال الخطابى الاصل فى مبايعة الامام ان يبايع على ان يعمل بالحق ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فمن جعل مبايعته لما يعطاه دون ملاحظة المقصود فى الاصل فقد خسر خسرانا مبينا ودخل فى الوعيد المذكور وحاق به ان لم يتجاوز الله عنه * (و) الثالث (رجل يبايع) بكسر التحتية بعد الالف ولابى ذر عن الكشميهنى بايع (رجلا) بلفظ الماضى (بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد اعطى) بضم الهمزة وكسر الطاء (بها) أى بسبب السلعة أو فى مقابلتها وفى اليونينية الرفع والكسر ثم الفتح فيهما وفى هامشها ما نصه فى نسختى الحافظين أبى ذر وأبى محمد الاصيلى من أول الاحاديث التى تكررت فى حلف المشترى لقد أعطى بضم الهمزة وكسر الطاء وضم مضارعه كذلك وجدته مضبوطا حيث تكرر (كذا وكذا) ثمنا عنها (فصدقه) المشترى (فاخذها) منه بما حلف عليه كاذبا اعتمادا على قوله (و) الحال أنه (لم يعط) الحالف (بها) ذلك القدر المحلوف عليه وخص بعد العصر بالذكر لشرفه بسبب اجتماع ملائكة الليل والنهار فيه وهو وقت ختام الاعمال والامور بخواتيمها وعند مسلم وشيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر وعنده أيضا من حديث أبى ذر المنان الذى لا يعطى شيأ الا منه والمسبل ازاره وفى الشرب من البخارى ويأتى ان شاء الله تعالى بعون الله فى التوحيد ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم فتحصل تسع خصال ويحتمل أن تبلغ عشرا لما فى حديث أبى ذر المذكور والمنفق سلعته بالحلف الفاجر لانه مغاير للذى حلف لقد أعطى بها كذا وكذا لان هذا خاص بمن يكذب فى اخبار المشترى والذى قبله أعم منه فيكون خصلة أخرى قاله فى الفتح * والحديث سبق فى الشرب * (باب بيعة النساء رواه) أى ذكر بيعة النساء (ابن عباس) رضى الله عنهما فيما سبق فى العيدين (عن النبى صلى الله عليه وسلم) يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الآية ثم قال حين فرغ منها أنتن على ذلك * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة الحافظ (عن الزهرى) محمد بن مسلم (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلى فى الزهريات كما فى المقدمة (حدثنى) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) الزهرى (اخبرنى) بالافراد (ابو ادريس) عائذ الله بن عبد الله (الخولانى) بفتح الخاء المعجمة وبعد اللام الف نون الدمشقى قاضيها (انه سمع عبادة بن الصامت) رضى الله عنه (يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط لفظ لنا لابى ذر (ونحن فى مجلس) ولابى ذر فى المجلس (تبايعونى) تعاقدونى (على) التوحيد (ان لا تشركوا بالله شيأ) أى على ترك الاشراك وهو عام لانه نكرة فى سياق النهى كالنفى (ولا تسرقوا) بحذف المفعول ليدل على العموم (ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم) نهى عما كانوا يفعلونه من وأد هم

فى كتاب الايمان * (باب مثل المؤمن كالزرع والمنافق والكافر كالارزة) *

* حدثنا عاصم بن النضر التيمى حدثنا معتمر قال سمعت أبى حدثنا قتادة عن أنس بن مالك انه حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر اذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فان الله يدخر له حسناته فى الآخرة ويعقبه رزقا فى الدنيا على طاعته * حدثنا محمد بن عبد الله الرزى أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد عن قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديثهما ۞ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل

على طاعته أجمع العلماء على أن الكافر الذى مات على كفره لا ثواب له فى الآخرة ولا يجازى فيها بشئ من عمله فى الدنيا متقربا الى الله تعالى وصرح فى هذا الحديث بان يطعم فى الدنيا بما عمله من الحسنات أى بما فعله متقربا به الى الله تعالى مما لا تفتقر صحته الى النية كصلة الرحم والصدقة والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها وأما المؤمن فيدخر له حسناته وثواب أعماله الى الآخرة ويجزى بها مع ذلك أيضا فى الدنيا ولا مانع من جزائه بها فى الدنيا والآخرة وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده (قوله ان الله تعالى لا يظلم مؤمنا حسنة) معناه لا يترك مجازاته بشئ من حسناته والظلم يطلق بمعنى النقص وحقيقة الظلم مستحيلة من الله تعالى كما سبق بيانه ومعنى افضى الى الآخرة صار اليها وأما اذا فعل الكافر مثل هذه الحسنات ثم أسلم فانه يثاب عليها فى الآخرة على المذهب الصحيح وقد سبقت المسئلة (قوله صلى الله عليه وسلم مثل

المؤمن كمثل الزرع لاتزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لاتهتز حتى تستحصد * حدثنا

أبناتهم خشية الفاقة وهو أشنع القتل لانه قتل وقطيعة رحم (ولا تأتوا ببهتان) بكذب يبهت سامعه أى يدهشه لفظاعته كالرمى بالزنا (تفترونه) تختلقونه (بين أيديكم وارجلكم) خصهما بالافتراء لان معظم الافعال يقع بهما اذ كانت هى العوامل والحوامل للمباشرة والسعى وقد يعاقب الرجل بجناية قولية فيقال هذا بما كسبت يداك وقال فى الكواكب المراد الايدى وذكر الارجل تأكيدا وقيل المراد بما بين الايدى والارجل القلب لانه الذى يترجم اللسان عنه فلذلك نسب اليه الافتراء كأن المعنى لاترموا أحدا بكذب تزورونه فى أنفسكم ثم تبهتون صاحبكم بالسنتكم (ولا تعصوا فى معروف) عرف من الشارع حسنه نهيا وأمرا (فمن وفى) بالتخفيف ويشدد (منكم) بان ثبت على العهد (فاجره على الله) فضلا (ومن أصاب من ذلك شيأ فعوقب) به (فى الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيأ) غير الشرك (فستره الله) عليه فى الدنيا (فامره الى الله ان شاء عاقبه) بعدله (وان شاء عفا عنه) بفضله (فبايعناه على ذلك) قال ابن المنير فيما نقله عنه فى فتح البارى أدخل البخارى حديث عبادة بن الصامت فى ترجمة بيعة النساء لانها وردت فى القرآن فى حق النساء فعرفت بهن ثم استعملت فى الرجال اه ووقع فى بعض طرقه عن عبادة قال أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء ان لانشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزنى الحديث * وحديث الباب سبق فى الايمان أوائل الكتاب * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن غيلان أبو أحمد العدوى مولاهم المروزى قال (حدثنا عبد الرزاق) هو ابن همام الحافظ أبو بكر الصنعانى قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد الازدى مولاهم عالم اليمن (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها انها (قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام) من غير مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة (بهذه الآية) هى قوله تعالى (لا يشركن بالله شيأ قالت) عائشة (وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة) زاد فى رواية أخرى قط (الا امرأة يملكها) بنكاح أو ملك يمين وروى النسائى والطبرى من طريق محمد بن المنكدر ان أميمة بنت رقيقة بقافين مصغرا أخبرته أنها دخلت فى نسوة تبايع فقلن يارسول الله ابسط يدك نصافحك فقال انى لا أصافح النساء ولكن سآخذ عليكن فاخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك فى معروف فقال فيما أطقتن واستطعتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا قال فى الفتح وقد جاءت أخبار أخرى انهن كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب أخرجه يحيى بن سلام فى تفسيره عن الشعبى * وحديث الباب أخرجه الترمذى * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد ابن مسربل الأسدى البصرى الحافظ أبو الحسن قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التميمى مولاهم البصرى التنورى (عن أيوب) بن أبى تميمة السختيانى (عن حفصة) بنت سيرين أم الهذيل البصرية الفقيهة (عن أم عطية) نسيبة بنون مضمومة وسين مهملة وبعد التحتية الساكنة موحدة مصغرا بنت الحرث الانصارية أنها (قالت بايعنا) بسكون العين (النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا) بتشديد الياء ولابى ذر عن الكشميهنى علينا بلفظ الجمع قوله تعالى فى سورة الممتحنة (أن لا يشركن بالله شيأ ونهانا عن النياحة) على الميت (فقبضت امرأة) لم تسم أو هى أم عطية أيهما نفسها (منا) من المبايعات (يدها) عن المبايعة فيه اشعار بانهن كن يبايعن بأيديهن لكن لا يلزم من مد اليد المصافحة فيحتمل أن يكون بحائل من ثوب ونحوه كما مر أو المراد بقبض اليد التأخر عن القبول (فقالت) يارسول الله (فلانة) لم تسم (اسعدتنى) أى أقامت معى فى نياحة على ميت لى تراسلنى (وأنا أريد أن اجزيها) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها أن أكافئها على اسعادها (فلم يقل) صلى الله عليه وسلم لها (شيأ) بل سكت (فذهبت ثم رجعت) قيل انما سكت

المؤمن مثل الزرع لاتزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لاتهتز حتى تستحصد) وفى رواية مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج ومثل الكافر كمثل الارزة المجذبة على أصلها لا يفيئها شئ حتى يكون انجعافها مرة واحدة * أما الخامة فبالخاء المعجمة وتخفيف الميم وهى الطاقة الغضة اللينة من الزرع وألفها منقلبة عن واو وأما تميلها وتفيئها فبمعنى

* وحدثنيه محمد بن حاتم ومحمود بن غيلان قالا حدثنا بشر بن السرى حدثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم غير ان محمودا قال فى روايته عن بشر ومثل الكافر كمثل الارزة وأما ابن حاتم فقال مثل المنافق كما قال زهير

عليه الصلاة والسلام لانه عرف أنه ليس من جنس النياحة المحرمة أو ما التفت الى كلامها حيث بين حكم النياحة لهن أو كان جوازها من خصائصها وعند النسائى فى رواية أيوب فأذهب فأسعدها ثم أجيئك فابايعك قال اذهبى فأسعديها قالت فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعته قال النووى وهذا محمول على الترخيص لام عطية خاصة وللشارع أن يخص من العموم ما شاء اه وأورد عليه غير أم عطية كما سبق فى تفسير سورة الممتحنة فلا خصوصية لام عطية واستدل به بعض المالكية على ان النياحة ليست حراما وانما المحرم ما كان معه شئ من أفعال الجاهلية من تخوشق جيب وخمش وجه وفى المسئلة أقوال منها أنه كان قبل التحريم ومنها ان قوله فى الرواية الاخرى الا آل فلان فليس فيه نص على انها تساعدهم بالنياحة فيمكن ان تساعدهم بنحو البكاء الذى لا نياحة معه وأقرب الاجوبة أنها كانت مباحة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم كراهة تحريم قالت أم عطية (فما وفت امرأة) بتخفيف الفاء بترك النوح ممن بايع معى (الا أم سليم) بنت ملحان والدة أنس (وأم العلاء) امرأة من الانصار المبايعات قاله ابن عبد البر ونسبها غيره فقال بنت الحرث بن ثابت بن خارجة بن نعلبة (وابنة أبى سبرة) بفتح السين المهملة وسكون الموحدة (امرأة معاذ) أى ابن جبل (أو ابنة أبى سبرة وامرأة معاذ) بواو العطف وفى باب ما ينهى من النوح والبكاء فى كتاب الجنائز فما وفت منا امرأة غير خمس نسوة أم سليم وأم العلاء وابنة أبى سبرة امرأة معاذ وامرأتين أو ابنت أبى سبرة وامرأة معاذ وامرأة أخرى والشك من الراوى هل ابنة أبى سبرة هى امرأة معاذ أو هى غيرها قال فى الفتح والذى يظهر لى ان الرواية بواو العطف أصح لان امرأة معاذ هى أم عمرو بنت خلاد بن عمرو السلمية ذكرها ابن سعد فعلى هذا فابنة أبى سبرة غيرها وفى الدلائل لابى موسى من طريق حفصة عن أم عطية وأم معاذ بنت أبى سبرة وفى رواية ابن عون عن ابن سيرين عن أم عطية فما وفت غير أم سليم وأم كلثوم وامرأة معاذ بن أبى سبرة كذا فيه والصواب ما فى الصحيح امرأة معاذ وبنت أبى سبرة ولعل بنت أبى سبرة يقال لها أم كلثوم وان كانت الرواية التى فيها ام معاذ محفوظة فلعلها ام معاذ بن جبل وهى هند بنت سهل الجهنية ذكرها ابن سعد ايضا وعرف بمجموع هذا النسوة الخمس المذكورات فى الجنائز وهن ام سليم وام العلاء وام كلثوم وام عمرو وهند ان كانت الرواية محفوظة والا فالخامسة ام عطية كما فى الطبرانى من طريق عاصم عن حفصة عن ام عطية فما وفت غيرى وغير ام سليم لكن اخرج اسحق بن راهويه فى مسنده من طريق هشام بن حسان عن حفصة عن ام عطية قالت كان فيما اخذ علينا ان لا ننوح الحديث وفى آخره وكانت لا تعد نفسها لانه لما كان يوم الحرة لم تزل النساء بها حتى قامت معهن فكانت لا تعد نفسها لذلك ففيه رد للسابق ويجمع بأنها تركت عد نفسها من يوم الحرة ۞ (باب من نكث بيعة) بالمثلثة أى نقضها ولابى ذر عن الكشميهنى بيعته بزيادة الضمير (وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) قال فى الكشاف لما قال انما يبايعون الله أكده توكيدا على طريقة التخييل فقال (يد الله فوق ايديهم) يريد ان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تعلو يدى المبايعين هى يد الله والله سبحانه وتعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد المبايعة مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله اه وفى اختصاص الفوقية تتميم معنى الظهور وقال ابو البقاء انما يبايعون خبر ان ويد الله مبتدا وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل فى يبايعون او مستأنف (فمن نكث) نقض العهد ولم يف بالبيعة (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) يقال وفيت بالعهد واوفيت به أى وفى فى مبايعته (فسيؤتيه اجرا عظيما) أى الجنة

واحد ومعناه تقلبها الريح يمينا وشمالا ومعنى تصرعها تخفضها وتعدلها بفتح التاء وكسر الدال أى ترفعها ومعنى تهيج تيبس وقوله صلى الله عليه وسلم تستحصد بفتح أوله وكسر الصاد كذا ضبطناه وكذا نقله القاضى عن رواية الاكثرين وعن بعضهم بضم أوله وفتح الصاد على ما لم يسم فاعله والاول أجود أى لا تتغير حتى تنقلع مرة واحدة كالزرع الذى انتهى يبسه واما الارزة فبفتح الهمزة وراء ساكنة ثم زاى هذا هو المشهور فى ضبطها وهو المعروف فى الروايات وكتب الغريب وذكر الجوهرى وصاحب نهاية الغريب انها تقال أيضا بفتح الراء قال فى النهاية وقال بعضهم هى الآرزة بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة وأنكرها أبو عبيد وقد قال أهل اللغة الآرزة بالمد هى الثابتة وهذا المعنى صحيح هنا فانكار أبى أبى عبيد محمول على انكار روايتها كذلك لا انكار لصحة معناها قال أهل اللغة والغريب شجر معروف يقال له الارزن يشبه شجر الصنوبر بفتح الصاد يكون بالشام وبلاد الارمن وقيل هو الصنوبر واما المجذبة فبميم مضمومة ثم جيم ساكنة ثم ذال معجمة مكسورة وهى الثابتة المنتصبة يقال منه جذب يجذب واجذب يجذب والاجعاف الانقلاع قال العلماء معنى الحديث ان المؤمن كثير الآلام فى بدنه أو أهله أو ماله وذلك مكفر لسيئاته ورافع لدرجاته وأما الكافر فقليلها وان وقع به شئ لم يكفر شيأ من سيئاته بل يأتى بها يوم القيامة كاملة

* وحدثناه محمد بن بشار وعبد الله بن هاشم قالا حدثنا يحيى وهو القطان عن سفيان عن سعد بن ابراهيم قال ابن هاشم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه وقال ابن بشار عن ابن كعب بن مالك عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديثهم وقالا جميعا في حديثهما عن يحيى ومثل الكافر مثل الارزة * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر السعدي واللفظ ليحيى قالوا حدثنا اسمعيل يعنون بن جعفر أخبرني عبد الله بن دينار انه سمع عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال فقال هي النخلة قال فذكرت ذلك لعمر قال لان تكون قلت هي النخلة أحب الي من كذا وكذا

* (باب مثل المؤمن مثل النخلة) *

(قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله فقال هي النخلة قال فذكرت ذلك لعمر قال لان تكون قلت هي النخلة أحب الي من كذا وكذا) اما قوله لان تكون فهو بفتح اللام ووقع في بعض النسخ البوادي وفي بعضها البوادي بحذف الياء وهي لغة وفي هذا الحديث فوائد منها استحباب القاء العالم المسئلة على أصحابه ليختبر أفهامهم ويرغبهم في الفكر والاعتناء وفيه ضرب الامثال والاشباه وفيه توقير الكبار كما فعل ابن عمر لكن اذا لم يعرف الكبار

وسقط لابي ذر من قوله يد الله الى آخرها * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن محمد بن المنكدر) انه قال (سمعت جابرا) هو ابن عبد الله الانصاري السلمي بفتح السين واللام له ولابيه صحبة رضي الله عنهما انه (قال جاء اعرابي) لم يسم وقيل قيس بن ابي حازم وردبما سبق في باب بيعة الاعراب قريبا (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) يا رسول الله (بايعني على الاسلام فبايعه) عليه الصلاة والسلام (على الاسلام ثم جاء الغد) ولابي ذر عن الكشميهني من الغد (محموما فقال أقلني) يعني على الاقامة بالمدينة ولم يرد الارتداد عن الاسلام اذ لو أراده لقاتله كما مر قريبا (فأبى) فامتنع صلى الله عليه وسلم أن يقيله لان الخروج من المدينة كراهة لها حرام (فلما ولى) الاعرابي (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (المدينة كالكير) الذي يتخذه الحداد مبنيا من الطين أو الكير الزق والكور ما بني من الطين (تنفي خبثها) بفتح المعجمة والموحدة وهو ما تبرزه النار من الجواهر المعدنية فيخلصها بما يميزه عنها من ذلك وأنث ضمير الخبث لانه نزل المدينة منزلة الكير فاعاد الضمير اليها (وينصع) بفتح التحتية (طيبها) بكسر الطاء والرفع ولابي ذر وتنصع بالفوقية فطيبها منصوب قال في شرح المشكاة ويروى بفتح الطاء وكسر الياء المشددة وهي الرواية الصحيحة وهي أقوم معنى لانه ذكر في مقابلة الخبث وأية مناسبة بين الكير والطيب وقد شبه صلى الله عليه وسلم المدينة وما يصيب ساكنيها من الجهد والبلاء بالكير وما يوقد عليه في النار فميز به الخبيث من الطيب فيذهب الخبيث ويبقى الطيب فيه ازكى ما كان وأخلص وكذلك المدينة تنفي شرارها بالحمى والوصب والجوع وتطهر خيارها وتزكيهم * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وعند الطبراني بسند جيد عن ابن عمر مرفوعا من اعطى بيعة ثم نكثها لقي الله وليست معه يمينه وعند أحمد من حديث ابي هريرة رفعه الصلاة كفارة الا من ثلاث الشرك بالله ونكث الصفقة الحديث وفيه تفسير نكث الصفقة ان تعطي رجلا بيعتك ثم تقاتله * (باب الاستخلاف) أي تعيين الخليفة عند موته خلينة بعده او يعين جماعة ليختاروا منهم واحدا * وبه قال (حدثنا يحيى بن يحيى) بن ابي بكر ابو زكريا الحنظلي قال (اخبرنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد) الانصاري أنه قال (سمعت القاسم بن محمد) أي ابن ابي بكر الصديق (قال قالت عائشة رضي الله عنها) في أول ما بدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي توفي فيه متفجعة من وجع رأسها (وا رأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لها (ذاك) بكسر الكاف أي موتك كما يدل عليه السياق (لو كان وانا حي) الواو للحال (فأستغفر لك وادعو لك) بكسر الكاف فيهما (فقالت عائشة) مجيبة له عليه الصلاة والسلام (واثكلياه) بضم المثلثة وسكون الكاف وكسر اللام مصححا عليها في الفرع كأصله ولابي ذر عن الكشميهني واثكلاه باسقاط الياء بعد اللام (والله اني لأظنك تحب موتي) فهمت ذلك من قوله لها لو كان وانا حي (ولو كان ذلك لظللت) بكسر اللام بعد المعجمة وسكون اللام بعدها أي لدنوت وقربت (آخر يومك) حال كونك (معرسا) بكسر الراء مشددة بانيا (ببعض ازواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساه) اضراب عن كلامها أي اشتغلي بوجع رأسي اذ لا بأس بك فانت تعيشين بعدي عرف ذلك بالوحي ثم قال عليه الصلاة والسلام (لقد هممت أو) قال (أردت) بالشك من الراوي (ان أرسل الى ابي بكر) الصديق (وابنه فأعهد) بفتح الهمزة وبالنصب عطفا على أرسل اي أوصي بالخلافة لابي بكر كراهية (ان يقول القائلون) الخلافة لنا أو لفلان (او يتمنى المتمنون) ان تكون الخلافة لهم فأعينه قطعا للنزاع والاطماع وقد اراد الله ان لا يعهد ليؤجر المسلمون على الاجتهاد (ثم قلت يابى الله) الا ان تكون الخلافة لابي بكر (ويدفع المؤمنون) خلافة غيره (او يدفع الله) خلافة غيره (ويابى المؤمنون) الا خلافته فاشتمل من

الراوي

* حدثني محمد بن عبيد الغبري حدثنا حماد بن زيد حدثنا ايوب عن أبي الخليل الضبعي عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن يجعل القوم يذكرون شجرا من شجر البوادي قال ابن عمر وألقي في نفسي أورؤي انها النخلة فجعلت أريد أن أقولها فاذا أسنان القوم فاهاب ان أتكلم فلما سكتوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة

الراوي في التقديم والتأخير وفي رواية لمسلم ادعوا لي ابابكر أكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون الا ابابكر وفي رواية للبزار معاذ الله ان يختلف الناس على ابي بكر ففيه اشارة الى ان المراد الخلافة وهو الذي فهمه البخاري من حديث الباب وترجم به * والحديث سبق في الطب * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابي قال (أخبرنا سفيان) الثوري (عن هشام بن عروة عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما أنه (قال قيل لعمر) لما أصيب (الا) بالتخفيف (تستخلف) خليفة بعدك على الناس (قال ان أستخلف فقد استخلف من هو خير مني ابوبكر) اي حيث استخلفه (وان اترك) اي الاستخلاف (فقد ترك) التصريح بالتعيين فيه (من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم) فأخذ عمر رضي الله عنه وسطا من الامرين فلم يترك التعيين بمرة ولا فعله منصوصا فيه على الشخص المستخلف وجعل الامر في ذلك شورى بين من قطع لهم بالجنة وأبقى النظر للمسلمين في تعيين من اتفق عليه رأي الجماعة الذين جعلت الشورى فيهم (فاثنوا) أي الحاضرون من الصحابة (عليه) على عمر خيرا (فقال) عمر (راغب) في حسن رأي فيه (وراهب) باثبات الواو وسقطت من اليونينية أي راهب من اظهار ما يضمره من كراهيته أو المعنى راغب فيما عندي وراهب مني أو المراد الناس راغب في الخلافة وراهب منها فان وليت الراغب فيها خشيت أن لا يعان عليها وان وليت الراهب منها خشيت ان لا يقوم بها وقال عياض هما وصفان لعمر أي راغب فيما عند الله وراهب من عقابه فلا أعول على ثنائكم وذلك يشغلني عن العناية بالاستخلاف عليكم (وددت أني نجوت منها) اي من الخلافة (كفافا) بفتح الكاف وتخفيف الفاء (لا لي) خيرها (ولا علي) شرها (لا أتحملها) اي الخلافة (حيا وميتا) ولابي ذر ولا ميتا فلا أعين لها شخصا بعينه فأتحملها في حال الحياة والممات * وفي الحديث جواز عقد الخلافة من الامام المتولي لغيره بعده وان امره في ذلك جائز على عامة المسلمين لاطباق الصحابة ومن بعدهم معهم على العمل بما عهده ابو بكر لعمر وكذا لم يختلفوا في قبول عهد عمر الى الستة وهو شبيه بايصاء الرجل على ولده ليكون نظره فيما يصلح أتم من غيره فكذلك الامام وقال النووي وغيره اجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بأهل الحل والعقد لانسان حيث لا يكون هناك استخلاف غيره وعلى جواز جعل الخليفة الامر شورى بين عدد مخصوص او غيره * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى) ابن يزيد الفراء الصغير ابو اسحق الرازي قال (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم انه قال (أخبرني) بالافراد (أنس بن مالك رضي الله عنه انه سمع خطبة عمر الآخرة) نصب صفة خطبة (حين جلس على المنبر) وكانت كالاعتذار عن قوله في الخطبة الاولى الصادرة منه يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم ان محمدا لم يمت وانه سيرجع وكانت خطبته الآخرة بعد عقد البيعة لابي بكر في سقيفة بني ساعدة (وذلك الغد) نصب على الظرفية اي اتيانه بالخطبة في الغد (من يوم) بالتنوين (توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد) عمر (وابو بكر) اي والحال ان ابا بكر (صامت لا يتكلم قال) عمر (كنت أرجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا) بفتح التحتية وضم الموحدة بينهما دال مهملة ساكنة (يريد) عمر (بذلك ان يكون) النبي صلى الله عليه وسلم (آخرهم) موتا وفي رواية عقيل عن ابن شهاب عند الاسماعيلي حتى يدبر امرنا بتشديد الموحدة ثم قال عمر (فان يك محمد صلى الله عليه وسلم قد مات فان الله تعالى قد جعل) ولابي ذر فان الله جعل (بين اظهركم نورا) اي قرآنا (تهتدون به هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم) اي به كذا في غير ما فرع من فروع اليونينية وفي بعض الاصول وعليه شرح العيني كابن حجر رحمهما الله تعالى تهتدون به بما هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الاعتصام

المسئلة فينبغي للصغير الذي يعرفها أن يقولها وفيه سرور الانسان بنجابة ولده وحسن فهمه وقول عمر رضي الله عنه لان تكون قلت هي النخلة أحب الي أراد بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو لابنه ويعلم حسن فهمه ونجابته وفيه فضل النخل قال العلماء وشبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فانه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى ييبس وبعد أن ييبس يتخذ منه منافع كثيرة ومن خشبها وورقها وأغصانها فيستعمل جذوعا وحطبا وعصيا ومحاصر وحصرا وحبالا وأوانى وغير ذلك ثم آخر شئ منها نواها وينتفع به علفا للابل ثم جمال نباتها وحسن هيئة ثمرها فهي منافع كلها وخير وجمال كما ان المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه فيواظب على صلاته وصيامه وقراءته وذكره والصدقة والصلة وسائر الطاعات وغير ذلك فهذا هو الصحيح في وجه الشبه وقيل وجه الشبه انه اذا قطع رأسها مات بخلاف باقي الشجر وقيل لانها لا تحمل حتى تلقح والله أعلم (قوله فوقع الناس في شجر البوادي) أي ذهبت أفكارهم الى أشجار البوادي وكان كل انسان يفسرها بنوع من أنواع شجر البوادي وذهلوا عن النخلة (قوله قال ابن عمر وألقي في نفسي أو رؤي انها النخلة فجعلت أريد أن أقولها فاذا أسنان القوم فاهاب ان أتكلم)

*حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صحبت ابن عمر الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حديثا واحدا قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتي بجمار فذكر نحو حديثهما *وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا سيف قال سمعت مجاهدا يقول سمعت ابن عمر يقول أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمار فذكر نحو حديثهم *حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو اسامة حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني بشجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها قال ابراهيم لعل مسلما قال وتؤتي وكذا وجدت عند غيري أيضا ولا تؤتي أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي انها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم أو اقول شيأ فقال عمر لان تكون قلتها أحب الي من كذا وكذا

الروع هنا بضم الراء وهو النفس والقلب والخلد واسنان القوم يعني كبارهم وشيوخهم (قوله فأتي بجمار) هو بضم الجيم وتشديد الميم وهو الذي يؤكل من قلب النخل يكون لينا (قوله حدثنا سيف قال سمعت مجاهدا) هكذا صوابه سيف قال القاضي ووقع في نسخة سفيان وهو غلط بل هو سيف قال البخاري وكيع يقول هو سيف أبو سليمان وابن المبارك يقول سيف بن أبي سليمان ويحيى بن القطان يقول سيف ابن سليمان (قوله صلى الله عليه وسلم لا يتحات ورقها) أي لا يتناثر ويتساقط (قوله لا يتحات ورقها قال ابراهيم لعل مسلما قال وتؤتي وكذا وجدت عند غيري أيضا ولا تؤتي أكلها كل حين) معنى هذا انه وقع في رواية ابراهيم ابن سفيان صاحب مسلم وفي رواية غيره أيضا عن مسلم لا يتحات ورقها ولا تؤتي أكلها كل حين واستشكل ابراهيم بن سفيان

وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا لما هدى الله به رسوله صلى الله عليه وسلم (وان ابا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) قدم الصحبة لشرفها ولما شاركه فيها غيره عطف عليها ما انفرد به وهو كونه (ثاني اثنين) اذ هما في الغار وهي أعظم فضيلة استحق بها الخلافة كما قاله السفاقسي قال ومن ثم قال عمر (فانه) بالفا في اليونينية وفي غيرها وانه (أولى المسلمين بأموركم فقوموا) أيها الحاضرون (فبايعوه) بكسر التحتية (وكان طائفة منهم قد بايعوه) بفتح التحتية (قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة) بن كعب بن الخزرج والسقيفة الساباط مكان اجتماعهم للمحكومات وفيه اشارة الى ان السبب في هذه المبايعة مبايعة من لم يحضر في السقيفة (وكانت بيعة العامة على المنبر) في اليوم المذكور صبيحة اليوم الذي بويع فيه في السقيفة *(قال الزهري) محمد بن مسلم بالسند السابق (عن انس بن مالك سمعت عمر يقول لابي بكر) رضي الله عنهم (يومئذ اصعد المنبر) بفتح العين (فلم يزل به حتى صعد المنبر) بكسر العين وللكشميهني حتى اصعده بزيادة همزة مفتوحة وسكون الصاد (فبايعه الناس) مبايعة (عامة) وهي أشهر من البيعة الاولى *ومناسبة الحديث للترجمة في قوله وانه أولى المسلمين بأموركم *وبه قال (حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله) الاويسي المدني الاعرج قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين (عن ابيه) سعد ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري (عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه) جبير بن مطعم ابن عدي النوفلي رضي الله عنه انه (قال اتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة) لم تسم (فكلمته في شيء) يعطيها (فامرها ان ترجع اليه قالت) ولابوي ذر والوقت فقالت (يا رسول الله ارأيت) أي اخبرني (ان جئت ولم اجدك) قال جبير بن مطعم (كأنها تريد الموت) تعني ان جئت فوجدتك قد مت ماذا أعمل (قال) صلى الله عليه وسلم لها (ان لم تجديني فائتي ابا بكر) وفيه اشارة الى ان ابا بكر هو الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام وفي معجم الاسماعيلي من حديث سهل بن أبي حثمة قال بايع النبي صلى الله عليه وسلم اعرابيا فسأله ان اتى عليه أجله من يقضيه فقال أبو بكر ثم سأله من يقضيه بعده قال عمر الحديث واخرجه الطبراني في الاوسط من هذا الوجه مختصرا وحديث الباب سبق في فضل أبي بكر رضي الله عنه *وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن سفيان) الثوري انه قال (حدثني) بالافراد (قيس بن مسلم) الجدلي بضم الجيم ابو عمرو الكوفي العابد (عن طارق بن شهاب) البجلي الاحمسي ابي عبد الله الكوفي قال أبو داود رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه (عن ابي بكر) الصديق (رضي الله عنه) انه (قال لوفد بزاخة) بضم الموحدة بعدها زاي مخففة فألف فخاء معجمة مفتوحة فهاء تأنيث وهم من طيئ واسد وغطفان قبائل كثيرة وكان هؤلاء القبائل ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي وكان ادعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقاتلهم خالد بن الوليد بعد فراغه من مسيلمة فلما غلب عليهم تابوا وبعثوا وفدهم الى ابي بكر يعتذرون فأحب ابو بكر أن لا يقضي فيهم الا بعد المشاورة في أمرهم فقال لهم (تتبعون) بسكون الفوقية الثانية (أذناب الابل) في الصحارى (حتى يرى الله خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم والمهاجرين أمرا يعذرونكم به) وهذا مختصر ساقه الحميدي في الجمع بين الصحيحين بلفظ جاء وفد بزاخة من أسد وغطفان الى أبي بكر يسألونه الصلح فخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال تنزع منكم الحلقة والكراع ونقسم ما أصبنا منكم وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلانا ويكون قتلاكم في النار وتتركون اقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة رسوله والمهاجرين امرا يعذرونكم به فعرض ابو بكر ما قاله على القوم فقام عمر فقال قد رأيت رأيا

وسنشير عليك اما ماذكرت من ان ينزع منهم الكراع والحلقة فنعم مارأيت واما تدون قتلانا ويكون قتلاكم فى النار فان قتلانا قاتلت على امر الله وأجورها على الله ليست لها ديات قال فتتابع الناس على قول عمر والجليسة بالجيم وضم الميم من الجلاء أى الخروج من جميع المال والمخزية بالخاء المعجمة والزاى من الخزى أى القرار على الذل والصغار وفائدة نزع ذلك منهم ان لا تبقى لهم شوكة لئلا من الناس من جهتهم وقوله وتتبعون اذناب الابل اى فى رعايتها لانهم اذا نزعت منهم آلة الحرب رجعوا عرايا فى البوادى لا عيش لهم الا ما يعود عليهم من منافع ابلهم * وهذا الحديث من افراد البخارى ﴿ هذا (باب) بالتنوين غير ترجمة وهو ثابت فى رواية المستملى ساقط لغيره * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن المثنى) ابو موسى العنزى البصرى قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير أنه قال (سمعت جابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يكون اثنا عشر اميرا) وعند مسلم من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا (فقال) عليه الصلاة والسلام (كلمة لم اسمعها فقال ابى) سمرة (انه قال كلهم من قريش) وفى رواية سفيان فسألت ابى ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلهم من قريش وعند ابى داود من طريق الشعبى عن جابر بن سمرة لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثنى عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا فلعل هذا هو سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر وفيه ذكر الصفة التى تختص بولايتهم وهى كون الاسلام عزيزا وعند ابى داود أيضا من طريق اسمعيل بن ابى خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة فيحتمل أن يكون المراد أن تكون الاثنا عشر فى مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة كما فى رواية أبى داود كلهم تجتمع عليه الامة وهذا قد وجد فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب أمر بنى أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم الى ان قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وتغيرت الاحوال عما كانت عليه تغيرا بينا * وهذا العدد موجود صحيح اذا اعتبر وقيل يكونون فى زمن واحد كلهم يدعى الامارة تفترق الناس عليهم وقد وقع فى المائة الخامسة فى الاندلس وحدها ستة أنفس كلهم تسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسى ببغداد الى من كان يدعى الخلافة فى أقطار الارض من العلوية والخوارج ويحتمل أن تكون الاثنا عشر خليفة بعد الزمن النبوى فان جميع من ولى الخلافة من الصديق الى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفسا منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدتهما وهما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والباقون اثنا عشر نفسا على الولاء كما أخبر صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة وتغيرت الاحوال بعده وانقضى القرن الاول الذى هو خير القرون ولا يقدح فى ذلك قوله فى الحديث الآخر يجتمع عليهم الناس لانه يحمل على الاكثر الاغلب لان هذه الصفة لم تفقد منهم الا فى الحسن بن على وعبد الله بن الزبير مع صحة ولايتهما والحكم بان من خالفهم لم يثبت استحقاقه الا بعد تسليم الحسن وقتل ابن الزبير وكانت الامور فى غالب أزمنة هؤلاء الاثنى عشر منتظمة وان وجد فى بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة الى الاستقامة نادر والله أعلم اه ملخصا من فتح البارى ﴿ (باب اخراج الخصوم) أى أهل المخاصمات (وأهل الريب) بكسر الراء وفتح التحتية اتهم (من البيوت بعد المعرفة) أى بعد الشهرة بذلك لتأذى الجيران بهم ولمجاهرتهم بالمعاصى (وقد أخرج عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (أخت أبى بكر) أم فروة بنت أبى قحافة (حين ناحت) على أخيها أبى بكر

سفيان عن جابر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم * وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية كلاهما عن الاعمش بهذا الاسناد * حدثنا عثمان بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان عرش ابليس على

هذا القوله ولا تؤتى أكلها خلاف باقى الروايات فقال لعل مسلما رواه وتؤتى باسقاط لا وأكون انا وغيرى غلطنا فى اثبات لا قال القاضى وغيره من الائمة وليس هو بغلط كما توهمه ابراهيم بل الذى فى مسلم صحيح باثبات لا وكذا رواه البخارى باثبات لا ووجهه ان لفظة لا ليست متعلقة بتؤتى بل متعلقة بمحذوف تقديره لا يتحات ورقها ولا مكرر أى لا يصيبها كذا ولا كذا لكن لم يذكر الراوى تلك الاشياء المعطوفة ثم ابتدأ فقال تؤتى أكلها كل حين

(باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وان مع كل انسان قرينا)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم) هذا الحديث من معجزات النبوة وقد سبق بيان جزيرة العرب ومعنى أيس أن يعبده أهل جزيرة العرب ولكنه يسعى فى التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والحروب والفتن ونحوها (قوله صلى الله عليه وسلم ان عرش ابليس على

البحر فيبعث سراياه يفتنون الناس فاعظمهم عنده أعظمهم فتنة * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء واسحق بن ابراهيم واللفظ لابى كريب قالا حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الاعمش أراه قال فيلتزمه * حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس فاعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل الله به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياى الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير

رضى الله عنه لما مات ووصله اسحق بن راهويه فى مسنده من طريق سعيد بن المسيب قال لما مات أبو بكر بكى عليه قال عمر لهشام بن الوليد قم فأخرج النساء الحديث وفيه فجعل يخرجهن امرأة امرأة حتى خرجت أم فروة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام الاعظم (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و) الله (الذى نفسى بيده) أى بتقديره (لقد هممت) أى عزمت (ان آمر بحطب يحتطب) ولابى الوقت فيحتطب أى يكسر ليسهل اشتعال النار به (ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها) بفتح الذال المعجمة المشددة (ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال) أى آتيهم من خلفهم وقال الجوهرى خالف الى فلان أتاه اذا غاب عنه والمعنى أخالف الفعل الذى ظهر منى وهو اقامة الصلاة فاتركه وأسير اليهم (فاحرق عليهم بيوتهم) بتشديد راء فاحرق والمراد به التكثير يقال حرقه اذا بالغ فى تحريقه وفيه اشعار بأن العقوبة ليست قاصرة على المال بل المراد تحريق المقصودين والبيوت تبع للقاطنين بها (والذى نفسى بيده لو يعلم أحدكم) ولابى ذر أحدهم بالهاء بدل الكاف وفيه اعادة اليمين للتأكيد (انه يجد عرقا سمينا) بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها قاف عظما بلا لحم (أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء) بكسر الميم الاولى تثنية مرماة ما بين ظلفى الشاة من اللحم أى لو علم انه ان حضر صلاة العشاء وجد نفعا دنيويا وان كان خسيسا حقيرا لحضرها لقصور همته ولا يحضرها لما لها من الثواب (قال محمد بن يوسف) الفربرى (قال يونس) قال العينى لم أقف عليه وبيض له فى فتح البارى فى النسخة التى عندى منه (قال محمد بن سليمان) أبو أحمد الفارسى راوى التاريخ الكبير عن البخارى (قال أبو عبد الله) البخارى (مرماة ما بين ظلف الشاة من اللحم مثل منساة وميضاة) الميم مخفوضة فى كل من المنساة والميضاة وقد نزل الفربرى فى هذا التفسير درجتين فانه أدخل بينه وبين شيخه البخارى رجلين أحدهما عن الآخر وثبت هذا التفسير فى رواية أبى ذر عن المستملى وحده وسقط لغيره * وفى الحديث ان من طلب بحق فاختفى أو تمنع فى بيته مطلا أخرج منه بكل طريق يتوصل اليه بها كما أراد النبى صلى الله عليه وسلم اخراج المتخلفين عن الصلاة بالقاء النار عليهم فى بيوتهم * والحديث سبق فى الجماعة والاشخاص ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (هل) يجوز (للامام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة) له (ونحوه) أى ونحو ذلك وعطف وأهل المعصية على السابق من عطف العام على الخاص * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابى ذر حدثنا (يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى مولاهم المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام المصرى (عن عقيل) بضم العين هو ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك) ولابى ذر عن عبد الله بن كعب بن مالك (وكان) عبد الله (قائد كعب من بنيه) بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتية ساكنة (حين عمى) وفى رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم وكان قائد كعب حين اصيب بصره وكان أعلم قومه وأوعاهم لاحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه (قال سمعت) أبي (كعب بن مالك قال لما تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك) بغير صرف للاكثر زاد أحمد من رواية معمر وهى آخر غزوة غزاها (فذكر حديثه) بطوله السابق فى أواخر المغازى الى أن قال (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا) أيها الثلاثة المتخلفين وهم كعب وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع (فلبثنا على ذلك خمسين ليلة وآذن) بالمد أعلم (رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا) أيها الثلاثة * ومطابقة الحديث للجزء

البحر فيبعث سراياه يفتنون الناس) العرش هو سرير الملك ومعناه ان مركزه البحر ومنه يبعث سراياه فى نواحى الارض (قوله فيدنيه منه ويقول نعم أنت) هو بكسر النون واسكان العين وهى نعم الموضوعة للمدح فيمدحه لاعجابه بصنعه وبلوغه الغاية التى أرادها (قوله فيلتزمه) أى يضمه الى نفسه ويعانقه (قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل الله به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياى الا أن الله اعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير)

* حدثنا ابن مثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن يعنيان ابن مهدى عن سفيان ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يحيى بن آدم عن عمار بن رزيق كلاهما عن منصور باسناد جرير مثل حديثه غير أن فى حديث سفيان وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة * حدثنى هرون بن سعيد الايلى حدثنا ابن وهب أخبرنى أبو صخر عن ابن قسيط حدثه أن عروة حدثه أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال مالك يا عائشة أغرت فقلت ومالى لا يغار مثلى على مثلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقد جاءك شيطانك قالت يا رسول الله أومعى شيطان قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربى أعانى عليه حتى أسلم

الاخير من الترجمة واضحة وفيه جواز الهجر أكثر من ثلاث وأما النهى عنه فوق ثلاث فمحمول على من لم يكن هجره شرعيا * وسبق الحديث مطولا ومختصرا مرات والله الموفق والمعين * وهذا آخر كتاب الاحكام فرغت منه مستهل سنة ست عشرة وتسعمائة أحسن الله فيها وفيما بعدها عاقبتنا وكنا جميع المهمات وأفاض علينا من فواضل فضله العميم وهدانا الى الصراط المستقيم وأعانى على اكمال هذا الشرح كتابة وتحريرا ونفع به وجعله خالصا لوجهه الكريم أستودعه تعالى ذلك وجميع ما أنعم به على وأسأله أن يطيل عمرى فى طاعته ويلبسنى أثواب عافيته ويجعل وفاتى فى طيبة الطيبة مع الرضا والاسلام والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

(بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التمنى)

تفعل من الامنية والجمع أمانى والتمنى طلب مالا طمع فيه أو ما فيه عسر فالاول نحو قول الطاعن فى السن ليت الشباب يعود يوما فان عود الشباب لا طمع فيه لاستحالته عادة والثانى نحو قول منقطع الرجاء من مال يحج به ليت لى مالا فاحج منه فان حصول المال ممكن ولكن فيه عسر ويمتنع ليت غدا يجىء فان غدا واجب المجىء والحاصل ان التمنى يكون فى الممتنع والممكن ولا يكون فى الواجب وأما الترجى فيكون فى الشىء المحبوب نحو لعل الحبيب قادم والاشفاق فى الشىء المكروه نحو فلعلك باخع نفسك أى قاتل نفسك والمعنى اشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك قاله فى الكشاف فتوقع المحبوب يسمى ترجيا وتوقع المكروه يسمى اشفاقا ولا يكون التوقع الا فى الممكن وأما قول فرعون لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فجهل منه أو افك قاله فى المغنى والاشفاق لغة الخوف يقال أشفقت عليه بمعنى خفت عليه وأشفقت منه بمعنى خفت منه وحذرته ۞ (باب ما جاء فى التمنى ومن تمنى الشهادة) باثبات البسملة وما بعدها لابى ذر عن المستملى وكذا هو عند ابن بطال لكن بلا بسملة وأثبتها السفاقسى لكن بحذف لفظ باب وللنسفى بعد البسملة ما جاء فى التمنى وللقابسى بحذف الواو والبسملة وكتاب * وبه قال (حدثنا سعيد ابن عفير) هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء الحافظ أبو عثمان الانصارى المصرى قال (حدثنى) بالافراد (الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد أيضا (عبد الرحمن ابن خالد) الفهمى أمير مصر (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن أبى سلمة) بن عبد الرحمن ابن عوف (وسعيد بن المسيب) بن حزن الامام أبى محمد المخزومى سيد التابعين (ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده) فى تصريف قدرته (لولا ان رجالا يكرهون ان يتخلفوا بعدى) عن الغزو معى لعجزهم عن آلة السفر من مركوب وغيره (ولا أجد ما أحملهم) عليه (ما تخلفت) عن سرية تغزو فى سبيل الله (لوددت) بفتح اللام والواو وكسر الدال المهملة الاولى وسكون الثانية واللام للقسم وفى الجهاد والذى نفسى بيده لوددت (انى أقتل فى سبيل الله ثم أحيا) بضم الهمزة فيهما كالملاحق (ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم أحيا ثم اقتل) بتكرير ثم ست مرات وختمه بأقتل لان الغرض الشهادة فجعلها آخرا لوقوعها كما قال الراغب محبة الشىء وتمنى حصوله وتمنى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع فقد قال صلى الله عليه وسلم وددت ان موسى عليه السلام صبر فكأنه أراد المبالغة فى بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين وبهذا يجاب عن استشكال صدور هذا التمنى منه صلى الله عليه وسلم مع انه يعلم انه لا يقتل وأجاب السفاقسى عنه باحتمال أن يكون قبل نزول آية والله يعصمك من الناس وتعقب بأن نزولها كان فى أوائل قدومه المدينة والحديث صرح أبو هريرة بأنه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم وانما

فأسلم) برفع الميم وفتحها وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال معناه أسلم أنا من شره وفتنته ومن فتح قال ان القرين أسلم من الاسلام وصار مؤمنا لا يأمرنى الا بخير واختلفوا فى الارجح منهما فقال الخطابى الصحيح المختار الرفع ورجح القاضى عياض الفتح وهو المختار لقوله صلى الله عليه وسلم فلا يأمرنى الا بخير واختلفوا على رواية الفتح قيل أسلم بمعنى استسلم وانقاد وقد جاء هكذا فى غير صحيح مسلم فاستسلم وقيل معناه صار مسلما مؤمنا وهذا هو الظاهر قال القاضى واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الشيطان فى جسمه وخاطره ولسانه وفى هذا الحديث اشارة الى التحذير من فتنة القرين ووسوسته واغوائه فأعلمنا

بأنه معنا لنحترز منه بحسب الامكان (قوله حدثنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن ابن قسيط) هو بضم القاف وفتح السين المهملة

﴿ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن بكير عن بسر بن سعيد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لن ينجى أحدا منكم عمله قال رجل ولا انا يا رسول الله قال ولا اياى الا أن يتغمدنى الله منه برحمة ولكن سددوا * وحدثنيه يونس بن عبد الاعلى الصدفى أخبرنا عبد الله ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحرث عن بكير بن الاشج بهذا الاسناد غير انه قال برحمة منه وفضل ولم يذكر ولكن سددوا * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد يعنى ابن زيد عن أيوب عن محمد عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يدخله عمله الجنة فقيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدنى ربى برحمة * حدثنا محمد ابن مثنى حدثنا ابن أبي عدى عن ابن عون عن محمد عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس أحد منكم ينجيه عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله منه بمغفرة ورحمة وقال ابن عون بيده هكذا وأشار على رأسه ولا أنا الا أن يتغمدنى الله منه بمغفرة ورحمة

واسكان الياء واسمه يزيد بن عبد الله بن قسيط بن أسامة بن عمير الليثى المدنى أبو عبد الله التابعى واسم أبى صخر هذا حميد بن زياد الخراط المدنى سكن مصر والله أعلم

* (باب لن يدخل أحدا الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى) *

(قوله صلى الله عليه وسلم لن ينجى أحدا منكم عمله قال رجل ولا انا يا رسول الله قال ولا اياى الا أن يتغمدنى الله منه برحمة ولكن سددوا) وفى رواية برحمة منه وفضل

(٢) قوله وان كان ذكرة الخ لعله سقط قبله وجملة أجد من يقبله حال منه أى من دينار وان كان الخ وبهذا تستقيم العبارة ويدل عليه قوله بعد وحاصل المعنى الخ اه الزهرى

قدم أبو هريرة فى أوائل سنة سبع من الهجرة وحكى ابن الملقن أن بعضهم زعم ان قوله لوددت مدرج من كلام أبي هريرة قال وهو بعيد وفيه جواز تمنى ما يمتنع فى العادة * ومطابقة الحديث للترجمة مستفادة من التمنى فى قوله لوددت * والحديث سبق فى الجهاد فى باب تمنى الشهادة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى الكلاعى الحافظ قال (اخبرنا مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده وددت) بغير لام (انى لاقاتل) بلام التأكيد من باب المفاعلة ولابى ذر عن الكشميهنى اقاتل (فى سبيل الله) باسقاط اللام (فاقتل ثم أحيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل) بتكرار ثم أربع مرات وزاد غير أبي ذر ثم احيا ثم أقتل ثم أحيا بتكرارها ثلاثا كذا فى الفرع وفى غيره باسقاط الاخيرة (فكان أبو هريرة) رضى الله عنه (يقولهن) أى كلمات أقتل (ثلاثا اشهد بالله) أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك وفائدته التأكيد وظاهره انه من كلام الراوى عن أبي هريرة أى اشهد بالله ان أبا هريرة كان يقول أى كلمات أقتل ثلاث مرات

﴿ (باب تمنى الخير وقول النبي صلى الله عليه وسلم) مما سبق موصولا فى الرقاق بلفظه (لو كان لى احد ذهبا) وجواب لو قوله فى الحديث الآتى ان شاء الله تعالى فى هذا الباب لاحببت الخ * وبه قال (حدثنا) بالجمع ولابى ذر حدثنى (اسحق بن نصر) نسبة الى جده واسم أبيه ابراهيم البخارى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام الحافظ أبو بكر الصنعانى (عن معمر) أبي عروة بن راشد الازدى مولاهم (عن همام) هو ابن منبه الصنعانى أنه (سمع أبا هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لو كان عندى احد) الجبل المعروف (ذهبا) وفى رواية الاعرج عن أبي هريرة عند أحمد فى أوله والذى نفسى بيده وجواب لو قوله (لاحببت أن لا يأتى ثلاث) ولابى ذر عن الكشميهنى على ثلاث (وعندى منه دينار ليس شئ أرصده) بفتح الهمزة وضم الصاد المهملة وفى نسخة الحافظ أبي ذر وهو فى نسخة مقروءة على الاصل أرصده بضم الهمزة وكسر الصاد (فى دين) بفتح الدال المهملة (على) بتشديد الياء (أجد من يقبله) والضمير للدينار أو للدين والجملة حالية قال الزركشى وفى الكلام تقديم وتأخير اختل به الكلام وأصله وعندى منه دينار أجد من يقبله ليس شئ أرصده فى دين ففصل بين الموصوف وهو دينار وصفته وهو قوله أجد بالمستثنى قال البدر الدمامينى لا اختلال ان شاء الله تعالى ولا تقديم ولا تأخير والكلام مستقيم بحمد الله وذلك بأن يجعل قوله ليس شيأ أرصده لدين على صفة لدينار (٢) وان كان نكرة لكونه تخصص بالصفة وحاصل المعنى انه لا يجب على تقدير ملكه لاحد ذهبا أن يبقى عنده بعد ثلاث ليال من ذلك المال دينار موصوف بكونه ليس مرصدا لوفاء دين عليه فى حال ان له قابلا لا يجده وهذا معنى كما تراه لا اختلال فيه وليس فى الكلام على التقدير الذى قلناه تقديم ولا تأخير فتأمله وذكر الصغانى أن الصواب ليس شيأ بالنصب وقال فى اللامع انه فى رواية الاصيلى بالنصب ولغيره بالرفع ووجه الدلالة على التمنى من الحديث مع ان لو انما هى لامتناع الشئ لامتناع غيره لا للتمنى أن لو هنا شرطية بمعنى ان ومحبة كون غير الواقع واقعا هو نوع من التمنى فغايته ان هذا تمن على هذا التقدير قال السكاكى الجملة الجزائية جملة خبرية مقيدة بالشرط فعلى هذا فهو تمن بالشرط قاله فى الكواكب * والحديث سبق فى الرقاق ﴿ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم) فى حجة الوداع (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت) وجواب لو فى الحديث اللاحق * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف أبو زكريا المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين بن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم

الزهرى أنه قال (حدثنى) بالافراد (عروة) بن الزبير (ان عائشة) رضى الله عنها ولابى ذر عن عروة عن عائشة أنها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امرى ما استدبرت) وما موصول والعائد محذوف أى الذى استدبرته والمعنى لو علمت فى أول الحال ما علمت آخرا من جواز العمرة فى أشهر الحج وجواب لو قوله (ماسقت) معى (الهدى) أى ما قرنت أو ما أفردت (ولحللت) أى لتمتعت (مع الناس حين حلوا) لان صاحب الهدى لا يمكن له الاحلال حتى يبلغ الهدى محله وقال ذلك صلوات الله وسلامه عليه تطييبا لقلوبهم لانه يشق عليهم أن يحلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم محرم * ومباحث ذلك مرت فى الحج * وبه قال (حدثنا الحسن بن عمر) بضم العين ابن شقيق الجرمى بفتح الجيم البصرى نزيل الرى قال (حدثنا يزيد) من الزيادة ابن زريع البصرى (عن حبيب) بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة الاولى ابن أبى قريبة أبى محمد المعلم البصرى (عن عطاء) أى ابن أبى رباح (عن جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما أنه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى حجة الوداع (فلبينا بالحج) مفردا (وقدمنا مكة لاربع خلون من ذى الحجة فامرنا النبى صلى الله عليه وسلم ان نطوف بالبيت) بضم الطاء وسكون الواو (وبالصفا والمروة وأن نجعلها) أى الحجة (عمرة) وهو معنى فسخ الحج الى العمرة (ونحل) بسكون اللام وفتح النون وكسر الحاء المهملة من العمرة ولابى ذر ونحل (الا من كان معه هدى) استثناء من قوله فامرنا وسقط لغير الحموى لفظ كان (قال) جابر (ولم يكن مع أحد منا هدى غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة) بنصب غير على الاستثناء لغير أبى ذر وجرها صفة لاحد لابى ذر وطلحة هو ابن عبيد الله أحد العشرة (وجاء على) هو ابن أبى طالب رضى الله عنه (من اليمن معه الهدى) فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بما أهللت (فقال اهللت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا) أى المأمورون أن يجعلوها عمرة (ننطلق) ولابى ذر عن الكشميهنى أننطلق (الى منى) بالتنوين (وذكر أحدنا يقطر) منيا لقربهم من الجماع وحالة الحج تنافى الترفه وتناسب الشعث فكيف يكون ذلك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما بلغه ذلك (انى لو استقبلت من أمرى ما استدبرت) أى لو كنت الآن مستقبلا زمن الامر الذى استدبرته (ما أهديت) ماسقت الهدى (ولولا ان معى الهدى لحللت) اذ وجوده مانع من فسخ الحج الى العمرة والتحلل منها (قال) جابر (ولقيه) عليه الصلاة والسلام (سراقة) بن مالك بن جعشم الكنانى بالتنوين (وهو يرمى جمرة العقبة فقال يا رسول الله ألنا هذه خاصة قال) صلى الله عليه وسلم (لا بل لابد) بالتنوين ولابى ذر عن الكشميهنى للابد بزيادة لام أوله (قال) جابر (وكانت عائشة) رضى الله عنها (قدمت مكة) ولابى ذر عن الكشميهنى معه مكة (وهى حائض فامرها النبى صلى الله عليه وسلم أن تنسك) بفتح الفوقية وضم السين بينهما نون ساكنة (المناسك كلها) أى تأتى بافعال الحج كلها (غير انها لا تطوف) بالبيت ولا بين الصفا والمروة (ولا تصلى حتى تطهر فلما نزلوا البطحاء) وهو المحصب وطهرت وطافت (قالت عائشة يا رسول الله أتنطلقون بحجة وعمرة وأنطلق بحجة) ولابى ذر عن الكشميهنى بحج مفرد من غير عمرة (قال ثم أمر) عليه الصلاة والسلام أخاها (عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق) رضى الله عنه (أن ينطلق معها الى التنعيم) لتعتمر منه (فاعتمرت عمرة فى ذى الحجة بعد أيام الحج) * وسبق الحديث فى باب تقضى الحائض المناسك كلها الا الطواف بالبيت من كتاب الحج ۞ (باب قول النبى) والذى فى اليونينية قوله (صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا) * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون المعجمة البجلى الكوفى القطوانى بفتح القاف والطاء المهملة قال (حدثنا سليمان بن بلال) أبو محمد مولى الصديق قال (حدثنى) بالافراد (يحيى بن سعيد) الانصارى قال (سمعت عبد الله بن

* حدثنى زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد يدخله عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتداركنى الله منه برحمة * وحدثنى محمد بن حاتم حدثنا أبو عباد يحيى ابن عباد حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن أبى عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدا منكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله منه بفضل ورحمة * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبى حدثنا الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله قالوا يا رسول الله ولا أنت قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل * وحدثنا ابن نمير حدثنا أبى حدثنا الاعمش عن أبى سفيان عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله

وفى رواية بمغفرة ورحمة وفى رواية الا أن يتداركنى الله منه برحمة اعلم ان مذهب أهل السنة انه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا ايجاب ولا تحريم ولا غيرها من أنواع التكليف ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها الا بالشرع ومذهب أهل السنة أيضا ان الله تعالى لا يجب عليه شئ تعالى الله بل العالم ملكه والدنيا والآخرة فى سلطانه يفعل فيها ما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان عدلا منه واذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك ولكنه أخبره وخبره صدق انه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويخلدهم فى النار عدلا منه وأما المعتزلة فيثبتون

* حدثنا اسحق بن ابراهيم نا جرير عن الاعمش بالاسنادين جميعا كرواية ابن نمير * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وزادوا أبشروا * حدثني سلمة ابن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا الا برحمة الله * وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عبد العزيز بن محمد أخبرنا موسى بن عقبة ح وحدثني محمد ابن حاتم واللفظ له حدثنا بهز حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وأبشروا فانه لن يدخل الجنة أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله منه برحمة واعلموا ان أحب العمل الى الله أدومه وان قل

عامر بن ربيعة) العنزي المدني حليف بني عدي أبا محمد ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولابيه صحبة مشهورة رضي الله عنه (قال قالت عائشة) رضي الله عنها (أرق) بفتح الهمزة وكسر الراء مبنيا للمفعول (النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة) ذات مفخمة (فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت السلاح قال) صلى الله عليه وسلم (من هذا قيل) ولابي الوقت وأبي ذر عن الكشميهني ثم قال (سعد) بسكون العين ابن أبي وقاص (يا رسول الله جئت أحرسك فنام النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غطيطه) بفتح الغين المعجمة وكسر الطاء المهملة الاولى صوت النائم ونفخه وفي باب الحراسة في الغزو من الجهاد من طريق علي بن مسهر عن يحيى بن سعيد كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا الخ وعند مسلم من طريق الليث عن يحيى ابن سعيد سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا وظاهره أن السهر والقول معا كانا بعد قدومه المدينة بخلاف رواية البخاري في باب الحراسة المذكورة فان ظاهرها أن السهر كان قبل القدوم والقول بعده وهو محمول على التقديم والتأخير كما قدمته في الباب المذكور وليس المراد بقدومه المدينة أول ما قدم اليها في الهجرة لان عائشة اذ ذاك لم تكن عنده ولا سعد * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان ليت حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا ومنه حديث الباب فان كلا من الحراسة والمبيت بالمكان الذي تمناه قد وجد * والحديث سبق في الجهاد في باب الحراسة (قال أبو عبد الله) محمد بن اسمعيل البخاري (وقالت عائشة) رضي الله عنها (قال بلال) عند مرضه أول قدومهم في الهجرة (ألا) بالتخفيف (ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحولي اذخر) بكسر الهمزة وسكون الذال والخاء المعجمتين نبت طيب الرائحة (وجليل*) بالجيم الثمامة وهو نبت قصير لا يطول قالت عائشة (فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم) بقوله * وسبق موصولا بتمامه في مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الهجرة وموضع الدلالة منه قولها فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم ۞ (باب تمني القرآن والعلم) * وبه قال (حدثنا عثمان بن أبي شيبة) أبو الحسن العبسي مولاهم الكوفي الحافظ قال (حدثنا جرير) بفتح الجيم ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن بلال (عن أبي صالح) ذكوان السمان (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسد) بفوقية قبل الحاء المهملة وألف بعدها وضم السين المهملة وفي كتاب العلم لا حسد والحسد تمني زوال النعمة عن المنعم عليه والمراد به هنا الغبطة وأطلق الحسد عليها مجازا وهو أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه أي لا غبطة (الا في اثنتين) بناء التأنيث أي لا حسد محمودا في شيء الا في خصلتين وفي الاعتصام اثنين بغير تاء أي في شيئين (رجل) بالرفع بتقدير احدى الاثنتين خصلة رجل فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (آتاه الله) اعطاه الله (القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار) ساعاتهما ولابي ذر عن الحموي والمستملي من آناء الليل والنهار (يقول) سامعه (لو أوتيت) أعطيت (مثل ما أوتي) اعطى (هذا) من تلاوة القرآن آناء الليل والنهار (لفعلت كما يفعل) لقرأت كما يقرأ (و) الثاني (رجل آتاه الله مالا ينفقه في حقه فيقول) الذي يراه ينفقه (لو أوتيت) أعطيت (مثل ما أوتي) اعطى (هذا) من المال (لفعلت كما يفعل) لانفقته كما أنفق * والحديث يأتي في التوحيد * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (بهذا) الحديث السابق وفيه اشارة الى أن له فيه شيخين عثمان بن أبي شيبة وقتيبة بن سعيد كلاهما عن جرير وسقط ذلك في رواية أبي ذر ۞ (باب ما يكره من التمني) وهو الذي يكون فيه اثم كالذي يكون داعيا الى الحسد والبغضاء (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) لان ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى

الاحكام بالعقل ويوجبون ثواب الاعمال ويوجبون الاصلح ويمنعون خلاف هذا في خبط طويل لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المنابذة لنصوص الشرع وفي ظاهر هذه الاحاديث دلالة لاهل الحق انه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته وأما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ونحوهما من الآيات الدالة على ان الاعمال يدخل بها الجنة فلا يعارض هذه الاحاديث بل معنى الآيات ان دخول الجنة بسبب الاعمال ثم التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد صادرة

صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وبما ينبغي لكل من بسط له في الرزق أو قبض فعلى كل واحد أن يرضى بما قسم له ولا يحسد أخاه على حظه فالحسد كما مر أن يتمنى أن يكون ذلك الشيء له ويزول عن صاحبه والغبطة أن يتمنى مثل ما للغير والاول منهي عنه لما فيه من الاعتراض على الله تعالى في فعله وفي حكمته وربما اعتقد في نفسه انه أحق بتلك النعم من ذلك الانسان وهذا اعتراض على الله تعالى في حكمته فيما يلقيه في الكفر وفساد الدين وأما الثاني وهو الغبطة فجوزه قوم ومنعه آخرون قالوا لانه ربما كانت تلك النعمة مفسدة في دينه ومضرة عليه في الدنيا ولذا قالوا لا يقول اللهم أعطني دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغي أن يقول اللهم اعطني ما يكون صلاحا في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي واذا تامل الانسان لم يجد دعاء أحسن مما ذكره الله تعالى في القرآن تعليما لعباده وهو قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ولما قال الرجال نرجو ان يكون أجرنا على الضعف من أجر النساء كالميراث وقالت النساء يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزل (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) وليس ذلك على حسب الميراث (واسألوا الله من فضله) فان خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل (ان الله كان بكل شيء عليما) فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق وسقط قوله للرجال نصيب الى آخر قوله من فضله لابي ذر وقال الى قوله ان الله كان بكل شيء عليما

*وبه قال (حدثنا الحسن بن الربيع) بفتح الحاء والراء فيهما ابن سليمان البجلي البوراني الكوفي قال (حدثنا ابو الاحوص) سلام بتشديد اللام ابن سليم الكوفي (عن عاصم) هو ابن سليمان المعروف بالاحول (عن النضر) بالنون المفتوحة والمعجمة الساكنة (ابن أنس) أنه (قال قال أنس رضي الله عنه لولا اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تتمنوا) بفوقيتين ولابي ذر عن الحموي والمستملي قال لا تمنوا (الموت لتمنيت) الموت بلفظ الماضي وحذف احدى التاءين وانما نهى عن تمني الموت لما فيه من المفسدة وهي طلب ازالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد ولان الله تعالى قدر الآجال فتمني الموت غير راض بقضاء الله وقدره ولا مسلم لقضائه نعم اذا خاف على دينه والوقوع في الفتنة فيجوز بلا كراهة * والحديث أخرجه مسلم في الدعوات *وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام بالتشديد والتخفيف قال (حدثنا عبدة) بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان (عن ابن أبي خالد) اسمعيل واسم أبي خالد سعد البجلي (عن قيس) هو ابن أبي حازم بالحاء المهملة والزاي انه (قال اتينا خباب بن الارت) بالمثناة الفوقية المشددة وخباب بالمعجمة المفتوحة والموحدتين أولاهما مشددة بينهما ألف التيمي حليف بني زهرة البدري حال كوننا (نعوده وقد اكتوى) في بطنه (سبعا) أي سبع كيات (فقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به) على نفسي وقال ذلك لانه ابتلي في جسده ببلاء شديد * والحديث سبق في الطب في باب تمني المريض الموت *وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي الجعفي قال (حدثنا هشام ابن يوسف) الصنعاني قاضيها قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن ابي عبيد) بضم العين وفتح الموحدة (اسمه سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن أزهر) وسقط لفظ اسمه وابن أزهر لابي ذر (ان رسول الله) ولابي ذر عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى) قال التوربشتي الياء المثناة التحتية في قوله لا يتمنى مثبتة في رسم الخط في كتب الحديث فلعله نهي ورد على صيغة الخبر والمراد منه لا يتمن فاجرى مجرى الصحيح ويحتمل أن بعض الرواة أثبتها في الخط فروى على ذلك وقال البيضاوي هو نهي أخرج في صورة النفي للتأكيد ولابي ذر عن الكشميهني لا يتمنين (أحدكم الموت) زاد في رواية أنس السابقة في الطب من ضر أصابه

وحدثناه حسن الحلواني حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا عبد العزيز بن المطلب عن موسى بن عقبة بهذا الاسناد ولم يذكروا بشرى ۞ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له أتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا حدثنا سفيان عن زياد بن علاقة سمع المغيرة بن شعبة يقول قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه قالوا قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا * حدثنا هرون بن معروف وهرون ابن سعيد الايلي قالا حدثنا ابن وهب أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام حتى تفطرت رجلاه قالت عائشة يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا

الاحاديث ويصح انه دخل بالاعمال أي بسببها وهي من الرحمة والله أعلم ومعنى يتغمدني الله برحمته يلبسنيها ويغمدني بها ومنه أغمدت السيف وغمدته اذا جعلته في غمده وسترته به ومعنى سددوا وقاربوا الطلبوا السداد واعملوا به وان عجزتم عنه فقاربوه أي اقربوا منه والسداد الصواب وهو ما بين الافراط والتفريط فلا تغلوا ولا تقصروا والله أعلم

(باب اكثار الاعمال والاجتهاد في العبادة)

(قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له أتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وفي رواية حتى تفطرت رجلاه) معنى تفطرت

﴿حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع وأبو معاوية ح وحدثنا ابن نمير واللفظ له حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق قال كنا جلوسا عند باب عبد الله ننتظره فمر بنا يزيد بن معاوية النخعي فقلنا أعلمه بمكاننا فدخل عليه فلم يلبث ان خرج علينا عبد الله فقال اني أخبر بمكانكم فما يمنعني ان أخرج اليكم الا كراهية ان أملكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة في الايام مخافة السآمة علينا﴾ وحدثنا أبو سعيد الاشج حدثنا ابن ادريس ح وحدثنا منجاب بن الحرث التميمي أخبرنا ابن مسهر ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم وعلي بن خشرم قالا أخبرنا عيسى بن يونس ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد نحوه وزاد منجاب في روايته عن ابن مسهر قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة عن شقيق عن عبد الله مثله

تشهقت قالوا ومنه فطر الصائم وافطاره لانه خرق صومه وشقه قال القاضي الشكر معرفة احسان المحسن والتحدث به وسميت المجازاة على فعل الجميل شكرا لانها تتضمن الثناء عليه وشكر العبد الله تعالى اعترافه بنعمه وثناؤه عليه وتمام مواظبته على طاعته وأما شكر الله تعالى افعال عباده فمجازاته اياهم عليها وتضعيف ثوابها وثناؤه بما أنعم به عليهم فهو المعطي والمثني سبحانه والشكور من اسمائه سبحانه وتعالى بهذا المعنى والله أعلم

﴿(باب الاقتصاد في الموعظة)﴾

(قوله ما يمنعني ان أخرج عليكم الا كراهية ان أملكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة في الايام مخافة السآمة علينا) السآمة بالمد الملل وقوله أملكم بضم الهمزة أي أوقعكم في الملل وهو الضجر وأما الكراهية

(اما محسنا فله يزداد) خيرا (واما مسيأ فلعله يستعتب) بنصب محسنا ومسيأ قال الزركشي تبعا لابن مالك حيث قال في توضيحه تقديره اما يكون محسنا واما يكون مسيأ فحذف يكون مع اسمها مرتين وأبقى الخبر وأكثر ما يكون ذلك بعد ان ولو كقوله

انطق بحق وان مستخرجا احنا ✻ فان ذا الحق غلاب وان غلبا

وكقوله علمتك منانا فلست بآمل ✻ ندا لك ولو غرثان ظمآن عاريا

وفي لعل في هذين الموضعين شاهد على مجيء لعل للرجاء المجرد من التعليل وأكثر مجيئها في الرجاء اذا كان معه تعليل نحو واتقوا الله لعلكم تفلحون لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون ومعنى يستعتب يطلب العتبى أي الرضا عنه وتعقبه في المصابيح فقال اشتمل كلامه على أمرين ضعيفين قابلين للنزاع أما الاول فجزمه بان كلا من قوله محسنا ومسيأ خبر ليكون محذوفة مع احتمال أن يكونا حالين من فاعل يتمنى وهو أحدكم وعطف أحد الحالين على الآخر وأتى بعد كل حال بما ينبه على علة النهي عن تمني الموت والاصل لا يتمنى أحدكم الموت اما محسنا واما مسيأ أي سواء كان على حالة الاحسان أو الاساءة أما ان كان محسنا فلا يتمنى الموت لعله يزداد احسانا على احسانه فيضاعف أجره وثوابه واما ان كان مسيأ فلا يتمنى أيضا لعله يندم على اساءته ويطلب الرضا عنه فيكون ذلك سببا لمحو سيآته التي اقترفها وأما الثاني فادعاؤه ان أكثر مجيء لعل للترجي المصحوب بالتعليل وهذا ممنوع وهذه كتب النحاة الاكابر طافحة بالاعراض عن ذكر هذا القيد ولو سلم فليس في هذا الحديث شاهد على مجيئها للترجي المجرد لامكان اعتبار التعليل معه وقد فهمت صحة اعتباره مما قررناه فتأمله اه وقد سبق في باب تمني المريض الموت من الطب مزيد على ما هنا فليراجع ✻ وفي الحديث التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من فاقة أو محنة بعدو ونحوه من مشاق الدنيا وأما اذا خاف ضررا أو فتنة فلا كراهة فيه وفي مناسبة الاحاديث الثلاثة للآية المسوقة قبلها غموض الا ان كان أراد أن المكروه من التمني هو جنس ما دلت عليه الآية وما دل عليه الحديث وحاصل ما في الآية الزجر عن الحسد وحاصل ما في الحديث الحث على الصبر لان تمني الموت غالبا ينشأ عن وقوع أمر يختار الذي يقع به الموت على الحياة فاذا نهى عن تمني الموت كان كأنه أمر بالصبر على ما نزل به ومجمع الآية والحديث الحث على الرضا بالقضاء والتسليم لامر الله تعالى قاله في فتح الباري ﴿(باب قول الرجل) ولابي ذر عن الحموي والمستملي النبي صلى الله عليه وسلم (لولا الله ما اهتدينا)﴾ وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله قال (أخبرني) بالافراد (ابي) عثمان بن جبلة بن أبي رواد البصري (عن شعبة) بن الحجاج أنه قال (حدثنا أبو اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن البراء بن عازب) رضي الله عنه أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب) ونحن نحفر الخندق (يوم الاحزاب ولقد رأيته) صلوات الله وسلامه عليه حال كونه (واري) بالف وفتح الراء من غير همز أي غطى (التراب بياض بطنه) حال كونه (يقول) يرتجز بكلام ابن رواحة عبد الله أو هو من كلام عامر بن الاكوع وسبق ذلك ولابي ذر عن الكشميهني وان التراب لموار بياض ابطيه بكسر الهمزة وسكون الموحدة وفتح الطاء المهملة تثنية ابط والجملة حالية (لولا أنت ما اهتدينا) قال ابن بطال لولا عند العرب يمتنع بها الشئ لوجود غيره تقول لولا زيد ما صرت اليك أي كان مصيري اليك من أجل زيد وكذلك لولا الله ما اهتدينا أي كانت هدايتنا من قبل الله (ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن) بنون التأكيد الخفيفة (سكينة) وقارا وطمأنينة (علينا ان الاولى) بضم الهمزة فلام مفتوحة الذين (وربما قال) صلى الله عليه وسلم (ان الملا قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا أبينا) مرتين من الاباء أي امتنعنا (يرفع بها صوته)﴾ والحديث ومباحثه مر في غزوة

الخندق

* وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير عن منصور ح وحدثنا ابن أبي عمر واللفظ له حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن شقيق أبي وائل قال كان عبد الله يذكرنا كل يوم خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن انا نحب حديثك ونشتهيه ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم فقال ما يمنعني ان أحدثكم الا كراهية أن أملكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة في الايام كراهية السآمة علينا

الخندق ۞ (باب كراهية التمني لقاء العدو) بنصب لقاء على المفعولية ولابي ذر تمني باسقاط الالف واللام لقاء بالجر على الاضافة وللاصيلي وابن عساكر التمني للقاء العدو بزيادة لام قبل التي بعدها القاف (ورواه) أي كراهية تمني لقاء العدو (الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وسبق أواخر الجهاد * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر والاصيلي وابن عساكر حدثنا (عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا معاوية بن عمرو) بفتح العين ابن المهلب الازدي البغدادي أصله من الكوفة قال (حدثنا ابو اسحق) ابراهيم بن محمد الفزاري بفتح الفاء والزاي (عن موسى بن عقبة) الامام في المغازي (عن سالم) بالتنوين (أبي النضر) بالنون المفتوحة والمعجمة الساكنة (مولى عمر بن عبيد الله) بضم العين فيهما القرشي (وكان) أبو النضر (كاتبا له) أي لمولاه عمر أنه (قال كتب اليه) أي لعمر بن عبيد الله (عبد الله بن أبي أوفى) علقمة الصحابي رضي الله عنه كتابا (فقرأته فاذا فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتمنوا) بفتح النون المشددة (لقاء العدو وسلوا الله العافية) من المكاره والبليات في الدنيا والآخرة فان قلت لاريب أن تمني الشهادة محبوب فكيف ينهى عن تمني لقاء العدو وهو يفضي الى المحبوب أجيب بان حصول الشهادة أخص من اللقاء لامكان تحصيل الشهادة مع نصرة الاسلام ودوام عزه واللقاء قد يفضي الى عكس ذلك فنهى عن تمنيه ولا ينافي ذلك تمني الشهادة ۞ (باب ما يجوز من اللو) بألف ولامين وواو ساكنة مخففة في الفرع وأصله ويروى بتشديدها واستشكل بان لو حرف وأهل العربية لا يجيزون دخول الالف واللام على الحروف قاله القاضي عياض وأجيب بان لو هنا مسمى بها فهي اسم زيد فيه واو أخرى ثم أدغمت الاولى في الثانية على القاعدة المقررة في بابها فلا بدع اذا في دخول علامات الاسماء عليها اذ لم تدخل وهي حرف انما دخلت وهي اسم وقال صاحب النهاية الاصل لوا ساكنة الواو وهي حرف من حروف المعاني يمتنع بها الشيء لامتناع غيره غالبا فلما سمي بها زيد فيها فلما أرادوا اعرابها أتى فيها بالتعريف لتكون علامة لذلك ومن ثم شددوا الواو وقد سمع بالتشديد منونا قال

ألام على لو ولو كنت عالما * بأدبار لو لم تفتني أوائله

وقال آخر

ليت شعري وأين مني ليت * ان ليتا وان لوا عناء

وقال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله لو انما لا يدخلها الالف واللام اذا بقيت على الحرفية أما اذا سمي بها فهي من جملة الحروف التي سمعت التسمية بها من حروف الهجاء ومن حروف المعاني ومن شواهده قوله

وقد ما أهلكت لو كثيرا * وقبل اليوم عالجها قدار

فاضاف اليها واوا أخرى وأدغمها وجعلها فاعلا قال ومقصود البخاري رحمه الله بالترجمة وأحاديثها ان النطق بلو لا يكره على الاطلاق وانما يكره في شيء مخصوص يؤخذ ذلك من قوله من اللو فاشار الى التبعيض ولورودها في الاحاديث الصحيحة وقيل ان البخاري أشار بقوله ما يجوز من اللو الى أن اللو في الاصل لا يجوز الا ما استثنى وعند النسائي وابن ماجه من طريق محمد بن عجلان عن الاعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فان غلبك أمر فقل قدر الله وما شاء فعل واياك واللو فان اللو تفتح عمل الشيطان هذا لفظ ابن ماجه ولفظ النسائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقي سواء الا انه قال وما شاء وايالك وأخرجه النسائي والطبري والطحاوي من طريق عبد الله بن ادريس عن ربيعة بن عثمان فقال عن محمد بن يحيى بن حبان عن الاعرج ولفظ النسائي وفي كل خير وفيه احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز واذا أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت

فبتخفيف الياء ومعنى يتخولنا يتعاهدنا هذا هو المشهور في تفسيرها قال القاضي وقيل يصلحنا وقال ابن الاعرابي معناه يتخذنا خولا وقيل يفاجئنا بها وقال أبو عبيدة يذللنا وقيل يحبسنا كما يحبس الانسان خوله ويتخولنا بالخاء المعجمة عند جميعهم الا أبا عمرو فقال هي بالمهملة أي يطلب حالاتهم وأوقات نشاطهم وفي هذا الحديث الاقتصاد في الموعظة لئلا تملها القلوب فيفوت مقصودها

(كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها)

(قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) هكذا رواه مسلم حفت ووقع في البخاري حفت ووقع فيه أيضا حجبت وكلاهما صحيح قال العلماء هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التي أوتيها صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن ومعناه لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المكاره والنار

* حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثى وزهير بن حرب قال زهير حدثنا وقال سعيد أخبرنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله عزوجل أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك فى كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون * حدثنى هرون بن سعيد الايلى حدثنا ابن وهب حدثنى مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعكم الله عليه

كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل قال فى الفتح هذه الطريق أصح طرق هذا الحديث وقوله فان اللو تفتح عمل الشيطان أى تلقى فى القلب معارضة القدر فيوسوس به الشيطان ولا معارضة بين ما ورد من الاحاديث الدالة على الجواز والدالة على النهى لان النهى مخصوص بالجزم بالفعل الذى لم يقع فالمعنى لا تقل لشئ لم يقع لو أنى فعلت كذا لوقع قاضيا بتحتم ذلك غير مضمر فى نفسك شرط مشيئة الله وما ورد من قول لو محمول على ما اذا كان قائله موقنا بالشرط المذكور وهو أنه لا يقع شئ الا بمشيئة الله وارادته قاله الطبرى وقال غيره الظاهر أن النهى عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه أما من قاله تأسفا على ما فاته من طاعة الله فلا بأس به (وقوله تعالى لو أن لى بكم قوة) أى لو قويت بنفسى على دفعكم وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم وحذفه كما قال ابن بطال (٢) لانه يخص بالنفى ضروب المنع وانما أراد لوط عليه السلام العدة من الرجال والا فهو يعلم أن له من الله ركنا شديدا ولكنه أجرى الحكم على الظاهر ولو تدل على امتناع الشئ لامتناع غيره تقول لو جاءنى زيد لاكرمتك معناه انى امتنعت من اكرامك لامتناع مجئ زيد وتكون بمعنى الشرطية نحو ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم أى وان أعجبتكم وللتقليل نحو التمس ولو خاتما من حديد وللعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب خيرا وللحض نحو لو فعلت كذا بمعنى افعل وبمعنى التمنى نحو فلو أن لنا كرة أى فليت لنا كرة ولهذا نصب فنكون فى جوابها كما نصب فأفوز فى جواب ليت واختلف هل هى الامتناعية أشربت معنى التمنى أو المصدرية أو قسم برأسه ورجح الاخير ابن مالك * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن القاسم بن محمد) أى ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه (قال ذكر ابن عباس) رضى الله عنهما (المتلاعنين) بفتح النون الاولى على التثنية وقصتهما (فقال عبد الله بن شداد) بالمعجمة المفتوحة والمهملتين الاولى مشددة بينهما ألف ابن الهاد الكوفى (أهى) بهمزة الاستفهام ولابى ذر هى المرأة (التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما امرأة) محصنة زنت (من غير) ولابى ذر عن المستملى عن وله عن الكشميهنى بغير (بينة) وجواب لو محذوف أى لرجمتها (قال لا تلك امرأة أعلنت) بالسوء فى الاسلام لكنها لم يثبت عليها ذلك ببينة ولا اعتراف ولم يسمها * والحديث سبق فى اللعان ومطابقته للترجمة فى قوله لو كنت راجما * وبه قال (حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) بفتح العين ابن دينار (حدثنا عطاء) هو ابن أبى رباح (قال) أى عطاء (أعتم النبى صلى الله عليه وسلم بالعشاء) أبطأ عن صلاة العشاء حتى دخلت ظلمة الليل (فخرج عمر) رضى الله عنه (فقال الصلاة يا رسول الله) بنصب الصلاة على الاغراء بفعل محذوف أى احضر الصلاة يا رسول الله (رقد النساء والصبيان) الذين بالمسجد وأسقط العلامة من الفعل مثل قال نسوة وقالت نسوة ويتقوى الاسقاط هنا بعطف الصبيان على النساء (فخرج) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورأسه) أى شعر رأسه (يقطر) ماء لانه كان اغتسل قبل ان يخرج والجملة مبتدأ وخبر فى موضع الحال من النبى صلى الله عليه وسلم وكذا الجملة التالية فى موضع الحال أيضا أى خرج حال كونه (يقول لولا أن أشق على أمتى أو) قال (على الناس) شك من الراوى (وقال سفيان) بن عيينة بالسند السابق (أيضا على أمتى لامرتهم بالصلاة هذه الساعة) أى لولا مخافة أن أشق عليهم لامرتهم أمر ايجاب أن يصلوها فى هذا الوقت * وهذا الحديث مرسل لان عطاء تابعى (وقال ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز بالسند المذكور الى سفيان بن عيينة عن ابن جريج (عن عطاء) أى ابن أبى رباح (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه

بالشهوات وكذلك هما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات فاما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والاحسان الى المسئ والصبر عن الشهوات ونحو ذلك وأما الشهوات التى النار محفوفة بها فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر الى الاجنبية والغيبة واستعمال الملاهى ونحو ذلك وأما الشهوات المباحة فلا تدخل فى هذه لكن يكره الاكثار منها مخافة أن يجر الى المحرمة أو يقسى القلب أو يشغل عن الطاعات أو يحوج الى الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ونحو ذلك (قوله عزوجل أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعكم الله عليه)

(٢) قوله لانه يخص بالنفى ضروب المنع هكذا فى النسخ ويحتاج الى تأمل اه قال

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا ابن نمير واللفظ له حدثنا أبي حدثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعكم الله عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين * حدثنا هرون بن معروف وهرون بن سعيد الايلي قالا حدثنا ابن وهب حدثني أبو صخر أن أبا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم اقترأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب

قال (أخر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة) أي صلاة العشاء ليلة (فجاء عمر فقال يا رسول الله رقد النساء والولدان) جمع وليد وهو الصبي (فخرج) عليه الصلاة والسلام (وهو يمسح الماء) أي ماء الغسل (عن شقه) بكسر الشين المعجمة والقاف المشددة حال كونه (يقول انه للوقت) بفتح اللام الاولى وسكون الثانية أي لوقت صلاة العشاء (لولا أن أشق على أمتي) وهذا موصول (وقال عمرو) هو ابن دينار (حدثنا عطاء ليس فيه) أي في سنده (ابن عباس أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم (عمرو) أي ابن دينار (فقال) في روايته (رأسه يقطر) أي ماء (وقال ابن جريج) عبد الملك في روايته (يمسح الماء عن شقه) بكسر المعجمة (وقال عمرو) المذكور (لولا أن أشق على أمتي وقال ابن جريج انه للوقت) بفتح اللام الاولى وسكون الثانية (لولا أن أشق على أمتي) أي لحكمت بأن هذه الساعة وقت صلاة العشاء (وقال ابراهيم بن المنذر) أبو اسحق الحزامي شيخ المؤلف قال (حدثنا معن) بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها نون ابن عيسى القزاز بالقاف والزاءين مشددة أولاهما قال (حدثني) بالافراد (محمد بن مسلم) الطائفي (عن عمرو) هو ابن دينار (عن عطاء) هو ابن أبي رباح (عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم) وهذا موصول بذكر ابن عباس فيه وهو مخالف لتصريح سفيان بن عيينة عن عمرو بأن حديثه عن عطاء ليس فيه ابن عباس قيل فهو من أوهام الطائفي وهو موصوف بسوء الحفظ وتعقب بأنه اذا كان كذلك فكيف رضي البخاري باخراجه فيه موصولا * وهذا وصله الاسماعيلي ولولا حرف امتناع ويلزم بعدها المبتدأ وحرف تحضيض ويلزم بعدها الفعل المضارع نحو لولا تستغفرون الله وللتوبيخ فتختص بالماضي نحو لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء ومنه ولولا اذ سمعتموه قلتم الآية أو الفعل أخو ذكر الهروي فيها الاستفهام نحو قوله تعالى لولا أخرتني الى أجل قريب وأنها تكون نافية بمنزلة لم وجعل منه قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس اذ ثبت هذا فلولا هنا الامتناعية ويجب حذف خبر المبتدأ الواقع بعدها قال ابن مالك وعلى هذا اطلاق أكثر النحويين الا الرماني وابن الشجري قال وقد يسر لي في هذه المسئلة زيادة وهي ان المبتدأ المذكور بعد لولا على ثلاثة أضرب مخبر عنه بكون غير مقيد ومخبر عنه بكون مقيد لا يدرك معناه عند حذفه ومخبر عنه بكون مقيدا يدرك معناه عند حذفه * فالاول نحو لولا زيد لزارنا عمرو فمثل هذا يلزم حذف خبره لان المعنى لولا زيد على كل حال من أحواله لزارنا عمرو فلم يكن حال من أحواله أولى بالذكر من غيرها فلزم الحذف لذلك ولما في الجملة من الاستطالة المحوجة الى الاختصار * الثاني وهو المخبر عنه بكون مقيد ولا يدرك معناه الا بذكره نحو لولا زيد غائب لم أزرك فخبر هذا النوع واجب الثبوت لان معناه يجهل عند حذفه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لولا قومك حديثو عهد بكفر أو حديث عهدهم بكفر فلو اقتصر في مثل هذا على المبتدا الظن أن المراد لولا قومك على كل حال من أحوالهم لنقضت الكعبة وهو خلاف المقصود لان من أحوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل وتلك الحال لا تمنع من نقض الكعبة وبنائها على الوجه المذكور ومن هذا النوع قال عبد الرحمن بن الحرث لابي هريرة اني ذاكر لك أمرا ولولا مروان أقسم علي لم أذكره لك * الثالث وهو المخبر عنه بكون مقيد يدرك معناه عند حذفه كقوله لولا أخوز يد نصره لغلب ولولا صاحب عمرو يعينه لعجز فهذه الامثلة وأمثالها يجوز فيها اثبات الخبر وحذفه اه وحينئذ فيكون قوله هنا ولولا ان أشق على أمتي لامرتهم من القسم الاول ويحتاج الى تقدير أي لولا مخافة ان أشق لامرتهم مرا يجاب والا لانعكس معناها اذ الممتنع المشقة والموجود الامر واللام جواب لولا * واستشكل مطابقة الحديث للترجمة اذ هي للوالذي هو لامتناع الشيء لامتناع غيره عنه استقلالا له في جنب ما لم يطلع عليه وقيل معناها غير وقيل معناها كيف (قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب

وفي بعض النسخ ما أطلعكم عليه وفي بعض النسخ أطلعتكم عليه هكذا هو في رواية أبي بكر بن أبي شيبة ذخرا في جميع النسخ وأما رواية هرون بن سعيد الايلي المذكورة قبلها ففيها ذكر في بعض النسخ وذخرا كالاول في بعضها قال القاضي هذه رواية الاكثرين وهي أبين كالرواية الاخرى قال والاولى رواية الفارسي فأما بله فبفتح الباء الموحدة واسكان اللام ومعناها دع عنك ما أطلعكم عليه فالذي لم يطلعكم عليه أعظم وكأنه أضرب

فى ظلها مائة سنة * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعنى ابن عبد الرحمن الحزامى عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله وزاد لا يقطعها * حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلى أخبرنا المخزومى حدثنا وهيب عن أبى حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها قال أبو حازم فحدثت به النعمان بن أبى عياش الزرقى فقال حدثنى أبو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها * حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا مالك بن أنس ح وحدثنى هرون ابن سعيد الايلى واللفظ له حدثنا عبد الله بن وهب حدثنى مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا

والحديث فيه لولا الذى هو لامتناع الشئ لوجود غيره اللازم بعدها المبتدا ولا يخفى ما بينهما من البون البعيد وأجيب بأن ما آل لولا الى لو اذ معناه لو لم تكن المشقة لامرتهم * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة وفتح الكاف قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن جعفر بن ربيعة) الكندى (عن عبد الرحمن) بن هرمز الاعرج أنه قال (سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك) أمر ايجاب وتحتم والا فالمندوب مأمور به على المرجح والمقتضى لهذا التأويل حينئذ أن السواك مندوب اليه ومن يرى ان المندوب غير مأمور به لا يحتاج الى هذا التأويل لان الامر هو الايجاب عنده وزاد فى رواية أخرى عند كل صلاة والسر فى ذلك أن يخرج القرآن من فيه وفوه طيب لانه اذا قام يصلى قام الملك خلفه يسمع قراءته فلا يزال يجعجه بالقرآن يدنيه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شئ من القرآن الا صار فى جوف ذلك الملك كما رواه البزار مرفوعا من حديث على باسناد حسن والملائكة تتأذى من الرائحة الكريهة (تابعه سليمن بن مغيرة) القيسى البصرى فيما وصله مسلم من طريق أبى النضر عنه (عن ثابت) البنانى (عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم) وفى الفرع كاصله علامة سقوط هذه المتابعة فى رواية أنس وقال فى الفتح انها ثابتة هنا فى نسخة الصغانى قال وهو خطأ والصواب ما وقع عند غيره ذكرها عقب حديث أنس المذكور عقبه * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا عياش بن الوليد) بالتحتية المشددة والشين المعجمة الرقام البصرى قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامى البصرى قال (حدثنا حميد الطويل (عن ثابت) البنانى (عن انس رضى الله عنه) انه (قال واصل النبى صلى الله عليه وسلم) لما كل ولم يشرب وقت الافطار (آخر الشهر) أى شهر رمضان (وواصل) معه (أناس) بضم الهمزة أى ناس والتنوين للتبعيض (من الناس فبلغ) ذلك (النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو مد بى الشهر) بضم الميم وتشديد الدال المهملة مبنيا للمفعول وبى جار ومجرور ولابى ذر مدنى بفتح الميم والدال المشددة بعدها نون وقاية وجواب لو قوله (لواصلت) بهم (وصالا يدع المتعمقون تعمقهم) بضم العين من يدع وفتحها فى الاخرين من قولهم تعمق فى كلامه أى تنطع فان قلت الجملة الواقعة بعد النكرة هنا صفة لها ولا رابط فكيف وجهه أجيب بأنه محذوف للقرينة الحالية أى وصالا يتركه لاجله المتنطعون تنطعهم (انى لست مثلكم انى أظل) أصير حال كونى (يطعمنى ربى ويسقينى) طعاما وشرابا من الجنة لا يقال انه اذا كان يطعم ويسقى فليس مواصلا لان المحضر من الجنة لا يجرى عليه أحوال المكلفين أو هو مجاز عن لازم الطعام والشراب وهو القوة فكأنه قال يعطينى قوة الآكل والشارب * والحديث سبق فى الصوم (تابعه) أى تابع حميدا (سليمن ابن المغيرة عن ثابت عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم) وصله مسلم كما ذكرته قريبا قال فى الفتح ووقع لنا بعلو فى مسند عبد بن حميد قال ووقع هذا التعليق فى رواية كريمة سابقا على حديث حميد عن أنس فصار كأنه طريق أخرى معلقة لحديث لولا أن أشق وهو غلط فاحش والصواب ثبوته هناك كما وقع فى رواية الباقين اه ولم يذكره فى الفرع كاصله هنا بل عقب حديث لولا أن أشق لكنه رقم عليه علامة السقوط لابى ذر كما نبهت عليه فيما سبق * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم ابن شهاب (وقال الليث) بن سعد الامام فيما وصله الدارقطنى من طريق أبى صالح عنه (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن خالد) النهمى أمير مصر (عن ابن شهاب) الزهرى (ان سعيد بن المسيب أخبره ان اباهريرة) رضى الله عنه (قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال) نهى

فى ظلها مائة سنة لا يقطعها وفى رواية يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها) قال العلماء والمراد بظلها كنفها وذراها وهو ما يستر أغصانها والمضمر بفتح الضاد والميم المشددة وباسكان الضاد وفتح الميم الذى ضمر ليشتد تجريه وسبق فى كتاب الجهاد صفة التضمير قال القاضى ورواه بعضهم المضمر بكسر الميم الثانية صفة للراكب أى المضمر لفرسه والمعروف هو الاول (قوله تعالى أحل عليكم رضوانى)

تحريم أو تنزيه (قالوا) يارسول الله (فانك تواصل قال) عليه الصلاة والسلام (ايكم مثلي اني ابيت يطعمني ربي ويسقين فلما ابوا) امتنعوا (ان ينتهوا) عن الوصال (واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال) ظاهره أن قدر المواصلة بهم كان يومين (فقال) عليه الصلاة والسلام (لو تأخر) الشهر (لزدتكم) من الوصال الى أن ترجعوا عنه فتسألوا التخفيف عنكم بتركه قال لهم ذلك (كالمنكل لهم) بضم الميم وفتح النون وكسر الكاف مشددة بعدها لام أى المعاقب لهم واستدل به على جواز قول لو وحمل النهى الوارد فيه على ما يتعلق بالامور الشرعية كما مر قريبا في هذا الباب * والحديث سبق في الصوم أيضا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو الاحوص) سلام بالتشديد ابن سليم الحافظ قال (حدثنا أشعث) بن أبي الشعثاء سليم المحاربي (عن الاسود بن يزيد) النخعي (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وهو الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم ويقال له الحطيم (أمن البيت هو قال) صلى الله عليه وسلم (نعم) هو من البيت قالت عائشة (قلت) يارسول الله (فمالهم) ولابي ذر عن الكشميهني فما بالهم (لم يدخلوه) بضم أوله وكسر الخاء المعجمة من الادخال والضمير المنصوب للجدر (في البيت قال) عليه الصلاة والسلام (ان قومك) قريشا (قصرت) بفتح القاف وضم الصاد والذي في اليونينية بفتح الصاد المشددة (بهم النفقة) عن عمارته من الحجر وغيره (قلت) يارسول الله (فما شأن بابه مرتفعا قال) عليه الصلاة والسلام (فعل ذلك) أى الارتفاع (قومك) بكسر الكاف فيهما أى قريش (ليدخلوا) بضم الياء وكسر الخاء المعجمة (من شاؤا ويمنعوا من شاؤا ولولا) ولابي ذر ولولا (ان قومك حديث) بالتنوين (عهدهم بالجاهلية) ولابي ذر عن الكشميهني حديث عهد بالاضافة (فأخاف أن تنكر قلوبهم أن ادخل الجدر) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ولابي ذر عن المستملي الجدار (في البيت وان ألصق بابه في الارض) وجواب لولا محذوف تقديره لفعلت * والحديث سبق في الحج * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار)(٢) قال البغوى في شرح السنة فيما نقله عنه في شرح المشكاة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادى لانه حرام مع أن نسبه أفضل الانساب واكرمها وانما أراد النسب البلادى ومعناه لولا الهجرة من الدين ونسبتها دينية لا يسعني تركها لانها عبادة مأمور بها لانتسبت الى داركم قيل أراد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام اكرام الانصار والتعريض بأن لا فضيلة أعلى من النصرة بعد الهجرة وبيان انهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا انه صلى الله عليه وسلم من المهاجرين السابقين الذين خرجوا من ديارهم وقطعوا عن أقاربهم وأحبابهم وحرموا أوطانهم وأموالهم (ولو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا أو شعبا) بكسر الشين طريقا في الجبل (لسلكت وادي الانصار أو شعب الانصار) قيل أراد حسن موافقته اياهم وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم من حسن الوفاء بالعهد والجوار وما أراد بذلك وجوب متابعته اياهم فان متابعته حق على كل مؤمن لانه صلى الله عليه وسلم هو المتبوع المطاع لا التابع المطيع * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكي قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصري (عن عمرو بن يحيى) بفتح العين المازني الانصاري (عن عباد بن تميم) بفتح العين والموحدة المشددة ابن زيد (عن) عمه (عبد الله بن زيد) المدني الانصاري المازني رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لولا الهجرة) التي لا يجوز تبديلها (لكنت امرأ

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تتراءون الكوكب في السماء قال فحدثت بذلك النعمان ابن ابي عياش فقال سمعت أبا سعيد الخدري يقول كما تتراءون الكوكب الدري في الافق الشرقي أو الغربي * وحدثناه اسحق بن ابراهيم أخبرنا المخزومي حدثنا وهيب عن أبي حازم بالاسنادين جميعا نحو حديث يعقوب * حدثني عبد الله ابن جعفر بن يحيى بن خالد حدثنا معن حدثنا مالك ح وحدثني هرون بن سعيد الايلي واللفظ له حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني مالك بن أنس عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين

قال القاضي في المشارق أي أنزله بكم والرضوان بكسر الراء وضمها قرئ بهما في السبع والكوكب الدري فيه ثلاث لغات قرئ بهن في السبع الاكثرون دري بضم الدال وتشديد الياء بلا همز والثانية بضم الدال مهموز ممدود والثالثة بكسر الدال مهموز ممدود وهو الكوكب العظيم قيل سمي دريا لبياضه كالدر وقيل لاضاءته وقيل لشبهه بالدر في كونه أرفع من باقي النجوم كالدر أرفع الجواهر (قوله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم)

(٢) قوله قال البغوى الخ كذا في نسخ وجواب لولا في أواخر هذه العبارة ساقط بحذره وفي نسخ أخرى غير هذه العبارة فانظرها اه مصححه

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من آشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني باهله وماله * حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا

هكذا هو في عامة النسخ من الافق قال القاضي لفظة من هذه لابتداء الغاية ووقع في رواية البخاري في الافق قال بعضهم وهو الصواب قال وذكر بعضهم ان من في رواية مسلم لانتهاء الغاية وقد جاءت كذلك كقولهم رأيت الهلال من خلل السحاب قال القاضي وهذا صحيح ولكن حملهم لفظة من هنا على انتهاء الغاية غير مسلم بل هي على بابها أي كان ابتداء رؤيته اياه رؤيته من خلل السحاب ومن الافق قال وقد جاء في رواية عن ابن ماهان على الافق الغربي ومعنى الغابر الذاهب الماشي أي الذي تدلى للغروب وبعد عن العيون وروي في غير صحيح مسلم الغارب بتقديم الراء وهو بمعنى ماذكرناه وروي العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد في الافق وكلها راجعة الى معنى واحد (قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا) المراد بالسوق مجمع لهم يجتمعون كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق كما

من الانصار ولو سلك الناس واديا أو شعبا) ولابي ذر عن الحموي والكشميهني وشعبا بحذف الالف وفتح الواو (لسلكت وادي الانصار وشعبها * تابعه) أي تابع عباد بن تميم (أبو السياح) بفتح الفوقية والتحتية المشددة وبعد الالف حاء مهملة يزيد بن حميد الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة بعدها عين مهملة مكسورة البصري (عن أنس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب) أي من قوله ولو سلك الناس واديا أو شعبا الخ * والحديث سبق في المناقب

(بسم الله الرحمن الرحيم * باب ما جاء في اجازة خبر الواحد الصدوق) أي العمل بقوله (في) دخول وقت (الاذان و) الاعلام بجهة القبلة لاجل (الصلاة و) طلوع الفجر أو غروب الشمس في (الصوم والفرائض) من عطف العام على الخاص (والاحكام) جمع حكم وهو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين من حيث انهم مكلفون وهو من عطف العام على عام أخص منه لان الفرائض فرد من الاحكام والمراد بالواحد هنا حقيقة الوحدة وعند الاصوليين ما لم يتواتر والتقييد بالصدوق لابد منه فلا يحتج بالكذوب اتفاقا أما من لم يعرف حاله فمنها يجوز ان اعتضد قال في الفتح وسقطت البسملة لابي ذر والقابسي والجرجاني وثبتت هنا قبل الباب في رواية كريمة والاصيلي ويحتمل أن يكون هذا من جملة أبواب الاعتصام فانه من جملة متعلقاته فلعل بعض من بيض الكتاب قدمه عليه ووقع في بعض النسخ كتاب خبر الواحد وليس بعده باب والذي عند الجميع بلفظ باب فيكون من جملة كتاب الاحكام وهو واضح نعم في نسخة الصغاني كتاب أخبار الآحاد ثم قال باب ما جاء الخ (وقول الله تعالى) بالجر عطفا على السابق وسقطت الواو لغير أبي ذر فقول رفع (فلولا) فهلا (نفر من كل فرقة منهم طائفة) أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير (ليتفقهوا في الدين) ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها (ولينذروا قومهم) وليجعلوا همهم همتهم الى التفقه انذار قومهم وارشادهم (اذا رجعوا اليهم) دون الاغراض الخسيسة من التصدر والترؤس والتشبه بالظلمة في المراكب والملابس (لعلهم يحذرون) ما يجب اجتنابه واستدل به على ان أخبار الآحاد يلزم بها العمل لان عموم كل فرقة يقتضي أن ينفر من كل ثلاثة تفرد واحد بقرية طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم تعتبر الاخبار ما لم تتواتر لم ينفذ ذلك وسقط لغير كريمة قوله ليتفقهوا الخ وقال بعد قوله طائفة الآية قال البخاري (ويسمى الرجل) الواحد (طائفة لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فلو اقتتل رجلان) ولابي ذر عن الكشميهني الرجلان (دخلا في معنى الآية) لاطلاق الطائفة على الواحد وبهذا احتج امامنا الشافعي وقبله ابن مجاهد وعن ابن عباس وغيره أن لفظ الطائفة يتناول الواحد فما فوقه ولا يختص بعدد معين وعن ابن عباس أيضا من أربعة الى أربعين وعن عطاء اثنان فصاعدا (وقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا) بخبر وتنكير الفاسق والنبا للتعميم كأنه قال أي فاسق جاءكم بأي نبا (فتبينوا) فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه وفي الآية دليل على قبول خبر الواحد العدل لانا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ولخلا التخصيص به عن الفائدة وقال ابن كثير ومن ههنا امتنع طوائف من العلماء من قبول مجهول الحال لاحتمال فسقه في نفس الامر وقبله آخرون لانا انما أمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق وهذا ليس بمحقق الفسق لانه مجهول الحال (وكيف بعث النبي صلى الله عليه وسلم امراءه) جمع أمير ولابي ذر عن الكشميهني امراء بحذف الضمير الى الجهات (واحدا بعد واحد) فلو لم يكن خبر الواحد مقبولا لما كان في ارساله معنى وانما أرسل آخر بعد الاول مع كون خبره مقبولا ليذكره عند السهو

كما قال (فان سها أحدهم) أى من الامراء المبعوثين (رد) بضم الراء مبنيا للمفعول (الى السنة) أى الطريقة المحمدية الشاملة للواجب والمندوب وغيرهما * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) العنزى الحافظ قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا أيوب) السختيانى (عن أبى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى أنه قال (حدثنا مالك بن الحويرث) بضم الحاء المهملة آخره مثلثة مصغرا حجازى سكن البصرة ومات بها رضى الله عنه وثبت قوله ابن الحويرث فى رواية أبى ذر انه (قال اتينا النبى صلى الله عليه وسلم) وافدين عليه (ونحن شببة) بضم الشين المعجمة وموحدتين مفتوحات جمع شاب وهو من كان دون الكهولة (متقاربون) أى فى السن أو فى القراءة كما فى مسلم أو فى العلم كما فى أبى داود (فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفيقا) بفاء وقاف من الرفق وفى مسلم رقيقا بقافين وكذا هو عند بعض رواة البخارى وهو من الرقة (فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا) بفتح اللام أزواجنا أو أعم ولابى ذر عن الكشميهنى أهلينا بكسر اللام وزيادة تحتية ساكنة بعدها (أو) قال (قد اشتقنا سألنا) بفتح اللام صلى الله عليه وسلم (عمن تركنا بعدنا فأخبرناه) بذلك (قال ارجعوا الى أهليكم) بفتح الهمزة وسكون الهاء وكان ذلك بعد الفتح وقد انقطعت الهجرة والمقام بالمدينة راجع الى اختيار الوافد اليها (فأقيموا فيهم وعلموهم) شرائع الاسلام (ومروهم) بالاتيان بالواجبات والاجتناب عن المحرمات قال أبو قلابة (وذكر) مالك بن الحويرث (أشياء أحفظها أولا أحفظها) ليس بشك بل تنويع ومن جملة الاشياء التى حفظها أبو قلابة عن مالك قوله عليه الصلاة والسلام (وصلوا كما رأيتمونى أصلى فاذا حضرت الصلاة) أى دخل وقتها (فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم) فى الصلاة (أكبركم) فى الفضل أو فى السن عند التساوى فى الفضيلة * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فليؤذن لكم أحدكم لان أذان الواحد يؤذن بدخول الوقت والعمل به * والحديث سبق بعين هذا المتن والاسناد فى باب الاذان للمسافر من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (عن يحيى) بن سعيد القطان (عن التيمى) سليمان بن طرخان (عن أبى عثمان) عبد الرحمن النهدى بفتح النون وسكون الهاء (عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن أحدكم أذان بلال من) أكل (سحوره) بفتح السين (فانه يؤذن أو قال ينادى بليل) أى فيه (ليرجع) بفتح المثناة التحتية وسكون الراء وكسر الجيم المخففة من رجع ثلاثيا أى ليرد (قائمكم) بالرفع وفى اليونينية قائمكم بالفتح مصلحا على كشط مصححا عليها وليرجع بفتح أوله وقوله فى التنقيح وحكى فيه ثعلب أرجعت رباعيا فعلى هذا يضم أوله تعقبه فى التوضيح فقال ان أراد مطلقا حتى يدخل فيه هذا الحديث فيفتقر الى ثبوت رواية فيه بالضم والا فليس فى نسخ البخارى الا الفتح على ما أفهمه كلام الشارحين وان أراد غير ذلك فليس مما نحن بصدده اه وفى الفرع كأصله عن أبى ذر ليرجع بضم حرف المضارعة وفتح الراء وتشديد الجيم مكسورة ومفتوحة فى اليونينية قائمكم بالنصب على المفعولية والمراد به القائم فى التهجد يعنى لينام تلك اللحظة ليصبح نشيطا أو ليتسحر ان أراد الصوم (وينبه) بوقط (نائمكم) ليستعد للصلاة (وليس الفجر أن يقول) أى يظهر (هكذا) مستطيلا غير منتشر وهو الفجر الكاذب (وجمع يحيى) بن سعيد القطان (كفيه حتى يقول) يظهر (هكذا ومد يحيى) القطان المذكور (اصبعيه السبابتين) أى حتى يصير مستطيلا منتشرا فى الافق ممدودا من الطرفين اليمين والشمال وهو الفجر الصادق وفيه اطلاق القول على الفعل * والحديث سبق فى باب الاذان قبل الفجر من أبواب الاذان ومطابقته للترجمة فى قوله لا يمنعن أحدكم أذان بلال من سحوره فانه مخبر أن الوقت الذى أذن فيه من الليل حتى يجوز التسحر فيه وهو خبر واحد

* حدثنى عمرو الناقد ويعقوب بن ابراهيم الدورقى جميعا عن ابن علية واللفظ ليعقوب حدثنا اسمعيل بن علية اخبرنا أيوب عن محمد قال اما تفاخروا واما تذاكروا الرجال فى الجنة أكثر أم النساء فقال أبو هريرة أولم يقل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتى تليها على اضوا كوكب درى فى السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما فى الجنة أعزب * حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن أيوب عن ابن سيرين قال اختصم الرجال والنساء أيهم فى الجنة أكثر فسألوا أبا هريرة فقال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابن علية

ومعنى يأتونها كل جمعة أى فى مقدار كل جمعة أى أسبوع وليس هناك حقيقة أسبوع لفقد الشمس والليل والنهار والسوق يذكر ويؤنث وهو أفصح وريح الشمال بفتح الشين والميم بغير همز هكذا الرواية قال صاحب العين هى الشمال والشمأل باسكان الميم مهموز والشأمل بهمزة قبل الميم والشمل بفتح الميم بغير ألف والشمول بفتح الشين وضم الميم وهى التى تأتى من دبر القبلة قال القاضى وخص ريح الجنة بالشمال لانها ريح المطر عند العرب كانت تهب من جهة الشأم وبها يأتى سحاب المطر وكانوا يرجون السحابة الشامية وجاء فى الحديث تسمية هذه الريح المثيرة أى المحركة لانها تثير فى وجوههم ما تثيره من مسك أرض الجنة وغيره من نعيمها (قوله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتى تليها على اضوا كوكب درى فى السماء لكل امرئ منهم زوجتان وما فى الجنة أعزب) الزمرة الجماعة والدرى تقدم ضبطه وبيانه قريبا (قوله صلى الله عليه وسلم زوجتان) هكذا هو

*وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد عن عمارة بن القعقاع حدثنا أبو زرعة قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ح وحدثنا قتيبة ابن سعيد وزهير بن حرب واللفظ لقتيبة قالا حدثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء

صدوق * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى قال (حدثنا عبد العزيز بن مسلم) القسملى البصرى قال (حدثنا عبد الله بن دينار) المدنى مولى ابن عمر (قال سمعت عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان بلالا ينادى) أى يؤذن (بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم) عبد الله وقيل عمرو بن قيس القرشى العامرى الاعمى واسم أم مكتوم عاتكة بنت عبد الله * ومطابقته للترجمة فى قوله ان بلالا ينادى بليل كما تقرر فى السابق * والحديث سبق أيضا فى الاذان * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن غياث قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الحكم) بفتحتين ابن عتيبة بضم العين وفتح الفوقية مصغرا (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه أنه (قال صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم الظهر خمسا) أى خمس ركعات (فقيل) له لما سلم يا رسول الله (أزيد فى الصلاة ركعة (قال) عليه الصلاة والسلام (وما ذاك) أى وما سؤالكم عن الزيادة فى الصلاة (قالوا صليت خمسا فسجد) صلى الله عليه وسلم (سجدتين) للسهو (بعد ما سلم) لتعذر السجود قبله لعدم علمه بالسهو وعبر هنا بقوله قالوا صليت بلفظ الجمع وفى باب اذا صلى خمسا من طريق أبى الوليد هشام عن شعبة قال صليت خمسا بلفظ الافراد وبهذا تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة هنا اذ الحديثان حديث واحد عن صحابى واحد فى حادثة واحدة وقد صدقه النبى صلى الله عليه وسلم وعمل باخباره لكونه صدوقا عنده ولم يقف الحافظ بن حجر على تسمية من واجهه صلى الله عليه وسلم بذلك * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام الاعظم ابن أنس الاصبحى (عن ايوب) السختيانى (عن محمد) أى ابن سيرين (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين) ركعتين أى من احدى صلاتى العشى كما فى الرواية الاخرى (فقال له ذو اليدين) الخرباق وكان فى يديه طول (أقصرت الصلاة) بهمزة الاستفهام الاستخبارى وفتح القاف وضم الصاد المهملة (يا رسول الله أم نسيت فقال) صلى الله عليه وسلم للناس (أصدق ذو اليدين) فيما قاله والهمزة للاستفهام (فقال الناس نعم) صدق (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أحرم ثم جلس ثم قام (فصلى ركعتين اخريين) بتحتيتين بعد الراء فنون (ثم سلم ثم كبر ثم سجد) وكان سجوده (مثل سجوده) الذى للصلاة (أو أطول) منه شك من الراوى (ثم رفع ثم كبر فسجد) سجودا (مثل سجوده) للصلاة فهو نعت لمصدر محذوف أو هو حال أى سجد السجود فى حال كونه مثل سجوده فهو حال من المصدر بعد اضماره (ثم رفع) من سجوده ثم سلم من غير أن يتشهد * ومطابقته ظاهرة لانه عمل بخبر ذى اليدين وهو واحد وانما قال أصدق ذو اليدين لاستثبات خبره لكونه انفرد دون من صلى معه لاحتمال خطئه فى ذلك ولا يلزم منه رد خبره مطلقا وهذا على قول من يرى رجوع الامام فى السهو الى اخبار من يفيد خبره العلم عنده وهو رأى البخارى ولذلك أورد الخبرين هنا بخلاف من يحمل الامر على انه تذكر فلا يتجه ايراده فى هذا المحل قاله فى الفتح وسبق فى السهو فى باب من لم يتشهد فى سجدتى السهو * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن عبد الله بن دينار) المدنى (عن) مولاه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما أنه (قال بينا) بغير ميم (الناس بقباء) بالهمز والمد منصرف على انه مذكر ويجوز المنع من الصرف بتأويل البقعة ويجوز فيه القصر وبين ظرف والناس مبتدأ وبقباء متعلق بالخبر أى مستقرون بقباء (فى صلاة الصبح) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الفجر (اذ جاءهم آت) هو عباد بن بشر واذ هنا للمفاجأة كاذا وآت اسم فاعل من أتى يأتى صفة لموصوف محذوف أى رجل (فقال

فى الروايات زوجتان بالتاء وهى لغة متكررة فى الاحاديث وكلام العرب والاشهر حذفها وبه جاء القرآن وأكثر الاحاديث وقوله ومافى الجنة أعزب هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا أعزب بالالف وهى لغة والمشهور فى اللغة عزب بغير ألف ونقل القاضى أن جميع رواتهم رووه ومافى الجنة عزب بغير ألف الا العذرى فرواه بالالف قال القاضى وليس بشئ والعزب من لا زوجة له والعزوب البعد وسمى عزبا لبعده عن النساء قال القاضى ظاهر هذا الحديث ان النساء أكثر أهل الجنة وفى الحديث الآخر انهن أكثر أهل النار قال فيخرج من مجموع هذا ان النساء أكثر ولد آدم قال وهذا كله فى الآدميات والافقد جاء أن للواحد من أهل الجنة من الحور العدد الكثير (قوله صلى الله عليه وسلم ورشحهم المسك) أى عرقهم ومجامرهم الالوة بفتح الهمزة وضم اللام أى العود الهندى وسبق بيانه مبسوطا (قوله صلى الله عليه وسلم أخلاقهم على خلق رجل واحد)

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن) يريد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيات (وقد أمر) بضم الهمزة فيهما عليه الصلاة والسلام (أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها) بكسر الموحدة فيهما على الامر في الثاني وتفتح فيه على الخبر وضمير الفاعل على كسرها الاهل قباء وعلى فتحها عليهم أو على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المصلين معه (وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة) بأن تحول الامام من مكانه في مقدم المسجد الى مؤخره ثم تحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولم تتوال خطاهم عند التحويل بل وقعت مفرقة * والحديث سبق في الصلاة ومطابقته في قوله اذ أتاهم آت لان الصحابة قد عملوا بخبره واستداروا الى الكعبة * وبه قال (حدثنا يحيى) بن موسى البلخي قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن اسرائيل) بن يونس (عن) جده (ابي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن البراء) بن عازب رضي الله عنه أنه (قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) في الهجرة من مكة (صلى نحو) أي جهة (بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا) من الهجرة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب أن يوجه) بضم التحتية وفتح الجيم مشددة مبنيا للمفعول أي يؤمر بالتوجه (الى الكعبة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء) أي تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة موافقة لابراهيم ومخالفة لليهود لانها أدعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومطافهم ومزارهم (فلنولينك) فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها أو فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس (قبلة ترضاها) تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي أضمرتها ووافقت مشيئة الله وحكمته (فوجه) بضم الواو وكسر الجيم (نحو الكعبة وصلى معه رجل) اسمه عباد بن بشر كما عند ابن بشكوال أو عباد بن نهيك (العصر) ولا تنافي بين قوله هنا العصر وقوله في السابقة الصبح بقباء لان العصر ليوم التوجه بالمدينة والصبح لاهل قباء في اليوم الثاني (ثم خرج فمر على قوم من الانصار) يصلون العصر نحو بيت المقدس (فقال هو يشهد انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم) وهذا على طريق التجريد جرد من نفسه شخصا أو على طريق الالتفات أو نقل الراوي كلامه بالمعنى (وانه) عليه الصلاة والسلام (قد وجه) بضم الواو وكسر الجيم (الى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر) نحو الكعبة * والحديث سبق في باب التوجه نحو القبلة من الصلاة ومطابقته ظاهرة وقال في مصابيح الجامع فان قلت ان كان مقصود البخاري أن يثبت قبول خبر الواحد بهذا الخبر الذي هو خبر الواحد فان ذلك اثبات الشيء بنفسه وأجاب بأنه انما مقصوده التنبيه على مثال من أمثلة قبولهم خبر الواحد ليضم اليه أمثالا لا تحصى فتثبت بذلك القطع بقبولهم لخبر الواحد قال ثم مما يتعلق بالكلام على هذا الحديث وهو استقبال أهل قباء الى الكعبة عند مجيء الآتي لهم وهم في صلاة الصبح لانه عليه السلام أمر أن يستقبل الكعبة أن نسخ الكتاب والسنة المتواترة بخبر الواحد هل يجوز أو لا الاكثرون على المنع لان المقطوع لا يزال بالمظنون فنقل عن الظاهرية جواز ذلك واستدل للجواز بهذا الحديث ووجه الدليل انهم قد عملوا بخبر الواحد ولم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن دقيق العيد وفي هذا الاستدلال عندي مناقشة فان المسئلة مفروضة في نسخ الكتاب والسنة المتواترة بخبر الواحد ويمتنع في العادة في أهل قباء مع قربهم منه صلى الله عليه وسلم واتيانهم اليه وتيسر مراجعتهم له أن يكون مستندهم في الصلاة الى بيت المقدس خبرا عنه صلى الله عليه وسلم مع طول المدة ستة عشر شهرا من غير مشاهدة لفعله أو مشافهة من قوله قال البدر الدماميني ليس الكلام في صلاتهم الى بيت المقدس مع طول المدة

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعا قال ابن أبي شيبة على خلق رجل وقال أبو كريب على خلق رجل وقال ابن أبي شيبة على صورة أبيهم * حدثنا محمد بن رافع أخبرنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون فيها آنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم من الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد

قد ذكر مسلم في الكتاب اختلاف ابن أبي شيبة وأبي كريب في ضبطه فان ابن أبي شيبة يرويه بضم الخاء واللام وابو كريب بفتح الخاء واسكان اللام وكلاهما صحيح وقد اختلف فيه رواة مسلم ورواة صحيح البخاري أيضا ويرجح الضم بقوله في الحديث الآخر لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد ويرجح الفتح بقوله صلى الله عليه وسلم في تمام الحديث على صورة أبيهم آدم أو على طوله (قوله صلى الله عليه وسلم ولا يمتخطون ولا يتغلون)

يسبحون الله بكرة وعشيا * حدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لعثمان قال عثمان حدثنا وقال اسحق أخبرنا جرير عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس * وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش بهذا الاسناد الى قوله كرشح المسك * حدثني الحسن بن علي الحلواني وحجاج بن الشاعر كلاهما عن أبي عاصم قال حسن حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس قال وفي حديث حجاج طعامهم ذلك

هو بكسر الفاء وضمها حكاهما الجوهري وغيره أي لا يبصقون وفي رواية لا يبصقون وفي رواية لا يبزقون وكله بمعنى (قوله صلى الله عليه وسلم يسبحون الله بكرة وعشيا) أي قدرهما (قوله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون) مذهب أهل السنة وعامة المسلمين ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها تنعما دائما لا آخر له ولا انقطاع أبدا وأن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا الا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا نشارك نعيم الدنيا الا في التسمية

منه

واما هو في الصلاة التي استداروا في أثنائها الى الكعبة بمجرد اخبار الصحابي الواحد لهم بتحويل القبلة ولم ينكر عليهم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي استدلوا به فيما يظهر والشيخ أي ابن دقيق العيد لم يدفعه ثم أطال الكلام رحمه الله في ذلك بما هو مسطور في شرح العمدة فليراجع * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاي والعين المهملة المكي المؤذن قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي الله عنه) أنه (قال كنت أسقي أبا طلحة) زيد بن سهل (الانصاري وأبا عبيدة بن الجراح) عامر بن عبد الله بن الجراح (وأبي بن كعب) الانصاري (شرابا من فضيخ) بفاء مفتوحة فضاد معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فخاء معجمة (وهو) أي الفضيخ (تمر) مفضوخ أي مكسور يتخذ منه ذلك الشراب (فجاءهم آت) فاعل وعلامة الرفع ضمة مقدرة ولم يقف الحافظ بن حجر على اسم هذا الآتي (فقال ان الخمر قد حرمت فقال ابو طلحة) لي (يا أنس قم الى هذه الجرار) التي فيها شراب الفضيخ (فاكسرها قال انس) رضي الله عنه (فقمت الى مهراس لنا) بكسر الميم وسكون الهاء آخره سين مهملة (فضربتها بأسفله حتى انكسرت) وفي باب نزل تحريم الخمر فاهرقها فاهرقتها * ومطابقته للترجمة ظاهرة وفي بعض طرق الحديث فوالله ما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل قال في الفتح وهو حجة قوية في قبول خبر الواحد لانهم أثبتوا به نسخ الشيء الذي كان مباحا حتى أقدموا من أجله على تحريمه والعمل بمقتضى ذلك * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الامام أبو أيوب الواشحي البصري قاضي مكة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن أبي اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعي (عن صلة) بكسر الصاد المهملة وفتح اللام مخففة ابن زفر العبسي (عن حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم بلد باليمن وقد كانوا سألوه أن يبعث معهم رجلا أمينا (لابعثن اليكم رجلا أمينا حق أمين) فيه توكيد والاضافة نحو ان زيدا لعالم حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وجدا يعني عالم يبالغ في العلم جدا (فاستشرف) أي تطلع (لها) ورغب فيها حرصا على الوصف بالامانة (أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فبعث) لهم (أبا عبيدة) بن الجراح والوصف بالامانة وان كان في الكل لكنه صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بوصف يغلب عليه كما في وصف عثمان بالحياء * والحديث سبق في مناقب أبي عبيدة وفي المغازي * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن خالد) هو ابن مهران الحذاء البصري (عن أبي قلابة) عبد الله بن زيد (عن أنس رضي الله عنه) أنه قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الامة) المحمدية (ابو عبيدة) بن الجراح * والحديث سبق في مناقبه أيضا وأورده هنا مناسبة لسابقه فيكون مناسبا للترجمة لان المناسب للمناسب للشيء مناسب لذلك الشيء * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا حماد بن زيد) بفتح الحاء وتشديد الميم وزيد من الزيادة ابن درهم الامام أبو اسمعيل الازدي الازرق (عن يحيى بن سعيد) الانصاري (عن عبيد بن حسين) بضم العين والحاء المهملتين فيهما مصغرين مولى زيد بن الخطاب (عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم) أنه (قال وكان رجل من الانصار) اسمه أوس بن خولي (اذا غاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدته) أي حضرته (أتيته بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم) من أقواله وأفعاله وأحواله (واذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد) هو ولابي ذر عن المستملي والكشميهني وشهده أي حضر ما يكون عنده (أتاني بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * والحديث سبق بتمامه في تفسير سورة التحريم وفي باب التناوب في العلم من كتاب العلم ويستفاد

* وحدثنا سعيد بن يحيى الاموى حدثنى أبى حدثنا ابن جريج أخبرنى ابو الزبير عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير انه قال ويلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس * حدثنى زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه * حدثنا اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد واللفظ لاسحق قالا أخبرنا عبد الرزاق قال قال الثورى وحدثنى أبو اسحق أن الاغر حدثه عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ينادى منادان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا فذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون * حدثنا سعيد بن منصور عن أبى قدامة وهو الحرث ابن عبيد عن أبى عمران الجونى عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون

منه ان عمر رضى الله عنه كان يقبل خبر الشخص الواحد * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة المعروف ببندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن زيد) بضم الزاى وفتح الموحدة ابن الحرث اليامى (عن سعد بن عبيدة) باسكان العين فى الاول وضمها فى الثانى ختن أبى عبد الرحمن السلمى (عن أبى عبد الرحمن) السلمى (عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث جيشا) لاجل ناس ترا آهم أهل جدة (وأمر عليهم رجلا) اسمه عبد الله بن حذافة السهمى المهاجرى زاد فى الاحكام من الانصار ويؤول بأنه انصارى بالمحالفة أو بالمعنى الاعم من كونه ممن نصر النبى صلى الله عليه وسلم فى الجملة (فأوقد) بالافراد ولابى ذر فأوقدوا (نارا وقال) بالواو ولابى الوقت فقال (ادخلوها فاراد وا أن يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها فذكروا) ذلك (للنبى صلى الله عليه وسلم فقال للذين أرادوا أن يدخلوها لو دخلوها لم يزالوا فيها الى يوم القيامة) أى لما توا فيها ولم يخرجوا منها مدة الدنيا وفى الاحكام لو دخلوا فيها ما خرجوا منها أبدا ويحتمل أن يكون الضمير للنار الاخرة والتأبيد محمول على طول الاقامة لا على البقاء (وقال) عليه الصلاة والسلام (للآخرين) الذين لم يريدوا دخولها (الطاعة فى معصية) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى المعصية (انما) تجب (الطاعة فى المعروف) قال السفاقسى لا مطابقة بين الحديث وما ترجم له لانهم لم يطيعوه فى دخول النار وأجاب فى الفتح بانهم كانوا مطيعين له فى غير ذلك وبه يتم الغرض * والحديث سبق فى أوائل الاحكام فى باب السمع والطاعة للامام * وبه قال (حدثنا زهير بن حرب) بضم الزاى مصغرا أبو خيثمة النسائى الحافظ نزيل بغداد قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) قال (حدثنا ابى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (ان عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة (اخبره انا اباهريرة وزيد بن خالد) الجهنى رضى الله عنهما (اخبراه ان رجلين اختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم) * وبه قال المؤلف (وحدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان اباهريرة) رضى الله عنه (قال بينما) بالميم (نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية ابن أبى ذئب عند البخارى وهو جالس فى المسجد (اذ قام رجل من الاعراب فقال يارسول الله اقض لى بكتاب الله) الذى حكم به على عباده أو المراد ما تضمنه القرآن (فقام خصمه) زاد فى رواية أخرى وكان أفقه منه (فقال صدق يارسول الله اقض له بكتاب الله) وفى رواية أخرى فاقض له بزيادة الفاء وفيه جزاء شرط محذوف يعنى اتفقت معه بما عرض على جنابك فاقض فوضع كلمة التصديق موضع الشرط (وائذن لى) زاد ابن أبى شيبة عن سفيان حتى أقول (فقال له النبى صلى الله عليه وسلم قل فقال) أى الثانى كما هو ظاهر السياق (ان ابنى) زاد فى باب الاعتراف بالزنا هذا وفيه أن الابن كان حاضرا فاشار اليه وعظم الروايات ليس فيها لفظ هذا (كان عسيفا) بفتح العين وكسر السين المهملة آخره فاء (على هذا) اشارة لخصمه وهو زوج المرأة قال الزهرى أو غيره (والعسيف الاجير) وسمى به لان المستأجر يعسفه فى العمل والعسف الجور وقوله على هذا ضمن على معنى عند وكأن الرجل استخدمه فيما تحتاج اليه امرأته من الامور فكان ذلك سببا لما وقع له معها (فزنى بامرأته) لم يعرف الحافظ بن حجر اسمها ولا اسم الابن (فاخبرونى ان على ابنى الرجم فافتديت) بالفاء (منه) أى من الرجم (بمائة من الغنم ووليدة) جارية وكانهم ظنوا أن ذلك حق له يستحق أن يعفو عنه على

وأصل الهيئة والافى انهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبصقون وقد دلت دلائل القرآن والسنة فى هذه الاحاديث التى ذكرها مسلم وغيره ان نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبدا (قوله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم لا يبأس) وفى رواية ان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا أى لا يصيبكم بأس وهو شدة الحال والبأس والبؤس والباساء والبؤسى بمعنى وينعموا بفتح أوله والعين أى يدوم لكم النعيم (قوله صلى الله عليه وسلم فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون

ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا * حدثني أبو غسان المسمعي حدثنا أبو عبد الصمد حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله ابن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا همام عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن أبي موسى بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة

ميلا في كل زاوية منها أهل) وفي رواية طولها في السماء ستون ميلا أما الخيمة فبيت مربع من بيوت الاعراب وقوله صلى الله عليه وسلم من لؤلؤة مجوفة هكذا هو في عامة النسخ مجوفة بالفاء قال القاضي وفي رواية السمرقندي رحمه الله مجوبة بالباء الموحدة وهي المثقوبة وهي بمعنى المجوفة والزاوية الجانب والناحية وفي الرواية الاولى عرضها ستون ميلا وفي الثانية طولها في السماء ستون ميلا ولا معارضة بينهما فعرضها في مساحة أرضها وطولها في السماء أي في العلو متساويان (قوله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة) اعلم ان سيحان وجيحان غير

مال يأخذه منه وهو ظن باطل (ثم سألت أهل العلم فاخبروني ان على امرأته الرجم) لانها محصنة (وانما على ابني جلد مائة وتغريب عام) فيه جواز الافتاء في زمانه صلى الله عليه وسلم وبلده (فقال) صلوات الله وسلامه عليه (والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله) وفي رواية عمرو بن شعيب عن ابن شهاب عند النسائي لاقضين بينكما بالحق وذلك يرجح الاحتمال الاول في قوله اقض لي بكتاب الله (اما الوليدة والغنم فردوها) على صاحبها (واما ابنك فعليه جلد مائة وتغريب عام) لانه اعترف وكان بكرا (واما أنت يا انيس لرجل من أسلم) قال ابن السكن في كتاب الصحابة لا أدري من هو ولا وجدت له رواية ولا ذكرا الا في هذا الحديث وقال ابن عبد البر هو ابن الضحاك الاسلمي (فاغد على امرأة هذا) بالغين المعجمة الساكنة اي فاذهب اليها (فان اعترفت) بالزنا (فارجمها فغدا عليها) فذهب اليها (انيس) فسألها (فاعترفت فرجمها) بعد استيفاء الشروط الشرعية وعدى غدا بعلى لافادة الاستعلاء اي متأمرا عليها واحكما عليها وقد عديت بعلى في القرآن الكريم قال تعالى أن اغدوا على حرثكم وقال الشاعر

وقد أغدو على ثبة كرام * نشاوى واجدين لما نشاء

ومباحث هذا الحديث سبقت في مواضع كالمحارب بين فلتراجع من مظانها وفي الحديث أن المخدرة التي لا تعتاد البروز لا تكلف الحضور لمجلس الحكم بل يجوز أن يرسل اليها من يحكم لها وعليها * ومطابقته للترجمة قيل من تصديق أحد المتخاصمين الآخر وقبول خبره * (باب بعث النبي) باضافة باب لتاليه واسكان العين وفي نسخة باب بالتنوين بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) بفتح عين بعث فعلا ماضيا والنبي رفع فاعل (الزبير) بن العوام حال كونه (طليعة وحده) ليطلع يوم الاحزاب على أحوال العدو * وبه قال (حدثنا علي) بن عبد الله) ولابي ذر ابن المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابن المنكدر) محمد (قال سمعت جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما (قال ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس) أي دعاهم وطلبهم (يوم الخندق) أن يأتوه باخبار العدو (فانتدب الزبير) أي أجاب فأسرع (ثم ندبهم) عليه الصلاة والسلام (فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير) بتكرار ثم مرتين وزاد في رواية أبي ذر ثلاثا أي كرر ندب الناس فانتدب الزبير ثلاث مرات (فقال) صلى الله عليه وسلم (لكل نبي حواري) بفتح الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الراء وتشديد التحتية ناصر (وحواري) ناصري (الزبير) والمراد أنه كان له اختصاص بالنصرة وزيادة فيها على سائر أقرانه لا سيما في ذلك اليوم والا فكل أصحابه كانوا أنصارا له عليه الصلاة والسلام (قال سفيان) بن عيينة (حفظته) أي الحديث (من ابن المنكدر) محمد (وقال له) أي لابن المنكدر (أيوب) السختياني (يا أبا بكر) هي كنية محمد بن المنكدر (حدثهم) بكسر الدال (عن جابر فان القوم يعجبهم أن تحدثهم عن جابر) كلمة أن مصدرية (فقال) ابن المنكدر (في ذلك المجلس سمعت جابرا فتابع) بفوقية واحدة ولابي ذر عن الحموي والمستملي فتتابع بفوقيتين بين احاديث) ولابي ذر عن الكشميهني بين أربعة أحاديث (سمعت جابرا) قال علي بن المديني (فلت لسفيان) بن عيينة (فان الثوري) سفيان (يقول يوم قريظة) يعني بدل قوله يوم الخندق (فقال) ابن عيينة (كذا حفظته منه) من ابن المنكدر ولفظة منه ثابتة لابي الوقت (كأنك جالس يوم الخندق قال سفيان) بن عيينة (هو يوم واحد) يعني يوم الخندق ويوم قريظة (وتبسم سفيان) ابن عيينة قال في الفتح وهذا انما يصح على اطلاق اليوم على الزمان الذي يقع فيه الكثير سواء قلت أيامه أو كثرت كما يقال يوم الفتح ويراد به الايام التي أقام فيها صلى الله عليه وسلم بمكة لما فتحها وكذا وقعة الخندق دامت أياما آخرها لما انصرفت الاحزاب ورجع صلى الله عليه وسلم وأصحابه

الى

الى منازلهم فجاءه جبريل بين الظهر والعصر فأمره بالخروج الى بنى قريظة فخرج واتم حاصرهم أياما حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ وقال الاسماعيلى انما طلب النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق خبر بنى قريظة ثم ذكر من طريق فليح بن سليمان عن محمد بن المنكدر عن جابر قال ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق من يأتيه بخبر بنى قريظة فمن قال يوم قريظة أى الذى أراد أن يعلم فيه خبرهم لا اليوم الذى غزاهم فيه وذلك مراد سفيان والله أعلم * والمطابقة فى قوله ندب النبى صلى الله عليه وسلم فانتدب الزبير وسبق فى الجهاد فى باب هل يبعث الطليعة وحده

﴿(باب قول الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم) أن يؤذن لكم فى موضع الحال أى لا تدخلوا الا مأذونا لكم أو فى معنى الظرف تقديره وقت أن يؤذن لكم (فاذا أذن له واحد جاز) له الدخول لعدم تعيين العدد فى النص فصار الواحد من جملة ما يصدق عليه الاذن قال فى الفتح وهذا متفق على العمل به عند الجمهور حتى اكتفوا فيه بخبر من لم تثبت عدالته لقيام القرينة فيه بالصدق * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد) ولابى ذر حماد بن زيد أى الازرق (عن أيوب) السختيانى (عن أبى عثمان) عبد الرحمن النهدى (عن أبى موسى) عبد الله ابن قيس الاشعرى رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا) يعنى بستان أريس (وأمرنى بحفظ الباب) ولا مغايرة بين قوله هنا وأمرنى وقوله فى السابقة ولم يأمرنى بحفظه لان النفى كان فى أول ما جاء ودخل صلى الله عليه وسلم الحائط وجلس أبو موسى بالباب وقال لاكونن اليوم بواب النبى صلى الله عليه وسلم فقوله ولم يأمرنى بحفظه كان فى تلك الحالة ثم لما جاء أبو بكر واستأذن له وأمره ان يأذن له أمره حينئذ بحفظ الباب تقريرا له على ما فعله ورضى به تصريحا أو تقريرا فيكون مجازا (فجاء رجل يستأذن) فى الدخول عليه فذكرت له (فقال) عليه الصلاة والسلام (ائذن له) فى الدخول (وبشره بالجنة فاذا أبو بكر ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة ثم جاء عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة) * والحديث سبق فى مناقب أبى بكر ومناقب عمر طويلا وهذا مختصر منه * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه قال (حدثنا سليمان بن بلال) أبو محمد مولى الصديق (عن يحيى) بن سعيد الانصارى (عن عبيد بن حنين) بالتصغير فيهما أنه (سمع ابن عباس عن عمر) بن الخطاب (رضى الله عنهم قال جئت) أى بعد أن أخبره صاحبه أوس بن خولى أن النبى صلى الله عليه وسلم اعتزل أزواجه (فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة) بفتح الميم وضم الراء بينهما معجمة ساكنة أى غرفة (له وغلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسود) اسمه رباح (على رأس الدرجة) قاعد (فقلت) له (قل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا عمر بن الخطاب) يستأذن فى الدخول فدخل الغلام واستأذن (فاذن لى) صلى الله عليه وسلم فدخلت ففيه الاكتفاء بالواحد فى الخبر فهو حجة لقبول خبر الواحد والعمل به * وسبق الحديث بطوله فى تفسير سورة التحريم وهذا طرف منه وبالله المستعان

﴿(باب ما كان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم من الامراء) كعتاب بن أسيد على مكة وعثمان بن أبى العاص على الطائف (والرسل) الى الملوك كحاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية وشجاع بن وهب الى الحرث بن أبى شمر الغسانى ملك البلقاء (واحدا بعد واحد وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله مطولا فى بدء الوحى (بعث النبى صلى الله عليه وسلم دحية) بن خليفة بن فروة بن فضالة ابن زيد بن امرئ القيس (الكلبى) من كلب وبرة الخزرج بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى واخره جيم (بكتابه الى عظيم) أهل (بصرى) بضم الموحدة وفتح الراء بينهما صاد مهملة ساكنة الحرث بن أبى شمر (أن يدفعه الى قيصر) ملك الروم وهذا التعليق ثابت فى رواية الكشميهنى دون غيره

نهر المصيصة وسيحان نهر أذنة وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جيحان فهذا هو الصواب فى موضعهما وأما قول الجوهرى فى صحاحه جيحان نهر بالشام فغلط أو انه أراد المجاز من حيث انه ببلاد الارمن وهى مجاورة للشام قال الحازمى سيحان نهر عند المصيصة قال وهو غير سيحون وقال صاحب نهاية الغريب سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس واتفقوا كلهم على ان جيحون بالواو نهر وراء خراسان عند بلخ واتفقوا على انه غير جيحان وكذلك سيحون غير سيحان وأما قول القاضى عياض ان هذه الانهار الاربعة أكبر أنهار بلاد الاسلام فالنيل بمصر والفرات بالعراق وسيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون ببلاد خراسان ففى كلامه انكار من أوجه أحدها قوله الفرات بالعراق وليس بالعراق بل هو فاصل بين الشام والجزيرة والثانى قوله سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك بل سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق الناس كما سبق الثالث أنه قال ببلاد خراسان وانما سيحان وجيحان ببلاد الارمن بقرب الشام والله أعلم وأما كون هذه الانهار من ماء الجنة ففيه تأويلان ذكرهما القاضى عياض أحدهما أن الايمان عم بلادها وأن الاجسام المتغذية بمائها صائرة الى الجنة والثانى وهو الاصح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة وقد ذكر مسلم فى كتاب الايمان فى حديث الاسراء ان النيل والفرات يخرجان من الجنة وفى البخارى من أصل

* حدثنا حجاج بن الشاعر حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي حدثنا ابراهيم يعني ابن سعد حدثنا أبي عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام افئدتهم مثل أفئدة الطير * حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها

* وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال (حدثني) بالافراد (الليث) بن سعد الامام المصري (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد ابن مسلم الزهري (أنه قال أخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (أن عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى) أبرويز بن هرمز مع عبد الله بن حذافة السهمي (فامره) أي أمر عليه الصلاة والسلام عبد الله ابن حذافة (أن يدفعه) أي الكتاب (الى عظيم البحرين) المنذر بن ساوى (يدفعه عظيم البحرين الى كسرى) ملك الفرس فدفعه اليه (فلما قرأه كسرى مزقه) قال ابن شهاب الزهري (فحسبت أن ابن المسيب) سعيدا (قال فدعا عليهم) على كسرى وجنوده (رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق) أي يتفرقوا ويتقطعوا وقد استجاب الله تعالى دعاء نبيه عليه الصلاة والسلام فقد انقرضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه وقد قرأت في تنقيح الزركشي ما نصه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى ثم قال كذا وقع الحديث في الامهات ولم يذكر فيه دحية بعد قوله بعث والصواب اثباته وقد ذكره البخاري فيما رواه الكشميهني معلقا وقال ابن عباس بعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية بكتابه الى عظيم بصرى أن يدفعه الى قيصر وهو الصواب اه ونقله عنه صاحب المصابيح ساكتا عليه قال في الفتح بعد أن ذكره فيه خبط وكانه توهم ان القصتين واحدة وحمله على ذلك كونهما من رواية ابن عباس والحق أن المبعوث لعظيم بصرى هو دحية والمبعوث لعظيم البحرين عبد الله بن حذافة وان لم يسم في هذه الرواية فقد سمي في غيرها ولو لم يكن في الدليل على المغايرة بينهما الا بعد ما بين بصرى والبحرين فان بينهما نحو شهر وبصرى كانت في مملكة هرقل ملك الروم والبحرين كانت في مملكة كسرى ملك الفرس قال وانما نبهت على ذلك خشية أن يغتر به من ليس له اطلاع على ذلك والله الموفق * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن يزيد بن ابي عبيد) بضم العين مولى سلمة بن الاكوع قال (حدثنا سلمة بن الاكوع) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أسلم) اسمه هند بن أسماء بن حارثة (أذن في قومك أو) قال (في الناس يوم عاشوراء) بالهمز والمد (ان من أكل) في أول اليوم (فليتم) أي فليمسك عن المفطر (بقية يومه) حرمة لليوم (ومن لم يكن أكل فليصم) زاد في كتاب الصوم فان اليوم يوم عاشوراء * والحديث سبق في الصوم ثلاثيا وهو ثنا رباعي ومطابقته لما ترجم له في قوله قال لرجل من أسلم أذن في قومك فانه من جملة الرسل الذين أرسلهم وقد سرد محمد بن سعد كاتب الواقدي في طبقاته امراء السرايا مستوعبا لهم فلا أطيل بذكرهم * (باب وصاة النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح الواو وقد تكسر من غير همز أي وصية النبي صلى الله عليه وسلم (وفود العرب أن يبلغوا) بفتح الموحدة وكسر اللام المشددة أي بأن يبلغوا ما سمعوه من العلم (من وراءهم) في موضع نصب على المفعولية (فاله مالك بن الحويرث) بضم الحاء المهملة مصغرا فيما سبق قريبا أوائل باب ما جاء في اجازة خبر الواحد * وبه قال (حدثنا علي بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين بعدها دال مهملتين الجوهري البغدادي قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (ح) للتحويل قال البخاري (وحدثني) بالافراد (اسحق) بن راهويه قال في الفتح كما في رواية أبي ذر قال (اخبرنا النضر) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة ابن شميل أبو الحسن المازني البصري النحوي شيخ مرو ومحدثها قال (اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن ابي جمرة) بالجيم والراء نصر بن عمران الضبعي أنه (قال كان ابن عباس) رضي الله عنهما (يقعدني) بضم أوله وكسر ثالثه (على سريره) وفي مسند اسحق بن راهويه أنبأنا النضر بن شميل وعبد الله بن ادريس قالا حدثنا

سدرة المنتهى (قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير) قيل مثلها في رقتها وضعفها كما الحديث الآخر أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة وقيل في الخوف والهيبة والطير أكثر الحيوان خوفا وفزعا كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكأن المراد قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعات من السلف في شدة خوفهم وقيل المراد متوكلون والله أعلم (قوله حدثنا حجاج بن الشاعر حدثنا أبو النضر حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن أبي سلمة عن أبي هريرة) هكذا وقع هذا الاسناد في عامة النسخ ووقع في بعضها حدثنا أبي عن الزهري عن أبي سلمة فزاد الزهري قال أبو علي الغساني والصواب هو الاول قال وكذلك خرجه أبو مسعود في الاطراف قال ولا أعلم لسعد بن ابراهيم رواية عن الزهري وقال الدارقطني في كتاب العلل لم يتابع أبو النضر على وصله عن أبي هريرة قال والمحفوظ عن ابراهيم عن أبيه عن أبي سلمة مرسلا كذا رواه يعقوب وسعد ابنا ابراهيم بن سعد قال والمرسل الصواب هذا كلام الدارقطني والصحيح ان هذا الذي ذكره لا يقدح في صحة الحديث فقد سبق في أول هذا الكتاب ان الحديث اذا روى متصلا ومرسلا كان محكوما بوصله على المذهب الصحيح لان مع الواصل زيادة علم حفظها ولم يحفظها من أرسله والله أعلم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على اولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك به فانها تحيتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن ۞ حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها

شعبة فذكره وفيه فيجلسني معه على السرير فأترجم بينه وبين الناس (فقال ان) ولابي ذر والاصيلي في نسخة فقال لي ان (وفد عبد القيس) بن أفصى (لما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) عام الفتح (قال) لهم (من الوفد) وفي كتاب الايمان بكسر الهمزة من القوم أو من الوفد بالشك (قالوا) نحن (ربيعة) بن نزار بن معد بن عدنان (قال مرحبا بالوفد والقوم) مرحبا مأخوذ من رحب رحبا بالضم اذا وسع منصوب بعامل مضمر لازم اضماره والمعنى أصبتم رحبا وسعة ولابي ذر أو القوم بزيادة همزة قبل الواو بالشك من الراوي (غير خزايا ولا ندامى) جمع نادم على لغة ذكرها القزاز وغيره حال من الوفد أو القوم والعامل فيه الفعل المقدر (قالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك كفار مضر) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة مخفوض للاضافة بالفتحة للعلمية والتأنيث وكانت مساكنهم بالبحرين وما والاها من أطراف العراق (فمرنا بأمر) زاد في الايمان فصل بالصاد المهملة والتنوين في الكلمتين على الوصفية (ندخل به الجنة) اذا قبل منا برحمة الله (ونخبر به من وراءنا) من قومنا الذين خلفناهم في بلادنا (فسألوا) النبي صلى الله عليه وسلم (عن الاشربة) أي عن ظروفها (فنهاهم عن اربع وامرهم باربع امرهم بالايمان بالله) أي وحده (قال هل تدرون ما الايمان بالله قالوا الله ورسوله اعلم قال) عليه الصلاة والسلام هو (شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وأظنه فيه) في الحديث (صيام رمضان وتؤتوا) وفي الايمان وأن تعطوا وهو معطوف على قوله باربع أي امرهم بالايمان وبأن يعطوا (من المغانم) بلفظ الجمع (الخمس) قال في شرح المشكاة قوله بأمر فصل يحتمل أن يكون الامر واحد الاوامر وأن يكون بمعنى الشأن وفصل يحتمل أن يكون بمعنى الفاصل وهو الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وأن يكون بمعنى المفصل اي مبين مكشوف ظاهر ينفصل به المراد عن الاشتباه فاذا كان بمعنى الشان والفاصل وهو الظاهر يكون التنكير للتعظيم بشهادة قوله ندخل به الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم سألتني عن عظيم في جواب معاذ اخبرني بعمل يدخلني الجنة فالمناسب حينئذ ان يكون الفصل بمعنى المفصل لتفصيله صلوات الله وسلامه عليه الايمان باركانه الخمسة كما فصله في حديث معاذ وان كان بمعنى واحد الاوامر فيكون التنكير للتقليل فاذا المراد به اللفظ والباء للاستعانة والمأمور به محذوف أي مرنا بعمل بواسطة افعل وتصريحه في هذا المقام ان يقال لهم آمنوا او قولوا آمنا هذا هو المعنى يقول الراوي امرهم بالايمان بالله وعلى ان يراد بالامر الشان يكون المراد معنى اللفظ ومؤداه وعلى هذا الفصل بمعنى الفاصل اي مرنا بأمر فاصل جامع قاطع كما في قوله صلى الله عليه وسلم قل آمنت بالله ثم استقم فالمأمور ههنا امر واحد وهو الايمان والاركان الخمسة كالتفسير للايمان بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الايمان بالله وحده ثم بينه بما قال فان قيل على هذا في قول الراوي اشكالان أحدهما أن المأمور واحد وقد قال أربع وثانيهما أن الاركان خمسة وقد ذكر أربعا والجواب عن الاول انه جعل الايمان أربعا باعتبار أجزائه المفصلة وعن الثاني أن من عادة البلغاء أن الكلام اذا كان منصوبا بالغرض من الاغراض جعلوا سياقه له وتوجهه اليه كأن ما سواه مرفوض مطروح ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث أي فعززناهما تارك المنصوب وأتى بالجار والمجرور لان الكلام لم يكن مسوقا له فههنا لما لم يكن الغرض في الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مؤمنين مقرين بكلمتي الشهادة بدليل قولهم الله ورسوله أعلم وترحب النبي صلى الله عليه وسلم بهم ولكن كانوا يظنون أن الايمان مقصور عليهما وانهما كافيتان لهم وكان الامر في صدر الاسلام كذلك لم يجعله الراوي من الاوامر وقصد به أنه صلى الله عليه وسلم نبههم على موجب توهمهم

(قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا) هذا الحديث سبق شرحه وبيان تأويله وهذه الرواية ظاهرة في أن الضمير في صورته عائد الى آدم وان المراد انه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الارض وتوفي عليها وهي طوله ستون ذراعا ولم ينتقل أطوارا كذريته وكانت صورته في الجنة هي صورته في الارض لم تتغير (قوله قال اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله) فيه أن الوارد على جلوس يسلم عليهم وان الافضل ان يقول السلام عليكم بالالف واللام ولو قال سلام عليكم كفاه وأن رد السلام يستحب أن يكون بزيادة على الابتداء وانه يجوز في الرد أن يقول السلام عليكم ولا يشترط ان يقول وعليكم السلام والله أعلم بالصواب

• (باب جهنم أعاذنا الله منها) • (قوله حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبد الله الحديث)

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نار كم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزأ من حر جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلها مثل حرها * حدثناه محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام ابن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي الزناد غير أنه قال كلهن مثل حرها * حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا خلف ابن خليفة حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى الى قعرها * وحدثناه محمد بن عباد وابن أبي عمر قالا حدثنا مروان عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة بهذا الاسناد وقال هذا وقع في أسفلها فسمعتم وجبتها

بقوله أتدرون ما الايمان ولذلك خصص ذكر ان تعطوا من المغانم الخمس حيث أتى بالفعل المضارع على الخطاب لان القوم كانوا اصحاب حروب وغزوات بدليل قولهم وبيننا وبينك كفار مضر لانه هو الغرض من ايراد الكلام فصار امرا من الاوامر اه (ونهاهم) صلى الله عليه وسلم (عن) الانتباذ في (الدباء) بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة والمد القرع (و) الانتباذ في (الحنتم) بالحاء المهملة المفتوحة الجرة الخضراء (و) الانتباذ في (المزفت) ما طلي بالزفت (و) الانتباذ في (النقير) بالنون المفتوحة والقاف المكسورة اصل خشبة تنقر فينتبذ فيه (وربما قال) ابن عباس (المقير) بضم الميم وفتح القاف والتحتية المشددة ما يطلى بالقار نبت يحرق اذا يبس تطلى به السفن كما تطلى بالزفت * وهذا منسوخ بحديث مسلم كنت نهيتكم عن الانتباذ الا في الاسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكرا وقدره الشيخ عز الدين بن عبد السلام في مجاز القرآن وأنهاكم عن شرب نبيذ الدباء والحنتم والمزفت والنقير فليتأمل (قال احفظوهن) بهمزة وصل (وأبلغوهن) بهمزة مفتوحة وكسر اللام (من وراءكم) من قومكم وفيه دليل على ان ابلاغ الخبر وتعليم العلم واجب اذ الامر للوجوب وهو يتناول كل فرد فردا فلولا ان الحجة تقوم بتبليغ الواحد ما حضهم عليه * والحديث سبق أوائل الكتاب في الايمان ﴿(باب خبر المرأة الواحدة) هل يعمل به أم لا * وبه قال (حدثنا محمد بن الوليد) بن عبد الحميد البسري القرشي البصري من ولد بسر بن أرطاة قال (حدثنا محمد بن جعفر) غندر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن نوبة) بفتح النون الموحدة بينهما واو ساكنة ابن كيسان (العنبري) بالنون والموحدة والراء نسبة الى بني العنبر بطن مشهور من بني تميم أنه (قال قال لي الشعبي) عامر بن شراحيل (أرأيت) أي أأبصرت (حديث الحسن) البصري (عن النبي صلى الله عليه وسلم وقاعدت ابن عمر) رضي الله عنهما أي جالسته (قريبا من سنتين او سنة ونصف فلم اسمعه يحدث) ولابوي الوقت وذر روى (عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا) قال في الفتح والاستفهام في قوله أرأيت للانكار وكان الشعبي ينكر على من يرسل الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى أن الحامل لفاعل ذلك طلب الاكثار من التحديث عنه والا لكان يكتفي بما سمعه موصولا وقال في الكواكب غرضه أن الحسن مع انه تابعي يكثر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني جرى على الاقدام عليه وابن عمر مع أنه صحابي مقلل فيه محتاط محترز مهما أمكن له وكان عمر رضي الله عنه يحض على قلة التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم خشية أن يحدث عنه بما لم يقل لانهم لم يكونوا يكتبون فاذا طال العهد لم يؤمن النسيان وقول الحافظ ابن حجر وقوله وقاعدت ابن عمر الجملة حالية تعقبه العيني بأنه ليس كذلك بل هو ابتداء كلام لبيان تقليل ابن عمر في الحديث والاشارة في قوله غير هذا الى قوله (قال كان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سعد) بسكون العين ابن أبي وقاص رضي الله عنه (فذهبوا يأكلون من لحم) وعند الاسماعيلي من طريق معاذ عن شعبة فأتوا بلحم ضب وسبق في الاطعمة عن ابن عباس عن خالد بن الوليد أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت ميمونة فأتي بضب محنوذ فأهوى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده (فنادتهم امرأة من بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) وهي ميمونة كما عند الطبراني (انه لحم ضب فأمسكوا) أي الصحابة عن الاكل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا) منه (أو اطعموا) بهمزة وصل (فانه حلال أو قال) عليه الصلاة والسلام (لا بأس به) قال شعبة (شك فيه) نوبة العنبري (ولكنه) قال صلى الله عليه وسلم لكن الضب (ليس من طعامي) المألوف فلذا أتركه أكله لا لكونه حراما وفيه اظهار الكراهة

هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال رفعه وهم رواه الثوري ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفا قلت وخفص ثقة حافظ امام فزيادته الرفع مقبولة كما سبق نقله عن الاكثرين والمحققين (قوله سمع وجبة) هي بفتح الواو واسكان الجيم وهي السقطة (قوله) في حديث محمد بن عباد باسناده (عن أبي هريرة بهذا الاسناد وقال هذا وقع في أسفلها فسمعتم وجبتها) هكذا هو في النسخ وهو صحيح فيه محذوف دل عليه الكلام أي هذا حجر وقع أو هذا حين وقع ونحو ذلك

لما يجده الانسان فى نفسه لقوله فى الحديث الآخر فأجدنى أعافه * وهذا آخر كتاب الاحكام وما بعده من التمنى واجازة خبر الواحد وفرغت منه بعون الله وتوفيقه فى يوم الاربعاء خامس عشر شهر الله المحرم الحرام سنة ست عشرة وتسعمائة والله اسأل الاعانة على التكميل فهو حسبى ونعم الوكيل

(بسم الله الرحمن الرحيم ۞ كتاب الاعتصام) هو افتعال من العصمة وهى المنعة والعاصم المانع والاعتصام الاستمساك بالشئ فالمعنى هنا الاستمساك (بالكتاب) أى بالقرآن (والسنة) وهى ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريره وما هم بفعله والمراد امتثال قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا والحبل فى الاصل هو السبب وكل ما وصلك الى شئ فهو حبل وأصله فى الاجرام واستعماله فى المعانى من باب المجاز ويجوز أن يكون حينئذ من باب الاستعارة ويجوز أن يكون من باب التمثيل ومن كلام الانصار رضى الله عنهم بيننا وبين القوم حبالا (٢) ونحن قاطعوها يعنون العهود والحلف قال الاعشى

واذا تجوزها حبال قبيلة * أخذت من الاخرى اليك حبالها

يعنى العهود قال فى اللباب وهذا المعنى غير طائل بل سمى العهد حبلا للتوصل به الى الغرض قال * مازلت معتصما بحبل منكم * والمراد بالحبل هنا القرآن لقوله عليه الصلاة والسلام فى الحديث الطويل هو حبل الله المتين * وبه قال (حدثنا الحميدى) ولابوى الوقت وذر حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون المهملة ابن كدام بكسر الكاف وفتح المهملة المخففة (وغيره) يحتمل كما قال فى الفتح أن يكون سفيان الثورى فان الامام أحمد أخرجه من روايته (عن قيس بن مسلم) الجدلى بالجيم المفتوحة والدال المهملة الكوفى (عن طارق بن شهاب) الاحمسى رأى النبى صلى الله عليه وسلم لكنه لم يثبت له منه سماع أنه (قال قال رجل من اليهود) هو كعب الاحبار قبل أن يسلم كما عند الطبرانى فى الاوسط (لعمر) بن الخطاب رضى الله عنه (يا امير المؤمنين لو أن علينا) معشر اليهود (نزلت هذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم) يعنى الفرائض والسنن والحدود والجهاد والحرام والحلال فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا شئ من الفرائض وهذا ظاهر السياق وفيه نظر وقد ذهب جماعة الى أن المراد بالاكمال ما يتعلق باصول الاركان لا ما يتفرع عنها (وأتممت عليكم نعمتى) بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم (ورضيت لكم الاسلام) اخترته لكم (دينا) من بين الاديان ورضى يتعدى لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال أو هو يتضمن معنى جعل وصير فيتعدى لاثنين الاسلام ودينا وعلى فى قوله وأتممت عليكم يتعلق بأتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتى وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه وأنعمت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا أن ينوب منابه (لا تخذنا ذلك اليوم عيدا) لعظمه فى كل سنة لعظم ما وقع فيه من كمال الدين (فقال عمر) لكعب (انى لاعلم أى يوم نزلت هذه الآية) فيه (نزلت يوم عرفة فى يوم جمعة) قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى والمجوس ولم تجتمع أعياد اهل الملل فى يوم قبله ولا بعده قال البخارى رحمه الله تعالى (سمع سفيان) بن عيينة حديث طارق هذا (من مسعر) ولابى ذر سمع سفيان مسعرا (ومسعر) سمع (قيسا وقيس) سمع (طارقا) فصرح بالسماع فيما عنعنه أولا اطلاعا منه على سماع كل من شيخه * ووجه سياق الحديث هنا من حيث ان الآية تدل على أن هذه الامة المحمدية معتصمة بالكتاب والسنة لان الله تعالى منّ عليهم باكمال الدين واتمام النعمة ورضى لهم بدين الاسلام * والحديث سبق فى كتاب الايمان * وبه قال (حدثنا

* حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن (قال قال قتادة سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة أنه سمع نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى عنقه * حدثنى عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب يعنى ابن عطاء عن سعيد عن قتادة قال سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة ابن جندب ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار الى حجزته ومنهم من تأخذه النار الى ترقوته * حدثناه محمد بن مثنى ومحمد ابن بشار قالا حدثنا روح حدثنا سعيد بهذا الاسناد وجعل مكان حجزته حقويه * حدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله عز وجل لهذه أنت عذابى أعذب بك من أشاء ورحمتى قال أصيب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها

(قوله صلى الله عليه وسلم ومنهم من تأخذه يعنى النار الى حجزته) هى بضم الحاء واسكان الجيم وهى معقد الازار والسراويل (ومنهم من تأخذه الى ترقوته) هى بفتح التاء وضم القاف وهى العظم الذى بين نغرة النحر والعاتق وفى رواية حقويه بفتح الحاء وكسرها وهما معقد الازار والمراد هنا ما يحاذى ذلك الموضع من جنبيه (قوله صلى الله عليه وسلم تحاجت النار والجنة الى آخره) هذا الحديث على ظاهره

(٢) قوله حبالا كذا فى النسخ التى بأيدينا ولعل الرواية ان بيننا الخ وحرر اه

* وحدثني محمد بن رافع حدثنا شبابة حدثني ورقاء عن أبي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحاجت النار والجنة فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم فقال الله عز وجل للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ فيضع قدمه عليها فتقول قط قط فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها الى بعض * حدثنا عبد الله بن عون الهلالي حدثنا أبو سفيان يعني محمد بن حميد عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال احتجت الجنة والنار واقتص الحديث بمعنى حديث أبي الزناد * حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فمالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم

يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد المصري الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرني) بالافراد (انس بن مالك انه سمع عمر) رضي الله عنه (الغد) من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم (حين بايع المسلمون ابا بكر) الصديق رضي الله عنه (واستوى) عمر (على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد قبل ابي بكر) بسكون الموحدة بعد القاف وفي الاحكام في باب الاستخلاف وأبو بكر صامت لا يتكلم (فقال اما بعد فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده) من معالي درجات الجنات وحضور حظائر الكرامات (على الذي عندكم) في الدنيا (وهذا الكتاب) أي القرآن (الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا انما) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لما وله عن الكشميهني بما بالموحدة بدل اللام (هدى الله به) بالقرآن (رسوله) صلى الله عليه وسلم * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم كما لا يخفى على ذي لب * والحديث سبق في باب الاستخلاف من كتاب الاحكام * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد البصري (عن خالد) الحذاء (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما أنه (قال ضمني اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه فهمه (الكتاب) أي القرآن ليعتصم به * وسبق في كتاب العلم * وبه قال (حدثنا عبد الله بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف حاء مهملة العطار البصري قال (حدثنا معتمر) بضم الميم الاولى وكسر الثانية ابن سليمان بن طرخان البصري (قال سمعت عوفا) بالفاء الاعرابي (ان أبا المنهال) بكسر الميم وسكون النون سيار بن سلامة (حدثه انه سمع أبا برزة) بفتح الموحدة والزاي بينهما راء ساكنة نضلة بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة الاسلمي (قال ان الله) عز وجل (يغنيكم) بالغين المعجمة من الاغناء (أو نعشكم) بنون فعين مهملة فشين معجمة مفتوحات أي رفعكم أو جبركم من الكسر أو أقامكم من العثرة (بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله أو نعشكم لابي ذر (قال أبو عبد الله) المصنف (وقع هنا يغنيكم) بالغين المعجمة الساكنة بعدها نون (وانما هو نعشكم) بالنون فالعين المهملة فالشين المعجمة المفتوحات (ينظر) ذلك (في أصل كتاب الاعتصام) قال في الفتح فيه أنه صنف كتاب الاعتصام مفردا وكتب منه هنا ما يليق بشرطه في هذا الكتاب كما صنع في كتاب الادب المفرد فلما رأى هذه اللفظة مغايرة لما عنده أنه الصواب أحال على مراجعة ذلك الاصل وكأنه كان في هذه الحالة غائبا عنه فأمر بمراجعته وأن يصلح منه وقد وقع له نحو هذا في تفسير أنقض ظهرك كما سبق في تفسير سورة ألم نشرح وقوله قال أبو عبد الله الخ ثابت في رواية أبي ذر عن المستملي ساقط لغيره وسقط لابن عساكر في نسخته قوله ينظر الخ * والحديث سبق في الفتن في باب اذا قال عند قوم شيأ * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن عبد الله بن أبي اويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام الاصبحي (عن عبد الله بن دينار) مولى ابن عمر (ان عبد الله بن عمر) بن الخطاب رضي الله عنهما (كتب الى عبد الملك بن مروان) بعد قتل عبد الله بن الزبير (يبايعه) على الخلافة (وأقر بذلك بالسمع) ولابي ذر وأقر لك بالسمع (والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت) ومن كان على سنة الله ورسوله فقد اعتصم بهما * والحديث سبق بأتم من هذا في باب كيف يبايع الامام من أواخر كتاب الاحكام

(باب قول النبي صلى الله عليه وسلم) في الحديث الآتي ان شاء الله تعالى (بعثت بجوامع الكلم) وروى العسكري في الامثال من طريق سليمان بن عبد الله النوفلي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وهو مرسل

وان الله تعالى جعل في النار والجنة تمييزا تدركان به فتحاجتا ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائما (قوله صلى الله عليه وسلم وقالت الجنة فمالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم) أما سقطهم فبفتح السين والقاف أي ضعفاؤهم والمتحقرون منهم وأما عجزهم فبفتح العين والجيم جمع عاجز أي العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة وأما الرواية رواية محمد بن رافع ففيها لا يدخلني الا ضعاف الناس وغرتهم

وفى سنده من لم أعرفه وللديلمى بلا سند عن ابن عباس مرفوعا مثله لكن بلفظ أعطيت الحديث بدل الكلام وعند البيهقى فى الشعب نحوه فكل كلمة يسيرة جمعت معانى كثيرة فهى من جوامع الكلم والاختصار هو الاقتصار على مايدل على الغرض مع حذف أو اضمار والعرب لايحذفون مالادلالة عليه ولاوصلة اليه لان حذف مالادلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الافادة والافهام وفائدة الحذف تقليل الكلام وتقريب معانيه الى الافهام والحذف أنواع أحدها حذف المضافات وله أمثلة كثيرة منها نسبة التحليل والتحريم والكراهة والايجاب والاستحباب الى الاعيان فهذا من مجاز الحذف اذ لايتصور تعلق الطلب بالاجرام وانما تطلب أفعال تتعلق بها فتحريم الميتة تحريم لأكلها وتحريم الخمر تحريم لشربها وأدلة الحذف أنواع منها مايدل العقل على حذفه والمقصود الاعظم يرشد الى تعيينه وله مثالان * أحدهما قوله حرمت عليكم الميتة • الثانى حرمت عليكم أمهاتكم فان العقل يدل على الحذف اذ لايصح تحريم الاجرام والمقصود الاظهر يرشد الى أن التقدير حرم عليكم أكل الميتة حرم عليكم نكاح امهاتكم * ومباحث هذا طويلة جدا لانطيل بايرادها وللشيخ عز الدين بن عبد السلام مجاز القرآن لخصت منه ماتراه سقى الله بالرحمة ثراه • وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامرى الاويسى الفقيه قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم) سبق فى باب المفاتيح فى اليد من كتاب التعبير قال محمد وبلغنى أن جوامع الكلم أن الله تعالى يجمع الامور الكثيرة التى كانت تكتب فى الكتب قبله فى الامر الواحد والامرين أونحو ذلك وأن فى رواية أبى ذر قال أبو عبد الله بدل قوله محمد فقيل المراد البخارى وصوب ورجح الحافظ بن حجر أنه محمد بن مسلم الزهرى وأن غير الزهرى جزم بان المراد بجوامع الكلم القرآن بقرينة قوله بعثت والقرآن هو الغاية القصوى فى ايجاز اللفظ واتساع المعانى قد بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول اعجز باعجازه فرسان البلاغة البارعة وفرق بجوامع كلمه ذوى الالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة وكانوا قد حاولوا الاتيان ببعض شئ منه فما أطاقوه وراموا ذلك فما استطاعوه اذ رأوه نظما عجيبا خارجا عن أساليب كلامهم ووصفا بديعا مباينا لقوانين بلاغتهم ونظامهم فأيقنوا بالقصور عن معارضته واستشعروا العجز عن مقابلته ولما سمع المغيرة بن الوليد من النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لمغدق وان أعلاه لمثمر وسمع أعرابى رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وقد ذكروا من أمثلة جوامع الكلم فى القرآن قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذ وا من مكان قريب وقوله ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى الآية قال القاضى عياض اذا تأملت هذه الآيات وأشباهها حققت ايجاز ألفاظها وكثرة معانيها ورداءة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر مائت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات فى المستنبطات عنها وقد حكى الاصمعى أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت أوتعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فجمع فى آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين ومن أمثلة جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم الواردة فى الاحاديث حديث كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وكل شرط ليس فى كتاب الله فقال الله عز وجل للجنة انما أنت رحمتى أرحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله تقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض

فروى على ثلاثة أوجه حكاها القاضى وهى موجودة فى النسخ احداها غرثهم بغين معجمة مفتوحة وراء مفتوحة وثاء مثلثة قال القاضى هذه رواية الاكثرين من شيوخنا ومعناها أهل الحاجة والفاقة والجوع والغرث الجوع والثانى عجزتهم بعين مهملة مفتوحة وجيم وزاى وتاء جمع عاجز كما سبق والثالث غرثهم بغين معجمة مكسورة وراء مشددة وتاء مثناة فوق وهذا هو الاشهر فى نسخ بلادنا أى البله الغافلون الذين ليس لهم فتك وحذق فى أمور الدنيا وهو نحو الحديث الآخر أكثر أهل الجنة البله قال القاضى معناه سواد الناس وعامتهم من أهل الايمان الذين لايفطنون للسنة فيدخل عليهم الفتنة أو يدخلهم فى البدعة أو غيرها فهم ثابتو الايمان وصحيحو العقائد وهم أكثر المؤمنين وهم أكثر أهل الجنة وأما العارفون والعلماء العاملون والصالحون والمتعبدون فهم قليلون وهم أصحاب الدرجات العلى قال وقيل معنى الضعفاء هنا وفى الحديث الآخر أهل الجنة كل ضعيف متضعف انه الخاضع لله تعالى المذل نفسه له سبحانه وتعالى ضد المتجبر المتكبر (قوله صلى الله عليه وسلم فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض) معنى يزوى يضم بعضها الى بعض فتجتمع وتلتقى على من فيها ومعنى قط حسبى أى يكفينى هذا وفيه ثلاث لغات قط قط باسكان الطاء فيهما وبكسرها منونة وغير منونة (قوله صلى الله عليه وسلم فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله)

فهو باطل وليس الخبر كالمعاينة والبلاء موكل بالمنطق وأى داء أدوأ من البخل وحبك الشئ يعمى ويصم الى غير ذلك مما يعسر استقصاؤه ويدلك على أنه صلى الله عليه وسلم قد حاز من الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يرقاها غيره وحاز مرتبة لا يقدر فيها قدره وفى كتابى المواهب من ذلك ما يشفى ويكفى قال ابن المنير ولم يتحدث نبى من الانبياء بالفصاحة الا نبينا صلى الله عليه وسلم لان هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب العزيز وهل فصاحته عليه الصلاة والسلام فى جوامع الكلم التى ليست من التلاوة ولكنها معدودة من السنة تحدى بها أم لا وظاهر قوله أوتيت جوامع الكلم أنه من التحدث بنعمة الله وخصائصه كقوله (ونصرت بالرعب) بضم الراء أى الخوف يقذف فى قلوب أعدائى زاد فى التيمم مسيرة شهر وجعل الغاية مسيرة الشهر لانه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه (وبينا) بغير ميم (أنا نائم رأيتنى) رأيت نفسى (أتيت) بغير واو بعد الهمزة وفى باب رؤيا الليل من التعبير باثباتها (بمفاتيح خزائن الارض) كخزائن كسرى أو معادن الذهب والفضة (فوضعت فى يدى) بالافراد حقيقة أو مجازا فيكون كناية عن وعد الله بما ذكر انه يعطيه أمته (قال أبو هريرة) بالسند السابق اليه (فقد ذهب) أى فتوفى (رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تلغثونها) بفوقية مفتوحة فلام ساكنة فغين معجمة مفتوحة فثالثة مضمومة وبعد الواو الساكنة نون فهاء فألف من اللغيث بوزن عظيم طعام مخلوط بشعير كذا فى المحكم عن ثعلب أى تأكلونها كيفما اتفق (أو) قال (ترغنونها) بالراء بدل اللام من الرغث كناية عن سعة العيش وأصله من رغث الجدى أمه اذا ارتضع منها وأرغثته هى أرضعته قاله القزاز والشك من الراوى أى وأنتم ترضعونها (أو) قال (كلمة تشبهها) أى تشبه احدى الكلمتين المذكورتين نحو ما سبق فى التعبير تتثلونها بالمثلثة وتاء الافتعال أى تستخرجونها * والحديث من أفراده * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام الفهمى المصرى (عن سعيد) بكسر العين (عن أبيه) أبى سعيد كيسان المقبرى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما من الانبياء نبى الا أعطى من الآيات ما) اى الذى (مثله آمن) بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة فميم مكسورة فنون مفتوحة من الأمن (أو) قال (آمن) بفتح الهمزة والميم من الايمان (عليه) أى لاجله (البشر وانما كان) معظم المعجز (الذى أوتيت) بحذف الضمير المنصوب ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى اوتيته أى من المعجزات (وحيا أوحاه الله الى) وهو القرآن العظيم لكونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وسائر معجزات غيره من الانبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العظيم الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه من وقت نزوله الى هذا الزمن مدة تسعمائة سنة وست عشرة سنة حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة باهرة ولذا ترتب عليه قوله (فأرجو أنى أكثرهم) أكثر الانبياء (تابعا يوم القيامة) لان بدوام المعجزة يتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وتابعا نصب على التمييز * والحديث مر فى فضائل القرآن ﴿باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ الشاملة لاقواله وأفعاله وتقريره (وقول الله تعالى واجعلنا للمتقين اماما) أفرده للجنس وحسنه كونه رأس فاصلة أو اجعل كل واحد منا اماما كما قال تعالى نخرجكم طفلا أو لاتحادهم واتفاق كلمتهم أو لانه مصدر فى الاصل كصيام وقيام (قال أئمة نقتدى بمن قبلنا ويقتدى بنا من بعدنا) قاله مجاهد فيما أخرجه الفريابى والطبرى بسند صحيح أى اجعلنا أئمة لهم فى الحلال والحرام يقتدون بنا فيه قيل وفى الآية ما يدل على ان الرياسة فى الدين تطلب ويرغب فيها (وقال ابن عون) بفتح العين المهملة وبعد الواو الساكنة نون عبد الله البصرى التابعى الصغير

وفى الرواية التى بعدها لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول قط قط وفى الرواية الاولى فيضع قدمه عليها هذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات وقد سبق مرات بيان اختلاف العلماء فيها على مذهبين أحدهما وهو قول جمهور السلف وطائفة من المتكلمين انه لا يتكلم فى تأويلها بل نؤمن انها حق على ما أراد الله ولها معنى يليق بها وظاهرها غير مراد والثانى وهو قول جمهور المتكلمين انها تتأول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا فى تأويل هذا الحديث فقيل المراد بالقدم هنا المتقدم وهو شائع فى اللغة ومعناه حتى يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من أهل العذاب قال المازرى والقاضى هذا تأويل النضر بن شميل ونحوه عن ابن الاعرابى الثانى ان المراد قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير فى قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم الثالث أنه يحتمل ان فى المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية وأما الرواية التى فيها حتى يضع الله فيها رجله فقد زعم الامام أبو بكر بن فورك انها غير ثابتة عند أهل النقل ولكن قد رواها مسلم وغيره فهى صحيحة وتأويلها كما سبق فى القدم ويجوز أيضا ان يراد بالرجل الجماعة من الناس كما يقال رجل من جراد أى قطعة منه قال القاضى أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها قالوا ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعى العقلى على استحالة الجارحة على الله تعالى (قوله صلى الله عليه وسلم ولا يظلم الله من خلقه أحدا) قد سبق مرات بيان ان الظلم مستحيل فى حق الله تعالى فمن عذبه بذنب أو بلا ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى (قوله صلى الله عليه وسلم وأما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا) فيما

عن ابى صالح عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فذكر نحو حديث أبى هريرة الى قوله ولكليكما على ملؤها ولم يذكر مابعده من الزيادة * حدثنا عبد بن حميد حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لاتزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض * وحدثنى زهير بن حرب حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا أبان بن يزيد العطار حدثنا قتادة عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث شيبان * حدثنا محمد بن عبد الله الرازى حدثنا عبد الوهاب بن عطاء فى قوله عز وجل يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فاخبرنا عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولايزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة * حدثنى زهير ابن حرب حدثنا عفان حدثنا حماد يعنى ابن سلمة أخبرنا ثابت قال سمعت أنسا يقول عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يبقى من الجنة ماشاء الله أن يبقى ثم ينشئ الله لها خلقا مما يشاء

فيما وصله محمد بن نصر المروزى فى كتاب السنة (ثلاث أحبهن لنفسى ولاخوانى المؤمنين (هذه السنة) الطريقة النبوية المحمدية والاشارة فى قوله هذه نوعية لاشخصية (ان يتعلموها ويسألوا عنها) علماءها (والقرآن أن يتفهموه) أى يتدبروه قال فى الكواكب قال فى القرآن يتفهموه وفى السنة يتعلموها لان الغالب على حال المسلم أن يتعلم القرآن فى أول أمره فلا يحتاج الى الوصية بتعلمه فلذا وصى بفهم معناه وادراك منطوقه ومفهوه وقال فى الفتح ويحتمل أن يكون السبب ان القرآن قد جمع بين دفتى المصحف ولم تكن السنة يومئذ جمعت فاراد بتعلمها جمعها ليتمكن من تفهمها بخلاف القرآن فانه مجموع (ويسألوا الناس عنه ويدعوا الناس) بفتح الدال يتركوهم (الامن خير) ولابى ذر عن الكشميهنى ويدعوا الناس قال فى الفتح بسكون الدال الى خير * وبه قال (حدثنا عمرو بن عباس) بفتح العين وسكون الميم وعباس بالموحدة الباهلى البصرى قال (حدثنا عبد الرحمن) بن مهدى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن واصل) هو ابن حيان بتشديد التحتية (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة انه (قال جلست الى شيبة) بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة ابن عثمان الحجبى (فى هذا المسجد) عند باب الكعبة الحرام أو فى الكعبة نفسها (قال جلس الى) بتشديد التحتية (عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فى مجلسك هذا فقال هممت) أى قصدت ولابى ذر عن الكشميهنى لقد هممت (ان لاأدع) أى لاأترك (فيها) اى فى الكعبة (صفراء ولا بيضاء) ذهبا ولافضة (الاقسمتها بين المسلمين) لمصالحهم قال شيبة (قلت) لعمر رضى الله عنه (ما أنت بفاعل) ذلك (قال) عمر (لم قلت لم يفعله صاحباك) النبى صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضى الله عنه (قال) عمر (هما المرآن يقتدى بهما) بضم التحتية وفتح الدال المهملة ولابى ذر نقتدى بنون مفتوحة بدل التحتية وكسر الدال وعند ابن ماجه بسند صحيح عن شقيق قال بعث معى رجل بدراهم هدية الى البيت وشيبة جالس على كرسى فناولته اياها فقال ألك هذه قلت لا ولو كانت لى لم آتك بها قال امالئن قلت ذلك لقد جلس عمر بن الخطاب مجلسك الذى أنت فيه فقال لااخرج حتى أقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين قلت ما أنت بناعل قال لافعلن (١) قال ولم قلت لان النبى صلى الله عليه وسلم قد رأى مكانه وأبو بكر وهما احوج منك الى المال فلم يحركاه فقام كما هو فخرج ففيه ان عمر رضى الله عنه لما أراد أن يصرف ذلك فى مصالح المسلمين وذكره شيبة بأن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر لم يتعرضا له لم يسعه خلافهما ونزل تقرير النبى صلى الله عليه وسلم منزلة حكمه باستمرار ماترك تغييره فوجب عليه الاقتداء به لعموم قوله تعالى واتبعوه وعلم من هذا انه لايجوز صرف ذلك فى فقراء المسلمين بل يصرف فى الجهة المنذورة وربما تهدم البيت أو خلق بعض آلاته فيصرف ذلك فيه ولو صرف فى مصالح المسلمين لكان كأنه قد اخرج عن وجهه الذى سبل فيه وللشيخ تقى الدين السبكى كتاب نزول السكينة على قناديل المدينة ذكر فيه فوائد جمة أفاض الله تعالى عليه فواضل الرحمة * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله هما المرآن يقتدى بهما * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سألت الاعمش) سليمان بن مهران (فقال عن زيد بن وهب) الهمدانى الجهنى انه قال (سمعت حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامانة) وهى ضد الخيانة والايمان ونحوه (نزلت من السماء فى جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم وكسرها واسكان الذال المعجمة أصل قلوب المؤمنين حتى صارت طبيعة فطروا عليها (ونزل القرآن فقرؤا القرآن وعلموا من السنة) الامانة وما يتعلق بها فاجتمع لهم الطبع والشرع فى حفظها وهذا موضع الترجمة على مالا يخفى * والحديث سبق مطولا فى الرقاق والفتن * وبه قال (حدثنا آدم بن ابى اياس) العسقلانى قال

(١) قوله قال ولم لعل قبله سقطا والاصل قلت لا قال ولم الخ اه

هذا دليل لاهل السنة ان الثواب ليس متوقفا على الاعمال فان هؤلاء يخلقون حينئذ ويعطون فى الجنة مايعطون بغير عمل ومثله أمر الاطفال والمجانين الذين لم يعملوا طاعة قط فكلهم فى الجنة برحمة الله تعالى وفضله وفى هذا الحديث دليل على عظم سعة الجنة فقد جاء فى الصحيح ان للواحد فيها مثل الدنيا

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وتقاربا في اللفظ قالا حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح زاد أبو كريب فموقف بين الجنة والنار واتفقا في باقي الحديث فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت قال ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون وأشار بيده الى الدنيا * وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قيل يا أهل الجنة ثم ذكر بمعنى حديث أبي معاوية غير انه قال فذلك قوله عز وجل ولم يقل

(حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (اخبرنا عمرو بن مرة) بفتح العين في الاول وضم الميم وتشديد الراء في الآخر الجملي بفتح الجيم والميم المخففة قال (سمعت مرة) بن شراحيل ويقال له مرة الطيب (الهمداني) بسكون الميم وفتح الدال المهملة وليس هو والد عمرو الراوي عنه (يقول قال عبد الله) ابن مسعود رضي الله عنه (ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة فيهما السمت والطريقة والسيرة يقال هدى هدى زيد اذا سار سيرته ولابي ذر عن الكشميهني وأحسن الهدى محمد بضم الهاء وفتح الدال والقصر الارشاد واللام في الهدى للاستغراق لان افعل التفضيل لا يضاف الا الى متعدد وهو داخل فيه ولانه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المقصود وهو تفضيل دينه وسنته على سائر الاديان والسنن (وشر الامور محدثاتها) بضم الميم وسكون الحاء وفتح الدال المخففة المهملتين جمع محدثة والمراد بها البدع والضلالات من الافعال والاقوال والبدعة كل شيء عمل على غير مثال سابق وفي الشرع احداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان له اصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة قال امامنا الشافعي رحمه الله البدعة بدعتان محمودة ومذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم أخرجه أبو نعيم بمعناه من طريق ابراهيم بن الجنيد عن الشافعي وعند البيهقي في مناقب الشافعي أنه قال المحدثات ضربان ما احدث مخالفا كتابا أو سنة أو أثرا أو اجماعا فهذه بدعة الضلالة وما أحدث من الخير لا يخالف شيئا من ذلك فهذه محدثة غير مذمومة (وان ما توعدون) من البعث وأحواله (لآت) لكائن لا محالة (وما أنتم بمعجزين) بفائتين رد لقولهم من مات فات وهذا من قول ابن مسعود ختم به وعظته بشيء من القرآن يناسب الحال وظاهر سياق هذا الحديث انه موقوف قال الحافظ بن حجر لكن القدر الذي له حكم الرفع منه قوله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم فان فيه اخبارا عن صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم وهو أحد أقسام المرفوع وقد جاء الحديث عن ابن مسعود مصرحا فيه بالرفع من وجه آخر أخرجه أصحاب السنن لكنه ليس على شرط البخاري وأخرجه مسلم من حديث جابر مرفوعا أيضا بزيادة فيه وليس هو على شرط البخاري أيضا وقد سبق حديث الباب في كتاب الادب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن عبيد الله) بضم العين بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (عن أبي هريرة وزيد بن خالد) رضي الله عنهما (قال) كذا في الفرع كأصله بالافراد أي قال كل منهما وفي غيره قالا (كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم) فقام رجل فقال انشدك الله الا قضيت بيننا بكتاب الله الحديث في قصة العسيف الذي زنى بامرأة الذي استأجره (فقال) صلى الله عليه وسلم لهما (لاقضين بينكما بكتاب الله) القصة الى آخرها السابق ذلك في المحاربين وغيره واقتصر منها هنا على قوله كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاقضين بينكما بكتاب الله القدر المذكور اشارة الى ان السنة يطلق عليها كتاب الله لانها بوحيه وتقديره قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى * وبه قال (حدثنا محمد ابن سنان) العوقي بفتح العين المهملة والواو وبعدها قاف أبو بكر الباهلي البصري قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة ابن سليمان المدني قال (حدثنا هلال بن علي) بن أسامة يقال له ابن أبي ميمونة وقد ينسب الى جده (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمتي) أي أمة الاجابة (يدخلون الجنة الا من أبى) بفتح الهمزة والموحدة من عصى منهم فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا عن المعاصي أو المراد أمة الدعوة والا من أبى أي كفر بامتناعه عن قبول الدعوة

وعشرة أمثالها ثم يبقى فيها شيء لخلق ينشئهم الله تعالى لها (قوله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش فيوقف بين الجنة والنار فيذبح ثم يقال خلود فلا موت) قال المازري الموت عند أهل السنة عرض يضاد الحياة وقال بعض المعتزلة ليس بعرض بل معناه عدم الحياة وهذا خطأ لقوله تعالى خلق الموت والحياة فاثبت الموت مخلوقا وعلى المذهبين ليس الموت بجسم في صورة كبش أو غيره فيتأول الحديث على ان الله يخلق هذا الجسم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يطرأ على أهل الآخرة والكبش الاملح قيل هو الابيض الخالص قاله ابن الاعرابي وقال الكسائي هو الذي فيه بياض وسواد وبياضه أكثر وسبق بيانه في الضحايا (قوله صلى الله عليه وسلم فيشرئبون) (قالوا

ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر أيضا وأشار بيده الى الدنيا * حدثنا زهير بن حرب والحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد

(قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى) قال فى شرح المشكاة ومن يأبى معطوف على محذوف أى عرفنا الذين يدخلون الجنة والذى أبى لا نعرفه وكان من حق الجواب أن يقال من عصانى فعدل الى ماذكره تنبيها به على انهم ما عرفوا الا ذلا ولا هذا اذ التقدير من أطاعنى وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه وزل عن الصواب وضل عن الطريق المستقيم دخل النار فوضع أبى موضعه وضعا للسبب موضع المسبب قال ويعضد هذا التأويل ايراد محيى السنة هذا الحديث فى باب الاعتصام بالكتاب والسنة والتصريح بذكر الطاعة فان المطيع هو الذى يعتصم بالكتاب والسنة ويجتنب الاهواء والبدع * والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا محمد بن عبادة) بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة الواسطى واسم جده البحترى بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح الفوقية وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر سبق فى الادب ومن عداه فى الصحيحين بفتح العين قال (اخبرنا يزيد) بن هرون قال (حدثنا سليم بن حيان) بفتح السين المهملة وكسر اللام بوزن عظيم وفى الفرع مكتوب على كشط سليمان وكذا فى اليونينية بزيادة ألف ونون وضم النون وكذا هو فى عدة نسخ وهو سليمان بن حيان ابو خالد الاحمر الكوفى والذى فى فتح البارى وعمدة القارى والكواكب سليم وحيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية الهذلى البصرى قال محمد بن عبادة (وأثنى عليه) يزيد بن هرون خيرا قال (حدثنا سعيد بن ميناء) بكسر الميم وسكون التحتية بعدها نون فهمزة ممدودا أبو الوليد قال (حدثنا او) قال (سمعت جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنهما القائل حدثنا أو سمعت سعيد بن ميناء والشاك سليم بن حيان شك فى أى الصيغتين قالها شيخه سعيد ويجوز فى جابر الرفع على تقدير حدثنا والنصب على تقدير سمعت جابرا (يقول جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم) ذكر منهم الترمذى فى جامعه اثنين جبريل وميكائيل ويحتمل أن يكون مع كل واحد منهما غيره أو اقتصر فيه على من باشر الكلام ابتداء وجوابا وفى حديث ابن مسعود عند الترمذى وحسنه وصححه ابن خزيمة أنه صلى الله عليه وسلم توسد فخذه فرقد وكان اذا نام نفخ قال فبينا أنا قاعد اذا أتانا رجال عليهم ثياب بيض الله أعلم بما بهم من الجمال فجلست طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه (فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان) قال الرامهرمزى هذا تمثيل يراد به حياة القلب وصحة خواطره وقال البيضاوى فيما حكاه فى شرح المشكاة قول بعضهم انه نائم الخ مناظرة جرت بينهم بينا او تحقيقا لما أن النفوس القدسية الكاملة لا يضعف ادراكها بضعف الحواس واستراحة الابدان (فقالوا ان لصاحبكم هذا) يعنون النبى صلى الله عليه وسلم (مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله) عليه الصلاة والسلام (كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة) بفتح الميم وسكون الهمزة وضم الدال وفتحها بعدها موحدة مفتوحة فهاء تأنيث وقيل بالضم الوليمة وبالفتح أدب الله الذى أدب به عباده وحينئذ فيتعين الضم هنا (وبعث داعيا) يدعو الناس اليها (فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة) * وفى حديث ابن مسعود عند أحمد بنى بنيانا حصينا ثم جعل مأدبة فدعا الناس الى طعامه وشرابه فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه (فقالوا أولوها) بكسر الواو المشددة أى فسروا الحكاية أو التمثيل (له) صلى الله عليه وسلم (يفقهها) من أول تأويلا اذا فسر الشئ بما يؤول اليه والتأويل فى اصطلاح العلماء تفسير اللفظ بما يحتمله احتمالا غير بين (فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان) كرر فقال بعضهم انه

بالهمز أى يرفعون رؤسهم الى المنادى (قوله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث ومابين منكبيه مسيرة ثلاث) هذا كله لكونه أبلغ فى ايلامه وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الايمان به لاخبار الصادق به

قال عبد أخبرنى وقال الآخران حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح حدثنا نافع ان عبد الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه * حدثنى هرون بن سعيد الايلى وحرملة بن يحيى قالا حدثنا ابن وهب حدثنى عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان أباه حدثه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صار أهل الجنة الى الجنة وصار أهل النار الى النار أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناديا أهل الجنة لا موت يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم * حدثنى سريج بن يونس حدثنا حميد ابن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعيد عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث * حدثنا أبو كريب وأحمد بن عمر الوكيعى قالا حدثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبى حازم عن أبى هريرة يرفعه قال مابين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع ولم يذكر الوكيعى فى النار

* حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة حدثني معبد بن خالد انه سمع حارثة بن وهب أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم باهل الجنة قالوا بلى قال كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ثم قال ألا أخبركم باهل النار قالوا بلى قال كل عتل جواظ مستكبر

نائم الخ ثلاث مرات (فقالوا فالدار) الممثل بها (الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم) وفي حديث ابن مسعود عند أحمد أما السيد فهو رب العالمين وأما البنيان فهو الاسلام وأما الطعام فهو الجنة ومحمد الداعي فمن اتبعه كان في الجنة (فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله) لانه رسول صاحب المأدبة فمن أجابه ودخل في دعوته أكل من المأدبة (ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله) فان قلت التشبيه يقتضي أن يكون مثل الباني هو مثل النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال مثله كمثل رجل بنى دارا الا مثل الداعي أجاب في شرح المشكاة فقال قوله مثله كمثل رجل مطلع للتشبيه وهو ينبئ عن ان هذا ليس من التشبيهات المفرقة كقول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

شبه القلوب الرطبة بالعناب واليابسة بالحشف على التفريق بل هو من التمثيل الذي ينتزع فيه الوجه من أمور متعددة متوهمة منضم بعضها مع بعض اذ لو أريد التفريق لقيل مثله كمثل داع بعثه رجل ومن ثم قدمت في التأويل الدار على الداعي وعلى المضيف روعي في التأويل أدب حسن حيث لم يصرح المشبه بالرجل لكنه لمح في قوله من أطاع الله الى ما يدل على أن المشبه من هو قال الطيبي وتحريره ان الملائكة مثلوا سبق رحمة الله تعالى على العالمين بارساله الرحمة المهداة الى الخلق كما قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ثم اعداده الجنة للخلق ودعوته صلى الله عليه وسلم اياهم الى الجنة ونعيمها وبهجتها ثم ارشاده الخلق بسلوك الطريق اليها واتباعهم اياه بالاعتصام بالكتاب والسنة المدلين الى العالم السفلي فكأن الناس واقعون في مهواة طبيعتهم ومشتغلون بشهواتها وان الله يريد بلطفه رفعهم فادلى حبلي القرآن والسنة اليهم ليخلصهم من تلك الورطة فمن تمسك بهما نجا وحصل في الفردوس الاعلى والجناب الاقدس عند مليك مقتدر ومن أخلد الى الارض هلك وأضاع نفسه من رحمة الله تعالى بحال مضيف كريم بنى دارا وجعل فيها من أنواع الاطعمة المستلذة والاشربة المستعذبة ما لا يحصى ولا يوصف ثم بعث داعيا الى الناس يدعوهم الى الضيافة اكراما لهم فمن اتبع الداعي نال من تلك الكرامة ومن لم يتبع حرم منها ثم انهم وضعوا مكان حلول سخط الله بهم ونزول العقاب السرمدي عليهم قولهم لم ندخل الدار ولم نأكل من المأدبة لان فاتحة الكلام سيقت لبيان سبق الرحمة على الغضب فلم يطابق ان لو ختم بما يصرح بالعقاب والغضب فجاؤا بما يدل على المراد على سبيل الكناية (ومحمد) صلى الله عليه وسلم (فرق) بتشديد الراء فارق ولغير أبي ذر فرق بسكونها على المصدر وصف به للمبالغة أي الفارق (بين الناس) المؤمن والكافر والصالح والطالح اذ به تميزت الاعمال والعمال وهذا كالتذييل للكلام السابق لانه مشتمل على معناه ومؤكد له وفيه ايقاظ للسامعين من رقدة الغفلة وحث على الاعتصام بالكتاب والسنة والاعراض عما يخالفهما (تابعه) أي تابع محمد بن عبادة (قتيبة) بن سعيد (عن ليث) هو ابن سعد (عن خالد) أبي عبد الرحيم بن يزيد المصري (عن سعيد بن أبي هلال) الليثي المدني (عن جابر) الانصاري رضي الله عنه أنه قال (خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم) وصله الترمذي بلفظ خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بناء ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول من أجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل مما فيها قال الترمذي وهو حديث مرسل لان سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابرا قال في الفتح

(قوله صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة كل ضعيف متضعف) ضبطوا قوله متضعف بفتح العين وكسرها المشهور الفتح ولم يذكر الاكثرون غيره ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا يقال تضعفه واستضعفه وأما رواية الكسر فمعناها متواضع متذلل خامل واضع من نفسه قال القاضي وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها واخباتها للايمان والمراد ان أغلب أهل الجنة هؤلاء كما ان معظم أهل النار القسم الآخر وليس المراد الاستيعاب في الطرفين ومعنى الاشعث متلبد الشعر مغبره الذي لا يدهنه ولا يكثر غسله ومعنى مدفوع بالابواب انه لا يؤذن له بل يحجب ويطرد لحقارته عند الناس (قوله صلى الله عليه وسلم لو أقسم على الله لأبره) معناه لو حلف يمينا طمعا في كرم الله تعالى بابراره لأبره وقيل لو دعاه لاجابه يقال أبر بر قسمه وبر ربه والاول هو المشهور (قوله صلى الله عليه وسلم في أهل النار كل عتل جواظ مستكبر) وفي رواية كل جواظ زنيم متكبر أما العتل بضم العين والتاء فهو الجافي الشديد الخصومة بالباطل وقيل الجافي الفظ الغليظ وأما الجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة فهو الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطين وقيل الفاحش بالخاء وأما الزنيم فهو الدعي في النسب الملصق بالقوم وليس منهم شبه برنمة الشاة

*وحدثناه محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة بهذا الاسناد مثله غير انه قال ألا أدلكم * وحدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن معبد بن خالد قال سمعت حارثة ابن وهب الخزاعي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل جواظ زنيم متكبر * حدثني سويد بن سعيد حدثني حفص بن ميسرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رب أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال اذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة ثم ذكر النساء فوعظ فيهن ثم قال إلام يجلد أحدكم امرأته في رواية أبي بكر جلد الامة وفي رواية أبي كريب جلد العبد ولعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال إلام يضحك أحدكم مما يفعل

يريد انه منقطع بين سعيد وجابر وقد اعتضد هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرشي عند الطبراني بنحو سياقه وسنده جيد وأورده المؤلف لرفع توهم من ظن ان طريق سعيد بن مينا موقوف * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعي (عن همام) هو ابن الحرث (عن حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه أنه (قال يا معشر القراء) بضم القاف وتشديد الراء مهموزا جمع قارئ والمراد العلماء بالقرآن والسنة العباد (استقيموا) اسلكوا طريق الاستقامة بان تمسكوا بامر الله فعلا وتركا (فقد سبقتم) بضم السين وكسر الموحدة مصححا عليه في الفرع كأصله مبنيا للمفعول اى لازموا الكتاب والسنة فانكم مسبوقون (سبقا بعيدا) أى ظاهرا ووصفه بالبعد لانه غاية شأو المتسابقين ولابي ذر سبقتم بفتح السين والموحدة قال في الفتح وبه جزم ابن التين وهو المعتمد وزاد محمد بن يحيى الذهلي عن أبي نعيم شيخ البخاري فيه فان استقمتم فقد سبقتم أخرجه أبو نعيم في مستخرجه وخاطب بذلك من أدرك أوائل الاسلام فاذا تمسك بالكتاب والسنة سبق الى كل لان من جاء بعده ان عمل بعمله لم يصل الى ما وصل اليه من سبقه الى الاسلام والافهو أبعد منه حسا وحكما (فان) خالفتم الامر و (اخذتم يمينا وشمالا) عن طريق الاستقامة (لقد ضللتم ضلالا بعيدا) * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله استقيموا لان الاستقامة هي الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس في قوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وقال القرطبي أبو محمد الصراط الطريق الذي هو دين الاسلام وقوله مستقيما نصب على الحال والمعنى مستويا قويما لا اعوجاج فيه وقد بينه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وتشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك الطرق أفضت به الى النار وعن ابن مسعود قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما وخط عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما الآية رواه الامام أحمد * وبه قال (حدثنا ابو كريب) بضم الكاف آخره موحدة مصغرا محمد بن العلاء قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء عبيد الله (عن) جده (ابي بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحرث (عن) أبيه (أبي موسى) عبد الله بن قيس رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال انما مثلي ومثل ما) بفتح الميم والمثلثة فيهما أى صفتي العجيبة الشان وصفة ما (بعثني الله به) اليكم من الامر العجيب الشان (كمثل رجل) كصفة رجل (أتى قوما) بالتنكير للشيوع (فقال) لهم (يا قوم اني رأيت الجيش) المعهود (بعيني) بلفظ التثنية (واني انا النذير العريان) بالعين المهملة والراء الساكنة بعدها تحتية من التعري وهو مثل سائر يضرب لشدة الامر ودنو المحذور وبراءة المحذر عن التهمة وأصله أن الرجل اذا رأى العدو وقد هجم على قومه وكان يخشى لحوقهم عند لحوقه تجرد عن ثوبه وجعله على رأس خشبة وصاح ليأخذوا حذرهم ويستعدوا قبل لحوقهم وقال ابن السكن هو رجل من خثعم حمل عليه يوم ذي الخلصة عوف بن عامر فقطع يده ويد امرأته (فالنجاء) بالهمز والمد والرفع مصححا عليه في الفرع وفي غيره بالنصب مفعول مطلق أى الاسراع والذي في اليونينية الهمز فقط من غير حركة رفع ولا غيره وفي الرقائق في باب الانتهاء عن المعاصي فالنجاء النجاء مرتين (فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا) بهمزة مفتوحة فدال مهملة ساكنة وبالجيم ساروا أول الليل (فانطلقوا على مهلهم) بتحريك الهاء بالفتحة بالسكينة والتأني (فنجوا) من العدو (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم

وأما المتكبر والمستكبر فهو صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس (قوله صلى الله عليه وسلم في الذي عقر الناقة عزيز عارم) العارم بالعين المهملة والراء قال أهل اللغة هو الشرير المفسد الخبيث وقيل القوي الشرس وقد عرم بضم الراء وفتحها وكسرها عرامة بفتح العين وعرامة بضمها فهو عارم وعرم وفي هذا الحديث النهي عن ضرب النساء لغير ضرورة التأديب وفيه النهي عن الضحك من الضرطة يسمعها

* حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار * حدثني عمرو الناقد وحسن الحلواني وعبد بن حميد قال عبد أخبرني وقال الآخران حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال سمعت سعيد بن المسيب يقول ان البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وأما السائبة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء وقال ابن المسيب قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو ابن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب

الجيش فاهلكهم واجتاحهم) بالجيم الساكنة والحاء المهملة استأصلهم (فذلك مثل من اطاعني فاتبع) بالفاء ولابي ذر عن الحموي والمستملي واتبع (ماجئت به ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق) قال الطيبي هذا التشبيه من التشبيهات المفرقة شبه ذاته صلى الله عليه وسلم بالرجل وما بعثه الله به من انذار القوم بعذاب الله القريب بانذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في انذاره وصدقه وفي قول الرجل أنا النذير الخ ١ أنواع من التأكيد أحدها قوله بعيني لان الرؤية لا تكون الا بهما وثانيها اني وأنا وثالثها العريان فانه دل على بلوغ النهاية في قرب العدو * والحديث سبق في باب الانتهاء عن المعاصي من الرقاق * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخي قال (حدثنا الليث) هو ابن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن الزهري) محمد بن مسلم الزهري انه قال (اخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (عن ابي هريرة) رضي الله عنه انه (قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر) رضي الله عنه (بعده وكفر من كفر من العرب) غطفان وفزارة وبنو يربوع وبعض بني تميم وغيرهم منعوا الزكاة فاراد أبو بكر أن يقاتلهم (قال عمر) رضي الله عنه (لابي بكر) رضي الله عنه معترضا عليه (كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت) بضم الهمزة أي أمرني الله (أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه) فلا يستباح ماله ولا يهدر دمه (الا بحقه) بحق الاسلام من قتل نفس محرمة أو انكار وجوب الزكاة أو منعها بتأويل باطل (وحسابه) فيما يسره (على الله) فيثيب المؤمن ويعاقب غيره فلا نقاتله ولا نفتش باطنه هل هو مخلص أم لا فان ذلك الى الله تعالى وحسابه عليه ولم ينظر عمر رضي الله عنه الى قوله الا بحقه ولا تأمل شرائطه (فقال) له أبو بكر رضي الله عنهما (والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة) فقال أحدهما واجب دون الآخر أو امتنع من اعطاء الزكاة متأولا (فان الزكاة حق المال) كما أن الصلاة حق البدن فكما لا تتناول العصمة من لم يؤد حق الصلاة كذلك لا تتناول العصمة من لم يؤد حق الزكاة واذا لم تتناولهم العصمة بقوا في عموم قوله أمرت أن أقاتل الناس فوجب قتالهم حينئذ وهذا من لطيف النظر أن يقلب المعترض على المستدل دليله فيكون أحق به وكذلك فعل أبو بكر فسلم له عمر رضي الله عنهما (والله لو منعوني عقالا) هو الحبل الذي يعقل به البعير قال أبو عبيد وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة على الصدقة فكان يأخذ مع كل فريضة عقالا قال النووي وقد ذهب الى هذا أي الى أن المراد بالعقال حقيقته وهو الحبل كثير من المحققين والمراد به قدر قيمته والراجح أن العقال لا يؤخذ في الزكاة لوجوبه بعينه وانما يؤخذ تبعا للفريضة التي تعقل به أو أنه قال ذلك مبالغة على تقدير أن لو كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العقال يطلق على صدقة العام يعني صدقته حكاه الماوردي عن الكسائي وقيل انه الفريضة من الابل وقيل ما يؤخذ في الزكاة من أنعام وثمار لانه عقل عن مالها لكن قال ابن التيمي في التحرير من فسر العقال بفريضة العام تعسف ولابي ذر كذا وهي كناية عن قوله عقالا وله عن الكشميهني كذا وكذا (كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر) رضي الله عنه (فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق) بما ظهر من الدليل الذي أقامه لانه قلده في ذلك لان المجتهد لا يقلد مجتهدا واختلف في قوله كذا فقيل هي وهم والى ذلك أشار المصنف بقوله (قال ابن بكير) يحيى بن عبد الله بن بكير المصري (وعبد الله) ابن صالح كاتب الليث (عن الليث) بن سعد الامام (عناقا وهو اصح) من رواية عقالا ووقع

من غيره بل ينبغي أن يتغافل عنها ويستمر على حديثه واشتغاله بما كان فيه من غير التفات ولا غيره ويظهر أنه لم يسمع وفيه حسن الادب والمعاشرة (قوله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار وفي الرواية الاخرى رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب) أما قمعة فضبطوه على أربعة أوجه أشهرها قمعة بكسر القاف وفتح الميم المشددة والثاني كسر القاف والميم المشددة حكاه القاضي عن رواية الباجي عن ابن ماهان والثالث فتح القاف مع اسكان الميم والرابع فتح القاف والميم جميعا وتخفيف الميم قال القاضي وهذه رواية الاكثرين وأما خندف فبكسر الخاء المعجمة والدال هذا هو الاشهر وحكى القاضي في المشارق فيه وجهين أحدهما هذا والثاني كسر الخاء وفتح الدال وآخرها فاء وهي أم القبيلة فلا تصرف واسمها

١ قوله أنا النذير الخ الاولى أن يقول اني رأيت الجيش الخ

حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا

في رواية ذكرها أبو عبيد لو منعوني جديا أذوط أي صغير الفك والذقن وهو يؤيد أن الرواية عناقا * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان من فرق بينهما خرج عن الاقتداء بالسنة الشريفة • والحديث سبق في أول الزكاة * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (ابن وهب) عبد الله (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم أنه قال (حدثني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله بن عتبة) بن مسعود (ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر) الفزاري من مسلمة الفتح وشهد حنينا (فنزل على ابن أخيه الحر ابن قيس بن حصن) وكان عيينة فيمن وافق طليحة الاسدي لما ادعى النبوة فلما غلبهم المسلمون في قتال أهل الردة فر طليحة وأسر عيينة فأتى به الى أبي بكر فاستتابه فتاب وكان قدومه الى المدينة الى عمر بعد أن استقام أمره وشهد الفتوح وفيه من جفاء الاعراب شئ (وكان) الحر بن قيس (من النفر الذين يدنيهم) بضم التحتية وسكون الدال المهملة أي يقربهم (عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته) الذين يشاورهم في الامور (كهولا كانوا أو شبانا) بضم الشين المعجمة وتشديد الموحدة وكان الحر متصفا بذلك فلذا كان عمر يقربه (فقال عيينة لابن اخيه) الحر بن قيس (يا ابن أخي هل لك وجه) أي وجاهة ومنزلة (عند هذا الامير) عمر بن الخطاب رضي الله عنه (فتستأذن لي عليه) بنصب فتستأذن لي فتطلب منه الاذن في خلوة (قال) له الحر (سأستأذن لك عليه قال ابن عباس) بالسند السابق (فاستأذن) الحر (لعيينة) فأذن له (فلما دخل) عيينة عليه (قال يا ابن الخطاب) وهذا من جفائه حيث لم يقل يا أمير المؤمنين ونحوه (والله ما تعطينا الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها لام أي الكثير (وما) ولابي ذر عن الكشميهني ولا (تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر) وكان شديدا في الله (حتى هم بأن يقع به) قصد أن يبالغ في ضربه (فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف) بالمعروف والجميل من الافعال (وأعرض عن الجاهلين) أي ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم (وان هذا) عيينة (من الجاهلين) قال ابن عباس أو الحر بن قيس (فوالله ما جاوزها) لم يتعد (عمر حين تلاها عليه) الحر أي العمل بها (وكان وقافا عند كتاب الله) لا يتجاوز حكمه * والحديث سبق في تفسير سورة الاعراف * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي (عن مالك) الامام (عن هشام بن عروة) بن الزبير (عن) زوجته (فاطمة بنت المنذر عن) جدتها (أسماء) بنت (ولابي ذر بنت) أبي بكر رضي الله عنهما انها قالت أتيت عائشة حين خسفت الشمس) بالخاء المعجمة ولابي ذر عن المستملي كسفت بالكاف الشمس لغتان أو يغلب في القمر لفظ الخسوف بالخاء المعجمة وفي الشمس الكسوف بالكاف (والناس قيام رهى) أي عائشة رضي الله عنها (قائمة تصلي فقلت) لها (ما للناس) ولابي ذر عن المستملي ما بال الناس أي ما شأنهم فزعين (فأشارت بيدها نحو السماء) تعني انكسفت الشمس (فقالت) عائشة (سبحان الله) قالت أسماء (فقلت) لها (آية) لعذاب الناس (قالت) عائشة (برأسها أن نعم) ولابي ذر عن المستملي والحموي أي نعم بالتحتية بدل النون (فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الصلاة (حمد الله وأثنى عليه) من عطف العام على الخاص (ثم قال ما من شئ لم أره الا وقد رأيته) رؤية عين حال كوني (في مقامي هذا حتى الجنة والنار) بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في قوله رأيته ويجوز الرفع على أن حتى ابتدائية والجنة مبتدأ محذوف الخبر أي حتى الجنة مرئية والنار عطف عليه (وأوحي) بضم الهمزة (الي) بتشديد الياء (انكم تفتنون في القبور) أي تمتحنون فيها (قريبا من فتنة الدجال فأما

ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة وقوله صلى الله عليه وسلم أبا بني كعب كذا ضبطناه ابا بالباء وكذا هو في كثير من نسخ بلادنا وفي بعضها أخا بالخاء ونقل القاضي هذا عن أكثر رواة الجلودي قال والاول رواية ابن ماهان وبعض رواة الجلودي قال وهو الصواب قال وكذا ذكر الحديث ابن أبي خيثمة ومصعب الزبيري وغيرهما لان كعبا هو أحد بطون خزاعة وابنه وأما لحي فبضم اللام وفتح الحاء وتشديد الياء وأما قصبه فبضم القاف واسكان الصاد قال الاكثرون يعني امعاءه وقال أبو عبيد الاقصاب الامعاء واحدها قصب وأما قوله في الرواية الثانية عمرو بن عامر فقال القاضي المعروف في نسب أبي خزاعة عمرو ابن لحي بن قمعة كما قال في الرواية الاولى وهو قمعة بن الياس بن مضر وانما عامر عم أبيه أبي قمعة وهو مدركة بن الياس هذا قول نساب الحجازيين ومن الناس من يقول انهم من اليمن من ولد عمرو بن عامر وانه عمرو بن لحي واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وقد يحتج قائل هذا بهذه الرواية الثانية هذا آخر كلام القاضي والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) هذا الحديث

المؤمن أو المسلم) قالت فاطمة بنت المنذر (لا أدرى أى ذلك قالت أسماء فيقول) هو (محمد جاءنا بالبينات) بالمعجزات (فأجبنا) دعوته ولابى ذر عن الحموى والمستملى فأجبناه بضمير المفعول (وآمنا) أى به (فيقال) له (نم) حال كونك (صالحا) منتفعا بأعمالك (علمنا أنك موقن وأما المنافق أو المرتاب) وهو الثالث قالت فاطمة (لا أدرى أى ذلك قالت أسماء فيقول لا ادرى سمعت الناس يقولون شيأ فقلته) * والحديث سبق فى العلم والكسوف ومطابقته للترجمة فى قوله جاءنا بالبينات فاجبنا الان الذى أجاب وآمن هو الذى اقتدى بسنته صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال دعونى ما تركتكم) أى اتركونى مدة تركى اياكم بغير أمر بشئ ولا نهى عن شئ أولا تكثروا من الاستفصال فانه قد يفضى الى مثل ما وقع لبنى اسرائيل اذ أمروا بذبح البقرة فشددوا فشدد الله عليهم كما قال (انما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم) بالموحدة أى بسبب سؤالهم ولابى ذر عن الكشميهنى أهلك بزيادة الهمزة المفتوحة من الثلاثى المزيد سؤالهم باسقاط الموحدة مرفوع فاعله واختلافهم عطف عليه وفى الفتح وفى رواية عن الكشميهنى أهلك بضم أوله وكسر اللام (على أنبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) وهذا كما قال النووى من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه كثير من الاحكام كالصلاة لمن عجز عن ركن منها أو شرط فيأتى بالمقدور وسبب هذا الحديث على ما ذكره مسلم من رواية محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذرونى ما تركتكم الحديث وأخرجه الدارقطنى مختصرا وزاد فيه فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ومطابقة حديث الباب لما ترجم به تؤخذ من معنى الحديث لان الذى يجتنب ما نهاه عنه صلى الله عليه وسلم ويأتمر بما أمره به فهو ممن اقتدى بسنته ۞ (باب ما يكره من كثرة السؤال) عن أمور مغيبة ورد الشرع بالايمان بها مع ترك كيفيتها والسؤال عما لا يكون له شاهد فى عالم الحس كالسؤال عن الساعة والروح ومدة هذه الامة الى غير ذلك مما لا يعرف الا بالنقل المحض (و) ما يكره من (تكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى) بالجر عطفا على السابق (لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) جواب الشرط والجملة الشرطية فى محل جر صفة لاشياء وأشياء قال الخليل وسيبويه وجملة البصريين أصله شيأ مهموزتين بينهما ألف وهى فعلاء من لفظ شئ وهمزتها الثانية للتأنيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهى مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى التى هى لام فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء والجملة التالية لهذه الجملة المعطوفة عليها وهى وان تسألوا صفة لاشياء أيضا اى وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة فى زمان الوحى تبد لكم تلك التكاليف التى تغمكم وتشق عليكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يزيد) أبو عبد الله (المقرئ) بالهمز الحافظ قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبى أيوب الخزاعى المصرى واسم أبى أيوب مقلاص بكسر الميم وسكون القاف آخره صاد مهملة قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه) سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

ونحوه واما الكاسيات فقيه أوجه أحدها معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها والثانى كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير والاهتمام لآخرتهن والاعتناء بالطاعات والثالث تكشف شيأ من بدنها اظهارا لجمالها فهن كاسيات عاريات والرابع يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها كاسيات عاريات فى المعنى وأما مائلات مميلات فقيل زائغات عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن من حفظ الفروج وغيرها ومميلات يعلمن غيرهن مثل فعلهن وقيل مائلات متبخترات فى مشيتهن مميلات أكتافهن وأعطافهن وقيل مائلات يمتشطن المشطة الميلاء وهى مشطة البغايا معروفة لهن مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة وقيل مائلات الى الرجال مميلات لهم بما يبدين من زينتهن وغيرها وامار ؤسهن كاسنمة البخت فمعناه يعظمن رؤسهن بالخمر والعمائم وغيرها مما يلف على الرؤس حتى تشبه أسنمة الابل البخت هذا هو المشهور فى تفسيره قال المازرى ويجوز أن يكون معناه يطمحن الى الرجال ولا يغضضن عنهم ولا ينكسن رؤسهن واختار القاضى ان المائلات يمتشطن المشطة الميلاء قال وهى ضفر الغدائر وشدها الى فوق وجمعها فى وسط الرأس فتصير كاسنمة البخت قال وهذا يدل على أن المراد بالتشبيه باسنمة البخت انما هو لارتفاع الغدائر فوق رؤسهن وجمع عقائصها هنالك وتكثيرها بما يضفرنه حتى تميل الى ناحية من جوانب الرأس كميل السنام قال ابن دريد يقال ناقة ميلاء اذا كان سنامها يميل الى أحد شقيها والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة)

ان أعظم المسلمين جرما) بضم الجيم وسكون الراء بعدها ميم أى اثما (من سأل عن شئ لم يحرم) زاد مسلم على الناس (فحرم) بضم الحاء وتشديد الراء المكسورة زاد مسلم عليهم (من أجل مسئلته) لا يقال ان فى هذا الحديث دلالة للقدرية القائلين ان الله تعالى يفعل شيأ من أجل شئ وهو مخالف لاهل السنة لان أهل السنة لا ينكرون امكان التعليل وانما ينكرون وجوبه فلا يمتنع ان يكون المقدر الشئ الفلانى يتعلق به الحرمة ان سئل عنه وقد سبق القضاء بذلك لا أن السؤال علة للتحريم اه والسؤال وان لم يكن فى نفسه جرما فضلا عن كونه أكبر الكبائر لكنه لما كان سببا لتحريم مباح صار أعظم الجرائم لانه سبب فى التضييق على جميع المسلمين ويؤخذ منه أن من عمل شيأ أضر به غيره كان آثما ولا تنافى بين قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر وقوله لا تسألوا الان المأمور به ما تقرر حكمه والمنهى عنه ما لم يتعبد الله تعالى به عباده * والحديث أخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم وأبو داود فى السنة * وبه قال (حدثنا اسحق) بن منصور الكوسج الحافظ قال (أخبرنا عفان) بن مسلم الصفار كذا بلفظ أخبرنا بالخاء المعجمة فى الفرع وهو فى الفتح بلفظ حدثنا بالحاء المهملة واستدل به على أن اسحق هذا هو ابن منصور لا اسحق بن راهويه قال لقوله حدثنا عفان واسحق بن راهويه انما يقول أخبرنا ولان أبا نعيم أخرجه من طريق أبى خيثمة عن عفان ولو كان فى مسند اسحق لما عدل عنه قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد قال (حدثنا موسى بن عقبة) صاحب المغازى قال (سمعت ابا النضر) بالنون المفتوحة والمعجمة الساكنة سالم بن أبى أمية (يحدث عن بسر بن سعيد) بضم الموحدة وسكون المهملة وسعيد بكسر العين مولى الحضرمى (عن زيد بن ثابت) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها راء ولابى ذر عن الحموى والمستملى حجزة بالزاى بدل الراء (فى المسجد من حصير) أى حوطها بها فيه لتستر من الناس وقت الصلاة (فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليالى) من رمضان (حتى اجتمع اليه ناس فقدوا) بفتح الفاء والقاف (صوته ليلة فظنوا انه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح) بنونين وحاءين مهملتين (ليخرج اليهم) صلوات الله وسلامه عليه (فقال مازال بكم الذى رأيت من صنيعكم) بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية بعد النون المكسورة ولابى ذر عن الكشميهنى من صنعكم بضم الصاد وسكون النون من غير تحتية من شدة حرصكم فى اقامة صلاة التراويح جماعة (حتى خشيت) أنى لو واظبت على ذلك (ان يكتب عليكم) أى يفرض (ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا أيها الناس فى بيوتكم فان أفضل صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الا الصلاة المكتوبة أى المفروضة يستثنى منه صلاة العيد ونحوها مما شرع جماعة وتحية المسجد لتعظيمه * والحديث سبق فى صلاة الليل من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) بن راشد القطان قال (حدثنا ابو اسامة) حماد بن أسامة (عن بريد بن ابى بردة) بضم الموحدة وفتح الراء فى الاول وسكونها فى الثانى (عن) جده (ابى بردة) عامر أو الحرث (عن ابى موسى الاشعرى) رضى الله عنه أنه (قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء) غير منصرف (كرهها) لانه ربما كان فيها سبب لتحريم شئ على المسلمين فتلحقهم به المشقة قيل منها سؤال من قال أين ناقتى ومن سأل عن وقت الساعة ومن سأل عن الحج أيجب كل عام (فلما أكثروا عليه المسئلة غضب) لكونهم تعنتوا فى المسئلة وتكلفوا مالا حاجة لهم به (وقال) لهم (سلونى) أى عما شئتم كما فى كتاب العلم (فقام رجل) اسمه عبد الله بن حذافة (فقال يا رسول الله من ابى قال ابوك حذافة) بضم الحاء المهملة وفتح المعجمة وبعد الالف فاء القرشى السهمى (ثم قام آخر) اسمه سعد بن سالم (فقال يا رسول الله من أبى فقال أبوك سالم مولى شيبة) بن

* وحدثنا ابن نمير حدثنا زيد يعنى ابن حباب حدثنا أفلح بن سعيد حدثنا عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان طالت بك مدة أن ترى قوما فى أيديهم مثل أذناب البقر يغدون فى غضب الله ويروحون فى سخط الله * حدثنا عبيد الله بن سعيد وأبو بكر بن نافع وعبد بن حميد قالوا حدثنا أبو عامر العقدى حدثنا أفلح بن سعيد حدثنى عبد الله ابن رافع مولى أم سلمة قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طالت بك مدة أوشكت أن ترى قوما يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته فى أيديهم مثل اذناب البقر * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبى ومحمد بن بشر ح وحدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا موسى ابن أعين ح وحدثنى محمد بن رافع حدثنا أبو أسامة كلهم عن اسمعيل ابن أبى خالد ح وحدثنا محمد بن حاتم واللفظ له حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا اسمعيل بن أبى خالد حدثنا قيس قال سمعت مستورد أحا بنى فهر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما الدنيا فى الآخرة الا مثل مايجعل احدكم اصبعه هذه وأشار يحيى بالسبابة فى اليم فلينظر بم يرجع

(قوله صلى الله عليه وسلم والله ما الدنيا فى الآخرة الا مثل مايجعل أحدكم اصبعه هذه وأشار يحيى بالسبابة فى اليم فلينظر بم ترجع)

يتأول التأويلين السابقين فى نظائره أحدهما انه محمول على من استحلت حراما من ذلك مع علمها بتحريمه فتكون كافرة مخلدة فى النار لا تدخل الجنة أبدا والثانى يحمل على انها لا تدخلها أول الامر مع الفائزين والله تعالى أعلم

(باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة)

وفى حديثهم جميعا غير يحيى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وفى حديث ابى اسامة عن المستورد بن شداد أخى بنى فهر وفى حديثه أيضا قال وأشار اسمعيل بالابهام * حدثنا زهير بن حرب حدثنا يحيى بن سعيد عن حاتم بن أبى صغيرة حدثنى ابن أبى مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يارسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض

وفى رواية وأشار اسمعيل بالابهام هكذا هو فى نسخ بلادنا بالابهام وهى الاصبع العظمى المعروفة كذا نقله القاضى عن جميع الرواة الا السمرقندى فرواه البهام قال وهو تصحيف قال القاضى ورواية السبابة أظهر من رواية الابهام وأشبه بالتمثيل لان العادة الاشارة بها لا بالابهام ويحتمل أنه أشار بهذه مرة وهذه مرة والبهم البحر وقوله بهم ترجع ضبطوا ترجع بالمثناة فوق والمثناة تحت والاول أشهر ومن رواه بالمثناة تحت أعاد الضمير الى أحدكم والمثناة فوق أعاده على الاصبع وهو الاظهر ومعناه لا يعلق بها كثير شئ من الماء ومعنى الحديث ما الدنيا بالنسبة الى الآخرة فى قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها الا كنسبة الماء الذى يعلق بالاصبع الى باقى البحر (قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا) الغرل بضم الغين المعجمة واسكان الراء معناه غير مختونين جمع أغرل وهو الذى لم يختن وبقيت معه غرلته وهى قلفته وهى الجلدة التى تقطع فى الختان قال الازهرى وغيره هو الاغرل والارغل والاغلف بالغين المعجمة فى الثلاثة والاقلف

ربيعة وكان سبب ذلك طعن الناس فى نسب بعضهم (فلما رأى عمر) رضى الله عنه (ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب) أى من أثر الغضب (قال انا نتوب الى الله) عز وجل مما يوجب غضبك يارسول الله وزاد مسلم فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان أشد منه * والحديث سبق فى باب الغضب فى الموعظة من كتاب العلم * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير الكوفى (عن ورّاد) بفتح الواو والراء المشددة (كاتب المغيرة) بن شعبة ومولاه أنه (قال كتب معاوية) بن أبى سفيان (الى المغيرة اكتب الى) بتشديد الياء (ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه) المغيرة (ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر كل صلاة) بضم الدال والموحدة أى عقب كل صلاة مكتوبة بعد الفراغ منها (لا اله الا الله وحده لا شريك له) حال ثانية مؤكدة لمعنى الاولى ولا نافية وشريك مبنى مع لا على الفتح وخبر لا متعلق له (له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت) أى للذى أعطيته (ولا معطى لما منعت) للذى منعته (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) بفتح الجيم فيهما أى لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح فالالف واللام فى الجد الثانى عوض عن الضمير وقد سوغ ذلك الزمخشرى واختاره كثير من البصريين والكوفيين فى نحو قوله تعالى فان الجنة هى المأوى قال وراد بالسند السابق (وكتب) المغيرة أيضا (اليه) أى الى معاوية (انه) صلى الله عليه وسلم (كان ينهى عن قيل وقال) بنائهما على الفتح على سبيل الحكاية وبجرهما وتنوينهما معربين لكن الذى يقتضيه المعنى كونهما على سبيل الحكاية لان القيل والقال اذا كانا اسمين كانا بمعنى واحد كالقول فلم يكن فى عطف أحدهما على الآخر فائدة بخلاف ما اذا كانا فعلين فانه يكون النهى عن قيل فيما لا يصح ولا يعلم حقيقته فيقول المرء فى حديثه قيل كذا كما جاء فى الحديث بئس مطية المرء زعموا وانما كان النهى عن ذلك لشغل الزمان فى التحدث بما لا يصح ولا يجوز ويكون النهى عن قال فيما يشك فى حقيقته واسناده الى غيره لانه يشغل الوقت بما لا فائدة فيه بل قد يكون كذبا فيأثم ويضر نفسه وغيره أما من تحقق الحديث وتحقق من يسنده اليه مما أباحه الشرع فلا حرج فى ذلك (و) كان عليه الصلاة والسلام ينهى عن (كثرة السؤال) بفتح الكاف وكسرها لغة رديئة كما فى الصحاح أى كثرة المسائل العلمية التى لا تدعو الحاجة اليها وفى حديث معاوية نهى عن الاغلوطات وهى شداد المسائل وصعابها وانما كره ذلك لما يتضمن كثيرا منه التكلف فى الدين والتنطع من غير ضرورة أو المسائل فى المال وقد وردت أحاديث فى تعظيم مسئلة الناس (و) عن (اضاعة المال) فيما لا يحل (وكان ينهى عن عقوق الامهات) جمع أمهة قال * أمهتى خندف والياس أبى * الا أن أمهة لمن يعقل وأم لمن يعقل ولمن لا يعقل قال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد وتخصيص العقوق بالامهات مع امتناعه فى الآباء أيضا لاجل شدة حقوقهن ورجحان الامر ببرهن بالنسبة الى الآباء * وهذا من باب تخصيص الشئ بالذكر لاظهار عظمه فى المنع ان كان ممنوعا وشرفه ان كان مأمورا به وقد يراعى فى موضع آخر بالتنبيه بذكر الادنى على الاعلى فيخص الادنى بالذكر وذلك بحسب اختلاف المقصود (و) عن (وأد البنات) بالهمزة الساكنة والدال المهملة أى دفنهن مع الحياة فعل الجاهلية ولذا خصت بالذكر فتوجه النهى اليه لان الحكم مخصوص بالبنات (و) عن (منع) بفتح الميم وسكون النون وتنوين العين مكسورة لما يسأل من الحقوق الواجبة عليه (و) عن قول (هات) بكسر الفوقية من غير تنوين يطلب من الناس من غير حاجة وفيه ترجيح أن يكون المراد من النهى عن كثرة السؤال سؤال غير المال دفعا للتكرار * والحديث سبق فى الصلاة وغيرها

* وبه

*وحدثنا ابو بكر بن ابى شيبة وابن نمير قالا حدثنا أبو خالد الاحمر عن حاتم بن أبى صغيرة بهذا الاسناد ولم يذكر فى حديثه غرلا *حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن أبى عمر قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يقول انكم ملاقو الله مشاة حفاة عراة غرلا ولم يذكر زهير فى حديثه يخطب *حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى كلاهما عن شعبة ح وحدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بموعظة فقال يا أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ألا وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام ألا وانه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يارب أصحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم

*وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم أبو اسمعيل الازدى الازرق (عن ثابت) البنانى (عن أنس) رضى الله عنه أنه (قال كنا عند عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فقال نهينا) بضم النون وكسر الهاء (عن التكلف) *وهذا الحديث أخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق أبى مسلم الكجى عن سليمان بن حرب ولفظه عن أنس كنا عند عمر وعليه قميص فى ظهره أربع رقاع فقرأ وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم قال مه نهينا عن التكلف وأخرجه عبد بن حميد عن سليمان بن حرب وقال فيه بعد قوله فما الاب ثم قال يا ابن أم عمر ان هذا هو التكلف وما عليك أن لا تدرى ما الاب * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم قال البخارى (وحدثنى) بالافراد (محمود) هو ابن غيلان قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) أنه قال (أخبرنى) بالافراد (أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس) أى زالت (فصلى الظهر) فى أول وقتها (فلما سلم قام على المنبر) لما بلغه أن قوما من المنافقين يسألون منه ويعجزونه عن بعض ما يسألونه (فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أمورا عظاما ثم قال من أحب ان يسأل عن شئ فليسأل) أى فليسألنى (عنه فوالله لا تسألونى عن شئ الا أخبركم به مادمت فى مقامى هذا) بفتح الميم (قال أنس فأكثر الناس) ولابى ذر عن الكشميهنى فأكثر الانصار (البكاء) خوفا مما سمعوه من أهوال يوم القيامة أو من نزول العذاب العام المعهود فى الامم السالفة عند ردهم على أنبيائهم بسبب تغيظه عليه الصلاة والسلام من مقالة المنافقين السابقة آنفا (وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول سلونى فقال أنس فقام اليه) صلى الله عليه وسلم (رجل فقال أين مدخلى يارسول الله قال النار) بالرفع قال فى الفتح ولم أقف على اسم هذا الرجل فى شئ من الطرق وكانهم أبهموه عمدا للستر عليه وفى الطبرانى من حديث أبى فراس الاسلمى نحوه وزاد وسأله رجل أفى الجنة أنا قال فى الجنة قال ولم أقف على اسم هذا الرجل الآخر (فقام عبد الله بن حذافة فقال من ابى يارسول الله قال أبوك حذافة قال ثم أكثر) عليه الصلاة والسلام (أن يقول سلونى سلونى) بتكريرها مرتين للعموى والمستملى ولغيرهما مرة واحدة (فبرك عمر) رضى الله عنه (على ركبتيه) بلفظ التثنية (فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا) وفى مرسل السدى عند الطبرى فى نحو هذه فقام اليه عمر فقبل رجله وقال رضينا بالله ربا الى آخره بمثل ما هنا وزاد بالقرآن اماما فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضى وفيه استعمال المزاوجة فى الدعاء لانه صلى الله عليه وسلم معفو عنه قبل ذلك (قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى) قال فى الكواكب وأولى يعنى أولا ترضون يعنى رضيتم أولا وتكتب بالياء فى أكثر النسخ قلت وكذا هى فى اليونينية (والذى نفسى بيده لقد عرضت على الجنة والنار آنفا) بمد الهمزة والنصب على الظرفية لتضمنه معنى الظرفية أى أول وقت يقرب منى وهو الآن (فى عرض هذا الحائط) بضم العين وسكون الراء أى جانبه (وأنا أصلى فلم أر) فلم أبصر (كاليوم) صفة محذوف أى يوما مثل هذا اليوم (فى الخير) الذى رأيته فى الجنة (والشر) الذى رأيته فى النار * والحديث سبق فى باب وقت الظهر من كتاب الصلاة وسياق لفظ الحديث هنا على لفظ معمر وفى باب وقت الظهر على لفظ شعيب *وبه قال (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) صاعقة قال (اخبرنا روح بن عبادة) بفتح الراء وسكون الواو بعدها مهملة وعبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرنى) بالافراد (موسى بن أنس) قاضى البصرة (قال سمعت انس بن مالك) رضى الله عنه وهو

والاعرم بالعين المهملة وجمعه غرل ورغل وغلف وقلف وعرم والحفاة جمع حاف والمقصود انهم يحشرون كما خلقوا لا شئ معهم ولا يفقد منهم شئ حتى الغرلة تكون معهم (قوله صلى الله عليه وسلم سيجاء برجال من أمتى الخ) هذا الحديث قد سبق شرحه فى كتاب الطهارة وهذه الرواية تؤيد قول من قال هناك

أبو موسى الراوى عنه (قال قال رجل) هو عبد الله بن حذافة أو قيس بن حذافة أو خارجة بن حذافة وكان يطعن فيه (يا نبى الله من أبى قال) صلوات الله وسلامه عليه (ابوك فلان) أى حذافة (ونزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الآية) وسبق الحديث فى تفسير سورة المائدة * وبه قال (حدثنا الحسن بن صباح) بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة آخره مهملة الواسطى قال (حدثنا شبابة) بفتح الشين المعجمة والموحدة المخففة وبعد الالف موحدة أخرى ابن سوار بفتح السين المهملة والواو المشددة قال (حدثنا ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف ممدود ابن عمرو (عن عبد الله بن عبد الرحمن) أبى طوالة بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو الانصارى قاضى المدينة أنه قال (سمعت أنس بن مالك) رضى الله عنه (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح) بالموحدة والحاء المهملة لن يزال (الناس يتساءلون) ولابى ذر عن المستملى يسألون بتشديد السين والتساؤل جريان السؤال بين اثنين فصاعدا ويجرى بينهم السؤال فى كل نوع (حتى يقولوا) ويجوز أن يكون بين العبد والشيطان أو النفس حتى يبلغ الى أن يقال (هذا الله خالق كل شئ) أى هذا مسلم وهو أن الله تعالى خالق كل شئ وهو شئ وكل شئ مخلوق (فمن خلق الله) زاد فى بدء الخلق فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته أى عن التفكر فى هذا الخاطر وفى مسلم فليقل آمنت بالله وفى أخرى له ورسله ولابى داود والنسائى فقولوا الله أحد الله الصمد السورة ثم يتفل عن يساره ثم ليستعذ بالله والحكمة فى قوله الصفات الثلاث انها منبهة على ان الله تعالى لا يجوز أن يكون مخلوقا اما أحد فمعناه الذى لا ثانى له ولا مثل فلو فرض مخلوقا لم يكن أحدا على الاطلاق ويأتى مزيد لذلك فى كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى بعون الله وقوته * والحديث من افراد البخارى ومن هذا الوجه * وبه قال (حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون) التبان المدنى قال (حدثنا عيسى بن يونس) بن أبى اسحق أحد الاعلام فى الحفظ والعبادة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن ابن مسعود) عبد الله (رضى الله عنه) أنه (قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حرث) بالحاء المهملة المفتوحة والراء الساكنة بعدها مثلثة زرع ولابى ذر عن الكشميهنى فى خرب بخاء معجمة مكسورة وراء مفتوحة بعدها موحدة (بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب) بفتح العين وكسر السين المهملتين وبعد التحتية موحدة عصا من جريد النخل (فمر) صلى الله عليه وسلم (بنفر من اليهود فقال بعضهم) زاد فى الاسراء لبعض (سلوه عن الروح) الذى فى الحيوان أى عن حقيقته (وقال بعضهم لا تسألوه لا يسمعكم) بضم أوله والجزم على النهى والرفع على الاستئناف (ما تكرهون) أى ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبى وان لم يفسره فهو نبى وقد كانوا يكرهون نبوته (فقاموا اليه فقالوا يا أبا القاسم حدثنا) بكسر الدال والجزم (عن الروح فقام) صلى الله عليه وسلم (ساعة ينظر) قال ابن مسعود (فعرفت انه يوحى اليه فتأخرت عنه) خوفا أن يتشوش بقربى (حتى صعد الوحى) بكسر العين المهملة (ثم قال) عليه الصلاة والسلام (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) مما استأثر بعلمه وعن أبى بريدة لقد مضى النبى صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح ولقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة فى ذلك عجز العقل عن ادراك مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه أعجز ولذا ردت ما قيل فى حده انه جسم رقيق هوائى فى كل جزء من الحيوان وقوله ويسألونك باثبات الواو فى الفرع كأصله وفى بعض النسخ بحذفها فقال بعضهم التلاوة باثباتها يعنى أن هذا مما وقع فى البخارى من الآيات المتلوة على غير وجهها قال البدر الدمامينى فى مصابيحه ليس هذا من قبيل المغير لان الآية المقترنة بحرف عطف يجوز عند حكايتها أن تقرن بالعاطف

قال فيقال لى انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم وفى حديث وكيع ومعاذ فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك * حدثنى زهير بن حرب حدثنا أحمد بن اسحق ح وحدثنى محمد بن حاتم حدثنا بهز قالا جميعا حدثنا وهيب حدثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا ۞ حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالوا حدثنا يحيى يعنون ابن سعيد عن عبيد الله

المراد به الذين ارتدوا عن الاسلام (قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا) قال العلماء هذا الحشر فى آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ فى الصور بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل وتصبح وتمسى وهذا آخر أشراط الساعة كما ذكر مسلم بعد هذا فى آيات الساعة قال وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفى رواية تطرد الناس الى محشرهم والمراد بثلاث طرائق ثلاث فرق ومنه قوله تعالى اخبارا عن الجن كنا طرائق قددا أى فرقا مختلفة الاهواء والله أعلم

(باب فى صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهواله)

وان

وان تخلى منه نص على جواز الامرين الشيخ بهاء الدين السبكى فى شرح مختصر ابن الحاجب مثال الاول ما اجدلى ولكم مثالا الا كما قال العبد الصالح فصبر جميل الى غير ذلك ومثال الثانى قوله عليه الصلاة والسلام حين سئل عن الحمر ما أنزل على فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال وقد أشبعنا الكلام على ذلك فى حاشية المغنى فليراجع منها ﴿(باب الاقتداء بأفعال النبى صلى الله عليه وسلم) واجب لعموم قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ولقوله فاتبعونى يحببكم الله فيجب اتباعه فى فعله كما يجب فى قوله حتى يقوم دليل على الندب أو الخصوصية * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) الثورى كما جزم به المزى (عن عبد الله بن دينار) المدنى (عن ابن عمر) عبد الله (رضى الله عنهما) أنه (قال اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب) على التوزيع اى كل واحد اتخذ خاتما (فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى اتخذت خاتما من ذهب فنبذه) اى فطرحه (وقال انى لن البسه ابدا) كراهة مشاركتهم له فى خاتمه الذى اتخذه ليختم به كتبه الى الملوك لئلا تفوت مصلحة بنقش اسمه بوقوع الاشتراك ويحصل الخلل اولكونه من ذهب وكان وقت تحريم لبس الذهب على الرجال (فنبذ الناس خواتيمهم) اى طرحوها اقتداء بفعله صلى الله عليه وسلم فعلا وتركا ولا دلالة فى ذلك على الوجوب بل على مطلق الاقتداء به والتأسى والحديث سبق فى باب خواتيم الذهب من وجه آخر من كتاب اللباس ﴿(باب ما يكره من التعمق) بالعين المهملة المفتوحة والميم المضمومة المشددة بعدها قاف اى التشدد فى الامر حتى يتجاوز الحد فيه (والتنازع) وهو التجادل (فى العلم) عند الاختلاف فيه اذا لم يتضح الدليل وسقط لابى ذر فى العلم (والغلو) بضم الغين المعجمة واللام وتشديد الواو المبالغة والتشدد (فى الدين) حتى يتجاوز الحد (و) الغلو فى (البدع) المذمومة (لقوله) ولابى ذر لقول الله (تعالى يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم) لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود فى حط المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنا وغلت النصارى فى رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله (ولا تقولوا على الله الا الحق) وهو تنزيهه عن الشريك والولد * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف اليمانى قاضيها قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن ابى هريرة) رضى الله عنه انه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا) فى الصوم بأن تصلوا يوما بيوم من غير اكل وشرب بينهما والنهى للتحريم او التنزيه (قالوا) يا رسول الله (انك تواصل قال انى لست مثلكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى) باثبات الياء ولابى ذر ويسقين بحذف الياء لا يقال ان قوله يطعمنى ويسقينى مناف للوصال لان المراد بالاطعام لازمه وهو التقوية أو المراد من طعام الجنة وهو لا يفطر آكله (فلينتهوا عن الوصال) ظانا منهم أن النهى ليس للتحريم (قال) أبو هريرة (فواصل بهم النبى صلى الله عليه وسلم يومين أو ليلتين ثم رأوا الهلال فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو تأخر الهلال لزدتكم) فى المواصلة حتى تعجزوا عنها (كالمنكل لهم) بكسر الكاف المشددة من التنكيل أى كالمعذب لهم وللحموى كالمنكى لهم بضم الميم وسكون النون وكسر الكاف من النكاية والانتكاء وللمستملى كالمنكر أى عليهم فاللام فى لهم بمعنى على * واستشكل وجه المطابقة بين الحديث والترجمة وأجيب بان عادة المؤلف ايراد ما لا يطابق ظاهرا حيث تكون المطابقة فى طريق من طرق الحديث لتشحيذ الاذهان ففى الثمنى كما سبق واصل النبى صلى الله عليه وسلم آخر الشهر وواصل الناس فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو مد فى الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم انى لست مثلكم وحديث

قال أخبرنى نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم فى رشحه الى انصاف اذنيه وفى رواية ابن مثنى قال يقوم الناس لم يذكر يوم * حدثنا محمد بن اسحق المسيبى حدثنا أنس يعنى ابن عياض ح وحدثنى زيد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة كلاهما عن موسى بن عقبة ح وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو خالد الاحمر وعيسى بن يونس عن ابن عون ح وحدثنى عبد الله بن جعفر بن يحيى حدثنا معن حدثنا مالك ح وحدثنى أبو نصر التمار حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب ح وحدثنا الحلوانى وعبد بن حميد عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح كل هؤلاء عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث عبيد الله عن نافع غير أن فى حديث موسى بن عقبة وصالح حتى يغيب أحدهم فى رشحه الى انصاف اذنيه * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن ثور عن أبى الغيث عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيامة ليذهب فى الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس أو الى آذانهم يشك ثور أيهما قال * حدثنا الحكم بن موسى أبو صالح حدثنا يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن بن جابر حدثنى سليم ابن عامر حدثنى المقداد بن الاسود

(قوله صلى الله عليه وسلم يقوم أحدهم فى رشحه الى انصاف أذنيه) وفى رواية فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق قال القاضى ويحتمل أن المراد عرق نفسه وعرق غيره ويحتمل عرق نفسه خاصة وسبب كثرة العرق تراكم الاهوال ودنو الشمس من رؤسهم وزحمة بعضهم بعضا والله أعلم

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما أدرى ما يعنى بالميل امسافة الارض أو الميل الذى تكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما قال وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه ۞ حدثنى أبو غسان المسمعى ومحمد بن مثنى ومحمد ابن بشار بن عثمان واللفظ لابى غسان وابن مثنى قالا حدثنا معاذ ابن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم فى خطبته ألا ان ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا كل مال نحلته عبدا حلال وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم

(باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار)

(قوله صلى الله عليه وسلم ان ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى يومى هذا كل مال نحلته عبدا حلال) معنى نحلته أعطيته وفى الكلام حذف أى قال الله تعالى كل مال أعطيته عبدا من عبادى فهو له حلال والمراد انكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامى وغير ذلك وأنها لم تصر حراما بتحريمهم وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق (قوله تعالى وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم) أى مسلمين وقيل طاهرين من المعاصى وقيل مستقيمين منيبين لقبول الهداية وقيل المراد حين أخذ عليهم العهد فى الذر وقال ألست بربكم قالوا بلى

الوصال واحد وان تعددت رواته من الصحابة وقد حصلت المطابقة على ما لا يخفى *وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثنا ابى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (حدثنى) بالافراد (ابراهيم) بن يزيد (التيمى) العابد قال (حدثنى) بالافراد (ابى) يزيد بن شريك (قال خطبنا على) هو ابن أبى طالب (رضى الله عنه على منبر من آجر) بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء هو الطوب المشوى (وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال والله ما عندنا من كتاب يقرأ) بضم الياء مبنيا للمفعول (الا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة فنشرها) أى فتحها فقرئت (فاذا فيها اسنان الابل) أى ابل الديات واختلافها فى العمد والخطا وشبه العمد (واذا فيها المدينة حرم) أى محرمة (من عير) بفتح العين المهملة بعدها تحتية ساكنة فراء جبل بالمدينة (الى كذا) فى مسلم الى ثور وهو جبل معروف (فمن أحدث فيها حدثا) من ابتدع بدعة أو ظلما (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) والمراد باللعنة هنا البعد عن الجنة أول الامر (لا يقبل الله منه صرفا) فرضا (ولا عدلا) نافلة أو بالعكس أو التوبة والفدية أو غير ذلك مما سبق فى حرم المدينة من آخر كتاب الحج (واذا فيه) فى المكتوب فى الصحيفة (ذمة المسلمين واحدة) أى أمانهم صحيح فاذا أمن الكافر واحد منهم حرم على غيره التعرض له وقال البيضاوى الذمة العهد سمى بها لانها يذم متعاطيها على اضاعتها (يسعى بها) أى يتولاها (أدناهم) من المرأة والعبد ونحوهما (فمن اخفر مسلما) بالخاء المعجمة والفاء نقض عهده (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا واذا فيها) فى الصحيفة (من والى قوما) اتخذهم أولياء (بغير اذن مواليه) ليس لتقييد الحكم بل هو ايراد الكلام على ما هو الغالب (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) ولاحمد وأبى داود والنسائى من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عبادة قال انطلقت أنا والاشتر الى على فقلنا هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ لم يعهده الى الناس عامة قال لا الا ما كان فى كتابى هذا قال وكتابه فى قراب سيفه فاذا فيه المؤمنون تتكافأ دماؤهم الحديث ولمسلم من طريق أبى الطفيل كنت عند على فأتاه رجل فقال له ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يسر اليك فغضب ثم قال ما كان يسر الى شيأ يكتمه عن الناس غير أنه حدثنى بكلمات أربع وفى رواية له ما خصنا بشئ لم يعم به الناس كافة الا ما كان فى قراب سيفى هذا فأخرج صحيفة مكتوبا فيها لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الارض ولعن الله من لعن والده ولعن الله من آوى محدثا وفى كتاب العلم من طريق ابى جحيفة قلت لعلى هل عندكم كتاب قال لا الا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما فى هذه الصحيفة قال قلت وما فى هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مسلم بكافر والجمع بين هذه الاخبار أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على مجموع ما ذكر فنقل كل راو بعضها قاله فى الفتح وقال والغرض بايراد الحديث يعنى حديث الباب هنا لعن من أحدث حدثا فانه وان قيد فى الخبر بالمدينة فالحكم عام فيها وفى غيرها اذا كان من متعلقات الدين وقال الكرمانى فى مناسبة حديث على للترجمة لعله استفاد من قول على رضى الله عنه تبكيت من تنطع فى الكلام وجاء بغير ما فى الكتاب والسنة قال العينى والذى قاله الكرمانى هو المناسب لالفاظ الترجمة والذى قاله بعضهم يعنى الحافظ بن حجر بعيد من ذلك يعرف بالتأمل *وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابى) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا مسلم) هو ابن صبيح بالصاد المهملة والموحدة وآخره مهملة مصغر وهو أبو الضحى (عن مسروق) أبى عائشة ابن الاجدع الهمدانى انه (قال قالت عائشة رضى الله تعالى عنها صنع النبى صلى الله عليه وسلم شيأ ترخص فيه) يحتمل أن يكون

كالافطار فى بعض الايام فى غير رمضان والتزوج وثبت قوله فيه لابى ذر (وتنزه عنه قوم) فسردوا الصوم واختاروا العزوبة (فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله) بكسر الميم زاد أبو ذر وأثنى عليه (ثم قال مابال اقوام يتنزهون) أى يتباعدون ويحترزون (عن الشئ اصنعه) أصنعه فى موضع نصب على الحال من الشئ (فوالله انى اعلمهم بالله) أى بغضب الله وعقابه يعنى أنا أفعل شيأ من المباحات كالنوم والاكل فى النهار والتزوج وقوم يحترزون عنه فان احترزوا عنه لخوف عذاب الله تعالى فانى أعلم بقدر عذاب الله تعالى منهم (وأشدهم له) تعالى (خشية) فانا أولى أن أحترز عنه وكان ينبغى لهم أن يجعلوا عدم تنزههم عن المرخص مسببا عن عمله صلوات الله وسلامه عليه فعكسوا فانكر عليهم قال الداودى التنزه عما رخص فيه الشارع من أعظم الذنوب لانه يرى نفسه أتقى لله من رسوله وهذا الحاد قال فى فتح البارى لاشك فى الحاد من اعتقد ذلك لكن فى حديث أنس جاء ثلاثة رهط الى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا بها كانهم تقالوها فقالوا أين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر أى ان بيننا وبينه بونا بعيدا فانا على صدد التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم مأمون العاقبة وأعمالنا جنة من العقاب وأعماله مجلبة للثواب فرد صلى الله عليه وسلم ما اختاروا لانفسهم من الرهبانية بان ما استأثرتم من الافراط فى الرياضة لو كان أحسن من العدل الذى أنا عليه لكنت أولى بذلك ففيه أن العلة التى اعتل بها من أشير اليهم فى الحديث انه غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وفى الحديث بيان حسن خلقه والحث على الاقتداء به عليه الصلاة والسلام والنهى عن التعمق وذم التنزه عن المباح شكافى اباحته وفيه أن العلم بالله يوجب اشتداد الخشية * وحديث الباب سبق فى باب من لم يواجه بالعتاب من كتاب الادب * وبه قال (حدثنا محمد بن مقاتل) أبو الحسن المروزى المجاور بمكة قال (اخبرنا) ولابى ذر حدثنا (وكيع) بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح أبو سفيان الرؤاسى أحد الاعلام (عن نافع بن عمر) الجمحى المكى الحافظ ولابى ذر أخبرنا نافع بن عمر (عن ابن ابى مليكة) بضم الميم وفتح اللام زهير الاحول المكى أنه (قال كاد) أى قارب (الخيران) تثنية خير بفتح المعجمة وتشديد التحتية المكسورة أى الرجلان الكثيران الخير (ان يهلكا) بكسر اللام والنصب بحذف نون الرفع وفيه دخول أن على خبر كاد وهو قليل ولابى ذر أن يهلكان باثبات نون الرفع وأن قبل والخيران هما (ابو بكر وعمر) رضى الله عنهما (لما) بفتح اللام وتشديد الميم (قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وفد بنى تميم) سنة تسع وسألوه أن يؤمر عليهم أحدا (اشار أحدهما) أى أحد الخيرين وهو عمر (بالاقرع) أى بتأمير الاقرع (بن حابس التميمى الحنظلى اخى) بالياء ولابى ذر عن الكشميهنى أخو (بنى مجاشع) بالجيم والشين المعجمة ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم وسقط لغير أبى ذر التميمى (واشار الآخر) وهو أبو بكر رضى الله عنه (بغيره) بتأمير غير الاقرع وهو القعقاع بن معبد بن زرارة التميمى (فقال ابو بكر لعمر) رضى الله عنهما (انما أردت) بتأمير الاقرع (خلافى) أى مخالفة قولى (فقال عمر) لابى بكر (ما اردت) بذلك (خلافك فارتفعت اصواتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم) فى ذلك (فنزلت يا ايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم) اذا نطقتم (فوق صوت النبى الى قوله عظيم) أى اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لاتبلغوا باصواتكم وراء الحد الذى يبلغه بصوته وأن تنقصوا منها بحيث يكون كلامه غالبا لكلامكم وجهره باهر الجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة وسقط لغير أبى ذر قوله فوق صوت النبى (قال) ولابى ذر قال (ابن ابى مليكة) زهير بالسند السابق (قال ابن الزبير) عبد الله (فكان عمر) رضى الله عنه (بعد) أى

وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم ان يشركوا بى مالم أنزل به سلطانا وان الله نظر الى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب وقال انما بعثتك لابتليك وابتلى بك

(قوله تعالى وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم) هكذا هو فى نسخ بلادنا فاجتالتهم بالجيم وكذا نقله القاضى عن رواية الاكثرين وعن رواية الحافظ أبى على الغسانى فاختالتهم بالخاء المعجمة قال والاول أصح وأوضح أى استخفوهم فذهبوا بهم وازالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم فى الباطل كذا فسره الهروى وآخرون وقال ثم اجتال الرجل الشئ ذهب به واجتال أموالهم ساقها وذهب بها قال القاضى ومعنى فاختالوهم بالخاء على رواية من رواه أى يحبسونهم عن دينهم ويصدونهم عنه (قوله صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى نظر الى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب) المقت أشد البغض والمراد بهذا المقت والنظر ماقبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد ببقايا أهل الكتاب الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل (قوله سبحانه وتعالى انما بعثتك لابتليك وأبتلى بك) معناه لامتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد فى الله حق جهاده والصبر فى الله تعالى وغير ذلك وأبتلى بك من أرسلتك اليهم فنهم من يظهر ايمانه ويخلص فى طاعاته ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ومن ينافق والمراد أن يمتحنه ليصير ذلك واقعا بارزا فان الله تعالى انما يعاقب العباد على ماوقع منهم لا على مايعلمه قبل وقوعه والا فهو سبحانه عالم بجميع الاشياء قبل وقوعها وهذا نحو قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين أى نعلمهم فاعلين

وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان وان الله امرني أن أحرق قريشا فقلت رب اذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وأنفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك قال وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال قال وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون أهلا ولا مالا

بعد نزول هذه الآية (ولم يذكر) أي ابن الزبير (ذلك عن ابيه) عن جده لامه أسماء (يعني أبا بكر) وفيه أن الجد للام يسمى ابا والجملة اعتراض بين قوله بعد وقوله (اذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه كأخي السرار) بكسر السين المهملة كصاحب السرار أي لا يرفع صوته اذا حدثه بل يكلمه كلاما مثل المسارة وشبهها بالخفض صوته قال الزمخشري ولو أريد بأخي السرار المسار كان وجها والكاف على هذا في محل نصب على الحال يعني لان التقدير حدثه حديثا مثل المسارة قال وعلى الاول صفة لمصدر محذوف يعني لان التقدير حدثه حديثا مثل المسارة (لم يسمعه) بضم أوله أي لم يسمع عمر النبي صلى الله عليه وسلم حديثه (حتى يستفهمه) النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري والضمير في لم يسمعه راجع للكاف اذا جعلت صفة للمصدر ولم يسمعه منصوب المحل بمنزلة الكاف على الوصفية واذا جعلت حالا كان الضمير لها أيضا الا ان قدر مضاف كقولك يسمع صوته بحذف الصوت وأقيم الضمير مقامه ولا يجوز أن يجعل لم يسمعه حالا من النبي صلى الله عليه وسلم لان المعنى يصير ركيكا وقال في فتح الباري والمقصود من الحديث قوله تعالى في أول السورة لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ومنه تظهر مطابقته لهذه الترجمة وقال العيني مطابقته للجزء الثاني وهو التنازع في العلم نؤخذ من قوله فارتفعت أصواتهما وكان تنازعهما في تولية اثنين في الامارة كل منهما يريد تولية خلاف من يريده الآخر والتنازع في العلم الاختلاف * والحديث سبق في سورة الحجرات ووقع التنبيه فيها أن سياق الحديث صورته صورة الارسال لكن في آخره أنه حمله عن عبد الله بن الزبير والله الموفق والمعين * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن هشام بن عروة عن ابيه) عروة بن الزبير (عن عائشة ام المؤمنين) رضي الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه) الذي توفي فيه (مروا أبا بكر يصلي بالناس) بالياء بعد اللام مرفوع على الاستئناف أو أجرى المعتل مجرى الصحيح (فقالت عائشة) رضي الله عنها (قلت ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء) اذ ذلك عادته اذا قرأ القرآن لا سيما اذا قام مقام النبي صلى الله عليه وسلم وفقده منه (فمر عمر فليصل) مجزوم بحذف حرف العلة جواب الامر ولابي ذر للناس (فقال) عليه الصلاة والسلام (مروا أبا بكر فليصل بالناس) ولابي ذر للناس (فقالت عائشة فقلت لحفصة) بنت عمر (قولي) له صلى الله عليه وسلم (ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس) ولابي ذر للناس (ففعلت) فقالت (حفصة) ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن لأنتن صواحب يوسف) الصديق عليه السلام تظهرن خلاف ما تبطن كهن (مروا أبا بكر فليصل للناس فقالت حفصة لعائشة) رضي الله تعالى عنهما (ما كنت لاصيب منك خيرا) * والحديث سبق في الصلاة * ومطابقته لما ترجم له هنا من حيث ان المراددة والمراجعة داخلة في معنى النعق لان التعق هو المبالغة في الامر والتشديد فيه * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس العسقلاني قال (حدثنا ابن ابي ذئب) ولابي ذر حدثنا محمد بن عبد الرحمن أي ابن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب واسمه هشام بن سعيد قال (حدثنا الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سهل بن سعد) بسكون الهاء والعين (الساعدي) رضي الله عنه أنه (قال جاء عويمر العجلاني) بفتح العين وسكون الجيم وسقط العجلاني لغير أبي ذر (الى عاصم بن عدي فقال) له يا عاصم (أرأيت رجلا) أي أخبرني عن حكم رجل (وجد مع امرأته رجلا) أجنبيا منها (فيقتله أتقتلونه به) قصاصا زاد في طريق آخر أم كيف يفعل أي أي شيء يفعل وأم تحتمل أن تكون متصلة يعني اذا رأى الرجل هذا المنكر والامر الفظيع وثارت عليه الحمية أيقتله فتقتلونه أم يصبر على ذلك الشنار والعار وأن تكون

ذلك متصفين به (قوله تعالى وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان) أما قوله تعالى لا يغسله الماء فمعناه محفوظ في الصدور لا يتطرق اليه الذهاب بل يبقى على ممر الازمان وأما قوله تعالى تقرؤه نائما ويقظان فقال العلماء معناه يكون محفوظا لك في حالتي النوم واليقظة وقيل تقرؤه في يسر وسهولة (قوله صلى الله عليه وسلم فقلت رب اذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة) هو بالثاء المثلثة أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أي يكسر (قوله تعالى واغزهم نغزك) بضم النون أي نعينك (قوله صلى الله عليه وسلم وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف) فقوله ومسلم مجرور معطوف على ذي قربى وقوله مقسط أي عادل (قوله صلى الله عليه وسلم الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يتبعون أهلا ولا مالا) فقوله زبر بفتح الزاي واسكان الموحدة أي لا عقل له يزبره ويمنعه عما لا ينبغي وقيل هو الذي لا مال له وقيل الذي ليس عنده ما يعتمده وقوله لا يتبعون بالعين المهملة مخفف ومشدد من الاتباع وفي بعض النسخ منقطعة

والخائن الذى لايخفى له طمع وان دق الاخانه ورجل لايصبح ولايمسى الاوهو يخادعك عن أهلك ومالك وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفحاش ولم يذكر أبو غسان فى حديثه وأنفق فسينفق عليك * وحدثناه محمد بن مثنى العنزى حدثنا محمد بن أبى عدى عن سعيد عن قتادة بهذا الاسناد ولم يذكر فى حديثه كل مال نحلته عبدا حلال * حدثنى عبد الرحمن بن بشر العبدى حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام صاحب الدستوائى حدثنا قتادة عن مطرف عن عياض ابن حمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم وساق الحديث وقال فى آخره قال يحيى قال شعبة عن قتادة قال سمعت مطرفا فى هذا الحديث * وحدثنى أبو عمار حسين ابن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين عن مطرف حدثنى قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار أخى بنى مجاشع قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فقال ان الله أمرنى وساق الحديث بمثل حديث هشام عن قتادة وزاد فيه وان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لايفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد وقال فى حديثه وهم فيكم تبعا لايبغون أهلا ولا مالا

منقطعة فسأل أولا عن القتل مع القصاص ثم أضرب عنه الى سؤال آخر لان أم المنقطعة متضمنة لبل والهمزة قبل تضرب الكلام السابق والهمزة تستأنف كلاما آخر والمعنى كيف يفعل أيصبر على العار أو يحدث له أمرا آخر (سل لى يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن ذلك (فسأله) عاصم (فكره النبى صلى الله عليه وسلم المسائل) المذكورة لما فيها من البشاعة (وعاب) على سائلها ولابى ذر عن الكشميهنى وعابها (فرجع عاصم) الى أهله وجاءه عويمر (فأخبره ان النبى صلى الله عليه وسلم كره المسائل فقال عويمر والله لآتين النبى صلى الله عليه وسلم) وأسأله عن ذلك (فجاء) اليه صلى الله عليه وسلم (وقد أنزل الله تعالى القرآن) وهو قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم الآية (فخلف عاصم) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام أى بعد رجوعه (فقال) صلى الله عليه وسلم (له قد أنزل الله فيكم) وفى اللعان قد أنزل فيك وفى صاحبتك أى زوجته خولة (فرآنا فدعاهما) ولابى ذر فدعاهما (فتقدما فتلاعنا ثم قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان أمسكتها) فطلقها (وفى اللعان فطلقها (ولم يأمره النبى صلى الله عليه وسلم بفراقها) لان نفس اللعان يوجب المفارقة وهو مذهب مالك والشافعى وقال أبو حنيفة لاتحصل الفرقة الا بقضاء القاضى بها بعد التلاعن (فجرت السنة فى المتلاعنين) بفتح النون الاولى بلفظ التثنية أن يفترقا فلا يجتمعان بعد الملاعنة أبدا قال سهل بن سعد (وقال النبى صلى الله عليه وسلم انظروها) أى المرأة الملاعنة (فان جاءت به) بالولد الذى هى حامل به (أحمر) اللون (قصيرا مثل وحرة) بفتح الواو والحاء المهملة والراء دويبة فوق العدسة وقيل حمراء تلزق بالارض كالوزغة تقع فى الطعام فتفسده (فلا أراه) بضم الهمزة فلا أظنه أى عويمرا (الا قد كذب) عليها (وان جاءت به أسحم) بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الحاء المهملتين أسود (أعين) بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين مهملة ساكنة واسع العين (ذا اليتين) بتحتية ثم فوقية كبيرتين والاستعمال أليين بحذف الفوقية (فلا أحسب الا) أنه (قد صدق) أى عويمر (عليها فجاءت به على الامر المكروه) وهو كونه أسحم أعين لانه متضمن لثبوت زناها عادة والضمير فى قوله فان جاءت به للولد أو الحمل لدلالة السياق عليه كقوله تعالى ان ترك خيرا أى المال * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فكره النبى صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها لانه أفحش فى السؤال فلذا كره ذلك * والحديث سبق فى اللعان * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنى) بالافراد (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال أخبرنى) بالافراد (مالك بن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو وابن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة ابن عوف بن ربيعة بن سعيد بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن (النصرى) بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة كما فى الكواكب وعليها علامة الاهمال فى الفرع مصححا عليها وضبطها العينى بالضاد المعجمة وقال نسبة الى النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر قال وفى همدان أيضا النضر بن ربيعة اه وهذا الذى قاله لا أعرفه والمعروف انه بالمهملة نسبة لجده الاعلى نصر بن معاوية كما مر يقال ان لابيه أوس صحبة وكذا قيل لولده مالك قال ابن شهاب (وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذكرا) بكسر المعجمة وسكون الكاف (من ذلك الحديث الآتى (فدخلت على مالك) أى ابن أوس (فسألته) عن ذلك الحديث (فقال انطلقت حتى) أى الى ان (ادخل على عمر) رضى الله عنه عبر بالمضارع فى موضع الماضى مبالغة لارادة استحضار صورة الحال (فجلست عنده فبينا أنا جالس (اتاه حاجبه يرفا) بتحتية مفتوحة فراء ساكنة ثم فاء فالف وقد تهمز قال فى الفتح وهى رواية نا من طريق أبى ذر وكان يرفا من موالى عمر أدرك

يبتغون بالموحدة والغين المعجمة أى لايطلبون (قوله صلى الله عليه وسلم والخائن الذى لايخفى له طمع وان دق الاخانه) معنى لايخفى لايظهر قال أهل اللغة يقال خفيت الشئ اذا أظهرته وأخفيته اذا سترته وكتمته هذا هو المشهور وقيل هما لغتان فيهما جميعا (قوله وذكر البخل أو الكذب) هكذا هو فى أكثر النسخ أو الكذب باو وفى بعضها والكذب بالواو والاول هو المشهور فى نسخ بلادنا وقال القاضى روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو الا ابن أبى جعفر عن الطبرى فبأو وقال بعض

فقلت فيكون ذلك يا أبا عبد الله قال نعم والله لقد أدركتهم في الجاهلية وان الرجل ليرعى على الحي ما به الا وليدتهم يطؤها ۞ حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار

الشيوخ ولعله الصواب وبه تكون المذكورات خمسة * وأما الشنظير فبكسر الشين والظاء المعجمتين واسكان النون بينهما وفسره في الحديث بانه الفحاش وهو السيئ الخلق (قوله فيكون ذلك يا أبا عبد الله قال نعم والله لقد أدركتهم في الجاهلية الخ) أبو عبد الله هو طرف ابن عبد الله والقائل له قتادة وقوله لقد أدركتهم في الجاهلية لعله يريد أواخر أمرهم وآثار الجاهلية والا فطرف صغير عن ادراك زمن الجاهلية حقيقة وهو يعقل

(باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه واثبات عذاب القبر والتعوذ منه)

اعلم ان مذهب أهل السنة اثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية وتظاهرت به الاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جماعة من الصحابة في مواطن كثيرة ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ويعذبه واذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده وقد ذكر مسلم هنا أحاديث كثيرة في اثبات عذاب القبر وسماع النبي صلى الله عليه وسلم صوت من يعذب فيه وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم وكلامه صلى الله عليه وسلم لاهل القليب

الجاهلية ولا يعرف له صحبة (فقال) له (هل لك) رغبة (في عثمان) بن عفان (وعبد الرحمن) بن عوف (والزبير) بن العوام (وسعد) بسكون العين ابن أبي وقاص (يستأذنون) في الدخول عليك (قال) عمر (نعم) فأذن لهم (فدخلوا فسلموا وجلسوا) زاد في فرض الخمس ثم جلس يرفا يسيرا (فقال) ولابي ذر قال (هل لك) رغبة (في) دخول (علي) أي ابن أبي طالب (وعباس) عم النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر نعم (فأذن لهما) فلما دخلا (قال العباس) لعمر (يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين الظالم استبا) بلفظ التثنية أي تخاشنا في الكلام وتكلما بغليظ القول كالمستبين وقال الداودي يعني ان كل واحد منهما يدعي انه هو المظلوم في هذا الامر وليس المراد أن عليا يسب العباس بغير ذلك لانه كأبيه ولا أن العباس يسب عليا بغير ذلك لفضل علي رضي الله عنهما وأراد بقوله الظالم عليا وليس مراده انه ظالم للناس وأن الظلم من شيمه وأخلاقه معاذ الله وانما يريد الظالم لي في هذا الامر على ما ظهر له وفي الحس وبين هذا ولم يقل الظالم وفي رواية جويرية عند مسلم وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن قال في الفتح ولم أر في شيء من الطرق انه صدر من علي في حق العباس شيء بخلاف ما يفهم من قوله في رواية عقيل هذه وانما جاز للعباس مثل هذا القول لان عليا كان كالولد له والوالد ما ليس لغيره فاراد رد عه عما يعتقد انه مخطئ فيه أو هي كلمة لا يراد بها حقيقتها وقد كان هذا بمحضر من الصحابة فلم ينكروه مع تشددهم في انكار المنكر لانهم فهموا بقرينة الحال انه لا يريد به الحقيقة (فقال الرهط عثمان وأصحابه) لعمر (يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح احدهما من الآخر فقال) عمر (اتئدوا) بهمزة وصل وتشديد الفوقية بعدها همزة مكسورة فدال مهملة مضمومة فتهلوا واصبروا (أنشدكم) بفتح الهمزة وضم الشين أسألكم رافعا نشيدتي اي صوتي (بالله الذي باذنه تقوم السماء) فوق رؤسكم بغير عمد (والارض) على الماء تحت أقدامكم ولابي ذر عن الكشميهني أنشدكم الله باسقاط حرف الجر (هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث) أي الانبياء (ما تركنا) ما موصول مبتدأ والعائد محذوف أي الذي تركناه وخبر المبتدا (صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه) وغيره من الانبياء لقوله في رواية أخرى انا معاشر الانبياء نم استشكل مع قوله تعالى في زكريا يرثني ويرث من آل يعقوب وقوله وورث سليمان داود وأجيب بان المراد ميراث النبوة والعلم (قال الرهط قد قال) صلى الله عليه وسلم (ذلك فاقبل عمر) رضي الله عنه (على علي وعباس فقال) لهما (أنشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال عمر فاني محدثكم عن هذا الامر ان الله) وفي نسخة ان الله كان بتشديد النون ونصب الجلالة الشريفة والتقديم والتأخير (خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا المال) أي الفيء (بشيء لم يعطه أحدا غيره) وفي مسلم بخاصة لم يخص بها غيره وعند أبي داود من طريق اسامة بن زيد عن ابن شهاب كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه وأما فدك فكانت حبسا لأبناء السبيل وأما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم جزأ النفقة أهله وما فضل منه جعله في فقراء المهاجرين (فان الله تعالى) يقول) ولابي ذر والاصيلي وابن عساكر قال الله تعالى (ما) وفي التنزيل وما (أفاء) رد (الله على رسوله منهم) من بني النضير أو من الكفرة (فما أوجفتم) أسرعتم يا مسلمون (الآية فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لا حق لغيره فيها (فم والله ما احتازها) بحاء مهملة ساكنة ثم فوقية فألف فزاي مفتوحة من الحيازة أي ما جمعها (دونكم) ولابي ذر عن الكشميهني ما اختارها بالخاء المعجمة والراء (ولا استأثر) بالفوقية وبعد الهمزة الساكنة مثلثة فراء أي ما تفرد (بها عليكم وقد اعطاكموها) أي أموال الفيء (وبثها) بفتح الموحدة والمثلثة المشددة أي فرقها (فيكم حتى بقي

يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة * حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم

منها هذا المال وكان) بالواو وللكشميهني فكان بالفاء (النبي صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي) منه (فيجعله مجعل مال الله) في السلاح والكراع ومصالح المسلمين (فعمل) بكسر الميم (النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك فقالوا) ولابي ذر قالوا (نعم ثم قال) عمر (لعلي وعباس أنشدكما الله) باسقاط حرف الجر من الجلالة الشريفة ولابي ذر بإثباته (هل تعلمان ذلك قال نعم ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر) رضي الله عنه (أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) بتشديد التحتية من ولي (فقبضها) بفتحات (أبو بكر فعمل فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتما حينئذ وأقبل على علي وعباس فقال تزعمان أن أبا بكر فيها كذا) وفي رواية مسلم فجئتما تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا والله يعلم أنه (والله يعلم أنه) أن أبا بكر (فيها صادق بار) بتشديد الراء راشد تابع للحق ثم توفى الله أبا بكر) رضي الله عنه (فقلت أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي (ابي بكر) رضي الله عنه (فقبضتها سنتين) بلفظ التثنية (اعمل فيها) بفتح الميم (بما عمل) بكسرها (به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ثم جئتماني وكلمتكما على كلمة واحدة) لا مخالفة بينكما (وأمركما جميع) لا تفرق فيه ولا تنازع (جئتني) يا عباس (تسألني نصيبك من ابن أخيك) أي من ميراثه صلوات الله وسلامه عليه (وأتاني هذا) يشير الى علي (يسألني نصيب امرأته) فاطمة (من) ميراث (ابيها) عليه الصلاة والسلام (فقلت) لكما (ان شئتما دفعتها اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه تعملان) ولابي ذر لتعملان (فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها ابو بكر وبما عملت فيها منذ) بالنون (وليتها) بفتح الواو وكسر اللام مخففة أي لتتصرفان فيها وتنتفعان منها بقدر حقكما كما تصرف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر لا على جهة التمليك اذ هي صدقة محرمة التمليك بعده صلى الله عليه وسلم (والا فلا تكلماني فيها فقلتما ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك أنشدكم بالله هل دفعتها اليهما بذلك قال الرهط نعم فاقبل) عمر ولابي ذر عن الكشميهني ثم أقبل (على علي وعباس فقال أنشدكما بالله) بحرف الجر (هل دفعتها اليكما) زاد أبو ذر عن الكشميهني بذلك (قالا نعم قال) عمر (أفتلتمسان) أفتطلبان (مني قضاء غير ذلك فوالذي باذنه تقوم السماء) بغير عمد (والارض) على الماء (لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الي فانا أكفيكماها) * ومطابقة الحديث للترجمة في قول الرهط عثمان وأصحابه اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر فان الظن بهما أنهما لم يتنازعا الا ولكل منهما مستند في الحق بيده دون الآخر فأفضى بهما ذلك الى المخاصمة ثم المجادلة التي لولا التنازع لكان اللائق خلاف ذلك قاله في الفتح * وفي الحديث اتخاذ الحاجب واقامة الامام من ينظر على الوقف نيابة عنه والتشريك بين اثنين في ذلك وغير ذلك مما يدرك بالتأمل * وسبق الحديث في باب فرض الخمس بطوله والله تعالى أعلم

(باب اثم من آوى) بفتح الهمزة الممدودة والواو (محدثا) بضم الميم وكسر المهملة مبتدعا أو ظالما (رواه) أي اثم من آوى محدثا (علي) أي ابن أبي طالب رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال في الفتح تقدم موصولا في الباب الذي قبله قال في عمدة القاري ليس في الباب الذي قبله ما يطابق الترجمة وانما الذي يطابقها ما تقدم في باب الجزية في باب اثم من عاهد ثم غدر قال فيه فمن أحدث فيه حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله * وبه قال (حدثنا

وقوله ما أنتم بأسمع منهم وسؤال الملكين الميت واقعادهما اياه وجوابه لهما والفسح له في قبره وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي وسبق معظم شرح هذا في كتاب الصلاة وكتاب الجنائز والمقصود أن مذهب أهل السنة اثبات عذاب القبر كما ذكرنا خلافا للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة فانهم نفوا ذلك ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد اعادة الروح اليه أو الى جزء منه وخالف في ذلك محمد بن جرير وعبد الله ابن كرام وطائفة فقالوا لا يشترط اعادة الروح قال أصحابنا هذا فاسد لان الالم والاحساس انما يكون في الحي قال أصحابنا ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه كما نشاهد في العادة أو أكلته السباع أو حيتان البحر ونحو ذلك فكما أن الله تعالى يعيده للحشر وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك فكذا يعيد الحياة الى جزء منه أو اجزاء وان أكلته السباع والحيتان فان قيل فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر فالجواب ان ذلك غير ممتنع بل له نظير في العادة وهو النائم فانه يجد لذة وآلاما لا يحس نحن شيأ منها وكذا يجد اليقظان لذة وألما لا يسمعه أو يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه منه وكذا كان جبريل يأتي النبي صلى الله عليهما وسلم فيخبره بالوحي الكريم ولا يدركه الحاضرون وكل هذا ظاهر جلي قال أصحابنا وأما اقعاده المذكور في الحديث فيحتمل أن يكون مختصا بالمقبور دون المنبوذ ومن أكلته السباع أو الحيتان وأما ضربه بالمطارق فلا يمتنع أن يوسع له في قبره فيقعد ويضرب والله أعلم (قوله مقعدك حتى يبعثك الله)

عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فالجنة وان كان من أهل النار فالنار قال ثم يقال هذا مقعدك الذي تبعث اليه يوم القيامة * حدثنا يحيى بن أيوب وأبو بكر ابن أبي شيبة جميعا عن ابن علية قال ابن أيوب حدثنا ابن علية قال واخبرنا سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن زيد ابن ثابت قال أبو سعيد ولم أشهده من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن حدثنيه زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة قال كذا كان يقول الجريري فقال من يعرف أصحاب هذه الاقبر فقال رجل أنا قال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ثم أقبل علينا بوجهه فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر

موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد العبدي مولاهم البصري قال (حدثنا عاصم) هو ابن سليمان الاحول (قال قلت لانس) رضي الله عنه (أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) بهمزة الاستفهام (قال نعم ما بين كذا الى كذا) وفي حديث علي السابق في باب فضل المدينة من الحج ما بين عائر الى كذا واتفقت روايات البخاري كلها على ابهام الثاني وفي مسلم الى ثور * وسبق ما في ذلك من البحث في فضل المدينة (لا يقطع شجرها) زاد أبو داود ولا ينفر صيدها (من أحدث فيها حدثا) مخالفا للشرع (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) والمراد باللعن العذاب الذي يستحقه لا كل من الكافر وهذا التوعد وان كان عاما في المدينة وغيرها لكنه خص المدينة بالذكر لشرفها اذ هي مهبط الوحي ومنها انتشر الدين (قال عاصم) أي ابن سليمان بالسند السابق (فأخبرني) بالافراد (موسى بن أنس انه قال أو آوى محدثا) قال الدارقطني عن عاصم عن النضر بن أنس لا عن موسى قال والوهم فيه من البخاري أو شيخه قال عياض وقد أخرجه مسلم على الصواب قال في الفتح فان أراد أنه قال عن النضر فليس كذلك فانه انما قال كما أخرجه عن حامد بن عمر عن عبد الواحد عن عاصم عن ابن أنس فان كان عياض أراد أن الابهام صواب فلا يخفى ما فيه والذي سماه النضر هو مسدد عن عبد الواحد كذا أخرجه في مسنده وأبو نعيم في المستخرج من طريقه وقد رواه عمرو بن أبي قيس عن عاصم فبين أن بعضه عنده عن أنس نفسه وبعضه عن النضر بن أنس عن أبيه أخرجه أبو عوانة في مستخرجه وأبو الشيخ في كتاب الترهيب جميعا من طريقه عن عاصم عن أنس قال عاصم ولم أسمع من أنس أو آوى محدثا فقلت للنضر أسمعت هذا يعني القدر الزائد من أنس قال لكني سمعته منه أكثر من مائة مرة * والحديث سبق في الحج في الباب المذكور وبالله المستعان على الاكمال ﴿(باب ما يذكر من ذم الرأي) أي الذي على غير أصل من كتاب أو سنة أو اجماع (وتكلف القياس) الذي لا يكون على هذه الاصول فان كان الرأي على أصل منها فمحمود غير مذموم وكذا القياس (ولا تقف) بفتح الفوقية وسكون القاف أي (لا تقل ما ليس لك به علم) قاله ابن عباس فيما أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه واحتج به المؤلف لما ذكره من ذم التكلف وسقط قوله لا تقل لابي ذر وقال العوفي عن ابن عباس لا تذم أحدا بما ليس لك به علم وقال محمد بن الحنفية يعني شهادة الزور وقال قتادة لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فان الله سائلك عن ذلك كله ولا يصح التشبث به لمبطل الاجتهاد لان ذا نوع من العلم فان علمتموهن مؤمنات أقام الشارع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به كما في الشهادات * وبه قال (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح الفوقية وكسر اللام بوزن عظيم هو سعيد بكسر العين ابن عيسى بن تليد نسبه الى جده قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (ابن وهب) عبد الله قال (حدثني) بالافراد (عبد الرحمن بن شريح) بضم المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فهملة الاسكندراني (وغيره) قال الحافظ أبو ذر الهروي هو عبد الله بن لهيعة وأبهمه المصنف رحمه الله اضعفه عنده واعتمد على عبد الرحمن بن شريح (عن ابي الاسود) محمد بن عبد الرحمن (عن عروة) بن الزبير أنه (قال ج) مارا (علينا عبد الله بن عمرو) بفتح العين وسكون الميم (فسمعته يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينزع العلم) من الناس (بعد أن أعطاهموه انتزاعا) نصب على المصدرية ولابي ذر عن الحموي أعطاكموه بالكاف بدل الهاء (ولكن ينتزعه منهم) أو منكم بالكاف (مع قبض العلماء بعلمهم) فيه نوع قلب والتقدير ولكن ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم أو المراد بعلمهم بكتبهم بأن يمحى العلم من الدفاتر وتبقى مع على المصاحبة (فيبقى ناس جهال) بفتح التحتية والقاف من فيبقى (يستفتون)

هذا تنعيم للمؤمن وتعذيب للكافر

(قوله حادت به بغلته) أي مالت عن الطريق ونفرت وقرع النعال وخفقها هو ضربها الارض

بفتح

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي ح وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد

بفتح الفوقية قبل الواو الساكنة أي تطلب منهم الفتوى (فيفتون) بضم التحتية والفوقية (برأيهم فيضلون) بضم التحتية (ويضلون) بفتحها قال عروة (فحدثت عائشة) ولابوى الوقت وذر فحدثت به عائشة (زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان عبد الله بن عمر حج بعد) أي بعد تلك السنة أو الحجة (فقالت) له عائشة (يا ابن اختي) أسماء بنت أبي بكر (انطلق الى عبد الله) ابن عمرو (فاستثبت لي منه الذي حدثني عنه) بسكون المثلثة وفي مسلم قالت لي عائشة يا ابن اختي بلغني ان عبد الله بن عمرو مار بنا الى الحج فالقه فسائله فانه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال عروة (فجئته) أي جئت عبد الله بن عمرو (فسألته) عن ذلك (فحدثني به كنحو ما حدثني) في المرة الاولى (فأتيت عائشة) رضي الله عنها (فأخبرتها) بذلك (فعجبت) لكونه ما غير حرفا عنه (فقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو) وفي رواية سفيان بن عيينة عند الحميدي قال عروة ثم لبثت سنة ثم لقيت عبد الله بن عمرو في الطواف فسألته فأخبرني قال في الفتح فأفاد أن لقاءه اياه في المرة الثانية كان بمكة وكأن عروة كان حج في تلك السنة من المدينة وحج عبد الله من مصر فبلغ عائشة ويكون قولها قد قدم أي من مصر طالبا مكة لا أنه قدم المدينة اذ لو دخلها للقيه عروة بها ويحتمل أن تكون عائشة حجت تلك السنة وحج معها عروة فقدم عبد الله بعد فلقيه عروة بأمر عائشة وعند أحمد عن ابن مسعود قال هل تدرون ما ذهاب العلم ذهاب العلماء واستدل بالحديث على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور خلافا لاكثر الحنابلة وبعض من غيرهم لانه صريح في رفع العلم بقبض العلماء وفي ترئيس أهل الجهل ومن لازمه الحكم بالجهل واذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد وعورض هذا بحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمر الله وأجيب بأنه ظاهر في عدم الخلو لا في نفي الجواز وبأن الدليل الاول أظهر للتصريح بقبض العلم تارة ورفعه اخرى بخلاف الثاني * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيفتون برأيهم * والحديث سبق في باب كيف يقبض العلم من كتاب العلم وأخرجه مسلم في القدر والترمذي في العلم وابن ماجه في السنة * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان وعبدان لقبه قال (أخبرنا أبو حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري قال (سمعت الاعمش) سليمان بن مهران (قال سألت أبا وائل) شقيق بن سلمة (هل شهدت) وقعة (صفين) التي كانت بين علي ومعاوية (قال نعم) حضرتها (فسمعت سهل بن حنيف) بضم الحاء وفتح النون (يقول ح) لتحويل السند الى آخر قال البخاري (وحدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي الحافظ قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن الاعمش عن أبي وائل) انه (قال قال سهل بن حنيف) رضي الله عنه يوم صفين وقد كانوا يتهمونه بالتقصير في القتال يومئذ (يا أيها الناس اتهموا رأيكم) في هذا القتال (على دينكم) فانا قد قاتلنا خوانكم في الاسلام باجتهاد اجتهدتموه وقال في الفتح اى لا تعملوا في أمر الدين بالرأي المجرد الذي لا يستند الى أصل من الدين وقال ابن بطال وهذا وان كان يدل على ذم الرأي لكنه مخصوص بما اذا كان معارضا للنص فكأنه قال اتهموا الرأي اذا خالف السنة (لقد رأيتني) أي رأيت نفسي (يوم أبي جندل) بفتح الجيم والدال المهملة بينهما نون ساكنة آخره لام ابن سهيل بن عمرو اذ جاء يرسف في قيوده يوم الحديبية سنة ست عند كتب الصلح على وضع الحرب عشر سنين ومن أتى من قريش بغير اذن وليه رده عليهم (ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ رددا أبا جندل الى قريش لاجل الصلح (لرددته) وقاتلت قريشا قتالا لا مزيد عليه فكما توقفت يوم الحديبية من أجل انى لا اخالف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أتوقف اليوم لاجل مصلحة المسلمين وقد جاء عن عمر نحو

ابن جعفر كلهم عن شعبة عن عون ابن أبي جحيفة ح وحدثني زهير بن حرب ومحمد بن مثنى وابن بشار جميعا عن يحيى القطان واللفظ لزهير حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا شعبة حدثني عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن البراء عن أبي أيوب قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت الشمس فسمع صوتا ففال يهود تعذب في قبورها * حدثنا عبد بن حميد حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة حدثنا أنس بن مالك قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل قال فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله قال فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون

وصوتها فيها (قوله ما كنت تقول في هذا الرجل) يعني بالرجل النبي صلى الله عليه وسلم وانما يقوله بهذه العبارة التي ليس فيها تعظيم امتحانا للمسؤل لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة السائل ثم يثبت الله الذين آمنوا (قوله يفسح له في قبره ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون) الخضر ضبطوه بوجهين أصحهما بفتح الخاء وكسر الضاد والثاني بضم الخاء وفتح الضاد والاول أشهر ومعناه يملأ نعما غضة ناعمة واصله من

 قوله ويكون قولها قد قدم هذا اللفظ لم يذكرها في رواية أحد ولعله ذكره في الفتح فانظره وحرره اه

* وحدثنا محمد بن منهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت اذا وضع في قبره انه ليسمع خفق نعالهم اذا انصرفوا * حدثني عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب يعني ابن عطاء عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه فذكر بمثل حديث شيبان عن قتادة * حدثنا محمد بن بشار بن عثمان العبدي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربي الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن مثنى وأبو بكر بن نافع قالوا حدثنا عبد الرحمن يعنون ابن مهدي عن سفيان عن أبيه عن خيثمة عن البراء بن عازب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في عذاب القبر * حدثني عبيد الله ابن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا بديل عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال

قول سهل ولفظه اتقوا الرأي في دينكم أخرجه البيهقي في المدخل وأخرجه هو والطبراني مطولا بلفظ اتهموا الرأي على الدين فلقد رأيتني أردأ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيي اجتهادا فوالله ما ألوو عن الحق وذلك يوم أبي جندل حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى أني أرضى وتأبى * والحاصل كما قال في فتح الباري ان المصير الى الرأي انما يكون عند فقد النص والى هذا يومئ قول امامنا الشافعي فيما أخرجه البيهقي بسند صحيح الى أحمد بن حنبل سمعت الشافعي يقول القياس عند الضرورة ومع ذلك فليس القائل برأيه على ثقة من انه وقع على المراد من الحكم في نفس الامر وانما عليه بذل الوسع في الاجتهاد ليؤجر ولو أخطأ وبالله التوفيق ولابي ذر ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لرددته (وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا) في الله (الى أمر يفظعنا) بضم التحتية وسكون الفاء وكسر الطاء المهملة يوقعنا في أمر فظيع أي شديد في القبح (الا أسهلن) أي السيوف متلبسة (بنا) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة واللام بينهما هاء مفتوحة آخره نون أي الا أفضين بنا ولابي ذر عن الكشميهني الا أسهلن بها (الى أمر) سهل (نعرفه) حالا وما لا فادخلنا فيه (غير هذا الامر) الذي نحن فيه فانه مشكل حيث عظمت المصيبة بقتل المسلمين وشدة المعارضة من حجج الفريقين اذ حجة علي وأتباعه ما شرع من قتال أهل البغي حتى يرجعوا الى الحق وحجة معاوية وأتباعه قتل عثمان ظلما ووجود قتلته بأعيانهم في العسكر العراقي فعظمت الشبهة حتى اشتد القتال الى ان وقع التحكيم فكان ما كان * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اتهموا رأيكم على دينكم ونسب اليوم الى أبي جندل لا الى الحديبية لان رده الى المشركين كان شاقا على المسلمين وكان ذلك أعظم ما جرى عليهم من سائر الامور وأرادوا القتال بسببه وأن لا يردوا أبا جندل ولا يرضوا بالصلح * والحديث سبق في كتاب الجزية (قال) الاعمش سليمان بالسند السابق (وقال أبو وائل) شقيق بن سلمة (شهدت) أي حضرت وقعة (صفين) بكسر الصاد المهملة والفاء المشددة بعدها تحتية ساكنة فنون لا ينصرف للعلمية والتأنيث بقعة بين الشام والعراق بشاطئ الفرات (وبئست صفون) بضم الفاء بعدها واو بدل الياء أي بئست المقاتلة التي وقعت فيها واعراب الواقع هنا كاعراب الجمع في نحو قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما أدراك ما عليون والمشهور اعرابه بالنون والتحتية ثابتة في أحواله الثلاثة تقول هذا صفين برفع النون ورأيت صفين ومررت بصفين بفتح النون فيهما قال في الفتح ولابي ذر شهدت صفين وبئست صفين بالتحتية فيهما ولغيره الثاني بالواو وفي رواية النسفي مثله لكن قال بئست الصفون بزيادة الالف واللام وبعضهم فتح الصاد والفاء مكسورة مشددة اتفاقا والله أعلم

(باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسئل) بضم أوله مبنيا للمفعول (مما لم ينزل) مبني للمفعول أيضا (عليه الوحي) قرآنا أو غيره (فيقول لا أدري) كما جاء في أحاديث تأتي ان شاء الله تعالى لكنها ليست على شرط المؤلف (أو لم يجب) عن ذلك (حتى ينزل) بضم أوله وفتح ثالثه (عليه الوحي) بالرفع ببيان ذلك فيجيب حينئذ ولابي ذر عن المستملي حتى ينزل الله عليه الوحي بالنصب على المفعولية (ولم يقل برأي ولا قياس) من عطف المرادف وقيل الرأي التفكر اي لم يقل بمقتضى العقل ولا بالقياس وقيل الرأي أعم لشموله مثل الاستحسان (لقوله تعالى بما أراك الله) أي في قوله تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله اي بما علمك الله (وقال ابن مسعود) عبد الله (سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية) ويسألونك عن الروح وقوله الآية ثابت لابي ذر عن الكشميهني * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال سمعت ابن المنكدر) محمدا (يقول سمعت جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما (يقول

خضرة الشجر هكذا فسروه قال القاضي يحتمل أن يكون هذا الفسح له على ظاهره وانه يرفع عن بصره ما يجاوره من الحجب الكثيفة بحيث لا تناله ظلمة القبر ولا ضيقه اذا ردت اليه روحه قال ويحتمل أن يكون على ضرب المثل والاستعارة للرحمة والنعيم كما يقال سقى الله قبره والاحتمال الاول أصح والله أعلم

مرضت فجاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى وأبو بكر) فى بنى سلمة (وهما ماشيان فأتانى وقد أغمى) أى غشى (على) والواو للحال (فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوأه) بفتح الواو أى ماء وضوئه (على فأفقت) من الاغماء (فقلت يارسول الله و ربما قال سفيان) بن عيينة (فقلت أى رسول الله كيف أقضى فى مالى كيف أصنع فى مالى قال) جابر (فما أجابنى) صلى الله عليه وسلم (بشئ حتى نزلت آية الميراث) وفى النساء نزلت يوصيكم الله فى أولادكم وسبق هناك أن الدمياطى قال انه وهم وان الذى فى جابر يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة كما رواه مسلم وفيه زيادة بحث فاطلبه ثم وليس فى الحديث المعلق ولا الموصول دليل لقول المصنف فى الترجمة لا أدرى وقال فى الكواكب فى قوله لا أدرى حزازة اذ ليس فى الحديث مايدل عليه ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم ذلك قال فى فتح البارى وهو تساهل شديد منه فى الاقدام على نفى الثبوت والظاهر أنه أشار فى الترجمة الى ماورد فى ذلك مما لم يثبت عنده منه شئ على شرطه وان كان يصلح للحجة على عادته فى امثال ذلك وفى حديث ابن عمر عند ابن حبان جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اى البقاع خير قال لا أدرى فأتاه جبريل فسأله فقال لا أدرى فقال سل ربك فانتفض جبريل انتفاضة الحديث وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عند الدارقطنى والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أدرى الحدود كفارة لاهلها أم لا وعن المهلب انما سكت النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياء معضلة ليس لها أصل فى الشريعة فلا بد فيها من الاطلاع على الوحى والا فقد شرع صلى الله عليه وسلم لأمته القياس وأعلمهم كيفية الاستنباط فى مسائل لها أصول ومعان ليريهم كيف يصنعون فيما لا نص فيه والقياس هو تشبيه مالا حكم فيه بما فيه حكم فى المعنى وقد شبه صلى الله عليه وسلم الخمر بالخمل فقال ما انزل الله على فيها شيأ غير هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال للمرأة التى أخبرته أن أباها لم يحج أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيته فالله أحق بالقضاء فهذا هو عين القياس وتعقبه السفاقسى بأن البخارى لم يرد النفى المطلق وانما أراد أنه صلى الله عليه وسلم ترك الكلام فى أشياء وأجاب بالرأى فى أشياء وقد بوب لكل ذلك بما ورد فيه وأشار الى قوله بعد بابين باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين * والحديث سبق فى تفسير سورة النساء والله أعلم

(باب تعليم النبى صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأى ولا تمثيل) أى ولا قياس وهو اثبات مثل حكم معلوم فى معلوم آخر لاشتراكهما فى علة الحكم والرأى أعم * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا أبو عوانة) لوضاح اليشكرى (عن عبد الرحمن بن الاصبهانى) هو عبد الرحمن بن عبد الله الاصبهانى الاصل الكوفى (عن أبى صالح ذكوان) الزيات (عن أبى سعيد) الخدرى رضى الله عنه أنه قال (جاءت امرأة) قال الحافظ بن حجر لم أقف على اسمها ويحتمل أن تكون هى أسماء بنت يزيد بن السكن (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك) أى من اختيارك لا اختيارنا (يوما) من الايام (نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فقال) صلى الله عليه وسلم لهن (اجتمعن) بكسر الميم (فى يوم كذا وكذا فى مكان كذا وكذا فاجتمعن) بفتح الميم (فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال) لهن (مامنكن امرأة تقدم بين يديها) من التقديم الى يوم القيامة (من ولدها ثلاثة الا كان) التقديم (لها حجابا من النار فقالت امرأة منهن) هى أم سليم أو أم أيمن أو أم مبشر (يارسول الله و) من قدم (اثنين) ولابى ذر عن الكشميهنى أو اثنين (قال) أبو سعيد (فأعادتها) أى كلمة أو اثنين (مرتين ثم قال) صلى الله عليه وسلم (واثنين واثنين واثنين) ثلاثا * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله الا كان لها

ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجل قال وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض قال فيقال انطلقوا به الى آخر الاجل قال أبو هريرة فردت رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه هكذا * حدثنى اسحق بن عمر بن سليط الهذلى حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال أنس كنت مع عمر ح وحدثنا شيبان بن فروخ واللفظ له حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال وكنت رجلا حديد البصر فرأيته وليس أحد يزعم انه رآه غيرى قال فجعلت أقول لعمر أما تراه فجعل لا يراه قال يقول عمر سأراه وأنا مستلق على فراشى ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله

(قوله فى روح المؤمن ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجل ثم قال فى روح الكافر فيقال انطلقوا به الى آخر الاجل) قال القاضى المراد بالاول انطلقوا بروح المؤمن الى سدرة المنتهى والمراد بالثانى انطلقوا بروح الكافر الى سجين فهى منتهى الاجل ويحتمل أن المراد الى انقضاء أجل الدنيا (قوله فردت رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه) الريطة بفتح الراء واسكان الياء وهو ثوب رقيق وقيل هى الملاءة وكان سبب ردها على الانف بسبب ماذكر من نتن ريح روح الكافر (قوله حديد البصر) بالحاء أى نافذ ومنه قوله تعالى فبصرك اليوم حديد (قوله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله الخ) هذا من

قال فقال عمر فوالذى بعثه بالحق ما أخطؤا بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فانى قد وجدت ما وعدنى الله حقا قال عمر يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غيرانهم لا يستطيعون ان يردوا على شيأ * حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا فسمع عمر قول النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا قال والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا

معجزا له صلى الله عليه وسلم الظاهرة (قوله صلى الله عليه وسلم فى قتلى بدر ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) قال المازرى قال بعض الناس الميت يسمع عملا بظاهر هذا الحديث ثم أنكره المازرى وادعى أن هذا خاص فى هؤلاء ورد عليه القاضى عياض وقال يحمل سماعهم على ما يحمل عليه سماع الموتى فى أحاديث عذاب القبر وفتنته التى لا مدفع لها وذلك بأحيائهم أو احياء جزء منهم يعقلون به ويسمعون فى الوقت الذى يريد الله تعالى هذا كلام القاضى وهو الظاهر المختار الذى تقتضيه أحاديث السلام على القبور والله أعلم (قوله يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا)

يفقهه

حجابا من النار لان هذا أمر توقيفى لا يعلم الا من قبل الله تعالى ليس قولا برأى ولا تمثيل قاله فى الكواكب * وسبق الحديث فى العلم فى باب هل يجعل للنساء يوما على حدته فى العلم وفى الجنائز أيضا ۞ (باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق يقاتلون) قال البخارى (وهم أهل العلم) ولابى ذر وهم من أهل العلم وسقط له يقاتلون وروى البخارى عن على بن المدينى هم أصحاب الحديث ذكره الترمذى * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين المهملة (ابن موسى) العبسى بالموحدة ثم المهملة الكوفى (عن اسمعيل) بن ابى خالد التابعى (عن قيس) هو ابن ابى حازم (عن المغيرة بن شعبة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يزال) بالتحتية اوله فى الفرع كأصله (طائفة من امتى ظاهرين) معاونين او غالبين او عالمين زاد فى حديث ثوبان عند مسلم على الحق لا يضرهم من خذلهم (حتى يأتيهم أمر الله) بقيام الساعة (وهم ظاهرون) غالبون على من خالفهم واستشكل بحديث مسلم عن عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة الا على شرار الناس الحديث وأجيب بان المراد من شرار الناس الذين تقوم عليهم الساعة قوم يكونون بموضع مخصوص وبموضع آخر تكون طائفة يقاتلون على الحق وعند الطبرانى من حديث أبى أمامة قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس والمراد بهم الذين يحصرهم الدجال اذا خرج فينزل عيسى اليهم فيقتل الدجال ويحتمل أن يكون ذلك عند خروج الدجال أو بعد موت عيسى عليه السلام بعد هبوب الريح التى تهب بعده فلا يبقى احد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة وهنالك يتحقق خلو الارض عن مسلم فضلا عن هذه الطائفة الكريمة وهذا كما فى الفتح أولى ما يتمسك به فى الجمع بين الحديثين المذكورين * والحديث سبق فى علامات النبوة ويأتى ان شاء الله تعالى فى التوحيد بعون الله * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن ابى أويس قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى انه قال (اخبرنى) بالافراد (حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن عبد الرحمن بن عوف (قال سمعت معاوية بن ابى سفيان) رضى الله عنهما حال كونه (يخطب قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا) أى جميع الخيرات لان النكرة تفيد العموم أو خيرا عظيما فالتنوين للتعظيم (يفقهه فى الدين) والفقه فى الاصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار فقيها عالما وجعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع وانما خص من علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف روى أن سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال لها هل ههنا مكان نظيف أصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت أى فهمت ولو قال علمت لم يقع هذا الموقع وعن الدارمى عن عمران قال قلت للحسن يوما فى شئ قاله يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك هل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة البصير بأمور دينه المداوم على عبادة ربه (وانما انا قاسم) قال القاضى عياض أى انما اقسم بينكم فالقى الى كل واحد ما يليق به (ويعطى الله) كل واحد منكم من الفهم والتفكر والعمل ما أراده وقال التورپشتى أعلم صلى الله عليه وسلم انه لم يفضل فى قسمة ما أوحى اليه أحدا من أمته على الآخر بل سوى فى البلاغ وعدل فى القسمة وانما التفاوت فى الفهم وهو واقع من طريق العطاء ولقد كان بعض الصحابة يسمع الحديث فلا يفهم منه الا الظاهر الجلى ويسمعه آخر منهم أو من القرن الذى يليهم أو ممن أتى بعده فيستنبط منه كثيرا وقال الطيبى الواو فى قوله وانما انا للحال من فاعل يفقهه أو من مفعوله واذا كان الثانى فالمعنى ان الله يعطى كلا ممن أراد أن

يفقهه استعداد الدرك المعانى على ماقدره ثم يلهمنى بالقاء ماهو اللائق باستعداد كل واحد وعليه كلام القاضى فاذا كان الاول فالمعنى انى القى مايسنح لى وأسوى فيه ولا أرجح واحدا على واحد فالله تعالى يوفق كلامنهم على ماأراد وشاء من العطاء وعليه كلام التورپشتى اه (ولن يزال امر هذه الامة مستقيما) على الدين الحق (حتى تقوم الساعة او) قال (حتى يأتى امر الله) تعالى بالشك من الراوى * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله ولن يزال امر هذه الامة مستقيما لان من جملة الاستقامة ان يكون فيهم التفقه والمتفقه ولابد منه لترتبط الاخبار المذكورة بعضها ببعض وتحصل جهة جامعة بينهما معنى * والحديث سبق فى العلم واخرجه مسلم فى الزكاة والله سبحانه وتعالى أعلم ۞ (باب قول الله) ولابى ذر باب بالتنوين فى قول الله (تعالى او يلبسكم شيعا) أى متفرقين * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) المدينى قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال عمرو) بفتح العين المهملة ابن دينار (سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو القادر) الكامل القدرة (على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كالمطر النازل على ٢ قوم نوح حجارة (قال) صلى الله عليه وسلم (أعوذ بوجهك) أى بذاتك من عذابك (اومن تحت ارجلكم) كالرجفة والخسفة ويجوز أن يكون الظرف متعلقا ببعث وأن يكون متعلقا بمحذوف على أنه صفة لعذابا أى عذابا كائنا من هاتين الجهتين (قال) صلى الله عليه وسلم (اعوذ بوجهك) من عذابك (فلما نزلت او يلبسكم شيعا) أى يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة مشايعة لامام ومعنى خلطهم انشاء القتال بينهم فيختلطون فى ملاحم القتال وشيعا نصب على الحال وهى جمع شيعة كسدرة وسدر وقيل المعنى يجعلكم فرقا ويثبت فيكم الاهواء المختلفة (ويذيق بعضكم بأس بعض) بقتل بعضكم بعضا والبأس السيف والاذاقة استعارة وهى فاشية كقوله تعالى ذق انك أنت العزيز فذوقوا العذاب وقال

أذقناهم كؤس الموت صرفا * وذاقوا من أسنتنا كؤسا

(قال) صلوات الله وسلامه عليه (هاتان) المحنتان اللبس والاذاقة (اهون او) قال (ايسر) لان الفتن بين المخلوقين وعذابهم أهون وأيسر من عذاب الله على الكفر * والحديث سبق فى تفسير سورة الانعام وأخرجه الترمذى فى التفسير ۞ (باب من شبه اصلا معلوما باصل مبين) بفتح التحتية (قد بين الله) ولابى ذر عن الكشميهنى بين رسول الله (حكمهما) بلفظ التثنية ولابى الوقت حكمها قال فى الفتح وفى رواية غير الكشميهنى والجرجانى من شبه اصلا معلوما بأصل مبين وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم حكمهما باثبات الواو فى قوله وقد بين (ليفهم السائل) المراد * وبه قال (حدثنا اصبغ بن الفرج) بالمهملة والموحدة والمعجمة فى الاول والجيم فى الثانى أبو عبد الله المصرى قال (حدثنى) ولابوى ذر والوقت اخبرنى بالخاء والافراد فى الروايتين (ابن وهب) عبد الله المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (أن اعرابيا) اسمه ضمضم بن قتادة كما فى المبهمات لعبد الغنى بن سعيد وعند مسلم وأصحاب السنن أن أعرابيا من فزارة بفتح الفاء وتخفيف الزاى هو فزارة بن ذبيان بن بغيض (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) يارسول الله (ان امرأتى ولدت غلاما اسود) اى وانى انا ابيض ولم اعرف اسم المرأة ولا الغلام واسود صفة لغلام وهو لاينصرف للوزن والصفة (وانى أنكرته) اى استنكرته بقلبى ولم يردانه انكره بلسانه (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال) الاعرابى (نعم قال) عليه الصلاة والسلام له (فما الوانها) ما مبتدأ من اسماء الاستفهام والوانها خبره (قال) الوانها (حمر) رفع خبر المبتدا المقدر

ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا فى قليب بدر * حدثنى يوسف بن حماد المعنى حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك عن أبى طلحة ح وحدثنيه محمد بن حاتم حدثنا روح بن عبادة حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال ذكر لنا أنس بن مالك عن أبى طلحة قال لما كان يوم بدر وظهر عليهم نبى الله صلى الله عليه وسلم أمر ببضعة وعشرين رجلا وفى حديث روح باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فألقوا فى طوى من أطواء بدر وساق الحديث بمعنى حديث ثابت عن أنس ۞ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعلى بن حجر جميعا عن اسمعيل قال أبو بكر حدثنا ابن علية عن أيوب عن عبد الله بن أبى مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب

هكذا هو فى عامة النسخ المعتمدة كيف يسمعوا وأنى يجيبوا من غير نون وهى لغة صحيحة وان كانت قليلة الاستعمال وسبق بيانها مرات ومنها الحديث السابق فى كتاب الايمان لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا وقوله جيفوا أى أنتنوا وصاروا جيفا يقال جيف الميت وجاف وأجاف وأروح وأنتن بمعنى (قوله فسحبوا فألقوا فى قليب بدر) وفى الرواية الاخرى فى طوى من أطواء بدر والقليب والطوى بمعنى وهى البئر المطوية بالحجارة قال أصحابنا وهذا السحب الى القليب ليس دفنا لهم ولا صيانة وحرمة بل لدفع رائحتهم المؤذية والله أعلم

۞ (باب اثبات الحساب) ۞

٢ قوله قوم نوح كذا بخطه ولعله لوط اه

(قوله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب يوم القيامة عذب) معنى

* حدثني أبو الربيع العتكي وأبو كامل قالا حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب بهذا الاسناد نحوه * وحدثني عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي حدثنا يحيى يعني ابن سعيد القطان حدثنا أبو يونس القشيري حدثنا ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب الا هلك قلت يا رسول الله أليس الله يقول حسابا يسيرا قال ذاك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك * وحدثني عبد الرحمن ابن بشر حدثنا يحيى وهو القطان عن عثمان بن الاسود عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نوقش الحساب هلك ثم ذكر بمثل حديث أبي يونس

(قال) صلوات الله وسلامه عليه (هل) ولابي ذر عن الكشميهني فهل (فيها من اورق) بفتح الهمزة والراء بينهما واو ساكنة آخره قاف قال الاصمعي الاورق من الابل الذي في لونه بياض يميل الى سواد وهو اطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم في عمله وسيره وهو غير منصرف للوصف ووزن الفعل والفاء في فهل عاطفة (قال) الاعرابي (ان فيها لورقا) بضم الواو وسكون الراء ان واسمها وخبرها في المجرور واللام هي الداخلة في خبران وأصلها الام الابتداء ولكنها أخرت لاجل انها غير عاملة وان عاملة وتسمى هذه اللام المزحلقة (قال) عليه الصلاة والسلام (فأنى ترى) بفتح الفوقية أو بضمها اى تظن (ذلك جاءها) الفاعل ضمير يعود على اللون والمفعول يعود على الابل وذلك مفعول ثان وأنى استفهام بمعنى كيف اى كيف أتاها اللون الذي ليس في أبويها (قال) الاعرابي (يا رسول الله عرق نزعها) [٣] بكسر العين وسكون الراء بعدها قاف ونزعها بالزاي والمراد بالعرق هنا الاصل من النسب شبه بعرق الثمرة ومنه فلان معرق في النسب والحسب ومعنى نزعه اشبهه واجتذب منه اليه وأظهر لونه عليه واصل النزع الجذب فكأنه جذبه اليه وللكشميهني نزعه قال ابو هريرة (ولم يرخص) صلى الله عليه وسلم (له) اى للاعرابي (في الانتفاء منه) اى في انتفاء اللعان ونفي الولد من نفسه * ومطابقة الحديث للترجمة من كونه صلى الله عليه وسلم شبه للاعرابي ما انكره من لون الغلام بما عرف من نتاج الابل فأبان له بما يعرف ان الابل الحمر تنتج الاورق وهو الاغبر فكذلك المرأة البيضاء تلد الاسود * وسبق الحديث في اللعان * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن وحشية (عن سعيد بن جبير) الوالبي مولى أبي محمد أحد الاعلام (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (ان امرأة) زاد في باب الحج والنذور عن الميت من كتاب الحج من جهينة وفي النسائي هي امرأة سنان بن سلمة الجهني ولاحمد سنان بن عبد الله وهي أصح وفي الطبراني أنها عمته كذا قاله في المقدمة وقال في الشرح ان مافي النسائي لا يفسر به المبهم في حديث الباب لان في حديث الباب أن المرأة سألت بنفسها وفي النسائي ان زوجها سأل ويحتمل أن تكون نسبة السؤال اليها مجازية (جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت) يا رسول الله (ان أمي نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج أفاحج عنها) اى ايصح مني أن أكون نائبة عنها فاحج عنها فالفاء الداخلة عليها همزة الاستفهام الاستخباري عاطفة على المحذوف المقدر ولم تسم الام (قال) صلى الله عليه وسلم (نعم حجي عنها أرأيت) أي أخبريني (لو كان على أمك دين) لمخلوق (أكنت قاضيته) عنها (قالت نعم قال فاقضوا) أيها المسلمون الحق (الذي له) تعالى ودخلت المرأة في هذا الخطاب دخولا بالقصد الاول وقد علم في الاصول أن النساء يدخلن في خطاب الرجال لاسيما عند القرينة المدخلة ولابي ذر عن الكشميهني اقضوا الله (فان الله) تعالى (أحق بالوفاء) من غيره ومطابقة الحديث في كونه صلى الله عليه وسلم شبه للمرأة التي سألته عن أمها دين الله بما تعرف من دين العباد غير أنه قال فدين الله أحق وقول الفقهاء بتقديم حق الآدمي لا ينافي الاحقية بالوفاء واللزوم لان تقديم حق العبد بسبب احتياجه ثم ان عقد هذا الباب وما فيه يدل على صحة القياس والباب السابق يدل على الذم وأجيب بان القياس صحيح مشتمل على جميع شرائطه المقررة في علم الاصول وفاسد بخلاف ذلك فالمذموم هو الفاسد والصحيح لا مذمة فيه بل هو مأمور به وفي الباب دليل على وقوع القياس منه صلى الله عليه وسلم وقد احتج المزني بهذين الحديثين على من أنكر القياس وما اتفق عليه الجمهور هو الحجة فقد قاس الصحابة فمن بعدهم من التابعين وفقهاء الامصار ۞ (باب ما جاء في اجتهاد القضاة) بصيغة الجمع ولابي ذر وأبي الوقت القضاء بفتح القاف والضاد والمد واضافة الاجتهاد

نوقش استقصي عليه قال القاضي وقوله عذب له معنيان أحدهما ان نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ والثاني انه مفض الى العذاب بالنار ويؤيده قوله في الرواية الاخرى هلك مكان عذب هذا كلام القاضي وهذا الثاني هو الصحيح ومعناه ان التقصير غالب في العباد فمن استقصي عليه ولم يسامح هلك ودخل النار ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء (قوله في اسناد هذا الحديث عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة) هذا مما استدركه الدارقطني على البخاري ومسلم وقال اختلفت الرواية فيه عن ابن أبي مليكة فروى عنه عن عائشة وروى عنه عن القاسم عنها وهذا استدراك ضعيف لانه محمول على انه سمعه من القاسم عن عائشة وسمعه أيضا منها بلا واسطة فرواه بالوجهين وقد سبقت نظائر هذا

---

٣ قوله عرق نزعها في بعض النسخ بعض لفظ نزعها زيادة هي قال ولعل هذا عرق نزعه وهي في نسخة المزي اه اليه

اليه والمعنى الاجتهاد فى الحكم وفيه حذف تقديره اجتهاد متولى القضاء (بما أنزل الله تعالى) والاجتهاد بذل الوسع للتوصل الى معرفة الحكم الشرعى (لقوله) تعالى (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون) يجوز أن تكون من شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء فى الخبر زائدة لشبهه بالشرط (ومدح النبى صلى الله عليه وسلم صاحب الحكمة) بفتح الدال والحاء والنبى رفع على الفاعلية وصاحب نصب على المفعولية وبسكون الدال مجرورا عطفا على قوله ما جاء فى اجتهاد ويكون المصدر مضافا للفاعل (حين يقضى بها) بالحكمة (ويعلمها) للناس (لا) ولابى ذر عن الكشميهنى ولا (يتكلف من قبله) بكسر القاف وفتح للوحدة أى من جهته ولابى ذر عن الكشميهنى قبله بتحتية ساكنة بدل الموحدة المفتوحة أى من كلامه (ومشاورة الخلفاء) والقضاة بالجر عطفا على قوله فى اجتهاد القضاة أى وفيما جاء فى مشاورة الخلفاء (وسؤالهم أهل العلم) * وبه قال (حدثنا نهاب بن عباد) بفتح العين والموحدة المشددة العبدى الكوفى قال (حدثنا ابراهيم ابن حميد) بضم الحاء ابن عبد الرحمن الرؤاسى (عن اسمعيل) بن أبى خالد البجلى واسم أبى خالد سعد (عن قيس) هو ابن ابى حازم (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد) لا رخصة أو لا غبطة (الا فى اثنتين) خصلتين (رجل) بالرفع (آتاه) بمد الهمزة أعطاه (الله مالا فسلط) بضم السين وكسر اللام وللكشميهنى فسلطه بفتحهما وزيادة هاء بعد الطاء (على هلكته) بفتحات على انفاقه (فى الحق وآخر) ولابى ذر وآخر (آتاه الله حكمة) بكسر الحاء المهملة وسكون الكاف والحكمة السنة أو الفقه والعلم بالدين أو ما يمنع من موعظة ونحوها أو الحكم بالحق أو الفهم عن الله ورسوله ووردت أيضا بمعنى النبوة (فهو يقضى بها) بالحكمة (ويعلمها) الناس وفى قوله فسلطه على هلكته مبالغتان احداهما التسليط فانه يدل على الغلبة وقهر النفس المجبولة على الشح البالغ وثانيتهما قوله على هلكته فانه يدل على انه لا يبقى من المال باقيا ولما أوهم القرينتان الاسراف والتبذير المقول فيهما الاخير فى السرف كمله بقوله فى الحق كما قيل لا سرف فى الخير وكذا القرينة الاخرى اشتملت على مبالغات احداها الحكمة فانها تدل على علم دقيق مع اتقان فى العمل وثانيتها يقضى أى يقضى بين الناس وهى من مرتبته صلى الله عليه وسلم وثالثتها يعلمها وهى أيضا من مرتبة سيد المرسلين قاله فى شرح المشكاة * والحديث سبق فى باب من قضى بالحكمة فى أوائل الاحكام وكذا فى العلم والزكاة * ومطابقته للترجمة الثانية ظاهرة * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام كما جزم به ابن السكن ورجحه فى الفتح قال (أخبرنا أبو معاوية) محمد بن خازم بالمعجمتين قال (حدثنا هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن المغيرة بن شعبة) الثقفى شهد الحديبية رضى الله عنه انه (قال سأل عمر بن الخطاب) رضى الله عنه الصحابة رضى الله عنهم (عن املاص المرأة) بكسر الهمزة وسكون الميم آخره صاد مهملة (وهى التى يضرب) بضم أوله مبنيا للمفعول (بطنها) نائب الفاعل (فتلقى) بضم الفوقية وكسر القاف (جنينا) ميتا ماذا يجب على الجانى فيه (فقال ايكم سمع من النبى صلى الله عليه وسلم فيه شيأ) قال المغيرة (فقلت انا) سمعته (فقال) عمر رضى الله عنه (ماهو) الذى سمعته (قلت سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيه) فى الاملاص وهو الجنين (غرة) بضم الغين المعجمة وفتح الراء مشددة (عبد أو أمة) بالرفع والتنوين فى الثلاثة والثانى بدل كل من كل ونكرة من نكرة وعبر صلى الله عليه وسلم عن الجسم كله بالغرة (فقال) عمر للمغيرة (لا تبرح حتى تجيئنى) وللاصيلى حتى تجىء (بالمخرج) بفتح الميم والراء بينهما معجمة وآخره جيم (فيما) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى مما (قلت فخرجت) من عنده (فوجدت محمد بن مسلمة) الخزرجى البدرى (فجئت به) اليه (فشهد معى

حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يحيى ابن زكريا عن الاعمش عن أبى سفيان عن جابر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بثلاث يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن بالله الظن * وحدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير ح وحدثنا أبو كريب أخبرنا أبو معاوية ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس وأبو معاوية كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد مثله * وحدثنى أبو داود سليمان بن معبد حدثنا أبو النعمان عارم حدثنا مهدى بن ميمون حدثنا واصل عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله الانصارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله

* (باب الامر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت) *

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن بالله الظن وفى رواية الا وهو يحسن الظن بالله تعالى) قال العلماء هذا تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة وقد سبق فى الحديث الآخر قوله سبحانه وتعالى أنا عند ظن عبدى بى قال العلماء معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه قالوا وفى حالة الصحة يكون خائفا راجيا ويكونان سواء وقيل يكون الخوف أرجح فاذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لان مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصى والقبائح والحرص على الاكثار من الطاعات والاعمال وقد تعذر ذلك أو معظمه فى هذا الحال فاستحب احسان الظن المتضمن للافتقار الى الله تعالى والاذعان له ويؤيده الحديث المذكور بعده يبعث كل عبد على ما مات عليه ولهذا عقبه مسلم للحديث الاول قال العلماء معناه يبعث على الحالة التى مات عليها

*وحدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة قالا حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه * حدثني أبو بكر بن نافع حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الاعمش بهذا الاسناد مثله وقال عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل سمعت * وحدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم * حدثنا عمرو الناقد حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان بيده عشرة قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وسعيد ابن عمرو الاشعثي وزهير بن حرب وابن ابي عمر قالوا حدثنا سفيان عن الزهري بهذا الاسناد وزادوا في الاسناد عن سفيان فقالوا عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش

ومثله الحديث الآخر بعده ثم بعثوا على نياتهم

(كتاب الفتن واشراط الساعة)

(قوله في رواية أبي بكر بن أبي شيبة وسعيد بن عمرو وزهير وابن أبي عمر عن سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش) هذا الاسناد اجتمع فيه أربع صحابيات زوجتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وربيبتان ويحتمل

أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد أو أمة) فان قيل خبر الواحد حجة يجب العمل به فلم ألزمه بالشاهد أجيب بانه للتأكيد وليطمئن قلبه بذلك مع انه لم يخرج بانضمام آخر اليه عن كونه خبر الواحد * ومطابقة الحديث للشق الثاني من الترجمة ظاهرة وسبق في آخر الديات في باب جنين المرأة (تابعه) أي تابع هشام بن عروة في روايته عن أبيه (ابن أبي الزناد) عبد الرحمن (عن أبيه) عبد الله بن ذكوان (عن عروة) بن الزبير (عن المغيرة) بن شعبة فيما وصله المحاملي في الجزء الثالث عشر من فوائد الاصبهاني عنه وفي رواية أبي ذر عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة بدل عروة والمغيرة قال الحافظ أبو الفضل بن حجر رحمه الله وهو غلط والصواب الاول ۞ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن) بلام التأكيد وفتح الفوقية الاولى وتسكين الثانية وفتح الموحدة وضم العين وتشديد النون كذا في الفرع وضبطه في الفتح بفوقيتين مفتوحتين وكسر الموحدة قال وأصله تتبعون (سنن من كان قبلكم) بفتح السين والنون أي طريقتهم في كل منهى عنه وسقط لغير الكشميهني كان * وبه قال (حدثنا احمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال (حدثنا ابن أبي ذئب) محمد بن عبد الرحمن (عن المقبري) سعيد بن أبي سعيد كيسان (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها) بموحدة مكسورة بعدها ألف مهموزة وخاء معجمة ساكنة أي بسيرتهم وفي رواية الاصيلي على ما حكاه ابن بطال فيما ذكره في الفتح بما الموصولة أخذ بلفظ الماضي وهي رواية الاسماعيلي وفي رواية النسفي ما أخذ القرون بميم مفتوحة وهمزة ساكنة والقرون جمع قرن بفتح القاف وسكون الراء الامة من الناس وفي رواية الاسماعيلي من طريق عبد الله بن نافع عن ابن أبي ذئب الامم والقرون (شبرا بشبر وذراعا بذراع) بالذال المعجمة وللكشميهني شبرا شبرا وذراعا ذراعا (فقيل يا رسول الله) هؤلاء الذين يتبعونهم (كفارس والروم فقال) صلى الله عليه وسلم (ومن الناس) المتبعون المعهودون المتقدمون (الا أولئك) الفرس والروم وهما جيلان مشهوران من الناس وعينهما لكونهما اذ ذاك أكبر ملوك الارض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلادا وكلمة من في قوله ومن الناس بفتح الميم وكسر النون للساكنين للاستفهام الانكاري والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا محمد بن عبد العزيز) الرملي قال (حدثنا أبو عمر) بضم العين حفص بن ميسرة (الصنعاني من اليمن) لا من صنعاء الشام (عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة مخففة (عن ابي سعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لتتبعن سنن من) بفتح السين أي طريق من (كان قبلكم) وسقط لفظ كان لابي ذر (شبرا شبرا وذراعا بذراع) بياء الجر في بذراع فقط وللكشميهني شبرا بشبر وذراعا بذراع كذا في الفرع كأصله وقال في الفتح قوله شبرا بشبر وذراعا بذراع وفي رواية الكشميهني شبرا شبرا ذراعا بذراع عكس الذي قبله (حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة والضب بالضاد المعجمة بعدها موحدة مشددة وهو الحيوان البري المعروف يشبه الورل وقد قيل انه يعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويبول في كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن وخص جحره بالذكر لشدة ضيقه وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصي لا في الكفر أي انهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق لوافقوهم (قلنا يا رسول الله) المتبعون الذين قبلنا هم (اليهود) بالرفع والنصب (والنصارى قال) صلى الله عليه وسلم (فمن) هم غير أولئك فمن استفهام انكاري كالسابق قال في الفتح ولم أقف على تعيين القائل ولا ينافي هذا ما سبق من أنهم كفارس والروم لان الروم نصارى وفي الفرس كان يهود مع أن ذلك كالشبر والذراع والطريق ودخول الجحر على سبيل التمثيل

* حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة أخبرته ان أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها ان زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تليها

ويحتمل أن يكون الجواب اختلف بحسب المقام فحيث قيل فارس والروم كان هنالك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية وحيث قيل اليهود والنصارى كان هنالك قرينة تتعلق بامور الديانات أصولها وفروعها * والحديث سبق في ذكر بني اسرائيل ۞ (باب اثم من دعا) الناس (الى ضلالة) لحديث من دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة (أو سن سنة سيئة) لحديث ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيأ رواه مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي (لقول الله تعالى ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الآية) في من وجهان * أحدهما انها مزيدة وهو قول الاخفش أي وأوزار الذين على معنى ومثل أوزار لقوله كان عليه وزرها ووزر من عمل بها * والثاني أنها غير مزيدة وهي للتبعيض أي وبعض أوزار الذين وقدر أبو البقاء مفعولا لحذف وهذه صفته أي وأوزارا من أوزار ولا بد من حذف مثل أيضا ومنع الواحدي أن تكون للتبعيض قال لانه يستلزم تخفيف الاوزار عن الاتباع وهو غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام من غير أن ينقص من أوزارهم شيأ لكنها للجنس اي ليحملوا من جنس اوزار الاتباع قال أبو حيان والتي لبيان الجنس لا تتقدر هكذا انما تتقدر والاوزار التي هي أوزار الذين فهو من حيث المعنى كقول الاخفش وان اختلفا في التقدير و بغير علم حال من مفعول يضلونهم أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال قاله في الكشاف أو من الفاعل ورجح هذا بانه هو المحدث عنه وأول الكلام قوله واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة وقوله لهم أي لهؤلاء الكفار وأساطير الاولين أي أحاديث الاولين وأباطيلهم واللام في ليحملوا للتعليل أي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا أوزار ضلالهم كاملة و بعض أوزار أو وأوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان وثبت قوله بغير علم لابي ذر وسقط له لفظ الآية * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن عبد الله بن مرة) بضم الميم وفتح الراء مشددة الخارفي (عن مسروق) هو ابن الاجدع (عن عبد الله) بن مسعود أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من نفس) من بني آدم (تقتل ظلما) بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما قاف ساكنة (الا كان على ابن آدم الاول) قابيل حيث قتل أخاه هابيل (كفل) بكسر الكاف وسكون الفاء نصيب (منها) قال الحميدي (وربما قال سفيان) بن عيينة (من دمها لانه أول من سن القتل أولا) على وجه الارض من بني آدم وسقط لابي ذر أول من * وفي الحديث الحث على اجتناب البدع والمحدثات في الدين لان الذي يحدث البدعة ربما تهاون بها لخفة أمرها في الاول ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة وهو أن يلحقه اثم من عمل بها من بعده اذ كان الاصل في احداثها * والحديث سبق في خلق آدم ۞ (باب ماذكر النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح الذال المعجمة والكاف والنبي رفع فاعل (وحض) بحاء مهملة مفتوحة وضاد معجمة مشددة أي حرض (على اتفاق اهل العلم) قال في الكواكب في بعض الروايات وما حض عليه من اتفاق أهل العلم وهو من باب تنازع العاملين وهما ذكر وحض (وما أجمع) بهمزة قطع ولابي ذر عن الكشميهني وما اجتمع بهمزة وصل وزيادة فوقية بعد الجيم (عليه الحرمان مكة والمدينة) أي ما اجتمع عليه أهلهما من الصحابة ولم يخالف صاحب من غيرهما والاجماع اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر من الامور الدينية بشرط أن يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فخرج بالمجتهدين العوام وعلم اختصاصه بالمجتهدين

له بعضهن عن بعض ولا يعلم حديث اجتمع فيه أربع صحابيات بعضهن عن بعض غيره وأما اجتماع أربعة صحابة وأربعة تابعين بعضهم عن بعض فوجدت منه أحاديث قد جمعتها في جزء ونبهت في هذا الشرح على ما مر منها في صحيح مسلم وحبيبة هذه هي بنت أم حبيبة أم المؤمنين بنت أبي سفيان ولدتها من زوجها عبد الله بن جحش الذي كانت عنده قبل النبي صلى الله عليه وسلم (قوله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان بيده عشرة) هكذا وقع في رواية سفيان عن الزهري ووقع بعده في رواية يونس عن الزهري وحلق باصبعه الابهام والتي تليها وفي حديث أبي هريرة بعده وعقد وهيب بيده تسعين فأما رواية سفيان ويونس فمتفقتان في المعنى وأما رواية أبي هريرة فمخالفة لهما لان عقد التسعين أضيق من العشرة قال القاضي لعل حديث أبي هريرة متقدم فزاد قدر الفتح بعد هذا القدر قال أو يكون المراد التقريب بالتمثيل لا حقيقة التحديد ويأجوج

ومأجوج غير مهموزين ومهموزان قرئ في السبع بالوجهين الجمهور

قالت فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث * وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد ح وحدثنا عمرو الناقد حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح كلاهما عن ابن شهاب بمثل حديث يونس عن الزهري باسناده * وحدثنا ابو بكر بن أبي شيبة حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا وهيب حدثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب بيده تسعين * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لقتيبة قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد الله بن القبطية قال دخل الحرث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وانا معهما على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في أيام ابن الزبير فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيداء

والاختصاص بهم اتفاق فلا عبرة باتفاق غيرهم اتفاقا وعلم عدم انعقاده في حياته صلى الله عليه وسلم من قوله بعد وفاته ووجهه أنه ان وافقهم فالحجة في قوله والا فلا اعتبار بقولهم دونه وعلم أن اجماع كل من أهل المدينة النبوية وأهل البيت النبوي وهم فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم والخلفاء الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم والشيخين أبي بكر وعمر وأهل الحرمين مكة والمدينة وأهل المصرين الكوفة والبصرة غير حجة لانه اجتهاد بعض مجتهدي الامة لا كلهم خلافا لمالك في اجماع أهل المدينة وعبارة المؤلف تشعر بأن اتفاق أهل الحرمين كليهما اجماع لكن قال في الفتح لعله أراد الترجيح به لا دعوى الاجماع (وما كان بها) بالمدينة (من مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم و) مشاهد (المهاجرين والانصار ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم) عطف على مشاهد (والمنبر والقبر) معطوفان عليه وفيه تفضيل المدينة بما ذكر لا سيما وما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة ومنبره على حوضه ولابي ذر عن الحموي والمستملي وما كان بهما بلفظ التثنية والافراد أولى لان ما ذكره في الباب كله متعلق بالمدينة وحدها وقال في الفتح والتثنية أولى * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) هو ابن أنس الامام (عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله) بن عمرو بن حرام بمهمله وراء (السلمي) بفتحتين الانصاري صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة رضي الله عنهما (أن أعرابيا) قيل اسمه قيس بن أبي حازم وردّ بأنه تابعي كبير لا صحابي أو هو قيس بن حازم المنقري الصحابي (بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاصاب الاعرابي وعك) بفتح الواو وسكون العين حمى (بالمدينة فجاء الاعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله الى في رواية الكشميهني فرسول نصب على مالا يخفى (فقال يارسول الله أقلني بيعتي) على الهجرة أو من المقام بالمدينة (فابى) بالموحدة فامتنع (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يقيله (ثم جاءه) مرة ثانية (فقال) يارسول الله (اقلني بيعتي فابى) أن يقيله (ثم جاءه) الثالثة (فقال) يارسول الله (أقلني بيعتي فابى) أن يقيله (فخرج الاعرابي) من المدينة الى البدو (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير) الذي ينفخ به النار أي الموضع المشتمل عليها (تنفي خبثها) بفتح الفوقية وسكون النون وكسر الفاء وخبثها بفتح المعجمة والموحدة والمثلثة ما يثيره من الوسخ (وينصع) بالتحتية وسكون النون بعدها صاد مفتوحة مهملتان ويخلص (طيبها) بكسر الطاء والتخفيف والرفع فاعل ينصع ولابي ذر وتنصع بالفوقية طيبها بالنصب على المفعولية كذا في الفرع كاصله طيبها بالتخفيف وكسر أوله في الروايتين وبه ضبط القزاز لكنه استشكله فقال لم أر للنصوع في الطيب ذكرا وانما الكلام يتضوع بالضاد المعجمة وزيادة الواو والثقيلة * ومر الحديث في فضل المدينة في أواخر الحج وفي الاحكام ومطابقته لما ترجم به هنا من جهة الفضيلة التي اشتمل على ذكرها كل منهما * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد قال (حدثنا معمر) بسكون العين بين فتحتين ابن راشد (عن الزهري) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود انه قال (حدثني) بالافراد (ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقرئ) بضم الهمزة وسكون القاف من الاقراء (عبد الرحمن بن عوف) القرآن وقول الدارمي معنى أقرئ رجلا أي أتعلم منهم من القرآن لان ابن عباس كان عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم انما حفظ المفصل من المهاجرين والانصار تعقب بأنه خروج عن الظاهر بل عن النص لان قوله أقرئ معناه أعلم قال في الفتح ويؤيده أن في رواية ابن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري كنت أختلف الى عبد الرحمن بن عوف ونحن بمنى مع عمر بن الخطاب أعلم عبد الرحمن

بترك الهمز (قوله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث) هو بفتح الخاء والباء وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد الزنا خاصة وقيل أولاد الزنا والظاهر أنه المعاصي مطلقا ويهلك بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكي فتحها وهو ضعيف أو فاسد ومعنى الحديث ان الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كان هناك صالحون (قوله دخل الحرث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في أيام ابن الزبير)

ابن عوف القرآن أخرجه ابن أبي شيبة وقد كان ابن عباس ذكيا سريع الحفظ وكان كثير من الصحابة لاشتغالهم بالجهاد لم يستوعبوا القرآن حفظا وكان من اتفق له ذلك يستدركه بعد الوفاة النبوية فكانوا يعتمدون على نجباء الابناء فيقرؤنهم تلقينا للحفظ (فلما كان آخر حجة حجها عمر) رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين (فقال عبد الرحمن) بن عوف (بمنى) بالتنوين وكسر الميم (لو شهدت أمير المؤمنين اتاه رجل) لشهدت عجبا فجواب لو محذوف أو كلمة لو للتمني فلا تحتاج الى جواب ولم أعرف اسم الرجل وفي باب رجم الحبلى من الزنا من الحدود قال كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينا أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها اذ رجع الي عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم (قال) ولابي ذر فقال (ان فلانا) لم أقف على اسمه أيضا (يقول لو مات أمير المؤمنين) عمر (لبايعنا فلانا) يعني طلحة بن عبيد الله أو عليا (فقال عمر لأقومن العشية فاحذر) بالنصب ولابي ذر بالرفع وللكشميهني فلا حذر (هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم) بفتح التحتية وسكون المعجمة وكسر المهملة أي يقصدون أمورا ليست من وظيفتهم ولا من رتبتهم فيريدون أن يباشروها بالظلم والغصب قال عبد الرحمن (قلت) يا أمير المؤمنين (لا تفعل) ذلك (فان الموسم يجمع رعاع الناس) بفتح الراء والعين المهملة وبعد الالف أخرى جهلتهم وأراذلهم (يغلبون) ولابي ذر عن الكشميهني ويغلبون (على مجلسك) يكثرون فيه (فاخاف ان لا ينزلوها) بضم التحتية وفتح النون وكسر الزاي مشددة وبسكون النون أي مقالتك (على وجهها) وللكشميهني وجوهها (فيطير بها) بضم التحتية وكسر الطاء المهملة وسكون التحتية (كل مطير) بضم الميم مع التخفيف أي فينقلها كل ناقل بالسرعة من غير تأمل ولا ضبط ولابي الوقت فيطيرها بتشديد التحتية (فأمهل) بهمزة قطع وكسر الهاء (حتى تقدم المدينة دار الهجرة ودار السنة) بالنصب على البدلية من المدينة (فتخلص) بضم اللام والنصب لابي ذر ولغيره بالرفع أي حتى تقدم المدينة فتخلص (باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فيحفظوا) بالفاء ولابي الوقت ويحفظوا بالواو (مقالتك وينزلوها) بالتخفيف والتشديد (على وجهها فقال) عمر رضي الله عنه (والله لاقومن به في أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس) بالسند السابق (فقدمنا المدينة) فجاء عمر يوم الجمعة حين زاغت الشمس فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام (فقال) بعد أن أثنى على الله بما هو أهله (ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل) فيه بفتح همزة انزل (آية الرجم) ٢ بنصب آية وهي قوله مما نسخ لفظه الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ولابي ذر انزل بضم الهمزة وكسر الزاي آية الرجم بالرفع وسقطت التصلية بعد قوله ان الله بعث محمدا في رواية أبي ذر * ومطابقة الحديث للترجمة من وصف المدينة بدار الهجرة والسنة ومأوى المهاجرين والانصار * والحديث أورده هنا باختصار وسبق في باب رجم الحبلى من الزنا من الحدود مطولا * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) الواشحي قال (حدثنا حماد) هو ابن زيد (عن أيوب) السختياني (عن محمد) هو ابن سيرين انه (قال كنا عند أبي هريرة) رضي الله عنه (وعليه ثوبان ممشقان) بضم الميم الاولى وفتح الثانية والمعجمة المشددة والقاف مصبوغان بالمشق بكسر الميم وفتحها وسكون الشين بالطين الاحمر (من كتان) والواو في قوله وعليه للحال (فتمخط) أي استنثر (فقال بخ بخ) بموحدة مفتوحة وتضم فخاء معجمة ساكنة فيهما مخففة وتشدد كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وقد تكون للمبالغة (أبو هريرة يتمخط في الكتان لقد رأيتني) أي لقد رأيت نفسي (وانى لاخر) أسقط (فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة) رضي الله عنها حال كوني (مغشيا) من الارض خسف بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وقال أبو جعفر هي بيداء المدينة * حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبد العزيز بن رفيع بهذا الاسناد وفي حديثه قال فلقيت أبا جعفر فقلت انها انما قالت ببيداء من الارض فقال أبو جعفر كلا والله انها لبيداء المدينة

قال القاضي عياض قال أبو الوليد الكناني هذا ليس بصحيح لان أم سلمة توفيت في خلافة معاوية قبل موته بسنين سنة تسع وخمسين ولم تدرك أيام ابن الزبير قال القاضي قد قيل انها توفيت أيام يزيد بن معاوية في أولها فعلى هذا يستقيم ذكرها الان ابن الزبير نازع يزيد أول ما بلغته بيعته عند وفاة معاوية ذكر ذلك الطبري وغيره وممن ذكر وفاة أم سلمة أيام يزيد أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب وقد ذكر مسلم الحديث بعد هذه الرواية من رواية حفصة وقال عن أم المؤمنين ولم يسمها قال الدارقطني هي عائشة قال ورواه سالم بن أبي الجعد عن حفصة أو أم سلمة وقال والحديث محفوظ عن أم سلمة وهو أيضا محفوظ عن حفصة هذا آخر كلام القاضي وممن ذكر أن أم سلمة توفيت أيام يزيد بن معاوية أبو بكر ابن أبي خيثمة (قوله صلى الله عليه وسلم فاذا كانوا ببيداء من الارض وفي رواية ببيداء المدينة) قال العلماء البيداء كل أرض ملساء لا شيء بها وبيداء المدينة الشرف الذي قدام ذي الحليفة أي الى جهة مكة

٢ قوله بنصب آية صوابه برفع آية اه

* حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر واللفظ لعمرو قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن أمية بن صفوان سمع جده عبد الله بن صفوان يقول أخبرتني حفصة انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيداء من الارض يخسف باوسطهم وينادي أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى الا الشريد الذي يخبر عنهم فقال رجل أشهد عليك انك لم تكذب على حفصة وأشهد على حفصة انها لم تكذب على النبي صلى الله عليه وسلم * وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا الوليد بن صالح حدثنا عبيد الله بن عمرو حدثنا زيد بن أبي أنيسة عن عبد الملك العامري عن يوسف بن ماهك قال أخبرني عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيعوذ بهذا البيت يعني الكعبة قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث اليهم جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم قال يوسف وأهل الشام يومئذ يسيرون الى مكة فقال عبد الله بن صفوان أما والله ما هو بهذا الجيش قال زيد وحدثني عبد الملك العامري عن عبد الرحمن بن سابط عن الحرث بن أبي ربيعة عن أم المؤمنين بمثل حديث يوسف بن ماهك غير انه لم يذكر فيه الجيش الذي ذكره عبد الله بن صفوان * وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا يونس بن محمد حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن محمد بن زياد عن عبد الله بن الزبير

(قوله صلى الله عليه وسلم ليؤمن هذا البيت جيش) أي يقصدونه (قوله صلى الله عليه وسلم ليست لهم منعة) هي بفتح النون وكسرها أي ليس لهم من يحميهم ويمنعهم (قوله عن عبد الرحمن بن سابط) هو بكسر الباء ويوسف بن ماهك هو

بفتح الميم وسكون الغين المعجمة أي مغمى (على) بتشديد الياء من الجوع وللعموي والمستملي عليه بالهاء (فيجيء الجاني فيضع رجله على عنقي) وللعموي والمستملي على عنقه (ويرى) بضم التحتية ويظن (اني مجنون و) الحال (ما بي جنون ما بي الا الجوع) والغرض من الحديث هنا قوله واني لاخر فيما بين المنبر والحجرة وقال ابن بطال عن المهلب وجه دخوله في الترجمة الاشارة الى انه لما صبر على الشدة التي أشار اليها من أجل ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العلم جوزي بما انفرد به من كثرة محفوظه ومنقوله من الاحكام وغيرها وذلك ببركة صبره على المدينة * والحديث أخرجه الترمذي في الزهد * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة العبدي البصري قال (اخبرنا سفيان) الثوري (عن عبد الرحمن بن عابس) بالعين المهملة وبعد الالف موحدة مكسورة فمهملة ابن ربيعة النخعي أنه (قال سئل ابن عباس) رضي الله عنهما بضم السين وكسر الهمزة (أشهدت) بهمزة الاستفهام أي أحضرت (العيد) أي صلاته (مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولولا منزلتي منه ما شهدته من الصغر) أي ما حضرت العيد وسبق في باب العلم الذي بالمصلى من العيدين ولولا مكاني من الصغر ما شهدته وهو يدل على ان الضمير في قوله منه يعود على غير المذكور وهو الصغر ومشى بعضهم على ظاهر ذلك السياق فقال ان الضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لولا منزلتي من النبي صلى الله عليه وسلم ما شهدت معه العيد وهو متجه لكن السياق يخالفه وفيه نظر لان الغالب أن الصغر في مثل هذا يكون مانعا لا مقتضيا فلعل فيه تقديما وتأخيرا ويكون قوله من الصغر متعلقا بما بعده فيكون المعنى لولا منزلتي من النبي صلى الله عليه وسلم ما حضرت معه لاجل صغري ويمكن حمله على ظاهره وأراد بشهوده ما وقع من وعظه للنساء لان الصغر يقتضي ان يغتفر له الحضور معهن بخلاف الكبر (فأتى) عليه الصلاة والسلام (العلم) بفتحتين (الذي عند دار كثير بن الصلت) بالمثلثة والصلت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية ابن معديكرب الكندي (فصلى) عليه الصلاة والسلام العيد بالناس (ثم خطب ولم) ولابي ذر فلم بالفاء بدل الواو (يذكر اذانا ولا اقامة ثم أمر) عليه الصلاة والسلام (بالصدقة) وفي العيدين ثم خطب ثم أتى النساء ومعه بلال فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة (فجعل) ولابي ذر عن الكشميهني فجعلن (النساء يشرن) بضم التحتية وكسر المعجمة وسكون الراء وفي العيدين فرأيتهن يهوين بايديهن (الى آذانهن وحلوقهن فأمر) عليه الصلاة والسلام (بلالا) يأتين ليأخذ منهن ما يتصدقن به (فأتاهن) فجعلن يلقين في ثوب الفتخ والخواتيم (ثم رجع) بلال (الى النبي صلى الله عليه وسلم) * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فأتى العلم الذي عند دار كثير وقال المهلب فيما ذكره عنه ابن بطال شاهد الترجمة قول ابن عباس ولولا مكاني من الصغر ما شهدته لان معناه أن صغير أهل المدينة وكبيرهم ونساءهم وخدمهم ضبطوا العلم معاينة منهم في مواطن العمل من شارعها المبين عن الله تعالى وليس لغيرهم هذه المنزلة وتعقب بأن قول ابن عباس من الصغر ما شهدته اشارة منه الى أن الصغر مظنة عدم الوصول الى المقام الذي شاهد فيه النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع كلامه وسائر ما قصه لكن لما كان ابن عمه وخالته أم المؤمنين وصل بذلك الى المنزلة المذكورة ولولا ذلك لم يصل ويؤخذ منها في التعميم الذي ادعاه المهلب وعلى تقدير تسليمه فهو خاص بمن شاهد ذلك وهم الصحابة فلا يشاركهم فيه من بعدهم بمجرد كونه من أهل المدينة قاله في فتح الباري * والحديث سبق في الصلاة وفي العيدين * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الله بن دينار) المدني (عن ابن عمر) مولاه رضي الله عنهما (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء) بضم القاف ممدودا وقد يقصر ويذكر على أنه اسم موضع فيصرف ويؤنث على انه

اسم

اسم بقعة فلا يصرف للتأنيث والعلمية أي يأتي مسجد قباء حال كونه (ماشيا) مرة (وراكبا) أخرى وفي باب من أتى مسجد قباء من أواخر الصلاة يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا وللكشميهني راكبا وماشيا بالتقديم والتأخير قال المهلب المراد معاينة النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا وراكبا في قصده مسجد قباء وهو مشهد من مشاهده صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بغير المدينة * والحديث مضى في أواخر الصلاة في ثلاثة أبواب متوالية أولها باب مسجد قباء * وبه قال (حدثنا عبيد بن اسمعيل) الهباري قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت لعبد الله بن الزبير) بن العوام ابن أسماء أخت عائشة (ادفني) اذا مت (مع صواحبي) بالتخفيف أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بالبقيع (ولا تدفني) بفتح الفوقية وكسر الفاء وتشديد النون (مع النبي صلى الله عليه وسلم في البيت) في حجرتي التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه (فاني أكره ان أزكى) بضم الهمزة وفتح الزاي والكاف المشددة كرهت أن يثنى عليها بما ليس فيها بل بمجرد كونها مدفونة عنده صلى الله عليه وسلم وصاحبيه دون سائر أمهات المؤمنين فيظن أنها خصت بذلك دونهن لمعنى فيها ليس فيهن وهذا منها غاية في التواضع (وعن هشام) بالسند السابق مما وصله الاسماعيلي من وجه آخر (عن أبيه) عروة (أن عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (ارسل الى عائشة) رضي الله عنها قال الحافظ بن حجر هذا صورته الارسال لان عروة لم يدرك زمن ارسال عمر الى عائشة لكنه محمول على أنه حمله عن عائشة فيكون موصولا (ائذني لي ان أدفن) بضم الهمزة وفتح الفاء (مع صاحبي) النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر (فقالت اي) بكسر الهمزة وسكون التحتية (والله) حرف جواب بمعنى نعم ولا تقع الا مع القسم (قال) عروة بن الزبير (وكان الرجل اذا أرسل اليها من الصحابة) يسألها أن يدفن معهم وجواب الشرط قوله (قالت لا والله لا أوثرهم) بالمثلثة (باحد ابدا) أي لا أتبعهم بدفن أحد وقال ابن قرقول هو من باب القلب أي لا أوثرهم أحدا ويحتمل أن يكون لا أثيرهم بأحد أي لا أنبشهم لدفن أحد والباء بمعنى اللام واستشكله السفاقسي بقولها في قصة عمر لاوثرنه على نفسي وأجاب باحتمال أن يكون الذي آثرته به المكان الذي دفن فيه من وراء قبر أبيها بقرب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لا ينفي وجود مكان آخر في الحجرة والحديث من افراده * وبه قال (حدثنا أيوب بن سليمان) أبو بلال قال (حدثنا أبو بكر بن أبي أويس) واسم أبي بكر عبد الحميد وأبي أويس عبد الله الاصبحي الاعشى (عن سليمان بن بلال) أبي محمد مولى الصديق (عن صالح بن كيسان) بفتح الكاف المدني أنه قال (قال ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (اخبرني) بالافراد (أنس بن مالك) رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر فيأتي العوالي) بفتح العين واللام والمخففة جمع عالية أي المرتفع من قرى المدينة من جهة نجد (والشمس مرتفعة) أي والحال أن الشمس مرتفعة (وزاد الليث) بن سعد الامام فيما وصله البيهقي (عن يونس) بن يزيد الايلي (وبعد العوالي) بضم الموحدة وسكون العين (أربعة اميال أو ثلاثة) والاميال جمع ميل وهو ثلث الفرسخ وقيل هو مد البصر والشك من الراوي * ومطابقة الحديث للترجمة قيل من قوله فيأتي العوالي لان اتيانه الى العوالي يدل على أن العوالي من جملة مشاهده في المدينة * وبه قال (حدثنا عمرو بن زرارة) بفتح العين في الاول وضم الزاي وتكرير الراء بينهما ألف الكلابي النيسابوري قال (حدثنا القاسم بن مالك) أبو جعفر المزني الكوفي (عن الجعيد) بضم الجيم وفتح العين مصغرا وقد يستعمل مكبرا ابن عبد الرحمن بن أويس الكندي المدني أنه قال (سمعت السائب بن يزيد) الكندي له ولابيه صحبة رضي الله عنهما (يقول كان الصاع) جعة أصوع يوزن أفلس قال الجوهري وان

أن عائشة رضي الله عنها قالت عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه (٣٣٣) فقلنا يا رسول الله صنعت شيأ في منامك لم تكن تفعله فقال العجب ان ناسا من أمتي يؤمون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله ان الطريق قد يجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد واسحق بن ابراهيم وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي شيبة قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أسامة

بفتح الهاء غير مصروف (قوله عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه) هو بكسر الباء قيل معناه اضطرب بجسمه وقيل حرك أطرافه كمن يأخذ شيأ أو يدفعه (قوله صلى الله عليه وسلم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم) أما المستبصر فهو المستبين لذلك القاصد له عمدا وأما المجبور فهو المكره يقال أجبرته فهو مجبر هذه اللغة المشهورة ويقال أيضا جبرته فهو مجبور حكاها الفراء وغيره وجاء هذا الحديث على هذه اللغة وأما ابن السبيل فالمراد به سالك الطريق معهم وليس منهم ويهلكون مهلكا واحدا أي يقع الهلاك في الدنيا على جميعهم ويصدرون يوم القيامة مصادر شتى أي يبعثون مختلفين على قدر نياتهم فيجازون بحسبها وفي هذا الحديث من الفقه التباعد من أهل الظلم والتحذير من مجالستهم ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين لئلا ينالهم ما يعاقبون به وفيه ان من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر

أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من آطام (٣٣٤) المدينة ثم قال هل ترون ما أرى انى لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع

شئت أبدلت من الواو المضمومة همزة اه ويقال فيه أيضا أصع على القلب أى تحويل العين الى ماقبل الفاء مع قلب الواو همزة فيجتمع همزتان فتبدل الثانية ألفا لوقوعها ساكنة بعد همزة مفتوحة وكان (على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا) نصب خبر كان وللاصيلي وابن عساكر مد وثلث بالرفع على طريق من يكتب المنصوب بغير ألف وقال فى الكواكب أو يكون فى كان ضمير الشأن فيرتفع على الخبر (بمدكم اليوم) وكان الصاع فى زمنه صلى الله عليه وسلم أربعة أمداد والمد رطل وثلث رطل عراقى (وقد زيد فيه) أى فى الصاع زمن عمر بن عبد العزيز حتى صار مدا وثلث مد من الامداد العمرية (سمع القاسم بن مالك الجعيد) يشير الى ما سبق فى كفارة الايمان عن عثمان بن أبى شيبة عن القاسم حدثنا الجعيد وفى رواية زياد بن أيوب عن القاسم بن مالك قال أخبرنا الجعيد أخرجه الاسماعيلى وقوله سمع الى آخره ثابت لابوى ذر والوقت فقط * ومناسبة الحديث للترجمة كما فى الفتح أن الصاع مما اجتمع عليه أهل الحرمين بعد العهد النبوى واستمر فلما زاد بنو أمية فى الصاع لم يتركوا اعتبار الصاع النبوى فيما ورد فيه التقدير بالصاع من زكاة الفطر وغيرها بل استمروا على اعتباره فى ذلك وان استعملوا الصاع الزائد فى شئ غير ما وقع التقدير فيه بالصاع كما نبه عليه مالك ورجع اليه أبو يوسف فى القصة المشهورة * والحديث سبق فى الكفارات وأخرجه النسائى * وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبى (عن مالك) الامام (عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك) زد (لهم فى مكيالهم وبارك لهم فى صاعهم ومدهم يعنى) صلى الله عليه وسلم (أهل المدينة) قال القاضى عياض ويحتمل أن تكون هذه البركة دينية وهو ما يتعلق بهذه المقادير من حقوق الله تعالى فى الزكوات والكفارات فيكون بمعنى البقاء لها لبقاء الحكم بها ببقاء الشريعة وثباتها وأن تكون دنيوية من تكثير المال والقدر بها حتى يكفى منها ما لا يكفى من غيرها أو ترجع البركة الى التصرف بها فى التجارة وأرباحها والى كثرة ما يكال بها من غلاتها وأثمارها أو لاتساع عيش أهلها بعد ضيقه لما فتح الله عليهم ووسع من فضله لهم بتمليك البلاد والخصب والريف بالشام والعراق وغيرهما حتى كثر الحمل الى المدينة وفى هذا كله ظهور اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم وقبولها اه ورجح النووى كونها فى نفس المكيل بالمدينة بحيث يكفى المدفيها من لا يكفيه فى غيرها وقال الطيبى ولعل الظاهر هو قول القاضى أو لاتساع عيش أهلها الى آخره لانه صلى الله عليه وسلم قال وأنا أدعو له للمدينة بمثل ما دعا لمكة (١) ودعاء ابراهيم هو قوله فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون يعنى وارزقهم من الثمرات بأن تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة فى أن يرزقوا أنواع الثمرات فى واد ليس فيه لحم ولا شجر ولا ماء لاجرم أن الله عز وجل أجاب دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنه ولعمرى ان دعاء حبيب الله صلى الله عليه وسلم استجيب لها وضاعف خيرها على خير ها بأن جلب اليها فى زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم من مشارق الارض ومغاربها من كنوز كسرى وقيصر وخاقان ما لا يحصى ولا يحصر وفى آخر الامر يأرز الدين اليها من أقاصى الاراضى وشاسع البلاد وينصر هذا التأويل قوله فى حديث أبى هريرة أمرت بقرية تأكل القرى ومكة أيضا من ما كولها اه ومطابقة الحديث للترجمة كالذى قبله كما لا يخفى وسبق فى البيوع والكفارات وأخرجه مسلم والنسائى * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن المنذر) أبو اسحق القرشى الحزامى المدنى قال (حدثنا أبو ضمرة) أنس بن عياض المدنى قال (حدثنا موسى بن عقبة) صاحب المغازى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) رضى الله عنهما (ان اليهود) من خيبر

القطر * وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى بهذا الاسناد نحوه * حدثنى عمرو الناقد والحسن الحلوانى وعبد بن حميد قال عبد أخبرنى وقال الآخران حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد أخبرنا أبى عن صالح عن ابن شهاب حدثنى ابن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به * وحدثنا عمرو الناقد والحسن الحلوانى وعبد بن حميد قال عبد أخبرنى وقال الآخران حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب

عقوبات الدنيا (قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم أشرف على أطم من آطام المدينة ثم قال هل ترون ما أرى انى لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر) الاطم بضم الهمزة والطاء هو القصر والحصن وجمعه آطام ومعنى أشرف علا وارتفع والتشبيه بمواقع القطر فى الكثرة والعموم أى انها كثيرة وتعم الناس لا تختص بها طائفة وهذا اشارة الى الحروب الجارية بينهم كوقعة الجمل وصفين والحرة ومقتل عثمان ومقتل الحسين رضى الله عنهما وغير ذلك وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (قوله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به

وذكر الطبري وغيره كما مر في المحاربين أن منهم كعب بن الاشرف وكعب بن أسعد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم (جاؤا الى النبي) وسقط لفظ الى لابي ذر عن المستملي فاتى منصوب (صلى الله عليه وسلم برجل) لم يسم (وامرأة) اسمها بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة (زنيا) وكانا محصنين (فأمر) عليه الصلاة والسلام (بهما) بالزانيين (فرجما قريبا من حيث توضع الجنائز) بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة بينهما واو ساكنة ولابي ذر عن المستملي حيث موضع الجنائز بميم مفتوحة بدل الفوقية والجنائز جر بالاضافة (عند المسجد) النبوي * ومطابقته للترجمة في قوله حيث توضع الجنائز اذ هي من المشاهد الكريمة المصرح بها في قوله ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم * وسبق الحديث بأتم من هذا في المحاربين في باب أحكام أهل الذمة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة ابن أنس الاصبحي (عن عمرو) بفتح العين ابن أبي عمرو ميسرة (مولى المطلب) المدني أبي عثمان (عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع) أي بدا له (أحد) الجبل المشهور عند رجوعه من حنين سنة ست أو سبع (فقال هذا) مشيرا الى أحد (جبل يحبنا) حقيقة بأن يخلق الله تعالى فيه الادراك والمحبة (ونحبه) اذ جزاء المحبة المحبة وقيل انه محمول على المجاز أي يحبنا أهله ونحب أهله وهم الانصار أو المراد نحب أحدا بأهله لانه في أرض من نحب والاولى كما في شرح السنة اجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء والاولياء وأهل الطاعة وهذا هو المختار الذي لا محيد عنه على أنه يحتمل انه أراد بالجبل أرض المدينة كلها وخص الجبل بالذكر لانه أول ما يبدو من أعلامها لقوله أولا في الحديث طلع له أحد وقوله ثانيا (اللهم ان ابراهيم) خليلك (حرم مكة) بتحريمك لها على لسانه (واني أحرم ما بين لابتيها) أي لابتي المدينة تثنية لابة وهي الحرة اذ المدينة بين حرتين والى معنى الاول يلمح قول بلال * وهل يبدون لي شامة وطفيل * وليس المنفي ظهور هذين الجبلين بل لانهما من أعلام مكة * والحديث مر في الجهاد في باب فضل الخدمة في الغزو وفي أحاديث الانبياء وآخر غزوة أحد (تابعه) أي تابع أنس بن مالك (سهل) بفتح السين المهملة ابن سعد (عن النبي صلى الله عليه وسلم في) قوله (أحد) جبل يحبنا ونحبه لا في قوله اللهم ان ابراهيم الى آخره * وسبق هذا معلقا عن سليمان بلفظ وقال سليمان عن سعد بن سعيد عن عمارة بن غزية عن عباس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحد جبل يحبنا ونحبه وعباس هو ابن سهل بن سعد المذكور * وبه قال (حدثنا ابن أبي مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم ابن أبي مريم البصري قال (حدثنا أبو غسان) بالغين المعجمة المفتوحة والسين المهملة المشددة محمد ابن مطرف قال (حدثني) بالافراد (أبو حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل) بفتح السين ابن سعد الساعدي رضي الله عنه (انه كان بين جدار المسجد) النبوي (مما يلي القبلة وبين المنبر ممر الشاة) أي موضع مرورها وهو بالرفع على أن كان تامة أو ممر اسم كان بتقدير نحو قدر والظرف الخبر وفي باب قدركم ينبغي أن يكون بين المصلي والسترة أوائل كتاب الصلاة عن سهل قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة * وبه قال (حدثنا عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر بن كنير بالنون والزاي أبو حفص الباهلي الفلاس الصيرفي البصري قال (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) بفتح الميم وكسر الدال بينهما هاء ساكنة ابن حسان الحافظ أبو سعيد البصري اللؤلؤي قال (حدثنا مالك) الامام الاعظم (عن حبيب بن عبد الرحمن) بضم الحاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى الانصاري المدني (عن حفص ابن عاصم) أي ابن عمر بن الخطاب (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله

وذكر الطبري وغيره كما مر في المحاربين أن منهم كعب بن الاشرف وكعب بن أسعد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم (جاؤا الى النبي) وسقط لفظ الى لابي ذر عن المستملي فاتى منصوب (صلى الله عليه وسلم برجل) لم يسم (وامرأة) اسمها بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة (زنيا) وكانا محصنين (فأمر) عليه الصلاة والسلام (بهما) بالزانيين (فرجما قريبا من حيث توضع الجنائز) بضم الفوقية وفتح الضاد المعجمة بينهما واو ساكنة ولابي ذر عن المستملي حيث موضع الجنائز بميم مفتوحة بدل الفوقية والجنائز جر بالاضافة (عند المسجد) النبوي * ومطابقته للترجمة في قوله حيث توضع الجنائز اذ هي من المشاهد الكريمة المصرح بها في قوله ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم * وسبق الحديث بأتم من هذا في المحاربين في باب أحكام أهل الذمة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) امام دار الهجرة ابن أنس الاصبحي (عن عمرو) بفتح العين ابن أبي عمرو ميسرة (مولى المطلب) المدني أبي عثمان (عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع) أي بدا له (أحد) الجبل المشهور عند رجوعه من حنين سنة ست أو سبع (فقال هذا) مشيرا الى أحد (جبل يحبنا) حقيقة بأن يخلق الله تعالى فيه الادراك والمحبة (ونحبه) اذ جزاء المحبة المحبة وقيل انه محمول على المجاز أي يحبنا أهله ونحب أهله وهم الانصار أو المراد نحب أحدا بأهله لانه في أرض من نحب والاولى كما في شرح السنة اجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء والاولياء وأهل الطاعة وهذا هو المختار الذي لا محيد عنه على أنه يحتمل انه أراد بالجبل أرض المدينة كلها وخص الجبل بالذكر لانه أول ما يبدو من أعلامها لقوله أولا في الحديث طلع له أحد وقوله ثانيا (اللهم ان ابراهيم) خليلك (حرم مكة) بتحريمك لها على لسانه (واني أحرم ما بين لابتيها) أي لابتي المدينة تثنية لابة وهي الحرة اذ المدينة بين حرتين والى معنى الاول يلمح قول بلال * وهل يبدون لي شامة وطفيل * وليس المنفي ظهور هذين الجبلين بل لانهما من أعلام مكة * والحديث مر في الجهاد في باب فضل الخدمة في الغزو وفي أحاديث الانبياء وآخر غزوة أحد (تابعه) أي تابع أنس بن مالك (سهل) بفتح السين المهملة ابن سعد (عن النبي صلى الله عليه وسلم في) قوله (أحد) جبل يحبنا ونحبه لا في قوله اللهم ان ابراهيم الى آخره * وسبق هذا معلقا عن سليمان بلفظ وقال سليمان عن سعد بن سعيد عن عمارة بن غزية عن عباس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحد جبل يحبنا ونحبه وعباس هو ابن سهل بن سعد المذكور * وبه قال (حدثنا ابن أبي مريم) هو سعيد بن محمد بن الحكم ابن أبي مريم البصري قال (حدثنا أبو غسان) بالغين المعجمة المفتوحة والسين المهملة المشددة محمد ابن مطرف قال (حدثني) بالافراد (أبو حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار الاعرج (عن سهل) بفتح السين ابن سعد الساعدي رضي الله عنه (انه كان بين جدار المسجد) النبوي (مما يلي القبلة وبين المنبر ممر الشاة) أي موضع مرورها وهو بالرفع على أن كان تامة أو ممر اسم كان بتقدير نحو قدر والظرف الخبر وفي باب قدركم ينبغي أن يكون بين المصلي والسترة أوائل كتاب الصلاة عن سهل قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة * وبه قال (حدثنا عمرو بن علي) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر بن كنير بالنون والزاي أبو حفص الباهلي الفلاس الصيرفي البصري قال (حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) بفتح الميم وكسر الدال بينهما هاء ساكنة ابن حسان الحافظ أبو سعيد البصري اللؤلؤي قال (حدثنا مالك) الامام الاعظم (عن حبيب بن عبد الرحمن) بضم الحاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى الانصاري المدني (عن حفص ابن عاصم) أي ابن عمر بن الخطاب (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله

حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن مطيع بن الاسود عن نوفل بن معاوية مثل حديث أبي هريرة هذا الا ان أبا بكر يزيد من الصلاة صلاة من فاتته فكأنما وتر أهله وماله * وحدثني اسحق بن منصور حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي فمن وجد ملجأ أو معاذا فليستعذ * حدثني أبو كامل الجحدري فضيل ابن حسين حدثنا حماد بن زيد حدثنا عثمان الشحام قال انطلقت أنا وفرقد السنجي الى مسلم بن ابي بكرة وهو في أرضه فدخلنا عليه فقلنا هل سمعت أباك يحدث في الفتن حديثا قال نعم سمعت أبا بكرة يحدث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي اليها ألا فاذا نزلت أو وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بارضه

وفي رواية ستكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القائم) أما شرف فروى على وجهين مشهورين أحدهما بفتح المثناة فوق والشين والراء والثاني بشرف بضم الياء واسكان الشين وكسر الراء وهو من الاشراف للشئ وهو الانتصاب والتطلع اليه والتعرض له ومعنى تستشرفه تقلبه وتصرعه وقيل هو من الاشراف بمعنى الاشفاء على الهلاك ومنه أشفى المريض على الموت وأشرف وقوله صلى الله عليه وسلم ومن وجد منها ملجأ أي عاصما وموضعا يلتجئ اليه ويعتزل فيه فليعذ به أي ليعتزل فيه وأما

قال فقال رجل يارسول الله أرأيت من لم تكن له ابل ولا غنم ولا أرض قال يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاء اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال فقال رجل يارسول الله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفين أو احدى الفئتين فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني قال يبوء باثمه واثمك ويكون من أصحاب النار * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا وكيع ح وحدثني محمد بن مثنى حدثنا ابن أبي عدي كلاهما عن عثمان الشحام بهذا الاسناد حديث ابن أبي عدي نحو حديث حماد الى آخره وانتهى حديث وكيع عند قوله ان استطاع النجاء ولم يذكر مابعده

(قوله صلى الله عليه وسلم القاعد فيها خير من القائم الى آخره) فمعناه بيان عظيم خطرها والحث على تجنبها والهرب منها ومن التشبث في شيء وان شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها (قوله صلى الله عليه وسلم يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر) قيل المراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ليسد على نفسه باب هذا القتال وقيل هو مجاز والمراد به ترك القتال والاول أصح وهذا الحديث والاحاديث قبله وبعده مما يحتج به من لا يرى القتال في الفتنة بكل حال وقد اختلف العلماء في قتال الفتنة فقالت طائفة لا يقاتل في فتن المسلمين وان دخلوا عليه بيته وطلبوا قتله فلا يجوز له المدافعة عن نفسه لان الطالب متأول وهذا مذهب أبي بكرة الصحابي رضي الله عنه وغيره وقال ابن عمر وعمران بن حصين وغيرهما لا يدخل فيها لكن ان قصد دفع عن نفسه فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول في جميع

عليه وسلم ما بين بيتي) أي قبري وهو في منزله (ومنبري روضة من رياض الجنة) مقتطعة منها كالحجر الاسود أو تنقل اليها كالجذع الذي حن اليه صلوات الله وسلامه عليه أو هو مجاز بأن يكون من اطلاق المسبب على السبب لان ملازمة ذلك المكان للعبادة سبب في نيل الجنة وفيه نظر سبق في آخر الحج (ومنبري على حوضي) أي أوضع بعينه يوم القيامة عليه والقدرة صالحة لذلك * وسبق مزيد لذلك في الحج ومطابقته هنا ظاهرة والمراد بحوضه نهر الكوثر الكائن داخل الجنة لا حوضه الذي خارجها المستمد من الكوثر أو أن له هناك منبرا على حوضه يدعو الناس عليه اليه * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا جويرية) بضم الجيم ابن أسماء البصري (عن نافع) مولى ابن عمر (عن عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما أنه (قال سابق النبي صلى الله عليه وسلم بين الخيل فارسلت) الخيل (التي ضمرت) بضم الضاد المعجمة وتشديد الميم مكسورة وأرسلت بضم الهمزة والتضمير هو أن تعلف الفرس حتى تسمن ثم ترد الى القوت وذلك في أربعين يوما وقال الخطابي تضمير الخيل أن يظاهر عليها بالعلف مدة ثم تغشى بالجلال ولا تعلف الا قوتا حتى تعرق فتذهب كثرة لحمها ولابي ذر عن الكشميهني فأرسل بفتح الهمزة أي فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الخيل التي ضمرت (منها) من الخيول (وأمدها) بفتح الهمزة والميم المخففة غايتها (الى الحفياء) بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء بعدها تحتية مهموز ممدود موضع بينه وبين المدينة ستة أميال أو ستة وسقطت الى لابي ذر فالحفياء رفع (الى ثنية الوداع) بفتح الواو (والتي لم تضمر أمدها) غايتها (ثنية الوداع الى مسجد بني زريق) من الانصار وزيد في المسافة للمضمرة لقوتها وقصر منها لما لم يضمر لقصورها عن شأو ذات التضمير ليكون عدلا بين النوعين وكله اعداد للقوة في اعزاز كلمة الله امتثالا لقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم (وان عبد الله) بن عمر رضي الله عنهما (كان فيمن سابق) قال المهلب فيما نقله عنه ابن بطال في حديث سهل في مقدار ما بين الجدار والمنبر ستة متبعة في موضع المنبر ليدخل اليه من ذلك الموضع ومسافة ما بين الحفياء والثنية لمسابقة الخيل ستة متبعة أي يكون ذلك ستة متبعة وأمد الخيل المضمرة عند السباق * والحديث سبق في الصلاة في باب هل يقال مسجد بني فلان وسقط لابي ذر من قوله وأمدها الى آخره وثبت لغيره * وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد (عن ليث) هو ابن سعد الامام (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) عبد الله بهذا وهذا الطريق كما قال في فتح الباري يتعلق بالمسابقة فهو متابعة لرواية جويرية ابن أسماء السابقة عن نافع (ح) للتحويل قال المؤلف (وحدثني) بالواو والافراد ولابي ذر حدثنا بسقوط الواو وبالجمع (اسحق) هو ابن ابراهيم المعروف بابن راهويه كما جزم به أبو نعيم والكلاباذي وغيرهما قال (اخبرنا عيسى) بن يونس بن أبي اسحق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي (وابن ادريس) هو عبد الله بن ادريس بن يزيد الكوفي (وابن ابي غنية) بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد التحتية المفتوحة هو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الكوفي الاصبهاني الاصل ثلاثتهم (عن أبي حيان) بفتح الحاء المهملة والتحتية المشددة وبعد الالف نون يحيى بن سعيد بن حيان التيمي تيم الرباب (عن الشعبي) عامر بن شراحيل (عن ابن عمر رضي الله عنهما) أنه (قال سمعت عمر) بن الخطاب (على منبر النبي صلى الله عليه وسلم) وسبق تمامه في الاشربة في باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل الحديث فمن سياق المؤلف له هنا فيه اجحاف في الاختصار ولذا استشكل سياقه مع سابقه بعض الشراح فظن أن سياق حديث قتيبة السابق لهذا الحديث الذي هو حديث ابن عمر عن عمر المختصر من حديث الاشربة هذا قال في الفتح وهو غلط فاحش

* وحدثني أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري حدثنا حماد بن زيد عن أيوب ويونس عن الحسن عن الاحنف بن قيس قال خرجت وأنا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال أين تريد يا أحنف قال قلت أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عليا قال فقال لي يا أحنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار

فان حديث عمر من أفراد الشعبي عن ابن عمر عن عمر وسبب هذا الغلط ماذكرته من المبالغة في الاختصار فلو قال بعد قوله في حديث قتيبة بعد قوله عن ابن عمر بهذا كما ذكرته لارتفع الاشكال كذا قرره في الفتح فليتأمل فان ظاهر التحويل يشعر بان السابق للاحق وان لم يكن بلفظه على ماهي عادة المؤلف وغيره وقال العيني بعد ايراده لذلك أخرجه من طريقين أحدهما عن قتيبة والآخر عن اسحق وقد سقط قوله حدثنا قتيبة الى قوله حدثني اسحق لغير كريمة وثبت لها * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال (أخبرني) بالافراد (السائب بن يزيد) الصحابي رضي الله عنه أنه (سمع عثمان بن عفان) رضي الله عنه حال كونه (خطيبا) وفي رواية خطبنا بنون المتكلم مع غيره بلفظ الماضي وهو الذي في اليونينية أي خطبنا عثمان (على منبر النبي صلى الله عليه وسلم) وهذا حديث أخرجه أبو عبيد في كتاب الاموال من وجه آخر عن الزهري فزاد فيه يقول هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤده * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة أبو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا عبد الاعلى) بن عبد الاعلى السامي بالسين المهملة البصري قال (حدثنا هشام بن حسان) القردوسي بضم القاف والدال المهملة بينهما راء ساكنة وبسين مهملة مكسورة الازدي مولاهم الحافظ (ان هشام بن عروة حدثه عن أبيه) عروة ابن الزبير (ان عائشة) رضي الله عنها (قالت كان) ولابي ذر قد كان (يوضع لي ولرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المركن) بكسر الميم وفتح الكاف بينهما راء ساكنة بعدها نون الاجانة التي يغسل فيها الثياب قاله الكرماني وغيره وقال الخليل شبه تور من أدم وقال غيره شبه حوض من نحاس قال في الفتح وأبعد من فسره بالاجانة بكسر الهمزة وتشديد الجيم ثم نون لانه فسر الغريب بمثله والاجانة هي القصرية بكسر القاف قال العيني متعقبا قال ابن الاثير المركن الاجانة التي يغسل فيها الثياب والميم زائدة وكذا فسره الاصمعي (فنشرع فيه جميعا) أي نتناول منه بغير اناء * وسبق في باب غسل الرجل مع امرأته من كتاب الغسل قالت كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد من قدح يقال له الفرق قال ابن بطال فيما حكاه في الفتح فيه سنة متبعة لبيان مقدار مايكفي الزوج والمرأة اذا اغتسلا * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عباد بن عباد) بفتح العين والموحدة المشددة فيهما ابن حبيب بن المهلب المهلبي أبو معاوية من علماء البصرة قال (حدثنا عاصم الاحول) بن سليمان أبو عبد الرحمن البصري الحافظ (عن انس) رضي الله عنه أنه (قال حالف) بالحاء المهملة وباللام المفتوحة بعدها فاء أي عاقد (النبي صلى الله عليه وسلم بين الانصار) من الاوس والخزرج (وقريش) من المهاجرين على التناصر والتعاضد (في داري التي بالمدينة) وهذا موضع الترجمة وهو آخر هذا الحديث والتالي حديث آخر وهو قوله * (وقنت) عليه الصلاة والسلام (شهرا) بعد الركوع (يدعو على أحياء) بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة (من بني سليم) بضم السين وفتح اللام لانهم غدروا بالقراء وقتلوهم وكانوا سبعين من أهل الصفة يتفقرون (٢) العلم ويتعلمون القرآن وكانوا رداً للمسلمين اذا نزلت بهم نازلة وكانوا حقا عمار المسجد ولبوث الملاحم ولم ينج منهم الا كعب بن زيد الانصاري من بني النجار فانه تخلص وبه رمق فعاش حتى استشهد يوم الخندق وكان ذلك في السنة الرابعة وفي رواية بالمغازي قنت شهرا في صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان وساق المؤلف هنا حديثين اختصرهما وسبق كل منهما بما تم مما ذكره هنا * وبه قال (حدثني) ولابي ذر بالجمع (ابو كريب) بضم الكاف محمد بن العلاء قال (حدثنا ابو أسامة) بضم الهمزة حماد بن أسامة

فتن الاسلام وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الاسلام يجب نصر المحق في الفتن والقيام معه بمقاتلة الباغين قال تعالى فقاتلوا التي تبغي الآية وهذا هو الصحيح وتتأول الاحاديث على من لم يظهر له الحق أو على طائفتين ظالمتين لا تأويل لواحدة منهما ولو كان كما قال الاولون لظهر الفساد واستطال أهل البغي والمبطلون والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار) معنى تواجههما ضرب كل واحد وجه صاحبه أي ذاته وجلته وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تأويل له ويكون قتالهما عصبية ونحوها ثم كونه في النار معناه مستحق لها وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله تعالى عنه هذا مذهب أهل الحق وقد سبق تأويله مرات وعلى هذا يتأول كل ماجاء من نظائره واعلم ان الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست

(٢) قوله يتفقرون بتقديم الفاء على القاف والمشهور العكس لكن قال بعضهم الاول أصح الروايات وأليقها بالمعنى يعني انهم يستخرجون غامضه ويفتحون مغلقه وأصله فقرت البئر اذا حفرتها لاستخراج مائها اه

قال (حدثنا بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري (عن أبي بردة) بضم الموحدة عامر أو الحرث أنه (قال قدمت المدينة) طيبة (فلقيني عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وعند عبد الرزاق من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال أرسلني أبي الى عبد الله ابن سلام لأتعلم منه فسألني من أنت فاخبرته فرحب بي (فقال لي انطلق الى المنزل) أي انطلق معي الى منزلي فال بدل من المضاف اليه (فاسقين) بالنصب (في قدح شرب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلي في مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت معه) الى منزله (فسقاني) ولابي ذر فأسقاني بهمزة مفتوحة بعد الفاء (سويقا وأطعمني تمرا وصليت في مسجده) وفي المناقب فقال ألا تجيء فاطعمك سويقا وتمرا وتدخل في بيت بالتنكير للتعظيم لدخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه * وبه قال (حدثنا سعيد بن الربيع) بكسر العين أبو زيد الهروي نسبة لبيع الثياب الهروية قال (حدثنا علي بن المبارك) الهنائي (عن يحيى بن أبي كثير) بالمثلثة الامام أبي نصر اليمامي الطائي مولاهم أحد الاعلام أنه قال (حدثني) بالافراد (عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضي الله عنهما ولابي ذر قال حدثني بالافراد ابن عباس (ان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه حدثه قال حدثني) بالافراد (النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال أتاني الليلة آت من ربي) ملك أو هو جبريل (وهو بالعقيق) واد بظاهر المدينة (أن صل) سنة الاحرام (في هذا الوادي المبارك وقل عمرة وحجة) فيه أنه كان قارنا وروي بالنصب بفعل مقدر نحو نويت أو أردت عمرة وحجة * وسبق الحديث في أوائل الحج (وقال هرون بن اسمعيل) أبو الحسن الخزاز بالمعجمات البصري مما وصله عبد بن حميد في مسنده وعمر بن شبة في أخبار المدينة كلاهما عنه (حدثنا علي) هو ابن المبارك فقال في روايته (عمرة في حجة) أي مدرجة في حجة فخالف سعيد بن الربيع في قوله عمرة وحجة بواو العطف * وبه قال (حدثنا محمد يوسف) البيكندي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عبد الله بن دينار) المدني (عن ابن عمر) رضي الله عنهما أنه قال (وقت النبي صلى الله عليه وسلم) بتشديد القاف أي جعل حدا يحرم منه ولا يتجاوز أو من الوقت على بابه يعني أنه علق الاحرام بالوقت الذي يكون الشخص فيه في هذا الاماكن فعين (قرنا) بفتح القاف وسكون الراء وهو على مرحلتين من مكة (لاهل نجد) بفتح النون وسكون الجيم بعدها دال مهملة وهو ما ارتفع والمراد هنا ما ارتفع من تهامة الى أرض العراق (و) عين (الجحفة) بالجيم المضمومة والحاء المهملة الساكنة بعدها فاء قرية على خمس أو ست مراحل من مكة (لاهل الشام) زاد النسائي ومصر (وذا الحليفة) بضم الحاء المهملة وبالفاء مصغرا مكان بينه وبين مكة مائتا ميل غير ميلين وبين المدينة ستة أميال (لاهل المدينة) النبوية قال في المدينة للغلبة كالعقبة لعقبة أيلة والبيت للكعبة (قال) ابن عمر (سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولاهل اليمن يلملم) بفتح اللامين والتحتية وسكون الميم الاولى جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة والياء فيه بدل من همزة ولا يقدح فيه قوله بلغني اذ هو عمن لم يعرف لانا نماير وي عن صحابي وهم عدول (وذكر العراق) بضم الذال مبنيا للمجهول (فقال) ابن عمر (لم يكن عراق يومئذ) أي لم يكن أهل العراق في ذلك الوقت مسلمين حتى يوقت لهم عليه الصلاة والسلام ميقاتا * وسبق الحديث في أوائل الحج * وبه قال (حدثنا عبد الرحمن بن المبارك) العيشي بالتحتية والمعجمة الطفاوي البصري قال (حدثنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن سليمان النميري قال (حدثنا موسى بن عقبة) مولى آل الزبير الامام في المغازي قال (حدثني) بالافراد (سالم بن عبد الله عن أبيه) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اري) بضم الهمزة وكسر الراء (وهو في معرسه) بضم الميم وفتح العين المهملة والراء المشددة

بداخله في هذا الوعيد ومذهب أهل السنة والحق احسان الظن بهم والامساك عما نجر بينهم وتأويل قتالهم وانهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق انه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع الى أمر الله وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معذورا في الخطأ لانه باجتهاد والمجتهد اذا أخطأ لا اثم عليه وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشتبهة حتى ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولو تيقنوا الصواب لم يتأخروا عن مساعدته رضي الله عنهم (قوله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفين فضربني رجل بسيفه أو يجيء سهم فيقتلني قال يبوء باثمه واثمك ويكون من أصحاب النار) معنى يبوء به يلزمه ويرجع به ويتحمله أي يبوء الذي أكرهك باثمه في اكراهك وفي دخوله في الفتنة وباثمك في قتلك غيره ويكون من أصحاب النار أي مستحقا لها وفي هذا الحديث رفع الاثم عن المكره على الحضور هناك وأما القتل فلا يباح بالاكراه بل يأثم المكره على المأمور به بالاجماع وقد نقل القاضي وغيره فيه الاجماع قال أصحابنا وكذا الاكراه على الزنا لا يرفع الاثم فيه هذا اذا أكرهت المرأة حتى مكنت من نفسها فاما اذا ربطت ولم يمكنها مدافعته فلا اثم والله أعلم

(قوله صلى الله عليه وسلم ان المقتول في النار لانه أراد قتل صاحبه) فيه دلالة للمذهب الصحيح الذي عليه

المشددة منزله الذى كان فيه آخر الليل (بذى الحليفة) فى المنام (فقيل) بالفاء ولابى ذر عن الكشميهنى وقيل (له) عليه الصلاة والسلام (انك ببطحاء مباركة) والحديث سبق فى أوائل الحج * ومطابقته للترجمة ظاهرة لمن تأملها والله الموفق والمعين ومراده من سياق أحاديث هذا الباب تقديم أهل المدينة فى العلم على غيرهم فى العصر النبوى ثم بعده قبل تفرق الصحابة فى الامصار ولا سبيل الى التعميم كما لا يخفى والله تعالى يعين على الاتمام ويمن بالاخلاص والنفع أستودعه تعالى ذلك فانه لا يخيب ودائعه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ۞ (باب فى قول الله تعالى ليس لك من الامر شئ) اسم ليس شئ والخبر لك ومن الامر حال من شئ لانه صفة مقدمة أو يتوب عليهم عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم وليس لك من الامر شئ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه * وبه قال (حدثنا احمد بن محمد) السمسار المروزى قال (اخبرنا عبد الله) ابن المبارك المروزى قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب (عن سالم) مولى ابن عمر (عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله عنهما (انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى صلاة الفجر) حال كونه (رفع) ولابى ذر ورفع (رأسه من الركوع قال) قال فى الكواكب فان قلت أين مقول يقول وأجاب بأنه جعله كالفعل اللازم أى يفعل القول ويحققه أو هو محذوف اه وأجاب فى الفتح باحتمال أن يكون بمعنى قائلا ولفظ قال المذكور زائد ويؤيده أنه وقع فى تفسير سورة آل عمران من رواية حبان بن موسى بلفظ انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الركوع فى الركعة الاخيرة من صلاة الفجر يقول اللهم وتعقبه العينى بانه احتمال لا يمنع السؤال لانه وان كان حالا فلا بد له من مقول ودعواه زيادة قال غير صحيحة لانه واقع فى محله (اللهم ربنا ولك الحمد) باثبات الواو (فى) الركعة (الاخيرة) ولابى ذر الآخرة باسقاط التحتية وقوله فى الكواكب وتبعه فى اللامع فان قلت ما وجه التخصيص بالآخرة وله الحمد فى الدنيا أيضا قلت نعم الآخرة أشرف فالحمد عليه هو الحمد حقيقة أو المراد بالآخرة العاقبة أى ما آل كل الجود اليك تعقبه فى الفتح بانه ظن أن قوله فى الآخرة متعلق بالجملة وأنه بقية الذكر الذى قاله صلى الله عليه وسلم فى الاعتدال وليس هو من كلامه صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام ابن عمر رضى الله عنهما قال ثم يتطرق فى جمعه الحمد على جمود (ثم قال اللهم العن فلانا وفلانا) بالتكرار مرتين يريد صفوان بن أمية وسهيل بن عمير والحرث بن هشام وقول الكرمانى فلانا وفلانا يعنى رعلا وذكوان وهم منه (١) وانما المراد ناس باعيانهم كما ذكر لا القبائل (فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم) أى ان الله مالك أمرهم فاما أن يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان أسلموا (أو يعذبهم) ان أصروا على الكفر ليس لك من أمرهم شئ انما أنت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن الفراء أو بمعنى حتى وعن ابن عيسى الا أن كقولك لا لزمنك أو تعطينى حقى أى ليس لك من أمرهم شئ الا أن يتوب عليهم فتفرح بحالهم أو يعذبهم فتتشفى فيهم وقيل أراد أن يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه أن فيهم من يؤمن (فانهم ظالمون) مستحقون للتعذيب قال ابن بطال دخول هذه الترجمة فى كتاب الاعتصام من جهة دعائه صلى الله عليه وسلم على المذكورين لكونهم لم يذعنوا للايمان ليعتصموا به من اللعنة والحديث سبق فى تفسير سورة آل عمران * ومطابقته لما ترجم له هنا واضحة ۞ (باب قوله تعالى) وسقط لابى ذر قوله تعالى (وكان الانسان أكثر شئ جدلا) جدلا تمييز أى أكثر الاشياء التى يتأتى منها الجدال ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة وممارأة بالباطل يعنى أن جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ (وقوله تعالى ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى احسن)

حدثنا حماد عن أيوب ويونس والمعلى بن زياد عن الحسن عن الاحنف بن قيس عن أبى بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار * وحدثنى حجاج ابن الشاعر حدثنا عبد الرزاق من كتابه أخبرنا معمر عن أيوب بهذا الاسناد نحو حديث أبى كامل عن حماد الى آخره * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور عن ربعى بن خراش عن أبى بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة

الجمهور أن من نوى المعصية وأصر على النية يكون آثما وان لم يفعلها ولا تكلم وقد سبقت المسئلة واضحة فى كتاب الايمان (قوله صلى الله عليه وسلم فهما على جرف جهنم) هكذا هو فى معظم النسخ جرف بالجيم وضم الراء واسكانها وفى بعضها حرف بالحاء وهما متقاربتان ومعناه على طرفها قريب من السقوط فيها (قوله حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثنا ابن مثنى وابن بشار عن غندر عن شعبة عن منصور باسناده مرفوعا) هذا الحديث مما استدركه الدارقطنى

(١) قد يقال ليس بوهم لما تقدم فى تفسير سورة آل عمران بلفظ اللهم العن فلانا وفلانا الاحياء من العرب اه

*حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج قالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل القتل *حدثنا أبو الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد كلاهما عن حماد بن زيد واللفظ لقتيبة حدثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض وانى سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم

بالخصلة التي هي أحسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم كما قال ادفع بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم فأفرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستمروا معهم الغلظة وقيل اذ الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الذين أبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة أو معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين للجزية الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فجادلتهم بالسيف والآية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذي به تتحقق المجادلة *وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) بضم المعجمة وفتح المهملة ابن أبي حمزة الحافظ أبو بشر الحمصي مولى بني أمية (عن الزهري) محمد بن مسلم أبي بكر أحد الاعلام (ح) مهملة للتحويل من سند الى اخر قال البخاري (حدثني) بالافراد بغير واو ولابي ذر وحدثني (محمد بن سلام) بالتخفيف البيكندي الحافظ قال (أخبرنا عتاب بن بشير) بفتح العين والفوقية المشددة وبعد الالف موحدة وبشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة الجزري بالجيم والزاي ثم الراء المكسورة (عن اسحق) بن راشد الجزري أيضا ولفظ الحديث له (عن الزهري) انه قال (أخبرني) بالافراد (علي بن حسين) بضم الحاء وفتح السين المهملتين ابن علي بن أبي طالب (ان) أباه (حسين ابن علي رضي الله عنهما أخبره ان) أباه (علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ينصب فاطمة عطفا على الضمير المنصوب في طرقه أي أتاهما ليلا (فقال لهم) لعلي وفاطمة ومن معهما يحضهم (ألا) بالتخفيف وفتح الهمزة (تصلون) وفي رواية شعيب بن أبي حمزة في التهجد فقال لهما ألا تصليان بالتثنية (فقال علي فقلت يا رسول الله انما أنفسنا بيد الله) استعارة لقدرته (فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا) بفتح المثلثة فيهما أن يوقظنا للصلاة أيقظنا (فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مدبرا (حين قال له) علي (ذلك ولم يرجع اليه شيئا) أي لم يجبه بشيء *وفيه التفات وفي رواية شعيب فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيأ (ثم سمعه (١) وهو مدبر) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر الموحدة مول ظهره ولابي ذر وهو منصرف حال كونه (يضرب فخذه) بكسر الخاء وفتح الذال المعجمتين تعجبا من سرعة جوابه (وهو) أي والحال أنه (يقول وكان الانسان أكثر شيء جدلا) ويؤخذ من الحديث أن عليا ترك فعل الاولى وان كان ما احتج به متجها ومن ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم الآية ولم يلزمه مع ذلك بالقيام الى الصلاة ولو كان امتثل وقام لكان أولى وفيه أن الانسان جبل على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل ويحتمل أن يكون علي امتثل ذلك اذ ليس في القصة تصريح بأن عليا امتنع وانما أجاب على ما ذكر اعتذارا عن ترك القيام لغلبة النوم ولا يمتنع أنه صلى عقب هذه المراجعة اذ ليس في الحديث ما ينفيه وفيه مشروعية التذكير للغافل لان الغفلة من طبع البشر (قال أبو عبد الله) المؤلف رحمه الله (يقال ما أتاك ليلا فهو طارق) لاحتياجه الى دق الباب وسقط قال أبو عبد الله الخ لغير أبي ذر (ويقال الطارق النجم والثاقب المضيء) الثقبه الظلام بضوئه (يقال أثقب) بكسر القاف وجزم الموحدة فعل أمر (نارك للموقد) بكسر القاف الذي يوقد النار يشير الى قوله تعالى والسماء والطارق الخ فأقسم بالسماء لعظم قدرها في أعين الخلق لكونها معدن الرزق ومسكن الملائكة وفيها الجنة وبالطارق والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرمى بها لعظم منفعتها ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق *وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا الليث) بن سعد أبو الحرث الامام مولى بني فهم (عن سعيد) بكسر العين المقبري (عن ابيه) أبي سعيد كيسان (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه

وقال لم يرفعه الثوري عن منصور وهذا الاستدراك غير مقبول فان شعبة امام حافظ فزيادته الرفع مقبولة كما سبق بيانه مرات (قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان الحديث) هذا من المعجزات وقد جرى هذا في العصر الاول (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض) أما زوى فمعناه جمع وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقد وقعت كلها بحمد الله تعالى كما أخبر به صلى الله عليه وسلم قال العلماء المراد بالكنزين الذهب والفضة والمراد كنزا كسرى وقيصر ملكي العراق والشام وفيه اشارة الى ان ملك هذه الامة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة الى المشرق والمغرب وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

(١) قوله سمعه وفي نسخة سمعته بتاء الفاعل اه قال

فيستبيح بيضتهم وان ربى قال يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى اعطيتك لامتك ان لا أهلكهم بسنة عامة ولا أسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها أو قال من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا * وحدثنى زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم ومحمد بن مثنى وابن بشار قال اسحق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا معاذ ابن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن أبى قلابة عن أبى أسماء الرحبى عن ثوبان ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله زوى لى الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وأعطانى الكنزين الاحمر والابيض ثم ذكر نحو حديث أيوب عن أبى قلابة * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبد الله بن نمير ح وحدثنا ابن نمير واللفظ له حدثنا أبى حدثنا عثمان بن حكيم أخبرنى عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربى ثلاثا فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالسنة فاعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فاعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها

قال (بينا) بغير ميم (نحن فى المسجد خرج رسول الله) ولابى ذر النبى (صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه) عليه الصلاة والسلام (حتى جئنا بيت المدراس) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وهو الذى يدرس فيه علم التوراة (فقام النبى صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال يا معشر يهود أسلموا) بكسر اللام (تسلموا) بفتحها الاول من الاسلام والثانى من السلامة (فقالوا بلغت) الرسالة ولابى ذر قد بلغت (يا أبا القاسم ولم يذعنوا لطاعته (قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك) أى اقراركم بالتبليغ (أريد) بضم الهمزة وكسر الراء أى أقصد وسقط لابى ذر قوله لهم رسول الله الى آخر التصلية (اسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أريد ثم قالها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المقالة المذكورة المرة (الثالثة) وكررها مبالغة فى التبليغ وجادلهم بالتى هى أحسن (فقال) عليه الصلاة والسلام لهم (اعلموا أنما الارض لله ورسوله) بفتح همزة أنما ولابى ذر ولرسوله (وانى أريد أن أجليكم) بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام أطردكم (من هذه الارض فمن وجد منكم بماله) الباء للبدلية أى بدل ماله (شيأ فليبعه) جواب من أى من كان له شئ مما لا يمكن نقله فليبعه (والا) أى وان لا تفعلوا ما قلت لكم (فاعلموا أنما الارض لله ورسوله) يورثها للمسلمين * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وسبق فى الجزية من كتاب الجهاد ﴿ باب قول الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا) خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية قال حبيب

كانت هى الوسط المحمى فاكتنفت * بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

أو عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض أى جعلناكم أمة وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنا وعيسى بانه ولد الزنا وسقط لفظ قوله تعالى لابى ذر (وما أمر النبى صلى الله عليه وسلم) أمته (بلزوم الجماعة وهم أهل العلم) المجتهدون * وبه قال (حدثنا اسحق بن منصور) أبو يعقوب الكوسج المروزى قال (حدثنا ابو أسامة) حماد بن أسامة قال (حدثنا) ولابى ذر قال أى قال أبو أسامة قال (الاعمش) سليمان بن مهران قال (حدثنا ابو صالح) ذكوان الزيات (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح) عليه السلام بضم التحتية وفتح الجيم وفى تفسير سورة البقرة يدعى نوح (يوم القيامة فيقال له هل بلغت) رسالتى الى قومك فيقول نعم يا رب) بلغتها (فتسئل أمته) بضم الفوقية من فتسئل (هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقول) تبارك وتعالى له ولابوى الوقت وذر فيقال (من شهودك) الذين يشهدون لك انك بلغتهم (فيقول) نوح يشهد لى (محمد وأمته فيجاء بكم) ولابوى الوقت وذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم (فتشهدون) أنه بلغهم (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال) فى تفسيره وسطا أى (عدلا تكونوا شهداء على الناس) ولابى ذر عدلا الى قوله لتكونوا شهداء على الناس واللام فى لتكونوا لام كى فتفيد العلية أو هى لام الصيرورة وأتى بشهداء الذى هو جمع شهيد ليدل على المبالغة دون شاهدين وشهود جمعى شاهد وفى على قولان انها على بابها وهو الظاهر أو بمعنى اللام بمعنى انكم تتفلون اليهم ما علمتموه من الوحى والدين كما نقله الرسول صلى الله عليه وسلم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) عطف على لتكونوا أى يزكيكم ويعلم بعدالتكم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع فى الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب جئ بكلمة الاستعلاء والاستدلال بالآية على أن الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة

(قوله صلى الله عليه وسلم فيستبيح بيضتهم) أى جماعتهم وأصلهم والبيضة أيضا العز والملك (قوله سبحانه وتعالى وانى قد أعطيتك لامتك أن لا أهلكهم بسنة عامة) أى لا أهلكهم بقحط يعمهم بل ان وقع قحط فيكون فى ناحية يسيرة بالنسبة الى باقى بلاد الاسلام فلله الحمد والشكر على جميع نعمه (قوله صلى الله عليه وسلم سألت ربى ثلاثا فأعطانى ثنتين الى آخره)

* وحدثناه ابن أبي عمر حدثنا مروان بن معاوية حدثنا عثمان بن حكيم الانصاري أخبرني عامر بن سعد عن أبيه أنه أقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه فمر بمسجد بني معاوية بمثل حديث ابن نمير * حدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن أبا ادريس الخولاني كان يقول قال حذيفة بن اليمان والله اني لاعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي الا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر الى في ذلك شيأ لم يحدثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيأ ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيري * وحدثنا عثمان بن أبي شيبة واسحق ابن ابراهيم قال عثمان حدثنا وقال اسحق أخبرنا جرير عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيأ يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش بهذا الاسناد الى قوله ونسيه من نسيه ولم يذكر ما بعده * حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ح وحدثني أبو بكر ابن نافع حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة انه قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن الى أن تقوم الساعة

وقبولها فاذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به لزم قبوله * والحديث سبق في تفسير سورة البقرة وأحاديث الانبياء قال اسحق بن منصور (وعن جعفر بن عون) بفتح العين وبعد الواو الساكنة نون المخزومي القرشي قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (الاعمش) سليمان (عن أبي صالح) ذكوان (عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث وحاصله أن اسحق بن منصور شيخ البخاري روى هذا الحديث عن ابي أسامة بلفظ التحديث وعن جعفر بن عون بالعنعنة * هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (اذا اجتهد العامل) بتقديم الميم على اللام أي عامل الزكاة ونحوه ولابي ذر عن الكشميهني العالم بتأخيرها أي المفتي (أو الحاكم فأخطأ خلاف) شرع (الرسول) صلوات الله وسلامه عليه أي مخالفا الحكم سنته في أخذ واجب الزكاة أو في قضائه وأو للتنويع (من غير علم) أي لم يتعمد المخالفة وانما خالف خطأ (فحكمه مردود) لا يعمل به (لقول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) وصله مسلم وكذا سبق في الصلح لكن بلفظ آخر واستشكل قوله فاخطأ خلاف الرسول لان ظاهره مناف للمراد لان من أخطأ خلاف الرسول لا يذم بخلاف من أخطأ وفاقه ولذا قال في الكواكب وفي الترجمة نوع تعجرف وأجاب في الفتح بأن الكلام تم عند قوله فأخطأ وهو متعلق بقوله اجتهد وقوله خلاف الرسول أي فقال خلاف الرسول وحذف قال في الكلام كثير فأي تعجرفة في هذا قال ووقع في حاشية نسخة الدمياطي بخطه الصواب في الترجمة فأخطأ بخلاف الرسول قال في الفتح وليس دعوى حذف الباء برافع للاشكال بل ان سلك طريق التغيير فلعل اللام متأخرة ويكون الاصل خالف بدل خلاف وتعقبه العيني بأن تقديره بقوله قال خلاف الرسول يكون عطفا على أخطأ فيؤدي الى نفي المقصود الذي ذكرناه الآن اه وسقط لغير أبي ذر عليه من قوله عليه أمرنا * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس (عن أخيه) أبي بكر واسمه عبد الحميد بتقديم المهملة على الميم (عن سليمان بن بلال عن عبد المجيد) بتقديم الميم على الجيم (ابن سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف) الزهري المدني بضم سين سهيل وفتح هائه كذا في الفرع وغيره من النسخ المقابلة على اليونينية وفرعها وفي نسخة عن أخيه عن سليمان بن بلال عن عبد المجيد الخ قال في الفتح وذكر أبو علي الجياني ان سليمان سقط من أصل الفربري فيما ذكر أبو زيد قال والصواب اثباته فانه لا يتصل السند الا به وقد ثبت كذلك في رواية ابراهيم بن معقل النسفي قال وكذلك لم يكن في كتاب ابن السكن ولا عند أبي أحمد الجرجاني قال الحافظ ابن حجر وهو ثابت عندنا في النسخة المعتمدة من رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة عن الفربري وكذا في سائر النسخ التي اتصلت لنا عن الفربري فكأنها سقطت من نسخة أبي زيد فظن سقوطها من أصل شيخه وقد جزم أبو نعيم في مستخرجه بان البخاري أخرجه عن اسمعيل عن أخيه عن سليمان وهو رويه عن أبي أحمد الجرجاني عن الفربري وأما رواية ابن السكن فلم أقف عليها اه (أنه سمع سعيد بن المسيب يحدث أن أبا سعيد الخدري وأبا هريرة) رضي الله عنهما (حدثاه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أخا بني عدي) أي واحدا منهم اسمه سواد بن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية (الانصاري واستعمله على خيبر فقدم بتمر جنيب) بفتح الجيم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة موحدة نوع من التمر أجود تمورهم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خيبر كذا قال) ولابي الوقت فقال (لا والله يا رسول الله انا لنشتري الصاع) من الجنيب (بالصاعين من الجمع) بفتح الجيم وسكون الميم تمر ردىء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا) ذلك (ولكن مثلا بمثل) بسكون المثلثة فيهما (أو بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا) وفي مسلم هو الربا فردوه

ثم بيعوا تمرنا واشتروا لنا هذا (وكذلك الميزان) يعنى كل مايوزن فيباع ويزنا بوزن من غير تفاضل فحكمه حكم المكيلات * ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن الصحابى اجتهد فيما فعل فرده النبى صلى الله عليه وسلم ونهاه عما فعل وعذره لاجتهاده * والحديث سبق فى البيوع فى باب اذا أراد بيع التمر بتمر خير منه ﴿(باب أجر الحاكم اذا اجتهد) فى حكمه (فأصاب أو أخطأ) فهو مأجور * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يزيد) من الزيادة (المقرئ) بالهمز (المكى) وسقط المقرئ والمكى لغير أبى ذر قال (حدثنا حيوة) بفتح الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة واو مفتوحة فهاء تأنيث (ابن شريح) بضم المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة مهملة وثبت ابن شريح لابى ذر وسقط لغيره وابن شريح هذا هو التجيبى فقيه مصر وزاهدها ومحدثها له أحوال وكرامات قال (حدثنى) بالافراد (يزيد بن عبد الله بن الهاد) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثى (عن محمد بن ابراهيم ابن الحرث) التيمى المدنى التابعى ولابيه صحبة (عن بسر بن سعيد) بكسر العين وبسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة المدنى العابد مولى ابن الحضرمى (عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص) قال فى الفتح قال البخارى لايعرف اسمه وتبعه الحاكم أبو أحمد وجزم ابن يونس فى تاريخ مصر بأنه عبد الرحمن بن ثابت وهو أعرف بالمصريين من غيره ونقل عن محمد بن سحنون أنه سمى أباه الحكم وخطأه فى ذلك وحكى الدمياطى أن اسمه سعد وعزاه لمسلم فى الكنى قال الحافظ ابن حجر وقد راجعت نسختى الكنى لمسلم فلم أر ذلك فيها ومالابى قيس فى البخارى الاهذا الحديث (عن عمرو بن العاص) رضى الله عنه (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد) أى اذا أراد الحاكم أن يحكم فعند ذلك يجتهد لان الحكم متأخر عن الاجتهاد فلا يجوز الحكم قبل الاجتهاد اتفاقا ويحتمل كما فى الفتح أن تكون الفاء فى قوله فاجتهد تفسيرية لا تعقيبية (ثم اصاب) بان وافق مافى نفس الامر من حكم الله (فله أجران) أجر الاجتهاد وأجر الاصابة (واذا حكم فاجتهد) اراد أن يحكم فاجتهد (ثم اخطأ) بان وقع ذلك بغير حكم الله (فله أجر) واحد وهو أجر الاجتهاد فقط (قال) يزيد بن عبد الله بن الهاد الراوى (فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن عمرو بن حزم) بفتح العين والحاء المهملتين ونسبه فى هذه الرواية لجده وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (فقال هكذا حدثنى) بالافراد (ابو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابى هريرة) بمثل حديث عمرو بن العاص (وقال عبد العزيز بن المطلب) بن عبد الله بن حنطب المخزومى قاضى المدينة وليس له فى البخارى سوى هذا الموضع المعلق (عن عبد الله بن ابى بكر) أى ابن محمد بن عمرو بن حزم قاضى المدينة أيضا (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن (عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله) فخالف أباه فى روايته عن أبى سلمة وأرسل الحديث الذى وصله لان أبا سلمة تابعى قال فى الفتح وقد وجدت ليزيد بن الهاد فيه متابعا عند عبد الرزاق وأبى عوانة من طريقه عن معمر عن يحيى بن سعيد هو الانصارى عن أبى بكر بن محمد عن أبى سلمة عن أبى هريرة فذكر الحديث مثله بغير قصة وفيه فله أجر ان اثنان * وفى الحديث دليل على أن الحق عند الله واحد وكل واقعة لله تعالى فيها حكم فمن وجده أصاب ومن فقده أخطأ وفيه أن المجتهد يخطئ ويصيب والمسئلة مقررة فى أصول الفقه فقال أبو الحسن الاشعرى والقاضى أبو بكر الباقلانى وأبو يوسف ومحمد وابن سريج المسئلة التى لاقاطع فيها من مسائل الفقه كل مجتهد فيها مصيب وقال الاشعرى والقاضى أبو بكر حكم الله فيها تابع لظن المجتهد فمن ظنه فيها من الحكم فهو حكم الله فى حقه وحق مقلده وقال أبو يوسف ومحمد وابن سريج فى اصح الروايات عنه مقالة تسمى بالاشبه وهى ان فى كل حادثة مالله حكم الا به وقال فى المنخول وهذا حكم على الغيب ثم هؤلاء القائلون بالاشبه يعبرون عنه بان المجتهد مصيب فى اجتهاده مخطئ فى الحكم أى

هذا أيضا من المعجزات الظاهرة (قوله أخبرنا علباء بن أحمر قال حدثنى أبو زيد) أما علباء فبعين مهملة مكسورة ثم لام ساكنة ثم باء موحدة ثم ألف ممدودة وأحمر آخره راء وأبو زيد هو عمرو بن أخطب بالخاء المعجمة الصحابى المشهور (قوله عن حذيفة قال كنا عند عمر رضى الله عنه)

* وحدثنا محمد بن مثنى حدثنا وهب بن جرير أخبرنا شعبة بهذا الاسناد نحوه حدثنى يعقوب بن ابراهيم الدورقى وحجاج ابن الشاعر جميعا عن أبى عاصم قال حجاج حدثنا أبو عاصم أخبرنا عزرة ابن ثابت أخبرنا علباء بن أحمر حدثنى أبو زيد يعنى عمرو بن أخطب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا احفظنا * حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن العلاء أبو كريب جميعا عن أبى معاوية قال ابن العلاء حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن شقيق عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتنة كما قال قال فقلت أنا قال انك لجرىء وكيف قال قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد انما أريد التى تموج كموج البحر قال فقلت مالك ولها يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أفيكسر الباب أم يفتح قال قلت لا بل يكسر قال ذلك أحرى أن لا يغلق أبدا قال فقلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة

اذا صادف خلاف ما لو حكم لم يحكم الا به وربما قالوا يخطئ انتهاء لا ابتداء هذا آخر تفاريع القول بأن كل مجتهد مصيب وقال الجمهور وهو الصحيح المصيب واحد وقال ابن السمعانى فى القواطع انه ظاهر مذهب الشافعى ومن حكى عنه غيره فقد أخطأ والله تعالى فى كل واقعة حكم سابق على اجتهاد المجتهدين وفكر الناظرين ثم اختلفوا أعليه دليل أم هو كدفين يصيبه من شاء الله تعالى ويخطئه من شاء والصحيح أن عليه أمارة واختلف القائلون بان عليه امارة فى أن المجتهد هل هو مكلف باصابة الحق أولا لان الاصابة ليست فى وسعه والصحيح الاول لامكانها ثم اختلفوا فيما اذا أخطأ الحق هل يأثم والصحيح لا يأثم بل له أجر لبذله وسعه فى طلبه وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران واذا أخطأ فله أجر واحد وقيل يأثم لعدم اصابته المكلف بها وأما المسئلة التى يكون فيها قاطع من نص أو اجماع واختلف فيها لعدم الوقوف عليه فالمصيب فيها واحد بالاجماع وان دق مسلك ذلك القاطع وقيل على الخلاف فيما لا قاطع فيها وهو غريب ثم اذا أخطأه نظر فان لم يقصر وبذل المجهود فى طلبه ولكن تعذر عليه الوصول اليه فهل يأثم فيه مذهبان وأصحهما المنع والثانى نعم ومتى قصر المجتهد فى اجتهاده أثم وفاقا لتركه الواجب عليه من بذله وسعه فيه ۞ (باب الحجة على من قال ان احكام النبى صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة) للناس لا تخفى الا على النادر (وما كان يغيب بعضهم) عطف على مقول القول وكلمة ما نافية او عطف على الحجة فما وصولة لكن قال فى الفتح ان ظاهر السياق يأبى كونها نافية اى بعض الصحابة (عن مشاهد النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح ميم مشاهد (وامور الاسلام) قالوا والترجمة معقودة لبيان ان كثيرا من أكابر الصحابة كان يغيب عن بعض ما يقوله النبى صلى الله عليه وسلم أو يفعله من الافعال التكليفية فيستمر على ما كان اطلع عليه هو اما على المنسوخ لعدم اطلاعه على ناسخه واما على البراءة الاصلية وقال ابن بطال اراد الرد على الرافضة والخوارج الذين يزعمون ان التواتر شرط فى قبول الخبر وقولهم مردود بما صح ان الصحابة كان يأخذ بعضهم عن بعض ويرجع بعضهم الى ما رواه غيره وانعقد الاجماع على القول بالعمل باخبار الآحاد ۞ وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا يحيى) بن سعيد القطان (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز أنه قال (حدثنى) بالافراد (عطاء) هو ابن أبى رباح (عن عبيد بن عمير) بضم العين فيهما الليثى المكى أنه (قال استأذن أبو موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (على عمر) بن الخطاب رضى الله عنه اى ثلاثا (فكأنه وجده مشغولا فرجع فقال عمر ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس) يريد أبا موسى (ائذنوا له) فى الدخول (فدعى له) بضم الدال وكسر العين فحضر عنده (فقال) له (ما حملك على ما صنعت) من الرجوع (فقال) ابو موسى (انا كنا نؤمر) بضم النون وفتح الميم من قبل النبى صلى الله عليه وسلم (بهذا) أى بالرجوع اذا استأذنا ثلاثا ولم يؤذن لنا (قال) عمر (فأتنى على هذا ببينة) على ما ذكرته (أولا أفعلن بك فانطلق) أبو موسى (الى مجلس من الانصار) فسألهم عن ذلك (فقالوا) ٣ أى أبى والانصار (لا يشهد الا اصاغرنا) بالف بعد الصاد ولابى ذر عن الكشميهنى لا يشهد لك الا أصغرنا (فقام أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه وكان أصغر القوم معه (فقال) لعمر (قد كنا نؤمر بهذا) أى نرجع اذا استأذنا ولم يؤذن لنا (فقال عمر خفى على) بتشديد التحتية (هذا من أمر النبى صلى الله عليه وسلم ألهانى) شغلنى (الصفق بالاسواق) وهو ضرب اليد على اليد عند البيع وليس قول عمر ذلك رد الخبر الواحد بل احتياطا والا فقد قبل عمر حديث عبد الرحمن بن عوف فى أخذ الجزية من المجوس وحديثه فى الطاعون وحديث عمرو بن حزم فى التسوية بين الاصابع فى الدية ۞ ومطابقة الحديث للترجمة من جهة أن عمر لما خفى عليه أمر الاستئذان رجع الى قول ابى

انى حدثته حديثا ليس بالاعاليط قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا المسروق سله فسأله فقال عمر ۞ وحدثناه أبو بكر ابن أبى شيبة وأبو سعيد الاشج قالا حدثنا وكيع ح وحدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا عيسى بن يونس ح وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا يحيى بن عيسى كلهم عن الاعمش بهذا الاسناد نحو حديث أبى معاوية وفى حديث عيسى عن الاعمش عن شقيق قال سمعت حذيفة يقول ۞ وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان عن جامع بن أبى راشد والاعمش عن أبى وائل عن حذيفة قال قال عمر من يحدثنا عن الفتنة واقتص الحديث بنحو حديثهم ۞ حدثنا محمد بن مثنى ومحمد ابن حاتم قالا حدثنا معاذ حدثنا ابن عون عن محمد قال قال جندب جئت يوم الجرعة فاذا رجل جالس فقلت ليهراقن اليوم ههنا دماء فقال ذاك الرجل كلا والله قلت بلى والله قال كلا والله قلت بلى والله قال كلا والله انه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنيه قلت بئس الجليس لى أنت منذ اليوم تسمعنى أخالفك وقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تنهانى ثم قلت ما هذا الغضب فأقبلت عليه وأسأله فاذا الرجل حذيفة

وذكر حديث الفتنة وقد سبق شرحه فى أواخر كتاب الايمان (قوله قال جندب جئت يوم الجرعة فاذا رجل جالس) الجرعة بفتح الجيم وبفتح الراء واسكانها والفتح أشهر وأجود وهى موضع بقرب الكوفة على طريق الحيرة ويوم الجرعة يوم خرج فيه أهل الكوفة يتلقون واليا ولاه عليهم عثمان فردوه وسألوا عثمان أن يولى عليهم أبا موسى الاشعرى فولاه (قوله بئس الجليس لى أنت منذ اليوم تسمعنى أخالفك)

موسى فدل على انه يعمل بخبر الواحد وأن بعض السنن كان يخفى على بعض الصحابة وان الشاهد يبلغ الغائب ماشهده وان الغائب يقبل ممن حدثه به ويعتمده ويعمل به لا يقال طلب عمر البينة يدل على انه لا يحتج بخبر الواحد لانه مع انضمام أبي سعيد اليه لا يصير متواترا كما لا يخفى * والحديث سبق في الاستئذان في باب التسليم والاستئذان * وبه قال (حدثنا علي) هو ابن عبد الله المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثني) بالافراد (الزهري) محمد بن مسلم (انه سمع من الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (يقول اخبرني) بالافراد (ابو هريرة) رضي الله عنه (قال انكم تزعمون ان أبا هريرة) تقولون ان أبا هريرة (يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعد) يوم القيامة يظهر أنكم على الحق في الانكار أو اني عليه في الاكثار والجملة معترضة ولا بد في التركيب من تأويل لان مفعلا للمكان أو الزمان أو المصدر ولا يصح هنا اطلاق شئ منها فلا بد من اضمار أو تجوز يدل عليه المقام قاله البرماوي كالكرماني (اني كنت امرأ مسكينا) من مساكين الصفة (ألزم) بفتح الهمزة والزاي واللام بينهما ساكنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني) مقتنعا بالقوت فلم يكن لي غيبة عنه يعني انه كان لا ينقطع عنه خشية أن يفوته القوت (وكان المهاجرون يشغلهم الصفق) البيع (بالاسواق) و يشغلهم بفتح ياء المضارعة والغين المعجمة من الثلاثي وعبر بالصفق عن التبايع لانهم كانوا اذا تبايعوا تصافقوا بالاكف أمارة لابرام البيع فاذا تصافقت الاكف انتقلت الاملاك واستقرت كل يد منهما على ما صار لكل واحد منهما من ملك صاحبه (وكانت الانصار يشغلهم القيام على أموالهم) في الزراعة زاد في رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم فأشهد اذا غابوا وأحفظ اذا نسوا (فشهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال من يبسط) بلفظ المضارع مجزوما ولابي ذر عن الكشميهني من بسط بلفظ الماضي (رداءه) وفي المزارعة ثوبه (حتى اقضي مقالتي) زاد في المزارعة هذه (ثم يقبضه) بالرفع وفي اليونينية بالجزم وفي المزارعة ثم يجمعه (فلن ينس) بغير تحتية بعد السين مصلحة في الفرع على كشط قال السفاقسي انه وقع كذلك بالنون وبالجزم في الرواية وذكر أن الفزاز نقل عن بعض العرب من يجزم بلن اه وفي بعض النسخ المعتمدة فلن ينسى باثباتها خطا وهو الذي في اليونينية ولابي ذر عن الحموي والمستملي فلم بحرف الجزم بدل حرف النصب ينس (شيأ سمعه مني) قال أبو هريرة (فبسطت بردة كانت علي) بتشديد الياء (فو) الله (الذي بعثه) الى الخلق (بالحق ما نسيت شيأ سمعته منه) بعد ان جمعتها الى صدري * ومباحث الحديث سبقت غير مرة ومطابقته للترجمة من جهة كون أبي هريرة أخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله ما غاب عنه كثير من الصحابة ولما بلغهم ما سمعه قبلوه وعملوا به فدل على قبول خبر الواحد والعمل به وفيه رد على مشترطي التواتر وانه كان يعزب على المتقدم في الصحبة الشريفة الواسع العلم ما يعلمه غيره مما سمعه منه صلى الله عليه وسلم أو اطلع عليه فمن ذلك حديث أبي بكر الصديق مع جلالة قدره حيث لم يعلم النص في الجدة حتى أخبره محمد بن مسلمة والمغيرة بالنص فيها وهو في الموطا وحديث عمر في الاستئذان المذكور في هذا الباب الى غير ذلك مما في تتبعه طول يخرج عن الاختصار * وفي حديث البراء بسند صحيح ليس كلنا كان يسمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن كان الناس لا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب والله الموفق والمعين ۞ (باب من رأى ترك النكير) بفتح النون وكسر الكاف أي الانكار (من النبي صلى الله عليه وسلم) لما يفعل بحضرته أو يقال ويطلع عليه (حجة) لانه لا يقر أحدا على باطل سواء استبشر به مع ذلك أم لا لكن دلالته مع الاستبشار أقوى وقد تمسك الشافعي في القيافة واعتبارها في النسب بكلا الامرين

* وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن القاري (٣٤٥) عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو * وحدثني أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن سهيل بهذا الاسناد نحوه وزاد فقال أبي ان رأيته فلا تقربنه * حدثنا أبو مسعود سهيل بن عثمان حدثنا عقبة بن خالد السكوني عن عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ * حدثنا سهل بن عثمان أخبرنا عقبة بن خالد عن عبيد الله عن أبي الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيأ * حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين وأبو معن الرقاشي واللفظ لابي معن قالا حدثنا خالد ابن الحرث حدثنا عبد الحميد بن جعفر أخبرني أبي عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن الحرث بن نوفل

وقع في جميع نسخ بلادنا المعتمدة أخالف بالخاء المعجمة وقال القاضي ورواية شيوخنا كافة بالحاء المهملة من الحلف الذي هو اليمين قال ورواه بعضهم بالمعجمة وكلاهما صحيح قال لكن المهملة أظهر لتكرر الايمان بينهما (قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب) هو بفتح الياء المثناة تحت وكسر السين أي ينكشف لذهاب مائه

قال كنت واقفا مع أبي بن كعب فقال لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا قلت اجل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا اليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون قال أبو كامل في حديثه قال وقفت أنا وأبي بن كعب في ظل اجم حسان * حدثنا عبيد بن يعيش واسحق بن ابراهيم واللفظ لعبيد قالا حدثنا يحيى بن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد حدثنا زهير عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه

(قوله في ظل اجم حسان) هو بضم الهمزة والجيم وهو الحصن وجمعه آجام كأطم وآطام في الوزن والمعنى (قوله لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا) قال العلماء المراد بالاعناق هنا الرؤساء والكبراء وقيل الجماعات قال القاضي وقد يكون المراد بالاعناق نفسها وعبر بها عن أصحابها لاسيما وهي التي بها التطلع والتشوف للاشياء (قوله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم) أما القفيز فمكيال معروف لاهل العراق قال الازهري هو ثمانية مكاكيك والمكوك صاع ونصف وهو خمس كيلجات وأما المدى فبضم الميم على وزن قفل وهو مكيال معروف لاهل الشام قال العلماء

الاستبشار وعدم الانكار في قصة المدلجي وسواء كان المسكوت عنه ممن يغريه الانكار أو لا كافرا كان أو منافقا والقول باستثناء من يزيده الانكار اغراء حكاه ابن السمعاني عن المعتزلة بناء على أنه لا يجب انكاره عليه للاغراء قال والاظهر انه يجب انكاره عليه ليزول توهم الاباحة والقول باستثناء ما اذا كان الفاعل كافرا أو منافقا قول امام الحرمين بناء على ان الكافر غير مكلف بالفروع ولان المنافق كافر في الباطن والقول بالاقتصار على الكافر ذهب اليه الماوردي وهو أظهر لانه أهل للانقياد في الجملة وكما يدل للجواز للفاعل فكذا لغيره لان حكمه على الواحد حكمه على الجماعة وذهب القاضي أبو بكر الباقلاني الى اختصاصه بمن قرر ولا يتعدى الى غيره فان التقرير لا صيغة له نعم والصحيح أنه يعم سائر المكلفين لانه في حكم الخطاب وخطاب الواحد خطاب للجميع (لا من غير الرسول) صلى الله عليه وسلم لعدم عصمته فسكوته لا يدل على الجواز لانه قد لا يتبين له حينئذ وجه الصواب قال في المصابيح وفيه نظر لانه اذا أفتى واحد في مسئلة تكليفية وعرف به أهل الاجماع وسكتوا عليه ولم ينكره أحد ومضى قدر مهلة النظر في تلك الحادثة عادة وكان ذلك القول المسكوت عليه واقعا في محل الاجتهاد فالصحيح أنه حجة وهل هو اجماع أو لا فيه خلاف قالوا والخلاف لفظي وعلى الجملة قد تصورنا في بعض الصور أن ترك النكير من غير النبي صلى الله عليه وسلم حجة * وبه قال (حدثنا حماد بن حميد) بالتصغير قال في الفتح هو خراساني فيما ذكره أبو عبد الله بن منده في رجال البخاري وقال محمد بن اسمعيل بن محمد بن خلفون حماد بن حميد العسقلاني روى عن عبيد الله بن معاذ روى عنه البخاري في الاعتصام وقال أبو أحمد بن عدي حماد بن حميد لا يعرف عن عبيد الله بن معاذ وقال ابن أبي حاتم حماد بن حميد العسقلاني روى عن ضمرة وبشر بن بكر بن سويد ورواد سمع منه أبي ببيت المقدس في رحلته الثانية وروى عنه وسئل أبي عنه فقال شيخ قال محمد بن اسمعيل روى عنه البخاري في الجامع في باب من رأى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة قال محمد بن اسمعيل لم يجر لحماد ذكر في النسخة عن النسفي انما عنده وقال عبيد الله بن معاذ وليس قبله حماد بن حميد اه وقال الحافظ بن حجر وقد زعم أبو الوليد الباجي في رجال البخاري أنه هو الذي روى عنه البخاري هنا وهو بعيد قال (حدثنا عبيد الله) بالتصغير (ابن معاذ) قال (حدثنا أبي) معاذ بن حسان بن نصر بن حسان العنبري البصري قال (حدثنا شعبة) ابن الحجاج (عن سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن عبد الرحمن بن عوف (عن محمد بن المنكدر) أنه (قال رأيت جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنه (يحلف) أي شاهدته حين حلف (بالله ان ابن الصائد) بألف بعد الصاد بوزن الظالم ولابي ذر ابن الصياد واسمه صاف (الدجال) قال ابن المنكدر (قلت) له (تحلف بالله قال) جابر (اني سمعت عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (يحلف) أي بالله (على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم) استشكل هذا مع ما سبق في الجنائز من ان عمر رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم دعني اضرب عنقه فقال ان يكن هو فلن تسلط عليه اذ هو صريح في انه تردد في أمره وحينئذ فلا يدل سكوته على انكاره عند حلف عمر على أنه هو وقد تقرر ان شرط العمل بالتقرير أن لا يعارضه التصريح بخلافه فمن قال أو فعل بحضرته صلى الله عليه وسلم شيأ فأقره دل ذلك على الجواز فلو قال صلى الله عليه وسلم أو فعل خلاف ذلك دل على نسخ ذلك التقرير الا ان ثبت دليل الخصوصية وعند أبي داود بسند صحيح عن موسى بن عقبة عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال هو ابن صياد وأجاب ابن بطال عن التردد بأنه كان قبل أن يعلمه الله بأنه هو الدجال فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه وبأن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك وان لم يكن في الخبر شك فيكون ذلك

من

من تلطفه صلى الله عليه وسلم لعمر فى صرفه عن قتله وقال ابن دقيق العيد فى أوائل شرح الالمام اذا أخبر شخص بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم عن أمر ليس فيه حكم شرعى فهل يكون سكوته صلى الله عليه وسلم دليلا على مطابقة ما فى الواقع كما وقع لعمر فى حلفه على أن ابن صياد هو الدجال فلم ينكر عليه فهل يدل عدم انكاره على أن ابن صياد هو الدجال كما فهمه جابر حتى صار يحلف عليه ويستند الى حلف عمر أو لا يدل فيه نظر قال والاقرب عندى أنه لا يدل لان مأخذ المسئلة ومناطها هو العصمة من التقرير على باطل وذلك يتوقف على تحقق البطلان ولا يكفى فيه عدم تحقق الصحة الا أن يدعى مدع أنه يكفى فى وجوب البيان عدم تحقق الصحة فيحتاج الى دليل وهو عاجز عنه نعم التقرير يسوغ الحلف على ذلك على غلبة الظن لعدم توقف ذلك على العلم اه قال فى الفتح ولا يلزم من عدم تحقق البطلان أن يكون السكوت مستوى الطرفين بل يجوز أن يكون المحلوف عليه من قسم خلاف الاولى وقال فى المصابيح وقد يقال هذا محمول على أنه لم ينكره انكارا من نفى كونه الدجال بدليل انه ايضا لم يسكت على ذلك بل أشار الى أنه متردد ففى الصحيحين أنه قال لعمر ان يكن هو فلن تسلط عليه فتردد فى أمره فلما حلف عمر على ذلك صار حالفا على غلبة ظنه والبيان قد تقدم من النبى صلى الله عليه وسلم ثم هذا سكوت عن حلف على أمر غيب لا على حكم شرعى ولعل مسئلة السكوت والتقرير مختصة بالاحكام الشرعية لا الامور الغيبية اه وقال البيهقى ليس فى حديث جابر أكثر من سكوت النبى صلى الله عليه وسلم على حلف عمر فيحتمل أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم كان متوقفا فى أمره ثم جاءه التثبت من الله بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الدارى وبه تمسك من جزم بان الدجال غير ابن صياد وتكون الصفة التى فى ابن صياد وافقت ما فى الدجال والحاصل أنه ان وقع الشك فى أنه الدجال الذى يقتله عيسى بن مريم عليهما السلام فلم يقع الشك فى أنه أحد الدجالين الكذابين اللذين أنذرهم النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ان بين يدى الساعة دجالين كذابين وقصة تميم الدارى أخرجها مسلم من حديث فاطمة بنت قيس أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب فذكر أن تميما الدارى ركب فى سفينة مع ثلاثين رجلا من قومه فلعب بهم الموج شهرا ثم نزلوا فى جزيرة فلقيتهم دابة كثيرة الشعر فقالت لهم أنا الجساسة ودلتهم على رجل فى الدير قال فانطلقنا سراعا فدخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه بالحديد فقلنا ويلك من أنت فذكر الحديث وفيه أنه سألهم عن نبى الاميين هل بعث وأنه قال ان يطيعوه فهو خير لهم وأنه سألهم عن بحيرة طبرية وأنه قال لهم انى مخبركم عنى أنا المسيح وانى أوشك ان يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الارض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة ففيه كما قال البيهقى أن الدجال الاكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد وعند مسلم من طريق داود بن أبى هند عن ابى نضرة عن أبى سعيد قال صحبنى ابن صياد الى مكة فقال لى ما قد لقيت من الناس يزعمون أنى الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قلت بلى قال فانه قد ولد لى قال أولست سمعته يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال قد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة وقال الخطابى اختلف السلف فى أمر ابن صياد بعد كبره فروى عنه أنه تاب عن ذلك القول ومات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا لكن يعكر على هذا ما عند أبى داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وبسند حسن قيل انه مات وفى الحديث جواز الحلف بما يغلب على الظن * والحديث أخرجه مسلم فى الفتن وأبو داود فى الملاحم ﴿ (باب) بيان (الاحكام التى تعرف بالدلائل) ولابى ذر عن الكشميهنى بالدليل بالافراد والدليل ما يرشد الى المطلوب ويلزم من العلم به العلم بوجود المدلول

*وحدثنى زهير بن حرب حدثنا معلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق الاعماق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ

يسع خمسة عشر مكوكا وأما الاردب فمكيال معروف لاهل مصر قال الازهرى وآخرون يسع أربعة وعشرين صاعا وفى معنى منعت العراق وغيرها قولان مشهوران أحدهما الاسلامهم فتسقط عنهم الجزية وهذا قد وجد والثانى وهو الاشهر أن معناه ان العجم والروم يستولون على البلاد فى آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين وقد روى مسلم هذا بعد هذا بورقات عن جابر رضى الله عنه قال يوشك أهل العراق أن لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم قلنا من أين ذلك قال من قبل العجم يمنعون ذلك وذكر فى منع الروم ذلك بالشام مثله وهذا قد وجد فى زماننا فى العراق وهو الآن موجود وقيل لانهم يرتدون فى آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من الزكاة وغيرها وقيل معناه ان الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم فى آخر الزمان فيمتنعون مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج وغير ذلك وأما قوله صلى الله عليه وسلم وعد تم من حيث بدأتم فهو معنى الحديث الآخر بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ وقد سبق شرحه فى كتاب الايمان (قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق الاعماق) بفتح الهمزة وبالعين المهملة ودابق بكسر الباء الموحدة وفتحها والكسر هو الصحيح المشهور ولم يذكر الجمهور غيره وحكى القاضى فى المشارق الفتح ولم يذكر غيره وهو اسم موضع معروف قال الجوهرى الاغلب عليه التذكير والصرف لانه فى الاصل

والمراد بالادلة الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستدلال وقال امام الحرمين والغزالى ثلاثة فقط فأسقطا القياس والاستدلال فالامام بناه على أن الادلة لا تتناول الا القطعى والغزالى خص الادلة بالثمرة للاحكام فلهذا كانت ثلاثة وجعل القياس من طرق الاستثمار فانه دلالة من حيث معقول اللفظ كما أن العموم والخصوص دلالة من حيث صيغته (وكيف معنى الدلالة) بتثليث الدال وهى فى عرف الشرع الارشاد الى أن حكم الشئ الخاص الذى لم يرد فيه نص داخل تحت حكم دليل آخر بطريق العموم (وتفسيرها) أى تبيينها وهو تعليم المأمور كيفية ما أمر به كتعليم عائشة رضى الله عنها للمرأة السائلة التوضؤ بالفرصة (وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم) فى أول أحاديث هذا الباب (أمر الخيل وغيرها لما سئل عن الحمر) بضمتين (فدلهم على قوله تعالى فمن) بالفاء ولابى ذر من (يعمل مثقال ذرة خيرا يره) اذ فيه اشارة الى أن حكم الحمر وغيرها مندرج فى العموم المستفاد منه (وسئل النبى صلى الله عليه وسلم) كما فى ثالث أحاديث هذا الباب (عن الضب) أيحل أكله (فقال لا آكله ولا احرمه وأكل على مائدة النبى صلى الله عليه وسلم الضب فاستدل ابن عباس بانه ليس بحرام) لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن زيد بن أسلم) الفقيه العدوى مولى عمر المدنى (عن أبى صالح) ذكوان (السمان عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر) بكسر الواو وسكون الزاى اثم (فاما الرجل الذى) هى (له اجر فرجل ربطها) للجهاد (فى سبيل الله فاطال) فى الحبل الذى ربطها به حتى تسرح للرعى ولابى ذر عن الكشميهنى فأطال لها (فى مرج) بفتح الميم وبعد الراء الساكنة جيم موضع كلا (أو روضة) بالشك من الراوى (فما أصابت) أى ما أكلت وشربت ومشت (فى طيلها) بكسر الطاء المهملة وفتح التحتية فى حبلها المربوطة به (ذلك المرج) ولابى ذر والاصيلى من المرج (والروضة) ولابى ذر أو الروضة (كان له) أى لصاحبها (حسنات) يوم القيامة (ولو أنها قطعت طيلها) حبلها المذكور (فاستنت) بفتح الفوقية والنون المشددة عدت بمرح ونشاط (شرفا أو شرفين) بفتح الشين المعجمة والراء فيهما شوطا أو شوطين (كانت آثارها) بمد الهمزة وبالمثلثة فى الارض بحوافرها عند خطواتها (وارواثها حسنات له) يوم القيامة (ولو أنها مرت بنهر) بفتح الهاء وتسكن (فشربت منه) بغير قصد صاحبها (ولم يرد أن يسقى به) أى يسقيه والباء زائدة وللاصيلى أن تسقى بضم الفوقية وفتح القاف (كان ذلك) أى ذلك الشرب وارادته (حسنات له وهى لذلك الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا) بفتح الفوقية والمعجمة وكسر النون المشددة أى يستغنى بها عن الناس والنصب على التعليل (وتعففا) يتعفف بها عن الافتقار اليهم بما يحمل عليها ويكسبه على ظهرها (ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها) سقط لفظ لا لابى ذر واستدل به الحنفية فى ايجاب الزكاة فى الخيل وقال غيرهم أى يؤدى زكاة تجارتها وظهورها بأن يركب عليها فى سبيل الله (فهى له ستر) تقيه من النائبة (ورجل ربطها فخرا) لاجل الفخر (ورياء) أى اظهارا للطاعة والباطن بخلافه (فهى على ذلك وزر) اثم (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر) هل لها حكم الخيل ويحتمل أن يكون السائل صعصعة بن معاوية عم الفرزدق لحديث النسائى فى التفسير وصححه الحاكم عنه بلفظ قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول من يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة قال ما أبالى أن لا أسمع غيرها حسبى حسبى (قال ما انزل الله على فيها الا هذه الآية الفاذة) بالفاء وبعد الالف ذال معجمة مشددة القليلة المثل المنفردة فى معناها (الجامعة) لكل خير وشر (فمن) بالفاء ولابى ذر من (يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل

فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا (٣٤٨) منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاؤا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه فى حربته

اسم نهر قال وقد يؤنث ولا يصرف والاعماق ودابق موضعان بالشام بقرب حلب (قوله صلى الله عليه وسلم قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا) روى سبوا على وجهين فتح السين والباء وضمهما قال القاضى فى المشارق الضم رواية الاكثرين قال وهو الصواب قلت كلاهما صواب لانهم سبوا أولا ثم سبوا الكفار وهذا موجود فى زماننا بل معظم عساكر الاسلام فى بلاد الشام ومصر سبوا ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار وقد سبوهم فى زماننا مرارا كثيرة يسبون فى المرة الواحدة من الكفار ألوفا ولله الحمد على اظهار الاسلام واعزازه (قوله صلى الله عليه وسلم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا) أى لا يلهمهم التوبة (قوله صلى الله عليه وسلم فيفتتحون قسطنطينية) هى بضم القاف واسكان السين وضم الطاء الاولى وكسر الثانية وبعدها ياء ساكنة ثم نون هكذا ضبطناه هنا وهو المشهور ونقله القاضى فى المشارق عن المتقنين

* حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني عبد الله بن وهب أخبرني الليث بن سعد حدثني موسى بن علي

مثقال ذرة شرا يره) قال ابن مسعود هذه أحكم آية في القرآن وأصدق واتفق العلماء على عموم هذه الآية القائلون بالعموم ومن لم يقل به وقال كعب الاحبار لقد أنزل الله تعالى على محمد آيتين احصتا ما في التوراة والانجيل والزبور والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره * والحديث سبق في الجهاد وعلامات النبوة والتفسير * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن جعفر البيكندي كما جزم به الكلاباذي والبيهقي أو هو ابن موسى البلخي قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي الحافظ الفقيه الحجة (عن منصور ابن صفية) اسم أبيه عبد الرحمن بن طلحة بن الحرث بن عبد الدار العبدري الحجبي المكي ثقة اخطأ ابن حزم في تضعيفه (عن أمه) صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدرية لها رؤية وحديث عن عائشة وغيرها من الصحابة وفي البخاري التصريح بسماعها من النبي صلى الله عليه وسلم وانكر الدارقطني ادراكها (عن عائشة) رضي الله عنها (ان امراة) اسمها أسماء بنت شكل بفتح المعجمة والكاف بعدها لام (سألت النبي صلى الله عليه وسلم) قال المؤلف (حدثنا) ولابي ذر وحدثنا (محمد هو ابن عقبة) بضم العين وسكون القاف الشيباني الكوفي يكنى أبا عبد الله فيما جزم به الكلاباذي وهو من قدماء شيوخ البخاري ولفظ الحديث له وسقط لابي ذر هو فقط قال (حدثنا الفضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة (ابن سليمان) بضم السين وفتح اللام (النميري) بضم النون وفتح الميم أبو سليمان البصري قال (حدثنا منصور بن عبد الرحمن ابن شيبة) قال الحافظ بن حجر وقع هنا منصور بن عبد الرحمن ابن شيبة وشيبة انما هو جد منصور لامه لان أمه صفية بنت شيبة بن عثمان بن طلحة الحجبي وعلى هذا فيكتب ابن شيبة بالالف وبالرفع كاعراب منصور لانه صفته لا اعراب عبد الرحمن فهو نسبة الى أبي أمه والذي في اليونينية بكسر النون فقط صفة لسابقه قال (حدثتني) بالافراد (أمي) صفية بنت شيبة (عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة) هي أسماء كما مر قريبا (سألت النبي) ولابي الوقت رسول الله (صلى الله عليه وسلم عن الحيض كيف تغتسل منه) بنون مفتوحة وكسر السين ولابي ذر يغتسل بتحتية مضمومة بدل النون وفتح السين وفي نسخة بالمثناة الفوقية المفتوحة (قال تأخذين) ولابي ذر عن الحموي والمستملي تاخذي بحذف النون والاول هو الصواب (فرصة) بتثليث الفاء وسكون الراء وبالصاد المهملة قطعة من قطن (ممسكة) مطيبة بالمسك (فتوضئين بها) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فتوضئي بها بحذف النون أي وضوأ لغويا أي تنظفي بها (قالت كيف أتوضا بها يا رسول الله قال) ولابي ذر فقال (النبي صلى الله عليه وسلم توضئي) ليس هنا بها (قالت كيف أتوضا بها يا رسول الله قال) ولابي ذر فقال (النبي صلى الله عليه وسلم توضئين) وللكشميهني توضئي بها قالت عائشة) رضي الله عنها (فعرفت الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بقوله توضئي بها (فجذبتها) بالذال المعجمة (الي) بتشديد الياء (فعلمتها) * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله توضئي بها فانه وقع بيانه للسائلة بما فهمته عائشة رضي الله عنها وأقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك لان السائلة لم تكن تعرف أن تتبع الدم بالفرصة يسمى توضؤا فلما فهمت عائشة غرضه بينت للسائلة ما خفي عليها من ذلك فالمجمل يوقف على بيانه من القرائن وتختلف الافهام في ادراكه * وسبق هذا الحديث في الطهارة بلفظ سفيان بن عيينة * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح (عن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية (عن سعيد بن جبير) الوالبي مولاهم أحد الاعلام (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (ان ام حفيد) بضم الحاء المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة دال مهملة هزيلة بضم الهاء وفتح الزاي

وقال عبد الكريم لم يدرك المستورد فالحديث مرسل قلت لا استدراك على مسلم في هذا لانه ذكر الحديث بحروفه في الطريق الاول من رواية

عن أبيه قال قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم أكثر الناس فقال له عمرو أبصر ما تقول قال أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن قلت ذلك ان فيهم لخصالا أربعا انهم لاحلم الناس عند فتنة وأسرعهم افاقة بعد مصيبة وأوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وامنعهم من ظلم الملوك * حدثني حرملة بن يحيى التجيبي حدثنا عبد الله بن وهب حدثني أبو شريح ان عبد الكريم بن الحرث حدثه ان المستورد القرشي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم أكثر الناس قال فبلغ ذلك عمرو ابن العاص فقال ما هذه الاحاديث التي تذكر عنك انك تقولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المستورد قلت الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

والاكثرين وعن بعضهم زيادة ياء مشددة بعد النون وهي مدينة مشهورة من أعظم مدائن الروم (قوله حدثني موسى بن علي عن أبيه) هو بضم العين على المشهور وقيل بفتحها وقيل بالفتح اسم له وبالضم لقب وكان يكره الضم (قوله حدثني أبو شريح ان عبد الكريم ابن الحرث حدثه أن المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم أكثر الناس) هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم

قال فقال عمر ولئن قلت ذلك انهم لأحلم الناس عند فتنة واجبر الناس عند مصيبة وخير الناس لمساكينهم واضعفائهم

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي ابن حجر كلاهما عن ابن علية واللفظ لابن حجر حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبي قتادة العدوي عن يسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له همة الا ياعبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد وكان متكئا فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث

مصغر هزلة (بنت الحرث بن حزن) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي بعدها نون الهلالية أخت ميمون أم المؤمنين وخالة ابن عباس (أهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم سمنا واقطا) لبنا مجمدا (واضبا) بهمزة مفتوحة فضاد معجمة مضمومة جمع ضب وللكشميهني وضبا بفتح الضاد بلفظ الافراد (فدعا بهن) أو به (النبي صلى الله عليه وسلم فاكان) أوفأكل (على مائدته فتركهن) أو تركه (النبي صلى الله عليه وسلم كالمتقذر له) بالقاف والذال المعجمة المشددة ولابي ذر عن الحموي والمستملي لهن (ولو كن) أي الاضب (حراما ما أكان) ولابي ذر عن الكشميهني ولو كان أي الضب حراما ما أكل (على مائدته ولا أمر بأكلهن) أو بأكله * ومطابقته ظاهرة * وبه قال (حدثنا أحمد بن صالح) أبو جعفر بن الطبراني المصري الحافظ قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصري قال (أخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (أخبرني) بالافراد (عطاء بن أبي رباح) بفتح الراء والموحدة المخففة (عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أكل ثوما) بضم المثلثة (أو بصلا فليعتزلنا) جواب الشرط اي فليعتزل الحضور عندنا والصلاة معنا (أو ليعتزل مسجدنا) عام في جميع المساجد ويؤيده الرواية الاخرى مساجدنا بلفظ الجمع فيكون لفظ الافراد للجنس أو هو خاص بمسجده صلى الله عليه وسلم لكونه مهبط الملك بالوحي (وليقعد) ولابي ذر عن الكشميهني أو ليقعد (في بيته) فلا يحضر المساجد والجماعات وليصل في بيته فان ذلك عذر له عن التخلف (وانه) بكسر الهمزة (أتي) بضم الهمزة عليه الصلاة والسلام (ببدر) بفتح الموحدة الثانية وسكون الدال المهملة بعدها راء (قال ابن وهب) عبد الله (يعني طبقا فيه) بقول (خضرات) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وسمي الطبق بدرا لاستدارته كاستدارة القمر وللاصيلي خضرات بضم الخاء وفتح الضاد وهو مبتدأ ومسوغه تقدم الخبر في المجرور والجملة في محل الصفة لبدر ١ وهو مسوغ ثان والخضرات جمع خضرة العشب الناعم (من بقول فوجد) بفتحات أصاب (لها ريحا) كريهة كالبصل والثوم والفجل (فسأل عنها) بفتح السين والفاء سببية أي بسبب ما وجد من الريح سأل وفاعل سأل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم (فأخبر) بضم الهمزة وكسر الموحدة مبنيا للمجهول والمفعول الذي لم يسم فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهو هنا يتعدى الى الثالث ٢ بحرف الجر وهو قوله (بما فيها من البقول) وما موصول والعائد ضمير الاستقرار وضمير فيها يعود على الخضرات أي أخبر بما اختلط فيها وتكون في مجازا في الظرف (فقال) عليه الصلاة والسلام (قربوها) أي الى فلان ففيه حذف (فقربوها الى بعض أصحابه كان معه) صلى الله عليه وسلم وهذا منقول بالمعنى لان لفظه عليه الصلاة والسلام قربوها لابي أيوب فكأن الراوي لم يحفظه فكنى عنه وعلى تقدير أن لا يكون ٣ عينه ففيه التفات لان الاصل أن يقول الى بعض أصحابي وقوله كان معه من كلام الراوي (فلما رآه كره أكلها) بفتح الهمزة وفاعل رآه يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وضمير المفعول على الذي قرب اليه وضمير كره يعود على الرجل وجملة كره في محل الحال من مفعول راى لان الرؤية بصرية وجواب لما قوله (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم للرجل (كل فاني أناجي من لا تناجي) من الملائكة (وقال) وسقط الواو لابي ذر (ابن عفير) بضم العين المهملة وفتح الفاء وهو سعيد بن كثير بن عفير شيخ المؤلف (عن ابن وهب) عبد الله (بقدر) بكسر القاف وسكون الدال المهملة (فيه خضرات) بفتح الخاء وكسر الضاد وللاصيلي خضرات بضم ثم فتح بدل من ببدر (ولم يذكر الليث) بن سعد الامام فيما وصله الذهلي في الزهريات (وأبو صفوان) عبد الله بن سعيد الاموي فيما وصله في الاطعمة في روايتيهما (عن يونس) بن يزيد الايلي (قصة القدر فلا أدري هو من قول الزهري) محمد بن مسلم

على بن رباح عن أبيه عن المستورد متصلا وانما ذكر الثاني متابعة وقد سبق انه يحتمل في المتابعة ما لا يحتمل في الاصول وقد سبق أيضا أن مذهب الشافعي والمحققين ان الحديث المرسل اذا روى من جهة أخرى متصلا احتج به وكان صحيحا وتبين بروايته الاتصال صحة رواية الارسال ويكونان صحيحين بحيث لو عارضهما صحيح جاء من طريق واحد وتعذر الجمع قدمناهما عليه (قوله في هذه الرواية واجبر الناس عند مصيبة) هكذا في معظم الاصول واجبر بالجيم وكذا نقله القاضي عن رواية الجمهور وفي رواية بعضهم وأصبر بالصاد قال القاضي والاول أولى لمطابقة الرواية الاخرى واسرعهم افاقة بعد مصيبة وهذا بمعنى أجبر وفي بعض النسخ أخبر بالخاء المعجمة ولعل معناه أخبرهم بعلاجها والخروج منها (قوله عن يسير بن عمرو) هو بضم المثناة تحت وفتح السين المهملة وفي رواية شيبان ابن فروخ عن أسير بهمزة مضمومة قولان مشهوران في اسمه (قوله فجاء رجل ليس له همة الا ياعبد الله ابن مسعود) هو بكسر الهاء والجيم المشددة مقصور الالف أي شأنه

١ قوله وهو مسوغ ثان لا يخفى ما فيه اه ٢ قوله الى الثالث لعل الاولى الى الثاني تأمل اه ٣ أي النبي كما في الفتح اه مدرجا

مدرجا (أو) هو مروى (فى الحديث) وقد بالغ بعضهم فقال ان لفظة القدر بالقاف تصحيف وسبب ذلك استشكال القدر فانه يشعر بانه مطبوخ وقد ورد الاذن بأكلها مطبوخة ويمكن الجواب بان ما فى القدر قد يمات بالطبخ حتى تذهب رائحته الكريهة أصلا وقد لا ينتهى به الى ذلك فتحمل هذه الرواية الصحيحة على الحالة الثانية بل يجوز أن يكون قد جعل فى القدر على نية أن يطبخ ثم اتفق أن أتى به قبل الطبخ لكن أمره بالتقريب لبعض أصحابه يعد هذا الاحتمال ولكن مع هذه الاحتمالات لا يبقى اشكال يفضى الى جعله مصحفا أو ضعيفا * والحديث سبق فى الصلاة فى باب ما جاء فى أكل الثوم النىء * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن سعد بن ابراهيم) بن سعد بسكون العين فيهما ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو الفضل البغدادى قاضى أصبهان قال (حدثنا أبى) سعد (وعمى) يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (قالا) أى قال كل منهما (حدثنا ابى) ابراهيم (عن أبيه) سعد قال (أخبرنى) بالافراد (محمد بن جبير ان أباه جبير بن مطعم) القرشى النوفلى (أخبره ان امرأة من الانصار) لم تسم وسقط من اليونينية والملكية لفظ من الانصار (أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فى شىء) يعطيها (فامرها بامر) وفى مناقب أبى بكر فامرها ان ترجع اليه (فقالت أرأيت) أى أخبرنى (يارسول الله ان لم أجدك) عليه الصلاة والسلام (ان لم تجدينى فأتى أبا بكر) الصديق رضى الله عنه (زاد الحميدى) عبد الله بن الزبير على الحديث السابق ولابى ذر زاد لنا الحميدى (عن ابراهيم بن سعد) المذكور بالسند المذكور (كأنها تعنى) بقولها ان لم أجدك (الموت) أى ان جئت فوجدتك قدمت ماذا أفعل قال فى الكواكب ومناسبة هذا الحديث للترجمة انه يستدل به على خلافة أبى بكر لكن بطريق الاشارة لا التصريح * والحديث سبق فى مناقب أبى بكر

(بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لابى ذر ﴿(باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (عن شىء) مما يتعلق بالشرائع لان شرعنا غير محتاج لشىء فاذا لم يوجد فيه نص ففى النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم نعم لا يدخل فى النهى سؤالهم عن الاخبار المصدقة لشرعنا والاخبار عن الامم السالفة وكذا سؤال من آمن منهم (وقال أبو اليمان) شيخ المؤلف الحكم بن نافع ولم يقل حدثنا أبو اليمان اما لكونه أخذه عنه مذاكرة أو لكونه أثر اموقوفا نعم أخرجه الاسماعيلى عن عبد الله بن العباس الطيالسى عن البخارى قال حدثنا أبو اليمان ومن هذا الوجه أخرجه أبو نعيم قال فى الفتح فظهر أنه مسموع له ويرجح الاحتمال الثانى وكذا هو فى التاريخ الصغير للمؤلف قال حدثنا أبو اليمان قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرنى) بالافراد (حميد بن عبد الرحمن) بضم الحاء مصغرا ابن عوف أنه (سمع معاوية) بن أبى سفيان (يحدث رهطا من قريش بالمدينة) لما جاج فى خلافته وقال ابن حجر لم أقف على تعيين الرهط (وذكر كعب الاحبار) بن ماتع بالفوقية بعدها عين مهملة ابن عمرو بن قيس من آل ذى رعين وقيل ذى الكلاع الحميرى وكان يهوديا عالما بكتبهم أسلم فى عهد عمر أو أبى بكر أو فى عهده صلى الله عليه وسلم وتأخرت هجرته والاول أشهر (فقال) أى معاوية (ان كان) كعب (من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب) ممن هو نظير كعب ممن كان من أهل الكتاب وأسلم (وان كنا مع ذلك لنبلو) بالنون لنختبر (عليه الكذب) الضمير المخفوض بعلى يعود على كعب الاحبار يعنى أنه يخطئ فيما يقوله فى بعض الاحيان ولم يرد أنه كان كذابا كذا ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات وقيل ان الهاء فى عليه راجعة الى الكتاب من قوله ان كان من أصدق هؤلاء

قال نعم وتكون عندكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهد اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتتلون مقتلة اما قال لا يرى مثلها واما قال لم ير مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخالفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم الا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقاسم

ودأبه ذلك والهجرى بمعنى الهجير (قوله فيشترط المسلمون شرطة للموت) الشرطة بضم الشين طائفة من الجيش تقدم للقتال وأما قوله فيشترط فضبطوه بوجهين أحدهما فيشترط بمثناة تحت ثم شين ساكنة ثم مثناة فوق والثانى فيتشرط بمثناة تحت ثم مثناة فوق ثم شين مفتوحة وتشديد الراء (قوله فيفىء هؤلاء وهؤلاء) أى يرجع (قوله نهد اليهم بقية أهل الاسلام) هو بفتح النون والهاء أى نهض وتقدم (قوله فيجعل الله الدبرة عليهم) هى بفتح الدال والباء أى الهزيمة ورواه بعض رواة مسلم الدائرة بالالف وبعدها همزة وهو بمعنى الدبرة وقال الازهرى الدائرة هم الدولة تدور على الاعداء وقيل هى الحادثة (قوله حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخالفهم حتى يخر ميتا) جنباتهم بجيم ثم نون مفتوحتين ثم باء موحدة

المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وذلك لان كتبهم قد بدلت وحرفت وليس عائدا على كعب قال القاضي عياض وعندي أنه يصح عوده على كعب أو على حديثه وان لم يقصد الكذب أو يتعمده كعب اذ لا يشترط في الكذب عند أهل السنة التعمد بل هو اخبار بالشئ على خلاف ما هو عليه وليس في هذا تجريح لكعب بالكذب وقال ابن الجوزي يعني أن الكذب فيما يخبر به عن أهل الكتاب لا منه فالاخبار التي يحكيها عن القوم يكون في بعضها كذب فاما كعب الاحبار فهو من خيار الاحبار وأخرج ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال قال معاوية الا ان كعب الاحبار أحد العلماء ان كان عنده لعلم كالثماروان كان فيه لمفرطين * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار قال (حدثنا عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس العبدي البصري أصله من بخارى قال (أخبرنا علي بن المبارك) الهنائي بضم الهاء وتخفيف النون ممدودا (عن يحيى ابن ابي كثير) بالمثلثة الطائي مولاهم (عن ابن سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال كان أهل الكتاب) اليهود (يقرؤن التوراة بالعبرانية) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة (ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الامر صدقا فتكذبوه أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج (وقولوا) أيها المؤمنون (آمنا بالله وما أنزل الينا) القرآن (وما أنزل اليكم الآية) * والحديث سبق في باب قوله قولوا آمنا من تفسير البقرة سندا ومتنا * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكي الحافظ قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم الزهري قال (اخبرنا ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود وثبت قوله ابن عبد الله لابي ذر وسقط لغيره (ان ابن عباس رضي الله عنهما قال كيف تسألون أهل الكتاب) من اليهود والنصارى والاستفهام انكاري (عن شئ) من الشرائع (وكتابكم) القرآن (الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث) أقرب نزولا اليكم من عند الله فالحدوث بالنسبة الى المنزل اليهم وهو في نفسه قديم (تقرؤنه محضا) خالصا (لم يشب) بضم أوله وفتح المعجمة لم يخلط فلا يتطرق اليه تحريف ولا تبديل بخلاف التوراة والانجيل (وقد حدثكم) سبحانه وتعالى في كتابه (ان أهل الكتاب) من اليهود وغيرهم (بدلوا كتاب الله) التوراة (وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا) بالتخفيف (ينهاكم ما جاءكم من العلم) بالكتاب والسنة (عن مسئلتهم) بفتح الميم وسكون السين ولابي ذر عن الكشميهني مساءلتهم بضم الميم وفتح السين بعدها ألف (لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم) فانتم بالطريق الاولى أن لا تسألوهم * والحديث سبق في الشهادات ﴿(باب كراهية الخلاف) في الاحكام الشرعية أو أعم من ذلك ولابي ذر الاختلاف وهذا الباب عند أبي ذر بعد باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التحريم وقبل هذا الباب المذكور باب قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهم وقال في الفتح وسقطت هذه الترجمة لابن بطال فصار حديثها من جملة باب النهي على التحريم * وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن راهويه كما جزم به الكلاباذي قال (أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة (عن سلام بن ابي مطيع) بتشديد اللام الخزاعي (عن ابي عمران) عبد الملك بن حبيب (الجوني) بفتح الجيم وسكون الواو بعدها نون فتحتية نسبة لاحد أجداده الجون بن عوف (عن جندب بن عبد الله البجلي) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن ما ائتلفت) ما اجتمعت (قلوبكم)

فبيناهم كذلك اذ سمعوا بياس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الارض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الارض يومئذ قال ابن أبي شيبة في روايته عن أسير ابن جابر * وحدثني محمد بن عبيد الغبري حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبي قتادة عن يسير بن جابر قال كنت عند ابن مسعود فهبت ريح حمراء وساق الحديث بنحوه وحديث ابن علية أتم وأشبع * وحدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان يعني ابن المغيرة حدثنا حميد يعني ابن هلال عن أبي قتادة عن أسير بن جابر قال كنت في بيت عبد الله بن مسعود والبيت ملآن قال فهاجت ريح حمراء بالكوفة فذكر نحو حديث ابن علية * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر ابن سمرة عن نافع بن عتبة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم قوم من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف فوافقوه عند الكثبة

أي نواحيهم وحكى القاضي عن بعض رواتهم بجثمانهم بضم الجيم واسكان المثلثة أي شخوصهم وقوله فما يخلفهم هو بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام المشددة أي يجاوزهم وحكى القاضي عن بعض رواتهم فما يلحقهم أي يلحق آخرهم (وقوله اذ سمعوا بياس هو أكبر من ذلك) هكذا هو في نسخ بلادنا بياس هو أكبر بباء موحدة في بأس وفي أكبر وكذا حكاه القاضي عن محققي رواتهم وعن بعضهم بناس بالنون أكثر بالمثلثة قالوا والصواب الاول ويؤيده رواية أبي داود سمعوا عليه

عليه (فاذا اختلفتم) فى فهم معانيه (فقوموا عنه) لئلا يتمادى بكم الخلاف الى الشر * وسبق الحديث فى فضائل القرآن وأخرجه مسلم فى النذر والنسائى فى فضائل القرآن (قال أبو عبد الله) البخارى (سمع عبد الرحمن) بن مهدى (سلاما) أى ابن أبى مطيع وأشار بهذا الى ماسبق فى آخر فضائل القرآن وهذا ثابت فى رواية المستملى * وبه قال (حدثنا اسحق) بن راهويه قال (أخبرنا عبد الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثناهمام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى البصرى قال (حدثنا أبو عمران) عبد الملك (الجونى عن جندب بن عبد الله) سقط لابى ذر ابن عبد الله (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه) أى اقرؤا والزموا الائتلاف على مادل عليه وقاد اليه فاذا وقع الاختلاف بأن عرض عارض شبهة يقتضى المنازعة الداعية الى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم للالفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدى الى الفرقة قاله فى الفتح فيما سبق مع غيره فى آخر فضائل القرآن وأوردته هنا لبعد العهد به (قال أبو عبد الله) البخارى كذا ثبت فى رواية أبى ذر وهو ساقط لغيره (وقال يزيد بن هرون) بن زاذان أبو خالد الواسطى (عن هرون) بن موسى الازدى العتكى مولاهم البصرى النحوى (الاعور) قال (حدثنا أبو عمران) الجونى (عن جندب) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا التعليق وصله الدارمى * وبه قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى بالافراد (ابراهيم بن موسى) بن يزيد الفراء أبو اسحق الرازى الصغير قال (أخبرنا هشام) هو ابن يوسف (عن معمر) بسكون العين ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال لما حضر النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة أى حضره الموت (قال وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب) رضى الله عنه (قال) عليه الصلاة والسلام (هلم) أى تعالوا (أكتب لكم) بالجزم جواب الامر (كتابا لن تضلوا بعده) زاد أبو ذر عن الحموى أبدا (قال عمر) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع و) الحال (عندكم القرآن حسبنا) كافينا (كتاب الله) فلا تكلفه عليه الصلاة والسلام مايشق عليه فى هذه الحالة من املاء الكتاب (واختلف أهل البيت واختصموا) بسبب ذلك (فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر) ان النبى صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله (فلما أكثروا اللغط) بالغين المعجمة الصوت بذلك (والاختلاف عند النبى صلى الله عليه وسلم قال) لهم (قوموا عنى) زاد فى العلم ولا ينبغى عندى التنازع (قال عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة (فكان ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول ان الرزية كل الرزية) أى ان المصيبة كل المصيبة (ما حال) أى الذى حجز (بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم) بيان لقوله ما حال وقد كان عمر رضى الله عنه أفقه من ابن عباس لاكتفائه بالقرآن وفى تركه عليه الصلاة والسلام الانكار على عمر رضى الله عنه دليل على استصوابه * والحديث سبق فى باب كتابة العلم من كتاب العلم وفى المغازى وأخرجه مسلم فى باب الوصايا والنسائى فى العلم ۞ (باب نهى) بسكون الهاء واضافة باب (النبى صلى الله عليه وسلم) الصادر منه محمول (على التحريم) وهو حقيقة فيه وفى نسخة باب بالتنوين نهى النبى بفتح الهاء ورفع النبى على الفاعلية وفى الفرع كأصله عن التحريم بالنون بدل على والذى شرحه العينى كالحافظ بن حجر على على باللام (الا ما تعرف اباحته) بدلالة السياق عليه أو قرينة الحال أو اقامة الدليل (وكذلك أمره) عليه الصلاة والسلام تحرم مخالفته لوجوب امتثاله مالم يقم دليل على ارادة

فانهم لقيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد قال فقالت لى نفسى ائتهم فقم بينهم وبينه لايغتالونه قال ثم قلت لعله نجى معهم فأتيتهم فقمت بينهم وبينه قال فحفظت منه أربع كلمات أعدهن فى يدى قال تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله قال فقال نافع يا جابر لانرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم ۞ حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم وابن أبى عمر المكى واللفظ لزهير قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفارى

بأمر أكبر من ذلك (قوله لايغتالونه) اى يقتلونه غيلة وهى القتل فى غفلة وخفاء وخديعة (قوله لعله نجى معهم) أى يناجيهم ومعناه يحدثهم سرا (قوله فحفظت منه أربع كلمات) هذا الحديث فيه معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق بيان جزيرة العرب (قوله عن حذيفة بن أسيد) هو بفتح الهمزة وكسر السين (قوله عن ابن عيينة عن فرات عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد) هذا الاسناد مما استدركه الدارقطنى وقال ولم يرفعه غير فرات عن أبى الطفيل من وجه صحيح قال ورواه عبد العزيز بن رفيع وعبد الملك بن ميسرة موقوفا هذا كلام الدارقطنى وقد ذكر مسلم رواية ابن رفيع موقوفة كما قال ولايقدح هذا فى الحديث فان عبد العزيز بن رفيع ثقة حافظ متفق على توثيقه فزيادته مقبولة

قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ماتذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم * وحدثنا عبد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد

(قوله صلى الله عليه وسلم في اشراط الساعة لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال) هذا الحديث يؤيد قول من قال ان الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وانه لم يأت بعد وانما يكون قريبا من قيام الساعة وقد سبق في كتاب بدء الخلق قول من قال هذا وانكار ابن مسعود عليه وانه قال انما هو عبارة عما نال قريشا من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان وقد وافق ابن مسعود جماعة وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن ورواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه يمكث في الارض أربعين يوما ويحتمل انهما دخانان للجمع بين هذه الآثار وأما الدابة المذكورة في هذا الحديث فهي المذكورة في قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال المفسرون هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا وعن ابن عمرو بن العاص انها الجساسة المذكورة في حديث الدجال (قوله صلى الله عليه وسلم وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم أردفه

الندب أو غيره (نحو قوله) عليه الصلاة والسلام (حين احلوا) في حجة الوداع لما أمرهم بفسخ الحج الى العمرة وتحللوا من العمرة (اصيبوا من النساء) أي جامعوهن (وقال جابر) هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنه وسقطت الواو لابي ذر (ولم يعزم) أي لم يوجب صلى الله عليه وسلم (عليهم) أن يجامعوهن (ولكن احللهن لهم) فالامر فيه للاباحة وهذا وصله الاسماعيلي (وقالت أم عطية) نسيبة (نهينا) بضم النون اي نهانا النبي صلى الله عليه وسلم (عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا) بضم التحتية وفتح الزاي أي ولم يوجب علينا صلى الله عليه وسلم * وهذا سبق موصولا في الجنائز * وبه قال (حدثنا المكي بن ابراهيم) الحنظلي البلخي الحافظ (عن ابن جريج) عبد الملك (قال عطاء) هو ابن أبي رباح (قال جابر) هو ابن عبد الله * (قال ابو عبد الله) المؤلف (وقال محمد بن بكر) بفتح الموحدة وسكون الكاف (البرساني) بضم الموحدة وسكون الراء وبالسين المهملة وبعد الالف نون مكسورة نسبة الى برسان بطن من الازد وثبت البرساني لابي ذر وسقطت لغيره (حدثنا ابن جريج) عبد الملك ولابي ذر عن ابن جريج أنه قال (أخبرني) بالافراد (عطاء) هو ابن ابي رباح قال (سمعت جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما (في اناس معه) كان القياس ان يقول معي لكنه التفات (قال اهللنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج) أصحاب بالنصب على الاختصاص (خالصا ليس معه عمرة) هو محمول على ما كانوا ابتدؤا به ثم أذن لهم بادخال العمرة على الحج وفسخ الحج الى العمرة فصاروا على ثلاثة انحاء كما قالت عائشة رضي الله عنها منا من أهل بحج ومنا من اهل بعمرة ومنا من جمع (قال عطاء) بالسند السابق (قال جابر فقدم النبي صلى الله عليه وسلم) مكة (صبح رابعة مضت من ذي الحجة فلما قدمنا أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح راء أمرنا (أن نحل) بفتح النون وكسر الحاء المهملة أي بالاحلال (وقال احلوا) من احرامكم (واصيبوا من النساء) اذن في الجماع (قال عطاء) بالسند السابق (قال جابر) رضي الله عنه (ولم يعزم عليهم) لم يوجب عليهم جماعهن (ولكن أحللهن لهم فبلغه) صلى الله عليه وسلم (انا نقول لما) بالتشديد (لم يكن بيننا وبين عرفة الا خمس) من الليالي أولها ليلة الاحد وآخرها ليلة الخميس لان توجههم من مكة كان عشية الاربعاء فبات ليلة الخميس بمنى ودخلوا عرفة يوم الخميس (أمرنا أن نحل الى نسائنا فنأتي عرفة تقطر مذاكيرنا) جمع ذكر على غير قياس (المذي) بالذال المعجمة الساكنة ولابي ذر عن المستملي المني (قال) عطاء بالسند السابق (ويقول جابر بيده هكذا وحركها) أي أمالها قال الكرماني هذه الاشارة لكيفية التقطير (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد حماد بن زيد خطيبا (فقال قد علمتم أني أتقاكم لله واصدقكم وابركم ولولا هدي لحللت كما تحلون) بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة (فحلوا) بكسر الحاء أمر من حل (فلو استقبلت من أمري ما استدبرت) أي لو علمت في أول الامر ما علمت آخرا وهو جواز العمرة في أشهر الحج (ما اهديت فحللنا وسمعنا وأطعنا) * ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان أمره عليه الصلاة والسلام باصابة النساء لم يكن على الوجوب ولهذا قال لم يعزم عليهم ولكن أحللهن لهم * وسبق الحديث بالحج * وبه قال (حدثنا ابو معمر) بفتح الميمين عبد الله بن عمرو المقعد البصري قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد (عن الحسين) بضم الحاء ابن ذكوان المعلم (عن ابن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء عبيد الله الاسلمي قاضي مرو انه قال (حدثني) بالافراد (عبد الله) بن مغفل بالغين المعجمة المفتوحة والفاء المفتوحة المشددة (المزني) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال صلوا قبل صلاة المغرب قال في الثالثة لمن شاء كراهية) أي لاجل كراهية (أن يتخذها الناس سنة) طريقة لازمة لا يجوز تركها وفيه اشارة الى أن الامر حقيقة في الوجوب فلذلك

أردفه بما يدل على التخيير بين الفعل والترك فكان ذلك صارفا للعمل على الوجوب * وهذا الباب ٣ بعد الباب التالى لهذا ويليه باب كراهية الخلاف * والحديث سبق فى الصلاة فى باب كم بين الاذان والاقامة ۞ (باب قول الله تعالى وأمرهم شورى بينهم) أى ذو شورى يعنى لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وقوله تعالى (وشاورهم فى الامر) استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيد السنة المشاورة للامة (وان المشاورة قبل العزم) على الشئ (و) قبل (التبين) وهو وضوح المقصود (لقوله) تعالى (فاذا عزمت) فاذا قطعت الرأى على شئ بعد الشورى (فتوكل على الله) فى امضاء أمرك على ما هو أصلح لك (فاذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم) بعد المشورة على شئ وشرع فيه (لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله) للنهى عن ذلك فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله (وشاور النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد فى المقام والخروج) بضم الميم (فرأوا له الخروج فلما لبس لامته) بغير همز فى الفرع كاصله وفى غيره بهمزة ساكنة بعد اللام أى درعه (وعزم) على الخروج والقتال وندموا (قالوا) له يا رسول الله (أقم) بفتح الهمزة وكسر القاف بالمدينة ولا تخرج منها اليهم (فلم يمل اليهم) فيما قالوه (بعد العزم) لانه ينافض التوكل الذى أمره الله به (وقال لا ينبغى لنبى يلبس لامته فيضعها حتى يحكم الله) بينه وبين عدوه * وهذا وصله الطبرانى بمعناه من حديث ابن عباس (وشاور) صلى الله عليه وسلم (عليا) أى ابن أبى طالب (واسامة) بن زيد (فيما رمى به اهل الافك) ولابى ذر عن الكشميهنى رمى أهل الافك به (عائشة) رضى الله عنها (فسمع منهما) ما قالاه ولم يعمل بجميعه فاما على فاوما الى الفراق بقوله والنساء سواها كثير وأما اسامة فقال انه لا يعلم عنها الا الخير فلم يعمل عليه الصلاة والسلام بما أوما اليه على من المفارقة وعمل بقوله واسأل الجارية فسألها وعمل بقول اسامة فى عدم المفارقة ولكنه أذن لها فى التوجه الى بيت أبيها (حتى نزل القرآن فجلد الرامين) بصيغة الجمع وسمى فى رواية ابى داود منهم مسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ولم يقع فى شئ من طرق حديث الافك فى الصحيحين أنه جلد الرامين نعم رواه أحمد وأصحاب السنن من حديث عائشة (ولم يلتفت الى تنازعهم) أى الى تنازع على واسامة ومن وافقهما وفى الطبرانى عن ابن عمر فى قصة الافك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن أبى طالب واسامة بن زيد وبريرة قال فى الفتح فكأنه أشار بصيغة الجمع فى قوله تنازعهم الى ضم بريرة الى على واسامة لكن استشكل بان ظاهر سياق الحديث الصحيح أنها لم تكن حاضرة وأجيب بان المراد بالتنازع اختلاف قول المذكورين عند مسألتهم واستشارتهم وهو أعم من أن يكونوا مجتمعين أو متفرقين (ولكن حكم بما أمره الله وكانت الائمة) من الصحابة والتابعين فمن بعدهم (بعد النبى صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من أهل العلم فى الامور المباحة ليأخذوا بايسرها) اذا لم يكن فيها نص بحكم معين وكانت على أصل الاباحة والتقييد بالامناء صفة موضحة لان غير المؤتمن لا يستشار ولا يلتفت لقوله (فاذا وضح الكتاب) القرآن (او السنة لم يعدوه الى غيره اقتداء) ولابى ذر عن الكشميهنى اقتدوا (بالنبى صلى الله عليه وسلم ورأى أبو بكر) الصديق رضى الله عنه (قتال من منع الزكاة فقال عمر) رضى الله عنه (كيف تقاتل) زاد أبو ذر الناس (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت) أى أمرنى الله (أن اقاتل الناس) المشركين عبدة الاوثان دون أهل الكتاب (حتى) أى الى ان (يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله) مع محمد رسول الله (عصموا) أى حفظوا (منى دماءهم واموالهم) فلا تهدر دماؤهم ولا تستباح أموالهم بعد عصمتهم بالاسلام بسبب من الاسباب (الا بحقها) من قتل نفس أو حد أو غرامة متلف زاد أبو ذر هنا وحسابهم أى بعد ذلك على الله أى فى أمر سرائرهم وانما قيل دون

قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى غرفة ونحن أسفل منه فاطلع الينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال ان الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف فى جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس

وفى رواية نار تخرج من قعرة عدن) هكذا هو فى الاصول قعرة بالهاء والقاف مضمومة ومعناه من أقصى قعر أرض عدن وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن قال الماوردى سميت عدنا من العدون وهى الاقامة لان تبعا كان يحبس فيها أصحاب الجرائم وهذه النار الخارجة من قعر عدن واليمن هى الحاشرة للناس كما صرح به فى الحديث وأما قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى بعده لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء اعناق الابل ببصرى فقد جعلها القاضى عياض حاشرة قال ولعلهما نار ان يجتمعان لحشر الناس قال أو يكون ابتداء خروجها من اليمن ويكون ظهورها وكثرة قوتها بالحجاز هذا كلام القاضى وليس فى الحديث ان نار الحجاز متعلقة بالحشر بل هى آية من اشراط الساعة مستقلة وقد خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقى وراء الحرة تواتر العلم بها عند جميع أهل الشام وسائر البلدان وأخبرنى من حضرها من أهل المدينة (قوله عن أبى سريحة) هو بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالحاء المهملة (قوله صلى الله عليه وسلم ترحل الناس)

٣ قوله وهذا الباب الخ أى عند أبى ذر كما سبق ولعله سقط من قلمه أو قلم الناسخ اه مصححه

قال شعبة وحدثني عبد العزيز بن رفيع عن ابي (٣٥٦) الطفيل عن ابي سريحة مثل ذلك لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال أحدهما

في العاشرة نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وقال الآخر وريح تلقى الناس في البحر * وحدثناه محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن فرات قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن تحتها نتحدث وساق الحديث بمثله قال شعبة واحسبه قال تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل معهم حيث قالوا قال شعبة وحدثني رجل هذا الحديث عن أبي الطفيل عن أبي سريحة ولم يرفعه قال أحد هذين الرجلين نزول عيسى بن مريم وقال الآخر ريح تلقيهم في البحر * وحدثناه محمد بن مثنى حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي حدثنا شعبة عن فرات قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة قال كنا نتحدث فاشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث معاذ وابن جعفر وقال ابن مثنى حدثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة بنحوه قال والعاشرة نزول عيسى بن مريم قال شعبة ولم يرفعه عبد العزيز ۞ حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني ابن المسيب ان أبا هريرة أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح وحدثني عبد الملك ابن شعيب بن الليث حدثنا أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب انه قال قال ابن المسيب

هو بفتح الناء واسكان الراء وفتح الحاء المهملة المخففة هكذا ضبطناه وهكذا ضبطه الجمهور وكذا نقله القاضي عن رواياتهم ومعناه تأخذهم بالرحيل وتزعجهم ماتشيرون

أهل الكتاب لانهم اذا أعطوا الجزية سقط عنهم القتال وثبتت لهم العصمة فيكون ذلك تقييدا للاطلاق (فقال ابو بكر) رضي الله عنه (والله لاقاتلن من فرق بين ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابعه بعد عمر) رضي الله عنه على ذلك (فلم يلتفت ابو بكر الى مشورة) وللكشميهني الى مشورته (اذ) بسكون المعجمة (كان عنده حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وأرادوا تبديل الدين واحكامه) بالجر عطفا على المجرور السابق (وقال) ولغير أبي ذر قال (النبي صلى الله عليه وسلم) فيما وصله المؤلف من حديث ابن عباس في كتاب المحاربين (من بدل دينه فاقتلوه وكان القراء أصحاب مشورة عمر) بفتح الميم وضم المعجمة وسكون الواو (كهولا كانوا او شبانا) هذا طرف من حديث وقع موصولا في التفسير (وكان) أي عمر (وقافا) بتشديد القاف أي كثير الوقوف (عند كتاب الله عزوجل) كذا وقع في التفسير موصولا * وبه قال (حدثنا الاويسي) ولابي ذر الاويسي عبد العزيز بن عبد الله قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وثبت ابن سعد لابي ذر وسقط لغيره (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (حدثني) بالافراد (عروة) بن الزبير بن العوام (وابن المسيب) سعيد (وعلقمة بن وقاص وعبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود أربعتهم (عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها اهل الافك) زاد أبو ذر ما قالوا (قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب) رضي الله عنه (واسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي) تأخر وأبطأ (يسألهما وهو يستشيرهما في فراق اهله) يعني عائشة ولم تقل في فراق لكراهتها التصريح باضافة الفراق اليها (فأما اسامة فأشار) على رسول الله صلى الله عليه وسلم (بالذي يعلم من براءة أهله) مما نسبوه اليها فقال كما في الشهادات أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا (واما علي) رضي الله عنه (فقال) يا رسول الله (لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير) بصيغة التذكير للكل على ارادة الجنس وانما قال ذلك لما رأى عند النبي صلى الله عليه وسلم من الغم والقلق لاجل ذلك (وسل الجارية) بريرة (تصدقك) بالجزم على الجزاء أي ان أردت تعجيل الراحة فطلقها وان أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الامر فدعا صلى الله عليه وسلم بريرة (فقال) لها (هل رأيت من شيء يريبك) بفتح أوله يعني من جنس ما قيل فيها (قالت ما رأيت أمرا أكثر من انها جارية حديثة السن تنام) ولابي ذر عن الكشميهني فتنام (عن عجين أهلها) لان الحديث السن يغلب عليه النوم ويكثر عليه (فتاتي الداجن) بالدال المهملة والجيم الشاة التي تالف البيوت (فتاكله فقام) النبي صلى الله عليه وسلم (على المنبر) خطيبا (فقال يا معشر المسلمين من يعذرني) بكسر الذال المعجمة من يقوم بعذري ان كافأته على قبيح فعله ولا يلومني (من رجل بلغني اذاه في اهلي والله ما علمت على) ولابي ذر عن الكشميهني في (اهلي الا خيرا فذكر براءة عائشة) رضي الله عنها * وهذا الحديث سبق باطول من هذا في مواضع في الشهادات والتفسير والايمان والنذور وغيرها (وقال ابو اسامة) حماد بن أسامة (عن هشام) هو ابن عروة قال المؤلف (حدثني) بالافراد ولابي ذر وحدثني بالواو (محمد بن حرب) النشائي بالنون والشين المعجمة الخفيفة قال (حدثنا يحيى بن ابي زكريا الغساني) بغين معجمة مفتوحة وسين مهملة مشددة وبعد الالف نون وفي أصل أبي ذر كما ذكره في حاشية الفرع كأصله العشاني بالعين المهملة والشين المعجمة وصح عليه وكتب نسخة الغساني بالغين المعجمة والسين المهملة قال الحافظ بن حجر والذي بالعين المهملة ثم المعجمة تصحيف شنيع (عن هشام) هو ابن عروة (عن) أبيه (عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله) تعالى (واثنى عليه) بما هو أهله (وقال

ما نشيرون على) بتشديد الياء (فى قوم يسبون أهلى ما علمت عليهم من سوء قط وعن عروة) بن الزبير بالسند السابق أنه (قال لما أخبرت عائشة) بضم الهمزة مبنيا للمفعول وسكون الفوقية (بالامر) الذى قاله أهل الافك (قالت يارسول الله ائذن لى ان انطلق الى اهلى فأذن لها وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار) هو أبو أيوب خالد الانصارى كما عند ابن اسحق وأخرجه الحاكم من طريقه (سبحانك ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) وسبح تعجبا ممن يقول ذلك فهو تنزيه لله تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة وقوله وقال أبو أسامة هو تعليق وقوله وحدثنى محمد بن حرب طريق موصول والله أعلم * هذا آخر كتاب الاعتصام نجز سادس عشر ربيع الاول سنة ٩١٦ ولما فرغ المؤلف من مسائل أصول الفقه شرع فى مسائل أصول الكلام وما يتعلق به وبه ختم الكتاب وكان الاولى تقديم أصول الكلام لانه الاصل والاساس والكل مبنى عليه لكنه من باب الترقى ارادة لختم الكتاب بالاشرف فقال

(بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت البسملة لابى ذر وسقطت لغيره (كتاب التوحيد) هو مصدر وحد يوحد ومعنى وحدت الله اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه وقال الجنيد التوحيد افراد القدم من الحدث وهو بمعنى الحدوث والحدوث يقال للحدوث الذاتى وهو كون الشئ مسبوقا بغيره والزمانى وهو كونه مسبوقا بالعدم والاضافى وهو ما يكون وجوده أقل من وجود آخر فيما مضى وهو تعالى منزه عنه بالمعانى الثلاثة وهو من الاعتبارات العقلية التى لا وجود لها فى الخارج وفى رواية المستملى كما فى الفرع كتاب الرد على الجهمية بفتح الجيم وسكون الهاء وبعد الميم تحتية مشددة وهم طوائف ينسبون الى جهم بن صفوان من أهل الكوفة والرد على غيرهم أى القدرية وأما الخوارج فسبق ما يتعلق بهم فى كتاب الفتن وكذا الرافضة فى كتاب الاحكام وهؤلاء الفرق الاربعة رؤس المبتدعة وقال الحافظ بن حجر وتبعه العينى بعد قوله كتاب التوحيد وزاد المستملى الرد على الجهمية * (باب ما جاء فى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم امته الى توحيد الله تبارك وتعالى) وفى نسخة عز وجل وهو الشهادة بان الله واحد ومعنى انه تعالى واحد كما قاله بعضهم نفى التقسيم لذاته ونفى التشبيه عن حقه وصفاته ونفى الشريك معه فى أفعاله ومصنوعاته فلا تشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات ولا فعل لغيره حتى يكون شريكا له فى فعله أو عديلا له وهذا هو الذى تضمنته سورة الاخلاص من كونه واحدا صمدا الى آخرها فالحق سبحانه مخالف لخلوقاته كلها مخالفة مطلقة * وبه قال (حدثنا ابو عاصم) الضحاك النبيل قال (حدثنا ابن جريج) المكى (عن يحيى بن عبد الله) ولابى ذر عن يحيى بن محمد بن عبد الله (ابن صيفى) بالصاد المهملة مولى عمرو بن عثمان بن عفان المكى ونسبه فى الاولى لجده (عن ابى معبد) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة نافذ بالنون والفاء والمعجمة (عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن) قال البخارى (وحدثنى) بالافراد (عبد الله بن ابى الاسود) هو عبد الله ٣ بن معاذ بن محمد بن أبى الاسود واسمه حميد البصرى قال (حدثنا الفضل بن العلاء) بفتح العين ممدودا الكوفى قال (حدثنا اسمعيل بن امية) الاموى (عن يحيى بن عبد الله) ولابى ذر وأبى الوقت والاصيلى عن يحيى بن محمد بن عبد الله (ابن صيفى انه سمع اباه معبد) نافذ (مولى ابن عباس) رضى الله عنهما (يقول سمعت ابن عباس يقول) ولابى ذر قال (لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم معاذا نحو اليمن) ولابى ذر معاذ بن جبل الى نحو أهل اليمن أى الى جهة أهل اليمن وهو من اطلاق الكل وارادة البعض لان بعثه كان الى بعضهم لا الى جميعهم (قال له انك تقدم) بفتح الدال (على قوم من أهل الكتاب) هم اليهود (فليكن اول ما تدعوهم الى ان يوحدوا الله تعالى) أى

أخبرنى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الابل ببصرى * حدثنى عمرو الناقد حدثنا الاسود بن عامر حدثنا زهير عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن اهاب أو يهاب قال زهير قلت لسهيل فكم ذلك من المدينة قال كذا وكذا ميلا * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنى محمد بن رمح أخبرنا الليث عن نافع عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول ألا ان الفتنة ههنا الا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان

ويجعلون يرحلون قدامها وقد سبق شرح رحلها الناس وحشرها اياهم (قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الابل ببصرى) هكذا الرواية تضىء أعناق بنصب أعناق وهو مفعول تضىء يقال أضاءت النار وأضاءت غيرها وبصرى بضم الباء مدينة معروفة بالشام وهى مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل (قوله صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن اهاب أو يهاب) أما اهاب فبكسر الهمزة وأما يهاب فبياء مثناة تحت مفتوحة ومكسورة ولم يذكر القاضى فى الشرح والمشارق الا الكسر وحكى القاضى عن بعضهم ذهاب بالنون والمشهور الاول وقد ذكر فى الكتاب انه موضع بقرب المدينة على أميال منها (قوله صلى الله عليه وسلم ألا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان) هذا الحديث سبق شرحه فى كتاب الايمان

٣ قوله هو عبد الله بن معاذ الخ فى الخلاصة عبد الله بن محمد باسقاط معاذ كما فى بعض نسخ الشارح اه مصححه

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليست السنة بأن لا تمطروا ولكن السنة ان تمطروا وتمطروا ولا تنبت الارض شيأ * وحدثني عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد ابن مثنى ح وحدثنا عبيد الله بن سعيد كلهم عن يحيى القطان قال القواريري حدثني يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان قالها مرتين أو ثلاثا وقال عبيد الله بن سعيد في روايته قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب عائشة * وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو مستقبل المشرق ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا ها ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن سالم عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشه فقال رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان يعني المشرق * وحدثنا ابن نمير حدثنا اسحق يعني ابن سليمان أخبرنا حنظلة قال سمعت سالما يقول سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده نحو المشرق ويقول ها ان الفتنة ههنا ثلاثا حيث يطلع قرنا الشيطان * حدثنا عبد الله بن عمر ابن أبان وواصل بن عبد الاعلى وأحمد بن عمر الوكيعي واللفظ لابن أبان قالوا حدثنا ابن فضيل عن أبيه

(قوله صلى الله عليه وسلم ليست السنة بان لا تمطروا) المراد بالسنة هنا القحط ومنه قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين شيأ)

الى توحيده وما مصدرية (فاذا عرفوا ذلك) أي التوحيد (فأخبرهم ان الله فرض) ولابي ذر ان الله قد فرض (عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فاذا صلوا فاخبرهم ان الله افترض عليهم زكاة اموالهم) ولابي ذر عن الحموي والمستملي زكاة في أموالهم (تؤخذ من غنيهم) بالافراد (فترد على فقيرهم) بالافراد أيضا (فاذا أقروا بذلك) صدقوا به وآمنوا (فخذ منهم) زكاة أموالهم (وتوق) اجتنب (كرائم أموال الناس) خيارها شبههم أن تأخذها في الزكاة والكريمة الشاة الغزيرة اللبن * وفي الحديث دليل لمن قال أول واجب المعرفة كأمام الحرمين واستدل بأنه لا يأتي الاتيان بشئ من المأمورات على قصد الامتثال ولا الانكفاف عن شئ من المنهيات على قصد الانزجار الا بعد معرفة الآمر الناهي واعترض عليه بأن المعرفة لا تتأتى الا بالنظر والاستدلال وهي مقدمة الواجب فتجب فيكون أول واجب النظر وقال الزركشي اختلف في التقليد في ذلك على مذاهب * أحدها وهو قول الجمهور المنع للاجماع على وجوب المعرفة وبقوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله فأمر بالعلم بالوحدانية والتقليد لا يفيد العلم وقد ذم الله تعالى التقليد في الاصول وحث عليه في الفروع فقال في الاصول انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون وحث على السؤال في الفروع بقوله تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون * والثاني الجواز لاجماع السلف على قبول كلمتي الشهادة من الناطق بهما ولم يقل أحد له هل نظرت أو تبصرت بدليل * والثالث يجب التقليد وان النظر والبحث فيه حرام والقائل بهذا المذهب طائفتان طائفة ينفون النظر ويقولون اذا كان المطلوب في هذا العلم والنظر لا يفضي اليه فالاشتغال به حرام وطائفة يعترفون بالنظر لكن يقولون ربما أوقع النظر في هذا في الشبه فيكون ذلك سبب الضلال لنهيهم عن علم الكلام والاشتغال به ولا شك ان منعهم منه ليس هو لانه ممنوع مطلقا كيف وقد قطع أصحابه بأنه من فروض الكفايات وانما منعوا منه لمن لا يكون له قدم صدق في مسالك التحقيق فيؤدي الى الارتياب والشك نحو الكفر وذكر البيهقي في شعب الايمان هذا قال وكيف يكون العلم الذي يتوصل به الى معرفة الله وعلم صفاته ومعرفة رسله والفرق بين النبي الصادق والمتنبي مذموما أو مرغوبا عنه ولكنهم لاشفاقهم على الضعفة أن لا يبلغوا ما يريدون منه فيضلوا نهوا عن الاشتغال به ونقل عن الاشعري أن ايمان المقلد لا يصح وانه يقول بتكفير العوام وأنكره الاستاذ أبو القاسم القشيري وقال هذا كذب وزور من تلبيسات الكرامية على العوام والظن بجميع عوام المسلمين أنهم مصدقون بالله تعالى وقال أبو منصور في المنع أجمع أصحابنا على ان العوام مؤمنون عارفون بالله تعالى وانهم حشوا الجنة للاخبار والاجماع فيه لكن منهم من قال لا بد من نظر عقلي في العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافي فان فطرهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه على اصطلاح المتكلمين فالعلم بالعبارة علم زائد لا يلزمهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتفي من الاعراب بالتصديق مع العلم بقصورهم عن معرفة النظر بالادلة * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وسبق أول الزكاة * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة ابن الحجاج عن ابي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي (والاشعث ابن سليم) بضم السين المهملة هو الاشعث بن أبي الشعثاء المحاربي أنهما (سمعا الاسود بن هلال المحاربي الكوفي (عن معاذ بن جبل) رضي الله عنه أنه (قال قال النبي) ولابي ذر رسول الله (صلى الله عليه وسلم يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد قال) معاذ قلت (الله ورسوله اعلم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يعبدوه) بأن يطيعوه ويجتنبوا معاصيه (ولا يشركوا به

شيأ) عطف على السابق لانه تمام التوحيد [1] والجملة حالية أى يعبدوه فى حال عدم الاشراك به ثم قال صلى الله عليه وسلم (أتدرى) يامعاذ (ماحقهم عليه) ماحق العباد على الله وهو من باب المشاكلة كقوله تعالى ومكروا ومكر الله أو المراد الحق الثابت أو الواجب الشرعى باخباره تعالى عنه أو كالواجب فى تحقق وجوبه (قال) معاذ (الله ورسوله اعلم قال) صلى الله عليه وسلم (أن لايعذبهم) اذا اجتنبوا الكبائر والمناهى وأتوا بالمأمورات * والحديث سبق فى الرقاق وغيره وأخرجه مسلم فى الايمان * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام ابن أنس الاصبحى (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابى صعصعة عن أبيه) عبد الله (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (ان رجلا سمع) رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها) يكررها ويعيدها واسم الرجل القارئ قتادة بن النعمان رواه ابن وهب عن ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن أبى الهيثم عن أبى سعيد (فلما أصبح جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك) ولابى ذر فذكر ذلك له (وكأن) بالواو والهمزة وتشديد النون ولابى ذر عن الكشميهنى فكأن بالفاء (الرجل) الذى سمع (يتقالها) بالقاف وتشديد اللام يعدها قليلة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها) أى قل هو الله أحد ولابى ذر فانها (لتعدل ثلث القرآن) لان القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات لله عز وجل وقل هو الله أحد متمحضة للتوحيد والصفات فهى ثلثه وفيه دليل على شرف علم التوحيد وكيف لا والعلم يشرف بشرف المعلوم ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته ومايجوز عليه ومالا يجوز عليه فحاظك بشرف منزلته وجلالة محله (زاد اسمعيل بن جعفر) الانصارى (عن مالك) الامام (عن عبد الرحمن عن أبيه) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة (عن أبى سعيد) الخدرى رضى الله عنه انه قال (أخبرنى) بالافراد (أخى) لامى (قتادة بن النعمان عن النبى صلى الله عليه وسلم) وهذا سبق فى فضل قل هو الله أحد من فضائل القرآن * وبه قال (حدثنا محمد) كذا غير منسوب فى الفرع كأصله قال خلف فى الاطراف أحسبه محمد بن يحيى الذهلى قال (حدثنا احمد ابن صالح) أبو جعفر بن الطبرانى الحافظ المصرى قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصرى قال (حدثنا عمرو) بفتح العين بن الحرث المصرى (عن ابن أبى هلال) سعيد (ان أبا الرجال) بكسر الراء وتخفيف الجيم (محمد بن عبد الرحمن) الانصارى مشهور بكنيته وكان له عشرة أولاد رجال (حدثه عن أمه عمرة) بفتح العين المهملة وسكون الميم (بنت عبد الرحمن) بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية (وكانت فى حجر عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن عائشة) رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية) أميرا عليها وهو متعلق ببعث ولا يصح أن يتعلق بصفة لرجل لفساد المعنى ولا بحال لان رجلا نكرة ولم يقل فى سرية لان على تفيد معنى الاستعلاء والرجل قيل هو كلثوم بن الهدم قال الحافظ بن حجر وفيه نظر لانهم ذكروا أنه مات فى أول الهجرة قبل نزول القتال قال ورأيت بخط الرشيد العطار كلثوم بن زهدم وعزاه لصفوة الصفوة لابن طاهر ويقال قتادة بن النعمان وهو غلط وانتقال من الذى قبله الى هذا (وكان يقرأ لاصحابه فى صلاته) ولابى ذر فى صلاتهم أى التى يصليها بهم (فيختم) قراءته (بقل هو الله أحد) السورة الى آخرها وهذا يشعر بأنه كان يقرأ بغيرها معها فى ركعة واحدة فيكون دليلا على جواز الجمع بين السورتين غير الفاتحة فى ركعة أو المراد انه كان من عادته أن يقرأها بعد الفاتحة (فلما رجعوا) من السرية (ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شئ يصنع ذلك فسألوه) لم تختم بقل هو الله أحد (فقال) الرجل أختم بها (لانها صفة الرحمن) لان فيها أسماءه وصفاته وأسماؤه مشتقة

[1] والجملة حالية لعل الاولى التعبير بأو تأمل اه

قال سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول ياأهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة (٣٥٩) وأركبكم للكبيرة سمعت أبى عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجىء من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض وانما قتل موسى الذى قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عز وجل له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا قال أحمد بن عمر فى روايته عن سالم لم يقل سمعت * حدثنى محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة وكانت صنم تعبدها دوس فى الجاهلية بتبالة

(قوله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة وكانت صنما تعبدها دوس فى الجاهلية بتبالة) أما قوله أليات فبفتح الهمزة واللام ومعناه أعجازهن جمع الية كقفنة وجفنات والمراد يضطربن من الطواف حول ذى الخلصة أى يكفرون ويرجعون الى عبادة الاصنام وتعظيمها واما تبالة فبمثناة فوق مفتوحة ثم باء موحدة مخففة وهى موضع باليمن وليست تبالة التى يضرب بها المثل ويقال أهون على الحجاج من تبالة لان تلك بالطائف وأما ذو الخلصة فبفتح الخاء واللام هذا هو المشهور وحكى القاضى فيه فى الشرح والمشارق ثلاثة أوجه أحدها هذا والثانى بضم الخاء واللام والثالث بفتح الخاء واسكان اللام قالوا وهو بيت صنم

* حدثنا أبو كامل الجحدري وأبو معن زيد بن يزيد الرقاشي واللفظ لابي معن قالا حدثنا خالد بن الحرث حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن الاسود بن العلاء عن أبي سلمة عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين أنزل الله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم * وحدثناه محمد بن مثنى حدثنا ابو بكر وهو الحنفي حدثنا عبد الحميد بن جعفر بهذا الاسناد نحوه * وحدثنا قتيبة ابن سعيد عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه * حدثنا عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح ومحمد بن يزيد الرفاعي واللفظ لابن أبان قالا حدثنا ابن فضيل عن أبي اسمعيل عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء * حدثنا ابن أبي عمر المكي حدثنا مروان عن يزيد وهو

من صفاته (وأنا أحب أن أقرأ بها) فجاؤا فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه ان الله) تعالى (يحبه) لمحبته قراءتها ومحبة الله تعالى لعباده ارادة الاثابة لهم * والحديث سبق في باب الجمع بين السورتين في الركعة من كتاب الصلاة وأخرجه مسلم في الصلاة والنسائي فيه وفي اليوم والليلة ۞ (باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) أي سموا بهذا الاسم أو بهذا قال البيضاوي المراد بالتسوية بين اللفظتين هو أنهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبارا طلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود هذا اذا كان رد القول المشركين أي حين سمعوه صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وعلى أن يكون رد اليهود أي حيث قالوا لما سمعوه أيضا يقول يا أيها الله يا رحمن انك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثره الله تعالى في التوراة فالمعنى انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو أجوب لقوله (أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) واو للتخيير والتنوين في أيا عوض عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما في أي من الابهام والضمير في قوله له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان أصل الكلام أيا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام اه قال الطيبي انما كان أجوب لان اعتراض اليهود كان تعييرا للمسلمين على ترجيح أحد الاسمين على الآخر واعتراض المشركين كان تعييرا على الجمع بين اللفظين فقوله أيا ما تدعوا مطابق للرد على اليهود لان المعنى أي الاسمين دعوتموه به فهو حسن وهو لا ينطبق على اعتراض المشركين والجواب هذا مسلم اذا كان أو للتخيير فلم يمنع ان تكون للاباحة كما في قوله جالس الحسن أو ابن سيرين فحينئذ يكون أجوب وتقريبه قل سموا ذاته المقدسة بالله أو بالرحمن فهما سيان في استصواب التسمية بهما فبأيهما سميته فأنت مصيب وان سميته بهما فأنت أصوب لان له الاسماء الحسنى وقد أمرنا أن ندعوه بها في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فجواب الشرط الاول قوله فأنت مصيب ودل على الشرط الثاني وجوابه قوله فله الاسماء الحسنى وحينئذ فالآية فن من فنون الايجاز الذي هو حلية التنزيل وقوله فله الاسماء الحسنى هو من باب الاطناب فظهر بهذا ان الاباحة أنسب من التخيير لان أبا جهل حظر الجمع بين الاسمين فرد باباحة ان يجمع بين أسماء يعني فكيف يمنع من الجمع بين الاسمين وقد أبيح الجمع بين الاسماء المتكاثرة على ان الجواب بالتخيير في الرد على أهل الكتاب غير مطابق لانهم اعترضوا بالترجيح وأجيب بالتسوية لان أو تقتضيها وكان الجواب المعتاد أن يقال انما ربحنا الله على الرحمن في الذكر لانه جامع لجميع صفات الكمال بخلاف الرحمن ويساعد ما ذكرنا من ان الكلام مع المشركين قوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل لانه مناسب أن يكون تسجيلا للرد على المشركين * وبه قال (حدثنا محمد) ولابي ذر محمد بن سلام بتخفيف اللام وتشديدها قال (أخبرنا) ولابي ذر حدثنا (أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاي (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن زيد بن وهب) الهمداني الكوفي (وابي ظبيان) بفتح الظاء المعجمة وسكون الموحدة حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن جندب الكوفي كلاهما (عن جرير بن عبد الله) البجلي رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله) في الآخرة (من لا يرحم الناس) من مؤمن وكافر ويرحم بفتح أوله في الموضعين * ومطابقته للترجمة ظاهرة وسبق الحديث في الادب وأخرجه مسلم في الفضائل * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا حماد بن زيد) بفتح الحاء والميم المشددة ابن

بلاد دوس (قوله صلى الله عليه وسلم ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان الى آخره) هذا الحديث سبق شرحه في كتاب الايمان (قوله حدثنا مروان عن يزيد وهو

درهم الازدى أحد الاعلام (عن عاصم الاحول) بن سليمان (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل (النهدى) بفتح النون وسكون الهاء (عن اسامة بن زيد) الحب ابن الحب رضى الله عنه أنه (قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته) زينب (يدعوه) أى الرسول ولابى ذر تدعوه بالفوقية بدل التحتية أى تدعوه زينب على لسان رسولها (الى ابنها) وهو (فى) حالة (الموت) من معالجة الروح (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجع) زاد أبو ذر اليها وسقط له لفظ النبى والتصلية (فاخبرها ان لله ما أخذ وله ما أعطى) أى الذى أراد أن يأخذه هو الذى أعطاه فان أخذه أخذ ما هو له ولفظ ما فيهما مصدرية أى ان لله الاخذ والاعطاء أو موصولة والعائد محذوف ٢ وكذا الصلة (وكل شئ) من الاخذ والاعطاء وغيرهما (عنده) فى علمه (باجل مسمى) مقدر (فمرها فلتصبر ولتحتسب) اى تنوى بصبرها طلب الثواب منه تعالى ليحسب ذلك من عملها الصالح (فاعادت الرسول) اليه صلى الله عليه وسلم (انها أقسمت) ولابى ذر عن الحموى والمستملى قد أقسمت أى عليه (ليأتينها فقام النبى صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل) زاد فى الجنائز وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال (فدفع الصبى اليه) بالفاء والدال المهملة المضمومة وللكشميهنى فرفع بالراء بدل الدال وللحموى والمستملى ورفع بالواو بدل الفاء (ونفسه تقعقع) بحذف احدى التاءين تخفيفا أى تضطرب وتتحرك والقعقعة حكاية حركة الشئ يسمع له صوت كالسلاح (كانها) أى نفسه (فى شن) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة خلقة يابسة (ففاضت) بالبكاء (عيناه) صلى الله عليه وسلم (فقال له سعد) أى ابن عبادة المذكور (يارسول الله ما هذا) البكاء وأنت تنهى عنه وثبت ما هذا لابى ذر (قال) صلى الله عليه وسلم (هذه رحمة) أى الدمعة التى تراها من حزن القلب بغير تعمد ولا استدعاء لا مؤاخذة فيها فهى أثر الرحمة التى (جعلها الله) تعالى (فى قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء) وليس من باب الجزع وقلة الصبر والرحماء جمع رحيم من صيغ المبالغة وهو أحد الامثلة الخمسة فعول وفعال ومفعال وفعل وفعيل وزاد بعضهم فيها فعيلا كسكير وجاء فعيل بمعنى مفعول قال المتلمس

فاما اذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم

والرحمة لغة الرقة والانعطاف ومنه اشتقاق الرحم وهى البطن لانعطافها على الجنين فعلى هذا يكون وصفه تعالى بالرحمة مجازا عن انعامه تعالى على عباده كذلك اذا عطف على رعيته أصابهم خيره وتكون على هذا التقدير صفة فعل لا صفة ذات وقيل الرحمة ارادة الخير لمن اراد الله به ذلك ووصفه بها على هذا القول حقيقة وهى حينئذ صفة ذات وهذا القول هو الظاهر وقيل الرحمة رقة تقتضى الاحسان الى المرحوم وقد تستعمل تارة فى الرقة المجردة وتارة فى الاحسان المجرد واذا وصف بها البارى تعالى فليس يراد بها الا الاحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا روى الرحمة من الله انعام وافضال ومن الآدميين رقة وتعطف واما ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال الرحمن الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر فلا يثبت لانه من رواية الكلبى عن أبى صالح عنه والكلبى متروك الحديث ونقل البيهقى عن الحسين بن الفضل البجلى أنه نسب راوى حديث ابن عباس الى التصحيف وقال انما هو الرفيق بالفاء أى فهما اسمان رفيقان أحدهما ارفق من الآخر وقواه البيهقى بالحديث المروى فى مسلم عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف واختلف هل الرحمن الرحيم بمعنى واحد فقيل بمعنى واحد كندمان ونديم فيكون الجمع بينهما تأكيدا وقيل لكل واحد منهما فائدة غير فائدة الآخر وذلك بالنسبة الى تغاير تعلقهما اذ يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة

والذى نفسى بيده ليأتين على الناس زمان لا يدرى القاتل فى أى شئ قتل ولا يدرى المقتول على أى شئ قتل * وحدثنا عبد الله بن عمر ابن أبان وواصل بن عبد الاعلى قالا حدثنا محمد بن فضيل عن أبى اسمعيل الاسلمى عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدرى القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول فى النار وفى رواية ابن أبان قال هو يزيد بن كيسان عن أبى اسمعيل لم يذكر الاسلمى

ابن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة حديث لا يدرى القاتل فى أى شئ قتل وفى الرواية الثانية حدثنا محمد بن فضيل عن أبى اسمعيل الاسلمى عن أبى حازم ثم قال مسلم وفى رواية ابن أبان قال هو يزيد بن كيسان عن أبى اسمعيل لم يذكر الاسلمى) هكذا هو فى النسخ ويزيد بن كيسان هو أبو اسمعيل وفى الكلام تقديم وتأخير ومراده وفى رواية ابن أبان قال عن أبى اسمعيل هو يزيد بن كيسان وظاهر اللفظ يوهم ان يزيد بن كيسان يرويه عن أبى اسمعيل وهذا غلط بل يزيد بن كيسان هو أبو اسمعيل ووقع فى بعض النسخ عن يزيد بن كيسان يعنى أبا اسمعيل وهذا يوضح التأويل الذى ذكرناه وقد أوضحه الائمة بدلائله كما ذكرته قال أبو على الغسانى اعلم أن يزيد بن كيسان يكنى أبا اسمعيل وان بشير بن سليمان

(٢) قوله وكذا الصلة الاولى حذفه لان الصلة مذكورة كما لا يخفى اه

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر واللفظ لابي بكر قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد عن الزهري عن سعيد سمع أبا هريرة يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة * وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني الدراوردي عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله عز وجل * وحدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه

يكنى أبا اسمعيل الاسلمي وكلاهما يروى عن أبي حازم فقد اشتركا في أحاديث عنه منها هذا الحديث رواه مسلم أولا عن يزيد بن كيسان ثم رواه عن رواية أبي اسمعيل الاسلمي الا في رواية ابن أبان فانه جعله عن يزيد بن كيسان أبي اسمعيل ولهذا لم يذكر الاسلمي في نسبه والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة) هما تصغير ساقي الانسان لرقتهما وهي صفة سوق السودان غالبا ولا يعارض هذا قوله تعالى حرما آمنا لان معناه آمنا الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل يخص منه قصة ذي السويقتين قال القاضي

لان رحمته في الدنيا تعم المؤمن والكافر وفي الآخرة تخص المؤمن وقيل الرحمن أبلغ اذ لا يطلق الا على الله سبحانه وعلى هذا فالقياس أن يترقى الى الابلغ فيقول رحيم رحمن قال صاحب التقريب انما قدم أعلى الوصفين والقياس تقديم أدناهما لجواد فياض لان ذلك القياس فيما كان الثاني من جنس الاول وفيه زيادة والرحمن يتناول جلائل النعم وأصولها والرحيم دقائقها وفروعها فلم يكن في الثاني زيادة على الاول فكأنه جنس آخر فيقال لما ثبت ان الرحمن أبلغ من الرحيم في تأدية معنى الرحمة المترقى من الرحيم اليه لان معنى الترقي هو أن يذكر معنى ثم يردف بما هو ابلغ منه وقال صاحب الايجاز والانتصاف الرحمن أبلغ لانه كالعلم اذ كان لا يوصف به غير الله فكأنه الموصوف وهو أقدم اذ الاصل في نعم الله أن تكون عظيمة فالبداءة بما يدل على عظمها أولى هذا أحسن الاقوال يعني أن هذا الاسلوب ليس من باب الترقي بل هو من باب التتميم وهو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة وذلك أنه تعالى لما ذكر ما دل على جلائل النعم وعظائمها أراد المبالغة والاستيعاب فتمم بما دل على دقائقها وروادفها ليدل به على أنه مولى النعم كلها ظواهرها وبواطنها جلائلها ودقائقها فلو قصد الترقي لفاتت المبالغة المذكورة ومن شرط التتميم الاخذ بما هو أعلى في الشيء ثم بما هو أحط منه ليستوعب جميع ما يدخل تحت ذلك الشيء لانهم لا يعدلون عن الاصل والقياس الا لنوع نكتة وقيل انه من باب التكميل وهو أن يؤتى بكلام في فن فيرى أنه ناقص فيه فيكمل بآخر فانه تعالى لما قال الرحمن توهم أن جلائل النعم منه وأن الدقائق لا يجوز أن تنسب اليه لحقارتها فكمل بالرحيم ويؤيده ما في حديث الترمذي عن أنس مرفوعا ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله اذا انقطع وزاد حتى يسأل الملح * وحديث الباب سبق في الجنائز ۞ (باب قول الله تعالى انا الرزاق) ولابوي الوقت وذر والاصيلي ان الله هو الرزاق أي الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ انى أنا الرزاق وهو موافق للرواية الاولى (ذو القوة المتين) الشديد القوة والمتين بالرفع صفة لذو وقرأ الاعمش بالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي (عن ابي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن سعيد بن جبير) ولابي ذر هو ابن جبير (عن أبي عبد الرحمن) ابن حبيب بفتح الموحدة وتشديد التحتية (السلمي) الكوفي المقرئ ولابيه صحبة (عن أبي موسى الاشعري) رضي الله عنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحد أصبر) ولابي ذر بالرفع أفعل تفضيل من الصبر وهو حبس النفس على المكروه والله تعالى منزه عن ذلك فالمراد لازمه وهو ترك المعاجلة بالعقوبة (على أذى سمعه من الله يدعون) بتشديد الدال (له) أي ينسبون اليه (الولد) واستشكل بأن الله تعالى منزه عن الاذى وأجيب بأن المراد أذى يلحق أنبياءه اذ في اثبات الولد ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم لانه تكذيب له وانكار لمقالته (ثم يعافيهم) من العلل والبليات والمكروهات (ويرزقهم) ما ينتفعون به من الاقوات وغيرها مقابلة للسيئات بالحسنات والرزاق خالق الارزاق والاسباب التي يتمتع بها والرزق هو المنتفع به وكل ما ينتفع به فهو رزقه سواء كان مباحا أو محظورا والرزق نوعان محسوس ومعقول ولذا قال بعض المحققين الرزاق من رزق الاشباح فوائد لطفه والارواح عوائد كشفه وقال القرطبي الرزق في ألسنة المحدثين السماع يقال رزق يعنون به سماع الحديث قال وهو صحيح انتهى وحظ العارف منه أن يتحقق معناه ليتيقن أنه لا يستحقه الا الله فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه الا منه فيكل أمره اليه ولا يتوكل فيه الا عليه ويجعل يده خزانة ربه ولسانه وصلة بين الله وبين الناس في وصول الارزاق الروحانية والجسمانية اليهم

بالارشاد والتعليم وصرف المال ودعاء الخير وغير ذلك لينال حظا من هذه الصفة قال القشيري أبو القاسم من عرف ان الله هو الرزاق أفرده بالقصد اليه وتقرب اليه بدوام التوكل عليه أرسل الشبلي الى غني ان ابعث الينا شيأ من دنيالك فكتب اليه سل دنيالك من مولالك فكتب اليه الشبلي الدنيا حقيرة وأنت حقير وانما أطلب الحقير من الحقير ولا أطلب من مولاي غير مولاي فسمت همته العلية أن لا يطلب من الله تعالى الاشياء الخسيسة * ومناسبة الآية للحديث اشتماله على صفتي الرزق والقوة الدالة على القدرة أما الرزق فمن قوله ويرزقهم وأما القوة ففي قوله اصبر فان فيه اشارة الى القدرة على الاحسان اليهم مع اساءتهم بخلاف طبع البشر فانه لا يقدر على الاحسان الى المسيء الا من جهة تكليفه ذلك شرعا قاله ابن المنير * وسبق الحديث في الادب في باب الصبر على الاذى ۞ (باب قول الله تعالى عالم الغيب) خبر مبتدا محذوف أي هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه أحدا) من خلقه الا من ارتضى من رسول أي الا رسولا قد ارتضاه لعلم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب معجزة له فانه يطلعه على غيبه ما شاء ومن رسول بيان لمن ارتضى قال في الكشاف وفي هذه الآية ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم الكرامات وان كانوا أولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب اه وأجيب بأن قوله على غيبه لفظ مفرد ليس فيه صيغة العموم فيكفي أن يقال ان الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه أحدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع القيامة فكيف وقد ذكرها عقب قوله اقريب أم بعيد ما توعدون وتعقب بأنه ضعيف لان الرسل أيضا لم يظهروا على ذلك وقال البيضاوي جوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون من غير واسطة وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على أحوال الآخرة بتوسط الانبياء وقال الطيبي الاقرب تخصيص الاطلاع بالضعف والخفاء فان اطلاع الله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم على الغيب أمكن وأقوى من اطلاعه الاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أي فلا يظهر الله على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا من ارتضى من رسول فان الله تعالى اذا أراد أن يطلع النبي على الغيب يوحي اليه أو يرسل اليه الملك وأما كرامات الاولياء فهي من قبيل التلويحات واللمعات أو من جنس اجابة دعوة وصدق فراسة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء (و) باب قول الله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) أي وقت قيامها (و) قوله تعالى (أنزله بعلمه) أي أنزله وهو عالم بأنك أهل بانزاله اليك وانك مبلغه أو أنزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه أثبت لنفسه العلم وقوله تعالى (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) هو في موضع الحال أي الا معلومة له وقوله تعالى (اليه يرد علم الساعة) أي علم قيامها يرد اليه أي يجب على المسؤل أن يقول الله أعلم بذلك (قال يحيى بن زياد) الفراء المشهور في كتاب معاني القرآن له (الظاهر على كل شيء علما والباطن على كل شيء علما) وقال غيره الظاهر الجلي وجوده بآياته الباهرة في أرضه وسمائه والباطن المحتجب كنه ذاته عن نظر العقل بحجب كبريائه وقيل الظاهر بالقدرة والباطن عن الفكرة وقيل الظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقال الشيخ أبو حامد اعلم انه انما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وقيل الظاهر بنعمته والباطن برحمته وقيل الظاهر بما يفيض عليك من العطاء والنعماء والباطن بما يدفع عنك من البلاء وقيل الظاهر لقوم فلذلك وحدوه والباطن عن قوم فلذلك جحدوه * وبه قال (حدثنا خالد بن مخلد) القطواني الكوفي قال (حدثنا سليمان بن بلال) أبو محمد مولى الصديق قال (حدثني) بالافراد (عبيد الله بن دينار) المدني مولى ابن عمر (عن ابن عمر

حدثنا محمد بن بشار العبدي حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد ابو بكر الحنفي حدثنا عبد الحميد بن جعفر قال سمعت عمر بن الحكم يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه قال مسلم هم أربعة اخوة شريك وعبيد الله وعمير وعبد الكبير بنو عبد المجيد * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي عمر قالا حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر * وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلكم أمة ينتعلون الشعر وجوههم مثل المجان المطرقة

القول الاول أظهر (قوله صلى الله عليه وسلم يملك رجل يقال له الجهجاه) هو بفتح الجيم واسكان الهاء وفي بعض النسخ الجهها بهاء بين وفي بعضها الجهجا بحذف الهاء التي بعد الالف والاول هو المشهور (قوله صلى الله عليه وسلم كأن وجوههم المجان المطرقة) أما المجان فبفتح الميم وتشديد النون جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وأما المطرقة فباسكان الطاء وتخفيف الراء هذا الفصيح المشهور في الرواية وفي كتب اللغة والغريب وحكى فتح الطاء وتشديد الراء والمعروف الاول قال العلماء هي التي ألبست العقب واطرقت به طاقة فوق طاقة قالوا ومعناه تشبيه وجوه الترك في عرضها وتورد وجناتها بالترسة المطرقة

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين ذلف الانف * حدثنا قتيبة بن سعيد نا يعقوب ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون في الشعر * حدثنا أبو كريب نا وكيع وأبو أسامة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه صغار الاعين

رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله) أي انه تعالى بعلم ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال والاحوال جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان المفاتيح يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتيحها وكيفية فتحها توصل اليها فأراد أنه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يتوصل اليها غيره فيعلم أوقاتها وما في تحجيلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها والحكمة في كونها خمسا الاشارة الى حصر العوالم فيها فأشار الى ما يزيد في النفس وينقص بقوله (لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله) اى ما تنقصه يقال غاض الماء وغضته أنا وما تزداد أي ما تحمله من الولد على أي حال هو من ذكورة وأنوثة وعدد فانها تشتمل على واحد واثنين وثلاثة وأربعة أو جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا أو مدة الولادة فانها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها الى أربع عند الشافعي والى سنتين عند الحنفية والى خمس عند مالك وخص الرحم بالذكر لكون الاكثر يعرفونها بالعادة ومع ذلك نفي ان يعرف أحد حقيقتها نعم اذا أمر بكونه ذكرا أو أنثى أشقيا أو سعيدا علم به الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه * وأشار الى أنواع الزمان وما فيها من الحوادث بقوله (ولا يعلم ما في غد) من خير وشر وغيرهما (الا الله) وعبر بلفظ غد لان حقيقته أقرب الازمنة واذا كان مع قربه لا يعلم حقيقة ما يقع فيه فما بعده أحرى * وأشار الى العالم العلوي بقوله (ولا يعلم متى يأتي المطر) ليلا أو نهارا (أحد الا الله) نعم اذا أمر به علمته الملائكة الموكلون به ومن شاء الله من خلقه * وأشار الى العالم السفلي بقوله (ولا تدري نفس بأي أرض تموت الا الله) أي أين تموت وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها وقالت لا أبرح منها فتجري بها مراسي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها كما روي ان ملك الموت مر على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه بديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كأنه يريدني فرار الريح أن تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظري تعجبا منه اذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وفي الطبراني الكبير عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله منية عبد بأرض الا جعل له فيها حاجة وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان في الدراية معنى الحيلة والمعنى انها أي النفس لا تعرف وان أعملت حيلتها ما يختص بها ولا شيء أخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما أبعد وأما المنجم الذي يخبر بوقت الغيب والموت فانه يقول بالقياس والنظر في المطالع ومايدرك بالدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم والله تعالى أعلم * وأشار الى علوم الآخرة بقوله (ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله) فلا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث سبق في آخر الاستسقاء * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد الفريابي الضبي مولاهم محدث قيسارية قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن اسمعيل) بن أبي خالد البجلي (عن الشعبي) عامر بن شراحيل أحد الاعلام قال أدركت خمسمائة من الصحابة وما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثت بحديث الا حفظته (عن مسروق) أي ابن الاجدع (عن عائشة رضي الله عنها) انها (قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه) ليلة المعراج (فقد كذب) قالته رأيا باجتهادها لقوله (وهو) أي الله تعالى (يقول) في سورة الانعام (لا تدركه الابصار) وأجاب المثبتون بأن معنى الآية لا تحيط به الابصار أو لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون أو لا تدركه في الدنيا لضعف تركيبها في الدنيا فاذا كان في الآخرة خلق الله تعالى فيهم قوة يقدرون بها على الرؤية

(قوله صلى الله عليه وسلم ذلف الانف) هو بالذال المعجمة والمهملة لغتان المشهور بالمعجمة وممن حكى الوجهين فيه صاحبا المشارق والمطالع قالا رواية الجمهور بالمعجمة وبعضهم بالمهملة والصواب المعجمة وهو بضم الذال واسكان اللام جمع أذلف كاحمر وحمر ومعناه فطس الانوف قصارها مع انبطاح وقيل هو غلظ في أرنبة الانف وقيل تطامن فيها وكله متقارب (قوله صلى الله عليه وسلم يلبسون الشعر ويمشون في الشعر) معناه ينتعلون الشعر كما صرح به في الرواية الاخرى نعالهم الشعر وقد وجدوا في زماننا هكذا وفي الرواية الاخرى حمر الوجوه أي بيض الوجوه مشربة بحمرة وفي هذه الرواية صغار الاعين وهذه كلها معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها صلى الله عليه وسلم صغار الاعين

وفى كتابى المواهب من مباحث ذلك ما يكفى (ومن حدثك انه يعلم الغيب فقد كذب) والضمير فى انه يعلم للنبى صلى الله عليه وسلم لعطفه على قوله من حدثك ان محمدا وصرح به فيما أخرجه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد ربه بن سعد عن داود عن أبى هند عن الشعبى بلفظ أعظم الفرية على الله من قال ان محمدا رأى ربه وان محمدا كتم شيأ من الوحى وان محمدا يعلم ما فى غد (وهو) تعالى (يقول لا يعلم الغيب الا الله) والآية قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وجاز مثل ذلك لانه ليس الغرض القراءة ولا نقلها وقول الداودى ما أظن قوله فى هذه الطريق من حديثك أن محمدا يعلم الغيب محفوظا وما أحد يدعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم من الغيب الا ما علمه الله متعقب بان بعض من لم يرسخ فى الايمان كان يظن ذلك حتى كان يرى أن صحة النبوة تستلزم اطلاع النبى على جميع المغيبات ففى مغازى ابن اسحق ان ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت فقال ابن الصليت بالصاد المهملة آخره مثناة بوزن عظيم يزعم محمد أنه نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا وانى والله لا أعلم الا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى فى شعب كذا قد حبستها شجرة فذهبوا فجاؤا بها فأعلم صلى الله عليه وسلم أنه لا يعلم من الغيب الا ما علمه الله والغرض من الباب اثبات صفة العلم وفيه رد على المعتزلة حيث قالوا انه عالم بلا علم قال العبرى وكتبهم شاهدة بتعليل عالميته الله تعالى بالعلم كما يقول به أهل السنة لكن النزاع فى أن ذلك العلم المعلل به هل هو عين الذات كما يقول المعتزلة أولا كما يقول أهل السنة ثم ان علمه تعالى شامل لكل معلوم جزئيات وكليات قال تعالى أحاط بكل شئ علما أى علمه أحاط بالمعلومات كلها وقال تعالى عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة الآية وأطبق المسلمون على انه تعالى يعلم دبيب النملة السوداء فى الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وأن معلوماته لا تدخل تحت العد والاحصاء وعلمه محيط بها جملة وتفصيلا وكيف لا وهو خالقها ألا يعلم من خلق وضلت الفلاسفة حيث زعموا انه يعلم الجزئيات على الوجه الكلى لا الجزئى * وحديث الباب سبق فى التفسير ۞ (باب قول الله تعالى السلام) سقط لفظ باب لغير أبى ذر والسلام هو مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من النقائص والبراءة من العيوب والفرق بينه وبين القدوس أن القدوس يدل على براءة الشئ من نقص تقتضيه ذاته فان القدس طهارة الشئ فى نفسه والسلام يدل على نزاهته عن نقص يعتريه لعروض آفة أو صدور فعل وقيل معنى السلام مالك تسليم العباد من المخاوف والمهالك فيرجع الى القدرة فيكون من صفات الذات وقيل ذو السلام على المؤمنين فى الجنان كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فيكون مرجعه الى الكلام القديم ووظيفة العارف أن يتخلق به بحيث يسلم قلبه عن الحقد والحسد وارادة الشر وقصد الخيانة وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الآثام (المؤمن) هو الذى آمن أولياءه عذابه يقال آمنه يؤمنه فهو مؤمن وقيل المصدق لرسله باظهار معجزته عليهم ومصدق المؤمنين ما وعدهم من الثواب ومصدق الكافرين ما أوعدهم من العقاب وقال مجاهد المؤمن الذى وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا اله الا هو * وبه قال (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس الكوفى قال (حدثنا زهير) بضم الزاى مصغر ابن معاوية الجعفى قال (حدثنا مغيرة) بن المقسم بكسر الميم قال (حدثنا شقيق بن سلمة) أبو وائل الاسدى الكوفى المخضرم (قال قال عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه (كنا نصلى خلف النبى صلى الله عليه وسلم فنقول) فى التشهد (السلام على الله) أى من عباده كما فى الرواية الاخرى (فقال) لنا (النبى صلى الله عليه وسلم) لما فرغ من الصلاة (ان الله هو السلام) فانكر التسليم على الله وبين أن ذلك عكس ما يجب أن يقال فان كل سلام ورحمة له ومنه فهو

* حدثنا زهير بن حرب وعلى بن حجر واللفظ لزهير قالا حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن الجريرى عن ابى نضرة قال كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك أهل العراق أن لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم قلنا من أين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك أهل الشام أن لا يجبى اليهم دينار ولا مدى قلنا من أين ذاك قال من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا قال قلت لابى نضرة وأبى العلاء أتريان انه عمر بن عبد العزيز فقالا لا * وحدثنا ابن مثنى نا عبد الوهاب نا سعيد يعنى الجريرى بهذا الاسناد نحوه

حمر الوجوه ذلف الآنف عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر فوجدوا بهذه الصفات كلها فى زماننا وقاتالهم المسلمون مرات وقتالهم الآن ونسأل الله الكريم احسان العاقبة للمسلمين فى أمرهم وأمر غيرهم وسائر أحوالهم وادامة اللطف بهم والحماية وصلى الله على رسوله الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (قوله يوشك أهل العراق أن لا يجبى اليهم قفيز الى آخره) قد سبق شرحه قبل هذا بأوراق ويوشك بضم الياء وكسر الشين ومعناه يسرع (قوله ثم اسكت هنية) اما اسكت فهو بالالف فى جميع نسخ بلادنا وذكر القاضى انهم رووه بحذفها واثباتها وأشار الى أن الاكثرين حذفوها وسكت واسكت لغتان بمعنى صمت وقيل اسكت بمعنى اطرق وقيل بمعنى اعرض وقوله هنية بتشديد الياء بلا همز قال القاضى رواه لنا الصدفى بالهمزة وهو غلط وقد سبق بيانه فى كتاب الصلاة (قوله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال حثيا ولا يعده عدا)

* حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا بشر يعني ابن المفضل ح وحدثنا علي بن حجر السعدي حدثنا اسمعيل ابن علية كلاهما عن سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا ولا يعده عدا وفي رواية ابن حجر يحثي المال * وحدثني زهير ابن حرب نا عبد الصمد بن عبد الوارث نا أبي نا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة نا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله * حدثنا محمد ابن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي مسلمة قال سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال أخبرني من هو خير مني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق جعل يمسح رأسه ويقول بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية

وفي رواية يحثو المال حثيا قال أهل اللغة يقال حثيت احثي حثيا وحثوت احثو حثوا لغتان وقد جاءت اللغتان في هذا الحديث وجاء مصدر الثانية على فعل الاولى وهو جائز من باب قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا والحثو هو الحفن باليدين وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الاموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه (قوله صلى الله عليه وسلم بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية

(عن

مالكها ومعطيها وقال ابن الانباري أمرهم أن يصرفوه الى الخلق لحاجتهم الى السلامة وغناه سبحانه وتعالى عنها (ولكن قولوا التحيات لله) جمع تحية وهي تفعلة من الحياة بمعنى الاحياء والتبقية واللام في لله للاختصاص أو المراد كل ما تعظم به الملوك لله فاللام للاستحقاق (والصلوات) المعهودات في الشرع واجبة (والطيبات) ما طاب من الكلام وحسن أن يثنى به على الله أو ذكر الله مستحق لله (السلام عليك) مبتدأ حذف خبره أي السلام عليك موجود (أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) انما أعاد حرف الجر ليصح العطف على الضمير المجرور والصالحين نعت لعباد والصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) معطوف على سابقه ورسوله فعول بمعنى مرسل وفعول بمعنى مفعل قليل قال ابن عطية العرب تجري رسول مجرى المصدر فتصف به الجمع والواحد والمؤنث ومنه قوله تعالى انا رسول ربك * والحديث سبق في الصلاة بأتم من هذا ۞ (باب قول الله تعالى) وسقط لغير أبي ذر لفظ باب (ملك الناس) الملك معناه ذو الملك وهو اذا كان عبارة عن التصرف في الاشياء بالخلق والابداع والاماتة والاحياء كان من أسماء الافعال كالخالق وعن بعض المحققين الملك الحق هو الغني مطلقا في ذاته وفي صفاته عن كل ما سواه ويحتاج اليه كل ما سواه إما بواسطة أو بغير واسطة فهو بتقديره متفرد وبتدبيره متوحد ليس لامره مرد ولا لحكمه رد أما العبد فانه محتاج في الوجود الى الغير والاحتياج مما ينافي الملك فلا يمكن ان يكون له ملك مطلق والملك يختص عرفا بمن يسوس ذوي العقول ويدبر أمورهم فلذلك تقول ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء ووظيفة العارف من هذا الاسم أن يعلم أنه هو المستغني على الاطلاق عن كل شئ وما عداه مفتقر اليه في وجوده وبقائه مسخر لحكمه وقضائه فيستغني عن الناس رأسا ولا يرجو ولا يخاف الا اياه ويتخلق به بالاستغناء عن الغير قال في الكشاف فان قلت هلا اكتفي باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار فلهذا كرر لفظ الناس لان عطف البيان يحتاج الى مزيد الاظهار ولان التكرير يقتضي مزيد شرف الناس وانهم أشرف المخلوقات وقال الامام فخر الدين وانما بدأ بذكر الرب وهو اسم لمن قام بتدبيره واصلاحه من أوائل نعمه والى أن رباه وأعطاه العقل فحينئذ عرف بالدليل انه عبد مملوك وهو مالك فمتى يذكر الملك ولما علم أن العبادة لازمة له وعرف أنه معبود مستحق لتلك العبادة عرفه بأنه اله فلهذا ختم به * (فيه) اي في هذا الباب (ابن عمر) اي حديثه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) مما وصله في باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي الآتي ان شاء الله تعالى بعد اثني عشر بابا بلفظ ان الله يقبض يوم القيامة الارض وتكون السموات بيمينه ثم يقول انا الملك * وبه قال (حدثنا احمد بن صالح) أبو جعفر الطبري المصري الحافظ قال (حدثنا ابن وهب) عبد الله المصري قال (اخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن سعيد) زاد أبو ذر هو ابن المسيب (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقبض الله الارض) بان يجمعها حتى تصير شيأ واحدا ويبيدها (يوم القيامة ويطوي السماء) يفنيها (بيمينه) بقدرته (ثم يقول) جل جلاله (انا الملك) أي ذو الملك على الاطلاق فلا ملك لغيره في الدارين (اين ملوك الارض) وفي الحديث اثبات اليمين صفة لله تعالى من صفات ذاته وليست جارحة خلافا للمجسمة * وسبق في باب يقبض الله الارض من الرقاق (وقال شعيب) هو ابن أبي حمزة فيما وصله الدارمي (والزبيدي) بضم الزاي وفتح الموحدة محمد بن الوليد مما وصله ابن خزيمة (وابن مسافر) عبد الرحمن بن عوف مما سبق موصولا في تفسير سورة الزمر (واسحق بن يحيى) الكلبي فيما وصله الذهلي في الزهريات أربعتهم

(عن الزهري عن أبي سلمة) وفيه أنه اختلف على ابن شهاب الزهري في شيخه فقال يونس سعيد بن المسيب وقال الآخرون أبو سلمة وكل منهما يرويه عن أبي هريرة ونقل ابن خزيمة عن محمد بن يحيى الذهلي أن الطريقين محفوظان قال في الفتح وصنيع البخاري يقتضي ذلك وان كان الذي تقتضيه القواعد ترجيح رواية شعيب لكثرة من تابعه لكن يونس كان من خواص الزهري الملازمين له وزاد أبو ذر بعد قوله عن أبي سلمة مثله أي مثل الحديث السابق ﴿(باب قول الله تعالى وهو العزيز) الغالب من قولهم عز اذا غلب ومرجعه الى القدرة المتعالية عن المعارضة فمعناه مركب من وصف حقيقي ونعت تنزيهي وقيل القوي الشديد من قولهم عز يعز اذا قوي واشتد ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث وقيل عديم المثل فيكون من أسماء التنزيه وقيل هو الذي تتعذر الاحاطة بوصفه ويعسر الوصول اليه وقيل العزيز من ضلت العقول في بحار عظمته وحارت الالباب دون ادراك نعته وكلت الالسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله وحظ العارف منه ان يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع الدنيئة ولا يدنسها بالسؤال من الناس والافتقار اليهم (الحكيم) ذو العلم القديم المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء ولا شبهة وانه أتقن الاشياء كلها فالحكمة صفة من صفات الذات يظهرها الفعل وتعبر عنها المحكمات وتشهد لها العقول بما شاهدته في الموجودات كغيرها من صفات الحق فتأمل ذلك في مسالك أفعاله ومجاري تدبيره وترتيب ملكه وملكوته وقيام الامر كله به وتطلب آثار ذلك في خلقه في السموات والارض وما فيهن وما بينهن من أفلاك ونجوم وشمس وقمر وتدبيرذلك وتقديره بأمر محكم مع دؤب اختلاف الليل والنهار وتقلبهما وايلاج كل واحد منهما في قرينه وتكويرهما بعضهما على بعض وما يحدثه عن ذلك من العجائب المبدعات والآيات البينات باحكام متناسق وحكم مستمرة الوجود الى غير ذلك من سائر أفعاله المتقنة وبدائعه المحكمة مما يكل دونه النظر وينحسر دونه البصر ويزيد على القول ويربو على الوصف ولا يدرك كنهه العقول ولا يحيط به سوى اللوح المحفوظ وأول موضع وقع فيه وهو العزيز الحكيم في سورة ابراهيم وأما مطلق العزيز الحكيم فاول ما وقع في البقرة في دعاء ابراهيم لاهل مكة قال في اللباب والعزيز هو الغالب الذي لا يغلب والحكيم هو العليم الذي لا يجهل شيأ وهما بهذين التفسيرين صفة للذات وان أريد بالعزيز أفعال العزة وهو الامتناع من استيلاء الغير عليه واريد بالحكمة أفعال الحكمة لم يكونا من صفات الذات بل من صفات الفعل والفرق بينهما ان صفات الذات أزلية وصفات الفعل ليست كذلك وقوله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) من الولد والصاحبة والشريك وثبت لابي ذر والاصيلي عما يصفون وأضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد انه ما من عزة لاحد الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء وقوله تعالى (ولله العزة ولرسوله) أي ولله المنعة والقوة ولمن أعزه من رسوله والمؤمنين وعزة كل واحد بقدر علو مرتبته فعزة الرسول بما خصه الله به من الخصائص التي لا تحصى والبراهين التي لا تستقصى وعزة المؤمنين بما ورثوه من العلم النبوي وهم في ذلك متفاوتون بقدر ميراثهم من ذلك العلم والهداية للخلق الى الحق والعزيز من لا تناله ايدي الشياطين ولا تبلغه رعونات الشهوات فتذلل هذا لله لعزته وتضاءل لعظمته وتضرع اليه في خلواتك عساه يهب لك عز الاذل يحببه وبشر فالاضعة تخلله ثم تذلل لاوليائه وأهل طاعته وتعزز على كل جبار عنيد (ومن حلف بعزة الله وصفاته) والعزة تحتمل كما قال ابن بطال ان تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة فيحنث وان تكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته فلا يحنث نعم اذا أطلق الحالف انصرف الى صفة الذات وانعقدت اليمين والمستملي

* وحدثني محمد بن معاذ بن عباد العنبري وهريم بن عبد الاعلى قالا حدثنا خالد بن الحرث ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم واسحق ابن منصور ومحمود بن غيلان ومحمد بن قدامة قالوا أخبرنا النضر ابن شميل كلاهما عن شعبة عن أبي مسلمة بهذا الاسناد نحوه غير أن في حديث النضر أخبرني من هو خير مني أبو قتادة وفي حديث خالد ابن الحرث قال أراه يعني أبا قتادة وفي حديث خالد ويقول ويس أو يقول ياويس ابن سمية * وحدثني محمد بن عمرو بن جبلة حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثنا عقبة بن مكرم العمي وأبو بكر بن نافع قال عقبة حدثنا وقال أبو بكر أخبرنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت خالدا الحذاء يحدث عن سعيد بن أبي الحسن عن أمه عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار تقتلك الفئة الباغية * وحدثني اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد ابن عبد الوارث حدثنا شعبة حدثنا خالد الحذاء عن سعيد بن أبي الحسن والحسن عن امهما عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية

وفي رواية ويس أو ياويس وفي رواية قال لعمار تقتلك الفئة الباغية) أما الرواية الاولى فهو بؤس بباء موحدة مضمومة وبعدها همزة والبؤس والبأساء المكروه والشدة والمعنى يابؤس ابن سمية ما أشده وأعظمه وأما الرواية الثانية فهي ويس بفتح الواو وواسكان المثناة ووقع في رواية البخاري ويح ابن سمية قال الاصمعي ويح كلمة ترحم وويس تصغيرها أي أقل منها في ذلك قال الهروي ويح يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم

* حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابو أسامة حدثنا شعبة عن أبي التياح قال سمعت أبا زرعة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يهلك أمتي هذا الحي من قريش قالوا فما تأمرنا قال لو أن الناس اعتزلوهم * حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي وأحمد بن عثمان النوفلي قالا حدثنا أبو داود حدثنا شعبة في هذا الاسناد في معناه

وساطانه بدل قوله وصفاته (وقال أنس) رضي الله عنه في حديث موصول سبق في تفسير سورة ق (قال النبي صلى الله عليه وسلم تقول جهنم) تنطق كانطاق الجوارح (قط قط) بفتح القاف وكسر الطاء أو سكونها فيهما اى حسب (وعزتك) مجرورا واو القسم (وقال ابو هريرة) في حديث سبق موصولا في الرقاق (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال (يبقى رجل) اسمه جهينة (بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة فيقول رب) ولابي ذر يا رب (اصرف وجهي عن النار) زاد في أواخر الرقاق فيقول لعلك ان اعطيتك أن تسأل غيره فيقول (لا وعزتك لا أسألك غيرها) أي غير هذه المسئلة (قال أبو سعيد) الخدري (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك وعشرة أمثاله) فيه أن أبا سعيد وافق أبا هريرة على رواية الحديث المذكور الا في قوله عشرة أمثاله فان في حديث أبي هريرة كما في الرقاق فيقول الله هذا لك ومثله معه وسبق مبحثه والله الموفق * (وقال ايوب) صلوات الله وسلامه عليه فيما سبق موصولا في الغسل من كتاب الطهارة وغيره لما خر عليه جرادا من ذهب فجعل أيوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن اغنيتك عما ترى قال بلى (وعزتك لا غنى بي عن بركتك) بكسر الغين المعجمة وفتح النون مقصورا ولابي ذر عن الحموي والمستملي لا غناء بالهمزة ممدودا الكفاية وفي اليونينية غناء بغير نقطة على العين مع المد وفي الفرع التنكزي غناء بزيادة عين تحتها علامة الاهمال وفي آخر غناء بالمعجمة فليحرر * وبه قال (حدثنا ابو معمر) عبد الله بن عمرو المقعد المنقري البصري قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد بن ذكوان التميمي مولاهم البصري التنوري الحافظ قال (حدثنا حسين المعلم) بن ذكوان البصري قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن بريدة) بضم الموحدة ابن الحصيب الاسلمي أبو سهل المروزي قاضيها (عن يحيى بن يعمر) بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه البصري نزيل مرو وقاضيها (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول أعوذ بعزتك الذي لا اله الا أنت الذي لا يموت) بلفظ الغائب وفي رواية اللهم اني أعوذ بعزتك لا اله الا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا تموت (والجن والانس يموتون) وكلمة تضلني الزائدة في هذه الرواية متعلقة بأعوذ اى من أن تضلني وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العزة واستغنى عن ذكر عائد الموصول لان نفس المخاطب هو المرجوع اليه وبه يحصل الارتباط وكذلك المتكلم نحو * أنا الذي سمتني أمي حيدره * ٢ ولا يقال ان مفهوم قوله والجن والانس يموتون لانه مفهوم لقب ولا اعتبار به * والحديث أخرجه مسلم في الدعاء والنسائي في النعوت * وبه قال (حدثنا ابن ابي الاسود) هو عبد الله بن محمد بن الاسود أبو بكر البصري الحافظ قال (حدثنا حرمي) بفتح الحاء المهملة والراء وكسر الميم بعدها ياء النسبة ابن عمارة بضم العين وتخفيف الميم ابن أبي حفصة ثابت بنون وموحدة ثم مثناة العتكي مولاهم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يلقى) بضم أوله وفتح ثالثه بينهما لام ساكنة ولابي ذر لا يزال يلقى (في النار) قال المؤلف (وقال خليفة) بن خياط (حدثنا يزيد بن زريع) أبو معاوية البصري قال (حدثنا سعيد) بكسر العين ابن أبي عروبة (عن قتادة عن أنس) رضي الله عنه (وعن معتمر) بضم الميم الاولى وكسر الثانية ابن سليمان التيمي وهو معطوف على قوله حدثنا يزيد بن زريع فهو موصول أي وقال لي خليفة أيضا عن معتمر وبهذا جزم أصحاب الاطراف أنه قال (سمعت ابي) سليمان (عن قتادة عن أنس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا يزال يلقى فيها) أي العصاة في النار (و) هي (تقول هل من مزيد) مصدر كالمجيد أي انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد أي هل بقي في موضع لم يمتلئ يعني قد امتلأت أو أنها تستزيد

بها عليه ويرثى له وويل لمن يستحقها وقال الفراء ويح وويس بمعنى ويل وعن علي رضي الله عنه ويح باب رحمة وويل باب عذاب وقال سيبويه ويح كلمة زجر لمن أشرف على الهلكة وويل لمن وقع فيها والله أعلم والفئة الطائفة والفرقة قال العلماء هذا الحديث حجة ظاهرة في أن عليا رضي الله عنه كان محقا مصيبا والطائفة الاخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا اثم عليهم لذلك كما قدمناه في مواضع منها هذا الباب وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجه منها ان عمارا يموت قتيلا وانه يقتله المسلمون وانهم بغاة وان الصحابة يقاتلون وانهم يكونون فرقتين باغية وغيرها وكل هذا قد وقع مثل فلق الصبح صلى الله وسلم على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (قوله صلى الله عليه وسلم يهلك أمتي هذا الحي من قريش) وفي رواية البخاري هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش هذه الرواية تبين ان المراد برواية مسلم طائفة من قريش

(٢) قوله ولا يقال الخ كذا بخطه ولعله سقط من قلمه شئ ويدل على ذلك عبارة الفتح ونصه استدل به على ان الملائكة لا تموت ولا حجة فيه لانه مفهوم لقب ولا اعتبار به الخ اه وعبارة الكرماني فان قلت فيه ان الملائكة لا يموتون قلت لا اذ مفهوم اللقب لا اعتبار به اه مصححه وفيها

* حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي عمر قالا حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة

وفيها موضع للمزيد واسناد القول اليها حقيقة بأن يخلق الله فيها القول أو مجاز (حتى يضع فيها رب العالمين قدمه) أي من قدمه لها من أهل العذاب أو ثمة مخلوق اسمه القدم أو المراد تذليلها كتذليل من يوضع تحت الرجل والعرب تضع الامثال بالاعضاء ولا تريد أعيانها (فينزوي) بالنون والزاي فيجتمع وينقبض (بعضها الى بعض ثم تقول قد قد) بفتح القاف وسكون الدال وتكسر فيهما أي حسبي حسبي قد اكتفيت (بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة تفضل) عن الداخلين فيها ولابي ذر عن المستملي يفضل بموحدة بدل الفوقية وفتح الفاء وسكون الضاد (حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة) الذي بقي منها * وقد ساق المؤلف هذا الحديث هنا من ثلاثة طرق عن قتادة وسبق لفظ شعبة في تفسير سورة ق وساقه هنا على لفظ خليفة ويستنبط منه مشروعية الحلف بكرم الله كما في الحلف بعزة الله * ومطابقة الحديث ظاهرة ﴿ (باب قول الله تعالى) وسقط باب لغير ابي ذر (وهو الذي خلق السموات والارض بالحق) أي بكلمة الحق وهي قول كن وقال ابن عادل في لبابه قيل الباء بمعنى اللام أي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته فهو نظير قوله تعالى ما خلقت هذا باطلا اه وهذا نقله السفاقسي عن الداودي وتعقب بان النحاة ذكروا للباء أربعة عشر معنى ليس منها أنها تأتي بمعنى اللام والحق في الاسماء الحسنى معناه كما قاله أبو الحكم عبد السلام بن برجان الواجب الوجود بالبقاء الدائم والدوام المتوالي الجامع للخير والمجد والمحامد كلها والثناء الحسن والاسماء الحسنى والصفات العلى قال ومعنى قولنا واجب الوجود أنه اضطر جميع الموجودات الى معرفة وجوده وألزمها ايجاده اياها قال تعالى وقد ذكر دلائله واستشهاده ببيناته ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شئ قدير فأوجب عن واجب وجوده أنه يحيي الموتى وانه على كل شئ قدير وان وجود كل ذي وجود عن وجوده ثم قال وأن ما يدعون من دونه هو الباطل أي لا وجود له اذ ليس له في الوجود وجود البتة فاستحال لذلك وجوده فالموجودات من حيث انها ممكنة لا وجود لها في حد ذاتها ولا ثبوت لها من قبل أنفسها واياه عنى الشاعر بقوله

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

ولما أظهر جملة المخلوقات التي خلقها بالحق وللحق قال خلق الله السموات والارض بالحق فظهر الحق بعضه لبعض ودل عليه به فالله تعالى هو الحق المبين وجوده الحق وقوله الحق وقدرته الحق وعلمه الحق وارادته الحق وصفاته العلى الحق وأسماؤه كلها الحق وأوجد فعله الحق بكلمته الحق فالحق بوجوب وجوده وعموم حقيقته قد ملأ أركان الوجود كلها وشمل نواحي العلم وأطبق على اقطار التفكير فلم يكن للباطل من الوجود نصيب * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف ابن عقبة السوائي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن ابن جريج) عبد الملك (عن سليمان) بن مسلم الاحول (عن طاوس) الامام أبي عبد الرحمن بن كيسان وقيل اسمه ذكوان (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو من الليل) أي اذا تهجد من الليل (اللهم لك الحمد أنت رب السموات والارض لك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن) وفي رواية قيام وفي أخرى قيوم وهي من أبنية المبالغة والقيم معناه القائم بأمور الخلق ومدبرهم ومدبر العالم في جميع أحواله والقيوم هو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود الشئ ولا دوامه وجوده الا به وقال التوربشتي معناه أنت الذي تقوم بحفظهما وحفظ من أحاطتا به واشتملتا عليه وقال ومن تغليب للعقلاء على غيرهم ولابي ذر وما فيهن (لك الحمد أنت نور السموات والارض) أي ذو نورا السموات ونورا الارض وأضاف النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمات كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله * حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس ح وحدثني ابن رافع وعبد ابن حميد عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر كلاهما عن الزهري باسناد سفيان ومعنى حديثه * حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده فذكر مثل حديث أبي هريرة سواء * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري قالا حدثنا أبو عوانة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتفتحن عصابة من المسلمين أو من المؤمنين كنزا لكسرى الذي في الابيض قال قتيبة من المسلمين ولم يشك

وهذا الحديث من المعجزات وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم (قوله صلى الله عليه وسلم قدمات كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله)

* حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث أبي عوانة * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد عن نور وهو ابن زيد الديلي عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحق فإذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم

وفشوا ضاءته حتى تضيء له السموات والارض وجاز ان يراد أهل السموات والارض وأنهم يستضيئون به (قولك الحق) أي مدلوله ثابت (ووعدك الحق) الثابت المتحقق وجوده فلا يدخله خلف ولا شك وعطف الوعد على القول وهو قول فهو من عطف الخاص على العام (ولقاؤك حق) أي رؤيتك في الدار الآخرة حيث لا مانع (والجنة حق والنار حق) كل منهما موجود (والساعة حق) قيامها (اللهم لك أسلمت) انقدت لامرك ونهيك (وبك آمنت) صدقت بك وبما أنزلت (وعليك توكلت) أي فوضت أموري كلها (واليك أنبت) رجعت مقبلا بقلبي عليك (وبك) أي بما آتيتني من البراهين والحجج (خاصمت) من خاصمني من الكفار (واليك حاكمت) كل من أبى قبول ما أرسلتني به (فاغفر لي ما قدمت وما أخرت) وسقط لفظ ما الثانية في رواية أبي ذر (وأسررت وأعلنت) بغير ما فيهما وقاله تواضعا أو تعليما لنا (أنت الهي لا اله لي غيرك) * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله أنت رب السموات والارض أي أنت مالكهما وخالقهما * والحديث سبق في صلاة الليل وفي الدعوات * وبه قال (حدثنا ثابت بن محمد) العابد الكوفي قال (حدثنا سفيان) الثوري (بهذا) السند والمتن المذكورين (وقال أنت الحق) أي المتحقق وجوده (وقولك الحق) وهذا يأتي ان شاء الله تعالى في قوله باب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة ۞ (باب) بالتنوين (وكان الله سميعا بصيرا) ولغير أبي ذر قول الله تعالى بالرفع وكان الله سميعا بصيرا وقد علم بالضرورة من الدين وثبت في الكتاب والسنة بحيث لا يمكن انكاره ولا تأويله أن الباري تعالى حي سميع بصير وانعقد اجماع اهل الاديان بل جميع العقلاء على ذلك وقد يستدل على الحياة بأنه عالم قادر وكل عالم قادر حي بالضرورة وعلى السمع والبصر بأن كل حي يصح كونه سميعا بصيرا وكل ما يصح للواجب من الكمالات يثبت بالعقل لبراءته عن أن يكون له ذلك بالقوة والامكان وعلى الكل بانها صفات كمال قطعا والخلو عن صفات الكمال في حق من يصح اتصافه بها نقص وهو على الله تعالى محال قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وقد الزم عليه السلام أباه الحجة بقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فأفاد أن عدمهما نقص لا يليق بالمعبود ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم قدم المعلومات لانها صفات قديمة يحدث لها تعلقات بالحوادث ولا يقال ان معنى سميع وبصير عليم لانه يلزم منه كما قال ابن بطال التسوية بين الاعمى الذي يعلم أن السماء خضراء ولا يراها والاصم الذي يعلم أن في الناس أصواتا ولا يسمعها فقد صح ان كونه سميعا بصيرا يفيد قدرا زائدا على كونه عليما وكونه سميعا بصيرا يتضمن انه يسمع بسمع ويبصر ببصر كما تضمن كونه عليما انه يعلم بعلم وقد أطلق تعالى على نفسه الكريمة هذه الاسماء خطابا بالمن هو من أهل اللغة والمفهوم في اللغة من عليم ذات له علم بل يستحيل عندهم عليم بلا علم كاستحالته بلا معلوم فلا يجوز صرفه عنه الا لقاطع عقلي يوجب نفيه وقد أجيب عن قول المعتزلي بأن السمع ينشأ عن وصول الهواء المسموع الى العصب المفروش في أصل الصماخ والله منزه عن الجوارح بأن ذلك عادة أجراها الله تعالى فيمن يكون حيا فيخلقه الله عند وصول الهواء الى المحل المذكور والله تعالى يسمع المسموعات بدون الوسائط وكذا يرى المرئيات بدون المقابلة وخروج الشعاع فذاته تعالى مع كونه حيا موجودا لا تشبه الذوات فكذلك صفات ذاته لا تشبه الصفات فيسمع ويبصر بلا جارحة حدقة وأذن بمرأى منه خفاء الهواجس ويسمع منه صوت ارجل النمل على الصخرة الملساء وحظ العبد من هذين الاسمين أن يتحقق انه يسمع من الله ومرأى منه فلا يستهين باطلاعه عليه ونظره اليه ويراقب مجامع أحواله من مقاله وأفعاله قيل اذا عصيت مولاك فاعص في موضع لا يراك (وقال الاعمش) سليمان بن مهران فيما وصله أحمد والنسائي (عن تميم) أي ابن

قال الشافعي وسائر العلماء معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فأعلمنا صلى الله عليه وسلم بانقطاع ملكهما في هذين الاقليمين فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فأما كسرى فانقطع ملكه وزال بالكلية من جميع الارض وتمزق ملكه كل ممزق واضمحل بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قيصر فانهزم من الشام ودخل أقاصي بلاده فافتتح المسلمون بلادهما واستقرت للمسلمين ولله الحمد وأنفق المسلمون كنوزهما في سبيل الله كما أخبر صلى الله عليه وسلم وهذه معجزات ظاهرة وكسرى بفتح الكاف وكسرها لغتان مشهورتان وفي رواية لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وفي رواية لتقسمن كنوزهما في سبيل الله ووقع الامران فقسمت كنوزهما في سبيل الله وهو الغزو ثم أنفقها المسلمون في سبيل الله وفي رواية كنز الكسرى الذي في الابيض أي الذي في قصره الابيض أو قصوره ودوره البيض (قوله صلى الله عليه وسلم في المدينة التي بعضها في البر وبعضها في البحر يغزوها سبعون ألفا من بني اسحق) قال القاضي

سلمة الكوفى (عن عروة) بن الزبير (عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات) أى أدرك سمعه الاصوات وليس المراد من الوسع ما يفهم من ظاهره لان الوصف بذلك يؤدى الى القول بالتجسيم فيجب صرفه عن ظاهره الى ما يقتضى الدليل صحته (فأنزل الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) كذا اختصره وتمامه كما عند أحمد بعد قوله الاصوات لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمه فى جانب البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله الآية وعند ابن ماجه وابن أبى حاتم ان عائشة قالت تبارك الذى أوسع سمعه كل شئ انى أسمع كلام خولة ويخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى تقول له يا رسول الله أكل شبابى ونثرت له بطنى حتى اذا كبرت سنى وانقطع ولدى ظاهر منى اللهم انى أشكو اليك قالت فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية * وبه قال (حدثنا سليمان ابن حرب) الواشحى قال (حدثنا حماد بن يزيد) أى ابن درهم (عن ايوب) السختيانى (عن ابى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (عن أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى انه (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر) قال الحافظ بن حجر لم أقف على تعيينه (فكنا اذا علونا) شرفا (كبرنا) الله تعالى نقول الله أكبر نرفع أصواتنا بذلك (فقال) النبى صلى الله عليه وسلم لنا (اربعوا) بوصل الهمزة وفتح الموحدة وقال السفاقسى رويناه بكسرها (على أنفسكم) أى ارفقوا بها لا تبالغوا فى رفع أصواتكم أولا تعجلوا (فانكم لا تدعون) بسكون الدال (أصم ولا غائبا) ولم يقل ولا أعمى حتى يناسب اصم لان الاعمى غائب عن الاحساس بالمبصر والغائب كالاعمى فى عدم رؤيته ذلك المبصر فنفى لازمه ليكون أبلغ وأعم قاله فى الكواكب (تدعون) وفى الدعوات لكن تدعون (سميعا بصيرا قريبا) وهذا كالتعليل لقوله لا تدعون أصم قال أبو موسى (ثم انى) صلى الله عليه وسلم (على) بالتشديد (وانا أقول فى نفسى لا حول ولا قوة الا بالله فقال لى يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة) أى كالكنز فى نفاسته (أو قال ألا أدلك به) أى بقية الخبر والشك من الراوى * والحديث سبق فى باب الدعاء اذا علا عقبة من كتاب الدعوات بهذا الاسناد والمتن * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) بن يحيى بن سعيد الجعفى أبو سعيد الكوفى نزيل مصر قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (ابن وهب) عبد الله قال (اخبرنى) بالافراد (عمرو) بفتح العين ابن الحرث البصرى (عن يزيد) من الزيادة ابن أبى حبيب سويد (عن ابى الخير) مرثد ابن عبد الله بفتح الميم والمثلثة أنه (سمع عبد الله بن عمرو) بفتح العين ابن العاص (ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال) صلى الله عليه وسلم (اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا) بالمثلثة على المشهور من الرواية ووقع بالموحدة للقابسى أى بملابستها ما يوجب عقوبتها (ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى من عندك مغفرة) عظيمة وفائدة قوله من عندك الدلالة على التعظيم أيضا لان عظمة المعطى تستلزم عظمة العطاء (انك أنت الغفور الرحيم) * ومناسبة الحديث للترجمة كما أشار اليه ابن بطال أن دعاء أبى بكر بما علمه النبى صلى الله عليه وسلم يقتضى ان الله تعالى يسمع لدعائه ويجاز به عليه وقال آخر حديث أبى بكر رضى الله عنه ليس مطابقا للترجمة اذ ليس فيه ذكر صفتى السمع والبصر لكنه ذكر لازمها من جهة أن فائدة الدعاء اجابة الداعى لمطلوبه والدعاء فى الصلاة يطلب فيه الاسرار فلولا ان سمعه تعالى يتعلق بالسر كما يتعلق بالجهر لما حصلت فائدة الدعاء وقال فى الكواكب لما كان بعض الذنوب مما يسمع وبعضها مما يبصر لم يقع مغفرة الا بعد الاسماع والابصار حكاه فى فتح البارى * والحديث سبق فى باب الدعاء قبل السلام من كتاب الصلاة وفى كتاب الدعوات

قالوا لا اله الا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور لا أعلمه الا قال الذى (٣٧١) فى البحر ثم يقولوا الثانية لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فتنجرح لهم فيدخلوها فيغنموا فبينما هم يقتسمون المغانم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شئ ويرجعون * حدثنى محمد ابن مرزوق حدثنا بشر بن عمر الزهرانى حدثنى سليمان بن بلال حدثنا ثور بن زيد الديلى فى هذا الاسناد بمثله * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى فتعال فاقتله * وحدثناه محمد بن مثنى وعبيد الله بن سعيد قالا حدثنا يحيى عن عبيد الله بهذا الاسناد وقال فى حديثه هذا يهودى ورائى * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو أسامة أخبرنى عمر بن حمزة قال سمعت سالما يقول اخبرنا عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتتلون أنتم ويهود حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى تعال فاقتله * حدثنا حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله

كذا هو فى جميع اصول صحيح مسلم من بنى اسحق قال قال بعضهم المعروف المحفوظ من بنى اسمعيل وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه لانه انما أراد العرب وهذه المدينة هى القسطنطينية

* حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود * حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة قال يحيى أخبرنا وقال ابو بكر حدثنا أبو الاحوص ح وحدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا أبو عوانة كلاهما عن سماك عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذابين زاد في حديث الاحوص قال فقلت له أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم * حدثني ابن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بهذا الاسناد مثله قال سماك وسمعت أخي يقول قال جابر فاحذروهم * حدثني زهير بن حرب واسحق بن منصور قال اسحق أخبرنا وقال زهير حدثنا عبد الرحمن وهو ابن مهدي عن مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله

(قوله صلى الله عليه وسلم الا الغرقد فانه من شجر اليهود) الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتال الدجال واليهود وقال أبو حنيفة الدينوري اذا عظمت العوسجة صارت غرقدة (قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله)

* وبه قال (حدثني عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا ابن وهب) عبد الله قال (أخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (حدثني) بالافراد (عروة) بن الزبير (ان عائشة رضي الله عنها حدثته) فقالت (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام ناداني) لما رجعت من الطائف ولم يقبل قومي ما دعوتهم اليه من التوحيد (قال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك) أي جوابهم لك وردهم عليك وعدم قبولهم الاسلام * والحديث سبق بأتم من هذا في بدء الخلق * (باب قول الله تعالى قل هو القادر) بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه فانما يقدر باقداره على بعض الاشياء في بعض الاحوال فحقيق به أن لا يقال انه قادر الا مقيدا أو على قصد التقييد قال الشيخ أبو القاسم القشيري ومن عرف أنه قادر على الكمال خشي سطوات عقوبته عند ارتكاب مخالفته وأمل لطائف رحمته وزوائد نعمته عند سؤال حاجته لا بوسيلة طاعته لكن بكرمه ومنته ولابي ذر باب قوله قل هو القادر وفي نسخة سقوط الباب فالتالي رفع * وبه قال (حدثني) ولابي ذر بالجمع (ابراهيم بن المنذر) الحزامي المدني قال حدثنا معن بن عيسى) بفتح الميم وسكون العين المهملة المدني القزاز الامام أبو يحيى قال (حدثني) بالافراد (عبد الرحمن بن أبي الموالي) واسمه زيد وقيل أبو الموالي جده مولى آل علي (قال سمعت محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني الحافظ (يحدث عبد الله بن الحسن ابن الحسن بفتح الحاء فيهما ابن علي بن أبي طالب وليس له ذكر في البخاري الا في هذا الموضع (يقول أخبرني) بالافراد (جابر بن عبد الله السلمي) بفتح السين واللام الانصاري رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الاستخارة في الامور كلها) أي في المباحات والمستحبات أو في وقت فعل الواجب الموسع (كما يعلم) ولابي ذر كما يعلمهم (السورة من القرآن يقول) صلوات الله وسلامه عليه (اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة) في غير وقت الكراهة وقال الطيبي قوله من غير الفريضة بعد قوله كما يعلمنا السورة من القرآن يدل على الاعتناء التام البالغ حده بالصلاة والدعاء وأنهما تالوان للفريضة والقرآن (ثم ليقل) بعد الصلاة أو في أثنائها في السجود أو بعد التشهد (اللهم اني أستخيرك بعلمك) استفعال من الخير ضد الشر أي أطلب منك الخيرة (وأستقدرك بقدرتك) أطلب منك أن تجعل لي عليه قدرة والباء فيهما للاستعانة أي اني أطلب خيرك مستعينا بعلمك فاني لا أعلم فيم خيرتي وأطلب منك القدرة فاني لا حول لي ولا قوة الا بك أو للاستعطاف أي اللهم اني أطلب منك الخير بعلمك الشامل للخيرات وأطلب منك القدرة بحق تقديرك المقدورات أن تيسرهما علي فيكون كقوله تعالى قال رب بما أنعمت علي (وأسألك من فضلك) وفي الدعوات زيادة العظيم (فانك تقدر ولا أقدر) الا بك (وتعلم) ما فيه الخيرة لي (ولا أعلم) ذلك (وأنت علام الغيوب اللهم فان كنت تعلم) بالفاء في فال كنت تعلم (هذا الامر) وفي الدعوات أن هذا الامر (ثم يسميه) بالتحتية والفوقية (بعينه) أي بان ينطق به أو يستحضره بقلبه (خيرا لي) نصب مفعول ثان لتعلم (في عاجل أمري وآجله قال) الراوي (أو) قال (في ديني ومعاشي) حياتي أو ما يعاش فيه (وعاقبة أمري فاقدره لي) بضم الدال أي أنجزه لي (ويسره لي ثم بارك لي فيه اللهم ان) ولابي ذر عن الكشميهني وان (كنت تعلم انه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفني عنه) حتى لا يتعلق لي تعلق به (واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به) بتشديد الضاد المعجمة أي اجعلني بذلك راضيا فلا أتمنى على طلبه ولا على وقوعه والشك في الموضعين من الراوي * وسبق الحديث في باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى من كتاب التهجد وفي كتاب الدعوات والله الموفق وبه المستعان * (باب مقلب القلوب وقول الله تعالى) ولغير أبي ذر

باسقاط

باسقاط الباب فما بعده مرفوع وكذا قوله وقول الله تعالى (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) فاما مقلب خبر مبتدا محذوف أى الله مقلب القلوب وما بعده معطوف عليه والمعنى انه تعالى مبدل الخواطر وناقض العزائم فان قلوب العباد بيد قدرته يقلبها كيف يشاء والافئدة جمع فؤاد وهو القلب وقال الراغب الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد أى التوقد يقال فأدت اللحم شويته ومنه لحم فئيد أى مشوى وظاهر هذا ان الفؤاد غير القلب ويقال فيه فواد بالواو بدلا عن الهمزة وقدم ذكر تقليب الافئدة على الابصار لان موضع الدواعى والصوارف هو القلب فاذا حصلت الداعية فى القلب انصرف البصر اليه شاء أم أبى واذا حصلت الصوارف فى القلب انصرف عنه وهو وان كان يبصره بحسب الظاهر الا انه لا يبصر ذلك الابصار سببا للوقوف على الفوائد المطلوبة فلما كان المعدول هو القلب واما السمع والبصر فهما آلتان للقلب كانا لا محالة تابعين للقلب فلذا وقع الابتداء بذكر تقليب القلوب ثم اتبعه بذكر البصر

*وبه قال (حدثنى) ولابى ذر بالجمع (سعيد بن سليمان) الملقب بسعدويه الواسطى نزيل بغداد (عن ابن المبارك) عبد الله (عن موسى بن عقبة) صاحب المغازى (عن سالم عن) أبيه (عبد الله) بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما أنه (قال أكثر ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب) أى لا أفعل أولا أقول وحق مقلب القلوب وفى نسبة مقلب القلوب الى الله تعالى اشعار بانه يتولى قلوب عباده ولا يكلها الى أحد من خلقه وفى دعائه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك اشارة الى شمول ذلك للعباد حتى الانبياء ودفع توهم من يتوهم انهم يستثنون من ذلك قاله البيضاوى * وفى الحديث ان أعراض القلوب من ارادة وغيرها تقع بخلق الله وجواز تسمية الله بما ثبت فى الحديث وان لم يتواتر وجواز اشتقاق الاسم له من الفعل الثابت والحديث مر فى القدر ۞ (باب) بالتنوين بذكر فيه (ان لله مائة اسم الا واحدا) ولفظ الباب ثابت لابى ذر وفى روايته عن الحموى والمستملى الا واحدة بلفظ التأنيث باعتبار معنى التسمية (قال ابن عباس) رضى الله عنهما (ذو الجلال) أى (العظمة) وعند ابن كثير فى تفسيره وقال ابن عباس ذو الجلال والاكرام ذو العظمة والكبرياء اه فهو تعالى ذو الجلال الذى لا جلال ولا كمال الا وهو له مطلقا عم جلاله جميع الاكوان فلم تطق الاكوان رؤيته فى الدنيا لهيبة الجلال فاذا كان فى اليوم الموعود فانه تعالى يبرز لعباده المؤمنين فى الجمال والجلال والانس فينظرون اليه فتعود أنوار النظر عليهم فيتجدد لهم قوة يقدرون بها على النظر اليه لا أحرمنا الله ذلك بمنه وفضله ولابى ذر عن الكشميهنى العظيم وقال ابن عباس أيضا فيما وصله الطبرى (البر) معناه (اللطيف) وقال غيره البر المحسن فمن بره احسان الاوهو موليه قال القشيرى من كان الله تعالى بارا به عصم عن المخالفات نفسه وأدام بفنون اللطائف أنسه وطيب فؤاده وحصل مراده وجعل التقوى زاده قال ومن آداب من عرف أنه تعالى البر أن يكون بارا بكل أحد لا سيما بأبويه * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا ابو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا) ولابى ذر الا واحدة بالتأنيث وفائدة قوله مائة الا واحدا التأكيد والفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله ثلاث عشرة كاملة ورفع التصحيف فان تسعة تصحف بسبعة وتسعين بسبعين بالموحدة فيهما وفى الاستثناء اشارة الى أن الوتر أفضل من الشفع ان الله وتر يحب الوتر فان قيل اذا قلنا بان الاسم عين المسمى على ما هو الصحيح لزم من قوله ان لله تسعة وتسعين اسما الحكم بتعدد الاله والجواب من وجهين

ولا غيره ولهذا قال لعمر رضى الله عنه ان يكن هو فلن تستطيع قتله وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد

---

* حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير انه قال حتى ينبعث ۞ حدثنا عثمان بن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم واللفظ لعثمان قال اسحق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الاعمش عن أبى وائل عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن صياد فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تربت يداك أتشهد أنى رسول الله فقال لا بل تشهد أنى رسول الله فقال عمر ابن الخطاب ذرنى يا رسول الله حتى أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذى ترى فلن تستطيع قتله

معنى ينبعث يخرج ويظهر وسبق فى أول الكتاب تفسير الدجال وانه من الدجل وهو التمويه وقد قيل غير ذلك وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون فى الاعصار وأهلكهم الله تعالى وقلع آثارهم وكذلك يفعل عن بقى منهم

(باب ذكر ابن صياد)

يقال له ابن صياد وابن صائد وسمى بهما فى هذه الاحاديث واسمه صاف قال العلماء وقصته مشكلة وأمره مشتبه فى انه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ولا شك فى انه دجال من الدجاجلة قال العلماء وظاهر الاحاديث ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وانما أوحى اليه بصفات الدجال وكان فى ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال

له هو وانه لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه الى مكة فلا دلالة له فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم انما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الارض ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي صلى الله عليه وسلم تشهد أني رسول الله ودعواه انه يأتيه صادق وكاذب وانه يرى عرشا فوق الماء وانه لا يكره أن يكون هو الدجال وانه يعرف موضعه وقوله اني لاعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن وانتفاخه حتى ملأ السكة وأما اظهاره الاسلام وحجه وجهاده واقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في أنه غير الدجال قال الخطابي واختلف السلف في أمره بعد كبره فروى عنه انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر وجابر فيما روى عنهما يحلفان ان ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر انه أسلم فقال وان أسلم فقيل انه دخل مكة وكان في المدينة فقال وان دخل وروى أبو داود في سننه باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى انه مات بالمدينة وصلي عليه وقد روى مسلم في هذه الاحاديث ان جابر بن عبد الله حلف بالله تعالى أن ابن صياد هو الدجال وانه سمع عمر رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود باسناد صحيح عن ابن عمر أنه كان يقول والله ما أشك ان ابن صياد هو المسيح الدجال قال البيهقي في كتابه البعث والنشور اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافا كثيرا هل هو الدجال قال ومن ذهب الى انه غيره

أحدهما أن المراد من الاسم هنا اللفظ ولا خلاف في ورود الاسم بهذا المعنى انما النزاع في أنه هل يطلق ويراد به المسمى عينه ولا يلزم من تعدد الاسماء تعدد المسمى والثاني أن كل واحد من الالفاظ المطلقة على الله تعالى يدل على ذاته باعتبار صفة حقيقية أو غير حقيقية وذلك يستدعي التعدد في الاعتبارات والصفات دون الذات ولا استحالة في ذلك وفيه كما قال الخطابي دليل على أن أشهر أسمائه تعالى الله لاضافة هذه الاسماء اليه وقد روى أنه الاسم الاعظم وقال ابن مالك ولكون الله اسما علما وليس بصفة قيل في كل اسم من أسمائه تعالى سواه اسم من أسماء الله وهو من قول الطبري على ما رواه النووي الى الله ينسب كل اسم له فيقال الكريم من أسماء الله ولا يقال من أسماء الكريم الله (من احصاها) أي حفظها كما فسره به البخاري كما يأتي قريبا ان شاء الله تعالى والاكثرون ويؤيده ما سبق في الدعوات لا يحفظها أحد الا (دخل الجنة) أو المعنى ضبطها حصرا وتعدادا أو علما وايمانا وذكر الجزاء بلفظ الماضي تحقيقا أو بمعنى الاطاقة أي أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها وذلك بان يعتبر معانيها فيطالب نفسه بما تتضمنه من صفات الربوبية وأحكام العبودية فيتخلق بها وقال الطيبي انما أكد الاعداد دفعا للتجوز واحتمال الزيادة والنقصان وقد أرشد الله تعالى بقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه الى عظم الخطب في الاحصاء بان لا يتجاوز المسموع والاعداد المذكورة وأن لا يلحد فيها الى الباطل اه ثم ان مفهوم الاسم قد يكون نفس الذات والحقيقة وقد يكون مأخوذا باعتبار الاجزاء وقد يكون مأخوذا باعتبار الصفات والافعال والسلوب والاضافات ولا خفاء في تكثر أسماء الله تعالى بهذا الاعتبار وامتناع ما يكون باعتبار الجزء لتنزهه تعالى عن التركيب فان قلت اعتبار السلوب والاضافة يقتضي تكثر اسماء الله تعالى جدا فما وجه التخصيص بالتسعة والتسعين على ما نطق به الحديث على أنه قد دل الدعاء المشهور عنه صلى الله عليه وسلم على أن لله تسعة اسماء لم يعلمها أحدا من خلقه واستأثر بها في علم الغيب عنده وورد في الكتاب والسنة أسام خارجة عن التسعة والتسعين كالكافي والدائم والصادق وذي المعارج وذي الفضل والغالب الى غير ذلك أجيب بوجوه منها أن التنصيص على العدد لا لنفي الزيادة بل لغرض آخر كزيادة الفضيلة مثلا ومنها أن قوله من أحصاها دخل الجنة في موضع الوصف كقوله للامير عشرة غلمان يكفونه مهماته بمعنى ان لهم زيادة قرب واشتغال بالمهمات فان قلت ان كان اسمه الاعظم خارجا عن هذه الجملة فكيف يختص ما سواه بهذا الشرف وان كان داخلا فكيف يصح انه مما اختص بمعرفة نبي أو ولي وانه سبب كرامات عظيمة لمن عرفه حتى قيل ان آصف ابن برخيا انما جاء بعرش بلقيس لانه قد أوتي الاسم الاعظم أجيب باحتمال أن يكون خارجا وتكون زيادة شرف تسعة وتسعين وجلالتها بالاضافة الى ما عداه وان يكون داخلا مبهما لا يعرفه بعينه الا نبي أو ولي ومنها أن الاسماء منحصرة في تسعة وتسعين والرواية المشتملة على تفصيلها غير مذكورة في الصحيح ولا خالية عن الاضطراب والتغيير وقد ذكر كثير من المحدثين أن في اسنادها ضعفا قاله في شرح المقاصد قال البخاري (احصيناه) أي (حفظناه) وأشار به الى ان معنى احصاها حفظها لكن قال الاصيلي الاحصاء للاسماء العمل بها لا عدها ولا حفظها لان ذلك قد يقع للكافر والمنافق كما في حديث الخوارج يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم وقال في الكواكب اي حفظها وعرفها لان العارف بها لا يكون الا مؤمنا والمؤمن يدخل الجنة لا محالة وهذا أعني قوله أحصيناه حفظناه ثبت في رواية أبي ذر عن الحموي * والحديث سبق في الشروط متنا واسنادا ﴿ (باب السؤال باسماء الله تعالى والاستعاذة بها) ولفظ باب ثابت في رواية أبي ذر * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله)

احتج بحديث تميم الدارى فى قصة الجساسة الذى ذكره مسلم بعد هذا قال ويجوز ان توافق صفة ابن صياد صفة الدجال كما ثبت فى الصحيح ان أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن وليس هو كما قال وكان أمر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها قال وليس فى حديث جابر أكثر من سكوت النبى صلى الله عليه وسلم لقول عمر فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان كالمتوقف فى أمره ثم جاءه البيان انه غيره كما صرح به فى حديث تميم هذا كلام البيهقى وقد اختار انه غيره وقد قدمنا انه صح عن عمر وعن ابن عمر وجابر رضى الله عنهم انه الدجال والله أعلم فان قيل كيف لم يقتله النبى صلى الله عليه وسلم مع انه ادعى بحضرته النبوة فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقى وغيره أحدهما انه كان غير بالغ واختار القاضى عياض هذا الجواب والثانى انه كان فى أيام مهادنة اليهود وحلفائهم وجزم الخطابى فى معالم السنن بهذا الجواب الثانى قال لان النبى صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب صلح على أن لا يهاجوا ويتركوا على أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلا فيهم قال الخطابى وأما امتحان النبى صلى الله عليه وسلم بما خبأه له من آية الدخان فلانه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام فى الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله ويظهر ابطال حاله للصحابة وانه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقى على لسانه ما تلقيه الشياطين الى الكهنة فامتحنه باضمار قول الله تعالى فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين وقال خبأت لك خبيأ فقال هو الدخ أى الدخان وهى لغة فيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك أى

الاويسى المدنى قال (حدثنى) بالافراد ولأبى ذر بالجمع (مالك) الامام ابن أنس الاصبحى (عن سعيد ابن أبى سعيد) كيسان (المقبرى) بضم الموحدة نسبة الى مقبرة المدينة (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) انه (قال اذا جاء أحدكم الى فراشه) لينام عليه (فلينفضه) بضم الفاء قبل أن يدخل فيه (بصنفة ثوبه) بياء الجر بعدها صاد مهملة مفتوحة فنون مكسورة ففاء فهاء تأنيث أى بطرف ثوبه أو حاشيته أو طرته وهو جانبه الذى لا هدب له (ثلاث مرات) حذرا من وجود مؤذ كعقرب أو حية وهو لا يشعر وبده مستورة بحاشية الثوب لئلا يحصل بها مكروه ان كان ثم شئ (وليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه) الباء للاستعانة أى بك أستعين على وضع جنبى ورفعه (ان امسكت نفسى) توفيتها (فاغفر لها وان أرسلتها) رددتها (فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) ذكر المغفرة عند الامساك لان المغفرة تناسب الميت والحفظ عند الارسال لمناسبته له والباء فى بما تحفظ كهى فى كتبت بالقلم وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليه صلتها لانه تعالى انما يحفظ عباده الصالحين من المعاصى وان لا يهنوا فى طاعته بتوفيقه ولطفه (تابعه) اى تابع عبد العزيز الاويسى فى روايته عن مالك (يحيى) بن سعيد القطان فيما رواه النسائى (وبشر بن المفضل) بالضاد المعجمة المشددة فيما رواه مسدد كلاهما (عن عبيد الله) بضم العين ابن عمر العمرى (عن سعيد) أى ابن أبى سعيد (عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وزاد زهير) بضم الزاى وفتح الهاء ابن معاوية فيما سبق فى الدعوات (وأبو ضمرة) بالضاد المعجمة المفتوحة بعدها ميم ساكنة أنس بن عياض فيما رواه مسلم (واسمعيل بن زكريا) فيما رواه الحرث بن أبى اسامة فى مسنده (عن عبيد الله) العمرى (عن سعيد عن أبيه) أبى سعيد كيسان المقبرى (عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم) والمراد بالزيادة لفظة عن أبيه (ورواه) أى الحديث المذكور (ابن عجلان) بفتح العين المهملة وسكون الجيم محمد الفقيه المدنى فيما رواه أحمد (عن سعيد) أى ابن أبى سعيد المقبرى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم تابعه) أى تابع محمد بن عجلان (محمد بن عبد الرحمن) الطفاوى البصرى (والدراوردى) عبد العزيز بن محمد فيما رواه محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى عنه (وأسامة بن حفص) والمراد بهذه التعاليق بيان الاختلاف على سعيد المقبرى هل روى الحديث عن أبى هريرة بلا واسطة أو بواسطة أبيه ومتابعة محمد بن عبد الرحمن هذه سقطت لابى ذر * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه قال ابن بطال مقصود البخارى بهذه الترجمة تصحيح الدليل بان الاسم هو المسمى ولذلك صحت الاستعاذة به والاستعانة يظهر ذلك فى قوله باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه فاضاف الوضع الى الاسم والرفع الى الذات فدل على أن الاسم هو الذات وقد استعان وضعا ورفعا بها الا باللفظ اه قال فى شرح المقاصد المتأخرون اقتصروا على ما اختلفوا فيه من مغايرة الاسم المسمى ثم قال والاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعم أنواع الكلمة وقد يقيد بالاستقلال والتجرد عن الزمان فيقابل الفعل والحرف على ما هو مصطلح النحاة والمسمى هو المعنى الذى وضع الاسم بازائه والتسمية هى وضع الاسم للمعنى وقد يراد بها ذكر الشئ باسمه كما يقال سمى زيدا ولم يسم عمرا فلا خفاء فى تغاير الامور الثلاثة وانما الخفاء فيما ذهب اليه بعض أصحابنا من أن الاسم نفس المسمى وفيما ذكره الشيخ الاشعرى من أن أسماء الله تعالى ثلاثة أقسام ما هو نفس المسمى مثل الله الدال على الوجود أى الذات الكريمة وما هو غيره كالخالق والرازق ونحو ذلك مما يدل على فعل ومالا يقال انه هو ولا غيره كالعالم والقادر وكل ما يدل على الصفات القديمة وأما التسمية فغير الاسم والمسمى وتوضيحه أنهم يريدون بالتسمية

* حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واسحق بن ابراهيم وأبو كريب واللفظ لابي كريب قال ابن نمير حدثنا وقال الآخران أخبرنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم فمررنا بابن صياد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ فقال دخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر يا رسول الله دعني فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان يكن الذي تخاف لن تستطيع قتله

اللفظ وبالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف وبالصفة مدلوله وكما يقولون ان القراءة حادثة والمقروء قديم فالاصحاب اعتبروا المدلول المطابقي فاطلقوا القول بأن الاسم نفس المسمى للقطع بان مدلول الخالق شيء ناله الخلق لا نفس الخلق ومدلول العالم شيء ناله العلم لا نفس العلم والشيخ أخذ المدلول أعم واعتبر في أسماء الصفات المعاني المقصودة فزعم ان مدلول الخالق الخلق وهو غير الذات ومدلول العالم العلم وهو لا عين ولا غير وتمسكوا في ذلك بالعقل والنقل أما العقل فلانه لو كانت الاسماء غير الذات لكانت حادثة فلم يكن الباري تعالى في الازل الها وعالما وقادرا ونحو ذلك وهو محال بخلاف الخالقية فانه يلزم من قدمها قدم المخلوق اذا أريد الخالق بالفعل كالقاطع في قولنا السيف قاطع عند الوقوع بخلاف قولنا السيف قاطع في الغمد بمعنى أن من شأنه ذلك فان الخالق حينئذ معناه له الاقتدار على ذلك وأما النقل فلقوله تعالى سبح اسم ربك والتسبيح انما يكون للذات دون اللفظ وقوله تعالى ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها وعبادتهم انما هي للاصنام التي هي المسميات دون الاسامي وأما التمسك بأن الاسم لو كان غير المسمى لما كان قولنا محمد رسول الله حكما بثبوت الرسالة له صلى الله عليه وسلم بل لغيره فشبهة واهية فان الاسم وان لم يكن نفس المسمى لكنه دال عليه ووضع الكلام على ان تذكر الالفاظ وترجع الاحكام الى المدلولات كقولنا زيد كاتب أي مدلول زيد متصف بمعنى الكتابة وقد ترجع بمعونة القرينة الى نفس اللفظ كما في قولنا زيد مكتوب وثلاثي ومعرب ونحو ذلك وأجيب عن الاول بان الثابت في الازل معنى الالهية والعلم ولا يلزم من انتفاء الاسم بمعنى اللفظ انتفاء ذلك المعنى وعن الثاني بأن معنى تسبيح الاسم تقديسه وتنزيهه عن أن يسمى به الغير أو عن ان يفسر بما لا يليق به أو عن ان يذكر على غير وجه التعظيم أو هو كناية عن تسبيح الذات كما في قولهم سلام على المجلس الشريف والجناب المنيف وفيه من التعظيم والاجلال ما لا يخفى أو لفظ الاسم مقحم كما في قول الشاعر * ثم اسم السلام عليكما * ومعنى عبادة الاسماء انهم يعبدون الاصنام التي ليس فيها من الالهية الا مجرد الاسم كمن سمى نفسه بالسلطان وليس عنده آلات السلطنة وأسبابها فيقال انه فرح من السلطنة بالاسم على أن في تقرير الاستدلال اعترافا بالمغايرة حيث يقال التسبيح لذات الرب دون اسمه والعبادة لذوات الاصنام دون أساميها بل ربما يدعى أن في الآيتين دلالة على المغايرة حيث أضيف الاسم الى الرب عز وجل وجعل الاسماء بتسميتهم وفعلهم مع القطع بأن أشخاص الاصنام ليست كذلك ثم عورض الوجهان بوجهين * الاول أن الاسم لفظ وهو عرض غير باق ولا قائم بنفسه متصف بأنه متركب من الحروف وبأنه أعجمي أو عربي ثلاثي أو رباعي والمسمى معنى لا يتصف بذلك فربما يكون جسما قائما بنفسه متصفا بالالوان متمكنا في المكان الى غير ذلك من الخواص فكيف يتحدان * الثاني قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله عليه الصلاة والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما مع القطع بأن المسمى واحد لا تعدد فيه وأجيب بأن النزاع ليس في نفس اللفظ بل مدلوله ونحن انما نعبر عن اللفظ بالتسمية وان كانت في اللغة فعل الواضع أو الذاكر ثم لا نسلم اطلاق الاسم على التسمية كما في الآية والحديث على أن الحق أن المسميات أيضا كثيرة للقطع بأن مفهوم العالم غير مفهوم القادر وكذا البواقي وانما الواحد هو الذات المتصف بالمسميات فان قيل تمسك الفريقين بالآيات والحديث مما لا يكاد يصح لان النزاع ليس في الاسم بل في أفراد مدلوله من مثل السماء والارض والعالم والقادر والاسم والفعل وغير ذلك على ما يشهد به كلامهم ألا ترى انه لو أريد الاول لما كان للقول بتعدد أسماء الله تعالى وانقسامها الى ما هو عين أو غير أو لا عين ولا غير معنى وبهذا يسقط ما ذكره الامام الرازي

لا تجاوز قدرك وقدرك مثالك من الكهان الذين يحفظون من القاء الشياطين كلمة واحدة من جملة كثيرة بخلاف الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فانهم يوحى الله تعالى اليهم من علم الغيب ما يوحي فيكون واضحا جليا كاملا وبخلاف ما يلهمه الله الاولياء من الكرامات والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم خبأت لك خبيأ) هكذا هو في معظم النسخ وهكذا نقله القاضي عن جمهور رواة مسلم خبيأ بياء موحدة مكسورة ثم مثناة وفي بعض النسخ خبأ بموحدة فقط ساكنة وكلاهما صحيح (قوله هو الدخ) هو بضم الدال وتشديد الخاء وهي لغة في الدخان كما قدمناه وحكى صاحب نهاية الغريب فيه فتح الدال وضمها والمشهور في كتب اللغة والحديث ضمها فقط والجمهور على ان المراد بالدخ هنا الدخان وانها لغة فيه وخالفهم الخطابي فقال لا معنى للدخان هنا لانه ليس مما يخبأ في كف أو كم كما قال بل الدخ بيت موجود بين النخيل والبساتين قال الا أن يكون معنى خبأت أضمرت لك اسم الدخان فيجوز والصحيح المشهور انه صلى الله عليه وسلم أضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى

من ان لفظ الاسم مسمى بالاسم لا الفعل أو الحرف فههنا الاسم والمسمى واحد ولا يحتاج الى الجواب بأن لفظ الاسم من حيث انه دال وموضوع والمسمى هو من حيث انه مدلول وموضوع له بل فرد من أفراد الموضوع له فتغايرا قلنا نعم الا ان وجه تمسك الاولين ان فى مثل سبح اسم ربك أريد بلفظ الاسم الذى هو من جملة الاسماء مسماه الذى هو اسم من اسماء الله تعالى ثم أريد به مسماه الذى هو الذات الا انه يرد اشكال الاضافة ووجه تمسك الآخرين ان فى قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى أريد بلفظ الاسماء مثل لفظ الرحمن والرحيم والعليم والقدير وغير ذلك مما هو غير لفظ اسماء ثم انها متعددة فتكون غير المسمى الذى هو ذات الواحد الحقيقى الذى لا تعدد فيه أصلا فان قيل قد ظهر ان ليس الخلاف فى لفظ الاسم وانه فى اللغة موضوع للفظ الشئ أو لمعناه بل فى الاسماء التى من جملتها لفظ الاسم ولا خلاف فى أنها أصوات وحروف مغايرة لمدلولاتها ومفهوماتها وان أريد بالاسم المدلول فلا خفاء فى ان المدلول اسم الشئ ومفهومه نفس مسماه من غير احتياج الى استدلال بل هو لغو من الكلام بمنزلة قولنا ذات الشئ ذاته فما وجه هذا الاختلاف المستمر بين كثير من العقلاء قلنا الاسم اذا وقع فى الكلام قد يراد به معناه كقولنا زيد كاتب وقد يراد نفس لفظه كقولنا زيد اسم معرب حتى ان كل كلمة ٣ فانه اسم موضوع بازاء لفظ يعبر عنه كقولنا اضرب فعل ماض ومن حرف جر ثم اذا أريد المعنى فقد يراد نفس ماهية المسمى كقولنا الحيوان جنس والانسان نوع وقد يراد بعض افرادها كقولنا جاءنى انسان ورأيت حيوانا وقد يراد جزؤها كالناطق أو عارض لها كالضاحك فلا يبعد أن يقع بهذا الاعتبار اختلاف واشتباه فى ان اسم الشئ نفس مسماه أو غيره اه بحروفه وانما أطلت به لاهر اقتضاه والله الموفق والمعين

* وحديث الباب سبق فى الدعوات * وبه قال (حدثنا مسلم) هو ابن ابراهيم أبو عمرو الفراهيدى الازدى مولاهم البصرى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن عبد الملك) بن عمير (عن ربعى) بكسر الراء والعين المهملة بينهما موحدة ساكنة ابن حراش بالحاء المهملة المكسورة وبعد الراء ألف فشين معجمة الغطفانى قيل انه تكلم بعد الموت (عن حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى) بقصر الهمزة (الى فراشه) دخل فيه (قال اللهم باسمك) يوصل الهمزة أى بذكر اسمك (أحيا) ما حييت (و) عليه (أموت) أو باسمك المميت أموت وباسمك المحيى أحيا لان معانى الاسماء الحسنى ثابتة له تعالى فكل ما ظهر فى الوجود فهو صادر عن تلك المقتضيات (واذا أصبح قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) أطلق الموت على النوم لانه يزول معه العقل والحركة كالموت (واليه النشور) الاحياء للبعث أو المرجع فى نيل الثواب مما نكتسبه فى حياتنا هذه * والحديث سبق فى الدعوات أيضا * وبه قال (حدثنا سعد بن حفص) بسكون العين الطلحى الكوفى الضخم قال (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن أبو معاوية (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربعى بن حراش) الغطفانى (عن خرشة) بفتح المعجمتين والراء (ابن الحر) بضم الحاء المهملة وتشديد الراء الفزارى الكوفى (عن ابى ذر) جندب بن جنادة رضى الله عنه انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل قال باسمك) بذكر اسمك (نموت ونحيا فاذا) بالفاء ولابى ذر واذا (استيقظ) من نومه (قال الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا) ردّ أنفسنا بعد أن قبضها عن التصرف بالنوم أى الحمد لله شكرا لنيل نعمة التصرف فى الطاعات بالانتباه من النوم الذى هو أخو الموت وزوال المانع عن التقرب بالعبادات (واليه) تعالى (النشور) الاحياء بعد الموت والبعث يوم القيامة * وبه قال (حدثنا قتيبة ابن سعيد) أبو رجاء الثقفى مولاهم البغلانى البلخى قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد

عليه وسلم وأبو بكر وعمر فى بعض طرق المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد انى رسول فقال هو أتشهد أنى رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بالله وملائكته وكتبه ماترى قال أرى عرشا على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى عرش ابليس على البحر وما ترى قال أرى صادقين وكاذبا أو كاذبين وصادقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس عليه دعوه

* حدثنا يحيى بن حبيب ومحمد بن عبد الاعلى قالا حدثنا معتمر قال سمعت أبى حدثنا أبو نضرة عن جابر ابن عبد الله قال لقى نبى الله صلى الله عليه وسلم ابن صائد ومعه أبو بكر وعمر وابن صائد مع الغلمان فذكر نحو حديث الجريرى

فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين قال القاضى قال الداودى وقيل كانت سورة الدخان مكتوبة فى يده صلى الله عليه وسلم وقيل كتب الآية فى يده قال القاضى وأصح الاقوال انه لم يهتد من الآية التى أضمرها النبى صلى الله عليه وسلم الا لهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان اذا القى الشيطان اليهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك أى القدر الذى يدرك الكهان من الاهتداء الى بعض الشئ وما لا يتبين منه حقيقته ولا يصل به الى بيان وتحقيق امور الغيب ومعنى اخسأ اقعد فلن تعدو قدرك والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم لبس عليه) هو بضم اللام وتخفيف الباء أى خلط عليه

٣ قوله حتى ان كل كلمة الخ هكذا فى النسخ ولعل فيه حذفا والاصل حتى ان كل كلمة كذلك اه مصححه

*حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن مثنى قالا حدثنا عبد الاعلى حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال صحبت ابن صائد الى مكة فقال لي أما قد لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قال قلت بلى قال فقد ولد لي أوليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة قال ثم قال لي في آخر قوله أما والله اني لاعلم مولده ومكانه وأين هو قال فلبسني * حدثنا يحيى بن حبيب ومحمد بن عبد الاعلى قالا حدثنا معتمر قال سمعت أبي يحدث عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال لي ابن صائد وأخذتني منه ذمامة هذا عذرت الناس مالي ولكم يا أصحاب محمد ألم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم انه يهودي وقد أسلمت قال ولا يولد له وقد ولد لي وقال ان الله قد حرم عليه مكة وقد حججت قال فما زال حتى كاد أن يأخذني في قوله قال فقال له أما والله اني لاعلم الآن حيث هو وأعرف أباه وأمه قال وقيل له أيسرك انك ذاك الرجل قال فقال لو عرض علي ما كرهت * حدثنا محمد بن مثنى حدثنا سالم بن نوح أخبرني الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا ابن صائد

(عن منصور) هو ابن المعتمر (عن سالم) هو ابن أبي الجعد (عن كريب) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) انه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان أحدكم) بالكاف ولابي ذر احدهم (اذا أراد ان يأتي اهله) يجامع امرأته أو سريته (فقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا) وجواب لو الشرطية محذوف أي لسلم من الشيطان يدل له قوله (فانه ان يقدر) بفتح الدال المشددة (بينهما ولد في ذلك) الاتيان (لم يضره شيطان) باضلاله واغوائه (أبدا) بل يكون من جملة من لا سبيل للشيطان عليه وشيطان في قوله لم يضره شيطان بدون ال وفي الكواكب فان قلت التقدير أزلي فما وجه ان يقدر وأجاب بان المراد به تعلقه وقال في الفتح أي ان كان قدر لان التقدير أزلي لكن عبر بصيغة المضارعة بالنسبة للتعلق * والحديث سبق في باب التسمية على كل حال وعند الوقاع من كتاب الوضوء وفي النكاح أيضا *

وبه قال (حدثنا عبد الله بن مسلمة) بفتح الميم واللام القعنبي قال (حدثنا فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن عياض التميمي الزاهد الخراساني (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن همام) بفتح الهاء وتشديد الميم بعدها ميم أخرى ابن الحرث النخعي (عن عدي بن حاتم) الطائي ولد الجواد المشهور أسلم في سنة تسع أو سنة عشر وكان قبل ذلك نصرانيا قال خليفة عنه انه قال ما اقيمت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وقد أسن قال خليفة بلغ مائة وعشرين سنة وقال أبو حاتم السجستاني بلغ مائة وثمانين رضي الله عنه انه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت) يا رسول الله (ارسل كلابي المعلمة) بفتح اللام المشددة التي تنزجر بالزجر وترسل بالارسال ولا تأكل من الصيد وفي كتاب الصيد في باب ما جاء في الصيد من وجه آخر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انا قوم نتصيد بهذه الكلاب (قال) صلى الله عليه وسلم (اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله) عز وجل بأن قلت بسم الله (فأمسكن) عليك (فكل) مما صدنه (واذا رميت بالمعراض) بكسر الميم وسكون العين المهملة آخره ضاد معجمة خشبة في رأسها كالزج يلقيها على الصيد (فخزق) بالخاء المعجمة والزاي والقاف أي جرح الصيد بحده (فكل) فانه حلال وان قتل بعرضه فهو وقيذ لا يحل لان عرضه لا يسلك الى داخله * وسبق الحديث في الصيد *

وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفي نزيل بغداد قال (حدثنا أبو خالد) سليمان بن حيان (الاحمر) الكوفي (قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة) رضي الله عنها أنها (قالت قالوا يا رسول الله ان هنا) ولابي ذر عن الكشميهني ههنا (أقواما حديثا) بالنصب منونا ولابي ذر حديث بالرفع والتنوين (عهدهم بشرك) برفع عهدهم (يأتونا) ولابي ذر يأتوننا بنونين والاول على لغة من يحذف نون الجمع بدون ناصب وجازم (بلحمان) بضم اللام جمع لحم (لا ندري يذكرون اسم الله عليها) عند الذبح (أم لا قال) عليه الصلاة والسلام (اذكروا أنتم اسم الله) عز وجل على الاكل (وكلوا) * والحديث سبق في الذبائح (تابعه) أي تابع أبا خالد الاحمر (محمد بن عبد الرحمن) الطفاوي فيما أخرجه المؤلف موصولا في البيوع (والدراوردي) عبد العزيز بن محمد فيما وصله العدني عنه (وأسامة بن حفص) فيما وصله المؤلف في باب ذبيحة الاعراب من الصيد قال في الفتح وقع قوله تابعه الخ هنا عقب حديث أبي هريرة المبدا بذكره في هذا الباب عند كريمة والاصيلي وغيرهما والصواب ما وقع عند ابي ذر وغيره ان محل ذلك عقب حديث عائشة وهو سادس أحاديث الباب * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحرث بن سخبرة الازدي أبو عمر الحوضي قال (حدثنا هشام) هو ابن عبد الله الدستوائي (عن قتادة)

قال صحبت ابن صائد الى مكة فقال لي أما قد لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له قال قلت بلى قال فقد ولد لي أوليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة قال ثم قال لي في آخر قوله أما والله اني لاعلم مولده ومكانه وأين هو قال فلبسني * حدثنا يحيى بن حبيب ومحمد بن عبد الاعلى قالا حدثنا معتمر قال سمعت أبي يحدث عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال لي ابن صائد وأخذتني منه ذمامة هذا عذرت الناس مالي ولكم يا أصحاب محمد ألم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم انه يهودي وقد أسلمت قال ولا يولد له وقد ولد لي وقال ان الله قد حرم عليه مكة وقد حججت قال فما زال حتى كاد أن يأخذني في قوله قال فقال له أما والله اني لاعلم الآن حيث هو وأعرف أباه وأمه قال وقيل له أيسرك انك ذاك الرجل قال فقال لو عرض علي ما كرهت * حدثنا محمد بن مثنى حدثنا سالم بن نوح أخبرني الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا ابن صائد

أمره كما صرح به في قوله في الرواية الاخرى خلط عليك الامر أي يأتيه به شيطان فخلط (قوله فلبسني) بالتخفيف أيضا أي جعلني ألتبس في أمره وأشك فيه (قوله فأخذتني منه ذمامة) هو ذمامة بذال معجمة مفتوحة ثم ميم مخففة أي حياء واشفاق من الذم واللوم (قوله حتى كاد ان يأخذني قوله) هو بتشديد في

ابن دعامة (عن انس) رضى الله عنه انه (قال ضحى النبى صلى الله عليه وسلم بكبشين) يتعلق بضحى حال كونه (يسمى) الله تعالى (ويكبر) فقال باسم الله والله أكبر * والحديث أخرجه أبو داود * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الاسود بن قيس) العبدى ويقال العجلى الكوفى (عن جندب) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وضمها ابن عبد الله البجلى رضى الله عنه (انه شهد النبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر صلى) صلاة العيد (ثم خطب فقال) فى خطبته (من ذبح) أضحيته (قبل ان يصلى) العيد (فليذبح مكانها) أى مكان التى ذبحها ذبيحة (أخرى ومن لم يذبح فليذبح باسم الله) بسنة الله أو تبركا باسم الله * والحديث سبق فى باب كلام الامام والناس فى خطبة العيد من كتاب العيد * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا ورقاء) بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف ممدودا ابن عمر الخوارزمى (عن عبد الله بن دينار) العدوى مولاهم ابى عبد الرحمن المدنى مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم) لان فى الحلف تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة لا تكون الا لله عز وجل (ومن كان حالفا فليحلف بالله) أى من كان مريد الحلف فليحلف بالله لا بغيره من الآباء وغيرهم وخص الآباء لورودها على سبب وهو أنهم كانوا فى الجاهلية يحلفون بآبائهم وآلهتهم * وفى حديث الترمذى وصححه الحاكم عن ابن عمر لا تحلف بغير الله فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر والمراد به الزجر والتغليظ وفيه مباحث سبقت مع الحديث فى الايمان ﴿(باب ما يذكر) بضم أوله وفتح ثالثه (فى الذات) الالهية (والنعوت) أى والصفات القائمة بها (وأسامى الله) عز وجل قال القاضى عياض ذات الشئ نفسه وحقيقته وقد استعمل أهل الكلام الذات بالالف واللام وغلطهم النحاة وجوزه بعضهم لانها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشئ وجاء فى الشعر ولكنه شاذ واستعمال البخارى لها على ما تقدم من أن المراد بها نفس الشئ على طريقة المتكلمين فى حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذوات وقال ابن برهان اطلاق المتكلمين الذات فى حق الله من جهلهم لان ذات تأنيث ذو وهو جلت عظمته لا يصح له الحاق تاء التأنيث قال وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضا لان النسب الى ذات ذوى وأجيب بان الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة اما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمية فلا محذور كقوله تعالى انه عليم بذات الصدور أى بنفس الصدور (وقال خبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة ابن عدى الانصارى (ودلك فى ذات الاله فذكر الذات) متلبسا (باسمه تعالى) أو ذكر حقيقة الله تعالى بلفظ الذات قال فى الفتح ظاهر لفظه أن مراده انه أضاف لفظ ذات الى اسم الله تعالى وسمعه النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكره فكان جائزا وقد ترجم البيهقى فى الاسماء والصفات ما جاء فى الذات وأورد حديث أبى هريرة المتفق عليه فى ذكر ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات ثنتين فى ذات الله وحديث ولا تفكروا فى ذات الله ومعنى ذلك من أجل أو بمعنى حق فالظاهر أن المراد جواز اطلاق لفظ ذات لا بالمعنى الذى أحدثه المتكلمون ولكنه غير مردود اذ عرف أن المراد به النفس لثبوت لفظ النفس فى القرآن * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم أنه قال (اخبرنى) بالافراد (عمرو بن ابى سفيان) بفتح العين (ابن اسيد بن جارية) بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالجيم (الثقفى) بالمثلثة (حليف) بالحاء المهملة (لبنى زهرة) بضم الزاى أى معاهد لهم (وكان من أصحاب أبى هريرة ان أبا هريرة) رضى الله عنه (قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما قدم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا

مع متاعى فقلت ان الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال ففعل قال فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال اشرب أبا سعيد فقلت ان الحر شديد واللبن حار ما بى الا أنى أكره ان أشرب عن يده أو قال آخذ عن يده فقال أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلا فاعلقه بشجرة ثم اختنق مما يقول لى الناس يا أبا سعيد من خفى عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفى عليكم معشر الانصار ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر وأنا مسلم أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدى بالمدينة أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة قال أبو سعيد حتى كدت أن أعذره ثم قال أما والله انى لاعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن قال قلت له تبا لك سائر اليوم * حدثنا نصر بن على الجهضمى حدثنا بشر يعنى ابن مفضل عن أبى مسلمة عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد ما تربة الجنة قال درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم قال صدقت

وقوله مرفوع وهو فاعل يأخذ أى يؤثر فى وأصدقه فى دعواه (قوله فجاء بعس) هو بضم العين وهو القدح الكبير وجمعه عساس بكسر العين واعساس (قوله تبا لك سائر اليوم) أى خسرانا وهلاكا لك فى باقى اليوم وهو منصوب بفعل مضمر متروك الاظهار (قوله فى تربة الجنة هى درمكة بيضاء مسك خالص) قال العلماء معناه انها فى البياض درمكة

*وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري ان ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص *حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن محمد بن المنكدر قال رأيت جابر ابن عبد الله يحلف بالله ان ابن صائد الدجال فقلت أتحلف بالله قال اني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم *حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي أخبرني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله أخبره ان عبد الله بن عمر أخبره ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد

وفي الطيب مسك والدرمك هو الدقيق الحواري الخالص البياض وذكر مسلم الروايتين في أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل ابن صياد عن تربة الجنة وان ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي قال بعض أهل النظر الرواية الثانية أظهر (قوله ان عمر رضي الله عنه حلف بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ان ابن صياد هو الدجال) استدل به جماعة على جواز اليمين بالظن وانه لا يشترط فيها اليقين وهذا متفق عليه عندنا حتى لو رأى بخط أبيه الميت ان له عند زيد كذا وغلب على ظنه انه خطه ولم يتيقن جاز الحلف على استحقاقه (قوله في رواية حرملة عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر أن عمر انطلق) هكذا هو في جميع النسخ وحكى القاضي انه سقط في نسخة ابن ماهان ذكر ابن عمر وصار عنده منقطعا قال هو وغيره والصواب رواية الجمهور

يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا (عشرة منهم خبيب الانصاري) فلما كانوا بالهدأة ذكروا لبني لحيان فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل فلما رأوهم لجؤا الى فدفد أي رابية فأحاط بهم القوم ورموهم بالنبل وقتلوا عاصما أميرهم في سبعة من العشرة ونزل اليهم ثلاثة منهم خبيب وابن دثنة وعبد الله بن طارق فأوثقوهم باوتار قسيهم وباعوا خبيبا وابن دثنة بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فلبث خبيب عندهم أسيرا قال ابن شهاب الزهري (فاخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عياض) بكسر العين آخره ضاد معجمة القاري من القارة (ان ابنة الحرث) زينب (أخبرته انهم حين اجتمعوا) أي لقتله (استعار) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فاستعار (منها موسى يستحد بها) يحلق بها شعر عانته لئلا يظهر عند قتله (فلما خرجوا) به (من الحرم ليقتلوه) في الحل (قال خبيب الانصاري *ولست أبالي) ولابي الوقت والاصيلي ما أبالي (حين أقتل مسلما *على أي شق) بكسر المعجمة (كان لله مصرعي*) أي مطرحي على الارض (وذلك في ذات الاله) في طلب ثوابه (وان يشأ *يبارك على أوصال شلو) بكسر المعجمة وسكون اللام أي أوصال جسد (ممزع*) بضم الميم الاولى وفتح الثانية والزاي المشددة بعدها عين مهملة أي مقطع مفرق (فقتله ابن الحرث) عقبة بالتنعيم وصلبه ثم (فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم يوم أصيبوا) *والحديث سبق في الجهاد بأتم من هذا في باب هل يستأسر الرجل ۞ (باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه) منصوب ثان ليحذر لانه في الاصل متعد لواحد فازداد بالتضعيف آخر وقدر بعضهم حذف مضاف أي عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كذا نقله أبو البقاء قال في الدر وليس بشئ اذ لابد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى ألا ترى الى غير ما نحن فيه نحو قولك حذرتك نفس زيد انه لابد من شئ يحذر منه كالعقاب والسطوة لان الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من أفعالها وما يصدر عنها وقال أبو مسلم المعنى ويحذركم الله نفسه أن تعصوه فتستحقوا عقابه وعبر هنا بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب كما قال الاعشى

يوما باجود نائلا منه اذا * نفس الجبان تحمدت سوالها

وقال بعضهم الهاء في نفسه تعود على المصدر المفهوم من قوله لا تتخذوا أي ويحذركم الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشئ وذاته وقال أبو العباس المقرئ ورد لفظ النفس في القرآن بمعنى العلم بالشئ والشهادة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه يعني علمه فيكم وشهادته عليكم وبمعنى البدن قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وبمعنى الهوى قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء يعني الهوى وبمعنى الروح قال تعالى اخرجوا أنفسكم أي أرواحكم اه والفائدة في ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله كان لا يفيد أن الذي أريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله تعالى أو من غيره فلما ذكر النفس زال ذلك ومعلوم أن العقاب الصادر عنه يكون أعظم العقاب لكونه قادرا على ما لا نهاية له (وقوله) ولابي ذر وقول الله (جل ذكره تعلم ما في نفسي) ذاتي (ولا أعلم ما في نفسك) ذاتك فنفس الشئ ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومي ولا أعلم معلومك وقال في اللباب لا يجوز أن تكون تعلم عرفانية لان العرفان يستدعي سبق جهل أو يقتصر به على معرفة الذات دون أحوالها فالمفعول الثاني محذوف اي تعلم ما في نفسي كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شئ وقوله ولا أعلم وان كان يجوز أن تكون عرفانية الا أنها لما صارت مقابلة لما قبلها كانت مثلها اه وقال البيهقي والنفس في كلام العرب على أوجه منها الحقيقة كما يقولون في نفس الامر وليس للامر نفس منحوتة ومنها الذات قال وقد قيل في قوله تعالى تعلم ما في نفسي

ان معناه ما أكنه وأسره ولا أعلم ما تسره عني وقيل ذكر النفس هنا للمقابلة والمشاكلة وعورض بالآية التي في أول الباب اذ ليس فيها مقابلة * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) النخعي قال (حدثنا أبي) حفص بن غياث قاضي الكوفة قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران (عن شقيق) أبي وائل بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما من أحد أغير من الله) عز وجل (من أجل ذلك حرم الفواحش) والمراد بالغيرة هنا والله أعلم لازمها وهو الغضب ولازم الغضب ارادة ايصال العقوبة وقيل غيرة الله كراهة اتيان الفواحش أي عدم رضاه بها لا التقدير (وما أحد أحب) بالنصب ولابي ذر بالرفع (اليه المدح من الله) عز وجل وأحب بالنصب والمدح بالرفع فاعله وليس في الحديث ما يدل على مطابقته للترجمة صريحا نعم في رواية تفسير سورة الانعام زيادة قوله ولذلك مدح نفسه وساقه هنا على الاختصار بدون هذه الزيادة تشحيذا للاذهان على عادته ولما لم يستحضر الكرماني هذه الزيادة عند شرحه ذلك قال لعله أقام استعمال أحد مقام النفس لتلازمهما في صحة استعمال كل واحد منهما مقام الآخر * والحديث سبق في تفسير الانعام وفي باب الغيرة من النكاح * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان المروزي وعبدان لقبه (عن أبي حمزة) بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري (عن الاعمش) سليمان (عن أبي صالح) ذكوان السمان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لما خلق الله) عز وجل (الخلق كتب) أمر القلم أن يكتب (في كتابه هو يكتب على نفسه) بيان لقوله كتب ولابي ذر وهو يكتب فالجملة حالية (وهو وضع) بفتح الواو وسكون الضاد المعجمة أي موضوع وفي رواية أبي ذر على ما حكاه عياض وضع بفتح الضاد فعل ماض مبني للفاعل وفي نسخة معتمدة وضع بكسر الضاد مع التنوين (عنده) أي علم ذلك عنده (على العرش) مكنونا عن سائر الخلق مرفوعا عن حيز الادراك والله تعالى منزه عن الحلول في المكان لان الحلول عرض يفنى وهو حادث والحادث لا يليق به تعالى وليس الكتب لئلا ينساه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل لاجل الملائكة الموكلين بالمكلفين وفي بدء الخلق فوق العرش وفيه تنبيه على تعظيم الامر وجلالة القدر فان اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق العرش ولعل السبب في ذلك والعلم عند الله تعالى أن ما تحت العرش عالم الاسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك ذكره في شرح المشكاة والمكتوب هو قوله (ان رحمتي تغلب غضبي) والمراد بالغضب لازمه وهو ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب لان السبق والغلبة باعتبار التعلق أي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة وأما الغضب فانه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث * والحديث سبق في أوائل بدء الخلق وأخرجه مسلم * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص) قال (حدثنا ابي) حفص بن غياث قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (سمعت اباصالح) ذكوان (عن أبي هريرة رضي الله عنه) أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي) ان ظن أني أعفو عنه وأغفر له ذلك وان ظن أني أعاقبه وأؤاخذه فكذلك وفيه اشارة الى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وقيده بعض أهل التحقيق بالمحتضر وأما قبل ذلك فأقوال ثالثها الاعتدال فينبغي للمرء أن يجتهد بقيام وظائف العبادات موقنا بأن الله يقبله ويغفر له لانه وعده بذلك وهو لا يخلف الميعاد فان اعتقد أو ظن خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل الى ظنه وأما ظن المغفرة مع الاصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغرة (وأنا معه) بعلمي (اذا ذكرني) وهي معية خصوصية أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة فهي غير المعية

حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أتشهد أني رسول الله فنظر اليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الامميين فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال آمنت بالله وبرسله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خبأت لك خبيأ فقال ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله

متصلا بذكر ابن عمر (قوله عند اطم بني مغالة) هكذا هو في بعض النسخ بني مغالة وفي بعضها ابن مغالة والاول هو المشهور والمغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة وذكر مسلم في رواية الحسن الحلواني التي بعد هذه انه اطم بني معاوية بضم الميم وبالعين المهملة قال العلماء المشهور المعروف هو الاول قال القاضي وبنو مغالة كل ما كان على يمينك اذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاطم بضم الهمزة والطاء هو الحصن جمعه آطام (قوله فرفضه) هكذا هو في أكثر نسخ بلادنا فرفضه بالضاد المعجمة وقال القاضي روايتنا فيه عن الجماعة بالصاد المهملة قال بعضهم الرفص بالصاد المهملة الضرب بالرجل مثل الرفس بالسين قال فان صح هذا فهو معناه قال لكن لم أجد هذه اللفظة في أصول اللغة

وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الانصاري الى النخل التي فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل ان يسمع من ابن صياد شيأ قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد

المعلومة من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فان معناه العلم والاحاطة (فان ذكرني) بالتنزيه والتقديس سرا (في نفسه ذكرته) بالثواب والرحمة سرا (في نفسي وان ذكرني في ملا) بفتح الميم واللام مهموز في جماعة جهرا (ذكرته) بالثواب (في ملا خير منهم) وهم الملا الاعلى ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بني آدم لاحتمال أن يكون المراد بالملا الذين هم خير من ملا الذاكرين الانبياء والشهداء فلم ينحصر ذلك في الملائكة وأيضا فان الخيرية انما حصلت بالذاكر والملا معا فالجانب الذي فيه رب العزة خير من الجانب الذي ليس فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع وهذا قاله الحافظ بن حجر مبتكر الكن قال انه سبقه الى معناه الكمال بن الزملكاني في الجزء الذي جمعه في الرفيق الاعلى (وان تقرب الي) بتشديد الياء (بشبر) ولابي ذر عن الكشميهني شبرا باسقاط الخافض والنصب أي مقدار شبر (تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا) بكسر الذال المعجمة أي بقدر ذراع (تقربت اليه) ولابي ذر عن الحموي منه (باعا) أي بقدر باع وهو طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره (وان) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ومن (أتاني يمشي أتيته هرولة) اسراعا يعني من تقرب الي بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة وكلما زاد في الطاعة زدت في ثوابه وان كان كيفية اتيانه بالطاعة على التأني وأتياني بالثواب له على السرعة والتقرب والهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة أو قصد ارادة لوازمها والا فهذه الاطلاقات وأشباهها لا يجوز اطلاقها على الله تعالى الا على المجاز لاستحالتها عليه تعالى * وفي الحديث جواز اطلاق النفس على الذات فاطلاقه في الكتاب والسنة اذن شرعي فيه أو يقال هو بطريق المشاكلة لكن يعكر على هذا الثاني قوله تعالى ويحذركم الله نفسه والحديث من افراده ﴿(باب قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه) أي الا اياه فالوجه يعبر به عن الذات وانما جرى على عادة العرب في التعبير بالاشرف عن الجملة ومن جعل شيأ يطلق على الباري تعالى وهو الصحيح قال هذا استثناء متصل ومن لم يطلقه عليه جعله منقطعا أيضا وجعل الوجه ما عمل لاجله أو يجعله منقطعا أي لكن هو لم يهلك ويجوز رفع وجهه على الصفة وفسر الهلاك بالعدم أي ان الله تعالى يعدم كل شيء وفسر أيضا باخراج الشيء عن كونه منتفعا به اما بالاماتة أو بتفريق الاجزاء وان كانت باقية كما يقال هلك الثوب وقيل معنى كونه هالكا كونه قابلا للهلاك في ذاته وقال مجاهد كل شيء هالك الا وجهه يعني علم العلماء اذا أريد به وجه الله اه وثبت لفظ باب لابي ذر * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخي قال (حدثنا حماد بن زيد) وسقط ابن زيد لغير أبي ذر (عن عمرو) بفتح العين بن دينار (عن جابر بن عبد الله) الانصاري رضي الله عنهما انه (قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر) أي الكامل القدرة (على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) أي كما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل الحجارة (قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك) أي بذاتك (فقال أو من تحت أرجلكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك قال) ولابي ذر فقال (أو يلبسكم شيعا) أو يخلطكم فرقا مختلفين على أهوائهم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا أيسر) لان الفتن بين المخلوقين أهون من عذاب الله وفي رواية ابن السكن مما ذكره في فتح الباري هذه أيسر قال وسقط لفظ الاشارة من رواية الاصيلي قال الزركشي ورواية غيره هي الصحيحة وبها يستقل الكلام قال في المصابيح ورواياته أيضا صحيحة وقصارى ما فيها حذف المبتدا الذي ثبت في الروايتين وذلك جائز فكيف يحكم بعدم صحتها ولا شاهد يستند اليه هذا الحكم اه والمراد منه قوله أعوذ بوجهك قال البيهقي تكرر ذكر الوجه في الكتاب والسنة الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات كقوله الابرداء الكبرياء على وجهه وفي بعضها من أجل كقوله انما نطعمكم

قال ووقع في رواية القاضي التميمي فرفضه بضاد معجمة وهو وهم قال وفي البخاري من رواية المروزي فرقصه بالقاف والصاد المهملة ولا وجه له وفي البخاري في كتاب الادب فرفضه بضاد معجمة قال ورواه الخطابي في غريبه فرصه بصاد مهملة أي ضغطه حتى ضم بعضه الى بعض ومنه قوله تعالى بنيان مرصوص قلت ويجوز أن يكون معنى رفضه بالمعجمة أي ترك سؤاله الاسلام لياسه منه حينئذ ثم شرع في سؤاله عما يراه والله أعلم (قوله وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيأ) هو بكسر التاء أي يخدع ابن صياد ويستغفله ليسمع شيأ من كلامه ويعلم هو والصحابة حاله في انه كاهن أم ساحر ونحوهما وفيه كشف أحوال من تخاف مفسدته وفيه كشف الامام الامور المهمة بنفسه (قوله انه في قطيفة له فيها زمزمة) القطيفة كساء مخمل سبق بيانها مرات وقد وقعت هذه اللفظة في معظم نسخ مسلم زمزمة برايين معجمتين وفي بعضها براءين مهملتين ووقع في البخاري بالوجهين ونقل القاضي عن جمهور رواة مسلم أنه بالمعجمتين وانه في بعضها بمزة براء أولا وزاي آخرا وحذف الميم الثانية

لوجه الله وفى بعضها بمعنى الرضا كقوله تعالى يريدون وجه الله الا ابتغاء وجه ربه وليس المراد الجارحة جزما والحديث سبق فى تفسير سورة الانعام وفى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة فى قوله

باب قول الله تعالى أو يلبسكم شيعا ﴿(باب قول الله تعالى ولتصنع على عينى تغذى) بضم الفوقية وفتح الغين والذال المشددة المعجمتين من التغذية قاله قتادة وفى نسخة الصغانى بالدال المهملة ولا يفتح أوله على حذف احدى التاءين فانه تفسير تصنع وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعنى اجعله فى بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندهم وقال أبو عمران الجونى قال تربى بعين الله وقال معمر بن المثنى ولتصنع على عينى بحيث أرى وقيل لتربى برأى منى قال الواحدى قوله على عينى برأى منى صحيح ولكن لا يكون فى هذا تخصيص لموسى عليه السلام فان جميع الاشياء برأى منه تعالى والصحيح لتغذى على محبتى وارادتى قال وهذا قول قتادة واختيار أبى عبيدة وابن الانبارى قال فى فتوح الغيب هذا الاختصاص للتشريف كاختصاص عيسى بكلمة الله والكعبة ببيت الله فان الكل موجود بكن وكل البيوت بيت الله على أن خلاصة الكلام وزبدته تفيد مزيد الاعتناء بشأنه وأنه من الملحوظين بسوابق انعامه وقوله تغذى ثبت فى رواية أبى ذر عن المستملى وسقط لفظ

باب لغير أبى ذر فاللاحق مرفوع استئنافا (وقوله جل ذكره) بالرفع والجر عطفا على سابقه (تجرى بأعيننا) أى برأى منا أو بحفظنا أو بأعيننا حال من الضمير فى تجرى أى محفوظة بنا ومن ذلك قوله تعالى واصنع الفلك بأعيننا أى نحن نراك ونحفظك وتجرى بأعيننا أى بالمكان المحفوظ بالكلاءة والحفظ والرعاية يقال فلان برأى من الملك ومسمع اذا كان بحيث تحوطه عنايته وتكتنفه رعايته ونحو ذلك مما ورد به الشرع وامتنع حمله على معانيه الحقيقية وعند الاشعرى انها صفات زائدة وعند الجمهور وهو أحد قولى الاشعرى انها مجازات فالمراد بالعين البصر * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى الحافظ قال (حدثنا جويرية) بن أسماء (عن نافع عن) مولاه (عبد الله) بن عمر رضى الله عنهما أنه (قال ذكر الدجال) بضم المعجمة عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله) عز وجل (ليس بأعور وأشار) صلى الله عليه وسلم (بيده) المقدسة (الى عينه) فيه ايماء الى الرد على من يقول معنى رؤيته تعالى ووصفه بأنه بصير العلم والقدرة فالمراد التمثيل والتقريب للفهم لا اثبات الجارحة ولا دلالة فيه للمجسمة لان الجسم حادث وهو قديم فالمراد نفى النقص والعور عنه وأنه ليس كمن لا يرى ولا يبصر بل منتف عنه جميع النقائص والآفات وسئل الحافظ بن حجر هل لقارئ هذا الحديث أن يشير بيده عند قراءة هذا الحديث الى عينه كما صنع صلى الله عليه وسلم فأجاب بأنه ان حضر عنده من يوافقه على معتقده وكان يعتقد تنزيه الله تعالى عن صفة الحدوث وأراد التأسى به محضا جاز والا فالاولى به الترك خشية أن يدخل على من يراه شبهة التشبيه تعالى الله عن ذلك (وان المسيح الدجال) بكسر الهمزة (أعور عين اليمنى) من اضافة الموصوف الى صفته ولابى ذر أعور العين اليمنى (كأن عينه عنبة طافية) بالياء أى ناتئة بارزة وهى غير الممسوحة وقد تهمز لكن أنكره بعضهم وسبق ما فيه فى الفتن فى باب ذكر الدجال * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحرث بن سخبرة الحوضى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (أخبرنا قتادة) بن دعامة (قال سمعت أنسا رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ما بعث الله) عز وجل (من نبى الا أنذر قومه الاعور الكذاب انه أعور وان ربكم) ولابى ذر عن الكشميهنى وان الله (ليس بأعور) لتعاليه عن كل نقص واقتصر فى وصف الدجال على العور لكون كل أحد يدركه فدعواه الربوبية مع ذلك كاذبة (مكتوب بين عينيه كافر) زاد أبو أمامة فيما رواه ابن ماجه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب * وسبق الحديث

قال القاضى ومذهب أهل الحق انها غير مستحيلة فى الدنيا بل ممكنة ثم اختلفوا فى وقوعها ومن منعه تمسك بهذا الحديث مع قوله تعالى

فشار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى لانذركموه وما من نبى الا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلموا انه أعور وان الله تبارك وتعالى ليس بأعور قال ابن شهاب وأخبرنى عمر بن ثابت الانصارى انه أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حدر الناس الدجال انه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن وقال تعلموا انه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت

وهو صوت خفى لا يكاد يفهم أو لا يفهم (قوله فشار ابن صياد) أى نهض من مضجعه وقام (قوله صلى الله عليه وسلم فى الدجال ما من نبى الا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه) هذا الانذار لعظم فتنته وشدة أمرها (قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا انه أعور) اتفق الرواة على ضبط تعلموا بفتح العين واللام المشددة وكذا نقله القاضى وغيره عنهم قالوا ومعناه اعلموا وتحققوا يقال تعلم بالفتح مشددا بمعنى اعلم (قوله صلى الله عليه وسلم تعلموا انه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت) قال المازرى هذا الحديث فيه تنبيه على اثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة وهو مذهب أهل الحق ولو كانت مستحيلة كما تزعم المعتزلة لم يكن للتقييد بالموت معنى والاحاديث بمعنى هذا كثيرة سبقت فى كتاب الايمان جملة منها مع آيات من القرآن وسبق هناك تقرير المسئلة

* حدثنا الحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد قالا حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أخبرنى سالم بن عبد الله أن عبد الله ابن عمر قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رهط من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب حتى وجد ابن صياد غلاما قد ناهز الحلم يلعب مع الغلمان عند أطم بنى معاوية وساق الحديث بمثل حديث يونس الى منتهى حديث عمر بن ثابت وفى الحديث عن يعقوب قال قال أبى يعنى فى قوله لو تركته بين قال لو تركته أمه بين أمره * وحدثنا عبد ابن حميد وسلمة بن شبيب جميعا عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابن صياد فى نفر من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب وهو يلعب مع الغلمان عند أطم بنى مغالة وهو غلام بمعنى حديث يونس وصالح غير أن عبد بن حميد لم يذكر حديث ابن عمر فى انطلاق النبى صلى الله عليه وسلم مع أبى بن كعب الى النخل

فى الفتن ۞ (باب قول الله هو الخالق البارئ المصور) كذا لابى ذر ولغيره سقوط الباب وقال هو الله الخالق كذا فى الفرع وسقط لابى ذر لفظ هو وقال فى فتح البارى باب قول الله تعالى هو الخالق كذا للاكثر وللتلاوة هو الله الخالق الى آخره وثبت كذلك فى بعض النسخ من رواية كريمة والخالق هو المقدر والبارئ المنشئ المخترع وقدم ذكر الخالق على البارئ لان الارادة مقدمة على تأثير القدرة وهو الاحداث على الوجه المقدر ثم التصوير فالتصوير مرتب على الخلق والبراءة وتابع لهما لان ايجاد الذوات مقدم على ايجاد الصفات والخالق من الخلق ويستعمل بمعنى الابداع وهو ايجاد الشئ من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والارض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الانسان من نطفة والخلاق مبالغة فى خالق والخلق فعله والخليقة جماعة المخلوقين وقد يعبر عن المخلوقات بالخلق تجوزا فمن علم انه الخالق فعليه أن يمعن النظر فى اتقان خلقه لتلوح له دلائل حكمته فى صنعه فيعلم انه خلقه من تراب ثم من نطفة وركب أعضاءه ورتب أجزاءه فقسم تلك القطرة فجعل بعضها مخاوبعضها عظما وبعضها عروقا وبعضها أنيابا وبعضها شحما وبعضها لحما وبعضها جلدا وبعضها شعرا ثم رتب كل عضو على ترتيب يخالف مجاوره ثم مد من تلك القطرة معانى صفات المخلوق واسمائه وأخلاقه من علم وقدرة وارادة وعقل وحلم وكرم ونحو هذا وأضداد هذا فتبارك الله أحسن الخالقين وأما البارئ فقالوا معناه الخالق يقال برأ الله الخلق يبرؤهم برأ وبروأ أى خلقهم والبرية الخلق بالهمز وبغيره قالوا والبريئة من البرأ وهو التراب وقد جاء هذا الاسم بين اسمى فعل وقد جاءت الروايات بتعداد الاسماء وذكر الاسمين معا فى العدد فلو كان مفهومهما واحدا لاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر فلابد من فارق يفرق بينهما وان تقاربت الاشباه فالايجاد والابداع اسم عام لما تناوله معنى الايجاد ومعنى الايجاد اخراج ذات المكون من العدم الى الوجود واسم الخلق يتناول جميع المواد الظاهرة للمصنوع الظاهر وهذا أحد خاص فى الخلق واسم البرء يتناول ايجاد البواطن من باطن ما خلق منه ذوات المقادير وهى الاجسام وجعل الذوات ذواتا فى الكون محمولة فى الاجسام محجوبة فى الهياكل وأما المصور فهو مبدع صور المخلوقات على وجوه تميز بها عن غيرها من تقدير وتخطيط واختصاص بشكل ونحو هذا فالله تعالى خالق كل شئ بمعنى انه مقدره أو موجده من أصل ومن غير أصل وبارئه حسبما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلال ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله * وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن منصور أو ابن راهويه قال (حدثنا عفان) قال (حدثنا وهيب) بضم الواو ابن خالد قال (حدثنا موسى هو ابن عقبة) وسقط لابى ذر هو ابن عقبة قال (حدثنى) بالافراد (محمد بن يحيى بن حبان) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة الانصارى المدنى (عن ابن محيريز) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها راء فتحتية ساكنة فزاى الجمحى القرشى (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (فى غزوة بنى المصطلق) بكسر اللام (انهم أصابوا سبايا) جمع سبية بالهمز وهى المرأة تسبى مثل خطيئة وخطايا أى جوارى أخذوا من الكفار أسرا (فأرادوا) لما طالت عليهم العزبة (أن يستمتعوا بهن) فى الجماع (ولا يحملن فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن العزل) وهو نزع الذكر من الفرج وقت الانزال (فقال) عليه الصلاة والسلام (ما عليكم ان لا تفعلوا) أى ليس عليكم ضرر فى ترك العزل أو ليس عدم العزل واجبا عليكم أو لا زائدة كما قاله المبرد (فان الله) عزوجل (قد كتب) أى أمر من كتب (من هو خالق الى يوم القيامة) فلا فائدة فى عزلكم فانه تعالى ان كان قد خلقها سبقكم الماء فلا ينفعكم الحرص (وقال مجاهد) هو ابن جبر المفسر فيما وصله ا (عن قزعة) بالقاف والزاى المفتوحتين (سمعت)

لا تدركه الابصار على مذهب من تأوله فى الدنيا وكذلك اختلفوا فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء وللسلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ثم الائمة الفقهاء والمحدثين والنظار فى ذلك خلاف معروف وقال أكثر مانعيها فى الدنيا سبب المنع ضعف قوى الآدمى فى الدنيا عن احتمالها كما لم يحتملها موسى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والله أعلم (قوله ناهز الحلم) أى قارب البلوغ

(١) قوله فيما وصله الخ لم يذكر من وصله وذكره فى الفتح بقوله وصله مسلم وأصحاب السنن الثلاثة من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد اه ولابى

ولابى ذر قال سألت (أبا سعيد) الخدرى عن العزل (فقال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليست نفس مخلوقة) مقدرة الخلق (الا الله) عزوجل (خالقها) أى مبرزها من العدم الى الوجود ۞ (باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى) يريد قوله تعالى لابليس لما لم يسجد لآدم ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى امتثالا لامرى أى خلقته بنفسى من غير توسط كأب وأم والتثنية لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف النعل وقيل المراد باليد القدرة وتعقب بأنه لو كان اليد بمعنى القدرة لم يكن بين آدم وابليس فرق لنشاركهما فيما خلق كل منهما به وهى قدرته وفى كلام المحققين من علماء البيان أن قولنا اليد مجاز عن القدرة انما هو لنفى وهم التشبيه والتجسيم بسرعة والا فهى تمثيلات وتصويرات للمعانى العقلية بابرازها فى الصور الحسية ولانه عهد انه من اعتنى بشئ باشره بيديه فيستفاد من ذلك أن العناية بخلق آدم أتم من العناية بخلق غيره وثبت لفظ باب لابى ذر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (معاذ بن فضالة) بفتح الفاء وتخفيف الضاد المعجمة أبو زيد البصرى قال (حدثنا هشام) الدستوائى (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس) رضى الله عنه (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله) عزوجل (المؤمنين) من الامم الماضية والامة المحمدية ولابوى الوقت وذر يجمع المؤمنون بضم التحتية مبنيا للمفعول والمؤمنون مفعول ناب عن فاعله (يوم القيامة كذلك) بالكاف فى أوله للجميع قال البرماوى والعينى كالكرمانى أى مثل الجمع الذى نحن عليه وقال فى فتح البارى وأظن ان أول هذه الكلمة لام والاشارة الى يوم القيامة أو لما يذكر بعد قال وقد وقع عند مسلم من رواية معاذ بن هشام عن أبيه يجمع اليه المؤمنين يوم القيامة فيهتمون لذلك (فيقولون لو استشفعنا الى ربنا) أحدا فيشفع لنا (حتى يريحنا من مكاننا هذا) أى من الموقف لنحاسب ونخلص من حر الشمس والغم الذى لا طاقة لنا به (فيأتون آدم فيقولون يا آدم أما ترى الناس) فيما هم فيه من الكرب (خلقك الله بيده) وهذا موضع الترجمة (وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شئ) وضع شئ موضع أشياء أى المسميات لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها أى أسماء المسميات ارادة للتقضى واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها (شفع) بفتح الشين المعجمة وكسر الفاء مشددة مجزوم على الطلب قال فى الكواكب من التشفيع وهو قبول الشفاعة وهو لا يناسب المقام الا أن يقال هو تفعيل للتكثير والمبالغة ولابى الوقت وأبى ذر عن الكشميهنى اشفع (لنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناك) أى ليست لى هذه المرتبة بل لغيرى (ويذكر لهم خطيئته التى أصاب) بها وهى أكله من الشجرة (ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله) عزوجل بالانذار (الى أهل الارض) الموجودين بعد هلاك الناس بالطوفان وليست أصل بعثته عامة فانه من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم وكانت رسالة آدم لبنيه بمنزلة التربية والارشاد (فيأتون نوحا) فيسألونه (فيقول) لهم (لست هناكم) بالميم بعد الكاف ولابى ذر عن المستملى والكشميهنى هناك باسقاطها (ويذكر خطيئته التى أصاب) بها وهى سؤاله نجاة ولده من الغرق (ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم) فيسألونه (فيقول لست هناكم) وللمستملى والكشميهنى هناك (ويذكر لهم خطاياه التى أصابها) وهى قوله انى سقيم وبل فعله كبيرهم وانها أختى (ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى) فيسألونه (فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب) ولابى ذر أصابها وهى قتله النفس بغير حق (ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله) نفى لقول النصارى ابن الله (وكلمته) لانه وجد بأمره تعالى من غير أب (وروحه) المنفوخة فى مريم (فيأتون عيسى) فيسألونه (فيقول

* حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة حدثنا هشام عن أيوب عن نافع قال لقى ابن عمر ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة يغضبها * حدثنا محمد بن مثنى حدثنا حسين يعنى ابن حسن بن يسار حدثنا ابن عون عن نافع قال كان نافع يقول ابن صياد قال قال ابن عمر لقيته مرتين قال فلقيته فقلت لبعضهم هل تحدثون انه هو قال لا والله قال قلت كذبنى والله لقد أخبرنى بعضكم انه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا فكذلك هو زعموا اليوم قال فتحدثنا ثم فارقته قال فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه قال فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدرى قال قلت لا تدرى وهى فى رأسك قال ان شاء الله خلقها فى عصاك هذه قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت قال فزعم بعض أصحابى انى ضربته بعصا كانت معى حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين حفصة فكلمها فقالت ما تريد اليه ألم تعلم انه قد قال ان أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه

(قوله فانتفخ حتى ملأ السكة) السكة بكسر السين الطريق وجمعها سكك قال أبو عبيد أصل السكة الطريق المصطفة من النخل قال وسميت الازقة سككا لاصطفاف الدور فيها (قوله فلقيته لقية أخرى) قال القاضى فى المشارق رويناه لقية بضم اللام قال ثعلب وغيره يقولونه بفتحها هذا كلام القاضى والمعروف فى اللغة والرواية ببلادنا الفتح (قوله وقد نفرت عينه) بفتح النون والفاء

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابو أسامة ومحمد بن بشر قالا حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ح وحدثنا ابن نمير واللفظ له

أي ورمت ونتأت وذكر القاضي انه روى على أوجه أخر والظاهر انها تصحيف

(باب ذكر الدجال)

قد سبق في شرح خطبة الكتاب بيان اشتقاقه وغيره وسبق في كتاب الصلاة بيان تسميته المسيح واشتقاقه والخلاف في ضبطه قال القاضي هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وانه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز الارض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والارض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافا للجبائي من المعتزلة وموافقيه من الجهمية وغيرهم في انه صحيح الوجود ولكن الذي يدعى مخارف وخيالات لا حقائق لها وزعموا انه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا غلط من جميعهم لانه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له وانما يدعي الالهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته

لست هناكم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم) وسقطت الصلاة لابي ذر (عبدا غفر له) بضم الغين وكسر الفاء ولابوى الوقت وذر والاصيلي غفر الله له (ما تقدم من ذنبه) عن سهو وتأويل (وما تأخر) بالعصمة (فيأتوني) ولابي ذر فيأتوني (فأنطلق فآستأذن على ربي) أي في الشفاعة للاراحة من هول الموقف (فيؤذن لي) بالفاء ولابي ذر عن الكشميهني ويؤذن لي (عليه فاذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني) أي فيتركني ماشاء أن يتركني (ثم يقال لي ارفع محمد) رأسك (وقل) ولابي ذر قل باسقاط الواو (يسمع) بضم التحتية وسكون السين المهملة وفتح الميم لك ولابي ذر عن الحموي والكشميهني تسمع بالفوقية بدل التحتية (وسل) بغير همزة (تعطه) ولابي ذر عن المستملي تعط بغير هاء (واشفع تشفع) بضم الفوقية وفتح الفاء مشددة تقبل شفاعتك (فأحمد ربي) تعالى (بحامد علمنيها) زاد أبو ذر ربي وفي تفسير سورة البقرة يعلمنيها بلفظ المضارع (ثم أشفع فيحد لي) تعالى (حدا) أي يعين لي قوما مخصوصين (فأدخلهم الجنة ثم أرجع فاذا رأيت ربي) تعالى (وقعت) له (ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد) رأسك (وقل يسمع) لقولك ولابي ذر عن الحموي والكشميهني تسمع بالفوقية (وسل تعطه) وللمستملي تعط بدون هاء (واشفع تشفع فأحمد ربي بحامد علمنيها) زاد أبو ذر ربي (ثم أشفع فيهم) فيشفعني تعالى ثم استأذنه تعالى في الشفاعة لاخراج قوم من النار (فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فاذا رأيت ربي وقعت) له (ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد) رأسك (قل يسمع) لك ولابي ذر وقل بالواو تسمع بالفوقية (وسل تعطه) بالهاء (واشفع تشفع فأحمد ربي بحامد علمنيها) ولابي ذر علمنيها ربي (ثم اشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فأقول يارب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن) فيها ممن أشرك (ووجب عليه الخلود) بنحو قوله فيه خالدين فيها أبدا (قال) ولابي ذر فقال (النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله) مع محمد رسول الله (وكان في قلبه من الخير) زيادة على أصل التوحيد (ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة) حبة من الحنطة (ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن من الخير ذرة) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء واحدة الذر وهو النمل الصغار أو الهباء الذي يظهر في عين الشمس أو غير ذلك * وفي الحديث الرد على المعتزلة في نفيهم الشفاعة لاصحاب الكبائر وبيان أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء وأما ما نسب الى الانبياء من الخطايا فمن باب التواضع وان حسنات الابرار سيئات المقربين والافهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون مطلقا * وسبق الحديث في تفسير سورة البقرة * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة قال (حدثنا) ولابي ذر أخبرنا (ابو الزناد) ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يد الله) عز وجل (ملأى) بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة (لا يغيضها) بفتح التحتية وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها ضاد معجمة ولابي ذر لا تغيضها بالنون وقيه بدل التحتية أي لا ينقصها (نفقة) والمراد من قوله ملأى لازمه وهو أنه في غاية الغنى وعنده من الرزق ما لا نهاية له هي (سحاء الليل والنهار) بفتح السين والحاء المشددة المهملتين وبالمد والرفع خبر مبتدا مضمر كما مر وبالنصب منونا على المصدر أي تسح سحا والليل والنهار نصب على الظرفية والمعنى أنها دائمة الصب والهطل بالعطاء واليد هنا كناية عن محل عطائه ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها وكمال فوائدها فجعلها كالعين التي لا يغيضها الاستقاء (وقال أرأيتم ما أنفق) سبحانه وتعالى (منذ خلق السموات والارض) أي ما أنفق في زمان خلق السموات والارض حين كان عرشه على الماء الى يومنا ولابي ذر

منذ

منذ خلق الله السموات والارض (فانه لم يغض) بفتح التحتية وكسر المعجمة لم ينقص (ما في يده) قال الطيبي يجوز أن يكون أرأيتم استفهاما فيه معنى الترقي كأنه لما قيل ملأى أوهم جواز النقصان فأزيل بقوله لا يغيضها نفقة وقد يمتلئ الشيء ولا يفيض فقيل سحاء اشارة الى الفيض وقرنه بما يدل على الاستمرار من ذكر الليل والنهار ثم أتبعه بما يدل على ان ذلك ظاهر غير خاف على ذي بصر وبصيرة بعد أن اشتمل من ذكر الليل والنهار بقوله أرأيتم على تطاول المدة لانه خطاب عام والهمزة فيه للتقرير قال وهذا الكلام اذا اخذته بجملته من غير نظر الى مفرداته أبان زيادة المعنى وكمال السعة والنهاية في الجود والبسط في العطاء (وقال) وفي نسخة وكان (عرشه على الماء) أي قبل خلق السموات والارض (وبيده الاخرى الميزان) العدل بين الخلق (يخفض) من يشاء (ويرفع) من يشاء ويوسع الرزق على من يشاء ويضيقه على من يشاء والميزان كما قاله الخطابي مثل والمراد القسمة بين الخلق أو المراد يخفض الميزان ويرفعه فان الذي يوزن بالميزان يخف ويرجح * وفي حديث أبي موسى عند مسلم وابن حبان ان الله لا ينام ولا ينبغي أن ينام يخفض القسط ويرفعه وظاهره أن المراد بالقسط الميزان وهو مما يؤيد أن الضمير المحذوف في قوله يخفض ويرفع للميزان وأشار بقوله بيده الاخرى الى أن عادة المخاطبين تعاطي الاسباب باليدين معا فعبر عن قدرته على التصرف بذكر اليدين ليفهم المعنى المراد مما اعتادوه * والحديث سبق بهذا الاسناد والمتن في تفسير سورة هود وفيه زيادة في أوله وهي قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك * وبه قال (حدثنا مقدم بن محمد) الهلالي الواسطي ولابي ذر زيادة ابن يحيى (قال حدثني) بالافراد (عمي القاسم بن يحيى) بن عطاء (عن عبيد الله) بضم العين المصري (عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يقبض يوم القيامة الارض) اى الارضين السبع ولابي ذر عن الكشميهني الارضين بالجمع (وتكون السموات) السبع (بيمينه) أي مطويات كما في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فالمراد بهذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته تعالى والتوقيف على حكم جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز يعني أن الارضين السبع مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته (ثم يقول أنا الملك) ولمسلم من حديث ابن عمر أين الجبارون أين المتكبرون * والحديث سبق في تفسير سورة الزمر (رواه) أي الحديث (سعيد) بكسر العين ابن داود بن ابي زنبر بفتح الزاي والموحدة بينهما نون ساكنة آخره راء المدني سكن بغداد وليس له في هذا الكتاب الا هذا الموضع (عن مالك) الامام وصله الدارقطني في غرائب مالك وأبو القاسم اللالكائي (وقال عمر بن حمزة) بن عبد الله بن عمر (سمعت سالما) هو ابن عبد الله بن عمر عم المذكور يقول (سمعت ابن عمر) عبد الله رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا) الحديث ووصله مسلم وأبو داود (وقال أبو اليمان) الحكم بن نافع (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرني) بالافراد (أبو سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (أن أبا هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله) عز وجل (الارض) وهذا سبق قريبا في باب قوله تعالى ملك الناس * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد أنه (سمع يحيى بن سعيد) القطان (عن سفيان) الثوري أنه قال (حدثني) بالافراد (منصور) هو ابن المعتمر (وسليمان) بن مهران الاعمش كلاهما (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلماني (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (أن يهوديا) لم يعرف اسمه وفي مسلم من رواية فضيل بن عياض عن منصور زاد في رواية شيبان من الاحبار (جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات

الله (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا وان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية) ظهر الى الناس فقال ان الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا وان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية * حدثني أبو الربيع وأبو كامل قالا حدثنا حماد وهو ابن زيد عن أيوب ح وحدثنا محمد يعني ابن عباد حدثنا حاتم يعني ابن اسمعيل عن موسى بن عقبة كلاهما عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد أنذر أمته الاعور الكذاب ألا انه أعور وان ربكم عز وجل ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر

وعجزه عن ازالة العور الذي في عينيه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به الارعاع من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقية وخوفا من أذاه لان فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الالباب مع سرعة مروره في الارض فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدقه من يصدقه في هذه الحالة ولهذا حذرت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل ابطاله وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون لما معه لما ذكرنا من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك الا بصيرة هذا آخر كلام القاضي رحمه

* وحدثنا ابن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال مكتوب بين عينيه كاف ر أي كافر وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا عبد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم

أما طافية فرويت بالهمز وتركه وكلاهما صحيح فالمهموزة هي التي ذهب نورها وغير المهموزة التي تنأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء وقد سبق في كتاب الايمان بيان هذا كله وبيان الجمع بين الروايتين وانه جاء في رواية أعور العين اليمنى وفي رواية اليسرى وكلاهما صحيح والعور في اللغة العيب وعيناه معيبتان عوراوان احداهما طافئة بالهمز لا ضوء فيها والاخرى طافية بلا همز ظاهرة ناتئة وأما قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليس بأعور والدجال أعور فبيان لعلامة بينة تدل على كذب الدجال دلالة قطعية بديهية يدركها كل أحد ولم يقتصر على كونه جسما أو غير ذلك من الدلائل القطعية لكون بعض العوام قد لا يهتدي اليها والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم الدجال ممسوح العين) هذه الممسوحة هي الطافئة بالهمز التي لا ضوء فيها وهي أيضا موصوفة في الرواية الاخرى بانها ليست بجراء ولا ناتئة (قوله صلى الله عليه وسلم مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها فقال ك ف ر يقرؤه كل مسلم

زاد فضيل يوم القيامة (على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع) زاد في رواية شيبان الماء والثرى وفي رواية فضيل بن عياض الجبال والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع (والخلائق) ممن لم يتقدم له ذكر (على اصبع ثم يقول) تعالى (أنا الملك) وفي رواية أنا الملك بالتكرار مرتين (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بالجيم والذال المعجمة أنيابه التي تبدو عند الضحك (ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (وما قدروا الله حق قدره) أي وما عظموه حق تعظيمه (قال يحيى بن سعيد) القطان راوي الحديث عن الثوري بالسند المذكور (وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور) أي ابن المعتمر (عن ابراهيم عن عبيدة) السلماني (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كون ضحكه (تعجبا) من قول اليهودي (وتصديقا له) ووصله مسلم عن أحمد بن يونس عن فضيل وقد سبق في تفسير سورة الزمر أن الخطابي ذكر الاصبع وقال انه لم يقع في القرآن ولا في حديث مقطوع به وقد تقرر أن اليد ليست جارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الاصابع بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه ولعل ذكر الاصابع من تخليط اليهود فان اليهود مشبهة وقول من قال من الرواة وتصديقا له أي لليهودي ظن وحسبان وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبد الله فلم يذكروا فيه تصديقا له ثم قال ولو صح الخبر حملناه على تأويل قوله والسموات مطويات بيمينه اه وتعقبه بعضهم بورود الاصابع في عدة أحاديث منها ما أخرجه مسلم ان قلب ابن آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن ولكن هذا لا يرد عليه لانه انما نفى القطع نعم ذهب الشيخ أبو عمرو بن الصلاح الى ان ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر فلا ينبغي التجاسر على الطعن في ثقات الرواة وردّ الاخبار الثابتة ولو كان الامر على خلاف ما فهمه الراوي بالظن للزم منه تقريره صلى الله عليه وسلم على الباطل وسكوته عن الانكار وحاش لله من ذلك وقد اشتد انكار ابن خزيمة على من ادعى ان الضحك المذكور كان على سبيل الانكار فقال بعد أن أورد هذا الحديث في صحيحه في كتاب التوحيد بطرقه قد أجل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل الانكار والغضب على الوصف ضحكا بل لا يصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف من يؤمن بنبوته اه * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) سقط لابي ذر ابن غياث قال (حدثنا ابي) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (سمعت ابراهيم) النخعي (قال سمعت علقمة) بن قيس (يقول قال عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه (جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب) من اليهود (فقال يا أبا القاسم ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر والثرى على اصبع والخلائق) أي الذين لم يذكروا فيما مر (على اصبع ثم يقول أنا الملك أنا الملك) قالها مرتين قال ابن مسعود (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك) أي تعجبا كما مر (حتى بدت نواجذه) بالجيم والمعجمة (ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره) قال القرطبي في المفهم ضحكه صلى الله عليه وسلم انما هو للتعجب من جهل اليهودي ولهذا قرأ عند ذلك وما قدروا الله حق قدره فهذه الرواية هي الصحيحة المحققة وأما من زاد وتصديقا له فليست بشيء فانها من قول الراوي وهي باطلة لانه صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال وهذه الاوصاف في حق الله تعالى محال اذ لو كان ذا يد أو أصابع وجوارح لكان كواحدنا ولو كان كذلك لاستحال أن يكون الها فقول اليهودي محال وكذب ولذلك أنزل الله في الرد عليه وما قدروا الله حق قدره اه وهذا يرده ما سبق قريبا والله الموفق والمعين لا رب سواه ۞ (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا شخص أغير من الله) لا الجنسية وأغير أفعل تفضيل مرفوع خبرها وسقط لغير أبي ذر باب فالتالي مرفوع

مرفوع * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكى) وثبت لفظ التبوذكى لابى ذر قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكرى قال (حدثنا عبد الملك) بن عمير (عن وراد) بفتح الواو والراء المشددة (كاتب المغيرة) بن شعبة ومولاه (عن المغيرة) رضى الله عنه أنه (قال قال سعد بن عبادة) سيد الخزرج رضى الله عنه (لو رأيت رجلا مع امرأتى) غير محرم لها (لضربته بالسيف غير مصفح) بفتح الصاد والفاء المشددة وبسكون الصاد وتخفيف الفاء وهو الذى فى اليونينية أى غير ضارب بعرضه بل بحده (فبلغ ذلك) الذى قاله سعد (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعجبون) ولابى ذر أتعجبون (من غيرة سعد والله) مجرور بواو القسم (لانا) مبتدأ دخلت عليه لام التأكيد المفتوحة خبره (أغير منه والله أغير منى) مبتدأ وخبر قال ابن دقيق العيد المنزهون لله اما ساكتون عن التأويل واما مؤولون والثانى يقول المراد بالغيرة المنع من الشئ والحماية وهما من لوازم الغيرة فأطلقت على سبيل المجاز كالملازمة وغيرها من الاوجه الشائعة فى لسان العرب فالمراد الزجر عن الفواحش والتحريم لها والمنع منها وقد بين ذلك بقوله (ومن أجل غيرة الله) عز وجل (حرم الفواحش) جمع فاحشة وهى كل خصلة قبيحة من الاقوال والافعال (ما ظهر منها) كنكاح الجاهلية الامهات (وما بطن) كالزنا (ولا أحد أحب) بالرفع خبر لا ولابى ذر ولا أحد بالرفع منونا أحب (اليه العذر من الله) برفع أحب أيضا فى الفرع كأصله أو بالنصب خبر لا على الحجازية والعذر رفع فاعل أحب والعذر الحجة (ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين) بكسر الشين والذال المعجمتين أى بعث الرسل لخلقه قبل أخذهم بالعقوبة وفى غير رواية أبى ذر تقديم المنذرين على المبشرين وفى مسلم بعث المرسلين مبشرين ومنذرين (ولا أحد أحب اليه المدحة) بكسر الميم وسكون الدال المهملة مرفوع فاعل أحب والمدح الثناء بذكر أوصاف الكمال والافضال (من الله) عز وجل (ومن أجل ذلك وعد الله الجنة) من أطاعه وحذف أحد مفعولى وعد وهو من أطاعه للعلم به قال القرطبى ذكر المدح مقرونا بالغيرة والعذر بينهما لسعد على أن لا يعمل بمقتضى غيرته ولا يعجل بل يتأنى ويترفق ويتثبت حتى يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثناء والمدح والثواب لايثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها وهو نحو قوله الشديد من يملك نفسه عند الغضب وهو حديث صحيح متفق عليه (وقال عبيد الله) بضم العين (ابن عمرو) بفتحها ابن أبى الوليد الاسدى مولاهم الرقى فيما وصله الدارمى عن زكريا بن عدى عن عبيد الله بن عمرو (عن عبد الملك) بن عمير بن سويد الكوفى عن وراد مولى المغيرة عن المغيرة قال يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم (لا شخص أغير من الله) قال الخطابى اطلاق الشخص فى صفات الله عز وجل غير جائز لان الشخص لا يكون الا جسما مؤلفا فخليق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة وأن تكون تصحيفا من الراوى ودليل ذلك أن أبا عوانة روى هذا الحديث عن عبد الملك يعنى فى هذا الباب فلم يذكرها فمن لم يمعن فى الاستماع لم يأمن الوهم وليس كل الرواة يراعى لفظ الحديث حتى لا يتعداه بل كثير منهم يحدث بالمعنى وليس كلهم فهما بل فى كلام بعضهم جفاء وتعجرف فلعل لفظ شخص جرى على هذا السبيل ان لم يكن غلطا من قبيل التصحيف يعنى السمعى قال ثم ان عبيد الله بن عمرو انفرد عن عبد الملك ولم يتابع عليه واعتوره الفساد من هذه الوجوه اه وقال ابن فورك لفظ الشخص غير ثابت من طريق السند والاجماع على المنع منه لان معناه الجسم المركب وكذا قال نحوه الداودى والقرطبى وطعنهم فى السند بنوه على تفرد عبيد الله بن عمرو به وليس كذلك فقد أخرجه الاسماعيلى من طريق عبيد الله بن عمر القواريرى وأبى كامل فضيل بن حسين الجحدرى ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ثلاثتهم عن أبى عوانة الوضاح بالسند الذى أخرجه به البخارى

* حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن العلاء واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يزيد بن هرون عن أبى مالك الاشجعى عن ربعى بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج فاما ادركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب

وفى رواية يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب) الصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وانها كتابة حقيقة جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وابطاله ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته ولا امتناع فى ذلك وذكر القاضى فيه خلافا منهم من قال هى كتابة حقيقة كما ذكرنا ومنهم من قال هى مجاز واشارة الى سمات الحدوث عليه واحتج بقوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا مذهب ضعيف (قوله صلى الله عليه وسلم جفال الشعر) هو بضم الجيم وتخفيف الفاء أى كثيره (قوله صلى الله عليه وسلم معه جنة ونار فجنته نار وناره جنة وفى رواية نهران وفى رواية ماء ونار) قال العلماء هذا من جملة فتنته امتحن الله تعالى به عباده ليحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه (قوله صلى الله عليه وسلم فاما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارا)

*حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة ح وحدثنا محمد بن مثنى واللفظ له حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حراش عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الدجال ان معه ماء ونارا فناره ماء بارد وماؤه نار فلا تهلكوا قال أبو مسعود وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم *حدثنا علي بن حجر حدثنا شعيب ابن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الانصاري قال انطلقت معه الى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال قال ان الدجال يخرج وان معه ماء ونارا فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب فقال عقبة وأنا قد سمعته نصدقا لحذيفة *حدثنا علي بن حجر السعدي واسحق بن ابراهيم واللفظ لابن حجر قال اسحق أخبرنا وقال ابن حجر حدثنا جرير عن المغيرة عن نعيم بن أبي هند عن ربعي بن حراش قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لأنا بما مع الدجال أعلم منه ان معه نهرا من ماء ونهرا من نار فأما الذي ترون انه نار ماء وأما الذي ترون انه ماء نار فمن أدرك ذلك منكم فأراد الماء فليشرب من الذي يراه انه نار فانه سيجده ماء قال أبو مسعود هكذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

لكن قال في المواضع الثلاثة لاشخص بدل لا أحد ثم ساقه من طريق زائدة بن قدامة عن عبد الملك كذلك فكأن هذه اللفظة لم تقع في رواية البخاري في حديث أبي عوانة عن عبد الملك فلذلك علقها عن عبيد الله بن عمرو اه وقد أخرجه مسلم عن القواريري وأبي كامل كذلك ومن طريق زائدة أيضا فكأن الطاعنين لم يستحضروا اذذاك صحيح مسلم ولا غيره من الكتب التي وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد الله بن عمرو ورود الروايات الصحيحة والطعن في أئمة الحديث الضابطين مع امكان توجيه ما رووا من الامور التي أقدم عليها كثير من غير اهل الحديث وهو يقتضي قصور فهم من فعل ذلك منهم ومن ثم قال الكرماني لا حاجة لتخطئة الرواة الثقات بل حكم هذا حكم سائر المتشابهات اما التفويض واما التأويل اه من الفتح وقال في المصابيح هذا ظاهر اذ ليس في هذا اللفظ ما يقتضي اطلاق الشخص على الله وما هو الا بمثابة قولك لرجل أشجع من الاسد وهذا لا يدل على اطلاق الرجل على الاسد بوجه من الوجوه فاي داع بعد ذلك الى توهيم الراوي في ذكر الشخص أنه تصحيف من قوله لا شئ أغير من الله كما صنعه الخطابي *(باب) بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى (قل أي شئ أكبر شهادة وسمى الله تعالى نفسه شيأ) اثباتا للوجود ونفيا للعدم وتكذيبا للزنادقة والدهرية في قول الله عز وجل (قل الله) ولابي ذر قل أي شئ أكبر شهادة قل الله فسمى الله تعالى نفسه شيأ قال في المدارك أي شئ مبتدأ وأكبر خبره وشهادة تمييز وأي كلمة يراد بها بعض ما تضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما أضيفت اليه وقوله قل الله جواب أي الله أكبر شهادة فالله مبتدأ والخبر محذوف فيكون دليلا على أنه يجوز اطلاق اسم الشئ على الله تعالى وهذا لان الشئ اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيأ ولذا تقول الله تعالى شئ لا كالاشياء (وسمى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن شيأ) في الحديث الذي بعده (وهو صفة من صفات الله) تعالى أي من صفات ذاته (وقال كل شئ هالك الا وجهه) فيه أن الاستثناء متصل فانه يقتضي اندراج المستثنى في المستثنى منه وهو الراجح فيدل على أن لفظ شئ يطلق عليه تعالى وقيل الاستثناء منقطع والتقدير لكن هو سبحانه لا يهلك *وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن أبي حازم) سلمة بن دينار (عن سهل بن سعد) الساعدي رضي الله عنه أنه قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل) لم يسم لما قال له في المرأة الواهبة نفسها له ولم يرد ها عليه الصلاة والسلام يا رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال وهل عندك من شئ قال لا قال انظر ولو خاتما من حديد فقال ولا خاتما من حديد فقال له (أمعك من القرآن شئ قال نعم سورة كذا وسورة كذا السور سماها) عين النسائي في روايته عن أبي هريرة البقرة والتي تليها وعند الدارقطني البقرة وسور من المفصل وقد أجمع على ان لفظ شئ يقتضي اثبات موجود ولفظ لا شئ يقتضي نفي موجود وأما قولهم فلان ليس بشئ فانه على طريق المبالغة في الذم فوصف لذلك بصفة المعدوم *وحديث الباب مختصر من حديث سبق في النكاح *(باب) قوله تعالى (وكان عرشه على الماء) أي فوقه أي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض الا الماء وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض وروى الحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق من ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه ألف سنة واتساعه خمسون ألف سنة انه أبعد ما بين العرش الى الارض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة وقيل مما ذكره في المدارك ان الله خلق ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق ريحا فأقر الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفي وقوف العرش على الماء أعظم اعتبار لاهل الافكار (وهو رب العرش العظيم) روى

هكذا هو في أكثر النسخ أدركن وفي بعضها أدركه وهذا الثاني ظاهر وأما الاول فغريب من حيث العربية لان هذه النون لا تدخل على الفعل الماضي قال القاضي ولعله يدركن يعني فغيره بعض الرواة وقوله يراه بفتح الياء وضمها (قوله صلى الله عليه وسلم ممسوح العين عليها ظفرة غليظة) ابن

ابن مردويه فى تفسيره مرفوعا ان السموات السبع والارضين السبع عند الكرسى كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة (قال أبو العالية) رفيع ابن مهران الرياحى فى قوله تعالى (استوى الى السماء) معناه (ارتفع) وهذا وصله الطبرى وقال أبو العالية أيضا فى قوله تعالى (فسواهن) أى (خلقهن) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فسوى أى خلق (وقال مجاهد) المفسر فى قوله تعالى (استوى) على العرش أى (علا على العرش) وهذا وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عنه قال ابن بطال وهذا صحيح وهو المذهب الحق وقول أهل السنة لان الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالعلى وقال سبحانه وتعالى عما يشركون وهى صفة من صفات الذات قال فى المصابيح وما قاله مجاهد من انه بمعنى علا ارتضاه غير واحد من أئمة أهل السنة ودفعوا اعتراض من قال علا بمعنى ارتفع من غير فرق وقد أبطلوه لما فى ظاهره من الانتقال من سفل الى علو وهو محال على الله فليكن علا كذلك ووجه الدفع أن الله تعالى وصف نفسه بالعلو ولم يصف نفسه بالارتفاع وقال المعتزلة معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة وردّ بانه تعالى لم يزل قاهرا غالبا مستوليا وقوله ثم استوى يقتضى افتتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن ولازم تأويلهم أنه كان مغالبا فيه فاستولى عليه بقهره من غالبه وهذا منتف عن الله وقالت المجسمة معناه الاستقرار ودفع بان الاستقرار من صفات الاجسام ويلزم منه الحلول وهو محال فى حقه تعالى وعند أبى القاسم اللالكائى فى كتاب السنة من طريق الحسن البصرى عن أم سلمة انها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن أبى عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما وصله ابن أبى حاتم فى تفسيره (المجيد) من قوله تعالى ذو العرش المجيد أى (الكريم) والمجد النهاية فى الكرم (والودود) أى من قوله تعالى الغفور الودود أى (الحبيب) قال فى اللباب والودود مبالغة فى الود وقال ابن عباس هو المتودد لعباده بالعفو وقال فى الفتح وقدم المصنف المجيد على الودود لان غرضه تفسير لفظ المجد الواقع فى قوله تعالى ذو العرش المجيد فلما فسره استطرد التفسير الاسم الذى قبله اشارة الى أنه قرئ مرفوعا اتفاقا فاوذو العرش بالرفع صفة له واختلف القراء فى المجيد فبالرفع يكون من صفات الله وبالجر من صفات العرش (يقال مجيد مجيد كأنه فعيل) أى كأن مجيدا على وزن فعيل أخذ (من ماجد) و(محمود) أخذ (من حميد) وللكشميهنى من حمد بغير ياء فعلا ماضيا كذا فى الفرع وقال فى الفتح كذا لهم بغير ياء ولغير أبى ذر عن الكشميهنى محمود من حميد وأصل هذا قول أبى عبيدة فى المجاز فى قوله تعالى عليكم أهل البيت انه حميد مجيد أى محمود ماجد وقال الكرمانى غرضه منه أن مجيدا فعيل بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر وحميدا فعيل بمعنى مفعول فلذلك قال مجيد من ماجد وحميد من محمود قال وفى بعض النسخ محمود من حميد وفى أخرى محمود من حمد مبنيا للفاعل والمفعول أيضا وانما قال كانه لاحتمال أن يكون حميد بمعنى حامد ومجيد بمعنى ممجد ثم قال وفى عبارة البخارى تعقيد قال فى الفتح التعقيد هو فى قوله محمود من حمد وقد اختلف الرواة فيه والاولى فيه ماوجد فى أصله وهو كلام أبى عبيدة اه قال العينى قوله التعقيد فى قوله محمود من حمد هو كلام من لم يذق من علم التصريف شيأ بل لفظ محمود مشتق من حمد والتعقيد الذى ذكره الكرمانى ونسبه الى البخارى هو قوله ومحمود أخذ من حميد لا أن محمودا من حمد وانما كلاهما أخذا من حمد الماضى اه * وبه قال (حدثنا عبدان) هو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبى رواد العتكى المروزى (عن ابى حمزة) بالحاء المهملة والزاى

* حدثنى محمد بن رافع حدثنا حسين بن محمد حدثنا شيبان عن يحيى عن ابى سلمة قال سمعت أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبى قومه انه أعور وانه يجىء معه مثل الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هى النار وانى أنذركم به كما أنذر به نوح قومه * حدثنى أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنى يحيى ابن جابر الطائى قاضى حمص حدثنى عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير ابن نفير الحضرمى انه سمع النواس ابن سمعان الكلابى ح وحدثنى محمد بن مهران الرازى واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائى عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننناه فى طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننناه فى طائفة النخل

هى بفتح الظاء المعجمة والفاء وهى جلدة تغشى البصر وقال الاصمعى لحمة تنبت عند المآقى (قوله سمع النواس بن سمعان) بفتح السين وكسرها (قوله ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننناه فى طائفة النخل) هو بتشديد الفاء فيهما وفى معناه قولان أحدهما أن خفض بمعنى حقر وقوله رفع أى عظمه وفخمه فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك وانه لا يقدر على قتل أحد الا ذلك الرجل ثم يعجز عنه وانه يضعف أمره ويقتل بعد

محمد بن ميمون ولابى ذر عن الحموى والمستملى أخبرنا أبو حمزة (عن الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى (عن جامع بن شداد) بفتح الشين المعجمة والدال المهملة المشددة أبى صخرة المحاربى (عن صفوان بن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وبعد الراء زاى البصرى (عن عمران بن حصين) بالحاء والصاد المهملتين مصغرا رضى الله عنه انه (قال انى عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاءه قوم من بنى تميم فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم) قال فى فتح البارى المراد بهذه البشارة أن من أسلم نجا من الخلود فى النار ثم بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عمله الا أن يعفو الله ولما كان جل قصدهم الاهتمام بالدنيا والاستعطاء (قالوا بشرتنا) بالنجاة من النار وقد جئنا للاستعطاء من المال (فأعطنا) منه زاد فى بدء الخلق فتغير وجهه (فدخل ناس من أهل اليمن) وهم الاشعريون قوم أبى موسى (فقال) صلى الله عليه وسلم لهم (اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا) ذلك وزاد ابن حبان من رواية شيبان بن عبد الرحمن عن جامع يا رسول الله (جئناك لنتفقه فى الدين ولنسألك عن هذا) ولابى ذر عن الحموى والمستملى عن أول هذا (الامر) أى ابتداء خلق العالم (ما كان) قال الحافظ بن حجر ولم أعرف اسم قائل ذلك من أهل اليمن (قال) عليه الصلاة والسلام مجيبا لهم (كان الله) فى الازل منفردا متوحدا (ولم يكن شئ قبله) وفى رواية أبى معاوية كان الله قبل كل شئ وقال الطيبى قوله ولم يكن شئ قبله حال وفى المذهب الكوفى خبر والمعنى يساعده اذ التقدير كان الله منفردا وقد جوز الاخفش دخول الواو فى خبر كان واخواتها نحو كان زيد وأبوه قائم على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال ومال التوربشتى الى أنهما جملتان مستقلتان (وكان عرشه على الماء) قال الطيبى كان فى الموضعين بحسب حال مدخولها فالمراد بالاول الازلية والقدم وبالثانى الحدوث بعد العدم ثم قال والحاصل أن عطف قوله وكان عرشه على الماء على قوله كان الله من باب الاخبار عن حصول الجملتين فى الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن فالواو فيه بمنزلة ثم وقال فى الكواكب قوله وكان عرشه على الماء معطوف على قوله كان الله ولا يلزم منه المعية اذ اللازم من الواو العاطفة الاجتماع فى أصل الثبوت وان كان هناك تقديم وتأخير قال غيره ومن ثم جاء قوله ولم يكن شئ غيره لنفى توهم المعية ولذا ذكر المؤلف رحمه الله الآية الثانية فى أول الباب عقب الآية الاولى ليرد توهم من توهم من قوله كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء أن العرش لم يزل مع الله (ثم) بعد خلق العرش والماء (خلق السموات والارض وكتب) أى قدر (فى) محل (الذكر) وهو اللوح المحفوظ (كل شئ) من الكائنات قال عمران بن حصين (ثم أتانى رجل) لم يسم (فقال يا عمران أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت أطلبها فاذا السراب) الذى يرى فى شدة القيظ كأنه ماء (ينقطع دونها) أى يحول بينى وبين رؤيتها (وايم الله) وفى بدء الخلق فوالله (لوددت) بكسر الدال الاولى وسكون الثانية (أنها) أى ناقتى (قد ذهبت ولم أقم) قبل تمام الحديث تأسفا على ما فاتنه منه * وسبق الحديث فى بدء الوحى * وبه قال (حدثنا على بن عبد الله) بن المدينى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن منبه أنه قال (حدثنا أبو هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان يمين الله) عز وجل (ملأى) بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة (لا يغيضها) بالتحتية ولابى ذر بالفوقية لا ينقصها (نفقة سحاء الليل والنهار) بالسين والحاء المهملتين بالمد والرفع دائمة الصب والهطل بالعطاء (أرأيتم ما أنفق منذ) ولابى ذر ما أنفق الله منذ (خلق السموات والارض فانه لم ينقص) بالقاف والصاد المهملة (ما فى يمينه) وفى الرواية

ذلك هو وأتباعه ومن تفتنه به هذه الامور الخارقة للعادة وانه ما من نبى الا وقد أنذره قومه والوجه الثانى انه خفض من صوته فى حال الكثرة فيما تكلم فيه فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد بلاغا كاملا مفخما (قوله صلى الله عليه وسلم غير الدجال أخوفنى عليكم) هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا أخوفنى بنون بعد الفاء وكذا نقله القاضى عن رواية الاكثرين قال ورواه بعضهم بحذف النون وهما لغتان صحيحتان ومعناهما واحد قال شيخنا الامام أبو عبد الله بن مالك رحمه الله تعالى الحاجة داعية الى الكلام فى لفظ الحديث ومعناه فاما لفظه فلكونه تضمن ما لا يعتاد من اضافة أخوف الى ياء المتكلم مقرونة بنون الوقاية وهذا الاستعمال انما يكون مع الافعال المتعدية والجواب انه كان الاصل اثباتها ولكنه أصل متروك فنبه عليه فى قليل من كلامهم وأنشد فيه أبيا تا منها ما أنشده الفراء

فما أدرى فظنى كل ظن
أمسلمنى الى قومى شراحى

يعنى شراحيل فرخمه فى غير النداء للضرورة وأنشد غيره

وليس الموافينى ليرفد خائبا
فان له أضعاف ما كان أملا

ولا فعل التفضيل أيضا شبه بالفعل وخصوصا بفعل التعجب فجاز أن تلحقه النون المذكورة فى الحديث كما لحقت فى الابيات المذكورة هذا هو الاظهر فى هذه النون هنا ويحتمل أن يكون معناه أخوف لى فأبدلت النون من اللام كما أبدلت فى لعن وعن بمعنى لعل وعل وأما

السابقة فى باب قول الله تعالى لما خلقت بيدى فانه لم يغض بالغين والضاد المعجمتين ما فى يده وهما بمعنى (وعرشه على الماء) الذى تحته لا ماء البحر (وبيده الاخرى القبض) بالنون والضاد المعجمة أى قبض الارواح بالموت وقد يكون القبض بالفاء بمعنى الموت يقال فاضت نفسه اذا مات وأو للشك كما فى الفتح وقال الكرمانى ليست للتردد بل للتنويع ويحتمل أن يكون شكا من الراوى قال والاول هو الاولى (يرفع) أقواما (ويخفض) آخرين وسبق قريبا ومطابقة الحديث فى قوله وعرشه على الماء * وبه قال (حدثنا أحمد) هو أحمد بن سيار المروزى فيما قاله أبو نصر الكلاباذى أو أحمد بن النضر النيسابورى فيما قاله الحكم قال (حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى) بضم الميم وفتح القاف والدال المهملة المفتوحة المشددة قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الامام أبو اسمعيل الازرق (عن ثابت) البنانى (عن أنس) رضى الله عنه أنه (قال جاء زيد بن حارثة) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يشكو) له من أخلاق زوجته زينب بنت جحش (فجعل النبى صلى الله عليه وسلم) لما أراد زيد طلاقها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يطلقها (يقول) له (اتق الله) يا زيد (وأمسك عليك زوجك) فلا تطلقها (قالت عائشة) رضى الله عنها بالسند السابق ولابى ذر قال أنس بدل قالت عائشة (لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه) الآية وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (قال) أنس (فكانت زينب تفخر على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم) ولابى ذر وكانت بالواو بدل الفاء تفخر باسقاط زينب (تقول زوجكن أهاليكن) به صلى الله عليه وسلم (وزوجنى الله تعالى) به (من فوق سبع سموات وعن ثابت) البنانى بالسند السابق (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) أى مظهره وهو ما أعلمه الله بأن زيدا سيطلقها ثم ينكحها (وتخشى الناس) أى مقالة الناس انه نكح امرأة ابنه (نزلت فى شأن زينب وزيد بن حارثة) رضى الله عنهما * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام السلمى بضم السين وفتح اللام الكوفى ثم المكى قال (حدثنا عيسى بن طهمان) بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء البصرى (قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول نزلت آية الحجاب) يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية (فى زينب بنت جحش) رضى الله عنها (وأطعم عليها) أى على وليمتها (يومئذ) الناس (خبزا ولحما) كثيرا (وكانت تفخر على نساء النبى صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله) عز وجل (أنكحنى) به صلى الله عليه وسلم (فى السماء) حيث قال تعالى زوجناكها وذات الله تعالى منزهة عن المكان والجهة فالمراد بقولها فى السماء الاشارة الى علو الذات والصفات وليس ذلك باعتبار أن محله تعالى فى السماء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعند ابن سعد عن أنس قالت زينب يا رسول الله لست كاحد من نسائك ليست منهن امرأة الا لزوجها أبوها أو أخوها أو أهلها ومن حديث أم سلمة قالت زينب ما أنا كاحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم انهن زوجن بالمهور وزوجهن الآباء وأنا زوجنى الله رسوله وأنزل فى القرآن وفى مرسل الشعبى مما أخرجه الطبرى وأبو القاسم الطلحى فى كتاب الحجة والبيان قال كانت زينب تقول للنبى صلى الله عليه وسلم أنا أعظم نسائك عليك حقا أنا خيرهن منكحا وأكرمهن سفيرا وأقربهن رحما زوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل هو السفير بذلك وانا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيرى * وهذا الحديث آخر ما وقع فى البخارى من ثلاثياته وهو الثالث والعشرون وأخرجه النسائى فى عشرة النساء وفى النكاح والنعوت وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز

معنى الحديث ففيه أوجه أظهرها أنه من أفعل التفضيل وتقديره غير الدجال أخوف مخوفاتى عليكم ثم حذف المضاف الى الياء ومنه أخوف ما أخاف على أمتى الائمة المضلون معناه ان الاشياء التى أخافها على أمتى أحقها بأن تخاف الائمة المضلون والثانى أن يكون أخوف من أخاف بمعنى خوف ومعناه غير الدجال أشد موجبات خوفى عليكم والثالث أن يكون من باب وصف المعانى بما يوصف به الاعيان على سبيل المبالغة كقولهم فى الشعر الفصيح شعر شاعر وخوف فلان أخوف من خوفك وتقديره خوف غير الدجال أخوف خوفى عليكم ثم حذف المضاف الاول ثم الثانى هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله (قوله صلى الله عليه وسلم انه شاب قطط) هو بفتح القاف والطاء أى شديد جعودة الشعر مباعد للجعودة المحبوبة (قوله صلى الله عليه وسلم انه خارج خلة بين الشام والعراق هكذا فى نسخ بلادنا خلة بفتح الخاء المعجمة واللام وتنوين الهاء وقال القاضى المشهور فيه حلة بالحاء المهملة ونصب التاء يعنى غير منونة قيل معناه سمت ذلك وقبالته وفى كتاب العين الحلة موضع حزن وصخور قال ورواه بعضهم حله بضم اللام وبهاء الضمير أى نزوله وحلوله قال وكذا ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين قال وذكره الهروى خلة بالخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحتين وفسره بأنه ما بين البلدين هذا آخر ما ذكره القاضى وهذا الذى ذكره عن الهروى هو

فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم

(عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ان الله) عز وجل (لما قضى الخلق) أتمه وأنفذه (كتب) أثبت في كتاب (عنده فوق عرشه) صفة الكتاب (ان رحمتي سبقت غضبي) قال في الكواكب فان قلت صفات الله تعالى قديمة والقدم هو عدم المسبوقية بالغير فما وجه السبق قلت الرحمة والغضب من صفات الفعل والسبق باعتبار التعلق والسر فيه أن الغضب بعد صدور المعصية من العبد بخلاف تعلق الرحمة فانها فائضة على الكل دائما أبدا والحديث سبق قريبا * وبه قال (حدثنا ابراهيم بن المنذر) الحزامي أحد الاعلام المدني قال (حدثني) بالافراد (محمد بن فليح) بضم الفاء آخره مهملة مصغرا قال (حدثني) بالافراد (أبي) فليح بن سليمان قال (حدثني) بالافراد (هلال عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة) المكتوبة (وصام رمضان كان) ولابوي ذر والوقت فان (حقا على الله) عز وجل بحسب وعده الصادق وفضله العميم (أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله) عز وجل (أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا يا رسول الله أفلا ننبئ) بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الموحدة المشددة بعدها همزة فخبر (الناس بذلك) وفي الجهاد أفلا نبشر الناس (قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض) وفي الترمذي انه مائة عام وفي الطبراني خمسمائة عام وعند ابن خزيمة في التوحيد من صحيحه وابن أبي عاصم في كتاب السنة عن ابن مسعود بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام وفي رواية وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام والكرسي فوق الماء (١) والله فوق العرش ولا يخفى عليه شئ من أعمالكم (فاذا سألتم الله) عز وجل (فسلوه الفردوس) بكسر الفاء وفتح الدال (فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة) والاوسط الافضل فلا منافاة بين قوله أوسط وأعلى (وفوقه) أي فوق الفردوس (عرش الرحمن) بنصب فوقه على الظرفية كذا في الفرع وقال القاضي عياض قيده الاصيلي بالضم وأنكره ابن قرقول وقال انما قيده الاصيلي بالنصب قال في المصابيح ولانكار الضم وجه ظاهر وهو أن فوق من الظروف العادمة للتصرف وذلك مما يأبى رفعه بالابتدا كما وقع في هذه الرواية (ومنه) من الفردوس ولابي ذر عن الكشميهني ومنها من جنة الفردوس (تفجر انهار الجنة) بفتح الفوقية والجيم المشددة بحذف أحد المثلين * والحديث سبق في باب درجات المجاهدين في سبيل الله من كتاب الجنان * وبه قال (حدثنا يحيى بن جعفر) أي ابن أعين البخاري البيكندي قال (حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين بينهما ألف آخره ميم (عن الاعمش) سليمان (عن ابراهيم هو التيمي عن أبيه) يزيد بن شريك (عن أبي ذر) جندب بن جنادة رضي الله عنه أنه (قال دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس) فيه (فلما غربت الشمس قال لي (يا أبا ذر هل تدري أين تذهب هذه) الشمس (قال) أبو ذر (قلت الله ورسوله أعلم بذلك (قال) عليه الصلاة والسلام (فانها تذهب تستأذن) بان يخلق الله تعالى فيها حياة يوجد القول عندها أو اسند الاستئذان اليها مجازا أو المراد الملك الموكل بها ولابي ذر فتستأذن (في السجود فيؤذن لها) زاد أبو ذر في السجود (وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ) عليه الصلاة والسلام (ذلك مستقر لها في قراءة عبد الله) بن مسعود وفي بدء الخلق فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها ويستأذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس

الموجود في نسخ بلادنا وفي الجمع بين الصحيحين أيضا بلادنا وهو الذي رجحه صاحب نهاية الغريب وفسره بالطريق بينهما (قوله فعاث يمينا وعاث شمالا) هو بعين مهملة وثاء مثلثة مفتوحة وهو فعل ماض والعيث الفساد أو أشد الفساد والاسراع فيه يقال منه عاث يعيث وحكى القاضي انه رواه بعضهم فعاث بكسر الثاء منونة اسم فاعل وهو بمعنى الاول (قوله صلى الله عليه وسلم يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم) قال العلماء هذا الحديث على ظاهره وهذه الايام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم وسائر أيامه كأيامكم وأما قولهم يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره فقال القاضي وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع قالوا ولولا هذا الحديث ووكلنا الى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الاوقات المعروفة في غيره من الايام ومعنى اقدروا له قدره انه اذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين

١ قوله والكرسي فوق الماء لعله والعرش اه

تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكى (عن ابراهيم) بن سعد سبط عبد الرحمن بن عوف قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن عبيد بن السباق) بضم العين من غير اضافة لشئ والسباق بفتح المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف قاف الثقفى (ان زيد بن ثابت) وسقط لابى ذر أن زيد بن ثابت (وقال الليث) بن سعد الامام (حدثنى) بالافراد (عبد الرحمن بن خالد) الفهمى والى مصر (عن ابن شهاب) الزهرى (عن ابن السباق) عبيد (ان زيد بن ثابت حدثه قال أرسل الى) بتشديد الياء (أبو بكر) الصديق رضى الله عنه اى فأمرنى أن أتتبع القرآن (فتتبعت القرآن) أجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب وصدور الرجال (حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الانصارى لم اجدها مع احد غيره) بالجر (لقد جاءكم رسول من أنفسكم حتى خاتمة براءة) وهو رب العرش العظيم اذ هو أعظم خلق الله خلقا مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء * وهذا التعليق وصله أبو القاسم البغوى فى فضائل القرآن * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله ابن بكير المخزومى المصرى قال (حدثنا الليث) بن سعد المصرى (عن يونس) بن يزيد الايلى (بهذا) الحديث السابق (وقال) فيه (مع أبى خزيمة الانصارى) كما فى الاولى ووقع فى تفسير سورة براءة من طريق أبى اليمان عن شعيب عن الزهرى مع خزيمة الانصارى باسقاط أبى وفى متابعة يعقوب ابن ابراهيم لموسى بن اسمعيل فى روايته عن ابراهيم بن سعد وقال مع خزيمة أو أبى خزيمة بالشك لكن قال فى فتح البارى والتحقيق أن آية التوبة مع أبى خزيمة بالكنية وآية الاحزاب مع خزيمة * وبه قال (حدثنا على بن اسد) بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة العمى أبو الهيثم الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وابن خالد (عن سعيد) بكسر العين ابن أبى عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن أبى العالية) رفيع (عن ابن عباس رضى الله عنهما) أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب) اى عند حلوله (لا اله الا الله العليم) الشامل علمه لجميع المعلومات المحيط بها لا تخفى عليه خافية ولا تعزب عنه قاصية ولا دانية ولا يشغله علم عن علم (الحليم) الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام (لا اله الا الله) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى الاهو (رب العرش العظيم لا اله الا الله) ولابى ذر عن الحموى والكشميهنى الاهو (رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم) والعرش أرفع المخلوقات وأعلاها وهو قوام كل شئ من المخلوقات والمحيط به وهو مكان العظمة ومن فوقه تنبعث الاحكام والحكمة التى بها كون كل شئ وبها يكون الايجاد والتدبير قال الكرمانى ووصف العرش بالعظيم أى من جهة الكم وبالكرم أى الحسن من جهة الكيف فهو ممدوح ذاتا وصفة وقال غيره وصفه بالكرم لان الرحمة تنزل منه أو لنسبته الى أكرم الاكرمين * والحديث ذكر فى كتاب الدعوات * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن عمرو بن يحيى) بفتح العين (عن أبيه) يحيى بن عمارة المازنى الانصارى (عن أبى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه قال (قال النبى صلى الله عليه وسلم يصعقون) ولابى ذر قال أى أبو سعيد الخدرى الناس يصعقون (يوم القيامة) أى يغشى عليهم وسقطت التصلية الثانية لابى ذر (فاذا أنا بموسى) عليه السلام (آخذ بقائمة من قوائم العرش وقال الماجشون) بكسر الجيم فى الفرع كأصله ويجوز الضم والفتح بعدها شين معجمة مضمومة آخره نون مرفوع عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة ميمون المدنى (عن عبد الله بن الفضل) بسكون الضاد المعجمة ابن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمى (عن أبى سلمة)

فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده (٣٩٥) خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض

الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم اذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر واذا مضى بعده هذا القدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضى ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات ستة فرائض كلها مؤداة فى وقتها وأما الثانى الذى كشهرو الثالث الذى كجمعة فقياس اليوم الاول أن يقدرا هما كاليوم الاول على ما ذكرناه والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر) أما تروح فمعناه ترجع آخر النهار والسارحة هى الماشية التى تسرح أى تذهب أول النهار الى المرعى وأما الذرى فبضم الذال المعجمة وهى الاعالى والاسنمة جمع ذروة بضم الذال وكسرها وقوله وأسبغه بالسين المهملة والغين المعجمة أى أطوله لكثرة اللبن وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع (قوله صلى الله عليه وسلم فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل) هى ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وآخرون قال القاضى المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها لانه

متى طار تبعته جماعته والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم فيقطعه جزلتين رمية الغرض) بفتح الجيم على المشهور وحكى ابن دريد كسرها

ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات

ابن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال فأكون أول من يبعث) وفي رواية ابي سعيد في أحاديث الانبياء أول من يفيق (فاذا موسى) ولابي ذر عن الحموي والمستملي فاذا بموسى (آخذ بالعرش) * والحديث سبق في أحاديث الانبياء ﴿باب قول الله تعالى تعرج الملائكة﴾ تصعد في المعارج التي جعلها الله لهم (والروح) جبريل وخصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه أو خلق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة علينا أو أرواح المؤمنين عند الموت (اليه) اي الى عرشه أو الى المكان الذي هو محلهم وهو في السماء لانها محل بره وكرامته (وقوله جل ذكره اليه يصعد الكلم الطيب) أي الى محل القبول والرضا وكل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود (وقال أبو جمرة) بالجيم والراء نصر بن عمران الضبعي مما سبق موصولا في باب اسلام أبي ذر (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاخيه) أنيس بضم الهمزة مصغرا (اعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه يأتيه الخبر من السماء) * وهذا موضع الترجمة كما لا يخفى (وقال مجاهد) فيما وصله الفريابي (العمل الصالح يرفع الكلم الطيب) وقد أخرج البيهقي من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في تفسيرها الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح أداء فرائض الله فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه وقال الفراء معناه أن العمل الصالح يرفع الكلام الطيب اذا كان معه عمل صالح وقال البيهقي صعود الكلام الطيب عبارة عن القبول (يقال) معنى (ذي المعارج) هو (الملائكة) العارجات (تعرج الى الله) عز وجل ولابي ذر عن الحموي والكشميهني اليه وفي قوله الى الله ما تقدم عن السلف من التفويض وعن الخلف من التأويل واضافة المعارج اليه تعالى اضافة تشريف ومعنى الارتفاع اليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن ابي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون) يتناوبون (فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) تأتي جماعة بعد أخرى ثم تعود الاولى عقب الثانية وتنكير ملائكة في الموضعين يفيد أن الثانية غير الاولى (ويجتمعون في) وقت (صلاة العصر) وقت (صلاة الفجر ثم يعرج) الملائكة (الذين باتوا فيكم) أيها المصلون (فيسألهم) ربهم عز وجل سؤال تعبد كما تعبدهم بكتب أعمالهم (وهو أعلم بهم) اي بالمصلين من الملائكة ولغير الكشميهني بكم بالكاف بدل الهاء (فيقول) عز وجل (كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون) وهذا آخر الجواب عن سؤالهم كيف تركتم ثم زادوا في الجواب لاظهار فضيلة المصلين والحرص على ذكر ما يوجب مغفرة ذنوبهم فقالوا (وأتيناهم وهم يصلون) والحديث سبق في باب فضل صلاة العصر من أوائل كتاب الصلاة (وقال) ولابي ذر قال أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري قال (خالد بن مخلد) بفتح الميم وسكون المعجمة القطواني الكوفي شيخ البخاري فيما وصله أبو بكر الجوزقي في الجمع بين الصحيحين (حدثنا سليمان) بن بلال قال (حدثني) بالافراد (عبد الله بن دينار) المدني (عن أبي صالح) ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة) بفتح العين وكسرها أي بمثلها أو بالفتح ما عادل الشيء من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه (من كسب طيب) أي حلال (ولا يصعد الى الله) عز وجل (الا الطيب) جملة معترضة بين الشرط والجزاء تأكيدا لتقرير المطلوب في النفقة (فان الله يتقبلها بيمينه) وعبر باليمين لانها في العرف لما عز والاخرى لما هان ولابي ذر عن الكشميهني يقبلها بحذف الفوقية وسكون القاف وتخفيف الموحدة

أي قطعتين ومعنى رميه الغرض انه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته هذا هو الظاهر المشهور وحكى القاضي هذا ثم قال وعندي ان فيه تقديما وتأخيرا وتقديره فيصيبه اصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين والصحيح الاول (قوله فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين) أما المنارة فبفتح الميم وهذه المنارة موجودة اليوم شرقي دمشق ودمشق بكسر الدال وفتح الميم وهذا هو المشهور وحكى صاحب المطالع كسر الميم وهذا الحديث من فضائل دمشق وفي عند ثلاث لغات كسر العين وضمها وفتحها والمشهور الكسر وأما المهرودتان فروي بالدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتأخرين من أهل اللغة والغريب وغيرهم وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة كما هو المشهور ومعناه لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاءة (قوله صلى الله عليه وسلم تحدر منه جمان كاللؤلؤ) الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفائه فسمى الماء جمانا لشبهه به في الصفاء والحسن (قوله صلى الله عليه وسلم فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات) هكذا الرواية

(ثم يربيها لصاحبه) أى لصاحب العدل ولابى ذر عن المستملى لصاحبها أى لصاحب الصدقة بضاعفة الاجر أو بالمزيد فى الكمية (كما يربى أحدكم فلوه) بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهرحين فطامه (حتى تكون) الصدقة التى عدل التمرة (مثل الجبل) لتثقل فى ميزانه وضرب المثل بالمهر لانه يزيد زيادة بينة (ورواه) أى الحديث (ورقاء) بن عمر (عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار) بالمهملة (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا يصعد الى الله) عز وجل (الا الطيب) ولابى ذر الا طيب * وهذا وصله البيهقى لكنه قال فى آخره مثل أحد بدل قوله فى الرواية المعلقة مثل الجبل ومراد المؤلف أن رواية ورقاء موافقة لرواية سليمان الا فى شيخ شيخهما فعند سليمان انه عن أبى صالح وعند ورقاء أنه عن سعيد بن يسار * وبه قال (حدثنا عبد الاعلى بن حماد) أبو يحيى الباهلى مولاهم قال (حدثنا يزيد بن زريع) الخياط أبو معاوية البصرى قال (حدثنا سعيد) بكسر العين هو ابن أبى عروبة (عن قتادة) بن دعامة (عن أبى العالية) رفيع (عن ابن عباس) رضى الله عنهما (ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب العرش الكريم) قال النووى فان قيل فهذا ذكر وليس فيه دعاء يزيل الكرب فجوابه من وجهين أحدهما أن هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء والثانى هو كما ورد من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قيل وهذا الحديث ليس مطابقا للترجمة ومحله فى الباب السابق ولعل الناسخ نقله الى هنا وقد سبق قريبا * وبه قال (حدثنا قبيصة) بن عقبة أبو عامر السوائى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابيه) سعيد بن مسروق (عن ابن أبى نعم) بضم النون وسكون العين عبد الرحمن البجلى أبى الحكم الكوفى العابد (أو أبى نعم) بدون ابن (شك قبيصة) بن عقبة المذكور (عن ابى سعيد) سعد بن مالك ولابى ذر زيادة الخدرى رضى الله عنه أنه (قال بعث) بضم الموحدة وكسر العين (الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهيبة) بضم الذال المعجمة والتأنيث على ارادة القطعة من الذهب وقد يؤنث الذهب فى بعض اللغات (فقسمها) صلى الله عليه وسلم (بين أربعة) قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد وواو العطف ولابى ذر حدثنا (اسحق بن نصر) هو اسحق بن ابراهيم بن نصر السعدى قال (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام الصنعانى اليمانى قال (اخبرنا سفيان) الثورى (عن ابيه) سعيد (عن ابن ابى نعم) عبد الرحمن البجلى (عن ابى سعيد الخدرى) رضى الله عنه أنه (قال بعث علىّ) أى ابن أبى طالب (وهو باليمن) ولابى ذر عن الحموى والمستملى فى اليمن (الى النبى صلى الله عليه وسلم بذهيبة فى تربتها) أى مستقرة فيها وأراد بالتربة تبر الذهب ولا يصير ذهبا خالصا الا بعد السبك (فقسمها) صلى الله عليه وسلم (بين الاقرع بن حابس) بالحاء والسين المهملتين بينهما ألف فموحدة (الحنظلى) بالحاء المهملة والظاء المعجمة نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (ثم احد بنى مجاشع) بميم مضمومة فجيم فألف فشين معجمة مكسورة فعين مهملة ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (وبين عيينة) بضم العين مصغرا (ابن بدر الفزارى) بفتح الفاء نسبة الى فزارة بن ذبيان (وبين علقمة بن علاثة) بضم العين المهملة وتخفيف اللام وبعد الالف مثلثة (العامرى) نسبة الى عامر بن عوف (ثم احد بنى كلاب) نسبة الى كلاب بن ربيعة (وبين زيد الخيل) بالخاء المعجمة واللام ابن مهلهل (الطائى) نسبة الى طيئ (ثم أحد بنى نبهان) أسود بن عمرو وهؤلاء الاربعة من المؤلفة (فتغضبت قريش والانصار) بالفوقية والغين والضاد المشددة المعجمتين ثم موحدة من

ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتى (٣٩٧) عيسى بن مريم الى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى عليه السلام انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه

فلا يحل بكسر الحاء ونفسه بفتح الفاء ومعنى لا يحل لا يمكن ولا يقع وقال القاضى معناه عندى حق وواجب قال وروى بضم الحاء وهو وهم وغلط (قوله صلى الله عليه وسلم بباب لد) هو بضم اللام وتشديد الدال مصروف وهو بلدة قريبة من بيت المقدس (قوله صلى الله عليه وسلم ثم يأتى عيسى صلى الله عليه وسلم قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم) قال القاضى يحتمل أن هذا المسح حقيقة على ظاهره فيمسح على وجوههم تبركا وبرا ويحتمل انه اشارة الى كشف ما هم فيه من الشدة والخوف (قوله تعالى أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور) فقوله لا يدان بكسر النون تثنية يد قال العلماء معناه لا قدرة ولا طاقة يقال مالى بهذا الامر يد ومالى به يدان لان المباشرة والدفع انما يكون باليد وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه قلت ومعنى حرزهم الى الطور أى ضمهم واجعله لهم حرزا يقال أحرزت الشئ أحرزه احرازا اذا حفظته وضممته اليك وصنته عن الاخذ ووقع فى بعض النسخ حرب بالحاء والزاى والباء

أى اجمعهم قال القاضى وروى حوز بالواو والزاى ومعناه نحهم وأزلهم عن طريقهم الى الطور (قوله وهم من كل حدب ينسلون)

مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الله الارض حتى يتركها كالزلفة

الغضب ولابي ذر عن الكشميهني والمستملي فتغيظت بالظاء المعجمة من الغيظ (فقالوا يعطيه) أي يعطي صلى الله عليه وسلم الذهب (صناديد أهل نجد) أي سادات أهل نجد (ويدعنا) فلا يعطينا منه شيأ (قال) صلى الله عليه وسلم (انما أتألفهم) ليثبتوا على الاسلام (فاقبل رجل) اسمه عبد الله ذو الخويصرة بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وبعد الياء الساكنة صاد مهملة (غائر العينين) داخلتين في رأسه لاصقتين بقعر حدقته (ناتئ الجبين) مرتفعه (كث اللحية) بالمثلثة المشددة كثير شعرها (مشرف الوجنتين) بضم الميم وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بعدها فاء غليظهما والوجنة ما ارتفع من الخد (محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن يطيع الله اذا عصيته فيأمنني) بفتح الميم وتشديد النون ولابي ذر فيأمنني (على أهل الارض ولا تأمنوني) أنتم ولابي ذر ولا تأمنونني بنونين كالسابقة (فسأل رجل من القوم) زاد أبو ذر النبي صلى الله عليه وسلم (قتله أراه) بضم الهمزة أظنه (خالد بن الوليد) وقيل عمر بن الخطاب فيحتمل ان يكونا سألا (فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم) من قتله استئلافا لغيره (فلما ولى) الرجل (قال النبي صلى الله عليه وسلم) وسقط قوله النبي صلى الله عليه وسلم في الموضعين لابي ذر (ان من ضئضئ هذا) بضادين معجمتين مكسورتين بينهما همزة ساكنة وآخره همزة أخرى من نسله (قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم) جمع حنجرة منتهى الحلقوم أي لا يرفع في الاعمال الصالحة (يمرقون) يخرجون (من الاسلام مروق السهم) خروجه اذا انفذ من الجهة الاخرى (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وفتح التحتية مشددة الصيد المرمى (يقتلون أهل الاسلام ويدعون) بفتح الدال ويتركون (أهل الاوثان) بالمثلثة (لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد) لاستأصلنهم بحيث لا أبقي منهم أحدا كاستئصال عاد والمراد لازمه وهو الهلاك * ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في رواية المغازي ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء أي على العرش فوق السماء وهذه عادة البخاري في ادخال الحديث في الباب للفظة تكون في بعض طرقه هي المناسبة لذلك الباب يشير اليها فاصدا تشحيذ الاذهان والحث على الاستحضار * والحديث سبق في باب قول الله عز وجل وأما عاد فأهلكوا وفي المغازي في باب بعث علي وفي تفسير سورة براءة * وبه قال (حدثنا عياش بن الوليد) بفتح العين المهملة وتشديد التحتية الرقام قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح احد الاعلام (عن الاعمش) سليمان (عن ابراهيم التيمي عن أبيه) ولابي ذر أراه بضم الهمزة أي أظنه عن أبيه يزيد بن شريك التيمي الكوفي (عن أبي ذر) جندب بن جنادة رضي الله عنه أنه (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله) عز وجل (والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش) شبهها بمستقر المسافر اذا قطع مسيره * وسبق مزيد لذلك في محله والله الموفق * وسبق الحديث في بدء الخلق وفي التفسير ﴿باب قول الله تعالى وجوه﴾ هي وجوه المؤمنين (يومئذ) يوم القيامة (ناضرة) حسنة ناعمة (الى ربها ناظرة) بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وقال القاضي تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وحمل النظر على انتظارها الامر ربها أو ثوابه لا يصح لانه يقال نظرت فيه أي تفكرت ونظرته انتظرته ولا يعدى بالى الا بمعنى الرؤية مع أنه لا يليق الانتظار في دار القرار * وبه قال (حدثنا عمرو بن عون) بفتح العين فيهما والاخير بالنون ابن أوس السلمي الواسطي قال (حدثنا خالد) الطحان بن عبد الله الواسطي (وهشيم) مصغرا ابن بشير الواسطي والبجموي والمستملي أو هشيم بالشك (عن اسمعيل) بن أبي خالد سعد أو هرمز أو كثير الاحمسي الكوفي (عن قيس) هو ابن أبي حازم بالزاي والحاء المهملة البجلي (عن جرير) هو ابن عبد الله البجلي رضي الله

الحدب النشز ويسلون يمشون مسرعين (قوله صلى الله عليه وسلم فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى) النغف بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم الواحدة نغفة والفرسى بفتح الفاء مقصورا أي قتلى واحدهم فريس (قوله ملأه زهمهم ونتنهم) هو بفتح الهاء أي دسمهم ورائحتهم الكريهة (قوله صلى الله عليه وسلم لا يكن منه بيت مدر) أي لا يمنع من نزول الماء بيت المدر بفتح الميم والدال وهو الطين الصلب (قوله صلى الله عليه وسلم فيغسل الارض حتى يتركها كالزلقة) روي بفتح الزاي واللام والقاف وروي الزلفة بضم الزاي واسكان اللام وبالفاء وروي الزلفة بفتح الزاي واللام وبالفاء وقال القاضي روي بالفاء والقاف وبفتح اللام وباسكانها وكلها صحيحة قال في المشارق والزاي مفتوحة واختلفوا في معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون معناه كالمرآة وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضا شبهها بالمرآة في صفائها ونظافتها وقيل كصانع الماء

ثم يقال للارض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس

عنه أنه (قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ) بسكون المعجمة (نظر الى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم) يوم القيامة (كما ترون هذا القمر لا تضامون) بضم الفوقية بعدها ضاد معجمة وتشديد الميم أي لا تتزاحمون ولا تختلفون (في رؤيته) وقال البيهقي سمعت الشيخ الامام أبا الطيب سهل بن محمد الصعلوكي يقول في املائه في قوله لا تضامون بالضم والتشديد معناه لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا يضم بعضكم الى بعض ومعناه بفتح التاء كذلك والاصل لا تتضامون في رؤيته بالاجتماع في جهة وبالتخفيف الضيم ومعناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض فانكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة والتشبيه برؤية القمر للرؤية دون تشبيه المرئي تعالى الله عن ذلك (فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة) بضم الفوقية وسكون الغين المعجمة وفتح اللام ولابي ذر عن الحموي والمستملي عن صلاة (قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس) يعني الفجر والعصر كما في مسلم (فافعلوا) عدم المغلوبية بقطع الاسباب المنافية للاستطاعة كنوم ونحوه * وسبق الحديث في باب فضل صلاة العصر من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) القطان الكوفي قال (حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي) نسبة الى يربوع بن حنظلة من تميم قال (حدثنا أبو شهاب) عبد ربه بن نافع الحناط بالحاء المهملة والنون المشددة (عن اسمعيل بن أبي خالد) الكوفي الحافظ (عن قيس بن أبي حازم) أبي عبد الله البجلي تابعي كبير فاتته الصحبة بليال (عن جرير بن عبد الله) البجلي رضي الله عنه وسقط لابي ذر ابن عبد الله أنه (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم) ولابي ذر عن المستملي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم (سترون ربكم عيانا) بكسر العين من قولك عاينت الشيء عيانا اذا رأيته بعينك * وبه قال (حدثنا عبدة بن عبد الله) الصفار البصري قال (حدثنا حسين الجعفي) بن علي بن الوليد ونسب الى جعفة بن سعد العشيرة بن مذحج (عن زائدة) بن قدامة أنه قال (حدثنا بيان بن بشر) بموحدة مكسورة ومعجمة ساكنة بعدها راء الاحمسي بالحاء والسين المهملتين (عن قيس بن أبي حازم) البجلي قال (حدثنا جرير) البجلي رضي الله عنه (قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا) البدر (لا تضامون في رؤيته) بضم أوله وتشديد الميم من الازدحام أي لا ينضم بعضكم الى بعض كما تنضمون في رؤية الهلال رأس الشهر لخفائه ودقته بل ترونه رؤية محققة لاخفاء فيها * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) الاويسي قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عطاء بن يزيد الليثي) بالمثلثة ثم الجندعي (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا) عز وجل (يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر) بضم حرف المضارعة وتشديد الراء أصله تضارورون بالبناء للمفعول فسكنت الراء الاولى وأدغمت في الثانية وفي نسخة بتخفيف الراء فالمشدد بمعنى لا تتخالفون ولا تتجادلون في صحة النظر اليه لوضوحه وظهوره والمخفف من الضير ومعناه كالاول (قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب) يحجبها (قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه) عز وجل اذا تجلى لكم (كذلك) أي واضحا جليا بلا شك ولا مشقة ولا اختلاف (يجمع الله) عز وجل (الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيأ فليتبعه) بسكون الفوقية وفتح الموحدة أو بتشديد الفوقية وكسر الموحدة وكذا قوله (فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت) بالمثناة الفوقية فيهما جمع طاغوت

أي ان الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجمع فيه الماء وقال أبو عبيد معناه كالاجانة الخضراء وقيل كالصحفة وقيل كالروضة (قوله صلى الله عليه وسلم تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها) العصابة الجماعة وقحفها بكسر القاف هو مقعر قشر رأسها بتخفيف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل (قوله صلى الله عليه وسلم ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس) الرسل بكسر الراء واسكان السين هو اللبن واللقحة بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان الكسر أشهر وهي القريبة العهد بالولادة وجمعها لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك والاقوح ذات اللبن وجمعها لقاح والفئام بكسر الفاء وبعدها همزة ممدودة وهي الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور والمعروف في اللغة وكتب الغريب ورواية الحديث انه بكسر الفاء وبالهمز قال القاضي ومنهم من لا يجيز الهمز بل يقوله بالياء وقال في المشارق وحكاه الخليل بفتح الفاء وهي رواية القابسي قال وذكره صاحب العين غير مهموز فادخله في حرف الياء وحكى الخطابي ان بعضهم ذكره بفتح الفاء وتشديد الياء وهو غلط فاحش (قوله صلى الله عليه وسلم لتكفي الفخذ من الناس) قال أهل اللغة الفخذ الجماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال القاضي قال ابن فارس الفخذ هنا باسكان الخاء لا غير

فبينماهم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة * حدثنا علي بن حجر السعدي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم قال ابن حجر دخل حديث أحدهما في حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وفي رواية ابن حجر فاني قد أنزلت عبادا لي لا يدي لاحد بقتالهم * حدثني عمرو الناقد والحسن الحلواني وعبد ابن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق لعبد قال عبد حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب وهو ابن ابراهيم بن سعد

فعلوت من طغى أصله طغيوت ثم طيغوت ثم طاغوت الشياطين والاصنام وفي الصحاح الكاهن وكل رأس في الضلال (وتبقى هذه الامة فيها شافعوها) بالشين المعجمة والعين المهملة أصله شافعون فسقطت النون للاضافة أي شافعوا الامة (أو) قال (منافقوها شك ابراهيم) بن سعد الراوي قال الحافظ بن حجر والاول المعتمد (فيأتيهم الله) عز وجل اتيانا لا يكيف عاريا عن الحركة والانتقال أو هو محمول على الاتيان المعروف عندنا لكن على معنى ان الله تعالى يخلقه للملك من ملائكته فاضافه الى نفسه على جهة الاسناد المجازي مثل قطع الامير اللص وزاد في الرقاق في غير الصورة التي يعرفونها (فيقول) لهم (انا ربكم فيقولون هذا مكاننا) وزاد فيه أيضا فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا (حتى يأتينا ربنا فاذا جاءنا) ولغير المستملي جاء (ربنا عرفناه فيأتيهم الله) فيتجلى لهم بعد تميز المنافقين (في صورته التي يعرفون) أي التي هو عليها من التعالي عن صفات الحدوث بعد أن عرفهم بنفسه المقدسة ورفع عن ابصارهم الموانع وقال في المصابيح في صورته التي يعرفون أي في علامة جعلها الله دليلا على معرفته والتفرقة بينه وبين مخلوقاته فسمى الدليل والعلامة صورة مجازا كما تقول العرب صورة أمرك كذا وصورة حديثك كذا والامر والحديث لا صورة لهما وانما يريدون حقيقة أمرك وحديثك وكثيرا ما يجري على ألسنة الفقهاء صورة هذه المسئلة كذا (فيقول) لهم (أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه) بالتخفيف والتشديد أي فيتبعون أمره اياهم بذهابهم الى الجنة أو ملائكته التي تذهب بهم اليها (ويضرب الصراط) بضم حرف المضارعة وفتح ثالثه والصراط الجسر (بين ظهري جهنم) على وسطها (فاكون أنا وامتي أول من يجيزها) أي يجوز بأمته على الصراط ويقطعه ولابي ذر عن الاصيلي وابن عساكر من يجيء (ولا يتكلم يومئذ) في حال الاجازة (الا الرسل) لشدة الاهوال (ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم) مرتين (وفي جهنم كلاليب) بغير صرف معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به (مثل شوك السعدان) بفتح السين والدال بينهما عين مهملات نبات ذو شوك (هل رأيتم السعدان) استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة (قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها) أي الشوكة وللكشميهني ما قدر عظمها (الا الله) تعالى قال القرطبي قيدنا ما قدر عن بعض مشايخنا بضم الراء على أن ما استفهام وقدر مبتدا وبنصبها على أن ما زائدة وقدر مفعول يعلم (تخطف الناس باعمالهم) بسبب أعمالهم القبيحة (فمنهم الموبق) بفتح الموحدة الهالك (بعمله) وهو الكافر وللاصيلي وأبي ذر عن المستملي المؤمن بالميم والنون بقي بعمله بالموحدة والقاف المكسورة من البقاء أو الموبق بعمله بالشك وللحموي والكشميهني فمنهم الموبق بالموحدة المفتوحة بقي بالموحدة وكسر القاف ولابي ذر عن المستملي يقي بالتحتية من الوقاية أي يستره عمله وللمستملي أو الموثق بالمثلثة المفتوحة من الوثاق بعمله والفاء في قوله فمنهم تفصيل للناس الذين تخطفهم الكلاليب بحسب أعمالهم (ومنهم المخردل) بالخاء المعجمة والدال المهملة المنقطع الذي تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي في النار وقيل المخردل المصروع قال السفاقسي وهو أنسب بسياق الخبر (أو المجازى) بضم الميم وفتح الجيم المخففة والزاي بينهما ألف من الجزاء (أو نحوه) شك من الراوي ولمسلم المجازى بغير شك (ثم يتجلى) بتحتية فوقية فجيم فلام مشددة مفتوحات كذا في الفرع كأصله مصححا عليه أي يتبين قال في الفتح ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة أي يخلي عنه فيرجع الى معنى ينجو * وفي حديث أبي سعيد فناج مسلم ومخدوش مكدوس في جهنم (حتى اذا فرغ الله) عز وجل (من القضاء بين العباد) أتم وقال ابن المنير الفراغ اذا أضيف الى الله معناه القضاء وحملوه بالمقضي عليه والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة واستقرار أهل النار في النار

فلا يقال الاباسكانها بخلاف الفخذ التي هي العضو فانها تكسر وتسكن (قوله صلى الله عليه وسلم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم) هكذا هو في جميع نسخ مسلم وكل مسلم بالواو (قوله صلى الله عليه وسلم يتهارجون تهارج الحمر) أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك والهرج باسكان الراء الجماع يقال هرج زوجته أي جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها (قوله صلى الله عليه وسلم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر) هو بخاء معجمة وميم مفتوحتين والخمر الشجر الملتف الذي يستتر من فيه

وحاصله

وحاصله أن معنى يفرغ الله أى من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون اطلاق الفراغ بطريق المقابلة وان لم يذكر لفظها (وأراد أن يخرج) بضم أوله وكسر ثالثه (برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله) عزوجل (شيأ ممن أراد الله) عزوجل (أن يرحمه ممن يشهد أن لا اله الا الله فيعرفونهم فى النار بأثر السجود) ولابى ذر عن الكشميهنى بآثار السجود (تأكل النار ابن آدم الا أثر السجود حرم الله) عزوجل (على النار أن تأكل أثر السجود) وهو موضعه من الجبهة أو مواضع السجود السبعة ورجحه النووى لكن فى مسلم الادارات الوجوه وهو كما قال عياض يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة ويؤيده أن فى بقية الحديث ان منهم من غاب فى النار الى نصف ساقيه وفى مسلم من حديث سمرة والى ركبتيه وفى رواية هشام بن سعد فى حديث أبى سعيد والى حقويه لكن حمله النووى على قوم مخصوصين ونقل بعضهم أن علامتهم الغرة ويضاف اليها التحجيل وهو فى اليدين والقدمين مما يصل اليه الوضوء فيكون أشمل ممن قال أعضاء السجود لدخول جميع اليدين والرجلين لا تخصيص الكفين والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان وما استدل به من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الاعضاء مع الانغمار لان تلك الاحوال الاخروية خارجة عن قياس أحوال اهل الدنيا ودل التنصيص على دارات الوجوه أن الوجه كله لا تؤثر فيه النار اكراما لمحل السجود ويحتمل أن الاقتصار عليها على التنويه بها لشرفها (فيخرجون من النار) حال كونهم (قد امتحشوا) بضم الفوقية والمهملة بينهما حاء مهملة مكسورة أو بفتح الفوقية احترق جلدهم وظهر عظمهم (فيصب عليهم) بضم التحتية وفتح الصاد (ماء الحياة) ضد الموت (فينبتون تحته كما تنبت الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة من بزور الصحراء (فى حميل السيل) بفتح الحاء المهملة ما يحمله من طين ونحوه وفى رواية يحيى بن عمارة الى جانب السيل والمراد أن الغثاء الذى يجيء به السيل تكون فيه الحبة فتقع فى جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة فالتشبيه فى سرعة النبات وطراوته وحسنه (ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل) زاد أبو ذر منهم (مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة) وفى حديث حذيفة فى أخبار بنى اسرائيل أنه كان نباشا وعند الدارقطنى فى غرائب مالك أنه رجل من جهينة وعند السهيلى اسمه هناد (فيقول اى) بسكون الياء (رب اصرف وجهى عن النار فانه قد قشبنى) بالقاف والمعجمة والموحدة مفتوحات آذانى (ريحها وأحرقنى ذكاؤها) بفتح الذال وبعد الكاف همزة ولابى ذر ذكاها بغير همز شدة حرها والتهابها (فيدعو الله) عزوجل (بما شاء أن يدعوه ثم يقول الله) عزوجل له (هل عسيت) بفتح السين وكسرها (ان أعطيت ذلك) بضم الهمزة ولابى ذر ان أعطيتك بفتحها وبالكاف (أن تسألنى غيره فيقول لا وعزتك لا أسالك غيره ويعطى ربه) ولابى ذر عن الكشميهنى ويعطى الله (من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله) عز وجل (وجهه عن النار فاذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله) عزوجل (ان يسكت) حياء (ثم يقول اى رب قدمنى) بسكون الميم بعد كسر الدال المشددة (الى باب الجنة فيقول الله) عزوجل (له ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألنى غير الذى أعطيت أبدا) اى غير صرف وجهك عن النار (ويلك يا ابن آدم ما أغدرك) فعل تعجب من الغدر ونقض العهد وترك الوفاء (فيقول اى رب ويدعو الله) عزوجل (حتى يقول) عزوجل له (هل عسيت ان أعطيت ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسالك غيره ويعطى) الله (ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام الى باب الجنة انفهقت) بنون ساكنة ففاء فهاء فقاف مفتوحات ففوقية انفتحت واتسعت (له الجنة فرأى ما فيها من الخبرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة من النعمة وسعة

حدثنى أبى عن صالح عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدرى قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتى وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهى الى بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الامر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة منى الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه

وقد فسره فى الحديث بأنه جبل بيت المقدس (قوله صلى الله عليه وسلم محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة) هو بكسر النون أى طرقها وفجاجها وهو جمع نقب وهو الطريق بين جبلين (قوله صلى الله عليه وسلم فيقتله ثم يحييه) قال المازرى ان قيل اظهار المعجزة على يد الكذاب ليس بممكن فكيف ظهرت هذه الخوارق للعادة على يده فالجواب انه انما يدعى الربوبية وأدلة الحدوث تحيل ما ادعاه وتكذبه وأما النبى فانما يدعى النبوة وليست مستحيلة فى البشر فاذا أتى بدليل لم يعارضه شئ صدق وأما قول الدجال أرأيتم ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الامر فيقولون لا فقد يستشكل لان ما أظهره الدجال لا دلالة فيه لربوبيته لظهور النقص عليه ودلائل الحدوث وتشويه الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغير ذلك ويجاب بنحو ما سبق فى أول الباب وهو أنهم لعلهم قالوه

قال ابو اسحق يقال ان هذا الرجل هو الخضر * وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي اخبرنا ابو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري في هذا الاسناد بمثله

* حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاذ من أهل مرو حدثنا عبد الله بن عثمان عن أبي حمزة السكري عن قيس ابن وهب عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد الى هذا الذي خرج قال فيقولون له أوما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا

العيش (والسرور فيسكت ماشاء الله) عز وجل (ان يسكت ثم يقول اى رب أدخلني الجنة فيقول الله) عز وجل (ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت فيقول) وفي الفرع كأصله ضبب على فيقول هذه (ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول اى رب لا أكونن) بنون التوكيد الثقيلة ولابي ذر عن الحموي والكشميهني لا أكون باسقاطها (أشقى خلقك) قال في الكواكب فان قلت هذا ليس بأشقى لانه خلص من العذاب وخرج عن النار وان لم يدخل الجنة قلت يعني أشقى أهل التوحيد الذين هم أبناء جنسه فيه وقال الطيبي فان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك قلت كأنه قال يارب بلى أعطيت العهود والمواثيق ولكن تأملت كرمك وعفوك ورحمتك وقوله تعالى لا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فوقفت على انى لست من الكفار الذين أيسوا من رحمتك وطمعت في كرمك وسعة رحمتك فسألت ذلك وكأنه تعالى رضي بهذا القول فضحك كما قال (فلا يزال يدعو) الله تعالى (حتى يضحك الله) عز وجل (منه) المراد لازم الضحك وهو الرضا (فاذا ضحك منه قال له ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله) عز وجل (له تمنه) بهاء السكت (فسأل ربه) عز وجل (وتمنى حتى ان الله ليذكره) أي ليذكر المتمني (يقول) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ويقول له تمن (كذا وكذا) يسمي له أجناس ما يتمنى فضلا منه ورحمة (حتى انقطعت به الاماني) جمع أمنية (قال الله) عز وجل (ذلك) الذي سألت (لك ومثله معه) قال الدماميني في مصابيحه فان قلت قد علم أن الدار الآخرة ليست دار تكليف فما الحكمة في تكرير أخذ العهود والمواثيق عليه أن لا يسأل غير ما أعطيه مع أن اخلافه لقوله وما تقتضيه يمينه لا اثم عليه فيه قلت الحكمة فيه ظاهرة وهي اظهار التمنن والاحسان اليه مع تكريره لنقض عهوده ومواثيقه ولا شك أن المنة في نفس العبد مع هذه الحالة التي اتصف بها وقعا عظيما وقال الكلاباذي فيما نقله عنه في الفتح سكوت هذا العبد أولا عن السؤال يعني في قوله في الحديث فيسكت ماشاء الله حياء من ربه والله يحب أن يسئل لانه يحب صوت عبده المؤمن فباسطه أولا بقوله لعلك ان أعطيت هذا تسأل غيره وهذه حالة المقصر فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العبد عهده وتركه ما أقسم عليه جهلا منه ولا قلة مبالاة بل علما منه بأن نقض هذا العهد أولى من الوفاء به لان سؤاله ربه أولى من تركه السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر والتكفير قد ارتفع عنه في الآخرة (قال عطاء بن يزيد) الراوي (وأبو سعيد الخدري مع أبي هريرة) جالس وهو يحدث بهذا الحديث (لا يرد عليه من حديثه شيأ) ولا يغيره (حتى اذا حدث أبو هريرة ان الله تبارك وتعالى قال ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة قال أبو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد الخدري اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ذلك لك وعشرة أمثاله) وجمع بينهما باحتمال أن يكون أبو هريرة سمع أولا قوله ومثله معه ثم تكرم الله فزاد ما في رواية أبي سعيد ولم يسمعه أبو هريرة (قال أبو هريرة) رضي الله عنه (فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا الجنة) * والحديث سبق في الرقاق * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف قال (حدثنا الليث بن سعد) الامام وثبت ابن سعد لابي ذر (عن خالد بن يزيد) الجمحي (عن سعيد بن ابي هلال) الليثي مولاهم (عن زيد) هو ابن أسلم مولى عمر بن الخطاب (عن عطاء بن يسار) بالتحتية والمهملة المخففة (عن ابي سعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله عنه أنه (قال قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة) قال عليه الصلاة

خوفا منه وتقية لا تصديقا ويحتمل انهم قصدوا لا نشك في كذبك وكفرك فان من شك في كذبه وكفره كفر وخادعوه بهذه التورية خوفا منه ويحتمل أن الذين قالوا لا نشك هم مصدقوه من اليهود وغيرهم ممن قدر الله تعالى شقاوته (قوله قال أبو اسحق يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام) أبو اسحق هذا هو ابراهيم بن سفيان راوي الكتاب عن مسلم وكذا قال معمر في جامعه في اثر هذا الحديث كما ذكره ابن سفيان وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام وهو الصحيح وقد سبق في بابه من كتاب المناقب والمسالح قوم معهم سلاح يرتبون في المراكز كالخفراء سموا بذلك لحملهم السلاح (قوله صلى الله عليه وسلم فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا) فاما اللفظ الاول

والسلام (هل تضارون) بضم أوله وتشديد الراء (فى رؤية الشمس والقمر) وسقط قوله والقمر لابى ذر ويروى تضارون بالتخفيف (اذا كانت) أى السماء (صحوا) أى ذات صحو أى انقشع عنها الغيم (قلنا لا قال فانكم لا تضارون) لا تخالفون أحدا ولا تنازعونه (فى رؤية ربكم يومئذ) يوم القيامة (الا كما تضارون فى رؤيتهما) أى الشمس والقمر ولابى ذر فى رؤيتها أى الشمس والتشبيه المذكور هنا انما هو فى الوضوح وزوال الشك لا فى المقابلة والجهة وسائر الامور العادية عند رؤية المحدثات وقال فى المصابيح هذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو من أفضل ضربيه وذلك أنه استثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح لذلك الشئ بتقدير دخولها فيها أى الا كما تضارون فى رؤية الشمس فى حال صحو السماء أى ان كان ذلك ضيرا فاثبت شيأ من العيب على تقدير كون رؤية الشمس فى وقت الصحو من العيب وهذا التقدير المفروض محال لانه من كمال التمكن من الرؤية دون ضرر يلحق الرائى فهو فى المعنى تعليق بالمحال فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشئ ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شئ من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة أن الاصل فى مطلق الاستثناء الاتصال أى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر فى موضعه من أن الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكرأداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج الشئ مما قبله فاذا وليها صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بأنه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحول الاستثناء الى الانقطاع (ثم قال ينادى مناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب) النصارى (مع صليبهم وأصحاب الاوثان) المشركون (مع أوثانهم) بالمثلثة فيهما (وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم) ولابى ذر عن الكشميهنى مع الههم بكسر الهمزة واسقاط الفوقية بلفظ الافراد (حتى يبقى من كان يعبد الله) عز وجل (من بر) بفتح الموحدة وتشديد الراء مطيع لربه (أو فاجر) منهمك فى المعاصى والفجور (وغبرات) بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة بعدها راء فالف ففوقية والجر عطفا على المجرور أو مرفوع عطفا على مرفوع يبقى أى بقايا (من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض) بضم الفوقية وفتح الراء (كأنها سراب) بالسين المهملة وهو ما يتراءى وسط النهار فى الحر الشديد يلمع كالماء ولابى ذر عن الحموى والمستملى السراب بالتعريف (فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله) قال الجوهرى منصرف لخفته وان كان أعجميا مثل نوح ولوط لانه تصغير عزر (فيقال) لهم (كذبتم) فى كون عزير ابن الله (لم يكن لله صاحبة ولا ولد) قال الكرمانى فان قلت انهم كانوا صادقين فى عبادة عزير قلت كذبوا فى كونه ابن الله فان قلت المرجع هو الحكم الموقع لا الحكم المشار اليه فالصدق والكذب راجعان الى الحكم بالعبادة لا الى الحكم بكونه ابنا قلت ان الكذب راجع الى الحكم بالعبادة المقيدة وهى منتفية فى الواقع باعتبار انتفاء قيدها أو هو فى حكم القضيتين كأنهم قالوا عزير هو ابن الله ونحن كنا نعبده فكذبهم فى القضية الاولى اه وقال البدر الدمامينى صرح أهل البيان بأن مورد الصدق والكذب هو النسبة التى يتضمنها الخبر فاذا قلت زيد بن عمرو قائم فالصدق والكذب راجعان الى القيام لا الى بنوة زيد وهذا الحديث يرد عليهم وحاول بعض المتأخرين الجواب بأن قال يراد كذبتم فى عبادتكم لعزير أو مسيح موصوف بهذه الصفة (فما تريدون قالوا نريد أن تسقينا فيقال) لهم (اشربوا فيتساقطون فى جهنم) وفى تفسير سورة النساء فاذا تبغون فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار ألا ترددون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار (ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون

والسلام (هل تضارون) بضم أوله وتشديد الراء (فى رؤية الشمس والقمر) وسقط قوله والقمر لابى ذر ويروى تضارون بالتخفيف (اذا كانت) أى السماء (صحوا) أى ذات صحو أى انقشع عنها الغيم (قلنا لا قال فانكم لا تضارون) لا تخالفون أحدا ولا تنازعونه (فى رؤية ربكم يومئذ) يوم القيامة (الا كما تضارون فى رؤيتهما) أى الشمس والقمر ولابى ذر فى رؤيتها أى الشمس والتشبيه المذكور هنا انما هو فى الوضوح وزوال الشك لا فى المقابلة والجهة وسائر الامور العادية عند رؤية المحدثات وقال فى المصابيح هذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو من أفضل ضربيه وذلك أنه استثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح لذلك الشئ بتقدير دخولها فيها أى الا كما تضارون فى رؤية الشمس فى حال صحو السماء أى ان كان ذلك ضيرا فاثبت شيأ من العيب على تقدير كون رؤية الشمس فى وقت الصحو من العيب وهذا التقدير المفروض محال لانه من كمال التمكن من الرؤية دون ضرر يلحق الرائى فهو فى المعنى تعليق بالمحال فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشئ ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شئ من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة أن الاصل فى مطلق الاستثناء الاتصال أى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر فى موضعه من أن الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج الشئ مما قبله فاذا وليها صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بأنه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحول الاستثناء الى الانقطاع (ثم قال ينادى مناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب) النصارى (مع صليبهم وأصحاب الاوثان) المشركون (مع أوثانهم) بالمثلثة فيهما (وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم) ولابى ذر عن الكشميهنى مع الههم بكسر الهمزة واسقاط الفوقية بلفظ الافراد (حتى يبقى من كان يعبد الله) عز وجل (من بر) بفتح الموحدة وتشديد الراء مطيع لربه (أو فاجر) منهمك فى المعاصى والفجور (وغبرات) بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة بعدها راء فالف ففوقية والجر عطفا على المجرور أو مرفوع عطفا على مرفوع يبقى أى بقايا (من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض) بضم الفوقية وفتح الراء (كأنها سراب) بالسين المهملة وهو ما يتراءى وسط النهار فى الحر الشديد يلمع كالماء ولابى ذر عن الحموى والمستملى السراب بالتعريف (فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله) قال الجوهرى منصرف لخفته وان كان أعجميا مثل نوح ولوط لانه تصغير عزر (فيقال) لهم (كذبتم) فى كون عزير ابن الله (لم يكن لله صاحبة ولا ولد) قال الكرمانى فان قلت انهم كانوا صادقين فى عبادة عزير قلت كذبوا فى كونه ابن الله فان قلت المرجع هو الحكم الموقع لا الحكم المشار اليه فالصدق والكذب راجعان الى الحكم بالعبادة لا الى الحكم بكونه ابنا قلت ان الكذب راجع الى الحكم بالعبادة المقيدة وهى منتفية فى الواقع باعتبار انتفاء قيدها أو هو فى حكم القضيتين كأنهم قالوا عزير هو ابن الله ونحن كنا نعبده فكذبهم فى القضية الاولى اه وقال البدر الدمامينى صرح أهل البيان بأن مورد الصدق والكذب هو النسبة التى يتضمنها الخبر فاذا قلت زيد بن عمرو قائم فالصدق والكذب راجعان الى القيام لا الى بنوة زيد وهذا الحديث يرد عليهم وحاول بعض المتأخرين الجواب بأن قال يراد كذبتم فى عبادتكم لعزير أو مسيح موصوف بهذه الصفة (فما تريدون قالوا نريد أن تسقينا فيقال) لهم (اشربوا فيتساقطون فى جهنم) وفى تفسير سورة النساء فاذا تبغون فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار ألا ترددون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار (ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون

قال فيقول أما تؤمن بى قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر (٤٠٣) بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوى قائما قال ثم يقول له أتؤمن بى فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل بعدى بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه الى النار وانما ألقى فى الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين * حدثنا شهاب بن عباد العبدى حدثنا ابراهيم بن حميد الرؤاسى عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألت

فروى على ثلاثة أوجه أحدها فيشج بشين معجمة ثم باء موحدة ثم حاء مهملة أى مدوه على بطنه والثانى شجوه بالجيم المشددة من الشج وهو الجرح فى الرأس والوجه الثانى فيشج كالاول فيقول خذوه واشبحوه بالباء والحاء والثالث فيشج وشجوه كلاهما بالجيم وصحح القاضى الوجه الثانى وهو الذى ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين والاصح عندنا الاول وأما قوله فيوسع ظهره فباسكان الواو وفتح السين (قوله صلى الله عليه وسلم فيؤشر بالمئشار من مفرقه) هكذا الرواية فيؤشر بالهمز والمئشار بهمزة بعد الميم وهو الافصح ويجوز تخفيف الهمزة فيهما فتجعل فى الاول واوا وفى الثانى ياء ويجوز المنشار بالنون وعلى هذا يقال نشرت الخشبة وعلى الاول يقال أشرتها ومفرق الرأس بكسر الراء وسطه والترقوة بفتح التاء وضم القاف وهى العظم الذى بين ثغرة

فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتم) فى كون المسيح ابن الله (لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون) زاد أبو ذر فى جهنم (حتى يبقى من كان يعبد الله) عز جل (من بر أو فاجر فيقال) لهم (ما يحبسكم) عن الذهاب ولابى ذر عن الحموى والمستملى ما يجلسكم بالجيم واللام (وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم) أى الناس الذين زاغوا عن الطاعة فى الدنيا (ونحن أحوج منا اليه اليوم) ٣ قال البرماوى والعينى كالكرمانى أى فارقنا الناس فى الدنيا وكنا فى ذلك الوقت احوج اليهم منا فى هذا اليوم فكل واحد هو المفضل والمفضل عليه لكن باعتبار زمانين أى نحن فارقنا اقاربنا واصحابنا ممن كانوا يحتاج اليهم فى المعاش لزوما لطاعتك ومقاطعة لاعدائك اعداء الدين وغرضهم فيه التضرع الى الله تعالى فى كشف هذه الشدة خوفا من المصاحبة فى النار يعنى كما لم نكن مصاحبين لهم فى الدنيا لا نكون مصاحبين لهم فى الآخرة (وانا سمعنا مناديا ينادى ليلحق) بالجزم على الامر (كل قوم بما كانوا يعبدون وانما ننتظر ربنا) زاد فى النساء الذى كنا نعبد (قال فيأتيهم الجبار) تعالى اتيانا منزها عن الحركة وسمات الحدوث (فى صورة غير صورته التى رأوه فيها أول مرة) وقوله فى صورة أى علامة وضعها لهم دليلا على معرفته أو فى صفة أو هى صورة الاعتقاد أو خرج على وجه المشاكلة وقوله غير صورته قيل يشير به الى ما عرفوه حين أخذ ذرية آدم من صلبه ثم أنساهم ذلك فى الدنيا ثم يذكرهم بها فى الآخرة (فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء فيقول) ولابى ذر فيقال (هل بينكم وبينه آية) علامة (تعرفونه) بها (فيقولون الساق) بالسين المهملة والقاف ويحتمل أن الله عرفهم على ألسنة الرسل من الانبياء أو الملائكة أن الله جعل لهم علامة تجليه الساق وهو كما قال ابن عباس فى تفسير يوم يكشف عن ساق الشدة من الامر والعرب تقول قامت الحرب على ساق اذا اشتدت أو هو النور العظيم كما روى عن أبى موسى الاشعرى أو ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والالطاف كما قال ابن فورك أو رحمة للمؤمنين نقمة لغيرهم قاله المهلب (فيكشف) تعالى (عن ساقه) وقيل الساق يأتى بمعنى النفس أى تتجلى لهم ذاته المقدسة (فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء) ليراه الناس (وسمعة) ليسمعهم (فيذهب كيما يسجد) قال العينى كى هنا بمنزلة لام التعليل فى المعنى والعمل دخلت على ما المصدرية بعدها أن مضمرة تقديره يذهب لاجل السجود قال النووى وهذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده (فيعود ظهره طبقا واحدا) كالصحيفة فلا يقدر على السجود (ثم يؤتى بالجسر) بكسر الجيم فى الفرع وتفتح والفتح هو الذى فى اليونينية (فيجعل بين ظهرى جهنم) بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء (قلنا يا رسول الله وما الجسر) بفتح الجيم فى الفرع كأصله (قال) عليه الصلاة والسلام (مدحضة) بفتح الميم وسكون الدال وفتح الحاء المهملتين والضاد المعجمة المفتوحة (مزلة) بفتح الميم وكسر الزاى ويجوز فتحها وتشديد اللام والدحض ما يكون عند الزلق والمزلة موضع زلل الاقدام وفى رواية الكشميهنى الدحض هو الزلق ليدحضوا بضم التحتية أى ليزلقوا زلقا لا يثبت فيه قدم (عليه خطاطيف) جمع خطاف بضم الخاء المعجمة الحديدة المعوجة كالكلوب يختطف بها الشئ (وكلاليب) جمع كلوب (وحسكة) بالحاء والسين المهملتين وفتحات نبات مغروس فى الارض ذو شوك ينشبك فيه كل من مر به وربما اتخذ مثله من حديد وهو من آلات الحرب (مفلطحة) بضم الميم وفتح الفاء وسكون اللام وفتح الطاء والحاء المهملتين فهاء تأنيث فيها عرض واتساع وقال الاصمعى واسعة الاعلى دقيقة الاسفل ولابى ذر عن الكشميهنى مطحلفة بتقديم الطاء والحاء على اللام وتأخير الفاء بعد اللام (لها شوكة عقيفاء) بضم العين المهملة

وفتح

قال وما ينصبك منه انه لا يضرك قال قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه الطعام والانهار قال هو أهون على الله من ذلك

* حدثنا سريج بن يونس حدثنا هشيم عن اسمعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته قال وما سؤالك قال قلت يا رسول الله انهم يقولون معه جبال من خبز ولحم ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وابن نمير قالا حدثنا وكيع ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا جرير ح وحدثنا ابن أبى عمر حدثنا سفيان ح وحدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة حدثنا يزيد بن هرون ح وحدثنى محمد بن رافع حدثنا أبو أسامة كلهم عن اسمعيل بهذا الاسناد نحو حديث ابراهيم بن حميد وزاد فى حديث يزيد فقال لى أى بنى

النحر والعاتق (قوله صلى الله عليه وسلم وما ينصبك منه) هو بضم الياء على اللغة المشهورة أى ما يتعبك من امره قال ابن دريد يقال أنصبه المرض وغيره ونصبه والاولى أفصح قال وهو تغير الحال من مرض أو تعب (قوله قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه الطعام والانهار قال هو أهون على الله من ذلك)

قوله احوج منا اليه هكذا فى النسخ متنا وشرحا اليه بضمير الافراد وهو مخالف لما ذكره الشارح بعد فى تفسيره نقلا عن البرماوى والعينى والكرمانى حيث قال وكنا فى ذلك الوقت أحوج اليهم بضمير الجمع ومخالف أيضا لما سبق فى تفسير سورة النساء ولفظ الحديث هناك قالوا فارقنا الناس فى الدنيا على أفقر ما كنا اليهم فلعل ما هنا تحريف اذ لا مرجع فى الكلام لضمير الافراد وليحرر ويتأمل اه

*حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى حدثنا أبى حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى يقول سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذى تحدث به تقول ان الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال سبحان الله أو لا اله الا الله أو كلمة نحوهما لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيأ أبدا انما قلت انكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوما او أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته

وفتح القاف والفاء بينهما تحتية ساكنة مهموز ممدود معوجة ولا بوى الوقت وذرعقيفة بفتح العين وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الفاء بعدها هاء تأنيث بوزن كريمة وتكون بنجد يقال لها السعدان) بتر (المؤمن عليها كالطرف) بفتح الطاء وسكون الراء أى كلمح البصر (وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل) جمع أجواد وأجواد جمع جواد وهى الفرس السابق الجيد (والركاب) بكسر الراء الابل واحدتها الراحلة من غير لفظها (فناج مسلم) بفتح اللام المشددة (وناج مخدوش) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة آخره شين معجمة مخموش ممزق (ومكدوس) بميم مفتوحة فكاف ساكنة فدال مهملة مضمومة بعدها واو ساكنة فسين مهملة مصروع (فى نار جهنم) والحاصل انهم ثلاثة أقسام قسم مسلم لا يناله شئ أصلا وقسم يخدش ثم يسلم ويخلص وقسم يسقط فى جهنم (حتى يمر آخرهم) أى آخر الناجين (يسحب) بضم أوله وفتح ثالثه (سحبا فما أنتم بأشد) خبرما والخطاب للمؤمنين (لى مناشدة) نصب على التمييز أى مطالبة (فى الحق) ظرف له (قد تبين لكم) جملة حالية من أشد وقوله (من المؤمن) صلة أشد (يومئذ للجبار) متعلق بمناشدة (واذا) بالواو ولا بى ذر عن الكشميهنى فاذا (رأوا أنهم قد نجوا فى اخوانهم) متعلق أيضا بمناشدة كالجبار قال فى الكواكب أى ليس طلبكم منى فى الدنيا فى شأن حق يكون ظاهرا لكم أشد من طلب المؤمنين من الله فى الآخرة من شأن نجاة اخوانهم من النار والغرض شدة اعتناء المؤمنين بالشفاعة لاخوانهم وجمع الضمير والمؤمن مفرد باعتبار الجمع المراد من لفظ الجنس ولا بى ذر عن الكشميهنى وبقى اخوانهم قال الكرمانى وظاهر السياق يقتضى أن يكون قوله واذا رأوا بدون الواو ولكن قوله فى اخوانهم مقدم عليه حكما وهذا خبر مبتدا محذوف أى وذلك اذا رأوا نجاة أنفسهم ومابعده استئناف كلام وهو قوله (يقولون) وقال العينى الذى يظهر من حل التركيب أن يقولون جواب اذا أى اذا رأوا نجاة أنفسهم يقولون (ربنا اخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويعملون معنا) وقال الطيبى هذا بيان لمناشدتهم فى الآخرة (فيقول الله تعالى اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من ايمان فأخرجوه) بقطع الهمزة من النار (ويحرم الله) عزوجل (صورهم على النار) تكريما لها للسجود (فيأتونهم) سقطت فيأتونهم لابى ذر (وبعضهم قد غاب فى النار الى قدمه والى أنصاف ساقيه فيخرجون) بضم التحتية وكسر الراء (من عرفوا) من النار (ثم يعودون فيقول) الله تعالى (اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار) فيه أن الايمان يزيد وينقص (فأخرجوه) منها (فيخرجون) منها (من عرفوا ثم يعودون فيقول) تعالى لهم (اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من ايمان) بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء قيل ان مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها مايرى فى شعاع الشمس (فأخرجوه فيخرجون من عرفوا) منها (قال أبو سعيد) الخدرى رضى الله عنه (فان لم تصدقوا) ولا بى ذر عن الحموى والمستملى فاذا لم تصدقونى (فاقرؤا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها) يضاعف ثوابها وأنث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث والتجزى المذكور هنا شئ زائد على مجرد الايمان الذى هو التصديق الذى لا يتجزأ فالزائد عليه يكون بعمل صالح كذكر خفى أو عمل من أعمال القلوب من شفقة على مسكين أو خوف منه تعالى أو نية صالحة أو غير ذلك (فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار) تعالى قال الحافظ بن حجر قرأت فى تنقيح الزركشى ان قوله فيقول الله زيادة ضعيفة لانها غير متصلة قال وهذا غلط منه فانها متصلة هنا ثم ان لفظ حديث أبى سعيد هنا ليس كما ساقه الزركشى وانما فيه فيقول الجبار (بقيت شفاعتى فيقبض

قال القاضى معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم بل انما جعله له ليزداد الذين امنوا ايمانا وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم وليس معناه انه ليس معه شئ من ذلك (قوله صلى الله عليه وسلم فيبعث الله عيسى بن مريم) أى ينزله من السماء حاكما بشرعنا وقد سبق بيان هذا فى كتاب الايمان قال القاضى رحمه الله تعالى نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للاحاديث الصحيحة فى ذلك وليس فى العقل ولا فى الشرع مايبطله فوجب اثباته وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم وزعموا أن هذه الاحاديث مردودة بقوله تعالى وخاتم النبيين وبقوله صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى

حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

قبضة من النار فيخرج) تعالى (اقواما) وهم الذين معهم مجرد الايمان ولم يأذن فيهم بالشفاعة حال كونهم (قد امتحشوا) بضم الفوقية وكسر المهملة بعدها معجمة احترقوا (فيلقون) بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف (فى نهر بافواه الجنة) جمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة سمع من العرب على غير قياس وأفواه الازقة والانهار أوائلها والمراد هنا مفتح مسالك قصور الجنة (يقال له ماء الحياة) وسقط لابى ذر لفظ ماء (فينبتون فى حافتيه) تثنية حافة بتخفيف الفاء أى جانبى النهر (كما تنبت الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة اسم جامع لحبوب البقول (فى حميل السيل) ما يحمله من نحو طين فاذا التقفت فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل نبتت فى يوم وليلة فشبه به لسرعة نباته وحسنه (قد رأيتموها الى جانب الصخرة الى) ولابى ذر والى (جانب الشجرة فما كان الى) جهة (الشمس منها كان أخضر وما كان منها الى) جهة (الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ) بياضا ونضارة (فيجعل) بضم التحتية وفتح العين (فى رقابهم الخواتيم) شئ من ذهب أو غيره علامة يعرفون بها (فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه) فى الدنيا (ولا خير قدموه) فيها بل برحمته تعالى ومجرد الايمان دون أمر زائد من عمل صالح (فيقال لهم) اذا نظروا فى الجنة الى أشياء ينتهى اليها بصرهم (لكم ما رأيتم ومثله معه) وفيه أن جماعة من مذنبى هذه الامة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة خلافا لمن نفى ذلك عن هذه الامة وتأول ما ورد بضروب متكلفة والنصوص الصريحة متظافرة متظاهرة بثبوت ذلك وان تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم من أخذ النار بعضهم الى الساق وأنها لا تأكل أثر السجود وأنهم يموتون على ما ورد فى حديث أبى سعيد بلفظ يموتون فيها اماتة فيكون عذابهم فيها احراقهم وحبسهم عن دخول الجنة سريعا كالمسجونين بخلاف الكفار الذين لا يموتون أصلا ليذوقوا العذاب ولا يحيون حياة يستريحون بها على أن بعض أهل العلم أول حديث أبى سعيد بأنه ليس المراد انه يحصل لهم الموت حقيقة وانما هو كناية عن غيبة احساسهم وذلك للرفق أو كنى عن النوم بالموت وقد سمى الله النوم وفاة * والحديث سبق فى تفسير سورة النساء لكن باختصار فى آخره قال البخارى بالسند اليه (وقال حجاج بن منهال) بكسر الميم وهو أحد مشايخ المؤلف ولعله سمعه منه فى المذاكرة ونحوها (حدثنا همام بن يحيى) بفتح الهاء وتشديد الميم العوذى الحافظ قال (حدثنا قتادة) بن دعامة السدوسى (عن أنس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا) بضم أوله وكسر الهاء ولابى ذر بفتح الياء وضم الهاء يحزنوا (بذلك) الحبس وقول الزركشى هذه الاشارة الى المذكور بعده وهو حديث الشفاعة تعقبه فى المصابيح فقال هو تكلف لا داعى له والظاهر أن الاشارة راجعة الى الحبس المذكور بقوله يحبس المؤمنون حتى يهموا (فيقولون لو استشفعنا) لو طلبنا من يشفع لنا (الى ربنا فيريحنا من مكاننا) برفع فيريحنا فى الفرع وقال الدمامينى بالنصب لوقوعه فى جواب التمنى المدلول عليه بلو أى ليت لنا استشفاعا فاراحة فيخلصنا مما نحن فيه من الحبس والكرب (فيأتون آدم) عليه السلام (فيقولون له أنت آدم) من باب قوله * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * وهو مبهم فيه معنى الكمال لا يعلم ما يراد منه ففسره بقوله (أبو الناس خلقك الله بيده) زيادة فى الخصوصية والله تعالى منزه عن الجارحة (وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شئ) وضع شئ موضع أشياء أى المسميات ارادة للتقصى واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها (لتشفع) بلام الطلب ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى اشفع (لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول) لهم (لست

وباجماع المسلمين انه لا نبى بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وأن شريعته مؤبدة الى يوم القيامة لا تنسخ وهذا استدلال فاسد لانه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام انه ينزل نبيا بشرع ينسخ شرعنا ولا فى هذه الاحاديث ولا فى غيرها شئ من هذا بل صحة هذه الاحاديث هنا وما سبق فى كتاب الايمان وغيرها انه ينزل حكما مقسطا يحكم بشرعنا ويحيى من أمور شرعنا ما هجره الناس (قوله فى كبد جبل) أى وسطه وداخله وكبد كل شئ وسطه (قوله صلى الله عليه وسلم فيقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع) قال العلماء معناه يكونون فى سرعتهم الى الشرور وقضاء الشهوات والفساد كطيران الطير وفى العدوان وظلم بعضهم بعضا فى أخلاق السباع العادية (قوله صلى الله عليه وسلم أصغى ليتا ورفع ليتا) الليت بكسر اللام وآخره مثناة فوق وهى صفحة العنق وهى جانبه وأصغى أمال (قوله صلى الله عليه وسلم وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله) أى يطينه ويصلحه (قوله كانه الطل أو الظل) هنا كم

هنا كم) أى لست فى مقام الشفاعة (قال ويذكر خطيئته التى أصاب) والراجع الى الموصول محذوف أى التى أصابها (أكله من الشجرة) بنصب أكله بدلا من خطيئته ويجوز أن يكون بيانا للضمير المبهم المحذوف نحو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات (وقد نهى عنها ولكن ائتوا نوحا أول نبى بعثه الله تعالى الى أهل الارض) الموجودين بعد الطوفان (فيأتون نوحا) فيسألونه (فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته التى أصاب سؤاله ربه بغير علم) يشير الى قوله رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق (ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابراهيم) عليه السلام (فيقول انى لست هنا كم ويذكر ثلاث كلمات) ولابى ذر عن الكشميهنى كذبات بفتحات (كذبهن) احداها قوله انى سقيم والاخرى بل فعله كبيرهم والثالثة قوله لسارة هى أختى والحق أنها معاريض لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها ومن كان أعرف فهو أخوف (ولكن ائتوا موسى عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا) مناجيا (فيأتون موسى) عليه السلام (فيقول انى لست هنا كم ويذكر خطيئته التى أصاب قتله النفس ولكن ائتوا عيسى) عليه السلام (عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته) التى ألقاها الى مريم (قال فيأتون عيسى فيقول لست هنا كم ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وانما لم يلهموا اتيان نبينا صلى الله عليه وسلم وسؤاله فى الابتداء اظهار الشرفه وفضله فانهم لو سألوه ابتداء لاحتمل أن غيره يقوم بذلك ففى ذلك دلالة على تفضيله على جميع المخلوقين زاده الله تشريفا وتكريما قال صلى الله عليه وسلم (فيأتونى) ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى فيأتوننى (فاستأذن) فى الدخول (على ربى فى داره) أى جنته التى اتخذها لاوليائه والاضافة للتشريف وقال فى المصابيح أى أستأذن ربى فى حال كونى فى جنته فاضاف الدار اليه تشريفا (فيؤذن لى عليه فاذا رأيته) تعالى (وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى) وفى مسند أحمد ان هذه السجدة مقدار جمعة من جمع الدنيا (فيقول) تعالى (ارفع محمد) رأسك (وقل يسمع) لقولك (واشفع تشفع) أى تقبل شفاعتك (وسل تعط) سؤلك (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأرفع رأسى) من السجود (فأثنى على ربى بثناء وتحميد يعلمنيه) عز وجل قال (ثم أشفع فيحد لى حدا) أى فيعين لى طائفة معينة (فأخرج) من داره (فأدخلهم الجنة) بعد أن أخرجهم من النار (قال قتادة) بن دعامة بالسند السابق (و) قد (سمعته أيضا) أى أنسا (يقول فاخرج) من داره (فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) بضم الهمزة فيهما (ثم أعود فاستأذن) ولابى ذر عن الكشميهنى والمستملى ثم أعود الثانية فاستأذن (على ربى فى داره) الجنة (فيؤذن لى عليه فاذا رأيته) تعالى (وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله ان يدعنى ثم يقول) تعالى (ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه) بهاء السكت فى هذه دون الاولى لكثرة الذى فى اليونينية باسقاط الهاء فيهما (قال فارفع رأسى فاثنى على ربى بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حدا فاخرج) بفتح الهمزة (فأدخلهم الجنة قال قتادة) بالسند (وسمعته) أى أنسا وللكشميهنى أيضا (يقول فاخرج فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فاستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسى فاثنى على ربى بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لى حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته) أى سمعت أنسا زاد الكشميهنى أيضا (يقول فاخرج) بفتح الهمزة (فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى فى النار الا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود) بنص القرآن

ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسؤلون قال ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق

* وحدثنى محمد بن بشار حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن النعمان ابن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت رجلا قال لعبد الله بن عمرو انك تقول ان الساعة تقوم الى كذا وكذا فقال لقد هممت أن لا احدثكم بشئ انما قلت انكم ترون بعد قليل أمرا عظيما فكان حريق البيت قال شعبة هذا أو نحوه قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فى أمتى وساق الحديث بمثل حديث معاذ وقال فى حديثه فلا يبقى أحد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته قال محمد بن جعفر حدثنى شعبة بهذا الحديث مرات وعرضته عليه

* حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا محمد بن بشر عن أبى حيان عن أبى زرعة عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها قريبا

قال العلماء الاصح الطل بالمهملة وهو الموافق للحديث الآخر انه كنى الرجال (قوله فذلك يوم يكشف عن ساق) قال العلماء معناه ومعنى ما فى القرآن يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن شدة وهول عظيم أى يظهر ذلك يقال كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت وأصله ان من جد فى أمره كشف عن ساقه مستعدا فى الخفة والنشاط له

*وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابى حدثنا ابو حيان عن أبى زرعة قال جلس الى مروان بن الحكم بالمدينة ثلاثة نفر من المسلمين فسمعوه وهو يحدث عن الآيات أن أولها خروجا الدجال فقال عبد الله بن عمرو لم يقل مروان شيأ قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر مثله *حدثنا نصر بن على الجهضمى حدثنا أبو أحمد حدثنا سفيان عن أبى حيان عن أبى زرعة قال تذاكروا الساعة عند مروان فقال عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بمثل حديثهما ولم يذكر ضحى ۞ حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثنى أبى عن جدى عن الحسين ابن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثنى عامر بن شراحيل الشعبى شعب همدان انه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الاول فقال حدثينى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه الى أحد غيره فقالت لئن شئت لافعلن فقال لها أجل حدثينى فقالت نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(باب قصة الجساسة)

هى بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى قيل سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة الارض المذكورة فى القرآن (قوله عن فاطمة بنت قيس قالت نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فاصيب فى أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهم الكفار (قال ثم تلا الآية) ولابى ذر عن الكشميهنى هذه الآية (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذى وعده) بضم الواو وكسر العين (نبيكم صلى الله عليه وسلم) *وهذا الحديث وقع هنا معلقا ووصله الاسماعيلى من طريق اسحق بن ابراهيم وأبو نعيم من طريق محمد بن أسلم الطوسى قالا حدثنا حجاج بن منهال فذكره بطوله وساقوا الحديث كله الا أبا ذر فقال بعد قوله حتى يهموا بذلك وذكر الحديث بطوله وعندهم هموا بفتح التحتية وضم الهاء وساق النسفى منه الى قوله خلقك الله بيده ثم قال فذكر الحديث وثبت من قوله فيقولون لو استشفعنا الى آخر قوله المحمود الذى وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم للمستملى والكشميهنى * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن سعد بن ابراهيم) بسكونها قال (حدثنى) بالافراد (عمى) يعقوب بن ابراهيم بن سعد قال (حدثنا ابى) ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن صالح) هو ابن كيسان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه (قال حدثنى) بالافراد (أنس بن مالك) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما أفاء الله عليه ما أفاء من أموال هوازن طفق صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا من قريش و بلغه قول الانصار يعطيهم ويدعنا (أرسل الى الانصار فجمعهم فى قبة وقال لهم اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله) أى حتى تموتوا (فانى على الحوض) وفيه رد على المعتزلة فى انكارهم الحوض وفى أوائل الفتن من رواية انس عن اسيد بن الحضير فى قصة فيها فسترون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض والغرض من الحديث هنا قوله حتى تلقوا الله فانها زيادة لم تقع فى بقية الطرق قاله الحافظ بن حجر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (ثابت بن محمد) بالمثلثة والموحدة أبو اسمعيل العابد الكوفى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز (عن سليمان الاحول) بن أبى مسلم المكى (عن طاوس) ابى عبد الرحمن بن كيسان (عن ابن عباس رضى الله عنهما) انه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والارض) الذى يقوم بحفظهما وحفظ من أحاط بهما واشتملتا عليه تؤتى كلا ما به قوامه وتقوم على كل شئ من خلقك بما تراه من التدبير (ولك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن) فهو رب كل شئ ومليكه وكافله ومغذيه ومصلحه والعواد عليه بنعمه (ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن) أى منورذلك والعرب تسمى الشئ باسم الشئ اذا كان منه تسبب فهو بمعنى اسمه الهادى لانه يهدى بالنور الظاهر الابصار الى المبصرات الظاهرة ويهدى بالنور الباطن البصائر الباطنة الى المعارف الباطنة فهو اذا منور السموات والارض وهو النور الذى أنار كل شئ ظاهرا وباطنا واذا كان هو النور لان منه النور وبالنور نور البصائر وأنار الآفاق والاقطار فهو صفة فعل (أنت الحق) المتحقق وجوده (وقولك الحق) أى مدلوله ثابت (ووعدك الحق) لا يدخله خلف ولا شك فى وقوعه (ولقاؤك الحق) أى رؤيتك فى الآخرة حيث لا مانع (والجنة حق والنار حق) كل منهما موجود (والساعة) أى قيامها (حق اللهم لك اسلمت) أى انقدت لامرك ونهيك (وبك آمنت) أى صدقت بك وبما انزلت (وعليك توكلت) اى فوضت امرى اليك (واليك خاصمت) من خاصمنى من الكفار (وبك) وبما آتيتنى من البراهين والحجج (حاكمت) من خاصمنى من الكفار (فاغفر لى ما قدمت وما أخرت واسررت وأعلنت وما انت اعلم به منى لا اله الا انت) قاله تواضعا واجلالا لله تعالى وتعليما لامته (قال أبو عبد الله) محمد بن اسمعيل البخارى (قال قيس بن سعد) وسقط لابى ذر قال ابو عبد الله وأثبت الواو فى قوله وقال قيس بن سعد بسكون العين المكى الحنظلى فيما وصله مسلم وابو داود (وابو الزبير) محمد بن مسلم بن تدرس القرشى الاسدى مما وصله مالك فى موطئه (عن طاوس

قيام)

قيام) بفتح التحتية المشددة فألف بوزن فعال بالتشديد بصيغة مبالغة (وقال مجاهد) المفسر فيما وصله الفريابي (القيوم) هو (القائم على كل شئ) وقال في شرح المشكاة القيوم فيعول للمبالغة كالديور والديوم ومعناه القائم بنفسه المقيم لغيره وهو على الاطلاق والعموم لا يصح الا لله فان قوامه بذاته لا يتوقف بوجه ما على غيره وقوام كل شئ به اذ لا يتصور للاشياء وجود ودوام الا بوجوده فمن عرف أنه القيوم بالامور استراح عن كد التدبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض فلم يضن بكريمة ولم يجعل في قلبه للدنيا كثرة قيمة (وقرأ عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (القيام) من قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم بوزن فعال بالتشديد (وكلاهما) أي القيوم والقيام (مدح) لانهما من صيغ المبالغة ولا يستعملان في غير المدح بخلاف القيم فانه يستعمل في الذم أيضا

*وبه قال (حدثنا يوسف بن موسى) بن راشد القطان الكوفي قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة قال (حدثني) بالافراد (الاعمش) سليمان بن مهران الكوفي (عن خيثمة) بخاء معجمة مفتوحة وبعد التحتية الساكنة مثلثة ابن عبد الرحمن الجعفي (عن عدي بن حاتم) بالحاء المهملة والفوقية الطائي رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم) خطاب للصحابة والمراد العموم (من أحد الا سيكلمه ربه) عز وجل (ليس بينه وبينه ترجمان) بفتح الفوقية وضم الجيم أو ضمهما يترجم عنه (ولا حجاب يحجبه) عن رؤية ربه تعالى والمراد بالحجاب نفي المانع من الرؤية لان من شأن الحجاب المنع من الوصول الى المراد فاستعير نفيه لعدم المنع وكثير من أحاديث الصفات تخرج على الاستعارة التخييلية وهي أن يشترك شيآن في وصف ثم يعتمد لوازم أحدهما بحيث تكون جهة الاشتراك وصفا ثبت كماله في المستعار بواسطة شئ آخر فثبت ذلك للمستعار مبالغة في اثبات المشترك وبالحمل على هذه الاستعارة التخييلية يحصل التخلص من مهاوي التجسيم ويحتمل أن يراد بالحجاب استعارة محسوس لمعقول لان الحجاب حسي والمنع عقلي والله تعالى منزه عما يحجبه فالمراد بالحجاب منعه أبصار خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فاذا شاء كشف ذلك عنهم اه ملخصا مما حكاه في الفتح عن الحافظ الصلاح العلائي *والحديث سبق في الرقاق *وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد) العمي (عن أبي عمران) عبد الملك بن حبيب الجوني من علماء البصرة (عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه) عبد الله بن قيس أبي موسى الاشعري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال جنتان) مبتدأ (من فضة) خبر قوله (آنيتهما) والجملة خبر المبتدا الاول ومتعلق من فضة محذوف أي آنيتهما كائنة من فضة (وما فيهما) عطف على آنيتهما وكذا قوله (وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما) وفي رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال قال حمادا لا أعلمه الا قد رفعه قال جنتان من ذهب للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لاصحاب اليمين رواه الطبري وابن أبي حاتم ورجاله ثقات واستشكل ظاهره اذ مقتضاه أن الجنتين من فضة لا ذهب فيهما وبالعكس بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة رواه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان وأجيب بان الاول صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها والثاني صفة حوائط الجنان كلها (وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر) بكسر الكاف وسكون الموحدة وفي نسخة الكبرياء (على وجهه في جنة عدن) أي جنة اقامة وهو ظرف للقوم لله تعالى اذ لا تحويه الامكنة وقال القرطبي متعلق بمحذوف في موضع الحال من القوم مثل كائنين في جنة عدن وقال في شرح المشكاة على وجهه حال من رداء الكبرياء والعامل معنى ليس وقوله في الجنة متعلق بمعنى

علي مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أمري بيدك فانكحني من شئت فقال انتقلي الى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي ان أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فاني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين

فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن) معنى تأيمت صرت أيما وهي التي لا زوج لها قال العلماء قولها فاصيب ليس معناه أنه قتل في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم وتأيمت بذلك انما تأيمت بطلاقه البائن كما ذكره مسلم في الطريق الذي بعد هذا وكذا ذكره في كتاب الطلاق وكذا ذكره المصنفون في جميع كتبهم وقد اختلفوا في وقت وفاته فقيل توفي مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه عقب طلاقها باليمن حكاه ابن عبد البر وقيل بل عاش الى خلافة عمر رضي الله عنه حكاه البخاري في التاريخ وانما معنى قولها فاصيب أي بجراحة أو أصيب في ماله أو نحو ذلك هكذا تأوله العلماء قال القاضي انما أرادت بذلك عد فضائله فابتدأت بكونه خير شباب قريش ثم ذكرت الباقي وقد سبق شرح حديث فاطمة هذا في كتاب الطلاق وبيان ما اشتمل عليه (قوله وأم شريك من الانصار) هذا قد أنكره بعض العلماء وقال انما هي قرشية من بني عامر بن لؤي

الاستقرار فى الظرف فيفيد المفهوم انتفاء هذا الحصر فى غير الجنة واليه أشار الشيخ التوربشتى بقوله يريد أن العبد المؤمن اذا تبوأ مقعده من الجنة تبوأ الحجب مرتفعة والموانع التى تحجبه عن النظر الى ربه مضمحلة الا ما يصدهم من هيبة الجلال وسبحات الجمال وأبهة الكبرياء فلا يرتفع ذلك منهم الا برأفته ورحمته تفضلا منه على عباده قال الطيبى وأنشد فى المعنى

أشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله

انتهى والحديث من المتشابه اذ لا وجه حقيقة ولا رداء فاما ان يفوض أو يؤول كان يقال استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وجلاله المانع ادراك ابصار البشر مع ضعفها ذلك رداء الكبرياء فاذا شاء تقوية ابصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيبته وموانع عظمته وقال أبو العباس القرطبى الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما فى الحديث الآخر الكبرياء ردائى والعظمة ازارى وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة ان الرداء والازار لما كانا ملازمين للمخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما اه واستشكل فى الكواكب ظاهر الحديث بانه يقتضى أن رؤية الله غير واقعة وأجاب بان مفهومه بيان قرب النظر اذ رداء الكبرياء لا يكون مانعا من الرؤية فعبر عن زوال المانع عن الابصار بازالة الرداء قال الحافظ بن حجر وحاصله أن رداء الكبرياء مانع من الرؤية فكان فى الكلام حذفا تقديره بعد قوله الارداء الكبرياء فانه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر اليه فكان المراد أن المؤمنين اذا تبوؤا مقاعدهم من الجنة لولا ما عندهم من هيبة الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل فاذا أرادا كرامهم حفهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر اليه سبحانه وتعالى اه وهو معنى قول التوربشتى السابق والحاصل أن رؤية الله تعالى واقعة يوم القيامة فى الموقف لكل أحد من الرجال والنساء وقال قوم من أهل السنة تقع أيضا للمنافقين وقال آخرون وللكافرين أيضا ثم يحجبون بعد ذلك لتكون عليهم حسرة وأما الرؤية فى الجنة فأجمع أهل السنة على انها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الامة واختلف فى نساء هذه الامة فقيل لا يرين لانهن مقصورات فى الخيام ولم يرد فى أحاديث الرؤية تصريح برؤيتهن وقيل يرين اخذا من عمومات النصوص الواردة فى الرؤية أو يرين فى مثل أيام الاعياد لاهل الجنة تجليا عاما فيرينه لحديث أنس عند الدارقطنى مرفوعا اذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل فأحدثهم عهدا بالنظر اليه فى كل جمعة ويراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر وذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام الى أن الملائكة لا يرون ربهم لانهم لم يثبت لهم ذلك كما ثبت للمؤمنين من البشر وقد قال تعالى لا تدركه الابصار خرج منه مؤمنو البشر بالادلة الثابتة فبقى على عمومه فى الملائكة ولان للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد والصبر على البلايا والمحن وتحمل المشاق فى العبادات لاجل الله وقد ثبت أنهم يرون ربهم ويسلم عليهم ويبشرهم باحلال رضوانه عليهم ابدا ولم يثبت مثل هذا للملائكة اه وقد نقله عنه جماعة ولم يتعقبوه بنكير منهم العز بن جماعة ولكن الاقوى أنهم يرونه كما نص عليه أبو الحسن الاشعرى فى كتابه الابانة فقال أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه الكريم ووافقه على ذلك البيهقى وابن القيم والجلال البلقينى * والحديث سبق فى تفسير سورة الرحمن * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير

ولكن انتقلى الى ابن عمك عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر فهر قريش وهو من البطن الذى هى منه فانتقلت اليه فلما انقضت عدتى سمعت نداء المنادى مناديا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت فى صف النساء الذى يلى ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم

واسمها غربة وقيل غزيلة وقال آخرون هما اثنتان قرشية وأنصارية (قوله ولكن انتقلى الى ابن عمك عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر فهر قريش وهو من البطن الذى هى منه) هكذا هو فى جميع النسخ وقوله ابن أم مكتوم يكتب بالالف لانه صفة لعبد الله لا لعمرو ونسبه الى أبيه عمرو والى أمه أم مكتوم لجمع نسبه الى أبويه كما فى عبد الله بن مالك ابن بحينة وعبد الله بن أبى ابن سلول ونظائر ذلك وقد سبق بيان هؤلاء كلهم فى كتاب الايمان فى حديث المقداد حين قتل من قال لا اله الا الله قال القاضى المعروف أنه ليس بابن عمها ولا من البطن الذى هى منه بل هى من بنى محارب بن فهر وهو من بنى عامر بن لؤى هذا كلام القاضى والصواب ان ما جاءت به الرواية صحيح والمراد بالبطن هنا القبيلة لا البطن الذى هو أخص منها والمراد انه ابن عمها مجازا لكونه من قبيلتها فالرواية صحيحة ولله الحمد (قوله الصلاة جامعة) هو بنصب الصلاة وجامعة الاول على الاغراء والثانى على الحال (قولها فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمن الخ) ظاهره ان الخطبة كانت فى نفس العدة وليس كذلك

قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عبد الملك بن اعين) بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين مهملة ساكنة آخره نون الكوفي (وجامع بن ابي راشد) الصيرفي الكوفي كلاهما (عن ابي وائل) شقيق بن سلمة (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع مال امرئ مسلم) أخذ منه قطعة لنفسه (بيمين كاذبة) صفة ليمين (لقي الله) عز وجل (وهو عليه غضبان) المراد به لازمه وهو العذاب (قال عبد الله) بن مسعود (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه) مفعال من الصدق أي ما يصدق هذا الحديث (من كتاب الله جل ذكره ان الذين يشترون) أي يستبدلون (بعهد الله وأيمانهم) وبما حلفوا به (ثمنا قليلا) متاع الدنيا (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة) لا نصيب لهم فيها (ولا يكلمهم الله) بما يسرهم (الآية) الى آخرها ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم * والحديث سبق في الايمان في باب عهد الله * ومطابقته للترجمة من قوله لقي الله * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن ابي صالح) ذكوان السمان (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال ثلاثة لا يكلمهم الله) عز وجل (يوم القيامة) بما يسرهم (ولا ينظر اليهم) نظر رحمة (رجل حلف على سلعة) ولابي ذر عن الحموي والمستملي على سلعته (لقد أعطى بها) بفتح الهمزة والطاء دفع لبائعها (أكثر مما أعطى) بفتحهما أيضا الذي يريد شراءها (وهو كاذب ورجل حلف على يمين) أي على محلوف يمين (كاذبة بعد العصر) ليس قيدا بل خرج مخرج الغالب اذ كان مثله يقع آخر النهار عند فراغهم من المعاملات أو خصه لكونه وقت ارتفاع الاعمال (ليقتطع بها مال امرئ مسلم ورجل منع فضل ماء) زائدا على حاجته من يحتاج اليه وفي الشرب رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل (فيقول الله) عز وجل (يوم القيامة) بما يسرهم (أمنعك فضلي كما منعت فضل مالم تعمل يداك) أي ليس حصوله وطلوعه من منبعه بقدرتك بل هو بانعامي وفضلي والحديث سبق في الشرب في باب اثم من منع ابن السبيل من الماء * وبه قال (حدثنا محمد بن المثنى) أبو موسى العنزي الحافظ قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفي قال (حدثنا أيوب) السختياني (عن محمد) هو ابن سيرين (عن ابن ابي بكرة) عبد الرحمن (عن) أبيه (ابي بكرة) نفيع بضم النون وفتح الفاء رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) يوم النحر بمنى (الزمان قد استدار) استدارة (كهيئته) مثل حالته (يوم خلق الله) عز وجل (السموات والارض) أي عاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء وذلك أنهم كانوا يحلون الشهر الحرام ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم وكانوا يحرمون من شهور العام أربعة أشهر مطلقا وربما زادوا في الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر أي رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل تغييراتهم وصارا الحج مختصا بوقت معين واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق الله السموات والارض (السنة) العربية الهلالية (اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم) لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها (ثلاث) ولابي ذر والاصيلي ثلاثة (متواليات) اي ثلاث سرد (ذو القعدة وذو الحجة) بفتح القاف والحاء كما في اليونينية والمشهور فتح القاف وكسر الحاء وحكي كسر القاف (والمحرم ورجب مضر) القبيلة المشهورة واضيف اليها لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه (الذي بين جمادى) بضم الجيم وفتح الدال (وشعبان اي شهر هذا) استفهام تقريري (قلنا الله ورسوله اعلم) فيه مراعاة الادب والتحرز عن التقدم بين يدي الله ورسوله (فسكت) عليه السلام (حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال) عليه الصلاة والسلام (أليس ذا الحجة) بنصب ذا خبر ليس أي ليس هو اليوم ذا الحجة (قلنا بلى قال أي

قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا الى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير

انما كانت بعد انقضائها كما صرح به في الاحاديث السابقة في كتاب الطلاق فيتأول هذا اللفظ الواقع هنا على ذلك ويكون قوله انتقلي الى أم شريك والى ابن أم مكتوم مقدما على الخطبة وعطف جملة على جملة من غير ترتيب (قوله صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري حدثني انه ركب سفينة) هذا معدود في مناقب تميم لان النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه هذه القصة وفيه رواية الفاضل عن المفضول ورواية المتبوع عن تابعه وفيه قبول خبر الواحد (قوله صلى الله عليه وسلم ثم أرفؤا الى جزيرة) هو بالهمز أي التجؤا اليها (قوله فجلسوا في أقرب السفينة) هو بضم الراء وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة يتصرف فيها راكب السفينة لقضاء حوائجهم الجمع قوارب والواحد قارب بكسر الراء وفتحها وجاء هنا أقرب وهو صحيح لكنه خلاف القياس وقيل المراد بأقرب السفينة أخريات ها وما قرب منها للنزول (قوله دابة أهلب كثير الشعر) الاهلب غليظ الشعر كثيره

فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم آرفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق فأقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبرونى عن نخل بيسان قلنا عن أى شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما انها يوشك أن لا تثمر قال أخبرونى عن بحيرة طبرية قلنا عن أى شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هى كثيرة الماء قال أما ان ماءها يوشك أن يذهب قال أخبرونى عن عين زغر قالوا عن أى شأنها تستخبر قال هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها

بلد هذا) بالتذكير (قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس البلدة) بالنصب خبر ليس زاد فى الحج الحرام بتأنيث البلدة وتذكير الحرام الذى هو صفتها وسبق انه استثكل وأنه أجيب بانه اضمحل منه معنى الوصفية وصارا علما (قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى) وثبت قوله قال فأى يوم الخ للكشميهنى والمستملى وسقط لغيرهما (قال) صلى الله عليه وسلم (فان دماءكم وأموالكم قال محمد) أى ابن سيرين (وأحسبه) أى أبا بكرة نفيعا (قال وأعراضكم) جمع عرض بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان أى انتهاك دمائكم وأموالكم وأعراضكم (عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا) زاد فى الحج الى يوم تلقون ربكم (وستلقون ربكم) هذا موضع الترجمة (فيسألكم عن أعمالكم ألا) بالتخفيف (فلا ترجعوا) فلا تصيروا (بعدى) بعد فراقى من موقفى هذا أو بعد موتى (ضلالا) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام (يضرب بعضكم رقاب بعض) برفع يضرب جملة مستأنفة مبينة لقوله لا ترجعوا وهو الذى فى الفرع ويجوز الجزم على تقدير شرط أى ان ترجعوا بعدى (ألا) بالتخفيف (ليبلغ الشاهد) هذا المجلس (الغائب) عنه بتشديد لام ليبلغ والذى فى اليونينية تخفيفها (فلعل بعض من يبلغه) بسكون الموحدة (ان يكون أوعى) أحفظ (له من بعض من سمعه) وسقط لغير أبى ذر لفظ له (فكان محمد) هو ابن سيرين (اذا ذكره) أى الحديث (قال صدق النبى صلى الله عليه وسلم) فان كثيرا من السامعين أوعى من شيوخهم (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ألا هل بلغت ألا هل بلغت) مرتين واللام مخففة أى بلغت ما فرض على تبليغه من الرسالة * والحديث سبق مطولا ومختصرا فى غير ما موضع كالعلم والحج والمغازى والفتن ۞ (باب ما جاء فى قول الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم أو لانه صفة موصوف محذوف أى شئ قريب أو على تشبيهه بفعيل الذى بمعنى مفعول أو للاضافة الى المذكر والرحمة فى اللغة رقة قلب وانعطاف تقتضى التفضل والانعام على من رق له واسماء الله تعالى وصفاته انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون المبادى التى تكون انفعالات فرحمة الله على العباد ارادة الانعام عليهم ودفع الضرر عنهم فتكون صفة ذات أو نفس الانعام والدفع فتعود الى صفة الافعال * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) أبو سلمة التبوذكى قال (حدثنا عبد الواحد) بن زياد العبدى قال (حدثنا عاصم) الاحول بن سليمان أبو عبد الرحمن البصرى (عن أبى عثمان) عبد الرحمن بن مل النهدى (عن اسامة) بن زيد بن حارثة أنه (قال كان ابن) وفى الفرع كابن (لبعض بنات النبى صلى الله عليه وسلم) هى زينب كما عند ابن أبى شيبة وابن بشكوال (يقضى) بفتح أوله وسكون القاف بعدها ضاد معجمة أى يموت والمراد انه كان فى النزع وللكشميهنى يقضى بضم أوله بعده فاء (فارسلت اليه) صلى الله عليه وسلم (ان ابنا لى قبضها فارسل) عليه الصلاة والسلام اليها (ان لله ما أخذ ولله ما أعطى) أى الذى أخذه هو الذى كان أعطاه فان أخذه أخذ ما هو له (وكل الى أجل مسمى) مقدر مؤجل (فلتصبر ولتحتسب) أى تنوى بصبرها طلب الثواب ليحسب لها ذلك من عملها الصالح فرجع اليها الرسول فأخبرها بذلك (فأرسلت اليه فاقسمت عليه) ليأتينها قال أسامة (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمت معه ومعاذ بن جبل) ولابى ذر عن الكشميهنى وقمت ومعه معاذ ابن جبل (وأبى بن كعب وعبادة بن الصامت) زاد فى الجنائز ورجال (فلما دخلنا ناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى) أو الصبية (ونفسه) أو نفسها (تقلقل) بضم أوله وفتح القافين تضطرب (فى صدره) أو صدرها (حسبته قال كأنها) أى نفسه (شنة) بفتح الشين المعجمة

(قوله فانه الى خبركم بالاشواق) أى شديد الاشواق اليه وقوله فرقنا أى خفنا (قوله صادفنا البحر حين اغتلم) أى هاج وجاوز حده المعتاد وقال الكسائى الاغتلام أن يتجاوز الانسان ما حده من الخير والمباح (قوله عين زغر) بزاى معجمة مضمومة ثم غين معجمة مفتوحة ثم راء وهى بلدة معروفة فى الجانب القبلى من الشام وأما طبرية فهى المدينة ويقال والنون

والنون المشددة قرية بابسة (فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن عبادة أتبكى يارسول الله وزاد أبو نعيم وتنهى عن البكاء (فقال) عليه الصلاة والسلام (انما يرحم الله) وفى الجنائز هذه جعلها الله فى قلوب عباده وانما يرحم الله (من عباده الرحماء) جمع رحيم كالكرماء جمع كريم وهو من صيغ المبالغة * وسبق الحديث فى الجنائز والطب والنذور * وبه قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن سعد بن ابراهيم) بسكون العين ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى المدنى قال (حدثنا يعقوب) بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال (حدثنا أبى) ابراهيم (عن صالح بن كيسان) مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اختصمت الجنة والنار الى ربهما) تعالى مجازا عن حالهما المشابه للخصومة أو حقيقة بأن خلق الله تعالى فيهما الحياة والنطق وقال أبو العباس القرطبى يجوز أن يخلق الله ذلك القول فيما شاء من أجزاء الجنة والنار لانه لا يشترط عقلا فى الاصوات أن يكون محلها حيا على الراجح ولو سلمنا الشرط لجاز أن يخلق الله فى بعض أجزائها الجمادية حياة لاسيما وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان ان كل ما فى الجنة حى ويحتمل أن يكون ذلك بلسان الحال والاول أولى واختصامهما هو افتخار احداهما على الاخرى بمن يسكنها فتظن النار أنها بمن ألقى فيها من عظماء الدنيا آثر عند الله من الجنة وتظن الجنة أنها بمن يسكنها من أولياء الله تعالى آثر عند الله (فقالت الجنة يارب مالها) مقتضى الظاهر أن تقول مالى ولكنه على طريق الالتفات (لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم) بفتح السين والطاء الضعفاء الساقطون من أعين الناس لتواضعهم لربهم تعالى وذلتهم له (وقالت النار بعنى أوثرت) بضم الهمزة وسكون الواو والراء بينهما مثلثة اختصصت (بالمتكبرين) المتعظمين بما ليس فيهم (فقال الله تعالى) مجيبا لهما بأنه لا فضل لاحدا كما على الاخرى من طريق من يسكنكما وفى كلاهما شائبة شكاية الى ربهما اذ لم تذكر كل واحدة منهما الا ما اختصت به وقدر الله ذلك الى مشيئته فقال تعالى (للجنة أنت رحمتى) زاد فى سورة ق أرحم بك من أشاء من عبادى وانما سماها رحمة لان بها تظهر رحمته تعالى (وقال للنار أنت عذابى اصيب بك من أشاء) وفى تفسير سورة ق انما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادى (ولكل واحدة منكما ملؤها) بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة (قال فأما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه أحدا وأنه ينشئ للنار من يشاء) من خلقه (فيلقون فيها) لان لله تعالى أن يعذب من لم يكلفه بعبادته فى الدنيا لان كل شئ ملكه فلو عذبهم لكان غير ظالم لهم لا يسئل عما يفعل (فتقول هل من مزيد ثلاثا حتى يضع) الرب تعالى (فيها قدمه) من قدمه لها من أهل العذاب أو ثمة مخلوق اسمه القدم أو هو عبارة عن زجرها وتسكينها كما يقال جعلته تحت رجلى ووضعته تحت قدمى (فتمتلئ ويرد) بضم التحتية وفتح الراء (بعضها الى بعض وتقول قط قط قط) بالتكرار ثلاثا للتأكيد مع فتح القاف وسكون الطاء مخففة فيهما أى حسبى * وهذا الحديث قد سبق فى تفسير سورة ق بخلاف هذه الرواية التى هنا فانه قال هنا " وأما النار فتمتلئ " ولا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا وكذا فى صحيح مسلم وأما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا فقال جماعة ان الذى ورد هنا من المقلوب وجزم ابن القيم بانه غلط محتجا بأن الله تعالى أخبر بان جهنم تمتلئ من ابليس وأتباعه وكذا أنكرها البلقينى واحتج بقوله ولا يظلم ربك أحدا وقال أبو الحسن القابسى المعروف أن الله ينشئ للجنة خلقا قال ولا أعلم فى شئ من الاحاديث أنه ينشئ للنار خلقا الا هذا اه واحتج بان تعذيب الله غير العاصى لا يليق بكرمه بخلاف الانعام على غير المطيع وقال للكلام ليست بنافية والمراد اثبات انه فى جهة المشرق (قوله فانحفتنا بركب ابن طاب وأسقتنا سويق سلت) أى ضيفنا

قال أخبرونى عن نبى الاميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال (٤١٣) أقاتلته العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما ان ذلك خير لهم أن يطيعوه وانى مخبركم عنى انى أنا المسيح الدجال وانى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فاسير فى الارض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعنى المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فانه أعجبنى حديث تميم انه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا يحيى ابن حبيب الحارثى حدثنا خالد بن الحرث الهجيمى أبو عثمان حدثنا قرة حدثنا سيار أبو الحكم حدثنا الشعبى قال دخلنا على فاطمة بنت قيس فانحفتنا بركب ابن طاب يقال له ركب ابن طاب وأسقتنا سويق سلت

لها أيضا طابة وسبق فى كتاب الحج اشتقاقها مع باقى أسمائها (قوله بيده السيف صلتا) بفتح الصاد وضمها أى مسلولا (قوله صلى الله عليه وسلم من قبل المشرق ما هو) قال القاضى انظة ما هو زائدة صلة

فسألتها عن المطلقة ثلاثا أين تعتد قالت طلقني بعلي ثلاثا فاذن لي النبي صلى الله عليه وسلم ان أعتد في اهلي قالت فنودى في الناس ان الصلاة جامعة قالت فانطلقت فيمن انطلق من الناس قالت فكنت في الصف المقدم من النساء وهو يلي المؤخر من الرجال قالت فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب فقال ان بني عم لتميم الداري ركبوا في البحر وساق الحديث وزاد فيه قالت فكأنما أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم وأهوى بمخصرته الى الارض وقال هذه طيبة يعني المدينة * وحدثنا الحسن ابن علي الحلواني وأحمد بن عثمان النوفلي قالا حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقط الى جزيرة فخرج اليها يلتمس الماء فلقي انسانا يجر شعره واقتص الحديث وقال فيه ثم قال أما انه لو قد أذن لي في الخروج قد وطئت البلاد كلها غير طيبة فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فحدثهم قال هذه طيبة وذاك الدجال * حدثني أبو بكر بن اسحق حدثنا يحيى بن بكير حدثنا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على المنبر فقال أيها الناس حدثني تميم الداري ان أناسا من قومه كانوا في البحر في سفينة لهم فانكسرت بهم

بنوع من الرطب وقد سبق بيانه وسبق ان تمر المدينة مائة وعشرون نوعا وسلمت بضم السين واسكان اللام وبناء مثناة فوق وهو حب يشبه الحنطة ويشبه الشعير (قوله تاهت به سفينته) الخلائق

البلقيني حمله على أحجار تلقى في النار أقرب من حمله على ذي روح يعذب بغير ذنب قال في الفتح ويمكن التزام أن يكونوا من ذوي الارواح لكن لا يعذبون كما في الخزنة ويحتمل أن يراد بالانشاء ابتداء ادخال الكفار النار وعبر عن ابتداء الادخال بالانشاء فهو انشاء الادخال لا الانشاء الذي بمعنى ابتداء الخلق بدليل قوله فيلقون فيها وتقول هل من مزيد وقال في الكواكب لا محذور في تعذيب الله من لا ذنب له اذ القاعدة القائلة بالحسن والقبح العقليين باطلة فلو عذبه لكان عدلا والانشاء للجنة لا ينافي الانشاء للنار والله يفعل ما يشاء فلا حاجة الى الحمل على الوهم والله أعلم * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بضم العين ابن الحرث بن صخيرة الازدي الحوضي قال (حدثنا هشام) الدستوائي (عن قتادة) بن دعامة السدوسي (عن أنس رضي الله عنه عن النبي) ولابوي الوقت وذر أن النبي (صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن أقواما) من العصاة واللام للتأكيد كالنون الثقيلة وأقواما نصب مفعول (سفع) بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة أثر تغير البشرة ليبقى فيها بعض سواد (من النار) وقال الكرماني اللفح واللهب قال العيني وهو تفسير الشيء بما هو أخفى منه قال والنسع بفتح اللام وسكون الفاء وبالحاء المهملة حر النار ووهجها وفي النهاية السفع علامة تغير ألوانهم من أثر النار (بذنوب) بسبب ذنوب (أصابوها عقوبة) لهم (ثم يدخلهم الله) عز وجل (الجنة بفضل رحمته) اياهم (يقال لهم الجهنميون وقال همام) بفتح الهاء وتشديد الميم ابن يحيى مما سبق موصولا في كتاب الرقاق (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا أنس) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) سقط قوله عن النبي الخ لابي ذر ومراده بسياق هذا التعليق أن العنعنة في الطريق السابق محمولة على السماع بدليل هذا السياق والله الموفق وبه المستعان * (باب قول الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا) أي يمنعهما من أن تزولا لان الامساك منع وسقط لفظ باب لغير أبي ذر فقول مرفوع على ما لا يخفى * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال جاء حبر) من أحبار يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله (يوم القيامة يضع السماء على اصبع والارض على اصبع) وفي باب قول الله لما خلقت بيدي ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع (والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلق) ممن لم يذكرهنا (على اصبع) وفي حديث ابن عباس عند الترمذي مر به يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا يهودي حدثنا فقال كيف تقول يا أبا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه وأشار أبو جعفر أحد رواته أولا ثم تابع حتى بلغ الابهام قال الترمذي حسن غريب صحيح وقد جرى في أمثالهم فلان يقول كذا باصبعه ويعمل بخنصره (ثم يقول بيده أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعجبا من قول الحبر زاد في الباب المذكور حتى بدت نواجذه (وقال) صلى الله عليه وسلم (وما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه وقال المهلب فيما نقله عنه في الفتح الآية تقتضي أن السموات والارض ممسكتان بغير آلة يعتمد عليها والحديث يقتضي أنهما ممسكتان بالاصبع والجواب أن الامساك بالاصبع محال لانه يفتقر الى ممسك قال وأجاب غيره بأن الامساك في الآية يتعلق بالدنيا وفي الحديث بيوم القيامة * ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في الرواية السابقة المنبه عليها بلفظ يمسك وجرى المؤلف على عادته في الاشارة عن الافصاح بالعبارة فالله تعالى يرحمه * (باب ما جاء في تخليق السموات والارض وغيرها من

فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة فخرجوا الى الجزيرة فى البحر وساق الحديث * حدثنا على بن حجر السعدى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنى أبو عمرو يعنى الاوزاعى عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة حدثنى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها الا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج اليه منها كل كافر ومنافق * وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن اسحق بن عبد الله ابن أبى طلحة عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه غير أنه قال فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم قال فيخرج اليه كل منافق ومنافقة * حدثنا منصور ابن ابى مزاحم حدثنا يحيى بن حمزة عن الاوزاعى عن اسحق بن عبد الله عن عمه أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة * حدثنى هرون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج حدثنى أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتنى أم شريك انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ليفرن الناس من الدجال فى الجبال قالت أم شريك يارسول الله فاين العرب يومئذ قال هم قليل

الخلائق) قال فى الفتح كذا فى رواية الاكثرين تخليق وفى رواية الكشميهنى فى خلق السموات قال وهو المطابق للاية (وهو) أى التخليق أو الخلق (فعل الرب تبارك وتعالى وأمره) بقوله كن (فالرب) تعالى (بصفاته) كالقدرة (وفعله) أى خلقه (وأمره) ولابى ذر زيادة وكلامه فهو من عطف العام على الخاص لان المراد بالامر هنا قوله كن وهو من جملة كلامه (وهو الخالق هو المكوّن غير مخلوق) بتشديد الواو المكسورة من قوله المكوّن قال فى الفتح لم يرد فى الأسماء الحسنى ولكن ورد معناه وهو المصوّر واختلف فى التكوين هل هو صفة فعل قديمة أو حادثة فقال أبو حنيفة وغيره من السلف قديمة وقال الاشعرى فى آخرين حادثة لئلا يلزم أن يكون المخلوق قديما وأجاب الاول بأنه يوجد فى الازل صفة الخالق ولا مخلوق وأجاب الاشعرى بأنه لا يكون خلق ولا مخلوق كما لا يكون ضارب ولا مضروب فألزموه بحدوث صفات فيلزم حلول الحوادث بالله فأجاب بأن هذه الصفات لا تحدث فى الذات شيأ جديدا فتعقبوه بأنه يلزم أن لا يسمى فى الازل خالقا ولا رازقا وكلام الله تعالى قديم وقد ثبت فيه انه الخالق الرازق فانفصل بعض الاشعرية بأن اطلاق ذلك انما هو بطريق المجاز وليس المراد بعدم التسمية عدمها بطريق الحقيقة ولم يرتض بعضهم هذا بل قال وهو قول منقول عن الاشعرى نفسه ان الاسامى جارية مجرى الاعلام والعلم ليس بحقيقة ولا مجاز فى اللغة وأما فى الشرع فلفظ الخالق والرازق صادق عليه تعالى بالحقيقة الشرعية والبحث انما هو فيما لا فى الحقيقة اللغوية فألزموه بتجويز اطلاق اسم الفاعل على من لم يقم به الفعل فأجاب بأن الاطلاق هنا شرعى لا لغوى قال الحافظ بن حجر وتصرف البخارى فى هذا الموضع يقتضى موافقة الاول والصائر اليه يسلم من الوقوع فى مسئلة وقوع حوادث لا أول لها وبالله التوفيق وسقط لابى ذر قوله هو من قوله هو المكوّن وسقط من بعض النسخ قوله وفعله قال الكرمانى وهو أولى ليصح لفظ غير مخلوق قال فى فتح البارى سياق المؤلف يقتضى التفرقة بين الفعل وما ينشأ عن الفعل فالاول من صفات الفاعل والبارى غير مخلوق فصفاته غير مخلوقة وأما مفعوله وهو ما ينشأ عن فعله فهو مخلوق ومن ثم عقبه بقوله (وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول ومخلوق ومكوّن) بفتح الواو المشددة وقال المصنف فى كتابه خلق أفعال العباد واختلف الناس فى الفاعل والمفعول فقالت القدرية الافاعيل كلها من البشر وقالت الجبرية كلها من الله وقالت الجهمية الفعل والمفعول واحد ولذلك قالوا كل مخلوق وقال السلف التخليق فعل الله وأفاعيلنا مخلوقة ففعل الله صفة الله والمفعول من سواه من المخلوقات * وبه قال (حدثنا سعيد بن أبى مريم) الحكم بن محمد الحافظ أبو محمد الجمحى مولاهم قال (أخبرنا محمد بن جعفر) اى ابن أبى كثير المدنى قال (أخبرنى) بالافراد (شريك بن عبد الله بن أبى نمر) المدنى (عن كريب) أبى رشدين مولى ابن عباس (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال بت فى بيت ميمونة) أم المؤمنين رضى الله عنها وهى خالته (ليلة والنبى صلى الله عليه وسلم عندها) فى نوبتها (لانظر كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد أبو ذر عن الكشميهنى بالليل (فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله) زوجته ميمونة (ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه) ولابى ذر عن الكشميهنى أو نصفه (قعد) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فنظر الى السماء فقرأ ان فى خلق السموات والارض) أى لادلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر الى قوله لاولى الالباب أى لمن أخلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى أن العرض المحدث فى الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث آخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه

أى سلكت غير الطريق (قوله فيضرب رواقه) أى ينزل هنالك ويضع ثقله والله أعلم

(باب فى بقية من احاديث الدجال)

(قوله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون ألفا) هكذا هو فى جميع النسخ ببلادنا سبعون بسين ثم باء موحدة وكذا نقله القاضى عن رواية الاكثرين

* وحدثناه محمد بن بشار وعبد بن حميد قالا حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج بهذا الاسناد * حدثني زهير بن حرب حدثنا أحمد ابن اسحق الحضرمي حدثنا عبد العزيز يعني ابن المختار حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة قالوا كنا عند على هشام بن عامر فأتى عمران بن حصين فقال ذات يوم انكم لتجاوزوني الى رجل ما كانوا باحضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أعلم بحديثه مني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال * وحدثني محمد بن حاتم حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن أيوب عن حميد بن هلال عن ثلاثة رهط من قومه فيهم أبو قتادة قالوا كنا عند على هشام بن عامر الى عمران بن حصين بمثل حديث عبد العزيز بن مختار غير أنه قال أمر أكبر من الدجال * حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها او الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم او أمر العامة

قال وفي رواية ابن ماهان تسعون ألفا بالتاء المثناة فوق قبل السين والصحيح المشهور الاول وأصبهان بفتح الهمزة وكسرها وبالباء والفاء (قوله صلى الله عليه وسلم ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال) المراد أكبر فتنة وأعظم شوكة (قوله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها أو الدجال أو الدخان أو الدابة أو خاصة أحدكم او أمر العامة)

واتقانه يدل على حكمته وبقاؤه يدل على قدرته (ثم قام) صلى الله عليه وسلم (فتوضأ واستن) استاك (ثم صلى احدى عشرة ركعة) وفي آخر سورة آل عمران فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر بواحدة والحاصل انها ثلاث عشرة (ثم أذن بلال بالصلاة فصلى ركعتين ثم خرج فصلى للناس الصبح) * والحديث سبق بآل عمران ۞ هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وسماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه في أم الكتاب الذي جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم في مقادم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حرب والحاصل ان قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله) عز وجل (الخلق) أي لما أتمه (كتب) أثبت في كتاب (عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي) قال في الكواكب فان قلت صفاته تعالى قديمة فكيف يتصور السبق بينهما قلت هما من صفات الفعل لا من صفات الذات فجاز سبق أحدهما على الآخر وذلك لان ايصال الخير من مقتضيات صفته بخلاف غيره فانه بسبب معصية العبد وقال في فتح الباري أشار أي البخاري الى ترجيح القول بأن الرحمة من صفات الذات لكون الكلمة من صفات الذات فهما استشكل في اطلاق السبق في صفة الرحمة جاء مثله في صفة الكلمة ومهما أجيب به عن قوله سبقت كلمتنا حصل به الجواب عن قوله سبقت رحمتي قال وقد غفل عن مراده من قال دل وصف الرحمة بالسبق على أنها من صفات الفعل * والحديث أخرجه النسائي في النعوت * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا الاعمش) سليمان قال (سمعت زيد بن وهب) الجهني هاجر ففاتته رؤيته صلى الله عليه وسلم قال (سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدثنا) ولابي ذر عن الكشميهني قال وله عن الحموي والمستملي يقول حدثنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق) في نفسه (المصدوق) فيما وعده به ربه (ان خلق أحدكم) قال أبو البقاء لا يجوز في ان الا الفتح لان ما قبله حدثنا قال البدر الدماميني بل يجوز الامران الفتح والكسر أما الفتح فلما قال وأما الكسر فان بنيناه على مذهب الكوفيين في جواز الحكاية بما فيه معنى القول دون حروفه فواضح وان بنيناه على مذهب البصريين وهو المنع نقدر قولا محذوفا يكون ما بعده محكيا به فتكسر همزة ان حينئذ بالاجماع والتقدير حدثنا فقال ان خلق أحدكم (يجمع) بضم أوله وفتح ثالثه أي ما يخلق منه وهو النطفة تقر وتخزن (في بطن أمه أربعين يوما أو أربعين ليلة) ليتخمر فيها حتى يتهيأ للخلق (ثم يكون علقة) دما غليظا جامدا (مثله) مثل ذلك الزمان وهو أربعون يوما وأربعون ليلة (ثم يكون مضغة) قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثله ثم يبعث اليه الملك) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ثم يبعث الله الملك الموكل بالرحم في الطور الرابع حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه (فيؤذن بأربع كلمات) يكتبها (فيكتب) من القضايا المقدرة في الازل (رزقه) كل ما يسوقه اليه مما ينتفع به كالعلم والرزق حلالا وحراما قليلا وكثيرا (وأجله) طويلا أو قصيرا (وعمله) أصالح أم لا (وشقي أم سعيد) حسبما اقتضته حكمته وسبقت كلمته وكان من حق الظاهر أن يقال سعادته وشقاوته فعدل عنه اما حكاية لصورة ما يكتبه لانه يكتب شقي أو سعيد أو التقدير انه

شقي أو سعيد فعدل لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما قاله في شرح المشكاة وقال في المصابيح أم أي في قوله أم سعيد هي المتصلة فلا بد من تقدير الهمزة محذوفة أي أشقي أم سعيد فان قلت كيف يصح تسليط فعل الكتابة على هذه الفعلية الانشائية التي هي من كلام الملك فانه يسأل ربه عن الجنين أشقي هو أم سعيد فما أخبره الله به من سعادته أو شقاوته كتبه الملك ومقتضى الظاهر أن يقال وشقاوته أو سعادته فما وجه ما وقع هنا قلت ثم مضاف محذوف تقديره وجواب أشقي أم سعيد وجواب هذا اللفظ هو شقي أو هو سعيد فمضمون هذا الجواب هو الذي يكتب والتنظم الكلام ولله الحمد وهو نظير قولهم علمت أزيد قائم أي جواب هذا الكلام ولولا ذلك لم يستقم ظاهره لمنافاة الاستفهام لحصول العلم وتحققه (ثم ينفخ فيه الروح) بعد تمام صورته (فان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة) من الطاعة (حتى لا) ولابي ذر عن الحموي والمستملي حتى ما (يكون بينها وبينه الا ذراع) هو مثل يضرب لمعنى المقاربة الى الدخول (فيسبق عليه الكتاب) الذي كتبه الملك وهو في بطن أمه عقب ذلك (فيعمل بعمل أهل النار) من المعصية (فيدخل النار وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها) فيه أن ظاهر الاعمال من الطاعات والمعاصي أمارات وليست بموجبات فان مصير الامور في العاقبة الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في السابقة * والحديث سبق في بدء الخلق وغيره والله الموفق والمعين * وبه قال (حدثنا خلاد بن يحيى) الكوفي قال (حدثنا عمر بن ذر) بضم العين وذر بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء الهمداني قال (سمعت أبي) ذر ابن عبد الله بن زرارة الهمداني (يحدث عن سعيد بن جبير) الوالبي مولاهم (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) لجبريل (ياجبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت) آية (وما نتنزل الا بأمر ربك) والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق والاول ألبق هنا يعني أن نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بأمر الله (له ما بين أيدينا وما خلفنا الى آخر الآية) أي ما قدامنا وما خلفنا من الاماكن فلا نملك أن ننتقل من مكان الى مكان الا بأمر الله ومشيئته (قال هذا كان) وفي رواية أبي ذر كان هذا وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي فان هذا كان (الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم) * وبه قال (حدثنا يحيى) قال الحافظ بن حجر هو ابن جعفر أي الازدي البيكندي الحافظ وقال الكرماني هو ابن موسى الختي أو ابن جعفر قال (حدثنا وكيع) هو ابن الجراح (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابراهيم) النخعي (عن علقمة) بن قيس (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث) بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الراء بعدها مثلثة وللكشميهني في خرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة أو بكسر ثم فتح (بالمدينة) طيبة (وهو متكئ على عسيب) بالمهملتين بفتح الاول وكسر الثاني آخره موحدة بعد تحتية ساكنة عصا من جريد النخل (فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح) الذي يحيا به بدن الانسان ويدبره عن مسلكه وامتزاجه به أو ماهيتها أو عن جبريل أو القرآن أو الوحي أو غير ذلك (وقال بعضهم لا تسألوه) عنه (فسألوه عن الروح) والذي في اليونينية لا تسألوه عن الروح فسألوه (فقام) عليه الصلاة والسلام (متوكئا على العسيب وانا خلفه فظننت) فتحققت (انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) أي مما استأثر بعلمه وعجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه اشارة الى تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق

*حدثنا أمية بن بسطام العيشي أخبرنا يزيد بن زريع أخبرنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن زياد بن رياح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا الدجال والدخان ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم وحدثناه زهير بن حرب ومحمد بن مثنى قالا * حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا همام عن قتادة بهذا الاسناد مثله * حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا حماد بن زيد عن معلى بن زياد عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثناه قتيبة بن سعيد

وفي الرواية الثانية الدجال والدخان الى قوله وخويصة أحدكم فذكر الستة في الرواية الاولى معطوفة بأو التي هي للتقسيم وفي الثانية بالواو قال هشام الدستوائي خاصة أحدكم الموت وخويصة تصغير خاصة وقال قتادة أمر العامة القيامة كذا ذكره عنهما عبد بن حميد (قوله أمية بن بسطام العيشي) هو بالشين المعجمة قال القاضي قال بعضهم صوابه العائشي بالالف منسوب الى بني عائشي بن تميم الله بن عكابة ولكن الذي ذكره عبد الغني وابن ماكولا وسائر الحفاظ وهو الموجود في مسلم وسائر كتب الحديث العيشي ولعله على مذهب من يقول من العرب في عائشة عيشة قال علي بن حمزة هي لغة صحيحة جاءت في الكلام الفصيح قلت وقد حكى هذه اللغة أيضا ثعلب عن ابن الاعرابي وقد سبق ان بسطام بكسر الباء وفتحها وانه يجوز فيه الصرف وتركه (قوله عن زياد بن رياح) هو بكسر الراء فيه وبالمثناة هكذا قال عبد الغني المصري والجمهور وحكى

(باب فضل العبادة في الهرج)

حدثنا حماد عن المعلى بن زياد رده الى معاوية بن قرة رده الى معقل بن يسار رده الى النبى صلى الله عليه وسلم قال العبادة فى الهرج كهجرة الى * وحدثنيه أبو كامل حدثنا حماد بهذا الاسناد نحوه * حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن يعنى ابن مهدى حدثنا شعبة عن على بن الاقمر عن أبى الاحوص عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة الا على شرار الناس * حدثنا سعيد ابن منصور حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن أبى حازم عن أبى حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وحدثنا قتيبة بن سعيد واللفظ له حدثنا يعقوب عن أبى حازم انه سمع سهلا يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يشير بأصبعيه اللتى تلى الابهام والوسطى وهو يقول بعثت أنا والساعة هكذا * حدثنا محمد ابن مثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين قال شعبة وسمعت قتادة يقول فى قصصه كفضل احداهما على الاخرى فلا أدرى أذكره عن أنس أو قاله قتادة

(قوله صلى الله عليه وسلم العبادة فى الهرج كهجرة الى) المراد بالهرج هنا الفتنة واختلاط أمور الناس وسبب كثرة فضل العبادة فيه أن الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها الا الافراد والله اعلم

(باب قرب الساعة)

مجاور له ليدل على أنه عن ادراك خالقه أعجز (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) والخطاب عام أو هو خطاب لليهود خاصة (فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه) أى لا يستقبلكم بشئ تكرهونه وذلك أنهم قالوا ان فسره فليس بنبى وذلك أن فى التوراة ان الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه أحدا من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها * وقد سبق فى تفسير الاسراء * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله) عز وجل (لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه الا الجهاد فى سبيله وتصديق كلماته) الواردة فى القرآن (بأن يدخله الجنة) بفضله (أو يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من أجر) بلا غنيمة ان لم يغنموا (او) من أجر مع (غنيمة) ان غنموا وقوله تكفل الله قال فى الكواكب هو من باب التشبيه أى هو كالكفيل أى كأنه التزم بملابسة الشهادة ادخال الجنة وبملابسة السلامة الرجع بالاجر والغنيمة أى أوجب تفضلا على ذاته يعنى لا يخلو من الشهادة أو السلامة فعلى الاول يدخل الجنة بعد الشهادة فى الحال وعلى الثانى لا ينفك عن أجر أو غنيمة مع جواز الاجتماع بينهما اذ هى قضية مانعة الخلو لا مانعة الجمع * والحديث سبق فى الخمس * وبه قال (حدثنا محمد بن كثير) بالمثلثة قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن أبى وائل) بالهمزة شقيق بن سلمة (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال جاء رجل) اسمه لاحق بن ضميرة كما مر فى الجهاد (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال) يا رسول الله (الرجل يقاتل حمية) بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية أنفة ومحافظة على ناموسه (ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء فاى ذلك فى سبيل الله قال) صلى الله عليه وسلم (من قاتل لتكون كلمة الله) أى كلمة التوحيد (هى العليا) بضم العين (فهو) أى المقاتل (فى سبيل الله) عز وجل لا المقاتل حمية ولا للشجاعة ولا للرياء * والحديث سبق فى الجهاد والخمس ۞ (باب قول الله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) أى فهو يكون أى اذا أردنا وجود شئ فليس الا أن نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهو عبارة عن سرعة الايجاد يبين أن مراده لا يمتنع عليه وأن وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المأمور به عند أمر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمعنى أن ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات فان قلت قوله كن ان كان خطابا مع المعدوم فهو محال وان كان خطابا مع الموجود كان أمرا بتحصيل الحاصل وهو محال أجيب بأن هذا تمثيل لنفى الكلام والمعاياة وخطاب مع الخلق بما يعقلون ليس هو خطاب المعدوم لان ما أراد فهو كائن على كل حال أو على ما أراده من الاسراع ولو أراد خلق الدنيا والآخرة بما فيهما من السموات والارض فى قدر لمح البصر لقدر على ذلك ولكن خاطب العباد بما يعقلون وسقط لابى ذر قوله أن نقول الخ * وبه قال (حدثنا شهاب بن عباد) بتشديد الموحدة بعد فتح سابقها الكوفى قال (حدثنا ابراهيم بن حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم ابن عبد الرحمن الرؤاسى الكوفى (عن اسمعيل) بن أبى خالد البجلى الكوفى (عن قيس) أى ابن أبى حازم (عن المغيرة بن شعبه) رضى الله عنه أنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من أمتى قوم ظاهرين) غالبين أو عالين (على الناس) بالبرهان (حتى يأتيهم أمر الله) بقيام الساعة وامره تعالى بقيامها هو حكمه وقضاؤه وهو الغرض المناسب للترجمة وزاد فى الاعتصام وهم ظاهرون أى غالبون على من خالفهم * وبه قال (حدثنا الحميدى)

(قوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة هكذا) وفى رواية كهاتين وضم السبابة والوسطى

عبد الله بن الزبير قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الاموى الدمشقى قال (حدثنا ابن جابر) هو عبد الرحمن بن زيد بن جابر الاسدى الشامى قال (حدثنى) بالافراد (عمير بن هانئ) بضم العين وفتح الميم وهانئ بالهمز آخره الشامى (انه سمع معاوية) بن أبى سفيان رضى الله عنهما (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من أمتى أمة قائمة بامر الله) عز وجل بحكمه الحق (ما) ولابى ذر عن الكشميهنى لا (يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم) ولابى ذر عن الكشميهنى ولا من خذلهم (حتى يأتى أمر الله) باقامة الساعة (وهم على ذلك) الواو للحال (فقال مالك بن يخامر) بضم التحتية وفتح المعجمة وبعد الالف ميم مكسورة فراء (سمعت معاذا) يعنى ابن جبل (يقول وهم) أى الامة القائمة بأمر الله (بالشأم فقال معاوية) بن أبى سفيان (هذا مالك) يعنى ابن يخامر (يزعم انه سمع معاذا يقول وهم بالشأم) * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن عبد الله بن ابى حسين) بضم الحاء هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى القرشى النوفلى قال (حدثنا نافع بن جبير) بضم الجيم ابن مطعم (عن ابن عباس) رضى الله عنهما أنه (قال وقف النبى صلى الله عليه وسلم على مسيلمة) الكذاب (فى أصحابه فقال) لما قال ان جعل لى محمد من بعده تبعته وكان فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد (لو سألتنى هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو أمر الله فيك) أى لن تجاوز حكمه وثبتت الواو مفتوحة فى تعدو على القاعدة مثل أن تغزو وفى بعض النسخ بحذف الواو ويخرج على الجزم بلن مثل لن ترع (ولئن أدبرت) عن الاسلام (ليعقرنك الله) ليهلكنك ومطابقته للترجمة فى قوله ولن تعدو أمر الله فيك * وسبق الحديث فى أواخر المغازى * وبه قال (حدثنا موسى بن اسمعيل) التبوذكى (عن عبد الواحد) بن زياد (عن الاعمش) سليمان (عن ابراهيم) النخعى (عن علقمة) بن قيس (عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه أنه (قال بينما) بغير ميم (أنا أمشى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض حرث المدينة) بالحاء المهملة والمثلثة ولابى ذر حرث بالتنوين بالمدينة بزيادة حرف الجر وللمستملى خرب بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء والتنوين بالمدينة (وهو يتوكأ على عسيب) من جريد النخل (معه فمررنا على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه أن يجىء فيه بشىء تكرهونه) وهو ابهامه اذ هو منهم فى التوراة وانه مما استأثر الله بعلمه فان أبهمه دل على نبوته وهمزة أن مفتوحة (فقال بعضهم لنسألنه) عنه (فقام اليه رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت عنه النبى صلى الله عليه وسلم فعلمت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) الجمهور على أنه الروح الذى فى الحيوان سألوه عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله أى مما استأثر الله بعلمه وقيل سألوه عن خلق الروح أهو مخلوق أم لا وقوله من أمر ربى دليل على خلق الروح فكان هذا جوابا (وما أوتوا) بواو بعد الفوقية (من العلم الا قليلا قال الاعمش) سليمان (هكذا) فى قراءتنا (أوتوا) وهو خطاب لليهود لانهم قالوا قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل فى جنب علم الله فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التى أوتيها العبد خير كثير فى نفسها الا انها اذا أضيفت الى علم الله تعالى فهى قليلة قال فى الفتح ووقع فى رواية الكشميهنى وما أوتيتم وفق القراءة المشهورة * والحديث سبق قريبا ﴿باب قول الله تعالى قل لو كان البحر﴾ أى ماء البحر (مدادا لكلمات ربى) أى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس (لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله) بمثل البحر (مددا) لنفد أيضا والكلمات غير نافدة ومددا

* وحدثنا يحيى بن حبيب الحارثى حدثنا خالد يعنى ابن الحرث حدثنا شعبة قال سمعت قتادة وابا التياح يحدثان أنهما سمعا أنسا يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة هكذا وقرن شعبة بين اصبعيه المسبحة والوسطى يحكيه * وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبى ح وحدثنا محمد بن الوليد حدثنا محمد بن جعفر قالا حدثنا شعبة عن ابى التياح عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا * وحدثناه محمد بن بشار حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن حمزة يعنى الضبى وأبى التياح عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديثهم * وحدثنا أبو غسان المسمعى حدثنا معتمر عن أبيه عن معبد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين قال وضم السبابة والوسطى * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه

وفى رواية قرن بينهما قال قتادة كفضل احداهما على الاخرى روى بنصب الساعة ورفعها وأمامعناه فقيل المراد بينهما شىء يسير كما بين الاصبعين فى الطول وقيل هو اشارة الى قرب المجاورة (قوله سألوه

---

(١) قوله ان جعل لى محمد من بعده الخ لعله سقط من قلمه أو من الناسخ بين محمد ومن بعده كلمة وهى الامر وليحرر اه

(٢) (قوله هكذا فى قراءتنا) هكذا فى نسخ الطبع متنا وشرحا وفى نسخة من الخط هكذا وقع فى قراءتنا وليحرر اه (٣) قوله وهو خطاب لليهود الاولى أن يقول وهو فى شأن اليهود أو نحو ذلك مما لا يخفى اه

عن الساعة متى الساعة فنظر الى أحدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم

* وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة وعنده غلام من الانصار يقال له محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة * وحدثني حجاج ابن الشاعر حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد يعني ابن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي عن أنس بن مالك أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال متى تقوم الساعة قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيهة ثم نظر الى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال ان عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة قال قال أنس وذاك الغلام من أترابي يومئذ حدثنا هرون ابن عبد الله حدثنا عثمان بن مسلم حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس قال مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقراني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة

عن الساعة متى الساعة فنظر الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وفي رواية ان يعش هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة وفي رواية ان عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة وفي رواية ان يؤخر هذا قال القاضي هذه الروايات كلها محمولة على معنى الاول والمراد بساعتكم موتكم ومعناه يموت

تمييز أو المراد مثل المداد وهو ما يمد به ينفد (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) أي ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة أبحر وكان مقتضى الكلام ان يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد لكن أغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وأمدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها أبدا صباحتى لا ينقطع والمعنى ولو أن أشجار الارض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي وأخرج عبد الرزاق في تفسيره من طريق أبي الجوزاء قال لو كان كل شجرة في الارض أقلاما والبحر مدادا لنفد الماء وتكسرت الاقلام قبل أن تنفد كلمات الله وقال ابن أبي حاتم حدثني أبي سمعت بعض أهل العلم يقول قول الله انا كل شئ خلقناه بقدر وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الآية يدل على أن البحر ١ غير مخلوق لانه لو كان مخلوقا لكان له قدر وكانت له غاية ولنفد كنفاد المخلوقين وتلا قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الى آخر الآية (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) أراد السموات والارض وما بينهما أي من الاحد الى الجمعة لاعتبار الملائكة شيأ فشيأ وللاعلام بالتأني في الامور وان لكل عمل يوما لان انشاء شئ بعد شئ أدل على عالم مدبر مريد يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته (ثم استوى) استولى (على العرش) اضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه مستوليا على جميع المخلوقات لان العرش أعظمها وأعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان لان التغير من صفات الاكوان (يغشى الليل النهار) أي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل (يطلبه حثيثا) حال من الليل أي سريعا والطالب هو الليل كأنه لسرعة مضيه يطلب النهار (والشمس والقمر والنجوم) أي وخلقها (مسخرات) حال أي مذللات (بأمره) هو أمر تكوين (ألا له الخلق والامر) أي هو الذي خلق الاشياء وله الامر (تبارك الله رب العالمين) كثر خيره أو دام برّه من البركة والنماء (يسخر ذلك) باللام وسقط لابي ذر من قوله يغشى الليل النهار الخ وقال بعد قوله النهار الآية * وبه قال (حدثنا عبد الله بن يوسف) التنيسي قال (أخبرنا مالك) الامام (عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله) فضلا منه تعالى (لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته) بالافراد ولابي ذر عن الكشميهني والمستملي وتصديق كلماته (أن يدخله الجنة أو يرده الى مسكنه) الذي خرج منه (بما نال من أجر) بغير غنيمة ان لم يغنموا (أو) من أجر مع (غنيمة) ان غنموا * والحديث سبق قريبا ۞ هذا (باب) بالتنوين (في المشيئة والارادة) فلا فرق بين المشيئة والارادة الا عند الكرامية حيث جعلوا المشيئة صفة واحدة أزلية تتناول ما يشاء الله تعالى بها من حيث يحدث والارادة حادثة متعددة بعدد المرادات ويدل لاهل السنة قوله تعالى (وما تشاؤن الا أن يشاء الله) قال امامنا الشافعي فيما رواه البيهقي عن الربيع بن سليمان عنه المشيئة ارادة الله وقد أعلم الله خلقه أن المشيئة له دونهم فقال وما تشاؤن الا أن يشاء الله فليست للخلق مشيئة الا أن يشاء الله تعالى اه وقد دلت الآية على انه تعالى خالق أفعال العباد وأنهم لا يفعلون الا ما يشاء وقال تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ثم أكد ذلك بقوله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد فدل على أنه فعل اقتتالهم الواقع بينهم لكونه مريدا له واذا كان هو الفاعل لاقتتالهم فهو المريد لمشيئتهم والفاعل فثبت بذلك أن كسب العباد

---

١ قوله على أن البحر الخ) هكذا هو في نسخ الطبع والذي في الفتح على أن القرآن الخ وبذلك يستقيم المعنى اه

انما هو بمشيئة الله وارادته ولو لم يرد وقوعه ما وقع * وقسم بعضهم الارادة الى قسمين ارادة أمر وتشريع وارادة قضاء وتقدير فالاولى تتعلق بالطاعة والمعصية سواء وقعت أم لا والثانية شاملة لجميع الكائنات محيطة بجميع الحادثات طاعة ومعصية والى الاول الاشارة بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والى الثانى بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا (وقول الله تعالى) بالجر عطفا على المجرور السابق وسقط الباب وتاليه لغير أبى ذر فقوله وقول الله تعالى رفع (تؤتى الملك من تشاء) وقوله تعالى (ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) وقوله تعالى (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء فدلت هذه الآيات على اثبات الارادة والمشيئة لله تعالى وأن العباد لا يريدون شيأ الا وقد سبقت ارادة الله تعالى له وانه الخالق لاعمالهم طاعة أو معصية (قال سعيد بن المسيب عن أبيه نزلت) آية انك لا تهدى من أحببت (فى ابى طالب وقد أجمع المفسرون على انها نزلت فيه كما قاله الزجاج وهذا التعليق وصله فى تفسير سورة القصص وقوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) تمسك به المعتزلة بأنه لا يريد المعصية وأجيب بأن معنى ارادة اليسر التخيير بين الصوم فى السفر ومع المرض والافطار بشرطه وارادة العسر المنفية الالزام بالصوم فى السفر فى جميع الحالات فالالزام هو الذى لا يقع لانه لا يريده وقد تكرر ذكر الارادة فى القرآن واتفق أهل السنة على انه لا يقع الا ما يريده الله تعالى وأنه مريد لجميع الكائنات وان لم يكن آمرا بها وقالت المعتزلة لا يريد الشر لانه لو أراده لطلبه وشنعوا على أنه يلزمهم أن يقولوا ان الفحشاء مرادة لله تعالى وينبغى أن ينزه عنها وأجاب أهل السنة بأن الله تعالى قد يريد الشئ ولا يرضاه ليعاقب عليه ولثبوت انه خلق الجنة والنار وخلق لكل أهلا وألزموا المعتزلة بانهم جعلوا انه يقع فى ملكه ما لا يريده * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد (عن عبد العزيز) ابن صهيب (عن أنس) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعو تم الله) عز وجل (فاعزموا) بهمزة وصل (فى الدعاء) وفى الدعوات فليعزم المسئلة أى فليقطع بالسؤال ويجزم به حسن ظن بكرم ربه تعالى (ولا يقولن أحدكم ان شئت فأعطنى) بهمزة قطع أى لا يشترط المشيئة لعطائه لانه أمر متيقن انه لا يعطى الا أن يشاء فلا معنى لاشتراط المشيئة لانها انما تشترط فيما يصح أن يفعل بدونها من اكراه أو غيره ولذا أشار عليه السلام بقوله (فان الله لا مستكره له) بكسر الراء وأيضا فنى قوله ان شئت نوع من الاستغناء عن عطائه كقول القائل ان شئت أن تعطينى كذا فافعل ولا يستعمل هذا غالبا الا فى مقام يشعر بالغنى وأما مقام الاضطرار فانما فيه عزم المسئلة وبت الطلب * والحديث سبق فى الدعوات ومطابقته لما ترجم به هنا فى قوله ان شئت * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبى حمزة (عن الزهرى) محمد بن مسلم (ح) للتحويل قال المؤلف (وحدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنا أخى عبد الحميد) أبو بكر بن أبى أويس الاصبحى (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن أبى عتيق) عبد الرحمن الصديق التيمى (عن ابن شهاب) الزهرى (عن على بن حسين) بضم الحاء (أن) أباه (حسين بن على عليهما السلام أخبره أن) أباه (على بن أبى طالب) رضى الله عنه (أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة) أى أتاهما فى ليلة ونصب فاطمة عطفا على الضمير المنصوب فى طرقه (فقال لهم) لعلى وفاطمة ومن عندهما يحضهم (ألا) بالتخفيف (تصلون قال على) رضى الله عنه (فقلت يا رسول الله انما أنفسنا بيد الله) استعارة لقدرته عز وجل (فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا) أن

الاعرج عن أبى هريرة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الاناء الى فيه حتى تقوم والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم والرجل يلط فى حوضه فما يصدر حتى تقوم * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شئ لا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة * وحدثنا قتيبة ابن سعيد

ذلك القرن أو أولئك المخاطبون قلت ويحتمل انه علم ان ذلك الغلام لا يبلغ الهرم ولا يعمر ولا يؤخر (قوله والرجل يلط فى حوضه) هكذا هو فى معظم النسخ بفتح الياء وكسر اللام وتخفيف الطاء وفى بعضها يليط بزيادة ياء وفى بعضها يلوط ومعنى الجميع واحد وهو أنه يطينه ويصلحه

(باب ما بين النفختين)

(قوله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت الخ) معناه أبيت ان أجزم بأن المراد أربعون يوما أو سنة أو شهرا بل الذى أجزم به انها أربعون مجملة وقد جاءت مفسرة من رواية غيره فى غير مسلم

أربعون سنة (قوله عجب الذنب) هو بفتح العين واسكان الجيم أى العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب وهو رأس العصعص ويقال له عجم بالميم

حدثنا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الانسان عظما لا تأكله الارض أبدا فيه يركب يوم القيامة قالوا أي عظم هو يا رسول الله قال عجب الذنب ۞ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعني الدراوردي عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

وهو أول ما يخلق من الآدمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه (قوله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب) هذا مخصوص فيخص منه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فان الله حرم على الارض أجسادهم كما صرح به في الحديث

(كتاب الزهد)

(قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) معناه ان كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة فاذا مات استراح من هذا وانقلب الى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من المنغصات وأما الكافر فانما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته

يوقظنا للصلاة أيقظنا (فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم) مدبرا (حين قلب) له (ذلك ولم يرجع) بفتح أوله وكسر ثالثه (الى) بالتشديد (شيأ) لم يجبني بشيء (ثم سمعته وهو مدبر) حال كونه (يضرب فخذه) بالمجمتين تعجبا من سرعة الجواب (ويقول) والحال انه يقول (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) نصب على التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء وقراءته الآية كما قال في الكواكب اشارة الى أن الشخص يجب عليه متابعة أحكام الشريعة لا ملاحظة الحقيقة ولذا جعل جوابه من باب الجدل * ومطابقة الحديث في قوله اذا شاء وسبق في باب قوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا من الاعتصام * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) العوقي أبو بكر قال (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة ابن سليمان العدوي مولاهم المدني قال (حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن كمثل خامة الزرع) بالخاء المعجمة وتخفيف الميم الطاقة الغضة الرطبة أول ما تنبت على ساق (يفيء) بالتحتية المفتوحة والفاء المكسورة بعدها همزة ممدودا يتحول ويرجع (ورقه من حيث أتتها الريح) ولابي ذر عن الحموي والمستملي من حيث انتهى الريح بالنون (تكفئها) بضم الفوقية وفتح الكاف وكسر الفاء مشددة بعدها همزة تقلبها وتحولها من جهة الى أخرى (فاذا سكنت) الريح (اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء) بضم التحتية وفتح الكاف والفاء المشددة ضربه مثلا للمؤمن فانه يسر مرة ويبتلى مرة وكذلك خامة الزرع تعتدل مرة عند سكون الريح وتضطرب اخرى عند هبوبها (ومثل الكافر كمثل الارزة) بفتح الهمزة والزاي بينهما راء ساكنة آخرها هاء تأنيث شجر الصنوبر كما قاله أبو عبيدة وقال الداودي الارزة من أعظم الشجر لا يميل الريح أكبرها ولا تهتز من أسفلها ورواها أصحاب الحديث باسكان الراء وروى كمثل الآرزة على وزن فاعلة أي كمثل الشجرة الثابتة ورويت بتحريك الراء والذي رويناه باسكانها (صماء معتدلة حتى يقصمها الله) عز وجل (اذا شاء) فيكون الموت أشد عذابا عليه * ومطابقة الحديث في قوله اذا شاء أيضا والحديث سبق في أوائل الطب * وبه قال (حدثنا الحكم بن نافع) أبو اليمان قال (اخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد ابن مسلم أنه قال (اخبرني) بالافراد (سالم بن عبد الله ان) أباه (عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر) زاد أبو ذر عن الكشميهني يقول (انما بقاؤكم فيما) ولابي ذر عن الكشميهني فيمن أي انما بقاؤكم بالنسبة الى ما أو من (سلف قبلكم من الامم كما بين) أجزاء وقت (صلاة العصر) المنتهية (الى غروب الشمس أعطي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا) عن استيفاء عمل النهار كله (فأعطوا قيراطا قيراطا) الاول مفعول أعطي وقيراطا الثاني تأكيد والمراد بالقيراط هنا النصيب وكرر ليدل على تقسيم القراريط على جميعهم (ثم أعطي أهل الانجيل الانجيل فعملوا به) من نصف النهار (حتى صلاة العصر ثم عجزوا) عن العمل (فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطيتم القرآن فعملتم به) من العصر (حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين) بالتثنية (قال أهل التوراة ربنا هؤلاء أقل عملا) بالافراد ولابي ذر أعمالا (وأكثر أجرا) ولابي ذر عن الكشميهني جزاء (قال) الله تعالى (هل ظلمتكم) أي هل نقصتكم (من أجركم) بالافراد (من شيء) ولابي ذر عن الكشميهني من أجوركم شيأ (قالوا لا فقال فذلك) أي فكل ما أعطيته من الاجر (فضلي أوتيه من أشاء) وهذا موضع الترجمة من الحديث وسبق في باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا عبد الله) بن محمد (المسندي) بضم الميم وسكون المهملة وفتح النون

النون قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى قال (أخبرنا معمر) بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم (عن أبى ادريس) عائذ الله بالمعجمة الخولانى (عن عبادة بن الصامت) رضى الله عنه أنه (قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط) هم النقباء الذين بايعوا ليلة العقبة بمنى قبل الهجرة (فقال أبايعكم على) التوحيد (أن لا تشركوا بالله شيأ و) على ان (لا تسرقوا) بحذف المفعول ليدل على العموم (ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم) وانما خصهم بالذكر لانهم كانوا غالبا يقتلونهم خشية الاملاق (ولا تأتوا ببهتان) بكذب يبهت سامعه كالرمى بالزنا (تفترونه) تختلقونه (بين أيديكم وأرجلكم) وكنى باليد والرجل عن الذات اذ معظم الافعال بهما (ولا تعصونى) ولابى ذر عن الكشميهنى ولا تعصوا (فى معروف) وهو ما عرف من الشارع حسنه نهيا وأمرا (فمن وفى منكم) بتخفيف الفاء وتشدد ثبت على العهد (فاجره على الله) فضلا ووعدا بالجنة (ومن أصاب) منكم أيها المؤمنون (من ذلك شيأ) غير الكفر (فأخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة وفى الايمان فعوقب (به فى الدنيا) بان أقيم عليه الحد مثلا (فهو) أى العقاب (له كفارة وطهور) بفتح الطاء أى مطهرة لذنوبه فلا يعاقب عليها فى الآخرة (ومن ستره الله فذلك) أى فأمره (الى الله) عزوجل (ان شاء عذبه) بعدله (وان شاء غفر له) بفضله والغرض منه هنا قوله ان شاء عذبه وان شاء غفر له على ما لا يخفى * وسبق فى كتاب الايمان بعد قوله باب علامة الايمان * وبه قال (حدثنا معلى بن اسد) العمى أبو الهيثم الحافظ قال (حدثنا وهيب) بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد البصرى (عن أيوب) السختيانى (عن محمد) هو ابن سيرين (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أن نبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام كان له ستون امرأة فقال لأطوفن الليلة على نسائى) أى لأجامعهن (فلتحملن) بسكون اللامين وتخفيف النون وقد يفتحان وتشدد النون (كل امرأة) منهن (ولتلدن) بسكون وتخفيف أو فتح وتشديد وفى الملكية أو لتلدن (فارسا يقاتل فى سبيل الله) عزوجل (فطاف على نسائه) أى جامعهن (فما ولدت منهن الا امرأة) واحدة (ولدت شق غلام) بكسر الشين المعجمة ولابى ذر عن الكشميهنى جاءت بشق غلام وحكى النقاش فى تفسيره أن الشق المذكور هو الجسد الذى ألقى على كرسيه (قال نبى الله صلى الله عليه وسلم لو كان سليمان استثنى) قال ان شاء الله (لحملت كل امرأة منهن فولدت فارسا يقاتل فى سبيل الله) عزوجل ولفظ ستون لا ينافى سبعين وتسعين اذ مفهوم العدد لا اعتبار له ووقع فى الجهاد مائة امرأة أو تسع وتسعون بالشك وجمع بان الستين حرائر وما سواهن سراري وفى أحاديث الانبياء زيادة فوائد تراجع والله الموفق * والمطابقة بين الحديث والترجمة ظاهرة * وبه قال (حدثنا محمد) هو ابن سلام كما قاله ابن السكن أو هو ابن المثنى قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد (الثقفى) قال (حدثنا خالد الحذاء) بالحاء المهملة والذال المعجمة المشددة ممدودا (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابى يعوده) بالدال المهملة من عاد المريض اذا زاره والاعرابى قال الزمخشرى فى ربيعه هو قيس بن أبى حازم (فقال) صلى الله عليه وسلم له (لا بأس عليك طهور) أى مرضك مطهر لذنوبك (ان شاء الله قال) ابن عباس (قال الاعرابى) استبعادا لقوله عليه الصلاة والسلام طهور وفهم أن النبى صلى الله عليه وسلم ترجى حياته فلم يوافق على ذلك لما وجده من المرض الموذن بموته فقال (بل حمى) ولابى ذر عن الكشميهنى بل هى حمى (تفور) بالفاء تغلى بالغين المعجمة (على شيخ كبير تزيره القبور) بضم الفوقية وكسر الزاى من أزاره اذا حمله على الزيارة والضمير المرفوع للحمى والمنصوب للاعرابى والقبور مفعول أى ليس كما رجوت لى من تأخير الوفاة بل الموت من هذا المرض هو الواقع ولابد لما أحسه

* حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا سليمان يعنى ابن بلال عن جعفر عن أبيه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفته فمر بجدى أسك ميت فتناوله فاخذ بأذنه ثم قال أيكم يحب أن هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشئ وما نصنع به قال أتحبون انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لانه أسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم * حدثنى محمد بن مثنى العنزى وابراهيم بن محمد بن عرعرة السامى قالا حدثنا عبد الوهاب يعنيان الثقفى عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله غير أن فى حديث الثقفى فلو كان حيا كان هذا السكك به عيبا * حدثنا هداب بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن مطرف عن أبيه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالى مالى قال وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فابليت أو تصدقت فامضيت * حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة وقالا جميعا حدثنا ابن أبى عدى عن سعيد ح وحدثنا ابن مثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبى كلهم عن قتادة عن مطرف عن أبيه قال انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر بمثل حديث همام

وتكديره بالمنغصات فاذا مات صار الى العذاب الدائم وشقاء الابد (قوله والناس كنفته) وفى بعض النسخ كنفتيه معنى الاول جانبه والثانى جانبيه (قوله جدى أسك) أى صغير الاذنين (قوله ابن عرعرة السامى) هو بالسين المهملة وعرعرة بعينين مهملتين مفتوحتين (قوله صلى الله عليه وسلم أو أعطى فاقتنى) هكذا هو فى معظم النسخ لمعظم الرواة

* حدثني سويد بن سعيد حدثني حفص بن ميسرة عن العلاء عن أبيه عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يقول العبد مالي مالي انما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس * وحدثنيه أبو بكر بن اسحق أخبرنا ابن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بهذا الاسناد مثله * حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وزهير بن حرب كلاهما عن ابن عيينة قال يحيى أخبرنا سفيان ابن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان و يبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله يعني ابن حرملة بن عمران التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة أخبره ان عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي وكان شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح الى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء ابن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم ان أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين فقالوا أجل يا رسول الله قال فابشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم (أخبرنا

من نفسه (قال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذا) فيه دليل على أن قوله لا بأس عليك انما كان على طريق الترجي لا على طريق الاخبار عن الغيب كذا في المصابيح وذكر المؤلف الحديث في علامات النبوة وذكرت ثم أن الطبراني زاد فيه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي اذا أبيت فهي كما تقول وقضاء الله كائن فما أمسى من الغد الا ميتا وأن الحافظ بن حجر قال ان بهذه الزيادة يظهر دخول الحديث في علامات النبوة * وبه قال (حدثنا ابن سلام) هو محمد قال (أخبرنا هشيم) بضم الهاء مصغرا ابن بشير (عن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي ابي الهذيل الكوفي ابن عم منصور (عن عبد الله بن أبي قتادة) أبي ابراهيم السلمي (عن ابيه) ابي قتادة الحرث ابن ربعي الانصاري أنهم (حين ناموا عن الصلاة) كذا أورده هنا مختصرا بحذف من أوله وساقه في باب حكم الاذان بعد ذهاب الوقت بلفظ سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله فقال أخاف أن تناموا عن الصلاة قال بلال أنا أوقظكم فاضطجعوا وأسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه فنام فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال أين ما قلت قال ما ألقيت على نومة مثلها قط (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قبض أرواحكم) أي أنفسكم قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقبضها هنا بقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها ظاهر الا باطنا (حين شاء وردها) عليكم عند اليقظة (حين شاء فقضوا حوائجهم وتوضؤا الى ان طلعت الشمس وابيضت) بتشديد الضاد من غير ألف اى صفت (فقام) النبي صلى الله عليه وسلم (فصلى) بالناس الصبح الفائتة قضاء والمطابقة ظاهرة * وبه قال (حدثنا يحيى بن قزعة) بفتح القاف والزاي والعين المهملة المكي المؤذن قال (حدثنا ابراهيم) بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن ابي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (والاعرج) عبد الرحمن بن هرمز قال البخاري (وحدثنا اسمعيل) ابن ابي أويس قال (حدثني) بالافراد (اخي) عبد الحميد (عن سليمان) بن بلال (عن محمد بن ابي عتيق) هو محمد بن عبد الله بن ابي عتيق واسم أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (عن ابن شهاب) الزهري (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب) بن حزن المخزومي أحد الاعلام وسيد التابعين (ان أبا هريرة) رضي الله عنه (قال استب رجل من المسلمين) هو أبو بكر الصديق كما في جامع سفيان بن عيينة والبعث لابن أبي الدنيا لكن في تفسير الاعراف التصريح بانه من الانصار فيحتمل تعدد القصة (ورجل من اليهود) قيل انه فنحاص وفيه نظر سبق في الخصومات (فقال المسلم و) الله (الذي اصطفى محمدا على العالمين) من جن وانس وملائكة (في قسم يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودي) عقوبة له على كذبه لما فهمه من عموم لفظ العالمين الشامل للنبي صلى الله عليه وسلم والمقرر أنه أفضل (فذهب اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذي كان من امره وأمر المسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى) تخييرا يؤدي الى تنقيصه أو يفضي بكم الى الخصومة أو قاله تواضعا أو قبل أن يعلم سوددة عليهم (فان الناس يصعقون) يغشى عليهم من الفزع عند النفخ في الصور (يوم القيامة) فاصعق معهم (فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش) اخذ بقوة (بجانب العرش فلا أدري أكان) بهمزة الاستفهام (فيمن صعق فافاق قبلي أو كان ممن استثنى الله) عز وجل في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله * ومطابقة الحديث ظاهرة وسبق في الخصومات * وبه قال (حدثنا اسحق بن ابي عيسى) جبريل وليس له الا هذه الرواية قال (اخبرنا يزيد بن هرون) أبو خالد السلمي الواسطي أحد الاعلام قال

(اخبرنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) طابة (يأتيها الدجال) الاعور الكذاب ليدخلها (فيجد الملائكة) على أنقابها (يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله) تعالى وهذا الاستثناء للتبرك والتأدب وليس للشك والغرض منه التحريض على سكنى المدينة ليحترسوا بها من الفتنة * والحديث سبق فى الفتن * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة ابن ابى حمزة بالحاء المهملة والزاى الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى أمية (عن الزهرى) محمد بن مسلم انه قال (حدثنى) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (ان اباهريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى دعوة) مقطوع باستجابتها (فأريد ان شاء الله) عزوجل (ان أختبئ) أن أدخر (دعوتى) المحققة الاجابة (شفاعة لامتى يوم القيامة) جزاه الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن أمته وصلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا يسرة بن صفوان) بفتح التحتية والسين المهملة (ابن جميل) بالجيم المفتوحة (اللخمى) قال (حدثنا ابراهيم بن سعد) بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (عن الزهرى محمد) بن مسلم (عن سعيد بن المسيب) المخزومى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال رسول الله) ولابوى الوقت وذر قال النبى (صلى الله عليه وسلم بينا) بغير ميم (انا نائم رأيتنى) بضم الفوقية رأيت نفسى (على قليب) بفتح القاف وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة موحدة بئر (فنزعت) من مائها (ماشاء الله) عزوجل (ان انزع ثم اخذها) منى (ابن ابى قحافة) أبو بكر الصديق رضى الله عنهما (فنزع) من البئر (ذنوبا أو ذنوبين) دلوا أو دلوين (وفى نزعه ضعف والله يغفر له ثم أخذها عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (فاستحالت) أى الدلو فى يده (غربا) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء من الصغر الى الكبر (فلم ار عبقريا) بسكون الموحدة وفتح القاف سيدا (من الناس يفرى) بفتح أوله وسكون الفاء (فريه) بفتح الفاء وتشديد التحتية اى لم ار سيدا يعمل عمله فى غاية الاجادة ونهاية الاصلاح (حتى ضرب الناس حوله بعطن) وهو الموضع الذى تساق اليه الابل بعد السقى للاستراحة وهذا مثال لما جرى للعمرين رضى الله عنهما فى خلافتهما وانتفاع الناس بهما بعده صلى الله عليه وسلم فكان عليه السلام هو صاحب الامر قام به أكمل قيام وقرر قواعد الاسلام ومهد أساسه وأوضح أصوله وفروعه فخلفه أبو بكر رضى الله عنه وقطع دابر أهل الردة فخلفه عمر فاتسع الاسلام فى زمانه فشبه أمر المسلمين بالقليب لما فيها من الماء الذى به حياتهم وأميرهم بالمستقى لهم وليس فى قوله وفى نزعه ضعف حط من مرتبة أبى بكر وترجيح لعمر عليه انما هو اخبار عن قصر مدة ولايته وطول مدة عمر وكثرة انتفاع الناس به لاتساع بلاد الاسلام وأما قوله والله يغفر له فهى كلمة يدعم بها المتكلم كلامه ونعمت الدعامة وليس فيها تنقيص ولا اشارة الى ذنب قاله فى الكواكب وسبق ذلك وغيره فى المناقب مع غيره وذكرته هنا لطول العهد به * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) أبو كريب الهمدانى الحافظ قال (حدثنا أبو اسامة) حماد بن اسامة (عن بريد) بضم الموحدة وفتح الراء ابن عبد الله (عن) جده (أبى بردة) بضم الموحدة وسكون الراء عامر أو الحرث (عن) أبيه (أبى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه أنه (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه السائل وربما قال جاءه السائل أو صاحب الحاجة قال) لمن عنده من أصحابه (اشفعوا) فى حاجته لدى (فلتؤجروا) بسبب شفاعتكم قال فى المصابيح لم أتحرر الرواية فى لام فلتؤجروا هل هى ساكنة أو محركة فان كانت ساكنة تعين كونها لام الطلب وان كانت مكسورة احتمل كونها للطلب وكونها حرف جر وعلى الاول ففيه دخول الامر على الفاعل المخاطب وهو

عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن صالح ح وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب كلاهما عن الزهرى باسناد يونس ومثل حديثه غير أن فى حديث صالح وتلهيكم كما ألهتهم * حدثنا عمرو بن سواد العامرى أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنا عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة حدثه أن يزيد بن رباح هو أبو فراس مولى عبد الله ابن عمرو بن العاص حدثه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فتحت عليكم فارس والروم أى قوم أنتم قال عبد الرحمن بن عوف نقول كما أمرنا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك ثم تنطلقون فى مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض

فاقتنى بالتاء ومعناها ادخره لآخرته أى ادخر ثوابه وفى بعضها فاقنى بحذف التاء أى أرضى (قوله صلى الله عليه وسلم اذا فتحت عليكم فارس والروم أى قوم أنتم قال عبد الرحمن بن عوف نقول كما أمرنا الله) معناه نحمده ونشكره ونسأله المزيد من فضله (قوله صلى الله عليه وسلم تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك ثم تنطلقون فى مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض) قال العلماء التنافس الى الشئ المسابقة اليه وكراهة أخذ غيرك اياه وهو أول درجات الحسد وأما الحسد فهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها

* حدثنا يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد قال قتيبة حدثنا وقال يحيى أخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه ممن فضل عليه * حدثنا محمد ابن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث أبي الزناد سواء * وحدثني زهير بن حرب حدثنا جرير ح وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو معاوية ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له أخبرنا أبو معاوية ووكيع عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله قال أبو معاوية عليكم

قليل وعلى الثاني فيحتمل كون الفاء زائدة واللام متعلقة بالفعل المتقدم ويحتمل أن تكون الفاء زائدة واللام متعلقة بفعل محذوف أي اشفعوا فلاجل أن تؤجروا أمرتكم بذلك اه قلت والذي في فرع اليونينية ورويته بسكون اللام (ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ما يشاء أي يظهر الله على لسان رسوله بالوحي أو الالهام ما قدره في علمه أنه سيكون * والحديث سبق في باب قول الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة من كتاب الادب * وبه قال (حدثنا يحيى) هو ابن موسى الجعفي أو أبو جعفر البلخي قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحافظ الصنعاني (عن معمر) هو ابن راشد (عن همام) هو ابن منبه انه (سمع اباهريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه (قال لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت) اللهم (ارحمني ان شئت) اللهم (ارزقني ان شئت) ونحو ذلك فلا يشك في القبول بل يستيقن وقوع مطلوبه ولا يعلق ذلك بمشيئة الله (وليعزم مسئلته) وليجزم بها حسن ظن بكرم أكرم الكرماء (انه) تعالى (يفعل ما يشاء لا مكره له) بكسر الراء تعالى الله نعم لو قال ان شاء الله للتبرك لا للاستثناء لم يكره والحديث سبق قريبا ومطابقته ظاهرة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا ابو حفص عمرو) بفتح العين ابن أبي سلمة التنيسي بكسر الفوقية والنون المشددة قال (حدثنا الاوزاعي) عبد الرحمن قال (حدثني) بالافراد (ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري (عن عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله ابن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه) أي ابن عباس (تمارى) تنازع وتجادل (هو والحر) بضم الحاء المهملة وتشديد الراء (ابن قيس بن حصن الفزاري) بفتح الفاء والزاي (في صاحب موسى) عليه السلام (أهو خضر مر بهما ابي بن كعب الانصاري فدعاه ابن عباس فقال) له (اني تماريت) تجادلت (أنا وصاحبي هذا) الحر بن قيس (في صاحب موسى الذي سأل) موسى (السبيل الى لقيه هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال) أبي (نعم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا) بغير ميم (موسى في ملا بني) ولابي ذر في ملا من بني (اسرائيل) أي من أشرافهم أو في جماعة منهم (اذ جاءه رجل فقال) يا موسى (هل تعلم أحدا أعلم منك فقال موسى لا) أعلم أحدا أعلم مني (فاوحى) بضم الهمزة ولابي ذر عن الكشميهني فأوحى الله (الى موسى) عليه السلام (بلى) بفتح اللام كعلى (عبدنا خضر) أعلم منك بما أعلمته من الغيوب وحوادث القدرة مما لا يعلم الانبياء منه الا ما أعلموا به (فسأل موسى السبيل) الطريق (الى لقيه فجعل الله) عز وجل (له الحوت) المملوح الميت (آية) علامة على مكان الخضر ولقيه (وقيل له) يا موسى (اذا فقدت الحوت) بفتح القاف (فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع) بسكون الفوقية (اثر الحوت في البحر فقال فتى موسى) يوشع بن نون (لموسى أرأيت) ما دهاني (اذ) أي حين (أوينا الى الصخرة) أي الصخرة التي رقد عندها موسى أو التي دون نهر الزيت وذلك أن الحوت اضطرب ووقع في البحر (فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ان أذكره قال موسى ذلك) أي فقد الحوت (ما كنا نبغي) أي الذي نطلبه علامة على وجدان الخضر (فارتدا على آثارهما) يقصان (قصصا فوجدا خضرا) عليه السلام (فكان من شأنهما) الخضر وموسى (ما قص الله) عز وجل في سورة الكهف * ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بقية الآية ستجدني ان شاء الله صابرا وقوله فاراد ربك * والحديث سبق في باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر الى الخضر من كتاب العلم * وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم قال البخاري بالسند اليه (وقال احمد بن صالح)

والتدابر التقاطع وقد يبقى مع التدابر شيء من المودة أو لا يكون مودة ولا بغض وأما التباغض فهو بعد هذا ولهذا رتبت في الحديث وقوله ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين أي ضعفائهم فتجعلون بعضهم أمراء على بعض هكذا فسروه (قوله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) معنى أجدر أحق وتزدروا تحتقروا قال ابن جرير وغيره هذا حديث جامع لانواع من الخير لان الانسان اذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه هذا هو الموجود في غالب الناس وأما اذا نظر في أمور الدنيا الى من هو دونه

* حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا همام حدثنا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة ان أبا هريرة

صالح) أبو جعفر ابن الطبري المصري الحافظ فيما رواه عنه مذاكرة (حدثنا ابن وهب) عبد الله قال (أخبرني) بالافراد (يونس) بن يزيد (عن ابن شهاب) الزهري (عن أبي سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه (قال) في حجة الوداع (ننزل غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا) أي تحالف قريش (على الكفر) أي من أنهم لا يناكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا يبايعوهم ولا يساكنوهم بمكة حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة قال البخاري (يريد) صلى الله عليه وسلم بخيف بني كنانة (المحصب) بضم الميم وفتح الحاء والصاد المشددة المهملتين آخره موحدة موضع بين مكة ومنى والخيف في الاصل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل الماء * والحديث سبق في الحج في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم مكة من كتاب الحج * ومطابقته لاخفاء بها * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد) المسندي قال (حدثنا ابن عيينة) سفيان (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن ابي العباس) السائب بن فروخ الشاعر المكي الاعمى (عن عبد الله ابن عمر) بن الخطاب رضي الله عنه وفي رواية أبي ذر عن غير الحموي والمستملي عن عبد الله بن عمرو بفتح العين وسكون الميم أي ابن العاصي وصوب الاول الدارقطني وغيره أنه (قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم أهل الطائف) ثمانية عشر يوما (فلم يفتحها) وفي المغازي فلم ينل منهم شيأ (فقال انا قافلون) أي راجعون الى المدينة (ان شاء الله فقال المسلمون نقفل) بضم الفاء بعد سكون القاف أي نرجع (ولم نفتح) حصنهم (قال) صلى الله عليه وسلم (فاغدوا على القتال) بالغين المعجمة أي سيروا أول النهار لاجل القتال (فغدوا فأصابتهم جراحات) لان أهل الطائف رموهم من أعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا تصل السهام اليهم لكونهم أعلى السور ولم يفتح لهم فلما رأوا ذلك ظهر لهم تصويب الرجوع (قال النبي صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا ان شاء الله فكأن) بتشديد النون (ذلك أعجبهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) والحديث سبق في المغازي ۞ (باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) أي أذن الله تعالى يعني الامن وقع الاذن للشفيع لاجله وهي اللام الثانية في قولك أذنت لزيد لعمرو أي لاجله (حتى اذا فزع عن قلوبهم) أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن والتفزيع ازالة الفزع وحتى غاية لما فهم من أن ثم انتظار للاذن وتوقفا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم كأنه قيل ينتظرون ويتوقفون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم (قالوا) سأل بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى (وهو العلي الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا لنبي أن يتكلم في ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع الا لمن ارتضى وقال في الفتح وأظن البخاري أشار بهذا الى ترجيح قول من قال ان الضمير في قوله عن قلوبهم للملائكة وان فاعل الشفاعة في قوله ولا تنفع الشفاعة هم الملائكة بدليل قوله بعد وصف الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون بخلاف قول من زعم ان الضمير للكفار المذكورين في قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه كما نقله بعض المفسرين وزعم ان المراد بالتفزيع حالة مفارقة الحياة ويكون اتباعهم اياه مستصحبا الى يوم القيامة على طريق المجاز والجملة من قوله قل ادعوا الخ معترضة وحمل هذا القائل على هذا الزعم أن قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لا بد لها من مغيا فادعى أنه ماذكره وقال بعض المفسرين من المعتزلة المراد بالزعم الكفر في قوله زعمتم أي تماديتم في الكفر الى غاية التفزيع ثم تركتم زعمكم وقلتم قال الحق وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة

حدثه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ثلاثة في بني اسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فاراد الله أن يبتليهم فبعث اليهم ملكا فاتى الابرص فقال أي شيء أحب اليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه قذره وأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا قال فأي المال أحب اليك قال الابل أو قال البقر شك اسحق الا أن الابرص أو الاقرع قال أحدهما الابل وقال الآخر البقر قال فاعطي ناقة عشراء فقال بارك الله لك فيها قال فأتى الاقرع فقال أي شيء أحب اليك فقال شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه وأعطي شعرا حسنا قال فأي المال أحب اليك قال البقر فاعطي بقرة حاملا قال بارك الله تعالى لك فيها قال فأتى الاعمى فقال أي شيء أحب اليك قال أن يرد الله الي بصري فابصر به الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره قال فأي المال أحب اليك قال الغنم فاعطي شاة والدا فانتج هذان وولد هذا قال فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم قال ثم انه أتى الابرص في صورته وهيئته

فيما ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها وتواضع وفعل فيه الخير (قوله صلى الله عليه وسلم أراد الله أن يبتليهم) وفي بعض النسخ يبليهم باسقاط المثناة فوق ومعناهما الاختبار والناقة العشراء الحامل القريبة الولادة (قوله صلى الله عليه وسلم شاة والدا) أي وضعت ولدها وهو معها (قوله صلى الله عليه وسلم فانتج هذان وولد هذا) هكذا الرواية فانتج رباعي وهي لغة قليلة

فقال رجل مسكين قد انقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه فى سفرى فقال الحقوق كثيرة فقال له كانى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت فأتى الاقرع فى صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت قال وأتى الاعمى فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى فقال قد كنت أعمى فرد الله الى بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم شيأ أخذته لله فقال أمسك مالك فانما ابتليتم فقد رضى عنك وسخط على صاحبيك

الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه فى سفرى فقال الحقوق كثيرة فقال له كانى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا المال كابرا عن كابر فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت قال وأتى الاقرع فى صورته فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت قال وأتى الاعمى فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بى الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى فقال قد كنت أعمى فرد الله الى بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم شيأ أخذته لله فقال أمسك مالك فانما ابتليتم فقد رضى عنك وسخط على صاحبيك

ويفهم من سياق الكلام ان هنالك فزعا ممن يرجو الشفاعة هل يؤذن له فى الشفاعة ام لا فكأنه قال يتربصون زمانا فزعين حتى اذا كشف الفزع عن الجميع بكلام يقوله الله فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة لمن ارتضى قال الحافظ بن حجر وجميع ذلك مخالف لهذا الحديث الصحيح ولأحاديث كثيرة تؤيده والصحيح فى اعرابها ما قاله ابن عطية وهو أن المغيا محذوف كأنه قيل ولا هم شفعاء كما تزعمون بل هم عنده ممسكون لامره الى أن يزول الفزع عن قلوبهم والمراد بهم الملائكة وهو المطابق للاحاديث الواردة فى ذلك فهو المعتمد وغرض المؤلف من ذكر هذه الآية بل من الباب كله اثبات كلام الله القائم بذاته تعالى ودليله أنه قال ماذا قال ربكم (ولم يقل ماذا خلق ربكم) وهذا أول باب ذكره المؤلف فى مسئلة الكلام وهى مسئلة طويلة وقد تواتر القول بأنه تعالى متكلم عن الانبياء ولم يختلف فى ذلك أحد من أرباب الملل والمذاهب وانما الخلاف فى معنى كلامه وقدمه وحدوثه فعند أهل الحق أن كلامه ليس من جنس الاصوات والحروف بل صفة أزلية قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت الذى هو ترك التكلم مع القدرة عليه والآفة التى هى عدم مطاوعة الآلة اما بحسب الفطرة كما فى الخرس أو بحسب صفتها وعدم بلوغها حد القوة كما فى الطفولية هو بها آمرنا ناه مخبر وغير ذلك يدل عليها بالعبارة أو الكتابة أو الاشارة فاذا عبر عنها بالعربية فقرآن وبالسريانية فانجيل وبالعبرانية فتوراة والاختلاف على العبارات دون المسمى كما اذا ذكر الله بالسنة متعددة ولغات مختلفة والحاصل أنه صفة واحدة تتكثر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات فان كلا منها واحدة قديمة والتكثر والحدوث انما هو فى التعلقات والاضافات لما أن ذلك أليق بكمال التوحيد ولانه لا دليل على تكثر كل منها فى نفسها وقد خالف جميع الفرق وزعموا أنه لا معنى للكلام الا الملفظ من الحروف المسموعة الدالة على المعانى المقصودة وأن الكلام النفسى غير معقول ثم قالت الحنابلة والحشوية ان تلك الاصوات والحروف مع توالبها وترتب بعضها على بعض وكون الحرف الثانى من كل كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم عليه كانت ثابتة فى الازل قائمة بذات البارى تعالى وتقدس وان المسموع من اصوات القراء والمرئى من أسطر الكتاب نفس كلام الله فى كلام طويل وتحقيق الكلام بينهم وبين أهل السنة يرجع الى اثبات الكلام النفسى ونفيه والا فأهل السنة لا يقولون بعدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسى واستدل أهل السنة على قدم كلامه تعالى وكونه نفسيا لا حسيا بان المتكلم من قام به الكلام لا من أوجد الكلام ولو فى محل آخر للقطع بان موجد الحركة فى جسم آخر لا يسمى متحركا وأن الله تعالى لا يسمى بخلق الاصوات مصوتا وأما اذا سمعنا قائلا يقول أنا قائم فنسميه متكلما وان لم نعلم أنه الموجد لهذا الكلام بل وان علمنا أن موجده هو الله تعالى كما هو رأى أهل الحق وحينئذ فالكلام القائم بذات البارى تعالى لا يجوز أن يكون هو الحسى أعنى المنتظم من الحروف المسموعة لانه حادث ضرورة أن له ابتداء وانتهاء وان الحرف الثانى من كل كلمة مسبوق بالاول ومشروط بانقضائه وأنه يمتنع اجتماع أجزائه فى الوجود وبقاء شئ منها بعد الحصول والحادث يمتنع قيامه بذات البارى تعالى فتعين النفسى القديم وقال البيهقى فى كتاب الاعتقاد القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شئ من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا قال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان فخص القرآن بالتعليم لانه كلامه وصفته وخص الانسان بالتخليق لانه خلقه ومصنوعه ولولا ذلك لقال خلق القرآن والانسان فى آيات أوردها دالة على ذلك لا نطيل بها (وقال) الله (جل ذكره من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) أى ليس لاحد أن يشفع عنده لاحد الا باذنه ومن وان

الاستعمال والمشهور نتج ثلاثى ومن حكى اللغتين الاخفش ومعناه تولى الولادة وهى النتج والانتاج ومعنى ولد هذا بتشديد اللام معنى أنتج والناتج للابل والمولد للغنم وغيرها هو كالقابلة للنساء (قوله انقطعت بى الحبال) هو بالحاء وهى الاسباب وقيل الطرق وفى بعض نسخ البخارى الجبال بالجيم وروى الحبل جمع حبلة وكل صحيح (قوله ورثت هذا المال كابرا عن كابر) أى ورثته من آبائى الذين ورثوه من آبائهم كبيرا عن كبير فى العز والشرف والثروة (قوله فوالله لا أجهدك اليوم شيأ أخذته لله تعالى) هكذا هو فى رواية الجمهور أجهدك بالجيم والهاء وفى رواية ابن ماهان أحمدك بالحاء والميم ووقع فى البخارى بالوجهين

كان لفظها استفهاما فمعناها النفي ولذا دخلت الا في قوله الا باذنه وعنده متعلق بيشفع او بمحذوف لكونه حالا من الضمير في يشفع اي يشفع مستقرا عنده وقوى هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد وهذا بيان للملكوته وكبريائه وان أحدا لا يتمالك أن يتكلم يوم القيامة الا اذا أذن له في الكلام وفيه رد لزعم الكفار أن الاصنام تشفع لهم (وقال مسروق) هو ابن الاجدع مما وصله البيهقي في الاسماء والصفات من طريق أبي معاوية عن الاعمش عن مسلم بن صبيح وهو أبو الضحى عن مسروق (عن ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيأ) ولفظ البيهقي وهو عند أحمد سمع اهل السماء صلصلة جر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم (فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت) بالنون بعد الكاف الخفيفة الصوت المخلوق لاسماع أهل السموات والادلة ناطقة بتنزيه الباري جل وعلا عن الصوت المستلزم للحدوث ولابي ذر عن الكشميهني وثبت الصوت بمثلثة فموحدة ففوقية (عرفوا انه الحق من ربكم) بالكاف وسقطت لغير أبي ذر (ونادوا ماذا قال ربكم) لانهم سمعوا قولا ولم يفهموا معناه كما ينبغي لفزعهم (قالوا) قال (الحق) وفي رواية أحمد يقولون يا جبريل ماذا قال ربك قال فيقول الحق قال فينادون الحق الحق قال البيهقي ورواه أحمد بن أبي شريح الرازي وعلي بن اشكاب وعلي بن مسلم ثلاثتهم عن أبي معاوية مرفوعا أخرجه أبو داود في السنن عنهم ولفظه مثله الا انه قال فيقولون ماذا قال ربك (ويذكر) بضم أوله بصيغة التمريض وفي كتاب العلم بصيغة الجزم (عن جابر) أي ابن عبد الله الانصاري (عن عبد الله بن أنيس) بضم الهمزة وفتح النون الانصاري انه (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله) عز وجل (العباد) يوم القيامة (فيناديهم) يقول لهم (بصوت) مخلوق غير قائم بذاته أو بأمر تعالى من ينادي ففيه مجازا لحذف وقال البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه ومنه قول عمر في حديث السقيفة وكنت هيأت في نفسي كلاما قد أعجبني قبل التكلم به فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات وان كان غير ذي مخارج فهو بخلاف ذلك والباري تعالى ليس بذي مخارج فلا يكون كلامه بحروف وأصوات فاذا فهمه السامع تلاه بحروف وأصوات وأما حديث ابن أنيس فاختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح مرفوع غير حديثه فان ثبت رجع الى حديث ابن مسعود يعني ان الملائكة يسمعون عند حصول الوحي صوتا فيحتمل أن يكون صوت السماء أو الملك الاتي بالوحي أو صوت أجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لم يكن نصا في المسئلة أو أن الراوي أراد فيناديهم نداء فعبر عنه بقوله بصوت قال في الفتح وهذا يلزم منه ان الله لم يسمع أحدا من ملائكته ولا رسله كلامه بل ألهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين لانها التي عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما تقرر سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوقين واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به ثم التفويض واما التأويل وقوله (يسمعه) أي الصوت (من بعد كما يسمعه من قرب) فيه خرق العادة اذ في سائر الاصوات التفاوت ظاهر بين القريب والبعيد وليعلم أن المسموع كلام الله كما ان موسى لما كلمه الله كان يسمعه من جميع الجهات ومقول قوله تعالى (أنا الملك) ذو الملك (أنا الديان) لا مالك الا أنا ولا مجازي الا أنا وهو من حصر المبتدا في الخبر وقال الحليمي هو مأخوذ من قوله ملك يوم الدين وهو المحاسب المجازي لا يضيع عمل عامل وقال في الكواكب واختار هذا اللفظ لان فيه اشارة الى

*حدثنا اسحق بن ابراهيم وعباس بن عبد العظيم واللفظ لاسحق قال عباس حدثنا وقال اسحق أخبرنا أبو بكر الحنفي حدثنا بكير بن مسمار حدثني عامر بن سعد قال كان سعد بن أبي وقاص في ابله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب فنزل فقال له أنزلت في ابلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم فضرب سعد في صدره فقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يحب العبد التقي الغني الخفي

لكن الاشهر في مسلم بالجيم وفي البخاري بالحاء ومعنى الجيم لا أشق عليك بردشيء تأخذه أو تطالبه من مالي والجهد المشقة ومعناه بالحاء لا أحدك بترك شيء تحتاج اليه أو تريده فتكون لفظة الترك محذوفة مرادة كما قال الشاعر

* ليس على طول الحياة ندم *

أي فوات طول الحياة وفي هذا الحديث الحث على الرفق بالضعفاء واكرامهم وتبليغهم ما يطلبون مما يمكن والحذر من كسر قلوبهم واحتقارهم وفيه التحدث بنعمة الله تعالى وذم جحدها والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي) المراد بالغنى غنى النفس هذا هو الغنى المحبوب لقوله صلى الله عليه وسلم ولكن الغنى غنى النفس وأشار القاضي الى أن المراد به الغنى بالمال وأما الخفي فبالخاء المعجمة هذا هو الموجود في النسخ والمعروف في الروايات وذكر القاضي أن بعض رواة مسلم رواه بالمهملة فعناه بالمعجمة الخامل المنقطع الى العبادة والاشتغال بأمور نفسه ومعناه بالمهملة الوصول للرحم اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء والصحيح بالمعجمة وفي هذا الحديث حجة لمن يقول الاعتزال أفضل من الاختلاط وفي المسئلة خلاف سبق بيانه مرات ومن قال

* حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا المعتمر قال سمعت اسمعيل عن قيس عن سعد ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي وابن بشر قالا حدثنا اسمعيل عن قيس قال سمعت سعد ابن أبي وقاص يقول والله اني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام نأكله الا ورق الحبلة وهذا السمر حتى ان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الدين لقد خبت اذا وضل عملي ولم يقبل ابن نمير اذا

* وحدثناه يحيى بن يحيى أخبرنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد بهذا الاسناد وقال حتى ان كان أحدنا ليضع كما تضع العنز ما يخلطه شيء

الصفات السبعة الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام ليمكن المجازاة على الكليات والجزئيات قولا وفعلا * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) ابن عيينة (عن عمرو) بفتح العين ابن دينار (عن عكرمة عن أبي هريرة) رضي الله عنه (يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اذا قضى الله الامر في السماء) وعند الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي (ضربت الملائكة بأجنحتها) حال كونها (خضعانا) بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين خاضعين طائعين (لقوله) جل وعلا (كأنه) أي القول المسموع (سلسلة) صوت سلسلة (على صفوان) حجر أملس (قال علي) هو ابن المديني (وقال غيره) أي غير سفيان بن عيينة (صفوان) بفتح الفاء معجما عليه في الفرع كأصله كالسكون في الاول (ينفذهم) بفتح أوله وضم ثالثه بينهما نون ساكنة والذال معجمة (ذلك) فالاختلاف في فتح فاء صفوان وسكونها وأما ينفذهم فغير مختص بالغير بل مشترك بين سفيان وغيره فقد أخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن عبد الله ابن يزيد عن سفيان بن عيينة بهذه الزيادة وسقط لغير أبي ذر عن الحموي والمستملي ينفذهم (فاذا فزع) كشف (عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) ولابي ذر عن الحموي والمستملي قالوا للذي وللكشميهني الذي قال الحق (وهو العلي الكبير) ذو العلو والكبرياء (قال علي) هو ابن عبد الله المديني (وحدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا عمرو) هو ابن دينار (عن عكرمة عن أبي هريرة) رضي الله عنه (بهذا) الحديث أي أن سفيان حدثه عن عمرو بلفظ التحديث لا بالعنعنة كما في الطريق الاولى (قال سفيان) بن عيينة أيضا (قال عمرو) اي ابن دينار أيضا (سمعت عكرمة) يقول (حدثنا أبو هريرة) رضي الله عنه (قال علي) بن المديني أيضا (قلت لسفيان) بن عيينة (قال سمعت عكرمة قال سمعت أبا هريرة قال نعم) ومراده ان ابن عيينة كان يسوق السند مرة بالعنعنة ومرة بالتحديث والسماع فاستثبته علي بن المديني عن ذلك فقال نعم قال علي (قلت لسفيان) بن عيينة (ان انسانا روى عن عمرو) أي ابن دينار (عن عكرمة عن أبي هريرة يرفعه) الى النبي صلى الله عليه وسلم (انه قرأ فزع) بالزاي والعين المهملة في الفرع وأصله وقال ابن حجر فرغ بالراء المهملة والغين المعجمة بوزن القراءة المشهورة قال ووقع للاكثر هنا كالقراءة المشهورة قال والسياق يدل للاول (قال سفيان) بن عيينة (هكذا قرأ عمرو) أي ابن دينار (فلا أدري سمعه هكذا) من عكرمة (أم لا) أي قرأها كذلك من قبل نفسه بناء على أنها قراءته (قال سفيان) بن عيينة (وهي قراءتنا) يريد نفسه ومن تابعه وظاهره أنه أراد قراءة الزاي والعين المهملة وحكى عن الحافظ أبي ذر أنها الصواب هنا قلت وهي قراءة الحسن والقائم مقام الفاعل الجار بعده وفعل بالتشديد معناها السلب هنا نحو قردت البعير أي أزلت قراده كذا هنا أي أزيل الفزع عنها وقراءة ابن عامر بفتح الفاء والزاي مبنيا للفاعل * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) بضم الموحدة نسبه لجده واسم أبيه عبد الله المخزومي مولاهم المصري قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (أخبرني) بالافراد (أبو سلمة بن عبد الرحمن) بن عوف (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله) عز وجل (لشيء ما أذن) بكسر الهمزة المخففة فيهما ما استمع لشيء ما استمع (للنبي) ولابي ذر عن الكشميهني لنبي (صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن) واستماع الله تعالى مجاز عن تقريب القارئ واجزال ثوابه أو قبول قراءته (وقال صاحب له) أي لابي هريرة (يريد) بالتغني (ان يجهر به) ولابي ذر عن الحموي والمستملي يريد يجهر به وله عن الكشميهني يريد أن يجهر بالقرآن قال في المصابيح قال ابن بطة في كتاب مطلع الفوائد ومجمع الفرائد وجدت في كتاب الزاهر يقال تغنى

بفضيل الاختلاط قد يتأول هذا على الاعتزال وقت الفتنة ونحوها (قوله والله اني لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله تعالى) فيه منقبة ظاهرة له وجواز مدح الانسان نفسه عند الحاجة وقد سبقت نظائره وشرحها (قوله ما لنا طعام نأكله الا ورق الحبلة وهذا السمر) الحبلة بضم الحاء المهملة واسكان الموحدة والسمر بفتح السين وضم الميم وهما نوعان من شجر البادية كذا قاله أبو عبيد وآخرون وقيل الحبلة ثمر العضاه وهذا يظهر على رواية البخاري الا الحبلة وورق السمر وفي هذا بيان ما كانوا عليه من الزهد في الدنيا والتقلل منها والصبر في طاعة الله تعالى على المشاق الشديدة (قوله ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الدين) قالوا المراد ببني أسد بنو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى قال الهروي معنى تعزرني توقفني والتعزير التوقيف على الاحكام والفرائض وقال ابن جرير معناه تقومني وتعلمني

* حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن خالد بن عمير العدوى قال خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون منها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فانه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا ووالله لتملأن أفعجبتم ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها فما أصبح اليوم منا أحد الا أصبح أميرا على مصر من الامصار وانى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما وعند الله صغيرا

الرجل اذا جهر صوته فقط قال وهذا نقل غريب لم أجده فى أكثر الكتب فى اللغة وقال الكرمانى فهم البخارى من الاذن القول لا الاستماع به بدليل أنه أدخل هذا الحديث فى هذا الباب كذا قال * وسبق الحديث فى فضائل القرآن * وبه قال (حدثنا عمر بن حفص بن غياث) قال (حدثنا أبى) حفص قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران الكوفى قال (حدثنا أبو صالح) ذكوان الزيات (عن أبى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله) عز وجل يوم القيامة (يا آدم فيقول) يا ربنا (لبيك وسعديك فينادى) بفتح الدال معجما عليها بالفرع وأصله (بصوت ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار) بفتح الموحدة وسكون العين أى مبعوثا أى طائفة شأنهم أن يبعثوا اليها فابعثهم والحديث سبق فى تفسير سورة الحج بأتم من سياقه هنا * وبه قال (حدثنا عبيد بن اسمعيل) بضم العين من غير اضافة وكان اسمه عبيد الله أبو محمد القرشى الكوفى قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن هشام) ولابى ذر عن هشام بن عروة (عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة) رضى الله عنها (ولقد أمره) أى أمر النبى صلى الله عليه وسلم (ربه) تبارك وتعالى ولابى ذر عن الكشميهنى ولقد أمره الله (أن يبشرها ببيت فى الجنة) وللحموى والمستملى من الجنة والحديث مر فى المناقب * (باب كلام الرب) عز وجل (مع جبريل) عليه السلام (ونداء الله) عز وجل (الملائكة) عليهم السلام (وقال معمر) هو ابن المثنى أبو عبيدة لا معمر بن راشد فى قوله تعالى (وانك لتلقى القرآن أى يلقى عليك) مبنى للمجهول (وتلقاه) بفتح الفوقية واللام والقاف المشددة (أنت أى تأخذه عنه) من لدن حكيم عليم قالوا ان جبريل يتلقى أى يأخذ من الله تلقيا روحانيا ويلقى على محمد صلى الله عليه وسلم تلقيا جسمانيا (ومثله) قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات) وتلقى تفعل قال القفال أصل التلقى هو التعرض للقاء ثم وضع فى موضع الاستقبال للمتلقى ثم موضع القبول والاخذ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحى أى يستقبله ويأخذه * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (اسحق) هو ابن منصور بن بهرام الكوسج قال الحافظ ابن حجر وتردد أبو على الجيانى بينه وبين اسحق بن راهويه وانما جزمت بأنه ابن منصور لان ابن راهويه لا يقول الا أخبرنا وهنا قال حدثنا اه ورأيت فى حاشية الفرع وأصله ما نصه هو ابن راهويه وفوقه حاء ممدودة فالله أعلم قال (حدثنا عبد الصمد) بن عبد الوارث قال (حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن أبيه) عبد الله (عن أبى صالح) ذكوان الزيات (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل) نصب على المفعولية (ان الله) تعالى (قد أحب فلانا فأحبه) بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة مشددة (فيحبه جبريل ثم ينادى) بكسر الدال (جبريل) رفع على الفاعلية (فى السماء) وفى الادب فى أهل السماء (ان الله) عز وجل (قد أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول فى) قلوب (أهل الارض) فيحبونه فمحبة الناس علامة على محبة الله ووجه المطابقة ظاهر * والحديث سبق فى باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق وباب المقت من الله تعالى من كتاب الادب * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء البلخى (عن مالك) الامام الاعظم (عن أبى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون) يتناوبون فى الصعود والنزول (فيكم ملائكة) لرفع أعمالكم (بالليل وملائكة) لرفع أعمالكم (بالنهار) وقوله يتعاقبون على لغة أكلونى البراغيث (ويجتمعون فى) وقت (صلاة العصر) وقت (صلاة الفجر ثم يعرج) الملائكة (الذين

ومنه تعزير السلطان وهو تقويمه بالتأديب وقال الجرمى معناه اللوم والعتب وقيل معناه توبيخى على التقصير فيه (قوله ان الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها) أما آذنت فبهمزة ممدودة وفتح الذال أى أعلمت والصرم بالضم أى الانقطاع والذهاب وقوله حذاء بحاء مهملة مفتوحة ثم ذال معجمة مشددة وألف ممدودة أى مسرعة الانقطاع والصبابة بضم الصاد البقية اليسيرة من الشراب تبقى فى أسفل الاناء وقوله يتصابها أى يشربها وقعر الشئ أسفله والكظيظ الممتلئ (قوله قرحت أشداقنا) أى صار فيها قروح وجراح من خشونة الورق الذى نأكله وحرارته (قوله سعد بن مالك) هو سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

سليط حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن خالد بن عمير وقد أدرك الجاهلية قال خطب عتبة ابن غزوان وكان أميرا على البصرة فذكر نحو حديث شيبان * حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا وكيع عن قرة بن خالد عن حميد ابن هلال عن خالد بن عمير قال سمعت عتبة بن غزوان يقول لقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طعامنا الا ورق الحبلة حتى قرحت أشداقنا * حدثنا محمد ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية أحدهما قال فيلقى العبد فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وازوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى

(قوله هل نرى ربنا) قد سبق شرح الرواية وما يتعلق بها في كتاب الايمان (قوله صلى الله عليه وسلم فيقول أي فل) هو بضم الفاء واسكان اللام ومعناه يا فلان وهو ترخيم على خلاف القياس وقيل هي لغة بمعنى فلان حكاها القاضي ومعنى أسودك اجعلك سيدا على غيرك (قوله تعالى وأذرك ترأس وتربع) اما ترأس فبفتح التاء واسكان الراء وبعدها همزة مفتوحة ومعناه رئيس القوم وكبيرهم وأما تربع فبفتح التاء والباء الموحدة هكذا رواه الجمهور وفي رواية ابن ماهان

بانوا فيكم فيسألهم) ربهم تعبدهم كما تعبدهم بكتب أعمالهم (وهو أعلم) زاد أبو ذر بهم من الملائكة (كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون) * والحديث سبق في الصلاة مع ما فيه من المباحث ومطابقته ظاهرة * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن واصل) الاحدب بن حيان بالحاء المهملة وتشديد التحتية (عن المعرور) بالمهملات بوزن مفعول ابن سويد الكوفي أنه (قال سمعت اباذر) جندب بن جنادة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال اتاني جبريل) عليه السلام وفي الرقاق عرض لي في جانب الحرة (فبشرني انه من مات) من أمتي (لا يشرك بالله شيأ) وجواب الشرط قوله (دخل الجنة قلت) يا جبريل (وان سرق وان زنا) يدخل الجنة ولغير الكشميهني وان زنى بالياء خطابا لجبريل (وان سرق وان زنا) ولابي ذر عن الكشميهني وزنا أي يدخل الجنة * وسبق الحديث بزيادة ونقصان في الاستقراض والاستئذان والرقاق قال في الفتح وفي مناسبته للترجمة هنا غموض وكأنه من جهة أن جبريل انما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بأمر يتلقاه عن ربه تعالى فكأن الله تعالى قال له بشر محمدا بأن من مات من أمته لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة فبشره بذلك * (باب قول الله تعالى أنزله بعلمه) أي أنزله وهو عالم بأنك أهل لانزاله اليك وانك مبلغه أو أنزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه أثبت لنفسه العلم (والملائكة يشهدون) لك بالنبوة قال ابن بطال المراد بالانزال افهام العباد معاني الفروض وليس انزاله كانزال الاجسام المخلوقة لان القرآن ليس بجسم ولا مخلوق (قال مجاهد) هو ابن جبر المفسر في قوله تعالى (يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة والارض السابعة) ولابي ذر عن المستملي والكشميهني من السماء وهذا وصله الفريابي * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا ابو الاحوص) بالحاء والصاد المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم الكوفي قال (حدثنا ابو اسحق) عمرو السبيعي (الهمداني) بسكون الميم بعدها مهملة (عن البراء بن عازب) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان) يريد البراء بن عازب (اذا أويت) بالقصر (الى فراشك) أي مضجعك لتنام (فقل) بعد أن تنام على شقك الايمن (اللهم اسلمت نفسي) ذاتي (اليك ووجهت وجهي) أي قصدي (اليك وفوضت أمري) أي رددته (اليك) اذ لا قدرة لي ولا تدبير على جلب نفع ولا دفع ضر فامري مفوض اليك (وألجأت ظهري) أي أسندته (اليك) كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يسنده اليه (رغبة) في ثوابك (ورهبة اليك) خوفا من عقابك (لا ملجأ) بالهمز واللام (ولا منجى) بالنون من غير همز (منك الا اليك) أي لا ملجأ منك الى أحد الا اليك ولا منجي الا اليك (آمنت) صدقت (بكتابك) القرآن (الذي انزلت) أي أنزلته على رسولك صلى الله عليه وسلم والايمان بالقرآن يتضمن الايمان بجميع كتب الله (وبنبيك الذي أرسلت) بحذف ضمير المفعول أي الذي أرسلته (فانك ان مت في) ولابي ذر من (ليلتك مت على الفطرة) الاسلامية أو الدين القويم ملة ابراهيم (وان اصبحت اصبت اجرا) بالجيم الساكنة بعد الهمزة أي أجرا عظيما فالتنكير للتعظيم ولابي ذر عن الكشميهني خيرا بالخاء المعجمة بعدها تحتية ساكنة بدل أجرا * والحديث سبق آخر الوضوء وفي الدعوات في باب استحباب النوم على الشق الايمن * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخي قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن اسمعيل بن أبي خالد) الكوفي الحافظ (عن عبد الله بن ابي اوفى) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب) يوم اجتمع قبائل العرب على مقاتلته صلى الله عليه وسلم يدعو عليهم (اللهم) يا (منزل الكتاب) القرآن يا (سريع) زمان (الحساب) أو سريعا في

الحساب

قال فيقول افظننت انك ملاقيّ فيقول لا فيقول فاني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول اى فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى أى رب فيقول أفظننت انك ملاقى قال فيقول لا فيقول فاني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثنى بخير ما استطاع فيقول ههنا اذا قال ثم يقال له الآن نبعث شاهدنا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه

* حدثنا أبو بكر بن النضر بن أبي النضر حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا عبيد الله الاشجعي عن سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل عن الشعبي عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قال قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه عز وجل يقول يارب

الحساب (اهزم الاحزاب وزلزل بهم) ولابي ذر عن الكشميهني والمستملي وزلزلهم فلا يثبتون عند اللقاء بل تطيش عقولهم (زاد الحميدي) عبد الله بن الزبير فقال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا ابن ابي خالد) اسمعيل قال (سمعت عبد الله) بن أبي أوفى رضي الله عنه قال (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) وغرضه بسياق هذه الزيادة التصريح في رواية سفيان بالتحديث والتصريح بالسماع في رواية ابن أبي خالد وبالسماع في رواية ابن أبي أوفى بخلاف رواية قتيبة فانها بالعنعنة

* والحديث سبق في باب الدعاء على المشركين بالهزيمة من كتاب الجهاد * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد بن مسربل الاسدي البصري الحافظ أبو الحسن (عن هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير مصغرا كما به أبو معاوية السلمي حافظ بغداد (عن ابي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية واسمه اياس البصري (عن سعيد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة الوالبي مولاهم أحد الاعلام (عن ابن عباس رضي الله عنهما) في قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال انزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار) وفي سورة الاسراء مختف (بمكة) اى في أول الاسلام (فكان اذا) صلى باصحابه (رفع صوته) بالقرآن و (سمع المشركون) قراءته (فسبوا القرآن ومن انزله) جبريل (ومن جاء به) صلوات الله وسلامه عليه (وقال الله تعالى ولا تجهر) ولابي ذر والاصيلي فقال الله ولا تجهر (بصلاتك) فيه حذف مضاف أي بقراءة صلاتك (ولا تخافت) لا تخفض صوتك (بها) أي (لا تجهر بصلاتك) بقراءتها وسقط لابي ذر والاصيلي ولا تخافت بها ولابي ذر وحده لا تجهر بصلاتك (حتى يسمع المشركون) فيسبوا واستشكل بأن القياس أن يقال حتى لا يسمع المشركون وأجاب في الكواكب بانه غاية للنهي لا للنهي (ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم) برفع العين (وابتغ) اطلب (بين ذلك سبيلا) وسطا بين الامرين لا الافراط ولا التفريط (أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن) قال الحافظ أبو ذر فيه تقديم وتأخير تقديره أسمعهم حتى يأخذوا عنك القرآن ولا تجهر والمراد من الحديث قوله أنزلت والآيات المصرحة بلفظ الانزال والتنزيل في القرآن كثيرة والفرق بينهما في وصف القرآن والملائكة كما قال الراغب ان التنزيل يختص بالموضع الذي يشير الى انزاله متفرقا مرة بعد أخرى والانزال أعم من ذلك ومنه قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر فعبر بالانزال دون التنزيل لان القرآن نزل دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك شيأ فشيأ ومن الثاني قوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ويؤيد التفصيل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فان المراد بالكتاب الاول القرآن وبالثاني ما عداه والقرآن نزل نجوما الى الارض بحسب الوقائع بخلاف غيره من الكتب لكن يرد على التفصيل المذكور قوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وأجيب بانه أطلق نزل موضع أنزل قال ولولا هذا التأويل لكان متدافعا لقوله جملة واحدة وهذا بناء على القول بان نزل المشدد يقتضي التفريق فاحتاج الى ادعاء ما ذكر والا فقد قال غيره ان التضعيف لا يستلزم حقيقة التكثير بل يرد للتعظيم وهو في حكم التكثير يعني فبهذا يندفع الاشكال اهـ من كتاب فتح الباري وسقط لابي ذر والاصيلي من قوله ولا تخافت بها الى قوله لا تجهر بصلاتك * وسبق الحديث آخر سورة الاسراء ۞ (باب قول الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله) قال المفسرون واللفظ للمدارك أي يريدون أن يغيروا مواعيد الله لاهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أنه يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا مواد عين لا يصيبون منهم شيأ وقال ابن بطال أراد البخاري بهذه الترجمة وأحاديثها ما أراد في

ترتع عثناة من فوق بعد الراء ومعناه بالموحدة تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة وهو ربعها يقال ربعتهم أي أخذت ربع أموالهم ومعناه ألم أجعلك رئيسا مطاعا وقال القاضي بعد حكايته نحو ما ذكرته عندي ان معناه تركتك مستريحا لا تحتاج الى مشقة وتعب من قولهم اربع على نفسك أي ارفق بها ومعناه بالمثناة تتنعم وقيل تأكل وقيل تلهو وقيل تعيش في سعة (قوله تعالى فاني أنساك كما نسيتني) أي أمنعك الرحمة كما امتنعت من طاعتي

(قوله فيقول ههنا اذا) معناه قف ههنا حتى يشهد عليك جوارحك اذ قد صرت منكرا

الابواب قبلها أن كلام الله صفة قائمة به وأنه لم يزل متكلما ولا يزال قال الحافظ بن حجر والذى يظهر لى أن غرضه أن كلام الله لا يختص بالقرآن فانه ليس نوعا واحدا وأنه وان كان غير مخلوق وهو صفة قائمة به فانه يلقيه على من يشاء من عباده بحسب حاجتهم فى الاحكام الشرعية وغيرها من مصالحهم قال وأحاديث الباب كالمصرحة بهذا المراد وقوله تعالى (لقول) ولابى ذر انه لقول (فصل) أى (حق وما هو بالهزل) أى (باللعب) وهذا مأخوذ من قول أبى عبيدة فى كتابه المجاز ومن حق القرآن وقد وصفه الله تعالى بهذا أن يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح * وبه قال (حدثنا الحميدى) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا الزهرى) محمد بن مسلم (عن سعيد بن المسيب) سيد التابعين (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم) أى بان ينسب الى ما لا يليق بجلالى وهذا من المتشابهات والله تعالى منزه عن أن يلحقه أذى اذ هو محال عليه فهو من التوسع فى الكلام والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله تعالى (يسب الدهر) الليل والنهار فيقول اذا أصابه مكروه يؤسا للدهر وتبالا ونحو ذلك (وانا الدهر) أى خالقه (بيدى الامر) الذى ينسبونه الى الدهر (أقلب الليل والنهار) فاذا سب ابن آدم الدهر من أجل أنه فاعل هذه الامور عاد سبه الى لانى فاعلها وانما الدهر زمان جعلته ظرفا لمواقع الامور * ومطابقته لما ترجم به فى اثبات اسناد القول الى الله تعالى وهو من الاحاديث القدسية * وسبق فى تفسير سورة الجاثية * وبه قال (حدثنا ابو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا الاعمش) سليمان كذا للجميع أبو نعيم عن الاعمش الا لابى على بن السكن فقال حدثنا أبو نعيم حدثنا الاعمش [1] فزاد فيه الثورى لكن قال أبو على الجيانى الصواب قول من خالفه من سائر الرواة (عن ابى صالح) ذكوان الزيات (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يقول الله عز وجل الصوم لى) خصه تعالى به لانه لم يعبد به أحد غيره بخلاف السجود وغيره (وأنا أجزى) صاحبه (به) وقد علم ان الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان فى ذلك اشارة الى تعظيم ذلك العطاء ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب (يدع) يترك الصائم (شهوته) الجماع (و) يدع (أكله وشربه من أجلى) أى خالصا (والصوم جنة) بضم الجيم وتشديد النون وقاية من النار أو المعاصى لانه يكسر الشهوة ويضعف القوة (وللصائم فرحتان) يفرحهما (فرحة حين يفطر) حين انتهاء صومه فى الدنيا (وفرحة حين يلقى ربه) يوم القيامة (ولخلوف) بفتح اللام وضم الخاء المعجمة رائحة (فم الصائم) المتغيرة خلاء معدته من الطعام (أطيب عند الله من ريح المسك) أى أذكى عند الله منه اذ أنه تعالى لا يوصف بالشم نعم هو عالم به كبقية المدركات المحسوسات ألا يعلم من خلق * والحديث سبق فى الحج بمباحثه ومافيه ومطابقته لما ترجم به فى قوله يقول الله * وبه قال (حدثنا عبد الله بن محمد المسندى قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام بن نافع الحافظ أبو بكر الصنعانى قال (اخبرنا معمر) بفتح الميمين وسكون العين المهملة ابن راشد (عن همام) بفتح الهاء والميم المشددة ابن منبه (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال بينما) بالميم (أيوب) عليه السلام (يغتسل) حال كونه (عريانا خر عليه رجل جراد) بكسر الراء وسكون الجيم جماعة كثيرة منه (من ذهب) وسمى جرادا لانه يجرد الارض فيأكل ما عليها (فجعل) أيوب (يحثى) بفتح أوله وسكون الحاء المهملة بعدها مثلثة يأخذ بيده ويرمى (فى ثوبه فناداه) فقال له (ربه) تعالى (يا ايوب) كلمه كموسى أو بواسطة الملك (ألم أكن أغنيتك) بفتح الهمزة وبعد التحتية الساكنة فوقية ولابى ذر عن الكشميهنى اغنك بضم الهمزة وبعد المعجمة الساكنة نون مكسورة فكاف (عما ترى) من جراد

ألم تجرنى من الظلم قال يقول بلى قال عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لأركانه انطقى قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل * حدثنى زهير بن حرب حدثنا محمد ابن فضيل عن أبيه عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا * وحدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب وأبو كريب قالوا أخبرنا وكيع حدثنا الاعمش عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفى رواية عمرو اللهم ارزق * وحدثناه أبو سعيد الاشج حدثنا أبو اسامة سمعت الاعمش ذكر عن عمارة بن القعقاع بهذا الاسناد وقال كفافا * حدثنا زهير بن حرب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال زهير حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض

(قوله صلى الله عليه وسلم فيقال لأركانه) أى لجوارحه (وقوله كنت أناضل) أى أدافع وأجادل (قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) قيل هو كفايتهم من غير اسراف وهو بمعنى قوله فى الرواية الاخرى كفافا وقيل هو سد

[1] قوله فزاد فيه الثورى عبارة الفتح كذا للجميع الا لابى على بن السكن فوقع عنده حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان وهو الثورى حدثنا الاعمش زاد الخ

الذهب (قال بلى يارب) أغنيتنى (ولكن لاغنى بى عن بركتك) أى عن خيرك وغنى بكسر الغين المعجمة مقصور من غير تنوين ولا نافية للجنس * وسبق الحديث فى باب من اغتسل عريانا من الطهارة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) هو ابن أنس امام دار الهجرة الاصبحى (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى (عن ابى عبد الله الاغر) بالغين المعجمة المفتوحة والراء المشددة واسمه سلمان الجهنى المدنى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل) بتحتية ففوقية وتشديد الزاى من باب التفعل ولابى ذر عن الكشميهنى ينزل (ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر) أى ينزل ملك بامره وتاوله ابن حزم بانه فعل يفعله الله فى سماء الدنيا كالفتح لقبول الدعاء وأن تلك الساعة من مظان الاجابة وهذا معهود فى اللغة يقال فلان نزل لى عن حقه بمعنى وهبه لى لكن فى حديث أبى هريرة عند النسائى وابن خزيمة فى صحيحه اذا ذهب ثلث الليل فذكر الحديث وزاد فيه فلا يزال بها حتى يطلع الفجر فيقول هل من داع فيستجاب له وهو من رواية محمد بن اسحق واختلف فيه وفى حديث ابن مسعود عند ابن خزيمة فاذا طلع الفجر صعد الى العرش وهو من رواية ابراهيم الهجرى وفيه مقال وفى أحاديث أخر محصلها ذكر الصعود بعد النزول وكما يؤول النزول فلا مانع من تأويل الصعود بما يليق كما مر والتسليم أسلم والغرض من الحديث هنا قوله (فيقول من يدعونى فاستجيب) بالنصب على جواب الاستفهام وليست السين للطلب بل استجيب بمعنى أجيب (له من يسالنى فأعطيه) سؤله (من) وللاصيلى ومن (يستغفرنى فاغفر له) ذنوبه * وسبق الحديث مع مباحثه بالتهجد من أواخر الصلاة وكذا فى الدعوات * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) بضم الشين المعجمة ابن أبى حمزة الحافظ أبو بشر الحمصى مولى بنى أمية قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (ان الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (حدثه انه سمع أبا هريرة) رضى الله عنه (انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون) فى الدنيا (السابقون يوم القيامة وبهذا الاسناد) المذكور وهو حدثنا أبو اليمان الى آخره (قال الله) عزوجل (أنفق) على عباد الله وأنفق بفتح الهمزة وكسر الفاء مجزوم على الامر (أنفق عليك) بضم الهمزة مجزوم جوابا أى أعطك خلفه بل أكثر منه أضعافا مضاعفة ويحكى مما ذكره فى الكواكب عن بعض الصوفية أنه قد تصدق برغيفين محتاجا اليهما فبعث بعض أصحابه اليه سفرة فيها ادام وثمانية عشر رغيفا فقال لحاملها أين الرغيفان الآخران قال كنت محتاجا فاخذتهما فى الطريق منها فقيل له بم عرفت أنها كانت عشرين قال من قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقوله نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ذكره فى الديات وقوله أنفق أنفق عليك طرف من حديث أورده تاما فى تفسير سورة هود والمراد منه هنا نسبة القول الى الله تعالى فى قوله أنفق * وبه قال (حدثنا زهير بن حرب) بضم الزاى مصغرا وحرب بالحاء المهملة وبعد الراء الساكنة موحدة النسائى الحافظ قال (حدثنا ابن فضيل) بضم الفاء وفتح المعجمة محمد الضبى مولاهم الحافظ أبو عبد الرحمن (عن عمارة) بن القعقاع (عن أبى زرعة) بضم الزاى وسكون الراء هرم البجلى (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (فقال هذه خديجة أتتك) ولابى ذر عن المستملى تأتيك وسبق فى باب تزويج النبى صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها من طريق قتيبة بن سعيد عن محمد بن فضيل الى أبى هريرة قال أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت (باناء فيه طعام أو اناء فيه شراب) بالشك وللاصيلى أو شراب ولابى ذر أو اناء أو شراب كذا بالرفع فى الفرع وأصله شك هل قال فيه طعام

* حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب واسحق بن ابراهيم قال اسحق أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود عن عائشة أنها قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن ابن عابس عن أبيه عن عائشة قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر فوق ثلاث * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت عائشة ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز البر ثلاثا حتى مضى لسبيله * حدثنا أبو كريب أخبرنا وكيع عن مسعر عن هلال بن حميد عن عروة عن عائشة قالت ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم يومين من خبز بر الا وأحدهما تمر * حدثنا عمرو الناقد حدثنا عبدة بن سليمان قال ويحيى بن يمان حدثنا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ان كنا آل محمد صلى الله عليه وسلم لنمكث شهرا مانستوقد بنار ان هو الا التمر والماء * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو اسامة وابن نمير عن هشام بن عروة بهذا الاسناد ان كنا لنمكث ولم يذكر آل محمد وزاد أبو كريب فى حديثه عن ابن نمير الا ان يأتينا اللحيم

الرمق (قوله حدثنا عمرو الناقد حدثنا عبدة بن سليمان ويحيى بن يمان حدثنا هشام) معنى هذا الكلام ان عمرا الناقد روى هذا الحديث

* حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومافي رفي من شئ يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي فأكلت منه حتى طال علي ففكلته ففني

* حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة انها كانت تقول والله يا ابن أختي ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقينا

* حدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله ابن وهب أخبرني أبو صخر عن يزيد ابن عبد الله بن قسيط ح وحدثني هرون بن سعيد حدثنا ابن وهب أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين

عن عبدة ويحيى بن يمان كلاهما عن هشام (قوله شطر شعير في رف) الرف بفتح الراء معروف والشطر هنا معناه شئ من شعير كذا فسره الترمذي وقال القاضي قال ابن أبي حازم معناه نصف وسق قال القاضي وفي هذا الحديث ان البركة أكثر ما تكون في المجهولات والمبهمات وأما الحديث الآخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد أن يكيل منه عند اخراج النفقة منه بشرط أن يبقى الباقي مجهولا ويكيل ما يخرجه لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل (قوله فما كان يعيشكم)

أو قال انا فقط لم يذكر ما فيه ويجوز الرفع والجر في قوله أو شراب (فأقرئها) بهمزة مفتوحة بعد الفاء وأخرى ساكنة بعد الراء (من ربها السلام وبشرها ببيت) في الجنة (من قصب) لؤلؤة مجوفة كما في المعجم الكبير للطبراني (لا صخب) بالصاد المهملة والخاء المعجمة والموحدة المفتوحات لا صياح (فيه ولا نصب) ولا تعب جزاء وفاقا لانه صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس الى الاسلام أجابت من غير منازعة ولا تعب بل أزالت عنه كل تعب وآنسته من كل وحشة فناسب أن يكون بيتها في الجنة بالصفة المقابلة لفعلها قاله السهيلي * وسبق الحديث في الباب المذكور * وبه قال (حدثنا معاذ ابن أسد) أبو عبد الله المروزي نزيل البصرة قال (أخبرنا) وللاصيلي حدثنا (عبد الله) بن المبارك المروزي قال (أخبرنا) وللاصيلي حدثنا (معمر) هو ابن راشد (عن همام بن منبه) بكسر الموحدة المشددة (عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال قال الله) عز وجل (أعددت لعبادي الصالحين) والاضافة للتشريف أي هيأت لهم في الجنة (ما لا عين رأت) أي ما رأت العيون كلهن ولا عين واحدة فالعين في سياق النفي فتفيد الاستغراق ومثله قوله (ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) * وسبق الحديث في سورة السجدة * وبه قال (حدثنا محمود) هو ابن غيلان قال (حدثنا عبد الرزاق) بن همام قال (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز قال (أخبرني) بالافراد (سليمان) بن أبي مسلم (الاحول) المكي (ان طاوسا) اليماني (أخبره أنه سمع ابن عباس) رضي الله عنهما (يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض) منورهما (ولك الحمد أنت قيم السموات والارض) الذي يقوم بحفظهما (ولك الحمد أنت رب السموات والارض ومن فيهن أنت الحق) المتحقق وجوده (ووعدك الحق) الذي لا يدخله خلف (وقولك الحق) الثابت مدلوله اللازم (ولقاؤك الحق) وللاصيلي حق بلا ألف ولام أي رؤيتك في الآخرة حيث لا مانع (والجنة حق والنار حق) أي كل منهما موجود (والنبيون حق والساعة حق) أي قيامها (اللهم لك اسلمت) أي انقدت لامرك ونهيك (وبك آمنت) أي صدقت بك وبما أنزلت (وعليك توكلت) أي فوضت أمري اليك (واليك انبت) رجعت (وبك خاصمت) أي بما آتيتني من البراهين خاصمت من خاصمني من الكفار (واليك حاكمت) كل من أبى قبول ما أرسلتني به (فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت انت الهي لا اله الا انت) * ومطابقته للترجمة في قوله وقولك الحق وسبق في التهجد وغيره * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) بكسر الميم قال (حدثنا عبد الله بن عمر) بضم العين (النميري) بضم النون وفتح الميم قال (حدثنا يونس بن يزيد الايلي) بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام (قال سمعت الزهري) محمد بن مسلم (قال سمعت عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص) الليثي (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود أربعتهم (عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبرأها الله) عز وجل (مما قالوا) بما أنزل في القرآن (وكل) من الاربعة (حدثني) بالافراد (طائفة) قطعة (من الحديث الذي حدثني) به منه (عن) حديث (عائشة) رضي الله عنها (قالت) بعد أن ذكرت سفرها معه صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الحديث بطوله في قصة الافك السابقة في غير ما موضع وقولها والله يعلم أني حينئذ بريئة وان الله مبرئي ببراءتي (ولكن) ولابي ذر عن الكشميهني ولكني (والله ما كنت أظن ان الله) تبارك وتعالى (ينزل) بضم الياء من انزل (في براءتي) مما نسبه لي أهل الافك (وحيا يتلى) يقرأ (ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله) عز وجل (في) بتشديد

الياء

الياء (بأمر يتلى ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها فأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك العشر الآيات) فى براءتى * ومطابقته للترجمة فى قوله من أن يتكلم الله فىّ بأمر يتلى وسبق الحديث فى غير مرة * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء قال (حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن) المدنى (عن ابى الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله) عز وجل (اذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها) بفتح الميم (فان عملها) بكسرها ولابى ذر عن الحموى والمستملى فاذا عملها (فاكتبوها) عليه (بمثلها) من غير تضعيف (وان تركها من أجلى) أى خوفا منى (فاكتبوها له حسنة) واحدة غير مضاعفة وزاد فى رواية ابن عباس فى الرقاق كاملة (واذا أراد) عبدى (ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة) زاد ابن عباس كاملة أى لا نقص فيها (فان عملها) بكسر الميم (فاكتبوها له بعشر أمثالها الى سبعمائة) ولابى ذر عن الحموى والمستملى الى سبعمائة ضعف زاد فى الرواية المذكورة الى أضعاف كثيرة أى بحسب الزيادة فى الاخلاص والغرض من الحديث قوله يقول الله وسبق نحوه فى باب من هم بحسنة من حديث ابن عباس * وبه قال (حدثنا اسمعيل ابن عبد الله) الاويسى قال (حدثنى) بالافراد (سليمان بن بلال) وسقط ابن بلال لابى ذر (عن معاوية بن ابى مزرد) بضم الميم وفتح الزاى وكسر الراء المشددة والذى فى اليونينية فتحها بعدها دال مهملة واسمه عبد الرحمن بن يسار بالتحتية والمهملة المخففة (عن) عمه (سعيد بن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله) عز وجل (الخلق فلما فرغ منه) أى أتمه وقضاه (قامت الرحم) حقيقة بأن تجسمت زاد فى تفسير سورة القتال قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن وهو استعارة اذ من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به أو بطرف ردائه وربما أخذ بحقو ازاره مبالغة فى الاستجارة (فقال) تعالى لها (مه) بفتح الميم وسكون الهاء أى اكففى (قالت) بلسان الحال أو بلسان القال وفى حديث عبد الله بن عمرو عند احمد انها تكلم بلسان طلق ذلق وللاصيلى فقالت (هذا مقام العائذ) أى قيامى هذا قيام المستجير (بك من القطيعة فقال) جل وعلا ولابى ذر عن الكشميهنى قال (الا) بالتخفيف (ترضين ان اصل من وصلك) بأن أتعطف عليه (واقطع من قطعك) فلا أتعطف عليه (قالت بلى) رضيت (يارب قال) تعالى (فذلك لك) بكسر الكاف فيهما (ثم قال أبو هريرة فهل عسيتم) وفى الادب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم (ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم) * وهذا الحديث سبق فى تفسير سورة القتال وفى كتاب الادب * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (عن صالح) هو ابن كيسان (عن عبيد الله) بضم العين ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود (عن زيد بن خالد) الجهنى رضى الله عنه أنه (قال مطر النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الميم وكسر الطاء أى حصل المطر بدعائه صلى الله عليه وسلم (فقال) عليه الصلاة والسلام (قال الله) عز وجل (أصبح من عبادى كافر بى) وهو من قال مطرنا بنوء كذا (ومؤمن بى) وهو من قال مطرنا بفضل الله ورحمته كما وقع مبينا فى الحديث الآخر السابق فى الاستسقاء ومطابقته هنا ظاهرة * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن أبى الزناد) عبد الله (عن الاعرج) عبد الرحمن بن هرمز (عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله) عز وجل (اذا أحب عبدى لقائى) أى الموت وقال ابن الاثير المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس المراد به الموت لان كلا

* حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا داود بن عبد الرحمن المكى العطار عن منصور عن أمه عن عائشة ح وحدثناه سعيد بن منصور حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار حدثنى منصور ابن عبد الرحمن الحجبى عن أمه صفية عن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبع الناس من الاسودين التمر والماء * حدثنى محمد بن مثنى حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور بن صفية عن أمه عن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الاسودين الماء والتمر * وحدثناه أبو كريب حدثنا الاشجعى ح وحدثنا نصر بن على حدثنا أبو أحمد كلاهما عن سفيان بهذا الاسناد غير أن فى حديثهما عن سفيان وما شبعنا من الاسودين * حدثنا محمد بن عباد وابن أبى عمر قالا حدثنا مروان يعنيان الفزارى عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال والذى نفسى بيده وقال ابن عباد والذى نفس أبى هريرة بيده ما أشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا * حدثنى محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان حدثنى أبو حازم قال رأيت أبا هريرة يشير باصبعيه مرارا يقول والذى نفس أبى هريرة بيده ما شبع نبى الله صلى الله عليه وسلم وأهله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا * حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبى شيبة قالا حدثنا أبو الاحوص عن سماك قال سمعت النعمان بن بشير يقول ألستم فى طعام وشراب ما شئتم

هو بفتح العين وكسر الياء المشددة وفى بعض النسخ المعتمدة فما كان يقيتكم (قولها حين شبع الناس من الاسودين التمر والماء) المراد حين شبعوا من التمر والا فما زالوا

لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم ومايجد من الدقل ماياًلأ به بطنه وقتيبة لم يذكر به * حدثنا محمد بن رافع حدثنا يحيى بن آدم حدثنا زهير ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا الملائى حدثنا اسرائيل كلاهما عن سماك بهذا الاسناد نحوه وزاد فى حديث زهير وما ترضون دون ألوان التمر والزبد * وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان يخطب قال ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوى مايجد دقلا يملأ به بطنه * حدثنى أبو الطاهر أحمد بن عمرو ابن سرح أخبرنا ابن وهب حدثنى أبو هانئ سمع أبا عبد الرحمن الحبلى يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال ألسنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله ألك امرأة تأوى اليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال فأنت من الاغنياء قال فان لى خادما قال فانت من الملوك قال أبو عبد الرحمن وجاء ثلاثة نفر الى عبد الله ابن عمرو بن العاص وأنا عنده فقالوا له يا أبا محمد انا والله مانقدر على شئ لانفقة ولادابة ولامتاع فقال لهم ماشئتم ان شئتم رجعتم الينا فاعطينا كم مايسر الله لكم وان شئتم ذكرنا أمركم للسلطان وان شئتم صبرتم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا قالوا فانا نصبر لانسأل شيأ

يكرهه فمن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله (أحببت لقاءه) أى أردت الخير له والانعام عليه (واذا كره) عبدى (لقائى كرهت لقاءه) فيه أن محبة لقاء الله لاتدخل فى النهى عن تمنى الموت لانها ممكنة مع عدم تمنيه لان النهى محمول على حال الحياة المستمرة أما عند المعاينة والاحتضار فلا تدخل تحت النهى بل هى مستحبة * وسبقت مباحث الحديث فى باب من أحب لقاء الله من كتاب الرقاق * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) أى ابن أبى حمزة قال (حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله) عز وجل (أنا) ولابى ذر عن المستملى لانا (عند ظن عبدى بى) ان ظن خيرا فله أو غيره فله * وسبق فى باب ويحذركم الله نفسه من كتاب التوحيد * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبى أويس قال (حدثنى) بالافراد (مالك) الامام (عن ابى الزناد) عبد الله (عن الاعرج) عبد الرحمن (عن أبى هريرة) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل) كان نباشا فى بنى اسرائيل (لم يعمل خيرا قط) لاهله أو لبنيه (فاذا) ولابى ذر اذا (مات) كان مقتضى السياق أن يقول اذا مت لكنه على طريق الالتفات (فحرقوه واذروا) بالذال المعجمة (نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله) بتخفيف الدال أى ضيق الله (عليه) كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه أى ضيق عليه وليس شكا فى القدرة على احيائه (ليعذبنه عذابا لايعذبه أحدا من العالمين) زاد فى بنى اسرائيل فلما مات فعل به ذلك (فأمر الله) عز وجل (البحر فجمع) بالفاء ولابى ذر عن الحموى ليجمع (مافيه وأمر البر فجمع مافيه) وزاد أيضا فاذا هو قائم أى بين يدى الله تعالى (ثم قال) تعالى له (لم فعلت) هذا (قال من خشيتك) يارب (وأنت أعلم) جملة حالية أو معترضة (فغفر له) وسبق الحديث فى ذكر بنى اسرائيل * وبه قال (حدثنا أحمد بن اسحق) بن الحصين بن جابر السرمارى بفتح السين المهملة وكسرها وسكون الراء الاولى نسبة الى سرمارة قرية من قرى بخارى قال (حدثنا عمرو بن عاصم) بفتح العين وسكون الميم أبو عثمان الكلابازى البصرى حدث عنه البخارى بلا واسطة فى كتاب الصلاة وغيره قال (حدثنا همام) هو ابن يحيى قال (حدثنا اسحق بن عبد الله) بن أبى طلحة الانصارى التابعى المشهور قال (سمعت عبد الرحمن بن أبى عمرة) بفتح العين وسكون الميم التابعى الجليل المدنى واسم أبيه كنيته وهو أنصارى صحابى وقيل ان لعبد الرحمن رؤية (قال سمعت أبا هريرة) رضى الله عنه (قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا اصاب ذنبا وربما قال اذنب ذنبا) بالشك (فقال) يا (رب اذنبت ذنبا وربما قال أصبت) أى ذنبا (فاغفر) ذنبى ولابى ذر فاغفره وللكشميهنى فاغفر لى (فقال ربه أعلم عبدى) بهمزة الاستفهام والفعل الماضى وللاصيلى علم بحذف الهمزة (ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) أى يعاقب عليه وللاصيلى يغفر الذنوب ويأخذ بها (غفرت لعبدى) ذنبه أو قال ذنوبه (ثم مكث ماشاء الله) من الزمان (ثم أصاب ذنبا) آخر وفى رواية حماد عند مسلم ثم عاد فاذنب (او) قال (اذنب ذنبا فقال) يا (رب اذنبت او) قال (اصبت) ذنبا آخر فاغفره) لى وللاصيلى فاغفر لى (فقال) ربه (أعلم) وللاصيلى علم (عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به) ويعاقب فاعله عليه (غفرت لعبدى ثم مكث ماشاء الله) من الزمان (ثم اذنب ذنبا) آخر (وربما قال اصاب ذنبا فقال) يا (رب أصبت أو قال) سقط لفظ قال لغير أبى ذر (اذنبت) ذنبا (آخر فاغفره لى) كذا بالشك فى هذه المواضع المذكورة كلها فى هذا الحديث من هذا الوجه ورواه حماد بن سلمة عن اسحق عند مسلم بلفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل قال اذنب عبدى ذنبا ولم يشك وكذا فى بقية المواضع (فقال) ربه (اعلم عبدى ان له ربا يغفر الذنب

شبعا من الماء (قوله مايجد من الدقل) هو بفتح الدال والقاف وهو تمر ردىء (قوله صلى الله عليه وسلم بأربعين خريفا) أى أربعين سنة

وبأخذه غفرت لعبدى ثلاثا) أى الذنوب الثلاثة وسقط لفظ ثلاثا لابى ذر كقوله (فليعمل ماشاء) اذا كان هذا دأبه يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر لا أنه يذنب الذنب ثم يعود اليه فان هذه توبة الكذابين ويدل له قوله أصاب ذنبا آخر كذا قرره المنذرى وقال أبو العباس فى المفهم هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب مقارنا للسان لتنحل به عقدة الاصرار ويحصل معه الندم ويشهد له حديث خياركم كل مفتن توّاب أى الذى يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع فى ذنب عاد الى التوبة لامن قال أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية فهذا الذى استغفاره يحتاج الى استغفار وفى حديث ابن عباس عند ابن أبى الدنيا مرفوعا التائب من الذنب كمن لاذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه لكن الراجح أن قوله والمستغفر الى آخره موقوف وقال ابن بطال فى هذا الحديث ان المصر على المعصية فى مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له مغلبا الحسنة التى جاء بها وهى اعتقاد أن له ربا خالقا يعذبه ويغفر له واستغفاره اياه على ذلك يدل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ولا حسنة اعظم من التوحيد فان قيل ان استغفاره ربه توبة منه قلنا ليس الاستغفار أكثر من طلب المغفرة وقد يطلبها المصر والتائب ولا دلالة فى الحديث على انه تاب مما سأل الغفران عنه لان حد التوبة الرجوع عن الذنب والعزم ان لا يعود اليه والاقلاع عنه والاستغفار بمجرده لا يفهم منه ذلك وقال السبكى فى الحلبيات الاستغفار طلب المغفرة اما باللسان أو بالقلب أو بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد قول الخير والثانى نافع جدا والثالث أبلغ منه لكن لا يعصمان الذنب حتى توجد التوبة منه فان العاصى المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة الى ان قال والذى ذكرته من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس ان لفظ أستغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعضهم ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط وقال بعضهم يكفى فى التوبة تحقق الندم على وقوعه منه فانه يستلزم الاقلاع عنه والعزم على عدم العود فهما ناشئان عن الندم لا أصلان معه ومن ثم جاء الحديث الندم توبة وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود أخرجه ابن ماجه وصححه الحاكم وأخرجه ابن حبان من حديث أنس وصححه اه ملخصا من فتح البارى وسقط للاصيلى فقال أعلم عبدى أن له ربا الثالثة الى آخر الحديث ومطابقته للترجمة فى قوله فقال له ربه وفى قوله فقال أعلم عبدى وأخرجه مسلم فى التوبة والنسائى فى اليوم والليلة * وبه قال (حدثنا عبد الله بن أبى الاسود) البصرى قال (حدثنا معتمر) قال (سمعت أبى) سليمان بن طرخان التيمى البصرى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن عقبة بن عبد الغافر) الازدى (عن أبى سعيد) سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا) لم يسم (فيمن سلف) فى جماعتهم (أو فيمن كان قبلكم) أى فى بنى اسرائيل والشك من الراوى وللاصيلى قبلهم بالهاء بدل الكاف (قال) عليه الصلاة والسلام (كلمة يعنى) معنى الكلمة (اعطاه الله) عز وجل وسبق فى بنى اسرائيل رغسه الله وهو معنى أعطاه الله (مالا وولدا فلما حضرت الوفاة) أى حضرته الوفاة ولابى ذر فلما حضره الوفاة (قال لبنيه أى آب كنت لكم قالوا خير أب) قال أبو البقاء هو بنصب أى على أنه خبر كنت وجاز تقديمه لكونه استفهاما ويجوز الرفع قلت وهو الذى فى الفرع وصحح عليه وخير أب قال أبو البقاء الاجود فيه النصب على تقدير كنت خير أب فيوافق ماهو جواب عنه ويجوز الرفع بتقدير أنت خير أب (قال فانه لم يبتئر)

وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر جميعا عن اسمعيل قال ابن أيوب حدثنا اسمعيل بن جعفر أخبرنى عبد الله بن دينار انه سمع عبد الله ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الحجر لا تدخلوا على هؤلاء القوم المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم * حدثنى حرملة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب وهو يذكر الحجر مساكن ثمود قال سالم بن عبد الله ان عبد الله بن عمر قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم ثم زجر فأسرع حتى خلفها

(باب النهى عن الدخول على أهل الحجر الا من يدخل باكيا)

(قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب الحجر لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم مثل ما أصابهم) فقوله قال لاصحاب الحجر أى قال فى شأنهم وكان هذا فى غزوة تبوك وقوله أن يصيبكم بفتح الهمزة أى خشية أن يصيبكم أو حذر أن يصيبكم كما صرح به فى الرواية الثانية وفيه الحث على المراقبة عند المرور بديار الظالمين ومواضع العذاب ومثله الاسراع فى وادى محسر لان أصحاب الفيل هلكوا هنالك فينبغى للمار فى مثل هذه المواضع المراقبة والخوف والبكاء والاعتبار بهم وبصارعهم وأن يستعيذ بالله من ذلك (قوله ثم زجر فأسرع حتى خلفها) أى زجر ناقته فحذف ذكر الناقة للعلم به ومعناه ساقها سوقا كثيرا حتى خلفها وهو بتشديد اللام أى جاوز

* حدثني الحكم بن موسى أبو صالح حدثنا شعيب (٤٤٠) بن اسحق أخبرنا عبيد الله عن نافع ان عبد الله بن عمر أخبره ان الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر أرض ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا و يعلفوا الابل العجين وأمرهم ان يستقوا من البئر التي كانت ترد الناقة * وحدثنا اسحق بن موسى الانصاري حدثنا أنس بن عياض حدثني عبيد الله بهذا الاسناد مثله غير أنه قال فاستقوا من بئارها واعتجنوا به * حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا مالك عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر

بفتح التحتية وسكون الموحدة وفتح الفوقية بعدها همزة مكسورة فراء مهملة قال في المصابيح وهو المعروف في اللغة (أو) قال (لم يبتئر) بالزاي المعجمة بدل الراء المهملة وقال في المطالع وقع للبخاري في كتاب التوحيد على الشك في الراء والزاي وفي بعضها يأتبر أي لم يقدم (عند الله خيرا) ليس المراد نفي كل خير على العموم بل نفي ما عدا التوحيد ولذلك غفر له والا فلو كان التوحيد منتفيا أيضا لتحتم عقابه سمعا ولم يغفر له (وان يقدر الله) يضيق الله (عليه يعذبه) بالجزم وسقط عليه لابي ذر والاصيلي (فانظروا اذا مت فاحرقوني) بهمزة قطع (حتى اذا صرت فحما فاسحقوني أو قال فامسحكوني) بالكاف بدل القاف وهما بمعنى والشك من الراوي (فاذا كان يوم ريح عاصف فاذروني فيها) بهمزة قطع وباسقاطها في اليونينية وبمعجمة يقال ذرى الريح الشئ وأذرته أطارته وأذهبته (فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخذ مواثيقهم على ذلك وربي) قسم من المخبر بذلك عنهم تأكيدا لصدقه وان كان محقق الصدق صادقا قطعا (ففعلوا) ما قال لهم وأخذ عليهم مواثيقهم بعد موته من الاحراق والسحق (ثم أذروه في يوم عاصف) ريحه (فقال الله عز وجل كن فاذا هو رجل قائم) زاد أبو عوانة في صحيحه في أسرع من طرفة العين (قال الله) عز وجل له (أي عبدي ما حملك على ان فعلت ما فعلت قال مخافتك أو فرق) وللاصيلي مخافتك أو فرقا بالنصب فيهما (منك) بفتح الفاء والراء والشك من الراوي ومعناهما واحد ومخافتك معطوفه رفع قال البدر الدماميني خبر مبتدا محذوف أي الحامل لي مخافتك أو فرق منك فان قلت هلا جعلته فاعلا بفعل مقدر أي حملني على ذلك مخافتك أو فرق منك قلت يمتنع لوجهين أحدهما أنه اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقي فاعلا وكونه مبتدأ والباقي خبرا فالثاني أولى لان المبتدأ عين الخبر فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف وأما الفعل فانه غير الفاعل الوجه الثاني أن التشاكل بين جملتي السؤال والجواب مطلوب ولا خفاء بان قوله ما حملك على أن فعلت ما فعلت جملة اسمية فليكن جوابها كذلك لمكان المناسبة ولذلك على هذا أن تجعل مخافتك مبتدأ والخبر محذوف أي حملني اه (قال فما تلافاه) بالفاء (ان) بفتح الهمزة أي بان (رحمه عندها) قال في الكواكب مفهومه عكس المقصود ثم أجاب بان ما موصولة أي الذي تلافاه هو الرحمة أو نافية وكلمة الاستثناء محذوفة عند من جوز حذفها قال البدر الدماميني وهو رأي السهيلي والمعنى فما تلافاه الا برحمته و يؤيد هذا قوله (وقال مرة أخرى فما تلافاه غيرها) قال سليمان التيمي (فحدثت به) بهذا الحديث (أبا عثمان) عبد الرحمن النهدي (فقال سمعت هذا) الحديث (من سلمان) الفارسي الصحابي كما رويته (غير انه زاد فيه في البحر) أي ذروه في يوم عاصف في البحر (أو كما حدث) * وبه قال (حدثنا موسى) بن اسمعيل التبوذكي قال (حدثنا معتمر) هو ابن سليمان (وقال) في روايته (لم يبتئر) بالراء المهملة (وقال خليفة) بن خياط شيخ المصنف (حدثنا معتمر) المذكور (وقال لم يبتئر) بالزاي المعجمة (فسره قتادة) بن دعامة (لم يدخر) خرجه الاسماعيلي قال في المصابيح قال السفاقسي وعند المعتزلة ان هذا الرجل انما غفر له من أجل توبته التي تابها لان قبول التوبة واجب عقلا والاشعري قطع بها سمعا وغيره جوز القبول كسائر الطاعات وقال ابن المنير قبول التوبة عند المعتزلة واجب على الله تعالى عقلا وعندنا واجب بحكم الوعد والتفضل والاحسان * لنا وجوه * الاول الوجوب لا يتقرر معناه الا اذا كان بحيث لو لم يفعله الفاعل استحق الذم فلو وجب القبول على الله تعالى لكان بحيث لو لم يقبل لصار مستحقا للذم وهو محال لان من كان كذلك فانه يكون مستكملا بفعل القبول والمستكمل بالغير ناقص لذاته وذلك في حق الله تعالى محال * الثاني أن الذم انما يمنع من الفعل من كان

المساكن (قوله فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا و يعلفوا الابل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت ترد الناقة) وفي رواية فاستقوا من بئارها أما الآبار فباسكان الباء و بعدها همزة جمع بئر كحمل وأحمال ويجوز قلبه فيقال ابار بهمزة ممدودة وفتح الباء وهو جمع قلة وفي الرواية الثانية بئارها بكسر الباء و بعدها همزة وهو جمع كثرة وفي هذا الحديث فوائد منها النهي عن استعمال مياه بئار الحجر الا بئر الناقة ومنها أنه لو عجن منه عجينا لم يأكله بل يعلفه الدواب ومنها أنه يجوز علف الدابة طعاما مع منع الآدمي من أكله ومنها مجانبة آثار الظالمين والتبرك بآثار الصالحين

(باب فضل الاحسان الى الارملة والمسكين واليتيم) قوله صلى الله عليه وسلم الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله يتأذى

يتأذى بسماعه وينفر عنه طبعه ويظهر له بسببه نقصان حال أما من كان متعاليا عن الشهوة والنفرة والزيادة والنقصان لم يعقل تحقق الوجوب فى حقه بهذا المعنى * الثالث أنه تعالى تمدح بقبول التوبة فى قوله تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ولو كان ذلك واجبا لما تمدح به لان أداء الواجب لا يفيد المدح والثناء والتعظيم قال بعض المفسرين قبول التوبة من الكفر يقطع به على الله تعالى اجماعا ولهذه نزلت هذه الآية وأما المعاصى فيقطع بأن الله تعالى يقبل التوبة منها من طائفة من الامة واختلف هل يقبل توبة الجميع وأما اذا عين انسان تائب فيرجى قبول توبته ولا يقطع به على الله تعالى وأما اذا فرضنا تائبا غير معين صحيح التوبة فقيل يقطع على الله بقبول توبته وعليه طائفة فيها الفقهاء والمحدثون لانه تعالى أخبر بذلك عن نفسه وعلى هذا يلزم أن يقبل توبة جميع التائبين وذهب أبو المعالى وغيره الى أن ذلك لا يقطع به على الله بل يقوى فى الرجاء والقول الاول أرجح ولا فرق بين التوبة من الكفر والتوبة من المعاصى بدليل أن الاسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها اه * والحديث سبق فى ذكر بنى اسرائيل وفى الرقاق ﴿(باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم) * وبه قال (حدثنا يوسف ابن راشد) هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفى نزيل بغداد قال (حدثنا أحمد بن عبد الله) البربوعى روى عنه المصنف بغير واسطة فى الوضوء وغيره قال (حدثنا أبو بكر بن عياش) بالتحتية المشددة والمعجمة القارى راوى عاصم أحد القراء (عن حميد) بضم الحاء وفتح الميم الطويل أنه (قال سمعت أنسا رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة شفعت) بضم المعجمة وكسر الفاء المشددة من التشفيع وهو تفويض الشفاعة اليه والقبول منه قاله فى الكواكب ولابى ذر عن الكشميهنى شفعت بفتح المعجمة والفاء مع التخفيف (فقلت يارب أدخل الجنة) بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة من الادخال (من كان فى قلبه خردلة) من ايمان وفى الرواية الآتية بعد هذه ان الله تعالى هو الذى يقول له ذلك وهو المعروف فى سائر الاخبار (فيدخلون) الجنة (ثم أقول) بالهمز يارب (أدخل الجنة من كان فى قلبه أدنى شئ) من ايمان وهو التصديق الذى لا يدمنه (فقال أنس كانى انظر الى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم) حيث يقلله عند قوله أدنى شئ ويشير الى رأس أصبعه بالقلة وقال فى الفتح كأنه يضم أصابعه ويشير بها وقال الداودى قوله ثم أقول خلاف سائر الروايات فان فيها ان الله أمره أن يخرج وتعقبه فى الفتح فقال فيه نظر والموجود عند أكثر الرواة ثم أقول بالهمز والذى أظن أن البخارى أشار الى ما فى بعض طرقه كعادته فى مستخرج أبى نعيم من طريق أبى عاصم أحمد بن جواس بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره سين مهملة عن أبى بكر بن عياش أشفع يوم القيامة فيقال لى لك من فى قلبه شعيرة ولك من فى قلبه خردلة ولك من فى قلبه شئ فهذا من كلام الرب مع النبى صلى الله عليه وسلم قال ويمكن التوفيق بينهما بانه صلى الله عليه وسلم يسأل ذلك أولا فيجاب الى ذلك ثانيا فوقع فى احدى الروايتين ذكر السؤال وفى البقية ذكر الاجابة * وبه قال (حدثنا سليمان بن حرب) بفتح الحاء المهملة وسكون الراء الواشحى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم الامام أبو اسمعيل قال (حدثنا معبد ابن هلال) بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة (العنزى) بفتح العين المهملة وكسر الزاى (قال اجتمعنا ناس) بيان لقوله اجتمعنا وهو مرفوع خبر مبتدا محذوف اى اجتمعنا نحن ناس (من أهل البصرة) أى ليس فيهم أحد من غير أهلها (فذهبنا الى أنس بن مالك) رضى الله عنه (وذهبنا معنا) بفتح العين (ثابت اليه) الى أنس (يسأله) وثابت بالمثلثة ولابى ذر والاصيلى بثابت البنانى نسبة الى بنانة بضم الموحدة وتخفيف النون أمة لسعد بن لؤى كانت تحضنه أو زوجته ونسب اليها

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة وأشار مالك بالسبابة والوسطى ﴿حدثنى هرون ابن سعيد الايلى وأحمد بن عيسى قالا حدثنا ابن وهب أخبرنى عمرو وهو ابن الحرث ان بكيرا حدثه ان عاصم بن عمر بن قتادة حدثه انه سمع عبيد الله الخولانى يذكر أنه سمع عثمان بن عفان عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد أكثرتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا قال بكير حسبت انه قال يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة وفى رواية هرون بنى الله له بيتا فى الجنة

المراد بالساعى الكاسب لهما العامل لمؤنتهما والارملة من لا زوج لها سواء كانت تزوجت قبل ذلك أم لا وقيل هى التى فارقت زوجها قال ابن قتيبة سميت أرملة لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج يقال أرمل الرجل اذا فنى زاده (قوله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة) كافل اليتيم القائم باموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية وأما قوله له أو لغيره فالذى له أن يكون قريبا له كجده وأمه وجدته وأخيه وأخته وعمه وخاله وعمته وخالته وغيرهم من أقاربه والذى لغيره أن يكون أجنبيا والله أعلم

(قوله من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله فى الجنة) * (باب فضل بناء المساجد)

*حدثني زهير بن حرب ومحمد بن مثنى كلاهما عن الضحاك قال ابن مثنى حدثنا الضحاك بن مخلد

أخبرنا عبد الحميد بن جعفر حدثني أبي عن محمود بن لبيد أن عثمان ابن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأحبوا أن يدعه على هيئته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثله *وحدثناه اسحق بن ابراهيم الحنظلي أخبرنا أبو بكر الحنفي وعبد الملك بن الصباح كلاهما عن عبد الحميد بن جعفر بهذا الاسناد غير أن في حديثهما بنى الله له بيتا في الجنة ۞ حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لابي بكر قالا حدثنا يزيد ابن هرون أخبرنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن وهب بن كيسان عن عبيد ابن عمير الليثي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل بفلاة من الارض فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب فافرغ ماءه في حرة فاذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فاذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال اني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه

(باب فضل الانفاق على المساكين وابن السبيل)

أولانه كان ينزل سكة بنانة بالبصرة قال السفاقسي فيه تقديم الرجل الذي هو من خاصة العالم ليسأله ولابي ذر عن الكشميهني فسأله أي ثابت (لنا عن حديث الشفاعة فاذا هو في قصره) بالزاوية على نحو فرسخين من البصرة (فوافقنا) بسكون القاف وحذف الضمير وللكشميهني فوافقناه (يصلي الضحى فاستأذنا) في الدخول عليه (فأذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شئ أول من حديث الشفاعة) قال الكرماني أي أسبق وفيه اشعار بانه أفعل لا فوعل وفيه اختلاف بين علماء التصريف (فقال) ثابت (يا أبا حمزة) وهي كنية أنس (هؤلاء اخوانك) معبد وأصحابه (من أهل البصرة جاؤك) وسقط الكاف من جاؤك لابي ذر والاصيلي (يسألونك عن حديث الشفاعة فقال) أنس رضي الله عنه (حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ماج الناس) بالجيم (بعضهم في بعض) أي اضطربوا من هول ذلك اليوم يقال ماج البحر اذا اضطربت أمواجه (فيأتون آدم) عليه السلام (فيقولون اشفع لنا الى ربك) ليريحنا مما نحن فيه وسقط لنا لابي ذر (فيقول لست لها) أي ليست لي هذه المرتبة (ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم) عليه السلام وفي الاحاديث السابقة فيقول آدم عليكم بنوح ولم يذكرهنا نوحا (فيقول) ابراهيم (لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله) ولابي ذر عن الكشميهني فانه كلم الله بلفظ الماضي (فيأتون موسى) عليه السلام (فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى) عليه السلام (فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني) ولابي ذر فيأتوني (فأقول أنا لها) أي للشفاعة (فاستأذن على ربي فيؤذن لي) أي في الشفاعة الموعود بها في فصل القضاء ففيه حذف وفي مسند البزار أنه صلى الله عليه وسلم يقول يارب عجل على الخلق الحساب اه ثم تذهب كل أمة مع من كانت تعبد ويؤتى بجهنم والموازين والصراط وتتناثر الصحف وغير ذلك ثم من هنا ابتدأ ببيان الشفاعة الاخرى الخاصة بامته (ويلهمني) بالواو ولابي ذر فيلهمني أي الله (محامد) ولابوي ذر والوقت بمحامد (أحمده بها لا تحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجدا فيقال) ولابي ذر عن الكشميهني فيقول (يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط) سؤلك ولابي ذر والاصيلي تعطه بها السكت (واشفع تشفع فأقول يارب أمتي أمتي) أي شفعني في أمتي فيتعلق بمحذوف حذف لضيق المقام وشدة الاهتمام قال الداودي قوله أمتي أمتي لا أراه محفوظا لان الخلائق اجتمعوا واستشفعوا ولو كان المراد هذه الامة خاصة لم تذهب الى غيرنبيها فدل على أن المراد الجميع واذا كانت الشفاعة لهم في فصل القضاء فكيف يخصها بقوله أمتي ثم قال وأول الحديث ليس متصلا بآخره بل بقي بين طلبهم الشفاعة وبين قوله فاشفع كثيرة أمور اه وأجيب بانه وقع في حديث حذيفة المعروف بحديث أبي هريرة بعد قوله فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له في الشفاعة ويرسل الامانة والرحم فيقومان جنبي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولهم كالبرق الحديث فبهذا يتصل الكلام لان الشفاعة التي يلجأ الناس اليه فيها هي الاراحة من كرب الموقف ثم تجيء الشفاعة في الاخراج فيقول صلى الله عليه وسلم يارب أمتي أمتي (فيقال) ولابي ذر عن الكشميهني فيقول (انطلق فاخرج منها) أي من النار (من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل) ما أمرت به من الاخراج (ثم أعود فاحمده) تعالى (بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال) ولابي ذر عن الكشميهني فيقول (يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يارب امتي امتي فيقال) ولابي ذر عن الكشميهني فيقول (انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة) بالذال المعجمة والراء المشددة (أو خردلة من ايمان)

يحتمل مثله في القدر والمساحة ولكنه أنفس منه بزيادات كثيرة ويحتمل مثله في مسمى البيت وان كان أكبر مساحة وأشرف

(قوله اسق حديقة فلان) الحديقة القطعة من النخيل وتطلق على الارض ذات الشجر (قوله صلى الله عليه وسلم فتنحى ذلك السحاب فافرغ ماءه في حرة فاذا شرجة من تلك الشراج)

ولابى ذر فاخرجه بالجزم على الامر (فانطلق فافعل ثم أعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال) ولابى ذر عن الكشميهنى فيقول (يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يارب امتى امتى فيقول) وللاصيلى فيقال (انطلق فاخرج) منها (من كان فى قلبه ادنى ادنى) مرتين وللكشميهنى أدنى مرة ثالثة وفائدة التكرار التأكيد (مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار) فهى ثلاث تأكيدات لفظية فهو بالغ أقصى المبالغة باعتبار الادنى البالغ هذا المبلغ فى الايمان الذى هو التصديق ويحتمل أن يكون التكرار للتوزيع على الحبة والخردلة أى أقل حبة من أقل خردلة من الايمان ويستفاد منه صحة القول بتجزئ الايمان وزيادته ونقصانه ولابى ذر من النار من النار من النار بالتكرير ثلاثا كقوله أدنى أدنى أدنى (فانطلق فافعل) قال معبد (فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا) البصريين (لو مررنا بالحسن) البصرى (وهو متوار) مختف (فى منزل أبى خليفة) الطائى البصرى خوفا من الحجاج بن يوسف الثقفى (بما) وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى حدثنا وللكشميهنى والاصيلى فحدثناه بما (حدثنا) بفتح المثلثة (أنس بن مالك فاتيناه فسلمنا عليه فاذن لنا فقلنا له يا أبا سعيد) وهى كنية الحسن (جئناك من عند أخيك) فى الدين (أنس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا) بفتح المثلثة (فى الشفاعة فقال هيه) بكسر الهاءين من غير تنوين وقد تنون كلمة استزادة أى زدنا من الحديث (حدثناه) بسكون المثلثة (بالحديث) الذى حدثناه أنس ٣ (فانتهى الى هذا الموضع فقال هيه) أى زيدوا (فقلنا لم) وللاصيلى فقلنا له لم (يزدلنا) أنس (على هذا فقال لقد حدثنى) بالافراد أنس (وهو جميع) أى وهو مجتمع أى حين كان شابا مجتمع العقل وهو اشارة الى أنه كان حينئذ لم يدخل فى الكبر الذى هو مظنة تفرق الذهن وحدوث اختلاط الحفظ (منذ) بالنون (عشرين سنة فلا أدرى انسى ام كره أن تتكلوا) على الشفاعة فتتركوا العمل (قلنا) ولابى ذر عن الكشميهنى فقلنا (يا أبا سعيد فحدثنا) بسكون المثلثة (فضحك وقال خلق الانسان عجولا ما ذكرته) لكم (الا وأنا أريد أن أحدثكم حدثنى) أنس (كما حدثكم به قال) عليه الصلاة والسلام (ثم أعود الرابعة فاحمده بتلك ثم) ولابى ذر والاصيلى بتلك المحامد ثم (اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع) لك (وسل تعطه) بهاء السكت (واشفع تشفع فاقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله فيقول) عز وجل (وعزتى وجلالى وكبريائى وعظمتى لاخرجن) بضم الهمزة (منها من قال لا اله الا الله) أى مع محمد رسول الله وفى مسلم ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لاخرجن من قال لا اله الا الله أى ليس هذا لك وانما أفعل ذلك تعظيما لاسمى واجلالا لتوحيدى وفى الحديث الاشعار بالانتقال من التصديق القلبى الى اعتبار المقال من قوله صلى الله عليه وسلم ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله واستشكل لانه ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كمال الايمان فما وجه الترقى من الادنى المؤكد وان لم يعتبر التصديق القلبى بل مجرد اللفظ فيدخل المنافق فهو موضع اشكال على ما لا يخفى وأجيب بان يحمل هذا على من أوجد هذا اللفظ وأهمل العمل بمقتضاه ولم يتخالج قلبه فيه بتصميم عليه ولا مناف له فيخرج المنافق لوجود التصميم منه على الكفر بدليل قوله فى آخر الحديث كما فى الرواية الاخرى فاقول يارب ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن أى من وجب عليه الخلود وهو الكافر وأجاب الطيبى بان ما يختص بالله تعالى هو التصديق المجرد عن الثمرة وما يختص بالنبى صلى الله عليه وسلم هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين أو العمل اه قال البيضاوى وهذا الحديث مخصص لعموم قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة ويحتمل أن يجرى على عمومه ويحمل على حال أو مقام اه

٣ قوله فانتهى أى المحدث وفى بعض النسخ فانتهينا وفى بعضها فلما انتهينا فليحرر اه مصححه

يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها قال أما اذ قلت هذا فانى أنظر الى مايخرج منها فاتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالى ثلثا وأرد فيها ثلثه وحدثناه أحمد بن عبدة الضبى أخبرنا أبو داود حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة حدثنا وهب ابن كيسان بهذا الاسناد غير أنه قال وأجعل ثلثه فى المساكين والسائلين وابن السبيل ۞ حدثنى زهير بن حرب حدثنا اسمعيل بن ابراهيم أخبرنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه

معنى تنحى قصد يقال تنحيت الشئ وانتحيته ونحوته اذا قصدته ومنه سمى علم النحو لانه قصد كلام العرب وأما الحرة بفتح الحاء فهى أرض ملبسة حجارة سود والشرجة بفتح الشين المعجمة واسكان الراء وجمعها شراج بكسر الشين وهى مسايل الماء فى الحرار وفى الحديث فضل الصدقة والاحسان الى المساكين وأبناء السبيل وفضل أكل الانسان من كسبه والانفاق على العيال

(باب تحريم الرياء)

(قوله تعالى انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه) هكذا وقع فى بعض الاصول وشركه وفى بعضها وشريكه وفى بعضها وشركته ومعناه انه غنى عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيأ لى ولغيرى لم أقبله بل أتركه لذلك الغير والمراد أن عمل المرائى باطل لا ثواب فيه ويأثم به

* حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثني أبي عن اسمعيل بن سميع عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل قال سمعت جندبا العلقي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسمع يسمع الله به ومن يرائي يراء الله به وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا الملائي حدثنا سفيان بهذا الاسناد وزاد ولم أسمع أحدا غيره يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * حدثنا سعيد بن عمرو الاشعثي أخبرنا سفيان عن الوليد بن حرب قال سعيد أظنه قال ابن الحرث بن أبي موسى قال سمعت سلمة بن كهيل قال سمعت جندبا ولم أسمع أحدا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بمثل حديث الثوري

(قوله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به) قال العلماء معناه من راءى بعمله وسمعه الناس ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا خيره سمع الله به يوم القيامة الناس وفضحه وقيل معناه من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وقيل أسمعه المكروه وقيل أراه الله ثواب ذلك من غير أن يعطيه اياه ليكون حسرة عليه وقيل معناه من أراد بعمله الناس أسمعه الله الناس وكان ذلك حظه منه (قوله سمعت جندبا العلقي) هو بفتح العين المهملة واللام وبالقاف منسوب الى العقلة بطن من بجيلة سبق بيانه في كتاب الصلاة والله أعلم

لكن قال في شرح المشكاة اذا قلنا ان المختص بالله التصديق المجرد عن الثمرة وان المختص بالنبي صلى الله عليه وسلم الايمان معها فلا اختلاف * ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لاخفاء فيها والحديث أخرجه مسلم في الايمان والنسائي في التفسير * وبه قال (حدثنا محمد بن خالد) هو محمد ابن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي كما جزم به الحاكم والكلاباذي وقيل هو محمد بن خالد بن جبلة الرافقي وجزم به أبو أحمد بن عدي وخلف في أطرافه قال الحافظ بن حجر وفي رواية الكشميهني محمد ابن مخلد والاول هو الصواب ولم يذكر أحد ممن صنف في رجال البخاري ولا في رجال الكتب الستة أحدا اسمه محمد بن مخلد والمعروف محمد بن خالد قال (حدثنا عبيد الله) بضم العين (ابن موسى) الكوفي (عن اسرائيل) بن موسى بن أبي اسحق السبيعي (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) بفتح العين وكسر الموحدة السلماني (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة زحفا (فيقول له ربه) تعالى (ادخل الجنة فيقول) وفي الرقاق فيأتيها فيخيل اليه أنها ملأى فيرجع فيقول (رب) وللاصيلي أي رب (الجنة ملأى فيقول) تعالى (له ذلك ثلاث مرات فكل ذلك) بالفاء وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي كل ذلك (يعيد) العبد (عليه) تعالى (الجنة ملأى فيقول) عز وجل (ان لك مثل الدنيا عشر مرار) وللكشميهني مرات والحديث سبق في صفة الجنة والرقاق مطولا * وبه قال (حدثنا علي بن حجر) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم السعدي المروزي حافظ مرو قال (أخبرنا عيسى بن يونس) ابن أبي اسحق السبيعي (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن خيثمة) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وبالمثلثة ابن عبد الرحمن الجعفي (عن عدي بن حاتم) الطائي الجواد بن الجواد رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم أحد) وللاصيلي من أحد (الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان) بفتح الفوقية وتضم يترجم له (فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر) ولابي ذر عن الكشميهني ثم ينظر (أشأم منه فلا يرى الا ما قدم) من عمله (وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه) لانها تكون في ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها اذ لا بد له من المرور على الصراط (فاتقوا النار ولو بشق تمرة) بكسر المعجمة بنصفها أي فاحذروا النار فلا تظلموا أحدا ولو بمقدار شق تمرة أو فاجعلوا الصدقة جنة بينكم وبين النار ولو بشق تمرة (قال الاعمش) سليمان بالسند السابق (وحدثني) بالافراد (عمرو بن مرة عن خيثمة ابن عبد الرحمن الجعفي عن عدي بن حاتم (مثله) أي مثل السابق (وزاد فيه ولو بكلمة طيبة) كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين أو بكلمة طيبة يرد بها السائل ويطيب قلبه ليكون ذلك سببا لنجاته من النار * والحديث سبق بزيادة ونقص في أوائل الزكاة وكذا في الرقاق * وبه قال (حدثنا عثمان بن أبي شيبة) أبو الحسن العبسي مولاهم الكوفي الحافظ قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ابراهيم) النخعي (عن عبيدة) بفتح العين السلماني (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) أنه (قال جاء حبر من اليهود فقال) وللاصيلي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال (انه اذا كان يوم القيامة جعل الله) عز وجل (السموات) السبع (على اصبع والارضين) السبع (على اصبع والماء والثرى) بالمثلثة (على اصبع والخلائق على اصبع ثم يهزهن) أي يحركهن اشارة الى حقارتهن اذ لا يثقل عليه امساكها ولا تحريكها (ثم يقول أنا الملك أنا الملك) مرتين (فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت) ظهرت (نواجذه) بالذال المعجمة أنيابه التي تبدو عند الضحك (تعجبا) من قول الحبر (وتصديقا لقوله)

*وحدثناه ابن أبي عمر حدثنا سفيان أخبرنا الصدوق الامين الوليد بن حرب بهذا الاسناد ۞ حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر يعني ابن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار أبعد مابين المشرق والمغرب *وحدثناه محمد بن أبي عمر المكي حدثنا عبد العزيز يعني الدراوردي عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين مافيها يهوى بها في النار أبعد مابين المشرق والمغرب ۞ حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير واسحق بن ابراهيم وأبو كريب واللفظ لابي كريب قال يحيى واسحق أخبرنا وقال الآخرون حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن شقيق عن أسامة بن زيد قال قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه فقال أترون اني لا أكلمه ألا أسمعكم

(باب حفظ اللسان)

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره الى قوله يشركون) والتعبير بالاصبع والضحك من المتشابهات كما سبق فيتأول على نوع من المجاز وضرب من التمثيل مما جرت عادة الكلام بين الناس في عرف تخاطبهم فيكون المعنى ان قدرته تعالى على طيها وسهولة الامر في جمعها بمنزلة من جمع شيأ في كفه فاستخف حمله فلم يشتمل عليه بجميع كفه بل أقله ببعض أصابعه وقد يقول الانسان في الامر الشاق اذا أضيف الى القوى انه يأتي عليه باصبع أو انه يقله بخنصره والظاهر أن هذا كله من تخليط اليهود وتحريفهم وأن ضحكه صلى الله عليه وسلم انما كان على وجه التعجب والتنكير له والعلم عند الله قاله الخطابي فيما نقله عنه في الفتح * ومطابقة الحديث في قوله ثم يقول أنا الملك أنا الملك وسبق في باب قوله تعالى لما خلقت بيدي *وبه قال (حدثنا مسدد) أي ابن مسرهد قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن قتادة) بن دعامة (عن صفوان ابن محرز) بضم الميم وسكون الحاء المهملة وبعد الراء المكسورة زاي المازني (ان رجلا) لم يسم (سأل ابن عمر) رضي الله عنهما فقال له (كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى) التي تقع بين الله وبين عبده يوم القيامة (قال) ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (يدنو أحدكم من ربه) أي يقرب منه تعالى قرب رحمة (حتى يضع) الله تعالى (كنفه عليه) بفتح الكاف والنون أي يحفظه ويستره عن أهل الموقف فضلا منه حيث يذكر له معاصيه سرا (فيقول) له (أعملت كذا وكذا فيقول) العبد (نعم) يارب (ويقول) له (عملت) وللاصيلي أعملت (كذا وكذا فيقول نعم) يارب (فيقرره) بذنوبه ليعرفه منته عليه في ستره في الدنيا وعفوه في الآخرة (ثم يقول) تعالى (اني سترت) ذنوبك (عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم) *ومطابقته للترجمة في قوله فيقول في الموضعين واخرجه في باب قول الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين من كتاب المظالم (وقال آدم) بن أبي اياس (حدثنا شيبان) بن عبد الرحمن قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا صفوان) بن محرز (عن ابن عمر) أنه قال (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) ذكره لتصريح قتادة بقوله حدثنا صفوان وليس في أحاديث هذا الباب كلام الرب مع الانبياء الا في حديث أنس واذا ثبت كلامه مع غير الانبياء فوقوعه معهم أولى والله الموفق ۞ (باب قوله) عز وجل (وكلم الله موسى تكليما) الجمهور على رفع الجلالة الشريفة وتكليما مصدر رافع للمجاز قال الفراء العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما بأي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا تحقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام وقال القرطبي تكليما مصدر مؤكد وهذا يدل على بطلان قول من يقول خلق الله لنفسه كلاما في شجرة يسمعه موسى بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلم متكلما قال النحاس وأجمع النحويون على أنك اذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازا وأنه لا يجوز في قول الشاعر * امتلأ الحوض وقال قطني * أن يقول وقال قولا وكذا لما قال تكليما وجب أن يكون كلاما على الحقيقة قال في المصابيح بعد أن ذكر نحو ما ذكرته واعترض هذا بقوله تعالى ومكروا ومكرنا ومكروا ومكرنا مكرا وقوله تعالى وأكيد كيدا وقول الشاعر

بكى الخزمن روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف

فان ذلك كله مجاز مع وجود التأكيد بالمصدر ولهذا قال بعضهم والتأكيد بالمصدر يرفع المجاز في الامر العام يريد الغالب قال وكان الشيخ بهاء الدين بن عقيل يقول الجواب عن هذا البيت يؤيد تحقيقا سمعناه من شيخنا علاء الدين القونوي فيقول لا تخلو الجملة التي أكد الفعل فيها بالمصدر من أن تكون صالحة لان تستعمل لكل من المعنيين يريد الحقيقة والمجاز أو لا يصلح

(قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة مايتبين مافيها يهوى بها في النار) معناه لا يتدبرها ويتفكر في قبحها ولا يخاف ما يترتب عليها وهذا كالكلمة عند السلطان وغيره من الولاة وكالكلمة بقذف أو معناه كالكلمة التي يترتب عليها اضرار مسلم ونحو ذلك وهذا كله حث على حفظ اللسان كما قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه فان ظهرت مصلحته تكلم والا امسك

(باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله)

(قوله أترون اني لا أكلمه ألا اسمعكم)

والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون ان أفتتح أمرا لا أحب ان أكون أول من فتحه ولا أقول لاحد يكون على أميرا انه خير الناس بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه * وحدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن أبى وائل قال كنا عند أسامة بن زيد فقال رجل ما يمنعك ان تدخل على عثمان فتكلمه فيما يصنع وساق الحديث بمثله ۞ حدثنى زهير بن حرب ومحمد ابن حاتم وعبد بن حميد قال عبد حدثنى وقال الآخران حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه قال قال سالم

استعمالها الا فى المعنى المجازى فقط فان كان الاول كان التأكيد بالمصدر يرفع المجاز وان كان الثانى لم يكن التأكيد رافعا له فمثال الاول قولك ضربت زيدا ضربا ومثال الثانى البيت المذكور لان عجيج المطارف لا يقع الا مجازا اه واختلف فى سماع كلام الله تعالى فقال الاشعرى كلام الله تعالى القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال الباقلانى انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء ولم يذكر فى هذه الآية المتكلم به نعم فى سورة الاعراف قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى أى وبتكليمى اياك ووقع فى رواية أبى ذر باب ما جاء فى وكلم الله موسى وقال فى فتح البارى فى رواية أبى زيد المروزى باب ما جاء فى قوله عز وجل وكلم الله * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام قال (حدثنا) ولابى ذر حدثنى (عقيل) بضم العين وفتح القاف ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهرى أنه قال (حدثنا) وللاصيلى أخبرنى بالافراد (حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة) رضى الله عنه (ان النبى) ولابى ذر والاصيلى ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال احتج آدم وموسى) أى تحاجا (فقال موسى انت آدم الذى أخرجت ذريتك من الجنة قال انت) ولغير أبى ذر والاصيلى قال آدم أنت (موسى الذى اصطفاك الله تعالى برسالاته وبكلامه ثم تلومنى على أمر قدقدر) بضم القاف وكسر الدال مشددة (على) بتشديد الياء (قبل أن أخلق) بضم الهمزة (فحج آدم موسى) أى غلب عليه بالحجة فى قوله أنت آدم الخ بان ألزمه أن ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا به متمكنا من تركه بل كان أمرا مقضيا وليس معنى قوله تلومنى على أمر قدقدر على أنه لم يكن له فيه كسب واختيار بل المعنى أن الله أثبته فى أم الكتاب قبل كونى وحكم بان ذلك كائن لا محالة بعلمه السابق فهل يمكن أن يصدر عنى خلاف علم الله فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذى هو السبب وتنسى الاصل الذى هو القدر وأنت ممن اصطفاك الله من المصطفين الذين يشاهدون سر الله من وراء الاستار قاله التوربشتى * ومطابقته للترجمة فى قوله اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وسبق فى القدر * وبه قال (حدثنا مسلم بن ابراهيم) الفراهيدى قال (حدثنا هشام) الدستوائى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة (عن انس رضى الله عنه) أنه (قال قال رسول الله) ولابوى الوقت وذر والاصيلى قال النبى (صلى الله عليه وسلم يجمع المؤمنون) بضم الياء من يجمع والمؤمنون نائب الفاعل (يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا) لما يأتيهم من الكرب (فيأتون آدم) عليه السلام (فيقولون له أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده) أى بقدرته وخصه بالذكر اكراما وتشريفا له أو أنه خلق ابداع من غير واسطة رحم (وأسجد للك الملائكة) بان أمرهم أن يخضعوا لك والجمهور على أن المأمور به وضع الوجه على الارض وكان تحية له اذ لو كان لله لما امتنع عنه ابليس وكان سجود التحية جائزا فيما مضى ثم نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم لسلمان حين أراد أن يسجد له لا ينبغى لمخلوق أن يسجد لاحد الا لله (وعلمك أسماء كل شئ) أى أسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء اذ الاسم يدل على المسمى (فاشفع لنا الى ربنا حتى يريحنا) مما نحن فيه من الكرب (فيقول لهم لست هناكم) بضم الهاء أى لست فى المنزلة التى تحسبونى وهى مقام الشفاعة (ويذكر لهم خطيئته التى اصاب) أى التى أصابها وهى أكله من الشجرة التى نهى عنها قاله تواضعا واعلاما بانها لم تكن له * وهذا الحديث ذكره هنا مختصرا ولم يذكر فيه ما ترجم له على عادته فى الاشارة * وقد سبق فى تفسير سورة البقرة عن مسلم بن ابراهيم شيخه هنا بتمامه وفيه ائتوا موسى عبدا كلمه الله تعالى وأعطاه التوراة الحديث وساقه أيضا فى كتاب التوحيد فى باب قول الله تعالى لما خلقت

وفى بعض النسخ الا يسمعكم وفى بعضها ألا سمعكم وكله بمعنى أتظنون انى لا أكلمه الا وأنتم تسمعون (قوله أفتتح امرا لا أحب أن أكون أول من افتتحه) يعنى المجاهرة بالانكار على الامراء فى الملا كما جرى لقتلة عثمان رضى الله عنه وفيه الادب مع الامراء واللطف بهم ووعظهم سرا وتبليغهم ما يقول الناس فيهم ليتكفوا عنه وهذا كله اذا أمكن ذلك فان لم يمكن الوعظ سرا والانكار فليفعله علانية لئلا يضيع أصل الحق (قوله صلى الله عليه وسلم فتندلق أقتاب بطنه) هو بالدال المهملة قال أبو عبيد الاقتاب الامعاء قال الاصمعى واحدها قتبة وقال غيره قتب وقال ابن عيينة هى ما استدار فى البطن وهى الحوايا والامعاء وهى الاقصاب واحدها قصب والاندلاق خروج الشئ من مكانه والله أعلم * (باب النهى عن هتك الانسان ستر نفسه) *

سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتى معافاة الا المجاهرين وان من الاجهار أن يعمل العبد بالليل عملا ثم يصبح قد ستره ربه فيقول يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه فيبيت يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه قال زهير وان من المجار

بيدى وفيه ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما * وبه قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى الاويسى قال (حدثنى) بالافراد (سليمان) بن بلال (عن شريك بن عبد الله) بن أبى نمر بفتح النون وكسر الميم بعدها راء المدنى التابعى (أنه قال سمعت ابن مالك) ولابى ذر والاصيلى سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه (يقول ليلة اسرى) بضم الهمزة (برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه) بكسر الهمزة ولابى ذر عن الحموى والمستملى أنه بفتح الهمزة جاء باسقاط الضمير (ثلاثة نفر) كذا فى الفرع كأصله وقال فى الفتح فى رواية الكشميهنى اذ جاءه بدل أنه قال والاول أولى والنفر الثلاثة لم أقف على أسمائهم صريحا لكنهم من الملائكة لكن فى رواية ميمون بن سياه عن أنس عند الطبرى فأتاه جبريل وميكائيل (قبل ان يوحى اليه وهو نائم فى المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو) محمد وقد روى أنه كان نائما معه حينئذ عمه حمزة بن عبد المطلب وابن عمه جعفر بن أبى طالب (فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم) ولابى ذر عن الكشميهنى فقال أحدهم أى أحد النفر الثلاثة (خذوا خيرهم) للعروج به الى السماء (فكانت تلك الليلة) أى فكانت تلك القصة الواقعة تلك الليلة ماذكرهنا فالضمير المستتر فى كانت لمحذوف وكذا خبر كان (فلم يرهم) صلى الله عليه وسلم بعد ذلك (حتى اتوه ليلة اخرى) لم يعين المدة بين المجيئين فيحمل على أن المجىء الثانى كان بعد أن أوحى اليه وحينئذ وقع الاسراء والمعراج واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين أن تكون تلك المدة ليلة واحدة أو ليالى كثيرة أو عدة سنين وبهذا يحصل الجواب عما استشكله الخطابى وابن حزم وعبد الحق وعياض والنووى من قوله قبل أن يوحى اليه ونسبتهم رواية شريك الى الغلط لان المجمع عليه أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل أن يوحى اليه وان شريكا تفرد بذلك فارتفع الاشكال كذا قرره الحافظ بن حجر رحمه الله وقيل المراد قبل أن يوحى اليه فى بيان الصلاة ومنهم من أجراه على ظاهره ملتزما أن الاسراء كان مرتين قبل النبوة وبعدها كما حكاه فى المصابيح ونقلته عنه فى كتابى المواهب اللدنية وأما دعواهم تفرد شريك فقال الحافظ أيضا انه قد وافقه كثير بن خنيس بالخاء المعجمة ونون مصغرا عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى فى كتاب المغازى من طريقه وكان مجىء الملائكة له صلى الله عليه وسلم (فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) الثابت فى الروايات أنه كان فى اليقظة فان قلنا بالتعدد فلا اشكال والا فيحمل هذا مع قوله آخر الحديث واستيقظ وهو فى المسجد الحرام على أنه كان فى طرفى القصة نائما وليس فى ذلك ما يدل على كونه نائما فيها كلها (فلم يكلموه) صلى الله عليه وسلم (حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل) عليه السلام (فشق جبريل ما بين نحره الى لبته) بفتح اللام والموحدة المشددة موضع القلادة من الصدر ومن هنا تنحر الابل (حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده) بيد جبريل (حتى أنقى جوفه) ليتهيأ للترقى الى الملا الأعلى ويثبت فى المقام الاسنى ويتقوى لاستجلاء الاسماء الحسنى وكذا وقع شق صدره الشريف فى صغره عند حليمة وعند النبوة ولكل حكمة بل ذكر الشق مرة أخرى نبهت عليها مع غيرها فى المواهب تبعا للحافظ بن حجر (ثم اتى) عليه الصلاة والسلام (بطست من ذهب) وكان اذ ذاك لم يحرم استعماله (فيه نور من ذهب) بالمثناة الفوقية من تور وهو اناء يشرب فيه وهو يقتضى أن يكون غير الطست وأنه كان داخل الطست (محشوا ايمانا وحكمة) قال فى الفتح قوله محشوا حال من الضمير فى الجار والمجرور والتقدير بطست كائن من ذهب فنقل الضمير من اسم الفاعل الى الجار والمجرور واما ايمانا فعلى التمييز وتعقبه العينى فقال فيه نظر والذى يقال ان محشوا حال من التور الموصوف الذى لا ينبغى ويقال فى هذا أهجر اذا أتى به كذا ذكره الجوهرى وغيره والله أعلم

حدثنى محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا حفص وهو ابن غياث عن سليمان التيمى عن أنس بن مالك قال عطس عند النبى صلى الله عليه وسلم رجلان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست أنا فلم تشمتنى قال ان هذا حمد الله وانك لم تحمد الله * وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو خالد يعنى الاحمر عن سليمان التيمى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله

(قوله صلى الله عليه وسلم كل أمتى معافاة الا المجاهرين وان من الاجهار أن يعمل العبد بالليل عملا الخ) هكذا هو فى معظم النسخ والاصول المعتمدة معافاة بالهاء فى آخره يعود الى الامة وقوله الا المجاهرين هم الذين جاهروا بمعاصيهم وأظهروها وكشفوا ما ستر الله تعالى عليهم فيتحدثون بها لغير ضرورة ولا حاجة يقال جهر بأمره وأجهر وجاهر وأما قوله وان من الاجهار فكذا هو فى جميع النسخ الا نسخة ابن ماهان ففيها وان من الجهار وهما صحيحان الاول من أجهر والثانى من جهر وأما قول مسلم وقال زهير وان من الهجار بتقديم الهاء فقيل انه خلاف الصواب وليس كذلك بل هو صحيح ويكون الهجار لغة فى الاهجار الذى هو الفحش والخنا والكلام

* (باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب) *

بقوله من ذهب وأما إيمانا فمفعول قوله محشو الان اسم المفعول يعمل عمل فعله وحكمة عطف عليه ويحتمل أن يكون أحد الاناءين أعني الطست والتور فيه ماء زمزم والآخر المحشو بالايمان وأن يكون التور ظرف الماء وغيره والطست لما يصب فيه عند الغسل صيانة له عن التبدد في الارض والمراد أن الطست كان فيه شيء يحصل به كمال الايمان (١) فالمراد سببهما مجازا (فحشابه) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة (صدره ولغاديده) بالغين المعجمة والمهملتين بينهما تحتية ساكنة ولابي ذر عن الحموي والمستملي فحشي بضم الحاء وكسر الشين به صدره ولغاديده برفعهما وفسر اللغاديد بقوله (يعني عروق حلقه ثم أطبقه) ثم أركبه البراق الى بيت المقدس (ثم عرج به الى السماء الدنيا) بفتح العين والجيم (فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد) صلى الله عليه وسلم (قال) قائلهم (وقد بعث اليه) للاسراء وصعود السموات وليس المراد الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة ولان أمر نبوته كان مشهورا في الملكوت الاعلى وهذا هو الصحيح (قال) جبريل (نعم قالوا فمرحبا به وأهلا فيستبشر به اهل السماء) وسقطت الفاء من فيستبشر للاصيلي وزاد أي الاصيلي الدنيا (لا يعلم اهل السماء بما) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني ما (يريد الله) عزوجل (به في الارض حتى يعلمهم) أي على لسان من شاء كجبريل عليه السلام (فوجد في السماء الدنيا آدم) عليه السلام (فقال له جبريل هذا أبوك فسلم) وللاصيلي أبوك آدم فسلم (عليه فسلم عليه ورد عليه آدم) السلام (فقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين) بفتح الهاء (يطردان) بتشديد الطاء المهملة يجريان (فقال) صلى الله عليه وسلم لجبريل (ما هذان النهران يا جبريل قال هذان النيل والفرات عنصرهما) بضم العين والصاد المهملتين أي أصلهما (ثم مضى به في السماء) أي الدنيا (فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده) أي في النهر وللاصيلي بيده (فاذا هو مسك) ولابي ذر والاصيلي مسك أذفر بالذال المعجمة جيد الرائحة (قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك) خبأ بالخاء المعجمة والموحدة المفتوحتين مهموزا أي ادخر لك (ربك) ولابي ذر عن الكشميهني حباك بفتح الحاء المهملة والموحدة وبعد الالف كاف به ربك هذا مما استشكل من رواية شريك فان الكوثر في الجنة والجنة في السماء السابعة ويحتمل أن يكون هنا حذف تقديره ثم مضى به في السماء الدنيا الى السابعة فاذا هو بنهر (ثم عرج الى السماء) ولابي ذر والاصيلي ثم عرج به الى السماء (الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به وأهلا ثم عرج به) جبريل (الى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرج به) جبريل (الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به) جبريل (الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به) جبريل (الى السادسة) ولابي ذر الى السماء السادسة (فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به) جبريل (الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء قد سماهم فأوعيت) بفتح الهمزة والعين ولابي ذر عن الكشميهني فوعيت (منهم ادريس) وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي قد سماهم منهم ادريس (في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله) عزوجل أي بسبب أن له فضل كلام الله اياه وهذا موضع الترجمة من الحديث (فقال موسى رب لم اظن ان يرفع) بضم التحتية وفتح الفاء (علي) بتشديد الياء (احد) ولابي ذر عن الحموي والمستملي لم أظن أن ترفع على أحدا

يقال شمت بالشين المعجمة والمهملة لغتان مشهورتان المعجمة أفصح قال ثعلب معناه بالمعجمة أبعدك الله عنك الشماتة وبالمهملة هو من السمت وهو القصد والهدى وقد سبق بيان التشميت وأحكامه في كتاب السلام ومواضع وأجمعت الامة على انه مشروع ثم اختلفوا في ايجابه فاوجبه أهل الظاهر وابن مريم من المالكية على كل من سمعه لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم سمعه أن يشمته قال القاضي والمشهور من مذهب مالك رحمه الله انه فرض كفاية قال وبه قال جماعة من العلماء كرد السلام ومذهب الشافعي وأصحابه وآخرين انه سنة وأدب وليس بواجب ويحملون الحديث على الندب والادب كقوله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام قال القاضي واختلف العلماء في كيفية الحمد والرد واختلفت فيه الآثار فقيل يقول الحمد لله وقيل الحمد لله رب العالمين وقيل الحمد لله على كل حال وقال ابن جرير هو مخير بين هذا كله وهذا هو الصحيح وأجمعوا على أنه مأمور بالحمد لله وأما لفظ التشميت فقيل يقول يرحمك الله وقيل يقول الحمد لله يرحمك الله وقيل يقول يرحمنا الله واياكم قال واختلفوا في رد العاطس على المشمت فقيل يقول يهديكم الله ويصلح بالكم وقيل يقول يغفر الله لنا ولكم وقال مالك والشافعي يتخير بين هذين وهذا هو الصواب فقد صحت الاحاديث

١ قوله كمال الايمان أي والحكمة بدليل قوله فالمراد سببهما تأمل اه

قال دخلت على أبي موسى وهو في بيت ابنة الفضل بن عباس فعطست فلم يشمتني وعطست فشمتها فرجعت الى أمي فأخبرتها فلما جاءها قالت عطس عندك ابني فلم تشمته وعطست فشمتها فقال ان ابنك عطس فلم يحمد الله فلم أشمته وعطست فحمدت الله فشمتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه

* حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا وكيع حدثنا عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم واللفظ له حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا عكرمة ابن عمار حدثني اياس بن سلمة بن الاكوع ان أباه حدثه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وعطس رجل عنده فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له الرجل مزكوم

(ثم علا به) جبريل (فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله) عز وجل (حتى جاء سدرة المنتهى) اليها ينتهي علم الملائكة ولم يجاوزها أحد الا نبينا صلى الله عليه وسلم (ودنا الجبار رب العزة) دنو قرب ومكانة لا دنو مكان ولا قرب زمان اظهارا لعظيم منزلته وحظوته عند ربه تعالى ولابي ذر ودنا للجبار (فتدلى) طلب زيادة القرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من محمد فتدلى اليه أي أمره وحكمه (حتى كان منه قاب قوسين) قدر قوسين (٢) ما بين مقبض القوس والسية بكسر السين المهملة والتحتية الخفيفة وهي ما عطف من طرفيها ولكل قوس قابان وقاب قوسين بالنسبة له صلى الله عليه وسلم عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة وبالنسبة الى الله اجابة ورفع درجة (أو أدنى) أي أقرب (فاوحى الله) زاد أبو الوقت وأبو ذر عن الكشميهني اليه (فيما أوحى) ولغير أبي ذر اليه ولابي ذر والاصيلي وأبي الوقت فيما يوحي بكسر الحاء (خمسين صلاة على امتك كل يوم وليلة ثم هبط) صلوات الله وسلامه عليه (حتى بلغ موسى) عليه السلام (فاحتبسه موسى فقال) له (يا محمد ماذا عهد اليك ربك) أي ماذا أمرك أو أوصاك (قال عهد الي) أن أصلي (خمسين صلاة كل يوم وليلة) وآمر بها أمتي (قال) له موسى (ان أمتك لا تستطيع ذلك فارجع) الى ربك (فليخفف عنك ربك وعنهم) وعن أمتك (فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشيره في ذلك) الذي قاله موسى من الرجوع للتخفيف (فاشار اليه جبريل أن نعم) بفتح الهمزة وتخفيف النون مفسرة ولابي ذر عن الحموي والمستملي أي نعم بالتحتية بدل النون وهما بمعنى (ان شئت فعلا به) جبريل (الى الجبار) تعالى (فقال) عليه الصلاة والسلام (وهو مكانه) أي في مقامه الاول الذي قام فيه قبل هبوطه (يا رب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا) المأمور به من الخمسين صلاة (فوضع) تعالى (عنه عشر صلوات) من الخمسين (ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى الى ربه) تعالى (حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت) أي راجعت (بني اسرائيل قومي على أدنى) أي أقل (من هذا) القدر (فضعفوا فتركوه) ولابي ذر عن الكشميهني من هذه الصلوات الخمس فضعفوا وفي تفسير ابن مردويه من رواية يزيد بن أبي مالك عن أنس فرض على بني اسرائيل صلاتان فما قاموا بهما (فامتك أضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا) والاجسام بالميم والاجساد بالدال سواء والجسم والجسد جميع الشخص والاجسام أعم من الابدان لان البدن من الجسد ما سوى الرأس والاطراف وقيل البدن أعالي الجسد دون أسافله (فارجع) الى ربك (فليخفف عنك ربك كل ذلك) أي في كل ذلك (يلتفت) بتحتية فلام ساكنة وللاصيلي وأبي ذر عن الحموي والمستملي يلتفت بفوقية بعد التحتية وتشديد الفاء (النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند) المرة (الخامسة فقال يا رب ان أمتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني وأسماعهم وأبصارهم وأبدانهم (فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك) رب (وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت) ولابي ذر فرضته (عليك) أي وعلى أمتك (في أم الكتاب) وهو اللوح المحفوظ (قال فكل حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك) أي وعلى أمتك (فرجع) صلى الله عليه وسلم (الى موسى فقال) له (كيف فعلت فقال خفف) ربنا (عنا أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها قال موسى قد والله راودت) راجعت (بني اسرائيل على أدنى) أقل (من ذلك فتركوه) وقوله راودت متعلق بقد القسم بينهما مقحم لارادة التأكيد (ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت

بهما قال ولو تكررا لعطاس قال مالك يشمته ثلاثا ثم يسكت (قوله صلى الله عليه وسلم اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه) هذا تصريح بالامر بالتشميت اذا حمد العاطس وتصريح بالنهي عن تشميته اذا لم يحمده فكره تشميته اذا لم يحمد فلو حمد ولم يسمعه الانسان لم يشمته وقال مالك لا يشمته حتى يسمع حمده قال فان رأيت من يليه شمته فشمته قال القاضي قال بعض شيوخنا وانما أمر العاطس بالحمد لما يحصل له من المنفعة بخروج ما احتقن في دماغه من الابخرة (قوله دخلت على أبي موسى وهو في بيت ابنة الفضل بن عباس) هذه البنت هي أم كلثوم بنت الفضل بن عباس امرأة أبي موسى الاشعري

(٢) قوله ما بين مقبض الظاهر أو ما بين فتأمل

* حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر السعدى قالوا حدثنا اسمعيل يعنون ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع * حدثنى أبو غسان المسمعى مالك بن عبد الواحد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا سهيل بن أبى صالح قال سمعت أبنا لابى سعيد الخدرى يحدث أبى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تثاوب أحدكم فليمسك بيده على فيه فان الشيطان يدخل * حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز عن سهيل عن عبد الرحمن بن أبى سعيد عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده فان الشيطان يدخل

تزوجها بعد فراق الحسن بن على لها وولدت لابى موسى ابنه موسى ومات عنها فتزوجها بعده عمران بن طلحة ففارقها ومات بالكوفة ودفنت بظاهرها (قوله صلى الله عليه وسلم التثاؤب من الشيطان) أى من كسله وتسببه وقيل أضيف اليه لانه يرضيه وفى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب قالوا لان العطاس يدل على النشاط وخفة البدن والتثاؤب بخلافه لانه يكون غالبا مع ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله الى الكسل واضافته الى الشيطان لانه الذى يدعو الى الشهوات والمراد التحذير من السبب الذى يتولد منه ذلك وهو التوسع فى المأكل واكثار الاكل واعلم ان التثاؤب ممدود (قوله صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع)

من ربى مما اختلفت اليه) بهمزة وصل وفتح اللام وسكون الفاء بعدها فوقية ولابى ذر عن الحموى والمستملى مما آختلف بهمزة قطع وكسر اللام وحذف الفوقية (قال) له جبريل (فاهبط باسم الله) وليس القائل اهبط موسى وان كان هو ظاهر السياق (قال واستيقظ) صلى الله عليه وسلم (وهو فى مسجد الحرام) بغير ألف ولام فى الاول أى استيقظ من نومة نامها بعد الاسراء أو أنه أفاق مما كان فيه مما خامر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى فلم يرجع الى حال بشريته الا وهو نائم * (تنبيه) * قال الخطابى هذه القصة كلها انما هى حكاية يحكيها أنس من تلقاء نفسه لم يعزها الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه ولا أضافها الى قوله فحاصل النقل أنها من جهة الراوى اما من أنس واما من شريك فانه كثير التفرد بمناكير الالفاظ التى لا يتابعه عليها سائر الرواة انتهى وتعقبه الحافظ بن حجر بأن ما نفاه من أن أنسا لم يسند هذه القصة الى النبى صلى الله عليه وسلم لا تأثير له فادنى أمره أن يكون مرسل صحابى واما أن يكون تلقاها عن النبى صلى الله عليه وسلم أو عن صحابى تلقاها عنه ومثل ما اشتملت عليه هذه القصة لا يقال بالرأى فله حكم الرفع ولو كان لما ذكره تأثير لم يحمل حديث أحد روى مثل ذلك على الرفع أصلا وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة فالتعليل بذلك مردود وقال أبو الفضل ابن طاهر تعليل الحديث بتفرد شريك ودعوى ابن حزم أن الآفة منه شئ لم يسبق اليه فان شريكا قبله أئمة الجرح والتعديل ووثقوه ورووا عنه وأدخلوا حديثه فى تصانيفهم واحتجوا به قال وحديثه هذا رواه عنه سليمان بن بلال وهو ثقة وعلى تقدير تفرده بقوله قبل أن يوحى اليه لا يقتضى طرح حديثه فوهم الثقة فى موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث ولا سيما اذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو ترك حديث من وهم فى تاريخ لترك حديث جماعة من أئمة المسلمين وقال الحافظ بن حجر ومجموع ما خالفت فيه رواية شريك غيره من المشهور بين عشرة أشياء بل تزيد على ذلك وهى أمكنة الانبياء فى السموات وقد أفصح بأنه لم يضبط منازلهم وقد وافقه الزهرى فى بعض ما ذكر كما فى أول الصلاة وكون المعراج قبل البعثة وسبق الجواب عنه وكونه مناما وسبق ما فيه ومحل سدرة المنتهى وانها فوق السابعة بما لا يعلمه الا الله والمشهور أنها فى السابعة أو السادسة ومخالفته فى النهرين النيل والفرات وان عنصرهما فى السماء الدنيا والمشهور أنهما فى السابعة وشق الصدر عند الاسراء وذكر نهر الكوثر فى السماء الدنيا والمشهور انه فى الجنة ونسبة الدنو والتدلى الى الله تعالى والمشهور فى الحديث أنه جبريل وتصريحه بأن امتناعه صلى الله عليه وسلم من الرجوع الى سؤال ربه التخفيف كان عند الخامسة ٣ فخالف ثابتا عن أنس وانه وضع عنه فى كل مرة خمسا وان المراجعة كانت تسع مرات وقوله فعلا به الى الجبار فقال وهو مكانه وقد سبق ما فيه ورجوعه بعد الخمس والمشهور فى الاحاديث أن موسى عليه السلام أمره بالرجوع بعد أن انتهى التخفيف الى الخمس فامتنع وزيادته ذكر التور فى الطست وسبق ما فيه اه * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله بتفضيل كلام الله كما نبهت عليه ثم ۞ (باب كلام الرب) تعالى (مع أهل الجنة) فيها * وبه قال (حدثنا يحيى بن سليمان) أبو سعيد الجعفى الكوفى نزيل مصر قال (حدثنى) بالافراد (ابن وهب) عبد الله قال (حدثنى) بالافراد أيضا (مالك) الامام (عن زيد بن أسلم) العدوى مولى عمر (عن عطاء بن يسار) الهلالى مولى ميمونة (عن ابى سعيد) سعد بن مالك (الخدرى رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله) تعالى (يقول لاهل الجنة) وهم فيها (يا أهل الجنة فيقولون لبيك) يا (ربنا وسعديك والخير فى يديك) خصه رعاية للادب (فيقول) تعالى لهم (هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول) جل

٣ قوله عند الخامسة لعل صوابه بعد الخامسة كما يؤخذ من الحديث تأمل اه مصححه

* حدثني أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن ابن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فان الشيطان يدخل * حدثناه عثمان ابن أبي شيبة حدثنا جرير عن سهيل عن أبيه وعن ابن أبي سعيد عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث بشر وعبد العزيز * حدثنا محمد بن رافع وعبد ابن حميد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم عليه السلام مما وصف لكم

جلاله (ألا) بالتخفيف (أعطيكم) بضم الهمزة (أفضل من ذلك) الذي أعطيتكم من نعيم الجنة (فيقولون يارب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول) جل وعز (أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا) ومفهومه أن لله أن يسخط على أهل الجنة لانه متفضل عليهم بالانعامات كلها سواء كانت دنيوية أو أخروية وكيف لا والعمل المتناهي لا يقتضي الاجزاء متناهيا وفي الجملة لا يجب على الله شيء أصلا قاله الكرماني وهو مأخوذ من كلام ابن بطال وظاهر الحديث أيضا ان الرضا أفضل من اللقاء وأجيب بأنه لم يقل أفضل من كل شيء بل أفضل من الاعطاء واللقاء يستلزم الرضا فهو من باب اطلاق اللازم وارادة الملزوم كذا نقله في الكواكب قال في الفتح ويحتمل أن يقال المراد حصول أنواع الرضوان ومن جملتها اللقاء وحينئذ فلا اشكال * والمطابقة ظاهرة وأخرجه في الرقاق في باب صفة الجنة والنار * وبه قال (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين المهملة وتخفيف النون الاولى العوقي قال (حدثنا فليح) بضم الفاء مصغرا ابن سليمان قال (حدثنا هلال) هو ابن علي (عن عطاء بن يسار) بالسين المهملة المخففة (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان النبي) ولابي ذر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث) أصحابه (وعنده رجل من أهل البادية) لم يسم (ان رجلا من أهل الجنة استأذن) بصيغة الماضي ولابي ذر عن الحموي يستأذن (ربه في الزرع فقال أولست) وللكشميهني فقال له أولست (فيما شئت) من المشتهيات (قال بلى) يارب (ولكني) ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولكن (احب أن أزرع) فاذن له (فاسرع وبذر) بالذال المعجمة (فتبادر) ولابي ذر عن الكشميهني فبادر (الطرف) بفتح الطاء منصوب مفعول لقوله ١ (نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره) جمعه في البيدر (أمثال الجبال) يعني نبت واستوى الى آخره قبل طرفة العين (فيقول الله تعالى دونك) خذه (يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء) أي لما طبع عليه لانه لا يزال يطلب الازدياد الا من شاء الله وقوله لا يشبعك بضم التحتية وسكون الشين المعجمة بعدها موحدة مكسورة واستشكل هذا بقوله تعالى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأجيب بأن نفي الشبع أعم من الجوع لثبوت الواسطة وهي الكفاية وأكل أهل الجنة لا عن جوع فيها أصلا لنفي الله له عنهم واختلف في الشبع والمختار أن لا شبع لانه لو كان فيها لمنع طول الاكل المستلذ وانما أراد الله تعالى بقوله لا يشبعك شيء ذم ترك تلك القناعة بما كان وطلب الزيادة عليه ولابي ذر عن الحموي والمستملي لا يسعك بفتح التحتية والسين المهملة من الوسع (فقال الاعرابي يارسول الله لا تجد هذا) الذي زرع في الجنة (الا قرشيا أو أنصاريا فانهم أصحاب زرع فاما نحن) أهل البادية (فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ومطابقة الحديث ظاهرة * وسبق في كتاب المزارعة في باب مجرد عقب باب كراء الارض بالذهب ۞ (باب ذكر الله) تعالى لعباده يكون (بالامر) لهم والانعام عليهم اذا أطاعوه أو بعذابه اذا عصوه (وذكر العباد) له تعالى (بالدعاء والتضرع والرسالة والابلاغ) ولابي ذر عن الكشميهني والبلاغ لغيرهم من الخلق ما وصل اليهم من العلوم (لقوله تعالى فاذكروني أذكركم) الذكر يكون بالقلب والجوارح فذكر اللسان الحمد والتسبيح والتمجيد وقراءة القرآن وذكر القلب التفكر في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته والتفكر في الجواب عن الشبه العارضة في تلك الدلائل والتفكر في الدلائل الدالة على كيفية تكاليفه من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل فعله عليهم والتفكر في أسرار مخلوقاته تعالى وأما الذكر بالجوارح فهو عبارة عن كون الجوارح مستغرقة في الاعمال التي أمروا بها وخالية عن الاعمال التي نهوا عنها فقوله تعالى فاذكروني تضمن جميع الطاعات ولهذا قال سعيد بن جبير اذكروني

١ قوله مفعول لقوله نباته الاولى لقوله تبادر اه مصححه

وقع ههنا في بعض النسخ تثاءب بالمد مخففا وفي أكثرها تثاوب بالواو وكذا وقع في الروايات الثلاث بعد هذه تثاوب بالواو قال القاضي قال ثابت ولا يقال تثاءب بالمد مخففا بل تثأب بتشديد الهمزة قال ابن دريد أصله من تثأب الرجل بالتشديد فهو متثئب اذا استرخى وكسل وقال الجوهري يقال تثاءبت بالمد مخففا على تفاعلت ولا يقال تثاوبت وأما الكظم فهو الامساك قال العلماء أمر بكظم التثاؤب رده ووضع اليد على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته ودخوله فيه وضحكه منه والله أعلم

(باب في أحاديث متفرقة)

(قوله صلى الله عليه وسلم وخلق الجان من مارج من نار) الجان الجن والمارج اللهب المختلط بسواد النار

* حدثنا اسحق بن ابراهيم ومحمد بن المثنى العنزى ومحمد بن عبد الله الرزى جميعا عن الثقفى واللفظ لابن مثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدت أمة من بنى اسرائيل لا يدرى ما فعلت ولا أراها الا الفار ألا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربها واذا وضع لها ألبان الشاء شربته قال أبو هريرة فحدثت هذا الحديث كعبا فقال أأنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ذلك مرارا قلت أأقرأ التوراة قال اسحق فى روايته لا يدرى ما فعلت

* وحدثنى أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن هشام عن محمد عن أبى هريرة قال الفارة مسخ وآية ذلك انه يوضع بين يديها لبن الغنم فتشربه ويوضع بين يديها لبن الابل فلا تذوقه فقال له كعب أسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفانزلت على التوراة

بطاعتى أذكركم بمغفرتى فأجمله حتى يدخل الكل فيه وقال ابن عباس فيما ذكره السفاقسى ما من عبد يذكر الله تعالى الا ذكره الله تعالى لا يذكره مؤمن الا ذكره برحمته ولا يذكره كافر الا ذكره بعذابه وقيل المراد ذكره باللسان وذكره بالقلب عند مايهم العبد بالسيئة فيذكره مقام ربه وقال قوم ان هذا الذكر أفضل وليس كذلك بل ذكره بلسانه وقوله لا اله الا الله مخلصا من قلبه أعظم من ذكره بالقلب دون اللسان وذكر البدر الدمامينى أنه سمع شيخه ولى الدين بن خلدون يذكر أنه كان بمجلس شيخه ابن عبد السلام شارح ابن الحاجب الفرعى وهو يتكلم على آية وقع فيها الامر بذكر الله ورجح أن يكون المراد بالذكر فيها الذكر اللسانى لا القلبى فقال له الشريف التلمسانى قد علم ان الذكر ضد النسيان وتقرر فى محله ان الضد اذا تعلق بمحل وجب تعلق ذلك الضد الآخر بعين ذلك المحل ولا نزاع فى ان النسيان محله القلب فليكن الذكر كذلك عملا بهذه القاعدة فقال له ابن عبد السلام على الفور يمكن أن يعارض هذا بمثله فيقال قد علم أن الذكر ضد الصمت ومحل الصمت اللسان فليكن الذكر كذلك عملا بهذه القاعدة انتهى وقوله تعالى (واتل عليهم نبأ نوح) خبره مع قومه (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر) عظم (عليكم مقامى) مكانى يعنى نفسه أو قيامى ومكثى ١ بين أظهركم ألف سنة الا خمسين عاما وهو من باب الاسناد المجازى كقولهم ثقل على ظله (وتذكيرى بآيات الله) لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على أرجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا (فعلى الله توكلت) جواب الشرط وتاليه عطف عليه وهو قوله (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) أى مع شركائكم (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) فسر بالستر من غمه اذا ستره والمعنى حينئذ ولا يكن قصدكم الى اهلاكى مستورا عليكم وليكن مكشوفا مشهورا تجاهرونى به (ثم اقضوا الى) ذلك الامر الذى تريدون بى (ولا تنظرون) ولا تمهلون (فان توليتم) فان أعرضتم عن تذكيرى ونصيحتى (فما سألتكم من أجر) فأوجب التولى (ان أجرى الا على الله) وهو الثواب الذى يثيبنى به فى الآخرة أى ما نصحتكم الا لله لا لغرض من أغراض الدنيا (وأمرت أن أكون من المسلمين) أى من المستسلمين لاوامره ونواهيه وسقط لابى ذر من قوله وتذكيرى بآيات الله الخ وقال الى قوله وأمرت أن أكون من المسلمين وقوله (غمة) فسره بقوله (هم وضيق) وقال فى اللباب يقال غم وغمة نحو كرب وكربة قال أبو الهيثم غم علينا الهلال فهو مغموم اذا التمس فلم ير قال طرفة بن العبد

لعمرك ما أمرى على بغمة * نهارى ولا ليلى على بسرمد

وقال الليث هو فى غمة من أمره اذا لم يتبين له (قال مجاهد) المفسر فيما وصله الفريابى فى تفسيره عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى (اقضوا الى) أى (ما فى أنفسكم) وقال غير مجاهد (يقال افرق) أى (اقض وقال مجاهد) فيما وصله الفريابى أيضا بالسند السابق (وان أحد من المشركين استجارك) فأجره حتى يسمع كلام الله انسان) من المشركين (يأتيه) صلى الله عليه وسلم (فيسمع ما يقول) من كلام الله (وما أنزل) بضم الهمزة وكسر الزاى ولابى ذر وما ينزل (عليه) بتحتية بدل الهمزة مضمومة مع فتح الزاى أو مفتوحة مع كسرها (فهو آمن حتى يأتيه) عليه الصلاة والسلام (فيسمع منه كلام الله) ولابى ذر عن الكشميهنى حين يأتيه فيسمع كلام الله (وحتى يبلغ مأمنه حيث جاءه) يعنى ان أراد مشرك سماع كلام الله فاعرض عليه القرآن وبلغه اليه وأمنه عند السماع فان أسلم فذاك والا فرده الى مأمنه من حيث أتاك وقال مجاهد أيضا فيما وصله الفريابى أيضا (النبأ العظيم) هو (القرآن) وقوله (صوابا) أى قال (حقا فى الدنيا وعمل به) فانه يؤذن له يوم القيامة بالتكلم وللاصيلى وعملا بدل قوله وعمل واستطرد المصنف بذكره هنا على

(قوله صلى الله عليه وسلم فقدت أمة من بنى اسرائيل لا يدرى ما فعلت ولا أراها الا الفار ألا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربها واذا وضع لها ألبان الشاء شربته) معنى هذا ان لحوم الابل وألبانها حرمت على بنى اسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفارة من لبن الابل دون الغنم على انها مسخ من بنى اسرائيل (قوله قلت أأقرأ التوراة) هو بهمزة الاستفهام وهو استفهام انكار ومعناه ما أعلم ولا عندى شيأ الا عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا أنقل عن التوراة ولا غيرها من كتب الاوائل شيأ بخلاف كعب الاحبار وغيره ممن له علم بعلم أهل الكتاب

١ قوله ومكثى كذا بخطه وفى نسخة ومكثى

عادته فى المناسبة والمقصود من ذكر هذه الآية فى هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم مذكور بانه أمر بالتلاوة على الامة والتبليغ اليهم وأن نوحا كان يذكرهم بآيات الله وأحكامه كما ان المقصود بالباب فى هذا الكتاب بيان كونه تعالى ذاكرا ومذكورا بمعنى الامر والدعاء ولم يذكر المصنف فى هذا الباب حديثا مرفوعا ولعله كان يمرض له فأدركه النساخ كغيره مما يمرضه ﴿(باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا) أى اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له أندادا الان أصل العبادة واساسها التوحيد وأن لا يجعل لله ند ولا شريك والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوى (وقوله جل ذكره وتجعلون له أندادا) شركاء وأشباها (ذلك) الذى خلق ما سبق (رب العالمين) خالق جميع الموجودات لتكون منافع (وقوله) تعالى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أى لا يشركون (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك) من الانبياء عليهم السلام (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وحد أشركت والموحى اليهم جماعة لان المعنى أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادّ مسد الجوابين أعنى جوابى القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بأن رسله لا يشركون لان الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره أو لانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها والغرض تشديد الوعيد على من أشرك وأن للانسان عملا يثاب عليه اذا سلم من الشرك ويبطل ثوابه اذا أشرك (بل الله فاعبد) ردا لما أمروه به من عبادة آلهتهم (وكن من الشاكرين) على ما أنعم به عليك وسقط قوله ولتكونن الى آخره لابى ذر وقال الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين (وقال عكرمة) مولى ابن عباس فيما وصله الطبرى (ومايؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ولئن سألتهم) وللاصيلى لئن تسألهم ولابى ذر قال لئن سألتهم (من خلقهم ومن خلق السموات والارض ليقولن الله) بتشديد النون ولابى ذر والاصيلى فيقولون بالتخفيف وزيادة واو وفاء بدل اللام (فذلك) القول (ايمانهم وهم يعبدون غيره) تعالى من الاصنام ونحوها (و) باب (ماذكر فى خلق أفعال العباد) ولابى ذر عن الكشميهنى أعمال العباد (واكتسابهم لقوله تعالى وخلق كل شئ) أى أحدث كل شئ وحده (فقدره تقديرا) فهيأه لما يصلح له بلا خلل فيه وهو يدل على أنه تعالى خالق الاعمال من وجهين أحدهما ان قوله كل شئ يتناول جميع الاشياء ومن جملتها افعال العباد وثانيهما انه تعالى نفى الشريك فكأنه قائلا قال هنا أقوام معترفون بنفى الشركاء والانداد ومع ذلك يقولون بخلق أفعال أنفسهم فذكر الله هذه الآية ردا عليهم ولاشبهة فيها لمن لا يقول الله شئ ولا لمن يقول بخلق القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعوله (وقال مجاهد) المفسر فيما وصله الفريابى فى قوله تعالى (ما تنزل الملائكة الا بالحق) أى (بالرسالة والعذاب) وقال فى الكواكب ما تنزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة استشهاد لكون نزول الملائكة بخلق الله وبالتاء المفتوحة والرفع لكون نزولهم بكسبهم (ليسأل الصادقين عن صدقهم) أى (المبلغين المؤدين) بكسر اللام والدال المشددتين فيهما (من الرسل) أى الانبياء المبلغين المؤدين الرسالة عن تبليغهم والتفسير بهم انما هو بقرينة السابق عليهم وهو قوله تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو لبيان الكسب حيث أسند الصدق اليهم والميثاق ونحوه (وانا له حافظون) ولابوى الوقت وذر لحافظون (عندنا) هو أيضا من قول مجاهد اخرجه الفريابى وقال مجاهد أيضا مما وصله الطبرى (والذى جاء بالصدق) هو (القرآن وصدق به) هو (المؤمن يقول يوم القيامة هذا الذى اعطيتنى عملت بما فيه) وهو أيضا للكسب اذا أضيف التصديق الى المؤمن لا سيما وأضاف العمل أيضا الى

*حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عقيل عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين

*وحدثنيه أبو الطاهر وحرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب عن يونس ح وحدثنى زهير بن حرب ومحمد بن حاتم قالا حدثنا يعقوب بن ابراهيم أخبرنا ابن أخى ابن شهاب عن عمه عن ابن المسيب عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله

*حدثنا هداب بن خالد الازدى وشيبان بن فروخ جميعا عن سليمان بن المغيرة واللفظ لشيبان قالا حدثنا سليمان حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان أمره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له

(قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين) الرواية المشهورة لا يلدغ برفع الغين وقال القاضى يروى على وجهين أحدهما بضم الغين على الخبر ومعناه المؤمن الممدوح وهو الكيس الحازم الذى لا يستغفل فيخدع مرة بعد أخرى ولا يفطن لذلك وقيل ان المراد الخداع فى أمور الآخرة دون الدنيا والوجه الثانى بكسر الغين على النهى أن يؤتى من جهة الغفلة قال وسبب الحديث معروف وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم أسر أبا عزة الشاعر يوم بدر فمن عليه وعاهده ان لا يحرض عليه ولا يهجوه وأطلقه فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض والهجاء ثم أسره يوم أحد فسأله المن فقال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وهذا السبب يضعف الوجه الثانى وفيه أنه ينبغى لمن ناله الضرر من جهة أن يتجنبها لئلا يقع فيها ثانية والله أعلم

(باب النهى عن المدح اذا كان فيه افراط وخيف منه فتنة على الممدوح)

﴿حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا يزيد بن زريع عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال مدح رجل رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال فقال ويحك قطعت عنق صاحبك مرارا اذا كان أحدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا أحسبه ان كان يعلم ذلك كذا وكذا * وحدثني محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثني أبو بكر بن نافع أخبرنا غندر قال شعبة حدثنا خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر عنده رجل فقال رجل يا رسول الله ما من رجل بعد رسول الله أفضل منه في كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك مرارا يقول ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان أحدكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب فلانا ان كان يرى انه كذلك ولا أزكي على الله أحدا

ذكر مسلم في هذا الباب الأحاديث الواردة في النهي عن المدح وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه قال العلماء وطريق الجمع بينها ان النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الاوصاف أو على من يخاف عليه فتنة من اعجاب ونحوه اذا سمع المدح وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهي في مدحه في وجهه اذا لم يكن فيه مجازفة بل ان كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير والازدياد منه أو الدوام عليه أو الاقتداء به كان مستحبا والله أعلم (قوله ولا أزكي على الله أحدا) أي لا أقطع على عاقبة أحد ولا ضميره لان ذلك مغيب عني ولكن أحسب وأظن لوجود الظاهر المقتضي لذلك (قوله صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك)

نفسه حيث قال عملت والكسب له جهتان فأثبتهما بالآيات وقد اجتمعتا في كثير من الآيات نحو ويمدهم في طغيانهم يعمهون قاله في الكواكب قال ابن بطال غرض البخاري في هذا الباب نسبة الافعال كلها لله تعالى سواء كانت من المخلوقين خيرا أو شرا فهي لله خلق وللعباد كسب ولا ينسب شيء من الخلق لغير الله تعالى فيكون شريكا وندا ومساويا له في نسبة الفعل اليه وقد نبه الله تعالى عباده على ذلك بالآيات المذكورة وغيرها المصرحة بنفي الانداد والآلهة المدعوة معه فتضمنت الرد على من يزعم انه يخلق أفعاله وفيه الرد على الجهمية حيث قالوا لا قدرة للعبد أصلا وعلى المعتزلة حيث قالوا لا دخل لقدرة الله فيها اذ المذهب الحق لا جبر ولا قدر ولكن أمر بين أمرين أي بخلق الله وكسب العبد وهو قول الاشعرية وللعبد قدرة فلا جبر وبها يفرق بين النازل من المنارة والساقط منها ولكن لا تأثير لها بل الفعل واقع بقدرة الله وتأثير قدرته فيه بعد تأثير قدرة العبد عليه وهذا هو المسمى بالكسب * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن أبي وائل) شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) بفتح العين وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة لام منصرفا وغير منصرف الهمداني أبي ميسرة (عن عبد الله) بن مسعود رضي الله عنه أنه (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال) صلى الله عليه وسلم (ان تجعل لله ندا) بكسر النون وتشديد المهملة مثلا وشريكا ولابي ذر والحموي أن تجعل له ندا (وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت ثم أي) أي أي شيء من الذنوب أعظم بعد الكفر (قال) عليه الصلاة والسلام (ثم أن تقتل ولدك) بفتح الهمزة (تخاف) بالفوقية والمعجمة المفتوحتين (ان يطعم معك) بفتح التحتية والعين (قلت ثم أي) بسكون أي مشددة في اليونينية (قال ثم ان تزاني بحليلة جارك) بالحاء المهملة أي بزوجته قال صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه فالزنا بزوجة الجار زنا وابطال حق الجار مع الخيانة فهو أقبح * والغرض من الحديث هنا الاشارة الى أن من زعم انه يخلق فعل نفسه يكون كمن جعل لله ندا وقد ورد فيه الوعيد الشديد فيكون اعتقاده حراما قاله في فتح الباري * وأخرج الحديث في باب اثم الزناة من الحدود ﴿(باب قول الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) أي انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين البعث والجزاء أصلا (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات من أعمالكم وسقط لابي ذر قوله ولا أبصاركم الى آخر الآية وقال بعد قوله سمعكم الآية * وبه قال (حدثنا الحميدي) عبد الله بن الزبير قال (حدثنا سفيان) بن عيينة قال (حدثنا منصور) هو ابن المعتمر (عن مجاهد) هو ابن جبر المفسر المكي (عن أبي معمر) عبد الله بن سخبرة الازدي (عن عبد الله) بن مسعود (رضي الله عنه) انه (قال اجتمع عند البيت) الحرام (ثقفيان) بالمثلثة ثم القاف ثم الفاء (وقرشي أو قرشيان) هما صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف (وثقفي) هو عبد ياليل بن عمرو بن عمير وقيل حبيب بن عمرو وقيل الاخنس بن شريق والشك من الراوي وعند ابن بشكوال القرشي الاسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان الاخنس بن شريق والآخر لم يسم (كثيرة) بالتنوين (شحم بطونهم) باضافة شحم لتاليه وللاصيلي شحوم بلفظ الجمع (قليلة) بالتنوين (فقه قلوبهم) بالاضافة أيضا وقوله كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم قال الكرماني وغيره بطونهم مبتدأ كثيرة شحم خبره ان كان البطون مرفوعا والكثيرة مضافة

* وحدثنيه عمرو الناقد حدثنا هاشم بن القاسم ح وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا شبابة بن سوار كلاهما عن شعبة بهذا الاسناد نحو حديث يزيد بن زريع وليس في حديثهما فقال رجل ما من رجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه

* حدثني أبو جعفر محمد بن الصباح حدثنا اسمعيل بن زكريا عن يزيد ابن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة فقال لقد أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل

* حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد ابن مثنى جميعا عن ابن مهدي واللفظ لابن مثنى حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن حبيب عن مجاهد عن أبي معمر قال قام رجل يثني على أمير من الامراء فجعل المقداد يحثي عليه التراب وقال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحثي في وجوه المداحين التراب

* وحدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم عن همام بن الحرث ان رجلا جعل يمدح عثمان فعمد المقداد فجثى على ركبتيه وكان رجلا ضخما فجعل يحثو في وجهه الحصباء فقال له عثمان ما شأنك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب

الى الشحم وان كان بطونهم مجرورا بالاضافة فيكون الذي هو مضاف مرفوعا بالابتداء وكثيرة خبره مقدما وهذا الثاني هو الذي في الفرع قالوا وأنث الشحم والفقه لاضافتهما الى البطون والقلوب والتأنيث يسري من المضاف اليه الى المضاف قال في المصابيح وهذا غلط لان المسئلة مشروطة بصلاحية المضاف للاستغناء عنه فلا يجوز غلام هند ذهبت ومن ثم رد ابن مالك في التوضيح قول أبي الفتح في توجيه قراءة أبي العالية يوم لا تنفع نفسا ايمانها بتأنيث الفعل انه من باب قطعت بعض أصابعه لان المضاف هنا لو سقط لقيل نفسا لا تنفع بتقديم المفعول ليرجع اليه الضمير المستتر المرفوع الذي ناب عن الايمان في الفاعلية ويلزم من ذلك تعدي فعل المضمر المتصل الى ظاهره نحو قولك زيدا ظلم تريد أنه ظلم نفسه وذلك لا يجوز وانما الوجه في الحديث أن يكون أفرد الشحم والفقه والمراد الشحوم والفهوم لأمن اللبس ضرورة أن البطون لا تشترك في شحم واحد بل لكل بطن منها شحم يخصه وكذلك الفقه بالنسبة الى القلوب اه (فقال أحدهم) للآخرين (أترون) بفتح الفوقية وتضم (ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان خفينا وقال الآخر) وهو أفطن أصحابه (ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا خفينا) ووجه الملازمة في قوله ان كان يسمع ان جميع المسموعات نسبتها الى الله تعالى على السواء (فأنزل الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم الآية) قال ابن بطال فيما نقلوه عنه غرض البخاري في هذا الباب اثبات السمع لله واثبات القياس الصحيح وابطال القياس الفاسد لان الذي قال يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان أخفينا قاس قياسا فاسدا لانه شبه سمع الله تعالى بأسماع خلقه الذين يسمعون الجهر ولا يسمعون السر والذي قال ان كان يسمع ان جهرنا فانه يسمع ان أخفينا أصاب في قياسه حيث لم يشبه الله تعالى بخلقه ونزهه عن مماثلتهم وانما وصف الجميع بقلة الفقه لان هذا الذي اصاب لم يعتقد حقيقة ما قال بل شك بقوله ان كان

* والحديث سبق في سورة فصلت ۞ (باب قول الله تعالى كل يوم هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث أمورا ويجدد أحوالا كما روى مما سبق معلقا عن أبي الدرداء قال كل يوم هو في شأن يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يوم ان أحدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع والآخر يوم القيامة فشأنه فيه الحساب والجزاء واستشكل بانه قد صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وأجيب بانها شؤن يبديها لا شؤن يبتديها (و) قوله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) ذكر الله تعالى ذلك بيانا لكونهم معرضين في قوله وهم في غفلة معرضون وذلك ان الله تعالى يجدد لهم الذكر كل وقت ويظهر لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على أسماعهم الموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم ذلك الا استصغارا لمعنى محدث هو أن يحدث الله الامر بعد الامر أو محدث في التنزيل فالاحداث بالنسبة للانزال وأما المنزل فقديم وتعلق القدرة حادث ونفس القدرة قديمة فالمذكور وهو القرآن قديم والذكر حادث لانتظامه من الحروف الحادثة فلا تمسك للمعتزلة بهذه الآية على حدوث القرآن ويحتمل أن يكون المراد بالذكر هنا هو وعظ الرسول صلى الله عليه وسلم وتحذيره اياهم عن معاصي الله فسمي وعظه ذكرا وأضافه اليه تعالى لانه فاعله في الحقيقة ومقدر رسوله على اكتسابه (وقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) لعل مراده أن المحدث غير المخلوق كما هو رأي البلخي وأتباعه وقد تقرر أن صفات الله تعالى اما سلبية وتسمى بالتنزيهات واما وجودية حقيقية كالعلم والارادة والقدرة وأنها قديمة لا محالة واما اضافية كالخلق

وفي رواية قطعتم ظهر الرجل معناه أهلكتموه وهذه استعارة من قطع العنق الذي هو القتل لاشتراكهما في الهلاك لكن هلاك هذا الممدوح في دينه وقد يكون من جهة الدنيا لما يشتبه عليه من حاله بالاعجاب (قوله ويطريه في المدحة) هي بكسر الميم والاطراء مجاوزة الحد في المدح (قوله أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثي في وجوه المداحين التراب) هذا الحديث

* وحدثناه محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور ح وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا

الاشجعي عبيد الله بن عبيد الرحمن عن سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور عن ابراهيم عن همام عن المقداد عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثني أبي حدثنا صخر يعني ابن جويرية عن نافع ان عبد الله بن عمر حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أراني في المنام اتسوك بسواك فجذبني رجلان أحدهما أكبر من الآخر فناولت السواك الاصغر منهما فقيل لي كبر فدفعته الى الاكبر ۞ حدثنا هرون ابن معروف حدثنا به سفيان بن عيينة عن هشام عن أبيه قال كان أبو هريرة يحدث ويقول اسمعي يا رية الحجرة اسمعي يا رية الحجرة وعائشة تصلي فلما قضت صلاتها قالت لعروة الا تسمع الى هذا ومقالته آنفا انما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه

والرزق وهي حادثة ولا يلزم من حدوثها تغير في ذات الله وصفاته التي هي بالحقيقة صفات له كما أن تعلق العلم وتعلق القدرة بالمعلومات والمقدورات حادثان وكذا كل صفة فعلية له (وقال ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحدث من أمره ما يشاء وان مما أحدث ان لا تكلموا في الصلاة) أخرجه أبو داود موصولا مطولا ومراد المؤلف من سياقه هنا الاعلام بجواز الاطلاق على الله تعالى بأنه محدث بكسر الدال لكن احداثه لا يشبه احداث المخلوقين تعالى الله * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا حاتم بن وردان) بالحاء المهملة وفتح واو وردان وسكون رائه المصري قال (حدثنا أيوب) السختياني (عن عكرمة) مولى ابن عباس (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهدا بالله) عز وجل أي أقربها نزولا اليكم واخبارا عن الله تعالى وفي اللفظ الآخر أحدث الكتب وهو أليق بالمراد هنا من أقرب ولكنه على عادة المؤلف في تشحيذ الاذهان (تقرؤنه محضا لم يشب) بضم التحتية وفتح المعجمة لم يخلط بغيره كما خلط اليهود التوراة وحرفوها * وبه قال (حدثنا أبو اليمان) الحكم بن نافع قال (أخبرنا شعيب) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم أنه قال (أخبرني) بالافراد (عبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود (أن عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما (قال يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله) عز وجل انقا أو نزولا أو اخبارا من الله تعالى (محضا لم يشب) لم يخالطه غيره (وقد حدثكم الله) عز وجل في كتابه (ان أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بايديهم) زاد أبو ذر الكتب يشير الى قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم الى يكسبون (قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) عوضا يسيرا (أولا) بفتح الواو (ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم) واسناد المجيء الى العلم مجاز كاسناد النهي اليه (فلا والله ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي انزل عليكم) والمستملي اليكم فلم تسألون أنتم منهم مع علمكم أن كتابهم محرف * والحديث وسابقه موقوفان ۞ (باب قول الله تعالى لا تحرك به) بالقرآن (لسانك و) باب (فعل النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الفاء وسكون العين المهملة (حيث) بفتح الحاء والمثلثة ولابي ذر حين (ينزل) بضم أوله وفتح الزاي (عليه الوحي) مما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى في حديث الباب (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) انه قال (قال الله تعالى انا مع عبدي حيث) ولابي ذر عن الحموي والمستملي اذا (ماذكرني) ولابي ذر عن الكشميهني مع عبدي ماذكرني (وتحركت بي شفتاه) هذا طرف من حديث أخرجه أحمد والمؤلف في خلق أفعال العباد وكذا أخرجه غيرهما أي أنا معه بالحفظ والكلاءة وقوله تحركت بي شفتاه أي باسمي لا أن شفته ولسانه يتحركان بذاته تعالى * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) البلخي قال (حدثنا أبو عوانة) الوضاح اليشكري (عن موسى بن أبي عائشة) بالهمز الهمداني الكوفي (عن سعيد بن جبير) الوالبي مولاهم (عن ابن عباس) رضي الله عنهما (في قوله تعالى لا تحرك به) بالقرآن (لسانك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل) القرآني لثقله عليه (شدة وكان) عليه الصلاة والسلام (يحرك شفتيه) قال سعيد بن جبير (فقال لي ابن عباس أحركهما) ولابي ذر فانا أحركهما (لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما فقال سعيد) أي ابن جبير (انا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى لا تحرك به) أي بالقرآن (لسانك) قبل أن يتم وحيه (لتعجل به) لتأخذه على عجلة خوف أن يتفلت منك (ان علينا جمعه وقرآنه) أي قراءته فهو مصدر مضاف للمفعول

قد حمله على ظاهره المقداد الذي هو راويه ووافقه طائفة وكانوا يحثون التراب في وجهه حقيقة وقال آخرون معناه خيبوهم فلا تعطوهم شيأ لمدحهم وقيل اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا وهذا ضعيف (قوله حدثنا الاشجعي عبيد الله بن عبيد الرحمن عن سفيان الثوري) هكذا هو في نسخ بلادنا ابن عبيد الرحمن بضم العين مصغرا قال القاضي وقع لاكثر شيوخنا ابن عبد الرحمن مكبرا والاول هو الصحيح وهو الذي ذكره البخاري وغيره

* (باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم) *

(قوله ان أبا هريرة رضي الله عنه كان يحدث وهو يقول اسمعي يا رية الحجرة) يعني عائشة ومراده بذلك

* حدثنا هداب بن خالد الازدى حدثنا همام عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه وحدثوا عنى ولا حرج ومن كذب على - قال همام أحسبه قال متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

للمفعول (قال) ابن عباس مفسرا لقوله جمعه أى (جمعه فى صدرك) بفتح الجيم وسكون الميم (ثم تقرؤه فاذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فاتبع قرآنه قال) ابن عباس أى (فاستمع له وأنصت) بهمزة قطع مفتوحة وكسر الصاد أى لتكن حال قراءته ساكتا (ثم ان علينا أن تقرأه) وفى بدء الوحى ثم ان علينا بيانه ثم ان علينا أن تقرأه (قال) ابن عباس (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل عليه السلام استمع) قراءته (فاذا انطلق جبريل قرأه النبى صلى الله عليه وسلم كما أقرأه) ولابى ذر كما أقرأه جبريل * ففى هذا الحديث ان القرآن يطلق ويراد به القراءة فان المراد بقوله قرآنه القراءة لا نفس القرآن وان تحريك اللسان والشفتين بقراءة القرآن عمل للقارئ يؤجر عليه وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فيه اضافة الفعل الى الله تعالى والفاعل له من يأمره بفعله فان القارئ لكلامه تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم هو جبريل ففيه بيان لكل ما أشكل من فعل ينسب الى الله تعالى مما لا يليق به فعله من المجىء والنزول ونحو ذلك قاله ابن بطال قال الحافظ بن حجر والذى يظهر أن مراد البخارى بهذين الحديثين الموصول والمعلق الرد على من زعم أن قراءة القارئ قديمة فأبان أن حركة لسان القارئ بالقرآن من فعل القارئ بخلاف المقروء فانه كلام الله القديم كما أن حركة لسان ذاكر الله حادثة من فعله والمذكور هو الله تعالى * وهذا الحديث سبق فى بدء الخلق ۞ (باب قول الله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به) ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار أو الاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم فى علم الله بهما (انه عليم بذات الصدور) أى بضمائرها قبل أن تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) أى العالم بدقائق الاشياء والخبير العالم بحقائق الاشياء وفيه اثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق أفعال العباد (يتخافتون) أى (يتسارون) بتشديد الراء فيما بينهم بكلام خفى * وبه قال (حدثنى) بالافراد (عمرو بن زرارة) بفتح العين وزرارة بضم الزاى وتخفيف الراء الكلابى النيسابورى (عن هشيم) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة ابن بشير قال (أخبرنا أبو بشر) بموحدة فمعجمة ساكنة جعفر بن أبى وحشية واسمه اياس (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك) بقراءة صلاتك (ولا تخافت) لا تخفض صوتك (بها) زاد فى الاسراء عن أصحابك فلا تسمعهم (قال) ابن عباس (نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة) عن الكفار (فكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن) واستشكل بانه اذا كان مختفيا عن الكفار فكيف يرفع صوته وهو ينافى الاختفاء وأجاب فى الكواكب بانه لعله أراد الاتيان بشبه الجهر أو انه ما كان يبقى له عند الصلاة ومناجاة الرب اختيار لاستغراقه فى ذلك (فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله) جبريل (ومن جاء به) صلى الله عليه وسلم (فقال الله) عز وجل (لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك) فيه حذف مضاف كما مر (فيسمع المشركون) بنصب فيسمع فى الفرع وأصله ويجوز الرفع (فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم) بالرفع (وابتغ بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) وسطا قال الكرمانى فاجاد هذه الملة الاسلامية الحنيفية البيضاء أصولها وفروعها كلها واقعة فى حاق الوسط لا افراط ولا تفريط كما فى الالهيات لا تشبيه ولا تعطيل وفى افعال العباد لا جبر ولا قدر بل أمر بين أمرين وفى أمر المعاد لا يكون وعيدا ولا مرجيا بل بين الخوف والرجاء وفى الامامة لا رفض ولا خروج وفى الانفاق لا اسراف ولا تقتير وفى الجراحات لا قصاص واجبا كما فى التوراة ولا عفو واجبا كما فى الانجيل بل شرع القصاص والعفو كلاهما وهلم جرا * وسبق الحديث قريبا وكذا فى سورة

تقوية الحديث باقرارها ذلك وسكوتها عليه ولم تنكر عليه شيأ من ذلك سوى الاكثار من الرواية فى المجلس الواحد فخوفها أن يحصل بسببه سهو ونحوه (قوله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عنى غير القرآن ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه) قال القاضى كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير فى كتابة العلم فكرهها كثيرون منهم وأجازها أكثرهم ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف واختلفوا فى المراد بهذا الحديث الوارد فى النهى فقيل هو فى حق من يوثق بحفظه ويخاف اتكاله على الكتابة اذا كتب وتحمل الاحاديث الواردة بالاباحة على من لا يوثق بحفظه لحديث اكتبوا لابى شاه وحديث صحيفة على رضى الله عنه وحديث كتاب عمرو بن حزم الذى فيه الفرائض والسنن والديات وحديث كتاب الصدقة ونصب الزكاة الذى بعث به أبو بكر رضى الله عنه أنسا رضى الله عنه حين وجهه الى البحرين وحديث أبى هريرة ان ابن عمرو ابن العاص كان يكتب ولا أكتب وغير ذلك من الاحاديث وقيل ان حديث النهى منسوخ بهذه الاحاديث وكان النهى حين خيف اختلاطه بالقرآن فلما أمن ذلك أذن فى الكتابة وقيل انما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة لئلا يختلط فيشتبه على القارئ والله أعلم

حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما أعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه وسمع كلامه فأعجبه فكان اذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي واذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع ان أنت شفيتني قال اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله فان أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرك

الاسراء من التفسير * وبه قال (حدثنا عبيد بن اسمعيل) بضم العين مصغرا وكان اسمه عبد الله القرشي الكوفي قال (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة (عن هشام عن أبيه) عروة بن الزبير (عن عائشة رضي الله عنه) أنها (قالت نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها في الدعاء) هذا وجه آخر في سبب نزول هذه الآية أو هو من باب اطلاق الكل على الجزء اذ الدعاء بعض أجزاء الصلاة * وسبق في الاسراء * وبه قال (حدثنا اسحق) هو ابن منصور وقال الحاكم ابن نصر ورجح الاول أبو علي الجياني قال (حدثنا أبو عاصم) الضحاك النبيل شيخ المؤلف روى عنه كثيرا بلا واسطة قال (أخبرنا ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز قال (أخبرنا ابن شهاب) محمد بن مسلم (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا) أي ليس من أهل سنتنا (من لم يتغن بالقرآن) أي يحسن صوته به كما قاله الشافعي وأكثر العلماء وقال سفيان بن عيينة يستغني به عن الناس (وزاد غيره) غير أبي هريرة وفي فضل القرآن وقال صاحب له معنى يتغنى بالقرآن (يجهر به) فهي جملة مبينة لقوله يتغن بالقرآن فلن يكون المبين على خلاف البيان فكيف يحمل على غير تحسين الصوت والصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب كما سبق في فضل القرآن وقال في الفتح وسيأتي قريبا من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة بلفظ ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به فيستفاد منه أن الغير المبهم في حديث الباب وهو الصاحب المبهم في رواية عقيل هو محمد بن ابراهيم التيمي والحديث واحد الا أن بعضهم رواه بلفظ ما أذن وبعضهم بلفظ ليس منا قال ابن بطال مراد البخاري بهذا الباب اثبات العلم لله تعالى صفة ذاتية لاستواء علمه بالجهر من القول والسر وتعقبه ابن المنير فقال ما أظن أنه قصد بالترجمة اثبات العلم وليس كما ظن والا لتقاطعت المقاصد مما اشتملت عليه الترجمة لاسيما بين العلم وبين حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وانما قصد البخاري الاشارة الى النكتة التي كانت سبب محنته بمسئلة اللفظ فاشار بالترجمة الى أن تلاوات الخلق تتصف بالسر والجهر ويستلزم أن تكون مخلوقة وأنها تسمى تغنيا وهذا هو الحق اعتقاد الاطلاق احترازا من الايهام وفرارا من الابتداع لمخالفة السلف في الاطلاق وقد ثبت عن البخاري أنه قال من نقل عني اني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب وانما قلت ان أفعال العباد مخلوقة * (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم) في حديث الباب (رجل آتاه الله) عز وجل (القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار) ولابي ذر عن الكشميهني آناء الليل وآناء النهار (ورجل يقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا فعلت كما يفعل) وقال البخاري (فبين الله أن قيامه) أي قيام الرجل (بالكتاب هو فعله) حيث أسند القيام اليه وسقط لابي ذر والاصيلي لفظ الجلالة ولابي ذر عن الكشميهني فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن قراءته الكتاب (وقال) تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أي اللغات أو أجناس النطق وأشكاله وهو يشمل الكلام فتدخل القراءة (وألوانكم) كالسواد والبياض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو تشاكلت الالسن والالوان واتفقت لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت المصالح وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله متفاوتون (وقال جل ذكره وافعلوا الخير) عام يتناول سائر الخيرات كقراءة القرآن والذكر والدعاء أو أريد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق (لعلكم تفلحون) أي كي تفوزوا وافعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح غير مستيقنين ولا تتكلوا على أعمالكم * وبه قال (حدثنا قتيبة) ابن سعيد قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان بن مهران (عن ابي صالح)

وأما حديث من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار فسبق شرحه في أول الكتاب والله أعلم * (باب قصة أصحاب الاخدود والساحر والراهب والغلام) *

ذكوان الزيات (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسد) بفوقية مفتوحة قبل الحاء وضم السين المهملتين جائز في شئ (الا في اثنتين) بالتأنيث احدى الاثنتين (رجل) بالرفع أي خصلة رجل (آتاه الله) عز وجل (القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار) أي ساعات الليل وساعات النهار ولابوي الوقت وذر من آناء الليل وآناء النهار (فهو) أي الحاسد (يقول لو أوتيت) لو أعطيت (مثل ما أوتي) أعطى (هذا) من القرآن (لفعلت كما يفعل) لقرأت كما يقرأ (ورجل) وخصلة رجل (آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه) من الصدقة الواجبة ووجوه الخير المشروعة لا في التبذير ووجوه المكاره (فيقول) الحاسد (لو أوتيت مثل ما أوتي) هذا من المال (عملت فيه مثل ما يعمل) من الانفاق في حقه قال في شرح المشكاة أثبت الحسد في هذا الحديث لارادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخطيرتين اللتين لو اجتمعتا في امرئ بلغ من العلياء كل مكان * وبه قال (حدثنا علي بن عبد الله) المديني قال (حدثنا سفيان) بن عيينة (قال الزهري) محمد بن مسلم (عن سالم عن أبيه) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه (قال لا حسد الا في اثنتين) احداهما (رجل آتاه الله) عز وجل بمد همزة آتاه أي أعطاه الله (القرآن فهو يتلوه) ولابي ذر والاصيلي يقوم به (آناء الليل وآناء النهار) ساعاتهما وواحد الآناء قال الاخفش انى مثل معى وقيل انو بقال مضى انيان من الليل وانوان (و) ثانيتهما (رجل آتاه الله) عز وجل (مالا فهو ينفقه) في حقه (آناء الليل وآناء النهار) قال البغوي المراد من الحسد هنا الغبطة وهي أن يتمنى الرجل مثل مال أخيه من غير أن يتمنى زواله عنه والمذموم أن يتمنى زواله وهو الحسد ومعنى الحديث الترغيب في التصدق بالمال وتعليم العلم اه قال علي بن عبد الله المديني (سمعت سفيان) ولابوي الوقت وذر سمعت من سفيان (مرارا لم أسمعه يذكر الخبر) أي لم أسمعه بلفظ أخبرنا أو حدثنا الزهري بل بلفظ قال (وهو) مع ذلك (من صحيح حديثه) فلا قدح فيه اذ هو معلوم من الطرق الصحيحة فعند الاسماعيلي عن أبي يعلى عن أبي خيثمة قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري عن سالم به وكذا هو في مسلم عن أبي خيثمة زهير بن حرب وقال في الكواكب أورد البخاري الترجمة مخرومة اذ ذكر من صاحب القرآن حال المحسود فقط ومن صاحب المال حال الحاسد فقط ولا لبس في ذلك لانه اقتصر على ذكر حامل القرآن حاسدا ومحسودا وترك حال ذي المال * وسبق الحديث في العلم وفضائل القرآن والتمني ۞ (باب قول الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) ناداه بأشرف الصفات البشرية وقوله بلغ وهو قد بلغ فاجاب في الكشاف بان المعنى جميع ما أنزل اليك أي أي شئ أنزل غير مراقب في تبليغه أحدا ولا خائف أن يناله مكروه وقوله ما يحتمل أن تكون بمعنى الذي ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة لانه مأمور بتبليغ الجميع كما مر والنكرة لا تفي بذلك فان تقديرها بلغ شيأ أنزل اليك وفي أنزل ضمير مرفوع يعود على ما قام مقام الفاعل (وان لم تفعل فما بلغت رسالاته) بلفظ الجمع وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر أي ان لم تفعل التبليغ فحذف المفعول ثم ان الجواب لا بد وأن يكون مغايرا للشرط لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختل الكلام فلو قلت ان أتى زيد فقد جاء لم يجز وظاهر قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت اتحاد الشرط والجزاء فان المعنى يؤل ظاهرا وان لم تفعل لم تفعل واجاب الناس عن ذلك باجوبة فقيل هو أمر بتبليغ الرسالة في المستقبل أي بلغ ما أنزل اليك من ربك في المستقبل وان لم تفعل أي وان لم تبلغ الرسالة في المستقبل فكأنك لم تبلغ الرسالة أصلا أو بلغ ما أنزل اليك من ربك الآن ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعدة فان لم تبلغ كنت كمن لم يبلغ أصلا أو بلغ غير خائف أحدا فان لم تبلغ على هذا الوصف فكأنك لم تبلغ الرسالة أصلا ثم

ما تبرئ به الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمئشار فوضع المئشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المئشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع

هذا الحديث فيه اثبات كرامات الاولياء وفيه جواز الكذب في الحرب ونحوها وفي انقاذ النفس من الهلاك سواء نفسه أو نفس غيره ممن له حرمة والاكمه الذي خلق أعمى والمئشار مهموز في رواية الاكثرين ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء وروي المنشار بالنون وهما لغتان صحيحتان سبق بيانهما

ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه فوضع يده فى صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالاخدود بأفواه السكك فخدت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبرى فانك على الحق

قال مشجعا له فى التبليغ والله يعصمك من الناس وقال البدر الدمامينى فى مصابيحه وجه التغاير بين الشرط والجزاء ان الجزاء مما أقيم فيه السبب مقام المسبب اذ عدم التبليغ سبب لتوجيه العتب وهذا السبب فى الحقيقة هو الجزاء فالتغاير حاصل لكن نكتة العدول الى ذكر السبب اجلال النبى صلى الله عليه وسلم وترفيع محله عن ان يواجه بعتب أو بشئ مما يتأثر منه ولو على سبيل الفرض فتأمله اه (وقال الزهرى) محمد بن مسلم (من الله عز وجل الرسالة وعلى رسول الله وللاصيلى وعلى رسوله (صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم) فلا بد فى الرسالة من ثلاثة أمور المرسل والرسول والمرسل اليه ولكل منهم شأن فللمرسل الارسال وللرسول التبليغ وللمرسل اليه القبول والتسليم وهذا وقع فى قصة أخرجها الحميدى فى النوادر ومن طريقه الخطيب (وقال ليعلم) ولابى ذر وقال الله تعالى ليعلم أى الله تعالى (ان قد أبلغوا) أى الرسل (رسالات ربهم) كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم أى ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده أو يوجده وقيل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم أن الرسل قبله قد بلغوا الرسالة وقال القرطبى فيه حذف يتعلق به الكلام أى اخترنا لحفظنا الوحى ليعلم ان الرسل قبله كانوا على حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم ابليس ان الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه (وقال تعالى أبلغكم رسالات ربى) أى ما أوحى الىّ فى الاوقات المتطاولة أو فى المعانى المختلفة من الاوامر والنواهى والبشائر والنذائر والتبليغ فعل فاذا بلغ فقد فعل ما أمر به (وقال كعب بن مالك) الانصارى (حين تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم) فى غزوة تبوك مما سبق بطوله فى سورة التوبة (وسيرى الله) وللاربعين فسيرى الله (عملكم ورسوله) ولابى ذر والاصيلى والمؤمنون يشير الى قوله فى القصة قال الله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون الآية ومراد البخارى تسمية ذلك كله عملا (وقالت عائشة) رضى الله عنها (اذا أعجبك حسن عمل امرئ فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ولا يستخفنك أحد) بالخاء المعجمة وتشديد الفاء والنون أى لا يستخفنك بعمله فتسارع الى مدحه وظن الخير به لكن تثبت حتى تراه عاملا بما يرضاه الله ورسوله والمؤمنون وصله البخارى فى خلق أفعال العباد مطولا وفيه ما كان من شأن عثمان حين نجم القراء الذين طعنوا فيه وقالوا قولا لا يحسن مثله وقرؤا قراءة لا يحسن مثلها وصلوا صلاة لا يصلى مثلها الحديث بطوله والمراد انهاء ذلك كله عملا (وقال معمر) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة هو أبو عبيدة بن المثنى اللغوى فى كتاب مجاز القرآن له (ذلك الكتاب) أى (هذا القرآن) قال وقد تخاطب العرب الشاهد بمخاطبة الغائب وقال فى المصابيح قوله ذلك الكتاب هذا القرآن يعنى ان الاشارة الى الكتاب المراد به القرآن وليس ببعيد فكان مقتضى الظاهر أن يشار اليه بهذا لكن أتى بذلك الذى يشار به الى البعيد لان القصد فيه الى تعظيم المشار اليه وبعد درجته قال وفى كلام الزركشى فى التنقيح هنا خبط وقال تعالى (هدى للمتقين) أى (بيان ودلالة كقوله تعالى ذلكم حكم الله هذا حكم الله) يعنى ان ذلك بمعنى هذا (لا ريب) زاد أبو ذر والوقت فيه أى (لا شك تلك آيات الله يعنى هذه اعلام القرآن) فاستعمل تلك التى للبعيد فى موضع هذه التى للقريب (ومثله) فى الاستعمال قوله تعالى (حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم يعنى بكم) فلما شاع استعمال ما هو للبعيد للقريب جاز استعمال ما هو للغائب للحاضر (وقال أنس) رضى الله عنه (بعث النبى صلى الله عليه وسلم خاله) وفى نسخة خالى (حراما) أى ابن ملحان أخا أم سليم الى بنى عامر (الى قومه) بنى عامر ولابى ذر الى قوم (وقال) لهم حرام (أتؤمنونى) بسكون الهمزة

قريبا وذروة الجبل أعلاه وهى بضم الذال وكسرها ورجف بهم الجبل أى اضطرب وتحرك حركة شديدة وحكى القاضى عن بعضهم انه رواه فزحف بالزاى والحاء وهو بمعنى الحركة لكن الاول هو الصحيح المشهور والقرقور بضم القافين السفينة الصغيرة وقيل الكبيرة واختار القاضى الصغيرة بعد حكايته خلافا كثيرا وانكفأت بهم السفينة أى انقلبت والصعيد هنا الارض البارزة وكبد القوس مقبضها عند الرمى (قوله نزل بك حذرك) أى ما كنت تحذر وتخاف والاخدود هو الشق العظيم فى الارض وجمعه أخاديد والسكك الطرق وأفواهها أبوابها (قوله من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها) هكذا هو فى عامة النسخ فأحموه بهمزة قطع بعدها حاء ساكنة ونقل القاضى اتفاق النسخ على هذا ووقع فى بعض نسخ بلادنا فأحموه بالقاف وهذا ظاهر ومعناه اطرحوه فيها كرها ومعنى الرواية الاولى ارموه فيها من قولهم أحميت الحديدة وغيرها اذا أدخلتها النار لتحمى (قوله فتقاعست) أى توقفت وكسر

وكسر الميم أى أتجعلونى آمنا (ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فامنوه (فجعل يحدثهم) عن النبى صلى الله عليه وسلم اذ أومؤا الى رجل منهم فطعنه فقال فزت ورب الكعبة * وهذا وصله فى الجهاد والمغازى * وبه قال (حدثنا الفضل بن يعقوب) الرخامى البغدادى قال (حدثنا عبد الله بن جعفر الرقى) بفتح الراء وكسر القاف المشددة قال (حدثنا المعتمر بن سليمان) التيمى وقيل ان صوابه المعمر بتشديد الميم وفتحها وضم الميم الاولى لان عبد الله بن جعفر لا يروى عن المعتمر بن سليمان قاله فى المصابيح وقال الكرمانى وفى بعضها معمر من التعمير وصوابه معتمر من الاعتمار قال (حدثنا سعيد بن عبد الله الثقفى) بالمثلثة ثم القاف ثم الفاء بفتح العين مكبرا كذا فى الفرع مكتوبا على كشط قال الجيانى وكذا كان فى نسخة الاصيلى الا أنه أصلحه عبيد الله بالتصغير وقال هو سعيد بن عبد الله بن جبير بن حية قال (حدثنا بكر بن عبد الله المزنى) بالزاى (وزياد بن جبير بن حية) بالحاء المهملة والتحتية المشددة (عن) أبيه (جبير بن حية قال المغيرة) بن شعبة رضى الله عنه لترجمان عامل كسرى بندار لما بعث عمر الناس فى أفناء الامصار وخرج عليهم فى أربعين ألفا (اخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا) تبارك وتعالى (انه من قتل منا) فى الجهاد (صار الى الجنة) زاد فى الجزية فى نعيم لم ير مثلها قط ومن بقى منا ملك رقابكم الحديث بطوله * وبه قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفريابى قال (حدثنا سفيان) الثورى (عن اسمعيل) بن أبى خالد (عن الشعبى) عامر بن شراحيل (عن مسروق) بالسين المهملة الساكنة ابن الاجدع (عن عائشة رضى الله عنها) أنها (قالت من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ وقال محمد) يحتمل أن يكون هو محمد بن يوسف الفريابى فيكون الحديث موصولا أو غيره فيكون معلقا (حدثنا ابو عامر) عبد الملك (العقدى) بفتح العين والقاف قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن اسمعيل بن ابى خالد) واسمه سعد على خلاف فيه (عن الشعبى) عامر (عن مسروق عن عائشة) رضى الله عنها أنها (قالت من حدثك ان النبى صلى الله عليه وسلم كتم شيأ من الوحى فلا تصدقه ان الله تعالى يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ووجه الاستدلال بالآية ان ما أنزل عام والامر للوجوب فيجب علمه تبليغ كل ما انزل عليه وقال فى الفتح كل ما أنزل على الرسول فله بالنسبة اليه طرفان طرف الاخذ من جبريل عليه السلام وقد مضى فى الباب السابق وطرف الاداء للامة وهو المسمى بالتبليغ وهو المراد هنا والله أعلم * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء قال (حدثنا جرير) هو ابن عبد الحميد (عن الاعمش) سليمان (عن ابى وائل) شقيق بن سلمة (عن عمرو بن شرحبيل) أبى ميسرة الهمدانى انه (قال قال عبد الله) بن مسعود (قال رجل يا رسول الله) وفى باب قول الله فلا تجعلوا لله أندادا عن عبد الله أى ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم (اى الذنب أكبر عند الله تعالى قال) عليه الصلاة والسلام (أن تدعو لله ندا) شريكا (وهو خلقك قال ثم أى) أى أى شئ من الذنوب أكبر من ذلك (قال ثم أن تقتل ولدك أن) ولابى ذر مخافة ان (يطعم معك قال ثم اى قال ان) ولابوى الوقت وذر ثم أن (تزانى حليلة جارك) أى زوجته (فانزل الله) تبارك وتعالى (تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر) أى لا يشركون (ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق) بقود أو رجم أو ردة أو شرك أو سعى فى الارض بالفساد (ولا يزنون ومن يفعل ذلك) المذكور (يلق أثاما) جزاء الاثم (يضاعف له العذاب الآية) اى يعذب على مرور الايام فى الآخرة عذابا على عذاب قال فى الكواكب كيف وجه التصديق يعنى فى قوله فانزل الله تصديقها قلت من جهة اعظام هذه الثلاثة حيث ضاعف لها العذاب وأثبت لها الخلود وقال فى فتح البارى

وقيل كساء مربع فيه صغر يلبسه الاعراب وجمعه برد والمعافرى بفتح الميم نوع من الثياب يعمل بقرية تسمى معافر وقيل هى نسبة الى

---

* حدثنا هرون بن معروف ومحمد بن عباد وتقاربا فى لفظ الحديث والسياق هرون قالا حدثنا حاتم بن اسمعيل عن يعقوب ابن مجاهد أبى حزرة عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت أنا وأبى نطلب العلم فى هذا الحى من الانصار قبل أن يهلكوا فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلام له معه ضمامة من صحف وعلى أبى اليسر بردة ومعافرى وعلى غلامه بردة ومعافرى

ولزمت موضعها وكرهت الدخول فى النار وبالله التوفيق

---

* (باب حديث جابر الطويل وقصة أبى اليسر) *

(قوله عن يعقوب بن مجاهد أبى حزرة) هو بحاء مهملة مفتوحة ثم زاى ثم راء ثم هاء وأبو اليسر بفتح الياء المثناة تحت والسين المهملة واسمه كعب بن عمرو شهد العقبة وبدرا وهو ابن عشرين سنة وهو آخر من توفى من أهل بدر رضى الله عنهم توفى بالمدينة سنة خمس وخمسين (قوله ضمامة من صحف) هى بكسر الضاد المعجمة أى رزمة يضم بعضها الى بعض هكذا وقع فى جميع نسخ مسلم ضمامة وكذا نقله القاضى عن جميع النسخ قال القاضى وقال بعض شيوخنا صوابه اضمامة بكسر الهمزة قبل الضاد قال القاضى ولا يبعد عندى صحة ما جاءت به الرواية هنا كما قالوا ضبارة واضبارة لجماعة الكتب ولفافة لما يلف فيه الشئ هذا كلام القاضى وذكر صاحب نهاية الغريب أن الضمامة لغة فى الاضمامة والمشهور فى اللغة اضمامة بالالف (قوله وعلى أبى اليسر بردة ومعافرى) البردة شملة مخططة

فقال له أبي يا عم انى أرى فى وجهك سفعة من غضب قال أجل كان لى على فلان ابن فلان الحرامى مال فأتيت أهله فسلمت فقلت ثم هو قالوا الا فخرج على ابن له جفر فقلت له أين أبوك قال سمع صوتك فدخل أريكة أمى فقلت اخرج الى فقد علمت أين أنت فخرج فقلت ما حملك على أن اختبأت منى قال أنا والله أحدثك ثم لا أكذبك خشيت والله ان أحدثك فأكذبك وأن أعدك فأخلفك وكنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت والله معسرا قال قلت آلله قال آلله قلت آلله قال الله قال قلت آلله قال الله قال فأتى بصحيفته فمحاها بيده فقال ان وجدت قضاء فاقضنى والا أنت فى حل

ومناسبة قوله فأنزل الله تصديقها الخ للترجمة ان التبليغ على نوعين أحدهما وهو الاصل ان يبلغه بعينه وهو خاص بالقرآن الثانى ان يبلغ ما يستنبط من اصول ما تقدم انزاله فينزل عليه موافقته فيما استنبطه اما بنصه واما بما يدل على موافقته بطريق الاولى كهذه الآية فانها اشتملت على الوعيد الشديد فى حق من أشرك وهى مطابقة بالنص وفى حق من قتل النفس بغير حق وهى مطابقة للحديث بطريق الاولى لان القتل بغير حق وان كان عظيما لكن قتل الولد أقبح من قتل من ليس بولد وكذا القول فى الزنا فان الزنا بحليلة الجار أعظم قبحا من مطلق الزنا ويحتمل أن يكون انزال هذه الآية سابقا على اخباره صلى الله عليه وسلم بما أخبر به لكن لم يسمعه الصحابى الا بعد ذلك ويحتمل أن يكون كل من الامور الثلاثة نزل تعظيم الاثم فيه سابقا ولكن اختصت هذه الآية بمجموع الثلاثة فى سياق واحد مع الاقتصار عليها فيكون المراد بالتصديق الموافقة فى الاقتصار عليها فعلى هذا فالمطابقة للحديث للترجمة ظاهرة جدا والله أعلم ۞ (باب قول الله تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) فاقرؤها فالتلاوة مفسرة بالعمل والعمل من فعل العامل (و) باب (قول النبى صلى الله عليه وسلم أعطى أهل التوراة التوراة فعملوا بها واعطى أهل الانجيل الانجيل فعملوا به وأعطيتم القرآن فعملتم به) وصله فى آخر هذا الباب لكن بلفظ أوتى فى الموضعين وأوتيتم (وقال أبو رزين) براء ثم زاى بوزن عظيم مسعود بن مالك الاسدى الكوفى التابعى الكبير فى قوله تعالى (يتلونه) أى حق تلاوته كما فى رواية أبى ذر (يتبعونه ويعملون به حق عمله) وصله سفيان الثورى فى تفسيره (يقال يتلى) أى (يقرأ) قاله أبو عبيدة فى المجاز فى قوله تعالى اتل ما أنزل اليك الكتاب يتلى عليهم (حسن التلاوة) أى (حسن القراءة للقرآن) وكذا يقال ردى التلاوة اى القراءة ولا يقال حسن القرآن ولا ردى القرآن وانما يسند الى العباد القراءة لا القرآن لان القرآن كلام الله والقراءة فعل العبد (لا يمسه) من قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون أى (لا يجد طعمه ونفعه الا من آمن بالقرآن) أى المطهرون من الكفر (ولا يحمله بحقه الا الموقن) ولابى ذر وابن عساكر الا المؤمن بدل الموقن بالقاف اى بكونه من عند الله المتطهر من الجهل والشك (لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان) وزاد أبو ذر والصلاة (عملا) فى حديث سؤال جبريل السابق مرارا وفى الحديث المعلق فى الباب (قال أبو هريرة قال النبى صلى الله عليه وسلم لبلال أخبرنى بارجى عمل) بفتح الميم (عملته) بكسرها (فى الاسلام قال) يا رسول الله (ما عملت عملا أرجى عندى أنى لم أتطهر) طهورا فى ساعة من ليل أو نهار (الا صليت) اى بذلك الطهور ركعتين كما فى بعض الروايات ودخول هذا الحديث هنا من جهة أن الصلاة لا بد فيها من القراءة والحديث سبق غير مرة * (وسئل) النبى صلى الله عليه وسلم (أى العمل أفضل) أى أكثر ثوابا عند الله (قال ايمان بالله ورسوله ثم الجهاد) فى سبيل الله (ثم حج مبرور) مقبول لا يخالطه اثم * والحديث سبق موصولا فى الايمان فى باب من قال ان الايمان هو العمل فجعل صلى الله عليه وسلم الايمان والجهاد والحج عملا * وبه قال (حدثنا عبدان) هو لقب عبد الله بن عثمان المروزى قال (أخبرنا عبد الله) بن المبارك المروزى قال (أخبرنا يونس) بن يزيد الايلى (عن الزهرى) محمد ابن مسلم بن شهاب أنه قال (أخبرنى) بالافراد (سالم) هو ابن عمر (عن ابن عمر) أبيه رضى الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بقاؤكم فيمن سلف من الامم كما بين) أجزاء وقت (صلاة العصر) المنتهية (الى غروب الشمس أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا) عن استيفاء عمل النهار كله بان ما توا قبل النسخ (فأعطوا قيراطا قيراطا) بالتكرار مرتين

قبيلة نزلت تلك القرية والميم فيه زائدة (قوله سفعة من غضب) هى بفتح السين المهملة وضمها لغتان وباسكان الفاء أى علامة وتغير (قوله كان لى على فلان ابن فلان الحرامى) قال القاضى رواه الاكثرون الحرامى بفتح الحاء وبالراء نسبة الى بنى حرام ورواه الطبرى وغيره بالزاى المعجمة مع كسر الحاء ورواه ابن ماهان الجذامى بجيم مضمومة وذال معجمة (قوله ابن له جفر) الجفر هو الذى قارب البلوغ وقيل هو الذى قوى على الاكل وقيل ابن خمس سنين (قوله دخل اريكة أمى) قال ثعلب هى السرير الذى فى الحجلة ولا يكون السرير المفرد وقال الازهرى كل ما اتكأت عليه فهو أريكة (قوله قلت آلله قال الله) الاول بهمزة ممدودة على الاستفهام والثانى بلا مد والهاء فيهما مكسورة هذا هو المشهور قال القاضى رويناه بكسرها وفتحها معا قال وأكثر أهل العربية لا يجيزون غير كسرها

وفيه كلام سبق فى الصلاة فى باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب (ثم أوتى أهل الانجيل الانجيل فعملوا به) من نصف النهار (حتى صليت العصر ثم عجزوا) عن العمل أى انقطعوا (فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس) ولابى ذر عن الكشميهنى حتى غروب الشمس (فاعطيتم قيراطين قيراطين) بالتثنية فيهما (فقال أهل الكتاب) اليهود والنصارى (هؤلاء أقل منا عملا وأكثر أجرا قال الله) عزوجل (هل ظلمتكم) نقصتكم (من حقكم) الذى شرطته لكم (شيأ قالوا لا قال فهو) أى كل ما أعطيه من الثواب (فضلى أوتيه من أشاء) * والحديث سبق فى الصلاة * ومطابقته للترجمة هنا فى قوله أوتى أهل التوراة ۞ (باب) بالتنوين بغير ترجمة فهو كالفصل من السابق ولذا عطف عليه قوله (وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا) فى حديث الباب (وقال) صلى الله عليه وسلم (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) كما سبق موصولا من حديث عبادة بن الصامت فى الصلاة فى باب وجوب القراءة للامام والمأموم * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (سليمان) بن حرب الواشحى قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن الوليد) ابن العيزار قال البخارى (وحدثنى) بالواو والافراد (عباد بن يعقوب) بفتح العين والموحدة المشددة (الاسدى) قال (أخبرنا عباد بن العوام) بتشديد الواو (عن الشيبانى) سليمان بن فيروز أبى اسحق الكوفى (عن الوليد بن العيزار) بفتح العين المهملة وبعد الياء التحتية الساكنة زاى فألف فراء (عن ابى عمرو) بفتح العين سعد بن اياس (الشيبانى عن ابن مسعود) عبد الله رضى الله عنه (انه رجلا) هو ابن مسعود (سأل النبى صلى الله عليه وسلم أى الاعمال افضل قال الصلاة لوقتها) أى على وقتها أو فى وقتها وحروف الخفض ينوب بعضها عن بعض عند الكوفيين (وبر الوالدين ثم الجهاد فى سبيل الله) * والحديث سبق باطول من هذا فى الصلاة وفى الادب ۞ (باب قول الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا ضجورا) كذا ثبت فى هامش اليونينية بالحمرة من غير رقم مع اثباته بعد قوله هلوعا وعن ابن عباس يفسره ما بعده (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا هلوعا) قال ابو عبيدة (ضجورا) وقال غيره الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا عن الهلع فقال قد فسره الله ولا يكون تفسير أبين من تفسيره وهو الذى اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه وهو مأمور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن تغلب بفتح الفوقية وسكون الغين المعجمة وكسر اللام العبدى قال (حدثنا جرير بن حازم) الازدى (عن الحسن) البصرى انه قال (حدثنا عمرو بن تغلب) بفتح العين وسكون الميم وتغلب بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة النمرى بفتح النون والميم مخففا (قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم مال فاعطى قوما ومنع آخرين فبلغه انهم عتبوا) عليه (فقال) عليه الصلاة والسلام (انى اعطى الرجل وادع الرجل) أى أترك اعطاءه (والذى ادع) أترك (احب الى) بتشديد الياء (من الذى اعطى اعطى اقواما لما فى قلوبهم من الجزع والهلع) وهذا موضع الترجمة (وأكل اقواما الى ما جعل الله) عزوجل (فى قلوبهم من الغنى والخير) بكسر الغين والقصر من غير همز ضد الفقر ولابى ذر عن الحموى والمستملى من الغنا بفتح الغين والهمزة والمد من الكفاية (منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو ما أحب ان لى بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) التى قالها (حمر النعم) بفتح النون قال ابن بطال مراد البخارى فى هذا الباب اثبات خلق الله للانسان بأخلاقه من الهلع والصبر والمنع والاعطاء وفيه ان المنع قد لا يكون مذموما ويكون أفضل للممنوع لقوله وأكل أقواما وهذه المنزلة التى شهد لهم بها صلى الله عليه وسلم افضل من العطاء الذى هو عرض الدنيا ولذا اغتبط به عمرو رضى الله عنه

فاشهد بصر عينى هاتين ووضع اصبعه على عينيه وسمع اذنى هاتين ووعاه قلبى هذا (وأشار الى مناط قلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله قال فقلت له أنا يا عم لوانك أخذت بردة غلامك وأعطيته معافريك وأخذت معافريه وأعطيته بردتك فكانت عليك حلة وعليه حلة فمسح رأسى وقال اللهم بارك فيه يا ابن أخى بصر عينى هاتين وسمع اذنى هاتين ووعاه قلبى هذا وأشار الى مناط قلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون وكان ان أعطيته من متاع الدنيا أهون على من أن يأخذ من حسناتى يوم القيامة

(قوله بصر عينى هاتين وسمع اذنى هاتين) هو بفتح الصاد ورفع الراء وباسكان ميم سمع ورفع العين هذه رواية الاكثرين ورواه جماعة بضم الصاد وفتح الراء عيناى هاتان وسمع بكسر الميم أذناى هاتان وكلاهما صحيح لكن الاول أولى (قوله وأشار الى مناط قلبه) هو بفتح الميم وفى بعض النسخ المعتمدة نياط بكسر النون ومعناهما واحد وهو عرق معلق بالقلب (قوله فقلت له يا عم لوانك أخذت بردة غلامك وأعطيته معافريك وأخذت معافريه وأعطيته بردتك فكانت عليك حلة وعليه حلة) هكذا هو فى جميع النسخ وأخذت بالواو وكذا نقله القاضى عن جميع النسخ والروايات ووجه الكلام وصوابه أن يقول أو أخذت بأو لان المقصود ان يكون على أحدهما بردتان وعلى الآخر معافريان وأما الحلة فهى ثوبان ازار ورداء قال أهل اللغة لا تكون الا ثوبين سميت بذلك لان أحدهما يحل على الآخر وقيل لا تكون الحلة الا الثوب الجديد الذى يحل من طيه

ثم مضينا حتى أتينا جابر بن عبد الله في مسجده وهو يصلي في ثوب واحد مشتملا به فخطيت القوم حتى جلست بينه وبين القبلة فقلت يرحمك الله أتصلي في ثوب واحد وردأؤك الى جنبك قال فقال بيده في صدري هكذا وفرق بين أصابعه وقوسها أردت ان يدخل علي الاحمق مثلك فسيراني كيف أصنع فيصنع مثله أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدنا هذا وفي يده عرجون ابن طاب فرأى في قبلة المسجد نخامة فحكها بالعرجون ثم أقبل علينا فقال أيكم يحب ان يعرض الله عنه قال فخشعنا ثم قال أيكم يحب أن يعرض الله عنه قال فخشعنا

* والحديث سبق في الخمس في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم ۞ (باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه) عز وجل بدون واسطة جبريل عليه السلام وقال في الفتح يحتمل أن تكون الجملة الاولى محذوفة المفعول والتقدير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ربه ويحتمل ان يكون ضمن الذكر معنى التحديث فعداه بعن فيكون قوله عن ربه يتعلق بالذكر والرواية معا * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن عبد الرحيم) الملقب بصاعقة قال (حدثنا ابو زيد سعيد بن الربيع) بفتح الراء وكسر الموحدة (الهروي) قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة (عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه) اى الحديث (عن ربه) تبارك وتعالى انه (قال) جل وعلا (اذا تقرب العبد الي) بتشديد الياء (شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب مني) ولابي الوقت الى (ذراعا تقربت منه باعا واذا أتاني مشيا) وفي نسخة يمشي (أتيته هرولة) أي مسرعا اى من تقرب بطاعة قليلة جازيته بثواب كثير ولفظ التقرب والهرولة انما هو على طريق المشاكلة أو الاستعارة أو المراد لازمهما * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد (عن يحيى) بن سعيد القطان (عن التيمي) سليمان بن طرخان وهذا هو الصواب ووقع في اليونينية التميمي ولعله سبق قلم (عن انس بن مالك عن أبي هريرة) رضي الله عنهما انه (قال ربما ذكر) ابو هريرة (النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تقرب العبد مني شبرا) كذا للجميع ليس فيه الرواية عن الله نعم عند الاسماعيلي من رواية محمد بن أبي بكر المقدمي عن يحيى بلفظ عن ابي هريرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل اذا تقرب العبد مني شبرا (تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا) بالالف (أو بوعا) بالواو بالشك وهما بمعنى وقال الخطابي الباع معروف وهو قدر مد اليدين وقال الباجي الباع طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره وذلك قدر أربعة اذرع وهذا تمثيل ومجاز اذ حمله على الحقيقة محال على الله تعالى فوصف العبد بالتقرب اليه شبرا وذراعا واتيانه ومشيه معناه التقرب الى ربه بطاعته وأداء مفترضاته ونوافله وتقربه تعالى من عبده واتيانه ومشيه عبارة عن اثابته على طاعته وتقريبه من رحمته (وقال معتمر) هو ابن سليمان التيمي فيما وصله مسلم (سمعت أبي) سليمان قال (سمعت انسا) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه) أي الحديث السابق (عن ربه عز وجل) فصرح فيه بالرواية عن الله تعالى والحديث الاول كالثاني لكن الثاني فيه أن أنسا يروي عن أبي هريرة وفي الاول أنس يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي المعلق يروي المعتمر عن أبيه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا آدم) بن أبي اياس قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج قال (حدثنا محمد بن زياد) القرشي الجمحي مولاهم أنه (قال سمعت أبا هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربكم) تبارك وتعالى أنه (قال لكل عمل) من المعاصي (كفارة) توجب ستره وغفرانه (والصوم لي) لا يتعبد به لغيري (وانا اجزي به) الصائم وغير الصوم قد يفوض جزاؤه للملائكة (ولخلوف فم الصائم) بضم الخاء المعجمة تغيرا تحته فه بسبب خلاء معدته (أطيب عند الله من ريح المسك) والله تعالى منزه عن الاطيبية فهو على سبيل الفرض يعني لو فرض لكان أطيب منه واستشكل بان دم الشهيد كريح المسك والخلوف أطيب فيلزم منه أن يكون الصائم افضل من الشهيد وأجيب بان منشأ الاطيبية ربما يكون الطهارة لان الخلوف طاهر والدم نجس * والحديث سبق في الصوم * وبه قال (حدثنا حفص بن عمر) بن الحرث بن سخبرة الازدي أبو عمر الحوضي قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن قتادة) بن دعامة السدوسي (ح) للتحويل قال المؤلف (وقال لي خليفة) بن خياط (حدثنا يزيد بن زريع) بضم الزاي مصغرا (عن سعيد)

(قوله وهو يصلي في ثوب واحد مشتملا به) أي ملتحفا اشتمالا ليس باشتمال الصماء المنهي عنه وفيه دليل لجواز الصلاة في ثوب واحد مع وجود الثياب لكن الافضل ان يزيد على ثوب عند الامكان وانما فعل جابر هذا للتعليم كما قال (قوله أردت أن يدخل علي الاحمق مثلك) المراد بالاحمق هنا الجاهل وحقيقة الاحمق من يعمل ما يضره مع علمه بقبحه وفي هذا جواز مثل هذا اللفظ للتعزير والتأديب وزجر المتعلم وتنبيهه ولان لفظة الاحمق والظالم قل من ينفك من الاتصاف بهما وهذه الالفاظ هي التي يؤدب بها المتقون والورعون من استحق التأديب والتوبيخ والاغلاظ في القول لان ما يقوله غيرهم من ألفاظ السفه (قوله عرجون ابن طاب) سبق شرحه قريبا وسبق أيضا مرات وهو نوع من التمر والعرجون الغصن (قوله فخشعنا) هو بالخاء المعجمة كذا رواية الجمهور وراوه جماعة بالجيم وكلاهما صحيح والاول من الخشوع وهو الخضوع والتذلل والسكون وأيضا غض البصر وأيضا الخوف وأما الثاني فمعناه الفزع

ثم قال أيكم يحب أن يعرض الله عنه قلنا لا أينا يارسول الله قال فان أحدكم اذا قام يصلي فان الله تبارك وتعالى قبل وجهه فلا يبصقن قبل وجهه ولا عن يمينه وليبصق عن يساره تحت رجله اليسرى فان عجلت به بادرة فليقل بثوبه هكذا ثم طوى ثوبه بعضه على بعض فقال أرونى عبيرا فقام رفتى من الحى يشتد الى أهله فجاء بخلوق فى راحته فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله على رأس العرجون ثم لطخ به على أثر النخامة فقال جابر فمن هنالك جعلتم الخلوق فى مساجدكم سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بطن

سعيد) هو ابن أبى عروبة واللفظ لسعيد (عن قتادة عن أبى العالية) رفيع بضم الراء وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة مهملة الرياحى (عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه) تبارك وتعالى أنه (قال لا ينبغى لعبد أن يقول انه) ولابى ذر عن الحموى والمستملى ان يقول انا (خير من يونس بن متى) بفتح الميم والفوقية المشددة مقصورا (ونسبه الى أبيه) جملة حالية اى ليس لاحد أن يفضل نفسه على يونس أوليس لاحد أن يفضلنى عليه تفضيلا يؤدى الى تنقيصه لاسيما ان توهم ذلك من قصة الحوت فانها ليست حاطة من مرتبته العلية صلوات الله وسلامه على جميعهم وزادهم شرفا أو قاله تواضعا أو قاله قبل علمه بسيادته على الجميع والدلائل متظاهرة على تفضيله عليهم * والحديث سبق فى سورة النساء والانعام وليس فيه عن ربه ولا عن ربه ٣ وكذا فى أحاديث الانبياء عن حفص بن عمر بالسند المذكور قال فى الفتح وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية عبد الرحمن بن مهدى ولم أر فى شئ من الطرق عن شعبة فيه عن ربه ولا عن الله وقال السفاقسى ليس فى أكثر الروايات يرويه عن ربه فان كان محفوظا فهو من سوى النبى صلى الله عليه وسلم * وبه قال (حدثنا أحمد بن ابى سريج) بالسين المهملة المضمومة آخره جيم هو أحمد بن الصباح أبو جعفر بن أبى سريج النهشلى الرازى قال (أخبرنا شبابة) بالشين المعجمة وتخفيف الموحدة الاولى ابن سوار بفتح المهملة وتشديد الواو أبو عمرو الفزارى مولاهم قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن معاوية بن قرة) بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة المزنى (عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة ولابى ذر المغفل (المزنى) رضى الله عنه أنه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على ناقته يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح) بالشك من الرواى (قال فرجع فيها) بتشديد الجيم أى ردد صوته بالقراءة (قال) شعبة (ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل وقال) معاوية (لولا ان يجتمع الناس علينا لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكى النبى صلى الله عليه وسلم) قال ابن بطال فيه ان القراءة بالترجيع والالحان تجمع نفوس الناس الى الاصغاء اليه وتستميلها بذلك حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المفهمة قال شعبة (فقلت لمعاوية فكيف كان ترجيعه قال آآآ ثلاث مرات) بهمزة مفتوحة بعدها ألف وهو محمول على الاشباع فى محله وسبقت مباحثه فى فضائل القرآن وفيه جواز القراءة بالترجيع والالحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت ووجه دخول هذا الحديث فى هذا الباب أنه صلى الله عليه وسلم كان أيضا يروى القرآن عن ربه وقال الكرمانى الرواية عن الرب أعم من أن تكون قرآنا أو غيره بالواسطة أو بدونها لكن المتبادر الى الذهن المتداول على الالسنة ما كان بغير الواسطة * (باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله) عز وجل كالانجيل (بـ) اللغة (العربية وغيرها) من اللغات (لقول الله تعالى قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) ووجه الدلالة منها ان التوراة بالعبرانية وقد أمر الله أن تتلى على العرب وهم لا يعرفون العبرانية ففيه الاذن فى التعبير عنها بالعربية (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (أخبرنى) بالافراد (أبو سفيان) صخر (بن حرب ان هرقل) ملك الروم قيصر (دعا ترجمانه) ولم يسم (ثم دعا بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم فقرأه) فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل و يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم الآية) ووجه الدلالة منه انه صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل باللسان العربى ولسان هرقل رومى ففيه اشعار بانه اعتمد فى ابلاغه ما فى الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث اليه ليفهمه والمترجم المذكور هو الترجمان * والحديث سبق مطولا فى أول الصحيح * وبه قال (حدثنا محمد بن بشار) بالموحدة

(قوله صلى الله عليه وسلم فان الله قبل وجهه) قال العلماء تأويله أى الجهة التى عظمها أو الكعبة التى عظمها قبل وجهه (قوله صلى الله عليه وسلم فان عجلت به بادرة) أى غلبته بصقة أو نخامة بدرت منه (قوله صلى الله عليه وسلم أرونى عبيرا فقام فتى من الحى يشتد الى أهله فجاء بخلوق قال أبو عبيد العبير بفتح العين وكسر الموحدة عند العرب هو الزعفران وحده وقال الاصمعى هو أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران قال ابن قتيبة ولا أرى القول الا ما قاله الاصمعى والخلوق بفتح الخاء هو طيب من أنواع مختلفة يجمع بالزعفران وهو العبير على تفسير الاصمعى وهو ظاهر الحديث فانه أمر باحضار عبير فاحضر خلوقا فلو لم يكن هو هو لم يكن ممتثلا وقوله يشتد أى يسعى و يعدو عدوا شديدا وفى هذا الحديث تعظيم المساجد وتنزيهها من الاوساخ ونحوها وفيه استحباب تطييبها وفيه ازالة المنكر باليد لمن قدر وتقبيح ذلك الفعل باللسان (قوله فى غزوة بطن

٣ قوله ولا عن ربه لعله ولا عن الله كما يؤخذ مما بعده اه

والمعجمة المشددة ابن عثمان أبو بكر العبدى مولاهم المعروف ببندار قال (حدثنا عثمان بن عمر) بضم العين ابن فارس البصرى قال (أخبرنا على بن المبارك) الهنائى (عن يحيى بن ابى كثير) بالمثلثة الطائى مولاهم (عن ابى سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى (عن ابى هريرة) رضى الله عنه أنه (قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية) بكسر العين وسكون الموحدة (ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) قال البيهقى فيه دليل على أن أهل الكتاب ان صدقوا ما فسروا من كتابهم بالعربية كان ذلك مما أنزل اليهم على طريق التعبير عما أنزل وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللغات فبأى لسان قرئ فهو كلام الله ثم أسند عن مجاهد فى قوله تعالى لانذركم به ومن بلغ يعنى ومن أسلم من العجم وغيرهم قال البيهقى وقد لا يكون يعرف العربية فاذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير (وقولوا آمنا بالله وما أنزل الآية) والمراد القرآن * وبه قال (حدثنا مسدد) هو ابن مسرهد قال (حدثنا اسمعيل) بن علية (عن أيوب) السختيانى (عن نافع) مولى ابن عمر (عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال أتى) بضم الهمزة وكسر الفوقية (النبى صلى الله عليه وسلم برجل) لم يسم ولابى ذر أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى برجل (وامرأة) قال ابن العربى اسمها بسرة كلاهما (من اليهود قد زنيا فقال) صلى الله عليه وسلم (لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم) بضم النون وفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة المشددة نسود (وجوههما ونخزيهما) بضم النون وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاى أى نركبهما على حمار معكوسين وندور بهما فى الاسواق (قال) صلى الله عليه وسلم لهم (فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فجاؤا) بها (فقال الرجل ممن يرضون) هو عبد الله بن صوريا الاعور اليهودى (يا أعور) منادى ولابى ذر عن الكشميهنى أعور مجرور بالفتحة صفة لرجل والذى فى اليونينية بالرفع على أصل المنادى مع حذف الاداة (اقرأ فقرأ حتى انتهى الى موضع منها) من التوراة (فوضع يده عليه) على الموضع ولابى ذر عن الكشميهنى عليها على آية الرجم (قال) له ابن سلام (ارفع يدك) عنها (فرفع يده فاذا فيه) فى الموضع الذى وضع يده عليه (آية الرجم تلوح) بالحاء المهملة (فقال يا محمد ان عليهما) ولابوى الوقت وذر ان بينهما (الرجم ولكنا كتمناه بيننا) بضم النون بعدها كاف وللاصيلى وأبى ذر عن الحموى والمستملى تكاتمه بفتح النون والفوقية والتذكير أى الرجم أيضا ولابى ذر أيضا عن الكشميهنى تكاتمها بالتأنيث اى آية الرجم (فأمر بهما) صلى الله عليه وسلم (فرجما) قال ابن عمر رضى الله عنهما (فرأيته) يعنى اليهودى المرجوم (يجانئ) بضم التحتية وفتح الجيم وبعد الالف نون مكسورة فهمزة مضمومة يكب (عليها) على اليهودية يقيها (الحجارة) * والحديث سبق فى آخر علامات النبوة وفى باب الرجم بالبلاط من كتاب المحاربين

﴿باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن) الجيد التلاوة مع الحفظ (مع الكرام) وللاصيلى وأبى ذر عن الكشميهنى مع السفرة الكرام وله عن الحموى والمستملى مع سفرة الكرام (البررة) باضافة سفرة للكرام من باب اضافة الموصوف للصفة والسفرة الكتبة جمع سافر مثل كاتب وزنا ومعنى وهم الكتبة الذين يكتبون من اللوح المحفوظ والكرام المكرمون عند الله تعالى والبررة المطيعون المطهرون من الذنوب وأصل هذا حديث تقدم موصولا فى التفسير لكن بلفظ مثل الذى يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة قال الهروى والمراد بالمهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها فى الحفظ والدرجة (و) قوله عليه الصلاة والسلام (زينوا القرآن بأصواتكم) بتحسينها ومراد المؤلف اثبات كون التلاوة فعل العبد فانها يدخلها الترتيل

بواط) هو بضم الباء الموحدة وفتحها والواو مخففة والطاء مهملة قال القاضى رحمه الله تعالى قال أهل اللغة هو بالضم وهى رواية أكثر المحدثين وكذا قيده البكرى وهو جبل من جبال جهينة قال ورواه العذرى رحمه الله تعالى بفتح الباء وصححه ابن سراج (قوله وهو يطلب المجدى بن عمرو) هو بالميم المفتوحة واسكان الجيم هكذا هو فى جميع النسخ عندنا وكذا نقله القاضى عياض عن عامة الرواة والنسخ قال وفى بعضها النجدى بالنون بدل الميم قال والمعروف الاول وهو الذى ذكره الخطابى وغيره (قوله الناضح) هو البعير الذى يستقى عليه وأما العقبة بضم العين فهى ركوب هذا نوبة وهذا نوبة قال صاحب العين هى ركوب مقدار فرسخين (وقوله وكان الناضح يعقبه منا الخمسة) هكذا هو فى رواية أكثرهم يعقبه بفتح الياء وضم القاف وفى بعضها يعتقبه بزيادة تاء وكسر القاف وكلاهما صحيح يقال عقبه واعتقبه واعتقبنا وتعاقبنا كله من هذا (قوله فتلدن عليه بعض التلدن أى تلكأ وتوقف (قوله شأ لعنك الله) هو بشين معجمة بعدها همزة هكذا هو فى نسخ بلادنا وذكر القاضى رحمه الله تعالى ان الرواة اختلفوا فيه فرواه بعضهم بالشين المعجمة والتحسين

والتحسين والتطريب وهذا التعليق وهو زينوا الخ وصله أبو داود وغيره * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (ابراهيم بن حمزة) بالحاء المهملة والزاي أبو اسحق الزبيري الاسدي قال (حدثني) بالافراد (ابن أبي حازم) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار (عن يزيد) من الزيادة ابن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي (عن محمد بن ابراهيم) التيمي (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة) رضي الله عنه أنه (سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما أذن الله لشيء) أي ما استمع الله لشيء (ما أذن) ما استمع (لنبي حسن الصوت بالقرآن) حال كونه (يجهر به) ولابد من تقدير مضاف عند قوله لنبي أي لصوت نبي والنبي جنس شائع في كل نبي فالمراد بالقرآن القراءة ولا يجوز أن يحمل الاستماع على الاصغاء اذ هو مستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه واجزال ثوابه لان سماع الله لا يختلف * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة مصغرا قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن يونس) بن يزيد الايلي (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (أخبرني) بالافراد (عروة بن الزبير) بن العوام (وسعيد بن المسيب) بن حزن سيد التابعين (وعلقمة بن وقاص) الليثي (وعبيد الله) بضم العين (ابن عبد الله) بن عتبة بن مسعود أربعتهم (عن حديث عائشة) رضي الله عنها (حين قال لها أهل الافك) الكذب الشديد (ما قالوا وكل) من الاربعة (حدثني) بالافراد (طائفة من الحديث) أي بعضه فجميعه عن مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم فذكرت الحديث بطوله الى أن قالت فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم أني منه بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني بذلك والله ما أجد لي ولكم مثلا الا قول أبي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (قالت فاضطجعت على فراشي وأنا حينئذ أعلم اني بريئة وان الله يبرئني ولكن) ولابوي الوقت وذر عن الكشميهني ولكني (والله ما كنت أظن ان الله) عز وجل (ينزل) ولابي ذر منزل (في شأني وحيا يتلى) يقرأ (ولشأني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله) عز وجل (في) بتشديد الياء (بامر يتلى) بالاصوات في المحاريب والمحافل وغير ذلك (وأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات كلها) قال ابن حجر آخر العشر والله يعلم وأنتم لا تعلمون اه قلت قد سبق في تفسير سورة النور أنها الى رؤف رحيم فليراجع وثبت قوله عصبة منكم لابي ذر وسقط لغيره وقد أورد الحديث من طرق أخرى المؤلف في خلق أفعال العباد ثم قال فبينت عائشة رضي الله عنها أن الانزال من الله وأن الناس يتلونه * وبه قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين قال (حدثنا مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين ابن كدام الكوفي (عن عدي بن ثابت) الانصاري (أراه) بضم الهمزة أظنه (عن البراء) ولابي ذر والاصيلي قال سمعت البراء أي ابن عازب رضي الله عنه (قال) ولابي ذر والاصيلي وأبي الوقت يقول (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في) صلاة (العشاء والتين) ولابي ذر عن الكشميهني بالتين (والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه) وغرض المؤلف من ايراده هنا بيان اختلاف الاصوات بالقراءة من جهة النغم والله أعلم * وبه قال (حدثنا حجاج بن منهال) الانماطي البصري قال (حدثنا هشيم) بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير مصغرا أيضا الواسطي السلمي (عن أبي بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن أبي وحشية (عن سعيد بن جبير) الوالبي مولاهم (عن ابن عباس رضي الله عنهما) أنه (قال كان النبي صلى الله عليه وسلم متواريا بمكة) من المشركين في أول بعثته وفي باب وأسروا قولكم مختف بمكة (وكان يرفع صوته) بالقراءة في الصلاة (فاذا سمع المشركون) قراءته (سبوا القرآن ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك) أي بقراءة صلاتك (ولا تخافت بها) زاد في باب

يتقدمنا فيمد را لحوض فيشرب ويسقينا قال جابر فقمت فقلت هذا رجل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجل مع جابر فقام جبار بن صخر فانطلقنا الى البئر فنزعنا في الحوض سجلا أو سجلين ثم مدرناه ثم نزعنا فيه حتى أفهقناه فكان أول طالع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أذنان قلنا نعم يا رسول الله

كما ذكرناه وبعضهم بالمهملة قالوا وكلاهما كلمة زجر للبعير يقال منها شأشأت بالبعير بالمعجمة والمهملة اذا زجرته وقلت له شأ قال الجوهري وشأشأت بالحمار بالهمز أي دعوته وقلت له تشوأ تشوأ بضم التاء والشين المعجمة وبعدها همزة وفي هذا الحديث النهي عن لعن الدواب وقد سبق بيان هذا مع الامر بمفارقة البعير الذي لعنه صاحبه (قوله حتى اذا كانت عشيشية) هكذا الرواية فيها على التصغير مخففة الياء الاخيرة ساكنة الاولى قال سيبويه صغروها على غير تكبيرها وكان أصلها عشية فابدلوا من احدى الياءين شينا (قوله صلى الله عليه وسلم فيمد را لحوض) أي يطينه ويصلحه (قوله فنزعنا في الحوض سجلا) أي أخذنا وجبذنا والسجل بفتح السين واسكان الجيم الدلو المملوءة وسبق بيانها مرات (قوله حتى أفهقناه) هكذا هو في جميع نسخنا وكذا ذكره القاضي عن الجمهور قال وفي رواية السمرقندي اصفقناه بالصاد وكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن رواية مسلم ومعناهما ملأناه (قوله صلى الله عليه وسلم أتاذنان قلنا نعم) هذا تعليم منه صلى الله عليه وسلم لامته الآداب الشرعية والورع والاحتياط

فأشرع ناقته فشرب فشنق لها فشجت فبالت ثم عدل بها فأناخها ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحوض فتوضأ منه ثم قمت فتوضأت من متوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب جبار بن صخر يقضي حاجته

قوله وأسروا قولكم عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا * وبه قال (حدثنا اسمعيل) بن أبي أويس قال (حدثني) بالافراد (مالك) الامام ابن أنس الاصبحي (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه) عبد الله (أنه أخبره ان اباسعيد الخدري رضي الله عنه قال له) لعبد الله بن عبد الرحمن (اني أراك تحب الغنم و) تحب (البادية) الصحراء لاجل رعي الغنم (فاذا كنت في غنمك) في غير بادية (او) في (باديتك) من غير غنم أو معها وهو شك من الراوي (فاذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء) بالاذان (فانه لا يسمع مدى) بفتح الميم والدال المهملة مقصورا ولابي ذر عن الحموي والمستملي نداء (صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء) من الحيوان والجماد بان يخلق الله تعالى له ادراكا (الا شهد له يوم القيامة قال ابو سعيد) الخدري رضي الله عنه (سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي قوله فانه لا يسمع الى آخره فذكر البادية والغنم موقوف قال في الفتح مراد المؤلف هنا بيان اختلاف الاصوات بالرفع والخفض وقال في الكواكب وجه مناسبته ان رفع الاصوات بالقرآن أحق بالشهادة له وأولى * وسبق الحديث في باب رفع الصوت بالنداء من كتاب الصلاة * وبه قال (حدثنا قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبالصاد المهملة ابن عقبة أبو عامر السوائي قال (حدثنا سفيان) الثوري (عن منصور) هو ابن عبد الرحمن النخعي (عن أمه) صفية بنت شيبة الحجبي المكي (عن عائشة) رضي الله عنها انها (قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ورأسه في حجري) بفتح الحاء المهملة (وأنا حائض) جملة حالية والحديث مر في الحيض ۞ (باب قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن) وللاصيلي وأبي ذر عن الكشميهني ما تيسر منه قيل المراد نفس القراءة أي فاقرؤا فيما تصلون به بالليل ما خف عليكم قال السدي مائة آية وقيل صلوا ما تيسر عليكم والصلاة تسمى قرآنا قال الله تعالى وقرآن الفجر أي صلاة الفجر * وبه قال (حدثنا يحيى بن بكير) نسبه لجده واسم أبيه عبد الله قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن عقيل) بضم العين ابن خالد (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري أنه قال (حدثني) بالافراد (عروة) بن الزبير (ان المسور) بكسر الميم (ابن مخرمة) بفتحها وسكون المعجمة وفتح الراء (وعبد الرحمن ابن عبد القاري) بتشديد الياء نسبة الى القارة (حدثاه انهما سمعا عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان) لا سورة الاحزاب (في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت اساوره) بالسين المهملة آخذ برأسه (في الصلاة فتصبرت) فتكلفت الصبر (حتى سلم فلببته) بتشديد الموحدة الاولى وتخفف وهو الذي في اليونينية وسكن الثانية (بردائه) جمعتها عليه عند لببته خوف أن ينفلت مني (فقلت) له (من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ) ها (قال) ولابي الوقت فقال (اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت) له (كذبت أقرأنيها) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على غير ما قرأتها) فانطلقت به اقوده) وأجر برادئه (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت) يا رسول الله (اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال أرسله) بهمزة قطع وبكسر السين أطلقه ثم قال عليه الصلاة والسلام (اقرأ يا هشام) قال عمر رضي الله عنه (فقرأ القراءة التي سمعته) يقرأ بها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك) وللاصيلي كذا (أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت) القراءة (التي اقرأني) بها صلى الله عليه وسلم (فقال كذلك) وللاصيلي كذا (أنزلت) ثم قال (ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) أي لغات (فاقرؤا ما تيسر منه) من الاحرف المنزل بها بالنسبة الى ما يستضره القارئ من القراآت فالذي في آية المزمل للتكميلية والذي في الحديث للتكثيرية قال في

والاستئذان في مثل هذا وان كان يعلم انهما راضيان وقد ارصد اذلك له صلى الله عليه وسلم ثم لمن بعده (قوله فأشرع ناقته فشربت فشنق لها فشجت فبالت) معنى أشرعها أرسل رأسها في الماء لتشرب ويقال شنقها وأشنقها أي كففتها بزمامها وأنت راكبها وقال ابن دريد هو ان تجذب زمامها حتى تقارب رأسها قادمة الرحل وقوله فشجت بفاء وشين معجمة وجيم مفتوحات والجيم مخففة والفاء هنا أصلية يقال فشج البعير اذا فرج بين رجليه للبول وفشج بتشديد الشين أشد من فشج بالتخفيف قاله الازهري وغيره هذا الذي ذكرناه من ضبطه هو الصحيح الموجود في عامة النسخ وهو الذي ذكره الخطابي والهروي وغيرهما من أهل الغريب وذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين فشجت بتشديد الجيم وتكون الفاء زائدة للعطف وفسره الحميدي في غريب الجمع بين الصحيحين له قال معناه قطعت الشرب من قولهم شججت المفازة اذا قطعتها بالسير وقال القاضي وقع في رواية العذري فشجت بالثاء المثلثة والجيم قال ولا معنى لهذه الرواية ولا لرواية الحميدي قال وأنكر بعضهم اجتماع الشين والجيم وادعى أن صوابه فشحت بالحاء المهملة من قولهم شحا فاذا فتحه فيكون بمعنى تفاجت هذا كلام القاضي والصحيح ما قدمناه عن عامة النسخ والذي ذكره الحميدي أيضا صحيح والله أعلم (قوله ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحوض فتوضأ منه) فيه دليل لجواز الوضوء

الفتح ومناسبة الترجمة وحديثها للابواب السابقة من جهة التفاوت فى الكيفية ومن جهة جواز نسبة القراءة للقارئ * وسبق الحديث فى الفضائل والخصومات ۞ (باب قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) أى سهلناه للاذكار والاتعاظ (فهل من مدكر) متعظ يتعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويروى ان كتب أهل الاديان كالتوراة والانجيل لا يتلوها أهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن وثبت قوله فهل من مدكر لابى ذر والاصيلى وسقط لغيرهما (وقال النبى صلى الله عليه وسلم كل) بالتنوين (ميسر لما خلق له) وصله هنا * (يقال ميسر) قال المؤلف أى (مهيأ) وزاد هنا أبو ذر والوقت والاصيلى وقال مجاهد المفسر يسرنا القرآن بلسانك أى هونا قراءته عليك وهذا وصله الفريابى وزاد الكشميهنى (وقال مطر الوراق) بن طهمان أبو رجاء الخراسانى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب علم فيعان عليه) وصله الفريابى * وبه قال (حدثنا أبو معمر) عبد الله بن عمرو المقعد قال (حدثنا عبد الوارث) بن سعيد التنورى (قال يزيد) من الزيادة ابن أبى يزيد واسمه سنان المشهور بالرشك الضبعى (حدثنى) بالافراد (مطرف بن عبد الله) بن الشخير العامرى (عن عمران) بن الحصين رضى الله عنه أنه (قال قلت يا رسول الله فيما يعمل العاملون) سبق فى كتاب القدر يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم قال فلم يعمل العاملون أى اذا سبق العلم بذلك فلا يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير الى ما قدر له (قال كل ميسر) بتشديد السين المفتوحة (لما خلق له) فعلى المكلف ان يدأب فى الاعمال الصالحة فان عمله امارة الى ما يؤول اليه أمره غالبا * ومطابقته للترجمة ظاهرة وسبق فى القدر * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر بالجمع (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة بندار قال (حدثنا غندر) محمد بن جعفر قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج (عن منصور) هو ابن المعتمر (والاعمش) سليمان بن مهران انهما (سمعا سعد بن عبيدة) بسكون العين فى الاول وضمها فى الثانى وفتح الموحدة اباحمزة بالمهملة والزاى السلمى بالضم الكوفى (عن أبى عبد الرحمن) عبد الله بن حبيب الكوفى السلمى (عن على) أى ابن أبى طالب رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان فى جنازة) زاد فى الجنائز فى بقيع الغرقد (فأخذ عودا فجعل ينكت) بضم الكاف بعد ها مثناة فوقية يضرب به (فى الارض فقال ما منكم من أحد الا كتب) بضم الكاف أى قدر فى الازل (مقعده من الجنة أو من النار) من بيانية (قالوا) سبق تعيين القائل فى الجنائز وفى الترمذى أنه عمر بن الخطاب (ألا نتكل) أى نعتمد زاد فى الجنائز على كتابنا وندع العمل (قال اعملوا) صالحا (فكل ميسر) أى لما خلق له ثم قرأ صلى الله عليه وسلم (فأما من أعطى واتقى الآية) * ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله ميسر وسبق فى الجنائز ۞ (باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد) أى شريف عالى الطبقة فى الكتب وفى نظمه وايجازه فليس كما تزعمون أنه مفترى وأنه أساطير الاولين (فى لوح محفوظ) من وصول الشياطين اليه وقوله تعالى (والطور) الجبل الذى كلم الله عليه موسى وهو بمدين (وكتاب مسطور قال قتادة) فيما وصله المؤلف فى كتاب خلق أفعال العباد أى (مكتوب يسطرون) أى (يخطون) رواه عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة (فى أم الكتاب جملة الكتاب وأصله) كذا أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة (ما يلفظ من قول) أى (ما يتكلم من شئ الا كتب عليه) وصله ابن أبى حاتم من طريق شعيب بن اسحق عن سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن ومن طريق زائدة بن قدامة عن الاعمش عن مجمع قال الملك مداده ريقه وقلمه لسانه (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما فى قوله تعالى ما يلفظ من قول (يكتب الخير والشر) وقوله (يحرفون) فى قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه أى (يزيلون وليس أحد

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى وكانت على بردة ذهبت أن أخالف بين طرفيها فلم تبلغ لى وكانت لها ذباذب فنكستها ثم خالفت بين طرفيها ثم تواقصت عليها ثم جئت حتى قمت عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدى فادارنى حتى أقامنى عن يمينه ثم جاء جبار ابن صخر فتوضأ ثم جاء فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا جميعا فدفعنا حتى أقامنا خلفه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقنى وانا لا أشعر ثم فطنت به فقال هكذا بيده يعنى شد وسطك فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جابر قلت لبيك يا رسول الله

من الماء الذى شربت منه الابل ونحوها من الحيوان الطاهر وانه لا كراهة فيه وان كان الماء دون قلتين وهكذا مذهبنا (قوله لها ذباذب) أى اهداب واطراف واحدها ذبذب بكسر الذالين سميت بذلك لانها تتذبذب على صاحبها اذا مشى أى تتحرك وتضطرب (قوله فنكستها) بتخفيف الكاف وتشديدها (قوله تواقصت عليها) أى أمسكت عليها بعنق وحنيته عليها لئلا تسقط (قوله قمت عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدى فادارنى حتى اقامنى عن يمينه ثم جاء جبار بن صخر الخ) هذا فيه فوائد منها جواز العمل اليسير فى الصلاة وانه لا يكره اذا كان لحاجة فان لم يكن لحاجة كره ومنها ان المأموم الواحد يقف على يمين الامام وان وقف على يساره حوله الامام ومنها ان المأمومين يكونان صفا وراء الامام كما لو كانوا ثلاثة أو أكثر هذا مذهب العلماء كافة الا ابن مسعود وصاحبيه فانهم قالوا يقف الاثنان عن جانبيه (قوله يرمقنى) أى ينظر الى نظرا متتابعا (قوله صلى الله عليه وسلم

قال اذا كان واسعا فخالف بين طرفيه واذا كان ضيقا فاشده على حقوك سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوت كل رجل منا كل يوم تمرة فكان يمصها ثم يصرها في ثوبه وكنا نختبط بقسينا ونأكل حتى قرحت اشداقنا فأقسم أخطأها رجل منا يوما فانطلقنا به نتعشه فشهدنا انه لم يعطها فاعطيها

يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل ولكنهم يحرفونه ويتأولونه على غير تأويله) يحتمل أن يكون هذا من كلام المؤلف ذيل به على تفسير ابن عباس وان يكون من بقية كلام ابن عباس في تفسير الآية وقد صرح كثير بأن اليهود والنصارى بدلوا ألفاظا كثيرة من التوراة والانجيل وأتوا بغيرها من قبل أنفسهم وحرفوا أيضا كثيرا من المعاني بتأويلها على غير الوجه ومنهم من قال انهم بدلوهما كلهما ومن ثم قيل بامتهانهما وفيه نظر اذ الآيات والاخبار كثيرة في أنه بقي منهما أشياء كثيرة لم تبدل منها آية الذين يتبعون الرسول النبي الامي وقصة رجم اليهوديين وقيل التبديل وقع في اليسير منهما وقيل وقع في المعاني لا في الالفاظ وهو الذي ذكره هنا وفيه نظر فقد وجد في الكتابين ما لا يجوز أن يكون بهذه الالفاظ من عند الله أصلا وقد نقل بعضهم الاجماع على أنه لا يجوز الاشتغال بالتوراة والانجيل ولا كتابتهما ولا نظرهما وعند أحمد والبزار واللفظ له من حديث جابر قال نسخ عمر كتابا من التوراة بالعربية فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ ووجه النبي صلى الله عليه وسلم يتغير فقال له رجل من الانصار ويحك يا ابن الخطاب ألا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له الا اتباعي وروى في ذلك أحاديث أخر كلها ضعيفة لكن مجموعها يقتضي ان لها أصلا قال الحافظ ابن حجر في الفتح ومنه خلصت ما ذكرته والذي يظهر أن كراهة ذلك للتنزيه لا للتحريم والاولى في هذه المسئلة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين في الايمان فلا يجوز له النظر في شئ من ذلك بخلاف الراسخ فيه ولا سيما عند الاحتياج الى الرد على المخالف ويدل له نقل الائمة قديما وحديثا من التوراة والزامهم التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم بما يستخرجونه من كتابهم واما الاستدلال للتحريم بما ورد من غضبه عليه الصلاة والسلام فمردود بانه قد يغضب من فعل المكروه ومن فعل ما هو خلاف الاولى اذا صدر ممن لا يليق به ذلك كغضبه من تطويل معاذ الصلاة بالقراءة اه وقوله (دراستهم) في قوله تعالى وان كانوا عن دراستهم لغافلين هي (تلاوتهم) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس وقوله (واعية) من قوله تعالى وتعيها أذن واعية أي (حافظة وتعيها) أي (تحفظها) وصله ابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضا وقوله تعالى (وأوحي الى هذا القرآن لانذركم به) قال ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم أيضا (يعني أهل مكة ومن بلغ هذا القرآن فهو له نذير) وصله ابن أبي حاتم عن ابن عباس أيضا قال البخاري (وقال لي خليفة بن خياط) أي في المذاكرة (حدثنا معتمر) قال (سمعت ابي) سليمان بن طرخان (عن قتادة عن ابي رافع) نفيع الصائغ البصري (عن ابي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق) أي أتمه (كتب كتابا عنده) والعندية المكانية مستحيلة في حقه تعالى فتحمل على ما يليق به أو تفوض اليه ولابي ذر عن الكشميهني لما خلق الله الخلق كتب كتابا عنده (غلبت أو قال سبقت رحمتي غضبي فهو عنده فوق العرش) واستشكل بأن صفات الله قديمة والقدم عدم المسبوقية فكيف يتصور السبق وأجيب بأنهما من صفات الافعال او المراد سبق تعلق الرحمة وذلك لان ايصال العقوبة بعد عصيان العبد بخلاف ايصال الخير فانه من مقتضيات صفاته قال المهلب وما ذكر من سبق رحمته غضبه فظاهر لان من غضب عليه من خلقه لم يخيبه في الدنيا من رحمته وقال غيره ان رحمته لا تنقطع عن أهل النار المخلدين من الكفار اذ في قدرته تعالى أن يخلق لهم عذابا يكون عذاب النار يومئذ لا هلها رحمة وتخفيفا بالاضافة الى ذلك العذاب * وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر بالجمع (محمد بن ابي غالب) بالغين المعجمة وكسر اللام أبو عبد الله القومسي بالقاف والميم والسين المهملة نزل بغداد ويقال له الطيالسي وكان حافظا

وكان قوت كل رجل منا كل يوم تمرة فكان يمصها ثم يصرها في ثوبه وكنا نختبط بقسينا ونأكل حتى قرحت اشداقنا فأقسم أخطأها رجل منا يوما فانطلقنا به نتعشه فشهدنا انه لم يعطها فاعطيها

(واذا كان ضيقا فاشده على حقوك) هو بفتح الحاء وكسرها وهو معقد الازار والمراد هنا أن يبلغ السرة وفيه جواز الصلاة في ثوب واحد وانه اذا شد المئزر وصلى فيه وهو ساتر ما بين سرته وركبته صحت صلاته وان كانت عورته ترى من أسفله لو كان على سطح ونحوه فان هذا لا يضره (قوله وكان قوت كل رجل منا كل يوم تمرة فكان يمصها) هو بفتح الميم على اللغة المشهورة وحكى ضمها وسبق بيانه وفيه ما كانوا عليه من ضيق العيش والصبر عليه في سبيل الله وطاعته (قوله وكنا نختبط بقسينا) القسي جمع قوس ومعنى نختبط نضرب الشجر ليتحات ورقه فنأكله وقرحت اشداقنا اى تجرحت من خشونة الورق وحرارته (قوله فأقسم أخطأها رجل منا يوما فانطلقنا به نتعشه فشهدنا انه لم يعطها فاعطيها) معنى اقسم احلف وقوله اخطأها أي فاتته ومعناه انه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم فيعطي كل انسان تمرة كل يوم فقسم في بعض الايام ونسي انسانا فلم يعطه تمرته وظن انه أعطاه فتنازعا في ذلك وشهدنا له انه لم يعطها فاعطيها بعد الشهادة ومعنى نتعشه نرفعه ونقيمه من شدة الضعف والجهد وقال القاضي الاشبه عندي ان معناه نشد جانبه في دعواه ونشهد له وفيه دليل لما كانوا عليه من الصبر وفيه جواز الشهادة على النفي في المحصور

من أقران البخارى قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) البصرى ويقال له ابن أبى سمينة بالسين المهملة وبالنون بوزن عظيمة ولم يتقدم له فى البخارى ذكر قال (حدثنا معتمر) قال (سمعت أبى) سليمان بن طرخان التيمى (يقول حدثنا قتادة) بن دعامة (ان أبا رافع) نفيعا الصائغ المدنى ٣ (حدثه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله) عز وجل (كتب كتابا) اما حقيقة عن كتابة اللوح المحفوظ أى خلق صورته فيه أو أمر بالكتابة (قبل أن يخلق الخلق ان رحمتى سبقت غضبى فهو مكتوب عنده فوق العرش) * وفى الحديث السابق لما قضى الله الخلق كتب ففيه أن الكتابة بعد الخلق وقال هنا قبل أن يخلق الخلق فالمراد من الاول تعلق الخلق وهو حادث فجاز أن يكون بعده وأما الثانى فالمراد منه نفس الحكم وهو أزلى فبالضرورة يكون قبله * والحديث سبق مرارا والله الموفق والمعين ۞ (باب قول الله تعالى والله خلقكم) أى أتعبدون من الاصنام ما تنحتونها وتعملونها بأيديكم والله خلقكم (وما تعملون) اى وخلق عملكم وهو التصوير والنحت كعمل الصائغ السوار أى صاغه فجوهرها بخلق الله وتصوير أشكالها وان كان من عملهم فبخلقه تعالى اقدارهم على ذلك وحينئذ فما مصدرية على ما اختاره سيبويه لاستغنائها عن الحذف والاضمار منصوبة المحل عطفا على الكاف والميم فى خلقكم وقيل هى موصولة بمعنى الذى على حذف الضمير منصوبة المحل عطفا على الكاف والميم من خلقكم أيضا أى أتعبدون الذى تنحتون والله خلقكم وخلق الذى تعملونه بالنحت ويرجح كونها بمعنى الذى ما قبلها وهو قوله تعالى أتعبدون ما تنحتون توبيخا لهم على عبادة ما عملوه بأيديهم من الاصنام لان كلمة ما عامة تتناول ما يعملونه من الاوضاع والحركات والمعاصى والطاعات وغير ذلك فان المراد بافعال العباد المختلف فى كونها بخلق العبد أو بخلق الرب عز وجل هو ما يقع بكسب العبد ويسند اليه مثل الصوم والصلاة والاكل والشرب والقيام والقعود ونحو ذلك وقيل انها استفهامية منصوبة المحل بقوله تعملون استفهام توبيخ وتحقير لشأنها وقيل نكرة موصوفة حكمها حكم الموصوف وقيل نافية أى أن العمل فى الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون ذلك لكن الله هو خالقه والذى ذهب اليه أكثر أهل السنة أنها مصدرية وقال المعتزلة انها موصولة محاولة لمعتقدهم الفاسد وقالوا التقدير أتعبدون حجارة تنحتونها والله خلقكم وخلق تلك الحجارة التى تعملونها قال السهيلى فى نتائج الفكر ولا يصح ذلك من جهة النحو اذ ما لا يصح ان تكون مع الفعل الخاص الا مصدرية فعلى هذا فالآية ترد مذهبهم وتفسد قولهم والنظم على قول أهل السنة أبدع فان قيل قد تقول عملت الصحفة وصنعت الجفنة وكذا يصح عملت الصنم قلنا لا يتعلق ذلك الا بالصورة التى هى التركيب والتأليف وهى الفعل الذى هو الاحداث دون الجواهر بالاتفاق ولان الآية وردت فى اثبات استحقاق الخالق العبادة لانفراده بالخلق واقامة الحجة على من يعبد ما لا يخلق وهم يخلقون فقال أتعبدون ما لا يخلق وتدعون عبادة من خلقكم وخلق أعمالكم التى تعملون ولو كان كما زعموا لما قامت الحجة من هذا الكلام لانه لو جعلهم خالقين لاعمالهم وهو خالق الاجناس لشركهم معه فى الخلق تعالى الله عن افكهم وقال البيهقى فى كتاب الاعتقاد قال الله تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شئ فدخل فيه الاعيان والافعال من الخير والشر وقال تعالى أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار فنفى أن يكون خالق غيره ونفى أن يكون شئ سواه غير مخلوق فلو كانت الافعال غير مخلوقة له لكان خالق بعض شئ وهو بخلاف الآية ومن المعلوم ان الافعال أكثر من الاعيان فلو كان الله خالق الاعيان والناس خالق الافعال لكان مخلوقات الناس أكثر من مخلوقات الله تعالى الله عن ذلك وقال الشمس الاصفهانى فى تفسير قوله وما تعملون

فقام فاخذ هاسرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيأ يستتر به فاذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما يعنى جمعهما فقال التئما على باذن الله فالتأمتا قال جابر فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقربى فيبتعد

الذى يحاط به (قوله نزلنا واديا أفيح) هو بالفاء أى واسعا وشاطئ الوادى جانبه (قوله فانقادت معه كالبعير المخشوش) هو بالخاء والشين المعجمتين وهو الذى يجعل فى أنفه خشاش بكسر الخاء وهو عود يجعل فى أنف البعير اذا كان صعبا ويشد فيه حبل ليذل وينقاد وقد يتمانع لصعوبته فاذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيأ ولهذا قال الذى يصانع قائده وفى هذا هذه المعجزات الظاهرات لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما) اما المصنف فبفتح الميم والصاد وهو نصف المسافة وممن صرح بفتحه الجوهرى وآخرون وقوله لأم روى بهمزة مقصورة وممدودة وكلاهما صحيح اى جمع بينهما ووقع فى بعض النسخ الام بالالف من غير همزة قال القاضى وغيره هو تصحيف (قوله فخرجت أحضر) هو بضم الهمزة واسكان الحاء وكسر الضاد المعجمة

---

٣ قوله المدنى هذه النسخة هى الصواب كما فى الخلاصة وفى بعض النسخ البصرى وهو خطأ اه مصححه

وقال محمد بن عباد فيتبعد فجلست احدث نفسي فجاءت مني لفتة فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا

أي عملكم وفيه دليل على ان أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وانها مكتسبة للعباد حيث أثبت لهم عملا فأبطلت هذه الآية مذهب القدرية والجبرية معا وقد رجح بعض العلماء كونها مصدرية لانهم لم يعبدوا الاصنام الا لعملهم لا لجرم الصنم والا لكانوا يعبدونه قبل النحت فكأنهم عبدوا العمل فأنكر عليهم عبادة المنحوت الذى لم ينفك عن عمل المخلوق وقال الشيخ تقى الدين بن تيمية سلمنا انها موصولة لكن لا نسلم أن للمعتزلة فيها حجة لان قوله تعالى والله خلقكم يدخل فيه ذاتهم وصفاتهم وعلى هذا اذا كان خلقكم وخلق الذى تعملونه أن كان المراد خلقه لها قبل النحت لزم أن يكون المعمول غير المخلوق وهو باطل فثبت أن المراد خلقه لها قبل النحت وبعده وأن الله خلقها بما فيها من التصوير والنحت فثبت أنه خالق ما تولد من فعلهم ففى الآية دليل على أن الله تعالى خالق أفعالهم القائمة بهم وخلق ما تولد عنها وقال الحافظ عماد الدين بن كثير كل من قولى المصدر والموصول متلازم والاظهر ترجيح المصدرية لما رواه البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد من حديث حذيفة مرفوعا ان الله يصنع كل صانع وصنعته وأقوال الائمة فى هذه المسئلة كثيرة والحاصل ان العمل يكون مسندا الى العبد من حيث ان له قدرة عليه وهو المسمى بالكسب ومسندا الى الله تعالى من حيث ان وجوده بتأثيره فله جهتان باحداهما ينفى الجبر وبالاخرى ينفى القدر واسناده الى الله حقيقة والى العبد عادة وهى صفة يترتب عليها الامر والنهى والفعل والترك فكل ما أسند من أفعال العباد الى الله تعالى فهو بالنظر الى تأثير القدرة ويقال له الخلق وما أسند الى العبد انما يحصل بتقدير الله تعالى ويقال له الكسب وعليه يقع المدح والذم كما يذم المشوه الوجه ويحمد الجميل الصورة وأما الثواب أو العقاب فهو علامة والعبد انما هو ملك لله يفعل فيه ما يشاء والله أعلم * وقوله تعالى (انا كل شئ خلقناه بقدر) مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة أو مقدرا مكتوبا فى اللوح المحفوظ معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه وكل شئ منصوب على الاشتغال وقرأ أبو السمال بالرفع ورجح الناس النصب بل أوجبه ابن الحاجب حذرا من لبس المفسر بالصفة لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة وذلك لانه اذا رفع كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشئ وبقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم أن يكون الشئ الذى ليس مخلوقا لله تعالى لا بقدر وقال أبو البقاء وانما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل شئ مخلوق فهو بقدر اه وانما دل النصب فى كل على العموم لان التقدير انا خلقنا كل شئ خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقناه المضمر الناصب لكل واذا حذفته وأظهرت الاول صار التقدير انا خلقنا كل شئ بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شئ فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشئ لان الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصوف ولا الموصول ولا يكونان تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا انه تأكيد وتفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وقد نازع الرضى ابن الحاجب فى قوله السابق فقال المعنى فى الآية لا يتفاوت بجعل الفعل خبرا أو صفة وذلك لان مراد الله تعالى بكل شئ كل مخلوق نصبت كل أو رفعته سواء جعلت خلقناه صفة كل مع الرفع أو خبرا عنه وذلك أن قوله خلقنا كل شئ بقدر لا يريد به خلقنا كل ما يقع عليه اسم شئ لانه تعالى لم يخلق الممكنات غير المتناهية ويقع على كل واحد منها اسم شئ فكل شئ فى هذه الآية ليس كما فى قوله تعالى والله على كل شئ قدير لان معناه أنه قادر على كل ممكن غير متناه فاذا تقرر هذا قلنا ان معنى كل شئ خلقناه بقدر على ان خلقناه هو الخبر كل مخلوق مخلوق بقدر وعلى ان خلقناه صفة كل شئ مخلوق كائن بقدر والمعنيان واحد اذ لفظ كل شئ فى الآية مختص بالمخلوقات سواء كان خلقناه

فاذا الشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفة فقال برأسه هكذا وأشار أبو اسمعيل برأسه يمينا وشمالا ثم أقبل فلما انتهى الى قال يا جابر هل رأيت مقامى قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما حتى اذا قمت مقامى فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقمت فأخذت حجرا فكسرته وحسرته فانذلق لى فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا

أى اعدو وأسعى سعيا شديدا (قوله فجاءت مني لفتة) اللفتة النظرة الى جانب وهى بفتح اللام ووقع لبعض الرواة فجالت باللام والمشهور بالنون وهما بمعنى فالحين والحال الوقت أى وقعت واتفقت وكانت (قوله وأشار أبو اسمعيل) وفى بعض النسخ ابن اسمعيل وكلاهما صحيح هو حاتم ابن اسمعيل وكنيته أبو اسمعيل (قوله فأخذت حجرا فكسرته وحسرته فانذلق لى فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا) فقوله وحسرته بحاء وسين مهملتين والسين مخففة أى أحددته وتحيت عنه ما يمنع حدته بحيث صار مما يمكن قطع الاغصان به وهو معنى قوله فانذلق بالذال المعجمة أى صار حادا وقال الهروى ومن تابعه الضمير فى حسرته عائد على الغصن أى حسرت غصنا من أغصان الشجرة أى قشرته بالحجر وأنكر القاضى عياض هذا على الهروى ومتابعيه وقال سياق الكلام يأبى هذا لانه حسره ثم أتى الشجرة فقطع الغصنين وهذا صريح فى لفظه ولانه قال وحسرته فانذلق والذى يوصف بالانذلاق الحجر لا الغصن

صفة له أو خبر اوليس مع التقدير الأول أعم منه مع التقدير الثانى كما فى مثالنا (ويقال) بضم أوله (للمصورين) يوم القيامة ولابى ذر عن الكشميهنى ويقول أى الله أو الملك بامره تعالى (أحيوا) بفتح الهمزة (ما خلقتم) أسند الخلق اليهم على سبيل الاستهزاء والتعجيز والتشبيه فى الصورة فقط وقال ابن بطال انما نسب خلقها اليهم تقريعا لهم لمضاهاتهم الله تعالى فى خلقه فبكتهم بان قال اذ شابهتم بما صورتم مخلوقات الله تعالى فاحيوها كما أحياها وجل وعلا ما خلق وقال فى الكواكب أسند الخلق اليهم صريحا وهو خلاف الترجمة لكن المراد كسبهم فاطلق لفظ الخلق عليه استهزاء أو ضمن خلقتم معنى صورتم تشبيها بالخلق أو أطلق بناء على زعمهم فيه (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) أى فى ستة أوقات أو مقدار ستة أيام فان المتعارف زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفى خلق الاشياء تدريج مع القدرة على ايجادها دفعة دليل على الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأنى فى الامور (ثم استوى على العرش) الاستواء افتعال من السواء والسواء يكون بمعنى العدل والوسط وبمعنى الاقبال كما نقله الهروى عن الفراء وتبعه ابن عرفة وبمعنى الاستيلاء وأنكره ابن الاعرابى وقال العرب لا تقول استولى الا لمن له مضاد وفيما قاله نظر فان الاستيلاء من الولاء وهو القرب أو من الولاية وكلاهما لا يفتقر فى اطلاقه لمضاد وبمعنى اعتدل وبمعنى علا واذا علم هذا فينزل على ذلك الاستواء الثابت للبارى تعالى على الوجه اللائق به وقد ثبت عن الامام مالك أنه سئل كيف استوى فقال كيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فقوله كيف غير معقول أى كيف من صفات الحوادث وكل ما كان من صفات الحوادث فاثباته فى صفات الله تعالى ينافى ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن الله تعالى وقوله والاستواء غير مجهول أى أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة والايمان به على الوجه اللائق به تعالى واجب لانه من الايمان بالله تعالى وكتبه والسؤال عنه بدعة أى حادث لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا عالمين بمعناه اللائق بحسب اللغة فلم يحتاجوا للسؤال عنه فلما جاء من لم يحط بأوضاع لغتهم ولا له نور كنورهم يهديه لنور صفات البارى تعالى شرع يسأل عن ذلك فكان سؤاله سببا لاشتباهه على الناس وزيغهم وتعين على العلماء حينئذ أن يملوا البيان وقد مر أن استوى افتعل وأصله العدل وحقيقة الاستواء المنسوب الى الله تعالى فى كتابه بمعنى اعتدل أى قام بالعدل وأصله من قوله شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله قائما بالقسط والعدل هو استواؤه ويرجع معناه الى أنه أعطى بعزته كل شئ خلقه موزونا بحكمته البالغة فى التعريف لخلقه بوحدانيته ولذلك قرنه بقوله لا اله الا هو العزيز الحكيم والاستواء المذكور فى القرآن استوا آن سماوى وعرشى فالاول معدى بالى قال تعالى ثم استوى الى السماء والثانى بعلى لانه تعالى قام بالقسط متعرفا بوحدانيته فى عالمين عالم الخلق وعالم الامر وهو عالم التدبير فكان استواؤه على العرش للتدبير بعد انتهاء عالم الخلق وبهذا يندفع سر تعدية الاستواء العرشى بعلى لان التدبير للامر لا بد فيه من استعلاء واستيلاء والعرش جسم كسائر الاجسام سمى به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه (يغشى الليل النهار) يغطيه ولم يذكر عكسه للعلم به (يطلبه حثيثا) يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شئ والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل بمعنى حاثا أو المفعول بمعنى محثوثا (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) بتضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال (ألا له الخلق والامر) فانه الموجد والمتصرف (تبارك الله رب العالمين) تعالى بالوحدانية فى الالوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية وسقط لابى ذر قوله فى ستة أيام الى آخر الآية وقال بعد قوله

ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت غصنا عن يمينى وغصنا عن يسارى ثم لحقته فقلت قد فعلت يا رسول الله فمم ذا قال انى مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتى أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين قال فاتينا العسكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر نادبوضوء فقلت ألا وضوء ألا وضوء الا وضوء قال قلت يا رسول الله ما وجدت فى الركب من قطرة وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء فى أشجاب له على حمارة من جريد

والصواب انه انما حسر الحجر وبه قال الخطابى واعلم أن قوله وحسرته بالسين المهملة هكذا هو فى جميع النسخ وكذا هو فى الجمع بين الصحيحين وفى كتاب الخطابى والهروى وجميع كتب الغريب وادعى القاضى روايته عن جميع شيوخهم لهذا الحرف بالشين المعجمة وادعى انه أصح وليس كما قال والله أعلم (قوله صلى الله عليه وسلم يرفه عنهما) أى يخفف (قوله وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء فى أشجاب له على حمارة من جريد) أما الاشجاب هنا فجمع شجب باسكان الجيم وهو السقاء الذى قد أخلق وبلى وصار شنا يقال شاجب أى يابس وهو من الشجب الذى هو الهلاك ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنهما قام الى شجب فصب منه الماء وتوضأ ومثله قوله صلى الله عليه وسلم فانظر هل فى أشجابه من شئ وأما قول المازرى وغيره ان المراد بالاشجاب هنا الاعواد التى تعلق عليها القربة فغلط لقوله يبرد فيها على حمارة من جريد وأما الحمارة فبكسر الحاء وتخفيف الميم والراء وهى أعواد تعلق عليها أسقية الماء

قال فقال لى انطلق الى فلان بن فلان الانصارى فانظر هل فى أثمجابه من شئ قال فانطلقت اليه فنظرت فيها فلم أجد فيها الا قطرة فى عزلاء شجب منها لو أنى أفرغه لشربه يابسه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله لم أجد فيها الا قطرة فى عزلاء شجب منها لو أنى أفرغه لشربه يابسه قال اذهب فأتنى به فأتيته به فأخذه بيده فجعل يتكلم بشئ لا أدرى ما هو ويغمزه بيديه ثم أعطانيه فقال ياجابر ناد بجفنة فقلت ياجفنة الركب فأتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فى الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها فى قعر الجفنة وقال خذ ياجابر فصب على وقل بسم الله فصببت عليه وقلت بسم الله فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال ياجابر ناد من كانت له حاجة بماء قال فأتى الناس فاستقوا حتى رووا قال فقلت هل بقى أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهى ملأى

قال القاضى ووقع لبعض الرواة حمار بحذف الهاء ورواية الجمهور حمارة بالهاء وكلاهما صحيح ومعناهما ماذكرنا (قوله فلم أجد فيها الا قطرة فى عزلاء شجب منها لو أنى أفرغه لشربه يابسه) قوله قطرة أى يسيرا والعزلاء بفتح العين المهملة وباسكان الزاى وبالمد وهى فم القربة وقوله لشربه يابسه معناه انه قليل جدا فلقلته مع شدة يبس باقى الشجب وهو السقاء لو أفرغته لاشتفه اليابس منه ولم ينزل منه شئ (قوله ويغمزه بيديه) وفى بعض النسخ بيده أى يعصره (قوله صلى الله عليه وسلم نادبجفنة فقلت ياجفنة الركب فأتيت بها) أى ياصاحب جفنة الركب فحذف المضاف للعلم بانه

والارض الى تبارك الله رب العالمين (قال ابن عيينة) سفيان فيما وصله ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية (بين الله الخلق من الامر) أى فرق بينهما (بقوله تعالى) فى الآية السابقة (ألا له الخلق والامر) حيث عطف أحدهما على الآخر فالخلق هو المخلوقات والامر هو الكلام فالاول حادث والثانى قديم وفيه ان لا خلق لغيره تعالى حيث حصر على ذاته تعالى بتقديم الخبر على المبتدا (وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الايمان عملا قال ابوذر) الغفارى رضى الله عنه فيما وصله المؤلف فى العتق (وابوهريرة) رضى الله عنه فيما وصله فى الايمان والحج (سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد فى سبيله وقال) تعالى (جزاء بما كانوا يعملون) من الايمان وغيره من الطاعات فسمى الايمان عملا حيث أدخله فى جملة الاعمال (وقال وفد عبد القيس) ربيعة (للنبى صلى الله عليه وسلم) فيما وصله المؤلف بعد (مرنا بجمل) أمور كلية مجملة (من الامر ان عملنا بها دخلنا الجنة فأمرهم بالايمان) أى بتصديق الشارع عليه الصلاة والسلام فيما علم مجيئه به ضرورة (و الشهادة) بالوحدانية لله تعالى (واقام الصلاة) المفروضة (وايتاء الزكاة) المكتوبة (بجعل) صلى الله عليه وسلم (ذلك كله) ومن جملته الايمان (عملا) * وبه قال (حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب) الحجبى قال (حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد الثقفى قال (حدثنا أيوب) بن أبى تميمة أبو بكر السختيانى الامام (عن أبى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمى (والقاسم) بن عاصم (التميمى) وقيل الكلبى وقيل الليثى كلاهما (عن زهدم) بفتح الزاى وبالدال المهملة بينهما هاء ساكنة ابن مضرب بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المشددة المكسورة من التضريب أنه (قال كان بين هذا الحى من جرم) بفتح الجيم وسكون الراء (و بين الاشعريين) جمع أشعرى نسبة الى أشعر أبى قبيلة من اليمن (ود) بضم الواو وتشديد الدال محبة (واخاء) بكسر الهمزة وتخفيف الخاء المعجمة ممدودا مؤاخاة (فكنا عند أبى موسى) عبد الله بن قيس (الاشعرى) رضى الله عنه (فقرب اليه الطعام) بضم القاف مبنيا للمفعول والطعام معرف وللاصيلى طعام كذا رأيته فى أصل معتمد وهو الذى فى اليونينية والذى فى الفرع بالتنكير فقط غير معزو (فيه لحم دجاج) مثلث الدال يقع على الذكر والانثى (وعنده) وعند أبى موسى (رجل من بنى تيم الله) بفتح الفوقية وسكون التحتية قبيلة من قضاعة (كانه) وللاصيلى مما ليس فى الفرع كان (من الموالى فدعاه) أبو موسى (اليه) أى الى لحم الدجاج (فقال) الرجل (انى رأيته يأكل شيأ) من النجاسة وثبت شيأ للكشميهنى وسقط لغيره (فقذرته) بكسر الذال المعجمة أى فكرهته (فحلفت لا آكله) وللكشميهنى أن لا آكله واختلف فى الجلالة فقال مالك لا بأس بأكل الجلالة من الدجاج وغيره انما جاء النهى عنها للتقذر ولابى داود والنسائى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وعن الجلالة اذا تغير لحمها بأكل النجاسة وصحح النووى أنه اذا ظهر تغير لحم الجلالة من نعم أو دجاج بالرائحة والنتن فى عرقها وغيره كره أكلها وذهب جماعة من الشافعية وهو قول الحنابلة الى أن النهى للتحريم وهو الذى صححه الشيخ أبو اسحق المروزى وامام الحرمين والبغوى والغزالى ولم يسم الرجل المذكور فى الحديث وفى سياق الترمذى أنه زهدم وكذا عند أبى عوانة فى صحيحه ويحتمل أن يكون كل من زهدم والآخر امتنعا من الاكل (فقال) أبو موسى له (هلم) تعال (فلاحدثك عن ذاك) أى فوالله لاحدثك أى عن الطريق فى حل اليمين وفى أصل اليونينية فلاحدثك بسكون اللام والمثلثة ولابى ذر عن الحموى والمستملى فلاحدثنك بنون التأكيد عن ذلك باللام قبل الكاف (انى اتيت

وشكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله أن يطعمكم فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة

النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين) ما بين الثلاثة الى العشرة من الرجال (نستحمله) نطلب منه أن يحملنا ويحمل أثقالنا في غزوة تبوك على شئ من الابل (قال) صلوات الله وسلامه عليه (والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم) أي عليه (فأتي النبي) بضم الهمزة مبنيا للمفعول (صلى الله عليه وسلم بنهب ابل) من غنيمة (فسأل عنا فقال أين النفر الاشعريون) فأتينا (فأمر لنا بخمس ذود) بفتح الذال المعجمة وسكون الواو بعدها دال مهملة وهو من الابل ما بين الثنتين الى التسعة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة واللفظة مؤنثة لا واحد لها من لفظها كالنعم وقال أبو عبيد الذود من الاناث دون الذكور وفي غزوة تبوك ستة أبعرة وفي الايمان والنذور بثلاثة ذود ولا تنافي في ذلك لان ذكر عدد لا ينافي غيره وقوله خمس بالتنوين وفي رواية بغير تنوين على الاضافة واستنكره أبو البقاء في غريبه وقال والصواب تنوين خمس وأن يكون ذود بدلا من خمس فانه لو كان بغير تنوين لتغير المعنى لان العدد المضاف غير المضاف اليه فيلزم ان يكون خمس خمسة عشر بعيرا لان الابل الذود ثلاثة وتعقبها الحافظ ابن حجر فقال ما أدري كيف حكم بفساد المعنى اذا كان العدد كذا وليكن عدد الابل خمسة عشر بعيرا فما الذي يضر وقد ثبت في بعض طرقه خذ هذين القرينين وهذين القرينين الى أن عدست مرات والذي قاله انما يتم أن لو جاءت رواية صريحة انه لم يعطهم سوى خمسة أبعرة (غر الذرى) بضم الغين المعجمة وتشديد الراء والذرى بالذال المعجمة المضمومة وفتح الراء جمع ذروة وهي أعلى كل شئ أي ذوي الاسنمة البيض من سمنهن وكثرة شحومهن (ثم انطلقنا قلنا ما صنعنا) بسكون العين (حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحملنا) ولابي ذر أن لا يحملنا (وما عنده ما يحملنا ثم حملنا) بفتح اللام في الاخير (تغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه) بسكون اللام أي طلبنا غفلته وكأسبب ذهوله عما وقع (والله لا نفلح أبدا فرجعنا اليه) صلوات الله وسلامه عليه (فقلنا له) ذلك (فقال لست أنا أحملكم ولكن الله حملكم) حقيقة لانه خالق أفعال العباد * وهذا مناسب لما ترجم به وقال ابن المنير الذي يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فلما حملهم راجعوه في يمينه فقال ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم فبين أن يمينه انما انعقدت فيما يملك فلو حملهم على ما يملك لحنث وكفر ولكنه حملهم على ما لا يملك ملكا خاصا وهو مال الله وبهذا لا يكون قد حنث في يمينه هذا مع قصده عليه الصلاة والسلام في الاول أنه لا يحملهم على ما لا يملك بقرض يتكلفه ونحو ذلك وأما قوله صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا أحلف على يمين الخ فتأسيس قاعدة مبتدأة كأنه يقول ولو كنت حلفت ثم رأيت تركك ما حلفت عليه خيرا منه لاحنثت نفسي وكفرت عن يميني قال وهم انما سألوه ظنا أنه يملك حملانا فحلف لا يحملهم على شئ يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيأ من ذلك اه ووجهه البدر الدماميني في مصابيحه بان مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم ورأفته بالمؤمنين ورحمته بهم تأبى أنه صلى الله عليه وسلم يحلف على عدم حملانهم مطلقا قال والذي يظهر لي أن قوله وما عندي ما أحملكم جملة حالية من فاعل الفعل المنفي بلا أو مفعوله أي لا أحملكم في حالة عدم وجداني لشئ أحملكم عليه أي انه لا يتكلف حملهم بقرض أو غيره لما رآه من المصلحة المقتضية لذلك وحينئذ فحملهم على ما جاء من مال الله لا يكون مقتضيا لحنثه وأجيب بأن المعنى ازالة المنة عنهم واضافة النعمة لمالكها الاصلي ولم يرد أنه لا صنع له أصلا في حملهم لانه لو أراد ذلك ما قال بعد (اني) ولابي ذر وانى (والله لا احلف على يمين) أي على محلوف يمين وسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شأنه أن يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة ومثله صلى على قبره بعد ما دفن أي صلى على صاحب القبر وأطلق القبر على صاحب القبر ويدل لهذا التأويل رواية

فأوريناها على شقها النار فاطبخنا واشتوينا وأكلنا حتى شبعنا قال جابر فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا فأخذنا ضلعا من أضلاعه فقوسناه ثم دعونا باعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطأطئ رأسه

المراد وان الجفنة لا تنادى ومعناه باصاحب جفنة الركب التي تشبعهم أحضرها أي من كان عنده جفنة بهذه الصفة فليحضرها والجفنة بفتح الجيم (قوله فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأوريناها على شقها النار) سيف البحر بكسر السين واسكان المثناة تحت هو ساحله وزخر بالخاء المعجمة أي علا موجه وأوريناها أوقدنا (قوله حجاج عينها) هو بكسر الحاء وفتحها وهو عظمها المستدير بها (قوله ثم دعونا باعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطأطئ رأسه) الكفل هنا بكسر الكاف واسكان الفاء قال الجمهور والمراد بالكفل هنا الكساء الذي يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط فيحفظ الكفل الراكب قال الهروي قال الازهري ومنه اشتقاق قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته أي نصيبين يحفظانكم من الهلكة كما يحفظ الكفل الراكب يقال منه تكفلت البعير وأكفلته اذا أدرت ذلك الكساء حول سنامه ثم ركبته وهذا الكساء كفل بكسر الكاف وسكون الفاء وقال القاضي عياض وضبطه بعض الرواة بفتح الكاف والفاء والصحيح الاول أما قوله باعظم رجل فهو بالجيم في رواية الاكثرين وهو الاصح ورواه بعضهم بالحاء

مسلم حيث قال فيها بدل قوله على يمين على أمر (فارى غيرها خيرا منها) أى خيرا من الخصلة المحلوف عليها (الا اتيت الذى هو خير وتحللتها) بالكفارة وفى الايمان والنذور فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذى هو خير فقدم الكفارة على الاتيان ففيه دلالة على الجواز لان الواو لا تقتضى الترتيب وقد ذهب أكثر الصحابة الى جواز تقدم الكفارة على اليمين واليه ذهب الشافعى ومالك وأحمد الا أن الشافعى استثنى الصائم فقال لا يجزئ الا بعد الحنث واحتجوا له بان الصيام من حقوق الابدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلاة بخلاف العتق والكسوة والاطعام فانها من حقوق الاموال فيجوز تقديمها كالزكاة وقال أصحاب الرأى لا تجزئ قبله * والحديث سبق فى المغازى والنذور والذبائح وغيرها * وبه قال (حدثنا عمرو بن على) بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الصيرفى قال (حدثنا ابو عاصم) الضحاك النبيل وهو شيخ المؤلف روى عنه كثيرا بلا واسطة قال (حدثنا قرة بن خالد) بضم القاف وتشديد الراء السدوسى قال (حدثنا ابو جمرة) بالجيم والراء نصر بن عمران (الضبعى) بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة قال (قلت لابن عباس) رضى الله عنهما أى حدثنا مطلقا أو عن قصة عبد القيس فحذف مفعول قلت وعند الاسماعيلى من طريق أبى عامر عبد الملك بن عمرو العقدى عن قرة قال حدثنا أبو جمرة قال قلت لابن عباس ان لى جرة أنتبذ فيها فأشرب به حلوا فأكثرت منه فجالست القوم فخشيت أن أفتضح (فقال قدم وفد عبد القيس) وكانوا أربعة عشر رجلا بالاشج وكانوا ينزلون بالبحرين (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) عام الفتح قبل خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة (فقالوا ان بيننا وبينك المشركين من مضر) بضم الميم وفتح المعجمة غير منصرف للعلمية والتأنيث (وانا لا نصل اليك الا فى اشهر حرم) بالتنكير فيهما وذلك لانهم كانوا يمتنعون عن القتال فيها وللحموى والمستملى فى أشهر الحرم بتنكير الاول وتعريف الثانى وهو من اضافة الموصوف الى الصفة والبصريون يمنعونها ويؤولون ذلك على حذف مضاف أى أشهر الاوقات الحرم (فمرنا) بوزن علم وأصله أؤمر بهمزتين من أمر يأمر فحذفت الهمزة الاصلية للاستثقال فصار أمر نا فاستغنى عن همزة الوصل فحذفت فصار مرنا (بجمل من الامر ان عملنا به) أى بالامر وللكشميهنى ان عملنا بها أى بالجمل (دخلنا الجنة وندعو اليها) ولابى ذر عن الحموى والمستملى اليه الى الامر (من وراءنا) من قومنا (قال آمركم) بهمزة ممدودة (باربع) من الجمل (وانهاكم عن اربع * آمركم بالايمان بالله) زاد فى كتاب الايمان وحده (وهل تدرون ما الايمان بالله) هو (شهادة أن لا اله الا الله) زاد فى الايمان وأن محمدا رسول الله ويجوز خفض شهادة على البدلية (واقام الصلاة) المفروضة (وايتاء الزكاة) المكتوبة (وتعطوا من المغنم الخمس * وانهاكم عن اربع لا تشربوا فى الدباء) بضم الدال وتشديد الموحدة ممدودا اليقطين (والنقير) ما ينقر فى أصل النخلة فيوعى فيه (والطروف المزفتة) المطلية بالزفت ولابى ذر عن المستملى والمزفتة (والحنتمة) بالحاء المهملة المفتوحة والنون الساكنة والمثناة الفوقية المفتوحة الجرة الخضراء نهى عن الانتباذ فى هذه المذكورات بخصوصها لانه يسرع اليها الاسكار فربما شرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة فى الانتباذ فى كل وعاء مع النهى عن كل مسكر * وهذا الحديث سبق فى الايمان * وبه قال (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء الثقفى قال (حدثنا الليث) بن سعد الامام (عن نافع) العدوى المدنى مولى ابن عمر (عن القاسم بن محمد) هو ابن أبى بكر الصديق (عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اصحاب هذه الصور) أى المصورين والمراد بالصور هنا التماثيل التى لها روح (يعذبون يوم القيمة ويقال لهم) على سبيل التهكم والتعجيز (أحيوا) بفتح الهمزة (ما خلقتم) أى اجعلوا ما صورتم حيوانا ذا روح فلا

وكذا وقع لرواة البخارى بالوجهين وفى هذا الحديث معجزات ظاهرات لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله أعلم

* (باب فى حديث الهجرة ويقال له حديث الرحل بالحاء) *

(قوله ينتقد ثمنه) أى يستوفيه ويقال سرى وأسرى لغتان بمعنى وقائم الظهيرة نصف النهار وهو حال استواء الشمس سمى قائما لان الظل لا يظهر فكأنه واقف قائم ووقع فى أكثر النسخ قائم الظهرة بضم الظاء وحذف الياء (قوله رفعت لنا صخرة) أى ظهرت لابصارنا (قوله فبسطت عليه فروة) المراد الفروة المعروفة التى تلبس هذا هو الصواب وذكر القاضى ان بعضهم قال المراد بالفروة هنا الحشيش فانه يقال له فروة وهذا قول باطل ومما يرده قوله فى رواية البخارى فروة معى ويقال لها فروة بالهاء وفرو بحذفها وهو الاشهر فى اللغة وان كانتا صحيحتين (قوله انفض لك ما حولك) أى أفتش لئلا يكون هناك عدو وقوله لمن أنت يا غلام فقال لرجل من أهل المدينة المراد بالمدينة هنا مكة يقدرون

يقدرون على ذلك فيستمر تعذيبهم واستشكل بان استمرار التعذيب انما يكون للكافر وهذا مسلم وأجيب بان المراد الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبلغ فى الارتداع وظاهره غير مراد وهذا فى حق العاصى بذلك اما من فعله مستحلا فلا اشكال فيه وفيه اطلاق لفظ الخلق على الكسب استهزاء أو ضمن خلقتم معنى صورتم تشبيها بالخلق وأطلق بناء على زعمهم فيه قال فى الفتح والذى يظهر أن مناسبة ذكر حديث المصورين للترجمة من جهة أن من زعم أنه يخلق فعل نفسه لو صحت دعواه لما وقع الانكار على هؤلاء المصورين فلما كان أمرهم بنفخ الروح فيما صوروه أمر تعجيز ونسبة الخلق اليهم انما هى على سبيل التهكم دل على فساد قول من نسب خلق فعله اليه استقلالا اه * وهذا الحديث أخرجه النسائى فى الزينة وابن ماجه فى التجارات * وبه قال (حدثنا ابو النعمان) محمد بن الفضل السدوسى قال (حدثنا حماد بن زيد) أى ابن درهم (عن ايوب) السختيانى (عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان اصحاب هذه الصور) المصورين لها (يعذبون يوم القيامة) بفتح ذال يعذبون (ويقال لهم أحيوا ما خلقتم) واستدل به على ان أفعال العباد مخلوقة لله للحوق الوعيد بمن تشبه بالخالق فدل على أن غير الله ليس بخالق وأجاب بعضهم بان الوعيد وقع على خلق الجواهر وردبان الوعيد لاحق باعتبار الشكل والهيئة وليس ذلك بجوهر * وبه قال (حدثنا محمد بن العلاء) الهمدانى أبو كريب الكوفى قال (حدثنا ابن فضيل) هو محمد بن فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن غزوان الضبى مولاهم الحافظ أبو عبد الرحمن (عن عمارة) بضم العين وتخفيف الميم ابن القعقاع (عن ابى زرعة) هرم بكسر الراء ابن عمرو بن جرير البجلى أنه (سمع ابا هريرة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب) أى قصد (يخلق كخلقى) أى ولا أحد أظلم ممن قصد ٢ حال كونه أن يصنع و يقدر كخلقى وهذا التشبيه لا عموم له يعنى كخلقى فى فعل الصورة لا من كل الوجوه واستشكل التعبير بأظلم لان الكافر أظلم قطعا وأجيب بأنه اذا صور الصنم للعبادة كان كافرا فهو هو أو يزيد عذابه على سائر الكفار لزيادة قبح كفره (فليخلقوا ذرة) بفتح الذال المعجمة نملة صغيرة أو الهباء (او ليخلقوا حبة) بفتح الحاء أى حبة منتفعا بها كالحنطة (او شعيرة) هو من باب عطف الخاص على العام أو هو شك من الراوى والمراد تعجيزهم وتعذيبهم تارة بخلق الحيوان وأخرى بخلق الجماد وفيه نوع من الترقى فى الخساسة ونوع من التنزل فى الالزام وان كان بمعنى الهباء فهو بخلق ما ليس له جرم محسوس تارة وبما له جرم أخرى وحكى انه وقع السؤال عن حكمة الترقى من الذرة الى الحبة الى الشعيرة فى قوله فليخلقوا ذرة فأجاب الشيخ تقى الدين الشمنى بديهة بأن صنع الاشياء الدقيقة فيه صعوبة والامر بمعنى التعجيز فناسب الترقى من الاعلى للادنى فاستحسنه الحافظ بن حجر وزاد فى اكرام الشيخ تقى الدين وانبهار فضيلته رحمهما الله وأخرجه المؤلف فى نقض الصور من كتاب اللباس وأخرجه مسلم فيه أيضا ۞ (باب) بيان حال (قراءة الفاجر والمنافق) هو من العطف التفسيرى لان المراد هنا بالفاجر المنافق بقرينة جعله فى حديث الباب قسيما للمؤمن ومقابلا له قال فى فتح البارى ووقع فى رواية أبى ذر قراءة الفاجر أو المنافق بالشك أو للتنويع والفاجر أعم فيكون من عطف الخاص على العام (وأصواتهم وتلاوتهم) مبتدأ ومعطوف عليه والخبر قوله (لا تجاوز حناجرهم) جمع حنجرة وهى الحلقوم وهو مجرى النفس كما أن المرئ مجرى الطعام والشراب ٣ وجمعه على الحكاية عن لفظ الحديث * وبه قال (حدثنا هدبة بن خالد) بضم الهاء وسكون الدال المهملة القيسى قال (حدثنا همام) بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذى قال (حدثنا قتادة) بن دعامة قال (حدثنا انس)

٢ قوله حال كونه الاولى حذفه اه ٣ قوله وجمعه الخ عبارة الفتح وانما جمع الضمير لانه حكاية عن لفظ الحديث اه فتأمل

فاذا أنا برامى غنم مقبل بغنمه الى الصخرة يريد منها الذى أردنا فلقيته فقلت لمن أنت يا غلام قال لرجل من أهل المدينة قلت افى غنمك لبن قال نعم قلت أفتحلب لى قال نعم فأخذ شاة فقلت له انفض الضرع من الشعر والتراب والقذى قال فرأيت البراء يضرب بيده على الاخرى ينفض فحلب لى فى قعب معه كثبة من لبن قال ومعى اداوة أرتوى فيها للنبى صلى الله عليه وسلم ليشرب منها ويتوضأ قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم وكرهت ان أوقظه من نومه فوافقته استيقظ فصببت على اللبن من الماء

ولم تكن مدينة النبى صلى الله عليه وسلم سميت بالمدينة انما كان اسمها يثرب هذا هو الجواب الصحيح وأما قول القاضى ان ذكر المدينة هنا وهم فليس كما قال بل هو صحيح والمراد بها مكة (قوله أفى غنمك لبن) هو بفتح اللام والباء يعنى اللبن المعروف هذه الرواية مشهورة وروى بعضهم لبن بضم اللام واسكان الباء اى شياه ذوات البان (قوله فحلب لى فى قعب معه كثبة من لبن قال ومعى اداوة أرتوى فيها) القعب قدح من خشب معروف والكثبة بضم الكاف واسكان المثلثة وهى قدر الحلبة قاله ابن السكيت وقيل هى القليل منه والاداوة كالركوة وارتوى أستقى وهذا الحديث مما يسئل عنه فيقال كيف شربوا اللبن من الغلام وليس هو مالكه وجوابه من أوجه أحدها أنه محمول على عادة العرب انهم يأذنون للرعاة اذا مر بهم ضيف او عابر سبيل أن يسقوه اللبن ونحوه والثانى انه كان لصديق لهم يدلون عليه وهذا جائز والثالث أنه مال حربى لا امان له ومثل هذا جائز والرابع لعلهم كانوا مضطرين

هو ابن مالك (عن ابى موسى) عبد الله بن قيس الاشعرى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كالاترجة) بضم الهمزة والراء بينهما فوقية ساكنة وتشديد الجيم ويقال الاترنجة بالنون والترنجة وترنج (طعمها طيب وريحها طيب) وجرمها كبير ومنظرها حسن اذهى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وملمسها لين تتوق اليها النفس قبل تناولها تفيد آكلها بعد الالتذاذ بعذاقها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم اشتركت الحواس الاربعة البصر والذوق والشم واللمس فى الاحتظاء بها ثم انها فى أجزائها تنقسم الى طبائع فقشرها حار يابس ويمنع السوس من الثياب ولحمها حار رطب وحماضها بارد يابس وتسكن غلمة النساء وتجلو اللون والكلف وبزرها حار مجفف وفيها من المنافع غير ذلك مما ذكره الاطباء فى كتبهم فهى أفضل ماوجد من الثمار فى سائر البلدان وقال المظهرى المؤمن الذى يقرأ هكذا من حيث الايمان فى قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن ويستريح الناس بصوته ويثابون بالاستماع اليه ويتعلمون منه مثل الاترجة يستريح الناس برائحتها (و) المؤمن (الذى) ولا فى الوقت ومثل الذى (لا يقرأ) القرآن (كالتمرة) بالمثناة الفوقية وسكون الميم (طعمها طيب ولا ريح لها) وقوله يقرأ القرآن على صيغة المضارع ونفيه فى قوله لا يقرأ ليس المراد منهما حصولها مرة ونفيها بالكلية بل المراد منهما الاستمرار والدوام عليهما وان القراءة دأبه وعاداته وليست من هجيراه كقوله فلان يقرى الضيف ويحمى الحريم (ومثل الفاجر) أى المنافق (الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر) شبهه بالريحانة لانه لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره فلم يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب وهؤلاء الذين يمرقون من الدين قاله ابن بطال (ومثل الفاجر) أى المنافق (الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة) هى معروفة وتسمى فى بعض البلاد ببطيخ أبى جهل (طعمها مر ولا ريح لها) نافع وفيه كما قال ابن بطال أن قراءة الفاجر والمنافق لا ترفع الى الله ولا تزكو عنده وانما يزكو عنده ما أريد به وجهه

* ورجال هذا الحديث كلهم بصريون وفيه رواية الصحابى عن الصحابى وسبق فى فضائل القرآن

* وبه قال (حدثنا على) هو ابن عبد الله المدينى قال (حدثنا هشام) هو ابن يوسف الصنعانى قال (اخبرنا معمر) هو ابن راشد (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب ولفظ طريق على بن المدينى سبقت فى باب الكهانة من الطب (ح) لتحويل السند قال المؤلف (وحدثنى) بالافراد والواو (أحمد بن صالح) أبو جعفر البصرى قال (حدثنا) وللاصيلى مما ليس فى الفرع أخبرنا (عنبسة) بعين وموحدة مفتوحتين بينهما نون ساكنة ابن خالد بن يزيد بن أخى يونس قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلى وهو عم عنبسة (عن ابن شهاب) الزهرى قال (أخبرنى) بالافراد (يحيى بن عروة بن الزبير انه سمع) أباه (عروة بن الزبير) بن العوام (يقول قالت عائشة رضى الله عنها سأل اناس النبى صلى الله عليه وسلم) بهمزة مضمومة وهم ربيعة بن كعب الاسلمى وقومه كما ثبت فى مسلم (عن الكهان) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن وهو الذى يدعى علم الغيب كالاخبار بما سيقع فى الارض مع الاستناد الى سبب والاصل فيه استراق الجنى السمع من كلام الملائكة فيلقيه فى أذن الكاهن وقال الخطابى الكهنة قوم لهم اذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب فى هذه الامور وساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم اليه وكانت الكهانة فاشية فى الجاهلية خصوصا فى العرب لانقطاع النبوة (فقال) عليه الصلاة والسلام (انهم) أى الكهان (ليسوا بشئ) أى ليس قولهم بشئ يعتمد عليه (فقالوا يا رسول الله فانهم يحدثون بالشئ يكون حقا) هذا أورده السائل اشكالا على عموم قوله عليه الصلاة والسلام انهم ليسوا بشئ لانه فهم منه

حتى برد أسفله فقلت يا رسول الله قال فارتحلنا بعد ما زالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك قال ونحن فى جلد من الارض فقلت يا رسول الله أتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها أرى فقال انى قد علمت انكما قد دعوتما على فادعوا لى فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجا فرجع لا يلقى أحدا الا قال قد كفيتكم ما ههنا فلا يلقى احدا الا رده قال ووفى لنا * وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا عثمان بن عمر ح وحدثناه اسحق ابن ابراهيم أخبرنا النضر بن شميل كلاهما عن اسرائيل عن ابى اسحق عن البراء قال اشترى أبو بكر من أبى رحلا بثلاثة عشر درهما وساق الحديث بمعنى حديث زهير عن أبى اسحق وقال فى حديثه من رواية عثمان بن عمر فلما دنا دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخ فرسه فى الارض الى بطنه ووثب عنه وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله ان يخلصنى مما أنا فيه ولك على لا عمين على من ورائى وهذه كنانتى فخذ سهما منها فانك ستمر على ابلى وعلمانى بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك قال لا حاجة الى فى بلك فقدمنا

والجوابان الاولان أجود (قوله برد أسفله) هو بفتح الراء على المشهور وقال الجوهرى بضمها (قوله ونحن فى جلد من الارض) هو بفتح الجيم واللام أى أرض صلبة وروى جدد بالدال وهو المستوى وكانت الارض مستوية صلبة (قوله فارتطمت فرسه الى بطنها) أى غاصت قوائمها فى تلك الارض الجلد (قوله ووفى لنا) بتخفيف الفاء (قوله فساخ فرسه فى الارض) هو بمعنى ارتطمت (قوله لاعمين على من ورائى) يعنى لاخفين أمركم

المدينة ليلا فتنازعوا أيهم ينزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنزل على بنى النجار اخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك فصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والخدم فى الطرق ينادون يا محمد يا رسول الله يا محمد يا رسول الله ۞ حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة فى شعرة * حدثنى عمرو بن محمد بن بكير الناقد والحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد قال عبد حدثنى وقال الآخران حدثنا يعقوب يعنون ابن ابراهيم بن سعد حدثنا ابى عن صالح وهو ابن كيسان عن ابن شهاب قال أخبرنى أنس بن مالك ان الله عز وجل تابع الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته حتى توفى وأكثر ما كان الوحى يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنهم لا يصدقون أصلا (قال فقال النبى صلى الله عليه وسلم) مجيبا عن سبب ذلك الصدق وانه اذا اتفق ان يصدق لم يتركه خالصا بل يشوبه بالكذب (تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى) بفتح التحتية والطاء المهملة بينهما خاء معجمة أى يختلسها بسرعة من الملك وسقط لابى ذر من الحق ولابوى ذر والوقت عن الكشميهنى يحفظها بحاء مهملة ففاء فظاء معجمة من الحفظ قال الحافظ بن حجر والاول هو المعروف (فيقرقرها) أى يرددها (فى أذن وليه) الكاهن حتى يفهمها (كقرقرة الدجاجة) بتثليث الدال أى صوتها اذا قطعته يقال قرت تقر قرارا وقريرا وقرقرت قرقرة ولابى ذر عن المستملى الزجاجة بالزاى المضمومة وأنكرها الدارقطنى وعدها من التصحيف لكن وقع فى باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق فيقرها فى أذنه كما تقر القارورة أى كما يسمع صوت الزجاجة اذا حكت على شئ أو ألقى فيها شئ وقال القابسى المعنى أنه يكون لما يلقيه الجنى الى الكاهن حس كحس القارورة اذا حركت باليد أو على الصفا وقال الطيبى قرقرة الدجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح أن يشبه ايرادها اختطفه من الكلام فى اذن الكاهن بصب الماء فى القارورة يصح أن يشبه ترديد الكلام فى أذنه بترديد الدجاجة صوتها فى أذن صواحباتها وباب التشبيه واسع لا يفتقر الى العلاقة على أن الاختطاف مستعار للكلام من فعل الطير كما قال تعالى فتخطفه الطير فيكون ذكر الدجاجة هنا أنسب من ذكر الزجاجة لحصول الترشيح فى الاستعارة (فيخلطون) أى الاولياء وجمع بعد الافراد نظرا الى الجنس (فيه) فى المخطوف (أكثر من مائة كذبة) بسكون المعجمة وفتح الكاف وحكى الكسر وأنكره بعضهم لانه بمعنى الهيئة والحالة وليس هذا موضعه ومطابقته للترجمة من حيث مشابهة الكاهن بالمنافق من جهة أنه لا ينتفع بالكلمة الصادقة لغلبة الكذب عليه ولفساد حاله كما لا ينتفع المنافق بقراءته لفساد عقيدته وانضمام خبثه اليها قاله فى الكواكب وقال فى الفتح والذى يظهر لى من مراد البخارى أن تلفظ المنافق بالقرآن كما يتلفظ به المؤمن فتختلف تلاوتهما والمتلو واحد ولو كان المتلو عين التلاوة لم يقع فيه تخالف وكذلك الكاهن فى تلفظه بالكلمة من الوحى التى يخبره بها الجنى مما يختطفه من الملك تلفظه بها وتلفظ الجنى مغاير لتلفظ الملك فتغايرا * وسبق الحديث فى باب الكهانة أواخر الطب * وبه قال (حدثنا أبو النعمان) محمد بن الفضل قال (حدثنا مهدى بن ميمون) الازدى قال (سمعت محمد بن سيرين) أبا بكر أحد الاعلام (يحدث عن) أخيه (معبد بن سيرين) بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها موحدة مفتوحة فدال مهملة (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) أنه (قال يخرج ناس من قبل المشرق) أى من جهة شرق المدينة كنجد وما بعده وهم الخوارج ومن معتقدهم تكفير عثمان رضى الله عنه وأنه قتل بحق ولم يزالوا مع على حتى وقع التحكيم بصفين فأنكروا التحكيم وخرجوا على على وكفروه (ويقرؤن) بالواو ولابى ذر يقرؤن (القرآن لا يجاوز تراقيهم) بالنصب على المفعولية جمع ترقوة بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو العظم الذى بين ثغرة النحر والعنق وهذا موضع الترجمة (يمرقون) بضم الراء يخرجون (من الدين كما يمرق السهم من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية أى المرمى اليها (ثم لا يعودون فيه) أى فى الدين وسقط ثم فى بعض النسخ (حتى يعود السهم الى فوقه) بضم الفاء موضع الوتر من السهم وهو لا يعود الى فوقه قط بنفسه (قيل ما سيماهم) بكسر السين المهملة مقصورا ما علامتهم قال الحافظ بن حجر رحمه الله والسائل لم أقف على تعيينه (قال) عليه الصلاة والسلام (سيماهم) أى علامتهم (التحليق) أى ازالة الشعر أو ازالة شعر الرأس قال الحافظ بن

وان الرجل الجليل اذا قدم بلدا له فيه أقارب ينزل عندهم يكرمهم بذلك والله أعلم

عمن ورائى ممن يطلبكم والبسه عليهم حتى لا يتبعكم أحد وفى هذا الحديث فوائد منها هذه المعجزة الظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلة ظاهرة لابى بكر رضى الله عنه من وجوه وفيه خدمة التابع للمتبوع وفيه استصحاب الركوة والابريق ونحوهما فى السفر للطهارة والشرب وفيه فضل التوكل على الله سبحانه وتعالى وحسن عاقبته وفيه فضائل للانصار لفرحهم بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور سرورهم به وفيه فضيلة صلة الارحام سواء قربت القرابة والرحم أم بعدت

* (كتاب التفسير) *

* حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب ومحمد بن مثنى واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا عبد الرحمن وهو ابن مهدي حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب أن اليهود قالوا لعمر انكم تقرؤن آية لو أنزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر اني لاعلم حيث أنزلت وأي يوم أنزلت وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنزلت أنزلت بعرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة قال سفيان أشك كان يوم جمعة أم لا يعني اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي * حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة وابو كريب واللفظ لابي بكر قالا حدثنا عبد الله بن ادريس عن أبيه عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال اليهود لعمر رحمه الله لو علينا معشر يهود نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا لعلم اليوم الذي أنزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال فقال عمر قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والساعة وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت نزلت ليلة جمع ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات * وحدثني عبد بن حميد أخبرنا جعفر بن عون أخبرنا أبو عميس عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر فقال يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال وأي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا

(قوله تعالى وقولوا حطة) اى مسئلتنا حطة وهي أن تحط عنا خطايانا (قوله يزحفون على استاههم) جمع است وهي الدبر (قوله في قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم انها نزلت ليلة جمع ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات) الحافظون

بحر طرق الحديث المتكاثرة كالصريحة في ارادة حلق الرأس وانما كان هذا علامتهم وان كان غيرهم يحلق رأسه أيضا لانهم جعلوا الحلق لهم دائما وزمن الصحابة انما كانوا يحلقون رؤسهم في نسك أو حاجة وقيل المراد حلق الرأس واللحية وجميع الشعور (أو قال التسبيد) بفوقية مفتوحة فسين مهملة ساكنة وبعد الموحدة المكسورة تحتية ساكنة فدال مهملة وهو بمعنى التحليق أو هو أبلغ منه وهو استئصال الشعر أو ترك غسله وترك دهنه والشك من الراوي ولما كان آخر الامور التي يظهر بها المفلح من الخاسر ثقل الموازين وخفتها جعله المؤلف آخر تراجم كتابه فبدأ بحديث الاعمال بالنيات وذلك في الدنيا وختم بأن الاعمال توزن يوم القيامة اشارة الى أنه انما يقبل منها ما كان بالنية الخالصة لله تعالى فقال

* (باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط) العدل وهو منصوب على أنه نعت للموازين وعلى هذا فلم أفرد وأجيب بأنه في الاصل مصدر والمصدر يوحد مطلقا أو على أنه على حذف مضاف أي ذوات القسط والموازين جمع ميزان وجاء ذكرها في القرآن بلفظ الجمع وفي السنة به وبالافراد فجوز بعضهم لما أشكل عليه الجمع في الآية أن يكون ثم موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف واحد من أعماله قال الشاعر

ملك تقوم الحادثات لاجله * فلكل حادثة لها ميزان

والذي عليه الاكثرون أنه ميزان واحد عبر عنه بلفظ الجمع للتفخيم كقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد أو الجمع باعتبار العباد وأنواع الموزونات أي ونضع الموازين العادلات (ليوم القيامة) وثبت قوله ليوم القيامة لابي ذر وسقط لغيره واللام بمعنى في واليه ذهب ابن قتيبة وابن مالك وهو رأي الكوفيين ومنه عندهم لا يجليها لوقتها الا هو أو هي للتعليل ولكن على حذف مضاف أي لحساب يوم القيامة أو بمعنى عند كقوله جئتك لخمس خلون من الشهر وقول النابغة

توهمت آيات لها فعرفتها * لستة أعوام وذا العام سابع

(وان) بفتح الهمزة وقد تكسر (اعمال بني آدم وقولهم يوزن) بالافراد وللقابسي وأقوالهم توزن بميزان له لسان وكفتان خلافا للمعتزلة المنكرين لذلك الا أن منهم من أحاله عقلا ومنهم من جوزه ولم يحكم بثبوته كالعلاف وابن المعتمر واحتجوا بأن الاعمال أعراض وقد عدمت فلا يمكن اعادتها وان أمكن اعادتها يستحيل وزنها اذ لا تقوم بأنفسها فلا توصف بخفة ولا ثقل والقرآن يرد عليهم قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق أي وزن الاعمال يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية سلمنا أن الاعراض لا توصف بخفة ولا ثقل لكن لما ورد الدليل على ثبوت الميزان والوزن كالحساب والصراط وجب علينا اعتقاده وان عزبت عقولنا عن ادراك بعض فنكل علمه الى الله تعالى ولا نشتغل بكيفيته والعمدة في اثباتها عند أهل الحق أنها ممكنة في نفسها اذ لا يلزم من فرض وقوعها محال لذاته مع اخبار الصادق عنها فاجمع المسلمون عليها قبل ظهور المخالف عليها والله تعالى قادر على أن يعرف عباده مقادير أعمالهم وأقوالهم يوم القيامة بأي طريق شاء اما بأن يجعل الاعمال والاقوال أجساما أو يجعلها في أجسام وقد روى بعض المتكلمين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى يقلب الاعراض أجساما فيزنها أو توزن صحفها ويؤيد هذا حديث البطاقة المروي في الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتي

فقال عمر انى لأعلم اليوم الذى نزلت فيه والمكان الذى نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات فى يوم جمعة * حدثنى أبو الطاهر أحمد ابن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى التجيبى قال أبو الطاهر حدثنا وقال حرملة أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى عروة ابن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله عز وجل وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع قالت يا ابن اختى هى اليتيمة تكون فى حجر وليها تشاركه فى ماله فيعجبه ماله وجماله فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط فى صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا أن ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن قال عروة قالت عائشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فيهن فأنزل الله عز وجل ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى

الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فقال لا يارب فيقول الله تعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضروزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول فانك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ وقال ابن ماجه بدل قوله ان الله يستخلص رجلا من أمتى يصاح برجل من أمتى وقال محمد بن يحيى البطاقة الرقعة وهذا يدل على الميزان الحقيقى وأن الموزون صحف الاعمال ويكون رجحانها باعتبار كثرة ما كتب فيها وخفتها بقلته فلا اشكال وقيل انه ميزان كميزان الشعر وفائدته اظهار العدل والمبالغة فى الانصاف ولو جاز حمله على ذلك لجاز حمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد من الاحزان والافراح وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق على ما لا يخفى فان قلت أهل القيامة اما أن يكونوا عالمين بكونه تعالى عادلا غير ظالم أولا فان علموا ذلك كان مجرد حكمه كافيا فلا فائدة فى وضع الميزان وان لم يعلموا ذلك لم تحصل الفائدة فى وزن الصحائف وحينئذ فلا فائدة فى وضعها أصلا أجيب بأنهم عالمون بعدله تعالى وانما فعل ذلك لاقامة الحجة عليهم وبيانا لكونه لا يظلم مثقال ذرة واظهارا لعظمة قدرته فى أن كل كفة طباق السموات والارض ترجح بمثقال الحبة من الخردل وتخف وأيضا فانه سبحانه وتعالى لا يسئل عما يفعل وقد روى عن سلمان أنه قال فان أنكر ذلك منكر جاهل بمعنى توجيه معنى خبر الله تعالى وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عن الميزان وقال أو بالله حاجة الى وزن الاشياء وهو العالم بمقدار كل شئ قبل خلقه اياه وبعده فى كل حال قيل له وزن ذلك اثباته اياه فى أم الكتاب واستنساخه فى الكتب من غير حاجة الى ذلك لانه سبحانه لا يخاف النسيان وهو عالم بكل ذلك على كل حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده وانما يفعل ذلك تعالى ليكون حجة على خلقه كما قال تعالى كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فكذلك وزنه تعالى لاعمال خلقه بالميزان حجة عليهم ولهم اما بالتقصير فى طاعته والتضييع واما بالتكميل والتتميم واظهار لكرمه وعفوه ومغفرته وحلمه مع قدرته بعد اطلاع كل أحد منا على مساويه ومسامحته له وغفرانه وادخاله اياه الجنة بعد معصيته وحكى الزركشى عن بعضهم أن رجحان الوزن فى الآخرة بصعود الراجح عكس الوزن فى الدنيا واستند فى ذلك الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الآية وهو غريب مصادم لقوله تعالى فأما من ثقلت موازينه الآية وقد جاء ان كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلام وان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يساره ويؤتى بالميزان فينصب بين يدى الله عز وجل كفة الحسنات عن يمين العرش مقابلة الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابلة النار ذكره الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وأبو القاسم اللالكائى فى سننه وعن حذيفة موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام وعند البيهقى عن أنس مرفوعا قال ملك الموت موكل بالميزان وفى الطبرانى الصغير من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أى يوم القيامة يا آدم قد جعلت حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم أنى لا أدخل منهم النار الا ظالما الحديث قال الطبرانى لا يروى هذا الحديث عن أبى هريرة الا بهذا الاسناد تفرد به عبد الاعلى وعند الحاكم عن سلمان مرفوعا يوضع الميزان يوم القيامة فلو أوعى فيه السموات والارض لوضعت فتقول الملائكة يارب لمن تزن بهذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقى فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وعند

هكذا هو فى النسخ الرواية ليلة جمع وفى نسخة ابن ماهان ليلة جمعة وكلاهما صحيح فمن روى ليلة جمع فهى ليلة المزدلفة وهو المراد بقوله ونحن بعرفات فى يوم جمعة لان ليلة جمع هى عشية يوم عرفات ويكون المراد بقوله ليلة جمعة يوم جمعة ومراد عمر رضى الله عنه انا قد اتخذنا ذلك اليوم عيدا من وجهين فانه يوم عرفة ويوم جمعة وكل واحد منهما يوم عيد لاهل الاسلام (قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) أى ثنتين ثنتين أو ثلاثا ثلاثا أو أربعا أربعا وليس فيه جواز جمع أكثر من

أربع (قولها يقسط فى صداقها) أى يعدل (قولها أعلى سنتهن) أى أعلى عادتهن فى مهورهن ومهور

لاتؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قالت والذى ذكر الله انه يتلى عليكم فى الكتاب الآية الاولى التى قال الله فيها وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت عائشة وقول الله تعالى فى الآية الاخرى وترغبون أن تنكحوهن رغبة أحدكم عن يتيمته التى تكون فى حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا فى مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن * وحدثنا الحسن الحلوانى وعبد بن حميد جميعا عن يعقوب بن ابراهيم ابن سعد حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أخبرنى عروة أنه سأل عائشة عن قول الله تبارك وتعالى وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى وساق الحديث بمثل حديث يونس عن الزهرى وزاد فى آخره من أجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات المال والجمال * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة فى قول الله عزوجل وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى قالت أنزلت فى الرجل تكون له اليتيمة وهو وليها ووارثها وله مال وليس لها أحد يخاصم دونها فلا ينكحها لمالها فيضر بها ويسىء صحبتها فقال وان خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء يقول ما أحللت لكم ودع هذه التى تضر بها * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام عن أبيه عن عائشة فى قوله عزوجل ومايتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لاتؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قالت أنزلت فى اليتيمة تكون عند الرجل فتشركه فى ماله فيرغب عنها أن يتزوجها ويكره ان

صاحب الفردوس وابنه ابى منصور الديلمى عن عائشة مرفوعا خلق الله عزوجل كفتى الميزان مثل أهل السموات والارض فقالت الملائكة يارب بما من تزن بهذا قال أزن به من شئت من خلقى وقيل سأل داود عليه السلام ربه عزوجل أن يريه الميزان فلما رآه أغمى عليه من هوله ثم أفاق فقال الهى من يقدر على ملء كفة هذا الميزان حسنات فقال الله تعالى ياداود انى اذا رضيت على عبدى ملأته بتمرة واحدة ياداود أملؤها بكلمة لا اله الا الله ثم ان ظاهر قول البخارى وان أعمال بنى آدم وقولهم يوزن التعميم وليس كذلك بل خص منهم من يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون ألفا كما فى البخارى فانه لايرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هى براآت مكتوبة كما قاله الغزالى وكذلك من لاذنب له الا الكفر فقط ولم يعمل حسنة فانه يقع فى النار من غير حساب ولا ميزان وفى البخارى مرفوعا انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة واقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أى لاثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن فى موازين القيامة ومن لاحسنة له فهو فى النار (وقال مجاهد) المفسر فى قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم مما وصله الفريابى فى تفسيره (القسطاس) بضم القاف وكسرها (العدل بالرومية) أى بلغة أهل الروم ففيه وقوع المعرب فى القرآن وأما قوله تعالى قرآنا عربيا فلا ينافيه لفاظ نادرة أو هو من توافق اللغتين لقوله تعالى انا أنزلناه قرآنا عربيا وليس بشئ لان المعنى أنه عربى الاسلوب والنظم ولو سلمنا فباعتبار الاعم الاغلب ولم يشترط فى الكلام العربى أن تكون كل كلمة منه عربية ولا يجوز اشتمال القرآن على كلمة غير فصيحة وقيل يجوز وردّه المولى سعد الدين التفتازانى بأن ذلك يقود الى نسبة الجهل والعجز الى الله تعالى عن ذلك واعترضه البونى أحد تلامذة الشيخ بأنه يجوز أن يختار الله تعالى غير الفصيح مع القدرة على الفصيح لحكمة هى اما أن دلالته على المراد أوضح من الفصيح أو غير ذلك مما لا يعلمه الا هو فلا يلزم شئ من العجز والجهل قال وعرضته على الشيخ فاستحسنه (ويقال القسط مصدر المقسط) اعترضه الاسماعيلى بأن مصدر المقسط الاقساط لانه رباعى وأجيب بأن المراد المصدر المحذوف الزوائد نظرا الى أصله فهو مصدر مصدره اذ لا خفاء أن المصدر الجارى على فعله هو الاقساط قاله فى اللامع والمصابيح كالكواكب (وهو) أى المقسط (العادل) قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين (وأما القاسط فهو الجائر) قال الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقسط الثلاثى بمعنى جار وأقسط الرباعى بمعنى عدل وحكى الزجاج أن الثلاثى يستعمل كالرباعى والمشهور الاول ومن الغريب ما حكى أن الحجاج لما أحضر سعيد بن جبير قال ما تقول فى قاسط عادل فأعجب الحاضرين فقال لهم الحجاج ويلكم لم تفهموا جعلنى جائرا كافرا ألم تسمعوا قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * وبه قال (حدثنى) بالافراد ولابى ذر حدثنا (أحمد بن اشكاب) بكسر الهمزة وفتحها وسكون الشين المعجمة وبعد الالف موحدة غير منصرف وقيل منصرف الصفار الكوفى ثم المصرى قال (حدثنا محمد بن فضيل) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة مصغرا الضبى بالمعجمة والموحدة المشددة (عن عمارة بن القعقاع) بضم العين المهملة وتخفيف الميم ابن القعقاع بقافين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة الضبى أيضا (عن ابى زرعة) هرم بفتح الهاء وكسر الراء البجلى بالموحدة والجيم المفتوحة (عن أبى هريرة) عبد الرحمن ابن صخر (رضى الله عنه) أنه (قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كلمتان) خبر مقدم وما بعده صفة بعد صفة أى كلامان فهو من باب اطلاق الكلمة على الكلام ككلمة الشهادة (حبيبتان الى الرحمن) تثنية حبيبة أى محبوبة بمعنى المفعول لا الفاعل وفعيل اذا كان بمعنى مفعول يستوى فيه

امثالهن (قوله فيضر بها) يقال ضره وأضر به فالثلاثى بحذف الباء

يزوجها غيره فيشركه فى ماله فيعضلها فلا يتزوجها ولا يزوجها غيره * وحدثنا أبو (٤٨٣) كريب حدثنا أبو أسامة أخبرنا هشام عن أبيه عن عائشة فى قوله عزوجل ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن الآية قالت هذه اليتيمة التى تكون عند الرجل لعلها أن تكون قد شركته فى ماله حتى فى العذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن ينكحها رجلا فيشركه فى ماله فيعضلها حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام عن أبيه عن عائشة فى قوله عزوجل ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت أنزلت فى والى مال اليتيم الذى يقوم عليه ويصلحه اذا كان محتاجا أن يأكل منه * وحدثناه أبو كريب حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة فى قوله عزوجل ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت أنزلت فى ولى اليتيم أن يصيب من ماله اذا كان محتاجا بقدر ماله بالمعروف * وحدثناه أبو كريب حدثنا ابن نمير حدثنا هشام بهذا الاسناد حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام عن أبيه عن عائشة فى قوله اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قالت كان ذلك يوم الخندق * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبدة بن سليمان حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا الآية قالت أنزلت فى المرأة تكون عند الرجل فتطول صحبتها فيريد طلاقها فتقول لا تطلقنى وأمسكنى وأنت فى حل منى فنزلت هذه الآية

المذكر والمؤنث اذا ذكر الموصوف نحو رجل قتيل وامرأة قتيل فان لم يذكر الموصوف فرق بينهما نحو قتيل وقتيلة وحينئذ فاوجه لحوق علامة التأنيث هنا أجيب بأن التسوية جائزة لا واجبة وقيل انما أنثها لمناسبة الخفيفة والثقيلة لانهما بمعنى الفاعلة لا المفعولة والمراد محبوبية قائلها ومحبة الله تعالى لعبده ارادته ايصال الخير له والتكريم وخص اسمه الرحمن دون غيره من الاسماء الحسنى لان كل اسم منها انما يذكر فى المكان اللائق به وهذا من محاسن البديع الواقع فى الكتاب العزيز وغيره من الفصيح كقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وكذلك هنا لما كان جزاء من يسبح بحمده تعالى الرحمة ذكر فى سياقها الاسم المناسب لذلك وهو الرحمن (خفيفتان على اللسان) للين حروفهما وسهولة خروجهما فالنطق بهما سريع وذلك لانه ليس فيهما من حروف الشدة المعروفة عند أهل العربية وهى الهمزة والباء الموحدة والتاء المثناة الفوقية والجيم والدال والطاء المهملتان والقاف والكاف ولا من حروف الاستعلاء أيضا وهى الخاء المعجمة والصاد والضاد والطاء والظاء والغين المعجمة والقاف سوى حرفين الباء الموحدة والظاء المعجمة ومما يستثقل أيضا من الحروف الثاء المثلثة والشين المعجمة وليستا فيهما ثم ان الافعال أثقل من الاسماء وليس فيهما فعل وفى الاسماء أيضا ما يستثقل كالذى لا ينصرف وليس فيهما شئ من ذلك وقد اجتمعت فيهما حروف اللين الثلاثة الالف والواو والياء وبالجملة فالحروف السهلة الخفيفة فيهما أكثر من العكس (ثقيلتان فى الميزان) حقيقة لكثرة الاجور المدخرة لقائلهما والحسنات المضاعفة للذاكر بهما وقوله حبيبتان وخفيفتان وثقيلتان صفة لقوله كلمتان وفى هذه الرواية تقديم حبيبتان وتأخير ثقيلتان وقوله (سبحان الله) اسم مصدر لا مصدر يقال سبح يسبح تسبيحا لان قياس فعل بالتشديد اذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكريم وقيل ان سبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثى وقول الشاعر

سبحانه ثم سبحانا يعودله * وقبلنا سبح الجودى والجمد

يساعد من قال ان سبحان مصدر لورود منصرفا قاله فى اللباب وغيره وقال بعض الكبراء ان فيه وجوها أحدها * أنه مصدر تأكيدى كما فى ضربت ضربا فهو فى قوة قولنا أسبح الله تسبيحا فلما حذف الفعل أضيف المصدر الى المفعول ومعنى أسبح الله أى أنظم نفسى فى سلك الموقنين بتقديسه عن جميع ما لا يليق بجنابه سبحانه وأنه مقدس أزلا وأبدا وان لم يقدسه أحد * الثانى أنه مصدر نوعى على مثال ما يقال عظم السلطان تعظيم السلطان أى تعظيما يليق بجنابه وبناسب من يتصف بالسلطنة والمعنى أسبحه تسبيحا يختص به وذلك اذا كان بما يليق بجنابه ولا يستحقه غيره فالاضافة لا الى الفاعل ولا الى المفعول بل للاختصاص فتأمله * الثالث أنه مصدر نوعى ولكنه على مثال ما يقال اذكر الله مثل ذكر الله فالمعنى أسبح الله تسبيحا مثل تسبيح الله لنفسه أى مثل ما سبح الله به نفسه فهو صفة لمصدر محذوف بحذف المضاف الى سبحان وهو لفظ المثل فالاضافة فى سبحان الله الى الفاعل * الرابع أنه مصدر أريد به الفعل مجازا كما أن الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا كقوله تسمع بالمعيدى وذلك لان المصدر جزء مفهوم الفعل وذكر البعض وارادة الكل مجاز كعكسه ولما كان المراد منه الفعل الذى أريد به انشاء التسبيح بنى هذا المصدر على الفتح فلا محل له من الاعراب وذلك لان الاصل فى الفعل أن يكون مبنيا وذلك لان الشبه الذى به أعرب المضارع منعدم فى الانشاء فمثله كمثل أسماء الافعال وهذا وجه نحوى يمكن أن يقال به فافهم قال وماذكرناه لا يبطل كون هذا اللفظ معربا فى الاصل فلا يضر نا ما جاء فى شعر أمية منونا وأما ما يتعلق بمعناه ومغزاه فهو أنه قد فهم من هذا أيضا تقدس الاسماء والصفات لان الذات مع

والرباعى باثباتها (وقولها فيعضلها) أى يمنعها الزواج (قولها شركته فى ماله حتى فى العذق) شركته بكسر الراء أى شاركته والعذق بفتح العين وهو النخلة (قولها فى قوله تعالى ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) انه يجوز للولى أن يأكل من مال اليتيم

*حدثنا أبو كريب حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة فى قوله عز وجل وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا قالت نزلت فى المرأة تكون عند الرجل فلعله ان لا يستكثر منها وتكون لها صحبة وولد فتكره أن يفارقها فتقول أنت فى حل من شأنى

*حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت لى عائشة يا ابن أختى أمروا أن يستغفروا لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فسبوهم

*وحدثناه أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا هشام بهذا الاسناد مثله *حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى حدثنا أبى حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال اختلف أهل الكوفة فى هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا

الاسماء والصفات متلازمان فى الوجود والعدم بالتحقيق ولان انتفاء تقديس الاسماء والصفات يستلزم انتفاء تقديس الذات لانها قائمة بالذات ومقتضياتها لكن انتفاء تقديس الذات منتف واذا حصل الاعتراف والاعتقاد بأنه منزه عن جميع النقائص ومالا ينبغى أن ينسب اليه ثبتت الكمالات ضرورة التزاما وحصل توحيد الربوبية وثبت التقديس فى كل كمال عن المشابهة والمماثلة والشركة وكل مالا يليق فثبت أنه الرب على الاطلاق للانفس والآفاق فهو المستحق لأن يشكر ويعبد بكل ما يمكن على الانفراد بالحق والحقيقة وتوحيد الربوبية حجة ملزمة وبرهان موجب توحيد الالوهية فتتضمن هذه الكلمة اثبات التوحيدين كما تتضمن اثبات الكمالين وهذان الاثباتان فى ضمنهما كل مدح ممكن فيما يرجع الى الله تعالى ولما كان الاتصاف بالكمال الوجودى مشروطا بخلوه عما ينافيه قدم التسبيح على التحميد فى الذكر كما تقدم التخلية على التحلية ومن هذا القبيل تقدم النفى على الاثبات فى لا اله الا الله انتهى والواو فى قوله (وبحمده) للحال أى أسبحه متلبسا بحمدى له من أجل توفيقه لى للتسبيح ونحوه وقيل عاطفة أى أسبح وأتلبس بحمده وأما الباء فيحتمل أن تكون سببية أى أسبح الله وأثنى عليه بحمده وقال ابن هشام فى مغنيه اختلف فى الباء من قوله فسبح بحمد ربك فقيل انها للمصاحبة والحمد مضاف للمفعول أى سبحه حامدا له أى نزهه عما لا يليق به وأثبت له ما يليق به قال البدر الدمامينى فى شرحه للمغنى قصد أى ابن هشام تفسير التسبيح والحمد بما ذكره اذ هو الثناء بالصفات الجميلة فان قلت من أين يلزم الامر بالحمد وهو انما وقع حالا مقيدة للتسبيح ولا يلزم من الامر بشئ الامر بحاله المقيدة له بدليل اضرب هندا جالسة وأجاب بأنه انما يلزم ذلك اذا لم يكن الحال من نوع الفعل المأمور به ولا من فعل الشخص المأمور كالمثال المذكور أما اذا كانت بعض أنواع الفعل المأمور به نحو حج مفردا أو قارنا أو كانت من فعل المأمور به نحو ادخل مكة محرما فهى مأمور بها وما تكلم فيه فى المغنى من هذا القبيل انتهى قال فى المغنى وقيل الباء للاستعانة والحمد مضاف للفاعل أى سبحه بما حمد به نفسه اذ ليس كل تنزيه محمودا ألا ترى أن تسبيح المعتزلة اقتضى تعطيل كثير من الصفات وقال الخطابى المعنى وبعونتك التى هى نعمة توجب على حمدك سبحتك لا بحولى وقوتى يريد أنه مما أقيم فيه المسبب مقام السبب ثم ان جنس الحمد كما قاله بعض العلماء لما وقع ذكره بعد التقديس عن كل مالا يليق به تعالى بغير تخصيص بعض المحامد تضمن الكلام واستلزم اثبات جميع الكمالات الوجودية الجائز له مطابقة ولزم منه التقديس عن كل مالا يليق وهو كل ما ينافيها ولا يجامعها هذا مع أن كلمة الجلالة تدل على الذات المقدسة المستجمعة للكمالات أجمع وكذا الضمير فى وبحمده الى الهوية الخاصة السبوحية القدوسية الجامعة لجميع خاصيات الذات الواجبة وخواصها فهذه الكلمة اشتملت على اسمى الذات اللذين لا اجمع منهما أحدهما فيه اعتبار علية أحكام الشهادة والغيب والآخر فيه علية أحكام الغيب وغيب الغيب وأيضا تشتمل على جميع التقديسات والتنزيهات وعلى جميع الاسماء والصفات وعلى كل توحيد * وختم بقوله (سبحان الله العظيم) ليجمع بين مقامى الرجاء والخوف اذ معنى الرحمن يرجع الى الانعام والاحسان ومعنى العظيم يرجع الى الخوف من هيبته تعالى وقوله سبحان الى آخره مبتدأ وما بينه وبين الخبر صفة له بعد صفة وقد أورد صاحب المصابيح سؤالين فقال فان قلت المبتدأ مرفوع وسبحان الله فى المحلين منصوب فكيف وقع مبتدأ مع ذلك وأجاب بأن لفظهما محكى وقال فى الثانى فان قلت الخبر مثنى والمخبر عنه غير متعدد ضرورة أنه ليس ثم حرف عطف يجمعهما ألا ترى أنه لا يصح قولك زيد عمرو قائمان وأجاب بأنه على حذف العاطف أى سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم كلمتان خفيفتان على اللسان الى آخره * وقد نص أهل

بالمعروف اذا كان محتاجا هو أيضا مذهب الشافعى والجمهور وقالت طائفة لا يجوز وحكى عن ابن عباس وزيد بن أسلم قالا وهذه الآية منسوخة بقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية وقيل بقوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل واختلف الجمهور فيما اذا أكل هل يلزمه رد بدله وهما وجهان لاصحابنا أصحهما لا يلزمه وقال فقهاء العراق انما يجوز له الاكل اذا سافر فى مال اليتيم والله أعلم (قولها أمروا ان يستغفروا لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فسبوهم) قال القاضى الظاهر انها قالت هذا عند ما سمعت أهل مصر يقولون فى عثمان ما قالوا وأهل الشام فى على ما قالوا والحرورية فى الجميع ما قالوا وأما الامر بالاستغفار الذى أشارت اليه فهو قوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وبهذا احتج مالك فى أنه لا حق فى الفئ لمن سب الصحابة رضى الله عنهم لان الله تعالى انما جعله لمن جاء بعدهم ممن

المعانى على أن من جملة الاسباب المقتضية لتقديم المسند تشويق السامع الى المبتدا بأن يكون فى المسند المقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون أوقع فى النفس وأدخل فى القبول لان الحاصل بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان ماذكره القوم متحقق فى هذا الحديث بل هو أحسن من المثال الذى أوردوه بكثير وهو قول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

ومراعاة مثل هذه النكتة البلاغية هو الظاهر من تقديم الخبر على المبتدا الكن رجح المحقق الكمال ابن الهمام رحمه الله أن سبحان الله هو الخبر قال لانه مؤخر لفظا والاصل عدم مخالفة اللفظ محله الا لموجب يوجبه قال وهو من قبيل الخبر المفرد بلا تعدد لان كلا من سبحان الله مع عامله المحذوف الاول والثانى مع عامله الثانى انما أريد لفظه والجمل المتعددة اذا أريد لفظها فهى من قبيل المفرد الجامد ولذا لا تحمل ضميرا ولانه محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فانه انما يكون محطا للفائدة باعتبار وصفه بالخفة على اللسان والثقل فى الميزان والمحبة للرحمن ألا ترى أن جعل كلمتان الخبر غير بين لانه ليس متعلق الغرض الاخبار منه صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله الى آخره أنهما كلمتان بل بملاحظة وصف الخبر بما تقدم أعنى خفيفتان ثقيلتان حبيبتان فكان اعتبار سبحان الله الى آخره خبرا أولى وقد ذهب بعضهم الى تعيين خبرية سبحان الله الى آخره ووجهه بوجهين * أحدهما أن سبحان الله لزم الاضافة الى مفرد فجرى مجرى الظروف والظروف لا تقع الأخبارا * ثانيهما أن سبحان الله الى آخره كلمة اذا المراد بالكلمة فى الحديث اللغوية كما تقدم فلو جعل مبتدأ لزم الاخبار عما هو كلمة بأنه كلمتان * وأجيب بأنه لا يخفى على سامع أن المراد اعتبار سبحان الله وبحمده كلمة وسبحان الله العظيم كلمة فهذا كما يصح أن يعبر عنه بكلمة كذلك يصح أن يعبر عن كل جملة منه بكلمة غير أنه لما كان كل من الجملتين أعنى سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مما يستقل ذكرا تاما ويفرد بالقصد اعتبر كلمة وعبر عنهما بكلمتين على أن ماذكره لازم على تقدير جعل سبحان الله الخبر كما هو لازم على تقدير جعله مبتدأ لانه كما لا يصح أن يخبر عما هو كلمة بأنه كلمتان كذلك لا يخبر عما هو كلمتان بما هو كلمة انتهى * وفى هذا الحديث من علم البديع المقابلة والمناسبة والموازنة فى السجع اما المقابلة فقد قابل الخفة على اللسان بالثقل فى الميزان وأما الموازنة فى السجع ففى قوله حبيبتان الى الرحمن ولم يقل للرحمن لاجل موازنته على اللسان وفيه نوع من الاستعارة فى قوله خفيفتان فانه كناية عن قلة حروفهما وراشقتهما قال الطيبى فيه استعارة لان الخفة مستعارة للسهولة انتهى * والظاهر أنها من قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه سهولة جريانهما على اللسان بما يخف على الحامل من بعض الامتعة فلا تتعبه كالشئ الثقيل فحذف ذكر المشبه به وأبقى شيأ من لوازمه وهو الخفة وأما الثقل فعلى الحقيقة عند أهل السنة اذ الاعمال تتجسم كما مر وفيه حث على المواظبة عليها وتحريض على ملازمتها وتعريض بأن سائر التكاليف صعبة شاقة على النفوس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع أنها تثقل فى الميزان وقد روى فى الآثار أن عيسى عليه السلام سئل ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت عليكم فلا يحملنك على فعلها خفتها فان بذلك تخف الموازين يوم القيامة ويستفاد من هذا الحديث أن مثل هذا السجع جائز وان المنهى عنه فى قوله صلى الله عليه وسلم سجع كسجع الكهان ما كان متكلفا أو متضمنا للباطل لا ما جاء عن غير قصد أو تضمن حقا وفيه من علم العروض افادة ان الكلام المسجع ليس بشعر فلا يوزن وان جاء على وفق البحور فى الجملة هذا مع ضميمة قوله تعالى وما علمناه

المشهور فى الروايات وفى نسخة ابن ماهان فدخلت بالدال والخاء المعجمة ويمكن تصحيحه بأن يكون معناه دخلت بعد رحلتى اليه

فجزاؤه جهنم فرحلت الى ابن عباس فسألته عنها فقال لقد أنزلت آخر ما أنزل ثم (٤٨٥) ما نسخها شئ * وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم أخبرنا النضر قالا جميعا حدثنا شعبة بهذا الاسناد فى حديث ابن جعفر نزلت فى آخر ما أنزل وفى حديث النضر انها لمن آخر ما أنزلت * حدثنا محمد بن مثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور عن سعيد بن جبير قال أمرنى عبد الرحمن بن ابزى أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فسألته فقال لم ينسخها شئ وعن هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق قال نزلت فى أهل الشرك

يستغفر لهم والله أعلم (قوله عن ابن عباس رضى الله عنهما ان القاتل متعمدا لا توبة له) واحتج بقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها هذا هو المشهور عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى عنه ان له توبة وجواز المغفرة له لقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وهذه الرواية الثانية هى مذهب جميع أهل السنة والصحابة والتابعين ومن بعدهم وما روى عن بعض السلف مما يخالف هذا محمول على التغليظ والتحذير من القتل والتورية فى المنع منه وليس فى هذه الآية التى احتج بها ابن عباس تصريح بأنه يخلد وانما فيها انه جزاؤه ولا يلزم منه أنه يجازى وقد سبق تقرير هذه المسئلة وبيان معنى الآية فى كتاب التوبة والله أعلم (قوله فرحلت الى ابن عباس) هو بالراء والحاء المهملة هذا هو الصحيح

* حدثنيه هرون بن عبد الله حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي حدثنا أبو معاوية يعني شيبان عن منصور بن المعتمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله مهانا فقال المشركون وما يغني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقد قتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش فانزل الله عز وجل الا من تاب وآمن وعمل صالحا الى آخر الآية قال فأما من دخل في الاسلام وعقله ثم قتل النفس فلا توبة له * حدثني عبد الله بن هاشم وعبد الرحمن بن بشر العبدي قالا حدثنا يحيى وهو ابن سعيد القطان عن ابن جريج حدثني القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ألمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة قال لا قال فتلوت عليه هذه الآية التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى آخر الآية قال هذه آية مكية نسختها آية مدنية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وفي رواية ابن هاشم فتلوت عليه هذه الآية التي في الفرقان الا من تاب * حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وهرون بن عبد الله وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال الآخران حدثنا جعفر بن عون

الشعر وما ينبغي له وقد جاء في الكتاب والسنة أشياء على وفق البحور فنها ما جاء على وفق الرجز نحو ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وسبق مزيد لذلك في هذا الشرح فليراجع وفي سنده من اللطائف القول في موضعين والتحديث في موضعين والعنعنة وهي في البخاري محمولة على السماع فهي مثل أخبرنا اذ العنعنة من غير المدلس محمولة على السماع كما تقرر في المقدمة أول هذا الشرح وفي الحديث أيضا الاعتناء بشأن التسبيح أكثر من التحميد لكثرة المخالفين فيه وذلك من جهة تكريره بقوله سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقد جاءت السنة به على أنواع شتى ففي مسلم عن سمرة مرفوعا أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أي افضل الذكر بعد كتاب الله والموجب لفضلها اشتمالها على جملة أنواع الذكر من التنزيه والتحميد والتمجيد ودلالتها على جميع المطالب الالهية اجمالا لان الناظر المتدرج في المعارف يعرفه سبحانه أولا بنعوت الجلال التي تنزه ذاته عما يوجب حاجة أو نقصا ثم بصفات الاكرام وهي الصفات الثبوتية التي يستحق بها الحمد ثم يعلم أن من هذا شأنه لا يماثله غيره ولا يستحق الالوهية سواه فيكشف له من ذلك أنه أكبر اذ كل شيء هالك الا وجهه وفي الترمذي وقال حديث غريب عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وفيه وجهان * أحدهما أن يراد التسوية بين التسبيح والتحميد بأن كل واحد منهما يأخذ نصف الميزان فيملآن الميزان معا وذلك لان الاذكار التي هي أم العبادات البدنية الغرض الاصلي من شرعها ينحصر في نوعين أحدهما التنزيه والآخر التحميد والتسبيح يستوعب القسم الاول والتحميد يتضمن القسم الثاني * وثانيهما أن يراد تفضيل الحمد على التسبيح وأن ثوابه ضعف ثواب التسبيح لان التسبيح نصف الميزان والتحميد وحده يملؤه وذلك لان الحمد المطلق انما يستحقه من كان مبرأ عن النقائص منعوتا بنعوت الجلال وصفات الاكرام فيكون الحمد شاملا للامرين وأعلى القسمين والى الوجه الاول أشار عليه الصلاة والسلام بقوله كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان وقوله لا اله الا الله ليس لها حجاب لانها اشتملت على التنزيه والتحميد ونفي ما سواه تعالى صريحا ومن ثم جعله من جنس آخر لان الاولين دخلا في معنى الوزن والمقدار في الاعمال وهذا حصل منه القرب الى الله تعالى من غير حاجز ولا مانع ففي مسلم من حديث جويرية أنه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة قال ما زلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته صرح في القرينة الاولى بالعدد وفي الثالثة بالزنة وترك الثانية والرابعة منهما ليؤذن بأنهما لا يدخلان في جنس المعدود والموزون ولا يحصرهما المقدار لا حقيقة ولا مجازا فيحصل الترقي حينئذ من عدد الخلق الى رضا الحق ومن زنة العرش الى مداد الكلمات وفي الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك وفي قوله عدد ما هو

(قوله فأما من دخل في الاسلام وعقله) هو بفتح القاف أي علم أحكام الاسلام وتحريم القتل (قوله نسختها آية مدنية) يعني بالناسخة آية النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا (قوله عن سعيد بن جبير قال أمرني عبد الرحمن بن ابزى أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين) هكذا هو في جميع النسخ قال القاضي قال بعضهم لعله أمرني ابن عبد الرحمن قال القاضي لا يمتنع ان عبد الرحمن أمر سعيدا يسأل له ابن عباس عما لا يعلمه عبد الرحمن فقد سأل ابن عباس أكبر منه وأقدم صحبة وهذا الذي قاله القاضي هو الصواب خالق

أخبرنا أبو عميس عن عبد المجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لى ابن عباس تعلم وقال هرون تدرى آخر سورة نزلت من القرآن نزلت جميعا قلت نعم اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت وفى رواية ابن أبى شيبة تعلم أى سورة ولم يقل آخر * وحدثنا اسحق ابن ابراهيم حدثنا أبو معاوية حدثنا أبو عميس بهذا الاسناد مثله وقال آخر سورة وقال عبد المجيد ولم يقل ابن سهيل * حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة واسحق بن ابراهيم وأحمد بن عبدة الضبى واللفظ لابن أبى شيبة قال حدثنا وقال الآخران أنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال لقى ناس من المسلمين رجلا فى غنيمة له فقال السلام عليكم فأخذوه فقتلوه وأخذوا تلك الغنيمة فنزلت ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا وقرأها ابن عباس السلام * حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا غندر عن شعبة ح وحدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول كانت الانصار اذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها قال فجاء رجل من الانصار فدخل من بابه فقيل له فى ذلك فنزلت هذه الآية ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها

خالق اجمال بعد تفصيل لان اسم الفاعل اذا أسند الى الله يفيد الاستمرار من بدء الخلق الى الابد وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه الشيخان وهذا وأمثاله نحو ما طلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن الكثرة عرفا وظاهر الاطلاق يشعر بأنه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها متوالية أو متفرقة فى مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره لكن الافضل أن يأتى بها متوالية فى أول النهار وهذه الفضائل الواردة فى التسبيح ونحوه كما قاله ابن بطال وغيره انما هى لاهل الشرف فى الدين والكمال كالطهارة من الحرام والمعاصى العظام فلا يظن ظان أن من أدمن الذكر وأصر على ما شاء من شهواته وانتهك دين الله وحرماته أنه يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم بكلام أجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح وفى الترمذى وقال حديث حسن غريب عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى فقال يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والقيعان جمع القاع وهو المستوى من الارض والغراس جمع غرس وهو ما يغرس والغرس انما يصلح فى التربة الطيبة وينمو بالماء العذب أى أعلمهم أن هذه الكلمات تورث قائلها الجنة وأن الساعى فى اكتسابها لا يضيع سعيه لانها المغرس الذى لا يتلف ما استودع فيه قاله التورپشتى وقال الطيبى وههنا اشكال لان هذا الحديث يدل على أن أرض الجنة خالية عن الاشجار والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجرى من تحتها الانهار وقوله تعالى أعدت للمتقين على أنها غير خالية عنها لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف أغصانها وتركيب الجنة دائر على معنى الستر وأنها مخلوقة معدة والجواب أنها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى أوجد بفضله وسعة رحمته فيها أشجارا وقصورا على حسب أعمال العاملين لكل عامل ما يختص به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لما يسره لما خلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقا للسبب على المسبب ولما كان سبب ايجاد الله الاشجار عمل العامل أسند الغراس اليه والله أعلم بالصواب * ولما كان التسبيح مشروعا فى الختام ختم البخارى رحمه الله تعالى كتابه بكتاب التوحيد والحمد بعد التسبيح آخر دعوى أهل الجنة قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين قال القاضى لعل المعنى أنهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف الكرامات فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الاكرام قال فى فتوح الغيب ولعل الظاهر أن يضاف السلام الى الله عز وجل اكراما لاهل الجنة وينصره قوله تعالى فى سورة يس سلام قولا من رب رحيم أى يسلم عليهم بغير واسطة مبالغة فى تعظيمهم واكرامهم وذلك مما يناهم وهذا يدل على أنه يحصل للمؤمنين بعد نعيمهم فى الجنة ثلاثة أنواع من الكرامات أولها سلام قولا من رب رحيم وثانيها ما يقولون عند مشاهدتها سبحانك اللهم وهى سطوع نور الجمال من وراء حجاب الجلال وما أفخم شأن اقتران اللهم بسبحانك فى هذا المقام كأنهم لما رأوا أشعة تلك الانوار لم تمالكوا أن لا يرفعوا أصواتهم وآخرها أجل منهما ولذلك ختموا الدعاء عند رؤيتها بالحمد لله رب العالمين وما هى الا نعمة الرؤية التى كل نعمة دونها فكأن الكرامات الاول كالتمهيد للثالثة وما أشد طباق هذا التأويل بما رويناه عن ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه

(قوله أخبرنا أبو عميس عن عبد المجيد بن سهيل) هكذا هو فى جميع النسخ عن عبد المجيد بالميم ثم الجيم الا نسخة ابن ماهان ففيها عبد الحميد بحاء ثم ميم قال أبو على الغسانى الصواب الاول قال القاضى قد اختلفوا فى اسمه فذكره مالك فى الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الاندلسى وغيره فسماه عبد الحميد بالحاء ثم بالميم وكذا قاله سفيان بن عيينة وسماه البخارى عبد المجيد بالميم ثم بالجيم وكذا رواه ابن القاسم والقعنبى وجماعة فى الموطأ عن مالك وقال ابن عبد البر يقال بالوجهين

*حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن عون بن عبد الله عن أبيه ان ابن مسعود قال ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا أربع سنين * حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر ح وحدثني أبو بكر بن نافع واللفظ له حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول من يعيرني تطوافا تجعله على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله فنزلت هذه الآية خذوا زينتكم عند كل مسجد * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب جميعا عن أبي معاوية واللفظ لابي كريب حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر قال كان عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لجارية له اذهبي فابغينا شيأ فأنزل الله جل جلاله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا

قال والاكثر بالميم ثم بالجيم قال القاضي فاذا ثبت الخلاف فيه لم يحكم على أحد الوجهين بالخطأ (قوله فتقول من يعيرني تطوافا) هو بكسر التاء المثناة فوق وهو ثوب تلبسه المرأة تطوف به وكان أهل الجاهلية يطوفون عراة ويرمون ثيابهم ويتركونها ملقاة على الارض ولا يأخذونها أبدا ويتركونها تداس بالارجل حتى تبلى ويسمى اللقاء حتى جاء الاسلام فأمر الله تعالى بستر العورة فقال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يطوف بالبيت عريان (قوله فأنزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا

عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب سبحانه وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم * حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديث شعبة غير أنه قال فيبقى نوره وبركته عليهم وعلى ديارهم * حدثنا أبو كريب حدثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي اسحق عن الاغر عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير ح وحدثنا ابن نمير حدثنا أبي حدثنا اسمعيل ح وحدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان كلهم عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فنظر الى القمر فقال أما انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا * حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد بهذا الاسناد نحوه * حدثنا أبو كريب حدثنا ابن يمان عن سفيان عن أبي اسحق عن عمارة بن رؤيبة عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا

أنصف أسعف ولله در بعض الاكياس حيث قال من صنف فقد وضع عقله في طبق وعرضه على الناس لاسيما من كان مثلي قليل البضاعه في كل علم وصناعه على اني والله عز وجل يعلم في أكثر مدة جمعي له في كرب ووجل مع قلة المعين والناصر والمنبه والمذاكر فان تصفح الناظر فيه الغلط فليصفح ولا يكن من أناس بالاغاليط يفرحون وليصلح ما يجده فاسدا فان الله تعالى ذم رهطا قال فيهم يفسدون في الارض ولا يصلحون والله اسأل ان يجعل هذا الشرح وسيلة الى رضاه والجنة ويحول بيننا وبين النار بأوثق جنه وكما من به يتم بالقبول حسنة تلك المنه م

(قال مؤلفه) وقد فرغت من تأليفه وكتابته في يوم السبت سابع عشري ربيع الثاني سنة ست عشرة وتسعمائة حامدا مصليا مسلما ومحوقلا ومحسبلا

ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم * وحدثني أبو كامل الجحدري حدثنا أبو عوانة عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا فشكتا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الى قوله غفور رحيم * حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الله في قوله عز وجل أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان نفر من الجن أسلموا فكانوا يعبدون فبقي الذين كانوا يعبدون على عبادتهم وقد أسلم النفر من الجن * حدثني أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر عن عبد الله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك الانس بعبادتهم فنزلت أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة * وحدثنيه بشر بن خالد أخبرنا محمد يعني ابن جعفر عن شعبة عن سليمن بهذا الاسناد وحدثني حجاج بن الشاعر حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبي حدثنا حسين عن قتادة عن عبد الله بن معبد الزماني عن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة * حدثني عبد الله ابن مطيع حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة قال بل هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى منا أحد الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت فالحشر قال نزلت في بني النضير * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن أبي حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد ألا وان الخمر نزل تحريمها يوم نزل وهي من خمسة أشياء من الحنطة والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل وثلاثة أشياء وددت أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد الينا فيها الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا

الى قوله ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم) هكذا وقع في النسخ كلها لهن غفور رحيم وهذا تفسير ولم يرد به ان لفظة لهن منزلة فانه لم يقرأ بها أحد وانما هي تفسير وبيان يريد أن المغفرة والرحمة لهن لكونهن مكرهات لا لمن أكرههن وأما قوله تعالى ان أردن تحصنا فخرج على الغالب اذ الاكراه انما هو لمريدة التحصن أما غيرها فهي تسارع الى البغاء من غير حاجة الى الاكراه والمقصود أن الاكراه على الزنا حرام سواء أردن تحصنا أم لا وصورة الاكراه مع انها لا تريد التحصن ان تكون هي مريدة الزنا بانسان فيكرهها على الزنا بغيره وكله حرام (قوله ان جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة) أما مسيكة فبضم الميم وقيل انهما معاذة وزينب وقيل نزلت في ست جوار له كان يكرههن على الزنا معاذة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة والله أعلم (قوله عن عبد الله بن معبد الزماني) بكسر الزاي وتشديد الميم (قوله في تحريم الخمر وأنها من خمسة أشياء وذكر الكلالة وغيرها) هذا كله سبق بيانه في أبوابه

* وحدثنا أبو كريب حدثنا ابن ادريس (٤٩٠) حدثنا أبو حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال سمعت عمر بن الخطاب
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أما بعد أيها الناس فانه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل
والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل وثلاثة أيها الناس وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد الينا فيهن عهدا ننتهي
اليه الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا اسمعيل بن علية ح وحدثنا اسحق بن ابراهيم
أخبرنا عيسى بن يونس كلاهما عن أبي حيان بهذا الاسناد بمثل حديثهما غير أن ابن علية في حديثه العنب كما قال ابن ادريس
وفي حديث عيسى الزبيب كما قال ابن مسهر * حدثنا عمرو بن زرارة حدثنا هشيم عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد
قال سمعت أبا ذر يقسم قسما ان هذان خصمان اختصموا في ربهم أنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث
رضي الله عنهم وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة * حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثني محمد بن مثنى
حدثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم لنزلت
هذان خصمان بمثل حديث هشيم * والله الموفق والمعين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

(قوله عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم قسما ان هذان خصمان اختصموا في ربهم انها نزلت في الذين برزوا يوم
بدر) اما مجلز فبكسر الميم على المشهور وحكي فتحها واسكان الجيم وفتح اللام واسمه لاحق بن حميد سبق بيانه مرات وقيس بن عباد بضم
العين وتخفيف الباء قال القاضي وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني فقال أخرجه البخاري عن أبي مجلز عن قيس عن علي رضي الله
عنه انا أول من يجثو للخصومة قال قيس وفيهم نزلت الآية ولم يجاوز به قيسا ثم قال البخاري وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبي
هاشم عن أبي مجلز قال وقال الدارقطني فاضطرب الحديث هذا كله كلامه (قلت) فلا يلزم من هذا ضعف الحديث واضطرابه
لان قيسا سمعه من أبي ذر كما رواه مسلم هنا فرواه عنه وسمع من علي بعضه وأضاف اليه قيس ما سمعه من أبي ذر
وأفتى به أبو مجلز تارة ولم يقل انه من كلام نفسه ورأيه وقد عملت الصحابة رضوان الله عليهم ومن
بعدهم بمثل هذا فيفتي الانسان منهم بمعنى الحديث عند الحاجة الى الفتوى
دون الرواية ولا يرفعه فاذا كان وقت آخر وقصد الرواية رفعه
وذكر لفظه وليس في هذا اضطراب والله أعلم
تم بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه والله أعلم

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يامن منحت بارشاد الساري لشرح أحاديث رسولك وهديت حافظ سنته صلى الله عليه وسلم الى أقوم سبيلك (نحمدك) على ماوفقتنا له من خدمة السنة المطهرة وضبط الحديث ونشكرك على ما أنهلتنا من زاخر بحر علمك وأوليتنا من وافر نعمك التالد منها والحديث ونصلي ونسلم على نبيك الاكرم ورسولك السيد السند الاعظم سيدنا محمد الذي ماانطق في تبليغ شريعته الغراء عن الهوى وماضل في هداية أمته الخيرية عن الحق وماغوى وعلى آله وأصحابه مهبط اسراره ومظهر أنواره (أما بعد) فان فن الحديث دراية ورواية من أهم العلوم الشرعية اذ عليه وعلى كتاب الله المجيد ابتناء الشريعة الاسلامية والملة السمحة الحنيفية لذلك اعتنى به حفظا وتدوينا فضلاء الصحابة والتابعين وتابعيهم وهلم جرا من العلماء الراسخين فبذلوا جهدهم رضي الله عنهم وجزاهم أفضل الجزاء عن المؤمنين وأفرغوا وسعهم في ضبطه الضبط الشافي الذي أزال عن وجوه مختدراته النقاب وسهلوا لسالكي سبيله النياف الوعرة والفدافد الصعاب وميزوا الصحيح والحسن من الضعيف وأجادوا أحسن الاجادة في بيان أحواله ورجاله وملؤا بطون التصانيف وممن برز في هذا الميدان فأحرز قصب السبق في ذلك الشان امام المحدثين وقرة عين الفضلاء المحققين الامام أبو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه وأرضاه وأجزل في دار النعيم قراه فقد جمع في كتابه الصحيح من صحاح الاحاديث ماتكمل به على المؤمنين النعمة ويستحق به من الله الفضل والرحمة فتلقاه جميع المسلمين بالقبول وعضوا عليه بالنواجذ وتسارعوا الى اقتنائه وحرصوا عليه اذ بلغوا من بركته وعموم نفعه غاية المأمول وأقبل عليه العلماء بجهدهم فشرحوه أتم شرح وبينوا مشكله وغريبه وانتهل كل من رحيق خدمته كأسه المختوم ونال حظه ونصيبه وتسابقوا في هذا المجال تسابق الابطال في حومة النضال فمن سابق الى الغرض ناضل أصاب فؤاده ومن مجل أو مصل لم يبلغ المرمى أوكاد أن يبلغ من الاصابة مراده

وحيثما كنا نرمي الى غرض * فخبذا ناضل منا ومنضول

وممن بلغ في هذا المجال شأو الشوط ولم يحتج جواده الى همز اوقرع بسوط علامة الانام وتاج الاسلام الامام العارف الرباني شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني سقى الله ثراه غيوث الاحسان وأفاض عليه سجال الرضوان فانه رضي الله عنه أخلص لله النية في بيانه وبذل الوسع في اجادة شرحه واحسانه فتلقاه عامة المؤمنين بالقبول والترحاب وأقبلوا الى اقتنائه من كل فج وسلك كل امرئ لحيازته ماقدر عليه من الطرق والاسباب وتوسلوا لسهولة حيازته بتكرار طبعه وتكثير نسخه وافراده رجاء أن يصل كل راغب في حوزه الى غاية مراده فلم يفد تكرير طبعه الا ازدياد اقبال الناس عليه فتلقفوه وحجبوه في خزائن أفئدتهم حتى كاد أن لايعثر عليه فبودر الى طبعه هذه المرة السادسة التي نرجو أن تكون أدق من سوابقها اذ هي على قواعد الاتقان وبذل الجهد في التحرير مؤسسة على أن الانسان محل الخطا والزلل قلما ينجو في قول أو فعل من خلل وانما على الحر أن يبذل جهده غير مقصر في عمله وليس من مقدوره أن يبلغ من نهاية الاحسان غاية أمله وانتدب لذلك عصابة يالها من عصابة

جبلت على حب الخير وايصال النفع الى الغير حضرة كل من الجناب الامجد والملاذ الاسعد الحاج عبد الواحد التازى وكيل حكومة الغرب الاقصى بمصر والجناب المجيد ذى الرأى السديد السيد رشيد أبى النصر التاجر بالفحامين من مصر والجناب المهيب الفطن الاريب السيد محمد عبد الواحد الطوبى التاجر فى الكتب بجوار الجامع الازهر من مصر والجناب الشهير البدر المنير الحاج علال الازرق التاجر بحاضرة فاس أدامها الله عامرة بالاسلام غامرة بالعلماء الاعلام وأنجز طبعه وتمثيله بهى الشكل يخجل من روائه مثيله بدارة الطبع العامرة ذات المحاسن الزاهية الزاهرة ببولاق مصر القاهرة محكمة الدقة والاتقان فائقة الرقة والاحسان المعربة بلسان حالها عن بديع كمالها بفصيح مقالها اذ تقول

تأمل للطفى ورقة طبعى * وأن الانام على ذاك تثنى
ولاحظ كمالى واتقان صنعى * ترى بهجتى وازدهائى بحسنى

فجاء بحمد الله تقر العيون بلطف طبعه ويروق النفوس بحسن وضعه مطرز الحواشى بما نمقته يد الصنع المجيد ووشته بنان الجهبذ الفريد طراز عصابة الحفاظ المحدثين واكليل تاج الائمة المتقنين الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى رضى الله عنه وأرضاه وجعل فى أعلى الفراديس مثواه من صحيحه الذى سارت بفضله الركبان وارتفع بعلو شأنه على كيوان وما علقه عليه خاتمة الفضلاء المحققين ونابغة الفحول المدققين الامام محيى الدين أبو زكريا يحيى النووى أسبل الله عليه شآبيب رحمته وأسكنه بحبوحة جنته من شرحه الشارح للصدور ببيانه المفرح للنفوس بباهر اتقانه * فى ظل الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد الطلعة المهيبة البهية التوفيقية حضرة من وسع الناس حلمه وعفوه وأتحفهم أنسه وصفوه وأحيا نفوس رعيته بزلال احسانه ومتعهم بنعيم بره وامتنانه سلالة السادة الامجاد مبيد الطغاة والاوغاد الحقيق بما قلته امتدا حاله فى قصيدتى الجيمية وهو

واننا نشكر الاحسان من سند * أحيا المكارم فاستولى على المهج
هو الخديوى مليك العصر واحده * عن منهج الحق لم يعدل ولم يعج
عزيز مصر الذى عز الوجود به * وأيد الدين بالآيات والحجج
ذاك الهمام أبو العباس أشجع من * سل الحسام على الطاغين والنفج
محمد الوصف توفيق المهيمن من * أضحى الانام به فى أوسع الفرج

أدام الله لنا أيامه ووالى علينا انعامه مهنأ البال باشباله فرح الفؤاد بأنجاله * وكان تمام بدر هذا الشرح البهيج وينع زهره وتضوع عرفه الاريج فى أواخر أول الربيعين من عام ستة بعد ثلثمائة وألف من هجرة سيد الثقلين سيدنا ومولانا محمد خاتم الرسل الكرام عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم السلام كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

م

COLUMBIA UNIVERSITY
0026816555